كتاب التبيان في تفسير القرآن لخضر بن عبد الرحمن
الازدي توفي ٧٧٣

من كتب الفقير … عفي عنه

كتاب التبيان في تفسير القرآن
للطيبي عليه رحمة الرحمن

٧٤٤

تبيان

اسامی السور القرآنیه

سورة الفاتحة	سورة البقرة	سيقول ٢	
تلك الرسل ٣	سورة آل عمران	لن تنالوا ٤	سورة النساء
والمحصنات ٥	لا يحب الله ٦	سورة المائدة	واذا سمعوا ٧
سورة الانعام	ولو اننا ٨	سورة الاعراف	قال الملأ ٩
سورة الانفال	واعلموا ١٠	سورة التوبه	يعتذرون ١١
سورة يونس	سورة هود	ومامن دابة ١٢	سورة يوسف
وما ابرئ ١٣	سورة الرعد	سورة ابرهيم	الحجر ١٤
سورة النحل	سبحان الذي ١٥	سورة الكهف	قال الم اقل ١٦
سورة مريم	سورة طه	اقترب ١٧	سورة الحج

قد افلح ١٨	سورة النور	سورة الفرقان	وقال الذين ١٩
سورة الشعراء	سورة النمل	فما كان ٢٠	سورة القصص
سورة العنكبوت	ولا تجادلوا ٢١	سورة الروم	سورة لقمان
سورة السجده	سورة الاحزاب	ومن يقنت ٢٢	سورة السبا
سورة فاطر	سورة يس	وما انزلنا ٢٣	سورة الصافات
سورة ص	سورة الزمر	فمن اظلم ٢٤	سورة المؤمن
سورة فصلت	اليه يرد ٢٥	سورة شورى	سورة الزخرف
سورة الدخان	سورة الجاثيه ٢٦	احقاف	سورة محمد
سورة الفتح	سورة الحجرات	سورة ق	سورة الذاريات

قال فما خطبكم ٢٧	سورة الطور	سورة النجم	سورة القمر
سورة الرحمن	سورة الواقعه	سورة الحديد	قد سمع الله ٢٨
سورة الحشر	سورة الممتحنه	سورة الصف	سورة الجمعه
سورة المنافقون	سورة التغابن	سورة الطلاق	سورة التحريم
تبارك ٢٩	سورة القلم	سورة الحاقه	سورة المعارج
سورة النوح	سورة الجن	سورة المزمل	سورة المدثر
سورة القيمه	سورة الانسان	سورة المرسلات	عم ٣٠
سورة النازعات	سورة عبس	سورة التكوير	سورة الانفطار
سورة المطففين	سورة الانشقاق	سورة البروج	سورة الطارق

سورة الاعلى	سورة الغاشيه	سورة الفجر	سورة البلد
سورة الشمس	سورة الليل	سورة الضحى	سورة الانشراح
سورة التين	سورة العلق	سورة القدر	سورة البينه
سورة الزلزال	سورة العاديات	سورة القارعه	سورة التكاثر
سورة العصر	سورة الهمزه	سورة الفيل	سورة القريش
سورة الماعون	سورة الكوثر	سورة الكافرون	سورة النصر
سورة لهب	سورة الاخلاص	سورة الفلق	سورة الناس

٢٤٤

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

وقف السلطان السعيد الاعظم والخليفة الخاقان الاكرم الافخم
مفيض العدل والاحسان ومرجح اعمال الامور بالرشد والعرفان
السلطان ابن السلطان السلطان ابو المحاسن والمكارم عثمان خان
ابن السلطان مصطفى خان ثبت الله اس دولته الظاهرة
وخلد خلافته الباهرة وانا الداعي للدولة
الحاج ابراهيم حنيف المفتش باوقاف الحرمين
المحترمين غفر له

NURUOSMANİYE KÜTÜPHANESİ

Kısmı :	N.O.
Yeri	176
[illegible]	244
Tasnif No.	297.1-927

بسم الله الرحمن الرحيم ∴ اللهم يسر ولا تعسر

الحمد لله الذي انزل كتابه فجعله سراجا منيرا وشرح به قلوب العارفين فملاها حبورا وسرورا وجعله رحمة للمومنين وهداية للمتقين وبشر الذين يعملون الصلحت ان لهم اجرا كبيرا ودمر به على الكافرين فجعله حسرة في قلوبهم فما يزيدهم الا نفورا وانزله على خير احبابه وخاتم انبيايه محمد المبعوث الى الناس بشيرا ونذيرا صلى الله عليه وعلى اله واهل بيته الذين اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا

وبعد فان بعض اخواني سالني ان اجمع له شيا من تفسير الكتاب العزيز ليكون مختصرا غير طويل ولا وجيز فسالته ان يقيلني من ذلك لعلمي بان همتي قاصرة وان يعفيني مما سال فان ذوبتي جامدة فاترة فلج في الطلب وما اسعف بالاقالة وما وسعني الاجابة لا محالة فاستخرت الله تعالى وسالته ان يفتح علي وجمعت عدة تفاسير واحضرتها لدي وفعلت ذلك مخافة من الزلل وسالت الله الاستعانة في القول والعمل وجمعت منها ما سمح به الخاطر الجامد وما بلغ اليه الفكر الخامد وتعرضت في بعض ذلك لاسباب نزوله ولبعض كلمة اعرابه في بعض مقوله وحذفت منه التكرار مخافة التطويل وذكرت عدد الاي والكلمات والحروف للتنبيه لا للتعليل ونبهت على نكتة من بعض قصص الانبيا وعلى طريفة من بعض اخبار الاوليا وذكرت اشتقاق بعض حروفه ونبهت على ناسخه ومنسوخه في تصنيفه وذكرت عدد الانبيا والمرسلين واشرت الى عدد الكتب المنزلة والى جماعة من المفسرين واستعنت الله وهو خير مستعان وسميته بكتاب التبيان في تفسير القران وسالت الله ثنا طيبا جميلا وثوابا دايما جزيلا ونتوكل عليه وكفى بالله وكيلا

ذكر عدد الانبيا والمرسلين ∴ قد استفاض في لسان الملة الحنيفية ان الانبيا كانوا مابة الف واربعة وعشرين الفا اولهم ادم واخرهم محمد صلى الله عليهم اجمعين وذكر عن كعب الاحبار انه قال ان الانبيا الذين لم يرسلوا الف الف ومايتا الف وخمسة وعشرون الفا والانبيا المرسلون ثلاث مابة وثلثة عشر نبيا **ذكر** عدد كتب انزلها الله تعالى قيل هي مابة كتاب واربعة كتب انزل الله من ذلك على ادم عشر صحايف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلثين صحيفة وعلى ابرهيم عشر صحايف وانزل الله تعالى على موسى التورية وعلى داود الزبور وعلى عيسى الانجيل وانزل على محمد القران وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال انزلت صحف ابرهيم في اول ليلة من شهر رمضان وانزلت التورية على موسى لست خلون من شهر رمضان وانزل الزبور على داود لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وانزل الانجيل على عيسى لثمان عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وانزل القران من اللوح المحفوظ

من السماء السابعة جملة واحدة الى السماء الدنيا الى بيت العزة لاربع وعشرين ليلة خلت من شهر رمضان ثم نزل به جبريل على النبي عليه السلم منجما في عشرين سنة

ذكر عدد سور القران واسمايه وعدد اياته وعدد كلماته وعدد حروفه قال ابن عباس وابن مسعود جميع عدد سور القران مابة سورة واربع عشرة سورة وقد علم ذلك وجميع عدد اياته ستة الاف ومايتان واربعة عشرة اية في المدني الاول وفي عدد المدني الاخير ستة الاف ومايتان وسبع عشرة اية وفي عدد اهل الكوفة ستة الاف ومايتان وست وثلثون اية وفي عدد اهل البصرة ستة الاف ومايتان وخمس ايات وعدد اهل الشام ستة الاف ومايتان وست وعشرون اية والاختلاف كثير في العدد وجميع عدد كلماته تسع وسبعون الف كلمة ومايتان وسبع وسبعون كلمة وقال راشد عدد كلمات القران سبع وسبعون الف كلمة واربع مابة كلمة وتسع وثمانون كلمة وذكر عن يزيد بن عبد الواحد انه قال القران ستة وسبعون الف كلمة وجميع عدد حروف القران ثلثماية الف حرف واحد وعشرون الفا ومايتان وخمسون حرفا عن يحيى بن الحارث الذماري وقال اهل البصرة عدد حروف القران ثلثماية الف حرف واربعون الف حرف وسبع مابة حرف ونيف واربعون حرفا وقال اهل المدينة عدد حروف القران ثلثماية الف حرف وخمسة وعشرون الفا وثلثماية وخمسة واربعون حرفا وقال حمزة عدد حروف القران ثلثماية الف حرف وثلثة وسبعون الف حرف ومايتان وخمسون حرفا وقيل عدد حروف القران ثلثماية الف حرف وعشرون الف حرف ومابة وثمانية وثمانون حرفا تفصيلها على حروف المعجم ∴ الالف ثمانية واربعون الف حرف وثمان مابة واثنان وسبعون حرفا الباء احد عشر الف حرف واربعماية وثمانية وعشرون حرفا التا عشرة الاف حرف واربع مابة وسبعة وسبعون حرفا الثا الف حرف واربعماية حرف واربعون حرفا الجيم ثلثة الاف حرف وثلثماية واثنان وعشرون حرفا الحا اربعة الاف حرف ومابة وثلثون حرفا الخا الفان وخمسماية وثلثة احرف الدال خمسة الاف حرف وسبعماية وثمانية وتسعون حرفا الذال خمسة الاف وتسع مابة وثمانية وسبعون حرفا الرا اثنا عشر الف حرف ومايتان واربعون حرفا الزاي الف وخمسماية وثمانية احرف السين احد عشر الف حرف وخمسماية وتسعة وتسعون حرفا الشين الفان ومابة وخمسة وعشرون حرفا الصاد الفان وسبعة وثمانون حرفا الضاد الف وستماية وثمانون حرفا الطا الف ومايتان واربعة وستون حرفا الظا ثمان مابة واربعون حرفا العين تسعة الاف واربع مابة وتسعة عشر حرفا الغين الف

ومائتان وتسعة عشر حرفا ۝ الفا ثمانية آلاف حرف واربعمائة وتسعة وتسعون حرفا
القاف ستة آلاف حرف وثمانمائة وثلثة عشر حرفا ۝ الكاف عشرة آلاف حرف
وخمسمائة واثنان وعشرون حرفا ۝ اللام ثلثة وثلثون الف حرف وخمسمائة واثنان
وعشرون حرفا ۝ الميم ستة وعشرون الف حرف وتسعمائة واثنان وعشرون حرفا
۝ النون ستة عشر الف حرف وتسعون حرفا ۝ الواو خمسة وعشرون الف حرف وخمسة وثمانون
حرفا ۝ اللام الف اربعة آلاف وسبعمائة وتسعة احرف ۝ اليا خمسة وعشرون الف حرف
وسبعمائة وتسعة وعشرون حرفا ۝ وفي عدد الحروف خلاف كثير بين العادين لان بعضهم
اعتبر الاصل وبعضهم اعتبر اللفظ وبعضهم اعتبر كتابة المصحف ومن ذلك وقع الخلاف بينهم ۝ دج
ذكر اشتقاق الحروف فاشتقاق الالف
هذه الحروف معروفة في مواضعها من العربية
من الالف والبا من البها والتا من التوى والثا من الثوى والجيم من الجوى والحا من الحيا
والخا من الخوى والدال من الدبد والذال من الذبالة والرا من الرؤية والزاي من الزوى
۝ والسين من سان يسين والشين من شان يشين والصاد من الصايد وهو المرجل والضاد
من ضاد يضيد اذا نزل والطا من الطوى والظا من الظوى والعين ظاهر والغين
من التلبيس والفا من الجوع والقاف من القايف والكاف من كان اذا استذل
۝ واللام من اللايم والميم من مام يميم وهو التحير والنون من نان ينين اذا جلس والواو
من واو اذا دار اذا بيت لمع الشمس والها من هياه وهينه والياء من يابته اباه
اذا دعوته ذكر مخارج الحروف قال الخليل مخارج الحروف سبعة وهي الهمزة
والها والعين والحا والغين والخا واللهويتان وهما القاف والكاف والشجرية و
هي الجيم والشين والضاد والاسلية وهي الزا والسين والصاد والنطعية وهي الطا
الدال والتا واللثوية وهي الظا والذال والثا والذولقية وهي الرا واللام والنون
۝ والشفوية وهي الفا والبا والميم والهوائية وهي الواو والياء والالف ذكر اسماء القرآن
۝ سماه الله قرانا في قوله انا انزلناه قرانا عربيا ۝ وسماه فرقانا في قوله تبارك الذي نزل الفرقان
على عبده ۝ وسماه ذكرا في قوله وانزلنا اليك الذكر ۝ وسماه كتابا في قوله الحمد لله الذي
انزل على عبده الكتاب ۝ وسماه روحا في قوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ۝ وسماه
بيانا في قوله هذا بيان للناس ۝ وسماه هدى وموعظة في قوله وهدى وموعظة
للمتقين ۝ وسماه تبيانا في قوله تعالى تبيانا لكل شيء ۝ وسماه بلاغا في قوله هذا بلاغ للناس
وسماه مباركا في قوله كتاب انزلناه اليك مبارك ۝ وسماه شفاء ورحمة في قوله وننزل
من القران ما هو شفاء ورحمة للمومنين ۝ وسماه نورا في قوله واتبعوا النور الذي
انزل معه ۝ وسماه بصيرة في قوله قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة ۝ وسماه حقا
في قوله وقل الحق من ربكم ۝ وسماه مبينا في قوله ان هو الا ذكر وقران مبين ۝ وسماه بصاير

في قوله هذا بصاير من ربكم ۝ وسماه مهيمنا في قوله ومهيمنا عليه ۝ وسماه كريما في قوله انه لقران
كريم ۝ وسماه حكيما في قوله يس والقران الحكيم ۝ وسماه مجيدا في قوله ق والقران المجيد ۝
وسماه عظيما في قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم ۝ وسماه عزيزا في قوله وانه
لكتاب عزيز ۝ وسماه عليا في قوله وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ۝ وسماه مثاني في قوله
الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني ۝ وسماه بشيرا ونذيرا في قوله بشيرا ونذيرا
فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون ۝ وسماه عجبا في قوله تعالى انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد
ذكر مراتب القران روى ابي بن كعب عن النبي عليه السلام انه قال لقد انزلت
علي ايات ما انزل في التورية والانجيل والزبور مثلهن وهي فاتحة الكتاب وام القران والسبع
المثاني ۝ واما السبع الطوال فمن البقرة الى الانفال وان كانت الانفال غير طويلة فانها متصلة
بصولجها وكانوا يرون الانفال وبراءة سورة واحدة ۝ ثم المئين وهي كل ما كان عدد
ايها ماية او يزيد عليها شيئا قليلا او ينقص منها شيئا قليلا ۝ ثم المثاني وهي ما ولي المئين
من السور التي هي دون المائة ۝ ثم بعد المثاني الطواسين ثم الحواميم ثم بعد الحواميم المفصل
وسمي بذلك لكثرة الفصول التي بين السور واختلف في مقداره فقيل من اول الحجرات الى
قل اعوذ برب الناس وقيل من نون والقلم وقيل من اول الضحى المفصلة بين السور بالتكبير
وقال النبي عليه السلام اعطيت مكان التورية السبع الطوال ومكان الزبور المئين
ومكان الانجيل المثاني وفضلت بالمفصل ومنه قول ابي عبيدة ۝ حلفت بالسبع التي قد طولت
۝ وبالمئين بعد ما قد ميئت ۝ وبالمثاني ثنيت وكررت ۝ وبالطواسين التي قد ثلثت
وبالحواميم التي قد سبعت ۝ وبالمفصل التي قد فصلت ۝ ثم يقال لسورة قل يا ايها الكافرون
وقل هو الله احد المقشقشتان اي مقاصهما المبريتان من الكفر والنفاق ۝ ويقال لسورة
قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس المعوذتان ۝ والسورة غير مهموزة هي المنزلة
بعد المنزلة والدرجة بعد الدرجة كانه مشتق من ابنية قال النابغة ۝ الم تر ان الله اعطاك سورة
ترى كل ملك دونها يتذبذب ۝ اي اعطاك منزلة عظيمة ۝ وبالهمز القطعة من الشي والبقية
والفضلة منه من اسار يسار اي ابقى فضلة من الماء المشروب ۝ ومنه الحديث فاذا شربتم
فاسأروا اي ابقوا بقية ۝ والاية العلامة وهو في الاصل اآية على وزن فاعلة مشتق
من الايا وهو الضوء وقيل الاية الجماعة كانه قال جماعة حروف ومنه قولهم خرج
القوم بآيتهم اي بجمعهم ذكر الاختلاف في ابي جاد ۝ ذكر عن جعفر الطبري
عن زيد بن ارقم والضحاك ان الله عز وجل لما خلق السموات والارض خلق لها ايام الستة
تسمى احدها ابا جاد وثانيها هوز وثالثها حطي ورابعها كلمن وخامسها سعفص
وسادسها قرشت ۝ وقال الزبيري عن عبد بن حميد عن سلمة عن ابي عبد الله
البجلي انه قال كلمات ابي جاد هوز هي اسماء ملوك مدين وكان ملكهم ودبيسهم

وعظيمهم في زمن النبي شعيب صلوات الله عليه وسلامه كلمن اهلكوا يوم الظلة ولما هلك
كلمن انشدت اخته تبكيه ٥ كلمن هد ركني هلكه وسط المحلة ٥ وقيل ابوجاد هي
اسما ملوك كانوا في قديم الزمان **ذكر** نزول القران على سبعة احرف روي عن النبي
عليه السلام انه قال انزل القران على سبعة احرف كلها شاف كاف فاقروا كيف شيتم
٥ فاختلف الناس في تاويلها فقال قوم السبعة الاحرف وعد ووعيد وحلال وحرام
ومواعظ وامثال واحتجاج وقال قوم اخرون هي سبع لغات وروي عن ابي بكرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم انزل القران على سبعة احرف كل كاف شاف كنحو هلم وتعالى واقبل
وانطلق واسرع وعجل ما لم تختم اية رحمة باية عذاب واية عذاب باية رحمة
وقال قوم اخرون هي حلال وحرام وامر ونهي وخبر ما كان قبل وخبر ما كاين
بعد وامثال وقال قوم اخرون هي الروايات السبع المنقولة عن الايمة السبعة رضي الله
عنهم اجمعين ٥ وذكر عن الشعبي انه قال الحروف واحدة لكنها لغات القوم ومن
ذلك ما روي ان ثلثة نفر اختلفوا في حرف من سورة الم نشرح لك صدرك فاتوا النبي صلى الله
عليه وسلم فقال احدهم الم نشرح لك صدرك وحللنا عنك وزرك فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم اصبت ثم قرا الاخر الم نشرح لك صدرك وحططنا عنك وزرك فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم اصبت ثم قرا الثالث الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم اصبت ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان المعنى واحدا فلا باس
به وفي مثل هذا كثير **ذكر** جماعة من المفسرين ٥ اما المفسرون من الصحابة فخمسة
علي ابن ابي طالب وعبد الله ابن عباس وابي بن كعب وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت واعلمهم
بالتفسير عبد الله بن عباس وكلهم اخذوا التفسير عن النبي صلى الله عليه وسلم ٥ واما المفسرون
من التابعين فجماعة منهم علي بن ابي طلحة وسعيد بن جبير والحسن البصري ومجاهد بن
جبر وعطا بن يسار وقتادة بن دعامة والضحاك ابن مزاحم وعكرمة بن خالد وابو العالية
الرياحي وجماعة كثيرة كلهم اخذوا التفسير عن عبد الله بن عباس وعن غيره من الصحابة
رضي الله عنهم اجمعين ٥ واما المفسرون بعد التابعين فخلق كثير منهم مقاتل بن سليمان
العبدي عن الضحاك وابو روق عن الضحاك وصالح بن حيان عن ابي بريدة وابان عن
سعيد بن بريدة واسمعيل العبدي عن ابي مالك ومحمد بن السايب الكلبي عن ابي صالح و
جماعة يطول ذكرهم مثل عبد المنعم بن ادريس عن عطا وسفين بن عيينة عن عطا
ثم كذلك من بعدهم الى يومنا هذا **فصل في لغات القران** ٥ اعلم ان القران نزل
على اثنين واربعين لغة منها لغة قريش وكنانة وخثعم والخزرج واشعر و
قيس عيلان وجرهم وهذيل واليمن وازد شنوءة وكندة وتميم وحمير وحمير
ومدين والحجاز ولخم وسعد العشيرة وحضرموت وسدوس وانمار وغسان

ومذحج وخزاعة وغطفان وسبا وعمان وتغلب وبني حنيفة وطي وعامر بن صعصعة
واوس ومزينة وثقيف وجذام والفرس والنبطية والحبشية والسريانية والروم والبربر
والقبط والعمالقة فالقران نزل بهذه اللغات كلها واكثرها واعظمها لغة قريش ٥
القول في الاستعاذة ٥ اعلم انه اذا اراد القاري ان يقرا القران فليستعذ بالله من
الشيطان الرجيم ومعنى اعوذ بالله اي اعتصم بالله او امتنع بالله او استجير بالله من الشيطان
والشيطان اسم لكل متمرد من الجن والانس وهو مشتق
من شاط يشيط اذا بطل او احترق والتهب وقيل من شطن اذا بعد والرجيم بمعنى المفعول
معناه المرجوم اي المطرود الملعون المشتوم واصل الرجم الرمي والطرد **سورة**
فاتحة الكتاب ٥ وسميت فاتحة الكتاب لان الكتاب العزيز مفتتح بها ولان
الصلاة تفتتح بها وسميت ام القران لانها اصله واصل كل شي امه كما سميت مكة ام القرى
لان الارض دحيت من تحتها او لفضلها وشرفها وسميت بالسبع المثاني لانها سبع ايات
من المثاني والمثاني هو القران وقيل لها مثاني لانها تثنى في كل صلوة وقيل لان
نصفها ثنا ونصفها دعا وقيل لان نصفها من العبد ونصفها من الرب كما روي ابو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين
فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي فاذا قال الرحمن الرحيم
يقول الله اثنى علي عبدي فاذا قال مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي فاذا قال
اياك نعبد واياك نستعين قال الله تعالى هذه الاية بيني وبين عبدي فاذا قال
اهدنا الصراط المستقيم الى اخر السورة قال الله تعالى سالني عبدي ولعبدي ما شا
وهي مدنية وقيل مكية وقيل نزلت بمكة وانزلت بالمدينة وهي سبع ايات
وخمس وعشرون كلمة ومائة وثلثة وعشرون حرفا وقيل انها اول ما نزل من
القران وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا برز من موضعه سمع مناديا يناديه
يا محمد فاذا سمع الصوت ولى هاربا فقال له ورقة بن نوفل اذا سمعت النداء
فاثبت حتى تسمع ما يقول لك قال فلما خرج سمع النداء فقال لبيك فقال له اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم قال له قل الحمد لله رب العالمين الى
اخرها هذا قول علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ٥ وروي عن عبد الله ابن عمرو
ابن العاص ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما اجر من
علم ولده القران قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القران كلام الله تعالى لا غاية
له فنزل جبريل عليه السلام وقال يا محمد رب العزة يقرئك السلام ويقول
من علم ولدا واحدا القران فكانما حج البيت عشرة الاف حجة واعتمر عشرة
الاف عمرة واعتق عشرة الاف رقبة من ولد اسمعيل وغزا عشرة الاف غزوة

والمعمر عشرة الاف مسكين مسلم جايع وكسا عشرة الاف عريان وكتب له بكل حرف عشر
حسنات ومحي عنه بكل حرف عشر سيات ويكون معه في قبره حتى يبعث وثقل به ميزانه ويجاوز
على الصراط كالبرق الخاطف ولم تفارقه القران حتى ينزل به من الكرامات افضل ما يتمنى
وروى عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا قال المعلم للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبي بسم الله الرحمن الرحيم كتب
الله براءة للصبي وبراءة لابويه وبراءة للمعلم من النار **قوله** بسم محل البا رفع على تقدير مبتدا
محذوف تقديره ابتداى بسم الله وقيل نصب على اضمار فعل اى ابدا او افتتح بتسمية الله تبركا
وتيمنا او ماجرا بجراه وحذفت الالف من بسم لكثرة الاستعمال كما قالوا لم اك ولا ادر ولا تبل
ولم يحذفوها من قوله اقرا باسم ربك لقلة دورها في الكلام وطولت البا من بسم لتدل على
الالف المحذوفة والاسم كلمة تدل على المسمى واشتقاقه من السمو وهو الرفعة او من السمة
وهي العلامة والصحيح انه من السمو بدليل الجمع على اسماء والتصغير على سمي ولو كان
من السمة لجمع على اوسام ولصغر على وسيم ولم ينقل ذلك فدل على انه من السمو لا من السمة
وهمزته همزة وصل وهي عوض عن الواو المحذوفة فهو في الاصل سمو لتصغيره على سمي
وجمعه على اسما وروى عن عايشة رضي الله عنها انها قالت لما نزل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم ضجت الجبال حتى سمع اهل مكة دويها فقالت قريش
سحر محمد الجبال فبعث الله عليهم دخانا حتى ظلل مكة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال بسم الله الرحمن الرحيم مومنا موقنا مخلصا من قلبه سبحت معه الجبال الا انه
لا يسمع ذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان عيسى بن مريم عليه السلم ارسلته امه الى المكتب
فقال له المعلم قل بسم الله فقال وما بسم الله فقال المعلم ما ادرى فقال عيسى عليه السلم البا بها
الله وبركته وبناوه الذي استنارت به السموات السبع والارضون وما بينهما والسين سناوه
وسيادته وسموه الذي علا به كل شي والميم ملكه ومجده ومنته التي عمت كل شي
قوله الله هو اسم علم للذات خاص لله ولا اشتقاق له كالاسماء الاعلام للعباد كزيد
وعمرو واصله الاه ثم ادخلت عليه الالف واللام فصار الالاه ثم حذفت الهمزة الثانية
الواقعة بين اللامين فاجتمع اللامان فادغمت اللام الاولى في اللام الثانية فقالوا اللاه
ثم حذفت الالف الواقعة قبل الها لئلا يلتبس باللات في الوقف فقالوا الله وقيل هو مشتق
من التاله وهو التعبد او من الهت في الشي اي تحيرت فيه ومنه قيل للمفازة مالهة لتحير
التايه فيها ومنه قول الشاعر الهنا بدار لا تبين رسومها كان بقاياهن كالوشم في اليد
او من لاهت العروس اذا احتجبت واله اذا تعبد قال الشاعر لله در الغانيات المدح
سبحن واسترجعن من تالهي اي من تعبدي وقيل من الوله وهو الفزع والجزع ومنه قوله
عليه السلام لا توله والدة بولدها وقدم الله تعالى على الرحمن لفضله وشرفه وقدم

الرحمن على الرحيم لقوته وقيل قدم الله تعالى على الرحمن لانه اول ما نزل في قوله تعالى وقال اركبوا
فيها بسم الله ثم نزل الرحمن بعد اسم الله في قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ثم نزل الرحيم
بعد الرحمن في قوله تعالى انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** الرحمن الرحيم
الرحمن العاطف بالرزق على البر والفاجر والرحيم بالمومنين خاصة يرحمهم ويغفر لهم وقيل
رحمان الدنيا ورحيم الاخرة وقيل الرحمن للمومنين والكافرين والرحيم للمومنين خاصة وهما
اسمان مشتقان من الرحمة وهي النعمة وهما بمعنى واحد مثل نديم وندمان وقيل الرحمن
اشد مبالغة من الرحيم وجرهما على الصفة لله **قوله** الحمد بضم الدال على الابتدا وبالنصب
على المصدر اي احمد الحمد وبالكسر اتباعا لكسرة اللام وقرى بضم الدال واللام اتبع الضمة
الضمة والحمد الوصف بالثناء الجميل من حسب او كرم او علم اي قل الحمد لله ومعناه الثناء الكامل
لله والشكر الشامل لله وكمال التوحيد لله وقال الحمد لله ولم يقل الشكر لله لان الحمد اعم
من الشكر والشكر الثناء بمعروف اولاه والحمد الثناء عليه بما هو به والشكر الثناء عليه بما
هو منه وقد يوضع الحمد موضع الشكر ولا يوضع الشكر موضع الحمد لا يقال شكرته على علمه فالحمد
اتم واعم من الشكر وقيل الشكر اعم لانه باللسان والجوارح والقلب والحمد يكون باللسان
وقيل لفظه خبر ومعناه امر اي احمدوا الله على كل حال وبكل لسان وعلى نعمة الاسلام
وعلى صحة الابدان وقيل هو خبر كانه يخبر ان المستحق للحمد هو الله عز وجل **قوله** لله
اللام لتعريف الجنس وتسمى لام الاضافة وهي لام الاستحقاق كما يقال المال لزيد وحذفت
الالف التي كانت بعد لام الجر فرارا من اجتماع الامثال في الصورة وهي لام الجر والالف
ولام التعريف بعدها ولم تحذف مع البا في قولهم بالله لان البا التي قبل الالف قصيرة فلا
حاجة الى الحذف واللام متعلقة بمحذوف تقديره الحمد ثابت لله او كاين لله وشبهه **قوله**
رب العالمين بالكسر على الصفة او البدل وبالرفع على الخبر باضمار هو وبالنصب على المدح باضمار
اعني ومعناه رب الخلايق اجمعين وقيل الخلق اربعة اصناف الملايكة والشياطين والجن والانس
ثم جعل الملايكة والشياطين عشرة اجزا تسعة اجزاء منها الملايكة والشياطين جزء واحد
وجعل الانس والجن عشرة اجزاء فتسعة اجزا الجن وجزء واحد الانس ثم جعل الانس
مايةً وخمسةً وعشرين جزءا فجعل منهم ماية جزء في بلاد الهند منهم ساطوح وهم ناس
رؤسهم كرؤس الكلاب ومنهم مالوح وهم اناس اعينهم وافواههم في صدورهم ومنهم ماسوح
وهم اناس اذانهم كاذان الفيلة ومنهم مالوف وهم اناس لا تطاوعهم الارجل لطولها
ويسمون دوال وكلهم الى النار ومنهم اثنا عشر جزا في بلاد الروم كالنسطورية واليعقوبية
والملكية والاسرائيلية وكلهم الى النار ومنهم ستة اجزا بالمغرب وهم الزنج والزط
والحبشة والنوبة والبربر وساير العرب وهم ايضا من اهل النار وبقي جزء
واحد من الانس وهم اهل التوحيد وهم الذين افترقوا على ثنتين وسبعين فرقة

عن الشعبي انه قال ان لله عبادا من وراء الاندلس
كما بيننا وبين الاندلس ما يرون ان الله عز وجل
عصاه مخلوق رضراضهم الدر والياقوت
وجبالهم الذهب والفضة لا يحرثون
ولا يزرعون ولا يعملون عملا لهم شجر
على ابوابهم لها ثمر هي طعامهم وشجر لها
اوراق عراض هي لباسهم

وهم على خطر كاهل البدع والضلالات والناجي من هولاء المذكورين كلهم اهل السنة والجماعة ۝ والرب يكون بمعنى السيد ويكون بمعنى المالك ويكون بمعنى المربي وهو المصلح وقيل هو الثابت من غير اثبات احد يقال ربّ بالمكان وارب اذا اقام ومتى ادخلت على الرب الالف واللام اختص الله به والعالمين جمع تصحيح لما فيه من معنى الوصفية ونونه منصوبة ابدا لانه جمع عالم بفتح اللام وغلب من يعقل على من لا يعقل وهم الملائكة والجن والانس والشياطين او الدنيا وما فيها وقيل العالم كل موجود سوى الله تعالى وقيل هو مشتق من العلم او العلامة لدلالته على خالقه ۝ وقال سعيد بن المسيب العالم الف عالم منها ست مائة في البحر واربعمائة في البر ۝ وقال وهب العالم ثمانية عشر الف ۝ وقال كعب الاحبار لا يحصي عدد عوالم الله العالم احد الا الله ۝ ويكتب بالياء في الرفع والنصب والخفض وقوم من بني سليم يقولون في الرفع العالمون بالواو قوله الرحمن الرحيم اعادهما تاكيدا وتنبيها على كمال وصفه بالرحمة ومعنى الرحمن العطوف على عباده بالارزاق والنعم والرحيم الرفيق اللطيف بالعباد وقيل لما اشعر قوله رب العالمين ترهيبا عقبه بما يتضمن ترغيبا قوله مالك يوم الدين المعنى مالك امر يوم الدين وقيل قاضي يوم الحساب وقيل حاكم يوم الجزاء لانه يتفرد في ذلك اليوم بالحكم يقرأ بالالف وكسر الكاف على النعت ويقرأ بنصب الكاف باضمار اعني او حالا ويقرأ بضم الكاف على اضمار هو مالك وقرئ بغير الف وكسر الكاف وقرئ بسكون اللام وقرئ بنصب الكاف وضمها وقرئ بفتح الميم والكاف ملك على الفعل يوم بالنصب وقرئ ماليك بالياء ثم قيل لا فرق بين مالك وملك وهما لغتان صحيحتان واما من شرع يفصل بين القراءتين ويقول المالك اعم من الملك لانه يضاف الى كل متملك بخلاف الملك فانه قد يكون ملكا ولا يكون مالكا فهذا التفصيل في حق الله تعالى ليس بصحيح ۝ وقيل مالك اجمع واوسع وامدح لانه يقال مالك الطير والدواب وكل شيء ولا يقال ملك كل شيء ولانه فيه زيادة الحسنات ۝ وقيل ملك مدح وتعظيم من غير اضافة وليس كذلك مالك لان مالكا اسم فاعل اضيف الى الظرف على السعة والملك تمام القدرة والملك البسط والسلطان ومعناه ذو الملك الدائم الذي لا يزول ملكه ولا يفنى والدين الجزاء والحساب او القهر والغلبة يقول دنته فدان اي قهرته والدين في لغة العرب على ستة اقسام بمعنى الجزاء كقوله يوم الدين وبمعنى التوحيد كقوله ان الدين عند الله الاسلام وبمعنى الحكم كقوله ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله وبمعنى الحساب كقوله غير مدينين وبمعنى الاسلام كقوله ويكون الدين لله وبمعنى العادة كقول الشاعر ۝ اهذا دينه ابدا وديني ۝ اي عادته وانما خص الدين بالذكر لانه ينفرد فيه بالحكم بخلاف الدنيا فانه يحكم فيها الولاة ويوم جر بالاضافة وكذلك الدين ۝ ومعنى الاية انه قاضي يوم الحساب والجزاء لانه المنفرد في ذلك اليوم بالحكم قوله اياك بكسر الهمزة وتشديد الباء وانما قال اياك وهو خطاب والحمد على لفظ الغيبة لان عادة

العرب الرجوع من الغيبة الى الخطاب وقد يكون بالعكس لان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان احسن وقرئ بفتح الهمزة وبكسرها وتخفيف الباء وقرئ اياه بالهاء على الغيبة وانما فرق بين العبادة والاستعانة ليجمع بين ما يتقرب به العباد الى ربهم وبين ما يطلبونه وانما قدم العبادة لان تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة واياك كلمة ضمير لا تكون الا في موضع النصب والكاف للخطاب فهي حرف وقيل اسم وهي في محل الخفض باضافة ايا اليها وهو ضعيف وتدخل ايا على المكنى من الياء والكاف والهاء ويستعمل مقدما على الفعل نحو قوله اياك نعبد ولا يستعمل مؤخرا الا بشرط ان يفصل بينه وبين الفعل بالا فتقول ما عنيت الا اياك ونحوها وقيل اياك ضمير منفصل منصوب قوله نعبد اي نطيع ونوحد ونخشع ونستكين ونخصك بالعبادة وطلب المعونة وانما لم يقل نعبدك ليكون افصح في العبادة واحسن في الاشارة ونعبد من العبادة وهي اقصى غاية الخضوع والخشوع والتذلل واصله الخضوع والذل من قولهم طريق معبد اي مذلل ومعناه نعبدك اي نوحدك ونقدسك لانك اوجدتنا وخلقتنا ۝ واياك نستعين اي ونستعينك اي نطلب منك العون لانك هديتنا الى الايمان وطريق الحق قوله واياك كررها ليكون ادل على الاخلاص والتاكيد ولان لا يتوهم اياك نعبد ونستعين غيرك وقرئ نستعين بكسر النون الاولى ومعناه نسالك العون على الطاعة واصله نستعون من العون ثم نقلت حركة الواو الى العين قبلها فانكسرت العين وسكنت الواو فقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ولذلك القول في المستقيم نقلت الحركة وقلبت الواو ياء كما ذكرنا قوله اهدنا اي ارشدنا ولفظه لفظ امر ومعناه الدعاء والطلب وهو مبني عند البصريين ومعرب عند الكوفيين والهداية الدلالة والارشاد اي دلنا وارشدنا وثبتنا وقيل الاصل فيه الامالة ومنه قوله انا هدنا اليك وهداية الله للعبد بخلق الايمان في قلبه وسؤال الهداية قد يكون لابتداء الهداية وقد يكون للاستدامة والزيادة والتثبت اي ثبتنا ودمنا على الهداية او زدنا هداية وهو المراد هاهنا قوله الصراط المستقيم يعني الطريق القويم وهو الاسلام او كتاب الله او طريق الجنة يقرأ بالسين والصاد والزاي وسمي الطريق صراطا لاسترطاء السابلة وهو الابتلاع واصله السين لانه من سرط الطعام اي ابتلعه ثم قلبت السين صادا لتجانس الطاء في الاطباق والزاي والسين من حروف الصفير والزاء اشبه بالطاء وجمعه سرط والاستقامة الاستواء والصراط المستقيم يعني القران او الاسلام او السنة والجماعة او محمدا واله او طريق الخوف والرجاء قوله صراط الذين صراط بدل من الصراط الاول والذين اسم موصول وصلته انعمت عليهم والعائد عليه الهاء والميم والاصل في الذين اللذون انعمت عليهم اي مننت عليهم بالثبات على الايمان والاستقامة والهداية وهم الذين من الله عليهم بالتوفيق والهداية والرعاية والتوحيد وهم الانبياء وقيل هم قوم موسى وقوم عيسى

قيل ان بغير واتم الله وقال ابن عباس المنعم عليهم هم الملايكة والنبيون والشهدا والصالحون
واصل النعمة المبالغة والزيادة يقال دققت الدوآ فا نعمته والنعمة في الملك والنعمة في البدن
والدين وقراء الصادق صراط من انعمت عليهم وعلى حرف الزام تجز ما بعده وقرى عليهم بكسر
الها وضمها وجزم الميم وضم الميم والحاقها واوا وبكسر الها وضم الميم مختلسة وبكسرهما
مع اختلاس كسرة الميم وبكسر الها والميم والحاق اليا **قوله** غير المغضوب عليهم غير ثاني
بمعنى سوا وبمعنى الجحد ولا استثنا وهي ها هنا بدل من الها والميم في عليهم او بدل من الذين
او نعت للذين وقرئ غير بالنصب حالا من الذين او من الضمير في عليهم والعامل النعت او باضمار
اعني والمغضوب عليهم اليهود الذين غضب الله عليهم ولعنهم واذلهم وجعل منهم القردة و
الخنازير يعني غير صراط الذين غضب عليهم والغضب من الله تعالى ارادة العقوبة والضالين
هم النصارى الغاوون ضلوا من الاسلام والحق وطريق الهدى والغضب الشدة وهو
من الله ارادة الانتقام **قوله** ولا الضالين لا زايدة او هي بمعنى غير والجمهور على ترك الهمز
في الضالين وقرى بهمزة مفتوحة واصل الضلال الغيبوبة ومنه ضل الما في اللبن و
قرى وغير الضالين ووحد المغضوب لانه عامل في ظاهر بعده تجري مجرى الفعل
المتقدم قيل سبب نزول هذه الآية ان المسلمين سألوا الله تعالى ان يهديهم طريق الذين
انعم عليهم ولم يغضب عليهم كما غضب على اليهود وان لا يضلهم عن الحق كما ضلت النصارى
فنزلت الآية ويستحب للقارى اذا فرغ من قراة الفاتحة ان يقول امين بقصر الالف
او بمدها والميم مخففة ومعناه استمع واستجب فيكون اسم فعل وهو مبني على الفتحة وقيل
هو اسم من اسما الله تعالى تقديره يا آمين استجب وقيل هو كنز من كنوز العرش لا يعلم
تاويله الا الله

سورة البقرة

هي مدنية وهي مايتان وست
وثمانون اية في عدد الكوفي ومايتان وسبع وثمانون اية في عدد اهل البصرة وفي عدد
اهل الشام مايتان واربع وثمانون آية وستة الاف ومائة واحدى وعشرون كلمة
وخمس وعشرون الف حرف وخمس مائة حرف وروى عن سهل بن سعد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ان لكل شي سناما وان سنام القران سورة البقرة من قراها
نهارا لم يدخل بيته شيطان ثلثة ايام ومن قراها في بيته ليلا لم يدخله شيطان ثلث
ليال وذكر عن ابن مجاهد انه قال اربع ايات من اول سورة البقرة نزلت في المومنين
وايتان بعدها نزلت في الكافرين وثلث عشرة اية بعدها نزلت في المنافقين

قوله تعالى الم قال ابن عباس رضي الله عنه معناه انا الله اعلم وقيل الالف
من الله واللام من لطيف والميم من مجيد وقيل الالف من الله واللام من جبريل والميم من محمد
وقيل الم هو اسم الله الاعظم وقيل هي مقطعة من حروف اسما الله تعالى الحسنى الا ترى
الر وحم ون انتظم منه الرحمن وكذلك الرحيم والملك والطاهر والعالم وشبهه وقيل

الالف من كل نبي ابتدا اسمه الف مثل آدم وابرهيم واللام من كل نبي اخر اسمه لام مثل اسمعيل
واسرايل والميم من كل نبي اول اسمه ميم مثل موسى ومحمد عليهما السلام فكان الله تعالى
اقسم بها ولا الانبيا لعظم ما ابتلوا به من البلا فان ادم ابتلي بابليس حتى اخرجه من
الجنة وابرهيم ابتلي بالنمرود حتى جعله في المنجنيق ورماه في النار واسمعيل ابتلي بالذبح
وموسى ابتلي بفرعون ومحمد ابتلي بكفار مكة فلذلك اقسم الله بهم وقيل هي حروف هجي
جعلت لافتتاح السور وقيل هي حروف من حساب الجمل وروى عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه انه قال في كل كتاب سر وسر الله في القران اوايل السور فلا تخوضوا
فيه واسلوا عما سوى ذلك وقيل هي اسما القران او اسما السور المفتتحة بها او
اقسام وقيل كان الكفار يوذون النبي عليه السلام فانزل الله تعالى هذه الحروف فحاروا
فيها واشتغلوا بذلك عن ايذايه وقيل معناه انا الله اعلم او افضل او افصل او احد
او اول ومواضع اعرابها مختلف باختلاف هذه المذاهب فمن جعلها اسم سورة فموضعها
رفع بالابتدا وجاز الجر والنصب على القسم نحو الله لافعلن والله وفي ساير الوجوه لا
محل لها من الاعراب **قوله** ذلك الكتاب اي هذا الكتاب يعني القران اقسم الله تعالى
بالقران العظيم ان هذا الكتاب الذي انزل على محمد هو الكتاب الذي عند الله تعالى
ذا اسم اشارة والالف من جملة الاسم او جي بها لبيان حركة الذال واللام حرف
زيد ليدلك على بعد المشار اليه او بدل من ها التي للتنبيه ولهذا لا يجمع بينهما فيقول
هذالك وحركت اللام لئلا يجتمع ساكنان وكسرت على اصل التقاء الساكنين والكاف
للخطاب قيل معناه ذلك الكتاب الذي اخبرتك به ليلة الاسراء اي اوحيه اليك او
ذلك الذي وعدتكم به يوم الميثاق او الذي ذكرته في التورية والانجيل من صفة
محمد ونعته انه حق لا شك فيه وقيل معناه هذا الكتاب وهو القران وذلك خبر
الابتدا والكتاب عطف بيان واصله من الكتب وهو الجمع وهو مصدر بمعنى المكتوب
كما يقال للمخلوق خلق وسمي كتابا لجمع المعاني فيه والحكم او لانضمام بعض حروفه الى
بعض في الخط **قوله** لا ريب فيه اي لا شك فيه انه من عند الله وانه صدق وحق
ولا نفي وتبرية ومعناها النهي اي لا ترتابوا فيه ومحله رفع اي خبر بعد خبر او نصب
على الحال والعامل فيه معنى الفعل في ذلك والريب الشك مع تهمة المشكوك فيه والمعنى
لا ترتابوا ولا تشكوا انه بيان او انه حق في نفسه وان ارتاب المبطلون والهاء في
قوله لا ريب تعود على الكتاب او على ذلك او على الم على ان يكون اسما من اسماء القران
وقيل على قوله هدى للمتقين في سبيل التقديم والتاخير كانه قال ذلك الكتاب
هدى للمتقين لا ريب فيه **قوله** هدى للمتقين اي رشد وبيان من الضلالة والف
هدى منقلبة عن يا وموضعه رفع اما مبتدا او فاعل بالجرور او خبر مبتدا

محذوف اى هو هدىً او حال من الهاء فى فيه والعامل الظرف والهدى البيان والرشد
قوله للمتقين يعنى الموحدين الذين اتقوا الكفر والشرك والفواحش والكباير واللام متعلقة
بمحذوف تقديره هدىً كاين للمتقين والواحد متقى والاتقاء فى اللغة الحجز وانما خص
المتقين بالهداية لتخصيصهم بالانتفاع به او معنى الكلام هدىً للمتقين والكافرين فاكتفى
باحدهما وهم الذين يجتنبون الكفر قوله الذين يومنون بالغيب يعنى الذين يقرون
ويصدقون بالغيب ومحل الذين خبر مبتدا اى هم الذين او مبتدا وخبره قوله اولئك
على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون او خفض على الصفة للمتقين او نصب اى اعنى
الذين والايمان تصديق بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان والامن السكون
والايمان على اربعة اقسام قسم ينتفع به فى الدنيا والاخرة وهو ايمان المومنين الذين
عاشوا على الايمان وماتوا عليه كقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم
ربهم بايمانهم الاية القسم الثانى ايمان لا ينفع لا فى الدنيا ولا فى الاخرة وهو ايمان
وقت الباس كقوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا القسم الثالث ايمان
ينفع فى الدنيا ولا ينفع فى الاخرة كايمان المنافقين كقوله تعالى ان الذين امنوا ثم كفروا
ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا الاية القسم الرابع ايمان ينفع فى الاخرة ولا ينفع
فى الدنيا كايمان السحرة كقوله تعالى والقى السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين
الى قوله لهم الدرجات العلى والمومن اذا ابتلى صبر واذا اعطى شكر واذا ظلم غفر
واذا قال صدق واذا حكم عدل والغيب ما غاب عنهم من امر الجنة والنار والبعث
والقران وغير ذلك اى يصدقون بجميع ذلك والشهادة ضد الغيب وهو ما علمه العباد
وحضرهم قوله ويقيمون الصلاة اى يديمون على الصلوات الخمس ويحافظون عليها
ويتمونها بركوعها وسجودها ووضوئها فى مواقيتها واصلها فى اللغة الدعاء والصلاة
من الله بمعنى الرحمة والمغفرة لعباده ومن الملايكة بمعنى الاستغفار ومن الناس
بمعنى الدعاء واصل يقيمون اى يقومون بالواو ثم نقلت حركة الواو الى القاف
قبلها فسكنت الواو وانكسر ما قبلها قلبت ياء قوله ومما رزقناهم ينفقون اى
ومن الذى اعطيناهم من الاموال يتصدقون او يخرجون الزكوة او ينفقون على
العيال او ينفقون فى سبيل الله وقال النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله انفق انفق
عليك ووسع توسع عليك ولا تضيق نضيق عليك والرزق اسم لكل ما ينتفع به حتى
الولد والعبد واصله فى اللغة الحظ والنصيب قوله والذين يومنون بما انزل اليك
اى يصدقون بما اهبط ونزل به جبريل عليك وهو القران وقرى انزل وانما
قال انزل وان لم ينزل الا بعضه لان الايمان ببعضه ايمان بكله نزلت فى مومنى اهل
الكتاب فان قال قايل الذين معرب او مبنى فالجواب ان الذين مبنى كالمفرد فان

قيل فلم بنى الجمع واعربت التثنية فالجواب ان التثنية اخرجته عن شبه الحرف وكذلك الجمع الا ان
الجمع اشبه بالمفرد من حيث ان الاعراب فى اخره كاعراب المفرد واختلاف صيغ الجمع كاختلاف
صيغ المفردات ويجمع الجمع كما يجمع المفرد فلذلك بنى الجمع كما بنى المفرد وليس بين التثنية
والمفرد شبه فى الاعراب ولا فى الصيغة ولا فى الجمع وانما هى صيغة مستقلة بنفسها لا
تشبه المفرد فلذلك اعربت قوله وما انزل من قبلك يعنى ويصدقون بما انزل
من قبلك من التورية والانجيل وما تقدم من ساير كتب الانبيا وقبل كلمة ان اضيفت
اعربت وان افردت بنيت على حركة لم تكن لها فى حال اعرابها وهى الضم وبنيت لارادتها
الاضافة وبالاخرة اى بالدار الاخرة والبعث بعد الموت والجنة والنار وسميت
بذلك لتاخرها عن الدنيا يوقنون اى يصدقون ويعلمون بذلك والايمان بالاخرة يندرج
تحت الايمان بالغيب وانما اعاده لشدة الاعتناء به قوله اولئك يعنى الموصوفين بهذه الصفات
على هدى اى على بيان وبصيرة ورشد من ربهم اى من عند ربهم واولئك مبتدا وهم مبتدا
ثانى والمفلحون خبر الثانى والمبتدا الثانى وخبره خبر الاول او هم فصل لا موضع له من الاعراب
والمفلحون خبر اولئك ولا يكون الضمير فصلا الا اذا وقع بين معرفتين او بين نكرتين متقاربتان
المعرفة او بين معرفة ونكرة تقارب المعرفة فان كان الخبر جملة فعلية او اسمية او نكرة لا تقارب
المعرفة لم يكن الضمير الا مبتدا وما بعده خبره قولا واحدا والمفلحون يعنى الباقين فى النعيم
الدايم السعداء الدايمين الظافرين الغالبين فى الاخرة بالجنة الناجين من سخط الله والفلاح
ايضا الخير المقطوع به لان الفلح فى كلامهم القطع والشق ومنه سمى الزراع فلاحا لانه يشق الارض
وفى المثل الحديد بالحديد يفلح اى يقطع فهم المقطوع لهم بالخير فى الدنيا والاخرة وقيل السعة
والبقاء فى نعيم الجنة قوله ان الذين كفروا اى انكروا وحدانية الله تعالى وجحدوا رسالة
النبى عليه السلام وانكروا البعث بعد الموت والكفر الستر والتغطية اى ستروا ما انعم الله به
عليهم من الهدى والايات بجحودها وسمى الكافر كافرا لانه يستر الايمان بجحوده ومنه قيل لليل
كافر لانه يستر بظلمته وكذلك البحر فيقال له كافر لانه يستر ما فيه ومنه سمى الحراث كافرا
لانه يستر الحب بالزراعة فى الارض ومنه سميت الكفارة لانها تستر الذنب وتغطيه وهاتان
الايتان نزلتا فى رؤساء اليهود مثل حيى بن اخطب ومالك بن الصيف والوليد بن عبد المنذر
وابى الياسر وكعب بن الاشرف وكان شاعرا مجيدا وكان يهجو النبى عليه السلام ويحرض
عليه كفار قريش فى شعره ويبالغ فى اذيته وقيل نزلتا فى الكفار مطلقا سواء عليهم
رفع بالابتداء وانذرتهم فى موضع الخبر او سواء خبر مقدم وانذرتهم فى موضع الابتداء تقدير
سواء عليهم الانذار وعدمه ومعناه الانذار وعدمه واحد عليهم وسواء ولديهم ءانذرتهم
اى خوفتهم بالعذاب وحذرتهم بالقران ام لم تنذرهم يعنى ام لم تخوفهم ولم تحذرهم
لا يومنون اى لا يصدقون بالقران انه من عند الله ولا يصدقون بالبعث ولا بالجنة

ولا بالنار واصل الانذار الاعلام مع تخويف وتحذير وقرئ بهمزة واحدة والاكثرون على لفظ الاستفهام
في الانذار وعدمه ويسمى همزة التسوية بين الانذار وعدمه مثل قولهم سواء عليك اقمت ام قعدت اي
قد استوت الحالتان منك ثم ذكر سبب تركهم الايمان فقال ختم الله على قلوبهم اي طبع الله
على قلوبهم فلا يعقلون الخير والهدى وعلى آذانهم اي ختم على اسماعهم فلا يسمعون الحق والهدى
والختم الطبع اي طبع على قلوبهم حتى يمتنع دخول الايمان فيها ويمتنع خروج الكفر منها والقلب
جسم صنوبري معلق بالوتين وقلب كل شيء خالصه وخصه بالختم لانه محل الفهم ووحد السمع
لانه مصدر اواراد سمع كل واحد اواراد مواضع سمعهم لان نفس السمع لا يختم وقرئ اسماعهم
بالجمع قوله وعلى ابصارهم غشاوة يعني وعلى اعينهم ستر وغطاء وعمى فلا يبصرون الحق
والهدى وقرئ بضم الغين وفتحها وبكسرها مع الالف وفتح الشين وفتح الغين وسكون
الشين وحذف الالف وقرئ بالنصب اي جعل على اعينهم غشاوة ولما لم يستعملوا هذه الحواس
استعمالا ينفعهم صاروا كمن لا يعقل ولا يسمع ولا يبصر ولهم عذاب عظيم اي متواصل دائم
شديد كبير قوله ومن الناس الواو للعطف والناس الجماعة من الآدميين وهو جمع انسان
واصل الناس اناس ومن للتبعيض من يقول آمنا بالله يعني يقول آمنا بالله اي بالسنتهم وقلوبهم
تضمر خلاف ذلك الآية نزلت في المنافقين مثل عبد الله ابن سلول واصحابه واشتقاق المنافق
من نافقاء اليربوع وذلك ان اليربوع له جحران احدهما نافقاء والآخر قاصعاء فيظهر
نفسه في احدهما ويخرج من الآخر فلهذا سمي المنافق منافقا لانه يظهر من نفسه انه
مسلم ويبطن الكفر كاليربوع يظهر شيئا والامر بخلافه وباليوم الآخر اي وصدقنا بالبعث
والحساب والجزاء وما هم بمؤمنين اي وما هم بمصدقين في ايمانهم حيث لم يصدقوا بقلوبهم
لما اظهروا الايمان وستروا الكفر وقالوا نحن مؤمنون نفى الله عنهم الايمان بقوله وما هم
بمؤمنين نزلت الآية على ان حقيقة الايمان ليس اقرارا باللسان فقط الا مع الاعتقاد والعمل
قوله يخادعون الله قال ابن عباس يكذبون الله ويخالفونه واصل الخداع الاخفاء و
الفساد والمعنى انهم يعملون عمل المخادع لانهم يظهرون خلاف ما يضمرون ليرفعوا
عنهم احكام الكفار واضافته الى الله تفخيم للشان والمراد يخادعون اولياء الله والنبي
والذين آمنوا يعني ويخادعون اصحاب النبي وما يخادعون الا انفسهم اي وما يضر
خداعهم الا انفسهم لان وباله يرجع عليهم وما يشعرون اي وما يعلمون ان وبال ذلك
راجع عليهم وقرئ يخدعون قوله في قلوبهم مرض اي شك ونفاق وكفر واصل المرض
الضعف فزادهم الله مرضا اي كثر الله مرضهم بتأييد الرسول واظهار الاسلام يعني
ازدادوا شكا بما انزل من القرآن فشكوا فيه كما شكوا في الذي قبله ولفظه لفظ الخبر
ومعناه الدعاء والزيادة اضافة الشيء القليل الى الكثير من جنسه ولهم عذاب اليم
اي مولم موجع يبلغ وجعه قلوبهم بما كانوا يكذبون ما مصدرية اي بتكذيبهم محمدا والقرآن

والكذب اخبار بخلاف مخبره وقرئ بالتخفيف معناه يكذبون في انفسهم في قولهم آمنا وما هم بمؤمنين
وقيل ان التشديد والتخفيف معنى واحد قوله واذا قيل لهم اذا ظرف زمان للمخادع وان دخل
على لفظ الماضي واذ ظرف زمان للماضي وان دخل على المستقبل واذا للحال نزلت في المنافقين
وقيل في اليهود لا تفسدوا في الارض اي بالكفر والمعاصي وارتكاب المحارم ومنع الناس عن
الايمان بمحمد والقرآن والفساد ضد الصلاح قالوا انما نحن مصلحون اي نحن مطيعون والذي
نحن عليه هو الصلاح والطاعة عند انفسنا وقيل انما صلة وعماد ونحن مبني على الضم لبنائه
من واو الضمير التي هي اخت الضمة فرد الله عليهم فقال الا انهم هم المفسدون الا حرف
يذكر للتنبيه والاعلام والتاكيد وتحسين الكلام ركب من الف الاستفهام وحرف الجحد
فافاد التحقيق كقولهم اليس ذلك بقادر وهم تاكيد وفصل ولكن لا يشعرون اي لا يعلمون
انهم كذلك او لا يعلمون انه يضرهم الفساد قوله واذا قيل لهم اي قال المؤمنون لليهود آمنوا
كما آمن الناس اي آمنوا كايمان عبد الله بن سلام واصحابه والنجاشي واصحابه وغيرهم قالوا
انؤمن كما آمن السفهاء اي قالت اليهود انؤمن كايمان الجهال وهذا القول كانوا يقولون
فيما بينهم فاخبر الله عنهم والسفهاء جمع سفيه وهو الخفيف العقل الجاهل فرد الله عليهم فقال
الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون اي انهم كذلك اي وهم الجهال او ما ينزل بهم من العذاب قوله
واذا لقوا الذين آمنوا وقرئ واذا لاقوا نزلت الآية في عبد الله بن ابي سلول واصحابه
وكانوا منافقين لقوا الذين آمنوا يعني ابا بكر وعمر وعليا رضي الله عنهم اجمعين فقال
عبد الله بن ابي سلول لاصحابه انظروا كيف ارد عنكم هؤلاء السفهاء يعني ابا بكر وعمر وعليا و
كان حلو الكلام حسن المنطق فصيح اللسان فبادر واخذ بيد ابي بكر رضي الله عنه وقبلها وقال
مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار الباذل
نفسه وماله ثم اخذ بيد عمر وقبلها وقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق الباذل نفسه
وماله للنبي عليه السلام ثم اخذ بيد علي كرم الله وجهه وقال مرحبا بابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وختنه ثم انصرف عنهم مع اصحابه وقال لهم الا ترون كيف رددت عنكم
هؤلاء السفهاء فما زالوا يثنون عليه منهم فافعلوا هكذا فنزل قوله واذا لقوا الذين آمنوا الآية
اي اذا اجتمعوا مع المؤمنين قالوا آمنا اي آمنا بالله كايمانكم وصدقنا الله ورسوله كتصديقكم
واذا خلوا الى شياطينهم اي رجعوا الى اصحابهم وهم اليهود ورؤساؤهم في الكفر مثل
كعب بن الاشرف واصحابه والشيطان المتمرد العاتي من الجن والانس واشتقاقه من
شطن اي بعد عن الخير او من شاط يشيط اذا احترق والتهب غيظا قالوا انا معكم
اي على دينكم انما نحن مستهزؤن اي ساخرون بمحمد واصحابه بما نظهر لهم من التصديق
غير ما نضمر واصل الهزء السخرية الله يستهزئ بهم اي يجازيهم على جزاء
استهزائهم او يوبخهم ويجهلهم او يظهر لهم في الآخرة خلاف ما يبطنهم في الدنيا

او نضرب بينهم وبين المومنين في الآخرة بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب
فيقولون انظرونا نقتبس من نوركم فيقال لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا على سبيل الاستهزاء
بهم ويمدهم اي يتركهم في ضلالهم ويمهلهم واصله الزيادة في طغيانهم اي في كفرهم وشركهم
واصل الطغيان مجاوزة الحد والافراط فيه يعمهون اي يركبون رؤوسهم في الضلالة واصل
العمه التردد في الضلالة والتحير والتمادي في الباطل او يعمون عن رشدهم فلا يبصرونه
يقال رجل عمه وعامه اي متحير متردد قوله اولئك يعني الموصوفين بهذه الصفات
الذميمة الذين اشتروا الضلالة بالهدى اي الذين استبدلوا الكفر بالايمان والتهود بدله
كانهم باعوا الهدى بالضلالة والشرى اصله الامالة ومنه شراه المال لميل الطبع اليه وشرا
باع واشترا ابتاع واشتروا اصله اشتريوا لما تحركت اليا وانفتح ما قبلها ثم قلبتها الفا والجمع
حذفت الالف لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة تدل على المحذوف ويجوز في الواو اربعة
اوجه الضم والفتح والكسر والوجه الرابع الهمز وهو ضعيف فما ربحت تجارتهم اي فما ربحوا
في تجارتهم وقرئ تجاراتهم بالجمع بل خسروا وغبنوا والتجارة التصرف وما كانوا مهتدين
اي ما كانوا مهتدين في علم الله او ما كانوا مهتدين الى تجارة المومنين او ما كانوا راشدين
ولا مصيبين في تجارتهم قوله مثلهم مبتدا وخبره بعده وهو بالتحريك مستعمل في الامثال
المضروبة وبالتسكين يستعمل في الشي المماثل لغيره وقيل المثل والمثل والمثيل بمعنى واحد
يعني شبه المنافقين ووصفهم فقال مثلهم كمثل الذي استوقد نارا اي حالهم في نفاقهم
وابطانهم الكفر كمثل من اوقد نارا في ظلمة يستضيء بها فقال مثلهم كمثل الذي استوقد نارا ايقاد
استوقد واوقد وتوقد بمعنى واحد وهو طلب الايقاد اي ارتفاع اللهب والنار اصلها
نور وهي جوهر مضيء حار محرق فلما هي ظرف زمان بمعنى حين وهي عبارة عن فعل
مجهول هذا اذا دخلت على الفعل الماضي واذا دخلت على الفعل المستقبل كانت حرف جزم
واضاءت يكون لازما ومتعديا يقال اضاء الشيء واضاء غيره والذي في هذه الآية
متعدي والاضاءة فرط الانارة وما زائدة او بمعنى الذي او نكرة موصوفة حوله
يعني حول الشيء ما دار به من جوانبه وهو منصوب على الظرف او مفعول به ومعناها
فلما انارت النار ما حوله مما يخاف ويحذر فبينا هو كذلك اذ طفيت ناره فبقي مظلما
خائفا متحيرا فذلك قوله ذهب الله بنورهم والفا عائدة على المستوقد ذهب الله بنورهم
هو جواب لما والبا هنا معدية للفعل والمعنى اذهب الله نورهم وانما قال
بنورهم والمذكور النار لان النار سبب النور والحرارة والمعنى راجع الى الذي
وتركهم اي خلاهم في ظلمات لا يبصرون اي مثل المنافقين كمثل رجل في مفازة مظلمة
بالليل فاوقد نارا ليبصر ما حوله ثم طفيت ناره فبقي في الظلمة كما كان فكذلك المنا
تكلموا بالشهادة فآمنوا على انفسهم واهليهم من المسلمين وهم كفار في الباطن فلما ماتوا

مع كفرهم صاروا في ظلمات الكفر في قبورهم وفي شدة العذاب فهم لا يبصرون شيئا من الخير
ولا من النعيم صم بكم اي هم صم لا يسمعون الخير ولا يعقلونه بكم اي خرس لا يتكلمون بالخير
عمي اي لا يبصرون الهدى ومعناه كانهم صم بكم عمي وقرئ صما بكما عميا على معنى وتركهم
كذلك او على الذم او على الحال والصمم والبكم والعمى فقد القوة السامعة والناطقة والباصرة
وانما وصفوا بذلك لتركهم قبول ما سمعوا وتباكمهم عن قول الحق وتعاميهم عن النظر اليه
فهم لا يرجعون اي عن الضلالة والجهل والعمى او الى الهدى يعني الاسلام ثم ذكر تمثيلا
آخر فقال او كصيب او حرف عطف يفيد التخيير والاباحة والشك والابهام فكانه
خير بين ان يضرب لهم المثل الاول او الثاني او انه بمعنى بل او الواو اي مثلهم كمثل صيب
والمعنى كاصحاب صيب وهو المطر الشديد واصله من صاب يصوب صوبا اذا نزل
من السماء اي نزل من السحاب والسما كل ما علاك واصله سماوة والسموات جمع الجمع
فيه ظلمات اي في الصيب او في السما ظلمات وهي جمع ظلمة وقرئ ظلمات بسكون اللام
وفتحها ورعد اي هو صوت ملك موكل بالسحاب يزجرها او صوت اصطكاك السحب
بعضها ببعض وبرق اي البرق ضرب الملك بمخاريق من حديد او ضرب به بسوط من نور
او نار او ينقدح من اصطكاك اجرام السحاب ذلك النور واصل البرق من البريق
وهو الضوء والرعد والبرق مصدران او بمعنى الراعد والبارق يجعلون
اصابعهم في آذانهم من الصواعق اي جمع صاعقة وهو صوت شديد من صوت الرعد
يقع معه قطعة من نار حذر الموت مفعول له وقيل مصدر وقرئ حذار وهو اسم
الفعل والمعنى مثل المنافقين اذا انزل القرآن فيه ذكر الفتن والكفر ووعيدهم
وذكر الجهاد ونصرة المومنين وثوابهم كان عليهم كالصيب المذكور فالمطر مثل
القرآن لما فيه من حياة القلوب والظلمات مثل لما في القرآن من ذكر الكفر والشرك
وبيان الفتن والاهوال والرعد مثل لما خوفوا به من الوعيد وذكر النار
ومثل حجج القرآن وما فيه من البيان وجعل الاصابع في الآذان حذر الموت مثل
يجعل المنافقون اصابعهم في آذانهم كيلا يسمعوا القرآن مخافة ميل القلوب الى
القرآن فيودي ذلك الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك كفر والكفر موت
والله محيط بالكافرين اي لا يفوته احد منهم او عالم بهم فيغلبه جزاؤهم او جامعهم
في جهنم قوله يكاد البرق يخطف ابصارهم اي يكاد يذهب بابصارهم من
شدة نوره وكاد لمقاربة الفعل وهو اذا جاء مع النفي اثبات ومع الاثبات نفي
ولا تدخله ان الا عند سيبويه تشبيها بعسى فان كاد لغاية القرب وان للاستقبال
والخطف الاستلاب بسرعة وقرئ يخطف بفتح الياء والخاء كلما اضاء لهم
مشوا فيه اي كل حرف جملة ضمت الى ما فصار اداة للتكرار وهي منصوبة على الظرف

والنبي اول الامة واعمها

ومعناها متى ما اضاء لهم مشوا فيه اي في ضوئه واذا اظلم عليهم قاموا اي وقفوا متحيرين ولو شاء الله
لذهب بسمعهم وابصارهم رؤوسهم كما ذهب بسمع قلوبهم وابصار قلوبهم ان الله على كل شيء من العقوبة
والعفو قدير اي قادر ثم بين قدرته فقال قوله يا ايها الناس وجميع ما في القرآن
يا ايها الناس امنوا فهو خطاب لاهل مكة وما جاء في القرآن يا ايها الذين امنوا فهو خطاب
لاهل المدينة ويا حرف النداء والنداء في القرآن على سبعة مراتب نداء المدح كقوله
تعالى يا ايها النبي ويا ايها الذين امنوا ويا ايها الرسل ونداء الذم كقوله تعالى يا ايها الذين
كفروا ويا ايها الكافرون ونداء التنبيه كقوله يا ايها الناس ويا ايها الانسان ونداء الاضافة
كقوله يا عبادي ونداء النسبة مثل قوله يا بني آدم ويا بني اسرائيل ونداء الاسم كقوله يا
ابراهيم ويا داود ونداء التعيير مثل قوله يا اهل الكتاب اعبدوا ربكم اي وحدوه
واطيعوه واخضعوا له بالطاعة الذي خلقكم اي اوجدكم من نطفة وابتداء خلقكم ولم تكونوا
شيئا والخلق من العباد التقدير والذين من قبلكم اي وخلق الامم السالفة قبلكم ايضا وانما ذكر
الذين من قبلكم لانه ابلغ في التذكير واقطع للجحد لعلكم تتقون اي لكي تخشوا الله او تخشوا
العذاب والعقاب ان تحل بكم ولعل وكي وعسى حروف ترجي ثم ذكر صنعه وقدرته ونعمته
عليهم فقال الذي جعل لكم الارض فراشا اي خلقها لكم بساطا وهو ما يبسط للتوطئة و
قرئ بساطا ومهادا والسماء بناء بناء مصدر يسمى به المبني والمعنى السماء سقفا
محفوظا وسمكا مرفوعا وانزل من السماء ماء اي انزل المطر من نحو السماء او من جانب
السماء وان جعلت السماء بمعنى السحاب لم يحتج الى تقدير والماء جوهر سيال وجمعه امواه
فاخرج به اي بسببه من الثمرات اي من الوان الثمرات والفواكه ومن تصلح للتبعيض وللتبيين
والثمرة حمل الشجر رزقا لكم اي طعاما وغذاء لكم وهو مفعول له ان كان من للتبعيض ومفعول
به ان كان للتبيين والرزق المرزوق فلا تجعلوا لله اندادا اي لا تصيروا لله شريكا من الاصنام
التي تعبدونها ولا تشبهوه بعباده والانداد جمع ند ونديد وهو المثل وقرئ ندا وانتم تعلمون
الواو تصلح للحال وللاستئناف والمعنى تعلمون انه لا ضد ولا ند له او تعقلون تعبيرا بالعلم عن العقل
او تعلمون انه ليس ذلك في كتابكم او لا تقدر على فعل ما ذكره احد سواه او تعلمون انها حجارة
لا تستحق العبادة لانهم لا يخلقون شيئا فان الله هو الخالق فهذا احتجاج عليهم في اثبات التوحيد
ثم احتج عليهم في اثبات نبوة محمد عليه السلام بما يتكلم به عدوهم فقال وان كنتم في ريب
اي وان كنتم في شك انه من عند الله ام لا وجواب الشرط فاتوا بسورة وان كنتم صادقين
شرط ايضا جوابه محذوف اغنى عنه جواب الشرط الاول اي وان كنتم صادقين فافعلوا ذلك
وقيل ان يعني اذ نزلت في كفار مكة وقيل في اليهود مما نزلنا وهو القرآن على عبدنا يعني
محمدا صلى الله عليه وسلم والعبد ماخوذ من التعبد وهو التذلل فاتوا بسورة من مثله
من للتبعيض اي من مثل المنزل او من التوراة او من رجل امي مثل محمد عليه السلام اذ قلتم

ان محمدا افتراه واختلقه من تلقاء نفسه فاتوا بسورة مفتراة من مثله وادعوا شهداءكم اي استعينوا
بالهتكم اي تعبدونها ليعينوكم او بناس يشهدون لكم او باعوانكم وخطبائكم وشعرائكم والشهداء جمع شهيد
اخبار عن مشاهدة يطلب من له الحاجة عند من له تنفيذها من دون الله اي من غير الله
تعالى ان كنتم صادقين في قولكم ان هذا الكتاب تقوله محمد من تلقاء نفسه فان لم تفعلوا
اي فان لم تقدروا ان تجيئوا بمثل هذا القرآن فيما مضى ولن تفعلوا اي ولن تقدروا ان تاتوا بمثله
فيما يستقبل فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اي احذروا ان تدخلوا النار التي وقودها
ما يوقد به الناس والحجارة يعني حجارة الكبريت وهي اشد الاشياء حرا اذا اوقد الوقود بالفتح الحطب
وبالضم المصدر وقرئ بهما وانما وصفها بوقود الناس والحجارة تمييزا لها عن هذه النار واسماء
النار الجحيم والسعير وسقر والهاوية وجهنم ولظى والحطمة وطعامهم فيها الزقوم والضريع
وشرابهم فيها الحميم والغسلين وهو صديد اهل النار ولباسهم فيها القطران وثياب من النار
وهم فيها قد ذابت اكبادهم وتقطعت امعاؤهم ونضجت جلودهم واسودت وجوههم وازرقت
اعينهم من شدة النار وحرها وسلط الله عليهم فيها حيات وعقارب كامثال الجبال واما جهنم فلها
سبعة ابواب ما بين البابين مسيرة سبعين عاما في كل باب من ابوابها سبعون الف جبل من نار
في كل جبل سبعون الف واد من نار في كل واد سبعون الف قصر من نار في كل قصر سبعون الف
بيت من نار في كل بيت سبعون الف نوع من العذاب من اوتاد واغلال وسلاسل وسموم وحميم و
غسلين وزقوم وقيل النار سبع اولها جهنم وهي لاهل الكبائر والثانية لظى وهي لعبدة الاصنام
م والثالثة الحطمة وهي ليأجوج ومأجوج وما اشبههم من الكفار والرابعة السعير وهي
للشياطين والخامسة سقر وهي لليهود والنصارى والسادسة الجحيم وهي للمجوس والسابعة
الهاوية وهي للمنافقين وهي الدرك الاسفل من النار وفيها اشجار من نار لها شوك طوال
كالرماح من نار وثمارها من نار في كل ثمرة حية عظيمة تلدغ اهل النار فتتناثر لحومهم
عن عظامهم وفيها عقارب من نار كامثال البغال وفيها زبانية بايديهم مقامع من نار كل
مقمعة ثلثمائة وستون عمودا من نار كل عمود يعجز عن حمله جميع الجن والانس عليها تسعة
عشر من الملائكة ويأتي ذكرهم في المدثر وقال ابن عباس رضي الله عنه الجنة عن يمين العرش
والنار عن يساره وهي سبعة اطباق وسبعة ابواب والحجارة حجارة الكبريت او الاصنام
وانما قرن الناس بالحجارة لانهم قرنوا بها انفسهم في الدنيا حيث نحتوها وجعلوها لله اندادا
وعبدوها اعدت للكافرين اي خلقت وهيئت النار للكافرين وهذه النار وان اعدت
للكافرين فهي ايضا معدة لعصاتهم وقيل لغيرهم ممن يعذبها قوله وبشر الذين امنوا اي
صدقوا بوحدانية الله تعالى وبرسالة محمد عليه السلام وما يبعث بعد الموت والبشارة اول
خبر يرد على الانسان بما يسره وسميت بشارة لانها تؤثر في البشرة اي اخبرهم خبرا يظهر به
اثر السرور على بشرتهم وعملوا الصالحات اي جمعوا بين التصديق والاعمال الصالحة الزاكية

بما بينهم وبين الله تعالى من اداء الفرائض وغيرها ان لهم جنات وفتحت ان لان التقدير بان لهم وجنات
جمع جنة وهي الحديقة البستان ذو الشجر والجنات اربع جنة عدن وجنة الفردوس وجنة
النعيم وجنة المأوى وكلهن في السماء السابعة تحت العرش واما جنة الخلد فهو اسم شامل
لجميع من الخلود وقيل الجنات ثمان اولها دار الجلال وهو من اللؤلؤ الابيض والثانية دار
السلام وهي من الياقوت الاحمر والثالثة جنة المأوى وهي من الزبرجد الاخضر و
الرابعة جنة الخلد وهي من المرجان الاصفر والخامسة جنة النعيم وهي من الفضة
والسادسة جنة الفردوس وهي من الذهب والسابعة جنة الفردوس وهي من مسك
اذفر والثامنة جنة عدن وهي من الدر وهي قصبة الجنات وهي مشرفة على
جميع الجنات ولكل جنة ثمانية ابواب كل مصراعين من الذهب ما بين كل مصراعين الى الاخر
كما بين السماء والارض وبناؤها لبنة ذهب ولبنة فضة وملاطها المسك وترابها العنبر
وحشيشها الزعفران وقصورها من اللؤلؤ وغرفها من الياقوت وابوابها من الجواهر
وفيها انهار عشرة منها نهر الرحمة وهو يجري في جميع الجنان حصاؤه اللؤلؤ وهو اشد
بياضا من اللبن واحلى من العسل ومنها نهر الكوثر على حافاتها اشجار الدر والياقوت
ومنها نهر الكافور ثم نهر تسنيم ثم نهر السلسبيل ثم نهر الرحيق ثم انهار لا يعلم عددها
الا الله وفيهن الحور العين ما لا يقدر احد على وصفهن وحسنهن وكحل اعينهن وزينتهن
وفيهن من النعيم والعيش السليم ما لا اذن سمعت ولا عين رأت ولا خطر على قلب بشر
وسميت جنة لاستتار ارضها باشجارها ومنه سمي الجن لاستتارهم عن الابصار ومنه
سمي المجن للتستر به تجري من تحتها الانهار اي تجري من تحت اشجارها ومساكنها او
بامرهم ومنه قوله وهذه الانهار تجري من تحتي اي بامري والانهار جمع نهر وهي
اربعة نهر الماء ونهر الخمر ونهر اللبن ونهر العسل وهي المذكورة في سورة القتال
في قوله فيها انهار الاية وسمي بذلك لسعته وضيائه ومنه النهار كلما رزقوا منها اي
من الجنة من ثمرة اي ثمرة ومن زائدة او هي للتبعيض رزقا اي طعاما وغذاء قالوا هذا
الذي رزقنا من قبل اي من قبل ساعتنا هذه يعني اذا اتوا به بكرة قالوا هذا الذي
اوتينا به عشية واذا اتوا به عشية قالوا هذا الذي اوتينا به بكرة فاذا طعموا وجدوا
طعمه غير طعم الاول قال ابن عباس ليس في الجنة بكرة ولا عشية لانه لا شمس فيها
ولكن يؤتون بالرزق على مقدار ست ساعات من ساعات الدنيا وقيل من قبل اي هذا
الذي اكلنا في الدنيا وقيل هذا اي مثله او هذا الذي وعدنا به في الدنيا انه رزقنا
في الجنة واتوا به اي جيء بالرزق وقرئ بفتح الالف متشابها وهو حال من الهاء في
به والمعنى متماثلا في اللون مختلفا في الطعم واللذة والجودة ولهم فيها ازواج مطهرة ازواج
مبتدأ ولهم الخبر وزوج الرجل امرأته وزوج المرأة بعلها قال ثعلب الزوج في اللغة

المرأة والرجل والشفع والفرد والنوع واللون والمعنى لهم في الجنة اقران من النساء والحور
العين مطهرة اي طاهرات من البول والغائط والحيض والحبل والولادة والمخاط والبصاق
ومن كل قذر ونجس ومن مساوي الاخلاق ومن الفواحش وقيل اراد ازواجهم من الادميات
في الدنيا او الحور العين وهم فيها خالدون اي في الجنة دائمون لا يموتون قوله ان الله
لا يستحيي ان يضرب مثلا الاية نزلت في اليهود وذلك ان الله تعالى لما ذكر في كتابه الذباب
والعنكبوت ضحكت اليهود وقالوا ما هذا الكلام وما يشبه هذا كلام الله والمعنى ان الله
لا يترك ولا يخشى ولا يمنعه الحياء ان يبين الحق بضرب المثل بالبعوض وغيره وخص البعوض
بالذكر لضعفها ولخاصيتها وذلك ان البعوض يحيا ما جاع فان شبع مات وضرب المثل
ما جعل من القول كالعلم للتنبيه بحال الاول ما بعوضة ما زائدة مؤكدة او صفة
لمثل كقولهم جئت لامر ما اي لامر مبهم او عظيم او نكرة مفسرة بالبعوضة او نكرة وبعوضة
بدل منها او بمعنى الذي وبعوضة مفعول ثانيا ليضرب وهو ضعيف وقرئ بالرفع اي
هو بعوضة وهي صغار الذباب او البق فما فوقها اي مقدار بعوضة فما فوقها في الكبر
والصغر فاما حرف تفصيل واخبار يتضمن معنى الشرط يجاب بالفاء الذين آمنوا اي بمحمد
والقرآن فيعلمون انه الحق اي المثل حق وصدق واما الذين كفروا يعني بمحمد والقرآن
والبعث فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا ماذا اراد ما مع ذا اسم استفهام في موضع نصب
باراد تقديره اي شيء اراد الله ويجوز ان يكون ما استفهاما في موضع رفع بالابتداء وذا
بمعنى الذي وهو خبر ما وصلته ما بعده ومثلا حال او تمييز والمعنى اي فائدة في ضرب
المثل بهذا فاجابهم الله فقال يضل به كثيرا اي من الكافرين ويهدي به كثيرا اي
من المؤمنين والهاء في به للمثل وما يضل به الا الفاسقين اي ما يغوي بالمثل الا الخارجين
عن طاعة الله والخروج عن القصد يقال فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها ومنه قوله كان
من الجن ففسق عن امر ربه اي خرج عن طاعة ربه ثم وصفهم فقال الذين ينقضون عهد الله
اي يفكون ويتركون امر الله وحكمه ووصيته والنقض ضد الابرام وهو حل الشيء المحكم
قبله كقوله نقضت غزلها اي حلته والعهد ما عهد الى اهل الكتاب من صفة محمد والوصية
باتباعه في الكتب المتقدمة وقيل عهد الله يعني ما اخذ الله عليهم من العهد حين اخرجهم
من ظهور آدم وبنيه كالذر من بعد ميثاقه اي من بعد احكامه وتأكيده عليهم
والضمير للعهد او لله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل والقطع الفصل بين الشيئين
والوصل الجمع بينهما اي يقطعون صلة الارحام وبر الوالدين وحق القرابة والايمان
بجميع الكتب والرسل وذلك ان قريشا قطعوا رحم النبي عليه السلام بالمعاداة له ويفسدون
في الارض اي بالمعاصي وتعويق الناس عن الايمان بمحمد والقرآن اولئك يعني الموصوفين
بنقض العهد وقطع الوصل وكثرة الفساد هم الخاسرون اي المغبونون في الآخرة الهالكون

الله

الكافرين؟
الفسوق

الفاسد

الخائبون من رحمة الله والخاسر الذي ضاع منه راس ماله وراس مال الرجل عمره ودينه
قوله كيف تكفرون بالله كيف سوال عن الحال ومتى سوال عن الزمان واين سوال عن المكان
ومن سوال عمن يعقل وما سوال عمن لا يعقل وبني كيف لتضمنه معنى همزة الاستفهام
وحرك فرارا من اجتماع الساكنين وبني على الفتح لاتباع فتحة الكاف او طلبا للتخفيف وهاهنا
معناه التوبيخ او التعجب اي اعجبوا من هولاء كيف يكفرون بالله وهم اليهود او الخطاب لجميع
الكفار وتحكمهم بذلك وكنتم امواتا اي نطفا في اصلاب ابائكم فلم تكونوا شيئا مذكورا فاحياكم
اي خلقكم وصوركم في ارحام امهاتكم ونفخ فيكم الحياة ثم يميتكم يعني في الدنيا عند انقضاء اجالكم
ثم يحييكم يعني يوم القيامة للبعث والحساب وثم للتراخي في المفردات وفي الجمل لترك جملة
لاجل جملة اخرى ثم اليه ترجعون اي تردون الى الموضع الذي لا امر فيه لاحد غير الله تعالى
وهو يوم القيامة للثواب والعقاب او ترجعون الى حكمه فيفعل بكم ما يشا فاستعظم المشركون
امر البعث والاعادة فاحتج عليهم بخلق السموات والارض فقال قوله هو الذي خلق لكم ما في
الارض جميعا اي خلق بعضه للانتفاع وبعضه للمعايش والمصالح وبعضه للاعتبار والاستدلال
على قدرة الله تعالى ووحدانيته وجميعا تاكيدا حاله نصب على الحال من الموصول الثاني وهو
ما ثم استوى الى السماء معناه سوى السماء ومثله استوى على العرش اي سوى العرش وقيل
قصد وعمد اليها واقبل عليها وعلى خلقها والاستواء في كلام العرب وجوه منها انتهاء الشباب
وتكامله كقوله ولما بلغ اشده واستوى وبمعنى القيام كقوله واستوى على سوقه وبمعنى
الاستعلاء والاستيلاء والقهر والغلبة والارتفاع يقال استوى الملك على سريره ومنه
قول الشاعر قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق اي قد استوى
امره وملكه وبمعنى الاستقرار والتمكن كقوله واستوت على الجودي وبمعنى سوى كقوله
ثم استوى الى السماء واستوى على العرش اي سوى خلقها والسماء لفظها لفظ الواحد ومعناها
معنى الجمع فسواهن اي خلقهن واحكمهن والضمير للجنس سبع سموات السبع عدد كامل
فيه جمع الازواج والافراد يذكر للمذكر بالهاء دون المونث وهو منصوب على البدل من الضمير
والتقدير فسوى منهن سبع سموات مستويات لا شقوق فيها ولا فطور ولا تفاوت وهو
بكل شي من جميع خلقه عليم اي عالم اذ بالعلم يصح الفعل المحكم

قصة ادم عليه السلام

قوله واذ قال ربك اذ زايدة وقيل لا بل معناه واذكر
يا محمد اذ قال ربك اي حين قال ربك للملايكة قيل هم الملايكة الذين في الارض مع ابليس
وقيل الخطاب للملايكة اي اسما لجميع الملايكة والملايكة مالك على مفعل لانه مشتق من الالوكة
وهي الرسالة يقال الكني اي ارسلني فحذفت الهمزة تخفيفا والحقت التا لتانيث الجماعة
وقيل للمبالغة ووزنه معافل والملايكة اصناف فمنهم حملة العرش وهم ثمانية ومنهم
المقربون ومنهم الكروبيون ومنهم الصافون ومنهم المسبحون

وجاعل اي مصير وخالق هذه الصورة خليفة يعني ادم عليه السلام جعله الله خليفة
عن الملايكة الذين كانوا سكان الارض بعد الجن او قوما يخلف بعضهم بعضا من ولد ادم
يخلفون ادم في اقامة الحق وعمارة الارض والهاء في خليفة للمبالغة كداهية وعلامة و
نسابة ومعناه فعيل بمعنى فاعل كرحيم بمعنى راحم وقيل بمعنى مفعول كجريح بمعنى مجروح
ويصلح للواحد والجمع والذكر والانثى والمراد بهذا بذكر هذه القصة ذكر بدء خلق الناس
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها اي من يعصي في الارض كما فعل بنو الجان فقاسوا على الغايب وقيل
فيه اضمار تقديره اتجعل فيها من يفسد فيها ام لا يفسد ويسفك الدماء السفك صب الدم بالقتل
خاصة ونحن نسبح بحمدك التسبيح تنزيه الله من كل سوء والمعنى نقول سبحان الله
وبحمده او نصلي بامرك او نتكلم بالحمد او نتطهر لك من اعمالهم والجار والمجرور في محل
الحال اي حامدين لك ونقدس لك اصل التقديس التطهير والمعنى ننزهك ونطهرك
عما لا يليق بك واللام زايدة وقيل نطهر انفسنا لاجلك فاللام لام اجل وقيل في الاية
تقديم وتاخير اي ونحن نسبح ونقدس لك بحمدك قال اني اعلم ما لا تعلمون الاصل انني
فحذفت النون الوسطى لا نون الوقاية والمعنى اعلم ما لا تعلمون من استيلاي في الارض ووجه
المصلحة فيه واضمار ابليس العزم على المعصية ولما اراد الله خلق ادم بعث جبريل الى
الارض لياخذ من طينها فاستعاذت بالله منه فترك جبريل وما اخذ منها شيا فبعث الله
ملك الموت لياخذ من ترابها فاستعاذت بالله منه فاستعاذ هو منها واخذ من ترابها من
تربة بيضا وسودا وحمرا فلذلك اختلفت الوان بني ادم فخلق الله منه ادم وبقي مكروها
في الجنة فخارا صلصالا اربعين سنة يا تيه ابليس فيدخل من فيه ويخرج من دبره
ويضربه برجله فيصلصل ويصوت وقال وهب خلق الله ادم فراسه من الارض الاولة
وعنقه من الثانية وصدره من الثالثة ويديه من الرابعة وبطنه وظهره من الخامسة
وفخذيه وعجزه من السادسة وقدميه وساقيه من الارض السابعة وقال
ابن عباس بقي ادم في الجنة ترابا اربعين سنة ثم طينا اربعين سنة ثم حماة اربعين سنة
ثم فخارا اربعين سنة ثم امر الله الروح ان يدخل في جسده بالتاني دون الاستعجال
فقال الروح مدخلا ضيقا ومسافة ضيقة فقالت كيف ادخل فنوديت ان ادخلي كرها
وستخرجين منه كرها فدخلت الروح من يافوخه فلما نفخ الروح في راسه ودبت
الى الخيشوم عطس فقال الحمد لله فقالت الملايكة يرحمك الله فلما وصل الروح الى عينيه نظر الى الجنة
فلما وصل الروح الى جوفه اشتهى الطعام فلما وصل الروح الى سرته اسرع الى القيام فهذا
معنى قوله وكان الانسان عجولا وخلق الانسان من عجل وقيل لما خلق الله صورة ادم
كان جسده بين مكة والطايف اربعين سنة لا يدرى ما يراد به ولما اذا خلق مر
به ابليس ودخل في جوفه وخرج منه وقال للملايكة ان فضل الله هذا عليكم فما ذا تفعلون

لما خلق الله صورة كان جسده بين مكة والطايف اربعين

قالوا

يطيع ربنا فكتم ابليس عنهم وقال لئن فضلت عليه لاهلكنه وان افضل علي لاعصينه ولاغوينه فهذا معنى قوله واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قوله وعلم آدم الاسماء كلها فيه اضمار اى خلق آدم وعلمه وقرئ وعلم وسمى آدم لانه خلق من اديم الارض وهو وجهها الظاهر او من الادمة وهو السمرة وقيل الادمة باطن الارض والبشرة ظاهرها ولذلك سمى ابا البشر وآدم لانه مأخوذ من ظاهر الارض وباطنها ووجه تعليم آدم ان خلق في قلبه علما على سبيل الابتداء والهمه العلم بها فعلمه كل شيء حتى القصعة والقصيعة وسبب نزول هذه الاية انه لما قال الله للملائكة انى اعلم ما لا تعلمون قال الملائكة فيما بينهم لن يخلق ربنا خلقا اعلم منا ففضل الله آدم عليه السلام بالعلم وعلمه اسم كل شيء حتى القصعة والمغرفة فذلك قوله وعلم ادم الاسماء كلها وقيل عرض عليه الاجناس فقال هذا اسمه الانس وهذا الجن وهذه الطيور وهذه الوحوش وهذه الارض وهذه السماء وقيل لما راى الاجناس الهمه الله الى ما تصلح له فلما راى الحمار قال هذا يصلح للثقل وراى الفرس فقال هذا يصلح للركوب للحرب وللزينة وراى الجمل فقال هذا يصلح لحمل الاثقال وراى الاسد فقال هذا ناش يجب ان يحذر منه وكذلك سائر الاشياء ثم عرضهم على الملائكة يعنى اصحاب الاسماء فلذلك ذكر الضمير او عرض الاسماء دون المسميات والعرض في اللغة الاظهار فقال انبئونى اى اخبرونى وهذا امر تعجيز باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين اى لا اخلق خلقا الا كنتم اعلم منه وان خليفتي يفسد في الارض فقالت الملائكة اقرارا بالعجز واعتذارا سبحانك اى تنزيها لك عن الاعتراض عليك وهو نصب على المصدر او على النداء المضاف اى يا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ما مصدرية اى الا علما علمتناه او المعنى الذى انك انت العليم انت مبتدأ والعليم خبره والجملة خبر ان او انت فصل والعليم خبر ان والحكيم اى المتقن في فعله وقوله فلما ظهر عجز الملائكة قال الله تعالى يا آدم انبئهم بانبائهم بتحقيق الهمزة وتخفيفها وقرئ بكسر الهاء من غير همز ولا ياء فسمى آدم كل شيء باسمه فلما انباهم باسمائهم اى اعلمهم اسماء المخلوقات التى عرضها الله عليهم وقيل نقود الى الملائكة قال تعالى الم اقل لكم اى للملائكة انى اعلم غيب السموات والارض اى سر السموات والارض وهذا استفهام توبيخ واعلم ما تبدون اى تظهرون وتعلنون من الطاعة لله ولآدم والخطاب للملائكة حين قالوا لابليس نطيع الله ولا نعصيه وما كنتم تكتمون اى تخفون وتسرون من المعصية والخطاب لابليس حين اسر في نفسه لئن فضلت على آدم لاهلكنه ولئن فضل علي لاعصينه او ما تبدون من الخضوع والطاعة لآدم وما تكتمون من العداوة له قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم اى اذكر اذ قلنا وهم جميع الملائكة واول من بادر الى السجود جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل والملائكة المقربون وقيل هم الذين كانوا مع ابليس في الارض واصل السجود الخضوع والتذلل وهو هاهنا سجود تعظيم وتحية لا سجود طاعة عبادة ومثله سجود اخوة يوسف وقيل كان سجودا على الجبهة

جعله

١٤

جعله الله قبلة لهم والسجود لله تعالى فسجدوا الا ابليس هو استثناء من الجنس وابليس على هذا من الملائكة وكان اسمه عزازيل وقيل ابو الحارث وكان من سكان الارض من الملائكة يسمون الجن فلما تكبر وتمرد غيره الله صورته وجعله شيطانا وغير اسمه فسماه ابليس والمبلس في اللغة هو المكتئب الحزين النادم الهالك وقيل هو استثناء من غير الجنس وابليس ابو الجن كما ان آدم ابو الانس وامر بالسجود معهم فاستثناه منهم لانه لم يسجد وسمى ابليس لانه ابلس من رحمة الله اى ايس ووزن ابليس افعيل ولا ينصرف للعجمة والتعريف وقيل فعليل ابى واستكبر اى امتنع وتعظم وكان من الكافرين اى وصار كافرا او كان في سابق علم الله انه يكفر ويعصى قوله وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة اى اتخذ الجنة مأوى ومنزلا لك ولزوجك يعنى حواء ولبيس معناه لا تتحرك وانت توكيد للضمير الذى في الفعل اى به ليصح عطف المظهر عليه والزوج القرين ويقع على الذكر والانثى قال الفراء اهل الحجاز يقولون للمراة الرجل زوج ويجمعونها الازواج والاصمعى يترك الهاء في الزوجة وتميم يقولون زوجة ويجمعونها زوجات وكلا منها رغدا اى اكلا رغدا موسعا وهو العيش الهنى الواسع حيث شئتما اين ما اردتما ومتى ما اشتهيتما ولا تقربا هذه الشجرة اى لا تاكلا منها وهى شجرة الكافور او شجرة العلم من اكل منها علم الاشياء او السنبلة وهى الحنطة او التين الذى اخذ ورقه ليستترا به او العناب الذى تعلق به روحهما فتكونا من الظالمين اى من الضارين لانفسكما بالمعصية واصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه قوله فازلهما الشيطان عنها يقرا بتشديد اللام من غير الف اى حملهما على الزلة فاستزلهما وقرئ فازالهما اى نحاهما وعنها اى عن الجنة او الطاعة او الشجرة فاخرجهما مما كانا فيه اى من لين العيش ونعيم الجنة وقلنا اهبطوا الجمهور على كسر الباء وقرئ بضمها والهبوط هو الانحدار والنزول من علو معناه نزلوا من السماء الى الارض او من الجنة او من المرتبة العالية والضمير لآدم وحواء والحية وابليس والطاوس فهبط ابليس بالابلة بالبصرة وقيل بالمشرق وادم على جبل من جبال سرنديب من ارض الهند وحواء بجدة والحية باصبهان لانها ادخلت ابليس في فيها الى الجنة والطاوس بميسان بارض البصرة وذلته انه كانت انه دل ابليس على الحية حتى ادخلته الجنة بعضكم لبعض عدو اى آدم وحواء وابليس والحية اعداء بعضهم لبعض وقيل ذرية آدم بعضهم لبعض اعداء والعدو اسم يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ولكم في الارض مستقر اى قرار وهو موضع الاقامة ومتاع الى حين المتاع ما يتمتع وينتفع به الى حين الموت او القيامة قوله فتلقى آدم من ربه كلمات يقرا برفع الميم ونصب الكلمات وبنصب الميم ورفع الكلمات اى ما تلقيته فقد تلقاك فالكلمة فاعلة وآدم مفعول به وفي القراءة الاخرى آدم فاعل والكلمات مفعول بها اى تلقى من ربه كلمات والكلمات هى قوله ربنا

هبوط آدم من الجنة

ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا الاية او قوله سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى
جدك ولا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت وهذا قاله حين سال
من ربه التوبة والفلاح والرجوع الى الجنة وقيل هو الحياء والبكاء والتضرع والدعاء قال
ابن عباس رضي الله عنه بكا ادم وحوا على ما فاتهما من نعيم الجنة مايتي سنة ولم ياكلا ولم يشربا
اربعين يوما ولم يقرب ادم حوا ماية سنة ولم يرفع راسه منذ نزل الى الارض حياء من الله
عز وجل ثلثماية سنة. فتاب عليه اي عفا عنه وتجاوز وانما اقتصر على ذكره دون حوا
لانه ذكر التلقي من ادم او كانت مقبولة التوبة او ان الاثنين اذا كان معنى فعلهما واحدا جاز
ان يذكر احدهما. انه هو التواب الرحيم يعني الكثير القبول للتوبة المتجاوز لمن تاب والتوبة
الرجوع. الرحيم اي لسعة رحمته قبل التوبة قوله قلنا اهبطوا منها جميعا. كرر الامر بالهبوط
للتاكيد او لان احدى الاهبطين بعد الاخرى بزمان او ان الهبوط الاول لادم وحوا وابليس
والثاني لادم وذريته فانهم المخاطبون بقوله فاما ياتينكم مني هدى. دخلت ان على ما للتوكيد
وهو شرط جوابه محذوف اي اقتدوا به او فمن تبع هداي. والهدى هي الشريعة والرسول
اي ان ما ياتينكم يا ذرية ادم مني رشد وبيان وشريعة وكتاب ورسول. فلا خوف عليهم
اي في الاخرة من العذاب والاهوال والحشر والحساب. ولا هم يحزنون على ما خلفوا من
من امر الدنيا او من العذاب ويروي فلا خوف بالفتح قوله والذين كفروا وكذبوا باياتنا
والايات العلامات الواضحات والدلالات البينات والمعنى والذين انكروا وجحدوا وحدانية
الله وكذبوا بايات القران ومعجزاته اولئك يعني اهل هذه الصفات اصحاب النار اي ملازموها
هم فيها خالدون اي دايمون مويدون فيها لا يخرجون منها ولا يموتون فيها

قوله يا بني اسرايل قوله يا بني اسرايل يعني يا اولاد يعقوب واسرايل هو يعقوب ولا
ينصرف للعجمة والمعرفة ومعناه عبد الله اي صفوة الله وجاء في الحديث ان ال وايل من اسماء
الله تعالى بالسريانية وقيل هو الله ومنه جبريل وميكايل واسرافيل كما تقول عبد الله
وعبيد الله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم الذكر مشترك فالذكر بالقلب ضد النسيان
والذكر باللسان ضد الانصات والذكر الشرف وقيل ما كان بالقلب فهو مضموم
الذال وما كان باللسان فهو مكسور الذال وقيل هما لغتان معناهما واحد
والمراد الذكر بالقلب والمراد نعمتي التي انعمت عليكم اي على اسلافكم واجدادكم وذلك
ان الله تعالى فلق البحر وانجاهم من فرعون واهلك عدوهم وظلل عليهم الغمام
وهداهم للايمان وانزل عليهم المن والسلوى والتورية وجعلهم ملوكا واوفوا بعهدي
موما عهد الله اليهم في التورية اني باعث نبيا يقال له محمد فمن تبعه كان له اجران
ومن كفر به تكاملت اوزاره وقيل وصيتي احلوا حلالها من امري ونهي وحلالي
وحرامي اوف بعهدكم اي اتمم جزاكم بان اكفر عنكم سياتكم وادخلكم الجنة والمغفرة

واياي فارهبون اي اياي خافون في نقض العهد واخشون في تكذيب محمد محمد عليه السلام واثبت يعقوب
يعقوب هذه الياء في كل القران وحذفها الباقون. وامنوا بما انزلت يعني صدقوا بالقران
مصدقا حال مولدة من الهاء المحذوفة في انزلت انزلته ومعكم منصوب على الظرف والمعنى
مصدقا اي محققا وموافقا وشاهدا لما معكم من التورية والانجيل وساير الكتب في التوحيد
والنبوة وذكر القران والخطاب لقريظة والنضير وكعب بن الاشرف واصحابه ولا تكونوا
اول كافر به يعني قريظة والنضير وفدك وخيبر اي لا تكونوا اول جاحد بمحمد او القران
ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا اي لا تختاروا بكتمان اياتي وتاخذوا على تغيير صفة محمد ونعته
عوضا يسيرا من حطام الدنيا قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل يقال لبست الثوب البسه لبسا
ولبست عليه الامر البسه لبسا والمعنى لا تخلطوا الحق بالباطل الذي تكتبونه من تغيير صفة
محمد ونعته او لا تخلطوا الاسلام باليهودية والنصرانية وتكتموا الحق هو عطف على تلبسوا
وقوى وتكتمون اي كاتمين وانتم تعلمون ان محمدا نبي مرسل واقيموا الصلاة اي المفروضة
واتوا الزكوة اي الواجبة في المال واصل الزكوة النما والزيادة عن زكا الزرع اذا نمى
واركعوا مع الراكعين الركوع في اللغة الانحناء والذلة والخضوع والمعنى صلوا مع المصلين
وذكر الركوع لتخصيصه بالصلاة دون ساير الاديان وقيل اراد الحث على اقامتها جماعة لان
النبي صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح في جماعة كان له في جنة عدن سبعون درجة بعد ما بين
كل درجتين حضر الفرس الجواد المضمر سبعون سنة ومن صلى الظهر في جماعة كان له في
جنة الفردوس خمسون درجة بعد ما بين الدرجتين حضر الفرس الجواد المضمر خمسون
سنة ومن صلى العصر في جماعة كان له اجر عتق ثمانية اعبد من ولد اسماعيل ومن صلى
المغرب في جماعة كان له اجر من حج واعتمر ومن صلى العشا في جماعة كان له اجر قيام
ليلة القدر والخطاب من النبي عليه السلام كان بعثمن رضي الله عنه او لانه لم يكن في دين
اليهود ولا في صلواتهم ركوع او تذللوا بالطاعة قوله اتامرون الناس بالبر. الضمير لليهود
كانوا يامرونهم في السر باتباع محمد عليه السلام واتباع الادلة والانفاق وسبب نزولها ان
يهود المدينة كان الرجل منهم اذا لقي قريبه او صاحبه من المسلمين يقول له اثبت على دين محمد
ولا تدع ما يامرك به فان امره حق ودينه صدق فلا تتغير عنه فكانوا يامرون به
ولا يفعلونه وتنسون انفسكم بالنسيان هاهنا بمعنى الترك اي يتركون انفسهم فلا يومنون
او عزوب الشي عن النفس بعد حضوره وانتم تتلون الكتاب اي التورية او القران فعلى هذا
لا يكون الخطاب لليهود والتلاوة اتباع الحروف بالقراة والقراة جمعها بالتلفظ. افلا تعقلون
استفهام في معنى التوبيخ اي افلا تعقلون ما في كتابكم او افلا تعقلون ان وباله راجع عليكم
وعقل الانسان تميزه الذي فارق به جميع الحيوانات وسمي عقلا لانه يعقله اي يمنعه
من التورط في الهلكة ومحله القلب ونظامه بالدماغ. واستعينوا بالصبر اي على ما يستقبلكم

من انواع البلاء وطلب الآخرة وترك الرياسة والانتهاء عن المنكر بالصبر والصلاة اى بالصبر على الفرائض وتمحيص الذنوب والصلاة وترك الرياسة والانتهاء عن المنكر بالتهجير والصلاة اى وبالصلوات الخمس وكذلك بالصوم واصل الصبر الحبس قال مجاهد هو الصوم لانهم امتنعوا من الاسلام خوفا من ذهاب ماكلهم وحب الرياسة فامروا بالصوم الذى يذهب الشره والصلاة التى تورث الخشوع وتنفى الكبر وانها اى الصلاة وافرد الضمير لانها الاغلب والاهم وقيل انها بمعنى انهما كقوله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها ولم يقل ينفقونهما وهو مراد فاكتفى بذكر احدهما وهو مذكور فى سورة التوبة لكبيرة اى لشديدة وثقيلة الا على الخاشعين اى المومنين او المطيعين او الخائفين واصل الخشوع الذل والتواضع والخوف والخضوع وقيل الخضوع فى البدن والخشوع فى الصوت والبصر وانما لم تكن كبيرة عليهم لانهم يتوقعون ما ادخر الله للصابرين فتهون عليهم الا ترى الى قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اى يوقنون ويعلمون والظن رجحان احد الطرفين على الآخر فى الذهن ويذكر لليقين ايضا وقرئ يعلمون وانهم اليه راجعون اى يصدقون بالبعث والحساب قوله يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم سبق تفسيره كرره تاكيدا للحجة عليهم وانى فضلتكم على العالمين اى على عالمى زمانهم والتفضيل الزيادة على التسوية والخطاب للموجودين فى وقت النبى صلى الله عليه وسلم والمراد سلفهم وفى تفضيل الآباء شرف الابناء قوله واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا اى اخشوا عذاب يوم لا يغنى ولد عن والده ولا والد عن ولده شيئا وذلك انه كانت اليهود تزعم ان اباها الانبياء يشفع لهم فى القيامة فايسهم الله بهذه الاية او المعنى احذروا عذاب يوم لا تجزى اى لا تغنى ولا تقضى نفس مومنة عن نفس كافرة شيئا من الحقوق ولا يقبل منها شفاعة قرئ بالياء والتاء وفتح الياء ونصب الشفاعة اى لا يقبل الله ولا يوخذ منها عدل اى فداء لتفنيها والقاتل به لانه يعادل المفدى ويماثله والعدل بفتح العين ما عادل الشئ من غير جنسه وبكسرها ما عادله من جنسه وهو المثل وقيل هما بمعنى المثل وان المعنى واحد ولا هم ينصرون اى لا يمنعون من عذاب الله قوله واذ نجيناكم اى اذكروا حين انقذناكم وخلصناكم يريد اسلافكم وآباءكم فاعتدها منة عليهم لانهم نجوا بنجاتهم واصله من النجوة وهو ما ارتفع من الارض ثم سمى كل فائز ناجيا من آل فرعون اى من فرعون واشياعه واتباعه واهل دينه وهم القبط وآل الرجل هم الذين تؤول امورهم اليه وقيل الآل والاهل سواء وقيل آل الرجل اذا ذكر اسمه فان كنى عنه قيل اهله كما يقال اهل العلم ولا يقال آل العلم ويقال للآل اتباع الرجل قريبه كان او غيره واهله قرابته اتبعه او لم يتبعه وفرعون اسم عجمى معرفة وقيل هو لقب وعلم لكل ملك من ملوك العمالقة وقيل فرعون موسى هو فرعون يوسف لانه عاش اكثر من اربع مائة سنة وسمى موسى

لانهم اخذوه من بين الماء والشجر لانهم كانوا يسمون الماء مو والشجر شا فقالوا موشى معجمة الشين ثم عربوه الى السين فقالوا موسى وقيل اسمه مصعب ابن الريان وقيل الوليد بن مصعب وقيل فيطوس وعند اهل الكتاب قابوس وقيل مغيث وقيل اسم فرعون ايضا موسى وكان فارسيا من اهل اصطخر قدم مصر وتملك واسم امرأته آسية فلما خاف على زوال ملكه من بنى اسرائيل من اجل الرويا التى راها امر بذبح الصبيان واستحيا النسوان للخدمة ثم انه رأى الكبار يموتون باجالهم والصغار بالذبح فخاف ان تفنى الناس ويتولى الخدمة بنفسه وتخرب البلاد فامر بذبح الذكور سنة وبقيهم سنة وجمع النساء ووكل على كل الف امرأة مائة رجل يحفظونهن يسومونكم سوء العذاب اى يذيقونكم ويكلفونكم ويحملونكم انواع العذاب والسوم حمل النفس على الشئ ومنه سوم البيع يذبحون ابناءكم اى يقتلون ابناءكم صغارا ويستحيون نساءكم اى يستخدمون بناتكم كبارا والسوء اسم جامع للآفات وذلك بذبح الابناء الصغار ظلما واستحياء البنات للخدمة والاستحياء الابقاء للاذلال والاسترقاق او لنكاحهن كرها وسبب ذلك ان الكهنة انذروه وخوفوه وقالوا له انه يولد ولد يكون على يده هلاكك وزوال ملكك وذلك حين راى نارا اقبلت من نحو بيت المقدس فاحترقت بيوت القبط دون بيوت بنى اسرائيل فشمر عن ساق الاجتهاد وحسر عن ذراع العناد واراد ان يدفع القضاء وظهوره ويابى الله الا ان يتم نوره والنساء جمع لا واحد له من لفظه ويقع على الصغار والكبار وقيل على الكبار لا غير وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم اى فى السوم بقتل الابناء واستحياء النساء بلاء عظيم اى محنة عظيمة ومشقة ثقيلة او فى انجائى اياكم منهم نعمة عظيمة والبلاء الاختبار والامتحان فى الخير والشر وقيل البلاء فى النقمة والابتلاء فى النعمة قوله واذ فرقنا بكم البحر وقرئ بالتشديد اى اذكروا حين فرقناكم بحر قلزم او فلقناه وشققناه مقدار اربع فراسخ والفرق الفصل بين الشيئين وبكم بمعنى لكم فجعله اثنى عشر طريقا لكل سبط طريق حتى مر فيه بنو اسرائيل ولما قدم النبى عليه السلام المدينة وجد اليهود تصوم يوم عاشورا فسالهم عن صومه فقالوا لانه يوم ظفر فيه موسى عليه السلام على عدوه باغراقه ونجاة موسى وقومه من فرعون والغرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه انتم احق به منهم فصوموه ثم قال يوم عاشورا خلق الله الجنة ويوم عاشورا اسكن الله آدم الجنة ويوم عاشورا ولد ابرهيم عليه السلام ويوم عاشورا انجاه الله من النار ويوم عاشورا اهداه الله للايمان حين راى الكوكب والشمس والقمر ويوم عاشورا اغرق الله فرعون فانجيناكم اى من فرعون ومن الغرق واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون اى الى انشقاق البحر وانطباقه على فرعون وقومه وانجائكم منهم او تبصرون الى اجسادهم غرقى بعد ثلثة ايام وسمى بحرا بحرا لاستبحاره وسعته وفرس بحر اى واسع الجرى والوزن فبحر اى زغد واسع ولم يذكر غرق فرعون لدلالة الحال عليه قوله واذ واعدنا موسى اربعين ليلة لما نجى الله موسى

وبني اسرائيل من فرعون ومن الغرق لم يكن لهم كتاب فواعد الله موسى ان يؤتيه الكتاب فيه بيان
ما يأتون وما يذرون وامره ان يصوم ثلثين يوما قبل مناجاته وكان شهر ذي القعدة فصامها
وتغير ريح فمه فاخذ من لحاء شجرة فمضغه لتزول رائحة فمه فقال الله له اما علمت
ان خلوف فم الصائم عندي اطيب من ريح المسك وامره ان يصل بهما عشر ذي الحجة وواعد
يتعدى الى مفعولين الاول موسى والاربعين المفعول الثاني. وقرئ واعدنا من المواعدة
لانه لما كان من الله الوعد ومن موسى من القبول يقوم مقام الوعد فصار كالتواعد
من الفاعلين والميعاد الجبل لاعطاء التورية والالواح وذكر الليل دون النهار لتقدمه
في الوجود او لافتتاح الشهر به وموسى اسم عجمي بجمع كلمتين بالقبطية موشا وهما ماء وشو
فمو هو الماء وشا هو الشجر وليلة نصب على التمييز. ثم اتخذتم العجل من بعده يعني الها
معبودا بعد انطلاق موسى الى الميقات الى الجبل لكلام ربه والعجل ولد البقرة. وانتم ظالمون
اي ضارون لانفسكم لانكم واضعون العبادة في غير موضعها. ثم عفونا عنكم من بعد ذلك اي محا ذنبنا
عنكم بتاخير العذاب ولم نهلككم جميعا ونترككم ولم نستأصلكم من بعد عبادة العجل. لعلكم
تشكرون اي لكي تشكروا الله على العفو والشكر ان لا تعرف لنفسك حظا في النعمة او اظهار
النعمة بالاعتراف. واصل العفو المحو والدروس ومنه عفت الديار. قوله واذ اتينا اي
اذكر اذ اتينا موسى الكتاب والفرقان وهو مصدر فرقت بين الشيئين افرق فرقا
وفرقانا والفرقان هو الكتاب الفارق بين الحق والباطل والعرب تكرر الشيء اذا اختلفت
الفاظه وقيل الفرقان القرآن والمعنى واذ اتينا موسى الكتاب ومحمد الفرقان وقيل
المراد به النصر على الاعداء وقيل هو انفلاق البحر. قوله واذ قال موسى لقومه يعني
الذين عبدوا العجل والقوم الجماعة من الرجال يا قوم نداء مضاف حذفت منه الياء انكم
ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل اي اضررتم بانفسكم حين جعلتم العجل الها معبودا قالوا فاي
شيء نصنع قال موسى فتوبوا الى بارئكم اي ارجعوا الى عبادة خالقكم وانيبوا اليه بالطاعة
والبارئ الخالق والبرية الخلق فقال برأ وذرأ وخلق بمعنى واحد. فاقتلوا انفسكم
اصل القتل اماتة الحركة اي ليقتل البريء المجرم واراد بالنفس الاخوان او استسلموا
للقتل توسعا وقرئ فاقيلوا انفسكم من الاقالة وانما جعل القتل توبة لان من كف
عن الانكار خوفا من القتل والقتال فجعل توبتهم بالذي خافوه وقيل امر اصحاب
هرون وهم اثنا عشر الفا ان يقتلوا الذين عبدوا العجل فقتلوا منهم سبعين الفا
من الغداة الى وقت الزوال. ذلكم اي الذي امرتم به من التوبة والقتل خير لكم
عند بارئكم اي افضل وانفع عند خالقكم في حكمه والفاء في قوله فتوبوا للتسبيب
وفي قوله فاقتلوا للتعقيب وفي قوله عليكم جواب الشرط المحذوف اي ان فعلتم
فتاب عليكم. قوله واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك اي لن نؤمن لاجلك وهم جميع
بني اسرائيل الا من عصم الله منهم او السبعون المختارون قالوا لن نصدقك في التورية

انها من الله حتى نرى الله جهرة اي نراه مكاشفة وعيانا بلا حجاب وهي منصوبة على الحال والجهر
الاظهار والاعلان ومنه جهر الصوت اذا كان ظاهرا عاليا. فاخذتكم الصاعقة قيل هي نار
جاءت من السماء احرقتهم عن اخرهم وقيل الصاعقة الموت بلغة عمان وقرئ الصعقة
وقيل هي صوت يزيل العقل والفهم والحياة وقيل كانت رجفة وعقوبتهم كانت لعناد الرسول
وموسى سالهم ايمانا وتقييدا لا تعنتا او لانهم علقوا ايمانهم على شيء اعتقدوه محالا وعرضهم
لن نؤمن. وانتم تنظرون يريد ينظر بعضكم الى بعض عند نزول الصعقة او ينظر بعضكم
احياء بعض او ينظرون للعذاب. ثم بعثناكم من بعد موتكم اي احييناكم بعدما امتناكم
او احييناكم بالنبوة والرسالة بعد موسى ذكر ان السبعين صاروا انبياء بعد موسى
والبعث اثارة الشيء ومنه التبعيث والتنابيه وذلك انهم لما ماتوا بكى موسى وقال ماذا
اجيب قومي وهؤلاء خيارهم فاحياهم الله رجلا رجلا وهم ينظر بعضهم الى بعض وتلك
الموتة لهم كالسكتة لغيرهم قبل انقضاء اجالهم. وظللنا عليكم الغمام اي جعلناه ظللا
وسترا لهم عن حر الشمس في التيه مقدار ثمانية فراسخ والغمام جمع غمامة وهو السحاب
الابيض سمي غماما لانه يغم السماء اي يسترها. وانزلنا عليكم المن والسلوى اي
امطرنا عليهم المن وهو شيء كالصمغ او كالثلج يقع على الاشجار ليلا وطعمه كالشهد
او الخبز الرقاق او عسل كان يقع على الاشجار بالليل او الزنجبيل والسلوى طاير من
الحمام يشبه السماني الواحدة سلواة وهو مكان الخبز واللحم وقيل الواحد والجمع سيان
كلوا من طيبات ما رزقناكم اي قلنا لهم كلوا من حلال ما اعطيناكم من المن والسلوى
مكان الخبز واللحم ولا تدخروا فادخروا فقطع الله عنهم رزقهم والطيبات ما لا يعافه
الطبع ولا يكرهه الشرع وذلك حين خرجوا من مصر الى بيت المقدس او حين شكوا
الى موسى ضرورتهم في التيه. ومات هرون في التيه وهو ابن مائة وسبع عشرة سنة
وعاش موسى بعده ثلث سنين ثم مات في التيه ايضا وسنه مثل سن اخيه هرون
وما ظلمونا اي بالمعصية ولكن كانوا انفسهم يظلمون اي ضاروا انفسهم بالمعصية
حين جعلوها عرضة للعقوبة. قوله واذ قلنا ادخلوا هذه القرية اي قيل ليوشع
ابن نون واصحابه بعد موسى ادخلوا هذه القرية والدخول الولوج والقرية اريحاء
او بلقاء او الشام او الاردن او ارض فلسطين او بيت المقدس او ايليا. فكلوا منها
حيث شئتم رغدا الرغد الكثير بغير فوت ولا حساب. وادخلوا الباب سجدا
يعني بابا من ابواب القرية وكان لها سبعة ابواب او باب القبة التي كان يصلي اليها
موسى وبنو اسرائيل او وجها من وجوه القرية وسجدا حال وهو جمع ساجد وهو
ابلغ من السجود وقيل ركعا او خاضعين متواضعين وقيل مطأطئي رؤسهم او منحنين
فلما جاؤا الباب قدموا ادبارهم حتى لا ينحنوا ودخلوا الباب لانه كان صغيرا وبذلك

الله

سمي باب حطة بيت المقدس وقولوا حطة اي حط عنا حطة والمراد قولوا كلمة لا اله الا
الحاطة للذنوب اقلهم الله يغفر لكم جواب الامر وقرى بنا مضمومة واصل الغفر
الستر ومنه المغفر خطاياكم جمع خطية اي نعف ونتجاوز عن سيأتكم وسنزيد المحسنين
اي نزيد المحسنين احسانا على الثواب المستحق او على النعم السابقة فبدل اي غير
فغير وحرف والتبديل تغيير الشيء بغيره او عن حاله والابدال جعل الشيء مكان الشيء
الذين ظلموا قولا اي بدلوا ما قيل لهم قولا غيره فقالوا حنطة مكان حطة كما هلا
وقيل بدلوا وقالوا هطا سمقاثا اي اعطنا حنطة حمرا بلغة النبط استهزاء وتبديلا
والرجز العذاب وقرى بضم الراء ارسل الله عليهم ظلمة وطاعونا فهلك منهم سبعون
الفا او ثلثا او ثلثا فاخرتهم وبقوا فيه اربعين يوما وقيل لما نزل عليهم الرجز واصابهم
المسخ فصاروا قردة وعاشوا بعد ذلك ثلثة ايام ثم ماتوا واختلفوا في هلاكهم فقيل سلم
الامرون بالمعروف وهلك المعتدون واختلفوا في الذين سكتوا ولم يامروا ولم ينهوا
فقيل مسخوا ايضا واذا استسقى موسى لقومه الاستسقاء طلب السقيا وذلك انهم
عطشوا في التيه فشكوا الى موسى فاستسقى لهم موسى فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك
الحجر وكانت العصاة طولها عشرة اذرع من آس الجنة لها شعبتان تتقدان في الظلمة
وكان ادم حملها معه من الجنة الى الارض وقيل كانت من عوسج فتوارثها الانبياء والفها
منقلبة عن واو لان تثنيتها عصوان والحجر غير معين وقيل معين وهو حجر مربع
مثل راس الرجل امر ان يحملها من جبل الطور وقيل كان رخاما وقيل هو الذي بجمله
وضع عليه موسى ثوبه ليغتسل وقيل دفعه من اسفل البحر وقيل كان حجرا من الجنة
فانفجرت منه اي ضربه فانفجرت اي انشقت والانبجاس والانفجار بمعنى وقيل هما
بمعنى واحد اثنتا عشرة عينا عينا تمييز وعشرة بفتح الشين وكسرها وسكونها و
هي اول العقود وآخر الاحاد والعين الينبوع لما ضرب موسى الحجر نبع منه اثنتا
عشرة عينا في كل وجه ثلث عيون لكل سبط عين لا صحابه كانوا اثنا عشر سبطا قد
علم كل اناس مشربهم اي علم كل سبط شربهم قطعا للنزاع بينهم كلوا اي من السلوى المن وهو
واشربوا اي من العيون المذكورة ولا تعثوا في الارض مفسدين اي لا تمشوا او لا
تسعوا ولا تبالغوا في الفساد والمعاصي واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام
واحد يعني لن نقدر ولن نطيق ولن نستطيع ان نحبس على نوع واحد من الطعام وهو
المن والسلوى والعرب تعبر عن الاثنين بلفظ الواحد او كانوا يعجنون المن والسلوى
فيصير طعاما واحدا فادع لنا ربك اي اسأله لاجلنا ان يخرج لنا مما تنبت الارض
من بقلها اي من بقولها وهو كل نبات لا يبقى له ساق وقثائها بضم القاف وكسرها
وهو معروف من الخيار والبطيخ وقيل هو جميع ما يخرج من الفاكهة وفومها قيل هو

بعد الواو الغش

الخبز او الحنطة او الحبوب او الثوم على تعاقب الفاء والثاء وقرى به وعدسها وبصلها يعني
العدس والبصل قال لهم موسى اتستبدلون اي اتبدلون وتختارون الذي هو ادنى
اي اقرب واسهل متناولا بالذي هو خير اي بالرفيع الجليل او ادنى من الدناءة اي تختارون
الذي هو ارذل واخس بالذي هو ارفع وافضل واشرف واعلى اهبطوا مصرا قراءة
العامة بالتنوين والجيد كسر الباء من اهبطوا او قرى بضمها يعني ارادوا مصرا من الامصار
وقرى مصر بغير تنوين يعني مصر التي خرجوا منها فان لكم ما سألتم يعني تجدون
ذلك الذي سألتم في الامصار لا في البرية ولا في التيه وضربت عليهم الذلة اي الزموها ها
وهي زي اليهود من الفقر والجزية والمسكنة يعني فقر القلب او فقر المال بعد ما
كانوا اغنياء ملوكا فانه يسكن الانسان ويكسره وفقر المال قد لا يسكن فان الصعلوك
الجري لا يتمسكن وباءوا بغضب اي رجعوا بلعنة من الله وهو ذمة لهم والعقوبة لهم
في الاخرة وبغضه وسخطه ذلك اشارة الى ضرب الذلة والمسكنة والغضب بانهم
كانوا يكفرون بآيات الله اي ذلك المذكورات بكفرهم بكتبه ورسله ويقتلون
وقرى بالتشديد النبيين وقرى بالهمزة والنبي الطريق سمي به الرسول لانه طريق يون
الخلق الى الله تعالى بغير الحق اي قتلا بغير حق ولا جرم او توكيد للتقبيح ذلك يعني
الكفر والقتل بعصيانهم او ذلك الغضب بما عصوا اي بعصيانهم في السبت وكانوا يعتدون ن
اي يجاوزون الحد بارتكاب المناهي وقتل الانبياء والاعتداء في السبت باخذ الحيتان
بعيسى نزل ان الذين آمنوا هم قوم آمنوا بعيسى عليه السلام ولم يتهودوا ولم يتنصروا او مؤمنوا
الامم الماضية او المنافقون او الذين كانوا يطلبون الاسلام كقيس وبحيرا وورقة بن
نوفل او المؤمنون من هذه الامة والذين هادوا هم اليهود الذين لم يبدلوا وقرى
بفتح الدال وسموا يهود لانهم هادوا اي تابوا او مالوا عن الاسلام او لانهم يتهودون اي يتحركون ن
عند قراءة التورية والنصارى جمع نصراني سموا بذلك لقولهم نحن انصار الله اي يدعون نصرة الله
او لنزولهم قرية يقال لها ناصرة نزل بها عيسى عليه السلام او لتناصرهم وهم ضالون وقصة
اضلالهم مذكورة في سورة المائدة في قوله من الذين قالوا انا نصارى الاية وفي آخر سورة
الحديد تمام القصة والصابئين نقرا بالهمز وتركه وهو من صبا اي مال عن الدين لانه
لا دين لهم ولا تحل ذبائحهم ولا مناكحتهم وقيل هم قوم يقرون بالله ويعبدون الملائكة
ويقرؤن الزبور ويصلون الى الكعبة ويعظمون الكواكب من آمن بالله اي من آمن من جملة
هؤلاء ايمانا حقيقيا بالله ومحمد وقيل انما اعاد ذكر الايمان اي ثبت على ايمانه ويجوز ان
تكون الواو فيه مضمرة اي ومن بعدك يا محمد وقيل هي منسوخة بقوله ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه فلهم اجرهم عند ربهم اي ثواب عملهم وجزاء طاعتهم والاجر
جزاء العمل جمع الكناية بعد ان وحد الفعل في قوله آمن ولا خوف عليهم اي فيما قدموا

أو بما يستقبلوا ولا هم يحزنون اي على ما خلفوا في الدنيا من الضياع والغناء والاموال قوله
وإذ أخذنا ميثاقكم اي اذكروا اذ عاهدناكم يوم الميثاق بان تعملوا بما في التورية فكرهوا ذلك
فرفع عليهم الجبل وهو قوله تعالى ورفعنا فوقكم الطور اي و رفعنا فوق رؤوسكم الجبل
لقبول الميثاق والطور هو الجبل المشهور وهو من جبال فلسطين او الذي تجلى له ربه
وقيل ورفعنا فوقكم الطور لما امتنعوا من قبول التورية لكثرة اوامرها وكلفها قيل
امر الله الملائكة ان ترفع الجبل على رؤوسهم مقدار قامة رجل وجاء بالنار من قبل وجوههم
وبالبحر من خلفهم ثم قالت لهم ان لم تقبلوا التورية وتعملوا بما فيها والا جمعت عليكم هذه الثلثة
فقبلوها مخافة من نزول الجبل عليهم وكان الجبل على قدر العسكر خذوا ما آتيناكم التقدير
وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم وهو التورية او اعملوا بما امرناكم في التورية بقوة اي بجد ومواظبة
والقوة عرض يصير به الحي قادرا وقيل ما يحدث عنه الفعل واذكروا ما فيه اي احفظوا
وادرسوا ما في الكتاب من الثواب والعقاب لعلكم تتقون اي تتقوا محارمي من جميع المعاصي
ثم توليتم من بعد ذلك اي اعرضتم وادبرتم من بعد اعطاء المواثيق ورفع الجبل والاقرار بالكتاب
فلولا هي مركبة من لو ولا فضل الله عليكم ورحمته اي بتاخير العذاب عنكم وقيل ببعثه
الرسل لكنتم من الخاسرين اي مغبونين بالعقوبة وذهاب الدنيا والآخرة فلم
ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت اي عرفتم وسمعتم خبر الذين اعتدوا منكم اي من اسلافكم
من اخذ الحيتان بعد النهي واستحلالها والقائها في الشبك يوم السبت والاخذ يوم الاحد
وسمي سبتا من القطع يقال سبت فلان راسه اذا حلقه او من الاستراحة والهدوء والسكون
ويقال للنائم مسبوت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين اي صيروا قردة صاغرين مبعدين
وقد سبق قصة مسخهم فجعلناها اي القردة او القرية او العقوبة او الحيتان نكالا
مفعول ثان اي عقوبة وعبرة تنكل من رآها والنكل القيد لانه يمنع الحركة لما بين يديها
اي للامم التي تراها وما خلفها اي ما يكون بعدها او لما بين يديها من القرى وما خلفها من القرى
وموعظة للمتقين اي تذكرة وعبرة للخائفين فلا تفعلوا مثل فعلهم

قصة البقرة

قوله واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة وذلك انه كان في بني اسرائيل
رجل كثير المال اسمه عاميل وله ابن عم مسكين لا وارث له غيره فطال عليه حياته وبعد
موته فقتله وحمله من قريته الى قرية اخرى ثم اصبح يطلب بثاره واشتبه امره فسألوا
موسى ان يدعو ربه ليبين لهم ذلك فسال فامر بذبح بقرة وقيل ان اخوين من بني اسرائيل
عمدا الى ابن عم لهما فقتلاه كي يرثا ماله ثم حملاه فالقياه بين قريتين فلما اصبحوا اخذوا به
اهل القريتين فحلفوا انهم ما قتلوه ولا علموا من قتله وسألوا موسى ان يدعو الله حتى
يطلعهم على قاتله فامر بذبح البقرة وقيل ان رجلا كان غنيا وله بنت وله ابن اخ فقير فطلب
منه بنت عمه فما فعل فقال انا اقتل عمي واتزوج بنته وآخذ ماله وديته ثم فعل ذلك

والقاه في حي قوم ثم اصبح يطالبهم بدمه فجاؤوا الى موسى يسألوه ان يكشف عن هذا القتيل فدعى الله تعالى
فامر بذبح بقرة قالوا اتتخذنا هزوا اي قالوا اتستهزئ بنا اي ظن القوم ان موسى يستهزئ
بهم وانما امروا بذبح البقرة لانها من جنس ما عبدوه من العجل قال موسى اعوذ بالله ان اكون
اي امتنع بالله واعتصم بالله ان اكون من الجاهلين اي من المستهزئين قالوا ادع لنا ربك اي
اساله يبين لنا ما هي اي يوضح ويظهر ويصف لنا ما حال هذه البقرة وما سنها وما لونها
لانهم سألوه عن الوصف وما استفهام قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر الفارض
الكبيرة وقد اسنت وهرمت او التي ولدت بطونا كثيرة والبكر الفتية الصغيرة التي لم تلد
او التي لم تلد الا ولدا واحدا والبكر بفتح البا الفتي من الابل عوان بين ذلك اي وسط
بين ذلك اي لا صغيرة ولا كبيرة فافعلوا ما تؤمرون اي ولا تكرروا السؤال قالوا ادع لنا
ربك يبين لنا ما لونها وقرئ بالنصب على زيادة ما واللون عرض مثل ضد يتعاقب على بعض
الجواهر وفي مبالغته يقال ابيض يقق واسود حالك وحالك واحمر قاني واصفر فاقع وفي
الصفراء قولان احدهما انها الشديدة السواد ومنه قول الشاعر تلك خيلي منه وتلك ركابي
هن صفر اولادها كالزبيب اي هن سود والذي ذهب اليه عامة المفسرين انها صفراء
اللون وقيل صفراء القرن والظلف تسر الناظرين اي تعجبهم البقرة وحسنها وصفاء لونها
والسرور لذة تختص بالقلب تؤثر لتوقع النفع او حصوله قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي
اي ما حالها وما عملها اسائمة ام عاملة اهلية او وحشية ان البقر تشابه علينا اي التبس
علينا وقرئ الباقر ذكر لتذكير لفظ البقر او لان كل جمع حروفه اقل من حروف واحده جاز
تذكيره والتشابه الاشتباه والالتباس وقرئ تشابهت مفتوحة وهما مضمومة وتخفيف الشين
وقرئت بفتح التاء وتشديد الشين وضم الهاء وقرئ تشبه ومتشابه علينا وانا ان شاء الله
لمهتدون اي الى قاتل المقتول او الى البقرة الموصوفة قال لهم موسى انه يقول
انها بقرة لا ذلول اذا دع تقول صفة لم تدخله الماء اي لا تذلل بالعمل يعني غير مذللة
بالعمل تثير الارض اي تقلب الارض للزراعة يعني غير مثيرة للارض ولا تسقي الحرث
اي لا يستقى عليها الماء بالسواني والدلاء لسقي الزرع مسلمة اي سليمة من الآفات والعمل
او مسلمة من ان لا شية فيها اي لا لون فيها يخالف ولا عيب والشية خلط لون قالوا الآن
جئت بالحق اي بالوصف البين التام فذبحوها وما كادوا يفعلون لغلاء ثمنها او خوفا من
فضيحة القاتل وذلك انهم لما طلبوا هذه البقرة الموصوفة بهذه الاوصاف وجدوها عند يتيم
في حجر امه فسألوه بيعها والحوا عليه فباعها منهم بملء جلدها ذهبا والقصة طويلة
واذ قتلتم نفسا عطف على قوله واذ فرقنا واضاف القتل اليهم وان كان القاتل واحدا على
عادة العرب وهذه اول القصة ولكنه مؤخر في الكلام مقدم في المعنى تقدير الكلام
واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فشكوتم الى موسى فسأل الله تعالى فنزل قوله ان الله
يامركم ان تذبحوا بقرة فادارأتم فيها اصل الدراء الدفع اي تدافعتم واختلفتم في قاتلها والله

مخرج اي مظهر ما كنتم تكتمون اي ما تسترون من امر القتل فقلنا اضربوه ببعضها اي
اضربوا المقتول ببعض البقرة قيل بفخذها الايمن او بذنبها او باذنها او بلسانها او بعضو
غير معين فضربوه فقام حيا واخبرهم بقاتله وقال قتلني فلان ثم سقط ميتا كذلك
يحيي الله الموتى اي كما احيا هذا القتيل كذلك يحيي الله الموتى يوم القيمة للبعث والحساب
ويريكم اياته اي علامات قدرته لعلكم تعقلون اي لكي تعقلوا امر القاتل ولكي تستعملوا
العقل وتعرفوا قدرة الله على احيا الموتى قوله ثم قست قلوبكم اي اشتدت وقست
من بعد ذلك اي من بعد الايات التي تقدمت او من بعد احياء المقتول فهي كالحجارة
اي في الشدة والقساوة واليبوسة والغلظة ولم يقل كالحديد لانه يلين بالنار
وفيه منافع لا توجد في الحجارة ثم عذر الحجارة وعاب قلوبهم فقال او اشد قسوة
اي بل اشد من الحجارة وقرئ بفتح الدال لان الحجارة ليس لها ثواب ولا عليها عقاب
ومن تخاف او لانها لو عقلت لقبلت هذه الايات او لانها لا تمتنع من امر الله وهولاء يمتنعون
وقيل اراد حجر موسى وان منها لما يتشقق اي من الحجارة ما يتصدع بالماء ويتشقق
فادغمت التاء في الشين وهي قراءة وان منها لما يهبط من خشية الله وما صلة او نكرة
موصوفة يعني هو الجبل الذي صار دكا او كل حجر تردى من راس جبل فهو من خشية
او كانها تهبط لما فيها من الانقياد اي تلين وتخشع وتخشى وقلوب اليهود لا تخشع ولا تخشى
ولا تلين ثم اوعدهم على ترك الايمان بمحمد النار فقال وما الله بغافل اي ليس بساه ولا
ناس عما تعملون اي من المعاصي وكتمان صفة محمد عليه السلام ثم خاطب الله النبي
والمومنين فقال افتطمعون وهذا الف استفهام معناه الانكار والطمع فعلق
النفس بما تظنه من النفع ان يومنوا لكم اي يصدقوا لاجلكم وقد كان فريق منهم اي طائفة
من اليهود وهم السبعون الذين اختارهم موسى يسمعون كلام الله يعني التورية او
كلامه مع موسى في المناجات ثم يحرفونه اي يغيرونه ويبدلونه من بعد ما عقلوه
اي علموه وفهموه وحفظوه وهم يعلمون اي انهم كاذبون او يعلمون اثم التحريف او
يعلمون ما حرفوا انه نزلت في السبعين الذين اختارهم موسى ليذهبوا معه
الى مناجاة ربه فلما بلغوا معه الميقات سمعوا كلام الله وهو يامر موسى وينهاه فلما
رجعوا فمنهم من صدق وادى ما سمع كما سمع ومنهم من حرف وبدل وقال سمعنا الله
يقول لموسى في اخر كلامه ان استطعتم ان تفعلوا ما امرتكم به فافعلوا وان شئتم لا تفعلوا
فلا باس واكثر المفسرين على ان سبب نزولها كان تغييرهم اية الرجم وصفة محمد عليه
السلام قوله واذا لقوا الذين امنوا الاية سبق تفسيره واذا خلا بعضهم الى بعض يعني
السفلة الى القادة من اليهود والمنافقين قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم اي تخبرون المومنين
بما فتح الله عليكم يجوز ان يكون ما مصدرية وان تكون نكرة موصوفة وان تكون بمعنى الذي
والمعنى بما قضى الله عليكم في كتابكم او بما بين الله لكم في كتابكم من نعت محمد وصفته وان محمدا حق

وقو

وقوله صدق منه قيل للقاضي الفاتح او يحدثونهم بما حكم الله عليكم من العذاب فان النبي عليه السلام
لما حاصر يهود بني قريظة والنضير قال يا اخوان القردة والخنازير فقالوا من اخبر
بهذا محمدا ما خرج هذا الا منكم اتحدثونهم بامثال هذه ليحاجوكم به اي ليخاصموكم ويجادلوكم
ويحتجوا بهذه الاشياء عليكم عند ربكم اي في حكم ربكم او عند ربكم في الاخرة افلا تعقلون
اي فليس لكم ذهن لاستبانة وقيل هذا من كلام بعضهم لبعض او هو عطف على قوله افتطمعون
ان يومنوا لكم افلا تعقلون انه لا مطمع في ايمانهم لشدة كفرهم اولا يعلمون قرئ بالتاء
والياء ان الله يعلم ما يسرون اي من الكذب وما يعلنون اي وما يظهرون من التصديق
قوله ومنهم اي من اليهود اميون اي لا يحسنون القراءة ولا الكتابة والامي كانه منسوب
الى الام كانه على طبعها وجبلتها لعدم التعلم لا يعلمون الكتاب الا اماني اي الا ما تخذ ثم
به علماؤهم او الاماني الاكاذيب التي كتبها علماؤهم من قبل انفسهم من تغيير صفة محمد
يقول القايل والله ما تمنيت هذا الكلام اي ما كذبته ولا اختلقته او ما تمنون من الباطل
من قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان هودا ونحن
ابنا الله واحباؤه والاستثناء على هذا منقطع وقيل الاماني التلاوة ومعناه لا يعلمون
فقه الكتاب الا ما انما يقتصرون على ما يتلى عليهم قال الله تعالى الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته اي في قراءته وتلاوته وان هم الا يظنون اي ما يعتقدون نبوتك الا ظنا
اي شكا او يظنون ان لهم خيرا في ما هم فيه قوله فويل للذين يكتبون الويل واد في جهنم
او جبل من قيح ودم وهذه كلمة تستعملها كل واقع في هلكة وويح للترحم وويس للتصغير وقيل
الويل الفضيحة او الهلاك او شدة العذاب واصلها المصدرية من غير فعل ووقعت على الابتداء
والمجرور خبرها الكتاب بايديهم اي يحرفون الكتاب بايديهم وذلك ان صفة محمد عليه السلام
في التورية حسن الوجه حسن الشعر اكحل العينين ربعة فغيروها وكتبوا طوال ازرق
سبط الشعر وحرفوا الحلال والحرام فذمهم الله على ذلك بايديهم ذكر الايدي تحقيقا لا ضافة
اليهم كما يقول كتبته بيميني وكلمته بلساني وايضا فيه قطع وهم من يظن انهم امروا بالكتابة
او من تلقاء انفسهم من غير ان يكون انزل عليهم ثم يقولون هذا من عند الله اي منزل
من جهة الله ليشتروا به ثمنا قليلا لانه قليل المدة او لانه حرام فويل لهم مما كتبت
ايديهم اي الا الاخبار عن عذابهم لاجل الكذب وويل لهم مما يكسبون اي مما يجمعون
من المال والكسب فعل يجلب نفعا او يدفع ضررا قوله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما
معدودة اي لن تصيبنا ولن تحرقنا النار الا اياما معدودة واياما منصوبة على الظرف
والمس الجمع بين الشيئين على نهاية القرب واللمس باليد وقيل هما سواء وفي الايام
قولان احدهما انها اربعون يوما لان بين طرفي جهنم مسيرة اربعين سنة قالوا
ونحن نقطع مسيرة كل سنة في يوم ثم ينقضي العذاب وتهلك النار وقيل اربعون
يوما عدد الايام التي عبد فيها العجل والثاني انها سبعة ايام كل يوم بالف سنة

قال مسيرة عمر الدنيا سبعة آلاف سنة قل لهم يا محمد اتخذتم عند الله عهداً اى اخذتم امانا وميثاقا
ام تقولون على الله ما لا تعلمون اى تتقولون على الله الباطل جهلا منكم وام معادلة لهمزة الاستفهام اى
اى الحالين انتم على اتخاذ العهد ام على القول بما لا تعلمون او تكون منقطعة على تقدير تمام الكلام عند
قوله فلن يخلف الله عهده ثم استانف بام ومعناه بل بلى اصله بل ومعناه نفى خبر الماضى
واثبات المستقبل وانه جواب النفى ونعم جواب الايجاب والمعنى قلتم لن تمسنا النار فاجابهم الله
تعالى بل تمسكم النار وتخلدون فيها ومن لمعنى الذى او شرطية كسب سيئة يعنى الشرك واحاطت
به خطيئته اى سدت عليه مسالك النجاة او اهلكته وقرئ خطيئاته بالجمع ومعناه اوبقه واهلكه
شركه اذا مات عليه واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل الاخذ ضد الاعطاء والميثاق الادلة
العقلية او الشرعية لا تعبدون الا الله قرئ بالتاء والياء وبغير النون اى بان لا تعبدوا غير الله
وبالوالدين احسانا مصدر اى احسنوا اليهم احسانا وهو البر بهما والعطف عليهما والتواضع
لهما والدعاء لهما وغلب التذكير على التانيث والولادة الخروج عن الشيء وانما قرن حق الوالدين
بالتوحيد لان النشو الاول من جهة الله والنشو الثانى وهو التربية من جهة الوالدين وذى
القربى اى وصلة القرابة وانما افرد ذى القربى لانه اراد الجنس اى الاحسان ايضا الى القرابات
بصلة الارحام واليتامى جمع يتيم اى ارحموا اليتامى واليتيم فى بنى ادم بفقد الاب وفى سائر الحيوان
بفقد الام واصله الانفراد يقال درة يتيمة اى ليس لها نظير والمساكين اى واسوا
الفقرا وتصدقوا عليهم والميم زايدة لانه من السكون كان الفقر اسكنه وقولوا للناس حسنا
اى ذا حسن اى صدقا وحقا وهو الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وقرئ بفتح الحاء والسين
اى قولا حسنا واقيموا الصلوة يعنى الصلوات الخمس وآتوا الزكوة يعنى الصدقة المفروضة قبل وكلا امالينا للبر والفاجر
ما من شرع والا فيه صلاة وزكوة وان اختلفت بالهيئات ثم توليتم اى اعرضتم عن العهد والميثاق
الا قليلا منكم نصب على الاستثناء المتصل وقرئ بالرفع اى امتنع قليل منكم وهم الذين لم يبدلوا او الذين
آمنوا بمحمد فى زمانه وانتم معرضون اى مستمرون على الاعراض او معرضون عن الميثاق او كاوايلكم
فى الاعراض عما عهد اليكم فى كتابكم او توليتم بابدانكم وانتم معرضون بقلوبكم قوله واذ اخذنا ميثاقكم
اى عاهدناكم لا تسفكون دماءكم قرئ بضم الفاء وقرئ بضم التاء والتشديد والسفك الاراقة
والدماء جمع دم اى لا يقتل بعضكم بعضا بغير حق ولا جرم او لا تقتلوا فيقتص منكم ولا تخرجون
انفسكم من دياركم اى لا يخرج بعضكم بعضا من داره اى من محل انفسكم او لا تفعلوا ما تستحقون
به الاخراج والنفى ماخوذة من الدماسة والدار المنزل الذى فيه ابنية للمقام وقيل
كل موضع حله قوم فهو دارهم ثم اقررتم اى بقبول الميثاق وانتم تشهدون انه فى التورية
او تشهدون اليوم على اقرار اوايلكم باخذ الميثاق عليهم وقيل اقروا على اسلافهم وشهدوا
على انفسهم به وقيل اقر اسلافكم وانتم بذلك وشهدوا هم وانتم بان ذلك حق قوله ثم انتم
مبتدا وخبره تقتلون وهؤلاء فى موضع نصب باضمار اعنى او يا هؤلاء وهو نداء لبعيد تقتلون
انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم الاية نزلت فى قريظة والنضير تظاهرون عليهم

وقرئ بتخفيف الظاء وقرئ تظهرون مشددة بغير الف اى تعاونون الكفار على قومكم والمظاهرة
المعاونة والظهور البروز بالاثم والعدوان اى بالمعصية والظلم وان ياتوكم اسارى تفدوهم
اى ومكتوب عليكم فى التورية ان جاكم اسارى من بنى اسرائيل اولكم الفدا يجب عليكم ان تشتروهم
وتفكوهم من ايدى العدو واسارى جمع اسرى واسرى جمع اسير وقيل اسارى واسرى
جمع اسير وقرئ بهما ومعناه ان ياتوكم اسارى من قبلكم فديتموهم وان كانوا من غير
قبيلتكم لم تفدوهم وقرئ تفادوهم بالالف والمعنى ان طلبوا الفدا فديتموهم وهو محرم
عليكم اخراجهم ونظم الاية على التقديم والتاخير تقديره وتخرجون فريقا منكم من ديارهم
وهو محرم عليكم اخراجهم وتظاهرون عليهم الاية وان ياتوكم اسارى تفدوهم افتؤمنون
ببعض الكتاب اى انتعملون ببعض الكتاب من فداء الاسارى وتكفرون بالكتاب لا تنتهون عن
القتل والاخراج والمظاهرة فغيرهم الله بذلك فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى اى فليس
عقوبته الا الخزى والقتل والاجلاء والعذاب والهوان والاذلال والفضيحة فى الدنيا
ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب يعنى جهنم والرد الرجع بعد الاخذ وما الله بغافل عما تعملون
قرئ بالتاء والياء اى ليس بساه حتى ينسى كفركم وعملكم وهذا وعيد وتهديد قوله
اولئك يعنى اهل هذه الصفات المذكورة المفدين للاسارى والقاتلين بعضهم لبعض
المخرجين لاهليهم من ديارهم المظاهرين عليهم بالظلم والعدوان الذين اشتروا الحيوة الدنيا
بالاخرة اى اثروا الكفر على الايمان فلا يخفف عنهم العذاب اى لا يهون ولا يسهل ولا يفتر
عنهم ولا هم ينصرون اى لا يمنعون مما نزل بهم من العذاب قوله ولقد آتينا موسى الكتاب
يعنى انزلنا التورية على موسى جملة واحدة وقفينا من بعده بالرسل اى وبعثنا من بعد موسى
رسولا يتبعوا رسولا بعضهم فى اثر بعض فى الدعاء الى توحيد الله تعالى يقال قفا اثره وقفا
غيره على اثره اى اتبعه اياه وهو ماخوذ من قفا الانسان حتى قيل انه ارسل الله فى بنى اسرائيل
الف نبى اولهم موسى واخرهم عيسى والارسال البعث فى الامر وآتينا عيسى بن مريم البينات
وعيسى بالسريانية ايشوع ومريم الخادمة والبينات العلامات الواضحات والدلالات الظاهرات
من الانجيل والمعجزات من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وخلق الطير فانها تبين
حال الرسول وايدناه اى قويناه والايد والاود القوة وقرئ بالمد وتخفيف الياء بروح
القدس وقرئ بضم الدال واسكانها والروح هو الذى نفخ فيه واضافه اليه تكريما كبيت الله
وقيل اراد بروح القدس الطهارة يعنى الروح الطاهرة وقيل اراد بروح القدس جبريل
وقيل اراد بروح القدس اسم الله الاعظم وقيل القدس الله والروح جبريل لان الغالب على جسمه
الروحانية وقيل القدس البركة وقرا اعظم الله بركة جبريل وقيل الانجيل افكلما دخلت
الفاء للعطف لتربط ما بعدها بما قبلها والهمزة للاستفهام الذى بمعنى التوبيخ جاءكم رسول
بما لا تهوى انفسكم اى كلما جاءكم يا بنى اسرائيل نبى بما لا يوافق اهواءكم ولا تريده قلوبكم استكبرتم
اى تعاظمتم عن الايمان ففريقا كذبتم كعيسى ومحمد وفريقا تقتلون مثل يحيى وزكريا وقيل قتلوا

في يوم واحد ثلثمائة نبي وانما قال كذبتم وتقتلون فان الفعل الاذم كالصفة تجري الماضي فيه
مجرى الحال يقول لمن كذب لم يكذب قوله وقالوا قلوبنا غلف وقرئ بضم اللام جمع غلاف اي
قالت اليهود قلوبنا اوعية للعلوم فما بالنا لا نفهم كلامك هذا بدل على انك لست بنبي وقيل الكفار وهو
قلوبنا غلف اي في اكنة واغطية لا نفهم ما تقول فعلى الكلام الثاني اعترفوا بالجهل وان كان
عنادا وعلى الاول قالوه استهزاء وانكارا لما اتى به محمد عليه السلام بل لعنهم الله بكفرهم
بل رد على سابق اي ليس الامر كما قالوا ولكن لعنهم الله اي ابعدهم وطردهم عن نعمه اي
وعن رحمته ومسخهم وعذبهم بالجزية والقتل والجلاء كل ذلك بسبب كفرهم فقليلا ما يؤمنون
فقليلا صفة مصدر محذوف اي ايمانا قليلا او نصب بنزع الخافض وما صلة لتاكيد الكلام
اي بقليل يؤمنون او يراد لا يؤمنون اصلا او يؤمنون قليلا من الزمان او قليلا من
اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه وايمانهم قليل لانهم امنوا بالله حين سئلوا من
خلقهم ليقولن الله وكفروا بمحمد عليه السلام قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله يعني القرآن
مصدق صفة لكتاب اي موافق لما معهم في التورية من التوحيد وقرئ مصدقا على
الحال من كتاب فانه نكرة موصوفة لما معهم يعني التورية وجواب لما محذوف او قوله كفروا
وكرر لما لطول الكلام وللتاكيد وكانوا من قبل يعني اليهود كانوا من قبل هذا الكتاب
يستفتحون على الذين كفروا اي يستنصرون الله عليهم بالقرآن وبالنبي المبعوث في اخر
الزمان فلما جاءهم ما عرفوا اي حين جاءهم ما عرفوا وهو محمد عليه السلام عرفوه من
من التوراة بنعته وصفته وحليته كفروا به اي بمحمد حسدا او بالله الذي انزل ذلك الكتاب
او بالكتاب الذي فيه ذكر محمد وهو التوراة قوله بئسما بئس ونعم فعلان ماضيان وضعا
للمدح والذم لا يتصرفان فان تصرف الافعال فجعلوا نعم للمدح وبئس للذم اشتروا به انفسهم
اي بئس الشيء الذي باعوا به انفسهم وهو ما اصابوه من عرض الدنيا وباعوا به حظ انفسهم
من الثواب بكفرهم ان يكفروا وهو ان يكفروا بما انزل الله يعني القرآن بغيا بينهم اي
بالبغي اي حسدا وظلما وطلبا للتطاول وهو مفعول له او حال ان ينزل الله من فضله اي
بفضله يعني النبوة والكتاب فباءوا بغضب على غضب اي رجعوا باللعنة بعد لعنة وغضب بعد غضب
فالغضب الاول كفرهم بعيسى والانجيل والغضب الثاني كفرهم بمحمد والقرآن وقيل الغضب
الاول حين قالوا يد الله مغلولة والغضب الثاني حين عبدوا العجل قوله واذا قيل لهم
اي لليهود امنوا بما انزل الله يعني القرآن قالوا نؤمن بما انزل علينا يعنون التورية
ويكفرون بما وراءه اي بما سواه او بما بعده من الانجيل والقرآن وهو القرآن او محمد الحق اي
عليه السلام مصدقا حال قل لهم يا محمد فلم تقتلون انبياء الله اي فلم ترضون بقتل الانبياء حين
قتل اباؤكم رسل الله من قبل ان كنتم مؤمنين بالتورية المحرمة قتلهم فلم قتلتموهم قوله ولقد
جاءكم موسى بالبينات اللام للقسم والبينات هي الايات التسع مثل الطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم وقحط السنين وطمس الاموال وغير ذلك ثم اتخذتم العجل يعني الاها

معبودا

معبودا من بعده بعد مجيئه او بعد خروج موسى الى الجبل وانتم ظالمون اي ضارون لانفسكم بذلك
قوله واذ اخذنا ميثاقكم يكرر الايات لتكرر دعوى المبطلين واسمعوا اي اطيعوا قالوا سمعنا
يعني ما فيه او سمعنا قولك وعصينا اي ما امرتنا به او عصينا امرك وقيل لما سمعوا او عصوا اضيف
اليهم وان لم يتلفظوا واشربوا في قلوبهم العجل الاشراب خلط لون بلون ومزاجه به اي سقوا حبه
حب العجل اي مزج العجل في قلوبهم بكفرهم اي باعتقادهم التشبيه قل يا محمد لليهود
بئس ما يامركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين اي بئس الايمان ايمان يامر بعبادة العجل
قوله قل يا محمد لليهود حين زعموا ان الجنة لهم خاصة ان كانت لكم الدار الاخرة خالصة وذلك
لان اليهود كانت تقول نحن ابناء الله واحباؤه وكانت تقول لن تدخل الجنة الا من كان هودا
فقيل لهم ان كنتم صادقين في مقالتكم انكم ابناء الله واحباؤه وان الجنة لكم فتمنوا الموت لان من
كان هودا فقيل اعتقد انه من اهل الجنة كان الموت احب اليه والدار الاخرة اسم كان
والخبر خالصة او حال من الدار وخالصة اي خاصة او صافية من كدر الشوائب فتمنوا الموت
اي اطلبوه وتفوهوا به فان من المحال التحري بما في الضمائر لا يتمنى له التحري عليه وقال
رسول الله صلى الله وسلم والذي نفسي بيده لو تمنوا الموت ما قاموا من مجلسهم الا اهلكهم الله
وماتوا من فيما عنهم ثم اخبر انهم لا يتمنونه ابدا فقال ولن يتمنوه ابدا اي لا يطلبونه ابدا
لعلمهم انهم لم يستعدوا له بما قدمت ايديهم اي من الاعمال القبيحة من المعاصي واضاف الى اليد
لان اكثر الجنايات يكون بها قوله ولتجدنهم اللام لام القسم قوبل بلام التوكيد احرص الناس
على حياة اي تجد اليهود اشد الناس حرصا على حب الدنيا والبقاء فيها والحرص شدة
الطلب وقرئ على الحياة ومن الذين اشركوا اي واحرص من الذين اشركوا يعني مشركي
العرب وهم المجوس الذين قالوا الاصلين اثنين فانهم ابعدون من البعث وقيل ابتداء كلام
يود احدهم اي يريد ويحب ويتمنى احدهم لو يعمر الف سنة لانها كانت نهاية ما تدعوا
المجوس بها ملوكها وما هو بمزحزحه يعني طول التعمير لا يبعده ولا ينجيه عن العذاب
والزحزحة التبعيد والتنحية وان يعمر بدل من هو قوله قل من كان عدوا لجبريل
من شرطية وجوابها فليمت غيظا وذلك انه سالت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا له من يأتيك من الملائكة فقال جبريل قالوا هو عدونا لانه ينزل بالحرب
والقتال والعذاب والشدة والهلاك وامر ان يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا ولو اتاك
ميكائيل امنا بك لانه رسولنا وينزل بالرحمة والمطر ويشدد ملكنا فانزل الله تعالى
هذه الاية فانه نزله يعني جبريل نزل بالقرآن عليك او ان الله انزل جبريل عليك
بالوحي باذن الله اي بامر الله او علمه مصدقا حال من الهاء في نزله اولا وكذلك
هدى وبشرى حالان اي هاديا ومبشرا لما بين يديه اي موافقا لما قبله من الكتب
قوله من كان عدوا لله اي من كان الله عدوه او لان الكافرين يفعل فعل المعادي
وملئكته ورسله يعني محمدا وعيسى وجبريل وميكائيل الواو للتخصيص وخصا بالذكر تشريفا كقوله تعالى

واذ اخذنا

وَاذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح ولقوله سبعا من المثاني ثم قال والقرآن العظيم
ومثله قوله فيهما فاكهة ونخل ورمان فذكر هذه كلها للتخصيص والتشريف **قوله**
ولقد انزلنا اليك آيات بينات هذا جواب لابن صوريا حين قال يا محمد ما انزل الله عليك من آية
بينة فنتبعك لها وما يكفر بها الا الفاسقون اي وما يجحد بالآيات الا الخارجون عن اديانهم
او عن الطاعة **قوله** اوكلما الواو للعطف والهمزة قبلها للاستفهام على معنى الانكار وقيل
الواو زائدة عاهدوا عهدا اي عهد والله عهدا او امرهم الانبياء امرا وعهدا مصدر
اي قالت اليهود فيما بينهم لئن خرج محمد لنؤمنن به فلما بعثه الله نقضوا العهد نبذه
فريق منهم اي طرحه طائفة من اليهود **قوله** ولما جاءهم رسول من عند الله يعني محمدا
عليه السلم مصدق قاصفة لرسول لما معهم من التوراة اي محقق لما عندهم نبذ فريق من
الذين اوتوا الكتاب يعني علماء اليهود تواطوا على كتمان امر محمد ونبذوا كتاب الله وهو
القرآن او التوراة وراء ظهورهم اي طرحوه وراء ظهورهم ورفضوه فلم يعملوا به كانهم
لا يعلمون اي كان اليهود لا يعلمون محمدا بنعته وصفته انه في التوراة او لا يعلمون ما عليهم من
الاوزار او كانهم جهال … عليه السلم **قوله** واتبعوا ما تتلوا الشياطين معناه
ان اليهود نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم واتبعوا اي اشتغلوا بالذي تلت الشياطين
من السحر وهو معطوف على واشربوا وعلى نبذه فريق منهم نزلت الآية في اليهود وذلك
انهم لما سمعوا النبي عليه السلم ذكر سليمان بذكر حسن وثناء جميل قالت اليهود انظروا الى
محمد يثني على سليمان وكان ساحرا كذابا فنزلت الآية وتتلوا بمعنى تكتب وتقرا وقرئ الشياطون
على ملك سليمان اي في زمن ملك سليمان وسلطانه وذلك ان الشياطين كتبوا السحر والرقى
والنارنجيات على لسان آصف بن برخيا هذا ما علم آصف سليمان ثم دفنوه تحت مصلاه حين نزع الله
ملكه منه ولم يشعر بذلك سليمان فلما مات سليمان استخرجوه من تحت مصلاه وقالوا للناس
انما ملككم سليمان بهذا وبه استخدم الجن والشياطين والطيور والرياح وغيرها فتعلموه
واقبل الناس على ملامة سليمان الى ان جاء الاسلام فبرأه الله مما قالوا وانزل الله تعالى عذر
سليمان فقال وما كفر سليمان يعني بكتب السحر وصناعته والنارنجيات وكتمانه تحت كرسيه
ولكن الشياطين كفروا ولكن الشياطين بنسبة السحر الى سليمان وقرئ ولكن بتخفيف النون
او بما استخرجوه من السحر او بتعليم الناس السحر او كفروا بالله يعلمون الناس السحر قيل
السحر علم وحذق بالشيء وقيل هي تمويه وتخييل ومعان يفعلها الساحر يعقبه نفوذ القضاء
وهو تخييل يخيله الناظر حقا ولا حقيقة له … هاروت وماروت قوله وما انزل
على الملكين اي واتبعت اليهود ايضا الذي انزل على الملكين من السحر وما بمعنى الذي اي
ويعلمون الذي انزل على الملكين وقيل ما نافية اي وما انزل السحر على الملكين قيل كانا من جملة
الملائكة عذبهما الله تعالى بجرم سبق منهما فهما في العذاب الى يوم القيمة فياتيهم الناس فيتعلمون
منهما السحر وهما معلقان بارجلهما في بير في ارض بابل من العراق ورؤوسهما الى اسفل الى

يوم القيامة وقرئ بكسر اللام من الملكين وهما رجلان ساحران من ملوك الارض كانا ببابل
وقيل علجان مجوسيان من اهل بابل ومن قرأ بالفتح قالت سحرة اليهود زعموا ان الله انزل السحر
على لسان جبريل وميكائيل الى سليمان فاكذبهم الله تعالى وفي الكلام تقديم وتاخير تقديره وما
كفر سليمان وما انزل السحر على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر والصحيح
ان هاروت وماروت ملكان اهبطهما الله من الجنة الى الارض ببابل وهي الكوفة وسوادها
وسميت بابل لان السنة الناس تبلبلت بها عند سقوط صرح نمرود اي تفرقت الالسن واختلفت
والبلبلة التفريق ووساوس الهموم وقيل انهما من نصيبين الى راس عين وهاروت وماروت
اسمان اعجميان وما يعلمان من احد يعني الملكين لا يعلمان السحر لاحد الا بعد الوصية ومن
صلة ولم يتعمد تعليم السحر ولكنهما وصفاه وذكرا بطلانه وامرا باجتنابه وفي ذلك
حكمة لان سائلا لو سال ما الزنا وما اللواط لوجب ان يوقف عليه ويعلم انه حرام والاصح ان الله
تعالى امتحن الناس بالملكين في ذلك الوقت وجعل المحنة في الكفر والايمان فمن تعلم السحر
كفر ومن تركه فهو مؤمن حتى يقولا اي الى ان يقولا والمعنى انهما كانا يتركان تعليم السحر
الى ان يقولا انما نحن فتنة اي بلية ومحنة واختبار وقيل حتى بمعنى لا ومعنى الفتنة الابتلاء
فلا تكفر اي بتعليمه واتباعه فان السحر كفر فيتعلمون منهما اي من الملكين ما يفرقون
به بين المرء وزوجه اي وبين الرجل وامراته من العداوة والفرقة وما هم بضارين
به من احد يعني السحرة او الشياطين او اليهود ما هم بمضلين ومفسدين لاحد به اي بالسحر
او التفريق ومن صلة الا باذن الله اي الا باذن الله ومشيته وقضائه ويتعلمون ما يضرهم
ولا ينفعهم اي يضرهم في دينهم ولا ينفعهم في دنياهم لانهم يزجرون او يضرهم في الآخرة
ولا ينفعهم في الدنيا ولقد علموا لمن اشتراه اي من اختار السحر واصطفاه واللام للقسم ما له
في الآخرة من خلاق اي ما له في الجنة من نصيب ولا حظ من الخير ولبئس ما شروا به انفسهم
اي ما باعوا انفسهم والشرا من الاضداد واللام للقسم يعني جواب قسم محذوف لو كانوا يعلمون
وجواب لو محذوف تقديره لو كانوا ينتفعون بعلمهم لامتنعوا من شر السحر والكفر ولو
انهم آمنوا يعني بالنبي والمعجزات واتقوا يعني الشرك والكفر والفواحش لمثوبة من
عند الله اي لثواب الله خير يقال ثاب ثوبا وثوابا ومثوبة ومثابا ومثابة اذا عاد ورجع و
هي ما يرجع الى العبد من جزاء احسانه خير من كسبهم بالسحر والكفر لو كانوا يعلمون
يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله واقروا الله بالربوبية والتوحيد والرسول
بالرسالة والنبوة لا تقولوا راعنا اي لا تقولوا للرسول راعنا سمعك وكان هذا بلسان
اليهود شيئا قبيحا السب والشتم من الرعن والرعونة لان الارعن هو الاهوج الاحمق فلما سمعوا
هذه الكلمة اعجبتهم فكانوا يقولون له ذلك ويضحكون منه فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ
فقال لليهود عليكم لعنة الله لان سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله لاضربن عنقه فقالت
اليهود اولستم تقولونها فانزل الله هذه الآية ونهوا عن ذلك وقولوا انظرنا وقرئ انظرنا

اي اخبرنا وعلى قراءة العامة اي انظر الينا او انتظرنا وتانّ بنا وبيّن لنا واسمعوا اي
ما يقال لكم قوله ما يودّ اي ما يحب وما يريد الذين كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود
والنصارى ولا المشركين من العرب ان ينزّل عليكم اي على رسولكم من خير اي
من فضل النبوة والاسلام او وحي او كتاب ومن صلة او للتبعيض من ربكم من لابتداء الغاية
والله يختص اي يفرد ويخص ويختار ويصطفي برحمته من يشاء اي بالنبوة والله ذو الفضل
العظيم لمن اختصه به لان ذلك الفضل فوق استحقاق العبد قصة النسخ قوله ما ننسخ من
آية وذلك ان المشركين قالوا الا ترون الى محمد يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم محمد
بخلافه فيقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا فهذا يدل على ان القرآن من تقوّله لينا فضه
وليس من كلام الله تعالى فانزل الله تعالى هذه الآية ومثلها واذا بدلنا آية مكان
آية وما شرطية جوابها نأت والنسخ في الشريعة عبارة عن الخطاب الدال على
ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجه لولاه لكان ثابتا مع تراخيه عنه والنسخ
على ثلثة اقسام احدها ما نسخ لفظه وحكمه مثل العشر رضعات ومثل قوله لو كان لابن
آدم واديان من ذهب لابتغى واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب والثاني
ما نسخ لفظه وبقي حكمه مثل آية الرجم الشيخ والشيخة الحديث والثالث ما بقي لفظه
ونسخ حكمه مثل الصفح والاعراض والجدال بالتي هي احسن ثم النسخ يوجد بالاخف مثل
قوله عشرون صابرون يغلبوا مايتين نسخ بقوله ماية صابرة يغلبوا مايتين فنسخ
العشرة برجلين وبالاثقل مثل آية القتال وصوم رمضان والصلوات الخمس نسخ التطوع
بذلك وبالمساوي كاستقبال القبلة والنسخ ايضا ينقسم ثلاثة اقسام احدها رفع الحكم
الذي لولاه لدام وهو المذكور السابق والثاني نسخ الكتاب بمعنى النقل اي نقلت ما في
الكتاب الى غيره والثالث الازالة يقال نسخت الشمس الظل اي ازالته ومحت اثره وقرئ
ننسخ بضم النون وكسر السين او ننسها وقرئ بضم النون وكسر السين اي ننسيها نبينا
اوتى كما بالانسخ وبالهمز نؤخرها وقرئ ننسك من آية او ننسخها وقرئ ننسكها
نأت بخير منها اي بما هو احدث وانفع لكم واسهل واهون عليكم لا ان آية خير من آية
لان كلام الله واحد وكله خير او مثلها اي في المنفعة والثواب الم تعلم ايها المخاطب
ان الله على كل شيء قدير اي قادر على الخير وعلى الناسخ والمنسوخ وعلى ما هو خير منه
وعلى مثله في الخير قوله الم تعلم ان الله له ملك السموات اي خزاين السموات بالمطر
والرحمة والارض اي وخزاين الارض بالنبات وما لكم من دون الله اي من غير الله
من ولي يلي امركم ولا نصير اي يمنعكم ويحميكم من عذاب الله قوله ام تريدون
ان تسألوا رسولكم اي اتريدون وتشتهون والهمزة للاستفهام بمعنى التوبيخ وذلك
ان اليهود وغيرهم من المشركين تمنوا على محمد عليه السلام اشياء فمن قايل يقول ايتنا
بكتاب من السماء جملة واحدة كما اوتي موسى بالتوراة ومن قايل يقول لن نؤمن لك

حتى

حتى تاتي بالله والملايكة قبيلا ومن قايل يقول اجعل لنا الصفا ذهبا ووسّع لنا ارض مكة وفجّر
الانهار خلالها تفجيرا فنزلت الآية والسؤال طلب امر ممن علم معنى الطلب ورسولكم اي رسولي
اليكم يعني محمدا عليه السلم كما قصد ربه سئل موسى من قبل وهو قول السبعين الذين قالوا
لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة نشهد لك بالرسالة ومن يتبدل الكفر بالايمان
اي يستبدل فقد ضل سواء السبيل اي اخطأ وسط الطريق قوله ودّ كثير من اهل الكتاب
اي تمنى واحب واراد لو يردونكم من بعد ايمانكم اي يصرفونكم ويرجعونكم الى الكفر نزلت
في نفر من اليهود قالوا للمسلمين بعد وقعة احد الم تروا الى ما اصابكم ولو كنتم على الحق لما هزمتم
فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم فقال لهم عمار بن ياسر كيف نقض العهد فيكم قالوا
شديد قال فاني قد عاهدت الله ان لا اكفر بمحمد وكفارا حال من الكاف والميم او
مفعول ثاني لان يرد بمعنى يصير حسدا نصب على المصدر اي يحسدونكم حسدا او مفعول
والحسد الاسف على خير غيره وتمني زواله عنه والغبطة تمني ان يكون له مثلها من غير
حب زوالها عن المغبوط واصل الحسد القشر ومنه الحسدل للقراد لانه يقشر الجلد
فالحسد يقشر القلب من عند انفسهم يعني لم يامرهم به الله من بعد ما تبين لهم الحق يعني
نبوة محمد ونعته فاعفوا واصفحوا اي عن مساوي كلامهم واتركوهم واعرضوا عنهم والصفح
ان تولى جريته صفحة وجهك والعفو محو الاثر حتى ياتي الله بامره اي بحكمه بالقتل والاسر
او بقتل بني قريظة واجلا بني النضير او بالسيف والحساب قدير اي قادر على الانعام والانتقام
قوله واقيموا الصلاة يعني الصلوات الخمس وآتوا الزكوة يعني الصدقة المفروضة وما تقدموا
لانفسكم من خير اي من طاعة وعمل صالح تجدوه عند الله اي تجدوا ثوابه ونفعه محفوظا
يوم القيمة قوله وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وهود جمع هايد مثل
عايد وعود او جمع يهودي بحذف الياء الزايدة اي قالت اليهود لا يدخل الجنة الا من كان
يهوديا وقالت النصارى لا يدخل الجنة الا من كان نصرانيا وذلك ان يهود المدينة
ونصارى نجران اختصموا واحتج بعضهم على بعض فقالوا ذلك تلك امانيهم يعني شهواتهم وظنهم
الجنة قل هاتوا برهانكم اي قربوا حجتكم وبينتكم على ما تقولون ان كنتم صادقين
اي في مقالتكم ثم بين من يدخلها فقال بلى يدخلها من اسلم وجهه لله قيل الوجه صلة
اي من انقاد واخلص دينه لله وقيل اسلم نفسه وجميع بدنه لامر الله وخص الوجه لانه
اذا خضع خضع جميع البدن والوجه ما يواجهك من كل شيء وهو محسن اي مخلص لله في عمله
مومن فله اجره اي ثواب عمله قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء الآية نزلت
في مخاصمة يهود المدينة ونصارى نجران عند النبي عليه السلم وتناظرهم فقالت اليهود للنصارى
ما انتم على شيء من الدين ولا من الحق ولا من الصواب وكفروا بعيسى والانجيل وقالت
النصارى لليهود ما انتم على شيء من الدين ولا من الصواب وكفروا بموسى والتوراة
وعلى شيء اي من تمسكهم باليهودية وتمسكهم بالنصرانية وهم الواو للحال يتلون

الكتاب

اى يقرؤون جنس الكتاب اى هم اهل علم يقرؤونه ولا يقرؤون به كذلك اى مثل هذا القول
قالت مشركوا العرب لمحمد واصحابه لستم على شىء او ابا وهم الذين قضوا مثل قولهم
فالله يحكم بينهم يوم القيمة اى يقضى فيفصل بين الحق والباطل ومن اظلم اى من
اطغى وابغى واشد كفرا واقبح قولا واسوأ عملا ممن منع مساجد الله اى هم مشركوا
مكة منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام يوم الحديبية وقيل نزلت
فى ططوس الرومى واصحابه من النصارى غزا بنى اسرائيل وقتل مقاتلتهم وسبا ذراريهم
وحرق التورية وخرب بيت المقدس والقى فيه الجيف بعد قتل يحيى وزكريا وقيل
نزلت فى بخت نصر البابلى المجوسى واصحابه خربوا بيت المقدس وقيل هو عام فى كل مسجد
ان يذكر فيه اسمه وسعى فى خرابها اى منع المصلين عنها او هدمها اولئك ما كان
لهم ان يدخلوها الا خائفين وقراء ابى الا خيفا قال ابن عباس لم يدخلها احد بعد عمارتها
الا خائفا لو علم به قتل او خائفين باداء الجزية او هو خبر فى معنى الامر اى ازعجوهم حتى
لا يدخلوها الا خائفين لهم فى الدنيا خزى اى عذاب وذلة وجزية وهوان قوله ولله
المشرق وهو مطلع الشمس والمغرب وهو مغيبها يعنى لله المشرق والمغرب قبله والمراد
بلادهما نزلت الاية ردا على اليهود حين انكروا تحويل القبلة او فى جماعة من الصحابة كانوا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزاة فى ليلة مظلمة فلم يعرفوا القبلة فتحروا القبلة وصلوا
الى انحاء مختلفة فلما اصبحوا اذا هم الى غير القبلة فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت هذه الاية وقيل نزلت فى شان الصلاة على النجاشى لما ان صلى النبى عليه السلم عليه
فقالوا كيف يصلى على من مات يصلى الى بيت المقدس لانه مات قبل بلوغ تحويل القبلة فاينما
ظرف شامل للمكان تولوا اى فاين ما توجهوا فى الصلاة وجوهكم فثم وجه الله اى
فثم الله يعلم ويرى والوجه صلة او فثم قبلة الله او جهة رضاه ان الله واسع اى وسع امر
القبلة ما بين المشرق والمغرب او وسع على عباده بالمغفرة والغناء يقال فلان ينفق عن
سعة اى من غناء والعالم الذى يسع علمه كل شىء قوله وقالوا اتخذ الله ولدا ويقرا بغير
واو نزلت ردا على اليهود والنصارى والمشركين فانهم وصفوا الله بالولد لما قالت
اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت المشركون الملائكة بنات الله
فنزه نفسه فقال سبحانه اى تنزه عن ذلك بل له اى ليس الامر كما قالوا له ما فى
السموات والارض اى عبيدا وملكا ذكر الاصل والمادة ثم رتب عليه النتائج فقال
كل له قانتون اى مطيعون مقرون بالعبودية غير ممتنعين عن تكوينه وتقديره
او قائمون بالشهادة جما فيهم من اثار الارادة والقنوت القيام الطويل اى مقيمون على
طاعتك قوله بديع اى هو بديع وبالكسر بدل من الضمير فى له وبالنصب على المدح
السموات والارض اى منشيهما وخالقهما على غير مثال سبق واذا قضى امرا اى اذا اراد
امرا او حكم به او فصل او خلق فانما يقول له كن فيكون هذا تمثيل لسرعة نفوذ القضاء

ورفعه

ورفعه على يقول او فهو يكون وبالنصب على جواب لفظ الامر بالفاء فى ظاهر اللفظ قوله وقال الذين لا يعلمون
هم اليهود لا يعلمون توحيد الله وبين تحكمهم واقتراحهم بعد ما بان لهم صدق الرسول وقيل هم
النصارى او مشركوا العرب لا يعلمون توحيد ربهم وقالوا لمحمد عليه السلم لن نؤمن لك حتى يكلمنا الله
بانك رسوله او حتى تاتينا بمثل الايات التى اتت بها الرسل لولا بمعنى هلا غير التى فى الصافات
فلولا انه كان من المسبحين او تاتينا اية اى علامة كما اوتى موسى كذلك قال الذين من
قبلهم مثل قولهم اى مثل هذا القول قال كفار الامم الخالية لانبيائهم تشابهت قلوبهم
اى توافقت واشبه بعضها بعضا فى الكفر والقساوة ومسالة المحال قوله انا ارسلناك
بالحق اى بالقرآن والاسلام والتوحيد والامر والنهى او الصدق ولم نرسلك عبثا وباطلا
او قسم اى بالله لقد ارسلناك بشيرا اى للمؤمنين بالجنة ونذيرا اى للكافرين بالنار او مع
الحق ولا تسال عن اصحاب الجحيم قال مقاتل ان النبى عليه السلم قال لو ان الله انزل باسه
باليهود امنوا فانزل الله تعالى ولا تسال عن اصحاب الجحيم وقيل ان النبى عليه السلم قال ذات
يوم ياليت شعرى ما فعل ابواى فنزلت الاية وقرى تسال بالضم فى موضع نصب على الحال
من الكاف فى ارسلناك وقرى تسال بفتح التاء وجزم اللام على النهى على وجه تعظيم الامر اى
ولا تسال عن بلائهم وعذابهم قوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم اى حتى
تتبع دينهم وقبلتهم نزلت فى تحويل القبلة وذلك ان اليهود كانوا يرجون ان يصلى النبى
عليه السلم الى قبلتهم فلما صرف الله نبيه الى الكعبة شق عليهم ذلك وايسوا منه ان يوافقهم على
دينهم فنزلت الاية وقيل ان اليهود سالوا النبى عليه السلم الهدنة والامهال حتى يتبعوه
ويوافقوه فنزلت الاية وقيل ان اليهود قالت للنبى عليه السلم تصلى الى قبلتنا بيت المقدس
وقالت النصارى تصلى الى قبلتنا الى المشرق والله امره بالصلاة الى الكعبة وملتهم دينهم قل
يا محمد ان هدى الله هو الهدى يعنى ان الاسلام هو دين الله او الكعبة قبلة الله ويجوز ان
يكون هو توكيدا لاسم ان وفصلا ومبتدا وما بعده خبره فى موضع خبر ان ولئن اتبعت اهواءهم
اى صليت الى قبلتهم بعد الذى جاءك من العلم اى بان دين الله الاسلام وان القبلة هى الكعبة ما لك
من الله من ولى يلى امرك ولا نصير اى يمنعك ويحميك من عذاب الله قوله الذين اتيناهم الكتاب
نزلت فى اهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن ابى طالب وكانوا اربعين رجلا اثنان وثلثون
من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرى الراهب وعبد الله بن سلام وابن صوريا وقيل
فى اليهود الذين امنوا وقيل فى اصحاب محمد عليه السلم يتلونه حق تلاوته اى يصفون محمدا
فى كتبهم حق صفته او يحلون حلاله ويحرمون حرامه وحق منصوب على المصدر اولئك يؤمنون
به اى يؤمنون بالنبى او بالكتاب او بالتعليم قصة ابراهيم عليه السلم واذ ابتلى ابراهيم
ربه بكلمات قيل هى الخصال الثلثون التى تحتوى عليها الايات الثلاث وهى قوله التائبون
العابدون وهن عشر فى براة وقوله ان المسلمين والمسلمات وهن عشر فى الاحزاب وقوله
قد افلح المؤمنون وهن عشر ايضا وقيل قوله الا المصلين وهن ايضا عشر فى سال سائل

وقيل ابتلاه بعشر خصال خمس في الرأس وخمس في الجسد وهي قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الشعر وتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء وقيل ابتلاه بست خصال وهي الكوكب والقمر والشمس والنار والهجرة والختان فصبر عليها وقيل الكلمات كل دعاء ومسألة له في القرآن مما سألها ابرهيم مثل قوله رب اجعل هذا البلد امنا ومثل قوله ربنا تقبل منا ومثل قوله واجعلنا مسلمين لك ومثل قوله ربنا وابعث فيهم رسولا وشبهه والابتلاء الاختبار والمعنى عامله معاملة المختبر وقرئ برفع ابرهيم ونصب ربه اي دعاه وسأل فعل المختبر هل يجيبه اليهن ام لا فأتمهن اي اذا فصل تاديتهن وعمل بهن فقال الله اني جاعلك للناس اماما اي قائدا في الخير يقتدي بك الصالحون والامام من يؤتم اي يتبع قال ابرهيم ومن ذريتي اي واجعل من ذريتي ائمة يقتدى بهم اوهو سؤال او استخبار عن حالهم هل يكونوا اهل طاعة فاخبره الله ان فيهم ظلمة لا يستحقون الامامة فقال لا ينال عهدي الظالمين اي لا نصيب نبوتي وامامتي من ظلم نفسه بالكفر والمعاصي مثل اليهود والنصارى واصل الذرية الاولاد الصغار وهو مشتق من الذر لكثرة او من الذرء وهو الخلق وقرئ بفتح الذال وكسرها لا ينال اي لا يصيب عهدي اي النبوة او الرحمة او الامامة او الجزاء والثواب الظالمين اي الكافرين او العصاة وقرئ الظالمون قوله واذ جعلنا البيت اي الكعبة مثابة للناس اي مجمعا للناس يجتمعون عنده يقال ثاب يثوب مثابا ومثابة وقرئ مثابات اي مرجعا يثوبون اليه في كل سنة وامنا اي يؤمنها امنا من الخسف والمسخ وغير ذلك وكانت العرب يرى الرجل منهم قاتل ابيه في الحرم فلا يتعرض له واما اليوم فلا يهاج الجاني اذا لجأ اليه عند اهل العراق وعند الشافعي الاولى ان لا يهاج والمراد جميع الحرم امنا واتخذوا وقرئ بفتح الخاء على الخبر من مقام ابرهيم مصلى قيل هو الحرم كله او عرفة ومزدلفة والجمار او البيت او المسجد او الحجر الذي قام عليه ابرهيم حين اذن في الناس بالحج وقيل المقام هو الحجر الذي قام عليه ابرهيم حين ارتفع بناء البيت وضعف عن حمل الحجارة فكان اسماعيل يناوله وهما يقولان ربنا تقبل منا الاية وقال عمر بن الخطاب وافقني ربي في ثلث احداهن قلت يا رسول الله لو اتخذت مقام ابرهيم مصلى فنزلت الاية والثانية اشرت على النبي بالحجاب للنساء فنزلت الاية والثالثة وهمت نساء النبي فنزل عسى ربه ان طلقكن الاية والمصلى موضع الصلاة او الدعاء وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل اي امرناهما واوحينا اليهما ان طهرا بيتي اي نقيا البيت من الاصنام والشرك والاقذار والانجاس حتى لا يترك حوله صنم ولا ينصب عنده وثن او ابنياه على الطهارة واضافة البيت اليه لتشريفه للطائفين اي للزائرين من الطائفين حول الكعبة او للغرباء الذين يأتون من افاق الارض والعاكفين اي اهل البلد الحرام او المعتكفون او المجاورون للبيت المقيمون به بغير طواف ولا اعتكاف والركع السجود يعني الراكعين والساجدين يريد اهل الصلاة قوله واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا بلدا امنا اي مسكنا متسعا وامنا من الخسف والمسخ وغير ذلك ومأمنا لمن جاء اليه ومجمعا يجتمع فيه الناس ومعناه اي ذا امن لا يصاد صيده ولا يقطع شجره وارزق اهله من الثمرات يعني وارزق اهل الحرم من انواع

حمل

حمل الشجر من الفواكه من امن بالله واليوم الاخر وانما خص الرزق بالذكر لان الله ادبه بقوله لا ينال عهدي الظالمين فتوهم انه كما لا يعطيهم النبوة الا اذا كانوا مومنين كذلك لا يرزقهم فقال تعالى ومن كفر فامتعه قليلا اي اعطه الرزق القليل والبقاء والامن وقرئ فامتعه بالتخفيف ثم اضطره اي الجئه الى عذاب النار وبئس المصير اي المنزل والمرجع قوله واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسماعيل اي يبني ابرهيم اساس البيت وهي الكعبة واسمعيل يناوله الحجارة والقواعد هي اساس البيت جمع قاعدة لقعودها عن اخواتها ورفع القواعد اخراجها عن هيئة الانخفاض روي انه كان مؤسسا قبل ابرهيم فبنى على اسه واسمعيل يعينه ربنا تقبل منا اي يقولان عند بناء البيت او عند الفراغ منه ذلك انك انت السميع اي لدعائنا العليم بما في قلوبنا روي ان ابرهيم لما اراد بناء البيت على اس ادم دله جبريل على ذلك وقيل ان سحابة اظلت موضعه فنودي يا ابرهيم ابن على ظلها قوله ربنا واجعلنا مسلمين لك اي موحدين مطيعين مستسلمين منقادين لحكمك وقرئ مسلمين على الجمع ومن ذريتنا امة مسلمة لك اي اجعل من ذريتنا امة اي جماعة مؤمنة فاجاب الله دعاءه فما زالوا على الايمان الى ان خلق عمرو بن يحيى الخزاعي فهو اول من عبد الصنم من العرب وغير الايمان وسيب السائبة وبحر البحيرة وارنا مناسكنا اي عرفنا وبصرنا ومتعبداتنا وسنن حجنا وقرئ بسكون الراء فحذف الالف واصل النسك العبادة ومناسك جمع منسك وهو الموضع الذي يتقرب فيه الى الله بصلاة او سعي او ذبح وتب علينا كلما رجعنا اليك او ارجع علينا بالرحمة قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يعني ارسل في العرب رسولا منهم يعني من ذرية اسماعيل والرسول هو محمد عليه السلام فانه قال انا دعوة ابرهيم وبشارة عيسى عليهما السلام يتلوا عليهم اياتك والايات القران او الايات الدالة على توحيده ويعلمهم الكتاب اي القران والحكمة اي العلم والعمل ومعرفة الدين والفقه في التاويل والحلال والحرام ويزكيهم اي يدعوهم الى ما يطهرهم من الشرك والكفر ويصلحهم بالعمل الصالح او يشهد لهم يوم القيمة انهم ازكياء انك انت العزيز اي المعز او الغالب الذي لا يوجد له مثل الحكيم اي في فعله قوله ومن يرغب عن ملة ابرهيم اي يترك دينها وبنى كما والملة الدين اي دين ابرهيم من الاسلام والحج والمناسك والختان والصلاة الى الكعبة الا من سفه نفسه اي سفه في نفسه او جهل نفسه او اهلكها ولقد اصطفيناه في الدنيا اي اخترناه وخصصناه في الدنيا بالنبوة والرسالة وانه في الاخرة لمن الصالحين اي من الانبياء والفائزين بالجنة اذ قال له ربه اسلم وذلك ان ابرهيم لما خرج من السرب وكان ابن سبع عشرة سنة قال له ربه اسلم اي استقم واخلص الطاعة لله قال اسلمت لرب العالمين اي اخلصت لرب العالمين بكلمة لا اله الا الله قوله ووصى وقرئ واوصى واصل الكلمة من الوصية بها ابرهيم اي بكلمة الاخلاص وهي قوله لا اله الا الله او بالملة بنيه اي وصى ابرهيم بنيه وهم اربعة اسمعيل واسحق ومدين ومداين ويعقوب اي ووصى يعقوب اولاده بالتوحيد وهم اثنا عشر ولدا

روينا ان الله تعالى ارسل الى البيت [illegible]

المذكورون في سورة يوسف وقصة اتخاذ ابرهيم خليلا المذكور في سورة النساء ويعقوب معطوف على ابرهيم
اي ووصى يعقوب بنيه ايضا بكلمة الاخلاص والتوحيد لله كما وصى ابرهيم يا بني ان الله اصطفى لكم
الدين اي اختار لكم دين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون اي الزموا الاسلام واثبتوا عليه
الى الموت قوله ام كنتم شهداء نزلت الاية في اليهود وذلك انهم قالوا للنبي الست تعلم ان يعقوب
يوم مات اوصى بنيه باليهودية فانزل الله تعالى ام كنتم شهداء والمعنى اكنتم حضورا
او هل كنتم حضورا ذلك اذ حضر يعقوب الموت اي حين حضر والشهود والحضور اذ قال
لبنيه ما تعبدون من بعدي اي اي شيء تعبدون بعد موتي قالوا نعبد الهك واله ابائك اعاد ذكر
الاله لئلا يعطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وذلك انه لما دخل يعقوب مصر راى قوما
يعبدون الاوثان والنيران فجمع اولاده عنده عند الوفاة ووصاهم وقال لهم يا بني ما تعبدون
من بعدي ومعناه اي شيء تعبدون من بعد موتي فقالوا نعبد الهك واله ابائك الاية فطابت
نفسه عند ذلك وقرئ واله ابيك لان اسمعيل عم يعقوب لا ابوه وعلى قراءة العامة قالوا ابدا ذكر
العم ابا والخالة اما توسعا كقصة يوسف وقدم ذكر اسمعيل لانه كان اسن من اسحاق بثلث
عشرة سنة الها واحدا اي لا نجعل معه شريكا والها منصوب على الحال او البدل من قوله
الهك قوله تلك امة قد خلت اي تلك جماعة وطايفة وفرقة يعني ابرهيم وبنيه ويعقوب
وبنيه قد مضت وسلفت لها ما كسبت اي ما عملت من الخير وعليها ما اكتسبت اي ما عملت
من شر يقال كسب في الخير واكتسب في الشر ولكم ما كسبتم يا معشر اليهود من الخير
والشر ولا تسألون عما كانوا يعملون اي لا تسألون عن اعمالهم وانما تسألون عن اعمالكم وما
موصولة او مصدرية قوله وقالوا كونوا هودا او نصارى نزلت في يهود المدينة مثل كعب بن
الاشرف ومالك ابن الصيف ووهب بن يهوذا وابن ياسر ونصارى نجران وذلك انهم خاصموا المسلمين
في الدين فقالت اليهود موسى افضل الانبياء وكتابه افضل الكتب ودينه افضل الاديان لانه السابق
القديم وكفروا بعيسى ومحمد وبكتابيهما وقالت النصارى عيسى افضل الانبياء والانجيل افضل الكتب
ودينه افضل الاديان وكفروا بموسى ومحمد وقال كل واحد من الفريقين للمؤمنين كونوا على ديننا
تهتدوا اي ترشدوا فقال الله تعالى بل ملة ابرهيم اي اتبعوها او الزموا ملة ابرهيم لانها
دين الاسلام حنيفا اي مخلصا فانها لله وهو حال وهو في اللغة المايل الى الشيء اخذ من قولهم رجل
احنف وهو المايل الرجل فكانه مال عن الكفر الى الايمان او الحنف الاستقامة قوله قولوا امنا
بالله وما انزل يعني صدقنا بالله وبالقران وصدقنا ايضا بساير الانبياء وساير الكتب
المذكورين الى قوله والاسباط والاسباط في ولد اسحق كالقبايل في بني اسمعيل اي نؤمن بجميع
من ذكر وبجميع ما انزل اليهم من الرسالة والصحف وكل الانبياء لا نفرق في الاسنة وهم
نوح وصالح وهود ولوط ومحمد على جميعهم السلم لا نفرق بين احد منهم اي لا نكفر ببعض
ونؤمن ببعض كما فعلت اليهود والنصارى ونحن له مسلمون اي مخلصون لله بالتوحيد
مطيعون لله منقادون قوله فان امنوا بمثل ما امنتم به معناه فان صدق اليهود

والنصارى بمثل ما صدقتم يا معشر المؤمنين فيكون ايمانهم مثل ايمانكم والباء زايدة للتوكيد او ان
المثل الكتاب او المعنى فان امنوا بكتاب مثل كتابكم كما امنتم بكتابهم او ان المثل صلة اي فان امنوا بما امنتم
به فقد اهتدوا اي وجدوا الصواب ونجوا من الضلالة وان تولوا اي اعرضوا عن الايمان بجميع الانبيا
والكتب فانما هم في شقاق اي في خلاف وعداوة وضلال فسيكفيكهم الله اي فسيدفع الله عنك
يا محمد اليهود والنصارى بقتلهم واجلايهم وهذا وعد لرسوله بكفاية امر من عاداه قوله صبغة
الله اي دين الله وهو الاسلام اي لا دين افضل عند الله منه او حجة الله او سيما العبادة واثر السجود
كالصبغ وهو مصدر اي صبغنا الله صبغة وذلك ان النصارى كانوا اذا ولد لهم ولد فاتى عليه
سبعة ايام صبغوه في ماء لهم يقال له المعمودية ويقولون هذا طهور مكان الختان فاذا فعلوا هذا
قالوا الان صار نصرانيا حقا فنزلت الاية ولم يرض سيبويه قول من قال اتبعوا او الزموا صبغة
الله ومن احسن من الله صبغة تمييز قوله قل يا محمد اتحاجوننا في الله اي اتخاصموننا في دين الله
نزلت الاية في اليهود والنصارى وذلك انهم قالوا ديننا هو القديم وكتابنا هو الاسبق ولو كنت
نبيا لكنت منا قوله ام يقولون بالتاء والياء ان ابرهيم واسمعيل الاية اي يقولون ان الانبيا
من قبل ان تنزل التوراة والانجيل كانوا هودا او نصارى اي قالت اليهود كانت الانبياء
منا وعلى ديننا وقالت النصارى كانوا على ديننا فنزلت الاية قل انتم اعلم ام الله اي قل
لهم يا محمد الله اعلم بهم ام انتم وقد اخبر الله ان الانبيا كان دينهم الاسلام بقوله ما كان ابرهيم
يهوديا ولا نصرانيا الاية ولا احد اعلم من الله ومن اظلم اي من اكفر ممن كتم اي ممن اخفى
شهادة عنده من الله وهذا توبيخ لهم وهو ان الله تعالى اشهدهم في التوراة والانجيل انه
باعث فيهم محمدا من ذرية ابرهيم واخذ مواثيقهم على ذلك وذكره نعته وصفته حتى يبينوه
للناس فكتموا الشهادة تلك امة قد خلت كرر الاية لان المخالفة اذا اختلفت مواطنه
حسن تكريره للتاكيد وقد سبق تفسيرها في الاية التي مضت وصية تحويل القبلة قوله
سيقول السفهاء من الناس اي الجهال نزلت في اليهود ومشركي مكة ومنافقي المدينة لما طعنوا
في تحويل القبلة ما ولاهم اي ما الذي عدلهم وحولهم وصرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها
يريدون بيت المقدس قيل كان النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة يصلي الى الكعبة وبعد الهجرة كان
يصلي الى بيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا او ثلثة عشر شهرا او تسعة اشهر
او عشرة اشهر او ثمانية اشهر ثم نسخت قبلة بيت المقدس بالتوجه الى الكعبة والنبي عليه السلم
في صلاة الظهر بالمدينة وقد صلى منها ركعتين فانصرف بوجهه الى الكعبة وهل كان
استقباله لبيت المقدس برايه او عن امر الله فيه خلاف واصل القبلة من المقابلة والمواجهة
فالقبلة والجهة واحدة قوله قل لله المشرق والمغرب اي له بان يامر بالتوجه الى اي جهة
شاء وكذلك جعلناكم امة وسطا اي عدولا خيارا اي وكما اخترنا ابرهيم لاحسن ملة
وافضل قبلة وللعدالة والشهادة كذلك اخترناكم والوسط من كل شيء افضله واعدله لتكونوا
يا امة محمد شهداء على الناس اي تشهدون للرسل على الناس في تبليغ الرسالة او في تبليغ محمد

لنا
اوتبليغ جميع الانبياء باخبار القرآن ويكون الرسول عليكم شهيدا يعني محمدا يشهد بتبليغكم الرسا
او بايمانكم وتكون عليكم اعني لكم او اختصار كلامه من لكم وعليكم مثل قوله سرابيل تقيكم
الحر اى الحر والبرد وسببها ان النبي عليه السلم قال انه يدعى يوم القيامة بنوح عليه السلم
فيقال هل بلغت قومك ما امرناك به فيقول نعم فيسال الله قومه هل بلغكم نوح شيئا فينكرون
فيقول الله لنوح هل لك من يشهد لك فيقول نعم فيقول له من فيقول محمد وامته فيؤتى بمحمد وامته
فيشهدون وكذلك ساير الانبيا ويقول اصحاب ابرهيم يا رب كيف يشهدون علينا وهم بعدنا
فيقول امة محمد اعلمنا ذلك نبينا وبالقرآن فان فيه قصصكم وقيل ان الله تعالى يسال اسرافيل
هل بلغ جبريل هل بلغ ما امر به الى الانبياء فيقول نعم فيسال الانبيا هل بلغكم جبريل
ما امرنا به فيقول الانبيا نعم فيسال الامم هل بلغكم الرسل الرسالة فمنهم المصدق ومنهم
المكذب فيقال للانبيا الذين كذبوا هل لكم من يشهد لكم انكم بلغتم الرسالة فيقولون امة
محمد فيسال امة محمد فيشهدون للانبيا انهم ادوا الرسالة وبلغوها اليهم وما جعلنا القبلة
التي كنت عليها يعني وما امرنا او شرعنا او نصبنا القبلة وهي بيت المقدس او الكعبة فانه كا ن
يصلي اليها او لا الا لنعلم اي لنميز اهل اليقين من اهل الشك او لنرى او لنعلمه موجودا علما يتعلق
الجزاء من يتبع الرسول اي في تصديقه نسخ القبلة ممن ينقلب على عقبيه اي يرجع الى الشرك ويتاخر
عن الحق فان جماعة ارتدوا بسبب تحويل القبلة تشككا في الامر او ان اليهود عرفوا انه صلى الله
عليه وسلم صاحب القبلتين فلما ابصروا انقلبوا على اعقابهم وان كانت لكبيرة اي صرف
القبلة الى الكعبة لكبيرة اي لثقيلة عظيمة على اليهود وان بمعنى لقد واللام في لكبيرة تاكيد
وقيل ان بمعنى الجحد واللام بمعنى الا اي ما كانت الا كبيرة وقيل المعنى الكعبة او الصلاة لبيت
المقدس وما كان الله ليضيع ايمانكم الاضاعة اهلاك الشي واحباطه وابطاله وايمانكم
اي صلاتكم الى البيت المقدس لا يضيعها ولا يبطلها او تصديقكم بالقبلة الاولى قال جماعة
من اليهود ما نزل محمد قبلتنا الا حسدا وقال حيي بن اخطب ان كانت القبلة حقا فلم تحولتم
عنها وان كانت ضلالة فلم دنتم بها ومن مات منكم عليها لقد مات على الضلالة فنزل وما كا ن الله
ليضيع ايمانكم اي ليبطل صلاتكم نحو بيت المقدس ان الله بالناس لرؤوف رحيم رؤوف
فيه ثلاث لغات احدها مهموز ممدود والثاني مهموز مقصور وقرئ الثالث غير مهموز والرأفة
اشد من الرحمة وابلغ ويقال الرأفة اخص والرحمة اعم قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء
وذلك انه كانت الكعبة احب القبلتين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها كانت قبلة ابرهيم
وادعى الى الصلاة اليها ادعى الى الاسلام فقال لجبريل وددت ان الله صرفني عن قبلة اليهود
فقال له جبريل انما انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فادع ربك واساله ثم ارتفع جبريل
ورسول الله يديم النظر الى السماء رجاء ان ياتيه جبريل بالذي سال ربه والمعنى قد نرى
تقلب طرفك في السماء اي في النظر الى نحو السماء فلنولينك قبلة ترضاها اي لنحولنك ولنصرفنك
الى الجهة تختارها وتحبها فول وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه وقصده في الصلاة وقرئ
تلقا

تلقاء المسجد والحرام بمعنى المحرم كالحلال بمعنى المحلل ومثله حساب وكتاب بمعنى محسوب ومكتوب
وحولت القبلة في صلاة الظهر يوم الاثنين للنصف من شهر رجب على راس سبعة عشر شهرا من مقدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقيل حولت يوم الثلاثاء النصف من شعبان على راس ثمانية عشر
شهرا من مقدمه المدينة وقيل حولت في جمادى الاخرة وحيث ما كنتم في بر او بحر او سفر او حضر
واردتم الصلاة فولوا وجوهكم شطره اي حولوا وجوهكم في الصلاة نحو الكعبة وان الذين
اوتوا الكتاب اي اليهود ليعلمون انه الحق اي التحويل الى المسجد الحرام قبلة ابرهيم حق
وان التحويل مامور به لان عندهم مكتوب في صفة محمد انه يصلي الى القبلتين وما الله بغافل
عما تعملون هذا تهديد لهم قوله ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية اي بكل علامة
بينة اقترحوها عليك وسببه ان اليهود قالوا للنبي عليه السلم ائتنا باية كما اوتي الانبياء حتى
نتبعك فنزلت الآية تكذيبا لهم ولو اتيتهم بكل آية طلبوها ما تبعوا قبلتك ولا صلوا اليها وما انت
بتابع قبلتهم اي لا ينسخ قبلتك فتتبع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض يعني لا يصلي اليهود الى
قبلة النصارى ولا النصارى الى قبلة اليهود فان قبلة اليهود الى المغرب وقبلة النصارى الى الشرق
ولئن اتبعت اهواءهم اي لو صليت الى قبلتهم مداراة وحرصا الى ايمانهم فانهم التمسوا من النبي
عليه السلم ان يتم الصلاة الى بيت المقدس عشرين شهرا ارادة لمحالفته حكم التوراة ليحاجوه
به من بعد ما جاءك به من العلم ان قبلة الله هي الكعبة انك اذا لمن الظالمين يعني لو تبعت ادبهم
وهذه الصفة منفية عنه عليه السلم وانما اراد بيان حكمها لو كانت او ان المراد به غيره من
امته قوله الذين اتيناهم الكتاب نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه يعرفونه اي يعرفون
رسول الله بنعته وصفته المذكورة في كتابهم كما يعرفون ابناءهم اي كمعرفة ابنائهم مع
الغلمان وقيل يعود الهاء الى الكعبة انها قبلة وذكر الضمير لانه المسجد الحرام وان فريقا
منهم ليكتمون الحق اي صفة محمد او استقبال الكعبة نزلت في كعب بن الاشرف واصحابه وهم
يعلمون اي انه حق متبوع او يعلمون ما على مخالفه من العذاب قوله الحق من ربك اي امر
القبلة او حال النبوة وقرئ الحق بالنصب على الاغراء فلا تكونن من الممترين اي من الشاكين
وخاطب النبي ليثبته القوي او لا تشك في معاندتهم لك او في القبلة والخطاب للنبي والمراد
غيره قوله ولكل وجهة اي لكل اهل ملة وجهة اي قبلة يستقبلونها والوجهة بالحركات
الثلث في واوها والوجهة الجهة هو موليها اي الله موليها او يرجع الى المقول او يرجع الى البيت
وقرئ مولاها اي يوليها وجهه قال ابن عباس جعل الله الجهات الاربع كل جهة منها قبلة
لقوم ثم نسخها بقبلة بيت المقدس ثم نسخ قبلة بيت المقدس باستقبال الكعبة فاستبقوا الخيرا ت
جمع خيرة كثمرة وثمرات اي بادروا الى الطاعات يا امة محمد والى الاعمال الصالحة وتوجهوا الى
الكعبة او هو عام في كل خير اينما تكونوا يات بكم الله جميعا اي من سبق في علم الله انه
يصلي الى الكعبة فاينما كانوا في شرق الارض وغربها وفي اصلاب الاباء وفي ارحام الامها ت
يجمعهم الله على التوجه الى الكعبة وقيل يات بكم الله جميعا اي يحشركم للجزاء ثم اكد عليه استقبا ل

الكعبة بقوله ومن حيث خرجت الى قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة اى فعلنا ذلك لئلا واختلفوا في
تاويل هذه الآية فمنهم من قال حولت القبلة الى الكعبة لئلا يكون للناس عليكم حجة اذا صليتم اليها
فيحتجون عليكم ويقولون تركتم التوجه الى الكعبة وتوجهتم الى غيرها لولا انه ليس لهم قبلة الا
الذين ظلموا وهم قريش واليهود فقريش يقول انما رجع الى الكعبة لانه علم انها قبلة ابائه وهو
الحق وكذا يرجع الى ديننا واما اليهود فانهم يقولون لم ينصرف عن بيت المقدس مع علمه بانه حق
الا انه انما يفعل برايه ويزعم انه امر به وقيل معنى الاية لئلا يكون للناس عليكم حجة يعنى
اهل مكة وكانت حجتهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه في صلاتهم نحو بيت المقدس
انهم قالوا ما درى محمد واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم نحن وهو كان لنا في ديننا ويتبع قبلتنا
الا الذين ظلموا منهم وهم مشركوا مكة وحجتهم انهم قالوا صرفت القبلة الى الكعبة ان محمدا قد
تحير في دينه فتوجه الى قبلتنا وعلم انا اهدى سبيلا منه والحجة على هذين القولين الخصومة
والجدال وانما اطلق عليهم ردا الى لفظ الناس وقيل هنا استثنا منقطع ومعناه لئلا يكون
للناس كلهم عليكم حجة اللهم الا الذين ظلموا فانهم يجادلونكم بالباطل وقيل ان النبى
صلى الله عليه وسلم نعت في التورية انه يصلى الى القبلتين فلو لم يكن وقع التحويل لظهر
الخلاف وثبت لهم عليه الحجة الا الذين ظلموا ينكتموا ما عرفوه وقيل ولا الذين ظلموا انهم
فلا حجة لهم ايضا فلا تخشوهم اى في انصرافكم الى الكعبة واخشونى اى في تركها
ولاتم نعمتى عليكم هو معطوف على لئلا اى بدخول الجنة ولعلكم تهتدون اى من الضلالة
قوله كما ارسلنا فيكم اى ولاتم نعمتى عليكم كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يعنى من العرب
او لعلكم تهتدون كما ارسلنا فاذكرونى اذكركم اى اذكرونى بطاعتى اذكركم
بمغفرتى اذكرونى على ظهر الارض اذكركم في بطنها اذكرونى في الدنيا اذكركم في الاخرة
اذكرونى في النعمة والرخاء اذكركم في الشدة والبلاء اذكرونى بالسؤال اذكركم
بالنوال اذكرونى ذكرا فانيا اذكركم ذكرا باقيا اذكرونى بالتوبة اذكركم بغفران
الحوبة والذكر حصول المعنى في النفس ثم يكون الذكر بالقلب ويكون باللسان فالذكر
باللسان التسبيح وقراة القران وبالقلب ان تعرف اوامره ونواهيه حتى لا تخالفه وذكر الله
للعبد مدحه وثناؤه واشكروا لى اى اشكروا نعمتى ولا تكفرون اى لا تكفروها
وحذف الياء من تكفرون لرؤس الاى قوله يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة
اى لما تمم النعمة باكمال الشرايع امر بالصبر على اداء الفرايض وبالصلوات الخمس على تمحيص
الذنوب وقيل المراد بالصبر الصيام ان الله مع الصابرين اى ينصرهم ولا يخذلهم ومع
في الكلام على ثلثة اقسام اذا كانت مع الانبياء كانت بمعنى النصرة ومع المؤمنين
بمعنى النصرة ومع العوام بمعنى العلم قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات
اى هم اموات بل قولوا هم احياء نزلت في قتلى بدر من المسلمين وكانوا اربعة
عشر رجلا وذلك انهم كانوا يقولون للرجل يقتل في سبيل الله مات فلان وذهب

عنه نعيم الدنيا ولذتها فانزل الله هذه الآية فان قيل نحن نراهم موتى فما وجه النهى قلنا المعنى لا تقولوا
هم اموات لا تصل ارواحهم الى الجنة ولا تنال من تحف الله ما تناله الاحياء بل هم احياء من هذه
الجهة وان كانوا امواتا من جهة خروج الروح وسماهم الله احياء لوجوه خمسة احدها لانهم
شهداء والثاني انهم احياء في الدين والثالث اثنى الله عليهم تشريفا لهم والرابع انهم احياء في الجنة
ياكلون من ثمارها ولهم اجنحة يطيرون بها في الجنة ويتنعمون بها والخامس انهم احياء يرزقون
من ثمار الجنة ويجدون ريحها وليسوا فيها قال مقاتل ارواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق
من ثمار الجنة وارواح العلماء في قناديل تحت العرش وقيل الشهداء ليسوا امواتا وان كانت اجسادهم
اجساد الموتى بل هم عند الله احياء النفوس منعمو الاجساد ولكن لا تشعرون انهم احياء بالحس
وان اعتقدتموه باخبار الرب قوله ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع الآية النون للتاكيد واللام
جواب القسم اى والله لنمتحننكم ولنختبرنكم بقليل من كل واحد من هذه البلايا والخوف خوف العدو والجوع
المجاعة والقحط او الصوم ونقص من الاموال يعنى الخسران وهلاك المواشى او اداء الواجب والانفس
يعنى بالمرض والقتل والموت والثمرات اى بنقصها وهلاك او جايحة في الفواكه او موت الاولاد
وبشر الصابرين اى الراضين بالنوازل المعتقدين كونها مصلحة ثم نعتهم فقال الذين اذا اصابتهم
مصيبة اى مضرة شديدة فصبر على ذلك وشكر الله تعالى على قضايه فله ثواب جزيل والصبر على
ثلثة اقسام صبر على اداء الفرايض وصبر عن محارم الله وصبر على المصايب فمن صبر على الفرايض
فله في الجنة ثلثماية درجة ومن صبر عن محارم الله فله ستماية درجة ومن صبر على المصايب عند
الصدمة الاولى فله تسعماية درجة قالوا انا لله اى نحن واموالنا واهلونا لله لا يظلمنا فيما يفعل
بنا وانا اليه راجعون اى مرجعنا الى انفراده بالحكم في مصالح المعاش ومصالح المعاد اولئك
يعنى الذين ابتليناهم بالجوع والخوف وهلاك اموالهم فصبروا على ذلك عليهم صلوات من ربهم اى
عليهم ثناء جميل وتعظيم ورحمة اى بركات ومغفرة من الله وجمع الصلوات لانه عنى بها رحمة بعد رحمة
وذكر الرحمة بعد الصلوات لاتباع المعنى والاتساع في اللفظ واولئك هم المهتدون اى الاسترجاع
والاسترشاد الى الله او الى الجنة والثواب او الى الحق والصواب قوله ان الصفا والمروة من شعاير الله
قالت الصحابة للنبى عليه السلم انا كنا نطوف في الجاهلية بين الصفا والمروة وان الله ذكر الطواف
بالبيت ولم يذكره بين الصفا والمروة فهل علينا من حرج ان نطوف بهما فنزلت هذه الاية و
الصفا الحجر الاملس الصلب الذى لا ينبت به شئ وهو من الصفوة واحدها صفاة وصفا وهو الذى
علا عليه ادم والمروة من الحجارة ما لان وحسن وصغى وانما ذكر الصفا لتذكير اسم اساف
وهو صنم كان عليه وانث المروة لتانيث اسم نايلة وهو صنم كان عليها زعم اهل الكتاب ان اسافا
كان رجلا ونايلة كانت امراة زنيا في الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرين فوضعا على الصفا والمروة
ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا من دون الله وطيف بينهما الى ان جاء الاسلام فكسرت وتحاشى الناس
الطواف بينهما من شان ذلك وقيل كان الجن يظهرون بين الصفا والمروة في الجاهلية فتحرج الطواف
لاجل ذلك من شعاير الله اى من مناسك الحج وعلاماته والشعاير معالم عبادته فمن حج البيت او اعتمر

فلا جناح عليه ان يطوف بهما اى لا اثم عليه ولا تضيق ولا حرج واصله من جنح اذا مال وكان ذلك لتحرج المؤمنين عن السعى بين الصفا والمروة كما سبق ومن تطوع خيرا اى زاد على الطواف الواجب سعيا وطوافا وفعل الحسنات او افعل او حج وهو عام فى كل خير فان الله شاكر اى قابل للقليل من اعمال العباد حتى يثيبهم عليها عليم اى بقصدهم وبما نووا فيه قوله ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات يعنى ما انزلنا فى التوراة نزلت فى علماء اهل الكتاب وكتمانهم للكفار نعت محمد وصفته واية الرجم والحدود والاحكام والحلال والحرام والهدى اى وكتموا بعثة الرسول ونعته وصفته ودين الحق المذكور فى التوراة من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب اى فى التوراة او القرآن او جميع الكتب المنزل له وكل هذه نزلت فى علماء اليهود اولئك يعنى الذين يكتمون يلعنهم الله اى يطردهم ويبعدهم من رحمته ويلعنهم اللاعنون اى يسالون الله ان يلعنهم وهم الملائكة او جميع العباد او الانس والجن او البهائم وجميع الدواب تلعن عصاة بنى آدم اذا امسك عنهم الرزق والمطر وجاعت قالوا لعن الله عصاة بنى ادم بذنوبهم حبس عنا الرزق الا الذين تابوا اى من الكتم وعزموا ان لا يعودوا واصلحوا اى الاعمال وسرائرهم وبينوا اى صفة محمد وآية الرجم واللعن الطرد والغضب العذاب لا يخفف عنهم العذاب اى لا يسهل ولا يهون ولا يفتر عنهم العذاب ولا هم ينظرون اى لا يؤخرون ساعة ولا يؤجلون ولا يمهلون قوله والهكم اله واحد نزلت فى كفار قريش حين قالوا يا محمد صف لنا ربك فنزل هذا وسورة الاخلاص والواحد الذى لا نظير له الكامل فى جميع صفاته الذى لا يفتقر الى ثان اى كامل فى وحدانيته ووجوده وعلمه وقدرته وقدمه وجميع صفاته من غير ضد ولا ند ولا شبه ولا مثل فقالوا اءتنا آية تدل على وحدانيته فنزل ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار اى تعاقبهما فى الذهاب والمجىء واللون والطول والنقص والفلك اى السفينة وسواء الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويعرف للجمع بالتانيث والمفرد بالتذكير بما ينفع الناس اى من الكسب والتجارة وما انزل الله من السماء من ماء يعنى المطر فاحيا به الارض اى عمرها بالنبات بعد موتها اى بعد ان كانت قحطة يابسة لا تنبت وهذا من اكبر الآيات وبث فيها من كل دابة اى خلق ونشر وفرق فى الارض والبث الخلق والتفريق والنشر للكبير والصغير والطويل والقصير والضعيف والقوى وهذا من اكبر الدلالات على قدرة الله تعالى ووحدانيته وكل ما دب من جميع الحيوان فهو دابة وتصريف الرياح اى تقليبها قبولا ودبورا وشمالا وجنوبا وحارة وباردة ورحمة وعذابا وتذكر الرياح بالجمع فى الرحمة والريح بالافراد للعذاب وكان النبى عليه السلم اذا هبت الريح يقول اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا والسحاب المسخر اى الغيم المذلل المطيع لله تعالى فى الهواء واصل السحب الجر لآيات اى لدلالات ظاهرات وعلامات واضحات على وحدانية الله تعالى لقوم يعقلون اى يستعملون العقل والفكر فيعلمون انه لهذه الاشياء خالقا وصانعا ثم اخبر انهم مع هذه الآيات الظاهرات يشركون بالله فقال ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يعنى اصناما آلهة غير الله وقيل هم مشركوا العرب وقيل عبادة اليهود عزيرا وعبادة النصارى المسيح او اشباههم والجن يحبونهم كحب الله

انواع

نبت العام بنيانا وقابل غيره وان البذ يترك
الا فسد المطر ما تقع عليه وان الارض
مع المطر فيخرج فى الارض على انواعه

اى يحبون الاصنام كحب المؤمنين لله او كالحب الواجب لله والحب اللزوم للشىء من يميل اليه من احب البعير اذا ذبح فى الوحل وحب الله ارادة خيرهم وحب العباد ارادة طاعته والذين آمنوا اشد حبا لله اى اثبت وادوم واكثر عبادة وطاعة لله لانهم لا يعدلون عن الله والمشركون كانوا يعبدون صنما فاذا راوا شيئا احسن منه تركوا عبادة ذلك واقبلوا على عبادة الاحسن قوله ولو ترى الذين ظلموا قرئ ترى بالياء والتاء فمن قرا بالياء فمعناه ولو يرى الظالمون انفسهم فى شدة الحزن والندامة على كفرهم عند رؤية العذاب فى الآخرة يعلمون ان القوة لله جميعا اى لما آمنوا فى الدنيا ولعلموا مضرة الكفر ومن قرا بالتاء فهو خطاب للنبى عليه السلم والمعنى لرايت عجبا او لعلمت ان لا قوة الا لله او لعلمت ما يصيرون اليه وقرئت ان بالكسر وكذا وان الله وجميعا نصب على الحال قوله اذ تبرا الذين اتبعوا وهم القادة والرؤساء من الذين اتبعوا وهم السفلة والاتباع وقرا ابن مجاهد بتقديم الفاعل على المفعول والمتبعون هم القادة فى الشرك والشر والذين اتبعوا هم الاتباع والضعفاء وراوا العذاب معطوف على تبرا ويجوز ان يكون حالا وتقطعت بهم الاسباب اى العلائق والوصايل تقطعت عندهم والسبب ما يتوصل به الى الشىء وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة هو مصدر اى رجعة الى الدنيا فنتبرا منهم ومن دينهم كما تبروا منا الآن كذلك يريهم الله اى كما اراهم العذاب يريهم اعمالهم القبيحة حسرات اى ندامات والحسرة التلهف على الشىء الفائت قوله يا ايها الناس كلوا مما فى الارض لانه نزلت فى الذين حرموا على انفسهم السوايب والوصايل والبحاير والحوايم والحرث وهم ثقيف وخزاعة وبنو عامر اعلم الله انها تحل كلها فلا تحرموها من الشيطان والحلال ما انحل عنه عقدة الحظر والطيب ما يستلذ به ويوصف به الطاهر والحلال وحلالا طيبا منصوبان على الحال اى موسعا مباحا طاهرا لا شبهة فيه ولا تتبعوا خطوات الشيطان قرئ بتسكين الطاء فى جميع القرآن وقرئ بضم الخاء والطاء وبفتحهما والخطوة بالضم ما بين القدمين وبالفتح المرة والمعنى لا تقتدوا به فى مذاهبه ولا تسلكوا سبيله ولا تطيعوه انه لكم عدو مبين اى ظاهر العداوة انما يامركم بالسوء والفحشاء الامر الدعاء الى الفعل وهو من الشيطان الوسوسة والسوء كل ما يسوء صاحبه من الآثام والقبايح والفحشاء هى المعاصى او البخل او الزنا وسمى بذلك لفحش فعله وقبح مسموعه وان تقولوا اى وبان تقولوا على الله ما لا تعلمون من تحريم الحرث والانعام وان تجعلوا لله شريكا قوله واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله يعنى قيل لكفار قريش صدقوا بالقرآن وآمنوا بمحمد قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا اى ما وجدنا عليه آباءنا من عبادة الاصنام اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا اى لا يعلمون شيئا من الدين فالواو للعطف او واو التعجب دخلت عليها الف الاستفهام للتوبيخ وجواب لو محذوف تقديره اتتبعونهم وان كانوا جهالا بامر الدين ولا يهتدون اى الى الحق فنهاهم الله تعالى عن التقليد وامرهم باخذ الحجة ثم ضرب لهم مثلا فقال ومثل الذين كفروا اى فى وعظهم ودعائهم الى الله كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء اى كالناعق للبهايم او الناعق للاصم والنعيق الصوت وهو الراعى يصوت على الماشية فتسمع صوته

والنهم قوله فشبه الكفار بالماشية لعدم انتفاعهم بالاعمار وباقي الاية سبق تفسيره قوله يا ايها الذين
آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ليس انا كيد الامر الاول وخص المومنين بالذكر تفضيلا وهو امر اباحة
اي كلوا حلالا من الحرث والانعام ولا تحرموا شيئا منها قوله انما حرم وقرئ حرم بضم الحاء وكسر الراء
وتشديدها ورفع ما بعدها على الخبر عليكم الميتة وتحريم الميتة لان جمود الدم فيها يجذب اذى
للآكل سوى السمك والجراد والدم اي المسفوح ولحم الخنزير خص لحم الخنزير لانه هو المعظم المقصود وان حرم
كله وما اهل به لغير الله اي والذي رفع الصوت عند ذبحه لغير الله او ما ذبح على الاوثان فمن
اضطر اي اجهده الجوع واصابه الضر منه غير باغ غير نصب على الحال باغ اي متعد طالب
للحرام او غير قاطع طريق ولا مفارق للايمة وقيل غير باغ باكله من غير اضطرار ولا عاد متعدي
الحلال الى الحرام او غير باغ في اكله شهوة ولا عاد باكل حتى يشبع بل ياكل ما يسد به الرمق
لا غير قوله ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب هم رؤساء اليهود وعلماؤهم يكتمون
ما انزل الله من نعت محمد عليه السلام عن ما كلتهم فانهم كانوا قبل البعث يظهرونه وبعده يكتمونه اولئك
ما يأكلون في بطونهم الا النار وذكر البطن هاهنا للتاكيد وسمى الحرام نارا لكونه سببا لها ولا
يكلمهم الله يوم القيمة اي لا يكلمهم بكلام طيب ولا يما نسبهم او منع الكلام استعارة عن شدة
الغضب او لا يرسل الملائكة اليهم بالتحية ولا يزكيهم اي لا يطهرهم من دنس الذنوب او لا يثني عليهم
فما اصبرهم على النار اي ما اجراهم على اعمال اهل النار او ما الذي صبرهم على النار ذلك اي ذلك
العذاب او الضلال بان الله نزل الكتاب اي القرآن او التوراة بالحق اي بالصدق وان الذين
اختلفوا في الكتاب ان قلنا هو التوراة فاليهود والنصارى اختلفوا فالنصارى تدعي فيه صفة
عيسى واليهود تنكر ذلك او خالفوا ما في التوراة من صفة محمد وان قلنا هو القرآن فقالوا سحر
وكذب وكهانة لفي شقاق بعيد اي لفي خلاف طويل او بعيد عن الحق قوله ليس البر رفع على اسم
ليس وقرئ بالنصب على انه خبر ليس والمعنى ليس التقوى او الطاعة ان تولوا اي تصرفوا وقرئ بان تولوا
وجوهكم سأل رجل النبي عليه السلام عن البر فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية و
المعنى ليس التقوى كله في الصلاة وحدها ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر الآية اي البر
جميع ما في هذه الآية والبر هو الايمان او التقوى او العمل الذي يقرب الى الله ولكن قرئ بالتخفيف
البر من آمن بالله برفع البر اي بر من آمن بالله او البار من آمن او ذا البر من آمن بالله وآتى
المال على حبه اي حب المال او حب الله او حب الايتاء ذوي القربى اي الفقراء منهم وابن السبيل
هو المسافر المنقطع عن ماله او ما بن سبيل وهو المجتاز وسمي به لملازمة اياها في الغالب والسائلين
اي المستطعمين وفي الرقاب اي في فك المكاتبين او فداء الاسارى او عتق النسمة والموفون عطف
على محل من او هم الموفون وقرئ الموفين والصابرين اي اعني الصابرين على الامور في البأساء يعني
في الشدة والفقر والضراء يعني في المرض والزمانة وحين البأس اي وقت القتال اولئك الذين
صدقوا اي في الايمان بجميع ما كلفوا به واولئك هم المتقون عما نهوا عنه اي الناجون الفائزون من
العذاب قيل ان ذلك مختص بالانبياء لانه لا يقدر على القيام بهذا كله على شروطه غيرهم وقيل

هو

هو عام في الناس قوله يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى نزلت الاية في حيين من العرب اقتتلوا الآخر
في الجاهلية واحدهما اشرف من الآخر فقتل الاوضع من الاشرف قتلى فقال الاشرف لنقتلن الحر بالعبد
والذكر بالانثى ولنضاعفن بالجراح فنزلت هذه الآية وهو منسوخ بقوله ان النفس بالنفس
ومعنى كتب فرض والقصاص المساواة واصله من قص الاثر اذا اتبعه والحر الخالص ومنه طين
حر اي غير مشوب والانثى الضعيف من كل شيء وحسام مؤنث اي ضعيف الاثر فمن عفي له من اخيه
شيء اي ترك للقاتل من الحق الذي وجب له عليه وهو الدم او الدية وصفح عنه وفيه دليل على ان اخوة
الاسلام لم ينقطع وان القاتل لم يخرج من الايمان فاتباع بالمعروف وهذا امر لاولياء المقتول
ان فعل ولي الدم اتباع بالمعروف بالمطالبة بالدية برفق في ثلث سنين واداء اليه باحسان
اي وعلى القاتل او العاقلة ان تؤدي المال الى اولياء المقتول باحسان لا بخس ولا بمطل
منجمة الدية في ثلث سنين في كل سنة ثلثها ذلك تخفيف من ربكم ورحمة اي بتيسيره وتخفيف
وتسهيل ونعمة منه عليكم حيث جعل الدية والقود والعفو لانه محمد عليه السلام لانه كتب على
اهل التوراة القصاص وعلى اهل الانجيل العفو وخير هذه الامة بين القصاص والدية والعفو
فمن اعتدى بعد ذلك يعني قتل بعد ان اخذ الدية او بعد العفو فله عذاب اليم وهو القتل قصاصا صل
او ان يقتله حتما او ان يسقط حق الدية ولا قود عليه قوله ولكم في القصاص حياة اي بقاء لانه
اذا علم القاتل انه متى قتل يقتل امسك عن القتل وهذا معنى قولهم القتل انفى للقتل وقولهم اكثروا
القتل يقل القتل يا اولي الالباب اي يا ذوي العقول لعلكم تتقون اي القتل وقرئ ولكم
في القصص حياة اي في القرآن حياة القلوب قوله كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت وذلك
انه كان اهل الجاهلية يوصون بما لهم للبعداء رياء وسمعة ويتركون اقاربهم فانزل الله هذه
الآية والمعنى اذا حضر اسباب الموت ومقدماته ان ترك خيرا اي مالا ونعمة الوصية للوالدين
والاقربين اي هو الاولاد او من علا الوالدين من الاقارب وفي الآية تقديم وتاخير معناه فرض
عليكم الوصية اذا حضر احدكم الموت ان ترك مالا للوالدين والاقربين بالمعروف اي بالعدل
لا يزيد على الثلث حقا اي واجبا وهو نصب على المصدر على المتقين اي على الموحدين الذين يتقون
الشرك والكفر والفواحش وهو منسوخ بآية الميراث يوصيكم الله الآية او بقوله عليه السلام
لا وصية لوارث وقيل لم ينسخ بل معناه كتب على المحتضر ان يوصي بتوفير ما اوصى الله تعالى للوالدين بن
والاقربين من الميراث فمن بدله اي الايصاء اي فمن غير الوصية فان الوصية والايصاء سواء
فانما اثمه على الذين يبدلونه اي جزاء خطيئاته على من غير الوصية عن موضوعها وللميت اجر
قصده وثواب وصيته وان غيرت بعده ان الله سميع اي لقول الموصي عليم اي بنيته وبفعل الوصي
قوله فمن خاف اي علم او توقع من موص جنفا اي خاف من الذي يوصي جورا وميلا في الوصية
وقرئ موص بالتشديد وحيفا بالحاء والياء اي ظلما والحيف الميل في وصيته لا اجانب او الخطاء فيها
والاثم العمد فاصلح بينهم فلا اثم عليه المعنى اذا اخطاء الميت في وصيته او حاف فيها متعمدا فلا حرج ح
على من علم ذلك من ولي او وصي او وال ان يصلح بعد موته بين ورثته وبين الموصى لهم ويرد

الوصية الى العدل والحق ان الله غفور اى المتجاوز للخاطئ رحيم به قوله كتب عليكم الصيام اى
فرض عليكم صيام شهر رمضان والصيام في اللغة الامساك وفي الشرع هو الامساك للتوجه لله تعالى
في النهار من الاكل كما كتب على الذين من قبلكم اى كما فرض على جميع الملل قبلكم من الانبياء
والامم اولهم آدم او على اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى والتشبيه بالكاف في حكم الصوم
وصفته لا في عدده وقيل التشبيه بالكاف في عدد الصوم لا في الفرضية فان النصارى فرض عليهم
صيام شهر رمضان فاشتد ذلك عليهم فجعلوا صيامهم في فصل من السنة بين الشتاء والصيف وزادوا
فيه عشرة ايام ثم ان ملكا لهم مرض فجعل لله عليه ان برأ ان يزيد في صومهم اسبوعا فبرأ فزاد
فيه اسبوعا ثم مات ووليهم ملك آخر فقال اتموه خمسين يوما وقيل ان يوم عاشورا كانت
تصومه قريش في الجاهلية وفرض على النبي عليه السلم وثلثة ايام من كل شهر ثم نسخ بشهر رمضان
قوله لعلكم تتقون اى تتحرجون نواقض الصوم من الطعام والشراب والجماع بعد النوم والعشاء
الاخرة او جميع المعاصي ثم نسخ بقوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الآية
قوله اياما معدودات اياما نصب على الظرف او صوموا اياما او على التفسير وفيها قولان
احدهما انها صوم رمضان والثاني هي عاشورا او ايام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر
والخامس عشر من كل شهر ثم نسخ بصوم شهر رمضان فمن كان منكم مريضا اى لا يطيق
معه الصوم او يزيد مرضه او على سفر او كان مسافرا في غير معصية والسفر من
الكشف لانه يكشف عن احوال المسافر واخلاقه وعطف الحرف على الاسم فانه في معناه اى مسافرا
فعدة اى فافطر فعليه عدة وقرئ فعدةً بالنصب اى فليصم عدة من ايام اخر اخر في موضع
خفض لانه صفة لايام لكنها لا تتصرف للوصف والعدل عن الالف واللام وعلى الذين يطيقونه
فدية طعام مسكين هذا كان في ابتداء الاسلام من اطاق الصوم جاز له ان يفطر ويطعم
لكل يوم مسكينا مدا من طعام فنسخ بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقيل هذا خاص للشيخ
الكبير والعجوز اللذين يطيقان الصوم ولكن يشق عليهما الصوم رخص الله لهما في الفطر
مع القدرة ويطعمان لكل يوم مسكينا فنسخ ذلك بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وثبتت
الرخصة للذين لا يطيقونه اى يضعفون عنه فمن تطوع خيرا اى زاد على طعام مسكين او جمع
بين الصوم والفداء وان تصوموا خير لكم اى من الفطر قوله شهر رمضان مبتدأ
خبره الذي انزل فيه القرآن او ذلكم شهر رمضان وقرئ بالنصب اى صوموا شهر رمضان
وسمي الشهر شهرا لشهرته ورمضان لا ينصرف للتعريف وزيادة الالف والنون وقيل هو
اسم الله تعالى واصله من الرمض وهو الحر المفرط الذي انزل فيه القرآن اى ابتداء
انزاله فيه قال ابن عباس رضي الله عنه نزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ
من السماء السابعة الى بيت العزة وهو البيت المعمور في السماء الدنيا في شهر رمضان في
ليلة القدر ثم نزل به جبريل نجما نجما على النبي عليه السلم في عشرين سنة هدى للناس
يعني القرآن بيانا للناس ورشدا وهاديا من الضلالة وبينات من الهدى جمع بينة

من بان

من بان يبين اذا وضح والمعنى بيانا من الحلال والحرام والحدود والاحكام والفرقان اى فرق
بين الحق والباطل فمن شهد منكم الشهر فليصمه اى حضر فيه بشروطه فيجب عليه صومه وانما
اعاد ذكر المرض والسفر لان الله تعالى ذكره في الآية الاولى تخيير المقيم والمسافر والمريض
ونسخ في الثانية تخيير المقيم بقوله فليصمه فلو اقتصر على هذا احتمل ان يعود النسخ الى تخيير الجميع
فاعاد بعد النسخ ترخص المسافر والمريض يريد الله بكم اليسر يخفف ويسهل يعني بتيسير
عليكم ويرفع عنكم المشقة والعسر كذلك يخفف ويسهل اى يدفع عنكم الشدايد ولتكملوا
العدة اى عدة ما افطرتم في مرضكم وسفركم للقضاء مكان كل يوم يوما او لتكملوا عدة ايام
الشهر ولتكبروا الله على ما هداكم اى ولتعظموا الله على ما ارشدكم لامر دينه او تكبروه
ليلة الفطر ولعلكم تشكرون اى اشكروا الله على هدايته لكم قوله واذا سألك عبادي
عني اى عن رحمتي واجابتي نزلت الآية حين قالت اليهود كيف يسمع الرب دعاءنا وانت
تزعم ان بيننا وبين السماء مسيرة خمسمائة عام وان غلظ كل سماء مثل ذلك وقيل قالت
احبار العرب اقريب ربنا فنناجيه او بعيد فنناديه فنزلت هذه الآية فاني قريب اى قريب
الاجابة او سريعها او قريب للسامع اجيب دعوة الداع اذا دعان ان شئت او اذا وافق القضاء او اذا
لم يسأل محالا او اذا كانت الاجابة خيرا له والاجابة اعطاء ما سئل فليستجيبوا لي اى
للامتثال اجيبهم في السؤال واجابه واستجابه واستجاب له واحد لعلهم يرشدون اى ليكونوا
على رجاء من اجابة الرشد والرشيد هو المهتدي بمصالح دينه ودنياه قوله احل لكم وقرى
بفتح الالف كان الرجل في ابتداء الامر اذا دخل وقت الافطار حل له الطعام والشراب والجماع
الى ان يصلي العشاء الآخرة او يرقد فاذا نام حرم عليه جميع ذلك في باقي الليل كما يحرم الرخصة بالنهار
ثم ان عمر رضي الله عنه غشي امرأته بعد صلاة العشاء واتى النبي عليه السلم فاخبره بالقضية وطلب
الرخصة والرحمة فقال يا رسول الله اني اعتذر الى الله واليك من نفسي هذه الخاطية واعترف
آخرون ايضا بمثل ذلك فنزلت هذه الآية واحل اى اطلق وابيح لكم ليلة الصيام الرفث اى
الرفث الى نسائكم اى الافضاء الى نسائكم والرفث الجماع والرفث ايضا لفظ جامع لكل ما يراد من
النساء وقرى الرفوث وهو كناية عن الجماع وعداه بالى لانه بمعنى الافضاء اى احل لكم الافضاء
الى نسائكم بليلة الصيام وقيل المعنى مع نسائكم فتكون الى بمعنى مع هن لباس لكم وانتم لباس
لهن فان كل واحد يشتمل على الآخر في حال التجرد او هن فرش لكم وانتم لحف لهن او هن
سكن لكم وانتم سكن لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم اى تكونوا الله من الخيانة
والمعصية اى تنقصون انفسكم وتجامعون النساء في الوقت المحرم عليكم جماعهن فيه يقال
خانه واختانه وتخونه اذا لم يف له والمعنى علم الله انكم تخونون انفسكم بالمعصية اى لا
تؤدون الامانة في الامتناع عن المباشرة فتاب عليكم وعفا عنكم اى محا ذنوبكم
فالآن حقيقة الآن الوقت الذي انت فيه باشروهن اى جامعوهن وسميت مباشرة لتلاصق
بشرة كل واحد منهما بصاحبه وابتغوا وقرى واتبعوا ما كتب الله لكم اى اطلبوا من جماع
النساء الولد او اطلبوا ما كتب في اللوح المحفوظ مما قضى الله لكم او اطلبوا ما احل لكم من

الجماع

او اطلبوا افضل ما كتب الله لكم وهي ليلة القدر وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط
الاسود من الفجر فسره النبي عليه السلم ببياض النهار وسواد الليل شبههما بالخيط وتقديره
حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الفجر من الخيط الاسود من الليل والفجر انشقاق عمود الصبح و
لا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد وقرئ في المسجد واصل الاعتكاف والعكوف
اللزوم والاقامة والمباشرة للجماع او لانواع التلذذ تلك حدود الله اشارة الى الاحكام
التي ذكرها وما منع منه ومنه حد الدار وحد الجاني فلا تقربوها اي لا تعدوها قوله
ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي لا تستحلوا اموال المسلمين بغير حق نزلت الاية في
عبدان بن اشوع الحضرمي ادعى ارضا على امرئ القيس الكندي واختصما الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانكر امرؤ القيس فحكم عبدان في ارضه ولم يخاصمه والمعنى لا ياكل
بعضكم مال بعض من غير الوجه الذي اباحه الله والباطل الظلم والكذب والغصب والزور
والبهتان واليمين الفاجرة وتدلوا بها الى الحكام اي لا تلجوا الخصومة الى القضاة واصل
الادلاء ارسال الدلو في البير والمعنى لا تتوسلوا بها والضمير لليمين او للشهادة او للخصومة
لتاكلوا فريقا اي قطعة من المال وبعضا وطايفة منه بالاثم اي بالظلم والباطل والحرام
وانتم تعلمون انه لا يحل لكم وانما اعاد ذكر الاكل لانه وصل اللفظة الاولى بالباطل
والثانية بالاثم فاعادها للزيادة في المعنى قوله يسلونك عن الاهلة نزلت الاية في معاذ بن
جبل وثعلبة بن غنمة قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يعلى ويستوي
ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا فنزلت الاية والاهلة جمع هلال واشتقاقه من قولهم استهل
الصبي اذا صرخ قل هي مواقيت للناس جمع ميقات وهو الزمان المحدود للشي والحج هو
معطوف على الناس بين الله تعالى وجه الحكمة في زيادة القمر ونقصانه واختلاف احواله
واعلم انه فعل ذلك ليعلم الناس اوقاتهم في حجهم وعمرتهم وحل ديونهم وعدة نسايهم ووقت
صومهم وغير ذلك وافرد الحج بالذكر لانه مما يحتاج منه الى معرفة الوقت والاحرام بالحج يتقيد
بوقت معلوم قوله وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها كان الناس في الجاهلية
وفي اول الاسلام اذا احرم الرجل لم يدخل حايطا ولا بيتا ولا دارا من بابه ما دام محرما
فان كان من اهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته يدخل منه ويخرج او يتخذ سلما فيصعد
منه وان كان من اهل الوبر خرج من خلف الخيمة ويرون ذلك برا الا ان يكون من الحمس
وهم قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وجشم وبنو عامر وبنو نصر وسموا حمسا لتشددهم
في دينهم والحمس جمع احمس والاحمس الشجاع فامرهم الله تعالى ان يتركوا سنة
الجاهلية واعلمهم ان ذلك ليس ببر او المعنى ليس البر ان تاتوا الامور و الاشياء
من غير وجوهها وقيل عني بالبيوت النساء اي لا تاتوهن من حيث لا يحل ولكن البر من اتقى
اي ولكن البر من اتقى او خشي الله واتقى معاصيه واتوا البيوت من ابوابها اي في
حال الاحرام واتقوا الله لعلكم تفلحون اي اخشوا الله لعلكم تنجون وتفوزون

من العذاب والسخط قوله وقاتلوا في سبيل الله اي حاربوا الكفار في دينه وطاعته ولا تعتدوا
اي لا تبدؤهم بالقتال قبل تقدم الدعوة او لا تقتلوا الشيوخ والنساء والصبيان او لا تبدؤهم
بالقتال في الحرم والشهر الحرام نزلت هذه الاية في صلح الحديبية وذلك ان النبي عليه السلم
لما صد عن البيت هو واصحابه نحروا الهدي بالحديبية ثم صالحوا المشركين على ان يرجع عامه
ثم يعود من القابل على ان يخلوا له مكة ثلثة ايام فيطوف بالبيت ويفعل ما يشاء وصالحهم
النبي على ذلك فلما كان العام المقبل تجهز لعمرة القضاء وخافوا ان لا تفي لهم قريش
بذلك وان يصدوهم عن المسجد الحرام ويقاتلوهم وكره اصحاب النبي قتالهم في الشهر
الحرام فنزلت الاية وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا والاية واقتلوهم
حيث ثقفتموهم اي حيث وجدتموهم وادركتموهم في الحل والحرم واخرجوهم من
حيث اخرجوكم يعني من مكة والفتنة اشد من القتل يعني شرككم بالله اعظم
من قتلكم اياهم او الشرك بالله اعظم عقوبة من قتل الحضرمي ولا تقاتلوهم عند
المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه واختلفوا في حكم هذه الاية فقيل هي منسوخة وذلك انهم
نهوا عن الابتداء بالقتال ثم نسخ بقوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة وقيل
واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي في الحل والحرم ثم نسخها بقوله تعالى ولا تقاتلوهم
عند المسجد الحرام ثم نسخها اية السيف في براءة فهي ناسخة ومنسوخة وقيل هذه الاية
محكمة ولا يجوز الابتداء بالقتال في الحرم قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة يعني
لا يبقى شرك واصل الفتنة الاختبار وبمعنى التعذيب كقوله ان الذين فتنوا المومنين
والمومنات وكذلك على النار يفتنون اي يعذبون وبمعنى الشرك كقوله وقاتلوهم حتى
لا تكون فتنة اي شرك وبمعنى العبرة كقوله لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي عبرة وبمعنى
الصد عن السبيل كقوله واحذرهم ان يفتنوك عن اي يصدوك فهذه خمسة معان والمعنى
قاتلوهم حتى يسلموا فانه لا يقبل من الوثني جزية ويكون الدين اي الطاعة لله وحده فان
انتهوا عن الكفر واسلموا فلا عدوان اي لا نهب ولا قتل ولا سبي فاق الا على الظالمين
اي لا شي من هذه الاشياء الا على الكافرين قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام نزلت الاية
حين صد المشركون رسول الله عن البيت في ذي القعدة عام الحديبية فادخله الله العام
القابل في ذي القعدة معتمرا ومعناه الشهر الحرام الذي دخل النبي فيه مكة لقضاء العمرة
بالشهر الحرام الذي صده المشركون عنها وقال الزجاج قتال الشهر الحرام بقتال الشهر الحرام
والشهر الحرام يعني رجب الذي قتل فيه الحضرمي بالشهر الحرام الذي اخرج اهل مكة
فيه محمدا من مكة والحرمات جمع حرمة وهو ما يجب حفظه وترك انتهاكه وانما جمع الحرمات
لانه اراد الشهر الحرام والبلد الحرام وحرمة الاحرام ومعناه حرم هذه السنة في
الاستباحة بدل عن حرم تلك السنة في الاستباحة قصاص اي ان انتهكوا لكم حرمة
فانتهكوا منهم مثل ذلك وهو معنى قوله فمن اعتدى عليكم الاية اي بالقتال اي جازوه جزاء

اقتدابه قوله وانفقوا في سبيل الله اي في طاعته ولا تلقوا بايديكم اي بانفسكم الى التهلكة
اي في الهلاك والمعنى لا تمسكوا عن الانفاق في سبيل الله او القعود عن الغزو او القنوط من رحمة الله
او لا تخرجوا بغير زاد واحسنوا اي الظن بالله او الانفاق بالاقتصاد او اداء الفرائض او الجهاد
او عودوا بالاحسان على من ليس بيده شيء ان الله يحب المحسنين قوله واتموا الحج والعمرة لله وقرئ
بكسر الحاء ورفع العمرة على الابتداء واتمامهما الاتيان بفروضهما وسننهما الى اخرهما او ان تحرموا
بهما من دويرة اهلهما او من ميقاتهما او ان تكون النفقة حلالا او ان لا تقصد غيرهما
وقيل تمام الحج الاحرام والوقوف بعرفة والطواف بالبيت وتمام العمرة الاحرام والطواف
بالبيت والسعي بين الصفا والمروة وسبب ذلك ان قريشا كانت لا تقف بعرفات لكونها
خارجة عن الحرم وكانوا يقولون نحن اهل الله فلا نخرج من حرمه وكانت الاوس والخزرج
يتحرجون الطواف بين الصفا والمروة فامروا باتمام الحج والعمرة كذلك فان احصرتم
اي حبستم ومنعتم عن البيت من خوف او وجع او مرض فليقم المحرم مكانه ويبعث بما تيسر
من الهدي فما استيسر من الهدي اي ما تيسر وهو شاة واعلى الهدي البدنة واوسطها
البقرة وايسرها الشاة ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله قال بعضهم هو ذبحه
حيث احصر في الحل والحرم وقيل محله الحرم فان كان حاجا فمحله يوم النحر وان
كان معتمرا فمحله يوم يبلغ الهدي هديه الحرم فمن كان منكم مريضا فليس
او به اذى من راسه اي لحلق فعليه فدية من صيام ثلثة ايام حيث شاء او صدقة وهو القمل والجراحة
وهو اطعام ستة مساكين لكل مسكين مدا انه هو نصف صاع او نسك اي ذبيحة
شاة وقرئ نسك خفيفا وسبب نزولها ان كعب بن عجرة الانصاري قمل راسه وتجنبه
فتاذى اذى شديدا فنزلت فيه الاية فاذا امنتم اي من خوفكم من العدو وبرئتم من المرض
فاقضوا ما عليكم من الحج والعمرة فمن تمتع بالعمرة الى الحج التمتع ان تحرم بالعمرة
في اشهر الحج من الغرباء ويحل من العمرة في اشهر الحج ويستمتع بالطيب وغيره بعد تمام
العمرة وقبل الشروع في الحج ثم يحرم بالحج في عامه ذلك من مكة ولا يرجع الى الميقات
وان يكون من غير اهل الحرم فما استيسر من الهدي اي فعليه ما تيسر من الهدي
وهو شاة وقد سبق فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج اي فعليه صيام وقرئ بالنصب
على تقدير فليصم قيل بيوم بعد احرامه وقيل يوم النحر وقيل في ايام التشريق
وهل يجوز تقديمها قبل الاحرام بالحج فيه قولان واختلفوا في زمان التقديم على قولين
احدهما في ذي الحجة ولا يجوز قبلها والثاني في اشهر الحج وسبعة اذا رجعتم
معطوفة على ثلثة وقرئ سبعة بالنصب اي وليصوموا سبعة وفي زمانها قولان
احدهما اذا رجعتم من حجكم في طريقكم والثاني اذا رجعتم الى اهلكم تلك عشرة
كاملة اي وافية تامة في قيامها مقام الهدي وقيل قال كاملة لئلا يظن ان
الواو قد تقوم مقام او في قوله وسبعة فيكون او سبعة بدل ثلثة كقوله تعالى مثنى

وثلاث ورباع معناه مثنى او ثلاث او رباع فرفع الوهم بقوله تلك عشرة كاملة اي مجموعة
مع الثلاثة وانا الاحتمال التخيير بقوله كاملة وان ذلك للتوكيد او تلك عشرة كاملة في الثواب
وان كانت الثلاثة في الحج والسبعة بعده او تلك عشرة فاكملوها بالصوم ولا تفطروا منها ذلك
اي التمتع لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام وحاضروا المسجد الحرام من كان منزله دون
الميقات او اهل الحرم ومن قرب منزله دون الميقات او من كان على مسافة لا يقصر فيها الصلاة
واهل الرجل اخص الناس اليه وقولهم اهلا اي اختصاصا وانما ذكر الاهل والمراد به
حضور الحرم لان الغالب على الرجل ان يسكن حيث اهله ساكنون قوله الحج اشهر معلومات
اي اشهر الحج اشهر معلومات وهي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة وانما قال اشهر ومن
شهران وبعض الثالث لانها وقت الحج والعرب يسمي الوقت تاما بقليله وكثيره يقول اتيتك
يوم الخميس وانما اتاه في ساعة منه فمن فرض فيهن الحج اي فمن اوجب فيهن الحج او احرم
فيهن بالحج وهو التلبية مع النية فلا رفث صيغة خبر جاء ومعناه النهي اي لا ترفثوا ولا تفسقوا
ولا تجادلوا في الحج وقرئ فلا رفث ولا فسوق بالرفع والتنوين وجدال بالنصب وقرئ فيها
بالنصب ولا جدال بالرفع والتنوين وقرئ كلها بالرفع والتنوين والرفث الجماع او التعريض
به او الفحش والفسوق المعاصي كلها او ما نهي المحرم عنه وقيل السب والجدال المراء وهو
ان يجادل صاحبه حتى يغضبه وهو من جدل الحبل والمعنى لا جماع ولا سباب ولا مراء في الحج
ما دام محرما وما تفعلوا من خير يعلمه الله هذا حث على فعل الخير وتزودوا اي من الطعام
ما تبلغون به وتكفون به وجوهكم عن المسئلة فان خير الزاد التقوى اي ان تتقوا الله
خير زاد اي تزودوا من الاعمال الصالحة فانكم سفر في الدنيا واتقون يا اولي الالباب
اي اخشوا عقوبتي يا ذوي العقول فان التقوى خير زاد ليس عليكم جناح ان
تبتغوا فضلا من ربكم اي حرج ولا اثم عليكم ان تطلبوا رزقا وربحا وثوابا من ربكم
في الحج وذلك انه كان قوم يزعمون انه لا حج لجمال ولا تاجر فاعلم الله انه لا حرج عليهم
في ابتغاء الرزق بالتجارة والمعيشة في الحج رخصة لهم فاذا افضتم اي دفعتم وانصرفتم راجعين
من عرفات اي من المواقف عند غروب الشمس والافاضة سرعة الركض وسميت بذلك
لتعارف الناس فيها او لتعارف ادم وحوا بها فاذكروا الله اي تلك الليلة بالتلبية و
الاعتبار والصلوات الثلاث المغرب والعشاء والصبح عند المشعر الحرام اي جانبي جبل من دلفة
واذكروه كما هداكم اي الى معرفته ومعالم دينه او الى ما كان عليه ابراهيم من المناسك
وان كنتم من قبله اي من قبل الهدى او الرسول او القران لمن الضالين اي عن معالم الحج
او عن ذكر الرب قوله ثم افيضوا اي من المشعر الحرام يعني من دلفة بعد الافاضة من عرفات
من حيث افاض الناس الناس بالرفع يعني ابراهيم ومتابعوه وقرئ الناسي وهو ادم
او انه خطاب لقريش فانهم كانوا لا يخرجون من الحرم الى عرفات وكانوا يقفون بالمزدلفة
ويقولون عرفات للغرباء ونحن اهل الله وقطان حرمه فلا نخرج من حرمه فامرهم الله

ان يقفوا بعرفات ويفيضوا منها الى جمع مع الناس وذلك ان العرب كانت تفيض من عرفات وقريش
ومن دان بدينها كانت تفيض من المشعر الحرام فنزلت الآية قوله فاذا قضيتم اى فرغتم واديتم
مناسككم اى حجتكم وذبحكم فاذكروا الله اى بالحمد والثناء والدعاء بمنى كذكركم اباكم
اى كذكر الابناء الاباء وذلك انه كانت العرب اذا فرغت من حجتهم ذكروا مفاخر ابائهم فامر
بذكره كما يذكرون اباءهم او اشد ذكرا اى بل اكثر وادوم وقيل او للتخيير او بمعنى بل
او بمعنى الواو ونصب اشد بتقدير اذكروا الله اشد ذكرا تمييز فمن الناس من يقول اى
في الحج من المشركين ربنا آتنا في الدنيا اى ابلا وبقرا وغنما وذلك ولا يطلب الآخرة وما له
في الآخرة من خلاق اى ما له من حظ ولا نصيب ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي
الآخرة حسنة وهم النبي والمومنون فالحسنة في الدنيا الزوجة الصالحة وقال ابن
عباس الحسنة في الدنيا المغفرة والشهادة والغنيمة والحسنة في الآخرة الجنة والحور العين
وقنا عذاب النار اى قنا عذاب جهنم وقيل المراة السوء وقيل الحسنة في الدنيا العلم والعبادة
وفي الآخرة الرضوان والجنة او رزقا حلالا وايمانا وعملا صالحا في الدنيا وفي الآخرة المغفرة
والثواب قوله اولئك لهم نصيب اى من الخير في الدنيا والجزاء في الآخرة وهم الفريق الثاني
وقيل يرجع اولئك الى الفريقين فللمومنين ثواب عملهم ودعائهم وللكافرين عقاب شركهم
والله سريع الحساب اى سريع المجازاة او انه عالم بما لهم وعليهم فلا يحتاج الى تامل او
هو اسرع من لمح البصر قوله واذكروا الله في ايام معدودات اى معروفات لرمي الجمار
وانواع الخير وهي ايام التشريق اى بتكبير الله ما تصنعون في ايام التشريق بعد الذكر عند
المسجد الحرام والمراد بالذكر التكبير ادبار الصلوات وعند الجمرات وغيرها من الاوقات
والايام المعلومات هي عشر ذي الحجة فمن تعجل في يومين معناه تعجل الرجوع الى مكة
من منى ايام التشريق فنفر في اليوم الثاني فلا اثم عليه في تعجيله ومن تاخر اى عن النفر
من منى الى مكة في اليوم الثاني من ايام التشريق الى اليوم الثالث حتى ينفر في اليوم الثالث
فلا اثم عليه اى في تاخيره بل تاخيره افضل من تعجيله يعني فان لم ينفر في اليوم الثاني
واقام حتى غربت الشمس فليقم الى الغد من اليوم الثالث فيرمي الجمار ثم ينفر مع الناس
لمن اتقى اى لمن يوخي التقوى في تقدمه او تاخره او بقية عمره ولم يتكل على حجه مغرورا به
واتقوا الله اى اخشوا عقابه واعلموا انكم اليه تحشرون اى للبعث بعد الموت قوله
ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا نزلت الآية في الاخنس بن شريق كان منافقا
فاجر السريرة حلو المنطق لين الكلام جاء الى النبي عليه السلم بالمدينة وقال له والله اني
احبك واجئت للاسلام والله يعلم اني لصادق فهذا معنى قوله ويشهد الله على ما في قلبه
ثم خرج من عند النبي عليه السلم فمر بزرع قوم من المسلمين فاحرقه ومر بحمر للمسلمين
فعقرها فهذا معنى قوله واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل
والتعجب ما يعظم في القلب ويشهد الله على ما في قلبه وهو قوله والله اني بك مومن ولك محب

هم الله

واذكروا الله ٢ حزب

محب وقوي منع البيان والهاء من يشهد الله بالرفع وهو الد الخصام اى شديد الخصومة واذا تولى
اى اعرض وادبر عنك او عن قوله الذي قال لك سعى في الارض اى عمل في الارض بالفساد ويهلك
الحرث والنسل اى يهلك ما يخرج من النبات بالحريق والنسل اى يهلك نسل كل دابة بالعقر
والله لا يحب الفساد اى لا يحبه دينا ولا يوثره شرعا او لا يحبه للمومنين او لا يحب اهل الفساد
واذا قيل له اتق الله اى قيل للاخنس بن شريق خف الله اخذته العزة بالاثم اى حملته الانفة
وحمية الجاهلية على الفعل بالاثم اى بالتكبر والباطل فحسبه جهنم اى كفاه عذاب جهنم
جزاء له ولبئس المهاد اى بئس الفراش والمنزل النار ومن الناس من يشري نفسه
نزلت في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقيل نزلت في صهيب بن سنان الرومي
خرج مهاجرا الى النبي عليه السلم فاتبعه جماعة من مشركي قريش فلما لحقوه نزل عن راحلته
ونثر ما في كنانته واوتر قوسه وقال لهم انتم تعلمون اني ارمى الناس فما تصلون الي مهما
كان في كنانتي سهم او بيدي سيف فقالوا له دلنا على مالك ونخلي عنك ففعل فراجعوا عنه
فجاء الى النبي عليه السلم فقال له ربح بيعك لانه اشترى نفسه من المشركين ببذل ماله
لهم ابتغاء مرضات الله اى طلب رضاء الله قوله يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة
اى ادخلوا في دين الاسلام واعملوا بشرائع الاسلام وبسنة محمد عليه السلم واتبعوا الطاعة
والاعمال الصالحة قيل نزلت في مومني اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام واصحابه و
ذلك انهم لما دخلوا في الاسلام استاذنوا النبي عليه السلم في قراءة التوراة في الصلاة وتعظيم
السبت وكرهوا لحوم الابل فامروا بترك ذلك كله وفي السلم ثلث لغات كسر السين و
فتحها مع سكون اللام ومع فتح اللام والمعنى ادخلوا في الاسلام والطاعة واعملوا بشرائع
الاسلام كافة اى جميعا ولا تتبعوا خطوات الشيطان اى اثاره وقد سبق قال الشيطان
عن القصد والشرائع من بعد ما جاءتكم البينات اى من بعد مجيء الدلائل والقرآن
فاعلموا ان الله عزيز في انتقامه حكيم فيما شرع قوله هل ينظرون اى ينتظرون
الا ان ياتيهم الله اى ياتيهم حكمه او قهره او امره او حسابه وعذابه او ياتيهم الله بباسه
في ظلل من الغمام الظلل جمع ظلة وهو كل ما اظلك والمعنى ان العذاب ياتي فيها وتكون
اومعنى في ظلل اى بظلل لتعاقب حروف الصفات والملائكة بالرفع اى ياتيهم الملائكة
وما لجر عطفا على ظلل او الغمام وهم الذين وكلوا بتعذيبهم في الآخرة او في الدنيا وقيل
في الآية تقديم وتاخير معناه الا ان ياتيهم الله يوم القيامة والملائكة في ظلل من الغمام و
قضي الامر اى فرغ منه والمعنى قضى بين الخلائق سعيد وشقي او فريق الى الجنة وفريق
الى النار والى الله ترجع الامور اى تصير اليه قوله سل بني اسرائيل اصله سل اسال
اى قل لاولاد يعقوب كم هو استفهام تقريع آتيناهم من آية بينة مثل الآيات التسع
وغيرها من الكرامات وكم نجيناهم من الهلكات فما اتعظوا وغيروا الآيات وبدلوها
ومن يبدل نعمة الله اى نعمة القرآن او صفة النبي عليه السلم وجميع آيات الله وكفرن

سبعين

بهدل بالتخفيف زين للذين كفروا اي حسن وحبب لهم الحياة الدنيا اي زينة الحياة الدنيا من
الاموال والنساء والبنين وهذا ابتلاء من الله بالشهوة المركبة فيهم قيل نزلت في ابي جهل وابي لهب سخروا
واصحابه حين يسخرون من المؤمنين مثل بلال وخباب وصهيب وعمار وقيل نزلت في المنافقين
وذكر لفظة التزيين لان تلك الحياة غير حقيقي ويسخرون من الذين آمنوا اي بفقرهم
كابن مسعود وابي هريرة وصهيب بن سنان كبير سنه وعمار بن ياسر وخباب بن الارت
وبلال بن رباح او لتقليدهم بالآخرة او لاتباعهم النبي والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة
اي فوقهم في الرتبة والمنزلة والله يرزق من يشاء بغير حساب اي بلا منة او بغير فوت
ولا هلاك او غير محسوب ولا ممنون به او غير مضيق ولا مقتر كان الناس امة
واحدة اي ملة واحدة وهي الشرك بعد موت آدم الى مبعث نوح فبعث الله نوحا وابرهيم
وغيرهما من النبيين او كان الناس على عهد ابرهيم امة واحدة كلهم كفار فبعث الله النبيين
ابرهيم وغيره وقيل كان الناس امة واحدة وهم اهل سفينة نوح كانوا على ملة الاسلام
كلهم مبشرين بالثواب ومنذرين بالعقاب وانزل معهم الكتاب يعني الكتب والكتاب اسم الجنس
بالحق اي بالعدل والشرائع ليحكم بين الناس اي الله او النبي او الكتاب وما اختلف فيه
اي في النبي او الدين او الكتاب الا الذين اوتوه اي اعطوه وهم اليهود والنصارى من بعد
ما جاءتهم البينات اي التوراة والانجيل اي كفر بعضهم بعضا وحرفوا فهذا هو الاختلاف وقيل
مرداج الى محمد وكتابه اختلف فيه اهل الكتاب بغيا اي ظلما وحسدا بينهم فهدى الله الذين
آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق اي لمعرفة ما اختلفوا فيه من الايمان والتوحيد يقال هديته
الى الشيء وللشيء باذنه اي بعلمه وامره ولطفه ام حسبتم قيل نزلت في غزوة يوم الخندق
حين اصاب المسلمين ما اصابهم من الجهد وشدة الخوف والبرد وقيل نزلت في شهر يوم
احد والمعنى اعلمتم يا اصحاب محمد انكم تدخلون الجنة من غير شدة ولا تعب ولا ابتلاء و
انتم تعلمون ان الجنة حفت بالمكاره وظننتم انكم تدخلونها من غير مكروه ولما يأتكم
اي ولم ياتكم وما صلة مثل الذين خلوا من قبلكم اي شبه الامم الذين مضوا من قبلكم
من النبيين والمؤمنين وما اصابهم اي يصيبكم مثل ما اصابهم مستهم البأساء اي الفقر
والبؤس هلاك اموالهم والضراء اي المرض والاوجاع في ابدانهم والزمانة وزلزلوا اي
حركوا واجهدوا بانواع البلاء حتى يقول الرسول اي رسول كل قوم يسأل الله النصر
والذين آمنوا معه متى نصر الله اي والذين امنوا بذلك الرسول وقد بلغ منهم الجهد
الى ان يستبطئوا النصر فسألوا الله تعالى او الرسول متى نصر الله فقال الله تعالى او
الرسول الا ان نصر الله قريب يسألونك ماذا ينفقون يعني ماذا يتصدقون به
وعلى من يتصدقون نزلت في رجل اتى الى النبي عليه السلم فقال له ان عندي دينارا فقال
انفقه على نفسك فقال عندي اخر فقال انفقه على اهلك الحديث والمعنى ما الذي ينفقون وما
استفهام واكثر المفسرين على ان هذا كان قبل فرض الزكوة ونسخت بقوله انما الصدقات

تنفقوا والمساكين الآية وقيل هي محكمة والمراد بها النوافل ويبين مصرفها بقوله قل ما انفقتم من خير
اي من مال وصدقة فللوالدين والاقربين كتب عليكم القتال وهو كره لكم وقرئ بفتح
الكاف اي حتم عليكم الجهاد اي فرض عليكم الجهاد لما فيه من المشقة وعسى ان تكرهوا شيئا وهو
خير لكم اي تكرهوا القتال والقتال خير لكم لما فيه من الظفر والغنيمة والاجر او الشهادة
والجنة وعسى عند العامة حرف شك وتوهم وعند الله يقين وواجب ومعناها اشفق
وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم اي تحبوا الجلوس في البيوت وهو شر لكم لما فيه من
الذل والفقر وحرمان الغنيمة والاجر والله يعلم ما فيه مصلحتكم وانتم لا تعلمون ذلك
نزول يسئلونك عن الشهر الحرام معناه يسئلونك عن قتال في الشهر الحرام قيل سبب نزولها ان
النبي عليه السلم بعث سرية في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين على راس سبعة عشر
شهرا من مقدمه المدينة وكانوا ثمانية انفس من المهاجرين وهم سعد بن ابي وقاص وعكاشة
وعتبة وحذيفة وسهل وعلي بن ابي ربيعة وواقد وخالد وامر عليهم عبد الله بن جحش
وكتب له كتابا وقال له اذا سرت يومين فافتح الكتاب واعمل بما فيه فسار ولم يفتح الكتاب
حتى بعد على منزلتين ففتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر على بركة
الله بمن تبعك من اصحابك حتى تنزل ببطن نخلة وهو بين مكة والطائف فترصد به عيرا قريش
لعلك ان تاخذ منه شيئا فسروا حتى وصلوا بطن نخلة بينما هم كذلك اذ مر بهم عير قريش
يحمل زبيبا وادما وتجارة جاوا بها من الطائف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان
وعثمان بن المغيرة ونوفل بن عبد الله فلما راوا اصحاب النبي فزعوا منهم وتحذروا فقال عبد الله
ابن جحش احلقوا راس واحد منكم حتى يعتقدوا انكم محرمون فحلقوا راس عكاشة فلما راوه
محلوق الراس آمنوا وكان ذلك في اخر يوم من جمادى الآخرة ثم احتالوا على المشركين فرموا
عمرو بن الحضرمي بسهم فقتلوه وساقوا العير والاسرى فقال المشركون استحل محمد القتال
في الشهر الحرام فنزلت الآية وقيل كان قد اهل هلال رجب وهم لم يعلموا ذلك واعتقدوا
انه اخر يوم من جمادى الآخرة فاستعظم المشركون سفك الدماء في رجب فانزل الله تعالى
يسئلونك يعني المشركين عن الشهر الحرام قتال فيه يعني وعن قتال فيه قل قتال فيه كبير
اي اثم عظيم ثم ابتداء فقال وصد اي منع عن سبيل الله اي عن طاعة الله يعني صد المشركين
رسول الله واصحابه عن البيت عام الحديبية وكفر به اي بالله او بالحج والمسجد الحرام
اي وصد عن المسجد الحرام ومنع الناس عن الكعبة ان يؤتى ويطاف بها واخراج اهله
منه اي اخراج اهل المسجد يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حين اخرجوا
من مكة اكبر عند الله اي اعظم وزرا واعظم عقوبة عند الله من قتل الحضرمي والفتنة
اي الشرك اكبر من القتل يعني الشرك اكبر من قتل السرية للمشركين في رجب و
لا يزالون يعني المشركين يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا اي
الى ان يردوكم الى الكفر ان قدروا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر
اي يرجع عن الاسلام ثم مات على الكفر فاولئك حبطت اي بطلت اعمالهم وضاعت

حسناتهم في الدنيا والآخرة اي لا ثواب لها ويقول حبطت ... فقال هولاء السرية لرسول الله اصبنا
القوم في رجب انرجوا ان يكون لنا اجر المجاهدين في سبيل الله فانزل الله تعالى ان الذين آمنوا والذين
هاجروا اي فارقوا عشايرهم واوطانهم من مكة الى المدينة وجاهدوا اي المشركين في سبيل الله
اي في نصرة الله وطاعته اولئك يرجون رحمة الله اي جنته ومغفرته بما فعلوا والاجماع اليوم
على ان قتال المشركين يجوز في جميع الاشهر قوله يسالونك عن الخمر والميسر نزلت في جماعة من
الانصار اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل فقالوا يا رسول الله
افتنا في الخمر فانها مذهبة للعقل مهلكة للمال والخمر ما خامر العقل اي ستره وقيل سبب
نزولها ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم شربوا في ضيافة فلما سكروا اخرجوا الجنود فجاء عمر
رضي الله عنه الى النبي عليه السلم فقال له هل نزل في الخمر شي فقال له النبي عليه السلم لا فقال
عمر اللهم بين لنا فيها شيا فنزلت الآية فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر شيا فنزل قوله
ولا تقربوا الصلاة وانتم سكارى الآية فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزل
قوله انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه الاية فقال
عمر انتهينا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبايعها
ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة له وآكل ثمنها والميسر لعب القمار قل
فيهما اثم كبير يعني قبل التحريم وقرى بالثاء اي الاثم بسببهما من الخصومة والشتم وقول الفحش و
زوال العقل والمنع من الصلاة ومنافع للناس يعني قبل التحريم ومنفعة الخمر ثمنها والتجارة
فيها واللذة عند شربها والقوة وغير ذلك ومنفعة الميسر ما يصاب من القمار واثمهما اكبر
من نفعهما لان النفع في الدنيا والاثم يظهر في الآخرة وليست هذه الاية هي المحرمة للخمر وانما
المحرمة التي في المايدة في قوله يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب رجس الآية
قوله ويسالونك ماذا ينفقون اي كم نتصدق من اموالنا نزلت في سوال عمرو بن الجموح
سال عن مقدار ما ينفق فنزل قوله قل العفو بالرفع اي هو وبالنصب اي انفقوا العفو يعني ما
فضل من المال عن العيال وما استفهام في موضع الرفع بالابتداء وذا بمعنى الذي في موضع
خبره وينفقون صلة الذي والعايد محذوف وتقديره ما الذي ينفقونه فيكون الجواب
الذي ينفقونه العفو بالرفع او هو العفو وان جعلت ماذا اسما واحدا فيكون في موضع
نصب بينفقون فيكون العفو منصوبا على الجواب اي ينفقون العفو لان الجواب على قدر السوال
فان كان السوال بالرفع كان الجواب مرفوعا كقولهم من قام فتقول في الجواب زيد بالرفع
باضمار قام وان قال من رايت فتقول في الجواب زيدا بالنصب باضمار رايت وان قال
بمن مررت فتقول في الجواب بزيد بالجر باضمار مررت والعفو الفضل من المال وكان
الرجل ياخذ من كسبه ما يكفيه وينفق باقيه فنسخ باية الزكوة التي في براة هذه الاية وكل
صدقة امروا بها قبل الزكوة كذلك يبين الله لكم اي يفصل الله بين الحلال والحرام
لعلكم تتفكرون اي في زوال الدنيا فتزهدوا فيها وفي اقبال الآخرة فترغبوا فيها

وتعرفون فضل الآخرة على الدنيا قوله ويسالونك عن اليتامى لما نزل قوله تعالى وان خفتم ان لا تقسطوا
في اليتامى اعتزل المسلمون اليتامى فشق الامر عليهم فقالوا للنبي عليه السلم لو صلح لنا ان نخالط
الايتام حتى يكون الطعام واحدا والبيت واحدا ونرتفق اليتامى بنا ونحسن اليهم من اموالنا
فنزل قوله يسالونك عن اليتامى اي عن مخالطة اليتامى وقيل لانه كانت العرب في الجاهلية
يعظمون شان اليتيم ويشددون امره ولا ياكلونه ويتشامون بملامسة اموالهم فلما
جاء الاسلام سالوا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان السايل عن مخالطة الايتام
عبد الله بن رواحة فنزلت الآية قل اصلاح لهم خير اي قل لهم يا محمد ما يكون فيه اصلاح
لهم بحفظ اموالهم واصلاحها وتثميرها على حدة خير من المخالطة واصلاح مبتدا وخير خبره
والمعنى تثمير المال من غير اجرة وتهذيب الناس خير واعظم اجرا وان تخالطوهم
اي تشاركوهم في اموالهم وتخلطوها باموالكم فتصيبوا من اموالهم عوضا عن قيامكم باموره
او تشاركوهم في النفقة والمسكن رفقا بهم او اراده المخالطة بالنكاح اذا كان فيها غبطة لليتامى
فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين والاخوان يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم مال بعض والله
يعلم المفسد اي لاموال اليتامى من المصلح لها ولو شاء الله لاعنتكم اي لو شاء الله لشدد
عليكم وضيق وحرم عليكم مخالطة اليتامى ولاثمكم في مخالطتهم ان الله عزيز اي
في ملكه او في الاعنات حكيم اي فيما امر او في الترخيص والعنت والاعنات الاضرار والفجور
قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يومن نزلت في مرثد بن مرثد الغنوي كان له خليلة مشركة
اسمها عناق وكانت جميلة فلما اسلم سال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يحل له ان يتزوجها
فانزل الله هذه الآية والمشركات هاهنا عام في كل من كفر واستثنى الحراير الكتابيات
بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم في سورة المايدة وقيل انه خاص في الوثنيات
ولامة مومنة خير من مشركة اي لنكاح مملوكة مومنة خير من نكاح حرة مشركة وقيل
نزلت في عبد الله بن رواحة كانت له امة فاعتقها وتزوجها فطعن عليه ناس وعرضوا عليه
حرة مشركة حسنا كثيرة المال ولو اعجبتكم يعني المشركة لمالها وجمالها ولا تنكحوا المشركين
حتى يومنوا اي لا يجوز تزويج المسلمة من المشرك بحال اولئك يدعون اي المشركون الى النار اي
الى الاعمال الموجبة للنار والله يدعو الى الجنة اي الى الاعمال الموجبة للجنة والمغفرة باذنه
اي بتوفيقه او امره وقرى المغفرة بالرفع لعلهم يتذكرون اي يتعظون وينتهون وينزجرون
قوله ويسالونك عن المحيض اي عن مجامعة النساء في الحيض نزلت الآية حين سال ابو الدحداح
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف نصنع بالنساء اذا حضن لان العرب كانت في الجاهلية
اذا حاضت المراة لم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يساكنوها في بيت ولم يجامعوها فلما جاء الاسلام
سال ابو الدحداح عن ذلك وقيل ان اليهود كانوا يعتزلون النساء في الحيض ولا يواكلوهن ولا يلبسوهن
ويخرجوهن من البيوت فسال الصحابة النبي عن ذلك فنزلت الآية والمحيض اسم للحيض او اسم
لموضع الحيض واصله من الاسم نجار قل هو اذى اي هو شي تتاذى به المراة وغيرها او مجامعتهن

في الحيض حرام ودود للقذر والدم فاعتزلوا النساء في المحيض اي في زمن الحيض اي اتركوا مجامعتهن
ولا تقربوهن اي لا تأتوهن حتى يطهرن قرئ بتشديد الطاء والهاء ومخففا ويتطهرن والمعنى
حتى يغتسلن فاذا تطهرن اي اغتسلن فأتوهن اي فجامعوهن من حيث امركم الله اي من قبل
الذي هو الحلال اومن ملك اليمين لا من قبل الدبر ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين جمع بينهما
تنبيها على التنظيف الباطن والظاهر اي التوابين من الذنوب والمتطهرين بالماء من الاحداث
والجنابة والحيض او من الشرك قوله نساؤكم حرث لكم لما قدم اهل مكة المدينة وكانوا يأتون
النساء مقبلات ومدبرات في صمام واحد قالت اليهود للمسلمين من وطئ امرأته مدبرة جاء ولدها احول
فنزلت الاية والمعنى فروج نسائكم مزرعة لكم اي محترث اوذوات حرث لكم فأتوا
حرثكم انى شئتم اي كيف شئتم وحيث شئتم ومتى شئتم بعد ان يكون في صمام حرث وهو موضع
منبت الولد وقدموا لانفسكم اي الخير والعمل الصالح او التسمية عند الجماع او منا مجمة العفايف
ليكون الولد صالحا او الدعاء عند الجماع قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم نزلت الاية في عبد الله
بن رواحة كان بينه وبين ختنه شيء فحلف ان لا يدخل عليه ولا يكلمه وجعل يقول قد حلفت
والمعنى لا تجعلوا اليمين بالله علة مانعة من البر والتقوى ان تبروا اي لان لا تبروا ولا تتقوا
قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اي لا تلزمكم الكفارة ولا يعاقبكم به واللغو في كلام
العرب ما لا فائدة فيه ولا يعتد به والمعنى باللغو ما يسبق به اللسان من غير قصد ولا عقد ويكون
كالعلة للكلام كقوله لا والله وبلى والله او يحلف على شيء ثم ينساه ولكن يؤاخذكم بما كسبت
قلوبكم اي لا يؤاخذكم الا بما عزمتم وقصدتم اليه والله غفور حليم اي متجاوز حليم لا يعجل
بالعقوبة والحلم الاناءة والسكون قوله للذين يؤلون من نسائهم اي يحلفون ان لا يطؤهن
تربص اربعة اشهر جعل الله غاية الاجل في الايلاء اربعة اشهر فاذا مضت فاما ان يطلق واما
ان يكفر فان اباهما جميعا طلق الحاكم عليه فان فاؤا اي رجعوا عما حلفوا عليه من ترك
الجماع وجامعوا نساءهم قبل تمام اربعة اشهر زالت عنهم مطالبة الايلاء ولزمتهم كفارة الحنث
وان عزموا الطلاق اي طلقوا او اعتقدوا الطلاق او حققوه ولم يفيئوا بالوطء فان الله
سميع عليم لما يقولونه عليم بما يفعلونه قوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء اي
يقعدن في البيوت للعدة ثلاثة اطهار او ثلاث حيض ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله
في ارحامهن اي من الحيض والحبل والرحم منبت الولد ووعاؤه في البطن والمعنى لا يحل للمرأة
ان تكتم الحيض والحمل لتبطل حق الزوج من الرجعة وبعولتهن وفي الاضافة لبقاء الزوجية
في العدة وهو جمع بعل والتاء لتانيث الجمع احق بردهن اي احق برجعتهن ما دامت في
العدة ان ارادوا اصلاحا اي لا ضرارا فان الرجل كان في الجاهلية كان يطلق فاذا قارب
انقضاء العدة راجعها ثم طلقها ثم راجعها يضارها بذلك فنهوا عنه ولهن مثل الذي عليهن
بالمعروف اي لهن على الرجال من حسن المعاشرة مثل ما عليهن من حسن المعاشرة للرجال
ومن النفع والتزين وترك المضادة بهن وللرجال عليهن درجة اي منزلة وفضيلة

اما

اما في الطلاق او فضل الميراث او العقل او الرجعة او الدية او جعل له لحية قوله الطلاق مرتان يعني
الطلاق الذي فيه المراجعة مرتان لانه كان الطلاق في الجاهلية غير محصور فحصره الله بثلاثة فذكر
في هذه الاية طلقتين وذكر الثالثة في قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد وقيل في قوله او تسريح
باحسان وقيل المعنى الطلاق الذي يملك فيه الرجل الرجعة يعني اختيار الزوجة طلقتان
ثم امر فان راجعتم فامساك بمعروف يعني بعد الرجعة او تسريح وهو ان يتركها حتى
تنقضي عدتها باحسان اي بتاديته لنفقة العدة وترك الاضرار ولا يحل لكم ان تاخذوا مما
آتيتموهن شيئا اي من المهر الا ان يخافا الا يقيما حدود الله اي لا يقوما بواجب الزوجية
فان خفتم ايها الحكام او الاولياء او الصالحون فلا جناح عليهما اي على الزوج ومثله
نسبيا ونحوهما او عليهما في الاعطاء والاخذ فيما افتدت به اي فيما اشترت المرأة نفسها
من الزوج لتتخلص من النكاح بالخلع وهذه الاية نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وزوجته
جميلة كانت تبغضه بغضا شديدا لشدة سواده وقصره وقبح منظره وكان قد اعطاها
حديقة فقال لها النبي عليه السلام تردين عليه حديقته ففعلت وهو اول خلع جرى في الاسلام
قوله فان طلقها يعني الطلقة الثالثة فلا تحل له من بعد اي من بعد الطلقة الثالثة حتى
تنكح زوجا غيره يعني النكاح والوطء فان طلقها يعني الزوج الثاني فلا جناح عليهما يعني
على المرأة المطلقة وعلى الزوج الاول ان يتراجعا بنكاح جديد ومهر جديد ان ظنا
اي علما ورجيا ان يقيما حدود الله اي في حقوق الزوجية قوله واذا طلقتم النساء فبلغن
اجلهن اي قاربن انقضاء عدتهن فامسكوهن بمعروف اي راجعوهن بمعروف
باشهاد على الرجعة او سرحوهن بمعروف او اتركوهن حتى تنقضي عدتهن ولا تمسكوهن
ضرارا اي لا تراجعوهن مضارة لتعتدوا عليهن بتطويل العدة ومن يفعل ذلك فقد
ظلم نفسه بقصد الاضرار ولا تتخذوا آيات الله هزوا اي لا تستخفوا بآيات الله وكان
الرجل يعتق ويطلق ويدعي الهزل او بالغفلة في رعاية الحقوق ولا تكونوا كالمازح و
اذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام ونبوة محمد عليه السلام وقابلوها بالشكر قوله
واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن نزلت في معقل بن يسار حين اخته
جمل ان ترجع الى زوجها فلما سمع الاية قال الآن افعل فزوجها اياه فلا تعضلوهن اي
لا تمنعوهن ولا تحبسوهن عن نكاح ازواجهن والعضل هو المنع ان ينكحن ازواجهن
يريد الذين كانوا ازواجا لهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف اي تراضوا بعقد حلال
ونكاح جديد ومهر جديد وطلب الكفو ذلكم ازكى لكم اي ترك العضل خير لكم
واصلح وافضل واطهر اي اطهر لقلوبكم من الريبة والله يعلم اي ما في الصدور من الحب
او ما يجب والعاصي او ما لكم فيه من الصلاح وانتم لا تعلمون ذلك قوله والوالدات
اي المطلقات ذوات الاولاد يرضعن اولادهن صيغة خبر معناه الامر والترضع مص
الثدي للبن حولين اي سنتين والحول من حال الشيء اذا تغير كاملين على التاكيد لمن

اراد

على

اراد ان يتم الرضاعة وقرى بكسر الراء وليس فيما دون ذلك وقت محدود وانما هو مقدار اصلاح الصبي وعلى المولود له اي على الاب رزقهن وكسوتهن اي رزق المطلقة وكسوتها وقرى بضم الكاف وكسرها بالمعروف اي بالعدل على قدر الامكان من غير اسراف ولا تقتير وهو معنى قوله لا تكلف وقرى بالنون نفس الا وسعها اي ما تطيق لا تضار مجزوم بالنهي وقرى بالرفع على الاخبار والدة بولدها اي لا يمنع الولد عنها ولا يمتنع منها فيعطى غيرها اذا رضيت ان ترضعه بما تاخذه الظئر ولان احتراق قلب الام على الولد وشفقتها عليه اكثر من شفقة الوالد وسبب ذلك ان تعبها على الولد اكثر من تعب الوالد لتعبها بالحمل والرضاع والحضانة بخلاف الاب ولان انفصال الجنين من الام خلقا سويا بخلاف الاب انفصل منه ماء ليس بشيء متكون ولا مولود له اي ولا يضار الاب بولده اي لا تلقي المراة الولد على الاب اذا لم يجد الظئر ولا يطرحه عليه اذا لم تقبل ثدي الغير اضرارا بالاب او الاب لا يكره الام على الحضانة والام لا يؤذي الاب بطلب الزيادة وعلى الوارث مثل ذلك اي وعلى وارث الابن من نفقة الصغير مثل ذلك اي مثل ما على الاب من النفقة اذا مات الاب وقيل على وارث الاب من الابن وابن الابن والجد الى الاب وشبههم نفقة الولد الصغير مثل ما على الاب من النفقة فان ارادا فصالا اي ان اراد الوالدان فطام الولد عن الرضاع بين اضيهما حالا لانه يفصله عن ثدي امه عن تراض منهما يعني قبل الحولين لا بعد الحولين لا يجب على واحد منهما اتباع الاخر وتشاور اي عن اتفاق من الوالدين في الفطام دون الحولين والتشاور استخراج الراي وكذلك المشورة ومنه اشتار العسل فلا جناح عليهما اي لا حرج ولا اثم في فطام الولد قبل الحولين وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي تسترضعوا لاولادكم غير الام وذلك اذا لم ترضع الام بما رضي به غيرها فلا حرج على الاب ان يسترضع لولده غير الام اذا سلمتم الى غير الام ما آتيتم اي ما اعطيتم بالمعروف من غير نقص ولا اقتار قوله والذين يتوفون منكم وقرى بفتح الياء ويذرون ازواجا اي يتركن نساء يتربصن اي ينتظرن ويحبسن انفسهن عن التزوج اربعة اشهر وعشرا اي عدتهن اربعة اشهر وعشرا الا ان يكن حوامل فعدتهن مدة الحمل فاذا بلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف اي فلا حرج عليكم يا اولياء الميت او يا ايها الولاة او المسلمون فيما فعلن من التشوف الى الخطاب فانه لا منكر حتى ينهى عنه يعني من التزين بالصبغ والعطر واللباس والحلي الداعي الى النكاح وذكر عشرا بغير هاء لتغليب الليالي على الايام وعين اربعة اشهر فان فيها تتم الصورة وزاد عشرا فانه وقت نفخ الروح وهذه الاية ناسخة لقوله متاعا الى الحول غير اخراج قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء اي لا وزر عليكم ولا حرج ولا اثم في التعريض بخطبة النساء المعتدات في عدتهن من غير تصريح والتعريض التلويح بالشيء وهو ان يقول انت جميلة وصالحة واني فيك لراغب وما اشبه ذلك او اكننتم في انفسكم اي اخفيتم واضمرتم في قلوبكم

من

من خطبتهن ونكاحهن علم الله انكم ستذكرونهن اما سرا واما علنا ولكن لا تواعدوهن سرا يعني لا تاخذوا ميثاقهن تصريحا بالنكاح او بالجماع وهن في العدة لكي لا ينكحن غيرك او لا تصفوا انفسكم لهن بكثرة الجماع الا ان تقولوا قولا معروفا يعني التعريض بالكلام الحسن والعدة الحسنة واظهار الرغبة بالخطبة ولا تعزموا عقدة النكاح اي لا تعزموا على عقدة النكاح ولا تحققوه ولا تصححوه حتى يبلغ الكتاب اجله اي حتى تنقضي العدة وانما سمي كتابا لانه فرض من الله تعالى كقوله كتب عليكم الصيام اي فرض واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم اي من الخير والشر فاحذروه اي احذروا عقوبته وهذا نهاية التحذير قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن اي ما لم تجامعوهن وقرى تماسوهن نزلت في رجل من الانصار تزوج امراة ولم يسم لها مهرا ثم طلقها قبل المسيس او تفرضوا لهن فريضة اي لم تبينوا لهن مهرا فريضة يجوز ان تكون مصدرا وان تكون مفعولا به والفريضة الصداق يعني لا اثم ولا حرج عليكم اذا طلقتم قبل المسيس وقبل الفرض في المفوضة ومتعوهن اي اعطوهن متعة الطلاق من مالكم شيئا يتمتعن به على قدر احوالكم في الغنى والفقر على الموسع اي على الغني الموسر قدره وعلى المقتر اي على الفقير المعسر قدره وقرى بفتح الدال فيهما وبجزم الدال متاعا اسم المصدر بالمعروف بما عرف في الشرع من غير ظلم ولا بخل حقا نصب على المصدر على المحسنين اي واجبة لكل مطلقة دخل بها او لم يدخل بها فرض لها او لم يفرض لها وقيل للمطلقة قبل الدخول اذا لم يسم لها مهرا وقيل المتعة مستحبة اعلاها خادم واوسطها ثلاثة اثواب درع وخمار وازار ودون ذلك وقاية اي شيء من الورق قوله وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن اي قبل ان تجامعوهن هذا في المطلقة بعد التسمية وقبل الدخول وقد فرضتم لهن فريضة اي قد بينتم لهن مهرا فنصف ما فرضتم اي فالواجب لها النصف من المهر المفروض الا ان يعفون يعني النساء يتركن ذلك النصف الواجب لهن قبل الدخول فيرجع المهر بكماله الى الزوج او يعفو الذي بيده عقدة النكاح قيل هو الولي او الزوج يترك النصف الذي رجع اليه بالطلاق فيبقى للمراة جميع الصداق وان تعفوا اقرب للتقوى والخطاب للازواج مطلقا الذكور والاناث وعفوها الابراء عن النصف الذي وجب لها وعفوه ان لا يطالبها بالنصف العايد اليه فانه اقرب لانتفاء كل واحد منهما ظلم صاحبه ولا تنسوا الفضل بينكم وقرى ولا تناسوا حثهما الله تعالى على الاحسان وان يستبقا الى العفو قوله حافظوا على الصلوات اي داوموا عليها بمواقيتها وركوعها وسجودها وقيامها وقعودها والصلاة الوسطى تانيث الاوسط قيل هي صلاة الصبح او الظهر او العصر او المغرب او العشاء وقيل هي احدى الصلوات الخمس لا بعينها لانه ابعث على المحافظة على جميعها وقوموا لله قانتين اي مطيعين لله قوله فان خفتم فرجالا جمع راجل والراجل الكائن على رجله اي الماشي والعامل محذوف اي فان خفتم من العدو فصلوا رجالا اي مشاة وقرى رجالا مشددة او رجالا مشددة او ركبانا اي صلوا على ظهر دوابكم جمع راكب والركاب الابل وهذه الصلاة في المسابقة والمطاردة قبلة والى غير قبلة موميا وغير مومي على حسب قدرته فاذا امنتم اي من العدو فاذكروا الله اي فصلوا الصلوات الخمس تامة بحقوقها كما علمكم او اثنوا عليه قوله والذين يتوفون منكم اي يموتون

ويذرون أزواجا أي يتركون نساء وصية لأزواجهم وقرئ وصية بالنصب أي فليوصوا وصية وبالرفع
على معنى كتب عليكم وصية وهذا كان في ابتداء الإسلام لما لم يكن للمرأة ميراث من زوجها كان على
الزوج أن يوصي لها بنفقة حول كامل ما لم تتزوج ولم تخرج من بيتها فإن تزوجت أو خرجت من بيتها
فلا نفقة لها وكانت مخيرة إن شاءت اعتدت في بيت الأزواج فإن شاءت خرجت قبل الحول
فتسقط نفقتها وذلك قوله متاعا نصب على المصدر أي متعوهن متاعا يعني النفقة غير إخراج
أي من غير إخراج الورثة إياها ثم نسخت بقوله يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فإن
خرجن فلا جناح عليكم أي لا حرج عليكم يا أولياء الميت في النفقة عنهن وترك منعهن من
التشوف إلى النكاح أو التصنع للأزواج وذلك قوله فيما فعلن في أنفسهن من معروف وهذا
كله منسوخ بآية الميراث وبقوله أربعة أشهر وعشرا قوله وللمطلقات متاع حقا على المتقين
لما ذكر الله تعالى متعة المطلقة في قوله حقا على المحسنين قال رجل من المسلمين إن أحسنت
فعلت وإن أردت لم أفعل فأوجبها الله تعالى على المتقين الذين يتقون الشرك والكفر
كذلك يبين الله لكم آياته أي مثل البيانات التي تأتي بالبيانات التي سبقت في الأحكام التي ذكرناها
لعلكم تعقلون أي تثبت لكم صفة العقلاء باستعمال ما بيناه لكم قوله ألم تر إلى الذين خرجوا
من ديارهم أي ألم ينته علمك يا محمد أو ألم تخبر أو لم تعلم حال الذين خرجوا من ديارهم
وهم قوم من بني إسرائيل خرجوا من بلادهم هاربين من الطاعون وقيل جبنوا عن القتال
فهربوا حتى نزلوا واديا فأماتهم الله عن آخرهم وهم ألوف قيل كانوا أربعين ألفا أو
ثلاثين ألفا أو ثمانية آلاف فروا من الطاعون أو القتال حذر الموت أي لحذر الموت فقال
لهم الله موتوا ثم أحياهم أي ماتوا ومرت عليهم سنون وتقطعت أوصالهم وتفرقت عظامهم
ثم أحياهم بدعاء نبي قيل اسمه حزقيل أو هود الكفل وسبب موتهم لما مقتهم الله على فرارهم
من الموت فأماتهم عقوبة لهم ثم بعثهم ليستوفوا بقية آجالهم إن الله لذو فضل على الناس نبه
بذكر فضله على هؤلاء على فضله على سائر خلقه مع قلة شكرهم قوله من ذا الذي يقرض الله
أي ينفق في سبيله ويتصدق والقرض بذل ما يجب فيه المثل وأصله القطع ومنه المقراض ومن
استفهام في موضع رفع بالابتداء وذا خبره قرضا حسنا أي صدقة حسنة من الحلال أو من غير
من وأذى أو طيبة به نفسه أو كل خير يعمله فيضاعفه بالنصب جواب الاستفهام بالفاء
وبالرفع على النسق على قوله يقرض والمعنى يزاد له في الآخرة في ثوابه بواحدة عشرة إلى
سبعين إلى سبعمائة إلى ما شاء الله من الأضعاف وسبب نزولها أن أبا الدحداح تصدق
بحرف على ضعفاء المؤمنين فنزلت الآية وقرئ ونضعفه أضعافا كثيرة التي لا يعلم كنهها
وهذا استدعاء من الله لأعمال البر والله يقبض ويبسط أي يغني ويضيق الرزق ويوسع
الرزق ويبسطه ويزيده أو يقبض القليل ويبسط الجزاء أو يقبض طبع البخيل ويبسط قلب الجواد
قصة طالوت وجالوت قوله ألم تر إلى الملإ من بني إسرائيل والملأ هم الرؤساء والأشراف
دون النساء والصبيان والعامة وهم الجماعة الذين يملؤون القلب والعين أو المكان إذا حضروا

من بعد موسى أي بعد وفاته إذ قالوا لنبي لهم هو يوشع بن نون أو أشمويل ويسمى شمعون وقيل إسمعيل
ابعث لنا ملكا أي أرسل معنا ملكا تنتظم به كلمتنا ونستقيم حالنا في جهاد عدونا وهو
قوله نقاتل في سبيل الله وقرئ يقاتل بالياء والجزم أيضا على الجواب والجمهور على النون والجزم قال
هل عسيتم بفتح السين وقرئ بكسرها وعسى للطمع أو للمقاربة قيل إن كل ما جاء في القرآن
من كلمة عسى فهو واجب إلا في موضعين أحدهما في سورة محمد وهو قوله هل عسيتم معناه
فهل عسيتم أو هل علمتم والثاني في التحريم في قوله عسى ربه إن طلقكن فهذان الموضعان
ليس عسى فيهما للوجوب وفي سورة التحريم خلاف لعدم وقوع الطلاق إن كتب عليكم
القتال ألا تقاتلوا أي يقول فلعلكم إن فرض عليكم القتال أن تجبنوا عن القتال وتتولوا
ولا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله أي ما يمنعنا عن ذلك وقد أخرجنا من ديارنا
وقد أفردنا من أبنائنا بالسبي والقتل يعنون إذا بلغ الأمر منا هذا فلا بد من الجهاد فلما
كتب أي فرض عليهم القتال تولوا أي أعرضوا عن الجهاد إلا قليلا منهم وهم الذين
عبروا النهر قيل كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ويأتي ذكرهم قوله وقال لهم نبيهم إن الله
قد بعث لكم طالوت ملكا وسمي طالوت لطوله وقيل اسمه شاول بن هلقيا وكان سقاء
أو دباغا أو مكاريا وذلك أن بني إسرائيل طلبوا من أشمويل ملكا ينصرهم من العمالقة الذين
أهلكوهم واستولوا عليهم وكان عظيم العمالقة جالوت عظيم الجسم شديد البأس فنزل جبريل
عليه السلام على أشمويل وشمعون وقال له إذا جاءك رجل ورأيت الدهن يسيل من هذا القرن
فملكه ونزل طالوت حمار فخرج في طلبه حتى بيت أشمويل وأشمويل ينظر إلى القرن فيراه
يسيل منه الدهن فلطخ رأسه بذلك الدهن وملكه فأنكر ذلك بنو إسرائيل وقالوا أنى يكون
له الملك علينا أي كيف يملك علينا هذا وهو من أدنى سوق بني إسرائيل ونحن أحق بالملك منه
فإنه ليس فينا ونحن من عقب يهوذا أي نحن أحق بالملك منه فإنا أبناء الملك ولم يؤت سعة من المال
أي فإنه فقير في ضيق وضنك من العيش وليس له شيء قال أي ذلك النبي إن الله اصطفاه عليكم
أي اختاره وملكه عليكم وزاده بسطة أي فضيلة وسعة في العلم أي بالحروب والجسم
أي بطول النفس وذلك أنه كان أعلم بني إسرائيل في وقته في أحكام الشرائع أو بتدبير الحروب
وكان طويلا جسيما يفوق الناس بمنكبيه وعنقه ورأسه وجماله وهل كانت هذه الزيادة
قبل الملك أم حدثت له بعده فيه قولان والله يؤتي ملكه من يشاء أي يجعل ملكه لمن يريد
وليس هو بالوراثة والله واسع الواسع الغني الجواد المحيط بكل شيء أو واسع الرزق
والفضل والرحمة عليم أي عالم بجميع الأمور ثم إن بني إسرائيل سألوا نبيهم على ملك طالوت
آية فقال لهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت وهو صندوق الشمشار كان لآدم
عليه السلام عليه صفائح الذهب وكان مع الأنبياء إذا حضروا قتالا قدموه بين أيديهم يستنصرون
به وكان طوله نحوا من ثلاثة أذرع في ذراعين وفيه صور الأنبياء أنزله الله على آدم فغلبتهم
العمالقة فأخذوا التابوت ودفنوه في مبرز لهم فأخذهم الباسور فنشأ عنه وباء فأوحى الله تعالى
أي البواسير

الى نبي من انبياء بني اسرائيل اي ذلّ للعمالقة ان اخرجتم هذا التابوت من عندكم ذهب عنكم هذا المرض
فاخرجوا التابوت واتوا بعجلة وحملوا عليها التابوت ثم علقوها على ثورين ووكل الله تعالى بهما
اربعة من الملائكة تسوقهما حتى وقفا على ارض بني اسرائيل في بلاد داود فكبّروا وحمدوا الله
تعالى واتبعوا الثيرة وملكوا طالوت فذلك قوله تحمله الملائكة يعني اليكم يا بني اسرائيل وقيل
ان يوشع خبأه في التيه فاخرجته الملائكة لم اية بيّنة على ملك طالوت (قوله) فيه سكينة من
ربكم قيل هي صورة من ياقوت او زبرجد لها راس كراس الهر ووجه كوجه الانسان وجناح حلّ
وذنب وفيها ريح هفافة وقيل هي الرحمة او طست من ذهب تغسل به قلوب الانبيا وبقية
قيل هي رضاض الالواح التي تكسرت حين القاها موسى وعصاه او عصا موسى وعصا هرون
وثيابهما ولوحان من التوراة والمن او العصا او النعلان مما ترك آل موسى وآل هرون اي هما وذكر
الآل للتفخيم تحمله الملائكة اي تسوقه الملائكة اليكم وقيل رفعه الله تعالى بعد موسى الى السماء
فنزلت به الملائكة وهم ينظرون اليه ان في ذلك لآية اي في ان اتيان التابوت ورده اليكم
لآية ان ملكه من الله مجية لطالوت (قوله) فلما فصل طالوت بالجنود اي خرج بهم من الموضع الذي
كانوا فيه الى الجهاد وهم سبعون الف مقاتل او ثمانون الفا او مائة الف وساروا في حر شديد
واصابهم العطش فشكوا قلة الماء وقالوا ادع لنا نهرا فقال لهم اي طالوت او اشمويل ان الله مبتليكم الله تعالى ان يجري
بنهر اي مختبركم وممتحنكم به وقرئ بسكون الهاء وهو نهر فلسطين وقيل نهر الاردن فمن شرب
منه فليس مني اي ليس من حزبي ومن لم يطعمه فانه مني اي من تركه ولم ياخذ منه فانه
من حزبي والطعم الذوق والطعم الطعام ايضا الا من اغترف غرفة بيده اي دفع الماء بملء
كفه وهو استثناء من قوله فمن شرب منه غرفة قرئ بفتح العين وضمها فبالضم الذي يحصل من
من الماء اذا غرف وبالفتح الاغتراف فالضم اسم والفتح مصدر وكانت الغرفة تكفي الرجل ودوابه
وخدمه وتملأ قربته وقيل لم يرد به غرفة الكف وانما اراد المرة الواحدة اي اخذ منه بجرة
او قربة وما اشبه ذلك فشربوا منه الا قليلا منهم وقرئ قليل بالرفع حملا على المعنى اي
لم يطيعوه الا قليل منهم وكانوا اربعة الاف او ثلاثمائة وثلاثة عشر وهو الصحيح فالذي اغترف
كما امره الله زال عطشه وقوي قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سالما والذين لم يغترفوا وقعوا انفسهم
في النهر واكثروا الشرب اسودت وجوههم ويبست شفاههم وغلبهم العطش وجبنوا عن لقاء
العدو فلما جاوزه يعني جاوز النهر طالوت والذين آمنوا معه اي عبروا معه قالوا لا طاقة
لنا اليوم اي قالة العصاة بجالوت وجنوده وذلك لعظم جسده ولشدة باسه وجبروته ولكثرة
جنوده وكانت بيضته ثلاثمائة رطل من الحديد وسمي جالوتا لكثرة جولانه وكان عظيم الجسم
قويا شديد الباس من جبابرة العمالقة قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله اي يحدثون انفسهم
بالشهادة كم من فئة اي فرقة وطائفة وجماعة قليلة غلبت فئة كثيرة اي قهرت جماعة
كثيرة وقرئ اي كائن من فئة باذن الله اي بنصره (قوله) ولما برزوا اي خرجوا ظاهرين يقال
رجل برز وامراة برزة لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا اي اصبب وانزل علينا

الصبر وثبت اقدامنا اي تقوية قلوبنا للقتال فاجاب الله دعاءهم فهزموهم اي فكسروهم باذن الله
وقتل داود جالوت قيل كان ابو داود في ستة من بنيه داود سابعهم في عسكر طالوت وداود صغير
ترعى الغنم وكان صغير الجثة قصير القامة عاريا من السلاح فاوحى الله الى اشمويل ان داود يقتله
فاستحضره فبشره في الطريق ثلاثة احجار فقتل جالوت فحملها في مخلاته فلما وصل طالوت وجد
الثلاثة الاحجار قد التامت وصارت حجرا واحدا فلما خرج جالوت الى البراز جعل داود الحجر في مقلاع
فرماه على جالوت فجاء في راسه فقتله به فزوجه طالوت ابنته واتاه الله الملك اي ملك الله داود
ملك طالوت بعد موت طالوت على راس سبع سنين من قتل جالوت وقيل اعطي ملك اثني عشر سبطا
وقيل نبوة شمعون والحكمة اي النبوة والزبور وعلمه مما يشاء اي من كلام الطير والدواب
وتسبيح الجبال وصنعة الدروع ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض وقرئ دفاع اي ولولا دفع الله
بالمؤمنين والابرار عن الكافرين والفجار لفسدت الارض اي لغلب اهل الكفر على اهل الايمان
وحملوا الناس على الشرك والكفر وهدموا الصوامع والبيع والصلوات والمساجد فهلكت بمن فيها
تلك الرسل
ولكن الله ذو فضل على العالمين حيث لم يهلكهم بكفرهم وفجورهم وظلمهم فان شؤم الظلم يمنع السماء
القطر (قوله) تلك اي هذه آيات الله اي بيان القرآن وقصص الامم الخالية نتلوها اي نتلوها عليك جبريل
بامرنا بالحق اي بالصدق وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها وجبريل صحبك (قوله) تلك الرسل تلك مبتدأ
والرسل صفته فضلنا خبره ولم يقل اولئك لانه اراد الجماعة فضلنا بعضهم على بعض اي بمعجزة تليق
بنبوته مثل تسخير النار لابرهيم وتسخير الريح والجن لسليمان ولين الحديد لداود وابراء الاكمه والابرص
واحياء الموتى لعيسى وغير ذلك من المعجزات عليهم صلوات الله اجمعين منهم من كلم الله اي كلمه الله
من غير واسطة وهو موسى وقرئ الله بالنصب وكالم ورفع بعضهم درجات اي هو محمد عليه السلام
او ابرهيم وآتينا عيسى بن مريم البينات لان هذه الآية سبق تفسيرها في حزب واذ اتينا ولو
شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم اي من بعد الانبياء او من بعد موسى وعيسى من بعد ما جاءتهم
البينات اي من بعد ما وضحت لهم البراهين ولكن اختلفوا اي في الديانات فمنهم من آمن اي
ثبت على ايمانه ومنهم من كفر اي جحد ولو شاء الله ما اقتتلوا اي لو اراد الله ان لا يقتتلوا لما اقتتلوا
وكرر المشيئة تاكيدا للامر وتكذيبا لمن يزعم انهم فعلوا ذلك من عند انفسهم ولم يجر به قضاء من الله
ولكن الله يفعل ما يريد اي يوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا (قوله) يا ايها الذين آمنوا
انفقوا مما رزقناكم اي في الزكاة او في سائر الواجبات او في التطوعات من قبل ان ياتي يوم
يعني يوم القيمة او الموت لا بيع فيه اي لا فدية قرئ في الكل بالنصب من غير تنوين وبالرفع والتنوين لا بيع اي
لا يوجد في ذلك اليوم بدل ولا خلة اي لا صداقة ولا شفاعة اي لا شفاعة للكافرين والكافرون
هم الظالمون اي الضارون لانفسهم حين يمنعون الانفاق في غير جنبه (قوله) الله لا اله الا هو الحي القيوم
الله رفع بالابتداء وما بعده خبره والله اسم مختص بالله تعالى وهو على اربعة احرف في الكتابة فاذا اسقطت
منه حرف بقي لله وهو الله فاذا اسقطت حرفا ثانيا بقي قوله له وهو الله فاذا اسقطت حرفا ثالثا بقي الهاء
وهو قوله هو وهو الله ومعناه هو الله المعبود لجميع الخلق لا معبود للخلق سواه وهو اسم علم خاص بالباري

لا يسمى به سواه ونفي كل آله سواه توكيدًا وتحقيقا للالهية . الحي خبر ثاني وهو الدايم الذي لا يموت القيوم
اي الثابت بذاته او القايم على الكل باجالهم واحوالهم وقرئ القيام والقيم وقرئ الحي القيوم بالنصب
على المدح اقني لا تاخذه سنة قيل هي ثقل النوم في الراس واذا خالط القلب فهو نوم وقيل السنة
النوم الخفيف وهو الوسنان بين النايم واليقظان والنوم للمستثقل له ما في السموات وما في الارض
يعني ملكا ووحد الارض لانه قد سبق ذكر الجمع في السموات من ذا الذي يشفع عنده من استفهام
للتوبيخ في موضع رفع بالابتداء وذا خبره والذي صفة ذا ويشفع صلة الذي والشفاعة تكون من
مرتضى لمومن باذن الله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قيل ظاهر الكلام يقتضي الاشارة الى جميع الخلق
وقيل الى الملايكة وقيل الى السموات والارض والمعنى ما بين ايديهم من امر الدنيا وما خلفهم
من امر الاخرة وقيل بالعكس ولا يحيطون بشيء من علمه لا يعلمون شيئا من علوم الله الا بما شاء
اي الا بما علم الله الانبياء والملهم عليه وسع كرسيه اي علمه يقال للعلماء كراسي او يعبر به عن
الملك او عن العرش يقال للملك الكرسي اي الملك وقيل الكرسي غير العرش والعرش اعظم من الكرسي
وقيل الكرسي هو العرش ومعناه ما في السموات السبع والارضون السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة
القيت في ترس ولا يؤوده لا يثقله والضمير يعود الى اسم الله تعالى او الى الكرسي حفظهما
اي السموات والارض وهو العلي اي بالاقتدار ونفوذ السلطان العظيم اي شانه وسلطانه
قوله لا اكراه في الدين بعد اسلام العرب او اهل الكتاب بعد بذل الجزية وهي منسوخة
باية السيف قد تبين الرشد وقرئ بضم الرا والشين وبفتحهما وهو الحق من الغي وهو الباطل
فمن يكفر بالطاغوت وهو كل ما عبد من دون الله من الشياطين والاصنام ويومن بالله
اي يصدق بالله وبوحدانيته فقد استمسك اي تمسك واستوثق واعتصم بالعروة الوثقى
وهي شهادة ان لا اله الا الله وان ما جاء به محمد حق وصدق لا انفصام لها اي لا انقطاع لها
دون رضى الله ودخول الجنة او لا زوال لها ولا انكسار لها قوله الله ولي الذين امنوا يعني
هم الذين تمسكوا بالعروة الوثقى يتولاهم بنصره يخرجهم من الظلمات الى النور اي من
الكفر الى الايمان والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت وقرئ الطواغيت قيل الشيطان وقيل
الاصنام وقيل متسلطوهم وكهنتهم يخرجونهم من النور الى الظلمات قيل هم اليهود كانوا مومنين
بمحمد قبل بعثته فلما بعثه الله جحدوه وكفروا به اي يخرجونهم من نور الايمان الى ظلمات الكفر
او من نور البينات الى ظلمات الشبهات او من نور الفطرة الى ظلمات اعتياد الكفر وقصة
ابرهيم مع النمرود قوله الم تر الى الذي حاج ابرهيم اي جادل وخاصم ابرهيم في امر
ربه وهو نمرود بن كنعان وهو اول جبار في الارض وكان اول من ملك الارض وتاله
وقال ان كان ما يقوله ابرهيم حقا ان في السموات الاها فلا استقر حتى اعلم صدق قوله فشرع
وبنا الصرح ببابل وكان قصرا عظيما طوله خمسة الاف ذراع وارتفاعه في الهواء فرسخان
وقصته في النحل مذكورة في قوله قد مكر الذين من قبلهم ثم اتخذ تابوتا وعمد الى اربعة نسور
فعلق كل جانب من التابوت بنسر وجعل لحما على اعلى رماح على اعلى التابوت حيالا حتى

تطلبه النسور وجعل للتابوت بابا من اعلاه وبابا من اسفله واقعد معه في التابوت رجلين واذن
النسور فلما تعلقن بالتابوت طمعا في اللحم حتى ابعدن في الهواء ثم فتح الباب الاعلى فنظر هل قربوا
من السماء ام لا فراوها كهيئتها اولا ثم فتح الباب الاسفل ونظر الى الارض فراها كاللجة البيضاء ثم
اغلق البابين وبعد ما ثم فتح الباب الاعلى ونظر هل قرب من السماء ام لا فوجدها كهيئتها اولا ثم
فتح الباب الاسفل ونظر الى الارض فرا الارض كاللجة السوداء فعلم انه ما يحصل على طايل فرمى
سهما في الهواء فعاد السهم ملطخا بالدم فقال كفيت الناس اله السماء اني قد قتلته ثم ميل اللحم
فمالت النسور طلبا له الى ان وصلت الى الارض ولم يحصل نمرود على فايدة والقصة مذكورة لما
في ابرهيم في ربه اي جادل النمرود ابرهيم في وحدانية ربه ان اتاه الله الملك اي لان اتاه الله
الملك يعني النمرود وقيل الى ابرهيم لان الملك ما فيه الامر والنهي قال انا احيي واميت اي
قال النمرود ذلك ثم دعا برجلين فقتل احدهما واستحيا الاخر يموه بذلك على الحواس فعارضه
ابرهيم في الحجة بالعبادة دون فعل الحياة فقال له فاحي هذا الذي قتلته فتحير نمرود ثم انشا
خليل الله حجاجا آخر غير ذلك عادل عن الاول وقال قال ابرهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق اي
يجريها كل يوم بشريا فات بها من المغرب اي سيرها من جهة المغرب تسييرا طبيعيا فانه
اهون فبهت الذي كفر اي تحير وانقطع حجته وقرئ بفتح البا وضم الها وبفتح البا و
كسر الها وبفتحهما والله لا يهدي القوم الظالمين اي الى الحجة وقصة العزير قوله او كالذي
مر على قرية هذا هو معطوف على معنى الكلام الذي قبله معناه هل رايت كالذي حاج ابرهيم
او كالذي مر على قرية وهو العزير بن شرخيا وقيل ارميا او الخضر او رجل كافر من بني اسرايل
والقرية بيت المقدس او قرية العنب وهي على فرسخين من بيت المقدس والجمهور على انها بيت المقدس
حين خربها بخت نصر واحرقها وكان هذا الرجل المذكور في ارض مصر فقيل له الحق بارض الشام فركب
حماره حتى كان قريبا من بيت المقدس اخذ معه سلة عنب وتين وسقاء ماء فلما راى بيت المقدس
قد خربه بخت نصر قال يعني هذا الرجل انى يحيي هذه الله بعد موتها اي متى تعمر بعد خرابها
ثم نزل فربط حماره بحبل جديد وعلق قربته وسلته ثم نام فاماته الله ماية عام فحين مر من
الماية سبعون سنة ارسل الله ملكا الى ملك من ملوك فارس وقال له تروح فتعمر بيت المقدس وارضه
حتى يعود كما كان فقدم الملك وعمره في ثلثين سنة فلما كمل الماية احيا الله العزير
فوجد حماره واقفا وحبله جديد وماوه وعنبه وتينه غير متغير فقال له الله كم لبثت
لابثة وكان قد نام بكرة واحياه الله عشية فظن انه اليوم الذي نام فيه فقال يوما او بعض يوم
وبعض قصة بخت نصر وبيت المقدس مذكورة في سورة الاسراء في قوله لتفسدن في الارض مرتين
وهي خاوية اي ساقطة متهدمة على عروشها اي سقوفها ثم انقلعت الحيطان فتساقطت
على السقوف وقيل على بمعنى مع اي خاوية مع عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها
اي كيف يعمرها بعد خرابها او كيف يحيي اهلها بعد موتهم فاماته الله ماية عام وكان معه
حمار وتين وماء وقيل عصير عنب ثم بعثه اي احياه قال يعني الله كم لبثت وكم استفهام عن عدد

المبلغ اى كم مكثت ميتًا قال قال يعني العزير لبثت يومًا اى نمت يومًا وهو يرى ان الشمس قد غربت
ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال او بعض يوم قال يعني الله بل لبثت مائة عام اى مكثت مائة عام
ميتًا وكان موته وهو ابن اربعين سنة وكان له ابن ابن عشرين سنة ثم قيل له فانظر الى طعامك
يعني التين والعنب وشرابك يعني العصير او الماء لم يتسنه اى لم يتغير وقيل معناه لم تأت
عليه السنون فتغيره وقرئ بحذف الهاء وقيل لانها للسكت اوتى بها للوقف عليها فلذلك حذفها
في الوصل من حذف ومن اثبتها في الوصل فلانه وقف عليها ثم وصل بنية الوقف ومثله اقتده
وماليه وسلطانيه وماهيه وانظر الى حمارك اى ميتا عظامه بيض تلوح ولنجعلك آية للناس
والواو زائدة اى عبرة للناس لانه بعثه الله شابًا اسود الرأس واللحية وبنوا بنيه شيب
وانظر الى العظام اى عظام الحمار او عظام نفسه او عظام الموتى الذي تعجب من احيائهم
كيف ننشرها يعني كيف نحييها ونحركها وقرئ ننشزها بالزاي اى من الانشاز وهو الرفع
والجمع ثم نكسوها لحمًا اى نلبسها فلما تبين له اى بان للعزير احياء الموتى سجد لله تعالى
فقال اعلم ان الله على كل شيء قدير اى قادر وقرئ بلفظ الامر اى قال الله اعلم قوله واذ قال
ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى اى مر ابرهيم عليه السلم بجيفة حمار بساحل البحر تتناولها
السباع والطيور ودواب البحر فقال يارب قد علمت انك تجمعها من بطون هذه فارني
كيف تحييها لاعاين ذلك فقال يعني الله له اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي معناه اولم
تصدق يا ابرهيم باني احيي الموتى قال بلى ولكن ليسكن قلبي ويزداد يقينًا ويعلم انك
راض عني وانك اتخذتني خليلا وانك على قادر على كل شئ فليس الخبر كالمعاينة والف اولم الف
ايجاب وتقدير الف الاستفهام اى انت مؤمن به نحو قوله الستم خير من ركب المطايا واللام
متعلقة بمحذوف تقديره سألتك ليطمئن قلبي على الخلة باستجابة الدعوة ويزداد يقيني
قال يعني الله فخذ اربعة من الطير قيل الديك والطاوس والغراب والحمام او البط او النسر
وانما خص الطيور لما فيها من ما في الحيوانات واختصاصها بالطيران فصرهن اليك بضم الصاد
اى املهن ووجههن وبكسرها اى قطعهن وشققهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزءًا
اى شيئًا فقرئ بالهمز مع الفتح وقرئ بتشديد الزاي والباقون مهموزًا مخففًا وكلها لغات ومعنى
كل البعض لان العرب قد يطلق لفظ الكل والمراد البعض ومنه قوله تعالى في قصة عاد
في الريح تدمر كل شيء والمراد بعض الاشياء بدليل استثناء مساكنهم بقوله فاصبحوا لا يرى
الا مساكنهم فقد بقيت الاطلال والاحجار والاشجار والانهار والتراب وغير ذلك وكذلك
قوله على كل جبل والمراد بعض الجبال وعكسه تطلق لفظ البعض والمراد الكل مثل قوله
تعالى ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم اى كل الذي حرم عليكم وكذلك ولابين لكم
بعض الذي تختلفون فيه اى كل الذي تختلفون فيه فالبعض بمعنى الكل ويكتب الجزو في الرفع
بالواو وفي النصب بالالف وفي الجر بالياء والجبال اربعة او سبعة التي بحضرته ثم ادعهن
اى قل لهن تعالين باذن الله يأتينك سعيًا اى يأتينك مشيًا على ارجلهن لانه ابلغ في الحجة

مسئلة غريبة
في أولم ألف الإيجاب
تقديراً الف الاستفهام

وابعد

وابعد من الشبهة لانه لو طارت لتوهم متوهم انها غير تلك الطيور وان ارجلها غير سليمة وروى
ان ابرهيم امر اى قطعهن ثم اخلط اجزاءها ودماءها وفرقها على الجبال والروس بيده وجعل
ينادبهن فطار كل جزء الى آخر فصارت جثثًا وتلقى كل طائر رأسه قوله مثل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله اى مثل انفاق الذين ينفقون اموالهم في طاعة الله كمثل حبة انبتت
سبع سنابل اى اضافة الانبات الى الحبة يكون كالى الماء والارض والنبات الخروج بالنمو
حالا بعد حال والسنبلة فنعلة من السبل واسبل الزرع وماية حبة ابتدا وخبره في المجرور
قبله وهو في موضع جر صفة لسنابل وقرئ مائة بالنصب بدلا من سبع وقرئ بالهمز و
غير الهمز والله يضاعف اى الزيادة على ذلك لمن يشاء من عباده والله واسع اى موسع
عليم بما كان من النفقة قوله ثم لا يتبعون اى الاتباع والارسال في الاثر ما انفقوا منًّا اى
يمنون على الفقراء او على الله بالصدقة ولا اذى اى مواجهة الفقير بما يؤذيه فلا خوف عليهم
اذا خاف المنان ولا هم يحزنون اذا حزن المؤذي نزلت الاية في نفقة عثمان وعبد الرحمن
رضي الله عنهما اما عثمان فاتى النبي عليه السلم باربعة الاف درهم وابقى لنفسه وعياله اربعة
الاف درهم قوله قول معروف اى قول حسن ورد جميل على السائل ومغفرة اى ستر
على المسلم خلته وفقره وفاقته او هو التجاوز عن السائل اذا استطال عليه عند رده
خير من صدقة يتبعها اذى قوله يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم اى ثوابها
بالمن والاذى اى بالمن على الله واذى الفقير فمثله كمثل صفوان اى حجر صفوانة وهو
الحجر الصلب الاملس وقرئ بفتح الفاء فاصابه وابل المطر الشديد العظيم القطر وجمعه وبل فتر كه
صلدًا اى ذهب ترابه فبقى نقيا اجرد املس لا نبات لا يقدرون على شيء مما كسبوا اى لا يجدو ن
شيئا من ثواب اعمالهم قوله ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله اى طلب رضاء الله
وتثبيتا معطوف عليه من انفسهم اى تيقنا وتصديقا من انفسهم بالثواب كمثل جنة اى بستان
وقرئ بالجار والباء بربوة قرئ بالفتح والضم وهو الموضع المرتفع المستوي اصابها وابل اى
مطر شديد فآتت اكلها بالتثقيل والتخفيف وهو الثمر ضعفين اى ضعفي غيرها من الارضين
والطل اضعف المطر واصغره اى يكفيه الطل لكرم منبته قوله ايود احدكم قيل المودة في
للماضي والمحبة في المستقبل وخص النخيل والاعناب لشرفها او لغلبته في بلاد الحجاز له فيها من
كل الثمرات قيل من انواع الثمرات سوى النخيل والاعناب واصابه الكبر معطوف على ايود لقرب
الماضي من الحال والمعنى ضعف عن الكسب وله ذرية ضعفاء اى اولاد صغار فاصابها يعني
الجنة اعصار اى ريح حارة شديدة الهبوب تهب من الارض الى السماء كالعمود فيه نار قيل
هي السموم الحارة فاحترقت اى جنته في احوج ما كان اليها والاحتراق احتراق الاجزاء بالنار
والاية مثل للمرائي اى ينتفع عاجلا وينقطع عنه نفعه في احوج ما يكون اليه او للمفرط في الطا عة
المشتغل بالملاذ قوله يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم اى تصدقوا من الحلال
او الجيد قيل نزلت في قوم يتصدقون بشرار ثمارهم ورذالة اموالهم وقيل امر النبي عليه السلم

بصدقة الفطر فجاء رجل بتمر ردي فنزلت الآية ومما اخرجنا لكم من الارض اي وتصدقوا من الحبوب والثمار والمعادن ولا تيمموا الخبيث وقرئ بضم التاء وكسر الميم الاولى وقرئ بتشديد التاء فيهما اي لا تقصدوا الخبيث اي الرديء او الحرام للصدقة ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه اي ذلك الخبيث لو اعطيتموه في حق لكم لم تاخذوه الا باغماض وتساهل منكم وتسامح وهذا معنى قوله الا ان تغمضوا فيه وقرئ بفتح التاء وضم الميم وبفتح التاء وكسر الميم وبتشديد الميم وفتح الغين واعلموا ان الله غني اي عن صدقاتكم حميد اي محمود في افعاله قوله الشيطان يعدكم الفقر اي يخوفكم بالفقر عند الصدقة ويقول امسك مالك فان انت انفقته افتقرت فلا تنفق ويامركم بالفحشاء اي بالبخل والامساك اوجع المعاصي والله يعدكم مغفرة منه اي سترا لذنوبكم في العقبى وفضلا اي خلفا في الدنيا قوله يؤتي الحكمة من يشاء اي يعطي النبوة او علم القرآن والفهم فيه او النبوة او العلم والعمل او الورع او الاصابة في القول والفعل من يريد ومن يؤت الحكمة قرئ بفتح التاء فيهما وقرئ بكسر التاء اي من يؤتيه الله ذلك والجمهور بفتح التاء قوله وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر اي طاعة او معصية فان الله يعلمه اي يجازي عليه وما للظالمين اي الواضعين النفقة والنذر في غير موضعها من انصار اي من اعوان جمع نصير قوله ان تبدوا الصدقات نزلت الآية لما سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا صدقة السر افضل ام صدقة العلانية والابداء الاظهار فنعما هي اي نعمت الخصلة هي وان تخفوها اي تسروها وتؤتوها الفقراء يعني الصدقة فهو خير لكم يعني الاخفاء ويكفر بالياء ورفع الراء اي يكفرها الله وقرئ بالنون وقرئ بالنون والجزم وقرئ بالتاء من سيئاتكم من صلة او للتبعيض قوله ليس عليك هداهم نزلت الآية حين سالت ام اسماء بنت ابي بكر وجدتها اسماء شيئا فقالت لا اعطيكما حتى استامر رسول الله وكانتا مشركتين فامرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرين ولهذه الآية ان يتصدق عليهما وما تنفقوا من خير ما شرط جزاؤه فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله هو خبر والمراد به الامر وقيل هو خاص في المؤمنين اي قد علم الله ذلك منكم يوف اليكم اي يوفر لكم جزاؤه وانتم لا تظلمون اي لا تنقصون من ثواب اعمالكم شيئا قوله للفقراء لما حثهم على الصدقات والنفقات دلهم على المصرف واللام متعلقة بمحذوف تقديره اجعلوا ما تنفقون للفقراء الذين احصروا في سبيل الله هم اهل صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا نحوا من اربعمائة رجل يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية لا يستطيعون ضربا في الارض اي سيرا وسفرا في الارض وتصرفا فيها للتجارة يحسبهم الجاهل اغنياء قرئ بفتح السين وكسرها والمعنى الجاهل بحالهم ويظنهم اغنياء من التعفف اي من الصيانة والقناعة وترك السؤال تعرفهم بسيماهم اي بعلامة الفقر وهو صفرة الوجوه ونحول الابدان ورثاثة ثيابهم والسيما العلامة لا يسألون الناس الحافا اي لا يسالون الحاحا يعني اذا كان عنده غداء لا يسال عشاء واذا كان عنده عشاء لا يسال غداء نزلت في اهل الصفة والالحاف الالحاح وهو مفعول من اجله وما تنفقوا من خير فان الله به عليم

اي يجازي عليه قوله الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار نزلت في علي ابن ابي طالب وعبد الرحمن بن عوف بعث عبد الرحمن بدنانير كثيرة نهارا الى اصحاب الصفة وبعث علي في جوف الليل بوسق من تمر وقيل هو ابو بكر تصدق باربعين الف دينار وقيل نزلت في ابل الخيل وعلفها فلا خوف عليهم اي اذا خاف غيرهم ولا هم يحزنون اذا حزن غيرهم يوم القيامة قوله الذين ياكلون الربا اي يستحلونه وخص الاكل لانه معظم المنفعة لا يقومون اي من قبورهم يوم القيامة الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان اي يصرعه ويخبله واصل الخبط الضرب على غير استواء من المس اي من الجنون او لا يقوم بجنته كالمجانين ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا اي ذلك الذي نزل بهم بقولهم هذا وحق الكلام انما الربا مثل البيع الا انه على المبالغة اي اعتقدوه حلالا حتى جعلوه اصلا وقالوا انما البيع مثل الربا فمن جاءه موعظة اي تذكرة وتخويف فانتهى اي عن اكل الربا فله ما سلف اي ليس عليه وبال ما مضى من الربا وليس عليه رد ما اخذ من الربا قبل النهي وامره الى الله اي بعد النهي الى آخر عمره ان شاء عصمه وان شاء خذله حتى يعود او في العفو والانتقام ومن عاد يعني الى استحلال الربا بعد التحريم فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قوله يمحق الله الربا اي يهلكه ويذهب ببركته والمحق النقصان وذهاب البركة ويربي الصدقات وقرئ بالتشديد اي يثمرها ويزيدها ويضعفها ويكثرها ويجازي عليها والله لا يحب كل كفار اثيم اي كافر بتحريم الربا اثيم اي فاجر في استحلال الربا قوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله اي خافوا عقابه وذروا ما بقي من الربا اي اتركوه ان كنتم مؤمنين اي مصدقين وان بمعنى اذ نزلت في العباس وعثمان كانا قد اسلفا في التمر فلما حضر الجذاذ قال صاحب التمر ان اخذتما تماما مالكما لم يبق لي ولعيالي ما يكفي فبلغ ذلك النبي عليه السلام فنهاهما عن ذلك ونزلت هذه الآية قوله فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب يقرا بالمد وكسر الذال وقرئ مقصورا مفتوح الذال يقال اذن واعلم واسمع وتاذن وتعلم اي استيقنوا بعذاب من الله وحرب من رسوله او حرب الله وحرب رسوله السيف والحرب ضد الصلح وان تبتم اي عن الربا فلكم رؤوس اموالكم لا تظلمون اي بطلب الزيادة ولا تظلمون اي بالنقصان عن رؤوس اموالكم وان كان ذو عسرة اي وان وقع غريم ذو عسرة اي ذو فاقة وشدة فقر فنظرة اي فعليكم نظرة اي تاخير وتاجيل الى ميسرة اي الى يسر وسعة وقرئ فناظره ورفع الراء والهاء اي منتظره وقرئ فنظره بسكون الظاء وقرئ بالجزم على الامر وقرئ ميسره بضم السين والتنوين قوله وان تصدقوا وقرئ بتخفيف الصاد اي تتصدقوا براس المال عليه فهو خير لكم اي من الاستيفاء او خير لكم من الانظار ان كنتم تعلمون ان الله خير تعملون به فيه النبي عليه السلام قوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله قرئ بضم التاء وكسر

نين

ومامنتم من نذر وعهد

له

الجيم وقرئ بالياء اى يرجعون يوم القيامة الى جزاء الله وحسابه ثم توفى كل نفس ما كسبت اى ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون اى لا ينقصون من اعمالهم شيا قال ابن عباس هى آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له جبريل ضعها على راس ثمانين ومايتين من سورة البقرة وبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها سبعة ايام او تسعة ايام او احد وعشرين يوما او احد وثمانين يوما او ثلاث ساعات وذكر اصحاب التواريخ ان النبى صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل فسلم الى الظاير من بنى سعد فمات ابوه عبد الله والنبى عليه السلم ابن شهرين فمكث النبى عليه السلم بها خمس سنين ثم جاءت به امه الى مكة لزيارة اخواله من بنى زهرة فماتت امه امنة وهو ابن ست سنين فكفله عبد المطلب ثم مات عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين وكفله ابو طالب وذهب به الى الشام وهو ابن اثنتى عشرة سنة وشهد الفجار وهو ابن عشرين سنة وخرج الى الشام بامر خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة وشهرين وصارت قريش تصغى الى قوله وترضى بحكمه عند الكعبة وهو ابن خمس وثلاثين سنة وبعث وهو ابن اربعين سنة وولدت له فاطمة وهو ابن احدى واربعين سنة ومات ابو طالب والنبى ابن تسع واربعين سنة وثمانية اشهر واحد عشر يوما وماتت خديجة بعد موت ابى طالب بثلاثة ايام واقام بها شهرا فلما تم له خمسون سنة رجع الى مكة فى جوار مطعم بن عدى فلما اسرى به الى السماء وكان النبى عليه السلم ابن احدى وخمسين سنة وتسعة اشهر وقال القتيبى اسرى بالنبى عليه السلام الى السماء بعد مصرفه الى الطايف بسنة ونصف فلما بلغ ثلاثا وخمسين سنة هاجر الى المدينة ومعه ابو بكر وعامر بن فهيرة وعبد الله بن اريقط وكان دليلهم عبد الله بن اريقط فدخل المدينة لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول يوم الاثنين ونزل على كلثوم بنت هند الاوسى فماتت كلثوم فتحول النبى الى دار سعد بن خيثمة الاوسى واتمت صلاة المقيم بعد الهجرة بشهر واربعة ايام ثم اخا النبى عليه السلام بين المهاجرين والانصار بعد ذلك بخمسة ثم غزا غزوة الودان بعد ذلك بعشرين يوما ثم غزا غزوة بدر بعد تسعة عشر يوما من الهجرة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان وكان يوم الجمعة وبنى بعايشة فى السنة الاولى من الهجرة وزوج فاطمة من على فى السنة الثانية وغزا غزوة بدر وغزوة بنى قينقاع وغزوة غطفان فيها ثم غزا غزوة احد فى السنة الثالثة بعد غزوة بدر بثلاثة عشر شهرا فى شوال يوم السبت ثم غزا غزوة بنى النضير وغزوة ذات الرقاع فى السنة الرابعة ثم غزا دومة الجندل وغزوة بنى المصطلق وغزوة الخندق وغزوة عسفان الى بنى لحيان فى السنة الخامسة ثم اعتمر ورجع من الحديبية فى السنة السادسة ثم غزا غزوة خيبر وقضا العمرة فى السنة السابعة ثم كان فتح مكة وغزوة حنين وغزوة الطايف فى السنة الثامنة ثم غزا غزوة تبوك وحج ابو بكر بالناس وقرا على كرم الله وجهه سورة براءة على المشركين فى السنة التاسعة ثم حج حجة الوداع فلما رجع الى المدينة

نزل

نزل قوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فهذه الآية آخر ما نزل من القرآن وعاش النبى عليه السلم سبع ليال او ما ذكر ومات يوم الاثنين فى غرة ربيع الاول يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين اى اذا اسلمتم فى شئ او بعتم بنسية واكده بدين لئلا يلتبس فاكتبوه اى اكتبوا الدين والثمن ورد الضمير اليه فان هذا افصح من قوله فاكتبوا الدين يقال ادنت الرجل وداينته اذا بعته الى اجل واستدان وادان اذا اشترى باجل وقوله الى اجل مسمى اى الى وقت معلوم فاكتبوه اى اثبتوه فى كتاب قيل هى واجب محكم وقيل هو منسوخ بقوله فان امن بعضكم بعضا والجمهور على ان الامر بالكتابة والاشهاد امر ندب وليكتب بينكم كاتب بالعدل وقرئ وليكتب بكسر اللام اى يكتب بالحق والانصاف من غير زيادة ولا نقصان ولا يأب كاتب اى لا يمتنع ان يكتب كما علمه الله من العدل ثم قيل هو واجب على الكاتب ان يكتب اذا امر وقيل نسخ بقوله ولا يضار كاتب ولا شهيد فليكتب وليملل الذى عليه الحق اى ليكتب الكاتب باملاء الذى عليه الحق ما يسمع منه وقرئ بكسر اللام فان لام الامر للغايب تكسر حالة الانفراد اذا تقدمها واو او فاء او ثم وتسكن طلبا للتخفيف وليتق الله ربه فى الكتابة ولا يبخس منه شيئا اى لا ينقص من الحق الذى عليه فان كان الذى عليه الحق سفيها اى جاهلا بالاملاء او طفلا او امراة او مبذرا او ضعيفا والضعيف الصغير او الكبير العاجز عن مصالحه من خبل او غيره او المراة او العاجز عن الاملاء لحمقه والاحمق هو الذى يفعل الشئ فى غير موضعه مع العلم بقبحه او لا يستطيع ان يمل هو اى لخرس او عى او جنون فليملل وليه بالعدل اى من يلى امره من وصى او وكيل او ولى الحق وصاحب الدين لانه اعلم بدينه واستشهدوا اى اشهدوا على الصكوك واستشهد واشهد بمعنى شهيدين من رجالكم اى من اهل ملتكم من الاحرار البالغين فان لم يكونا رجلين لا الف ضمير الشاهدين فرجل وامراتان ممن ترضون من الشهداء اى من كان مرضيا فى ديانته وامانته ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى اى ان نسيت احدى امراتين الشهادة ذكرتها الاخرى وذكر السبب والتقدير لان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت ولهذا اجيب بالفاء وقرئ ان بكسر الالف وتضل بضم التاء وفتح الضاد وقرئ فتذاكر بالالف وقرئ فتذكر بالتخفيف ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا اى لا يمتنع الشهود من الشهادة اذا دعوا اليها او لا يمتنعون من اقامتها عند الحاكم اذا طلبوا بها ولا تسامؤا والسام والسامة الملالة عن الشئ اى لا تملوا ويعبر به عن الكسل ان تكتبوه اى لا تملوا ان تكتبوا الحق والدين صغيرا كان او كبيرا قليلا كان او كثيرا ونصبا على الحال ذلكم اى الكتابة اقسط عند الله اى اعدل واقوم للشهادة اى ابلغ فى الاستقامة واصوب واثبت وادنى الا ترتابوا اى اقرب ان تشكوا فى الشهادة فى مبلغ الحق والاجل الا ان تكون تجارة حاضرة بالنصب والرفع والتجارة تقليب المال لطلب النما وهاهنا ما يتجر به تديرونها بينكم اى تتعاملونها بينكم يدا بيد فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها اى لا حرج عليكم فى ترك الكتابة واشهدوا اذا تبايعتم الجمهور على

الله انه ندب والصحيح انه استرشاد ولا يضار كاتب ولا شهيد اي لا يجبران على الكتابة والشهادة
او لا يضر الكاتب او ينقص او يحرف او يشهد بما لم يستشهد او يمتنع من اقامة الشهادة وقرئ يضار ولا
يضارر وان تفعلوا اي الضرار بالكاتب والشهيد فانه فسوق بكم اي الضرار معصية منكم
قوله وان كنتم على سفر مقبلين عليه ولم تجدوا كاتبا وقرئ كتبا وكتابا وخص السفر لانه
مظنة الاعواز فرهان وقرئ فرهن جمع رهن ورهن جمع الجمع واصل الرهن الادامة مقبوضة
اي محوزة من الذي عليه الحق فان امن بعضكم بعضا اي علمه امينا فلا يحتاج الى رهن او كان
امينا عند صاحب الحق فليؤد الذي اؤتمن امانته اي حق لامانته بقضاء دينه من غير رهن
وليتق الله ربه اي باداء الامانة ولا تكتموا الشهادة عاد الى خطاب الشهود ومن يكتمها
فانه اثم قلبه اي فاجر سريرته وقلبه رفع بالفاعلية وقرئ بالنصب على التمييز وخص القلب
لانه الكاتم قوله لله ما في السموات وما في الارض اي من الخلق والعجايب وامر العباد والمعنى
الملك وان تبدوا ما في انفسكم اي تظهروا وتعلنوا ما في قلوبكم من المعصية او غيرها او تخفوه
اي تكتموا او تسروا من الشهادة او غيرها او هو عام وهو نصيحة يحاسبكم به الله اي يؤاخذكم
ويجازيكم فيغفر لمن يشاء اي للتائبين واصحاب الصغاير فضلا منه ويعذب من يشاء اي
يعذب المصرين وارباب الكباير عدلا منه وقيل منسوخة بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
قيل لما نزل قوله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم الاية اشتد ذلك على الصحابة
وقالوا للنبي عليه السلم كلفنا من الاعمال ما نطيق كالصلاة والصوم والجهاد والصدقة وقد انزل
علينا هذه الاية امن الرسول الاية ولا نطيقها فقال عليه السلم لا تقولوا كما قال بنو اسرايل سمعنا
وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا فقالوه فازداد ايمانهم فنزل قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها
وقال عليه السلام ان الله قد تجاوز عن امتي ما حدثت به نفسها ما لم يعملوا او يتكلموا وقرئ
فيغفر ويعذب بالرفع اي هو يغفر وبالنصب والجزم قوله امن الرسول اي صدق الرسول
بما انزل اليه من ربه يعني القران والمؤمنون كل امن بالله الاية اي كل المؤمنون صدقوا
الله ووحدوه وامنوا بوحدانيته وملايكته وجميع كتبه وجميع انبيايه لما ذكر الله تعالى في هذه
السورة فرض الصلاة والزكوة والطلاق والايلاء والجهاد ختم السورة بذكر تصديق نبيه
والمؤمنين بجميع ذلك لا نفرق بين احد من رسله اي يقولون لا نفرق بين احد من الانبيا
لا احد وضع لنفي ما يذكر معه من العدد والواحد اسم لمفتتح العدد والواحد الذي لا نظير له
والوحيد الذي لا نصير له وقالوا سمعنا اي قول الله واطعنا اي امره غفرانك اي
نسالك غفرانك لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي لا يحملها الا طاقتها لها ما كسبت اي ما عملت
من العمل بالطاعة وعليها ما اكتسبت اي عليها ما عملت من العمل بالاثم ربنا لا تؤاخذنا
اي يقولون يا ربنا ان نسينا اي تركنا طاعتك لشبهة او سوء تاويل او بالنسيان او اخطانا
يقال اخطا الرجل اي اتى بالخطا والمعنى اصبنا ذنوبا بالخطا ويقال خطي في الدين واخطا
فعل غير الصواب عمدا او لم يتعمد قوله ربنا ولا تحمل علينا اصرا اي لا تثقلنا ثقلا وقرئت

آصارا اي اثقالا والاصر الثقل يعني عقوبات ذنوب تشق علينا او عهدا لا نفي به او ذنبا ليس
فيه توبة ولا كفارة او لا تمسخنا قردة وخنازير او لا تحرم علينا الطيبات كما حرمت على
بني اسرايل كما حملته على الذين من قبلنا يعني بني اسرايل مثل المسخ والقتل والطاعون
والتحريم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به اي لا تحملنا ما يثقل حمله علينا او شماتة الاعداء او
الفرقة والقطيعة او لا تكلفنا من العمل ما لا نطيق او لا تحلنا من الحلال والحرام ما نكره هو منزله
واعف عنا اذا نسينا او قصرنا في فرايضك واغفر لنا اي تجاوز عن ذنوبنا اذا اخطانا وارحمنا
اي لا تعذبنا بما لا طاقة لنا به انت مولانا اي ولينا وناصرنا على شياطين النفس وشياطين الانس
فانصرنا على القوم الكافرين اي بالسيف كما اظهرتنا عليهم بالحجة وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اوتيت خواتم سورة البقرة من كنز العرش لم يوتهن نبي قبلي

سورة ال عمران

كلها مدنية وهي مايتا اية وثلثة
الاف واربعمائة وثمانون كلمة واربعة عشر الف حرف وخمسمائة وخمسة وعشرون حرفا
روي عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة ال عمران اعطي
بكل اية منها امانا على جسر جهنم بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الم الله سبق تفسيره
في اول البقرة وفتحت الميم لالقاء حركة الهمزة عليها ومن قطع وقف ثم ابتدا الله قوله نزل
بالتشديد للتكثير في النزول فانه انزل مرارا وقرئ بالتخفيف ورفع الكتاب مصدقا
حالا ثابتة لما بين يديه اي موافقا لما قبله من الكتب في التوحيد والنبوات وانزل التورية
والانجيل من قبل هدى للناس اي هاديا لمن تبعه وانزل الفرقان قيل هو جنس
الكتب السماوية سميت فرقانا لتفريقها بين الحق والباطل او المراد القران وكرر ذكره
بما هو نعت له فبين المنة بالابتداء بانزال القران ثم اعلمنا انه جعله مفرقا بين الحق والباطل
وقيل هو الزبور والله عزيز اي ممتنع سلطانه ذو انتقام اي قادر على النقمة والمنتقم
المجازي بفعل السوء والاية وما بعدها الى نيف وثمانين اية نزلت في وفد نجران مثل
عبد المسيح وهو العاقب والايهم وهو السيد وابن حارثة بن علقمة وهو الاسقف فقدموا
في ستين راكبا الى المدينة ودخلوا مسجد النبي عليه السلام وصلوا الى المشرق وتكلموا
في المسيح على اختلافهم فيه انه هو الله او ابنه او ثالث ثلاثة قال المفسرون قدم وفد نجران
وكانوا ستين راكبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم
وفي الاربعة عشر ثلاثة انفس احدهم اسقفهم والثاني حبرهم والثالث امامهم فدخلوا
على النبي عليه السلام في مسجده وقت صلاة العصر وعليهم ثياب حبرى فصلوا في مسجد النبي عليه السلم
الى المشرق وكلم اثنان منهم النبي عليه السلم فقال لهما اسلما فقالا قد اسلمنا قبلك فقال كذبتما
يمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير فقالا ان لم
يكن عيسى ولد الله فمن ابوه فقال لهما النبي عليه السلام الستم تعلمون انه لا يكون ولد
الا ويشبه اباه فقالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى يموت ويفنى قالوا

عليم العليم — الرحيم الكافرين الغابرين — قدير بالعباد — قدير حساب المصير — يعقدون بطانة — اليم ناصرين موعظين

بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قائم على كل شي يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى شيئاً
من ذلك قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا ياكل ولا يشرب ولا يحدث
وعيسى ياكل ويشرب ويحدث قالوا بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المراة ولدها
ثم وضعته كما تضع المراة ولدها ثم غذي كما يغذا الصبي قالوا بلى قال فكيف يكون هذا الاها
كما زعمتم فسكتوا فانزل الله تعالى فيهم صدر سورة ال عمران الى بضع وثمانين اية قوله
ان الله لا يخفى عليه شي اي لا يستتر ولا يغيب ولا يعزب عنه شي علماً ورؤية هو الذي يصوركم
في الارحام اي يخلقكم في الارحام وهو جمع رحم وهو مستقر الولد كيف يشاء من كبير
وصغير وحسن وقبيح وذكر وانثى وقوي وضعيف وغير ذلك وتفسير هذه الاية مثل قوله تعالى
ولقد خلقنا الانسان من سلالة الى قوله فتبارك الله احسن الخالقين اي المقدرين في سورة
المومنين يعني فكيف يكون عيسى الاهاً وهو مصور ويخفى عليه الاشيا قوله هو الذي انزل عليك
الكتاب يعني القران منه آيات محكمات اي هن الايات المبينات بالحلال والحرام والمحكم
ماخوذ من قولك احكمت الشي اذا اتقنته هن ام الكتاب اي هن اصل القران الذي يعمل
عليه ولم ينسخ ولم يقل امهات لانهن كلهن كالاية الواحدة او كل منها ام الكتاب واخر جمع
اخرى ولم ينصرف لانه معدول عن الاواخر متشابهات فالمحكمات الناسخات او المحفوظات
من الاجمال والاشتباه والمتشابهات المنسوخات او المحكم الذي يتعين مراده والمتشابه
ما اشتبهت معانيه او المحكم ما يعلم وقته ومقداره وتفصيله والمتشابه بخلافه مثل وقت
الساعة وخروج عيسى والحكمة في انزال المتشابه ان الله يشغل اهل العلم بردهم المتشابه
الى المحكم فيطول بذلك فكرهم فيثابون على تعبهم قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل
او شك وهم النصارى واليهود او جميع المتمسكين بالمتشابه من اصحاب الاهواء فيتبعون ما تشابه
منه ابتغاء الفتنة اي طلب فساد ذات البين او طلب التلبيس ليضلوا به جهالهم وابتغاء تاويله
اي ما يؤول اليه والمعنى طلب تفسيره وعلمه او طلب اجل محمد عليه السلام من حساب الجمل وما يعلم
تاويله وما يعني لا يعلم تاويله الحق الا الله وقرى ان تاويله الا عند الله والراسخون
في العلم اي المبالغون في علم التوراة الثابتون فيه مثل عبد الله بن سلام واصحابه الذين رسخوا
في العلم يقولون اي قائلون آمنا به وقيل الواو في والراسخون واو الاستيناف وقرى
ويقول الراسخون في العلم آمنا به اي بالمتشابه وقيل بالله وبمحمد كل من عند ربنا اي المحكم
والمتشابه من ربنا وعند صلة وما يذكر اي ما يتعظ بما في القرآن الا اولوا الالباب
اي ذووا العقول قوله ربنا لا تزغ قلوبنا وقرى بفتح التاء ورفع القلوب اي لا تملها
عن الحق والصدق بعد اذ هديتنا اي بعد ان وفقتنا لدينك وللايمان بالمحكم والمتشابه
وهب لنا من لدنك رحمة اي اعطنا من غير عمل من عندك نعمة انك انت اي ثبتنا على الهدى
الوهاب اي المعطي بلا منة قوله ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه اي للجزاء يوم
القيامة او في يوم ان الله لا يخلف الميعاد اي حق الالوهية في الثناء والكمال لا يخلف

الوعد والله عز وجل لا يخلف وعده والوعد والميعاد كالوقت والميقات واولئك هم وقود النار
اي حطب النار قوله كداب آل فرعون اي عادة قومك معك كعادة آل فرعون مع موسى في الكفر
والتكذيب يريد كفر اليهود بمحمد كعادة آل فرعون في تكذيب موسى والذين من قبلهم اي وكعادة
كفار الامم الماضية مع الانبياء قوله قل للذين كفروا يعني قل يا محمد ليهود المدينة ومشركي مكة
كابي جهل وابي سفيان واضرابهما ستغلبون يعني في الدنيا وتحشرون يعني في الاخرة الى
جهنم وقرى بالياء والتاء فيهما وذلك ان الله لما غلب المسلمون الكفار يوم بدر قالت الكفار هذه
النصرة من شان النبوة وان المسلمين على الحق فلما هزم الكفار المسلمين يوم احد قال الكفار
منهم للمسلمين ولو كان من شان النبوة لما هزموا الانهم لو كانوا على الحق لما هزموا فنزلت الاية
وبئس المهاد اي بئس ما مهدتم من النار ووطئ وفرش لهم قوله قد كان لكم اية ولم يقل
كانت لانه اراد البينات والمعنى قل لهم يا محمد قد كان لكم دلالة وعلامة على صدق ما اقول
ايها المومنون او الكافرون او اليهود في فئتين اي في جماعتين والفية الجماعة التقتا اي
اجتمعتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله اي جماعة تقاتل الكفار في طاعة الله وهم رسول الله
واصحابه وكانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلاً واخرى كافرة اي جماعة كافرة تقاتل
النبي واصحابه وهم مشركوا مكة مع ابي سفيان وكانوا تسعمائة وخمسين مقاتلا يرونهم
مثليهم قرى بالياء والتاء فمن قرا بالتاء فمعناه ترون يا معشر اليهود والكفار اهل مكة
مثلي المسلمين ومن قرا بالياء فقال بعضهم الروية للمسلمين اي يرى المسلمون المشركين مثليهم
في العدد ثم ظهر القليل على العدد الكثير باذن الله وقيل الروية راجعة الى المشركين يعني يرى
المشركون المسلمين مثليهم قللهم الله في اعينهم قبل القتال ليجترؤا عليهم فلما اخذوا في القتال
كثرهم الله في اعينهم ليجبنوا او قللهم في اعين المومنين ليجترؤا عليهم راي العين اي في راي العين
ومنظره والله يؤيد اي يقوي بنصره من يشاء اي من يريد ان في ذلك لعبرة والعبرة الاعتبار
واصله من العبور لاولي الابصار اي لذوي البصاير والقلوب قوله زين للناس اي حبب
وحسن للناس وقرى بالفتح ونصب حب اي زينها الله او الشيطان وحسنها حب الشهوات اي محبة
المشتهيات واللذات وسميت شهوة لتحقيرها عند العلماء والحكماء والشهوة ما تدعوا اليه النفس
مطلقاً من النساء اي من النساء الحسان والجواري لميل النفس اليهن لانهن حبايل الشيطان
واقرب شي الى الافتتان والبنين اي الاولاد والخدم والقناطير جمع قنطار وهو المال المجموع
الكثير العظيم قيل اثنا عشر الف دينار وقيل ملء مسك ثور بالرومية واصله عقد الشي واحكامه
ومنه القنطرة لاحكامها والمقنطرة اي المضعفة قيل اثنا عشر الف دينار وقيل سبعون الف
دينار والخيل المسومة يعني الروايع وسميت الافراس خيلاً لانها تختال في مشيها والمسومة ايضاً
المهملة في المرعى ومومن التسويم او المعلمة من العلامة كالبلق وذوات الشيات او الحسان
او للعدة المهيات للحرب والانعام جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم والحرث يعني الزروع
ذلك متاع الحياة الدنيا اي ذلك المذكور الذي زين للناس وحسن مما يتمتع به في الدنيا ثم

يزول عن صاحبه فينبغي ان يتناول منه بقدر الحاجة والبلغة والله عنده حسن المآب اي حسن المرجع
يعني الجنة ومعناه انه يحث على الاخرة ويذم الدنيا وما فيها لانه فان ثم اعلم الله تعالى ان خيرا من
كله ما لا يزول ولا يبيد فقال قل أؤنبئكم اي قل يا محمد لهم انا اخبركم بخير من ذلكم اي بانفع و
افضل من جميع ما ذكر جنات بالرفع على تقدير ما ذلك الخير فيقال جنات او هي جنات وقرئت
بالجر على البدل من خير وازواج مطهرة عطف على جنات ورضوان من الله اي رضاهم من الله
او رضى الله عنهم بطاعتهم والقراءة بكسر الراء وقرئ بضمها وقد سبق تفسير هذه الاية في
اول البقرة قوله الصابرين هذا وصف للمتقين او نصب على المدح او باضمار اعني والمعنى الصابرين
على طاعة الله وعن معصيته او على السراء والضراء والصادقين اي في الافعال والاقوال والقانتين
اي المديمين الصبر والصدق والطاعة والمنفقين اي في طاعة الله والمستغفرين بالاسحار
اي المصلين الصبح في جماعة او السائلين المغفرة وهو جمع سحر والسحر اخر الليل وتوسط الواوين
الصفات للدلالة على كمالهم في كل صفة قوله شهد الله اي بين الله او حكم او قضى او اعلم او شهد ببدائع
قدرته وصنائع فطرته وقرئ شهداء لله بالرفع والمد وقرئ بالنصب على الحال او للمدح انه وقرئ
بكسر الالف لا اله الا هو اي هو واحد لا شريك له في ملكه نزلت وذلك في محاجة نصارى نجران
او في سؤال اليهود حين سالوا النبي عليه السلام عن اي شهادة اكبر في كتاب الله فانزل الله تعالى
شهد الله الاية والتقدير شهد الله والملائكة واولوا العلم انه لا اله الا هو اي لا معبود للخلائق سواه
قائما بالقسط اي قائلا بالعدل والحق والقسط العدل وكرر لا اله الا الله لان الاولى جرت محل الدعوى
والثانية جرت محل الحكم او ان الاولى وصف وتوحيد والثانية تعليم يعني قولوا لا اله الا الله
العزيز الذي لا يغلب الحكيم اي في امره وقضائه قوله ان الدين عند الله الاسلام اي هذا
كلام مستانف موكد للاول او هو في محل الجر اي اشهدوا على ان الاسلام هو الدين الحق الصحيح معناه
ان الدين المرضي عند الله الاسلام او شهد الله بانه والاسلام الدخول في السلم وهو الانقياد والطاعة
وسبب نزول هذه الاية انه افتخر المشركون باديانهم فقال كل فريق لا دين الا ديننا وهو دين الله
فنزلت الاية وما اختلف الذين اوتوا الكتاب اي في دينهم او امر عيسى او دين الاسلام او نبوة
محمد الا من بعد ما جاءهم العلم بعد مجيء الايضاح بالبينات بغيا بينهم اي للبغي والحسد لا لقصد
البرهان فان الله سريع الحساب اي سريع المجازاة قوله فان حاجوك اي فان خاصموك وجادلوك
يا محمد بعد هذا البيان فهو عناد محض فقل اسلمت وجهي لله اي اخلصت ديني وعبادتي لله وقصدت
بعبادتي الله او اسلمت كلي وخص الوجه بالذكر لانه اكرم جوارح الانسان فاذا خضع خضع غيره
من الجوارح ومن اتبعني اي واخلص لله من اتبعني وقل للذين اوتوا الكتاب يعني اليهود
والنصارى والاميين يعني مشركي العرب ااسلمتم استفهام بمعنى الامر او يقال هل اسلمتم
ام انتم بعد على كفركم فان اسلموا فقد اهتدوا اي الى ثواب الله والجنة والبلاغ التبليغ قيل
انه منسوخ باية السيف ان الذين يكفرون بايات الله اي يجحدون القران والمعجزات
ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس قال رسول الله صلى الله

عظيم ضير عظيم الم بمير عظيم مومين المومن اعظم الوكيل يرزقون لا يحزنون المومن يكتم صادقين

عليه وسلم قتلت بنو اسرائيل ثلاثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد
بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوهم جميعا في اخر النهار فهم الذين
ذكرهم الله في كتابه فبشرهم بعذاب اليم اي بشر الحاضرين منهم بالعذاب الاليم فانهم معتقدون
باسلافهم كما يعذب اسلافهم بكفرهم اولئك الذين حبطت اعمالهم اي ذهبت وبطلت حسناتهم
وقرئ بفتح الباء في الدنيا اي بطلت من الثناء وحب المؤمنين وفي الاخرة اي بطلان الثواب
قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني اليهود يدعون الى كتاب الله اي القران او التوراة
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى المدراس من اليهود فدعاهم الى الاسلام وقال انا على ملة
ابراهيم فقالوا كان ابراهيم يهوديا فقال النبي عليه السلام هلموا الى التوراة فهي بيننا وبينكم
فامتنعوا من ذلك وقيل يدعون الى التوراة ليبين لهم الحكم بالرجم وذلك ان امراة ورجلا زنيا
من اهل خيبر وكان لهما شرف فامتنعا من حكم الله بالرجم فنزلت الاية والقصة مذكورة
في سورة المائدة عند قوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ليحكم بينهم اي
الكتاب او النبي وقرئ ليحكم بلفظ المجهول ثم يتولى فريق منهم اي اعرض علماؤهم عن الكتاب
وهم معرضون اي هم الذين ذلك اي ذلك التولي بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات
اي لا نعذب بالنار الا اياما معدودات وقد سبق تفسير الايام في البقرة فكيف اذا جمعناهم
ليوم لا ريب فيه اي كيف حالهم او كيف يصنعون يوم القيامة اي اعجبوا من حالهم اذا جمعوا ليوم القيامة
اي في يوم او حساب يوم القيامة ووفيت كل نفس ما كسبت اي اعطيت ووفيت كل نفس برة
وفاجرة جزاء ما عملت من خير وشر في الدنيا وهم لا يظلمون اي لا ينقصون من حسناتهم
ولا يزادون على سيئاتهم قوله قل اللهم اي يا الله والميم مشددة زيدت عوضا من يا وقيل
معنى اللهم اي يا الله امنا بالخير وقيل انه بمعنى الخلق فمعناه يا الله الخلق مالك الملك
اي يعطيه لمن يريد وسبب نزول هذه الاية انه لما افتتح رسول الله مكة وعد امته ملك
فارس والروم قال المنافقون واليهود مثل عبد الله بن ابي بن سلول هيهات هيهات
اين لمحمد ملك فارس والروم فنزلت الاية ومالك منصوب على النداء ومعنى مالك الملك انه يدبره
تؤتيه من يشاء او مالك الملوك تؤتي الملك من تشاء اي تعطي الملك لمن تريد من عبادك وتنزع
الملك ممن تشاء والنزع قلع الشيء والمعنى تؤتي الملك اي النبوة من تريد من خلقك او تؤتي
الملك اصحاب محمد وتنزعه عن صناديد قريش او الملك العافية او القناعة والجنة والاولى
الحمل على العموم وتعز من تشاء اي بالايمان والطاعة والمعرفة او بقهر النفس او القناعة
والرضا وتذل من تشاء بخلاف ذلك من الكفر والمعصية والجهل بيدك الخير خص
بالذكر لان الرغبة اليه في فعل الخير قوله تولج الليل في النهار الايلاج الادخال وهو ما نقص
من الليل دخل في النهار وما نقص من النهار دخل في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج
الميت من الحي قرئ الميت بالتشديد والتخفيف اي تخرج الانسان من النطفة والنطفة من الانسان
او اخراج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن او السنبلة الحبة من الحبة والحبة من السنبلة

اَوِ النخلةَ مِنَ النواةِ والنواةَ مِنَ النخلةِ اوِ الدجاجةَ مِنَ البيضةِ والبيضةَ مِنَ الدجاجةِ وترزُقُ مَن تشاءُ
بغيرِ حسابٍ اي بغيرِ تقتيرٍ قوله لا يتخذِ المؤمنونَ الكافرينَ اولياءَ هو نهيٌ واجازَ الكسائيُّ
فيه الرفعَ على الخبرِ اي لا ينبغي ذلك نزلت الآية في قومٍ مِنَ المؤمنينَ كانوا يباطنونَ اليهودَ وقيل
نزلت في عبادةَ بنِ الصامتِ كانَ له حلفاءُ مِنَ اليهودِ فلما خرجَ النبيُّ يومَ الاحزابِ قال
عبادةُ يا رسولَ اللهِ انَّ معي خمسمائةِ رجلٍ مِنَ اليهودِ ان رأيتَ ان تخرجوا معنا نستعينُ
بهم على العدوِّ فنزلت الآية مِن دونِ المؤمنينَ اي مِن غيرِ المؤمنينَ ومَن يفعلْ ذلك اي
مَن يتخذْ مِنَ الكافرينَ اولياءَ فليسَ مِنَ اللهِ في شيءٍ اي ليسَ مِن موالاتهِ او هو بريءٌ منه ثم استثنى
فقالَ إلا ان تتقوا منهم تقاةً يعني إلا ان تخافوا منهم مخافةً وقُرِئَ تَقِيَّةً وهما بمعنًى ويحذركم
اللهُ نفسَه اي يخوفُكم اللهُ ان تعصوه او عقابَ نفسِه والى اللهِ المصيرُ اي اليه المرجعُ حتى
يجازيكم على اعمالكم قوله قل ان تخفوا ما في صدوركم والصدرُ محلُّ القلبِ ويعبَّرُ به عنه
يعني ما تسرّونَ مِن موالاةِ الكفارِ ومودتِهم قولًا وفعلًا او تبدوه يعلمْهُ اللهُ اي تظهروه فانه
يعلمُه على كلِّ حالٍ قوله يومَ تجدُ هو مفعولٌ به اي اذكرْ يومَ تجدُ كلُّ نفسٍ ما عملت اي تجدُ صحائفَ
الاعمالِ او تجدُ جزاءَ ما عملت مِن خيرٍ او شرٍّ يومَ القيامةِ محضرًا اي مكتوبًا وما عملت
مِن سوءٍ اي مِن معصيةٍ تودُّ لو انَّ بينها وبينه اي تتمنى ان يكونَ بينَ النفسِ والسوءِ او بينَ
النفسِ واليومِ امدًا بعيدًا اي اجلًا طويلًا وغايةً بعيدةً كما بينَ المشرقِ والمغربِ واللهُ
رؤوفٌ بالعبادِ قوله قل ان كنتم تحبونَ اللهَ فاتبعوني اي اقتدوا بشريعتي واجيبوني
نزلت الآية حين قالت النصارى نعظمُ المسيحَ حبًّا للهِ او حين قال المشركونَ نعبدُ الاصنامَ
لحبِّ اللهِ وقيل لما قالت اليهودُ نحنُ ابناءُ اللهِ واحباؤه يحببكم اللهُ اي يرضَ عنكم
قل اطيعوا اللهَ والرسولَ اي اطيعوا اللهَ في الفرائضِ والرسولَ في السننِ قوله
انَّ اللهَ اصطفى آدمَ ونوحًا اي اختارهما للنبوةِ والرسالةِ واختارَ شريعتَهما وآلَ
ابرهيمَ وآلَ عمرانَ وذكرُ الآلِ للتفخيمِ والمرادُ هما او آلُ ابرهيمَ انبياؤه وآلُ عمرانَ
موسى وهرونُ وانما خصَّ هؤلاءِ لانَّ الانبياءَ مِن نسلِهم او نبَّهَ بهذا انَّ محمدًا مِن آلِ ابرهيمَ
فلا تنكروا اصطفاءَه بالنبوةِ والرسالةِ كما اختارَ هؤلاءِ كلَّهم للرسالةِ على العالمينَ
اي على زمانِهم قوله ذريةً حالٌ او بدلٌ مِن آدمَ ونوحٍ بعضُها مِن بعضٍ اي في التناسلِ او التناصرِ
في الدينِ والمعنى اختارَ ذريةً مِن ذريةِ آدمَ **قصة النذر** وذكريا عليه السلام
قوله اذ قالتِ امرأةُ عمرانَ قيل اذ زائدةٌ وقيل اصلُه اي اذكرْ اذ قالت وامرأةُ عمرانَ حنةُ
امُّ مريمَ وهو عمرانُ بنُ ماثانَ وليسَ بعمرانَ ابي موسى وبينَ العمرانينِ الفٌ وثمانُ
مائةِ سنةٍ وكانت حنةُ قد اسنَّت وايستْ مِنَ الولدِ فرأت طائرًا يزقُّ فرخَه فتحركت
لذلك نفسُها للولدِ ودعتِ اللهَ ان يرزقَها ولدًا وقالت يكونُ خادمًا لبيتِ المقدسِ وجاءَ
لفظُ المرأةِ في القرآنِ في اثني عشرَ موضعًا احدُها حواءُ في قوله انِ امرأةٌ خافت مِن بعلِها
نشوزًا او اعراضًا الثانيةُ سارةُ زوجةُ ابرهيمَ عليه السلام في قوله وامرأتُه قائمةٌ فضحكت

والثالثة

والثالثةُ زليخا في قوله امرأةُ العزيزِ والرابعةُ بلقيسُ في قوله اني وجدتُ امرأةً تملكُهم والخامسةُ
والسادسةُ بنتا شعيبٍ عليه السلام في قوله ووجدَ مِن دونِهم امرأتينِ تذودانِ واسمُهما صفورا
وصفيرا والسابعةُ ميمونةُ زوجةُ النبيِّ عليه السلام في قوله وامرأةً مؤمنةً ان وهبت نفسَها الآية
والثامنةُ واغلةُ امرأةُ نوحٍ والتاسعةُ امرأةُ لوطٍ واسمُها واهلةُ والعاشرةُ آسيةُ امرأةُ
فرعونَ في سورةِ التحريمِ والحاديةَ عشرَ امُّ جميلٍ امرأةُ ابي لهبٍ في قوله وامرأتُه حمالةَ الحطبِ الآية
والثانيةَ عشرَ امرأةُ عمرانَ في قوله اذ قالتِ امرأةُ عمرانَ الآية محررًا اي خالصًا للعبادةِ
معتقًا مِن اعمالِ الدنيا مرصدًا لخدمةِ الكنيسةِ يعني جعلتُه خادمًا لمسجدِ بيتِ المقدسِ
متفرغًا لعبادتِك وطاعتِك لا اشغلُه بشيءٍ مِنَ الدنيا ونصبَ على الحالِ فتقبلْ مني التقبلُ
هو الاخذُ بالرضى انك انتَ السميعُ لدعائي العليمُ بما في قلبي فلما وضعتْها اي ولدتْها الضميرُ
يرجعُ الى ما وانما انثَ على تأويلِ النسمةِ او النفسِ وانثى حالٌ مِنَ الضميرِ في وضعتها وتقديرُه
وضعتِ النسمةَ حالَ كونِها انثى وفائدتُه تعريفُ كونِها انثى الاعتذارُ الى اللهِ تعالى حين فعلت
ما لا يجوزُ مِن تحريرِ الانثى واللهُ اعلمُ بما وضعتْ هذا تعريضٌ لتعظيمِ الولدِ وغفلةِ الامِّ عن
معرفةِ قدرِه وقُرِئَ وضعْتُ بسكونِ العينِ وضمِّ التاءِ وقُرِئَ بسكونِ العينِ وكسرِ التاءِ
وليسَ الذكرُ كالانثى يعني خَلقًا وخُلقًا وعلمًا وعملًا وحقُّ الكلامِ وليسَ الانثى كالذكرِ
الا انَّ اللهَ شرَّفها وتقديرُه وليسَ الذكرُ المطلوبُ للخدمةِ في بيتِ المقدسِ لقوتِه على الخدمةِ
وليبرزَه في التصرفاتِ كالانثى لانَّ الانثى لا تصلحُ للخدمةِ لضعفِها ولا تصلحُ للبروزِ كالرجالِ
واني سميتُها مريمَ اي العابدةَ او الخادمةَ وفيه تعريضٌ للسؤالِ اي اني جعلتُ اسمَها مريمَ فاجعلْ
انتَ صفتَها ما شئتَ ومريمُ بالسريانيةِ امةُ اللهِ واني اعيذُها بك اي امنعُها واجيرُها
واعصمُها بك وذريتَها مِنَ الشيطانِ الرجيمِ اي امنعُ واجيرُ ايضًا ذريتَها مِنَ الشيطانِ الرجيمِ
اي الطريدِ اللعينِ قوله فتقبلَها ربُّها اي قبلَها ورضيَها مكانَ المحررِ الذي نذرتْه حنةُ
بقبولٍ حسنٍ اي سلكَ بها سبيلَ السعداءِ وانبتها نباتًا حسنًا اي ربّاها وغذاها وسوّى
خلقتَها مِن غيرِ زيادةٍ ولا نقصانٍ فكانت تنبتُ في يومٍ ما ينبتُ غيرُها في عامٍ ونباتًا حسنًا
ايضًا في التربيةِ والعلمِ والطاعةِ وكفَّلها اي ضمَّها وقبلها وقُرِئَ بكسرِ الفاءِ وقُرِئَ بتثقيل يدها
زكريا بالقصرِ والمدِّ وذلك انَّ امَّ مريمَ لما ولدتها اتت بها في خرقةٍ الى بابِ المسجدِ
وقالت دونكم النذيرةَ فتنافسَ فيها الاحبارُ فانها بنتُ امامِهم فقال زكريا انا
احقُّ بها فانَّ خالتَها عندي لانه كانَ زوجَ خالتِها ثم اتفقوا على الاقتراعِ فساروا الى نهرِ
الاردنِّ فالقوا اقلامَهم فيه فرسبتِ الكلُّ الا قلمَ زكريا وقيل استقبلَ قلمُ زكريا الماءَ مصعدًا
وانحدرت اقلامُهم فقاربها زكريا وبنى لها بيتًا واسترضعَ لها امرأةً وقيل ضمَّها الى
خالتِها امِّ يحيى فلما بلغت بنى لها محرابًا في المسجدِ يعني بنى لها صومعةً في وسطِ المسجدِ لا يرقى
اليها الا بسلمٍ وكان اذا دخلَ عليها في الصومعةِ وجدَ عندها رزقًا اي طعامًا وعنبًا وفاكهةً
وكان يرى عندها كثيرًا مِنَ الفواكهِ في غيرِ حينِها يجدُ عندها فواكهَ الصيفِ في زمنِ الشتاءِ

وفواكه الشتاء في زمن الصيف فيقول لها زكريا أنى لك هذا اي من اين لك هذه الفاكهة فتقول هو
من عند الله اي يرزقني الله على ايدي الصالحين او يأتي به جبريل وكان معجزة لزكريا او عيسى او كرامة
لها وهي تكلمت بهذا صغيرة او بعد ما فطمت فيه قولان قوله هنالك دعا اي عند ذلك وهنالك
من ظروف الامكنة وقد تستعمل في الازمنة دعا زكريا ربه اي سأل ربه ان يعطيه ولدا
قال رب هب لي اي اعطني من لدنك اي من عندك ذرية اي اولادا والذرية تقع على الواحد
والجمع والذكر والانثى طيبة يعني نسلة مؤمنة موحدة مطيعة لله اي يطيب الذكر بها
فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب وقرئ بالياء يعني جبريل وحده وجمع للتعظيم
او جمع من الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب اي في المسجد او قبلة المسجد ان الله بفتح الهمزة
تقديره بان الله وبالكسر على النداء يبشرك بيحيى هو اعجمي او عربي فلا ينصرف للتعريف
وصيغة الفعل ويحيى اول من صدق بعيسى انه كلمة الله وروحه وسمي يحيى لانه حيي به
عقر امه او ان الله تعالى احيا قلبه بالايمان او لانه احياه بين شيخ وعجوز او لانه حيي بالعلم
والحكمة او لان الله تعالى احياه بالطاعة او لانه استشهد مصدقا اي على الحال بكلمة من
الله وروحه وسيدا وحصورا ونبيا كذلك وقوله بكلمة من الله اي بعيسى لانه كان بالكلمة
من غير اب او لان الخلق اهتدوا به في دينهم كما يهتدون بكلام الله او كلمة الله كتابه او كلمة
كن والسيد هو الكريم او الحليم او التقي او الفقيه او العالم او الحسن الخلق او الرئيس الذي
يتبع او الذي لا يغضب او الذي لا يحسد او الذي يفوق في كل شيء من الخير اقرانه او القانع بما قسم
له والحصور الذي لا يأتي النساء مع القدرة على الوطء او هو العنين او الممتنع عن اللهو وعن
جميع الشهوات ونبيا من الصالحين اي كائنا من الصالحين والصالح الذي ادى حق الله وحق
الخلق قوله قال رب انى يكون لي غلام يعني وانا على هذه الحالة من الكبر لم ارد انا
وامراتي الى الشباب وانى بمعنى كيف وقد بلغني الكبر اي ادركني الهرم وكان ابن مائة وعشرين
سنة وامراته بنت ثمان وتسعين سنة وامراتي عاقر اي عقيم منقطعة النسل من عقر
دابته اذا قطعها وهو فعل لها لانه وصف اي ذات عقر قال كذلك اي يفعل الله تعالى كذلك قال
رب اجعل لي آية اي علامة اعلم بها وقت حمل امراتي قال آيتك ان لا تكلم الناس الآية اي علامة
ذلك ان تكف عن الكلام ولا تقدر تتكلم وانت صحيح سوي وتقبل على عبادتي فامسك الله لسانه
عن الكلام ثلاثة ايام فلم يقدر ان يكلم الناس الا ايماء دون ذكر الله وقيل فرض ذلك آية
اي علامة حصول الولد ان تمتنع ثلاثة ايام باختيارك عن مكالمة الناس الا رمزا اي تحريك
الشفتين يعني اشارة بغير صوت ويكون بيد او عين او راس او حاجب وقرئ رمزا بفتح
الميم وهو مصدر ويضمتين وهو جمع رموز واذكر ربك كثيرا وسبح اي نزه الله بالاعتقاد والقول بالعشي
اي من حين الزوال الى الغروب والابكار اي من حين طلوع الفجر الى وقت الضحى قصة
مريم وابنها عيسى عليهما السلام قوله واذ قالت الملائكة يعني جبريل وحده
وجمع للتعظيم او جمع من الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك اي اختارك بكلام الملائكة شفاها

او بالقبول الحسن فانه لم يكن محررا انثى او بولادة عيسى وقال مجاهد ولدت مريم عيسى من فيها وقيل من
سرتها وطهرك اي مما قرفت به من الفاحشة او من الحيض والنفاس او من مس الرجال
واصطفاك على نساء العالمين اي في جميع الاحايين اي اختارك بولادة عيسى بلا اب او بتسمية
عيسى لك بالبراءة وكذلك امن الكسب والمعايش ومدة الحمل مذكورة في مريم يا مريم
اقنتي لربك حثها على الشكر على الاصطفاء والقنوت الطاعة او طول القيام في الصلاة و
اسجدي واركعي الواو لا تقتضي الترتيب وانما تؤذن بالجمع او استعملي السجود في حال
والركوع في حال لانهما يجتمعان في ركعة او كان في شرعهم تقديم السجود على الركوع مع الراكعين
ولم يقل مع الراكعات لان الراكعين اعم قوله ذلك يعني ما ذكر من حديث مريم وزكريا
ويحيى من انباء الغيب اي من اخبار الغيب نوحيه اليك اي نلقيه اليك والايحاء الالقاء
بالشيء الخفي ويسمى الارسال والالهام به وما كنت لديهم اي ما كنت عندهم اذ يلقون
اقلامهم يعني حين اقترعوا بالقداح والسهام فرموها في النهر والاقلام جمع قلم وسمي به
فانه يقلم اي يبرى ايهم يكفل مريم اي ايهم يظهر قرعته ليكفلها وما كنت لديهم
اي عندهم اذ يختصمون يعني في كفالتها قوله اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك
بكلمة منه يعني عيسى وقرئ بكسر الكاف وجزم اللام وسمي عيسى كلمة لانه كان عن
الكلمة وقيل الكلمة الرسالة وهو ما اوحى الله به الى الملائكة في ان يجعل لمريم ولدا
اسمه المسيح اي مسح من الاقذار او مسح بالبركة وهو لقب او مسح الارض من السياحة فيها
وفي العبادة او لا يمسح بيده شيئا الا شفاه الله ثم قال عيسى بن مريم اي جمع الله بين اللقب والاسم
وجيها حال في الدنيا والآخرة اي شريفا ذا جاه وقدر ومكانة عند الله والوجيه الذي
لا يرد لكرم وجهه ووجاهته في الدنيا بالنبوة وفي الآخرة بالشفاعة ومن المقربين
اي عند الله من الثواب والكرامة قوله ويكلم الناس في المهد اي يكلمهم صغيرا معجزة وكهلا
اي ابن ثلاثين سنة يكلمهم بالرسالة وخرج مخرج البشارة بطول عمره اي انه يبلغ الكهولة
ومن الصالحين اي هو عند الله منهم قوله قالت رب انى يكون لي ولد اي كيف يكون
لي ولد من غير رجل تعجبا من الامر الخارق للعادة ولم يمسسني بشر اي لم يقربني رجل
اذا قضى امرا اي اذا اراد خلق شيء فانما يقول له كن فيكون اي لا يتاخر عن وقته وقد
ذكر في البقرة ويعلمه الكتاب بالنون والياء اي الخط والكتابة او كتب النبيين وعلمهم
والحكمة اي العلم والتوراة والانجيل ورسولا اي ويجعله رسولا الى بني اسرائيل اني
بكسر الالف وفتحها اخلق لكم من الطين هو التراب الخالص الحر كهيئة بتشديد الياء
وقرئ بالهمز والهيئة الصورة المهياة الطير وقرئ الطائر اي اصور لكم كصورة الخفاش
فانفخ فيه اي في الطين والنفخ اخراج الريح من الفم وابرئ الاكمه اي الشفي الاكمه
وهو الذي يولد اعمى ولم يرضوا فقط والابرص اي واشفي الابرص وهو الذي به وضح
يتطير به واذا استحكم فلا برء له والبرء الشفاء واحيي الموتى باذن الله قيل

بنه
ان عيسى احيا ابن العجوز وبنت العاشر وسام بن نوح وانبئكم اي اخبركم بما تاكلون مما لم اعا
ينوه وما تدخرون اي ترفعون في بيوتكم وتحبسونه لغد ومصدقا اي جئت مصدقا للتوراة
فان الانبياء يصدق اخرهم اولهم ويبشر اولهم باخرهم ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم
اي احل لكم كل ما حرم عليكم بمعاصيكم دون التعبد مثل لحوم الابل والثروب والحيتان وشحم
البقر والغنم والسبت وبعض بمعنى كل ان الله ربي وربكم فيه اثبات النبوة ونفي البنوة
ومن قرأ ان بالفتح اي لان قوله فلما احس عيسى اي عرف وعلم علما فلا لبس فيه
كالمحسوس منهم اي من قومه الكفر اي ارادة القتل استنصر عليهم فقال من انصاري
الى الله اي من اعواني مع الله او في الله او من ينصرني من دون الله او ملتجئا اليه قال الحواريون
اي اصفياء عيسى ووزراؤه وكانوا اثني عشر رجلا وهم صفوة الانبياء او هم قصارون سموا
بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب اي يبيضونها او لصفاء قلوبهم وقيل كانوا صيادين وهم
الذين يحورون اليهم من حار يحور اذا رجع وذلك ان عيسى لما دعا بني اسرائيل الى الايمان اذوه
ونفوه واخرجوه من عندهم وامه فقدما على مدينة فنزل برجل فوجده مغموما حزينا فسألت
امه زوجة الرجل ما شأنكم مغمومين فقالت لها المراة ان ملكنا عادته ان يكلف كل
واحد من اصحابه ضيافة له ولجنده يوما وقد اتت نوبتنا ومالنا قوة على ذلك فجاءت مريم
واخبرت ابنها بذلك وسالته ان يدعو لهم فابى ثم سالته فاجاب فقال لهم املاؤا قدوركم
ماء وخوابيكم ايضا ماء فدعا الله تعالى فصار ما في القدور لحما ومرقا وصار ما في الخوابي
خمرا وجاء الملك فاضافه واصحابه وسقاه خمرا طيبا كما اعتاده فسأله من اين هذه
الخمر فقال من موضع كذا فقال عندي من ذلك الموضع وما مثلها فقال هي من موضع اخر
فلما اذاه الملك فتغير كلامه حنق عليه وغضب عليه فقال الرجل ما هو كما اخبرتك وانما
عندي غلام دعا الله فاستجاب الله منه فقال له الملك ابني قد مات فاسأله ان يدعو الله تعالى ت م
ان يحييه فسأله ذلك فدعا الله تعالى فاحياه فلما راى اهل المدينة ابن الملك قد عاش تفرقوا
واقتتلوا فهرب عيسى مع الحواريين وما اوحى الله الى نبي الا على راس اربعين سنة الا عيسى
عليه السلام اوحى الله اليه على راس ثلثين سنة ورفعه الله الى السماء وهو ابن ثلث وثلثين
سنة فثلثون سنة لم يكن رسولا وثلث سنين كان رسولا ومما اتفق له في صغره من
المعجزة ان امه اسلمته الى صباغ ليعلمه الصبغ وكان اسمه شمعون فاتفق للصباغ شغل
عرض له فيه سفر فقال لعيسى اصبغ هذه الثياب كل ثوب مكتوبا عليه لونه الذي طلبه
صاحبه من احمر واصفر وازرق وغيره من المختلفات فلما ذهب شمعون قام عيسى
وجمع جميع الثياب وجعلها في خابية واحدة ولون واحد وقام لعبادة ربه ثم ان شمعون
رجع من سفره فوجد عيسى قد فعل بالثياب هذه الفعلة فخاصمه وقال له ماذا اقول
لاصحاب هذه الثياب فقال له عيسى لا تهتم ولا تغتم يا معلم فاذا جاءك صاحب الثوب فسأله
عن اللون الذي طلب منك واطلبه مني فكان ياتي صاحب الثوب الى شمعون ويقول له هذه

صبغ ثوبي فيقول له شمعون اي لون طلبت فيقول له احمر فيطلب شمعون الثوب من عيسى عليه السلم
فيدخل عيسى عليه السلم يده في الخابية فيطلع الثوب على اللون الذي اشتهاه صاحبه فيجيء الثا ني
فيطلب ثوبه فيقول له اي لون اردته فيقول له اخضر فيدخل عيسى يده في الخابية ويخرج الثو ب
على اللون الذي طلبه صاحبه وهكذا الى اخر الثياب فتعجب شمعون من ذلك وتبع عيسى وامن
به وكذلك الحواريون امنوا به واتبعوه وقالوا نحن انصار الله اي اعوان دينه واشهد يا عيسى
او يارب بانا مسلمون اي مؤمنون ربنا امنا بما انزلت اي من الانجيل واتبعنا الرسول
اي عيسى فاكتبنا مع الشاهدين اي هم محمد وامته او الانبياء او الشهداء ومكروا ومكر الله
اي احتالوا في قتل عيسى فخيبهم الله ورد مكرهم عليهم ومكر الله يعني اراد به قتل صاحبهم و
اهلاكهم ومكرهم خديعة ومكر الله استدراج او رفعه الى السماء والقى الشبه على غيره وذلك
ان اليهود هموا بقتل عيسى عليه السلم فهرب منهم ودخل بيتا فامر ملك اليهود رجلا يدخل البيت
فدخل البيت فمسح عليه جبريل فصارت صورته كصورة عيسى ورفع الله عيسى الى السماء فخرج الرجل فا
عتقدوه عيسى فقتلوه وصلبوه ثم قالوا ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان هذا صاحبنا
فاين عيسى فاختلفوا في ذلك اختلافا كثيرا وهذه القصة مذكورة في سورة النساء في قوله وما قتلوه
وما صلبوه الاية قوله اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك اي قابضك وافيا او موخرك الى اجل كتبته
لك او مميتك ورافعك اي في نومك او مميتك فتوفاه الله ثلث ساعات من النهار ثم رفعه اليه
الى السماء وقيل هو مقدم ومؤخر تقديره اني رافعك الي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك
بعد انزالك من السماء على عهد الدجال وقيل اي مطهرك من الكفر ورافعك الى السماء ومتوفيك
بعد نزولك الى الارض لان الواو لا تقتضي رتبة وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى
يوم القيمة قيل هو خطاب لنبينا او لعيسى والذين اتبعوه هم امة نبينا او النصارى فهم فوق
اليهود الى يوم القيامة او الحواريون فوق الذين كفروا وهم الروم ورافعك الي اي الى السماء
ومحل كرامتي فجعل ذلك رفعا اليه للتفخيم والتعظيم وقصة اضلال النصارى بعبادة عيسى
عليه السلم مذكورة في سورة الحديد قوله ذلك اي ما تقدم من الخبر عن عيسى ومريم نتلوه
عليك اي نخبرك به من الايات اي من القران والعلامات الدالة على نبوتك والذكر الحكيم
يعني القران المعلم او الهادي او المحكم من الباطل او الحاكم يعني المانع من الكفر والفساد
قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم نزلت في وفد نجران حين قالوا للنبي عليه السلم
هل رايت ولدا من غير ذكر فاحتج الله عليهم بادم والمعنى ان خلق عيسى من غير اب كخلق
ادم من غير ابوين بل الشان فيه اعجب لانه خلق من غير ذكر ولا انثى وقوله عند الله اي في
الانشاء والخلق ثم ابتدأ بيانا لقوله فقال خلقه من تراب اي من غير ام ولا اب ثم اخبركم
انه قال له كن فيكون الضمير لعيسى او لادم الحق من ربك اي ذلك الحق او جاءك الحق
او هو ابتداء وخبره من ربك فلا تكن من الممترين اي من الشاكين في ذلك قوله
فمن حاجك فيه اي جادلك في امر عيسى من بعد ما جاءك من العلم بانه عبد الله ورسو له

وقيل يرجع الى الحق فقل تعالوا من العلو والمجئ وقرى بضم اللام ندع جزم لجواب الامر ابناءنا وابناءكم
اى ندعو ابناءنا وبناتنا وبناتكم ونساءنا ونساءكم وباخواننا واخوانكم وبانفسنا وانفسكم حتى يظهر الحق
لما احتج الله على النصارى من طريق القياس بقوله ان مثل عيسى الاية امر الله نبيه ان يحتج عليهم من
طريق الاعجاز وهى المباهلة فلما نزلت هذه الاية خرج عليه السلم آخذا بيد الحسن والحسين
وفاطمة وعلى خلفه وهو يقول لهم اذا دعوت فامنوا وقال عليه السلم والذى نفسى بيده ان العذاب
قد تدلى على اهل نجران ولو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم الوادى عليهم نارا وروى
ان اسقف نجران قال انى لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا عن مكانه لازاله فلا تباهلوا
وصالحوا النبى عليه السلم على الفى حلة وثلثين درعا عادية يؤدونها للنبى صلى الله عليه وسلم
فى كل سنة ثم نبتهل اى نتضرع ونجتهد بالدعاء او ندعوا بالبهلة وهى اللعنة قوله ان هذا لهو
القصص الحق اى هذا الوحى او الذكر او قصة عيسى هو الحق ويقرا بفتح الهاء على الاصل وبتسكينها ايضا
قصة النجاشى قوله قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة يعنى كلمة التوحيد وعبادة الله
والكلمة كلام فيه شرح قصة وان طالت ولهذا يقال للقصيدة كلمة وقرئت بسكون اللام وكسر
الكاف سواء بالكسر اى ذات سواء وبالنصب اى استوت سواء يعنى تعالوا الجمع على كلمة عادلة
مستوية بيننا ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا اى لا نعبد معه غيره ولا يتخذ بعضنا بعضا
اربابا من دون الله اى لا يتخذوا غير الله الها كما اتخذوا عيسى وعزير والرهبين او هو سجود بعضهم
لبعض او التحريم والتحليل باذنهم بغير دليل ولا نص فان تولوا اى اعرضوا عن الاجابة فقولوا
انتم لهم اشهدوا بانا مسلمون اى مخلصون لله بالتوحيد وسبب نزول هذه الاية ان النبى
صلى الله عليه وسلم بعث جعفر بن ابى طالب ومعه جماعة من اصحاب النبى عليه السلم الى النجاشى
ملك الحبشة يدعوه الى الاسلام وقالوا له ان الله قد ارسل الينا نبيا وانزل عليه كتابا كما انزل
على عيسى عليه السلم فقال لهم النجاشى اذكروا شيئا من الكتاب الذى انزل عليه فقرا جعفر سورة
مريم بنى اسرايل وسورة طه فقال له النجاشى زدنا يا جعفر من هذا الحديث الطيب فقرا
جعفر سورة مريم فلما فرغ من قراءتها قال لهم النجاشى ما تقولون فى مريم وابنها عيسى عليه السلم
قال جعفر هو عبد الله ونبيه وروحه وكلمته وما هو الاه فقال لهم النجاشى الم يحيى الموتى
قالوا نعم باذن الله فقال الم يبرى الاكمه والابرص قالوا نعم باذن الله قال الم يخلق الطير
وجعل له روحا قالوا نعم باذن الله قال النجاشى والله ان هذا لهو الحق المبين فآمن
واسلم واشتد ذلك على الرهبان والاقسة والقصة مشهورة طويلة قصة ابرهيم
عليه السلام قوله يا اهل الكتاب فى ابرهيم هم اهل الكتابين او نصارى نجران او يهود
المدينة يدعون تهود ابرهيم وتنصره وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده يريد انهما
نزلا بعد ملك ابرهيم بزمان طويل وجاء موسى بعد موت ابرهيم بالف وخمس مائة عام وجاء عيسى
بعد موت ابرهيم بالفى عام وسبع مائة عام وكيف يكون ابرهيم من اليهود او من النصارى وهم
بعده افلا تعقلون يعنى دحوض حجتكم او كذبكم فان اليهود والنصارى حدثا بعده قوله

لم تحاجون

الهمز

ها انتم قرى بغير همز ولا مد وقرى مهموزا مقصورا وقرى بالمد والهمز هاؤلاء اى يا هؤلاء
حاججتم اى جادلتم فيما لكم به علم يعنى من نعت محمد فى كتابكم فانه كان متاخرا فى الظهور فلم
تحاجون فيما ليس لكم به علم وهو نعت ابرهيم فانه ليس فى كتابكم لانه متقدم فى الظهور ثم
نزه ابرهيم فقال ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا لانه قبلكم بزمان طويل ولكن
كان حنيفا مسلما اى مايلا الى الدين قوله ان اولى الناس بابرهيم اى احق الناس بابرهيم
ودينه للذين اتبعوه اى اقتدوا به فى دينه وملته وذلك ان اليهود زعموا ان دينهم دين
ابرهيم وانه كان يهوديا وكذلك النصارى فنزلت الاية ونزل ما كان ابرهيم يهوديا رداية
واللام للتاكيد وهذا النبى يعنى محمدا عليه السلم وقرى النبى بالنصب عطف على ضمير اتبعوه
وبالجر عطف على ابرهيم والذين امنوا يعنى المهاجرين والانصار والتابعين قوله
ودت طايفة من اهل الكتاب لو يضلونكم اى تمنوا ان يصدونكم عن الاسلام او
يشككونكم فى امر محمد نزلت فى شان عمار بن ياسر وحذيفة حين دعاهم بعض اليهود الى
دينهم وقالوا اتبعوا ديننا تهتدوا وما يشعرون اى لا يعلمون ان وبال ذلك عليهم او لا
يدرون بان الله تعالى يطلع نبيه على خبث سرايرهم قوله يا اهل الكتاب لم تكفرون
بايات الله اى بمحمد والاسلام وانتم تشهدون اى كنتم تشهدون نعته فى كتبكم قوله يا اهل
الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل اى تخلطون الاسلام باليهودية والنصرانية وتكتمون الحق
وانتم تعلمون اى ما على الكاتم من الاثم وقرى تلبسون بفتح الباء وقرى بالتشديد وقرى تلبسوا
وتكتموا بغير نون قوله وقالت طايفة من اهل الكتاب لانه اى دفعة وجماعة يطوفون او حلقة
يطاف بهم وهم اثنا عشر حبرا من يهود خيبر امنوا بالذى انزل على الذين امنوا وجه النهار
واكفروا اخره اى صدقوا الذى انزل على محمد اول النهار وصلوا الى القبلة التى صلوا اليها اول
النهار وهى صلاة الصبح نحو بيت المقدس واكفروا اخره اى بالقبلة التى صلوا اليها اخر النهار وهى
صلاة الظهر والعصر الى الكعبة حين صرفت القبلة حتى تشككوا المومنين فى ذلك لعلهم يرجعون
اى الى دينكم وقيل قالوا ايتوا محمدا واصحابه اول النهار وقولوا لهم انا على دينكم فاذا كان اخر النهار
قولوا كفرنا بدينكم فانتم احرى ان ينقلب اصحابه عن دينهم ويشكوا فيه اذا قلتم نظرنا فى كتبنا
محمدا ليس بذلك الذى وعدنا به وسمى اول النهار وجها فانه اول ما يوجد منه قوله ولا تومنوا
الا لمن تبع دينكم اى لا تصدقوا ولا تعتقدوا بان يوتى احد مثل ما اوتيتم من العلم والحكمة والكتاب
والفضايل الا لمن تبع دينكم اى اليهودية وصلى الى قبلتكم يعنى بيت المقدس قل ان الهدى هدى الله
اى هو اعتراض بين المفعولين وفعله وهو كلام الله ان يوتى احد مثل ما اوتيتم اى مثل ما اعطيتم
يا امة محمد من دين الاسلام والحلال والحرام ومعناه ان الدين دين الله وهو الاسلام او يحاجوكم
عطف على قوله ان يوتى والمعنى ولا تومنوا بان يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينا منهم فلا يكون
لهم الحجة عليكم فقال الله تعالى قل ان الفضل بيد الله يعنى ما يفضل به محمد وعلى امته من النبوة
والكتاب والاسلام وجعل لهم الارض مسجدا وطهورا وجعل كفارة ذنوبهم الاستغفار

ذو الفضل العظيم • اي ذو المن العظيم • قوله يختص برحمته من يشاء • اي بنبوته او بدينه او بالقرآن من يريد
ثم اخبر عن اختلاف احوالهم في الامانة والخيانة بقوله • ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده
اليك • قيل القنطار ملء مسك ثور ذهبا وفضة والمعني عبد الله بن سلام اودعه رجل من قريش الفا
ومائتي اوقية من ذهب فادى الامانة فيه واداه الى صاحبه • ومنهم من ان تامنه بدينار لا
يؤده اليك • يعني فنحاص او كعب بن الاشرف اودعه رجل دينارا فانكره ولم يرده الى صاحبه
الا ما دمت عليه قائما • اي على راسه مغلظا ملحا عليه مجتهدا يعترف بامانته فان انظرته وفرقته
اقر وان طالبته انكر وقرئ ما دمت بكسر الدال • ذلك • اي ذلك الاستحلال او الخيانة • بانهم
قالوا ليس علينا في الاميين سبيل • اي قالوا ليس علينا في اموال العرب حرج ولا ضيق ولا اثم
لانهم مشركون وفي كتابنا اخذ اموالهم فكذبوا فان الامانة مؤداة في كل شريعة • وهم يعلمون
انهم يكذبون فرد الله عليهم ذلك بقوله • بلى • اي عليهم سبيل ثم ابتدأ فقال • من اوفى بعهده •
اي بعهد الله نزلت في الاشعث بن قيس خاصم بعض اليهود في ارض فجاحده اليهودي فقدمه الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال الك بينة فقال لا فقال لليهود احلف فقال الاشعث اذا يحلف فيذهب
مالي فنزلت الاية وعهد الله وصيته ان لا يحلف كاذبا • وايمانهم جمع يمين وهي الحلف • ثمنا
قليلا • اي عوضا يسيرا من الدنيا • اولئك لا خلاق لهم في الآخرة • اي لا نصيب لهم في الجنة • ولا يكلمهم الله
اي بكلام طيب ولا بما يسرهم او بقبول حجتهم • ولا ينظر اليهم • اي لا يرحمهم • ولا يزكيهم • اي لا يطهرهم
من الذنوب • قوله وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب • اي يعطفون ويقلبون السنتهم
بالتحريف والتغيير وهو ما غيروه من صفة محمد عليه السلام وآية الرجم في قراءة التوراة والالسنة
جمع لسان • لتحسبوه من الكتاب • اي لتحسبوا ما كتبوا وحرفوه من التوراة • وما هو من الكتاب
يعني ما هو الذي انزل الله • ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله • كرر المعني بلفظين
مختلفين تاكيدا وزيادة تشنيع عليهم • وهم يعلمون • ان آية الرجم وصفة محمد في التوراة او يعلمون
انهم كاذبون في مقالهم • قوله ما كان لبشر • اي ليس لبشر او ما جاز لنبي او لادمي • ان يؤتيه الله
الكتاب • اي ينزل عليه كتابا • والحكم • اي العلم • والنبوة • اي الرسالة • ثم يقول للناس كونوا
عبادا لي من دون الله • اي من هذه صفته لا يقول للناس اتخذوني ربا واعبدوني من دون الله
وقال قوم من رؤساء اليهود اتريد يا محمد ان نتخذك ربا ونعبدك فقال معاذ الله ما بذلك
بعثني الله فنزلت هذه الاية وقيل نزلت في النصارى حين قالوا ان عيسى امرنا ان نعبده
• ولكن كونوا ربانيين • اي ولكن كونوا متعبدين لله معلمين للناس والرباني الذي يربي امر
الناس ويدبرها وهم العلماء • بما كنتم • اي بما انتم • تعلمون الكتاب • وقرئ بالتشديد • وبما كنتم
تدرسون • اي تقرؤون وقرئ بالتشديد من التدريس • قوله ولا يامركم • قرئ بالنصب عطف
على ثم يقول وقرئ بالرفع بسكون الراء • اي لا يامركم الله او عيسى او النبي او البشر • ان تتخذوا الملائكة
والنبيين اربابا • اي ما امركم ان تعبدوا الملائكة ولا النبيين كفعل قريش وبني مليح حيث
قالوا الملائكة بنات الله واليهود حيث قالوا في المسيح وعزير ما قالوا • ايامركم بالكفر بعد

اذ انتم مسلمون • يعني يوم الميثاق وقيل بعد ان امرناكم بالاسلام • قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين • اي
ميثاقه مع النبيين او اممهم ان يؤمنوا بسائر الانبياء وينصروهم وقيل عهد الله واقرارهم في كتبهم
ان يبينوا نعت محمد وصفته ويامروا الناس بالايمان • لما آتيتكم • بتشديد الميم وقرئ بكسر
اللام وتخفيف الميم وما هنا للشرط والمعني لئن آتيتكم شيئا من كتاب وحكمة ومهما آتيتكم وحين
آتيتكم • ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به • يعني محمدا او يريد بميثاق عهدهم ليشهدوا
لمحمد انه رسول الله وموفوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم • يريد محمدا • لتؤمنن به ولتنصرنه
ان ادركتموه ولم يبعث الله نبيا الا اخذ عليه العهد في محمد وامره واخذ العهد على قومه ليؤمنن
به وان بعث وهم احياء لينصرنه وهذا احتجاج على اليهود • قال أأقررتم • اي قال الله للنبيين
أأقررتم بالايمان بمحمد وبالنصرة له • واخذتم على ذلكم اصري • اي قبلتم عهدي بالاقرار وسمي اصرا
لانه مما يوصر اي يشد • قالوا اقررنا • اي قبلنا • قال فاشهدوا • اي على انفسكم وعلى اتباعكم يوصر
واعلموا او ليشهد بعضكم على بعض • وانا معكم من الشاهدين • اي عليكم وعليهم • قوله فمن
تولى بعد ذلك • الاية اي اعرض عما جئت به وانكر ما عاهد الله عليه • قوله افغير دين الله تبغون •
قرئ بالياء والتاء • اي تطلبون وتلتمسون • وسبب نزولها ان اليهود والنصارى اختلفوا
فزعم كل فريق منهم انه على دين ابراهيم وان الفرقة الاخرى على خلافه فقال النبي عليه السلام
كلا الفريقين بريء من دين ابراهيم فغضبوا وقالوا لا نرضى بحكمك ولا بدينك ولا والله نفعل
• وله اسلم • اي لله خضع من في السموات والارض واقر له بالعبودية والالوهية • طوعا • اي بغير
مكروه • وكرها • اي اسلم بالقتال وقرئ بفتح الكاف وضمها • وقال ابن عباس معناه اهل
السموات ومن ولد في الاسلام اسلموا طائعين ومن قوتل حتى دخل في الاسلام كرها • واليه
يرجعون • قرئ بالياء والتاء • اي الى الله مرجعكم يوم القيامة فيجازيكم • قوله قل آمنا بالله
اي قل يا محمد صدقنا بالله • وما انزل علينا • وصدقنا بالقرآن وآمنا بما انزل على ابراهيم واسمعيل
وصدقنا بما اوتي موسى وعيسى الاية وقد تقدم تفسيره في البقرة • قوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا
فلن يقبل منه • نزلت الاية في قوم ارتدوا عن الاسلام وهم طعمة بن ابيرق ومقيس بن صبابة
وجماعة من العرب ارتدوا ثم ارادوا الرجوع الى الاسلام مع اضمار الشرك فاعلم الله نبيه
انه لن يقبل منهم فانهم لا يقبلونه بقلوبهم وقيل نزلت في اهل الكتاب عرفوا النبي عليه السلام
ثم كفروا به ودينا منصوب او مفعول يبتغي • كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم • كيف
استفهام للانكار • وجاءهم البينات • اي ما بين في التوراة والانجيل وما اوتي به محمد من الآيات
وشهدوا عطف الفعل على الاسم المصدر وسوغه بعد ايمانهم لان المراد منه الفعل اي بعد ان آمنوا
وشهدوا • قوله الا الذين تابوا من بعد ذلك • اي رجعوا الى الايمان • واصلحوا • اي اعمالهم نزلت
في الحارث بن سويد لحق بالكفار مرتدا ثم ندم فكتب الى اخيه خبر ندمه عن توبته واعتذر
وتاب وقبل الله توبته • قوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا • اي اصروا على
الانكار واقاموا عليه الى ان ماتوا وهم كفار وهم اليهود آمنوا بموسى والتوراة ثم ازدادوا

كفروا بعيسى والانجيل ثم ازدادوا كفرا اذا اصروا على الكفر وكذبوا بالقرآن ومحمد عليه السلم لن تقبل
توبتهم لانهم لا يتوبون الا عند حضور الموت وتلك التوبة لا تقبل او لانهم اذ تابوا وعزموا على
التوبة لسترا احوالهم او لانهم تابوا من الذنوب في الشرك ولم يتوبوا من الشرك قوله ان الذين
كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض اي وزن الارض ذهبا وملا الشيء قدر ما يملاه وذهبا
نصب على التمييز ولو افتدى به والوا ولتفصيل النفي لانه عم وجوه نفي القبول ففصله به والمعنى
لا يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بمثل الارض ذهبا ويجوز ان يراد ولو افتدى بمثله والمثل كثيرا
ما يحذف في كلامهم وقرئ لن يقبل على بناء الفاعل قوله لن تنالوا البر اي لن تدركوا ما عند الله حزب لن تنالوا البر
من ثواب الجنة ونعيمها او التقوى او الطاعة حتى تنفقوا اي تتصدقوا او تؤدوا الزكوة او جميع
المبار مما تحبون اي مما تختارون ومن للتبعيض وقرئ بعض ما تحبون وما تنفقوا من شيء
جل او قل وما شرطية عليم اي عالم به وعلمه قديم اي يعلمه موجودا او يجازيكم عليه قوله
كل الطعام يعني الطعام المطلق من البر وغيره وقيل كل ما يطعم به سوا الميتة والدم ولحم
الخنزير والعرف يشهد لكل ما يطعم به وسبب نزول هذه الاية ان النبي عليه السلم قال انا
على ملة ابرهيم فقالت اليهود كيف وانت تاكل لحوم الابل والبانها فقال النبي عليه السلم كان
ذلك حلالا لابرهيم ومن تبعه فقالت اليهود كل شيء نحرمه اليوم فانه كان حراما على نوح وعلى
ابرهيم فانزل الله تعالى هذه الاية تكذيبا لهم والحل الحلال او مصدر حل حلا الا ما حرم اسرائيل
على نفسه واسرائيل هو يعقوب وذلك ان يعقوب اصابه وجع عرق النساء فنذر ان عافاه الله
تعالى ان يحرم احب الطعام والشراب اليه فشفاه الله تعالى من ذلك فحرم لحوم الابل والبانها وقيل
حرم على نفسه ان لا ياكل لحما فيه عرق وقيل على نفسه زوايد الكبد والكليتين والشحم وطلب
من الله ان يجيز له هذا التحريم فاجازه قبل ان تنزل التورية الا جواب الشرط قدم عليه
نزلت الاية في انكار اليهود على النبي عليه السلم تحليل لحوم الابل فبين الله تعالى انها كانت محللة
لابرهيم وذريته ودعاهم بالتورية فلم يجسروا على العرض مخافة الافتضاح فمن افترى الفرى
القطع والفرية ما يقطع من القول على تخمين على الكذب اي بزعمهم ان هذه المحرمات كانت الله ج
في بني اسرائيل قبل ان نزلت التورية من بعد ذلك اي من بعد ظهور البينة قل صدق الله
اي فيما بين من ملة ابرهيم وتحريم اسرائيل وهذا تعريض بكذبهم بل تصريح حيث قالوا عيناه قال
الله ان اول بيت وضع وقرئ بفتح الواو والضاد للناس اي لعبادتهم او قبلتهم او حجهم
او للبركة وسبب نزولها افتخار اليهود والمسلمين فقال اليهود بيت المقدس افضل واعظم
واسبق من الكعبة وقال المسلمون مكة افضل واعظم واسبق من بيت المقدس فنزلت الاية قبل
بناه الملايكة او ادم او ابرهيم وبعده قوم من جرهم ثم قريش وهو اول بيت بني في الارض
للعبادة ومن الاوليات اول من خط بالقلم وكتب وخاط الثياب ولبسها ادريس
عليه السلم واول من ركب الخيل ورمى بالسهام اسمعيل عليه السلم لان الخيل كانت مسوقة قبل
ذلك وهو اول من كتب بالعربية واول من سن الدية مائة من الابل عبد المطلب

جد

مطلب الاوليات

جد رسول الله صلى الله عليه وسلم واول من اتخذ المحامل في السفر الحجاج واول من عمل الصابون
سليمان بن داود واول من عمل القراطيس يوسف بن يعقوب واول من عمل المنجنيق النمرود ابن كنعان ن
لرمي ابرهيم عليه السلم في النار واول من اسلم من الرجال ابو بكر ومن الصبيان علي ابن ابي طالب ومن
النساء خديجة ومن الموالي زيد بن حارثة ومن الحبشة بلال ومن العجم سلمان الفارسي واول
من كسا الكعبة تبع واول من سمي يحيى يحيى بن زكريا واول من رمى الجمار ابرهيم عليه السلم واول ل
من بحر البحيرة وسيب السايبة عمرو بن يحيى وحمل الاصنام الى مكة وجعلها بازاء الكعبة للذي
اي للبيت الذي ببكة اي في موضع البيت يعني الكعبة ومكة ساير البلد وقيل هي عكسه وقيل
مكة وبكة بمعنى واحد كلازم ولازب بالباء والميم والبك الازدحام ايضا يعني المزاحمة في الطواف
والبك دق العنق اي تبك اعناق الجبابرة اي تقصمها مباركا نصب على الحال والبركة كثرة
الخير وقيل من الثبوت وهدى للعالمين اي قبلتهم ومتعبدهم مهو رحمة وكرامة لان حجتهم
الى الله فيه اي في مكة ويراد به البلد الحرام او المقام ايات بينات اي علامات واضحات
مثل الحجر الاسود والحطيم ومقام ابرهيم واثر قدم ابرهيم في الحجر الصلب وانعدام الجمار على
امتداد الايام وازدياد الرماة وامتناع السباع عن الافتراس فيه والطيور على الوقوع عليه
قوله مقام ابرهيم هو عطف بيان لقوله ايات وقرئ اية بينة ومقام ابرهيم الحرم كله ومن دخله
عطف على قوله ايات بينات اي ايات بينات وامن واراد من دخله عام عمرة القضاء مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم او من دخله للنسك كان امنا يعني يوم القيامة وقيل هو عام في
كل من دخله من مذنب كان امنا من ان يهاج عليه ولكن لا يؤوى ولا يخالط حتى يخرج فيكون
معناه امنوه حتى يخرج وذلك ان المسلمين واليهود تفاخروا وفضل كل فريق قبلته فنزلت
الاية تصديقا للمؤمنين قوله ولله على الناس حج البيت اي فرض واجب عليهم وقرئ بكسر
الحاء من استطاع اليه سبيلا اي من وجد اليه طريقا بان قدر على الزاد والراحلة والنفقة
وما يبلغه للمقصد ومن كفر اي بوجوب الحج او بالله او بالايات قوله قل يا اهل الكتاب
لم تصدون عن سبيل الله من امن اي لم تصرفون المؤمنين عن دين الله وقرئ تصدون
بضم التاء وكسر الصاد تبغونها حال اي باغين عوجا اي تطلبون زيغ السبيل وميلها عن
الحق والعوج بكسر العين ميل عن الاستقامة وبفتحها في القامة وانتم شهداء اي انتم
عالمون انها مستقيمة قوله يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب
نزلت الاية في الاوس والخزرج حين اغرا قوم من اليهود بينهم ليفتنوهم عن دينهم وذلك
ان الاوس والخزرج كان بينهم في الجاهلية قتال كثير فلما جاء الاسلام اصطلحوا والف الله
بينهم فجلس يهودي بينهم يذكرهم ما فعل كل فريق بالاخر وما قال فيهم من الشعر فتخاصموا
وصاح كل منهم بقبيلته فاجتمعوا يريدون الرجوع الى القتال فنزلت الاية وكيف تكفرون ن
اي على اي حال يقع منكم الكفر وهذا استفهام تعجب وانتم تتلى عليكم ايات الله يعني
القران وفيكم رسوله اي معجزات رسوله ومن يعتصم بالله اي من يتمسك بدينه

وطاعته وتقواه فقد هدى جاء بلفظ الماضي لتحقق الوقوع او ليتمتع به عمن سواه يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله حق تقاته هو ان يطاع فلا يعصى طرفة عين ويذكر فلا ينسى طرفة عين ويشكر
فلا يكفر طرفة عين او جاهدوا فيه حق الجهاد ولا تاخذكم في الله لومة لائم او احذروا جميع مواجبه
ودون الله لما نزلت هذه الاية شق ذلك على المؤمنين واستعظموه لعظم مشقته فنسخ بقوله
تعالى فاتقوا الله ما استطعتم واعتصموا بحبل الله جميعا اي بدين الله او القران او بطاعته
او عهده وجميعا نصب على الحال قيل نزلت الاية في الاوس والخزرج وفي محاربتهما ولا تفرقوا
اصله تتفرقوا اي عن دين الله وعن رسوله بل تناصروا واذكروا نعمة الله عليكم
اي بدين الاسلام اذ كنتم اعداء يعني في الجاهلية وهو ما كان بين الاوس والخزرج من الحروب
التي تطاولت عشرين ومائة سنة الى ان الف الله بين قلوبهم بالاسلام فزالت تلك الاحقاد وهو
معنى قوله فالف بين قلوبكم يعني بالاسلام فاصبحتم بنعمته اخوانا اي صرتم في
الاسلام كالاخوان ومتواخين وهو من يقصد قصدك من الوخي وهو الطريق القاصد او من التوخي
وهو الطلب فالاخ يطلب ما يطلب اخوه وبنعمته اي بنعمة الاسلام او احكام الاسلام اخوانا اي
كالاخوان وكنتم على شفا حفرة من النار وشفا الشيء حرفه والجمع الاشفاء والمعنى كنتم
هالكين على طرف حفرة من النار بالشرك والكفر والحفرة الهوة في الارض فانقذكم منها
اي فخلصكم ونجاكم بالاسلام من النار او انقذكم برسوله وبالقران وبالايمان والمعنى كنتم
في الجاهلية على هلاك بالشرك والكفر فاتاكم الله بالاسلام فنجاكم به من النار لعلكم تهتدون
اي الى ما فيه نجاتكم او يريد دين الهدى ولتكن منكم امة اي لتكن منكم جماعة وطائفة
واللام لام الامر ومنكم للتبعيض فان الامر بالمعروف لا يصلح لكل العالم فانه تابع للمامور به في وجوبه
وفرضه وندبه يدعون الى الخير اي الى الطاعات ويامرون بالمعروف اي بالتوحيد و
ينهون عن المنكر اي عن الشرك والمعاصي وذكر الخاص بعد ذكر العام تنبيها على فضله
ولا تكونوا اي في الاختلاف والمعاصي كالذين تفرقوا اي بالبينة واختلفوا اي بالبينة او
تفرقوا بالعداوة واختلفوا في الديانة وهم اهل الكتابين يعني اليهود والنصارى او المبتدعة
من هذه الامة قوله يوم نصب على الظرف اي في يوم تبيض وجوه وهم المؤمنون وتسود
وجوه وهم الكافرون وقرئ بكسر التاء فيهما وقرئ تبياض وتسواد بالف ومدة يعني يكون
الوجوه مشرقة بنور الايمان ومظلمة بظلمة الكفر او يريد البشر والتهلل والسرور
والتذلل فاما الذين اسودت وجوههم هو محذوف الجواب تقديره ففي عذاب الله اكفرتم
بعد ايمانكم اي يقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم بمحمد قبل ان بعث او بعد الايمان يوم الميثاق
بعد ما امرناكم بالايمان فامنتم ثم ارتددتم قيل هم المرتدون او اليهود واما الذين ابيضت
وجوههم اي بنور الايمان ففي رحمة الله اي في جنته ورضوانه هم فيها خالدون هذا استئناف
كلام كانه قيل كيف يكون فقيل هم فيها خالدون اي في الجنة دائمون مخلدون تلك
مبتداء وآيات الله عطف بيان نتلوها عليك خبر المبتداء بالحق اي نقرؤها بانها

الحق وما الله يريد ظلما للعالمين اي لا يريد ان يعذبهم على غير ذنب قوله كنتم خير امة اي عند الله في اللوح
المحفوظ او موصوفين في الامم الماضية او كنتم بمعنى انتم خير امة وذلك ان ابن مسعود وابي بن كعب
ومعاذ بن جبل وجماعة من الصحابة اجتمعوا لمالك بن الضيف ووهب بن يهوذا اليهوديين فقالا
للمسلمين ان ديننا خير من دينكم الذي تدعوننا اليه ونحن خير منكم وافضل منكم فنزل قوله
تكذيبا لهم وتشريفا لكم كنتم خير امة اي انتم خير امة ونصب امة على الحال ودخول كان
للتاكيد اخرجت وقرئ بفتح الالف وضم الراء للناس يعني اظهرت وخلقت للناس فما اخرج الله
للناس امة خيرا من امة محمد عليه السلام والمراد امة الاجابة لا امة الدعوة ثم مدحهم بما فيهم من
الخصال المحمودة فقال تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله يعني لا
تخافون في الله لومة لائم في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتوحيد لله ولو آمن اهل الكتاب
لكان خيرا لهم اي من الاقامة على الكفر منهم المؤمنون اي كعبد الله بن سلام واصحابه من
مؤمني اهل الكتاب واكثرهم الفاسقون مثل كعب بن الاشرف واصحابه اي خارجون عن حكم
كتابهم فقال لن يضروكم اي لا يقدرون على ضرركم في اموالكم وانفسكم انما هو اذى بالقول
يقال ضره بالقول واضر به على غير القياس الا اذى اي الا ضررا يسيرا باللسان ولا يطيقون
غير ذلك وانما يسمعونكم الاذى بالسنتهم مثل الوعيد والبهت وان يقاتلوكم يولوكم الادبار
اي تراهم منهزمين منكم وعد الله نبيه والمؤمنين بالنصر على اليهود وصدق في وعده ثم
لا ينصرون اي لا يمنعون منكم قوله ضربت عليهم الذلة اي الزموها يعني الجزية والهوان
والخوف الا بحبل من الله اي الا بعهد من الله ان يسلموا وحبل من الناس اي وعهد من محمد والمؤمنين
يعني الذمة بالجزية والامان فتحقن دماؤهم واموالهم من الاغتنام وباقي الاية مذكورة في سورة
البقرة قوله ليسوا سواء اي ليس امة محمد واليهود سواء او ليس اليهود كلهم سواء بل فيهم من
هو قائم بامر الله واخرى غير قائمة فترك احدهما اكتفاء بذكر احدى الفريقين او ليس من لم يؤمن
من اهل الكتاب كمن آمن من اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام واصحابه امة قائمة اي
معتدلة بدين الاسلام او قائمة بالحق على دين الله او قائمة مواظبة على امر الله يتلون آيات الله
اي يقرؤون كتاب الله آناء الليل اي ساعاته او هي صلاة العشاء او بين المغرب والعشاء
وهم يسجدون اي يخضعون او يصلون النوافل يؤمنون بالله اي يوحدونه واليوم الآخر اي يصدقون
بالبعث ويامرون بالمعروف اي بالاسلام وينهون عن المنكر اي عن الشرك ويسارعون
في الخيرات اي الى الطاعات والاعمال الصالحة خوف الفوت بالموت او لشغفهم بها وما تفعلوا
من خير فلن تكفروه بالياء والتاء اي لن تنسوه بل يقبل منكم وتجازون عليه في الآخرة
ولا تعدموا ثوابه والله عليم بالمتقين اي الذين اتقوا الكفر والشرك والمعاصي وجميع الفواحش
وعم علمه للجميع لكن خصص المتقين بالعلم بشارة لهم بجزيل الثواب قوله مثل ما ينفقون
في هذه الحياة الدنيا وقرئ بالتاء اي مثل نفقة ابي سفيان واصحابه في حرب بدر وغيرها
او نفقة جميع الكفار او للتفاخر او رياء الناس كمثل ريح فيها صر اصابت اي فيها برد

شديد والصر البرد او صوت لهيب النار او شدة الهبوب، اصابت حرث قوم اي زرع قوم ظلموا
انفسهم اي بالكفر والمعاصي او بان زرعوا في غير وقت الزرع او في غير موضعه قوله يا ايها الذين آمنوا لا
تتخذوا بطانة من دونكم اي لا توادوا المنافقين في الباطن من دون المؤمنين، ادب الله الزجر
عن الركون الى الكفار، نزلت الآية في قوم من المؤمنين كانوا يصافون المنافقين ويواصلون
رجالا من اليهود لما كان بينهم من القرابة والجوار والبطانة مصدر يوضع موضع الاسم فيسمى بها
الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث وبطانة الرجل دخيلته ووليجته وخصيصه وصفيه الذي
يفشي اليه سره وحديثه ويناجيه دون غيره ثقة منه، من دونكم اي من دون اهل ملتكم
ثم ذكر العلة في النهي عن مباطنتهم وعن فهم ما هم عليه من الغش والخيانة فقال لا يألونكم خبالا
اي لا يقصرون ولا يبقون جهدهم وطاقتهم في مضرتكم وفساد احوالكم وسعيا في هلاككم والخبال
الفساد والشر وهو منصوب على المصدر قوله ودوا ما عنتم اي تمنوا عنتكم ومشقتكم او ضلالكم
والعنت ايضا الهلاك، قد بدت البغضاء اي ظهرت شدة البغض من افواههم اي في كلامهم من
الشتيمة والوقيعة والبغض نقيض الحب وفعله بغض، وما تخفي صدورهم اي ما تستر قلوبهم من العداوة
والخيانة اكبر اي اعظم مما اظهروا قوله ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم اي انتم تريدون
الاسلام والجنة لهم وهم يريدون الكفر والنار لكم، وتؤمنون بالكتاب كله يعني الكتب
ذهب به مذهب الجنس، عضوا عليكم الانامل من الغيظ، فيه تقديم وتأخير اي عضوا الانامل
من الغيظ عليكم واحد الانامل انملة والانملة بضم الميم وفتحها الطرف الاعلى من الاصبع والغيظ
الحنق والعداوة والحسد وهو استعارة عن غاية الحقد والغضب، قل موتوا بغيظكم هو دعاء
عليهم ادام غيظكم حتى تموتوا او اراد التوبيخ لا التكوين، ان الله عليم بذات الصدور اي
بما فيها من خير وشر ولم يقل ذوات لارادة الجنس قوله ان تمسسكم حسنة تسؤهم
لابنة بالتاء والياء والحسنة الالفة او الغنيمة والسيئة الفرقة او القتل او الاختلاف او النعمة
والمصيبة، وان تصبروا اي على اذاهم او على طاعة الله او على الجهاد وتتقوا اي طلب رضاهم
لا يضركم قرئ بضم الضاد وتخفيف الراء وقرئ بكسر الضاد خفيفة الراء وبفتح الضاد والراء مشددة
كيدهم اي حيلهم واصله المشقة والكيد حيلة لطيفة يقرب وقوع المكيد به فيها
وهو من كاد يفعل قوله واذ غدوت اي اصبحت يا محمد وخرجت بكرة ذاهبا اول النهار
من اهلك اي من منزل عائشة، تبوئ المؤمنين اي تهيئ وتوطن للمؤمنين يقال بوأته
وبوأت له مقاعد للقتال اي تتخذ مواطن واماكن للقتال وكان ذلك يوم احد وقيل يوم
الخندق وهو يوم الاحزاب قوله اذ همت اي ارادت واضمرت، طائفتان منكم اي
بنو سلمة وبنو حارثة وكانا جناحي العسكر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى
احد في الف رجل وقيل تسعمائة وخمسين رجلا، ان تفشلا اي تجبنا وتضعفا وترجعا و
تخلفا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لظنهما الصواب فيه فعصمهما الله، والله وليهما اي ناصرهما
ومتولي امرهما، وعلى الله فليتوكل المؤمنون والتوكل الاعتماد على الله والثقة به واظهار العجز

قوله

قوله ولقد نصركم الله ببدر، قيل هو بئر بين مكة والمدينة وقيل بدر اسم رجل سمي به المكان
وانتم اذلة اي قليلون في اعين العدو او في انفسكم لقلة عددكم وقلة سلاحكم وضعف حالكم وهو
جمع ذليل لانهم كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا يوم بدر والذل السهولة والانقياد والذل
الصغار، فاتقوا الله لعلكم تشكرون اي لتكونوا شاكرين بالتقوى او واشكروا الله لتكونوا متقين
قوله اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم اي يغنيكم والكفاية ما يسد الخلة وقرئ الا يكفيكم، ان
يمدكم اي يرسل مددكم ويمدكم بالملائكة والامداد الاعطاء حالا بعد حال، بثلاثة آلاف من الملائكة
منزلين اي من السماء بالنصر قرئ بكسر الزاي وبفتحها وقرئ بفتح الزاي والتشديد، بلى
تصديق لوعد الله تعالى بالامداد، ان تصبروا اي على لقاء العدو وتتقوا اي معصية الله ومخالفة
نبيه، ويأتوكم من فورهم يعني الملائكة من ساعتهم او المشركون من وجوههم او من صولتهم وغضبهم
والفور القصد بجد وسرعة وقوة القدر يغلبانها، مسومين اي معلمين بالصوف انفسهم وخيولهم
وقرئ بكسر الواو وبفتحها من السيماء التي هي العلامة لان سيماهم كان الصوف في نواصي الخيل
واذنابها او الخيل البلق او العمائم الصفر او سيماء الملائكة، وما جعله الله اي هذا الامداد بالملائكة
الا بشرى اي بشارة للمؤمنين، ولتطمئن به قلوبكم اي لا ليسر لكم ذلك، وما النصر الا من عند الله
يعني دون الملائكة وكثرة العدد والعدد والمغالبة، ليقطع طرفا من الذين كفروا اي الامداد
والنصر ليهدم ركنا من الكفار بالقتل والاسر والطرف هنا الجماعة والطائفة والناحية
والطرف ايضا حرف الشيء والتقدير وما النصر الا من عند الله ليقطع او ولقد نصركم الله
ليقطع، او يكبتهم اي يهزمهم ويخزيهم او يصرعهم على وجوههم ويهلكهم والكبت ايضا الحزن
والغيظ الشديد، فينقلبوا خائبين اي عما املوا اي مغبونين خاسرين لم ينالوا ما كانوا
مؤملين قوله ليس لك من الامر شيء اي ليس لك من الكبت والقطع والتعذيب والتوبة
شيء او من النصرة او دعاء الهلاك قيل لما هم النبي صلى الله عليه وسلم ان يلعن المنهزمين
يوم احد نزلت الآية وقيل لما كسرت رباعيته وشج وجهه جعل يدعو عليهم شخصا شخصا
فنزل قوله ليس لك من الامر شيء وقيل ان سبعين رجلا من اصحاب الصفة خرجوا للجهاد
الى قبيلتين من بني سليم فقتلوا جميعا فشق ذلك على النبي عليه السلام فمكث يدعو عليهم اربعين
يوما في الصلاة فنزل قوله ليس لك من الامر شيء، او يتوب عليهم عطف على قوله او يكبتهم وليس
لك من الامر شيء اعتراض او المعنى الا ان يتوب عليهم قوله يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا
اضعافا مضاعفة نزلت الآية في بني المغيرة وثقيف كانوا يزيدون في الدراهم ويزيدون
في الاجل اي يؤخرون الاجل ويضاعفون الربا اي لا تضاعفوا اموالكم بالربا فان كل كثير
الى قل، واضعافا مضاعفة في محل الحال اي مضاعفين ذلك ثم خوفهم فقال واتقوا النار
التي اعدت للكافرين اي خلقت وهيئت لهم قوله وسارعوا الى مغفرة اي بادروا الى
موجباتها من اداء الفرائض والجهاد والاعمال الصالحة او الاخلاص او التوبة او الهجرة
او تكبيرة الافتتاح او من علمه وقرئ بغير واو، وجنة عرضها السموات والارض يعني

دال موجب جنة اى سعتها كسعة السموات والارض يعني لو تبسطت ووصل بعضها الى بعض كانت الجنة
في عرضها وخص العرض بالذكر دون الطول لانه ادل على العظم او لان البسط لا طول له قال
انس الجنة فوق السماء السبع تحت العرش اعدت للمتقين اى هيئت لهم وتخصيصها بهم وان
شاركهم الاطفال والمجانين وحور العين لانهم المتبوعون ثم وصفهم فقال الذين ينفقون في السراء
والضراء اى في العسر واليسر لان الانسان لا يخلو منهما والكاظمين الغيظ اى المتجرعين
للحنق والغضب يقال كظم غيظه اذا سكت عليه ولم يظهره بقول ولا فعل والعافين عن الناس
اى عمن ظلمهم واساء اليهم والله يحب المحسنين اى الموحدين الذين هذه الخصال فيهم قوله
والذين اذا فعلوا فاحشة هو معطوف على المتقين اى المتقين او التائبين او الذين مبتداء
خبره اولئك جزاؤهم وقوله فاحشة اى فعلة فاحشة يعني قبيحة خارجة عما اذن الله تعالى فيه
وقيل هي الزنا والكبائر وسبب نزول هذه الآية ان شخصا اسمه نبهان اتته امرأة جميلة تبتاع
منه تمرا فضمها الى صدره وقبلها ثم ندم على ذلك فاخبر النبي عليه السلم فنزلت الآية وقيل نزلت
في الانصاري الذي اراد خيانة صاحبه في اهله لما خلفه على بيته فنزلت الآية او ظلموا انفسهم
اى بالمعصية او الصغائر من الغمزة واللمسة وشبههما ذكروا الله اى خافوا الله وذكروا العرض
الاكبر على الله فانتهوا عن المعصية فاستغفروا لذنوبهم اى طلبوا من الله الغفران لعلمهم
انه لا يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا اى لم يقيموا ويلبثوا على الذنب وهو حال اى غير مصرين
والاصرار الثبات على الشيء وهم يعلمون اى قبح ذنبهم او يعرفون انه لا غافر غير الله قوله قد خلت
من قبلكم سنن اى مضت وجرت سنة الله وحكمه في تدميره اهلاك الكفار واهلاك الفجار بتكذيبهم
ونجاة المؤمنين بتصديقهم والسنن جمع سنة وهي الطريقة وسنة الله لعزه ونهيه وحكمه
فسيروا في الارض اى سافروا فيها ودخلت الفاء لان المعنى على الشرط اى ان شككتم
في ذلك فسيروا اى سافروا حتى تعتبروا عاقبة المكذبين اى اخر امرهم قوله هذا بيان للناس
اى القرآن او شرح احوال الامم السالفة والبيان الكشف والوضوح ولا تهنوا اى لا تضعفوا بالجراح
ولا تعجزوا عن قتال العدو ولا تحزنوا على ما فاتكم وانتم الاعلون اى الاعلون بالحجة للكفار
الغالبون لهم في الدنيا والآخرة ان كنتم مومنين اى لان انتم قوله ان يمسسكم قرح اى
جراحات قرئ بفتح القاف وضمها قيل بالفتح الجراح وبالضم الم الجراح وقيل هما بمعنى
واحد والمعنى لا تهنوا ان اصابكم جرح يوم احد فقد اصاب المشركين مثله يوم بدر
وتلك مبتداء والايام خبره اى الحروب نداولها بين ويقرا بالياء اى نصرفها وندورها
والمداولة التصريف بالمحنة والمنة والمنحة لتكون سجالا بين الناس اى بين الفريقين
الكفار والمؤمنين وليعلم الله الذين آمنوا اى ليعلمه واقعا كما علمه غيبا لان الجزاء يقع على
العمل ويتخذ منكم شهداء اى يرزقكم الشهادة بالقتل في سبيل الله او يكرمكم بان يجعلكم
شهداء على الامم والله لا يحب الظالمين اى علمتهم استدراجا لا محبة وليمحص الله الذين آمنوا
اى وليطهر المؤمنين [illegible] من الذنوب والتمحيص الابتلاء والاختبار ويمحق الكافرين

اى

اى يهلكهم ويستاصلهم او يحبط اعمالهم قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة الآية هذا خطاب للذين انهزموا
يوم احد وام بمعنى بل اى بل حسبتم ان تدخلوا الجنة كما دخلها الذين قتلوا وثبتوا على الم الجراح والضرب
من غير ان تسلكوا سبيلهم وتصبروا صبرهم وهو بمعنى قوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم اى
لم يجاهدون فيقع العلم به ولما بمعنى لم ويعلم نصبه على اضمار ان او على الظرف عن الحذف اذ
ليس المعنى نفي الثاني نحو لا تاكل السمك وتشرب اللبن ويقرا ويعلم بكسر الميم عطفا على الاول
وبالضم على تقدير وهو يعلم قوله ولقد كنتم يا معشر اصحاب النبي تمنون الموت اى كنتم تشتاقون
القتل والشهادة في سبيل الله من قبل ان تلقوه اى من قبل ملاقات العدو اشتاقوا الى ذلك
لما وصف الله تعالى لهم من حال الشهداء ببدر فقد رأيتموه يعني القتل والموت يوم احد
وانتم تنظرون الى السيوف وفيها الموت او رأيتموه يعني اسباب الموت من السيوف والسلاح
وقيل تمنون القتال من قبل ان تلقوه اى من قبل ان تنظروا اليه يوم احد فقد رأيتموه
يعني اسبابه وانتم تنظرون اى الى الموت النازل باخوانكم او هو تاكيد اى وانتم بصراء
تتاملون الحال في ذلك كيف هي فلم انهزمتم قوله وما محمد محمد اسم من حمد كثيرا فانه
محمود من الله والملائكة والناس الا رسول هذا ابلغ من قولهم هو رسول يعني هو
بشر اختاره الله للرسالة جائز عليه البقاء والفناء قد خلت من قبله الرسل معناه انه
يموت كما ماتت الرسل من قبله قيل نزلت الآية يوم احد وذلك ان ابليس نادى قتل محمد
وانهزم اصحابه يوم احد فقال بعض الناس اعطوهم بايديكم وارجعوا اليهم فنزلت الآية افان
مات اى على فراشه او قتل انقلبتم على اعقابكم اى رجعتم الى دينكم الاول يعني الكفر ومن
ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا بل يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين اى يثيبهم وهم
الثابتون على دينهم قوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله اى بامره وعلمه كتابا
موجلا اى كتب كتابا موجلا اى موقتا ذلك واجله مكتوب اى اجله في اللوح المحفوظ [illegible]
ذلك لا يتقدم عليه ولا يتاخر عنه ومن يرد ثواب الدنيا الآية يعني ذخر الشفاعة وذخر الغنيمة
نؤته منها اى نعطه ما نشاء مما قدرناه له يعني ثواب الدنيا النصر والغنيمة وثواب الآخرة الجنة
والشفاعة ونفي خلافها قوله وكأين من نبي قرئ ممدودا مهموزا وقراءة الجمهور مشددا
مهموزا ومعنى كأين معنى كم قتل معه وقرئ قاتل معه ربيون كثير اى جماعة كثيرة
قرئ بضم الراء وكسرها واحده ربي منسوب الى الرب وهم الجماعة والعلماء او خواص الانبياء
فما وهنوا بفتح الهاء وقرئ بكسرها اى ما ضعفوا وما عجزوا والضعف نقصان القوة اى ما ضعفوا
عن الجهاد بما نالهم من الجراح وقتل الاصحاب وما استكانوا اى ما ذلوا وما خضعوا وما انقادوا
لعدوهم وهو من السكون ومنه المسكين قوله وما كان قولهم قرئ بالرفع والنصب الا ان قالوا
في محل الرفع والنصب ايضا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا اى افراطنا بالكبائر
والاسراف مجاوزة الحد في المعصية وقيل الذنب ما حصل عن جهالة من غير عمد والاسراف
العمد وثبت اقدامنا اى وفقنا وصبرنا عند القتال بتقوية قلوبنا قوله فآتاهم الله

اى

اي اعطاهم اوجازاهم وهو ماض بمعنى المستقبل ثواب الدنيا اي هو النصر والغنيمة وحسن ثواب الآخرة
اي الجنة والمغفرة قوله يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يعني اليهود والنصارى او المنافقين
يردوكم على اعقابكم اي على اعقابكم واضاف الرد اليهم لدعائهم اليه فتنقلبوا خاسرين اي تغبنوا
تخسروا كرامة الدنيا وسعادة الآخرة بل الله مولاكم اي هو ناصركم ثم وعدهم خذلان اعدائهم
فقال سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وقرئ سيلقي بالياء والرعب بضم العين وسكونها
وهو الخوف والفزع والهيبة وهو خوف يملأ القلب بما اشركوا بالله اي باشراكهم بالله ما لم
ينزل به سلطانا اي كتابا وحجة والسلطان الحجة ومأواهم النار اي مصيرهم جهنم مآلهم تمام جزاء
وبئس مثوى الظالمين يعني النار منزلهم والمثوى المكان والمنزل والمقام قوله ولقد صدقكم الله
وعده والصدق يتعدى الى مفعولين اي انجزكم الله وعده بالدولة وهو النصر يوم احد فنصرهم الله
فلما طلبوا الغنيمة هزموا اذ تحسونهم باذنه اي تستأصلونهم قتلا بامره يقال جراد محسوس
اذا قتله البرد حتى اذا فشلتم اي جبنتم وجوابه صرفكم عنهم او حتى اذا فشلتم امتحنتم
او هو بمعنى الى فلا جواب له وتنازعتم في الامر اي اختلفتم وخالفتم امر النبي عليه السلام في ترك
المركز وكان اختلافهم ان المشركين لما انهزموا في اول الامر قال بعض الرماة الذين كانوا عند
المشركين فما موقفنا ها هنا قد انهزم القوم وقال بعضهم لا نجاوز امر الرسول الله فثبت عبد الله ابن
جبير في نفر يسير دون العشرة وانطلق الباقون ينتهبون فلما نظر خالد بن الوليد وعكرمة
ابن ابي جهل الى ذلك حملوا على الرماة فقتلوا عبد الله واصحابه واقبلوا على المسلمين وعصيتم اي
الرسول بترك المركز من بعد ما اراكم ما تحبون يعني النصرة والغنيمة منكم من يريد الدنيا
وهم الذين تركوا المركز طلبا للغنيمة ومنكم من يريد الآخرة وهم الذين ثبتوا ولم يشتغلوا
بالغنيمة ثم صرفكم عنهم اي ردكم وحولكم عن المشركين بهزيمتكم ليبتليكم ولقد عفا عنكم
يعني ذنبكم بعصيان الرسول والانهزام اذ تصعدون اي عفا عنكم اذ تصعدون يعني
هاربين من بطن الوادي وترقون الى اعلى جبل احد وقرئ بفتح الحاء والعين وبضم التاء وكسر العين
والصعود الارتقاء والاصعاد الابتداء في السير ولا تلوون على احد اي لا تعرجون ولا تثنون على
احد ولا يلتفت بعضكم الى بعض ولا الى الرسول هربا وقرئ على أُحُد بضم الالف والحاء والرسول
يدعوكم في اخراكم اي يناديكم من خلفكم وذلك انه عليه السلام كان يقول عند انهزامهم
الي عباد الله الي عباد الله فاثابكم غما بغم اي جازاكم جعل الاثابة بمعنى العقاب
يعني فجازاكم وعاقبكم غما اشراف خالد بن الوليد على غم الهزيمة ومعناه غما على غم
وفي باء بغم اربعة اقوال احدها انها بمعنى مع والثاني بمعنى بعد والثالث بمعنى على
فعلى هذه الاقوال يتعلق الغمان بالصحابة فالغم الاول ما اصابهم من الهزيمة والغم الثاني
اشراف خالد بن الوليد عليهم بخيل المشركين او ان الاول فرارهم الاول والثاني فرارهم
حين سمعوا ان محمدا قتل والقول الرابع ان الباء بمعنى الجزاء وتقديره جازاكم الله
غما كما غممتم غيركم فيكون احد الغمين للصحابة وهو احد غمومهم الذي ذكرناها ويكون

الغم الثاني الذي جوزوا والآجلة لغيرهم وهم المشركون غموهم يوم بدر او النبي عليه السلام غموه حين
خالفوه فجوزوا على ذلك بان غموا بما اصابهم لكي لا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم اي لان
عفوه يذهب كل غم قوله ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا اي نوما للامن والامنة راحة للقتال
وقرئ بسكون الميم والنعاس بدل من الامنة ووجه المنة في النعاس انه قواهم بالاستراحة على
القتال يغشى طائفة منكم يقرأ بالتاء والياء اي يأتي النوم جماعة وفرقة وهم المؤمنون وطائفة
يعني المنافقين قد اهمتهم انفسهم اي وسوستهم واحزنتهم انفسهم وطلبوا خلاص انفسهم
فذهب النوم عنهم لفزعهم من المؤمنين يظنون بالله غير الحق اي يظنون ان الله لا ينصر محمدا
واصحابه او ان محمدا قد قتل او ان امره مضمحل ظن الجاهلية اي كظن الجاهلية وهي زمان النبي
قبل الاسلام يقولون هل لنا من الامر من شيء لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الجحد تقديره ما لنا
من الامر من شيء ومن زائدة والمعنى لو كان الامر الينا ما خرجنا من بيوتنا وانما اخرجنا
كرها حتى قتلنا قل ان الامر كله لله يريد القضاء والقدر والنصر والظفر وغير ذلك لله وقرئ
كله بالرفع على الابتداء والنصب على التأكيد يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك اي يضمرون في قلوبهم
ما لا يظهرونه لك وهو قولهم لو كنا في بيوتنا ما قتلنا ها هنا فرد الله عليهم ذلك بقوله قل
لهم يا محمد لو كنتم في بيوتكم ايها المنافقون ولم تخرجوا الى احد لبرز الذين كتب عليهم القتل
الى مضاجعهم اي الى مصارعهم يعني لو تخلفتم عن القتال لخرج منكم الذين كتب عليهم القتال
الى مضاجعهم اي الذي قضى عليهم الموت الى مصارعهم ولم يكن لينجيهم قعودهم او برز المؤمنون
ان لم تخرجوا وقرئ لبرز بضم الباء وتشديد الراء وليبتلي الله ما في صدوركم اي ليختبر
بالقتال ليكم وليمحص ما في قلوبكم اي ليطهرها من الشك قوله ان الذين تولوا منكم من تولى الرماة
في منهزمي احد اي اعرضوا عن المكان الذي رتبهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم التقى
الجمعان يعني جمع المسلمين وجمع المشركين وذلك يوم احد انما استزلهم الشيطان اي
استفزهم وزين لهم وحملهم على الزلل اي طلب زللهم الشيطان واستزل وازل بمعنى
واحد ببعض ما كسبوا اي بحرص الحياة وحب الغنيمة او ترك المركز وذكر البعض لانه عفا الله
عنه اكثر قوله يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا اي كالمنافقين وقالوا لاخوانهم
اي لاضرابهم او لاخوانهم في النسب اذا ضربوا في الارض اي سافروا فيها او كانوا غزى
اي غزاة ووزنه فعل كركع وسجد وهو جمع غاز لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا
يعني في غزوهم ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم اي ندامة يعني ظن البقاء بالقعود حسرة
او تقديره لا تكونوا كالكافرين في هذا القول ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم دونكم او لا
تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم او لتصير عاقبتهم الى الحسرة
والحسرة التلهف والندامة على الشيء الفائت والله يحيي ويميت اي لا الحضر ولا السفر
قوله ولئن قتلتم في سبيل الله الا انه حذف من القسم اي استشهدتم في الغزو او متم
قرئ بضم الميم وكسرها يعني في بيوتكم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون اي من

اعراض

الدنيا ولئن منتم يعني مقيمين على الجهاد او قتلتم يعني مجاهدين لالى الله تحشرون اى الى الله ترجعون
يوم القيامة فارغبوا في مرضاته واحذروا معاصيه فبما رحمة وما هاهنا زائدة لمجرد التوكيد
تقديره فبرحمة وقيل ما استفهام للتعجب تقديره فباى رحمة من الله لنت لهم اى سهلت
لهم اخلاقك والنت لهم جانبك ولو كنت فظا اى جافيا خشنا في الكلام غليظ القلب اى قاسي
القلب وهو استعارة عن القساوة والجفاء لانفضوا من حولك اى لتفرقوا عنك فاعف عنهم
اى تجاوز عن هفواتهم واستغفر لهم اى اسال الله المغفرة لهم وشاورهم في الامر اى
ناظرهم واسالهم في الحوادث او فاعف عنهم تاليفا واستغفر لهم تخفيفا وشاورهم تشريفا والشو
والمشورة من قولهم شرت الدابة اذا استخرجت جريها بالامتحان فاذا عزمت فتوكل
على الله اى ثق بالله وتوكل عليه لا على مشاورتهم قوله وما كان لنبي ان يغل ومعناه الا ان
للمفعول ان يتهم او يسرق او يخون واذا بني للفاعل ان يسرق او يخون من الغنيمة وقيل الا يكتم
شيئا من الغنيمة او الوحي واصله ادخال الشيء في الشيء ومنه الغلل للماء بين الاشجار والغلة
في الصدر وقرئ بفتح الياء وضم الغين وبضم الياء وفتح الغين اى ينسب الى الغلول او يوجد غالا
نزلت الاية في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس لعل النبي صلى الله عليه وسلم اخذها
فنفى الله عنه الغلول والغلول الخيانة من الغنيمة وقيل نزلت فيما ينشر من معايبهم في القرآن
فالتمسوا ان يطووا بعضه ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة اى يحمله او يحمل اثم ما غل قوله
افمن اتبع رضوان الله هو امتثال امر الرسول او الجهاد كمن باء بسخط من الله اى كمن رجع
بسخط الله حين غل او بمخالفة النبي او العدوان ومعنى باء احتمله ورجع به قوله هم
درجات عند الله اى اهل درجات او ذو درجات او لهم درجات او متفاوتون في الدرجات
والمعنى لهم منزلة وكرامة لمن اتبع رضوان الله او هم طبقات في الفضل بعضهم ارفع من
من بعض واصله الترب ودرج يدرج اذا قارب الخطا قوله لقد من الله على المؤمنين اى
انعم عليهم اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم اى من نسبهم يعني من العرب او من لسانهم
او من البشر وقرئ بفتح الفاء اى من اشرفهم وقد سبق في البقرة بيان ما في الاية قوله
اولما اصابتكم مصيبة وهو الف الاستفهام فادرن واو العطف اصابتكم مصيبة اى من
قتل وجرح يوم احد قد اصبتم مثليها اى ضعفيها يوم بدر فانه قتل يوم احد سبعون من المؤمنين
فقتلوا يوم بدر من المشركين سبعين واسروا سبعين وكانت قبل يوم احد بسنة
قلتم انى هذا اى كيف اصابنا هذا والله وعدنا بالنصر ورسوله فينا قل هو من عند
انفسكم اى باخذكم الفداء يوم بدر او بمزايلة المركز والفشل او الخروج من المدينة
يوم احد بعد منع النبي لهم ويوم بدر قبل يوم احد بسنة قوله وما اصابكم يوم التقى
الجمعان فباذن الله يعني بقضاء الله وقدره وهو يوم احد وليعلم المؤمنين وليعلم الذين
نافقوا اى يميز ويخلص ويرى او لتعلموا انتم ان الله قد علم نفاقهم وقيل لهم تعالوا
اى احضروا وهو من جملة الصلة وهو عطف على نافقوا وكلام مستانف قاتلوا يعني العدو

او ادفعوا اى كثروا السواد او ادفعوا العدو عن انفسكم وحريمكم وذراريكم قالوا لو نعلم قتالا
لاتبعناكم اى علمنا انه يكون اليوم قتال او انتم تقاتلون لاتبعناكم وكان هذا القول نفاق
منهم لانهم لو علموا ايضا ما قاتلوا هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يعني الكفر اقرب
اليهم من الايمان يريد انهم كانوا قبل هذا لانهم المؤمنين اقرب الى الايمان في الظاهر
فلما خذلوا المؤمنين صاروا الى الكفر في الظاهر اقرب او اراد نيات كفرهم كما
تقول للخصم انا اصدق منك قوله الذين قالوا لاخوانهم نزلت في عبد الله بن ابي حين
عساهم عن الغزاة وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا اى لو اطاعونا في الجلوس سلموا فرد الله
عليهم فقال قل لم يا محمد فادرءوا اى ادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ان
الحذر ينفع من القدر قوله ولا تحسبن اى ايها النبي او السامع الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء اى بخلود الذكر او بسجود ارواحهم تحت العرش يعني هم الشهداء بل احياء
عند ربهم قيل هم او ارواحهم في حواصل طير خضر ترعى في الجنة وتاوي بالليل الى
قناديل من ذهب معلقة بالعرش الى يوم القيامة ولا يعد ميتا من وصل الى الخلود يرزقون
اى النعيم والتحف غداء وعشاء قيل هم شهداء احد وكانوا خمسة وستين رجلا
فرحين حال من الضمير في يرزقون ويجوز ان ينتصب على المدح وقرئ فارحين
بما اتاهم الله من فضله اى بما اعطاهم من رزقه وثوابه ويستبشرون
معطوف على فرحين بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم اى رجاء الخوف الا خوف عليهم
اى هم الشهداء او ولا هم يحزنون وان الله بالفتح عطف على قوله بنعمة وبكسر ان على الا
الذين استجابوا لله والرسول اى اجابوا الى بدر الصغرى من بعد ما اصابهم
القرح اى الجرح للذين احسنوا منهم اى بطاعة رسول الله في الخروج او ابتداء
كلام قوله الذين قال لهم الناس قيل هو نعيم بن مسعود الاشجعي وحده واطلق لفظ
الناس على الواحد او هم المنافقون لما راوا النبي عليه السلام يتجهز للغزاة نهوا المسلمين
عن الخروج وخوفوا النبي واصحابه ان الناس قد جمعوا لكم يعني ابا سفيان
بن حرب واصحابه فزادهم ايمانا اى زادهم ذلك التخويف ثبوتا في دينهم وقالوا
حسبنا الله اى هو الذي يكفينا امرهم ونعم الوكيل اى الموكول اليه الامر فانقلبوا
اى رجعوا بنعمة من الله اى الاجر والعافية وفضل اى تجارة مربحة او ثواب
لم يمسسهم سوء اى لم يصبهم قتل ولا جرح والله ذو فضل عظيم ذلك الفضل هو
نعم الزادين او رضي الله عنهم وخزي عدوهم قوله انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه
اى يخوفكم باوليائه وهم المشركون يعني يخوفكم الشيطان بكثرة اوليائه او يعظم
اولياءه في نحو المؤمنين فلا تخافوهم يعني اولياء الشيطان وخافون اى في ترك
امري ان كنتم مؤمنين اى مصدقين بوعدي قوله ولا يحزنك قرئ بضم الزاي
وفتح الياء وفتح الياء وكسر الزاي الذين يسارعون في الكفر هم المنافقون ورؤ سا

بيستبشرون
ن
مستانف
سا

اليهود او قوم ارتدّوا عن الاسلام ونزى يئس عون انهم لن يضرّوا الله شيئاً اى بشئ من الضرر يريد الله
ان لا يجعل لهم حظّاً فى الآخرة اى نصيبا فى الجنّة قوله ولا تحسبنّ قرى بالتاء والياء الذين كفروا انّما نملى
لهم خير لانفسهم اى املاؤنا لهم وهو الامهال والتاخير انّما نملى لهم ليزدادوا اثماً اى بمعاندتهم
الحق وخلافهم الرسول قوله ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه اى يا معشر [illegible] من الكفر
والنفاق يعنى ومن التباس المؤمن بالكافر حتى يميز قرى مشدّدا ومخففا يقال ماز وميّز اى
افرد وبيّن وخلّص الخبيث من الطيّب اى المخلص من المنافق والمؤمن من الكافر امّا بالجهاد
او المحنة او بالوحى الى النبى عليه السلم وما كان الله ليطلعكم على الغيب اى يظهركم قبل التمييز
ولا اطلاع اى يطلعه على امر لم يكن عالما به ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء اى يختار
ويصطفى بمعرفة ذلك من يشاء فيطلعه على بعضه قوله ولا تحسبنّ الذين يبخلون بما اتاهم الله
من فضله نزلت الآية فى مانعى الزكوة او فى الذين كتموا صفة محمد عليه السلم والبخل منع العطاء
ومشقة الاعطاء هو خيرا اى هو عما دل لا تحسبنّ البخل خيرا او حذف للدلالة بل هو شرّ لهم
دينا وخبر سيطوّقون اى سيكلّفون او يجعله اثم ذلك كالطوق او يجعل المال الذى يمنع زكوته
كانه شجاع اقرع ويطوّق به فينهشه من قرنه الى قدمه ويقول انا مالك فلا يزال كذلك حتى يساق
الى النار ولله ميراث السموات والارض اى يفنى الكل ويرجع مالهم اليه او هو مجاز من الله دائم
لا يفنى قوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير نزلت الآية فى فنحاص اليهودى او فى اليهود
حين قالوا لما نزل من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ان الله فقير ونحن اغنياء اى يسأل منّا القرض
ولو كان غنيّا ما استقرض منّا ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقرئ بياء مضمومة ورفع اللام ويقول
بالياء ومعنى سنكتب اى سنحفظ عليهم ما قالوا او نامر الحفظة بكتابته ونقول ذوقوا عذاب
الحريق اى المحرق يوم القيامة بظلّام للعبيد موضع مبالغة للنفى قوله الذين قالوا ان الله عهد
الينا نزلت الآية فى كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحيى بن اخطب وجماعة من اليهود
اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اتزعم يا محمد ان الله بعثك الينا رسولا وانزل عليك
كتابا وان الله قد عهد الينا فى التوراة الا نؤمن لرسول يزعم انه جاء من عند الله حتى
يأتينا بقربان تأكله النار اى يأتينا بنار تأكل القربان فان جئت به صدّقناك والقربان
ما يتقرب به الى الله تعالى من ذبح وغيره وهو مصدر كالشكران قال الله تعالى اقامة
للحجة عليهم قل لهم يا محمد قد جاءكم يا معشر اليهود رسل من قبلى بالبيّنات اى بالآيات
وبالذى قلتم يعنى من اكل القربان النار فلوحه فلم ذكرتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين
يعنى قتل زكريا ويحيى وغيرهما من الانبياء قوله فان كذّبوك فقد كذّب رسل من قبلك
هذا تعزية للنبى وتسلية جاؤا بالبيّنات اى المعجزات والزبر اى هو كل كتاب ذى حكمة
او كتاب داود وقرئ وبالزبر والكتاب المنير اى الهادى الى الحق قوله كل نفس يعنى
جنسه ذائقة الموت اى فى الدنيا قرئ مضافا ومنوّنا ونصب الموت وغير منصوب مع نصبه
ايضا وانما توفّون اجوركم يوم القيامة هذا بشارة للمحسنين وتهديد للمسيئين فمن زحزح عن

اى ابعد عنها وادخل الجنة فقد فاز اى ظفر بالخير وسعد بالجنة ونجا من الشر ومن عذاب النار والفوز الظفر بالحاجة
او الغنيمة وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور يريد العيش فى هذه الدار الفانية تغرّ الانسان بما يمنّيه من طول البقاء
الدنيا
قوله لتبلونّ فى اموالكم اى باداء الواجب والانفاق وانفسكم اى بالامراض والمصايب وما فرض من العبا
ذات
ولتسمعنّ من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اى هم النصارى ومن الذين اشركوا يعنى مشركى
العرب اذى كثيرا اى باللسان والفعال وان تصبروا على اذاهم وتتّقوا الله فان ذلك من عزم
الامور اى مما يعزم عليه لظهور رشده والعزم الحزم قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا
الكتاب يعنى اليهود والنصارى لتبيّننّه قرى بالياء والتاء والضمير للنبى عليه السلام اى لا يكتمون
صفة النبى عليه السلم او الكتاب ولا تكتمونه اى عند الحاجة قوله لا تحسبنّ الذين يفرحون
الفرح ان تستخف الحال السارّة صاحبها والمعنى المنافقون يفرحون بالنفاق بما اتوا اى بما فعلوا
فانهم كانوا يتخلّفون عن الحروب ويعتذرون اذا قفل النبى ويحمدون بالايمان او اليهود كانوا
يفرحون بكتمان صفة محمد عليه السلام بما لم يفعلوا من الايمان او النسك وفيه دليل على ان من احبّ
ان يحمد بما فعل فلا بأس به وقيل نزلت الآية فى اليهود فرحوا بما غيّروا من صفة محمد عليه السلم
وقيل نزلت فى المنافقين الذين تخلّفوا عن الغزو وقالوا قد انعم الله علىّ اذ لم اكن معهم شهيدا
يعنى فى الغزاة والمفازة المنجاة والبعد عن العذاب وسميت به البيداء على سبيل التفاؤل
قوله ولله ملك السموات والارض اى خزاين السموات بالمطر وخزاين الارض بالنبات وقدير
اى قادر على جميع الاشياء من الخلق والعجايب قوله ان فى خلق السموات الآية مضى تفسيرها فى سورة
البقرة الى قوله الذين يذكرون الله قياما قال ابن عباس يصلّون قياما وهم الاصحّاء ويصلّون
وقعودا اى
قعودا وهم المرضى وعلى جنوبهم اى يصلّون على ظهورهم وهم الذين لا يستطيعون الجلوس لشدّة
مرضهم وهذه الآية تدل على الامر بالمواظبة على الذكر فى الصلاة فى هذه الحالات فان الانسان
لا يخلو عن هذه الهيئات وقيل على جنوبهم اى مضطجعين على ظهورهم وجنوبهم لمن لا يقدر على
القعود ويتفكّرون اى متفكّرين فى خلق السموات والارض اى فى بدايع السموات صنعهما
قائلين ربنا ما خلقت هذا باطلا اى هذا الخلق الذى هو المخلوق او اشارة الى المذكور باطلا
اى ما خلقته عبثا وهزلا ولعبا وجزافا بل بحكمة وهو حال من هذا ربنا انك من تدخل النار فقد
اخزيته اى من تصله النار فقد اهنته وفضحته ربنا اننا سمعنا مناديا قيل المنادى هو
النبى عليه السلم او القرآن ينادى للايمان اى الى الايمان او سمعنا مناديا للايمان ينادى ان آمنوا
يقول اى آمنوا او بان آمنوا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا اى تجاوز عن الكباير وعن السيئات
الصغاير والغفران ما يقع ستره ابدا وكفّر عنا سيئاتنا والتكفير الستر بالطاعة وتوفّنا
مع الابرار اى فى جملة الابرار او على دين الابرار وملّتهم والابرار الانبياء والصالحون قوله ربنا
وآتنا ما وعدتنا على رسلك اى اعطنا ما وعدتنا به على السنة انبيائك من الثواب والجنة او على تصديق
رسلك من النصر والثواب وطلب الانجاز فى الوعد لله تحقق الافتقار ولا تخزنا يوم القيامة اى لا تفضحنا
ولا تهنّا واسألك ان توتينا موعودك لنا قوله فاستجاب لهم يقال استجاب واجاب بمعنى واحد اى
بالبعث

على حذف الباء اى بانى وبالكسر على ارادة القول لا اضيع لا اضاعة ان لا يثاب عليه عمل عامل منكم
اى لا اضيع اجر عمل عامل منكم من ذكر او انثى اى لا يعزب عنه عمل ذكر والانثى ومن للتبيين بعضكم
من بعض اى فى الدين او فى النسب من آدم او بعضكم كبعض وبعضكم مبتدا خبره من بعض وسبب
نزولها ان ام سلمة قالت يا رسول الله ما اسمع الله يذكر النساء فى الهجرة بشىء فنزلت الاية
فالذين هاجروا اى تركوا الاوطان واخرجوا من ديارهم اى من مكة وقاتلوا اى المشركين وقتلوا
اى استشهدوا ثوابا من عند الله اى كرامة من الله وهو مصدر مؤكد او حال او تمييز قوله لا يغرنك
ايها السامع او ايها النبى تقلب الذين كفروا فى البلاد قيل خطاب على ابناء النبى عليه السلام وزهدهم
فى الدنيا حتى لا يلتفتون الى ما فيه الكفار من الخير والسعة فان تمتعهم به قليل لكونه فانيا والتقلب
التصرف فى الارض ولم يعجل بهلاكهم والغرور ايهام السرور فيما الامن بخلافه فى المعلوم والمتاع النفع
المعجل لذته والمتاع القليل تقلبهم فى البلاد آمنين او نعم البلاد نزلت الاية فى مشركى العرب او
اليهود وذلك انهم كانوا فى رخاء من العيش ونعم كثير فقال بعض المؤمنين ان اعداء الله فيما نرى
من الخير الكثير والمؤمنون قد هلكوا بالجوع والجهد فنزلت الاية قوله نزلا من عند الله اى
منزلا او ثوابا وكرامة من الله وهو مصدر مؤكد او نصب على التفسير والنزل ما يهيا للنزيل اولو طينة
المقدرة وما عند الله خير اى لبقائه ونقائه من كدر الفناء قوله وان من اهل الكتاب لمن
يؤمن قيل نزلت فى عبد الله بن سلام واصحابه وقيل نزلت فى النجاشى لانه لما مات صلى عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال قائل يصلى على هذا العلج النصرانى وهو فى ارضه وقيل نزلت فى اربعين من
اهل نجران اثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم وكانوا نصارى فقدموا على النبى عليه السلام
واسلموا ودخل حرف التاكيد على اسم ان لفصل الظرف بينهما لظرف وان منكم لمن ليبطئن خاشعين
لله اى متواضعين لله وهو نصب على الحال قوله يا ايها الذين آمنوا اصبروا اى على طاعة الله من امره
ونهيه وفرائضه وسننه وعلى دينكم وعلى جهاد عدوكم وصابروا اى اعداء الله مع نبيكم ورابطوا
اى فى سبيل الله واقيموا على جهاد عدوكم ما اقاموا على الكفر والرباط ملازمة ثغر العدو او الصلاة
امروا بالمرابطة عليها واتقوا الله اى خافوا الله على كل حال لعلكم تفلحون اى لتكونوا على رجاء
الفلاح قيل نزلت الاية فى المجاهدين وقيل نزلت فيمن ينتظر الصلاة بعد الصلاة حرصا على
المحافظة عليها وقيل هى عامة

سورة النساء

قيل مدنية وقيل مكية وهى مائة وست وسبعون آية فى الكوفى وخمس فى الحجازى والبصرى
وسبع فى الشامى وثلاثة الاف وسبعمائة وخمس واربعون كلمة وستة عشر الف
حرف وثلثون حرفا روى عن ابى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة النساء
فكانما تصدق على كل من ورث ميراثا واعطى من الاجر كمن اشترى محررا وبرى من
الشرك وكان فى مشيئة الله من الذين يتجاوز عنهم بسم الله الرحمن الرحيم قوله
يا ايها الناس يعنى المكلفين اتقوا ربكم اى اخشوا ربكم واطيعوه ووحدوه واجتنبوا
معاصيه ولا تشركوا به شيئا الذى خلقكم من نفس واحدة يعنى من آدم وعقيبه

اى لا ينقصون من الثواب قدر فتيل وهو ما يكون فى شق بطن النواة وقال ابن عباس الفتيل ما يفتل
بين الاصبعين من الوسخ ثم عجب الله من كذبهم فقال انظر كيف يفترون على الله الكذب اى
كيف يختلقون ويكذبون على الله وكفى به اثما مبينا اى ذنبا ظاهرا لكل عاقل او ظاهرا
من بين ساير اثامه وانما نصب على التمييز قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يعنى علماء اليهود اعطوا حظا وعلما بان محمدا نبى لما وجدوا من صفته ونعته فى التورية
يؤمنون بالجبت والطاغوت الجبت ما عبد من دون الله من حجر او صورة او شيطان
وقيل هو الكاهن والطاغوت الشيطان وقيل كانا صنمين يعبدهما المشركون
من دون الله ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا وذلك ان
حييا وكعبا لقيا قريشا بالموسم فقال لهما المشركون انحن اهدى طريقا ام محمد واصحابه
فقالا بل انتم اهدى سبيلا واقوم طريقة واحسن من الذين آمنوا دينا وهما يعلمان
انهما كاذبان فكذبهما الله بهذه الاية قوله اولئك الذين لعنهم الله يعنى بالجزية والهوان
فلن تجد له نصيرا اى من ينصره ولا مانعا يمنعه من عذاب الله ثم وصفهم بالبخل فقال ام لهم
نصيب من الملك ام منقطعة اى ليس لهم نصيب من الملك ولو كان لهم نصيب من الملك لما آتوا محمدا
فاذا لا يؤتون الناس نقيرا اى لا يعطون المؤمنين شيئا لبخلهم وحسدهم والنقير هى النقرة
التى فى ظهر النواة منها تنبت النخلة او الخيط الذى يكون فى ظهر النواة او نقر الرجل الشىء
بطرف ابهامه والفتيل والنقير والقطمير كلها فى النواة قوله ام يحسدون الناس
ام بمعنى الاستفهام او بمعنى بل والناس محمد عليه السلام على ما آتاهم الله اى على ما اعطاهم الله
من النبوة واباح له من النساء حسد الكفار النبى على ذلك وقيل الناس النبى وابو بكر
وعمر او النبى واصحابه او العرب بان جعل منهم الرسول والكتاب والشريعة فقد
آتينا آل ابراهيم الكتاب يعنى التورية والانجيل والزبور وكله كان فى آل ابراهيم ومحمد
من ولد اسمعيل بن ابراهيم والحكمة يعنى النبوة والفقه فى الدين وآتيناهم ملكا عظيما
يعنى واعطيناه ملك داود وسليمن فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه يعنى من اليهود
من آمن بمحمد وابراهيم ومنهم من لم يؤمن بهما وذلك ان زرع ابراهيم زكا عام جدب
فاحتاج الناس اليه فابى ان يعطى الا من آمن به فاعرض عنه بعض وآمن به بعض
قوله ان الذين كفروا بآياتنا ظاهر كلما نضجت جلودهم اى شويت واحترقت بدلناهم
جلودا غيرها اى جددنا لهم جلودا بيضا كامثال القراطيس يعنى بيضا غير محترقة ولا
مشوية وهى تبدل كل يوم سبع مرات فى مقدار يوم من ايام الدنيا وقيل غلظ الجلد
مقدار اربعين ذراعا ومعنى قوله غيرها اى غير محترقة ولا مشوية او سرابيلهم القطرانية
جعلت لباسا لهم تسميت جلودا للزومها جلودهم وقيل هى جلودهم تعاد بعينها
بعد ما فنى افنها كما تعاد بعد البلى فى القبور فتكون الغيرية تعاد الى الصفة لا الى الذات
ليذوقوا العذاب اى يحسوه فان الذوق احساس الطعم عبر به عن ابلاغ ارادته

الحكيم الذي لا يعذب الا بالعدل قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات سبق تفسيره ظلا
ظليلا اي كنا كنينا دائما لا تنسخه الشمس ولا يدخله الحر والسمايم قوله ان الله يامركم ان تؤدوا
الامانات الى اهلها نزلت الآية في رد مفتاح الكعبة على عثمان بن طلحة الشيبي لما اخذ
منه قسرا او في رد السقاية الى العباس يوم فتح مكة فامر الله نبيه بالرد عليهما وقيل
نزلت الآية عامة في رد الامانات كلها الى اصحابها كيف ما كانوا وقيل نزلت في ولاية الامراء ان الله
نعما يعظكم اي نعم الشيء الذي يعظكم به قوله يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله اي في الفرائض
واطيعوا الرسول اي في السنن واولي الامر منكم اي الخلفاء او امراء السرايا او العلماء او الفقهاء
فان تنازعتم في شيء اي من امر دينكم من حلاله وحرامه فردوه الى الله والرسول اي
علموا امره للكتاب الله وسنة نبيه ذلك خير اي ردكم الى كتاب الله والسنة خير لكم
واحسن تاويلا اي افضل واحمد عاقبة قوله الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل
اليك الآية سبب نزولها انه وقع نزاع بين يهودي وبشر المنافق واشتدت خصومتهما
فقال اليهودي بيننا ابو القاسم وقال المنافق نتحاكم الى كعب بن الاشرف ثم انهما اجتمعا الى
النبي عليه السلام فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودي فلما خرجا من عند النبي لازمه المنافق
وقال له انطلق بنا الى كعب بن الاشرف فسمعها عمر فخرج فضرب عنق المنافق فنزلت الآية
والزعم والزُعم واكثر ما يستعمل الزعم بمعنى القول فيما لا يتحقق يريدون ان يتحاكموا الى
الطاغوت اي ذي الطغيان وهو كعب بن الاشرف وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان
ان يضلهم ضلالا بعيدا اي فيضلوا ضلالا لا يرجعون منه الى دين الله ابدا قوله واذا قيل عنه
لهم تعالوا الى ما انزل الله يعني القرآن او الى حكم الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا يصدون
اي يعرضون عنك اعراضا قيل نزلت الآية في الزبير بن العوام وحاطب بن ابي بلتعة
وخصومتهما الى النبي عليه السلام فلما خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مرا بالمقداد عند
بن الاسود فقال لهما لمن كان القضاء فقال قضى لابن عمته الزبير فضحك المقداد وتنحنح
منه ولوى شدقه وقيل نزلت في بشر المنافق وخصمه اليهودي المذكور قوله فكيف
اي كيف يصنعون اذا اصابتهم مصيبة اي عقوبة من الله بالقتل وغيره بما قدمت ايديهم
اي من المعاصي والكفر والنفاق والتحاكم الى الطاغوت وانقطع الكلام هاهنا ثم عاد الكلام
الى ما سبق من القصة في المنافقين فقال ثم جاؤوك يعني المنافقين اللفظ للماضي والمراد
المستقبل اي ثم يجيئونك يحلفون بالله ان اردنا اي ما اردنا الا احسانا وتوفيقا اي الا
خيرا وصوابا في القول واحسانا الينا وما يوافق الحق في امرنا اولئك الذين يعلم الله ما
في قلوبهم اي من الكذب والخيانة والنفاق فاعرض عنهم اي خل عنهم واتركهم ولا تعاقبهم
وهو منسوخ باية السيف او لا تقبل عليهم ولا تقبل عذرهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا قولا بليغا نسخ
اي بالغ في وعظهم مبالغة يؤثر في انفسهم وقل لهم ان فعلتم الثانية عاقبتكم وابلغ اليهم القول
والبلاغة ايصال المعنى الى القلب في احسن صورة من اللفظ قوله وما ارسلنا من رسول

الا ليطاع باذن الله اي لا يعصى ويطلب الحكم من غيره ومن قبله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم اي بعصيانك
وتحكيمهم الكفار جاؤوك فاستغفروا الله اي تابوا الى الله واستغفر لهم الرسول اي سال الله ان
يتوب عليهم وعدل عن المخاطبة على طريقة الالتفات تنويها باسم الرسول قوله فلا اي ليس الامر
كما يزعمون انهم آمنوا ثم استانف القسم فقال وربك لا يؤمنون وقيل نزلت الآية في الزبير ابن العوام
حين خاصم ثعلبة بن حاطب او حاطب بن ابي بلتعة في شراج الحرة على الماء فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فغضب الرجل فقال وان كان ابن عمتك فتغير
وجه النبي ثم قال اسق يا زبير واحبس الماء حتى يبلغ الى الجدر واستوف حقك ثم ارسل الماء
ولم يكن ذلك غضبا ولكن الاول اخذ اهل الحق والثاني استيفاؤه وقيل نزلت في بشر المنافق
وخصمه اليهودي حتى يحكموك فيما شجر بينهم اي فيما اختلف والتبس واختلط من امرهم
ومنه الشجر لاختلاف اغصانه واصل التشاجر الاختلاف ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا اي ضيقا
وشكا مما قضيت انه الحق ويسلموا اي الامر الى الله والى الرسول في قضائك لهم وعليهم من
غير معارضة بشيء تسليما مصدر مؤكد قوله ولو انا كتبنا عليهم اي فرضنا عليهم ان اقتلوا
انفسكم اي كما امر بنو اسرائيل بالقتل او اخرجوا من دياركم اي مهاجرين ما فعلوه الا قليل منهم
اي تركوا الخروج للمشقة فيه يعني ما فعلوا الخروج من ديارهم الا القليل منهم مثل ابن مسعود
وعمار بن ياسر وثابت ابن قيس وشبههم فهؤلاء من القليل الذين هاجروا ولو انهم فعلوا
ما يوعظون به اي ما يذكرون به من طاعة الله لكان خيرا لهم اي في عاجلهم وآجلهم واشد
تثبيتا متين اي حقيقة لبصايرهم واذا هو جواب لسوال مقدر كانه قيل وماذا يكون لهم
ايضا اذا فعلوا فقيل اذا لآتيناهم من لدنا اي من عندنا اجرا عظيما وهو الجنة ولهديناهم
صراطا مستقيما اي ولارشدناهم الى دين مستقيم وهو الاسلام قوله ومن يطع الله والرسول
اي يطيع الله في الفرائض والرسول في السنن فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
وسبب نزول هذه الآية انه قال المسلمون للنبي صلى الله عليه ما ينبغي لنا ان نفارقك فانا
لا نراك الا في الدنيا فاما في الآخرة فانك ترفع فوقنا فلا نراك فنزلت هذه الآية والصديقين
يعني افاضل اصحاب الانبياء والشهداء يعني القتلى في سبيل الله والصالحين اي اهل الجنة
من ساير المسلمين جمع صالح وهو اسم لكل من صلحت سريرته وعلانيته وحسن اولئك رفيقا
اي صاحبا في الجنة وهو نصب على التمييز او الحال والرفيق لفظ يقع على الواحد والجمع والمذكر
والمؤنث بلفظ واحد قوله يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم اي احذروا من عدوكم باخذ
العدة والسلاح ويسمى السلاح حذرا لان الحذر به والحذر لا يدفع القدر ولكنا تعبدنا
بان لا نلقي بايدينا الى التهلكة والقدر جار على ما قضى فانفروا ثبات اي سرية بعد
سرية وجماعة بعد جماعة وعصبة بعد عصبة وثبات جمع ثبة وهي الجماعات او انفروا
جميعا اي كتيبة واحدة لا متفرقين وثبات حال وكذلك جميعا قوله وان منكم لمن
ليبطئن يعني من المؤمنين او من المنافقين اي يتخلفون عن الغزو ويتثاقلون عنه

اوليبطئن غيره ودخلت اللام في لمن للتوكيد ولام ليبطئن لام القسم كأنه قال والله ليبطئن فان
اصابتكم مصيبة اى اصابكم قتل وهزيمة ونكبة قال قد انعم الله علىّ اى بالقعود عن
الغزو معهم اذ لم اكن معهم شهيدا اى شاهدا وحاضرا في تلك الغزاة فيصيبني
ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله اى اصابكم نصر وفتح وغنيمة ليقولن اى
يقول هذا المنافق نادما حاسدا كأن لم يكن بينكم وبينه مودة هذا الكلام متصل
في المعنى تقديره قال قد انعم الله علىّ اذ لم اكن معهم شهيدا كأن لم يكن بينكم وبينه
مودة اى كأن لم يعاقدكم على الاسلام ويعاضدكم على قتال عدوكم ولم يكن بينكم وبينه
مودة في الظاهر ثم امر المؤمنين بالقتال فقال فليقاتل في سبيل الله اى في طاعة الله
وامره الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة يعنى الذين يختارون حب الدنيا على
حب الآخرة فان غلب فقد بذل جهده وطاقته وان قتل فله الاجر العظيم بهما وهو
رضى الله تعالى قوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله اى في طاعة الله وامره وهذا تحريض
من الله على الجهاد لاستنقاذ المؤمنين من ايدى الكفار والمعنى لا عذر لكم في ترك القتال
في سبيل الله والمستضعفين اى وفي المستضعفين المستذلين المقهورين والمعنى
ما لكم لا تسعون في خلاصهم وهم ناس مؤمنون مقهورون محصورون بمكة يلقون
من المشركين فيها اذى كثيرا وقد منعوهم من الهجرة من الرجال والنساء والولدان
اى هؤلاء المستضعفون بمكة الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم
اهلها يعنى اهل مكة وخفض الظالم لانه صفة للاهل واعطى اعراب القرية
لمكان السببية كما مررت بالرجل الواسعة داره واجعل لنا من لدنك وليا
اى ولّ علينا رجلا من المؤمنين فصار واليهم ووليهم عتاب ابن اسيد فقاتلوا اولياء
الشيطان اى اعوان الشيطان وهم الكفار قوله الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم
اى عن قتال المشركين وادوا ما فرض عليكم من صلاة وزكوة نزلت الآية في قوم
من المؤمنين استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة في قتال المشركين فلم
يأذن لهم فلما كتب عليهم القتال اى فرض عليهم القتال بالمدينة اذا فريق منهم
يخشون الناس اى عذاب الناس وهم الكفار كخشية الله اى كما يخشى عذاب
الله او اشد اى اكثر خشية وخشية منصوب على التمييز وهذه الخشية انما كانت
لهم من حيث طبع البشرية لا على كراهة امر القتال وقالوا ربنا لم كتبت علينا
القتال اى لم فرضت علينا الجهاد قالوا ذلك خوفا من الموت وحرصا على الحياة
لولا اخرتنا اى هلا امهلتنا وعافيتنا من القتال الى اجل قريب اى حتى نموت
بآجالنا من غير قتال او حتى نستعد للقتال ونكثر ونقوى قل لهم يا محمد متاع
الدنيا قليل اى متاع الحياة الدنيا اى اجل الدنيا قريب وعيشها قليل لكونه فانيا
والآخرة اى الحياة الآخرة خير لمن اتقى اى الله قوله اينما تكونوا يدرككم الموت

اى ينزل بكم الموت حيث ما كنتم ولو كنتم في بروج مشيدة اى في قصور محصنة
وحصون مطولة مرتبة في بروج السماء وهى القصور الطوال او البيوت التي
في الحصون وقرئ مشيدة اى مبنية بالجص وان تصبهم يعنى نزلت في المنافقين واليهود
حسنة اى رخاء ونعمة من الفتح والغنيمة ظنوه استحقاقا من الله وان تصبهم سيئة
اى جدب وبلية من قتل وهزيمة يقولوا هذه من عندك اى من فعلك وشؤمك
يا محمد وانت حملتنا على ذلك فيتشاءموا بالسيد الميمون قدمه الموصول كرمه قل لهم
يا محمد كل من عند الله يعنى الخير والشر من الله علما وتقديرا ثم عيرهم بالجهل
فقال فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا اى لا يفهمون القرآن وتأويله
فيؤمنون به ويعلمون ان الحسنة والسيئة من عند الله ما اصابك من حسنة
فمن الله عطاء وابتداء وما اصابك من سيئة فمن نفسك اى جزاء وابتلاء وقيل
معناه يقولون ما اصابك ودخول الفاء لتقدير الشرط اى ان تصبك وقيل ما اصابك
من حسنة اى من نعمة وفتح وغنيمة كيوم بدر وشبهه فمن الله كانت وما اصابك من
سيئة اى من بلية وقتل وهزيمة فمن نفسك اى بذنبك وقيل ما اصابك من خير
وخصب وسعة عيش فمن الله وما اصابك من شر وجدب وغلاء فبذنوبكم حبس
المطر عنكم من السماء وارسلناك للناس رسولا اى بعثناك لتبليغ الرسالة — الله
اى ليس اليك الخصب والجدب بل اليك التبليغ ورسولا حال مؤكدة اى ذا رسالة
وكفى بالله شهيدا اى شاهدا على رسالتك وشهيدا منصوب على التمييز من يطع
الرسول اى من قبل منه والطاعة وعلم ان الكل من عند الله او جميع ما اتى به
من الله فقد اطاع الله اى قبل منه والطاعة ومن تولى اى من اعرض عن طاعتك
فما ارسلناك عليهم حفيظا اى ما بعثناك رقيبا لاحوالهم وضمائرهم ويقولون
طاعة قرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى امرنا طاعة وبالنصب على معنى اطعنا
طاعة فاذا برزوا من عندك اى خرجوا بيت طائفة منهم غير الذي تقول اى قرروا
ذلك ليلا وخالفوا وغيروا وكل امر فكر فيه بليل فقد بيت والمعنى اضمروا في قلوبهم
غير ما يقولون من الطاعة لك او قدروا ليلا غير ما اعطوك نهارا والله يكتب
ما يبيتون اى يجمعه في صحائف اعمالهم ليجازوا به فاعرض عنهم اى اصفح عنهم
ثم نسخ بآية السيف قوله افلا يتدبرون القرآن التدبر هو التفكر والنظر في ادبار
الامور وعواقبها ولو كان من عند غير الله يعنى القرآن لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا اى بالتناقض والكذب والباطل وبشاعة الالفاظ مختلفا باختلاف الوقت
والطبع قوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به نزلت في قوم من المنا
فقين كانوا يرجفون بسرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرون بما وقع بها من هزيمة
وقتل وبما ادركته من غنيمة قبل ان يخبر بها النبي عليه السلم فيضعفون قلوب المؤمنين

ويؤذون النبي عليه السلام بسبقهم اياه بالاخبار كانوا اذا سمعوا خبرا من الامن كالنصرة والفتح والغنيمة
كتموه واذا سمعوا خبرا من الخوف كالهزيمة والقتل والنكبة اذاعوه وافشوه واظهروه او الغلبة
والامن الظفر والخوف الهزيمة او الوعد والوعيد اذاعوا به اي افشوه واظهروه اذاعه
واذاع به بمعنى واحد ورجل مذياع لا يكتم السر ولو ردوه يعني الامر والخبر الى الرسول اي
سكتوا ولم يذيعوا الامر حتى يكون الرسول هو المخبر به او اولي الامر والى اولي الامر منهم اي
هم العلماء والولاة لعلمه الذين يستنبطونه اي يستخرجون الخبر من الصحابة ويبحثون عنه وينتقونه
كي يذيعوه او العالمون بفطنتهم يستنبطون من اولي الامر ودل ذلك على صحة الاستنباط في الدين
ولولا فضل الله عليكم اي بالاسلام ورحمته اي بالقرآن لاتبعتم الشيطان الا قليلا يعني الاستثناء
راجع الى الاذاعة تقديره اذاعوا به الا قليلا منهم لم يذع وهم المؤمنون اي لولا فضل الله بارسال
محمد عليه السلام اليكم لضللتم الا قليلا منكم كانوا يهتدون بعقولهم لمعرفة الله وترك عبادة الاوثان
بغير رسول ولا كتاب مثل زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وقس بن ساعدة وطلاب
الدين قوله فقاتل في سبيل الله اي في طاعة الله والفاء عاطفة لهذا الفعل على قوله فليقاتل في
سبيل الله او على قوله وما لكم لا تقاتلون لا تكلف الا نفسك اي لا تلزم الا فعل نفسك وحرض المؤمنين
اي حثهم على القتال ورغبهم في الجهاد فحرضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتثاقلوا ولم يخرجوا معه
فخرج في سبعين راكبا حتى اتى موسم بدر وكفاه الله شر العدو ولم يوافهم ابو سفيان ولم
يكن يومئذ قتال فانصرف رسول الله واصحابه وذلك قوله عسى الله ان يكف باس الذين كفروا
اي كف قتال المشركين وصولتهم وعسى من الله واجب نزلت الآية في بدر الصغرى مواعد الى
ابي سفيان والله اشد باسا اي اشد صولة وعذابا واشد تنكيلا اي عقوبة ونكالا وهو
تعذيب قوله من يشفع شفاعة حسنة اي يفعل ما يجوز في الدين من الاصلاح بين الناس اثنين
واصلاح ذات البين يكن له نصيب منها اي يكن له حظ واجر منها ومن يشفع شفاعة سيئة
اي يفعل السعي بالنميمة والشفاعة فيما لا يجوز يكن له كفل منها اي يكن له وزر او نصيب
واثم منها وقيل من يوصل الله يكن له نصيب الجنة ومن يشرك بالله يكن له كفل اي عقاب
وعذاب والكفل النصيب والحظ وكان الله على كل شيء مقيتا اي حافظا ومقتدرا والمقيت المقتدر
او الشاهد او المجازي او القوت ما يحفظ به النفس اي يعطي كل واحد قوته قوله واذا حييتم
بتحية اي عن السلام او الدعاء او هو ملام فكانه احس بحياته من احسن بهدية وغيرها فحيوا
باحسن منها يعني الزيادة على التحية ان كان المسلم من اهل الاسلام فيزيد ورحمة الله وبركاته
او ردوها يعني اذا كان المسلم من غير دينكم اي ردوا مثلها وليقل وعليك ان الله كان
على كل شيء حسيبا اي مجازيا او كافيا او حفيظا قوله الله لا اله الا هو ليجمعنكم هذه الآية نزلت
في الذين انكروا البعث واللام في قوله ليجمعنكم لام القسم لان كل لام جاءت بعدها نون مشددة
فهي لام القسم اي يجمعكم في القبور او الموت الى يوم القيامة من الاجداث او للحساب ومن
اصدق من الله حديثا اي قولا وعدلا قوله فما لكم يا معشر المؤمنين في المنافقين

فئتين اي صرتم حزبين في امرهم فرقة احلت دماءهم واموالهم وفرقة حرمت دماءهم واموالهم نزلت
في ناس من قريش قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فاسلموا واقاموا
بها ثم ندموا على ذلك وارادوا الرجعة فقال بعضهم لبعض كيف نخرج فان فطن بنا قتلنا
نخرج نتنزه وان غفل عنا مضينا فخرجوا حتى بعدوا عن المدينة ثم كتبوا كتابا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا على الدين الذي كنا عليه فارقنا لمن الايمان بالله ورسوله ولكنا اشتقنا
الى ارضنا ثم انهم خرجوا من مكة في تجارة نحو الشام فبلغ ذلك المسلمين فقالوا ما يمنعنا ان نخرج
الى هؤلاء الذين رغبوا عن ديننا وتركوا هجرتنا وناخذ ما معهم فقال قوم هم منا فقوم
فيحل لنا قتلهم واخذ اموالهم وقال قوم منهم اتقتلون قوما على دينكم وتستحلون دماءهم واموالهم
وكان هذا بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية ونصب فئتين على الحال والله
اركسهم بما كسبوا اي اهلكهم وردهم الى حكم الكفار من الذل والصغار والسبي والقتل
بما كسبوا اي بما اظهروا من الارتداد بعد ما كانوا على النفاق اتريدون ايها المؤمنون
ان تهدوا اي ترشدوا من اضل الله اي من اغواه الله ومن يضلل الله فلن تجد له
سبيلا اي طريقا الى الهداية قوله ودوا لو تكفرون كما كفروا اي تمنوا كفر المؤمنين ليتبين
معاداتهم للمؤمنين فتكونون سواء اي مثلهم في الكفر فلا تتخذوا منهم اولياء اي لا توالوهم
حتى يهاجروا في سبيل الله اي يرجعوا الى النبي عليه السلام فان تولوا اي عن الهجرة واقاموا
على ما هم عليه فخذوهم اي بالاسر واقتلوهم حيث وجدتموهم اين ما ظفرتم بهم ولا تتخذوا
منهم وليا ولا نصيرا اي لا توالوهم ولا تستعينوا بهم الا الذين يصلون الى قوم اي يتصلون
ويلتجئون اليهم وهذا الاستثناء راجع الى القتل الى قوم بينكم وبينهم ميثاق اي عهد فيدخلون
فيهم بالحلف والجوار او جاءوكم حصرت صدورهم اي ضاقت صدورهم عن قتالكم
للعهد الذي بينكم وبينهم وهم بنو مدلج كانوا صلحا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يقاتلوكم اي بسبب العهد او يقاتلوا قومهم اي بسبب القرابة نزلت الآية وهذا بيان
ان من انضم الى قوم ذوي عهد مع رسول الله فله مثل حكمهم في حقن الدم والمال ثم نسخ
هذا كله بآية السيف وحصرت صدورهم في موضع نصب على الحال من الضمير في جاءوكم والواو
مع قد مقدرة ثم ذكر الله منته بكف باس المعاهدين فقال ولو شاء الله لسلطهم عليكم
فلقاتلوكم يعني ان ضيق صدورهم عن قتالكم انما هو لقذف الله الرعب في قلوبهم ولو
قوى الله قلوبهم على قتالكم لقاتلوكم فان اعتزلوكم يعني في الحرب والقوا اليكم
السلم اي الصلح فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي لا سبيل لكم على قتالهم وسفك دمائهم ثم
امر بقتال من لم يكن على مثل سبيل هؤلاء فقال ستجدون آخرين يعني من غيرهم لا يفوا لكم
بالعهد يريدون ان يامنوكم اي يامنوا منكم فلا تتعرضوا لهم ويامنوا قومهم اي يامنوا
في قومهم يعني هؤلاء قوم يظهرون الموافقة لقومهم من الكفار ويظهرون الاسلام
للنبي عليه السلام وللمؤمنين يريدون بذلك الامن في الفريقين فاطلع الله نبيه على نفاقهم

نزلت الآية في اسد وغطفان كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها اي كلما ردوا الى الشرك دخلوا فيه
والاركاس الهلاك فان لم يعتزلوكم اي لم ينزكوا قتالكم ويلقوا اليكم السلم اي ولم يسلموكم
الصلح ولم ينقادوا لكم بفعل او صلح ويكفوا ايديهم عنكم اي ولم يقبضوا ايديهم عن قتالكم
فخذوهم اي بالاسر يعني استاسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي حيث ادركتموهم
واولئك جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اي حجة بينة في قتلهم لانه ليس لهم عهد ولا ميثاق
قوله وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ اي لا يقتله البتة والاستثناء ليس من
الاول وانما هو استثناء منقطع وانما المعنى الا ان يخطئ فلها ذه خطاءه ما ذكر من الكفارة والدية
وقيل ليس له ان يقتله عمدا ولا خطأ ولكنه اقام الا مقام الواو وانتصب خطأ لانه
مفعول له اي الا ان يقتل للخطاء تقديره وما كان مؤمن ليقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل
مؤمنا خطأ اي مثل ان يقصد بالرمي غيره فيصيبه او يظنه كافرا فاذا به مؤمن نزلت الاية
في عياش بن ابي ربيعة حين قتل الحارث بن زيد بن اسلم ولم يشعر باسلامه وقد كان حلف
ان يقتله بما فعل بعكانه في الجاهلية فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله يعني فعليه
دية لجميع ورثة المقتول الا ان يصدقوا اي يعفون ويتركون الدية فان كان يعني المقتول
من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة اي على القاتل الكفارة لان المقتول مسلم
وعصبته كفار حربيون فتجب الكفارة ولا دية لان عصبته واهله كفار حربيون لا يرثون
ديته وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة يعني
كاهل الذمة والمستأمن فتجب فيه الدية ويصرف الى ورثته لانه ذمي مثلهم وتجب الكفارة
ايضا وقيل يكون مؤمنا واهله ذميون وقيل هو المؤمن يقتل وقومه مشركون ولهم
عهد فديته لقومه وميراثه للمسلمين قاله النخعي فمن لم يجد يعني الرقبة فصيام
شهرين متتابعين يعني عوضا عن الرقبة توبة من الله اي شرع ذلك فضلا ورحمة او للتوبة
قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم الاية نزلت الاية في مقيس بن ضبابة الليثي كان
قد اسلم هو واخوه هشام فوجد هشام قتيلا في بني النجار فجاء مقيس الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فارسل معه رجلا اسمه مرداس بن نهيك بن فهر وقال ان علمتم قاتل هشام فادفعوه
اليه ليقتله وان لم تعلموه فاحلفوا خمسين يمينا وادفعوا اليه ديته فقالوا سمعا وطاعة
وقالوا ما نعرف القاتل وحلفوا خمسين يمينا وسلموا الدية اليه فقتل الفهري واستاق
الابل ولحق بمكة مرتدا وقيل ومن يقتل مؤمنا متعمدا اي لاجل ايمانه فجزاؤه جهنم فيكون
مثل قوله وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله وشبهه قوله يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم
في سبيل الله اي سرتم وغزوتم وسافرتم نزلت الاية في اسامة بن زيد واصحابه بعثهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسرية فلقوا رجلا كان قد انحاز بغنم له في جبل وكان قد اسلم
فقال لهم السلام عليكم لا اله الا الله محمد رسول الله فبدر اليه اسامة فقتله واستاقوا الغنم
وعادوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه الخبر فوجد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

اي لصدكم اياكم يوم الحديبية عن المسجد الحرام ان تعتدوا اي على حجاج اليمامة فتستحلوا منهم محرما وتمنعوهم
عن المسجد الحرام كما منعكم كفار مكة وتعاونوا على البر والتقوى اي على العفو والاغماض او جميع الطاعات
والعبادات او البر متابعة الامر اي اتبعوا اوامر الله والتقوى مجانبة النهي اي اتقوا ما نهى الله عنه
من المعاصي ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ولا الاثم المعاصي والعدوان الظلم او التعدي في حدود الله
نزلت الاية في حجاج اليمامة حين اراد المؤمنون الغارة عليهم حرمت عليكم الميتة والدم الاية
مفسرة في سورة البقرة الى قوله والمنخنقة وهي ما اختنقت وماتت منه والموقوذة وهي التي تضرب
بالخشب حتى تموت والمتردية وهي التي تقع من جبل او حائط او في بئر فتموت والنطيحة وهي
التي نطحها كبش او شاة فتموت وما اكل السبع وفي سكون الباء اي وما اكل منه السبع وبقي الباقي
منه وهذا يسمى فريسة الا ما ذكيتم اي الا ما ادركتم ذكاته من هذا كله وفيه حياة فذكيتموه
فهو حلال لكم وهو الذبح والنحر وما ذبح على النصب اي على اسم الانصاب وهي الاصنام والاوثان
من الحجارة وغيرها فهو حرام عليكم وقرئ بضم الصاد وبفتح النون والصاد وان تستقسموا
بالازلام اي تطلبوا علم ما قسم لكم من الخير والشر بالازلام وهي القداح يعني السهام التي لا ريش
لها ولا نصل واحدها زلم وكان اهل الجاهلية اذا اراد احدهم سفرا او غزوا او تجارة
او غير ذلك طلب علمه من الازلام وهي قداح كانت في الكعبة عند سدنة البيت مكتوب على بعضها
امرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي فاذا ارادوا امرا اخرجوا سهمين واجالوها بينهم فان
خرج السهم الامر مضى لحاجته وان خرج الناهي لم يمض وقيل ان الازلام عشرة من القداح
وهي الفذ والتوأم والرقيب والحلس والنافس والمسبل والمعلى والمنيح والسفيح والوغد
فكان اهل الجاهلية يشترون الجزور وينحرونها تسعة اجزاء ويجعلون القداح في حجر
رجل فيخرج سهما بعد سهم فكل من خرج له سهم اخذ الى ان يبقى السهم العاشر لا يبقى له جزء
فلا يعطى له شيء ويغرمونه ثمن الجزور وقيل غير هذا والاول هو الصحيح ذلكم فسق
اي كفر وهذا يرجع الى جميع ما ذكر قوله اليوم اي الآن واراد الوقت الحاضر وما يدانيه او
اراد يوم نزولها وذلك انها نزلت يوم عرفة في يوم الجمعة والناس وقوف بعرفة الى
قوله وهو في الآخرة من الخاسرين فعند نزولها بركت ناقة النبي عليه السلام من ثقل
القرآن وقيل نزلت يوم فتح مكة يئس الذين كفروا من دينكم اي من ابطال دينكم
فلا تخشوهم اي فلا تخافوا ان يظهروا عليكم واخشون اي في مخالفة امري اليوم اكملت
لكم دينكم يعني يوم عرفة في يوم الجمعة اتممت احكام الدين من الحلال والحرام ومناسك الحج وافرد ذلكم
بالحج دون المشركين واتممت عليكم نعمتي اي منع المشركين عن الحج معكم ودخول مكة آمنين
كما وعدتكم او بهدم منار الجاهلية واظهار شعار الاسلام واظهركم على العرب ورضيت
لكم الاسلام دينا اي اخترته لكم فمن اضطر اي الى اكل ما حرمه الله مما ذكرنا تحريمه
في هذه الآية وغيرها في مخمصة اي في مجاعة فلا اثم عليه في الاكل غير متجانف لاثم اي غير
متعرض لمعصية كمفضل واصل الجنف الميل وهو ان ياكل فوق الشبع او يكون عاصيا
بسفره فان الله غفور رحيم قوله يسألونك ماذا احل لهم نزلت الاية حين سأل عدي

التي يجدونها

بن حاتم الطائي وزيد الخيل بن مهلهل الطائي الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير قالا يا رسول الله
انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة والصقور والفهود وغير ذلك فمنه ما ندرك ذكاته ومنه ما لا ندرك
ذكاته فماذا يحل لنا منه فنزلت الآية قل احل لكم الطيبات اي احل لكم ما تستطيبه العرب من الذبائح
فهو حلال لكم وقيل الطيبات الحلال وما علمتم من الجوارح اي واحل لكم صيد ما علمتموه من الجوارح
الكواسب ذات الناب والمخلب كالكلاب والفهود والصقور حلال لكم مكلبين اي معلمين الصيد
وهو حال من الضمير في علمتم والتكليب التضرية ورجل كلب اي ضار تعلمونهن اي تؤدبونهن
بطلب الصيد وهو ان يتبع اذا ارسل ويرجع اذا دعي مما علمكم الله اي تعلمونهن من ذلك
التثقيف ولطائف التاديب فكلوا مما امسكن عليكم اي ما حبسن عليكم بعين هذه الجوارح وان
قتلن الصيد اذا لم ياكلن منه فان اكل منه ففي حله خلاف واذكروا اسم الله عليه اي سموا الله عند
ارسال الجوارح او عند الذبح اليوم احل لكم الطيبات يعني التي سالتم عنها وطعام الذين
اوتوا الكتاب حل لكم يعني ذبائحهم حلال لكم وطعامكم حل لهم اي يحل لنا ان نطعمهم من ذبائحنا
والمحصنات اي الحرائر من المومنات فاما الامة المسلمة فيحل نكاحها عند عدم طول الحرة
وخوف العنت وقيل المحصنات العفائف من المومنات فعلى القول الاول يجوز نكاح الزانية
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اي من الذين اعطوا الكتاب من قبلكم وهو
التوراة والانجيل وهن الحرائر والعفائف من نساء اليهود والنصارى يعني يحل لنا نكاحهن
وان كن على دينهن فلما نزلت الآية قالت نساء اهل الكتاب ما احل الله تزوجنا للمومنين
الا وقد رضي اعمالنا فانزل الله تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله اي الكفر بالايمان بالله الذي
يجب الايمان به فقد حبط عمله اي ذهب ثواب عمله قوله يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى
الصلاة اي اذا اردتم الصلاة وكان الوضوء مفروضا لكل صلاة ثم نسخ او اذا قمتم الى الصلاة
وانتم محدثون فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق اي مع المرافق وامسحوا برءوسكم
وارجلكم الى الكعبين اي مع الكعبين قرئ بكسر اللام وفتحها فمن نصب جعل الرجل مغسولة
لعطفه على الوجه ومن خفض فعلى ان يكون المراد المسح على الخفين يكون معطوفا على الراس او
يكون معطوفا على الوجه وخفضه على الجوار كقول الشاعر كبير اناس في بجاد مزمل ومثله
هذا جحر ضب خرب فحق مزمل وخرب ان يكونا مرفوعين وانما خفضهما على الجوار وان كنتم
جنبا فاطهروا اي اغتسلوا وان كنتم مرضى اي من جدري او قروح وهو مفسر في سورة
النساء الى قوله ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج اي من ضيق في الدين ولكن جعله
واسعا وفي الآية تقديم وتاخير ومعناه يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة وانتم محدثون
او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم
وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى ولم تجدوا ماء فتيمموا اي اقصدوا
التراب الطاهر مكان الماء للطهارة نزلت الآية في عبد الرحمن بن عوف لانه اصابته قروح
ولكن يريد ليطهركم اي من الاحداث والذنوب والعقاب وليتم نعمته عليكم يعني ببيان
الشرائع او بغفران الذنوب او بالرخصة في التيمم لعلكم تشكرون اي نعمتي وتطيعوا امري

واذكروا نعمة الله عليكم اذ اهلكم للطاعة والايمان واظهركم على سائر الاديان وميثاقه الذي واثقكم به
يعني حين بايعوا رسول الله على السمع والطاعة في كل ما امروا ونهى وهو قوله اذ قلتم سمعنا واطعنا
في بيعة العقبة وبيعة الرضوان وقيل حين اخرجكم من صلب آدم في قوله الست بربكم
قالوا بلى الآية قوله يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله اي قوموا بالحق يلزمكم القيام به شهداء
بالقسط اي بالعدل وباقي الآية سبق تفسيره قوله يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم اي من اليهود ان يبسطوا اليكم ايديهم اي بالقتل يعني اذكروا ما انعم الله على نبيه
حين اتى اليهود هو وجماعة من اصحابه مثل ابي بكر وعمر يستعينهم في دية قوم من المسلمين
قتلوا واليهود فيما بينهم في قتل محمد والصحابة فاخبره بذلك ثم اخبر عن نقض بني اسرائيل عهد الله
كما نقضت هذه الطائفة العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله حين هموا بالاغتيال به فقال
ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل اي على ان يعملوا بما في التوراة وكان سبب نزولها ان
رجلا من غطفان قال لقومه انا اقتل لكم محمدا واكفيكم امره قالوا له كيف تفعل به حتى تقتله
فقال افتك به ثم جاء الى النبي عليه السلام فوجده جالسا وسيفه في حجره فقال له يا محمد ائذن
لي ان انظر في سيفك فقال له نعم فاخذه وسله وجعل يهزه ويهم بقتل النبي عليه السلام فكبته الله
ثم قال يا محمد اما تخاف مني فقال له لا فكرر ذلك عليه مرارا والسيف بيده مسلول فقال النبي
عليه السلام ما تقدر على ذلك فان الله يمنعني منك فاغمد السيف ورده الى النبي عليه السلام
فنزلت الآية وقيل نزلت في اليهود حين هموا بقتل النبي عليه السلام وابي بكر وعمر وعلي
وذلك حين استعان اليهود في ديات المسلمين وذلك ان اصحاب النبي قتلوا رجلين من
بني سليم وكان بينهم وبين النبي محالفة فجاء فاطلبين ديتهما فجاء النبي عليه السلام
ومعه ابو بكر وعمر وعثمان الى كعب بن الاشرف وبني النضير يستعينهم على ديتهما فقالوا
نعم اجلسوا نضيفكم ثم قال بعضهم لبعض قد ظفرتم بمحمد من يقتله حتى نستريح منه فقال
عمرو بن جحاش بن كعب انا اقتله ثم قال الى رحى عظيمة وصعد على سطح البيت وهم بالقائها
على النبي عليه السلام فامسك الله يده فنزلت الآية وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا اي
من ينقب عن احوالهم من كل سبط واحدا يعني شاهدا او كفيلا او امينا او ضامنا وقيل ملكا
وهم الذين ارسلهم الله الى بيت المقدس لمقاتلة الجبارين فاطاع منهم خمسة وهم داود
وسليمان وطالوت وحزقيل ويوشع بن حزقيل وعصى الله منهم السبعة الباقون
وقال الله اني معكم اي ناصركم وعزرتموهم اي منعتموهم من عدوهم ونصرتموهم وعظمتموهم
ووقرتموهم واعنتموهم والتعزير التعظيم قوله لعناهم اي مسخناهم قردة وخنازير او طردناهم
او عذبناهم بالجزية والقتل والجلاء وجعلنا قلوبهم قاسية اي يابسة وقرئ قسية اي رديئة
مغشوشة يحرفون الكلم عن مواضعه اي تغيير صفة محمد وآية الرجم ونسوا حظا مما ذكروا
به اي تركوا نصيبا مما امروا به في كتابهم من اتباع محمد ولا تزال يا محمد تطلع على خائنة
منهم اي على خصلة ذات خيانة او فرقة مثل ما خانوك حين هموا بقتلك الا قليلا منهم

اى الى من اسلم فاعف عنهم واصفح نسخ بقوله فاما تخافن من قوم خيانة الآية قوله ومن الذين
قالوا انا نصارى اى فانهم يدعون نصرة الله كاذبين فاغرينا بينهم العداوة اى القينا بينهم
والضمير لليهود والنصارى او النصارى يكفر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا وقيل العداوة
بين النصارى فيما بينهم وسبب ذلك ان رجلا اتاهم اسمه بونس اراد اضلالهم فقتل منهم جماعة
وهرب منهم ثم اتاهم وزعم انه قد تاب مما فعل وكان غرضه افتنانهم فقال لهم تبت
الى الله وغمض احدى عينيه وقال رايت عيسى بن مريم في المنام فلطم وجهي فاعور عيني وتبت فهل يرونه
وارسلني اليكم لاعلمكم شرايع دينكم كما علمني فصغوا اليه وقبلوا قوله فاسكنوه غرفة وصاروا
يترددون اليه فلما كان بعد قليل جمعهم فقال لهم اليس قد خلق الله جميع الاشياء لكم فقالوا نعم فقال
لهم فلم تحرمون على انفسكم هذه الاشياء مثل الخمر والخنزير فانها حلال لكم فاستحلوها ثم جمعهم
مرة ثانية فقال لهم من اين تطلع الشمس فقالوا من المشرق والقمر والنجوم كذلك فقال لهم ثم
هو الله وانه صلوا واستقبلوا بصلاتكم الى المشرق ثم جمعهم مرة ثالثة وقال لهم من يحيى الموتى فقالوا
الله فقال الذي يقدر على احياء الموتى هو الله فذلك عيسى هو الله فعبدوا عيسى فقال القوم منهم
عيسى هو الله وقال لقوم اخر بل عيسى هو ابن الله وقال لفريق منهم عيسى ثالث ثلاثة ووصى
كل فريق منهم ان لا يعلم صاحبه فهذا سبب الخلاف بينهم وتكفير بعضهم لبعض ثم دعاهم الله للايمان
بمحمد عليه السلم فقال يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا اى محمد عليه السلم يبين لكم كثيرا مما كنتم
تخفون اى يظهر ما تكتمون كاية الرجم وصفة محمد وامره وقصة اصحاب السبت وتحريم الخمر واكل الربا
والخنزير وتمام القصة في اخر سورة الحديد ويعفو عن كثير اى يترك اشياء لا يظهرها ولا يخبر لكم
بكتمانها قد جاءكم من الله نور يعني النبي عليه السلم او الاسلام وكتاب مبين اى القرآن
يبين لكم الحق من الباطل يهدي به الله اى بالنور او الكتاب من اتبع رضوانه بكسر الراء
وضمها اى الايمان او بجميع ما يرضيه ورضي الله قوله وافعاله سبل السلام اى طرق السلامة وقيل
الجنة او السلام هو الله تعالى وسبيله دينه ويخرجهم من الظلمات الى النور اى من الكفر الى الايمان
ويهديهم الى صراط مستقيم اى دين الاسلام قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم يعني
الذين اتخذوه الها قل فمن يملك من الله شيئا اى فمن يقدر ان يدفع من عذاب الله شيئا
ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه اى يقتله او يعذبه وامه ولو كان الها لقدر
على دفع ذلك قوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه ومعناه انهم قالوا نحن لله
بمكان الابناء والاحباء فاكذبهم الله فقال فلم يعذبكم بذنوبكم والوالد لا يعذب ولده فاما اليهود
قالوا ذلك على معنى قرب الولد من والده واما النصارى فقالوا انهم تاولوا قول عيسى اذهب
الى ابي وابيكم او هو من باب حذف المضاف اى نحن ابناء رسل الله او ابناء انبياء الله فرد الله
عليهم فقال بل انتم بشر ممن خلق لستم بابنائه ولا احبائه بل انتم كسائر خلقه ثم قال
فلم يعذبكم بذنوبكم اى قل لهم يا محمد فلم عذب من كان قبلكم من النصارى كاصحاب السبت
وغيرهم في الدنيا بالمسخ حيث جعلهم قردة وخنازير وفي الاخرة يعذبهم بالنار الايام المعدودة

التي زعمتم فمثل ابنكم والابعد ولده ومحبوبه يغفر لمن يشاء اى يريد ان يتجاوز عمن يشاء فيهديه
الى دينه ويخرجه من اليهودية ويعذب من يشاء اى يعذب من مات على اليهودية او يغفر لمن
يشاء ممن خلق ويعذب من يشاء ممن خلق قوله يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يعني محمدا
يبين لكم اى اعلام الهدى والاحكام وشرايع الدين على فترة من الرسل اى على انقطاع
من الرسل ان تقولوا اى لئلا تقولوا او كراهة ان تقولوا ما جاءنا من بشير اى بالجنة ولا نذير
اى بالنار والفترة الانقطاع بين الرسل وكان بين عيسى ومحمد خمسماية سنة وقيل اربعماية
سنة وبضع وثلثون سنة وقيل ستماية سنة وقيل بين مولد محمد ومولد عيسى عليهما السلم
خمسماية سنة وتسع وستون سنة قوله واذ قال موسى لقومه يعني يبين ان اسلافهم
تمردوا فكذلك هؤلاء مع محمد عليه السلم وهو تسلية له اذ جعل فيكم انبياء يعني على عهد
موسى وقيل هم السبعون الذين اختارهم موسى بعثهم الله انبياء من بعد ما بعثوا
بعد الصاعقة وقيل كانوا انبياء غيرهم وجعلكم ملوكا اى صيركم احرارا تملكون انفسكم
واموركم واهاليكم بعد العبودية لفرعون وقومه او ملككم ملك فرعون والجبابرة
او ملككم ازواجا ودارا وخدما او من لم اعتبار وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين
يعني من المن والسلوى وفرق البحر والحجر وظل الغمام قوله يا قوم ادخلوا الارض
المقدسة اى المطهرة قيل دمشق او فلسطين وبعض الاردن التي كتب الله لكم
يعني في اللوح المحفوظ قالوا يا موسى يعني بني اسرائيل ان فيها قوما جبارين اى جبابرة
طوالا طول احدهم ثمانون ذراعا ذوي قوة كانوا من بقايا عاد يقال لهم العمالقة وكان
موسى عليه السلم اخذ من كل سبط رجلا فجمعهم اثني عشر رجلا وارسلهم لياتوا بخبر
الجبارين فلما اتوهم لقيهم رجل من الجبارين اسمه عوج فجمعهم في ثوبه واتى بهم الى
الملك فالقاهم بين يديه فنظر اليهم الملك وقال هؤلاء يريدون ان ياخذوا بلادنا
فاراد قتلهم فقالت امراته اى شيء تصنع بقتل هؤلاء الضعفاء ويكفيهم ما راوا من امرك
ومن امر هذه البلاد فانعم عليهم واتركهم حتى يرجعوا الى اصحابهم فيخبرونهم بامرك فاطلقهم
الملك فلما رجعوا الى موسى اخبروه بذلك فقال لهم موسى لا تخبروهم بذلك فيجبنوا عن القتال
فلما سمعوا الوصية فاخبروا الناس بما راوا الا اثنان منهم لم يخبروا احدا وهما يوشع وكالوب
المذكوران في الاية قوله رجلان يعني يوشع بن نون وكالوب بن يوفنا وكانا صالحين
من الذين يخافون اى من القوم الذين يخافون الله او العدو وقرئ بضم الياء اى يخافهما
بنو اسرائيل انعم الله عليهما اى بالفضل والصلاح والايمان والتوفيق قيل كانا من الاثني
عشر سبطا ادخلوا عليهم الباب يعني باب قرية الجبارين وهي اريحا او ايليا
قالوا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا يعني اذهب انت وربك
يعينك وينصرك عليهم وقيل اذهب انت وصاحبك هرون انا ها هنا قاعدون
اى لا نبرح قالوا هذا جهلا منهم وفسقوا بذلك ومعناه اذهب انت وربك النصر او المراد

قال رجلان

بالرب هرون قال يعني موسى رب اني لا املك الا نفسي اي تصرف نفسي واخي اي من يواخيني
في الدين او اخي هرون فانه طوعني فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين اي فاقض فاحكم بحرم الله
على الذين عصوا دخول تلك القرية وبعثوا الى التيه اربعين سنة حتى ماتوا ولم يدخلها
احد من هولاء وانما دخلها اولادهم وهو قوله فانها محرمة عليهم اربعين سنة ويجوز الوقف
على قوله محرمة عليهم ثم يبتدئ اربعين سنة يتيهون في الارض اي يتحيرون ويترددون
في التيه اربعين سنة لا يهتدون للخروج منها ومات هرون في التيه وهو ابن مائة وسبع
عشرة سنة وعاش بعده موسى ثلث سنين ثم مات في التيه ايضا وسنه مثل سن اخيه
هرون وموضع التيه ستة فراسخ في اثني عشر فرسخا بين فلسطين وايلة فلا تاس
على القوم الفاسقين اي لا تحزن على عذابهم يا محمد او يا موسى

قصة قابيل

وهابيل ابني ادم عليه السلم من صلبه قوله واتل عليهم نبا ابني آدم اي اقرا
يا محمد على اهل مكة حديث هابيل وقابيل وقصتهما بالحق اي بالصدق كما كان اذ قربا
قربانا موضع الاصل مصدر وقد وقع موقع المفعول به وسبب ذلك ان حوا ولدت قابيلا
واخته اقليما من بطن واحد ثم ولدت من بعدهما هابيلا واخته من بطن واحد وكانت اخت قابيل
امراة جميلة واخت هابيل امراة قبيحة فلما كبروا امر الله آدم ان يزوج اخت قابيل بهابيل
واخت هابيل بقابيل فقال قابيل ما آخذ الا اختي التي كانت معي في بطن واحد وذلك
لجمالها فقال له ادم ان الله امرني بذلك فقال قابيل ما اخذ الا هي وهابيل ساكت فقال
لهما آدم قربا قربانا فمن تقبل قربانه فهي له فجاء قابيل بحزمة من رديء الطعام لانه
كان صاحب زرع وجاء هابيل بكبش سمين من خيار غنم له وزبد ولبن لانه كان
صاحب ماشية وعلامة القبول كان احتراق المتقبل بنار من السماء فنزلت نار من
السماء فاحرقت قربان هابيل ولم يحرق قربان قابيل فحسده قال يعني المردود
عليه قربانه لاقتلنك قال يعني المقبول منه قربانه انما يتقبل الله من المتقين وانما
تعرض بعصيان اخيه وجهالة نفسه قال يعني هابيل لئن بسطت الي يدك اي مددت الي
يدك بالقتل والاذية ما انا بباسط يدي اليك يعني ما امد يدي اليك لقتلك ولا اذية
اني اخاف الله رب العالمين اي اخاف عقابه وذلك لان دفع القاتل بالقتل لم يكن
مشروعا يومئذ اني اريد ان تبوء باثمي اي ترجع باثم قتلي واثمك اي بذنبك الذي عملت
من قبل قتلي او اثمك الذي اثمت به في نفسك من حسدك وعداوتك الذي من اجله لم يتقبل
قربانك ولم يرد لاخيه الخطية وانما اراد ان قتلتني اردت ان تبوء بالاثم قوله
فطوعت له نفسه وقرئ فطاوعت اي زينت له نفسه وسهلته وبعثته على قتل اخيه فقتله فاصبح
من الخاسرين اي خسر آخرته ودنياه فلما قتله لم يدر ما يصنع به لانه كان اول ميت
على وجه الارض من بني ادم فحمله في جراب على ظهره فبعث الله غرابا يبحث في الارض اي
يثير التراب بالحفر على غراب ميت ليريه كيف يواري اي يستر سوءة اخيه اي جيفة

اخيه

اخيه او عورته فلما رأى ذلك قال يا ويلتى اي قد لزمني الويل اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب
فاواري نصب على جواب الاستفهام بالفاء وبالسكون اي انا اواري فاصبح من النادمين اي
على قتله او ندمه بان لم يوار اخاه قيل انه قتله بارض الهند وبقي يحمله ولا يعلم ما يصنع به حتى
تبعه الغراب فدفنه بارض الشام فجاء ادم وحوا الى قبره وبكيا عليه وحزنا عليه حزنا شديدا
وكانت الطيور والوحوش مستانسين بهما فلما اصابهما هذا استوحشت الطيور والوحوش
ونفرت منهما فجعل ادم يدعو على قابيل فبعث الله اليه ثورا فنطحه على قلة جبل فتردى قابيل
الى اسفله وقد تقطعت اوصاله وتفرقت اجزاؤه وقيل انخسفت به الارض وتزوج شيث
باخت قابيل بعد قتله لان شيثا هو اخو قابيل قوله من اجل ذلك اي من سبب قتل هابيل
كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس اي قتلها ظلما او فساد في الارض هو
معطوف على النفس وقرئ بالنصب اي عمل فسادا في الارض بالحرب لله ولرسوله واخافة
السبيل والاشراك بالله فكانما قتل الناس جميعا ومعناه انه يستوجب القصاص بقتل
نفس واحدة كما يستوجبه لو قتل الناس جميعا او يستحق النار بقتل نفس واحدة كما يستحقها
لو قتل الناس جميعا لان هتك حرمة الله في الواحد كهتكه في الجمع ومن احياها اي خلصها
من هلكة من غرق او حرق او عفا عن قصاص فاجره اجر من احيا الناس جميعا ولذلك
من عفا عن قاتل وليه وجبت له الجنة كما تجب لمن عفا عن الناس جميعا ولقد جاءتهم يعني
لبني اسرائيل رسلنا بالبينات اي بالمعجزات والامر والنهي ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض
لمسرفون اي مجاوزون عن الحق

قصة المحاربة

قوله انما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله نزلت الاية في عكل وعرينة وكانوا سبعة انفس اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة فاصابهم وجع المدينة فاجتووها فقالوا يا رسول الله انا كنا اهل ضرع ولم نكن
اهل ريف فاستوخمنا المدينة فامر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا الى ابل الصدقة
ليخرجوا اليها ويشربوا من البانها وابوالها ففعلوا فقتلوا راعي رسول الله وارتدوا عن الاسلام و
استاقوا الابل فبعث النبي في آثارهم فاتي بهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم وتركهم في
الحرة حتى ماتوا فنزلت من بعده وفعل رسول الله ما فعل بهم من المثلة باذن الله ثم نسخ
وسماهم محاربين لله تشبيها لهم بالمحاربين لان المخالف محارب او يحاربون اولياء الله ويسعون
في الارض فسادا اي مفسدين بالقتل والزنا واخذ الاموال وقيل المحاربة الكفر
والفساد القتل واخذ المال وقيل المحاربة الشرك والفساد الزنا وقتل النفس
التي حرم الله الا بالحق واخذ الاموال ان يقتلوا او يصلبوا قيل هو على الترتيب فان قتلوا
واخذوا المال او لم ياخذوا قتلوا وصلبوا وان اخذوا المال ولم يقتلوا قطعت ايديهم
وارجلهم من خلاف وان لم يقتلوا ولم ياخذوا المال نفوا وقيل اذا قتلوا واخذوا
المال قتلوا وصلبوا وان قتلوا ولم ياخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا وان اخذوا المال
ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف وان وقع قبل ان ياخذ المال او قبل ان يقتل عزر وحبس

ولا سلاما فكانما قتل الناس ... قال ... هذا ... بني اسرائيل وكانوا معروفين ... الانبياء وقتلهم فقتل كل العالم ... حق كل المتكلم لكن خص ... بهذا التغليظ ... وقيل هو وصف ... الايمان هذا الواحد كان ... كل المؤمنين وكان ... في مصالح كل ... وكان يقول بلسان ... للمومنين والمومنات ... ذكر الى كل المؤمنين وقال الحسن بن الفضل هذا ... كل المؤمن ... قال النبي ... المسلمون كنفس واحدة ... قلبهم وقال الامام ابو منصور ... ويحتمل انه في اول قتيل قتل ... حتى حصل الناس ... بعد قتل بعضهم بعضا ... وقال النبي عليه السلام من ... الى يوم القيمة ... عليه من القتل ما يجب عليه ... الناس جميعا ... من القصاص

وقيل انها على التخيير او ينفوا من الارض وهو ان يطلبوا حتى يفر عليهم او ابعادهم من بلاد الاسلام
وهذا في حق المحارب المشرك او يطلبوا لاقامة الحد واخراجهم من مدينة الى مدينة اخرى او هو
الحبس والمنع من التصرف والتقلب في البلاد قوله الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم
يعني تابوا من الشرك فاما المسلم اذا تاب قبل الظفر به فلا يسقط عنه حق الادمي وقيل
يسقط عنه جميع ذلك الا ان يوجد معه عين المال فيرد الى صاحبه او يقام عليه بينة القتل
فيقاد به قوله وابتغوا اليه الوسيلة اي اطلبوا اليه القربة اي توسلوا اليه بطاعة الله
وقيل الوسيلة افضل درجات الجنة قوله يريدون ان يخرجوا من النار بدلالة قيل ان النار د
تفور باهلها من اسفلها الى اعلاها فيتمنون ان يتخلصوا ولولا سقف النار لعلهم يخرجون منها
فتضربهم الملائكة بمقامع الحديد فتقلبهم في اسفلها مثل قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا
فيها قوله والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما يعني ايمانهما وكل شيء موحد من
خلق الانسان اذا اضيف الى اثنين فصاعدا جمع ومثله قوله فقد صغت قلوبكما وقدم الرجل
في السرقة لان السرقة في الرجال اكثر وقدم النساء في الزنا لان الزنا في النساء اكثر او لانه
اقبح والحش ويجوز رفع السارق والسارقة ونصبهما وذلك من باب اشتغال الفعل عن
المفعول بنصبه بفعل مضمر والنصب احسن من الرفع ومثله الزانية والزاني بالوجهين
والسارق والسارقة في الشرع آخذ النصاب خفية من حرز مثله نزلت الاية في طعمة
ابن ابيرق سارق الدرع وقد تقدمت قصته في سورة النساء في قوله انا انزلنا اليك الكتاب ب
بالحق لتحكم بين الناس الاية جزاء اي مفعول له وكذا نكالا قوله فمن تاب من بعد ظلمه
اي عن السرقة واصلح اي سريرته مع الله بالتوبة فان الله يتوب عليه اي يسقط عنه
عقاب الآخرة واما القطع فلا يسقط وقيل يسقط قوله يا ايها الرسول لا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر اي في موالاة الكفار من الذين قالوا آمنا بافواههم اي هم المنافقون
ومن الذين هادوا يعني يهود المدينة سماعون للكذب هو مرفوع بالابتداء اي
سماعون منك ليكذبوا عليك وتكون اللام في قوله للكذب لام كي او قابلون للكذب ومنه
سمع الله لمن حمده اي قبل او يسمعون الكذب من احبارهم سماعون لقوم آخرين لم ياتوك
ما هاهنا تمام الكلام اي يسمعون لاولئك الذين لم يحضروا عند النبي عليه السلام ويخبرونهم
بما يكون من النبي واصحابه فهم عيون لهم وقيل سماعون لقوم آخرين اي من رؤساءهم
وفي السامعين للكذب والقوم الاخرين قولان احدهما ان السامعين للكذب هم يهود
المدينة والقوم الاخرين يهود فدك والثاني بالعكس يحرفون الكلم اي يغيروا ويزيدوا الله
في التوراة او يغيروا ما سمعوا من النبي عليه السلام بالكذب من بعد مواضعه اي من بعد
ان وضعه الله مواضعه فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وسبب نزولها انه مر على رسول الله
صلى الله عليه بيهودي وهو محموم مجلود على الزنا فقال النبي عليه السلام لليهود هكذا
تجدون حد الزاني في كتابكم قالوا نعم فقال انشدكم الله هكذا هو في التوراة فقالوا لا

ولولا

ولولا ما خلفنا لما اخبرناك وانما في كتابنا الرجم ولكنه كثر الزنا من اشرافنا فكنا اذا اخذنا الشريف
وقد زنا تركناه واذا اخذنا الوضيع اقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا نجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع
فاجتمعنا على التحميم والجلد مكان الرجم فقال النبي كتاب الله اولى بالاتباع فامر باليهودي فرجم
يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه يعني ان افتاكم محمد بالجلد والتحميم فاقبلوا منه وان لم تؤتوه
فاحذروا يعني وان لم يوافقكم على ما تطلبون منه من الجلد والتحميم ويامركم بالرجم فلا
تقبلوا منه ولا تسمعوا قوله واحذروا ان تعملوا بقوله ومن يرد الله فتنته اي ضلالته فلن
تملك له من الله شيئا اي لا تغني عنه يا محمد ولا تقدر على استنقاذه قوله سماعون للكذب
اي هم سماعون وهم حكام اليهود يسمعون الكذب ممن يكذب عندهم في دعواهم اكالون
للسحت اي الرشوة في الحكم يعني واكلهم الرشوة وهو السحت وسمي الحرام سحتا لانه يسحت
الدين او المروة وبركة المال فان جاءوك فاحكم بينهم يعني بالرجم او اعرض عنهم او
اتركهم فلا تحكم بينهم وهذا تخيير للنبي عليه السلام في الحكم بين اهل الذمة وقيل هو منسوخ
بقوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله او بقوله فاحكم بينهم بالقسط قيل نزلت الاية في يهوديين
زنيا وكانا من اهل خيبر فطلبا الجلد وعليهما الرجم في التوراة فقالوا اما في التوراة رجم
فقال عبد الله بن سلام كذبتم فان التوراة فيها الرجم فكشفت التوراة فوجد فيها الرجم فرجما
قوله وكيف يحكمونك هذا تعجيب من الله نبيه من تحكيم اليهود اياه بعد علمهم بما في التوراة
من حكم الزاني وحده وفيه تقريع لليهود اذ يتحاكمون الى من يجحدون نبوته ويتركون
حكم التوراة وفيها حكم الله بالرجم والقود ثم يتولون من بعد ذلك اي من بعد حكم الله
في التوراة او من تحكيمك وما اولئك بالمؤمنين اي بالتوراة او ان حكمك من عند الله
قوله انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور الهدى بيان حال محمد عليه السلام والنور
الضياء الكاشف للشبهات يحكم بها النبيون يعني من لدن موسى الى عيسى وبينهما الف
نبي الذين اسلموا اي اخلصوا لله وانقادوا لامر الله وان كان عليهم او اسلموا لما في
التوراة ودانوا به وحكموا بها فلذلك خصهم بالذكر لانه قد كان من النبيين من لم
يعمل بكل ما في التوراة كعيسى وغيره للذين هادوا يعني حكموا على الذين هادوا والاحبار
وهم العلماء واحدهم حبر وحبر بما استحفظوا اي استودعوا من كتاب الله اي بما امروا
في التوراة ان يحفظوه ومن للتبيين وكانوا عليه شهداء اي رقباء لئلا يبدل ليس
ومن لم يحكم بما انزل الله يعني بما انزل الله في التوراة من الرجم وقيل بما انزل
في القرآن ويؤمن به فاولئك هم الكافرون نزلت الاية فيمن غير حكم الله من اليهود
وكتبنا عليهم فيها اي فرضنا اخبر الله في التوراة بكيفية القصاص وهو اخذ النفس بحكمه
بالنفس الاية الى قوله والجروح قصاص هما بالمجروح كما انزل الله فيقتلون بالنفس النفسين
ويفقؤون بالعين الواحدة العينين وقرئ النفس بالنصب وكذا الجميع ورفع الجروح
وقرئ بنصب الجميع والقصاص في الجروح انما يثبت فيما يمكن ان يقتص منه كاليد

واليد والرجل والشفة والذكر والانثيين وما اشبه ذلك مما يمكن ضبطه او ينتهي الى مفصل وما علاه ففيه حكومة ﴿فمن تصدق﴾ اي تصدق بما اوجب له من القصاص او الدية على من وجب عليه ﴿فهو كفارة له﴾ اي هذا اشارة الى المجروح او الى ولي المقتول يعني يعفوا عنه فلا يبقى له عليه قود ولا دية ولا يواخذ بذلك في الآخرة قوله ﴿وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم﴾ اي جعلناه يقفو اثر النبيين ﴿مصدقا لما بين يديه من التوراة﴾ اي يصدق احكامها ويدعوا اليها ومصدقا انتصب على الحال ﴿وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة﴾ وليس هذا التكرار للاول لان الاول لعيسى والثاني للانجيل ﴿وهدى وموعظة للمتقين﴾ اي الذين اتقوا الشرك والكفر والمعاصي قوله ﴿وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه﴾ يعني من العفو عن القاتل والجارح والضارب وقيل وليقض اهل الانجيل بما انزل الله عليهم في الانجيل من الاحكام قوله ﴿وانزلنا اليك الكتاب﴾ اي القرآن ﴿مصدقا لما بين يديه من الكتاب﴾ يعني الكتب ﴿ومهيمنا﴾ اي رقيبا وامينا او شاهدا وقرئ بفتح الميم الثانية اي جعلنا القرآن مشهودا ومؤتمنا وشاهدا على جميع الكتب ﴿فاحكم بينهم بما انزل الله﴾ يعني القرآن ﴿ولا تتبع اهواءهم﴾ فينصرفوك ﴿عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾ اي ملة ودينا والشرعة والشريعة واحد وهو السبيل والطريق وهو ما شرع للعباد من الفرائض مثل الصيام والصلاة وغير ذلك والشرع اول الطريق والمنهاج ما استمر منها ﴿ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة﴾ اي على ملة واحدة ﴿ولكن ليبلوكم﴾ اي فرقكم ﴿ليبلوكم فيما آتاكم﴾ يعني ليختبركم فيما اعطاكم من الكتب والسنن ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ اي بادروا فوات الحظ بالموت قوله ﴿وان احكم بينهم بما انزل الله﴾ وليس هذا بتكرار فان الاولى في شان الرجم والثانية في التسوية في الديات ﴿واحذرهم ان يفتنوك﴾ اي يصرفوك ﴿عن بعض ما انزل الله اليك﴾ اي من الرجم او من شان القصاص والدماء وسبب نزولها ان جماعة من اليهود قال بعضهم لبعض تعالوا نفتن محمدا عن دينه فاتوه فقالوا يا محمد انت تعلم انا كبراء قومنا واحبارهم واشرافهم ونحن ان اتبعناك اتبعوك فانهم لا يخالفوننا وان بيننا وبين قومنا مخاصمة ونريد ان نتحاكم اليك فاحكم لنا عليهم ونحن نومن بك ونصدقك فامتنع من ذلك فنزلت الآية ﴿فان تولوا﴾ اي عن حكمك وعن الايمان ﴿فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم﴾ اي فاعلم ان اعراضهم من اجل ان الله يريد ان يعجل لهم العقوبة في الدنيا من القتل والجزية والجلاء الى الشام والاخراج من ديارهم ويجازيهم بالعذاب في الآخرة قوله ﴿افحكم الجاهلية يبغون﴾ قرئ بالياء والتاء اي حكم اهل الجاهلية تطلبون وهو تفضيل الغني والقوي على الفقير والضعيف في تضعيف الدية والجلد على المحصن ومن رفع الحكم فهو مبتدأ ويبغون خبره ﴿ومن احسن من الله حكما﴾ وحكما منصوب على التمييز اي من اعدل من الله حكما معناه وان حكم احسن من حكم الله وحسن الحكم تعريه عن المحاباة والمبالاة لتوهم العداوة ﴿لقوم يوقنون﴾ اي يصدقون واللام للبيان كما في قوله ﴿هيت لك﴾ قوله ﴿يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود

لك

والذين

والنصارى اولياء﴾ اي نهى الله المومنين عن موالاة الكفار في العون بعضهم اولياء بعض هو مبتدأ وخبر اي بعضهم بعضا ﴿ومن يتولهم منكم فانه منهم﴾ اي انهم في الغضب واللعنة وذلك حين اراد المسلمون موالاة اليهود بعد وقعة احد ﴿فترى الذين في قلوبهم مرض﴾ اي شك ونفاق مثل عبد الله ابن ابي واصحابه ﴿يسارعون فيهم﴾ اي في موالاة اليهود ﴿يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة﴾ اي نخاف ان تصيبنا حرب وجماعة فلا يعطونا الميرة او نخاف انقلاب الدولة لليهود على المسلمين ﴿فعسى الله ان ياتي بالفتح﴾ اي فتح مكة او قوة اليهود ﴿او امر من عنده﴾ هو اجلاء بني النضير واخذ اموالهم وقتل قريظة وسبي ذراريهم او الخصب او النصر بالرعب واسلام بني النضير بلا قتال ﴿ويقول الذين آمنوا﴾ قرئ يقول بواو وبغير واو اي يقول المومنون في وقت اظهار الله نفاق المومنين ﴿اهؤلاء﴾ يعني المنافقين ﴿الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم﴾ اي حلفوا بالله انهم بعض منكم فهو جهد ايمانهم وغاية ما قدروا ﴿انهم لمعكم﴾ اي على عدوكم ﴿حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين﴾ هذا كلام على وجه التعجب اي ما احبط اعمالهم وما اخسرهم قوله ﴿يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه﴾ قرئ بدال مشددة وبدالين مظهرة اي يرجع على عقبيه عن الاسلام علم الله ان قوما يرجعون عن الاسلام بعد موت نبيهم فاخبر الله انه سياتي بقوم يحبهم ويحبونه قيل نزلت الآية في الذين جاهدهم الله وهم ابو بكر واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة او هم قوم ابي موسى او اهل اليمن او المهاجرون والانصار الذين انهم هوا بهم احد والذين ارتدوا هم بنو تميم وبنو حنيفة واسد وغطفان ﴿اذلة﴾ واعزة صفتان جمع عزيز وذليل ﴿اذلة على المومنين﴾ يعني عاطفين على المومنين باللين والرحمة ﴿اعزة على الكافرين﴾ اي بالغلظة والشدة كما يشنع على قرينته وقرئ اذلة بالنصب على الحال ﴿ولا يخافون لومة لائم﴾ والواو للعطف او للحال اي آمنين من اللوم مخالفين لما يفعل المنافقون ﴿ذلك فضل الله﴾ اي جميع ما ذكر من نعم الله ﴿والله واسع﴾ اي كثير الفضل قوله ﴿انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾ نزلت الآية لما صبى اليهود من اسلم منهم فقال عبد الله بن سلام يا رسول الله ان قومنا قد هجرونا واقسموا ان لا يجالسونا ولا يكلمونا فنزلت الآية اي وليكم وناصركم الله والرسول والمومنون والمعنى ومن يتولى نصرهم وحياطتكم غير الله والمومنين ولم يقل اولياؤكم لان الولاية لله تعالى والرسول والمومنون اتباع ﴿الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم راكعون﴾ اي متخشعون فيهما او يوتونها وهم راكعون والواو للحال قيل نزلت الآية في علي بن ابي طالب كرم الله وجهه حين تصدق بخاتمه في الصلاة وهو في الركوع وروي عن ابي ذر مثله وقال ابن عباس نزلت في ابي بكر رضي الله عنه ﴿ومن يتول الله﴾ اي بطاعته ﴿ورسوله﴾ اي بتعظيمه ﴿والذين آمنوا﴾ اي بنصيحتهم ﴿فان حزب الله هم الغالبون﴾ اي اقام الظاهر مقام المضمر تقديره فانهم هم الغالبون والحزب الجمع سموا بذلك لتحزبهم على المومنين قوله ﴿يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا﴾ نزلت الآية في رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث اظهرا الاسلام استهزاء واستبطنا الكفر وكان رجال من المومنين يوادونهما ﴿من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم﴾ يعني من

دينه

من اليهود والنصارى والكفار بدل عبدة الاوثان فمن قراه بكسر الراء عطفه على الذين اوتوا الكتاب
يعني ومن الكفار ومن نصب الراء عطفه على الذين اتخذوا قوله واذا ناديتم الى الصلاة اي دعوتم اليها
بالاذان اتخذوها اي الصلاة او المناداة هزوا ولعبا اي الكفار واليهود كانوا يتضاحكون
ويتغامزون ذلك بانهم قوم لا يعقلون اي قدر الصلاة وموديها او ان الهزو واللعب لا ياتيهما
عاقل قوله قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا قرئ بفتح القاف وكسرها اي تعيبون علينا
وتطعنون في ديننا وتنكرون علينا وتكرهون منا فعلنا الا ان آمنا بالله يعني سوى ايماننا بالله
وما انزل الينا وما انزل من قبل وسوى ايماننا بالقران وبالكتب السابقة وتعيبون ذلك علينا وليس
هذا مما ينكر ويعاب وان اكثركم فاسقون هو عطف على آمنا المعنى وبان اكثركم فاسقون
وقيل لفسقكم نقمتم علينا ذلك قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك يعني الذي ذكرتم يعني قولهم
لم نر شرا من دينكم فذكر الجواب بذكر الابتداء وان لم يكن ابتداء شرا كما تزعمون فشر منه دين
من لعنه الله وقوله مثوبة عند الله اي جزاء وثوابا وهو نصب على التفسير ويقرا بسكون الثاء وفتح
الواو ومن لعنه الله في محل الرفع اي هو من لعنه الله او في محل الجر على البدل من بشر وجعل منهم
القردة والخنازير فالقردة اصحاب السبت والخنازير كفار اهل المائدة وقيل المسخان
من اصحاب السبت وعبد الطاغوت اي اطاع الشيطان فيما سول له وقرئ بفتح العين والباء
والدال وكسر تاء الطاغوت اولئك اي اهل هذه الصفة شر مكانا نصب على التمييز اي مكانهم
سقر ولا شر في مكان المومنين ولكنه مبني على كلام الخصم حيث قال لا نعرف شرا منكم قوله
واذا جاءوكم قالوا آمنا يعني اليهود وقد دخلوا بالكفر اي يسرونه وقد خرجوا به قوله وترى
كثيرا منهم يسارعون في الاثم اي في المعاصي والعدوان اي ظلم الناس واكلهم السحت يعني الرشا في الحكم
والربا قوله لولا ينهاهم الربانيون اي هلا اي ينهاهم العلماء والقراء المتعبدون منهم وقيل
الربانيون هم العلماء من ولد هرون عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون يعني هلا
ينهاهم العلماء عن قول الاثم واكل السحت لبئس ما يصنع ذلك وعن ابن عباس ما اشد آية في القران
على الفريقين قوله وقالت اليهود يد الله مغلولة نزلت الآية في فنحاص اليهودي واصحابه حين
قالوا يد الله مغلولة اي ممسكة عنا في الرزق فلا يبسط علينا كما يبسط على غيرنا وغل اليد
وبسطها مجاز عن البخل والجود قالوا هذا حين كف الله عنهم المطر بكفرهم بمحمد عليه السلم وما كان
قد بسط عليهم من الخصب والنعم غلت ايديهم اي في جهنم او امسكت عن الخيرات او جعلوا بخلا
والزموا البخل بل يداه مبسوطتان اي بالبذل والعطاء وهو استعارة عن غاية الجود فان
غاية ما يبذله السخي ان يعطي بيديه فبنى المجاز على ذلك والمعنى بذله بنعمة الدنيا ونعمة
الآخرة وقيل نعمة من السماء بالمطر ونعمة من الارض بالنبات ينفق كيف يشاء يعني ان شاء
قتر وان شاء وسع وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك طغيانا وكفرا الطغيان الغلو في الكفر
والقينا بينهم العداوة يعني بين اليهود والنصارى اي اوقعنا بينهم تباعد القلوب والنيات
والبغضاء يعني التبغض وذلك بتعريف كل واحد في مذهب غيره فلا يزالون مختلفين في دينهم مثل

قوله

قوله في آية اخرى تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله اي كلما اجتمعوا
على امر من الحرب فرق الله كلمتهم او كلما اعدوا الكراع وكثرة الاشياع واجمعوا على المكر بمحمد عليه السلم
فرق الله جمعهم واظهر قمعهم واطفا نار مكرهم ويسعون في الارض فسادا اي يجتهدون في محو ذكر
محمد ومحو اثر الاسلام والعمل بالمعاصي قوله ولو ان اهل الكتاب آمنوا يعني اليهود والنصارى
لو انهم آمنوا بالله ومحمد واتقوا اي الشرك والتحريف قوله ولو انهم اقاموا التورية والانجيل اي
عملوا بما فيهما من التصديق والوفاء لله بما عاهدوا فيهما من الاحكام والحدود بالعلم والعمل وما
انزل اليهم من ربهم اي القران او كتب انبيائهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم يعني الفواكه من الاشجار
والحبوب من النبات او هو المطر من السماء والنبات من الارض او هو الخير الشامل كما يقال
هو في نعمة من فرقه الى قدمه منهم امة مقتصدة اي جماعة عادلة وعصبة قائمة بامر الدين
في القول والعمل وهم الذين اسلموا مثل مومني اهل الكتابين والاقتصاد الاعتدال وكثير
منهم ساء ما يعملون اي بئس العمل عملهم قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك اي بلغ الرسالة
ولا تراقبن احدا ولا تتركن شيئا مما انزل الله اليك تخوفا من ان ينالك مكروه اي بلغ الجميع
مجاهرا به وذلك انه لما نزلت الآية بالتبليغ قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا اليهود
الى الاسلام فاكثر الدعاء فجعلوا يشتمونه ويخوفونه وقالوا له انك تحب ان نتخذك الها معبودا
كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم معبودا فلما سمع كلامهم سكت عنهم فحرضه الله على الدعاء الى
دين الاسلام وان لم تفعل فما بلغت رسالته يعني ان تركت منه شيئا فما بلغت فان كتمان
البعض ككتمان الكل او هو على سبيل التهديد نزلت من انه حين كان الناس يحرسونه صلى الله
عليه وسلم من اليهود ليقتلوه حتى ذات ليلة الا رجل صالح يحرسني الليلة فجاء سعد وحذيفة
لحراسته فنام النبي عليه السلم حتى سمع غطيطه فنزل قوله والله يعصمك من الناس اي يمنعك
من اليهود فلا يقدرون على قتلك فاستيقظ النبي واخرج راسه من قبة الادم وقال ايها انصرفوا
ايها الناس فقد عصمني الله منهم ويعصمك من الاعداء ويحفظك من الخلق بالعصمة التي هي من خصايص
النبوة فوى رسالته ورسالاته ان الله لا يهدي القوم الكافرين اي لا يرشدهم الى الهلاك
ولا الى طريق الجنة قوله قل يا اهل الكتاب لستم على شيء اي لستم على دين يعتد به او لستم على شيء من امر
الدين حتى تقيموا التورية والانجيل واقامتهما العمل بما فيهما ومن ذلك الايمان بمحمد عليه السلم
وقد سبق تفسير الجميع في سورة البقرة وغيرها الى قوله والصابئون رفع بالابتداء اي الصابئون
كذلك او هو معطوف على موضع ان مع اسمها وقرئ بالنصب قوله وحسبوا الا تكون فتنة بنصب
تكون ورفعها فالرفع على معنى انه لا تكون والنصب على ان لا تكون والفتنة الاعتبار والابتلاء بالانبياء
الذين بعثوا اليهم يعني ظنوا ان الله لا يعذبهم ولا يبتليهم بالانبياء ويقتلهم الرسل فعموا اي
عن ابصار الحق وصموا اي عن استماع الحق او عموا عن الحق وصموا عن الهدى ثم تاب الله عليهم
يعني بارسال محمد عليه السلم داعيا الى صراط المستقيم وكانوا بذلك معرضين للتوبة لو تابوا
ثم عموا وصموا كثير منهم اي لم يومن وكثير بدل من ضمير الفاعل في عموا وصموا او علامة على لغة اكلو

ني البراغيث

قوله انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة اى منعه من دخولها قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث
ثلاثة يعني قال اليعقوبية المسيح ابن الله وقال الملكانية هو واحد من ثلاثة والثلاثة الام والاب وروح
القدس والاب عندهم هو الله والابن عيسى وروح القدس مريم وما من اله الا اله واحد يعني لا اله
للخلق الا واحد ومن لاستغراق الجنس وان لم ينتهوا عما يقولون اى من الكفر والشرك ليمسن اللام
للقسم الذين كفروا منهم من للتبيين او للتبعيض اى من دام على الكفر يمسه العذاب قوله وامه صديقة
يعني مريم وهذا رد على من نسبها من اليهود الى الفاحشة وصدقت بكلمات ربها وكتبه كانا ياكلان
الطعام يعني عيسى وامه فمن لا يقوم الا بيدل ما يتحلل وهو الطعام فكيف ينسب الى الالوهية والاذل
ثم قال انظر كيف نبين لهم الايات اى اذا فرغت من النظر فى البيان تتوجه الى النظر فى الخذلان وهو
قوله ثم انظر انى يوفكون اى يصرفون عن الحق قوله قل يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق
اى لا تجاوزوا الحق وذلك انهم خالفوا الحق فى دينهم واصروا عليه ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا
من قبل يعني لا تتبعوا روساء اليهود والنصارى حين تركوا التوراة والانجيل بافتراءاتهم و
اضلوا كثيرا اى ممن تبعهم وضلوا حيث بعث النبي عليه السلم ولم يتبعوه عن سواء السبيل
اى من قصد الطريق قوله لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود اى هم اهل ايلة
عذبوا على اعتدائهم فى السبت حين اصطادوا الحيتان فيه وتعرض اصحاب المائدة بعد نزول
المائدة فلعنوا فى الزبور على لسان داود ومسخوا قردة ولعنوا فى الانجيل على لسان عيسى حين
اعتدوا فى السبت بالاصطياد فيه فمسخوا خنازير ذلك بما عصوا اى ذلك اللعن من العذاب
والمسخ بعصيانهم واعتدائهم ثم فسر المعصية والاعتداء بقوله كانوا لا يتناهون عن منكر
فعلوه اى لا ينتهون عن منكر يقال تناهى عن الامر اى انتهى عنه ولعنهم اى عذبهم بان مسخهم
قردة وخنازير ترى كثيرا منهم اى هم المنافقون من اليهود والنصارى يتولون الذين كفروا
يعني يتولون مشركي العرب لبئس ما قدمت لهم انفسهم اى بئس ما قدموه لمعادهم ان سخط الله
عليهم محله رفع لانه المقصود بالذم او بئس زادهم الى الاخرة سخط الله عليهم قوله لتجدن
يا محمد اشد الناس عداوة هو منصوب على التمييز للذين امنوا اليهود يعني النضير
وقريظة والذين اشركوا يعني مشركي العرب ومعناه لتجدن اليهود والمشركين اشد
الناس عداوة للمؤمنين وذلك انهم ظاهروا المشركين على المؤمنين حسدا للنبي عليه السلم
وكان ينبغي ان يكونوا اقرب الى المؤمنين لانهم يؤمنون بموسى والتوراة وعيسى والانجيل
يكذبون بهما ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى اى انصار الله
معناه ولتجدن الذين قالوا انا نصارى اقربهم مودة للمؤمنين ذلك بان منهم قسيسين
هو مبالغة فى تتبع العلم من قس الحديث وقصه ورهبانا والرهبان العباد وجمعه رهابين
وقيل القسيسون المعلمة اوساط كروشهم والرهبان اصحاب الصوامع وهو جمع راهب
وسبب نزول هذه الايات ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث جعفر بن ابي طالب وجماعة
من اصحابه الى النجاشي ملك الحبشة وكان ملكا عادلا كلما وردوا عليه اكرمهم اكراما بليغا وقرا

كتاب النبي عليه السلم ثم جمع القسيسين والرهبان ثم قال لجعفر اقرا علينا شيئا مما انزل على صاحبكم فقرا
سورة مريم كهيعص فامنوا بالقران ورقت قلوبهم وفاضت عيونهم من الدمع فنزلت لتجدن الاية
وقيل قدم جعفر بن ابي طالب واصحابه من عند النجاشي ملك الحبشة ومعه سبعون رجلا بعثهم النجاشي
الى النبي عليه السلم ليتحققوا امره عليهم ثياب الصوف اثنان وستون من الحبشة وثمانية من الشام
من اهل نجران وهم بحيرا الراهب وابرهة وادريس والاشرف وتمام وقاسم ودريد
وايمن فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى اخرها فبكوا بكاء شديدا وامنوا وقالوا
ما اشبه هذا بالذي انزل على عيسى فنزل قوله لتجدن الايات وانهم لا يستكبرون اى لا يتعاظمون
عن الحق قوله واذا سمعوا يعني النصارى الذين جاءوا من عند النجاشي ما انزل الى الرسول
يعني محمدا عليه السلم ترى اعينهم تفيض اى تسيل من الدمع مما عرفوا من الحق اى من صفة محمد
فى كتبهم ومن هنا للتبيين وجاز ان يكون للتبعيض فانهم لم يعرفوا الكل يقولون ربنا امنا فاكتبنا
مع الشاهدين اى من اتباعك نزلت الاية فى الوافدين مع جعفر بن ابي طالب وهم سبعون من
اصحاب الصوامع وعن عطاء قال كانوا ثمانين اربعون من اهل نجران واثنان وثلثون من الحبشة
وثمانية من الروم وفدوا من الشام ونزلت فى النجاشي حين سمع قراءة جعفر هو واصحابه
وقد ذكر وما لنا لا نؤمن بالله يعني لامهم قومهم على الايمان فقالوا هذا ونطمع ان يدخلنا
ربنا مع القوم الصالحين يعني مع امة محمد عليه السلم قوله يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات
ما احل الله لكم نزلت الاية فى جماعة من اصحاب رسول الله كابي بكر وعمر وعلي وعبد الله بن مسعود
وعثمان بن مظعون لو تفقوا وتحالفوا ان يحرموا على انفسهم المطاعم الطيبة ولا ياكلوا اللحم ولا
دسما ولا يقربوا النساء ولا الطيب وان يصوموا النهار ويقوموا الليل وان يخصوا انفسهم
فانزل الله هذه الاية ولا تعتدوا اى لا تخصوا انفسكم وسمى الجب اعتداء فنزل قوله لا يؤاخذكم الله
باللغو فى ايمانكم سبق تفسيره فى سورة البقرة وسبب نزولها انهم قالوا للنبي عليه السلم
فكيف نصنع فى ايماننا ومواثيقنا فنزلت الاية ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان اى قصدتم اليها
وعقدتموها على امر تحلفون عليها وقرئ عقدتم بالتشديد بدون التخفيف وعاقدتم بالالف فكفارته
اى فكفارة نكث ما عقدتم اطعام عشرة مساكين يعني لكل مسكين مد من طعام وهو رطل
وثلث وهو قوله من اوسط ما تطعمون اهليكم اى من اعدل ما تطعمون اهليكم من الطعام
والشراب كالزيت واللبن والجبن وشبهه لان هذا القدر وسط فى الشبع او كسوتهم بكسر
الكاف وقرئ بضمها وهو ما يقع عليه اسم الكسوة من ازار ورداء او قميص وشبهه او تحرير
رقبة اى اعتاق رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام اى من لا يقدر على الاطعام ولا على الكسوة
ولا على العتق فليصم ثلاثة وقرا عبد الله بن مسعود ثلاثة ايام متتابعات ذلك كفارة ايمانكم
اذا حلفتم يعني حنثتم فذلك المذكور كفارة حنثكم واحفظوا ايمانكم اى ليعلم الرجل ما يحلف
عليه وبه حتى يخرج منه اذا حنث بالتكفير او لا تحلفوا كاذبين او لا تتعودوا اليمين الكاذبة
او ان حلفتم فلا تحنثوا قوله يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل

اى قرن هذه الاشيا بعبادة الاصنام وهي الانصاب وسبب نزول هذه الآية في الخمر ان جماعة من
اصحاب النبي عليه السلم شربوا خمرا ثم تفاخروا فقال بعضهم المهاجرون خير من الانصار فقاموا اليه فضربوه
فاشجه الله فجاوا الى النبي عليه السلم فاخبره بما فعل به فنزلت الآية وقيل ان عمر بن الخطاب قال
اللهم بين لنا في الخمر شيئا فنزلت الآية وقيل ان حمزة سكر فقام الى ناقة كانت لعلي بن ابي طالب
فنحرها وقطع سنامها واكبادها فاكلوه فاخبر علي بن ابي طالب النبي عليه السلم بذلك فنزلت الآية
وسماها رجسا وعمل الشيطان والامر بالاجتناب يدل على التحريم فاجتنبوه وذكر الضمير
ولم يؤنثه لانه قيل يرجع الى الرجس او الى الشيطان او الى المذكور لانه اراد جميع ما ذكر مثل
قوله كلوا من ثمره اي ثمر ما ذكرنا انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر
يعني من القتال والمماراة والميسر باخذ ماله والميسر القمار والانصاب يعني الحجارة او الاصنام
يذبحون عليها ذبايحهم والازلام يعني القداح الذي يضربون بها على الميسر واصلها زلم او زلم ووحد
الرجس لان التقدير كل واحد من المذكور رجس ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل
انتم منتهون هو امر في صيغة الاستفهام لزيادة توبيخ وتحذير نحو نبينك فهل ينفعك ثم
امر بالطاعة فقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول اي اطيعوهما فيما يامرانكم به واحذروا
يعني المحارم فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين اي ليس عليه الا البلاغ
فان اطعتم والا عوقبتم قوله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا يعني
من الخمر قبل تحريمها اي لما نزل تحريم الخمر والميسر قالوا يا رسول الله ما تقول في اخواننا
الذين ماتوا وهم يشربون الخمر وياكلون الميسر فنزلت الآية فيما طعموا يعني لا حرج
ولا اثم عليهم فيما طعموا من الخمر والميسر قبل التحريم اذا ما اتقوا اي المعاصي والشرك
واجتنبوا شرب الخمر بعد تحريمها وآمنوا اي بالله وبرسوله وآمنوا بتحريمها وعملوا
الصالحات اي اقاموا على الفرايض ثم اتقوا اي داموا على تقواهم وآمنوا اي صدقوا بما يجي
من الناسخ والمنسوخ ثم اتقوا اي مظالم العباد واحسنوا اي العمل والاتقا او احسنوا
الى الناس واخلصوا لله ؛ فصل الصيد للمحرم قوله يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله
بشيء من الصيد الآية هذا كان في عام الحديبية وكانت الوحش والطير تغشاهم في رحالهم
وهم محرمون متمكنون من اخذه باليد والرمح واللام في ليبلونكم لام القسم وفتحت لالتقاء الساكنين
والابتلاء الاختبار تناله ايديكم ورماحكم يعني الفراخ والبيض ورماحكم يعني الوحش
وكبار الصيد ليعلم الله من يخافه بالغيب اي ليرى من يخشاه ويترك الصيد فمن اعتدى
بعد ذلك اي في اخذ الصيد عمدا بعد النهي فله عذاب اليم قوله يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا
الصيد وانتم حرم اي محرمون بحج او عمرة وهو جمع حرام وهذا في صيد البر دون صيد البحر
فانه يجوز للمحرم صيد البحر ومن قتله منكم متعمدا يعني الصيد ونزل الكتاب في القتل
بالعمد ووردت السنة بقتل الخطاء فجزاء مثل ما قتل من النعم اي عليه مثله في الصورة
من الابل والبقر والغنم او عليه قيمة الصيد من الدراهم ثم الدراهم مصروفة في مثله من النعم

يحكم

يحكم به ذوا عدل منكم اي يحكم به رجلان حاكمان صالحان فقيهان من المسلمين ينظران الى اشبه الاشيا به
من النعم فيحكمان به هديا بالغ الكعبة هديا حال من الهاء في به وهو بمعنى مهدي وعنى بالكعبة
جميع الحرم يعني يذبح الهدي بالحرم ويتصدق به او كفارة اي فدية منونا طعام رفعا وقرئ
رفعا من غير تنوين طعام على الاضافة وهل يعتبر في الطعام قيمة النظير او قيمة الصيد فيه خلاف
ويقوم الصيد بقيمته في الارض التي اصاب الصيد فيه او باقرب الارض التي يكون بها ويطعم
المساكين حيث يتفق وقيل في الحرم ويطعم كل مسكين مدين وهو نصف صاع وقيل مد او
عدل ذلك قرئ بالرفع على العطف وبالنصب على ارادة المصدر وبالجر بمعنى المفعول به صياما
تمييز يعني يصوم عن كل مد يوما او على عدد المساكين وفي اي موضع صام اجزاه ليذوق
وبال امره اي جزاء ذنبه عفا الله عما سلف اي في الجاهلية او قبل التحريم من قتل الصيد
قتل ح
وهم محرمون فلا كفارة عليه ومن عاد اي عاد الى الصيد بعد التحريم فينتقم الله منه اي في الاخرة
وعليه الجزاء في الدنيا وقيل لا يجب قوله احل لكم صيد البحر اي صيده للمحرم والحلال حلال
وطعامه اي ما يتطعم به من صيده متاعا لكم هو مفعول له او مصدر مؤكد وللسيارة يعني
المارة وهو جمع سائر وهم المسافرون يعني طعام البحر منفعة للمقيم والمسافر ثم اعاد تحريم
الصيد في حال الاحرام فقال وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما يعني فلا يجوز للمحرم اكله
اذا صاده او صيد له بامره قوله جعل الله الكعبة وسميت بذلك لتربيع بنائها او لارتفاعها
ومنه الكعبان اللذان في القدم لارتفاعهما ومنه سميت الجارية التي فلك ثديها كاعب لارتفاع
ثديها البيت الحرام عطف بيان للمدح لا للايضاح قياما للناس اي جعل البيت قواما
لهم في امر دينهم ودنياهم من الزيارة والتجارة او امنا لهم او دينا لهم والقوم الدين والشهر
الحرام اي ذو الحجة او جميع الاشهر الحرم فانهم يامنون فيه ويتفرغون لمنافعهم ومعايشهم والهدي
لهم ح
اي جعل الله الهدي والقلايد امنا للرفقة التي معها قيامها والقلايد يعني فان شعار الحج بينهما
اظهر وذلك ان الله لما علم الله ان امرهم على القتل والغارة وضع الحرم امنا والشهر الحرام
امنا والهدي والقلايد لهم امنا فلا يقتلون فيه ولا يغيرون فيه على احد ذلك اي
ذلك الذي اخبرتكم به في هذه السورة من اخبار الانبيا واحوال المنافقين واليهود وغير ذلك
لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات الآية يعني ويدلكم ذلك على انه لا يخفى عليه شي اصلا قوله قل
لا يستوي الخبيث والطيب اي لا يستوي الحلال والحرام وسبب نزولها انه لما حرم الله عبادة
الاوثان وشرب الخمر واكل ثمنها ولعن شاربها وعاصرها وساقيها وبايعها واكل ثمنها
فقام اليه اعرابي فقال يا رسول الله اني كنت تاجرا في الخمر فكسبت منه مالا فهل
ينفعني ذلك ان عملت فيه بطاعة الله فقال له النبي عليه السلم لو حججت او جاهدت او تصدقت
به لم يعدل عند الله جناح بعوضة فانه لا يقبل الا طيبا فنزلت الآية ويحتمل ان يكون عاما
في جميع الذوات والصفات ولو اعجبك كثرة الخبيث يريد ان اهل الدنيا يعجبهم كثرة المال
وزينة الدنيا وما عند الله خير وابقى فاتقوا الله يا اولي الالباب اي آثروا الطيب وان

مل من الخبيث ولو كثر باصحاب العقول النافعة وقيل نزلت الآية في حجاج اليمامة حيث هم المسلمون بالغارة عليهم قوله يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم نزلت الآية حين سأل اليهود النبي عليه السلم حتى احفوه بالمسئلة مرة استهزاء ومرة امتحانا وقال عبد الله بن حذافة من ابي فقال ابوك حذافة وكان يطعن في نسبه وقال آخر اين ابي فقال في النار فقام عمر رضي الله عنه وقبل رجله وقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن اماما انا يا رسول الله حديث عهد بجاهلية وشرك فاعف عنا عفا الله عنك قيل نزلت الآية في رجل من بني اسد يقال له الحارث لما نزل قوله ولله على الناس حج البيت قال الرجل يا رسول الله في كل عام فوجد النبي من ذلك وجدا شديدا ثم قال بل للابد ولو قلت نعم لوجب فنزل قوله لا تسألوا عن اشياء الآية وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن اي زمن الوحي تبد لكم اي ينزل القرآن فيظهرها لكم ويأمركم بما يسوءكم ذلك ولا يسركم ويشق عليكم عفا الله عنها اي عن المسألة السالفة فلا تعودوا الى مثلها قد سألها اي الآيات قوم من قبلكم يعني قوم عيسى سألوا نزول المائدة ثم كفروا بها وقوم صالح سألوا الناقة ثم عقروها وقيل نزلت في قريش حين قالوا للنبي عليه السلم ان كنت نبيا صادقا فحول لنا الصفا ذهبا فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه عن ذلك فقال الله اني ان حولته ذهبا فلم يؤمنوا به اهلكتهم فعند ذلك قال رسول الله لا اعطيهم فنزلت الآية

قصة البحيرة والسائبة والوصيلة والحام قوله ما جعل الله من بحيرة اي ما شرع الله او ما سمى او ما حرم او ما حكم او ما انزل الله ومنه انا جعلناه قرآنا اي انزلناه يعني ما حرم الله من بحيرة وذلك ان المشركين حرموا هذه الاشياء المذكورة وقالوا الله امرنا بها وهذا معنى قوله في الاعراف واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها فنزلت الآية واول من بحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي عمرو بن اسماعيل عمرو بن لحي والبحيرة هي الناقة كانت اذا نتجت خمسة ابطن آخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وحرموا ركوبها ومنعوها من الماء والمرعى وهي مختصة بالابل يعني شقوا اذنها لان البحر هو الشق ولا يجز لها وبر ولا يذكر اسم الله عليها ان ركبت او حمل عليها لانها محرمة عليهم ولا يذاق النساء من لبنها شيئا ولا ينتفعن منها بشيء وكانت منافعها للرجال دون النساء وقيل البحيرة من الابل كانت الناقة اذا نتجت خمسة ابطن فان كان الخامس ذكرا كان للرجال دون النساء وان كان انثى بحروا اذنها وتركت ولا يجز لها وبر ولا يركب لها ظهر وان نتجته ميتا اشترك فيه الرجال والنساء وقيل البحيرة من الابل اذا ولدت خمسة ابطن فان كان الخامس ذكرا ذبحوه واهدوه الى السدنة الذين يخدمون آلهتهم وان كان انثى تركوها وشقوا اذنها فلا يطردونها في دية ولا يحلبون لبنها ولا يجزون لها وبرا الا في البطحا في يوم عاصف يذرونه فيها ولا يحملون عليها ولا يركبون ظهرها ويتركون سبيلها تذهب حيث شاءت فان ماتت اشترك الرجال والنساء في لحمها والبحيرة بمعنى المجروة اي مشقوقة الاذن والسائبة فاعلة بمعنى مفعولة وهي من الانعام كلها وهي

المنذورة يعني سيبتها الناذر ان شفي من مرضه او قدم من سفره او هي القطعة من المال سيبت فيدفع الى السدنة ليتصدقوا بها والوصيلة هي الشاة نتجت سبعة ابطن فان كان السابع ذكرا ذبح للآلهة واكله الرجال والنساء وان كان انثى تركت بين الغنم وان كان ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فيترك مع اخته فلم يذبح لمكانها وكان لحمه حراما على الرجال ولبن الانثى حراما على النساء الا ان يموت منهما شيء فياكله الرجال والنساء وقيل الوصيلة لا تكون الا من الغنم وهي اذا ولدت سبعة ابطن او خمسة ابطن او ثلاثة ابطن على ما سبق وهي فعيلة بمعنى مفعولة والحام هو الفحل من الابل اذا ركب ولد ولده او ولد من صلبه عشرة ابطن قالوا حمي ظهره اي منع فلا يركب ولا يمنع من كلاء ولا ماء وايما ابل اتاها فضرب فيها لم يحل بينه وبينها فاذا ادركه الهرم اكله الرجال دون النساء وقيل الحام هو الفحل من الابل اذا نتج ولد ولده قيل حمى ظهره فاحرزه ومنعه اولاد اولاده فلا يحمل عليه شيء ولا يركب حتى يموت فاذا مات اشترك في اكله الرجال والنساء وقيل الحام الفحل من الابل خاصة اذا ضرب عشر سنين وضرب ولد ولده قالوا حمي ظهره فاتركوه يتخلى سبيله فلا يمنع ان يذهب حيث شاء ولا يرفع في دية ولا يحمل عليه ولا يحج عليه ولا يركب ولا يجز له وبر ولا يمنع من مرعى واي ابل اتاها يضرب فيها فلا يمنع منها قوله ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب يعني في قولهم ان الله امرنا بها اي بتحريم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام قوله واذا قيل لهم يعني لهولاء المشركين تعالوا الى ما انزل الله اي من تحليل ما حرمتم قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا اي من الدين والمنهاج اولو كان آباؤهم سبق تفسيره في سورة البقرة قوله يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم اي الزموا اصلاح انفسكم وما كلفتم به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يضركم من ضل اي بترك الامر بالمعروف وترك النهي عن المنكر اذا اهتديتم انتم لا يضركم من اهل الكتاب اذا اهتديتم انتم فلا تذهب انفسكم عليهم حسرات وسبب نزول هذه الآية ان النبي عليه السلم كتب الى المنذر بن ساوى صاحب هجر يدعوهم الى الاسلام فقال المنذر اما العرب فلا نقبل منهم الا الاسلام او السيف واما اهل الكتاب والمجوس فنقبل منهم الاسلام او الجزية وقال هكذا امرني رسول الله فعابه اهل هجر على ذلك وشق على المسلمين فاسلمت العرب وبذل اليهود والنصارى والمجوس الجزية فقال منافقوا العرب يزعم محمد انه مبعوث الى الخلق كافة حتى يسلموا ولا يقبل الجزية الا من اهل الكتاب فنراه قبلها من مشركي هجر فنزلت الآية

قصة بديل المسلم مع تميم وعدي النصرانيين قوله يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان نزلت الآية في قصة تميم ابن اوس الداري وعدي بن بدا النصرانيين وبديل ابن ابي مارية مولى العاص ابن وايل السهمي وكان مسلما خرجوا تجارا الى الشام فمرض بديل ودفع الى تميم وعدي متاعه واوصى اليهما ان يدفعاه الى اهله اذا رجعا فاخذا من متاعه اناء من فضة وردا الباقي الى اهله قيل انهم كانوا على ظهر البحر وفيه مات بديل فرمي في البحر فعلموا بخيانتهما فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية ومعنى الآية ليشهدكم اذا حضركم الموت واردتم الوصية اثنان ذوا عدل منكم اي يشهدوا

رجلين حرين على الوصية مثل اهل ملتكم يشهدون على الوصية وهذا مطلق في الحضر والسفر ثم
ذكر السفر واعرض عن الحضر فقال او آخران من غيركم اى اشهدوا من غير دينكم وقيل من غير عشيرتكم
ان انتم ضربتم في الارض اى سافرتم فاصابتكم مصيبة الموت اى انالكم الموت وانتم في السفر
فاشهدوا واعتد الوصية على الله ان من الناس من يسافر فيصحبه في سفره اهل الكتاب دون
المسلمين ويحضره الموت فلا يجد من يشهد على وصيته من المسلمين فقال او آخران من غيركم
اى من غير دينكم قال قوم هي محكمة وقيل هي منسوخة بقوله واشهدوا ذوي عدل منكم
قوله تحبسونهما من بعد الصلاة يعني صلاة العصر فيقسمان بالله يعني الوصيين يحلفان بالله
ان ارتبتم يعني في شهادتهما وخشيتم يا معشر الاولياء ان يكونا قد خانا واعتقدتم ان المال
كان كثيرا احبستموهما على اليمين بعد صلاة العصر فيحلفان بالله انهما ما خانا ولا كتما لا نشتري
به ثمنا قليلا اى لا نبيع الله بعرض الدنيا ولا نحابي في شهادتنا احدا فانه قليل لكونه فانيا
ولو كان ذا قربى اى ولو كان المشهود له ذا قربى ولا نكتم شهادة الله اى الشهادة التي
امرنا باقامتها انا اذا لمن الآثمين يعني ان كتمناها ولما دفعوهما الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونزلت هذه الآية امرهم رسول الله صلى الله عليه ان يستحلفوهما وذلك انهما كانا
نصرانيين وبديل كان مسلما فحلفا على ذلك بحضرة النبي عليه السلم عند المنبر بعد صلاة العصر
انهما ما قبضا له غير ما دفعا الى الورثة ولا كتما شيئا وخلى سبيلهما ثم اطلع بعد ذلك على الاناء في
ايديهما فقالا اشتريناه منه فارتفعوا الى النبي عليه السلم فنزل قوله فان عثر اى ظهر واطلع
على الوصيين على انهما استحقا اثما اى استوجباه بالخيانة والحنث في اليمين فآخران يقومان
مقامهما اى من الورثة وهم الذين استحق عليهم اى استحق عليهم الوصية يعني الايصاء وذلك ان الوصية
تستحق على الورثة الاوليان اى بالميت يعني الاقرب اليه والمعنى فليقم في اليمين مقامهما
رجلان من قرابة الميت فيحلفان بالله لقد ظهرنا على خيانة الذميين وكذبهما وتبديلهما وهو
قوله فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما اى يميننا احق من يمينهما وقرا عاصم وحمزة
عليهم الاولين وقرا الباقون الاوليان فمن قرا الاولين خفضه على انه بدل من الذين
وكانه يقول يقوم مقامهما من الاولين ومن قرا الاوليان رفعه على البدل من الضمير
وهو الالف في يقومان او بدل من آخران او على الابتدا وتقديره فليقم الاوليان بالميت
مقامهما والاوليان آخران او يكون صفة لآخران وما اعتدينا يعني فيما قلنا فلما نزلت
هذه الآية قام اثنان من ورثة الميت فحلفا بالله انهما خانا وكذبا فدفع الاناء الى اولياء الميت
وفي الآية اشكال كثير ونريد بسطا طويلا وتفسيرا كثيرا قوله ذلك اى ما حكم به في هذه القصة
وبينه من رد اليمين ادنى ان ياتوا بالشهادة اى اقرب الى الاتيان بالشهادة على ما كانت
او يخافوا اى اقرب الى ان يخافوا ان ترد ايمان اى على اولياء الميت بعد ايمان الاوصياء
فيحلفوا على خيانتهما وكذبهما فيفتضحوا واتقوا الله ان تحلفوا ايمانا كاذبة او تخونوا امانة
واسمعوا اى الموعظة والله لا يهدي الفاسقين قوله يوم يجمع الله الرسل اى اذكر ذلك

اليوم

اليوم الذي يجمع الله فيه الرسل مع اممهم وذلك في يوم القيامة فيقول لهم ماذا اجبتم يعني ماذا اجابكم
قومكم من الاقرار بالتوحيد قالوا اى يقولون يعني الرسل لا علم لنا يعني قالوا ذلك من هول ذلك اليوم
يذهلون عن الجواب ثم يجيبون بعد ما ترجع اليهم عقولهم فيشهدون لمن صدقهم وعلى من كذبهم او لا
او لا علم لنا الا علم انت اعلم به منا او لا علم لنا بباطن امورهم وانما علمنا الظاهر او لا علم لنا
بالاضافة الى علمك او لا علم لنا بخاتمة احوالهم انك انت علام بمنزلة عليم الغيوب جمع غيب
قصة عيسى عليه السلم قوله اذ قال الله يا عيسى بن مريم قد مضى في ال عمران تفسير هذه الاية
الى قوله واذ كففت بني اسرايل عنك اى منعتهم عن قتلك اذ هموا بذلك واثبت الضمير في قوله
فانفخ فيها لانه عايد الى الهيئة وذكره في آل عمران لانه عايد الى الطين واذ اوحيت الى
الحواريين اى الهمتهم قوله اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك اى هل يقدر ربك
وهل يجيبك ربك اذا دعوته ولم يشكوا في قدرته ولكن معناه هل يقبل ربك دعاك وقرى
تستطيع بالتاء وربك بنصب البا اى هل تستطيع ان تدعو وتسال ربك ان ينزل علينا مائدة
من السماء المايدة هي خوان عليه طعام ولا يقال مائدة الا اذا كان عليها طعام فهي خوان ماخوذ
من ماد يميد اذا اضطرب وذلك ان عيسى كان اذا خرج اتبعه خلق كثير بعضهم كانوا اصحابه
وبعضهم كانوا يطلبون منه ان يدعو لهم لمرض كان لهم او علة وبعضهم زمنى وبعضهم عميان
وبعضهم ينظرون آية ويسخرون به فوقفوا في مفازة ولم يكن عندهم شي فجاعوا فجاء والحوار تبين
فقالوا لهم قولوا لعيسى يدعو الله ان ينزل علينا مائدة قال اتقوا الله اى لا تسالوا شيئا لم يساله
احد قبلكم قالوا نريد ان ناكل منها اى تشرفا او لنزداد ايمانا او للتبرك وتطمئن قلوبنا
اى على ما عرفنا من قدرة الله وصدقك ونكون عليها من الشاهدين اى نشهد للغايبين من بني
اسرايل او لله بالقدرة ولك عند الله باداء ما بعثت به قال عيسى بن مريم اللهم انزل علينا
مايدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا اى نتخذ ذلك اليوم الذي تنزل فيه المايدة عيدا
نعظمه نحن ومن ياتي بعدنا والعيد الفرح والسرور العايد مرة بعد مرة قيل نزلت المايدة
يوم الاحد وعليها خبز ولحم وامروا ان لا يرفعوا ولا يخونوا ولا يدخروا فرفعوا وخانوا وادخروا
فمسخوا خنازير وقيل كان عليها شي من ثمار الجنة وقيل كان عليها سمك وخبز رقاق
وقيل كان عليها ثلاث سمكات وثلثة ارغفة وقيل كانت المايدة سفرة حمرا نزلت
بين غمامتين غمامة فوقها وغمامة تحتها عليها سمكة عظيمة مشوية وحواليها من كل صنف
غير الكراث وعند راسها خل وعند ذنبها ملح وحول البقول خمسة ارغفة على واحد زيتون
وعلى الاخر تمر وعلى الثالث خمس رمانات والقراة في تكون بالرفع وقرى بالجزم على جواب الدعاء
وقرى لاولانا واخرانا برفع الهمزة وتخفيف الواو وآية منك اى علامة تدل على توحيدك
وصحة نبوة نبيك وقرى وانه منك بفتح الهمزة ونون مشددة قال الله اني منزلها
عليكم يعني المايدة فمن يكفر بعد منكم اى بعد انزال المايدة فاني اعذبه الآية يعني اراد
جنسا من العذاب لا يعذب به غيرهم من عالمي زمانهم قوله واذ قال الله اذ يعني اذا وقال

معنى قول ذلك القول يكون يوم القيامة يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس وهذا استفهام
بمعنى التوبيخ لمن ادعى ذلك على عيسى ليكذبهم عيسى فتقوم عليهم الحجة قال سبحانك اى نزيهًا
وتعظيمًا لك من ان يكون لك شريك ما كان لى ان اقول ما ليس لى بحق يعنى لست
استحق العبادة فلِمَ ادعو الناس اليها تعلم ما فى نفسى اى ما فى قلبى وما فى ضميرى ولا اعلم ما فى نفسك
اى لا اعلم ما فى نفسك وسرّك او ذاتك وهو من طريق المشاكلة وتقديره تعلم ما اعلم ولا اعلم ما تعلم
وكنت عليهم شهيدًا ما دمت فيهم اى كنت شهيدًا على ما يفعلون ما دمت مقيمًا فيهم فلما توفيتنى اى
قبضتنى واقمتنى الى السماء كنت انت الرقيب عليهم يعنى الحفيظ تحفظ اعمالهم قوله ان
تعذبهم فانهم عبادك اى فيما قالوا على الكفر والبهتان وان تغفر لهم اى فيما يئس لهم الى الايمان والتوبة كانت
منهم قوله قال الله هذا يوم اى هذا ابتداء وخبره يوم بالنصب فيكون ظرفًا لقال او هو خبر
المبتداء وبناه على الفتح لاضافته لغير متمكن ينفع الصادقين صدقهم اى فى الدنيا وانما خصّ
الصدق يوم القيامة لانه يوم الجزاء رضى الله عنهم اى بطاعتهم ورضوا عنه اى بثوابه اورضوا
عنه ورضى عنهم ذلك الفوز العظيم اى فازوا بما املوا ونجوا فيما عملوا قوله لله ملك السموات
والارض يعنى عظّم نفسه مما قالت النصارى ان معه الهًا وهو على كل شىء قدير اى من الانعام
والانتقام

سورة الانعام

وهى مكية الا ست ايات وهى
قوله وما قدروا الله حق قدره الى تلك الايات وقوله قل تعالوا الى اخر ثلث ايات فانها مدنية
وقال عطا نزلت جملة واحدة وهى مائة وخمس وستون آية فى الكوفى وسبع فى المدنى
وستّ فى البصرى وثلاثة الاف واثنان وخمسون كلمة واثنا عشر الف حرف واربعمائة حرف
واثنان وعشرون حرفا وروى ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انزلت
علىّ سورة الانعام جملة واحدة وشيّعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد والتكبير
والتهليل من قرا سورة الانعام صلى عليه اولئك السبعون الف ملك بعدد كل حرف فى الانعام
يومًا وليلة بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الحمد يريد الشكر لله او الثنا لله او كان
التوحيد لله فى كل حال وبكل لسان وعلى نعمة الاسلام وعلى صحة الابدان وقيل لفظه خبر
ومعناه امر معناه احمدوا الله الذى خلق السموات والارض وخصّهما بالذكر لانهما اعظم المخلوقات
وجعل الظلمات والنور اى الجحيم والجنة او الضلالة والهدى او الليل والنهار فان قيل
لاى شى خصّ الله هذه الاشيا بالذكر فالجواب عنها من اربعة اوجه احدها ان جميع المخلوقات
لا تخلو من امرين اما ان تكون جوهرًا واما ان تكون عرضًا فالسموات والارض جواهر والظلمات والنور
اعراض فذكر الله هذه الاشيا للتنبيه على ذلك والجواب الثانى ان جميع الاشيا لا تخلو
من وجهين اما ان تكون مكانًا واما ان تكون زمانًا فالسموات والارض مكان والظلمات والنور
زمان فذكر الله هذه الاشياء الاربعة تنبيهًا على ذلك والجواب الثالث ان جميع ما يعبد
من دون الله لا يخلو من اربعة اوجه اما ان تكون سماويًا مثل الشمس والقمر والنجوم واما ان
تكون ارضيًا مثل الاصنام والاحجار وان تكون ظلمانيًا مثل الشياطين واما ان تكون نوريًا
اما

من النار فنبّه الله تعالى على ان جميع ما عُبد من دونه كلها مخلوقة له وكيف يكون مخلوقا الاله المعبود
والجواب الرابع معناه ان هذه الاشيا الاربعة اثبات ذلك ادعوى دينها الى تكذيب
قال المعصية انما يكون فى السموات او فى الارض او فى الليل او فى النهار فان قيل لم قدّم
السماء على الارض فى جميع القران فالجواب من وجهين احدهما ان السماء مخلوقة قبل الارض
والثانى ان السماء بمعنى عال والارض ذلى مطمئن والعالى اولى بالتقديم فان قيل
لم جمع السموات ووحّد الارض فى جميع القران فالجواب من اربعة اوجه احدها ان جمع السموات
على القياس وجمع الارضين على غير القياس فجمع ما كان على القياس وهى السموات لخفته
او لعدم استثقاله او استعماله ووحّد الارض لكونه مستعملًا او لمعنى مفرده لانه
لو جمع لجمع على غير القياس الجواب الثانى ان السماء بمعنى عال والارض ذلى خسيس
لان السموات اجلّ وافضل من الارض والجمع بالشى اولى لا ترى انهم جمعوا الجنات فى القرا
لعظمتها ولم يجمعوا النار لخستها وفضل الجنة على النار والجواب الثالث ان الارض ذات
متصل بعضها ببعض فهى كارض واحدة والسموات بعضها فوق بعض غير متصلة فلذلك جمعت
لانفصالها والجواب الرابع انه جمع السموات ووحد الارض لانه اراد اسم الجنس لان
الارض ليس لها مثنى اخر سوى الارض بعينها بخلاف السموات فان لها تعالى كثيرة
مثل السماء المظلة وسماء المطر وسماء النبات فجمع السموات لاختلافها ووحّد الارض
لاتحادها فان قيل لم قدم الظلمات على النور فالجواب من وجهين احدهما ان المراد
من الظلمات الليل ومن النور النهار والليل مقدم على النهار فى الخلقة على قول اكثر المفسرين
بدليل قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار وبقوله واغطش ليلها واخرج ضحاها
فلذلك قدّم الظلمات على النور والجواب الثانى ردًّا على من اعتقد ان الخير من الله
والشر من غيره مثل القدرية فيعنى بالظلمات عن الشر وبالنور عن الخير وقدّم الظلمات
للاهتمام بالرد عليهم ونسب الكل الى نفسه فان قيل لم جمع الظلمات ووحد النور
فالجواب عنه من اربعة اوجه احدها ان النور مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع
والظلمة اسم والاسماء تثنى وتجمع والثانى ان النور اعم من الظلمة اى اكثر من الظلمة فلذلك
جمع الاقل وهى الظلمة ولم يجمع الاكثر وهو النور الثالث انه اراد بالظلمة الكفر
وبالنور الايمان قال ابن عباس رضى الله عنه الكفر سبعمائة ملة مثل اليهود والنصارى
والمجوس وغيرهم والايمان ملة واحدة فجمع المتعدد وهى الظلمات الدالة على انواع الكفر
ولم يجمع النور لانه شى واحد والجواب الرابع ان النور يتعدى والظلمة لا يتعدى فاختص
الجمع بالذى لا يتعدى وهى الظلمة ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اى يجعلون له شريكا
والباء فى قوله بربهم بمعنى عن قوله هو الذى خلقكم من طين اى آدم ثم قضى اجلا
اى اجل الموت او ما بين الخلق والموت واجل مسمى عنده اى من الموت الى البعث ثم
انتم اى ايها المشركون بعد هذا البيان تشركون وتكذبون بالبعث قوله وهو الله
اى المعبود المعظم المنفرد بالتدبير فى السموات والارض قوله وما تأتيهم والقدر ...

لكفار مكة مثل ابي جهل والمغيرة واصحابهم فقد كذبوا هو مردود على كلام محذوف اي ان اعرضوا
فقد كذبوا بما هو اعظم منه بالحق اي بالقرآن او بمحمد عليه السلام فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون
اي يأتيهم اخبار واحوال الشيء المستهزأ به اي يأتيهم عقوبة استهزائهم وذلك بعلو آيات
الاسلام ووضوح آياته قوله الم يروا اي الم يخبروا يا محمد في القرآن كم اهلكنا من قبلهم من قرن
يعني الامم الماضية مثل قوم هود وقوم صالح وقوم لوط وقوم عاد وبلاد ثمود واصحاب فرعون
والقرون اهل كل عصر سموا بذلك لاقترانهم في الوجود وقيل القرن سبعون سنة وقيل
ثماني عشرة سنة وقيل ستون سنة وقيل ثمانون سنة وقيل القرن امة بأسرها
وقيل القرن اهل كل عصر فيها نبي او طبقة من العلماء فاما زمان الفترة فلا يسمونه قرنا
مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم اي اعطيناهم ما لم نعطكم من طول العمر وكثرة العبيد والاموال
وطول الاجسام قيل كان عمرهم الف سنة وطول اجسامهم ستون او سبعون ذراعا وقوائم
عظيمة فاهلكهم الله بذنوبهم وشركهم وتكذيب رسلهم يقال مكنته ومكنت له اذا اقدرته
على الشيء وارسلنا السماء يعني المطر عليهم مدرارا اي غزيرا دائما متتابعا وسمي المطر
سماء لنزوله من السماء ومدرار مفعال من الدر وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين يعني لتعلموا
ان موتكم لا يخرب البلاد ولا يفني العباد قوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس سبب نزولها
انه قال مشركوا مكة لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من السماء معاينة ومعه اربعة من الملائكة
يشهدون انه من عند الله ويشهدون انك رسول الله فنزل قوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس
يعني الصحيفة فلمسوه بايديهم يعني مبالغة في المعاينة كيلا يقولوا انما سكرت ابصارنا لقالوا
تعنتا وعنادا ان هذا الا سحر مبين اي ما هذا الا سحر ظاهر قوله وقالوا لولا انزل عليه ملك
اي هلا انزل على محمد ملك يصدقه ويشهد له بالرسالة ونحن نعاينه والا فقد انزل عليه جبريل
وهو ملك فقال تعالى ولو انزلنا ملكا يعني كما سألتم لقضي الامر اي لوجب العذاب وفرغ
من هلاكهم ولزهقت انفسهم بمشاهدة الملك او لعدم ايمانهم ثم لا ينظرون اي لا يؤخرون طرفة
عين قوله ولو جعلناه ملكا اي لو جعلنا الرسول اليهم ملكا لجعلناه رجلا اي لصورناه في
صورة رجل لانهم لا يستطيعون رؤية الملك على صورته واذا كان في صورة الرجل لم يعلموا الملك
هو ام غير ملك وللبسنا عليهم ما يلبسون اي لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم حتى يشكوا
فلا يدرون الملك هو ام آدمي واللبس من الشبهة ثم عزا نبيه صلى الله عليه وسلم عن تكذيب
المشركين فقال ولقد استهزئ برسل من قبلك يعني استهزأ بهم قومهم فحاق بالذين
سخروا اي حل بهم واحاط بهم وشمل عليهم جزاء فعلهم وعاد مكرهم اليهم ثم حذر كفار مكة
عذاب الامم الخالية فقال قل سيروا في الارض اي سافروا فيها ثم انظروا اي فاعتبروا و
تفكروا كيف كان عاقبة المكذبين اي كيف جزاء مكذبي الرسل واخر امرهم قوله قل لمن ما في
السموات والارض اي قل لهم ذلك فان اجابوك والا فقل لله كتب على نفسه الرحمة اي قضى
انه يرحم عباده ولا يعجل عليهم بالعقوبة فضلا منه وكرما في تهيئة اسباب المعاش والمعاد

ليجمعنكم

ليجمعنكم الى يوم القيامة واللام لام القسم اي والله ليجمعنكم في قبوركم الى يوم القيمة ثم ابتدأ فقال الذين
خسروا انفسهم اي اهلكوها بالشرك والذين بدل من الكاف والميم في ليجمعنكم فهم لا يؤمنون
يعني لما سبق فيهم من القضاء قوله وله ما سكن عطف على قل لله ما سكن في الليل والنهار اي له
ما حصل فيهما واشتملا عليه من جميع المخلوقات وخص السكون بالذكر دون الحركة لانه اعم وجودا
من الحركة او استغناء باحدهما مثل قوله سرابيل تقيكم الحر ولم يذكر البرد للعلم بذلك فكذا
ههنا وسبب نزولها ان كفار مكة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد قد علمنا انك
انما يحملك على ما تدعونا اليه الحاجة والفقر فنحن نعطيك شيئا من اموالنا حتى نغنيك وترجع عما
انت عليه فنزلت الآية قوله قل اغير الله اتخذ وليا نزلت هذه الآية حين دعوا النبي الى
دين آبائه وهو استفهام معناه الانكار اي لا اتخذ غير الله فاطر بالكسر بدل من الله او صفة له
وقرئ بالرفع على معنى هو فاطر وقرئ بالنصب وهو بدل من وليا او على المدح وفاطر بمعنى
خالق واصل الفطر الشق وهو يطعم ولا يطعم اي يرزق ولا يرزق قل اني امرت ان اكون
اول من اسلم اي من هذه الامة ولا تكونن اي وقيل لي لا تكونن من المشركين قوله قل اني
اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم اي اخشى عذاب يوم القيامة ان عصيت ربي من يصرف
عنه قرئ بضم الياء وفتح الراء وقرئ بفتح الياء وكسر الراء وقرئ يصرفه الله عنه والمعنى
من يصرف الله عنه العذاب فقد رحمه يعني الرحمة العظمى وهو الفلاح والنجاة من العذاب
قوله وان يمسسك الله بضر الآية والضر اسم جامع لكل ما يتضرر به الانسان من فقر ومرض
وغير ذلك والخير اسم جامع لكل ما ينتفع به الانسان قوله وهو القاهر يعني القادر الذي
لا يعجزه شيء فوق عباده اي فوقهم في القهر ومثله وانا فوقهم قاهرون وقيل فوق صلة
اي وهو القاهر لعباده قوله قل اي شيء اكبر شهادة قال ابن عباس اي شيء اعظم برهانا
نزلت الآية لما قال اهل مكة للنبي عليه السلام ما نرى احدا يصدقك يا محمد فيما تقول من الرسالة
ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فقالوا ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فان كما تزعم فأتنا
بمن يشهد لك بالنبوة وانك رسول الله فان اهل الكتاب ينكرونك فنزلت هذه الآية وشهادة
يمين قل الله شهيد بيني وبينكم يعني على ما اقول واوحي الي هذا القرآن المعجز بلفظه ونظمه
واخباره عما كان ويكون لانذركم به اي لاخوفكم بالقرآن عذاب الله على الكفر ومن بلغ اي
ومن بلغه القرآن من الثقلين الى يوم القيامة فاني نذير له وقيل لانذركم ايها العرب
ومن بلغ اي من العجم قوله ويوم نحشرهم انتصب بتقدير اذكر يوم نحشرهم وقرئ بالياء جميعا
حال من ضمير المفعول اين شركاؤكم يعني الهتكم الذين كنتم تزعمون انها شركائي او تشفع
لكم ثم لم تكن فتنتهم قرئ بالرفع على اسم كان والا ان قالوا الخبر وقرئ بالنصب على الخبر والا ان
قالوا الاسم اي لم يكن كلامهم او معذرتهم او افتتانهم بشركهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا
مشركين قرئ ربنا بالنصب على النداء وبالخفض على البدل من الله والفتنة الكفر والكذب
قوله انظر يا محمد كيف كذبوا على انفسهم بجحد شركهم في الامس وضل عنهم اي بطل عنهم

ما كانوا يفترون اى يكذبون بعبادته من الاصنام او شفاعتها قوله ومنهم من يستمع اليك اى من الكفار من يستمع
قراءتك وجعلنا على قلوبهم اكنة اى اغطية والاكنة جمع كنان ان يفقهوه لئلا يفقهوه وفى اذانهم
وقرا هو معطوف على اكنة اى صمما وثقلا فلا يعون منه شيئا ولا ينتفعون به وان يروا كل
آية اى علامة يدل لهم على نبوتك لا يؤمنوا بها هذا جالهم فى التمادى عن الايمان حتى اذا جاءوك
اى اتوا اليك وهى حتى التى يقع بعدها الجمل وجاءوك فى محل الجر اى حتى وقت مجيئهم يجادلونك
اى يخاصمونك فى الدين ويكذبونك ويجادلونك فى موضع الحال يقول الذين كفروا تفسير
ان هذا اى ما هذا الا اساطير الاولين اى احاديث الامم المتقدمة وترهاتها التى كانوا
يسطرونها فى كتبهم واحدها اسطورة او اسطارة قوله وهم ينهون عنه وينأون عنه نزلت
فى ابى طالب كان ينهى المشركين ان يؤذوا رسول الله ويتباعد هو عما جاء به فلا يتبعه وقيل
نزلت فى كفار مكة كان ينهون الناس عن اتباع النبى عليه السلم وعن الدخول فى دينه ويتباعد
بانفسهم عنه وعن دينه وان يهلكون الا انفسهم اى بتماديهم فى معصية الله وما يشعرون اى وما يعلمون
ذلك قوله ولو ترى يا محمد اذ وقفوا على النار اى حبسوا على النار او عرضوا على النار وقرئ
بفتح القاف والواو من الوقوف وجواب لو محذوف اى لرأيت شيئا فظيعا فقالوا يا ليتنا نرد
اى الى الدنيا ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين اى نصدق بعلامات الله ولا نكذب
بها قرئ برفع الباء من نكذب والنون من نكون على الاستيناف اى نحن لا نكذب ونكون وقرئ
بنصب الباء والنون باضمار ان على معناه حتى لا نكذب وحتى نكون بل بدا لهم اى ظهر لهم ما كانوا
يخفون من قبل اى ما كانوا يسترون فى الدنيا من قبائحهم وفضائحهم وكفرهم وشركهم او هم المنافقون
تظهر سرائرهم او اهل الكتاب يظهر لهم صحة نبوة محمد عليه السلم وقيل لهم اى ظهرت معاصيهم
حين انطق الله جوارحهم عليهم ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه اى من الكفر وانهم لكاذبون
اى فى الاخبار عن انفسهم بالايمان ان ارادوا آمنوا قوله ولو ترى اذ وقفوا على ربهم اى حبسوا
على حكمه او عرضوا على ربهم او حبسوا بين يدى ربهم قال أليس هذا بالحق اى السوال او الحساب
او البعث بالعدل قوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اى بالبعث والثواب والعقاب حتى
اذا جاءتهم الساعة بغتة يعنى تاتيهم القيامة فجاءة وبغتة نصب على الحال اى باغتة قالوا
يا حسرتنا والحسرة التلهف على الشىء الفائت على ما فرطنا اى ضيعنا فى الدنيا وتركنا والنداء لل
التفجيع فيها اى فى الساعة فى تداركها وشأنها او فى الدنيا وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم
والاوزار الاثقال الا ساء ما يزرون اى بئس الحمل حملهم قوله وما الحياة الدنيا الا لعب
ولهو اى فرح وباطل يلتهون به فى الدنيا وسمى بذلك لانقطاعها سريعا كاللعب واللهو
قوله وللدار الآخرة اى هى الآخرة والآخرة هى الدار وكلاهما واحد ولكن لما اختلف لفظهما
اضيف احدهما الى الآخر كما يقال بارحة الاولى ويوم الجمعة وليلة الخميس وحق اليقين
وصلاة الظهر فيضيفون الشىء الى نفسه اذا اختلف لفظه واذا اتفق اللفظ لم يضيفوا احدهما
الى الآخر وقال الفرا اضيف الاسم الى الصفة لان الاول اسم والآخر صفة كمسجد الجامع و

فقبل

وقيل على حذف مضاف قوله قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون اى ما يقولون فيك فى العلانية والسر
من انك كاذب وساحر وكاهن ومغنى وشاعر وكسر انه لاجل اللام لانها موضع المفتوحة
بعد العلم ومثله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فى سورة المنا
ومثله فى العاديات فانهم لا يكذبونك قرئ بالتخفيف وتسكين الكاف اى لا يلقونك ولا يجد
كاذبا وقرئ بالتشديد وفتح الكاف اى لا يكذبونك بحجة ولا ينسبونك الى الكذب وان
قولهم تكذيب عناد وبهت محض او لا يقولون انك كاذب لعلمهم بصدقك ولكن يكذبون
ما جئت به او لا يكذبونك فى السر ولكن يكذبونك فى العلانية عداوة لك ولكن الظالمين
بايات الله يجحدون اى بالقرآن يكفرون قوله ولا مبدل لكلمات الله اى لا خلف لمواعيده
ولا لما اخبر به ولقد جاءك من نبأ المرسلين ومن للتبعيض والنبأ الخبر وان كان
كبر عليك اعراضهم اى عن الايمان وذلك ان النبى عليه السلم كان يحرص على ايمان قومه
وكانوا اذا سألوه آية احب ان يريهم ذلك طمعا فى ايمانهم فقال تعالى فان استطعت
ان تبتغى اى تطلب نفقا فى الارض اى هو السرب النافذ او سلما فى السماء والسلم
المصعد والمرقى الى العلو فتأتيهم بآية فافعل وانه بيان للعجز لا للامر ولو شاء الله
لجمعهم على الهدى اى بالالجاء الى الايمان فلا تكونن من الجاهلين اى لا تكن ممن لا صبر له لان
قلة الصبر من اخلاق الجاهلين قوله انما يستجيب الذين يسمعون اى انما يطيعك الذين يعقلون حزب ١٤
الموعظة وهم المؤمنون والموتى يبعثهم الله اى هم الكفار يبعثهم الله فى الآخرة او يهديهم الله
الى الايمان ان شاء وانت لا تهديهم او الموتى مطلقا يبعثهم الله فى الآخرة والمعنى انما يستجيب
المؤمنون دون الكافرين فاما الكافرون فانهم لا يستجيبون حتى يبعثهم الله ويلجئهم الى
ادراك الحقائق حين لا ينفعهم ثم اليه يرجعون اى للجزاء او يرجعون فيسمعون قوله وقالوا
يعنى كفار قريش لولا نزل اى هلا نزل عليه آية من ربه يعنى مثل آيات الانبياء او ملك يشهد
له بالرسالة والنبوة قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر
عليها او لا يعلمون ما هم عليه من البلاء فى انزالها قوله وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير
بجناحيه وذكر الجناح لتاكيد الحقيقة فانه يذكر فى المجاز طار فى حاجتى ومثله فاسرها
يوسف فى نفسه فذكر النفس للتاكيد ومثله لا تتخذوا الهين اثنين وكذلك فان كانتا
اثنتين وكذلك يقولون بالسنتهم ومثله قولهم اخذت بيدى ومشيت برجلى ورأيت بعينى
وسمعت باذنى فى كله الى على التاكيد او رفعا للمجاز لانه يقال طار الخبر وطار الفرس
فاراد دفع التوهم واثبات الحقيقة وقرئ طائر بالرفع الا امم امثالكم اى هم اصناف
امثالكم وخلق واجناس اشباهكم من الخلق والرزق والموت والاحياء ما فرطنا
فى الكتاب اى ما اغفلنا وما ضيعنا وما تركنا فى اللوح المحفوظ من شىء يعنى من شىء
يحتاج اليه الخلق الا كتبت وقيل الكتاب القرآن اى ما تركنا من شىء يحتاج اليه العباد
الا وقد بيناه اما نصا واما دلالة واما مجملا واما مفصلا ثم الى ربهم يحشرون يعنى

للجزاء وقال ابن عباس حشرها موتها ويبعثها الله مع الناس اذا حشروا فاذا ميز الله اصحاب
اليمين واصحاب الشمال والطير والسباع والبهائم ثم يقول الله للبهائم بعد الحساب كوني ترابا
فعند ذلك يتمنى الكافر ان يكون ترابا وقيل الحشر جمع الخلايق كلهم يوم القيامة من جميع الانس
والجن والبهايم والدواب للحساب والجزاء ليعدل الله بينهم حتى ياخذ الحق للشاة الجماء من
الشاة القرناء ثم يقول للبهايم كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا يعني مثل هذه
البهايم فيتمنى ذلك لما يرى من شدة العذاب واهوال يوم القيامة قوله قل ارايتكم اي هل
رايتم قيل الكاف فيه للتاكيد زيادة في بيان الخطاب وفي تصريف هذه الكلمة اختلاف فمنهم
من يقول ارايتك وارايتكما وارايتكم لا يصرف التاء الى التثنية والجمع لان الكاف نابت
عن التاء وكلاهما حرف خطاب لا اسم ومنهم من يصرف فيقول ارايتك وارايتكما وارايتموكم
على ان التاء فاعلة والكاف مفعولة كما تقول رايت نفسك ان اتاكم عذاب الله اي يريد
الموت او العذاب الذي كان ياتي الامم الخالية اغير الله تدعون اي تدعون صنما او حجرا
تعبدونه لينكشف ما بكم ان كنتم صادقين اي في جواز عبادة غير الله بل اياه تدعون
اي تخصون الله بالدعاء عند الشدايد وتنسون ما تشركون اي تتركون الاصنام حينئذ
قوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك يعني فكذبوا انبياءهم فاخذناهم بالباساء اي بالخوف
والبوس او الجوع والضراء يعني الاسقام والامراض ونحوه لعلهم يتضرعون اي لكي يتذللوا
وينقادوا للطاعة فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا اي هلا اخلصوا لله اذ جاءهم العذاب حتى
كشفنا عنهم العذاب وقيل لم يتضرعوا اذ جاءهم العذاب لان جوابه ولكن قست قلوبهم يعني
فعاندوا وقست قلوبهم وقيل فهلا تضرعوا الينا اذ جاءهم عذابنا فكشفنا عنهم قوله
فلما نسوا اي تركوا ما ذكروا به اي ما وعظوا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء اي من صنوف
النعم والخصب والارزاق حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة بغتة مصدر في موضع الحال
من الفاعل اي مباغتين فاذا هم مبلسون اي ايسون من رحمة الله ومن كل خير والمبلس
الحزين النادم المنقطع من كل خير قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي استوصل واهلك
آخر ما بقي منهم والدابر الآخر والحمد لله رب العالمين اي على اهلاك الظلمة قوله قل ارايتم
ان اخذ الله سمعكم وابصاركم اي اذهبها وختم على قلوبكم اي حتى
لا تعرفوا شيئا ولا تعقلوه ولا تفهموه من اله غير الله مبتدا والخبر وغير صفة
له ياتيكم به اي من ياتيكم بما اخذ منكم من اذهاب السمع والبصر ونحوه وقال
به ولم يقل بها لانه كناية عن الماخوذ او عن الهدى انظر كيف نصرف اي نبين لهم
الايات في القرآن ثم هم يصدفون اي يعرضون عما ظهر لهم او عن الفكر والاعتبار
قوله قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة اي فجاءة ليلا يعني في الدنيا وانتم لا تشعرون
حتى ينزل بكم او جهرة يعني نهارا ينزل بكم العذاب وانتم تنظرون اليه من القتل
بيد ونحوه هل يهلك اي ما يهلك الا القوم الظالمون يعني الكافرين وما نرسل

المرسلين الا مبشرين اي بالثواب ومنذرين اي بالعقاب فمن آمن واصلح اي اصلح ما كلف
به قوله قل لا اقول لكم عندي خزاين الله يعني مفاتيح الله وسبب نزولها ان اهل مكة قالوا
قالوا يا محمد لو انزل الله عليك كنزا فتستغني به فانك فقير او يكون لك جنة تاكل منها فانك
تجوع فنزلت هذه الآية وخزاين الله التي منها يرزق ويعطي ولا اعلم الغيب اي الذي يختص
به علم الله ولا اقول لكم اني ملك يعني لان الملك يشاهد من امور الله ما لا يشاهده البشر
ان اتبع الا ما يوحى الي اي ما افعل شيئا الا بامر الله قل هل يستوي الاعمى والبصير اي
الضال والمهتدي او مدعي الحق والباطل افلا تتفكرون اي انهما لا يستويان قوله وانذر
به اي خوف بالقرآن او بالله الذين يخافون اي فانهم الذين ينتفعون بالانذار ان يحشروا
الى ربهم يعني يريد المومنين يخافون يوم القيامة وما فيها من الاهوال ليس لهم من دونه ولي
ولا شفيع يعني ان الشفاعة والناصر انما يكون باذن الله لا شفيع ولا ناصر يوم القيامة
الا باذن الله لعلهم يتقون اي لكي يخافوا في الدنيا وينتهوا عما نهيتهم عنه قوله ولا تطرد
الذين يدعون ربهم نزلت الآية في فقراء المومنين مثل صهيب الرومي وسلمان الفارسي
وبلال الحبشي وخباب واشباههم لما قال رؤساء الكفار للنبي عليه السلام نح عنك هولاء
لنجالسك ونومن بك والطرد الابعاد مع اقصاء بالغداة والعشي اي يعبدون ربهم
ويدعونه بالغداة والعشي وقرئ بالغدوة وتنبيه بالغداة على جميع النهار وبالعشي
على جميع الليل او اراد صلاة الصبح والعصر او الصلوات الخمس يريدون وجهه اي رضا الله
ما عليك من حسابهم من شيء والضمير في حسابهم للذين يدعون او للمستكبرين عن مجالستهم
والمعنى ما عليك من حساب عملهم من شيء اي من ثواب او عقاب وما من حسابك عليهم من
شيء اي من حساب عملك وقيل ما عليك من حساب رزقهم ولا رزقك عليهم وانما يرزقك واياهم
الله فتطردهم هو منصوب بالفاء في جواب النفي فتكون عطف عليه من الظالمين لهم بطردهم
عنك قوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض اي ابتلينا بعضهم ببعض كما ابتلينا الامم السالفة يعني
ابتلينا الغني بالفقير والشريف بالوضيع ليقولوا فهذه اللام لام العاقبة مثل قوله ليكون
لهم عدوا وحزنا اي ليصير عاقبتهم الى ان يقولوا اهولاء الذين من الله عليهم من بيننا
اي يريدون الضعفاء والفقراء مثل بلال وصهيب وسلمان سبقونا فآمنوا بمحمد قبلنا
والاستفهام ها هنا بمعنى الانكار كانهم انكروا ان يكونوا قد سبقوهم بفضيلة فقال الله تعالى
اليس الله باعلم بالشاكرين اي عالما بمن يشكره قوله واذا جاءك الذين يومنون
باياتنا يعني الصحابة والفقراء فقل سلام عليكم اي امر الله نبيه بالسلام عليهم من نفسه تكريما
لهم وقيل امر بابلاغ السلام عن الله كتب ربكم على نفسه الرحمة اي اوجب او اخبر عن كون
الرحمة صفة له انه قرئ بالكسر على الابتداء وبالفتح على تعلقها بكتب سوءا بجهالة اي بجهل
عاقبة المكروه قوله وكذلك نفصل الآيات اي وكما فصلنا لك في هذه السورة دلايلنا
على المشركين نبين لك حججنا لنظهر الحق ولتستبين سبيل المجرمين اي وليعرف سبيل الكافرين

من سبيل المؤمنين والسبيل هو الطريق والسبيل يؤنث ويذكر وقرئ بهما قوله قل اني نهيت ان اعبد الذين
تدعون من دون الله اي زجرت بما اوتيت من ادلة العقل والسمع عن عبادة غير الله وعن اتباع اهوائكم ٥
قد ضللت اذا اي ان اتبعت هواكم قوله قل اني على بينة من ربي اي على يقين وامر بين من ربي وكذبتم به
اي بالرب او بالبيان او بالدين او بالعذاب الذي طلبوه ما عندي ما تستعجلون به يعني من العذاب
الذي طلبوه او الايات نزلت الاية في النضر بن الحارث حين استعجل العذاب ان الحكم الا لله وان نافية
بمعنى ما اي ما الحكم الا لله وحده يقص الحق اي القضاء الحق وقرئ بالضاد المعجمة من القصص قل
لو ان عندي ما تستعجلون به اي من العذاب والكناية عائدة الى العذاب لقضي الامر بيني وبينكم
اي بالهلاك ولم امهلكم ساعة واحدة قوله وعنده مفاتح الغيب واحدها مفتح وقرئ مفاتيح الغيب
واحدها مفتاح يعني عنده خزائن ما غاب عن بني ادم من الرزق والمطر ونزول العذاب الذي تستعجلون
به والثواب والعقاب لا يعلمها الا هو اي لا يعلم غيب السموات والارض الا الله وقال ابن عباس
مفاتح الغيب خمسة وهي قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام الى اخر الاية ٥
ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها يعني ويعلم ما يغيب وما يظهر وكل ورقة ساقطة
كانت او نابتة فانه يعلمها ولا يغيب عنه شي في الارض ولا في السماء ولا حبة في ظلمات الارض
يعني في بطن الثرى تحت الارض او في بطنها من بذر فانه عالم بها ولا رطب ولا يابس الا في كتاب
مبين اي محفوظ معلوم عند الله ورطب ويابس بالجر عطف على لفظ ورقة وبالرفع عطف
على محل من ورقة او على الابتداء وخبره في كتاب مبين وهو اللوح المحفوظ او علم الله المتقن
يعني جميع الاشياء مكتوبة محصورة في اللوح المحفوظ قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل اي يقبض نفوسكم
بالنوم عن التصرف ويعلم ما جرحتم اي ما كسبتم بالنهار ثم يبعثكم فيه اي يوقظكم في النهار ليقضى
اجل وقرئ بالنون المفتوحة اجلا بالنصب مسمى اي ليبلغ الاجل المسمى لانقطاع حياتكم ثم اليه
مرجعكم اي بعد انقضاء الاجل قوله وهو القاهر فوق عباده يعني الغالب عباده وفوق
صلة ويرسل عليكم حفظة اي ملائكة حافظين نفوسكم من الافات او يحفظون اعمال بني ادم
من الخير والشر حتى اذا جاء احدكم الموت يعني اسباب الموت توفته رسلنا اي ملك الموت
واعوانه او ملك الموت وحده وهم لا يفرطون اي لا يضيعون ما امروا به او لا يؤخرون احدا طر[فة]
عين والتفريط التواني وقرئ بالتخفيف اي لا يجاوزون الحد ثم ردوا الى الله اي رجعوا الى الله
او الى حكمه مولاهم الحق اي له جميع الاقضية قوله قل من ينجيكم وقرئ بالتشديد والتخفيف
من ظلمات البر والبحر اي من يسلمكم ويخلصكم من شدائدهما تدعونه تضرعا اي مظهرين للضراعة
والاستكانة والذلة والخضوع وهو شدة الفقر الى الشي والحاجة اليه وخفية بكسر الخاء
وضمها وهو بمعنى السر والمعنى ادعوا ربكم في السر والعلانية وخفية وخيفة لغتان بمعنى
واحد لئن انجيتنا من هذه يعني من الظلمات والشدائد وقرئ لئن انجانا قوله قل الله ينجيكم
منها اي من تلك الشدائد ومن كل كرب وهو الغم يعني من الغم الذي يأخذ بالنفس ثم
انتم تشركون اي بالله بعد انجائه ثم اعلمهم انه قادر على تعذيبهم فقال قل هو القادر على ان يبعث

عليكم

عليكم عذابا من فوقكم يعني من الصيحة او الحصب بالحجارة او الريح او الطوفان مثل قوم نوح وقوم فرعون وقوم
عاد او من تحت ارجلكم اي من الخسف والزلازل والغرق مثل قارون وفرعون او يلبسكم شيعا اي
يخلطكم خلط اضطراب وقرئ بضم الياء وشيعا جمع شيعة وهو حال او مصدر والشيعة الفرقة اي
يجعلكم فرقا واحزابا واهواء مختلفة ويذيق بعضكم بأس بعض اي بالاختلاف والقتال يعني يقتل
بعضكم بعضا قوله وكذب به قومك اي وكذب بالعذاب او بالقرآن قومك او بتصريف الايات وهو بحافظ ٤
الحق يعني بما كذبوا به قل لست عليكم بوكيل اي ما انا عليكم بحفيظ اعمالكم لاجازيكم بها قيل انها منسوخة
لكل نبأ مستقر اي لكل حديث حقيقة ولكل عمل حقيقة او كل ما هو ات في وقت استقرار وحصول قوله ٤
فلا بد منه او كل حقيقة كائنة وسوف تعلمون اي ذلك قوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا
يعني بالتكذيب والاستهزاء فاعرض عنهم اي اترك مجالستهم حتى يخوضوا في حديث غيره وهي منسوخة
باية القتال واما ينسينك الشيطان وقرئ بالتشديد وفتح النون اي ينسيك يعني الذكر والنهي
فلا تقعد بعد الذكرى اي بعد ان يذكر النهي مع القوم الظالمين يعني لانفسهم بالكفر والمعاصي
قوله وما على الذين يتقون اي الشرك والخوض ومجالسة الكفار من حسابهم من شي اي ما عليهم من
اثامهم من شي ولكن ذكرى اي ذكروهم وعظوهم لعلهم يتقون يعني الاستهزاء والخوض قوله وذر
الذين اتخذوا دينهم اي عيدهم او ملتهم لعبا ولهوا اي فرحا وباطلا كما اتخذت النصارى الشعانين
بخلاف امة محمد عليه السلام اتخذوا عيدهم للصلاة والصدقة نزلت الاية في كفار مكة من اليهود والنصارى
يلهون ويلعبون به استهزاء وخرج هذا مخرج التهديد قيل انها منسوخة وذكر به اي عظ
بالقرآن او بيوم القيامة ان تبسل نفس اي تسلم نفس الى الهلكة بعملها غير قادرة على التخلص
يعني تحبس نفس في النار او ان تهلك نفس بما كسبت او ان ترتهن نفس بعملها او تجزى كل نفس بما كسبت
وان تعدل كل عدل اي وان تفد كل فداء لا يؤخذ منها اي لا يقبل منها والمعنى ولو ان نفسا جاءت
بملء الارض ذهبا وفضة يوم القيامة لفداء نفسها لم يقبل منها فداء اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا
اي اهلكوا او جوزوا [illegible] لهم شراب من حميم وهو الماء الحار قوله قل اندعوا
من دون الله هو استفهام بمعنى التوبيخ ما لا ينفعنا يعني في الرزق ان عبدناه وهي الاصنام
ولا يضرنا يعني ان تركنا عبادتهم اي لا يقدرون على نفعنا في الاخرة ان عبدناهم ولا على ضرنا
في الدنيا ان تركنا عبادتهم ونرد على اعقابنا اي نرجع الى الكفر والشرك بعد اذ هدانا الله ٥
اي الى الاسلام كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران وقرئ بالياء والامالة اي اضلته
الشياطين فهو يهوي في الارض من هوى فلان الى كذا اي نزع اليه واراده نزلت الاية في عبد الرحمن
بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وقرئ استهواه اي هوت به وذهبت وحيران منصوب على الحال
وقرئ بالرفع اي هو حيران لا يهتدي تائها ضالا له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا اي
هلم الينا فانا على الطريق المستقيم فيابا قل ان هدى الله هو الهدى هذا رد على من دعا الى عبادة
الاصنام كانه قال قل لا تفعل ذلك لان هدى الله هو الهدى لا هدى غيره وامرنا لنسلم لرب
العالمين اي نخلص لله واللام لتعليل للامر وان اقيموا الصلاة اي لان نسلم ولان نقيم الصلاة

نعم المهتدين قوله وهو الذي خلق السموات والارض بالحق اي لاظهار الحق او اظهار لصنعه وقدرته او
بكلمة الحق ويوم اي اذكر يوم يقول كن فيكون اي يقول للبعث كن او للصور كن او هو يوم القيامة
قوله الحق اي الصادق وله الملك يعني انفرد به يوم ينفخ يوم ظرف لقوله وله الملك واليوم
يعني الحين ينفخ وقرئ ينفخ في الصور بسكون الواو وهو قرن ينفخ فيه كهيئة البوق او جمع
صورة وبفتح الواو والمراد نفخ الارواح في صور الناس فيحيون عالم الغيب اي هو عالم وقرئ
عالم بالجر بدلا من رب العالمين قصة ابرهيم عليه السلم واذ قال ابرهيم
لابيه آزر آزر عطف بيان للاب او صفة له وهو اسم اعجمي لا ينصرف وآزر بلغتهم الشيخ الهم
او المعوج وآزر لقب باسم ابيه وانما اراد تغييبه وسبّه لخروجه عن الحق وتعوجه عن الدين
وقيل آزر اسم صنم كانه قال يا عابد آزر فيكون مفعولا به او يقول انعبد آزر او تتخذ
آزر الها وقرئ آزر بالرفع على النداء اتتخذ اصناما آلهة اي تعبد الاصنام واصرها صنم يعني
تعبد ما لا ينفع ولا يبصر وكذلك نري ابرهيم اي وكما اريناه البصيرة في دينه والحق في خلاف
قومه كذلك نريه ملكوت السموات والارض يعني ملكهما والواو والتاء للمبالغة مثل جبروت
ورحموت ورهبوت والمراد ملك وجبر ورحمة ورهبة يعني ملك السموات والارض وما فيهما من
الآيات كالشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والبحار والانهار اراه الله هذه الاشياء حتى
نظر اليها معتبرا مستدلا بها على خالقها فقيل ان ابرهيم صعد على صخرة ففرجت له السموات
السبع فنظر اليها والى ما فيها حتى نظر مكانه في الجنة وفرجت له الارضون السبع فنظر اليها والى
ما فيها حتى نظر الى اسفل سافلين وليكون من الموقنين اي ليوصل اليه آيات الله وقدرته وذلك
ان نمرود بن كنعان راى في منامه كوكبا قد ذهب بضوء الشمس والقمر فقصه على السحرة
والكهنة والمنجمين فقالوا انه يولد في هذا العام غلام يفسد آلهة الارض ويهلك ويهلك
ملكك على يديه فاخذ النمرود وفرق بين الرجال والنساء وقتل النساء الحوامل واستتر حمل امراة
آزر فلما جاءها الطلق خرجت الى مغارة كانت تعلمها فولدته فيها وسدته وغلقت عليه باب
المغارة بالحجارة مخافة عليه من السباع وخلته وراحت الى بيتها ثم صارت تجيء اليه ترضعه
مرة بعد اخرى فتجد اصبعيه في فيه احدهما ينبع منها اللبن والاخرى ينبع منها العسل الى
ان بلغ الكلام فقال لامه من ربي قالت له انا فقال لها فمن ربك انت قالت له آزر قال
لها فمن رب آزر قالت له النمرود قال لها فمن رب النمرود فسكتت وتحيرت في الجواب
ثم جاءت الى بيتها واخبرت اباه بذلك فقال لها آزر لا تتكلمي مخافة من النمرود فلما جن
عليه الليل اي ستر او غطا او غشي او دخل عليه الليل وكان ذلك حين خرج الى باب السرب
الذي كتم فيه مخافة عليه من النمرود حين عرض دعاه بولد يظهر على ملكه ودينه واختلفوا في
مدة اقامته في المغارة فقيل ثلثة عشر شهرا وقيل خمسة عشر شهرا وقيل سبع عشرة سنة
راى كوكبا يعني الزهرة وذلك انه خرج حين الغروب آخر النهار فراى الزهرة وقيل
كان المشتري قال هذا ربي اي في زعمكم او في اعتقاده وذلك انهم كانوا اصحاب نجوم يرون

الذين

الذين في الخليقة لها فلما افل اي غاب الكوكب قال لا احب الآفلين اي لا احب من يتغيب ويذهب
لمحبة الرب القائم بذاته فلما راى القمر بازغا اي فلما كان آخر الليل راى القمر طالعا اعظم واضوا
من الكوكب قال هذا ربي اي لا الكوكب وسمي قمرا لبياضه والبازغ الطالع فلما افل اي غاب
القمر قال لئن لم يهدني ربي اي ان لم يثبتني على الهدى لاكونن من القوم الضالين اي من
الكافرين فلما راى الشمس بازغة يعني لما طلعت الشمس اول النهار واملات كل شيء ضوا قال هذا
ربي اي ذكر الاشارة ولم يقل هذه لان لفظ الشمس مذكر او لان الشمس بمعنى الضياء او النور
فحمل الكلام على المعنى هذا اكبر اي هذا اعظم جرما واكثر ضوا ونورا من الكوكب والقمر
فلما توجهت الحجة على قومه وبصّره الله بنوره ليبين حين خرج من السرب جاء قومه فراهم يعبدون
الاصنام قال يا قوم اني بريء مما تشركون اي بالله اني وجهت وجهي اي قصدت بعبادتي
وتوحيدي وقد هدان يعني الى الايمان ولا اخاف ما تشركون به ان يصيبني بسوء
الا ان يشاء ربي شيئا اي لكن اخاف مشيئة ربي وسع ربي كل شيء علما اي علمه علما
تاما وكيف اخاف ما اشركتم يعني الاصنام وهي لا تضر ولا تنفع ولا تخافون يعني انتم انكم
اشركتم بالله يعني الذي خلقكم ورزقكم فاي الفريقين احق بالامن اي نحن او انتم اولى
بالامن من العذاب ثم بين الحق بقوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي لم يخلطوا انفسهم
بشرك كقوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قوله وتلك حجتنا هذا اشارة الى جميع
ما احتج به ابرهيم من قوله يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يعني لا ينفع ولا يضر
فهذه حجة ابرهيم آتيناها ابرهيم اي بالفهم المصيب والفكر السليم نرفع درجات من نشاء
يعني في النكرة والحكمة والعلم وقرئ درجات بالتنوين قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب
يعني لابرهيم اسحق ولدا من صلبه ووهبنا لاسحق يعقوب ولدا ومن ذريته اي ذرية
ابرهيم او نوح عليهم السلم داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون فكلهم هداهم بالاسلام
والنبوة وجميع الانبياء كلهم من بني اسرائيل الا عشرة وهم نوح وصالح وهود وشعيب ولوط
وابرهيم واسحق ويعقوب واسماعيل ومحمد عليهم السلام ثم ذكر نوحا ومن هدانا من الانبياء من لدن
الى قوله وكلا يعني ابرهيم واسحق ويعقوب وكلا منصوب بفضلنا على العالمين اي على عالمي
زمانهم ومن آبائهم وذرياتهم اي وهدينا بعض آبائهم هذا حذف ممن كان كافرا كابي ابرهيم وا
عليهما السلام وذرياتهم كذريا من ابن نوح واخوانهم اي كاخوة يوسف وغيرهم ومن هاهنا
للتبعيض واجتبيناهم اي اصطفيناهم قوله فان يكفر بها اي بالآيات او بالكتاب او الحكمة
والنبوة هؤلاء اي المشركو امكة فقد وكلنا بها قوما اي ارصدنا لها ووفقنا للايمان بها
قوما وهم الانبياء والصالحون والمهاجرون والانصار او جميع المؤمنين ليسوا بها بكافرين
اي بجاحدها قوله اولئك الذين هدى الله يعني هم الذين تقدم ذكرهم من الانبياء فبهداهم اقتده
اي فاعمل بشرائعهم واستدل بما استدلوا انهم في اصول الدين او بلغ كما بلغوا او اصبر كما صبروا
وتخلق بمكارم اخلاقهم مثل توبة آدم وشكر نوح ووفاء ابرهيم وصدق وعد اسماعيل

وحلم اسحق وحسن ظن يعقوب واحتمال يوسف وصبر ايوب وانابة داود وتواضع سليمان
واخلاص موسى وعبادة زكريا وعصمة يحيى وزهد عيسى فهذه مكارم اخلاقهم صلى الله عليهم اجمعين
فاقتد يا محمد بها ومن مكارم الاخلاق ان تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك
ويحسن الا من اسقاط الياء والهاء في اقتده للسكت وقد مضى الكلام فيه في سورة البقرة ومن
حركها جعلها ضمير المصدر اي اقتد الاقتداء قل لا اسالكم عليه اجرا اي على فعل ما امرت به لابتغاء
وجه الله تعالى لا لطلب الرزق وقيل لا اطلب على تبليغ القرآن مالا ان هو الا ذكرى للعالمين اي
ما هو الا موعظة للخلائق قوله وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته ولا عظموه
حق عظمته ولا وصفوه حق صفته حين نفوا ايحاءه الى انبيائه وسبب ذلك ان مالك بن الصيف
قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدك بالذي انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله
يبغض الحبر السمين قال نعم قال فانت الحبر السمين فغضب وقال ما انزل الله على بشر من شيء
فنزلت هذه الاية وقيل ان اليهود قالوا يا محمد انزل الله عليك كتابا فقال نعم فقالوا والله
ما انزل الله من السماء كتابا فانزل الله تعالى قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى
للناس فذكره تعجبا ايهم تجعلونه قراطيس اي كتبا ودفاتر وصحائف والقرطاس الصحيفة
من اي شيء كانت تبدونها اي تظهرون ما تحبون مما ليس فيه صفة محمد وتخفون اي وتكتمون
صفة محمد عليه السلام وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم اي في التوراة فضيعتموه ولم تنتفعوا
به وقيل علمتم على لسان محمد عليه السلام مما لم يوح اليه ما لم تعلموا نحو قوله تعالى ان هذا القرآن
يقص على بني اسرائيل قل الله اي انزله الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون اي في باطلهم يلهون
وقيل نسخ باية السيف ثم ذكر القرآن فقال تعالى وهذا كتاب انزلناه مبارك اي نامي
من قبله الخير الكثير مصدق الذي بين يديه اي موافق لما قبله من الكتب ولتنذر ام القرى
قرئ بالياء والتاء وام القرى مكة لانها تعظم تعظيم الام او لان الارض دحيت من تحتها ومن
حولها يعني ساير الافاق والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به اي بالقرآن او بالنبي عليه السلام
قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا نزلت هذه الاية في مسيلمة الكذاب والاسود العنسي
ادعيا النبوة وان الله قد اوحى اليهما وهذا معنى قوله او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء
ومن قال سانزل مثل ما انزل الله قيل نزلت هذه في عبد الله بن ابي سرح او في المستهزئين
الذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا قوله ولو ترى وجواب لو محذوف اي لرايت عجبا
اذ الظالمون في غمرات الموت يعني سكراته ونزعاته وغشواته التي تغمرهم قيل نزلت
الاية في الذين قتلوا يوم بدر وكانوا [illegible] رهطا والملائكة باسطوا ايديهم اي بالعذاب
او استخراج الارواح اخرجوا انفسكم اي يقولون اخرجوا انفسكم كرها او اخرجوا انفسكم
من العذاب اليوم تجزون عذاب الهون اي العذاب الذي يقع به الهوان الشديد والهون
والهوان الصغار قوله ولقد جئتمونا فرادى اي منفردين عن المعبودين او من جميع ما
خولوا يعني ليس معكم شيء من دنياكم ولا زوجة ولا مال ولا ولد وقرئ فردى كما خلقناكم

اول

اول مرة يعني بلا اهل ولا مال ولا ولد وتركتم ما خولناكم اي ما اعطيناكم وما ملكناكم وراء ظهوركم
اي في الدنيا ولم تقدموه لانفسكم لقد تقطع بينكم بالنصب اي ما بينكم اي تفرق وبالرفع اي وصلكم
الذي كان بينكم من الوصل والمودة والبين الوصال والفراق وهو من الاضداد قوله ان الله فالق
الحب والنوى اي شاقهما بالنبات والشجر اي فالق ما فيه الحب مثل السنبلة وما فيه النوى مثل التمر
يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي اي يخرج الحيوان من النطفة والنطفة من الحيوان والبيض
من الحيوان والحيوان من الحيوان وقد مضى في آل عمران فالق الاصباح اي خالق الصبح والفلق الشق
والاصباح مصدر سمي به الصبح والاصباح جمع صبح اي فالق ظلمة كل صباح او فالق عمود الصبح
عن بياض النهار يعني ظلمة الاصباح وجاعل الليل سكنا وقرئ وجعل اي يسكن اليه او فيه
والشمس والقمر بالنصب على اضمار فعل دل عليه جاعل او بعطفهما على محل الليل وبالجر على لفظ الليل وبالرفع
على الابتداء والخبر محذوف حسبانا اي محسوبان حسابا يعني لتعلموا بها عدد السنين والحساب
او تعلموا اسنادهما بالحساب وحذف الباء من حسبان كقوله هو اعلم من يضل عن سبيله والمعنى بمن
يضل ثم حذف الباء والحسبان الحساب اي يجريان الى اجل فجعل لهما ذلك اي جعلهما تقدير العزيز
اي في ملكه بصنعه ما اراده العليم اي بما قدر من خلقهما قوله وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها
في ظلمات البر اي لسالكي القفار والبحر اي لراكبي البحر قوله وهو الذي انشاكم اي ابتدا خلقكم
من نفس واحدة يعني ادم فمستقر قرئ بكسر القاف وفتحها ومستودع اي مستقر في ارحام النساء
ومستودع في اصلاب الرجال وقيل عكسه وقيل المستقر وجه الارض والمستودع بطنها قوله
وهو الذي انزل من السماء ماء يعني المطر فاخرجنا به نبات كل شيء اي ما ينبت فاخرجنا منه
اي من ذلك النبات خضرا اي زرعا رطبا اخضر يخرج منه اي من الخضر حبا متراكبا اي قد ركب
بعضه على بعض في سنبلة واحدة من الحنطة والشعير والارز وغير ذلك ومن النخل من طلعها قنوان
قرئ بكسر القاف وضمها اي يخرج منه قضبان وعروق متدلية بالرطب وهو جمع قنو على صيغة
التثنية وهو مذكور في الرعد دانية اي قريبة المتناول بين القائم والقاعد وجنات بالنصب
اي بساتين والزيتون والرمان اي يخرجهما مشتبها اي ثمرهما مختلفا في المنظر من الحمرة والصفرة
والبياض والسواد كالعنب والتين والتمر وغير متشابه يعني وغير مختلف في الطعم لان العنب
والتين والتمر وان اختلفت الوانها فطعمها غير مختلف في الحلاوة او مشتبها ورقه مختلفا ثمره او
بعضه متشابه وبعضه غير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر اي انظروا نظر استدلال
اذا اثمر اول ما يعقد وينعه اي وانظروا الى ينعه وهو نضجه وبلوغه وقرئ بضم الثاء والميم
وفتحهما وقرئ بفتح الياء وضمها وقرئ يانعه قوله وجعلوا لله شركاء الجن اي وصفوا الله بالشريك
والجن بالنصب بدل من شركاء او مفعول على ان جعل بمعنى سمى او صير وبالجر على الاضافة
وبالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن يعني اطاعوا الشياطين في عبادة الاوثان فجعلوهم
شركاء لله وقيل نزلت هذه الاية في الزنادقة الذين قالوا ان الله وابليس اخوان فالله يخلق الخير
وابليس يخلق الشر او الله يخلق الناس والدواب والانعام وابليس لعنه الله يخلق الحيات والحشرات

والسباع نزلت الآية وخلقهم اى الله خلق الجاعلين او الجن وخرقوا قرئ بالتشديد والتخفيف
اى كذبوا قال الفراء كذبوا وخرقوا واخترقوا واختلقوا بمعنى واحد اى كذبوا حين قالوا الملائكة
بنات الله وحين قالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه او قول اليهود عزير ابن الله
وقول النصارى المسيح ابن الله قوله بديع السموات والارض مبتدا وخبره انى يكون له ولد او هو
بديع وقرئ بالجر والنصب والابداع فعل ما لم يسبق الى مثله والاختراع فعل ما لم يوجد له سبب
انى يكون له ولد اى كيف يكون له ولد والولد لا يكون من صاحبة وهى الزوجة والله ليس له زوجة
قوله لا تدركه الابصار اى لا تحيط به وان رأته كما ان الناس يعلمون ولا يحيطون به علما او لا يبصرون
به فى الدنيا ويراه المؤمنون فى الجنة بلا كيف ولا احاطة وهو يدرك الابصار اى يحيط بها
وهو اللطيف اى عن ان تدركه الابصار الخبير اى بكل شئ لطيف به قوله قد جاءكم بصائر من ربكم
يعنى هى الدلالة التى توجب البصر بالشئ والعلم به وهو القرآن واحدها بصيرة فمن ابصر اى عرف
الحق فلنفسه اى عمله بنصيبه امامه ومن عمى يعنى عنها ولم يعرفها فعليها اى فعلى نفسه
ضرره وقرئ عُمّى بضم العين وتشديد الميم قوله وكذلك نصرف الآيات اى نبينها فى كل وجه ندعوهم
بها مرة ونخوفهم اخرى وليقولوا دارست اى ذاكرت وجادلت اهل الكتاب وناظرتهم وقرئ
درست بفتح الراء والسين وسكون التاء اى عفت وذهبت وبليت وتقدمت وامحى اثرها ولنبينه
يعنى القرآن واللام فى قوله وليقولوا لام العاقبة اى نصرف الآيات ليكون عاقبة امرهم تكذيبك
قوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله اى لا تسبوا اصنامهم ومعبودهم فيسبوا الاهكم
وذلك ان المسلمين كانوا يسبون اصنام الكفار فنهاهم الله عن ذلك لئلا يسبوا الله والسب
الذكر بالقبيح عدوا هو مفعول له اى ظلما بالجهل وقرئ بضم العين والواو كذلك اى وكما زينا
لهؤلاء عبادة الاوثان وطاعة الشيطان بالحرمان والخذلان زينا لكل امة عملهم يعنى من الخير والشر
قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم اى حلفوا بالله جهد ايمانهم وهى اغلظها وسبب نزولها انه لما نزل
قوله تعالى ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين قالت المشركون يا محمد
انزل هذه الآية حتى نؤمن بها ان كنت صادقا وحلفوا انهم يؤمنون فسأل المسلمون ذلك
من النبى وقالوا يا رسول الله انزلها كى يؤمنوا بالله وعلم الله انهم لا يؤمنون فنزل قوله واقسموا
بالله الآية لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها اى بالآية التى سألوها قل انما الآيات عند الله اى هو
القادر على الاتيان بها من غير سؤال وما يشعركم اى وما يدريكم وما يعلمكم انها اذا جاءت
لا يؤمنون قوله ونقلب افئدتهم وابصارهم والتقليب والقلب واحد وهو تحويل الشئ عن
وجهه اى نحول قلوبهم عن الايمان فلا يؤمنوا كما لم يؤمنوا به اول مرة اى كما لم يؤمن بالله اوائلهم
من الامم السالفة او لم يؤمن بالقرآن او بمحمد عليه السلام او بموسى وسائر الانبياء عليهم السلام اول
مرة اى حين اتتهم الآيات والمعجزات من انشقاق القمر او للانبياء السالفة
وقيل معناه لو ردوا الى الدنيا لاخر لم يؤمنوا به كما لم يؤمنوا به اول مرة لقوله
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه نجى من الكفر قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة يعنى فرأوهم ١٥

او لو اننا نزلنا

يعنى

عيانا

عيانا

وكلمهم الموتى يعنى فيشهدون لك بالصدق والنبوة وحشرنا عليهم كل شئ قبلا اى جمعنا كل شئ من السباع
والطيور والدواب وقرئ بضم القاف والباء بمعنى قبيلا قبيلا وشهدوا على صدق نبوتك يا محمد
او كفيلا وقبلا جمع قبيل اى قبيلة قبيلة وجماعة جماعة يشاهدون لك بالنبوة فامنوا والكفيل
والقبيل بمعنى واحد وقرئ بكسر القاف وفتح الباء اى معاينة ومقابلة يقال كلمته قبلا اى عيانا
ما كانوا ليؤمنوا اى لما سبق لهم من الشقاء الا ان يشاء الله يعنى ان يهديهم للايمان قيل
نزلت الآية فى الوليد بن المغيرة والمستهزئين ولكن اكثرهم يجهلون اى يقسمون على انهم لا يفعلون
من الايمان او المسلمون يجهلون انهم لو اتاهم بالآيات لا يؤمنون عنادا قوله وكذلك
جعلنا لكل نبى عدوا اى كما ابتليناك بهؤلاء القوم كذلك جعلنا لكل نبى عدوا ابتليناه
به ليعظم ثوابه والعدو هاهنا يراد به الجمع ثم بين من هم فقال شياطين الانس والجن
انتصب شياطين على البدل من عدوا والانس والجن يعنى مردتهم ويعنى شياطين الانس
الذين مع الانس وشياطين الجن الذين مع الجن فشياطين الانس والجن اعداء الرسل يوحى
بعضهم الى بعض اصل الوحى الاعلام والمراد به هاهنا الالهام او الوسوسة او الاشارة يعنى
يلقى ويزين بعضهم لبعض يعنى شياطين الانس تزين لشياطين الجن وشياطين الجن تزين لشياطين
الانس زخرف القول اى ما زينته وحسنته من القول فهو غرور وكل شئ حسنته وزينته
فهو باطل والغرور الخديعة والباطل وهو منصوب على المصدر قوله ولتصغى اليه افئدة
الجمهور على كسر اللام وهو معطوف على غرورا اى ليغروا ولتصغى وقرئ بضم التاء وكسر الغين
اى تميل والاصغاء الامالة اليه اى تميل وتهوى الى الزخرف والغرور والافئدة جمع فؤاد
وهو القلب الذين لا يؤمنون بالآخرة يعنى الكفار وليرضوه اى يرضوا الباطل
وليقترفوا ما هم مقترفون اى وليكتسبوا الباطل والمعاصى وليعملوا ما هم عاملون قوله
افغير الله ابتغى حكما قل لاهل مكة افغير الله اطلب حاكما بينى وبينكم وهو الذى انزل
اليكم الكتاب يعنى القرآن مفصلا هو حال من الكتاب والمفصل المبين الذى بان فيه
الحق من الباطل والامر من النهى والذين آتيناهم الكتاب يعنى مثل عبد الله بن سلام
واصحابه يعلمون انه منزل من ربك يعنى القرآن فلا تكونن من الممترين اى
لا تشك فى معرفة صدقك ونبوتك او الخطاب له والمراد غيره قوله وتمت كلمة ربك
وقرئ كلمات ربك اى وجب قول ربك صدقا منه وعدلا منه وهو القرآن او وجب قول
ربك بانه ناصر محمدا او معذب من خالفه والكلمة تمت ما لجح والدلايل والوعد والوعيد
وصدقا وعدلا نصب على التمييز اى صدقا منه فيما وعد واوعد وعدلا منه فيما قضى
لقم وقدر لا مبدل لكلماته اى لا تغيير للقرآن او لا تبديل لقوله فى نصرة محمد عليه
او لا واضع لشئ مكانها فى البيان والحكمة والحكم قوله وان تطع اكثر من فى الارض
يعنى المشركين يضلوك عن سبيل الله اى عن دين الله الذى رضيه لك ان يتبعون
الا الظن يريد دينهم وان هم الا يخرصون اى هم يكذبون فى تحليل ما حرم من اكل الميتة

والخمر والخنزير وتحريم ما احل الله من الحرث والانعام قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه هذا جواب لقول
المشركين حين عابوا المسلمين وقالوا انهم تاكلون مما قتلتم ومما قتل الكلب والصقر والباز وتقولون هو
حلال ولا تاكلون مما قتل ربكم وتحرمونه وتقولون هو ميتة فنزلت الاية والمعنى فكلوا مما ذكر اسم الله
عليه من الذبائح والصيود والميتة لم تذبح على اسم الله فلا توكل ان كنتم باياته مومنين اي محققين في ايمانكم
قوله وما لكم الا تاكلوا والمعنى اي شيء يمنعكم من ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح وقد
فصل لكم ما حرم عليكم الاية قرئ بضم الفاء والحاء مبني للمفعول وقرئ بفتح الفاء والحاء مبني للفاعل
اي بين لكم ما حرم عليكم في قوله حرمت عليكم الميتة الاية قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه يعني
اتركوا اكل محرم لمائدة الجلوس من هذين القبيلين وقيل ظاهر الاثم ما حرم الله في قوله ولا تنكحوا ما نكح
اباؤكم الاية وقوله حرمت عليكم الميتة الاية وباطنه قيل هو الزنا وقيل ظاهر الاثم وباطنه
يعني في السر والعلانية وقيل ظاهر الاثم وباطنه يعني الشرك قوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم
الله عليه اي لم يذكر وانه لفسق اي الاكل وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم اي يوسوسون الى
ابنائهم كالوحي اعلام في خفي ليجادلوكم اي يخاصموكم فيقولون تاكلون قتيل الكلب والصقر ولا تاكلون
قتيل الله وان اطعتموهم يعني في استحلال الميتة انكم لمشركون اي مثلهم قوله او من كان ميتا يعني
بالكفر فاحييناه يعني بالايمان قيل نزلت في عمار بن ياسر وقيل نزلت في عمر بن الخطاب وقيل
نزلت في حمزة بن عبد المطلب عم النبي عليه السلم وقيل نزلت في النبي واصحابه وجعلنا له نورا
اي هو القرآن يمشي به في الناس اي مع المسلمين مستضيا بما قذف الله في قلبه من نور الحكمة والايمان
كمن مثله في الظلمات اي كمن هو في الكفر او كمن لو شبه كان شبيها بمن هو في الظلمات قيل هو
ابو جهل وذلك ان النبي عليه السلم كان قد دعا لاحد الرجلين بالهداية الى الايمان لعمر
وابي جهل فاجيب في عمر رضي الله عنه كذلك زين للكافرين اي زين الكفر للكفار بدعاء الغواة
كما زين للمومنين بدعاء النبي عليه السلم او بالقرآن قوله وكذلك جعلنا في كل قرية اي وكما زينا
للكافرين عملهم فكذلك صيرنا في كل قرية اكابر مجرميها اي جبابرتها وفساقها واكابر جمع اكبر انه نسب
اجرميها على الاضافة او قدمه على المفعولية اي جعلنا مجرميها اكابر وانما جعل الاكابر فساق كل
قرية لانهم اقرب الى الكفر بما اعطوا من الرياسة والسعة ليمكروا فيها يعني يصدوا الناس عن الايمان
قوله واذا جاءتهم اية قالوا لن نومن حتى نوتى مثل ما اوتي رسل الله يعني من النبوة والكتاب
قالوا ذلك حسدا وبغيا الله اعلم حيث يجعل رسالاته اي اعلم بموضع رسالاته قوله فمن
يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام اي يوسع قلبه للايمان ويفتحه ليقبل الاسلام قيل
نزلت الاية في النبي عليه السلم وقيل هي عامة ومن يرد ان يضله اي لا يهديه يجعل صدره ضيقا
قرئ بالتشديد وقرئ بتسكين الياء خفيفة حرجا بفتح الراء وكسرها واحد وقيل بالكسر الاسم
وبالفتح المصدر اي ذا حرج وهو اشد الضيق حتى لا يقبل الاسلام كانما يصعد في السماء اي يتصعد
فادغمت التاء في الصاد وقرئ يصاعد ويصعد كله من الصعود والمعنى الذي في نفوذه عن
الاسلام وثقله عليه بمنزلة من تكلف ما لا يطيقه من صعود السماء كما ان صعود السماء لا يستطاع يعني

مثل

مثل من يروم الخروج من الشق الضيق ولا يجد له مخرجا منه يمينا ولا شمالا حتى يخرج من هذا الضيق الا ان
يصعد الى السماء وهو لا يستطيع ذلك او لمن يومن بالصعود الى السماء ويكلف ذلك وهو لا يقدر عليه كذلك
اي مثل ما قصصنا عليك يجعل الله الرجس يعني الشيء المودي الى العذاب من الادناس وهو الاضطر اب
او كل عمل مستقذر ذمه فهو رجس او هو المآثم والكفر قوله وهذا صراط ربك اي الاسلام او
القرآن مستقيما نصب على الحال قوله لهم دار السلام يعني جميع سلامة قيل السلام والسلامة بمعنى
واحد ويعني الجنة او السلام هو الله لان السلام من اسماء الله وداره الجنة عند ربهم اي في ضمانه
وامانه كما يقول له عندي كذا وهو وليهم اي ناصرهم ومتولي امرهم قوله ويوم يحشرهم جميعا
اي اذكر يوم نحشر الجن والانس وقرئ بالياء يا معشر الجن اي يقال لهم يا معشر الجن قد
استكثرتم من الانس اي من اغواء الانس واضلالهم يعني اضللتم منهم كثيرا حتى كثرت خطاياهم
وقال اولياؤهم من الانس يعني متابعيهم الذين اطاعوا الجن ربنا استمتع بعضنا ببعض يعني استمتع
الانس بالشياطين حيث دلوهم على اللذات والشهوات والشياطين بالانس حيث ساعدوهم
وقيل ان كثيرا من الانس كانوا اذا سافروا وادركهم المساء بارض قفر يخاف الرجل منهم فيقول
اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت امنا في جوارهم فهذا كان استمتاع الانس
بالجن واما استمتاع الجن بالانس كانوا يقولون لقد شرفنا الانس حين فزعوا الينا وطلبوا
منا الامان فيزداد بذلك شرفا لقوله وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن
فزادوهم رهقا اي جرأة وعظمة وقيل استمتع بعضنا ببعض اي اخذ كل من كل نصيبا وحظا
وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي هو اجل الموت او الحشر وقرئ اجالنا قال النار مثواكم
والمثوى المقام خالدين فيها الا ما شاء الله اي من وقت الحشر الى الحساب ومن الحساب
الى النار فان الاستثناء من يوم الحشر او الاستثناء من الخلود في النار وانهم ينقلون الى عذاب
الزمهرير قوله وكذلك اي وكما خذلنا عصاة الجن والانس نولي بعض الظالمين بعضا اي
نكلهم الى ان يتولى بعضهم بعضا او يتبع بعضهم بعضا في النار كمشاركتهم المعاصي من الموالاة والمتابعة يعني
يولي الله ظلمة الانس لظلمة الجن وظلمة الجن لظلمة الانس في اعمالهم الخبيثة او في النار وقال
ابن عباس يسلط بعض الظلمة على بعض وذلك انه اذا رضي الله عن قوم ولى امرهم خيارهم
واذا سخط على قوم ولى امرهم شرارهم قوله يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يعني
من بعضكم وهم من الانس خاصة وهذا مثل قوله يخرج منهما اللولو والمرجان وانما يخرج
من احدهما وهو الملح لا من العذب وقيل ارسل الله الى الجن رسلا منهم كما ارسل
الى الانس رسلا منهم وقيل لم يرسل الله قط الى الجن رسلا منهم وقيل رسل الجن من يسمع
منهم من الانبياء ثم يولوا الى قومهم منذرين مثل شيا الجن نصيبين سمعوا قراءة النبي عليه السلم
ثم راحوا الجن واقومهم يقصون عليكم اياتي اي يقرؤونها عليكم قالوا شهدنا اي سمعنا
وعلمنا انهم بلغوا وشهدوا على انفسهم اي بالكفر قوله ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى
بظلم اي ذلك الامر او ذلك الانتقام كون ربك مهلك اهل القرى بظلم اي لا يعذب احدا بغير ذنب

واهلها غافلون اى لم ياتهم رسول يعنى حتى يبعث الله اليهم رسولا ليكون حجة عليهم او غافلون
عن العذاب قوله ولكل درجات مما عملوا اى ولكل عامل بطاعة الله او بمعصيته الدرجات للمؤمنين
فى الجنة والدركات للكافرين فى النار يعنى منازل قوله وربك الغنى اى عن العباد وعن
عباداتهم ذو الرحمة اى عليهم بالتكليف للتشريف ان يشا يذهبكم اى يهلككم لكفركم ويستخلف
من بعدكم ما يشاء اى خلقا مطيعا لله كما انشاكم اى كما ابتدا خلقكم من ذرية قوم اخرين
يعنى اباءهم الماضين او اهل سفينة نوح وقرى بكسر الدال ان ما توعدون يعنى من مجيء الساعة
لات اى لكائن على كل حال وما انتم بمعجزين اى وما انتم بفائتين الله ولا سابقين والاعجاز ان
يعجز احد احدا لا يدرك لفوته ولن يعجزه هربا قوله قل يا قوم اعملوا على مكانتكم وقرى مكاناتكم
يقال مكن مكنا ومكانة والمكانة والمكينة الطريقة والمنزلة وهو المكان ايضا يعنى اعملوا
على تمكنكم من اموركم او على منازلكم او جهتكم او حيالكم او على ما انتم عليه انى عامل اى بما امرنى ربى
فسوف تعلمون هذا تهديد من تكون له عاقبة الدار رفع من على معنى اى او بالنصب على معنى الذى
وعاقبة الدار اى حسن العاقبة قوله وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا اى وصفوا
لله مما خلق من الحرث يعنى الزرع والانعام يعنى الابل والبقر والغنم نصيبا اى حظا وجزءا وذلك
انه كان المشركون يجعلون لله من حروثهم وانعامهم وثمارهم نصيبا وللاوثان نصيبا فاذا اختلط شيء
مما جعلوا لاوثانهم على ما جعلوا لله ردوه وكذلك لو هلك ولم يردوه بدله مما لله وقالوا هو
غنى عنه وعلى عكسه اذا وقع شيء مما لله على ما للاوثان تركوه ولم ياخذوه مما لالهتهم وقالوا
هى فقراء والنصيب من الانعام ما مضى من البحيرة والسائبة ثم لا ية فهذا معنى قوله فما كان لشر كايهم
فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم وكذلك كانوا يفعلون فيما يخرج من بطون هذه
الانعام وظهورها فيقولون ما كان لله فلا ياكلون منه بل ينفقونه على الفقراء والمساكين
وابن السبيل والضيوف وما كان لالهتهم ينفقونه عليها ساء ما يحكمون اى بئس الحكم حكمهم
قوله وكذلك زين اى ومثل ذلك الفعل الشنيع زين قرى بفتح الزاى والياء ونصب اللام من قتل
وكسر الدال من اولادهم ورفع الشركاء وقرى بضم الزاى وكسر الياء ورفع اللام ونصب
اولادهم وخفض الشركاء لكثير من المشركين قتل اولادهم وهو دفن البنات احياء وهو معنى
قوله واذا الموءدة سئلت باى ذنب قتلت والشركاء هم السدنة وقالوا بذلك امرنا الله
وقيل الشياطين تزين لهم ليردوهم واللام للتعليل او للصيرورة اى ليهلكوهم وليلبسوا
عليهم دينهم اى ليخلطوه عليهم قوله وقالوا هذه انعام وحرث حجر قرى بكسر الحاء وضمها اى
محجر حرام لانا جعلناها لله او لالهتنا لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم يعنى يا كلها الرجال
دون النساء وقيل عكسه وانعام حرمت ظهورها يعنى ظهر الحام وقيل حرموا ما رزقهم الله
من السوائب والبحائر والوصايل والحوامى والحرث وانعام لا يذكرون اسم الله عليها
وهى قرابين الهتهم عند الذبح او لا يذكرون اسم الله عليها عند الحلب والركوب افتراء
على الله اى كذبا وهو مفعول له او حال او مصدر قوله وقالوا ما فى بطون هذه الانعام

يعنى

يعنى انعام المحرمات عندهم من البحيرة والسائبة والوصيلة يعنى ما فى بطونها من اللبن والولد وقد سبق
خالصة لذكورنا اى حلال للرجال دون النساء وقال خالصة على لفظة التانيث لان الانعام مؤنثة
وما فى بطونها مثلها وقرى خالص بالرفع لتذكير ما وكذا محرم وقرى خالصه برفع الصاد والهاء
على ضمير مذكر وقرى خالصة بالنصب على معنى الحال ومحرم على ازواجنا اى حرام على النساء
دون الرجال وان يكن بالياء ميتة بالنصب على معنى وان يكن ما فى بطونها ميتة وكان
ناقصة وما اسمها وميتة خبرها وقرى بالتاء ميتة بالرفع على ان كان تامة بمعنى الحدوث
والوقوع فهم فيه شركاء يعنى الرجال والنساء شركاء فى اكله اذا كان ميتا سيجزيهم
وصفهم اى جزاء وصف السنتهم انه حرام او حلال قوله قد خسر الذين قتلوا اولادهم
سفها بغير علم نزلت الاية فى ربيعة ومضر والذين كانوا يدفنون بناتهم احياء فى الجاهلية
من العرب وقد فى كلام العرب على ثلثة اوجه للتوقع ولتقريب الحال وللتقليل سفها
مفعول له او مصدر وقرى سفهاء بضم السين وفتح الفاء والهاء وبالمد والنصب والمصدر
بغير علم اى من الله قوله وهو الذى انشا جنات معروشات وغير معروشات وقرى بالغين
والشين يعنى المعروشات ما انبسط على وجه الارض وانتشر مما يعرش كالكرم والقرع والبطيخ
وغير معروشات ما قام على ساق كالنخل والزرع وساير الاشجار وقيل مرفوعات وغير مرفوعات حارث
والنخل والزرع مختلفا اكله وقرى بضم الكاف وسكونها يعنى مختلفا ثمر النخل وحب الزرع
لكل شيء منها طعم ومختلفا حال مقدرة وارتفع الاكل على الفاعلية بمختلف وقيل بالابتداء
ولم يقل اكلهما لانه اكتفى باعادة الذكر على احدهما وعنى المذكور كلوا من ثمره اى قدم
الاكل تسهيلا لايتاء حقه واتوا حقه يوم حصاده وقرى بكسر الحاء وفتحها ويعنى بالحق
الزكاة ولا تسرفوا اى لا تنفقوا فى المعاصى وقيل الاسراف مجاوزة القدر فى العطية
قيل نزلت الاية فى ثابت بن قيس بن شماس الانصارى حصد الزرع فكان لا ياتيه سائل
الا اعطاه حتى فنى الطعام كله فرجع الى اهله ولم يبق له منه شيء وقيل الاسراف منع الحق
اى لا تسرفوا الى حبس الصدقة وقيل خاطب الولاة اى لا تسرفوا بان تاخذوا اكثر من الحق
الذى امر الله به من الزكاة وقيل لا تسرفوا اى لا تجعلوا للالهة شيئا مما رزقكم الله من الحرث
والانعام فتحرمونه قوله ومن الانعام حمولة وفرشا هو معطوف على جنات اى وانشا وخلق
من الانعام حمولة وفرشا فالحمولة ما حمل عليها من الابل والفرش صغارها يعنى التى لم تحمل
وقيل الحمولة البقر والابل لانها تحمل والفرش الغنم وصغار الابل لانها لا تستطيع الحمل وقرى
حمولة بضم الحاء كلوا مما رزقكم الله اى لا تحرموا ما حرمتم مما جرى ذكره ولا تتبعوا خطوات
الشيطان قرى بضم الطاء وفتحها واسكانها اى لا تسلكوا طريقه قوله ثمانية ازواج اى اصناف
وانواع والزوج يقع على الواحد والاثنين والذكر والانثى وهو معطوف على جنات والمعنى
انشا ثمانية ازواج وهى الضان والمعز والابل والبقر وجعلها ثمانية وهى اربعة لانه
اراد ذكرا وانثى من كل صنف فالذكر زوج والانثى زوج يقال للرجل زوج المراة

وللمراة زوج الرجل قال الله تعالى وانه خلق الزوجين الذكر والانثى قرى المعز بفتح العين وسكونها
قل الذكرين هو منصوب بحرم وكذلك الانثيين وذلك انه كان المشركون يحرمون اجناسا
من النعم بعضها على الرجال والنساء وبعضها على النساء دون الرجال وبعضها على الرجال دون النساء
فاحتج الله عليهم بهذه الاية والتى بعدها فقال قل الذكرين اى من الضان والمعز حرم الله
عليكم ام الانثيين يعني فان حرم الذكرين منهما فكل ذكورهما حرام وان حرم الانثيين
فكل الاناث حرام اما اشتملت عليه ارحام الانثيين يقول وان كان حرم ما اشتملت عليه
ارحام الانثيين يعني من الاجنة الذكور والاناث من الضان والمعز فقد حرم الاولاد وكلها
اولاد فكلها حرام سواء كان ذكرا او انثى نزلت الاية فيما حرموا على انفسهم من البحيرة
والسائبة والوصيلة والحام نبئوني بعلم اى فسروا الى واعلموني به ان كنتم صادقين
يعني في ان الله حرمه ومن الابل اثنين منتشر الى قوله ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا
يعني ذلك كذبا على الله ثم قال فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم يعني
عمرو بن لحي ومن جاء بعده ثم اعلم ان التحريم والتحليل انما يثبت بالوحي فقال قل لا اجد
فيما اوحي الى محرما على طاعم يطعمه وقرى يتشديد الطاء وكسر العين اراد يتطعمه فادغم
الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا اى سائلا او مصبوبا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا هو عطف على لحم الخنزير
اهل صفة له لغير الله به اى رفع الصوت على ذبحه باسم غير الله قوله وعلى الذين هادوا حرمنا
كل ذي ظفر بضم الظاء والفاء وقرى بكسر الظاء وسكون الفاء وبكسر الظاء والفاء وهو تحريم بلوى
وعقوبة وفي الظفر ثلثة اقوال احدها انه ما ليس بمنفرج الاصابع كالابل والنعام والاوز
والبط والثاني انه الابل والثالث كل ذي حافر من الدواب وكل ذي مخلب من الطير
ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما يعني شحوم الجوف وهي الثروب وشحم الكليتين
الا ما حملت ظهورهما اى الا ما علق بالظهر من الشحوم او الالية او ما علق بالظهر والكتف والجنب
من داخل بطونهما او الحوايا اى المباعر وبنات اللبن او ما اختلط بعظم يعني شحم الالية
المتصل بعظم الالية ذلك يعني التحريم جزيناهم ببغيهم اى بظلمهم عقوبة لهم كقتل الانبياء واكلهم
الربا وصدهم عن سبيل الله وغير ذلك وانا لصادقون اى في الاخبار عن التحريم وعن بغيهم
وفي كل شيء قوله فان كذبوك يعني اهل مكة وهو شرط جوابه فقل ربكم ذو رحمة واسعة
او ملائت رحمته كل شيء حتى لا يعجل عليكم بالعقوبة ولا يرد باسه اى لا يرد عذابه اذا
جاء الوقت قوله سيقول الذين اشركوا يعني اذا لزمتهم الحجة لو شاء الله ما اشركنا الى قوله
كذلك كذب الذين من قبلهم يعني جعلوا قولهم حجة لهم على اقامتهم على الشرك فقالوا ان الله
رضي منا ما نحن عليه واراده منا ولو لم يرض ذلك منا لحال بيننا وبينه ولا حجة لهم في هذا
لانهم تركوا الامر وتعلقوا بمشيئة الله وامر الله بمعزل عن ارادته لانه مريد لجميع الكائنات
غير آمر بجميع ما يريد فعلى العبد ان يحفظ الامر ويتبعه وليس له ان يتعلق بالمشيئة بعد
ورود الامر كذلك كذب الذين من قبلهم اى كما كذبك هؤلاء كذلك كذب كفار الامم

الخازم

الخالية انبياءهم ولو كان ذلك خبرا من الله عن كذبهم في قوله لو شاء الله ما اشركنا لقال كذلك كذب بتخفيف الذال
فكان ينسبهم الى الكذب لا الى التكذيب حتى ذاقوا باسنا اى عذابنا قل هل عندكم من علم اى من كتاب
نزل من علم الله في تحريم ما حرمتم ان تتبعون الا الظن يعني لا اليقين وان بمعنى ما وان انتم
الا تخرصون اى تكذبون قل فلله الحجة البالغة اى التي تقطع العذر والشبهة قوله قل
هلم شهداءكم اى هاتوا وقربوا وهلم يستوي فيه المذكر والمؤنث عند الحجازيين وبنو تميم تؤنث
وتجمع وانما امروا باستحضار شهدائهم وان امتناعهم عن قبول شهادتهم فانه امتنع باتطال حجتهم وشهود
شهودهم وبين انه لا شاهد لهم الا الكذب قوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا
به شيئا معناه حرم عليكم ان تشركوا به شيئا ولا دخل لا وهي زائدة لان المراد النهي عن
الشرك ومثله لئلا يعلم اهل الكتاب يعني احق ذلك عقابا يقينا كما اوحى الي ربي لا ظنا ولا كما
كانوا يخرصون وما بمعنى الذي والعائد محذوف اى حرمه وبالوالدين احسانا اى وامركم بالوالدين
احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق اى لا تدفنوا بناتكم احياء مخافة الفقر ولا تقربوا الفواحش
يعني المعاصي ما ظهر منها اى العلانية وما بطن اى الزنا او هو عام في جميع الفواحش وقيل هو ما في
قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق يعني بما اذن الله فيه اى لا تقتلوا احدا الا بالحق وهو
اما بالقصاص واما بالردة واما بالزنا اذا كان الزاني محصنا ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي
هي احسن يعني من حفظه عليه وتثميره وتنميته وخص الذكر باليتيم لضعفه والطمع فيه وقلة
ناصره حتى يبلغ اشده وهو استكمال عقله وايناس رشده قيل مبلغه ثماني عشرة سنة
وقيل عشرون سنة وقيل من ثماني عشرة سنة الى ثلثين سنة وقيل ثلث وثلثون سنة
واوفوا الكيل والميزان بالقسط اى بالعدل لا بخس ولا شطط لا نكلف نفسا الا وسعها اى ما
يسعها وهو طاقتها واذا قلتم فاعدلوا اى حكمتم او شهدتم فاصدقوا واعدلوا ولو كان ذا قربى
اى المشهود عليه او له ذا قرابة وبعهد الله اوفوا اى دوموا على عهد الله وهو ما يشتمل على ما عهده
الى الخلق واوصاهم به قوله وان هذا صراطي مستقيما اى ديني وكتابي مستقيم والتقدير ولان
هذا صراطي مستقيما وقرى وان مفتوحة مخففة والصراط الاسلام فاتبعوه يعني الاسلام ولا تتبعوا
السبل يعني الطرق اى لا تتبعوا الاديان المختلفة وطرق الضلالة من اليهودية والنصرانية والمجوسية
وعبادة الاوثان فتفرق بكم عن سبيله اى فتضلكم عن دينه وهو الايمان قوله ثم آتينا موسى
الكتاب تماما ثم للتعقيب في المفردات وفي عطف الجمل بمعنى الواو وتقديره قل يا محمد ثم آتينا وهو
عطف على معنى التلاوة اى اتل ما حرم ثم اتل ما آتاه الله لموسى تماما للمحسنين وتماما مفعول
له اى لتمام النعمة على الذي احسن وهو موسى او جميع المحسنين وهم الانبياء والمؤمنون وعلى
بمعنى اللام اى للذي احسن وقرى احسن بالرفع اى على الذي هو احسن الاشياء وتفصيلا
لكل شيء اى بيانا لكل شيء من امر شرعهم مما يحتاجون اليه قوله وهذا كتاب مبارك فهذا
مبتدأ وكتاب خبره انزلناه صفة او خبر ثان مبارك صفة ثانية او خبر ثالث والمبارك
الذي يأتي من قبله الخير الكثير او الهادي للخلائق او هو مغفرة للذنوب فاتبعوه اى اتبعوا حلاله

واجتنبوا محارمه واقتدوا به واعملوا بما فيه واتقوا اى اطيعوا امر الله واجتنبوا نهيه واتقوا
مخالفته قوله ان تقولوا انما انزل الكتاب اى لان لا تقولوا وسبب نزولها ان كفار مكة قالوا
قاتل الله اليهود والنصارى كيف كذبوا انبياءهم فوالله لو جاءنا نذير وكتاب لكنا اهدى منهم
فنزلت هذه الاية فذى بالياء والقراة بالتاء والمعنى انزلناه كراهة ان تقولوا انما انزل
الكتاب على طائفتين من قبلنا وهم اليهود والنصارى كيف كذبوا انبياءهم وان كنا عن دراستهم
اى وما كنا عن تلاوة كتبهم الا غافلين والخطاب لاهل مكة والمراد اثبات الحجة عليهم بانزال
القرآن كى لا يقولوا يوم القيامة ان التوراة والانجيل انزلا على طائفتين من قبلنا وكنا غافلين
عما فيهما فقطع الله حجتهم بانزال القرآن قوله او يقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم
يعنى اهدى من اليهود والنصارى فقد جاءكم بينة من ربكم اى حجة من الله وهو النبى عليه السلم وهدى
اى بيان ورحمة اى ونعمة لمن اتبعه قوله فمن اظلم اى اكفر ممن كذب وقرى بالتخفيف
والتشديد بايات الله يعنى محمدا والقرآن وصدف عنها اى عن البينات والايات ردا لها
قوله هل ينظرون اى ينتظرون وهذا استفهام معناه النفى اى لا ينتظرون الا ان تاتيهم
الملائكة اى عند الموت لقبض ارواحهم او ياتى ربك اى بنزول العذاب كقوله فاتاهم الله
من حيث لم يحتسبوا اى بالعذاب لوامر ربك او كل ايات ربك او بعض ايات ربك يعنى
اشراط الساعة مثل طلوع الشمس من غروبها وشل خروج الدابة ونزول المسيح من السماء يوم ياتى
بعض ايات ربك يعنى طلوع الشمس من مغربها لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت
فى ايمانها خيرا اى لا يقبل من نفس كافرة عمل ولا توبة ولا اسلام بعد طلوع الشمس من مغربها
الا من كان صغيرا او مولودا يومئذ فانه ان اسلم بعد طلوع الشمس من مغربها فانه تقبل توبته
وينفعه اسلامه وايمانه وكذلك من كان مؤمنا مذنبا فتاب تقبل توبته ومعنى كسبت
فى ايمانها خيرا اى فعلت طاعة وقيل لا ينفعها ايمانها وان كسبت فى ايمانها خيرا ومن قرا تنفع
بالتاء يكون الايمان مضافا الى ضمير المؤنث الذى هو بعضه او يراد الطاعة فان الطاعة الايمان
طاعة قال عبد الله بن مسعود وذلك ان الليلة تطول مقدار ثلاث ليال فيقوم المتهجدون
الخائفون من ربهم للصلاة بعد نومهم فيتهجدون للوقت المعتاد لهم حتى اذا صلوا قدر عادتهم
السابقة عادوا الى النوم فناموا على قدر عادتهم من الليالى السابقة ثم استيقظوا فقاموا
الى الصلاة مثل الاول ثم عادوا الى النوم فناموا مثل الاول ثم استيقظوا فصلوا مثل الاول
فيتعجبون من طول الليلة فيجتمع بعضهم مع بعض للتعجب من ذلك فيغشاهم النهار فتطلع
عليهم الشمس من مغربها وتسير الى ان تصل الى وسط السماء ثم ترجع فمن ذلك الوقت
لا تنفع توبة احد ويغلق باب التوبة قوله ان الذين فرقوا دينهم من قرا بالتشديد
يعنى شتتوه وجعلوه اديانا مختلفة يعنى اليهود والنصارى والمجوس والصابئة
وغيرهم ودليله قوله عليه السلم افترق اليهود على احدى وسبعين فرقة وافترقت
النصارى على ثنتين وسبعين فرقة وقرى فارقوا دينهم اى خالفوا دينهم الحنفى وذا بلوه

وجحدوه وخرجوا منه وارتدوا عنه فتهودوا وتنصروا وهم اهل البدع واهل الاهواء او امنوا
ببعضه وتركوا بعضه او فارقوا اى هجروه لست منهم فى شئ اى من قتالهم ثم نسخ باية السيف او ليس
عليك من كفرهم شئ قوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وحذف التاء من عشر لان الامثال
فى المعنى مؤنثة لان مثل الحسنة حسنة كانه قال فله عشر حسنات قوله قل اننى هدانى ربى
الى صراط مستقيم اى طريق لا عوج فيها وهى الاسلام دينا قيما قرى بكسر القاف وفتح الياء
مخففا وقرا الباقون بفتح القاف وكسر الياء مشددة ونصب على الاغراء اى اتبعوا دينا
ملة ابراهيم بدل من الدين حنيفا نصب على الحال من ابراهيم قوله ان صلاتى يعنى ذات
الركوع والسجود ونسكى اى كل ما يتقرب به الى الله فهو نسك او هو القربان ومحياى
ومماتى بالجهود على تحريك يا محياى ونصب يا مماتى والمعنى لا يملك محياى ومماتى الا الله
وبذلك امرت اى بالاخلاص وانا اول المسلمين اى من هذه الامة او فى هذا الزمان قوله
قل اغير الله ابغى ربا وسبب نزولها ان كفار قريش قالوا للنبى عليه السلم ارجع عن هذا الامر
ونحن لك الكفلاء بما اصابك من تبعة فنزلت هذه الاية ولا تكسب كل نفس الا عليها اى
لا يؤاخذ سواها بفعلها ولا تزر وازرة وزر اخرى اى لا تحمل حاملة حمل اخرى يعنى
لا تحمل نفس خطيئة نفس اخرى اى لا يؤاخذ احد بذنب غيره والوزر الثقل قوله وهو
الذى جعلكم خلائف الارض اى يخلف بعضكم بعضا او يخلفونهم فانكم الاخرون ورفع
بعضكم فوق بعض اى فى الشرف والرزق والعلم وغير ذلك درجات اى منازل وانتصب
على انه مفعول به ليبلوكم فيما اتاكم اى ليختبركم بما اعطاكم حتى تشكروه ان ربك سريع العقاب
يعنى للكفور وانه لغفور رحيم يعنى للشكور

سورة الاعراف

وتسمى سورة الحفظة وهى مكية وقيل فيها خمس ايات غير مكية اولهن واسألهم
عن القرية وقيل كلها مكية غير قوله واذا قيل لهم اسكنوا هذه القرية الى قوله بما كانوا يفسقون
وهى مائتان وست ايات فى الكوفى وخمس فى المدنى وهى ثلاثة الاف وثلثمائة وخمس
وعشرون كلمة وهى اربعة عشر الف حرف وثلثمائة حرف وعشرة احرف روى
ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الاعراف جعل الله
يوم القيامة بينه وبين ابليس سترا وكان ادم له شفيعا يوم القيامة بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى المص اى انا الله اعلم وافصل او اقضى او اصدق وقيل الالف من لطيف والميم
من مجيد والصاد من صمد او صادق الوعد او صانع المصنوعات كتاب انزل
اى هذا كتاب انزل اليك فلا يكن فى صدرك حرج منه اى لا يكن منك حرج الصدر من التبليغ
او لا تكن شاكا فيه انه من عند الله فان الشاك ضيق الصدر او لا يضيق صدرك بان يكذبوك
لتنذر به اى بالقرآن لاهل مكة وذكرى اى موعظة للانذار والذكرى الموعظة
وذكرى نصب على المصدر اى ذكرهم ذكرى والياء للمبالغة كالرجعى والبشرى
او هو ذكرى او تذكر ذكرى قوله اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم يعنى القرآن

اى اهلكوا اهلاكا وحرموا احرامه ولا تتبعوا من دونه اولياء اى لا تتخذوا اصناما تجعلونها آلهة
وارباباً تعبدونها من دون الله قراءة العامة بالعين غير المعجمة وقرئ بالغين المعجمة من الابتغاء
اى لا تطلبوا من غيره اولياء قليلا ما تذكرون ما زايدة موكدة اى قليلا تذكرون اى تتعظون
قليلا وقيل ما نافية اى ما تذكرون قليلا ولا كثيرا وقيل خبرية بمعنى الذى تذكرون وهو
قليل والعايد محذوف وقرئ قليلا للبيان ويكون على حذف قوله وكانوا فيه من الزاهدين فقدم الصلة على
الموصول او بتقدير محذوف وقيل مصدرية وليس بشئ لاحد قول الشاعر ديته حتى اذا تمودا
كان جزاى بالعصا ان اجلدا وهو قليل وذلك من خواص الظروف والمجرورات بخلاف غيرها
والصحيح انه بتقدير محذوف وكم من قرية اهلكناها كم مبتدء ومن قرية تفسير له
واهلكناها خبره يعنى حكمنا بهلاكها اى بهلاك اهل القرية فجاءها باسنا اى عذابنا بياتا
اى ليلا او هم قايلون اى هم نايمون بالنهار وقت القايلة واو للتخيير اى مرة ليلا ومرة نهارا
والمراد المبالغة فما كان دعواهم دعواهم اسم كان وان قالوا الخبر والمعنى ما كان
قولهم ودعاؤهم الا الاعتراف بالظلم فلنسألن اللام جواب قسم محذوف الذين ارسل اليهم يعنى
نسأل الامم عما اجابت الرسل اليهم ولنسألن المرسلين اى نسأل المرسلين عما ادوا من تبليغ
الرسالة قوله فلنقصن عليهم اى على الرسل والمرسل اليهم بعلم اى عالمين والسؤال للتوبيخ
قوله الميزان والصراط قوله والوزن يومئذ الحق الوزن مبتدء وخبره يومئذ والحق
وهو عبارة عن المقابلة النصفة يوم القيامة فيوزن اعمال العباد وذلك ان اعمال المومنين
تتصور فى صورة حسنة عظيمة للجنة فلا تزن جناح بعوضة واعمال الكافر تتصور فى صورة
قبيحة فتوزن تلك الصورة فتوجد ثقيلة ثم يثاب او يعاقب فذلك قوله فمن ثقلت موازينه
اى بالحسنات المكتوبة فى الصحف فاولئك هم المفلحون اى الناجون الفايزون وقيل
توزن صحف الاعمال او تجعل رجحان كفة الحسنات امارة للنجاة لان توزن الاعراض
قيل يوتى بالصحف فتوزن فى الميزان والميزان قيل طول عموده ما بين المشرق والمغرب
وكفتاه كل واحدة منها كطباق الدنيا كلها كفته اليمنى من النور والكفة اليسرى من
الظلمة فيعلق بقايمة من قوايم العرش ثم يمد الصراط على متن جهنم دقته كالشعر وحدته كالسيف
ومن سبعة جسور فطول الجسر الاول ثمانية عشر الف فرسخ والجسر الثانى اطول
من الجسر الاول بثمانية عشر الف فرسخ والجسر الثالث اطول من الثانى بثمانية عشر
الف فرسخ ثم كذلك الى الجسر السابع كل واحد منهما يزيد على الذى قبله فى الطول بثمانية
عشر الف فرسخ ولكل جسر منها الف عقبة منحدرها الف عام وصعودها مسيرة الف
عام واستواها مسيرة الف عام وكل ذلك فى جهنم وهى مظلمة سوداء لا يجاوزها احد
الا بالنور فالكفار لا نور لهم فلا يجاوزونها بحال والمومنون يجاوزونها بانوارهم
وانوارهم على قدر اعمالهم فقوم نورهم مقدار اقدامهم وقوم نورهم مقدار شبر وقوم نورهم
مقدار ذراع وقوم نورهم مقدار ميل وقوم نورهم مقدار فرسخ وقوم نورهم ما بين

المشرق والمغرب فلولا انوارهم ما قدروا على جواز الصراط ابدا وهذه الجسور السبعة على عدد
العبادات ونقد الاعمال فالجسر الاول جسر الايمان والجسر الثانى جسر الصلاة والجسر الثالث
جسر الزكوة والجسر الرابع جسر الصيام والجسر الخامس جسر الحج والعمرة والجسر السادس
جسر الوضوء والغسل والجسر السابع رد المظالم فمن كملت له هذه الخصال قطعها ومن
قصر عن شئ منها عجز عند ذلك الموضع وتردى فى النار وبعضه من كور فى سورة البلد والموا
زين ومعناه واحد كقوله الذين قال لهم الناس والميزان كناية عن العدل ولذلك شرع الوزن
فى الدنيا واول من وزن بالميزان نوح وقومه وقوله بما كانوا بآياتنا يظلمون اى يكذبون
قوله ولقد مكناكم فى الارض اى ملكناكم واعطيناكم التمكين يا اهل مكة او يا بنى ادم وجعلنا
لكم فيها معايش اى ما تعيشون به من الزروع والمتاجر والمكاسب ومعايش
وزنه مفاعل فلا يهمز والميم فيه زايدة لانه من عيشة واما مداين فيهمز لان الميم اصلية ووزنه
فعايل ومثل هذا يهمز كما يهمز خلايف وصحايف ولان ياء معايش اصلية لانها عين الكلمة
وياء مداين وخلايف وصحايف زوايد وقد نقل همزة وقيل جعل لكم القدرة على تهيئة
المعاش قليلا ما تشكرون اى شكركم قليل وقد سبق الكلام عليه فى اول السورة قوله
ولقد خلقناكم اى فى ظهر ادم ثم صورناكم اى فى الارحام او خلقناكم فى اصلاب الرجال وصورناكم
فى ارحام النساء او هما جميعا فى الرحم او خلقنا آدم من تراب وذكره بلفظ الجمع لانه ابو
البشر ثم صورناه او خلقنا الارواح ثم صورنا الاجساد وقيل خلقناكم من نطفة ثم من علقة
ثم من مضغة الى اخرها ثم صورناكم خلقا حسنا وذميما وطويلا وقصيرا ثم قلنا للملايكة اسجدوا
لادم معناه ثم صورناكم ثم اخبرناكم بانا قلنا للملايكة اسجدوا لادم سجدة تحية لا سجدة
عبادة قوله ما منعك اى قال الله لابليس ما منعك الا تسجد يعنى لادم وما استفهام ومعناه
الانكار والتوبيخ ولا زيدت للتوكيد او يكون المعنى ما حملك على ان لا تسجد قال يعنى ابليس انا
خير منه اى اذ كنت ناريا وكان ادم طينيا والنار تاكل الطين فى زعمه فترك الامر وقاس
فاخطا فى قياسه فان الطين افضل من النار من وجوه احدها ان الطين سبب جمع الاشياء
والعمارات والبناء والنار سبب للخراب والتفرق وايضا النار محتاجة الى التراب
لانها مفتقرة الى المكان ولا بد منه والتراب ليس مفتقرا الى النار قال فاهبط منها اى
من الجنة او من السماء فما يكون لك ان تتكبر فيها اى فيما ينبغى لك ان تتعظم فيها فان التكبر
معصية والجنة دار المطيعين فاخرج انك من الصاغرين اى من الذليلين قال يعنى
ابليس انظرنى الى يوم يبعثون يعنى امهلنى واخر اجلى الى يوم القيامة اجيبت
دعوته لابتلاء المومنين لا للكرامة او هو من النعم الدنياوية قوله قال فبما اغويتنى اى
اقسم بك او باغوايك والاغواء الاضلال لاقعدن لهم اى لاجتهدن فى اغوايهم كى يضلوا
كما ضللت بهم صراطك المستقيم اى على طريقك القويم وهو الايمان او يعنى طريق
مكة اى اصدهم عن الحج والاسلام او طريق الحق ثم لآتينهم من بين ايديهم اى اغويهم من قبل

الآخرة فاشككهم فيها واقول لهم لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب ومن خلفهم اي اغويهم من قبل الدنيا
وازينها لهم واقول لهم ان الدنيا لا تفنى وعن ايمانهم اي من قبل الدين فاوسوس لهم واشبه عليهم امر دينهم
وعن شمائلهم اي اميلهم من قبل الشهوات فادعوهم اليها وفيها اقوال كثيرة غير هذا وذكر الجهات لبيان التمكن
من جميع الوجوه التي يؤتى منها غير الله لم يأتك من فوقك لانه لم يستطع ان يحول بينك وبين رحمة الله تعالى
وقيل من بين ايديهم اي من قبل آخرتهم فاخبرهم بان لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب ومن خلفهم اي من قبل
دنياهم وادعوهم اليها وعن ايمانهم اي من قبل حسناتهم وعن شمائلهم اي من قبل سيئاتهم قوله قال اي
الله اخرج منها اي من الجنة او من السماء او من صورة الملائكة مذؤوما اي مذموما وشقيا ملوما مدحورا
اي متبعدا مطرودا من الرحمة لمن تبعك منهم يعني من الانس واللام للتأكيد دخلت موطئة للقسم يعني
هذه اللام الاولى توطئة للقسم واللام الثانية جواب القسم وهي لاملأن جهنم منكم اي منك ومنهم
وغلب ضمير المخاطب ومن في قوله لمن شرط مع ما اتصل به معناه والله لمن تبعك منهم لاملأن جهنم بك
وبهم قوله فوسوس لهما والوسوسة حديث النفس اي حدثهما الشيطان في انفسهما يعني الى
آدم وحوا ليبدي لهما اي ليظهر لهما ما ووري عنهما اي ما ستر وغطي بلباس النور وغيره من
المواراة من سوآتهما اي من عوراتهما الشجرة وقد سبق في البقرة الا ان تكونا ملكين اي كراهة
ان تكونا ملكين لا تموتان الى يوم القيامة او تعرفان الخير والشر او تكونا من الخالدين اي لا تموتان ابدا
فتكونا من الباقين الذين لا يموتون في الجنة قوله وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين اي حلف لهما حتى
خدعهما فدلاهما بغرور اي غرهما باليمين وخدعهما بغروره وجراهما على اكل الشجرة والتدلي
التادلي لا يجدي شيئا وقيل هذا من التدليل معناه فدللهما ثم ابدل من احدى اللامين ياء كما فعلوا
في دساها وتمطى والاصل دسسها ويتمطط فابدل السين ياء فقال دساها وتمطى ابدل الطاء
ياء فلما ذاقا الشجرة اي وجدا طعمها اخذين في الاكل بدت لهما سوآتهما اي انهتكت وانكشفت
عورتهما وكانت مستورة بحجاب النور وقال ابن عباس كان لباسهما الظفر فلما اكلا من الشجرة
لم يبق منه شيء الا الظفر الذي على اطراف الاصابع ليتذكرا بذلك معصيتهما وقيل ثياب من ثياب الجنة
وقيل ثياب قطن وطفقا اي اخذا في الفعل يخصفان اي يلصقان الاوراق ويصلان بعضها الى
بعض عليهما اي على سوآتهما لكي يستترا بها من ورق الجنة يعني من ورق شجر الجنة وهو التين
او من ورق شجر الموز وقرئ سوتهما على التوحيد ويخصفان بكسر الياء والخاء مع تشديد الصاد
وناداهما ربهما الى قوله ولكم في الارض مستقر اي موضع قرار ثم فسر ذلك بقوله فيها تحيون
قالا ربنا ظلمنا انفسنا يعني آدم وحوا اقبلا هذا على الصفا بعد خروجهما من الجنة واجتمعا عندها
واختلفوا كم كان بين المعصية وهذا الدعاء فقال قوم سبعة ايام من ايام الآخرة وقال قوم مائة
سنة وقال قوم ثلثمائة سنة ربنا ظلمنا انفسنا اي بالمعصية ولما ذكر عري آدم وحوا
من علينا بما خلق لنا من اللباس فقال يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقنا لكم من الثياب
ما تسترون به عوراتكم وانزل لكم من الانعام اي خلق ومثله قل ارأيتم ما انزل الله لكم من
رزق اي خلق وكذلك وانزلنا الحديد اي خلقنا لكم او انزل المطر الذي هو سبب النبات

الذي يكون منه اللباس او الحكم به منزل من السماء يواري سوآتكم اي يستر عوراتكم باللباس وريشا
اي مالا ومعاشا وما تتجملون به من الثياب الحسنة ولباس التقوى اي العمل الصالح الذي يقي
من العذاب او هو الايمان او العفاف او الحياء او الدروع وسائر آلات الحرب وقرئ لباس
بالنصب على اللباس الاول او على الاغراء وقرئ بالرفع على الابتداء وخبره خير وذلك صلة
اي خير لصاحبه اذا اخذ به اي ذلك اللباس خير له من التعري وذلك ان جماعة من المشركين
كانوا يتعبدون بالتعري وخلع الثياب في الطواف بالكعبة ذلك من آيات الله اي انزاله
اللباس قوله يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان اي لا يضلنكم ولا يغوينكم ولا يخدعنكم الشيطان
من جهة الشبهات والشهوات حتى ينزع عنكم لباس التقوى كما نزعه عن آدم وحوا ويخرجكم
من الطاعة كما اخرج ابويكم من الجنة يعني آدم وحوا ينزع عنهما لباسهما يعني نازعا عنهما
لباسهما انه يراكم هو وقبيله يعني ابليس يرى الانس هو وجنده وجماعته وحزبه والقبيل
جماعة ليسوا من اب واحد وجمعه قبل فاذا كانوا من اب واحد فهم قبيلة من حيث لا ترونهم اي
للطافة اجسامهم واذا فعلوا فاحشة وهو الطواف بالبيت عراة او الشرك او تحريم
البحيرة والسائبة والوصيلة والحام فلما نهوا عنه قالوا وجدنا عليها آباءنا قوله قل امر
ربي بالقسط اي بالعدل او بالتوحيد لله واقيموا وجوهكم عند كل مسجد اي وجهوا
وجوهكم حيث ما كنتم في الصلاة الى الكعبة او صلوا في كل مسجد كنتم فيه اذا حضر وقت الصلاة ولا
تقولوا لا اصلي حتى اروح الى مسجدي وادعوه مخلصين اي وحدوه ولا تشركوا به شيئا
له الدين هو منصوب بمخلصين كما بدأكم تعودون يعني في الخلق اي كما خلقكم ابتداء شقيا
وسعيدا او مومنا وكافرا او عراة فكذلك تعودون اليه يوم القيامة منه اشقياء وسعداء
او مومنين وكافرين او كما خلقكم ابتداء ولم تكونوا شيئا فكذلك تعودون يوم القيامة بعد
الفناء احياء فريقا هدى انتصب الفريق بتعودون او بفعل مضمر يفسره ما بعده كانه قال
هدى فريقا وخذل فريقا انهم اتخذوا الشياطين اولياء اي انصارا والاتخاذ اعداد الشيء قوله
يا بني آدم خذوا زينتكم اي البسوا ثيابكم عند كل مسجد اي عند الطواف بالبيت وعند كل
صلاة فامروا بستر العورة فان كشفها شين وسبب نزول هذه الآية ان ناسا من الجاهلية
كانوا يطوفون بالكعبة عراة حتى ان المراة كانت تطوف عريانة كانت تعلق على عورتها
جلدة مفرضة سيورا سيورا فتطوف وهي كذلك فاراد المسلمون ان يطوفوا كذلك فنزلت
وقيل ان المسلمين لما لبسوا الثياب واكلوا اللحوم في حجهم عيرهم الكفار بذلك فنزلت هذه الآية
وكلوا واشربوا انه كان اهل الجاهلية لا ياكلون ايام حجهم الطعام الا قوتا ولا ياكلون
لحما ولا دسما ولا لبنا ولا زبدا فقال المسلمون نحن احق ان نفعل ذلك فانزل الله تعالى وكلوا
يعني اللحم والدسم واشربوا يعني الماء واللبن وما احل لكم وقيل وكلوا واشربوا يعني
من الحرث والانعام ولا تجعلوا للآلهة والاصنام منها نصيبا ولا تسرفوا اي بتحريم ما احله
الله يعني لا تحرموا طيبات ما احلت لكم او لا تاكلوا حراما قوله قل من حرم زينة الله اي قل لهم

من حرم ان تلبسوا في طوافكم الثياب التي خلقها الله لعباده من الكتان والقطن والصوف وشبهه والطيبات
من الرزق يعني وما حرموا على انفسهم من اللحم والدسم والحرث والبحيرة الى آخرها قل هي للذين
آمنوا في الحياة الدنيا يعني هي مباحة لهم مع اشتراك الكافر معهم فيها خالصة اي خاصة للمؤمنين
يوم القيامة ونصب على الحال وقرئ بالرفع على انه خبر بعد خبر اي تخلص للمؤمنين يوم القيامة او
خالصة من غصة او ظلمة قوله قل انما حرم ربي الفواحش يعني الطواف والصلاة عراة ما
ظهر منها يعني طواف الرجال بالنهار عراة وما بطن يعني طواف النساء بالليل عراة
او الزنا او هو عام في جميع المعاصي وقد سبق والاثم اي الذنب ما دون الحد او جميع المعاصي
وقيل الاثم هي الخمر ومنه قول الشاعر شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم تذهب
بالعقول والبغي بغير الحق يعني التكبر والاستطالة او ظلم الناس وهو ان يطلب ما ليس
له وان تشركوا بالله اي وحرم الشرك به ما لم ينزل به سلطانا اي كتابا ولا حجة
ولا برهانا على شيء من ذلك قوله ولكل امة اجل اي لعذابهم وقت وزمان او انقضاء فاذا
جاء اجلهم اي اجل موتهم او اجل عذابهم وقرئ آجالهم لا يستأخرون ساعة اي لا يتأخرون
ساعة عن آجالهم ولا اقل من ساعة ولا يستقدمون اي ولا يتقدمون على آجالهم ساعة
ولا اقل منها يعني كما لا يطلبون التقدم لبغضه كذلك لا يتوقعون التأخر لاياسهم عنه قوله
يا بني آدم اما يأتينكم رسل ان للشرطية ضمت اليها ما المؤكدة مقرونة بنون التأكيد
وتطلب الجواب ولم يذكره ثم اتى بشرط آخر وهو قوله فمن اتقى ثم اجابهما جميعا بقوله فلا
خوف عليهم قوله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا يعني القرآن او محمد عليه السلم واستكبروا
عنها اي عن قبولها قوله فمن اظلم ممن افترى على الله الكذب اي من اكفر واشنع من الكذب
على الله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اي ينالهم حظ مما كتب لهم من الاعمال والارزاق والسعادة
والشقاوة او ما قضي عليهم من العذاب وسواد الوجوه وزرقة العيون او ما كتب لهم من الخير
والشر والعمر والكتاب هو اللوح المحفوظ او القرآن حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم يعني
ملك الموت واعوانه لقبض ارواحهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله اي ما تعبدون
من الاوثان من دون الله قالوا ضلوا عنا يعني اشتغلت الالهة والاوثان عنا بانفسهم فلا نراها
قال ادخلوا اي قال الله لهم ذلك بواسطة الملائكة في امم اي مع امم قد خلت اي مضت
الى العذاب او مضت في الزمان يعني ادخلوا النار مع امم وفي بمعنى مع مثل قوله في تسع
آيات الى فرعون اي مع تسع آيات كلما دخلت امة لعنت اختها يعني في الدين اي كلما
دخلت النار اهل ملة لعنت اهل ملتها يعني اليهود لليهود والنصارى اي تلعن السفلة
والاتباع للقادة وتلعن القادة والرؤساء للسفلة والاتباع حتى اذا اداركوا اي تداركوا
وتلاحقوا واجتمعوا في النار جميعا منصوب على الحال قالت اخراهم اي في المنزلة
وهم السفلة والاتباع لاولاهم وهم القادة والسادة والرؤساء فآتهم عذابا ضعفا اي
ضعف عليهم العذاب بضلالهم واضلالهم قال لكل ضعف اي فاتكم ضلهم فعذابكم كعذابهم

وذلك انه ليس في النار احد الا ويظن انه ليس في النار اشد عذابا منه لانه لا يبصر من فوقه في العذاب
بل يبصر من دونه قوله وقالت اولاهم يعني قادتهم ورؤساءهم لاخراهم يعني لسفلتهم واتباعهم
فما كان لكم علينا من فضل لانا في اللعن والعذاب شرع سواء لا تفتح لهم قرئ بالياء
والتاء والتشديد والتخفيف ابواب السماء اي لا تصعد ارواحهم واعمالهم الى السماء ولا تفتح
لهم ابواب السماء كما تفتح لاعمال المؤمنين وارواحهم او لا تنزل عليهم البركة ولا الغيث ولا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل والجمل هو الحيوان المعروف من الابل في سم الخياط وهو خرم الابرة
يعني قطع رجاءهم بانهم لا يدخلون الجنة حتى يدخل الجمل البعير في ثقب الابرة وذلك لا يكون
ابدا لاستبعاده فكذلك دخولهم الجنة لا يكون ابدا مع الكفر وسم بالحركات الثلاث من السين
والخياط ما يخاط به وهي الابرة يقال خياط ومخيط ذكره على سبيل الاستبعاد وقرئ
الجمّل بضم الجيم وتشديد الميم وهو حبل السفينة ثم ذكر ما اعد لهم في النار فقال لهم من جهنم
مهاد اي فراش وبساط من نار وسميت جهنم لبعد قعرها يقال بئر جهنام اي بعيد القعر
ومن فوقهم غواش والتنوين عوض من الياء وهو جمع غاشية اي ما يظلهم ويغشاهم ويغطيهم
والقراءة بكسر الشين كقاض وغاز وقرئ بضم الشين كالصحيح انما عاملها معاملة جهاد فاجراه
مجرى الصحيح ومثله في الرفع قوله تعالى الا من هو صال الجحيم وكذلك قوله تعالى وله الجوار المنشآت
بضم اللام والراء كالصحيح وهو قليل شاذ وهي قراءة ابن مسعود قوله ونزعنا ما في صدورهم
من غل اي ذهبنا عنهم في الجنة الاحقاد والغش والحسد والخيانة التي كانت بينهم لبعضهم
على بعض في دار الدنيا تجري من تحتهم الانهار اي من تحت منازلهم وقصورهم وقالوا الحمد لله
الذي هدانا لهذا اي لما صرنا اليه من رضوان الله وكرامته وما كنا لنهتدي اللام لتأكيد
النفي لولا ان هدانا الله اي لولا هدايته لنا ونودوا ان تلكم الجنة اي التي وعدتم بها
في الدنيا اورثتموها قرئ بالادغام والاظهار ولفظ الميراث على التشبيه بحال الدنيا والمراد
مصيرهم الى الجنة وكانهم ورثوا منازل الكفار من الجنة قوله حقا يجوز ان يكون حالا قالوا نعم
بفتح العين في جميع القرآن وقرئ بكسرها ونعم يجاب بها عن الاستفهام في اثبات المستفهم عنه
وكذلك في غيره ان لعنة الله على الظالمين وقرئ بتشديد ان ولعنة بالنصب وقرئ ان بالكسر
قوله الذين يصدون عن سبيل الله اي عن دين الله وطاعته ويبغونها عوجا اي معوجين
وهو منصوب على المفعول له اي يطلبون زيغ السبل وميلها عن الحق قوله وبينهما حجاب
اي بين الجنة وبين النار او بين اهل الجنة واهل النار حجاب وهو السور الذي ذكر الله في قوله
فضرب بينهم بسور له باب وعلى الاعراف يعني شرف السور والاعراف جمع عرف
وهو السور واصله للارتفاع كعرف الفرس والديك رجال قيل هم فضلاء المؤمنين او اولاد
المشركين او اولاد الزنا او قوم ساوت حسناتهم سيئاتهم وقال ابن عباس رضي الله عنه
من زادت حسناته على سيئاته دخل الجنة ومن زادت سيئاته على حسناته دخل النار ومن
استوت حسناته وسيئاته كان من اهل الاعراف وقيل هم الملائكة وهم ذكور والملك عليهم لفظ

الرجال يعرفون كلا بسيماهم اي كلا الفريقين يعني يعرف المؤمن ببياض الوجه ويعرف
الكافر بسواد وجهه وزرقة عينيه والسيما العلامة ونادوا يعني اصحاب الاعراف اصحاب
الجنة اي يا اصحاب الجنة ان سلام عليكم اي مسلمين لم يدخلوها وهم يطمعون يعني
اصحاب الاعراف لم يدخلوا الجنة وهم طامعون في الدخول وهم في موضع الحال اي يقولون لهم
ذلك القول غير داخلين لكن راجين الدخول قوله واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار
اي قبلهم ونحوهم وشطرهم وتلقاء ظرف بمنزلة هنالك يعني نظر اصحاب الاعراف الى جهة
اهل النار قالوا يعني اصحاب الاعراف ربنا اي يا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين
اي للكافرين الجاحدين قوله ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم يعني مثل
الوليد بن المغيرة وابي جهل بن هشام والعاص بن وائل واشباههم من الرؤساء نظر اليهم اصحاب
الاعراف فرأوهم في النار قالوا ما اغنى عنكم جمعكم يعني ما اغنى عنكم ما جمعتم من المال
او جماعتكم عن عذاب الله وما كنتم تستكبرون اي تتعظمون عن الايمان وقرئ تستكثرون
ثم اخبر الله تعالى عنهم انهم ينظرون الى اهل الجنة فيرون فيها الضعفاء اصحاب رسول الله مثل
بلال وصهيب وعمار وسلمان وابي ذر وغيرهم فيقولون لاهل النار اهؤلاء الذين
اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اي الذين حلفتم في الدنيا عليهم انه لا ينالهم الله برحمة ادخلوا
الجنة لا خوف عليكم وقيل ان اهل النار حلفوا ان اهل الاعراف يدخلون معهم النار
ولا يدخلون الجنة فيقول الملائكة الذين حبسوا اصحاب الاعراف على الصراط اهؤلاء الذين
اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة قوله ونادى اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء — اصحاب النار
اي صبوا واسكبوا علينا من ماء الجنة او مما رزقكم الله يعني واطعمونا من الطعام والثمار
وهذا يدل على جوعهم وعطشهم قالوا يعني اهل الجنة ان الله حرمهما على الكافرين يعني
الشراب والطعام حرمهما منع الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وهم المستهزئون اي
اكلا وشربا وفرحا وباطلا فاليوم ننساهم اي نتركهم في جهنم كما نسوا لقاء يومهم
هذا اي نعاملهم كمعاملة الناسي يعني نتركهم في النار كما تركوا الايمان بلقاء يومهم
هذا والعمل به او نتركهم من الرحمة كما تركوا العمل ليوم القيامة وما كانوا بآياتنا يجحدون
اي وكما جحدوا بآياتنا ولقد جئناهم يعني المشركين بكتاب هو القرآن فصلناه
اي فصلنا ما فيه على علم اي عالمين وقرئ بالضاد المعجمة هدى ورحمة هما حالان
وقرئ بالرفع فيهما على انه خبر مبتدأ محذوف ويجوز خفضهما نعت للكتاب
هل ينظرون اي ينتظرون اهل مكة الا تأويله اي عاقبة الجزاء او عاقبة ما وعدهم
انه كائن فمنه ما يكون في الدنيا ومنه ما يكون في الآخرة مما وعد الله في القرآن على السنة
الرسل من الخير والشر يوم يأتي تأويله هو يوم القيامة يقول الذين نسوه من
قبل اي تركوا الاقرار بهذا اليوم من قبل في الدنيا قد جاءت رسل ربنا بالحق
اي بالبعث بعد الموت والثواب والعقاب والجنة والنار فهل لنا من شفعاء اي

من الملائكة والنبيين وغيرهم فيشفعوا لنا او نرد بالنصب عطفا على فيشفعوا فنعمل بالرفع
اي نحن نعمل وقرئ برفع نرد فنعمل بالنصب والمعنى او نرد الى الدنيا فنؤمن ونعمل صالحا
قوله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام قيل طول كل يوم الف سنة من سني
الدنيا اولها يوم السبت خلق فيه السموات والارض وخلق الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم
الاثنين وخلق المكروه يوم الثلثا وخلق النور يوم الاربعا وبث فيها الدواب يوم الخميس
وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة فيما بين العصر الى الليل ويوم الجمعة افضل الايام فيه خلقت
خمس خلال فيه خلق آدم وفيه اهبط الى الارض وفيه توفي وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة
لا يسأل الله تعالى فيها شيئا الا اعطاه ما لم يكن حراما وقيل اولها يوم الاحد وقيل يوم الاثنين
ومعنى في ستة ايام اي في مقدار ذلك لان اليوم يعرف بطلوع الشمس وغروبها ولم يكن حينئذ
شمس ولا سماء ثم استوى على العرش وثم في كتاب الله تعالى على خمسة اوجه الوجه الاول
انها عاطفة مرتبة وهو قوله ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا والوجه الثاني
بمعنى قبل وهو قوله ثم استوى على العرش معناه قبل ذلك استوى على العرش ومثله ثم ان
مرجعهم الى الجحيم معناه قبل ذلك مرجعهم ومثله قول الشاعر قل لمن ساد ثم ساد — ابوه ثم قد ساد قبل جده
اي قبل ذلك ساد ابوه وقبل ذلك ساد جده والوجه الثالث بمعنى الواو وهو قوله ثم كان
من الذين آمنوا معناه ومع ذلك كان من الذين آمنوا والوجه الرابع بمعنى الابتداء
وهو قوله الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الآخرين معناه نحن نتبعهم والوجه الخامس تكون
بمعنى التعجب وهو قوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين
كفروا بربهم يعدلون معناه تعجبوا منهم كيف يكفرون بربهم ولما خلق الله العرش
خلق له سبعين الف شرفة وجعل في كل شرفة عالم مثل ما في الدنيا باسرها وقد ذكر
بعض هذا في سورة البقرة فلينظر هناك ومعنى استوى اي عمد وقصد الى خلق
العرش او رفعه وهو مستول عليه معناه استوى فيه وسلطانه على العرش
او استولى عليه والاستواء بمعنى الاستيلاء والقهر والغلبة ومنه قول الشاعر
قد استوى بشر على العراق بغير سيف ودم مهراق اي استولى والعرش
ياقوتة حمراء يغشي الليل النهار بسكون الغين وتخفيف الشين وقرئ بفتح الغين مشددة
الشين اي يغطي ظلمة الليل ضوء النهار ويغطي ضوء النهار ظلمة الليل وقرئ تغشى
الليل النهار بفتح الياء ونصب الليل ورفع النهار والاغشاء والتغشية الباس الشي
الشي وتغطيته يطلبه حثيثا اي سريعا وهو حال من الليل لانه الفاعل وهو
استعارة عن سرعة طلب الليل للنهار وطلب النهار لليل من غير فتور والشمس
والقمر والنجوم بالنصب اي وخلق هذه الاشيا كلها وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر
مسخرات اي كما خلقهن وعلى قراءة النصب مسخرات حال اي مسخرات بامره ثم قال
الا له الخلق والامر يعني ان جميع ما في العالم مخلوق له وله الامر فيه يامر فيه بما اراد

فتبارك الله اي تعالى وارتفع وتعظم وتقدس رب العالمين واصل البركة ثبوت الخير
وانفصاله كانه اراد بقوله تبارك اي انه دايم لم يزل ولا يزال قوله ادعوا ربكم تضرعا
والتضرع التذلل والخضوع وخفية اي سرا وهما نصب على الحال وقرى خفية بكسر الخاء
انه لا يحب المعتدين يعني المتجاوزين ما امروا به اي لا يدعوا بما لا يحل له ولا يدعوا على
مومن ولا مومنة فيقول اللهم العنه او اخزه او اهلكه او لا يعتدي في الجهر والصياح بالد عار
ولا تفسدوا في الارض يعني بالشرك والمعاصي بعد اصلاحها يعني ببعثة الرسل والامر
بالصلاح والطاعة واجتناب المحارم وسفك الدماء والزنا وغيره وادعوه خوفا وطمعا
اي خائفين من عقابه وطامعين في ثوابه وهما مصدران او حالان ان رحمت الله اي ثواب
الله او المطر قريب اي بلفظ التذكير لارادة المعنى واريد شي قريب او لان تانيث
الرحمة غير حقيقي وقيل ان العرب تونث القريب والبعيد في النسب وتذكره في البعد
والقرب كقوله تعالى وما هي من الظالمين ببعيد ومثله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا
من المحسنين وهم المومنون الذين يطيعون الله تعالى قوله وهو الذي يرسل الرياح
وقرى الريح نشرا بضم النون والشين جمع نشور وهي الريح الطيبة الهبوب وقر ى
بسكون الشين وقرى بفتح النون وسكون الشين على المصدر اي نشرها نشرا او على الحال
بمعنى منتشرات بين يدي رحمته اي قدام مطره حتى اذا اقلت اي رفعت وحملت الرياح
سحابا ثقالا اي بالماء سقناه اي سقنا السحاب بالمطر لبلد يعني الى بلد او لاحياء بلد
ميت اي لا نبات فيه فانزلنا به اي بالبلد او السحاب او السوق فاخرجنا به من كل
الثمرات اي بالمطر كذلك نخرج الموتى يعني كاخراج الثمرات في الدنيا لذلك نخرج
الموتى من قبورهم يوم القيامة قوله والبلد الطيب يعني الارض العذبة التراب
يخرج نباته باذن ربه اي هو حسن زرعه وجودة ثماره بلا كد ولا عناء كذلك المومن
المخلص يودي ما امره الله به طايعا بطيب نفسه منه والمنافق بعكسه كالارض السبخة
والذي خبث اي هو خبيث تربته وهي السبخة لا يخرج الا نكدا اي عسيرا دقيقا قليلا
في عناء ومشقة وهو القليل الذي لا ينتفع به وهذا تمثيل لمن ينجع فيه الوعظ ولمن رجع عنه
وقرى يخرج بفتح الياء وكسر الراء والباقون بفتح الياء وضم الراء وقرا الجمهور نكدا بفتح
النون وكسر الكاف وهو طال وقرى بفتح الكاف واسكانها كذلك نصرف الآيات
اي نبينها لقوم يشكرون قصة نوح عليه السلم قوله لقد ارسلنا نوحا الى قومه تفسيره
ظاهر الى قوله من اله غيره قرى غير بالحركات الثلث فالخفض على النعت لاله والرفع على
النعت ايضا لا اله على الموضع والنصب على الاستثناء وسمي نوحا لكثرة نياحته على
نفسه وعلى قومه وبعث الى قومه لخمسماية سنة وقيل بعد اربعماية سنة وقيل بعد
اربعين سنة وطال عمره الفا وخمسين سنة وقيل الف وستماية سنة واقام
يدعو قومه تسعماية سنة وخمسين سنة فهذا معنى قوله فلبث فيهم الف سنة الا خمسين

عاما

معناه

معناه فلبث فيهم داعيا الى الله الف سنة الا خمسين عاما وركب السفينة يوم العاشر من رجب وبقي على
ظهر الماء مايه وثمانين يوما وعاش بعد الطوفان ستين سنة ولما بعث الى قومه امرهم بعبادة الله
وترك الاوثان فابوا ان يومنوا فحذرهم فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم اي هو يوم القيا منذ
او يوم الطوفان وبعض القصة في سورة انا ارسلنا نوحا الى قومه قال الملا من قومه اي
الاشراف والروسا منهم في ضلال مبين اي في جهل دايم ظاهر ابلغكم رسالات ربي وانصح
لكم اي ادعوكم الى ما دعاني الله اليه من التوبة عن الكفر والنصح اخلاص النية من شايب الفساد
واللام للتخصيص واعلم من الله ما لا تعلمون يعني من مغفرته لمن تاب وعقوبته لمن اصر على عمل صبه
قوله او عجبتم المعطوف عليه محذوف اي اكذبتم وعجبتم ان جاءكم اي من ان جاءكم ذكر
من ربكم اي بيان وموعظة من ربكم وهي النبوة والرسالة على رجل منكم اي على لسان رجل
آدمي مثلكم تعرفون نسبه وهو نوح فانجيناه يعني من الطوفان والذين معه اي اربعو ن
رجلا واربعون امراة الذين كانوا معه في السفينة وقيل هو سام وحام ويافث بنوه
وازواجهم وستة من قومه قوله انهم كانوا قوما عمين اي عموا عن الحق وجهلوه منهم غير
مستبصرين به وقرى عامين قصة هود عليه السلم والى عاد اي وارسلنا
الى عاد اخاهم هودا اي ابن ابيهم او واحدا منهم نحو يا اخا العرب في سفاهة اي سفيها
او جاهلا او احمق او مجنون ناصح امين اي ثقة في نفسه يحذركم عذاب الله والمامون
الذي يامنه غيره واذكروا اذ جعلكم خلفا اذ مفعول به وليس بظرف اي وقت استخلا فكم
وخلفاء واحدها خليف والخلايف واحدها خليفة اي يخلف بعضكم بعضا بعد قوم نوح وكذلك
نبي بعد نبي وامة بعد امة وزادكم في الخلق بسطة فيقال في طول الاجسام من مايه ذراع الى
ستين ذراعا وعظمها وقوتها وقيل زادكم في الناس سعة ونعمة فاذكروا الاء الله
اي احفظوا نعم الله والالاء النعم واحدها الى وهو مستوعب في سورة الرحمن قال قد وقع
عليكم اي قال هود قد حق ووجب عليكم لانه جعل المتوقع كالواقع من ربكم رجس وغضب
اي عذاب وسخط والرجز والرجس بمعنى واحد اتجادلونني في اسماء سميتموها اي في تسمية
اسماء الاصنام الهة ما نزل الله بها من سلطان اي من حجة لكم في تسميتها وعبادتها فانتظروا
يعني العذاب اني معكم من المنتظرين يعني بكم العذاب قصة صالح عليه السلم قوله
والى ثمود اخاهم صالحا اي ارسلنا وبعثنا وسميت ثمود لقلة مايها والثمد الماء القليل
الذي لا مادة له وقرى ثمود بالاجراء والصرف ردا الى الحي وقرا الباقون بغير الصرف على
تاويل القبيلة وكانت مساكنهم بين الحجاز والشام وهو اخوهم في النسب لانه منهم قوله
هذه ناقة الله هي اضافة تفضيل كما يقال بيت الله لكم آية حال من هذه اي خروج الناقة
علامة ودلالة على صدقي فيما اقول لكم وهذه الناقة خرجت من صخرة ملساء لما اقترحوها على
صلح فاجابهم الى ذلك ودعا الله تعالى وطلب منه ما سالوا فتمخضت الصخرة تمخض الحامل
وخرجت الناقة منها فذروها تاكل هو مجزوم على جواب الشرط المقدر اي ان تذرو ها

تاكل فى ارض الله اى فى عشب ارض الحجر والحجر واد بين المدينة والشام وهى بلاد قوم صالح
ولا تمسوها بسوء اى بعقر ونوآكم فى الارض اى اعطاكم فيها منازل وهو قوله تتخذون
من سهولها قصورا والسهل ضد الحزن وجمعه سهول وهو خلاف الصعب والقصور ما شيد
وعلى من المنازل وتنحتون من الجبال بيوتا بكسر الحاء وفتحها اى تنقرون من الجبال بيوتا يعنى
مغاير وهو نصب على الحال المقدرة نحو خيط هذا الثوب قميصا قال الملأ وهم الاشراف
والرؤساء الذين استكبروا من قومه اى عن الايمان وعن عبادة الله للذين استضعفوا اى
يريد للمساكين لمن آمن منهم اى من بدل من قوله للذين استضعفوا لانهم المومنون قوله
فعقروا الناقة اى نحروها وكان ذلك يوم الاربعاء فاهلكهم الله يوم السبت بصيحة جبريل
عليه السلم وكان العاقر لها قدار بن سالف وعتوا عن امر ربهم اى عصوا الله وتركوا
امره وتجبروا وتكبروا وتمردوا فى الناقة وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا اى من العذاب
استهزاء به فاخذتهم الرجفة اى الزلزلة والحركة المزعجة التى هدمت بنيانهم عليهم
وقيل الصيحة الشديدة والصعقة العظيمة هلكوا بها فاصبحوا فى دارهم جاثمين يعنى
اصبحوا فى مدينتهم ميتين رمادا اى هامدين خامدين امواتا لا يتحركون فتولى عنهم اى
خرج من بين ظهرهم صالح واعرض عنهم لما كذبوه وذلك قبل ان اهلكوا او قعد كالمتحسر
عليهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم اى خوفتكم عذاب الله وهذا
كما خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلى بدر ❊ قصة لوط عليه السلم قوله ولوطا اذ
قال لقومه أتأتون الفاحشة اى ارسلنا وبعثنا لوطا وهو ابن عم ابرهيم لان لوطا ابن
هرون بن تارخ وابرهيم بن تارخ بن ناحور وتارخ هو آزر والفاحشة اللواطة
وهو اتيان الرجال دون النساء ائنكم لتأتون الرجال هو بيان لقوله أتأتون الفاحشة
شهوة من دون النساء اى اتيان الرجال اشهى عندكم من تزويج النساء وذلك للشهوة
لا لمصلحة ابقاء النوع بل انتم قوم مسرفون اى مجاوزون الحد فى هذا الفعل اضرب
عن الانكار الى الاخبار عنهم بالحال التى توجب ارتكاب القبائح وهو الاسراف ومعناه
مجاوزة الحد من الحلال الى الحرام قوله وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم
يعنى اخرجوا لوطا واهل دينه او لوطا وبنتيه وهما زعوراء ورثياء من مدينتكم
انهم اناس يتطهرون اى يتنزهون عن ادبار الرجال وقالوه مستهزئين من الغابرين
اى من الباقين فى عذاب الله او غبرت حتى هرمت اى كبر سنها وايامها واغلظ وحقه
ان تقول من الغابرات والتذكير لتغليب الذكور لان صفة الذكور والاناث اذا اجتمعت
غلب صفة الذكورية ومثله وكانت من القانتين وامطرنا عليهم مطرا اى الحجارة
يقال فى العذاب امطرت وفى الرحمة مطرت ❊ قصة شعيب عليه السلم قوله والى مدين
اخاهم شعيبا اى وارسلنا الى اهل مدين شعيبا ومدين قبيلة من ولد ابرهيم عليه السلم وبذلك
سمى المكان وكان شعيب اخاهم فى النسب ولم يكن اخاهم فى الدين قد جاءتكم بينة
من ربكم

اى معجزة وبيان من ربكم وهى النبوة فاوفوا الكيل والميزان اى اتموهما ولا تبخسوا الناس
اشياءهم اى لا تنقصوهم اشياءهم وكانوا اهل كفر وبخس للمكيال والميزان ولا تفسدوا
فى الارض بعد اصلاحها اى بالمعاصى بعد ان اصلحها الله ببعثه شعيب والامر بالعدل ولا تقعدوا
بكل صراط توعدون اى لا تقعدوا على طريق الناس تخوفون المومنين بشعيب بالقتل وتصدون
عن سبيل الله من آمن به اى وتصرفون عن الايمان من آمن بشعيب وتبغونها عوجا اى
تلتمسون لها الزيغ والميل عن الايمان واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم اى بعد القلة
واعزكم بعد الذلة قوله قال الملأ الذين استكبروا من قومه اى قوم شعيب لنخرجنك يا شعيب
والذين آمنوا معك من قريتنا اى من مدينتنا او لتعودن فى ملتنا اى تدخلون فى ديننا واللام
فى قوله لنخرجنك لام القسم واللام الثانية التى فى قوله او لتعودن ليس بلام القسم بل هى لام مجازاة
كقوله او ليأتينى بسلطان مبين قال يعنى شعيب اولو كنا كارهين يعنى ولو كرهنا ذلك
فتفعل تجبروننا عليه قد افترينا على الله كذبا ان عدنا اى فى الكفر بعد الايمان او يكون قسما
على تقدير حذف اللام اى والله لقد افترينا على الله ان عدنا فى ملتكم اى ان رجعنا الى دينكم
وقيل كان شعيب ومن معه فى بدو امرهم يستخفون من قومهم ثم اظهروا امرهم فلذلك قال
لهم قومهم او لتعودن فى ملتنا لانهم حسبوا انهم على ملتهم وقيل ان هذه الكلمة ترجع الى اتباع
شعيب دونه لانهم كانوا كفارا ثم آمنوا والخطاب لهم وجواب شعيب عنهم بعد اذ نجانا
منها يعنى اخرجنا من ملتكم وهو الكفر وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله يعنى
هذا القول بالمشيئة من شعيب للتبعيد والامتناع من الكفر للتكوين مثل قوله حتى يلج الجمل
فى سم الخياط ربنا افتح اى احكم واقض بيننا وبين قومنا بالحق اى بالعدل وهذه كمقنعة الحكمة
او كالذى الحق الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها اى كأن لم يقيموا فى الارض ولم يعمروا
ولم يسكنوها والمغانى المنازل يقال بالمكان اذا اقام به فتولى عنهم اى اعرض شعيب
عنهم وخرج من بينهم قبل الهلاك فكيف آسى على قوم كافرين اى كيف يشتد حزنى عليهم قوله
وما ارسلنا فى قرية من نبى يعنى فاذوه واتهموه بالتكذيب الا اخذنا اهلها اى حين
كان الاخذ اذعى لهم بالبأساء والضراء اى بالخوف والبلاء والجوع والامراض والمصائب
والجدب والقحط لعلهم يتضرعون اى لعلهم يومنون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة
اى بدلنا مكان الشدة العافية او مكان القحط والجدب المطر والخصب حيث كان ذلك
ادعى لهم الى الايمان حتى عفوا اى حتى كثروا وسمنوا وكثرت اموالهم وقالوا يعنى الكفار
قد مس آباءنا الضراء والسراء اى اصابهم كما اصابنا ولم يكن شئ قوله ولو ان اهل
القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء اى بالمطر والارض اى بالنبات او يعنى
من كل جهة ثم خوفهم فقال افأمن اهل القرى اى بعد ما فعلوا افامنوا ان يأتيهم
بأسنا اى لا يأتيهم عذابنا بياتا اى ليلا وهم نائمون وبياتا حال من بأسنا
قوله اولم يهد وقرئ بالنون اى او لم نبين للذين يرثون الارض من بعد اهلها اى

قال الملأ حزب ١٧

المزعجة
وا
ون
ت
ب
الله
وها
نجي
آمنوا

يستخلفون في الارض بعد هلاك اهلها قبلهم ان لو نشاء اصبناهم اي اهلكناهم بذنوبهم ونطبع
عطف على معنى اصبنا اي نصيب ونطبع او مستانف اي نختم على قلوبهم ونذهب نور قلوبهم فهم
لا يسمعون قوله تلك القرى اي هذه القرى نقص عليك من انبائها اي نخبرك اخبارها
لما فيها من الاعتبار فما كانوا ليومنوا بما كذبوا من قبل اي فما كانوا ليومنوا عند مجي
المرسلين اليهم بما كذبوا يوم اخذ الميثاق او فما كانوا ليومنوا بما كذبوا به من قبلهم
من الامم الماضية وما وجدنا لاكثرهم من عهد يعني ما وجدنا للقرون الماضية الناقضين
للعهد من وفاء عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين اي ما وجدنا اكثرهم الا فاسقين
قصة موسى عليه السلم ثم بعثنا من بعدهم اي من بعد الانبياء المذكورين موسى
باياتنا اي بحججنا التسع اولها العصا واخرها الطمس فظلموا بها يعني انفسهم بجحدها
او جعلوا بدل الايمان الكفر او ظلموا الناس بسببها او صدوهم منها لما قال موسى
اني رسول من رب العالمين اليك قال فرعون كذبت قال موسى حقيق علي اي خليق علي
وهي بمعنى الباء وقرئ بالتشديد يدي الباء وفتحها اي جدير بان لا اقول على الله الا الحق
قد جئتكم ببينة من ربكم وهي العصاء واليد فارسل معي بني اسرائيل اي خلهم واترك
سبيلهم فانهم احرار غير عبيد ولا تعذبهم ودعهم يذهبوا معي الى الارض المقدسة
التي هي وطنهم ووطن ابائهم او الى فلسطين وذلك انهم لما انقرضت الاسباط
غلب فرعون نسلهم واستعبدهم فانقذهم الله بموسى فقال فرعون ان كنت نبيا
فات باية اي بعلامة تدل على صدقك فالقى موسى عصاه اي من يده فاذا هي
ثعبان مبين اي حية ظاهرة والثعبان عظيم اشعر والثعبان الاشعر من الحيات العظيم الشعر
اي صارت العصاء من اعظم الحيات طولها ثمانون ذراعا وصار لها اربع قوائم وصار
لها اثنان وسبعون ضرسا من اسفل ومثلها من الاعلى فجعل الثعبان يقعقع باضراسه
ويشرف براسه على اسواق مصر واسوارها من قصر فرعون وهرب اهل
مصر من اسواقهم وقد علا الى فرعون فهرب منه والقى بنفسه في البركة واستغاثوا
بموسى ونزع يده اي اخرجها من جيبه فاذا هي بيضاء يعني لها شعاع غلب على
نور الشمس قيل ان موسى ادخل يده في جيبه وعليه مدرعة صوف ثم اخرجها
من قبل صدره وهي بيضاء تتلالا نورا وذلك ان موسى كان اسمر بادمته قوله
الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يعني موسى يريد ان يخرجكم من ارضكم
اي يخرج القبط من ارض مصر ويزيل ملككم يا معشر القبط بتقوية عدوكم بني اسرائيل
عليكم هذا من قول فرعون فماذا تامرون اي ماذا تشيرون به علي فيما فرد عليه
كبرا قومه وقالوا ارجه اي احبسه قال مقاتل اي قف امرهما حتى تنظر فيه
واحبسهما ولا تقتلهما ولا تومن بهما والارجاء تاخير الامر وقيل الارجه من الرجاء
اي منه بانك تجيبه الى سواله وقاربه في القول حتى يرجو منك ويطمع في اجابتك

اخره او

له

له فتى لا يبخل عليك وفي ارجه ست قراات واخاه هو معطوف على الضمير في ارجه وارسل في المداين
حاشرين اي ابعث رجالا الى البلاد يحشرون اليك من فيها من السحرة ياتوك بكل ساحر وقرئ
ساحر وسحار فالساحر عالم السحر والسحار معلمه وجاء السحرة فرعون قيل كانوا سبعين
ساحرا سوى رئيسهم وقيل رئيسهم رجلان مجوسيان وقيل كانوا خمسة عشر الفا و
قيل كانوا بضعة وثلثين الف ساحر مع كل ساحر منهم حبل وعصا وكان ذلك في يوم
السبت في المحرم وكان اعلمهم رجلان احدهما همداني يقال له تام وكان اعور و
الاخر كرماني يقال له زيام وكان اعرج قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين
يعني طلبوا بالمال والجوايز ان غلبوه فاجابهم فرعون الى ذلك وهو قوله قال
نعم وانكم لمن المقربين اي لكم ذلك وانتم من يدخل علي اولا ويخرج اخرا قالوا
يا موسى اما ان تلقي يعني عصاك واما ان نكون نحن الملقين اي ما معنا من الحبال
والعصي سلكوا معه حسن الادب قال القوا يعني اذ ردا موسى بشانهم او قال
ذلك ثقة بما كان له من التاييد الالهي فلما القوا سحروا اعين الناس اي اخذوا اعين
الناس بالسحر وقلبوها عن صحة ادراكها وموهوا عليهم بلطف الحيلة واسترهبوهم
اي ارعبوهم وخوفوهم واختطفوا السحرهم بصر موسى وبصر فرعون وبصر الناس
وجاءوا بسحر عظيم اي في بابه او في انفسهم وذلك انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا
فاذا هي حيات قد ملات الوادي قوله واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف
اي تبتلع وتلتقم ما يافكون اي ما يكذبون فيه من السحر وذلك انهم زعموا ان حبالهم
وعصيهم حيات فكذبوا في ذلك فوقع الحق اي ظهر وبان الحق وغلب وثبت وبطل سحرهم
بعودها عصا من غير تفاوت والقي السحرة ساجدين اي هو عبارة عن سرعة
السجود او القاهم عظيم ما راوا او من يصير الاموات حيوانا والحيوان حيوانا او الله القاهم
قالوا امنا برب العالمين قال فرعون اياي تعنون فقالوا رب موسى وهرون
اي الاههما قال فرعون امنتم به قبل ان اذن لكم امنتم بهمزة ومدة على الاستفهام
وقرئ بغير همز على الخبر يعني ما اكره موسى ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة اي لصنع صنعتموه
وخديعة خدعتموها في المدينة فيما بينكم وبين موسى في مصر قبل خروجكم الى هذا الموضع
لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي من كل شق طرفا قال ابن عباس اول من صلب
وقطع الايدي والارجل من خلاف فرعون كان يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ثم لاصلبنكم
اجمعين يعني على شاطئ نهر مصر قالوا انا الى ربنا منقلبون اي راجعون اليه بالتوحيد
وما تنقم منا الا ان امنا اي وما تطعن علينا الا لاجل ايماننا تنقم بكسر القاف وفتحها
ربنا افرغ علينا صبرا اي اصبب وانزل علينا الصبر عند الصلب والقطع حتى لا نرجع
كفارا ثم اغرا الملا من قوم فرعون بموسى وقومه فقالوا اتذر موسى وقومه ليفسدوا
في الارض اي ليغيروا دينك ويقتلوا ابنا القبط ويذرك اي يترك طاعتك قرئ

ويذرك بالرفع على الاستيناف وبالجزم على جواب الاستفهام وبالنصب على الصرف وان يذرك
او عطف على ليفسدوا وآلهتك اى ومعبوديك وذلك ان فرعون كان قد صنع لقومه اصناما صغارا
وامرهم بعبادتها وقال انا ربكم ورب هذه الاصنام وقيل كان يعبد الشمس وقيل كان
يعبد الاصنام وكان قومه يعبدونه وقرئ والاهتك اى عبادتك قال يعنى فرعون سنقتل
ابناءهم ونستحيى نساءهم يعنى ابناء بنى اسرائيل ونساءهم قال موسى لقومه استعينوا بالله
واصبروا يعنى اصبروا واملوا ما يفعل بكم ان الارض لله يورثها بالتشديد والتخفيف
من يشاء من عباده اى اطمعهم موسى ان يعطيهم الله ارض فرعون وقومه بعد اهلاكهم
قالوا يعنى بنى اسرائيل لموسى اوذينا من قبل ان تأتينا اى بقتل الاولاد للرؤيا
واستخدام النساء مدة اربعين سنة الى مبعث موسى وبعد مبعثه مكث فيهم عشرين سنة
بعد غلبة السحرة يريهم الآيات وما آمنوا ومن بعد ما جئتنا اى باعادة القتل علينا للغيظ قال
عسى ربكم ان يهلك عدوكم يعنى فرعون وقومه قوله ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين اى
ابتليناهم بالجدوب والقحوط والجوع اعواما لاهل البوادى ونقص من الثمرات يعنى لاهل
القرى والامصار فاذا جاءتهم يعنى الخيث والخصب قالوا لنا هذه اى نحن مستحقوها
بحكم العادة وان تصبهم سيئة اى قحط وبلاء يطيروا بموسى ومن معه اى يتشاءموا بهم ولم
يعلموا انه عقوبة وقالوا هذا الشر الذى اصابنا من شؤم موسى واصحابه وعرف الحسنة
ونكر السيئة فانهم يلقون انهم يستقلون جميع الحسنات ويستكثرون سيئة واحدة الا انما
طائرهم عند الله يعنى سبب خيرهم وشرهم وكل ما اصابهم من عند الله لا من شؤم احد
من الناس وقرئ طيرهم بغير الف قوله وقالوا مهما تأتنا به من آية اصل مهما ماما فما الاولى
للجزاء والثانية للتأكيد حولت الالف الاولى هاء استثقالا لتكرير المتجانسين وهى
شرط ولذلك جزمت تأتنا وعن الكسائى مه للزجر وما للجزاء ومحله رفع على معنى
اى شئ تأتنا به وليس ذلك من اسماء الزمان من آية اى من امر خارق للعادة او آية بحر
وسموها آية اعتبارا بتسمية موسى فدعا عليهم موسى فسلط الله عليهم الطوفان والخصال
الخمس المذكورة معه **قصة الطوفان** قوله فارسلنا عليهم الطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم يعنى ارسل الله على القبط الطوفان بالماء وهو المطر الشديد
حتى امتلأت بيوت القبط ماء ودام عليهم سبعة ايام فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف
عنا هذا الامر فنؤمن لك ونتبعك فدعا موسى ربه فكشف عنهم بارسال الرياح وتجفيف
الارض وظهور النبات ثم عصوا وتمردوا ولم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فدعا موسى
ربه فكشف عنهم بارسال الرياح على الجراد حتى رماه الله كله فى البحر فهلك فلم يؤمنوا
واقاموا على اصرارهم شهرا فبعث الله عليهم القمل قيل هو الدبا الصغار من الجراد الذى
لا اجنحة لها او البراغيث او القمل فاذا هم فعاهدوا موسى ان يؤمنوا ان كشف عنهم
فدعا موسى ربه فكشف عنهم بان ارسل عليهم ريحا حارة فاحرقته ولم يبق منه شيئا
فلم

فلم يؤمنوا فارسل الله عليهم الضفادع اى خرجت من البحر وصارت تدخل فى طعامهم وشرابهم فجاؤا
لموسى وعاهدوه كما سبق فكشف عنهم بان ارسل على الضفادع المطر فرماه كله فى البحر فهلك فعادوا
الى كفرهم وعصوا الله وتمردوا فارسل الله عليهم الدم قيل صارت مياههم كلها دما وقيل
الدم الرعاف فذلك قوله آيات مفصلات اى مبينات وهى نصب على الحال قال المفسرون
كل آية منها ثابتة ايام من السبت الى السبت وبين كل اثنين من الكشف شهر وقيل بين كل
اثنين ثمانية ايام وقيل مدة كل آية اربعون يوما والكشف ما بين الاثنين اربعون يوما
ايضا قوله ولما وقع عليهم الرجز يعنى العذاب وهو ما كانوا فيه من الجراد والقمل وما ذكره
بعده قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك اى بما اوصاك وتقدم اليك ان تدعوه به
لئن كشفت عنا الآية الى اجل هم بالغوه اى الى حد من الزمان او الغرق اذا هم ينكثون
اى هذا جواب لما اى ينقضون العهد فانتقمنا منهم اى سلبنا منهم النعمة فاغرقناهم فى اليم
وهو البحر الذى لا يدرك قعره او لجة البحر واليم البحر بالعبرانية بانهم كذبوا اى بسبب
تكذيبهم اغرقناهم وابتليناهم بالآيات المذكورة وكانوا عنها غافلين اى عن النقمة
او عن الآيات قوله واورثنا القوم يعنى ذكر منته على بنى اسرائيل فقال واورثنا القوم
يعنى بنى اسرائيل الذين كانوا يستضعفون اى يستذلون ويقهرون مشارق الارض
ومغاربها يريد جهات شرق ارض الشام ومصر وجهات غربها وقيل مشارق ارض
مصر ومغاربها او ارض الشام ومغاربها مثل اردن وفلسطين وهى ارض بيت المقدس
التى باركنا فيها يعنى باخراج الزرع والثمار والانهار وتمت كلمت ربك الحسنى اى تمت
نعمة الله على بنى اسرائيل بما صبروا وهو قوله فى القصص ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
الى قوله بما كانوا يحذرون وهى نصرة بنى اسرائيل او الجنة يوم القيامة وهى الجنة وقيل
وجب لهم ما وعدهم الله من الحسنى بما صبروا ودمرنا اى اهلكنا ما كان يصنع فرعون
وقومه يعنى من الابنية والمزارع والمصانع وما كانوا يعرشون بكسر الراء وضمها وهى
الجنان والبساتين والكروم قوله وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر يقال جاز المكان وجوزه
واجازه بمعنى واحد فاتوا على قوم يعكفون بكسر الكاف وضمها اى يواظبون على اصنام
لهم اى على عبادة اصنام يعبدونها من دون الله قالوا يا موسى اجعل لنا الها اى انصب
لنا مثالا نعبده كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون يعنى نعمة الله عليكم وما صنع بكم
حيث توهمتم انه يكون عبادة غيره ان هؤلاء متبر ما هم فيه اى مهلك ما هم فيه من العبادة
وباطل ما كانوا يعملون اى هالك مضمحل زائل لا ينفعهم **ميعاد موسى عليه السلام**
قوله وواعدنا موسى ثلثين ليلة اى تمام ثلثين ليلة يترتب المناجاة وهى ذو القعدة
وامر بالقيام فيها فلما انقضى الشهر استاك بلحاء شجرة لازالة الخلوف فكره الله ازالته
فامر بصيام عشرة ايام من ذى الحجة فيكلمه فتم ميقات ربه اربعين ليلة الا يلا
يتوهم ان تمام الثلثين بالعشر بل تمام الاربعين بالعشر والقصة مستوعبة فى البقرة

وقال موسى لاخيه هرون ◦ اى بالرفع على النداء وبالجر عطف بيان ◦ اخلفني في قومي ◦ اى كن خليفتي في قومي عليهم
واصلح ◦ يعني الامور اوكن مصلحا قوله ولما جاء موسى ◦ اى المدين وهو جبل زبير وهو اعظم جبل بمدين
وهو طور سينا ◦ لميقاتنا ◦ واللام للاختصاص اى اختص مجيئه بميقاتنا ◦ وكلمه ربه ◦ اى خاطبه ربه
فلما سمع كلامه اشتاق الى رؤيته وطمع فيها ◦ فقال رب ارني انظر اليك ◦ قال لن تراني ◦ يعني
نفي ما التمس من رؤية الحال معناه لن تراني في الدنيا او لن تراني بعين فانية بل تراني في الاخرة
بعين باقية ولكن اجعل بيني وبينك ما هو اقرب منك وهو الجبل ◦ فان استقر مكانه ◦ اى ثبت
وسكن ◦ فسوف تراني ◦ وان لم تستقر مكانه فانك لا تطيق رؤيتي كما ان الجبل لا يطيق رؤيتي ◦
فلما تجلى ربه ◦ اى ظهر بآياته التي احدثها في الجبل او نور من نور الله تعالى ◦ جعله دكا ◦ بالقصر
والتنوين وقرئ بالمد فمن قصره فمعناه مدكوكا مكسرا قطعا وقيل مصدرا ومن مده فمعناه
جعله مستويا بالارض فهو من قول العرب ناقة دكاء اذا لم يكن لها سنام ◦ وخر موسى صعقا ◦
اى مغشيا عليه ◦ فلما افاق ◦ اى من غشيته ◦ قال سبحانك ◦ اى تنزيها لك من السوء ◦ تبت اليك ◦ اى
من مسألتي الرؤية في الدنيا ◦ وانا اول المؤمنين ◦ يعني انك لا ترى في الدنيا قوله قال يا موسى
اني اصطفيتك ◦ اى اخترتك صفوة على الناس ◦ برسالتي ◦ اى بوحيي اليك ◦ وبكلامي ◦ يعني لك
من غير واسطة ◦ فخذ ما آتيتك بقوة ◦ اى اعمل بما اعطيتك في التوراة من الفضل والشرف بجد وعزم
قوله وكتبنا له في الالواح ◦ اى فرضنا او هي كتابة خط بالقلم واضافها اليه على جهة التشريف والمعنى
انها كتبت باسر من الالواح قيل كانت عشرة الواح او سبعة او لوحين من زبرجد خضر او ياقوتة
حمراء او صخرة صماء او من خشب طولها عشرة اذرع او اثني عشر ذراعا فيها مكتوب من كل شيء مما
احتاجوا اليه ◦ وهو مفعول كتبنا ◦ وموعظة ◦ وتفصيلا ◦ بدل منه ◦ فخذها بقوة ◦ اى قلنا له خذها
وهو عطف على كتبنا او بدل من قوله فخذها بقوة اى بجد وصحة وعزيمة ومواظبة ◦ يأخذوا
باحسنها ◦ اى يعملوا باحسن ما فيها مما يجمع الفضائل والفرائض او مثل القصاص والعفو ولا
والصبر او كتبها وكلها حسن ◦ ساريكم دار الفاسقين ◦ يعني ديار فرعون وجموعه ومن
مضى او النار او ديار القرون المهلكة كديار ثمود وعاد وقوم لوط واشباههم قوله
ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض ◦ اى اصرف الذين يتعظمون في الارض عن
ابطالها او خيرها وادراك حقائقها ◦ وان يروا كل آية ◦ يعني من آيات الانبياء ◦ وقيل
كل آية من الآيات التسع وهي العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
والسنين والطمس فهذه تسع آيات ◦ لا يؤمنوا بها ◦ ذلك ◦ اى ذلك الصرف ◦ بانهم كذبوا
بآياتنا ◦ اى بتكذيبهم وسبيل الرشد طريق الهدى وسبيل الغي طريق الكفر قوله واتخذ
قوم موسى من بعده ◦ اى من بعد انطلاقه الى الجبل ◦ من حليهم ◦ قرئ بفتح الحاء وجزم اللام
وتخفيف الياء على الواحد وقرئ بكسر الحاء واللام وتشديد الياء ◦ وقرئ بضم الحاء والمعنى
من الحلي الذي بقي في ايديهم مما استعاروه من القبط ◦ عجلا جسدا ◦ اى جثة ◦ ادم فيها
وقيل احمر من ذهب لان الجسد هو الاحمر كالزعفران والدم وشبههما ◦ له خوار ◦ اى

صوت وقرئ جوار بالجيم والهمز واصل الجوار الثة صوتا كصوت الطست والباب وانتصب جسدا
بدلا من عجلا ◦ الم يروا انه لا يكلمهم ◦ يعني فتهم موسى ان العجل لا يكلمهم ◦ اى لا يستطيع العجل كلامهم
ولا يهديهم سبيلا ◦ اى ولا يرشدهم الى الدين الحق ◦ اتخذوه ◦ يعني الها ◦ وكانوا ظالمين ◦
اى لانفسهم بعبادته قوله ولما سقط ◦ وقرئ بفتح السين ◦ في ايديهم ◦ اى اشتد ندمهم ◦
وكسرهم فان العاقل في يده مسقوط فيها لان فاه قد وقع فيها وسقط في ايديهم اى وقع
العض فيها يقال لمن ندم وعجز من الشي سقط في يده من الندامة او سقط في ايديهم اى ندموا
على عبادة العجل ◦ ورأوا انهم قد ضلوا ◦ اى تبينوا تبيين الرأي ◦ قالوا لئن لم يرحمنا
بالياء والتاء ◦ ربنا ◦ بالنصب على النداء المضاف وهذا كان بعد رجوع موسى اليهم قوله
ولما رجع موسى الى قومه غضبان ◦ حال من موسى ◦ اسفا ◦ حال اخرى او بدل من التي قبلها والاسف
الشديد الغضب او الحزن ◦ قال ◦ يعني موسى لقومه ◦ بئسما خلفتموني من بعدي ◦ اى ذلتم
خلفاء بعدي واراد عبادة العجل وهرون والمؤمنون اذ لم يكفوهم عن عبادة العجل
اعجلتم امر ربكم ◦ اى سبقتم وعد الاربعين يعني استعجلتم ميعاد ربكم فانه لما مضى ثلثون
ظنوا ان موسى قد توفي وقيل اعجلتم بعبادة العجل قبل ان ياتيكم امر ربكم ◦ والقى الالواح
يعني التي فيها التوراة ◦ واخذ براس اخيه ◦ اى بذوائبه وشعره وقيل بلحيته ◦ يجره
اليه ◦ يعني انكارا عليه اذ لم يلحقه فيعرفه فعل عبدة العجل ◦ قال ◦ يعني هرون ◦ ابن ام
قرئ بكسر الميم ارادا امي على الاضافة بحذف الياء وابقى الكسرة دليلا عليها ومن قرأ بفتح
الميم على معنى يا ابن اماه على الندبة او جعلهما اسما واحدا وبناهما على الفتح كالاحوال
كلها تشبيها بخمسة عشر وبعلبك واضاف الى الام للترقيق والتحنن او لانها كانت
مؤمنة فاعتد بنسبها او لانه كان لامه دون ابيه ◦ ان القوم استضعفوني ◦ اى استذلوني
وكادوا يقتلونني ◦ اى هموا ان يقتلوني ◦ فلا تشمت بي الاعداء ◦ اى لا تفعل بي ما يفرح
الاعداء ◦ وقرئ بفتح التاء والميم الاعداء بالرفع ◦ ولا تجعلني مع القوم الظالمين ◦ اى
في موجدتك علي او اعتقاد الضلالة فلما عرف موسى براءة هرون مما يوجب العيب
عليه ◦ قال رب اغفر لي ◦ يعني ما فرط مني الى اخي ◦ ولاخي ◦ يعني ان فرط في
حسن الخلافة ◦ وادخلنا في رحمتك ◦ اى في جنتك قوله ان الذين اتخذوا العجل
اى الها ◦ سينالهم غضب من ربهم ◦ وهو ما امروا به من قتل انفسهم ◦ وذلة ◦ اى هي الجزية
او الجلاء من اوطانهم وهذه الاية فيما اصاب بني قريظة وبني النضير لتوليهم متخذي
العجل ورضاهم به قوله ولما سكت عن موسى الغضب ◦ اى سكن الغضب وذهبت حدته
وقرئ سكن وقرئ بالنون ◦ اخذ الالواح ◦ يعني الملقاة ◦ وفي نسختها ◦ اى وفيما نسخ
فيها ◦ هدى ◦ اى من الضلالة ◦ ورحمة ◦ يعني من العذاب ◦ للذين هم لربهم يرهبون ◦
اى يخشون الله فيعملون بها ولربهم مفعول مقدم يرهبون ودخلت اللام في لربهم
لان تاخير الفعل عن المفعول ضعفا كقوله للرؤيا تعبرون والاصل تعبرون الرؤيا

ولما قدم المفعول ضعف الفعل بالتأخير فدخلت اللام على المفعول لضعف الفعل ﴿واختار
موسى قومه﴾ أي من قومه ثم حذف من اتساعا ﴿سبعين رجلا لميقاتنا﴾ أي لميقات توبة
القوم عن عبادة العجل أو الميقات المعروف لإتيان التوراة وذلك أنهم لما دنوا
من الجبل وقع عليهم عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله ودخل موسى فيه والقوم و
خروا سجدا فسمعوا الله يكلم موسى فلما انكشف الغمام طلبوا الرؤية ﴿فلما أخذتهم
الرجفة﴾ وهي الزلزلة الشديدة فماتوا جميعا فجعل موسى يبكي ويقول كيف أرجع الى
بني اسرائيل وقد أهلكتهم ولم يزل يناشد الله تعالى حتى أحياهم جميعا ﴿قال﴾ يعني
موسى ﴿لو شئت أهلكتهم من قبل﴾ وهو التماس دفع الهلاك في معرض التضرع يعني
لو أهلكتهم وكان بنوا اسرائيل يعاينون ذلك ولا يتوهمون وظن بنوا اسرائيل أنهم
أهلكوا باتخاذ أصحابه العجل فقال ﴿أتهلكنا بما فعل السفهاء منا﴾ وإنما أخذتهم
عند سؤالهم الرؤية ﴿إن هي إلا فتنتك﴾ أي ابتلاؤك ﴿واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة
أي أوجب لنا عافية وحياة طيبة أو توفيقا في الطاعة ﴿وفي الآخرة﴾ أي الجنة ﴿إنا
هدنا إليك﴾ أي تبنا ورجعنا إليك قرئ بضم الهاء وكسرها ﴿قال عذابي أصيب
به من أشاء﴾ وقرئ بالسين المهملة ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾ يعني في الدنيا وهي
خاصة للمؤمنين في الآخرة وهذا معنى قوله ﴿فسأكتبها﴾ أي فسأوجبها في الآخرة للذين
يتقون﴾ الآية ﴿النبي الأمي﴾ هو محمد عليه السلام كأنه منسوب الى أمه لأنه على طبعه
وجبلتها لأنه لم يجرب الأمور أو منسوب الى أم القرى وهي مكة ﴿الذي يجدونه
مكتوبا عندهم﴾ أي يجدون ذكره ونعته ﴿ويضع عنهم إصرهم﴾ وقرئ آصارهم أي
ثقلهم ﴿والأغلال التي كانت عليهم﴾ الإصر العهد والثقل والمواثيق والأغلال
الشدائد وهذا استعارة من الشدائد والأثقال في دينهم ﴿وعزروه﴾ أي منعوا
من كاده وأعانوه وشدوا أمنه وقووه ﴿واتبعوا النور الذي أنزل معه﴾ أي
القرآن الذي أنزل عليه أو أنزل في زمانه ... ﴿جميعا﴾ حال من الضمير في إليكم ﴿وكلماته﴾
أي كتبه ... ﴿ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق﴾ أي يدعون الى الحق أو يعملون به
قيل لما وقع الاختلاف فيهم وقتلوا الأنبياء فكان منهم أمة على الحق سألوا الله أن يفرق
بينهم وبينهم ففتح الله لهم سربا تحت الأرض ونفقا فساروا فيهما حتى خرجوا من وراء
الصين ببلد المشرق خلف نهر الرمل ﴿وبه يعدلون﴾ أي ينصفون من أنفسهم وهم
قوم وراء الصين آمنوا بالنبي عليه السلام لا يصل إلينا منهم أحد ولا منا إليهم فيسر
أنه مر بهم ذو القرنين فوجدهم أمة مقسطة عادلة يقسمون بالتسوية ويحكمون
بالعدل حالهم وكلمتهم واحدة وقلوبهم مؤتلفة وطريقتهم مستقيمة وبيوتهم مستوية
وقبور موتاهم في بيوتهم أو على أبواب بيوتهم وليس عليهم أمراء ولا ملوك ولا لهم قضاة
وليس فيهم أغنياء ولا ملوك ولا أشراف ولا يتفاضلون ولا يختلفون ولا يتنازعون

ولا يسبتون ولا يتقاتلون ولا يتخاصمون ولا تصيبهم الآفات فلما رأى ذو القرنين
ذلك منهم تعجب منهم وسألهم عن أمرهم وقال لهم إني قطعت الأرض شرقها وغربها و
سهلها ووعرها وبرها وبحرها ونورها وظلمتها فما رأيت مثلكم قالوا نعم فاسأل
عما شئت فقال لهم أخبروني ما بال قبور موتاكم في أفنيتكم وعلى أبواب بيوتكم قالوا
عمدا فعلنا ذلك لئلا ننسى الموت ولا يخرج ذكره من قلوبنا قال فما بال بيوتكم ليس
عليها أبواب قالوا ليس فينا متهم ولا بخيل فما بالكم ليس عليكم أمراء ولا ملوك قال م
قالوا لأنا لا نتظالم قال فما بالكم ليس عليكم حكام قالوا نحن لا نختصم قال
فما بالكم ليس فيكم أغنياء قالوا لا نتكاثر بالمال قال فما بالكم ليس فيكم أشراف قال
قالوا لأنا لا نتنافس قال فما بالكم لا تتفاضلون قالوا من قبل أنا متواسون متراحمون
بيننا قال فما بالكم كلمتكم واحدة وطريقتكم مستقيمة قالوا من قبل أنا لا نتكاذب تكذب
ولا نتخادع ولا يغتاب بعضنا بعضا قال فما بالكم لا تختلفون قالوا من قبل أنا لا نتوكل
على غير الله نتعلق بالله لا نغفل عن الاستغفار قال فأخبروني ما بالكم لا تصيبكم الآفات نت
قالوا من قبل أنا لا نتوكل على غير الله ولا نستمطر بالأنواء والنجوم فهذه قصة هؤلاء
القوم ﴿واسألهم عن القرية﴾ يعني اليهود أسباط اليهود أي اسأل بني اسرائيل
وهذا سؤال توبيخ ﴿عن القرية التي كانت حاضرة البحر﴾ يعني قريبا من البحر وهي
أيلة أو مدين أو طبرية أو مصر ﴿إذ يعدون في السبت﴾ أي يظلمون فيه بصيد
السمك من الاعتداء وقرئ بضم الياء وكسر العين وتشديد الدال من الإعداد ﴿إذ تأتيهم
حيتانهم يوم سبتهم شرعا﴾ أي ظاهرة على الماء يعني شارعات في ... الماء ﴿ويوم
لا يسبتون لا تأتيهم﴾ يعني يوم يفطرون سبتهم أو يدخلون في سبتهم تأتيهم الحيتان من كل جانب
وفي غير يوم السبت لا يأتيهم منها شيء وشرعا ... من الحيتان فصاروا يصيدون يوم السبت
ويأكلون في ... فلما كان ذات ليلة سمعوا صيحة عظيمة من السماء وصوتا مزعجا
في أول الليل فخرجوا من بيوتهم فسألوا عن ذلك الصوت فما علموا أين كان ولا من أين
ثم عادوا لبيوتهم وناموا ثم سمعوا صيحة ثانية مثل الأولى وسط الليل فخرجوا من
بيوتهم مثل الأولى فلم يعلموا إلى الصباح فعادوا الى بيوتهم فناموا فلما كان وجه الصباح
جاءتهم صيحة عظيمة وقيل لهم كونوا قردة وجعل الله الشيوخ خنازير
والشباب قردة وكذلك النساء فمن سلم منهم أصبح يعرف الرجل قردا والمرأة
قردة يقولون لهم ألم ننهكم عن ذلك فيبكون لهم رؤسهم ولا يستطيعون الكلام
... أي مثل هؤلاء الاختبار الشديد نبلوهم ﴿وإذ قالت أمة منهم
لم تعظون قوما الله مهلكهم﴾ قيل افترق أهل القرية على ثلاث فرق ففرقة
عادت وأكلت وفرقة نهت وفرقة امتنعت عن الصيد وقالت للفرقة الناهية
لم تعظون قوما الله مهلكهم فقالوا معذرة الى ربكم أي موعظتنا معذرة الى الله يعني

جمع بين يدي ربكم وقرئ معذرةً بالنصب على معنى نعتذر معذرةً وقيل الفرقة الواعظة من الفرقة
الناجية وقيل من الفرقة الهالكة ولعلهم يتقون يعني يتركوا الصيد من السبت فلما نسوا
ما ذكروا به اي تركوا ما وعظوا به انجينا الذين ينهون عن السوء اي عن صيد الحيتان
واخذنا الذين ظلموا اي بصيد الحيتان بعذاب بئيس اي شديد وجيع من الباس وهو
المسخ فلما عتوا عن ما نهوا عنه يعني من صيد السمك في يوم السبت فاصطادوا
فيه مسخوا قردة خاسئين واذ تاذن ربك اي اعلم ربك او قال ربك او اقسم
ربك ليبعثن عليهم اي على اليهود من يسومهم العذاب يعني محمدا واصحابه واخذهم يقتلو
او يعطون الجزية قوله وقطعناهم اي فرقناهم وفرقناهم في الارض امما هو مفعول
ثان او حال اي لم يجمع لهم كلمة منهم الصالحون وهم الذين آمنوا ومنهم دون ذلك
اي الذين كفروا وبلوناهم اي عاملناهم معاملة المختبر بالحسنات اي بالخصب
والعافية والسيئات اي بالجدب والشدائد قوله فخلف من بعدهم خلف يعني اولاد
يخلفونهم وهم اليهود يقال خلف صالح وخلف سوء ورثوا الكتاب اي اخذوه عن ابائهم
ياخذون عرض هذا الادنى اي يرتشون على تبديل الاحكام بشيء من حطام الدنيا ومتاعها
ويقولون سيغفر لنا اي ذنوبنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه والمراد الاصرار
الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب اي الم يؤخذ لهم في التوراة ان لا يقولوا على الله
الا الحق يعني وقد قالوا الباطل ودرسوا ما فيه ومنهم ذاكرون لما اخذ عليهم
من الميثاق قوله والذين يمسكون بالكتاب قيل نزلت الاية في عبد الله بن سلام
واصحابه واقاموا الصلاة خصها بالذكر لفخامة شانها وان دخلت في الكتاب
قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة اي قطعناه ورفعناه فوق رؤسهم باقتلاعنا له
من اصله كانه ظلة اي سحابة وجمعها ظلل والظلة السحابة وظنوا اي علموا انه
واقع بهم يعني ان خالفوا ما في الاية سبق تفسيره في البقرة قوله واذ اخذ ربك
من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم اي اخرج ربك ذرية بني ادم من ظهورهم او ظهور ابائهم
وقوله من ظهورهم بدل من بني ادم ذرياتهم اي اخرجهم كالذر ببطن نعمان او مهبط
ادم او بين مكة والطائف او اخرج الذرية قرنا بعد قرن واشهدهم على انفسهم
يعني بالعقول الشاهدة بربوبيته الدالة بخلقتهم وخلقة ابائهم على وحدانيته
الست بربكم قالوا بلى شهدنا اي علمنا انك ربنا ولا ينكر العقل ذلك ان يقولوا
اي شهدت الملائكة عليهم لئلا يقولوا يوم القيامة او كراهة ان يقولوا انا كنا
عن هذا غافلين اي عن نصب الدليل وارشاد السبيل وعناد ذريته اي
لا تمسكوا بالتقليد قصة بلعام بن باعورا قوله واتل عليهم اي على اليهود
نبأ الذي آتيناه اياتنا وهو بلعام بن باعورا من بني اسرائيل اعطي اسم الله الاعظم
او كتابا من كتب الله وكان رجلا مستجاب الدعوة لانه كان يعرف اسم الله الاعظم وما

في الايمان خمسمائة عام فكان اذا دعا الله على شيء استجاب الله دعاءه وكان بمدينة بلقا وكانت
قريبة من بيت المقدس وبجنب فلسطين وكانوا جبابرة فاراد موسى ان يغزو مدينة بلقا
وكانت مسماة باسم ملكها فلما خرج موسى من مصر قاصدا الى بلقا في ستمائة الف من بني
اسرائيل فبلغ بلقا خبر موسى انه قادم عليهم لغزوه فقال الملك بلقا لبلعام اريد ان
تدعو على موسى حتى يرده الله عنا فقال بلعام كيف ادعو على موسى وهو مؤمن وامتنع
من ذلك وكان لبلعام امرأة حسنة يحبها فاهدى الملك اليها طستا من ذهب وسالها
ان تسال زوجها بلعام ليدعو على موسى فسالته ذلك ففعل بلعام ودعا على موسى فالقاه الله
موسى في التيه اربعين سنة بدعاء بلعام فقال موسى يا رب ان لنا امرا عظيما يا رب
باي ذنب وقعنا في التيه وبقينا متحيرين فيه فقيل له بدعوة بلعام عليك فانه مستجاب
الدعوة فقال موسى يا رب كما سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي عليه فدعا موسى على بلعام
يسلبه الله الايمان والتوحيد واذهب عنه معرفته ونساه اسم الله الاعظم فهذا معنى قوله
واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها اي خرج منها وقيل هو امية بن الصلت
وقيل هو رجل من الكنعانيين وقيل هو الراهب الذي سماه النبي الفاسق واياتنا
قبل القرآن وقيل التوراة وقيل اسم الله الاعظم فاتبعه الشيطان اي لحقه وادركه
ولو شئنا لرفعناه بها اي رفعنا منزلته ولكنه اخلد الى الارض اي مال الى الدنيا
ورضي بها وسكن اليها واتبع هواه وهو عبارة عن الخساسة والميل الى السفالة
ثم ضرب له مثلا بالكلب فقال ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث يعني ان هذا الكافر
ان زجرته ووعظته لم ينزجر ولم يتعظ ولم يؤمن وان تركته بغير زجر ولا وعظ
لم يهتد ولم يؤمن كحال الكلب فانه ان طرد وحمل عليه بالطرد كان لاهثا وان ترك
كان لاهثا واللهث دلع اللسان وهو خرج وجدته الم مع النفس الشديد وشبهه
بالكلب لانه اخس الامثال على اخس الحالات واشنعها ساء مثلا اي بئس المثل مثل
الكفار ومثلا نصب على التمييز وقرئ مثل قوله ولقد ذرانا اي خلقنا لجهنم كثيرا
يعني من الكفار وقيل من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون للنار وواحد من الالف في الجنة
لهم قلوب لا يفقهون بها اي لا يعقلون بها الخير ولهم اعين لا يبصرون بها اي لا يبصرون
الرشد ولهم آذان لا يسمعون بها حق لا يسمعون الوعظ اولئك كالانعام اي كالبهائم
ع ٤ لعدم انتفاعهم كالبهائم بل هم اضل يعني من الانعام لان الانعام تنتفع بحواسها بعض الانتفاع
وهؤلاء الكفار لا ينتفعون اصلا مع زيادة العقل لانهم اعطوا آلة الهدى فلم يهتدوا
وهم اليهود عرفوا صدق نبوة محمد عليه السلام ولم يعترفوا به اولئك هم الغافلون
الاسماء الحسنى قوله ولله الاسماء الحسنى يعني لله الصفات العلى فادعوه
بها اي نادوه بها وعظموه بهذه التسعة والتسعين التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احصاها دخل الجنة والمسمى ثابت لا الاسم وسبب نزولها ان رجلا دعا

بصلاته الله والرحمن والرحيم والملك والقدوس فانكر مشركوا مكة عليه وقالوا ان محمدا
يزعم ان الله واحد فما بالكم تدعون بالهة كثيرة فنزلت الاية وقيل ان رجلا دعا
في صلاته الله والرحمن فقال ابو جهل هذا يدعو الاهين فنزل قوله ولله الاسما الحسنى
فادعوه بها ان شئتم بها كلها او بما شئتم منها وهو قوله الله والرب والرحمن والرحيم
الملك القدوس السلام المومن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ
المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق العليم الفتاح القابض الباسط الخافض
الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العظيم الحليم المبين اللطيف الخبير الغفور
الشكور العلي الكبير الحفيظ المغيث الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الودود
المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المبدئ المعيد المحيي
المميت الحي القيوم الواحد الاحد الماجد الصمد القادر المقتدر المقدم
المؤخر الاول الاخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب العفو الرؤوف
مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغني المانع الضار النافع النور
الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور الشكور فهذه اسماء الله تعالى
لا اله الا هو الملك الحق المبين ... اسما الله الحسنى الله هو اسم علم على
الذات مختص بالمعبود لم يسم به غيره مشتق من الالوهة وهي التعبد والتنزل لل ... له
وهو التعبد ومنه قول ... لله در الغانيات المذهي سبحن واسترجعن من تالهي
او من اله يأله اذا تحير ومنه قيل للمفازة مالهة لان الحيران يلده فيها لبعد اطرافها
ومنه قول الشاعر الهنا بادلنا تبين رسومها كانه بقايا ما من كاوشم في اليد
اي تحير فيها ولم نعرفها وقيل من الوله وهو الفزع كوله الولد الى امه وولد الام بولدها
ومنه الحديث لا توله والدة بولدها وهذا الاسم وضع لتعظيم البارئ وتفخيمه
الرب هو السيد او المالك والرب المربب اي المصلح والمدبر الخالق الرحمن
العاطف على خلقه البر والفاجر بالرزق لهم الرحيم هو الراحم للمومنين خاصة بالمغفرة
لهم واشتقاقهما من الود والرحمة الملك هو المالك والمليك هو القادر على الاشياء
القدوس هو الطاهر من الاوصاف التي لا تليق به وهو المبارك ايضا السلام
اي ذو السلامة من جميع الافات او الذي سلم عباده من العذاب المومن هو
الذي يؤمن عباده ويصدق وعده المهيمن هو الامين او الحفيظ او الشاهد
العزيز هو القوي الغالب او المنيع او الشديد بانتقامه او المعز لمن يشاء
او العزيز الذي لا يوجد مثله الجبار هو القهار او الذي يجبر كل كسير ويصلح
امر العباد المتكبر هو المتعظم عن الانقياد الخالق هو الخلاق المقدر للموجود
البارئ هو الخالق والمنشئ المصور هو منشئ الصور وخالقها الغفار والغفور
والغافر الساتر للعيوب القهار والقاهر هو الغالب الذي يقدر ولا يقدر

عليه وينهى الخلائق الوهاب هو الذي يعطي الكثير بلا منة الرزاق والرازق معطي الارزاق
لجميع العباد العليم والعالم والعلام الذي احاط علمه بجميع المعلومات الفتاح هو الفاتح
والحاكم الفاصل القابض هو المضيق المقتر للرزق الباسط هو الموسع للرزق
على عباده الخافض هو المذل الرافع هو المعز السميع هو العالم بالاصوات الخفية
هو العالم بما لا تدركه ... الحكم هو الحاكم بالحق والقاضي او المحكم العليم الاعظم
من ان يحاط ... الحليم الذي لا يعجل بالعقوبة مع القدرة العليم الذي ...
... المبين هو المظهر المبين اللطيف هو البار بعباده ... الخبير
هو العليم والعالم بالامور الغفور ... الشكور وايضا هو المثيب للحسنات
بالشاكر المتقبل للطاعات العلي الاعلى عن ان يدرك الكبير الاكبر من ان
يوصف بصفات المخلوقين الحفيظ هو الرقيب والحفيظ المقيت هو الرحيم
لعباده الحسيب هو الكافي والحاسب ايضا الجليل هو العظيم الكريم هو المحسن
المتفضل وهو الصفوح المتجاوز ايضا الرقيب هو الحافظ والشهيد المجيب
هو الذي يجيب من دعاه ويكشف الضر عمن ... الواسع هو الغني الجواد الموسع
ايضا على عباده الودود المحب من الود وهو شدة المحبة المجيد هو البالغ
في سؤدده العظيم الشريف الفاضل الكريم الباعث هو محيي الموتى الشهيد هو المعز
والحافظ الحق اي المحقق كونه ووجوده وكل شيء وجهه فهو حق الوكيل
هو الذي يتوكل عليه ويفوض اليه الامر القوي هو الذي يقوى على ابداء
الاشياء وافنائها المتين هو المتمكن الشديد الولي الناصر والمتولي الحميد هو
المحمود بجميع صفاته والحامد لاوليائه المبدئ لكل الخلائق ابتداء المعيد
اي الذي يعيد الخلق بعد موتهم المحصي اي العالم بجميع الاشياء المحيي خالق
الحياة المميت اي مذهب الحياة الحي هو الباقي وهو المحيي ايضا القيوم
هو القائم الدائم الذي لا يزول الواحد هو الذي لا نظير له وهو المنفرد بالذات
الاحد هو الواحد واصله وحد وقلبت الواو المفتوحة الفا وهو قليل الصمد هو
المقصود بالحوائج والصمد الذي ليس باجوف والصمد السيد المطاع والصمد الطاهر
بالامانات والافعال القادر والقدير والمقتدر الذي لا يعجز القادر ذا ايضا
المقدم للاشياء الاول هو السابق الذي لا شيء قبله وهو المقدم الاخر هو الباقي
الذي لا شيء بعده الظاهر هو الغالب او بالادلة والبراهين الباطن اي عن
احساس الخلق بمعنى عن لا ادراك بالوهم او العالم بكل باطن الوالي المالك للاشياء
المتولي لها المتعالي عن الاشباه والامثال التواب الذي يتوب على العباد
ويقبل التوبة البر العاطف وهو المحسن العفو الماحي للذنوب والمتجاوز
عن العقاب الرؤوف الرحيم العطوف على المؤمنين والموسع على الخلائق بالرزق

المقسط هو العادل المولى السيد الوالي الحافظ القريب البديع المبدع المبدي الامين فعيل بمعنى
فاعل ومفعول جميعا وهو المؤتمن الذي امن جوده الحفي العالم المستقصي والحفي ابادي
العاطف للبيت العالم والخبير المخبر المثبت للناس على الاشيا او المعتمد والمتولي
الحنان الرحيم الرؤف القائل المنعم المتعلي الناصر على التصير الى فعله المانع النور والمنور
الحاكم العادل المبين المرشد الوتر هو الفرد او الذي لا يتجزى ولا ينقسم منه
انتهى [illegible] فادعوه بها اي نادوه بها
وعظموه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه اي يميلون في اسمائه فيسمون الهتهم باللات
والعزى ومناة [illegible] وقرئ يلحدون بفتح الياء والحاء وهو وصفه بما لا يليق به او تسمية
بما لم ينطق به كتابه [illegible] والالحاد في اللغة الميل والعدول عن القصد يقال لحد و
الحد [illegible] ومما خلقنا امة يهدون بالحق وهم المؤمنون
بالحق اي يعملون به وبه يعدلون يعني بالحق [illegible] امة محمد عليه السلام [illegible] الاوصاف
حتى [illegible] هذه الاية قال النبي عليه السلام هذه لكم وقد اعطي القوم
موسى مثلها [illegible] ومن قوم موسى امة يهدون بالحق سنستدرجهم اي سنقربهم
ابعادهم [illegible] من حيث لا يعلمون اي من حيث يجهلون
او [illegible] من حيث لا يعلمون وقال ابو عبيدة الاستدراج ان ياتيهم من حيث لا يعلمون
وهم [illegible] والاستدراج هو التنقل في التدريج درجة درجة فصار كل
فعل [illegible] استدراجا نزلت هذه الاية
في المستهزئين [illegible] واملي لهم اي امهلهم ولا يعجل عليهم بالعقوبة
ان كيدي متين [illegible] اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة اي ما بمحمد من جنون
وسبب نزولها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ليلا على الصفا يدعو قريشا فخذا فخذا
فيقول يا بني فلان يا بني فلان [illegible] يحذرهم باس الله ووقائعه فقال قائلهم ان صاحبكم
هذا لمجنون بات يصوت الى الصباح [illegible] اولم ينظروا
في ملكوت السموات والارض [illegible] الافلاك وتفاوت احوال
المخلوقين [illegible] فباي حديث بعده اي بعد القرآن
يؤمنون [illegible] يسئلونك عن الساعة ايان مرساها
اي متى وقوعها وثبوتها [illegible] في الارض اي ثبت ومنه
قيل للجبال الثوابت رواسي قل انما علمها عند ربي [illegible] بوقتها ووقوعها
عند الله لا يجليها لوقتها الا هو اي لا يكشف [illegible]
[illegible] ثقلت في السموات والارض [illegible] على اهل السموات
والارض [illegible] لا تاتيكم الا بغتة اي فجاة يسئلونك [illegible]

كانك حفي عنها اي كانك مبالغ في السوال عنها او كانك عالم بها ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ان الله مختص بعلمها [illegible] قوله قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله وسبب
نزولها ان اهل مكة قالوا يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فنشتري
[illegible] وبالارض التي تريد ان تجدب فنرحل منها الى ما قد اخصب فنزلت
ومعنى قوله لا املك لنفسي نفعا اي اجتلاب نفع ولا ادفع عنها شرا الا ما شاء الله
اي ما شاء ان املكه [illegible] ولو كنت اعلم الغيب [illegible] الموت او من الجدب
والقحط او الخصب [illegible] لاستكثرت من الخير [illegible] العمل الصالح قبل
الموت [illegible] الطعام في الخصب [illegible] الجدب وما مسني السوء اي ما اصابني
[illegible] ولا سنة ولا قحط ولا فقر [illegible] هو الذي خلقكم من نفس
واحدة يعني آدم وجعل منها زوجها يعني حواء ليسكن اليها اي ليانس بها ويأوي
اليها [illegible] فلما تغشاها اي جامعها حملت حملا خفيفا يعني النطفة
فمرت به اي استمرت به وقامت وقعدت ولم يثقلها فلما اثقلت اي صار
حملها ثقيلا بالولد الذي في بطنها ودنت ولادتها دعوا الله ربهما يعني آدم وحواء
لئن آتيتنا صالحا اي بشرا سويا مثلنا [illegible] فلما آتاهما صالحا اي ولدا
سويا جعلا له شركاء فيما آتاهما اي [illegible] بالتسمية بعبد الحرث وعبد
[illegible] وشبههما [illegible] على حذف المضاف ودل عليه ضمير الجمع في يشركون
وقرئ شركا [illegible] الاسما نحو عبد الحرث وعبد الدار وشبههما وسببه
ان ابليس جاء الى آدم وحواء وهي حامل فقال لهما انا الذي اخرجتكما من الجنة
وقال لحواء ان لم تطيعيني [illegible] ويخرج ميتا
[illegible] الجنين في بطنها [illegible] ثم حملت ثانيا فقال لهما ابليس مثل مقالته الاولى
[illegible] الجنين وحملت بالثالث فقال لهما مثل مقالته الثالثة فقالت له حواء اخبرني
ما الذي تريد مني [illegible] فقال لهما ابليس تسمي ابنك عبد الحرث ففعلت
ذلك فولدت الولد سويا باذن الله فذلك قوله وجعلا له شركاء فيما آتاهما
وقيل ان حواء لما قربت ولادتها جاءها ابليس فقال لها من اين تلدين امن
فيك امن انفك ام من عينك فلما سمعت بذلك حزنت وفزعت [illegible]
[illegible] اول ولد ولد في الدنيا ثم قال [illegible] ان [illegible] تطيعيني
في اسم ابنك فقالت نعم فقال لها اذا ولدته سميه عبد الحرث وظنت ان بذلك
يكون نجاتها وسلامة ولدها فذلك قوله وجعلا له شركاء فيما آتاهما وهم
يخلقون اي [illegible] الاصنام [illegible] ولا يستطيعون لهم نصرا
اي لا تقدر الاصنام [illegible] ولا انفسهم ينصرون اي ولا يقدرون
ان يدفعوا عن انفسهم مكروها [illegible] وان تدعوهم الى الهدى الضمير يرجع

السابقة

الى الاصنام او الى الكفار وهم كفار مكة يعني تدعوا المشركين آلهتهم الى امر الحق وهم لا يتبعون
آلهتهم لا يتبعوكم يعني به النبي عليه السلام اى لا يتبعوكم الى ما تدعونهم اليه او الاصنام
لانها جماد ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام عباد امثالكم اى هم مملوكون
مخلوقون مثلكم في العبودية وليسوا بآلهة فهم مثلكم في القدرة والافعال فكيف هم
امثالي واندادي وعباد خبر ان وامثالكم نعت له وقرئ عبادا وهو نصب على الحال
من العائد المحذوف والخبر امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم اى فليجيبوكم يعني الاصنام
ان كنتم صادقين اى بانهم آلهة وهذا امر تعجيز ثم بين نقصان المعبود عن العابد واعلمهم
ان الاصنام لا تصلح للعبادة فقال الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام
لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها فهذه الاية تعلق بها المشبهة وقالوا
ان الله عير الاصنام بنفي هذه الاعضاء عنها فلو لم تكن لله هذه الاعضاء والجوارح لما كان
في انكاره فائدة والجواب عن ذلك من وجهين احدها ان الله تعالى لم يعب الاصنام بنفي
هذه الاعضاء بل عيرهم بنفي الافعال وعدم القدرة الا ترى الى قوله الهم ارجل يمشون بها
ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها وانما نفى عنهم المشي
والبطش والبصر والسمع والله تعالى موصوف بهذه الصفات ومما يؤكد ما قلنا بان الله تعالى
لم يعبهم بنفي الاعضاء لانهم اعتقدوا [illegible] لهم الاولياء يد ورجل وعين واذن والجواب
الثاني ان الله تعالى اراد ان يريكم ان هذه الالهة لم تبلغ مبلغ العبودية لعدم الروح و
العقل فكيف تبلغ مبلغ الالوهية وهي جماد خالية عن جميع ذلك ثم كيدون قرئ بياء
وبغير ياء اى انتم وشركاؤكم فلا تنظرون اى لا تمهلون واعجلوا في كيدي ان قدرتم
ثم ذكر ان الله تعالى حفظه وعنايته ونصره فقال ان وليي الله الذي نزل الكتاب
وهو يتولى الصالحين اى حافظي وناصري الله كما يعين الصالحين الذين لا يعدلون   ومعيني ؟
بالله شيئا قوله والذين تدعون من دونه الله يعني الاصنام بعينهم وتحسبهم ينظرون
اليك لانه كانت للاصنام عيون مصنوعة بالجواهر حتى يحسب الانسان انما تنظر
اليه وقيل هم المشركون اى تراهم ينظرون اليك باعينهم ولا يبصرون بقلوبهم
خذ العفو اى خذ السهل من اخلاقهم وافعالهم ولا تنفر بالجهل او خذ العفو من اموالهم
وهي الصدقة وامر بالعرف اى بالجميل والمعروف واعرض عن الجاهلين
اى لا تكافئ السفهاء واصفح عنهم وعند الاكثرين انها محكمة وقيل ان وسطها محكم
وطرفيها منسوخان فلما نزلت هذه الاية قال عليه السلام كيف يا رب والغضب
فنزل واما ينزغنك من الشيطان نزغ اى يستخفنك منه خفة وغضب وعجلة او
يفتننك ويغوينك الشيطان فاستعذ بالله اى اطلب النجاة من ذلك بالله
ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان اى اصابهم عارض من وسوسته تذكروا
يعني اوامر الله ونواهيه او تفكروا العذاب واعتبروا وعرفوا ذنوبهم فاذا هم مبصرون

عليم حكيم بصير كبير ورزق كريم

الى مواقع خطاياهم فيعرضون عن مخالفة التقوى واخوانهم اى اقرانهم من المشركين او الشياطين
يمدونهم في الغي اى يكونون مددا لهم في الغي والضلالة ثم لا يقصرون اى لا يمسكون عن
الاغواء او لا يرجعون عن الشرك او لا يقلعون عن المعاصي وقرئ يمدونهم بضم اليا وفتحها
[illegible] واذا لم تأتهم باية اى التي سألوها تعنتا قالوا لولا اجتبيتها اى هلا افتعلتها
واختلقتها من عند نفسك قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي وهو القرآن [illegible]
القرآن هذا بصائر اى ذو بصائر وهو بمعنى الحجة والبيان والبرهان واذا قرئ
القرآن فاستمعوا له اى للقرآن في الصلاة او الخطبة لانه هو عام او اصغوا اليه وانصتوا
لعلكم ترحمون الكلام في الصلاة او عن رفع الصوت خلف الامام قيل كانوا يتكلمون قبل
نزول هذه الاية يتكلمون في الصلاة ويأمرون بحوائجهم فانزل الله هذه الاية واذكر
ربك في نفسك اى بالتدبر في بدائع فطرته وصنائع قدرته او في القراءة تضرعا اى
تذللا وخيفة اى خوفا من تقصير عن مقابلته ودون الجهر اى ودون الرفع جهرا من السر
والعلانية من القول اى من القرآن بالغدو والآصال اى بالغداة والعشي والمراد
الدوام [illegible] الاتصال وهي الدخول في [illegible] في نفسه في صلاته
[illegible] للجهر فيما [illegible] ولا تكن من الغافلين يعني الذين لا يقرؤون
في صلاتهم والذين لا يغفلون عن [illegible] ان الذين عند ربك يعني الملائكة و
عنديتهم عندية الزلفة والقرب اى الرحمة ورفعة المكان لا يستكبرون عن عبادته
[illegible] عن عبادة الله [illegible] ويسبحونه [illegible]
عن السهو [illegible] وله يسجدون [illegible]

سورة الانفال

[illegible] وهي مدنية وقيل
مكية وهي خمس وسبعون آية في الكوفي وست في المكي وسبع في الشامي وهي
الف ومائتان واحدى وثلثون كلمة وهي خمسة الاف ومائتان واربعة وتسعون
حرفا [illegible] ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ
سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له وشاهد يوم القيامة انه بريء من النفاق
واعطي من الاجر بعدد كل منافق ومنافقة في دار الدنيا عشر حسنات ومحي
عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان العرش وحملته يصلون
عليه ايام حياته في دار الدنيا بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى
يسألونك يا محمد عن الانفال اى عن الغنائم [illegible] نزلت هذه
[illegible] حين اختلفوا في غنائم بدر [illegible] فقتلوا سبعين رجلا واسروا
سبعين [illegible]
صلى الله عليه وسلم [illegible] حين حرض المؤمنين على القتال فقال
من قتل قتيلا فله كذا ومن اسر اسيرا فله كذا فقتلوا سبعين رجلا واسروا

مستعين وغنموا الغنيمة فاختلفوا في قسمتها فقال الشباب هي لنا لانا باشرنا الحرب
وقال الشيوخ نحن فيها سواء معكم لانا كنا ردءا لكم فاختصموا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانزل الله تعالى قطعا لتنازعهم عن الغنيمة قوله قل الانفال لله والرسول
اي حكمها وامرها لله وللرسول يضعها حيث شاء من غير مشاركة فيها فقسمها بينهم
على السواء والنفل الزيادة من الخير وسميت الغنائم به لانها زيادة للطاعة والقربة التي ليست بواجبة
والفيء ما اخذ من المشركين من غير قتال والغنيمة ما اخذ بايجاف الخيل والركاب
وهو الحرب والقتال فاتقوا الله اي في الغنائم ولا يرد القوي على الضعيف ولا الشباب
على الشيوخ ولا تعصوا في قسمة الغنيمة بترك المخالفة واصلحوا ذات بينكم اي حقيقة
وصلكم اي كونوا مجتمعين ثم نعتهم فقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم اي فزعت وخافت منه واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا اي تصديقا
وخشية اولئك هم المؤمنون حقا صفة مصدر محذوف اي ايمانا حقا او هو
مصدر مؤكد اي حق لهم ذلك حقا لهم درجات يعني في الجنة بعضها ارفع من بعض
بين كل درجتين مسيرة سبعين سنة وفي الجهاد بين كل درجتين مسيرة خمسمائة
سنة بالكود في قوله لا يستوي القاعدون ومغفرة ورزق كريم اي ...
كما اخرجك ربك من بيتك بالحق اي امض لامر الله في الغنائم وان كرهوا كما مضيت
في خروجك من بيتك وهم كارهون وقوله بالحق اي ومعك الحق والخروج من المدينة
كان لعير قريش وقيل اخرجك يريد المهاجرة من مكة الى المدينة وان فريقا من المؤمنين
لكارهون يعني كرهوا الخروج ... لاحتمال المشقة يجادلونك
في الحق يعني كانوا ... للقتال يوم بدر ... القتال لانهم خرجوا بغير عدة
فقالوا للنبي عليه السلام ... للقتال ... لناخذ العدة يجادلوا
طلبا للرخصة في ترك القتال بعد ما تبين لهم يعني صوابه كانما يساقون الى
الموت يعني لكراهيتهم القتال ولقاء العدو وهم ينظرون اي الى ... قوله
واذ يعدكم الله اي اذكروا اذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم يعني اما العير
وفيهم ابو سفيان او النفير وهو الجيش وفيهم ابو جهل وذلك يوم بدر يوم قتال
المشركين وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم اي تحبون ايها المؤمنون ن
ان الطائفة التي ليس فيها حرب ولا سلاح وهي العير تكون لكم والشوكة الشدة
والقوة والسلاح يقال شاكي السلاح وشائك السلاح ويريد الله ان يحق
الحق اي يظهره ويثبته بكلماته اي باوامره واياكم ان تجاهدوهم ليحق الحق
بنجز وعد النصر ويبطل الباطل ويمحق ... والتقدير ما فعل الذي فعل الا لهذا
اذ تستغيثون ربكم اي تستجيرون بالله بان ينصركم يوم بدر وهو ...
من عدوكم لقلتكم لان المشركين كانوا الفا والمسلمون كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر

رجلا

رجلا من الملائكة مردفين اي متتابعين بعضهم خلف بعض قيل نزل جبريل بخمسمائة
على ميمنة المسلمين وميكائيل بخمسمائة على ميسرة المسلمين يقال ردفته واردفته اذا جئت
بعده وقرئ بفتح الدال اي اردف الله المسلمين بالملائكة وجاءهم بهم قيل كانت
الملائكة الفين فالذي كان مع كل واحد ردفا ... وما جعله الله الا بشرى يعني الامداد د
والارداف بشرى لكم ... اذ يغشيكم النعاس امنة منه اي يلبسكم الله النعاس س
في القتال للامنة وهي دعة ... وقرئ امنة بسكون الميم وهو مصدر ...
والنعاس في القتال امنة من الله وفي الصلاة من الشيطان وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به عليهم
يعني من الاحداث والجنابة وذلك ان المسلمين نزلوا على كثيب رمل اعفر ببدر تسوخ
فيه الاقدام لكثرة رمله فلا تثبت فيه الاقدام فنزل المطر عليه فاشتد الرمل وثبتت
اقدامهم للقتال وسبقهم المشركون الى الماء ببدر واصبح المسلمون منهم جنب ومحدث
فوسوس لهم الشيطان وقال تزعمون ان فيكم رسول الله وانكم اولياء الله وقد غلبكم
المشركون على الماء فارسل الله عليهم مطرا سال منه الوادي حتى اغتسلوا وزالت
الوسوسة فذلك قوله ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان اي كيده ووسوسته
التي تكسب عذاب الله وليربط على قلوبكم اي بالنصر والثبات والايمان ويشجعكم
ويثبت به الاقدام اي بالمطر او بالربط المثبت للقلوب والاقدام اذ يوحي ربك
الى الملائكة وهذا وحي الهام اني معكم اي بالعون والنصر فثبتوا الذين امنوا
اي بالحضور ... اعلام الجهاد سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب يريد الخوف
فاضربوا فوق الاعناق اي اضربوا الاعناق وفوق صلة وقيل فوق بمعنى على
والمراد او اضربوا الاعناق فما فوقها يعني الرؤوس واضربوا منهم كل بنان وهي
اطراف الاصابع والمراد اضربوا الايدي والارجل لانها المفاصل والسفلة وانما خص
الرجل واليد لانهما اذا ذهبا لم يبق له تجارة ذلك اي ذلك الضرب بانهم شاقوا الله
ورسوله اي اولياء الله ورسوله ذلكم اي الامر او ذلك الجواب فذوقوه
يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا وهو حال من الذين كفروا ومعناه
يزحف بعضكم الى بعض للقتال والزحف التداني والتقارب والزحف ايضا الجيش
الذي لكثرته كانه يزحف قليلا قليلا سمي بالمصدر والجمع زحوف فلا تولوهم
الادبار اي لا تجعلوا ظهوركم مما يليهم وانتم منهزمون ومن يولهم يومئذ دبره
يعني وهو منهزم يوم لقاء العدو وقرئ بسكون الواو الا متحرفا لقتال اي
مائلا عن جهة الاستواء لانتهاز الفرصة او متحيزا الى فئة اي منضما
الى جماعة من المسلمين يريدون العود الى القتال ومتحرفا ومتحيزا نصب
على الحال فقد باء بغضب من الله اي رجع به قوله فلم تقتلوهم الفا جواب
شرط محذوف اي افتخرتم بالقتل والاسر ولكن الله قتلهم اي بجبريل والملائكة

والقاء الرعب وما رميت اذ رميت لما ابلغت التى ابها الى الغنيمة او الجوبة الى ابى بن خلف او السهم
الى الحصن الذى اصاب كنانة بن ابى الحقيق على فراشه انما انلك بحيطانه او الكف من التراب
الذى رميت به فى وجوههم يوم بدر ولكن الله رمى اى ما ظهر اثر ذلك اليهم والتغليبا
وليبلى المومنين منه بلاء حسنا اى ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والاجر والغنيمة ان الله
ذلكم الا الذى ذكرت من القتل والرمى والبلاء وان الله اى ولقوله ان الله موهن
بالتنوين والتشديد والنصب كيد الكافرين بقرى بالتخفيف والتنوين وبغير التشديد بغير التنوين
وجر كيد بالاضافة مثل قوله بالغ امره ومتم نوره بالوجهين والموهن المضعف وذلك
ان الله تعالى القى الرعب فى قلوبهم وتفريق كلمتهم والكيد المكر [تسمية] من قتل
يوم بدر من الكفار وهم سبعون رجلا منهم الا بسهم بن عبد الاسد وعتبة بن ربيعة والوليد
بن عتبة وشيبة بن ربيعة وابو جهل بن هشام وامية بن خلف وعاصم بن عبد الله الاعمى دى
والنضر بن الحرث وطعمة بن عدى والعاص بن سعيد والعاص بن هشام وعتبة بن
معيط وحنظلة بن ابى سفيان وعبيدة وابناه والحرث بن الحضرمى وعمرو بن ابى عمير
وابنه وموطان لم وعبيد بن سعيد بن العاص والحارث بن عامر ومنبه ومعبد بن الاسود د
والحرث بن زمعة وعقيل بن الاسود وابو البخترى ونوفل بن خويلد وعمير بن الملك
وعمير بن عثمان وعثمان بن مالك ويزيد بن عبد الله وابو السائب وحرملة بن عمرو
وابو قيس بن الوليد وابو قيس بن الفاكه وامية بن عائذ ورفاعة بن ابى رفاعة و
ابو المنذر بن ابى رفاعة وابنه عبد الله ومنبه بن عائذ وعمرو بن سفين وحاجب
ابن سنين وحاجب ابن السائب وعمير بن السائب والعاص بن منبه وابو العاص
ابن قيس وعاصم بن ابى عوف وعلى بن امية بن خلف والاوس بن المغيرة
ومعاوية بن وسعيد بن وهب [تسمية] من اسر يوم بدر وهم سبعون رجلا
وهم العباس بن عبد المطلب وعقيل بن ابى طالب ونوفل بن الحرث والسائب بن
عبيد ونعيم بن عمرو والحزن بن ابى وجود وعمرو بن ابى سفيان بن حرب
وابو العاص بن الربيع وابو العاص بن نوفل وابو وداعة بن ابى والاسود بن
عامر والسائب بن ابى حبيش والحرث بن عائذ وعتبة بن الحرث وعمرو بن عبد الجبار د
وعثمان بن عبد شمس وابو ثور وابو عزيز بن عمير بن الحرث ابن عائذ وسالم
ابن شماخ وخالد بن هاشم وامية بن ابى حذيفة والوليد بن الوليد وعثمان بن عبد الله
وصيفى بن ابى رفاعة وابو المنذر بن ابى رفاعة والمطلب بن حنطب وخالد بن الاعلم
وابو وداعة بن صبيرة وقروة بن قيس وحنظلة بن ابى نبيصة والحجاج بن الحارث
وعبد الله بن ابى بن خلف وابو عزة عمرو بن عبد الله ووهب بن عمير وربيعة
ابن دراج والفاكه بن جرول وسهيل بن عمرو وعبد الله بن ربيعة وعبد الرحمن
بن وفدان والطفيل بن قنبع [تسمية] من شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم

وكانوا

وكانوا ثلثماية رجل وثلثة عشر رجلا من المهاجرين سبعة وسبعون رجلا ومن الانصار مائتان
وستة وثلثون رجلا ومن بنى هاشم ثمانية رجال ومن بنى عبد المطلب اثنا عشر رجلا ومن بنى
عبد شمس اربعة رجال ومن خلفائهم سبعة رجال ومن خلفائهم ايضا من بنى سهم رجل
واحد ومن بنى عامر بن لوى خمسة رجال ومن بنى فهر خمسة رجال الى تمام ثلثماية وثلاثة
عشر رجلا قوله ان تستفتحوا اى ان تستنصروا لاهدى الفئتين وهذا خطاب للمشركين
وذلك ان ابا جهل قال يوم بدر اللهم انصر افضل الدينين واهدى الفئتين واعز
الجندين اللهم اقض بيننا وبين محمد فقال الله تعالى ان تستفتحوا اى تطلبوا النصر لاهدى
الفئتين فقد جاءكم الفتح اى النصر وان تنتهوا اى عن الشرك بالله فهو خير لكم
وان تعودوا اى الى قتال محمد نعد اى علیكم بالقتل والاسر ولن تغنى عنكم اى لن
تدفع عنكم فئتكم اى جماعتكم شيئا ولو كثرت اى فى العدد وان الله مع المومنين
اى بالنصر لهم وقيل ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم استنصروا الله وسالوه الفتح
فقد جاءكم الفتح اى النصر محمدا وبالملائكة وان تنتهوا اى عما كان من امر الغنائم فهو
خير لكم وان تعودوا الى ذلك نعد الى الانكار عليكم ولن تغنى عنكم فئتكم اى جماعتكم
شيئا مع منع الله نصره لكم قوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون يعنى دعاء النبى عليه السلم و
تصدقون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اى اطعنا وهم لا يطيعون يعنى لم يتفكروا فيما سمعوا ا
ولم ينتفعوا به فكانوا كمن لا يسمع فقال ان شر الدواب عند الله الصم البكم قيل
هم المشركون وقيل هم المنافقون وقيل هم اهل الكتاب اى صموا عن الحق وخرسوا
عن النطق بالحق فلم يومنوا الذين لا يعقلون اى عن الله امره ونهيه ولو علم الله فيهم
خيرا اى صدقا لاسمعهم اى لافهمهم الايمان ولو اسمعهم لتولوا اى ولو
افهمهم الايمان لاعرضوا عنه معاندين نزلت الاية فى بنى عبد الدار بن قصى وفى المنا فقين
قوله يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم اى اجيبوا الله والرسول
الى الحرب ومقاتلة العدو ووحد الضمير لان استجابة الرسول استجابة لله تعالى لما يحييكم
اى بالعلم او يحيى ذكركم بالشهادة والجهاد لقوله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون واعلموا
ان الله يحول بين المرء وقلبه اى يمنع بينه وبين مراده او يحول الاجل دون الامل او بين
المومن وبين الكفر او بين الكافر وبين الايمان عند المعاينة قوله واتقوا فتنة لا
اى امر الله المومنين ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم العذاب وقوله لا تصيبن الذين
ظلموا منكم خاصة يعنى تصيبكم عامة اى تصيب الظالم والمظلوم جميعا قوله واذكروا
اذ انتم قليل نزلت الاية فى المهاجرين مستضعفون فى الارض اى اقلة واذلة فى ارض
مكة تخافون ان يتخطفكم الناس اى يستلبكم المشركون بسرعة اسرا وقتلا والخطف
ما يخرجه الدلو من البئر فاواكم اى الى المدينة وايدكم بنصره يعنى يوم بدر
ايدكم بالانصار وامدكم بالملائكة ورزقكم من الطيبات اى الغنائم قوله يا ايها الذين

بين اظهرهم فيعمهم ... للظالم والمظلوم جميعا نزلت الاية فى اهل بدر والفتنة هاهنا اقرار المنكر صح

آمنوا لا تخونوا الله اي في فرائضه والرسول اي في سننه وتخونوا اماناتكم هو عطف على
ما قبله من النهي تقديره ولا تخونوا اماناتكم وهو عام في كل امانة نزلت الاية في ابي لبابة
حين ارسله النبي عليه السلم الى قريظة وكان ماله وولده عندهم فاشار الى حلقه
تعريضا لهم بالذبح لانه كان ناصحا لهم فلا تفعلوا الصلح واراد بذلك يدا عندهم وانتم تعلمون
يعني قبح القبيح وحسن الحسن قوله واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة يعني تحبون
البقاء في الدنيا وتكرهون القتال لاجل الاموال والاولاد قوله ان تتقوا الله يجعل لكم
فرقانا اي يفرق بينكم وبين ما تخافون منه فتنجون او يفرق بين الحق والباطل او
الفرقان الفتح والنصرة لقوله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان ويكفر عنكم
سيئاتكم اي يمحوا عنكم ما سلف من ذنوبكم قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك
اي يحبسونك حبسا قال ذلك عمرو بن هشام او يقتلوك يعني صبرا وجمع من القبائل
كما قال ابو جهل بن هشام او يخرجوك يعني طردا ونفيا كما قال سهل بن عمرو وذلك
ان مشركي قريش تشاوروا في دار الندوة في امر محمد عليه السلم فقال بعضهم قيدوه
واحبسوه نتربص به ريب المنون وقال بعضهم اخرجوه عنكم تستريحوا منه ومن
اذاه وقال ابو جهل خذوا من كل بطن من قريش غلاما بيده سيف فيضربوه ضربة
رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه في القبائل ولا يقوى بنو هاشم على حرب قريش
كلها فقال لهم ابليس هذا والله هو الراي وقد تمثل لهم في صورة شيخ فاوحى الله نبيه
واخبره بذلك وامره بالهجرة الى المدينة ويمكرون اي ويدبرون سوءا كي ويريد
قتلك ويمكر الله اي يجازيهم ويريد الله سوءهم والله خير الماكرين اي افضل المجازين
بالسيئة العقوبة قوله واذا تتلى عليهم اياتنا يعني القران قالوا قد سمعنا يعني منك
ولا نطيعك لو نشاء لقلنا مثل هذا اي في النظم والبيان قوله واذ قالوا اللهم ان كان
هذا هو الحق بالنصب على انه خبر كان وبالرفع على ان الضمير مبتدأ والحق خبره و
الجملة في موضع خبر كان وكان مع معمولها في موضع جزم بالشرط ويعني بالحق
القران الذي قال محمد فامطر الفاء جواب الشرط اي انزل علينا حجارة
من السماء فما كان من العذاب والحجارة يقال امطرت بالالف وما كان
من الغيث والرحمة يقال مطرت يعني بغير الف نزلت الاية في النضر بن الحرث
ونزل فيه عشر ايات ايضا منها سأل سائل بعذاب واقع اي دعا داع وفيه
نزل ويستعجلونك بالعذاب وكذلك ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة ومنه ويستعجلونك
بالعذاب وان جهنم وشبه ذلك قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم يعني فانك
رحمة مهداة او يعني وما عذب الله امة وفيهم نبي وهم يستغفرون يعني
لو استغفروا وتابوا او وهم يعني المؤمنين يستغفرون اي يتوبون الى الله
او في اصلابهم من يستغفر ثم قال وما لهم الا يعذبهم الله يعني اذا لم يكن فيهم نبي

ولا مؤمن وقيل وما لهم الا يعذبهم الله في الاخرة فمعنى الاية اعلان بتعذيبهم والاولى نفت ذلك
وهل هو العذاب الاول فيه قولان احدهما هو الاول الا انه اقتضى لكون النبي عليه السلم فيهم
ولكون المؤمنين المستضعفين بين ظهرانيهم الى وقت التمييز بالهجرة ووقع التعذيب بالمنافقين
يوم بدر او فتح مكة والقول الثاني انه الاخر عقاب الاخرة والاول في عذاب الدنيا
وهم يصدون اي يمنعون النبي عليه السلم واصحابه عن المسجد الحرام وما كانوا
اولياءه اي وما كان قريش اولياء المسجد الحرام لانهم كانوا كفارا ان اولياؤه
اي ما يتولى امره الا المتقون يعني المؤمنين وما كان صلاتهم عند البيت
اي مكان صلاتهم الا مكاء يعني صفيرا لا يشبه الا انه صوت طائر ابيض بالحجاز و
تصدية والتصدية التصفيق باليدين ليحسن الخبز فذوقوا العذاب اي يوم بدر
قوله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم نزلت في المطعمين يوم بدر او في الى ستين من حزب
ليصدوا عن سبيل الله اي عن دين الله ثم تكون عليهم حسرة اي الندامة لفاقة
بذهاب الاموال وفوات المراد والحشر الى النار ليميز الله الخبيث من الطيب ويقرى
بالتشديد واللام متعلقة بيحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب اي الفريق الخبيث وهو
الكافر من الفريق الطيب وهو المؤمن وقيل الخبيث من العمل القبيح من الطيب
من العمل الصالح ويجعل الخبيث بعضه على بعض اي يلحق بعضه ببعض وهو قوله فيركمه
جميعا وهو عبارة عن غاية الازدحام فيجعله في جهنم اي يجمع الخبيث بعضه فوق
بعض فيلقيه في النار قوله قل للذين كفروا اي ابي سفيان واصحابه ان ينتهوا
اي عن الشرك وقتال المؤمنين يغفر لهم ما قد سلف اي من ذنوبهم قبل الاسلام
وان يعودوا اي الى ذلك فقد مضت سنة الاولين يعني في نصرة الانبياء والاولياء
وهلاك الاعداء او يعني القتل ببدر كذا هم لئلا يصيبهم مثل ما اصابهم اول وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة اي شرك ويكون الدين كله لله اي الاجتماع على التوحيد فان
١٩ انتهوا اي عن الشرك والكفر وان تولوا اي عن الايمان قوله واعلموا انما غنمتم
من شيء ما بمعنى الذي اي الذي اخذتموه قسرا من الكفار والكلام في الغنيمة فاربعة
اخماسها للمجاهدين الذين يشهدوا الوقعة والخمس مصروف لله وهو ... وهو
قوله فان لله خمسه وللرسول الاية ما كان لله ... فهو حق
واجب فنصيبا يصرف الى مصالح الكعبة وقيل ذكر الله تبركا لافتتاح الكلام
وللرسول اي ولمن يقوم مقامه كان ان يصرف فيه ما شاء وهل يسقط بموته فيه
قولان فان قلنا لا يسقط فهو للخليفة او يصرف في المصالح والكراع والسلاح ولذي
القربى هم قريش او بنو هاشم وبنو المطلب او بنو هاشم وهل يستحقونه بالقرابة
او بالفقر فيه قولان وهو لهم ابدا وقيل القرابة للخليفة اي التي بالقرابة الامة
او للامام يضعه حيث يشاء ان كنتم هو متعلق بقوله واعلموا وما انزلنا هو معطوف

عطف على بالله على عبدنا يوم الفرقان اى يوم بدر فرق الله فيه بين الحق والباطل او الفرقان
النصر اذ انتم يا معشر المومنين بالعدوة الدنيا [illegible] الشط في اليمن
والعدوة هو الشط وشفير الوادي [illegible] والدنيا تانيث الادنى وهم بالعدوة
القصوى وهي تانيث الاقصى والمشركون [illegible] ايها المومنون نزول بشفير الوادي الادنى
الى المدينة وعدوة [illegible] بشفير الوادي الاقصى الى مكة وكان [illegible] الوادي
الذي [illegible] والركب [illegible] ابي سفيان واصحابه اسفل
منكم اى [illegible] الى الساحل [illegible] مكانا اسفل
[illegible] ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد اى لو تواعدتم انتم ثم بلغكم كثرتهم
لتاخرتم عن الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا اى في علمه وحكمه وهو
[illegible] ليهلك من هلك عن بينة [illegible] ها هنا الكفر
والحياة الايمان اى [illegible] ويحيى من حي عن بينة [illegible]
[illegible] اذ يريكهم الله في منامك
قليلا [illegible] في موضع النوم ولو
اراكهم كثيرا لفشلتم اى لجبنتم ولتنازعتم في الامر [illegible] ولكن الله سلم
سلم اى [illegible] واذ يريكموهم اذ التقيتم
في اعينكم قليلا [illegible] المومنين [illegible]
[illegible]
اى دولتكم [illegible] او ريح النصر [illegible] مع الصابرين
[illegible] ولا تكونوا كالذين
خرجوا من ديارهم بطرا [illegible] ورئاء الناس اى [illegible] وهو ابو جهل ومن
معه [illegible] مع ابي سفيان [illegible] وقالوا
[illegible] يشربون الخمور [illegible]
[illegible] سبيل الله [illegible] واذ زين
لهم الشيطان اعمالهم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فلما [illegible] الملائكة [illegible] قالوا
[illegible]
[illegible]
[illegible] والنصر للمومنين اني اخاف الله اى
اخاف ان يهلكني [illegible] او اخاف ملائكة الله اذ يقول المنافقون

يعني لما راوا قلة المومنين وكثرة المشركين وكانوا قد خرجوا من مكة مع ابي سفيان اذ قالوا
وقالوا غر هولاء دينهم اى اغتروا بما ظنوا منهم انهم ينتصرون بدينهم قوله ولو ترى اذ يتوفى
الذين كفروا الملائكة اى ولو عاينت الكفار عند قبض ارواحهم ولو لا ترد المضارع
الى معنى الماضي كما ترد ان الماضي الى معنى المستقبل يضربون وجوههم وادبارهم
وذلك في يوم بدر بقتلهم الملائكة مقبلين ومدبرين وجواب لو محذوف اى لرايت
منكرا فضيعا وذوقوا هو معطوف على يضربون ويقولون ذوقوا عذاب الحريق اى
النار ذلك اى ذلك العذاب بما قدمت ايديكم اى بما كسبت قوله كدأب آل فرعون
والذين من قبلهم اى عادتهم في التكذيب والكفر مثل عادة آل فرعون ومن قبلهم
من الكافرين ذلك اى الانتقام والعذاب حتى يغيروا ما بانفسهم يعني اطعم الله
اهل مكة من جوع وامنهم من خوف وبعث اليهم محمدا رسولا ولم يكن يغير عليهم لو لم
يغيروا بالكفر وترك الشكر فلما غيروا غير الله عليهم فسلبهم النعمة واخذهم بذلك
ثم نزل في يهود بني قريظة والنضير ان شر الدواب عند الله الذين كفروا الاية
الى قوله الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وذلك انهم نقضوا عهد
رسول الله واعانوا عليه مشركي مكة بالسلاح ثم اعتذروا وقالوا اخطانا
فعاهدهم ثانية فنقضوا العهد يوم الخندق وهم لا يتقون يعني نقض العهد
والخيانة ولا يخافون عاقبة الغدر قوله فاما تثقفنهم في الحرب اى ان ادركتهم
في القتال واسرتهم فشرد بهم من خلفهم اى افعل بهم فعلا من العقوبة والتنكيل
ما يتفرق بهم من وراءهم من اعدائك قوله واما تخافن من قوم خيانة اى تخاف
منهم نقضا للعهد بدليل يظهر لك فانبذ اليهم على سواء اى اعلمهم انك قد نقضت
ما شرطت لهم من العهد لتكون انت وهم في العلم بالنقض على استواء ولا تبادرهم
وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة منك قوله ولا يحسبن الذين كفروا
سبقوا اى فاتوا وافلتوا من ان يظفر بهم او سبقوا بانفسهم واعمالهم الخبيثة
انهم لا يعجزون اى لا يفوتون الله ان يعاقبهم قوله واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة اى مما تتقوون به على حربهم من السلاح والقسي وغيرهما ومن رباط
الخيل اى مما يرتبط من الافراس في سبيل الله وقيل القوة الحصون من الخيل
والرباط الاناث منها ترهبون به عدو الله اى تخوفون بالمعد عدو الله
وعدوكم يعني مشركي مكة وكفار العرب وآخرين من دونهم اى من غيرهم
اى من دون كفار العرب من يهود بني قريظة او الجن او اليهود والنصارى
او المنافقين او اهل فارس لا تعلمونهم يعني انهم معكم يقولون لا اله الا الله
ويغزون معكم قوله وان جنحوا للسلم قرئ بكسر السين ومعناها اى
مالوا الى الصلح والمسالمة وهم بنو قريظة فاجنح لها يعني الى المصالحة

والمهادنة والسلم تؤنث في لغة والآية منسوخة بآية القتال وتوكل على الله اي لا تخف من ابطان مكرهم
في الصلح فانه وان يريدوا ان يخدعوك يعني باظهار الصلح لتكف عنهم فان حسبك الله يعني
يكفيك هو الذي ايدك بنصره اي قواك بالنصر وبالمؤمنين يعني الانصار من الاوس والخزرج
والف بين قلوبهم بان قلوبهم ببعض قصة اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين اي كفاك الله والمؤمنون نزلت في البيداء في غزاة
بدر قبل القتال او في اسلام عمر وكان لم يسلم بعد الا ثلثة وثلثون رجلا وست نسوة فكمل
الله الاربعين باسلام عمر رضي الله عنه وسببه ولما انه لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون فقام ابو جهل بن هشام وكنيته ابا الحكم ولقبه
ابو جهل فخطب قال يا معشر قريش ان محمدا قد شتم الهتكم وسفه احلامكم وزعم انكم
واباكم والهتكم في النار فهل من رجل يقتل محمدا وله علي مائة ناقة حمرا والف اوقية فضة
فقام عمر بن الخطاب وهو على غير دين الاسلام فقال اتضمن ذلك يا ابا الحكم فقال ابو جهل
نعم يا عمر فقال عمر وحق اللات والعزى فقال ابو جهل نعم فاخذ عمر بيد ابي جهل
ودخلا الى الكعبة وكان عندها صنم عظيم يسمونه هبل فتحالفا عنده واشهدا على انفسهما
هبل فانهم كانوا اذا ارادوا امرا من سفر او حرب او سلم او نكاح لم يفعلوا شيئا حتى يستأمروا مهما
هبل ويشهدوه عليهم وتلك الاصنام التي كانت حوله ثم اخذ عمر سيفه وخرج ليقتل
محمدا فلقيه رجل من بني زهرة فقال اين تريد يا عمر فقال اريد محمدا اقتله قال وما تصنع
به قال اقتله قال فكيف تأمن من بني هاشم ومن بني عبد المطلب اذا انت قتلت محمدا
وما اظن ابا طالب يرضى بهذا فقال له عمر اظنك والله قد صبوت الى دين محمد فوالله
لو علمت ذلك منك لقتلتك فقال الزهري انا على دين ابائي ثم مشيا حتى اتيا الابطح فوجدا
قوما قد اجتمعوا على عجل يريدون ذبحه فلما ذبحوا العجل واضجعوه للذبح تكلم
العجل بلسان فصيح وانشا يقول يا آل ذريح امر نجيح رجل يصيح بلسان فصيح
يدعوكم الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فتعجب القوم من ذلك وتفرقوا
وجاء عمر واخبر قريش بذلك فقالوا له يا عمر لو قال غيرك هذا ما صدقناه ولكن
ولكن اكتمه يا عمر فقال عمر والله ما اكتم شيئا سمعته حقا لا باطلا ثم مضى عمر
يطلب محمدا ليقتله فلقيه ناس من بني خزاعة وقد وقع بينهم العداوة وشحنا وهم
يريدون ان يمشوا الى صنم يقال له نهم ليحكم بينهم فنادوا عمر قالوا له هل لك
ان تدخل معنا عليهم يحكم بيننا فدخل معهم فلما وقفوا بين يديه فاذا بهاتف يهتف
من جوف الصنم وينشد يا ايها الناس ذوو الاجسام ما انتم وطائش الاحلام
ومسند الحكم الى الاصنام وكلهم اراه كالانعام اما ترون ما ارى امامي
من ساطع يجلو دجى الظلام قد لاح للناظر من تهام حتى يرى الناظر اهل الشام
اكرمه الرحمن من امام قد جاء بعد الكفر بالاسلام يأمر بالصلاة والصيام

والبر

والبر ثم صلة الارحام ويزجر الناس عن الآثام فتفرق القوم عنه وخرج عمر يريد قتل محمد
فلقيه رجل من بني عبد المطلب فقال اين تريد يا عمر فقال اطلب محمدا حتى اقتله فقال له كيف
تأمن من بني عبد المطلب وبني هاشم اذا انت قتلت محمدا فقال له عمر اظنك قد صبوت الى
دين محمد وخلعت اللات والعزى لو علمت انك صبوت الى دينه لقتلتك فقال له فاذهب فاقتل
اختك وختنك فانهما قد صبوا الى دين محمد وتركا دينهما فقال له عمر من اين تعلم ان ذلك
صحيح قال لان العلامة بينك وبينهما انهما لا يأكلان من ذبيحتك قال فاقبل عمر الى بيت
اخته فاطمة وكانت سورة طه قد انزلت وهم يقرؤنها حتى يتعلموها فوقف عمر
يستمع الكلام بالباب ثم فتح الباب فاخفوا اصواتهم من عمر فقال لهم ما هذه الهينمة
يعني القراءة التي سمعها فقالوا كلام نتكلم به بيننا فدعا عمر بشاة فذبحها ثم شواها ثم
دعا اخته وزوجها الى الاكل فقالا انا نذرنا ان لا ناكل من ذبيحتك فقال عمر هذه العلامة
التي لقيت بها فقام الى اخته فضربها بالسيف وشجها فنادت اخته تكره الناس على
هواك وان كانوا على الحق اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فبقي عمر
كئيبا حزينا فلما جن الليل بات عمر في ناحية البيت وباتت اخته وزوجها في ناحية
اخرى فلما ذهب جزء من الليل قامت اخته ونبهت زوجها وقالت له قم الى [illegible] ن
فقاما وتوضيا ثم جلسا يقرآن طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الى قوله وما تحت
الثرى ثم رفع عمر راسه وقال يا فاطمة ان ينبغي لمن له ما في السموات وما في الارض
وما بينهما وما تحت الثرى قالت اي والله يا عمر فقال عمر ان لنا الف صنم وخمسمائة
صنم والله ما يجاوز سلطانهم شيئا من مكانها ولي الكتاب حتى انظر فيه فقالت انك رجس
وهذا كتاب لا يمسه الا المطهرون قم فاغتسل فقام فاغتسل ثم ناولته فنظر فيه الوتبر ؟
وقرا الى قوله الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى فقال عمر هو الذي يجب عبادته
فاسلم والقصة طويلة يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال اي بالغ في الحث ان
يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين يريد الرجل منكم بعشرة منهم في الحرب لنقصهم
الخبر ومعناه الامر ثم نسخ بقوله الآن خفف الله عنكم ففرض على الواحد ان يثبت لرجلين
وان يكن قوي بايمانه والنا مائة صابرة اي محتسبة يغلبوا الفا قوم لا يفقهون
ان النصر من عند الله لا بالجلد والجدل الآن خفف الله عنكم اي هون عليكم وعلم
ان فيكم ضعفا يعني العدد وضعفها باذن الله هو بيان ان الغلبة لا تكون الا باذنه
ما كان لنبي ان يكون له اسرى اي لم يكن لنبي ان يحبس كافرا للفداء
فلا يكون لك ايضا او يمن عليهم حتى يثخن في الارض اي يبالغ في قتل الاعداء او
يتمكن في الارض يعني ما كان لنبي ان يمسك الاسرى فيفديهم حتى يغلب على كثير من الارض
تريدون عرض الدنيا يعني يريد المال الذي فادوا به والله يريد الآخرة
اي يريد العمل بما يوجب ثواب الآخرة الآية نزلت في فداء اسارى بدر فاذا

بأربعة آلاف فأنكر الله على نبيه ذلك بقوله ما كان لنبي أن يكون له أسرى وذلك يوم بدر قتلوا
سبعين وأسروا سبعين فاستشار النبي عليه السلام أصحابه فيهم فقال أبو بكر يا رسول الله هم
بنو العم والعشيرة والإخوان وإني أرى أن تأخذ منهم الفداء فتتقوى به على الكفار وعسى
الله تعالى أن يهديهم إلى الإسلام وقال عمر يا رسول الله كذبوك وأخرجوك من ديارك فاضرب
عنقهم ولا تبقهم وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله تنظر إلى واد كثير الحطب فأدخلهم
فيه وتضرمه عليهم نارا فقال له العباس قطعت رحمك فاختلف الناس فيما يعمل به من هذه
الأقوال فقال النبي عليه السلام إن الله ليلين قلوب رجال حتى تكون كاللبن وليشدد قلوب
رجال حتى تكون كالحجارة فإن مثلك يا أبا بكر كمثل إبراهيم قال فمن تبعني فإنه مني ومن
عصاني فإنك غفور رحيم وكمثل عيسى قال إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك
أنت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر كمثل موسى قال ربنا اطمس على أموالهم واشدد على
قلوبهم الآية ومثلك يا عبد الله كمثل نوح قال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا من الله
فهذا سبب نزول هذه الآية (قوله) لولا كتاب سبق يعني ما كتب في اللوح أنه يغفر
لأهل بدر أو سبق لأهل بدر من فداء الأسارى والغنائم ولما نزل هذا أمسكوا عن تناول
فنزل فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا هو حال من المغنوم أو صفة لمصدر أي أكلا حلالا
(قوله) قل لمن في أيديكم من الأسرى نزلت الآية في العباس بن عبد المطلب وعقيل
ابن أبي طالب ونوفل بن الحارث كانوا أسروا يوم بدر وكان مع العباس عشرون أوقية
من الذهب خرج بها معه إلى بدر ليطعم بها الناس فلما أسر أخذها النبي عليه السلام
منه فكلم النبي عليه السلام أن يجعلها فداءه فأبى وقال أتيت بها لتعين بها علينا ثم إن النبي
عليه السلام قال له افد ابني أخويك عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث قال يا محمد تركتني
أتكفف قريشا فقال له أين الذهب الذي دفعته إلى أم الفضل وقت خروجك من مكة فقلت
لها إني لا أدري ما يصيبني في وجهي هذا فإن حدث حادث فهو لك ولولدك فقال يا ابن أخي
من أخبرك قال الله أخبرني بذلك فقال العباس إنك صادق فآمن وحسن إيمانه
(قوله) إن يعلم الله في قلوبكم خيرا أي صدقا يتبعه نور بصيرة يؤتكم خيرا مما أخذ منكم
قال العباس فأبدلني الله خيرا من ذلك ولي الآن عشرون عبدا كلهم يضرب بمال كثير وأدناهم ثم
يضرب بمال كثير وإن ناجم يضرب بعشرين ألف درهم وأعطاني زمزم وما أحب أن
لي بها جميع أموال أهل مكة وأنا أنتظر المغفرة من ربي (قوله) وإن يريدوا خيانتك يعني
إن أراد الأسرى خيانتك بالكفر بعد الإسلام فقد خانوا الله من قبل إذ كفروا به قبل
أسرهم فأمكن منهم يعني أمكن المؤمنين منهم يوم بدر فيمكن منهم مرة أخرى إن
عادوا إلى الخيانة (قوله) إن الذين آمنوا أي محمدا والقرآن وهاجروا أي من مكة
إلى المدينة وجاهدوا بأموالهم أي بنفقة أموالهم وأنفسهم أي ببذل أنفسهم في سبيل الله
أي في طاعة الله وهم المهاجرون والذين آووا ونصروا والمراد الضم يعني الأنصار

آووا

آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسكنوا المهاجرين ديارهم بالمدينة ونصروهم على أعدائهم
أولئك بعضهم أولياء بعض أي في النصرة دون أقاربهم من الكفار أو في الميراث وذلك أنهم كانوا
يتوارثون بالهجرة وكان الذي آمن ولم يهاجر لا يورث من بينه المهاجر وذلك قوله والذين
آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء أي من ميراثهم شيء وذلك كان في الإسلام ثم نسخ بقوله
وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض (قوله) وإن استنصروكم في الدين يعني إن استنصركم
المؤمنون الذين لم يهاجروا فانصروهم فعليكم النصر أي يجب عليكم نصرهم إلا على قوم بينكم
وبينهم ميثاق أي إلا إن استنصروكم على قوم بينكم وبينهم عهد فلا تنصروهم ولا تنقضوا
العهد والذين كفروا بعضهم أولياء بعض في الإرث أو في النصرة إلا تفعلوه الضمير
يرجع إلى الميراث والمعنى إلا تأخذوا في الميراث بما أمرتكم به أو إلى التناصر والمعنى
إلا تعاونوا وتناصروا في الدين تكن فتنة في الأرض يعني الشرك والكفر في الأرض
وفساد كبير وذلك أنه لم يتول المؤمن المؤمن توليا حقا ويدعو فيمن يكون
مؤمنا إلى مثل ذلك وإذا لم يتبرأ من الكافر ما يصرفه عن كفره أدى ذلك إلى الضلالة
والفساد في الدين فإذا هجر المسلم أقاربه الكفار ونصر أقاربه المسلمين كان ذلك
أدعى إلى الإسلام وترك الكفر لأقاربه الكفار وفي كثير بالثناء (قوله) والذين آمنوا
من بعد أي من بعد المهاجرين الأولين ألحقهم الله بهم وإن كان السابقون أفضل
وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض يعني من الأخ والعم وغيرهما في كتاب الله أي
في اللوح المحفوظ

في سورة التوبة

وتسمى سورة براءة وسورة
العذاب وسورة البحوث والفاضحة والمقشقشة يقال تقشقش المريض
إذا برأ والمبعثرة يعني المظهرة أسرار المنافقين والمثيرة والمشردة والمخزية
يعني للكافرين والحافرة والمنكلة من النكال والمدمدمة وهي مدنية وهي
مائة وثلاثون آية في المدني والبصري وتسع وعشرون في الكوفي وهي ألفان وأربع
مائة وسبع وتسعون كلمة وحروفها عشرة آلاف وثمان مائة وسبعة وثمانون
حرفا ولم تصدر بالتسمية لأنه عليه السلام قبض ولم يأمر بها أو لأنها من بقية الأنفال
قيل لأن سورة الأنفال وبراءة سورة واحدة فلذلك لم يكتب بينهما بسم الله الرحمن الرحيم
لأن الأنفال من السبع الطوال أو لأنها نزلت بالسيف وبسم الله أمان ورحمة
(قوله تعالى) براءة من الله ورسوله أي هذه براءة من العهد والبراءة قطع العهود التي
كانت بين رسول صلى الله عليه وبين المشركين وسبب نزولها أن العرب أخذت
تنقض عهودا كانت بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر الله أن ينبذ إليهم
عهودهم وأنزل براءة من الله وهو مرفوع بإضمار هذه براءة أو التسوية
براءة أو الآيات براءة كقوله سورة أنزلناها أي هذه سورة أنزلناها
أو هو مبتدأ وخبره إلى الذين عاهدتم والبراءة من الله انقطاع العصمة ونقض العهد

ومن لابتداء الغاية وهو متعلق بمحذوف اي براءة واصلة من الله وكما هذا كتاب من فلان اي واصل منه
وقرئ بالنصب اي اسمعوا براءة والمعنى قد برئت الله ورسوله من اعطايهم العهود والوفاء بها
اذ نكثوا يعني امر الله ورسوله ان ينظر فمن كان عهده الى اربعة اشهر فيقره عليه ومن كان
عهده اكثر من اربعة اشهر فيحطه الى اربعة اشهر ومن كان عهده اقل من اربعة اشهر فيرفعه الى اربعة
اشهر وهذا كله من يوم النحر الى عشر مضين من شهر ربيع الآخر لا جنبين واحد من بني كنانة والثاني
من بني ضمرة كان قد بقي لهم من عهدهم تسعة اشهر فامر الله بتمامه ان يتم لهم عهدهم ومن لم يكن
له عهد جعل لهم اربعين ليلة من يوم النحر الى انسلاخ المحرم وقد ذكر هذا كله في القرآن
وذلك قوله تعالى فسيحوا في الارض اربعة اشهر اي يسيروا فيها آمنين بلا قتال وقوله
فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم وقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم قوله فسيحوا في الارض اي قل لهم سيحوا في الارض آمنين من القتال اربعة اشهر
من يوم عرفة الى تمام الاجل وقيل اولها شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وهذا
تاجيل من الله تعالى للمشركين فاذا انقضت هذه المدة قتلوا حيث ما ادركوا قوله واعلموا
انكم غير معجزي الله يعني غير سابقي الله اي لا يعجز الله عن نقمته منكم وان الله مخزي
الكافرين اي معذبهم ومذلهم في الدنيا بالقتل والجلاء والجزية وفي الآخرة بالعذاب
والعقاب والنار قوله واذان من الله ورسوله هو عطف على قوله براءة والمعنى
اعلام ونداء من الله ورسوله وقرئ واذن بكسر الهمزة وقصرها ساكنة الذال
الى الناس اي للناس ان الله بريء من المشركين يوم الحج الاكبر عرفة او يوم النحر
والحج الاصغر العمرة قوله ان الله قرئ بالكسر على الابتداء والقراءة العامة بالفتح
باسقاط الخافض اي بان الله بريء من المشركين ودينهم وعهدهم الذي نقضوه وقرئ
ورسوله بالرفع على الابتداء وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان او لان الواو بمعنى مع وقرئ
بالكسر على الجوار او على القسم فان تبتم اي من الكفر والغدر فهو خير لكم اي من الاقامة
على الكفر قوله الا الذين عاهدتم اي وقعت البراءة من المشركين الا المعاهدين وهم
بنو خزاعة وبنو جذيمة وقيل بنو ضمرة وبنو مدلج ثم لم ينقصوكم شيئا اي لم ينقضوا
عهدكم بالضاد المعجمة من نقض العهد وقراءة العامة بالصاد اي لم ينقصوكم ولم يظاهروا
عليكم احدا اي لم يعاونوا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم اي الى انقضاء
مدتهم وكان تسعة اشهر قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم والانسلاخ خروج الشيء مما لابسه
فاقتلوا المشركين يعني الذين نبذوا عهدهم من العرب او الذين لا عهد لهم حيث
وجدتموهم اي حيث ادركتموهم وخذوهم اي اسروهم واحصروهم اي احبسوهم
والحبس المنع من الخروج وقيل امنعوهم عن البيت واقعدوا لهم كل مرصد
اي احفظوا عليهم كل طريق قوله وان احد من المشركين يعني الذين امرتك بقتلهم
استجارك اي استامنك بعد انسلاخ الاشهر الحرم ليسمع القرآن فاجره حتى يسمع
كلام الله

يعني القرآن فان اسلم فقد نفعه الاسلام وان ابى فابلغه مامنه ثم قال على وجه الانكار
عليهم كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام
وهم قوم من بني بكر من كنانة او قريش او خزاعة كيف وان يظهروا عليكم اي كيف
لا تقتلونهم وان يظهروا عليكم يقتلوكم او كيف يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يظهروا عليكم
اي يقدروا عليكم لا يرقبوا اي لا يحفظوا فيكم الا اي حلفا او عهدا او قرابة او الله
ولا ذمة اي عهدا وقيل الال العهد والذمة الميثاق وقيل الال القرابة والذمة
العهد وقيل الال هو الله يعني لا يحفظوا ولا يرقبوا شيئا لاجل الله يرضونكم بافواههم هم
يعني يقولون كلاما حلوا لعطفكم وموعدة وتابى قلوبهم ما يقولون واكثرهم فاسقون
اي ناقضون للعهد اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا يعني ضيافة ابي سفيان لحلفائه
واتباع الهوى فاخوانكم في الدين اي هم اخوانكم في الدين وان نكثوا ايمانهم اي نقضوا
عهودهم وطعنوا في دينكم اي ثلبوه وعابوه فقاتلوا ائمة الكفر اي رؤساء الكفر
وقادتهم مثل ابي سفيان بن حرب والحارث بن هشام وابي جهل بن هشام وسهيل بن عمرو
وعكرمة بن ابي جهل وسائر رؤسائهم انهم لا ايمان لهم اي لا ايمان لهم عليها وقرئ
لا ايمان بكسر الالف اي لا امن ولا دين ولا تصديق وهم بدؤوكم يعني بالقتال
اي حيوا عنها ويوم بدر اول مرة منصوب على الظرف اتخشونهم اي تخافون
قتالهم فالله احق ان تخشوه قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم اي بسيوفكم ويخزهم اي يذلهم بالهزيمة
وينصركم عليهم اي بالغلبة ويشف صدور قوم مؤمنين هم بنو خزاعة وذلك
ان قريشا اعانت بني بكر عليهم حتى نكووا فيهم فشفى الله صدورهم من بني بكر بالنبي عليه السلام
والمؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم يعني كربها ووجدها بمعونة قريش بني بكر عليهم
ويتوب الله اي فهو نحو جملة من حكم جواب الامر وما انتصب على اضمار ان
ام حسبتم ان تتركوا يعني مهملين غير مامورين بالجهاد قيل نزلت في قوم من المنافقين
او في المؤمنين حين شق على بعضهم القتال وكرهوا ذلك ولم يجدوا هو معطوف
على ما هو يعني ما يعلم الله المجاهدين والمخلصين من المترددين وليجة اي خيانة
وبطانة للمسلمين والبطانة هو ان يتخذ الرجل من المسلمين دخيلا من المشركين
يفشون اليهم اسرارهم ووليجة الرجل من يختص بدخلة امره ويفشي اليه سره
ما كان للمشركين ما استفهام اي ما صح وما ينبغي لهم ان يعمروا بفتح الياء
وضم الميم وقرئ بضم الياء وكسر الميم يعني يعينوا على العمارة وقرئ مسجد ومساجد
نزلت الآية جوابا عن ... فقد ... يوم بدر فيهم العباس فاقبل
عليهم نفر من المهاجرين ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ... وهم بالشرك وجعل علي عليه السلام
يوبخ العباس بقتال رسول الله وقطع رحمه فقال العباس ما لكم تذكرون
مساوينا وتكتمون محاسننا فقال علي وهل لكم من محاسن قال نعم نعمر المسجد

الحرام وعمر الكعبة وسقي الحاج ونفك العاني فرد الله عليه بهذه الآية وقيل نزلت في علي بن ابي طالب
والعباس وطلحة وشيبة افتخروا عند حجر النبي عليه السلم فقال طلحة انا صاحب البيت فبيدي
[illegible] المسجد الحرام وقال العباس انا صاحب السقاية والقائم عليها فما ادري
بعد ذلك وقال علي بن ابي طالب ما ادري ما تقولون انا مؤمن وصاحب الجهاد فنزلت الآية
والمراد بالعمارة دخول المسجد الحرام او الجلوس فيه او البناء شاهدين على انفسهم بالكفر
اعتزازهم بكفرهم في قولهم انا نصارى او يهود او مجوس او قولهم نعبد الاصنام لتقربونا
الى الله زلفى ولم يخش الا الله اي لم يخف في باب الدين الا الله اعظم درجة اجعلتم
سقاية الحاج السقاية مصدر كالعمارة كمن آمن وجاهد يعني علي بن ابي طالب رضي الله عنه
اعظم درجة نصب على التمييز والمعنى اعظم درجة من اهل السقاية والعمارة لانهم
قد جمعوا الايمان والجهاد وانتهم الزاحة بالعمارة والسقي يبشرهم ربهم اي يخبرهم ربهم
بالتشديد والتخفيف وتحكى للبشرى به لوقوعه فوق فرحهم الواضعين يا ايها الذين
آمنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء يعني من الكفار فتفشوا اليهم اسرار المسلمين
وتطلعوهم على عورات الحروب وسبب نزولها انه لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه بالهجرة الى المدينة كان من الناس من يتعلق به زوجته وولده واقاربه
فيقولون ننشدك الله ان لا تدعنا الى غير شيء فنضيع فيرق لهم ويدع
الهجرة فانزل الله لا تتخذوا اباءكم الآية فقالوا يا رسول الله ان نحن اعتزلنا من
خالفنا في الدين نقطع اباءنا وعشائرنا وتذهب تجارتنا وتخرب ديارنا فانزل الله
قل ان كان اباؤكم الى قوله وعشيرتكم وقرئ وعشائركم وعشيراتكم وهم المعاشرون
من الاقرباء واموال اقترفتموها اي اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها
اي نقص سعرها وكساد سوقها او البنات والاخوات الايامى اذا كسد لم يوجد
اباهن ولم يخطبن احب اليكم من الله بتقديره قل ان كان اباؤكم احب اليكم وابناؤكم
احب اليكم واخوانكم احب اليكم والباقي كذلك فتربصوا اي انتظروا وارتقبوا حتى
يأتي الله بامره يعني فتح مكة او العقوبة او القتل قوله حنين وذلك انه
خرج النبي عليه السلم باصحابه وهم ثلثمائة رجل الى قتال هوازن وثقيف وكانوا
ثمانية الاف وقيل ستة الاف وقيل عشرة الاف وقيل اثنا عشر الفا فنزل
النبي عليه السلم بحنين واجتمع عليه الكفار فولى المسلمون منهزمين منهم فامد الله
المؤمنين بخمسة الاف من الملائكة فعادت الحرب على الكفار ونصر الله المؤمنين
فهذا معنى قوله ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة اي في اماكن ومواضع ومشاهد
كثيرة مثل بدر وقريظة والنضير والحديبية وخيبر ومكة ويوم حنين اي غزو
يوم حنين وهو واد بين مكة والطائف اذ اعجبتكم كثرتكم هو قول رجل من حنين
وضاقت عليكم الارض بما رحبت اي برحبها وسعتها لشدة ما لحقهم من الخوف

فلم يجدوا انهزموا موضعا يصلح لفرارهم والباء بمعنى مع ثم وليتم مدبرين اي منهزمين ثم تداركهم الله
بنصره حتى ظفروا ودليله قوله ثم انزل الله سكينته اي رحمته التي تسكن بها القلوب وذلك
حين ولى الناس منهزمين وملازم النبي مركزه وابو سفيان بن الحارث بن عم النبي
آخذ بركابه والعباس بلجامه والنبي عليه السلم يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
حتى دعا هو والعباس فاجتمع من عشيرة وحمي الوطيس فرمى النبي عليه السلم كفا من الحصا
وقال شاهت الوجوه ثم نصرهم بالملائكة ثم انزل الله سكينته يعني الطمأنينة
ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء يعني فيهديه ويرايه اخذ ما سلف وانزل
جنودا لم تروها يعني الملائكة وعذب الذين كفروا اي بالقتل قوله انما المشركون
نجس اي قذر وقال نجس وحده ولم يجمعه لانه مصدر وقرئ انجاس فلا يقربوا
المسجد الحرام اي لا يدخلوا الحرم كله وحدود الحرم من جهة المدينة على ثلثة اميال
ومن طريق العراق على سبعة اميال ومن طريق الجعرانة على تسعة اميال ومن طريق
الطائف على سبعة اميال ومن طريق جدة على عشرة اميال بعد عامهم هذا وهو
التاسع من الهجرة التي حج فيها ابو بكر اميرا وكانت حجة الوداع في السنة العاشرة
فلما منعوا من الدخول قال المسلمون انهم كانوا يأتون بالميرة فانزل الله تعالى
وان خفتم عيلة اي فقرا وحاجة بانقطاع المشركين عن مكة فان تجاراتهم والنفع
بهم وقرئ عائلة اي خصلة شاقة فسوف يغنيكم الله من فضله يعني من اموال
اهل الكتاب وجزاهم وفتح بلاد العجم او اسلام اهل جدة وصنعاء وجرش اسلموا
فحملوا الطعام الى اهل مكة ان شاء اي اذا وجبت المصلحة والحكمة ذلك
قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله هم اهل الكتاب وان آمنوا بالله لانهم لا يؤمنون
بالله ايمان الموحدين لانهم اقروا بانه خالقهم وان له ولدا تعالى الله عن ذلك
ولا يؤمنون بالقرآن ولا بمحمد عليه السلم وكذلك ايمانهم باليوم الاخر لانهم لا يقرون
بان اهل الجنة يأكلون ويشربون ويقول اليهود لن تمسنا النار الا اياما معدودة
فهم كفار لانهم لا يؤمنون بالمعاد على الحقيقة ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله
اي من الميتة والدم ولحم الخنزير والخمر او لا يعملون بما في التوراة والانجيل
ولا يدينون دين الحق اي لا يتدينون بدين الاسلام ولا يطيعون الله طاعة
حتى يعطوا الجزية اي حتى يبذلوها عن يد اي عن قهر وهم صاغرون
اي ذليلون يعطون الجزية وهم قيام مهانون خاضعون مستسلمون نزلت الآية
في قريظة والنضير قوله وقالت اليهود عزير ابن الله وذلك ان اليهود قتلوا انبياءهم
فرفع الله عنهم التوراة واذهبها من قلوبهم فخرج عزير سائحا في الارض فاتاه جبريل
وقال له اين تذهب فقال عزير اطلب العلم فعلمه جبريل التوراة كلها فجاء الى
بني اسرائيل وقد حفظ التوراة فقالت بنو اسرائيل ما علم عزير التوراة الا لانه

ابن الله فقالوا هو ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله يعني نصارى نجران قالوا ذلك لما رأوا
منه من الآيات ذلك قولهم بافواههم اى ليس فيه برهان ولا حجة ولا بيان وانما هو قول
بالفم فقط يضاهون قول الذين كفروا من قبل واصل المضاهاة في اللغة المشابهة اى
يشبهون بقول المشركين وبعضا يعوبهم وبعضا كلوبهم ويوافقونهم في قولهم الملائكة بنات الله
وفي قولهم اللات والعزى ومناة والاصنام شركاء الله قاتلهم الله اى لعنهم الله وعذبهم
وقتلهم انى يؤفكون اى كيف يصرفون عن الحق بعد وضوحه قوله اتخذوا احبارهم اى
علماءهم ورهبانهم اى اصحاب الصوامع اربابا قال ابن عباس لم يسجدوا لهم ولكنهم
امروهم فاطاعوهم وذلك حيث اعتقدوا قولهم في التحليل والتحريم والمسيح ابن مريم اى
واتخذوه ربا وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا اى لا يشركوا به شيئا قوله يريدون
ان يطفئوا نور الله بافواههم اى دين الله وهو الاسلام او القرآن يريدون ان يبطلوه بالتكذيب
ويابى الله الا ان يتم نوره اى يعلو دينه وكلمته قوله بالهدى اى بالتوحيد والقرآن
وبيان الفرائض ودين الحق اى الاسلام ليظهره على الدين اى ليظهر الرسول على شرائع
الدين حتى لا يخفى عليه شيء او ليظهر الدين بالنصر او الحجة الواضحة على كل الاديان قوله
يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان يعني العلماء واصحاب الصوامع ليأكلون
اموال الناس بالباطل نزلت الاية في علماء اهل الكتاب كانوا يأخذون من سفلتهم
الرشا على التحريف ويحرفون كتاب الله بايديهم والذين يكنزون الذهب والفضة يكنزون
بكسر النون وقرئ بضم النون اى يجمعون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله اى
ولا يؤدون زكاتها والكنز ما منع منه الزكاة وقيل الكنز ما لا يؤدى حق الله منه وهي
خاصة بالمؤمنين وقال ولا ينفقونها ولم يقل ينفقونهما قال الزجاج معناه ولا ينفقون
الاموال ثم اضمرها لدلالة الكلام عليها وقال الفراء الكتبى بذكر احدهما عن صاحبه
للعلم بذلك كقوله تعالى تجارة او لهوا انفضوا اليها وقوله واستعينوا بالصبر والصلاة
وانها لكبيرة ولم يقل انهما وانهما ومثله والقمر قدرناه منازل في الشمس والقمر في يونس
ولم يقل قدرهما ومثله والله ورسوله احق ان يرضوه ومعناه احق ان يرضوهما
ومثله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا وحقه ان يقول جعلناهما
ومثله وجعلنا ابن مريم وامه آية ولم يقل آيتين ومثله ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به
بريئا اى يرمي بهما قوله يوم يحمى عليها في نار جهنم اى يحرق ويشوى ويوقد على الكنوز
او النار تحمى عليها فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وخص هذه الاعضاء لان صاحب
الكنز اذا انصرف الفقير عنه ولى ظهره وطوى عنه كشحه واعرض عنه بوجهه او اراد
عموم جميع الجسد هذا ما كنزتم لانفسكم اى هذا وبال ما كنزتم قوله ان عدة الشهور
عند الله اثنا عشر شهرا اى عدد شهور المسلمين التي تعبدوا بان يجعلوها لسنيهم
على منازل القمر واستهلال الاهلة لا كما يعده اهل الروم وفارس وهي المحرم وصفر

معصية الله

يا ايها الذين ٢٠

وربيع الاول وربيع الآخر وجمادى الاولى وجمادى الآخرة ورجب وشعبان ورمضان وشوال
وذو القعدة وذو الحجة فاما المحرم سمي بذلك لانهم كانوا يحرمون القتال فيه حتى ان احدهم
كان يلقى قاتل ابيه او ابنه فلا يهيجه ولا يتعرض له واما صفر فسمي بذلك لخلوهم من الطعام
وخلو منازلهم من الزاد لانهم كانوا يطلبون الميرة فيه ويرحلون فسموه بذلك يقال صفر
البيت اذا لم يكن فيه شيء والصفر الخالي من كل شيء واما الربيعان فسميا بذلك لان العرب
كانت تربع فيهما اى تقيم بمكانها للخصب فيهما واما الجماديان فسميا بذلك لان الماء كان يجمد فيهما لشدة
البرد فيهما واما رجب فسمي بذلك لتعظيمه عندهم لان الترجيب هو التعظيم يقال رجبه
يرجبه اذا عظمه وكانوا يسمونه رجب مضر فيضيفونه الى مضر وذلك ان ربيعة بن نزار
كانوا يحرمون شهر رمضان ويسمونه رجبا وكانت مضر تحرم رجبا بعينه وتعظمه
اكثر من بقية العرب فلذلك قال النبي عليه السلام فيه رجب مضر الذي بين جمادى وشعبان
ويحتمل وجها آخر من قوله بين جمادى وشعبان اخرجها التاكيد كقوله ابن لبون ذكر
والوجه الثاني لاجل ما كانوا يفعلونه من النسيء فان الاشهر كانت تتقلب بالنسيء واما
شعبان فسمي بذلك لانهم كانوا يتفرقون فيه ويتشعبون من الشعب وهو التفريق
واما رمضان فسمي بذلك لشدة الحر الذي كان يكون فيه حتى ترمض الفصال
كما قيل للشهر الذي يحج فيه ذو الحجة وكان مجاهد يكره ان يقول رمضان ويقول
لعله اسم من اسماء الله تعالى وقيل رمضان لانه ترمض فيه الذنوب رمضا اى تحرق
واما شوال فسمي بذلك لانه يشول الذنوب اى يرفعها ويذهبها لانه من شال يشول
اذا دفع الشيء ومن ذلك قولهم شالت الناقة بذنبها اى دفعت فيه اذا طلبت الضراب
واما ذو القعدة فسمي بذلك لانهم كانوا يقعدون فيه لكثرة الخصب فيه واما ذو الحجة فسمي
بذلك لانهم كانوا يحجون فيه قوله عند الله اى في حكم الله وفيما كتب في اللوح المحفوظ
يوم خلق السموات والارض واعاد في كتاب لان كثيرا من الاشياء توصف بانها عند الله
ولا يقال انه في كتاب الله منها اربعة حرم واحد فرد وهو رجب وثلاثة سرد وهو
ذو القعدة وذو الحجة والمحرم يقال شهر حرام واشهر حرم قال السدي كانت العرب
تعد السنة ثلاثة عشر شهرا المحرم سنة ثم يسنانفون عنه آخرى فلا يعرفون شهر
رمضان في شهر رمضان ولا ذو الحجة في ذي الحجة فاخبر الله تعالى ان عدة الشهور
اثنا عشر شهرا وقال في اثني عشر منها فجمع الضمير لانه للكثرة وقال في الاربعة
فيهن فجمع الضمير لانه للقلة وبينه ان الضمير في القلة للمؤنث يرجع بالهاء والنون
وفي الكثرة يرجع بالهاء والالف للفرق بين القلة والكثرة ذلك اى تحريم الاربعة
الدين القيم اى الحساب المستقيم او دين ابرهيم واسماعيل فلا تظلموا فيهن
انفسكم اى بالمعاصي لفضلها على ما سواها او بالبداية بالقتال قال ابن عباس
فيهن يعني الشهور الاثنا عشر وقال غيره فيهن يعني الاربعة الحرم وقيل هي

منسوخة بقوله وقاتلوا المشركين كافة اي جميعا في الحل والحرم وكافة نصب على الحال قوله
انما النسيء زيادة في الكفر اي التاخير فانهم كانوا يحلون المحرم وينسأون حرمته الى شهر آخر
وذلك ان العرب كانوا يحلون المحرم ويحرمونه الى صفر ويقدمون صفر الى المحرم وذلك
ان ابا ثمامة الكناني هو اول من ذبح العتيرة في رجب كان يقف بالموسم وينادي فيقول
ان آلهتكم حرمت صفر هذا العام واحلت لكم المحرم وقيل بالعكس وان ثعلبة بن عوف
كان يقوم بالموسم ويقول يا ايها الناس انا لا اعاب ولا اجاب ولا مرد لما قضيت
فيقول المشركون لبيك ربنا فيقول صفر العام حرام والمحرم حلال فذلك قوله فيحلوا ما
حرم الله قوله ليواطئوا اي ليوافقوا عدة ما حرم الله شهرا مكان شهر وهو انهم لم يحلوا
شهرا من الحرام الا حرموا مكانه شهرا من الحلال زين لهم سوء اعمالهم وقرئ زين اي زين الله
او الشيطان المبين فصل غزوة تبوك يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا
في سبيل الله اي اخرجوا الى قتال العدو وهذا حث على الجهاد لمن تثاقل عن غزوة تبوك
سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف وكان وقت قيظ وحر شديد وجدب مع بعد المشقة
وكثرة العدو وقد ادركت الثمار فعظم على الناس الخروج الى غزوة تبوك وشق عليهم
ذلك واحبوا الظلال والمقام في المساكن والنفس والتمتع بمفارقة المكان فنزل هذا
اثاقلتم اي تثاقلتم ادغم التاء في الثاء وقد قرئ به الى الارض اي الارض ولمنعتم
الى الجهاد يعني اشتهيتم القعود في بيوتكم عن الجهاد ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة
اي بدلا من نعيم الآخرة ثم توعد على الخروج فقال الا تنفروا اي تخرجوا الى الجهاد يعذبكم
عذابا اليما اي بحبس المطر او بجميع المكروه عليكم ويستبدل قوما غيركم اي
قوما خيرا منكم واطوع قيل هم اهل اليمن او ابناء فارس ولا تضروه شيئا بعد
تركهم النفير والضمير لله او للنبي قوله الا تنصروه يعني ان لم تنصروا محمدا في غزوة
تبوك فقد نصره الله اي يا ابا بكر اذ اخرجه الذين كفروا يعني حين اخرجه اهل
مكة من مكة وافضوا الى اخراجه اليهم حيث قصدوا اهلاكه كما ذكرنا في قوله واذ يمكر
بك الذين كفروا ثاني اثنين اي واحدا من اثنين ونصبه على الحال والاثنان ابو بكر
ورسول الله وابو بكر هو اول من اسلم من هذه الامة اذ هما في الغار وهو نقب
في اعلى جبل ثور وهو من مكة على مرحلتين او نحوهما اذ يقول لصاحبه اي يقول
النبي لابي بكر لا تحزن ان الله معنا اي بالعون والنصر وحزن ابي بكر كان
اشفاقا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه اتم اثر في قوله ان الله معنا للتاديب
والاهتمام مثل قوله اياك نعبد ونهيه فانزل الله سكينته اي رحمة الامن عليه
اي على ابي بكر لانه الخائف وقيل على رسول الله وقيل عليهما وقد قرئ به وايده
اي قوى الله النبي بجنود لم تروها اي هم الملائكة يعني يوم بدر ويوم الاحزاب
ويوم حنين وصرفت وجوه الكفار وابصارهم عن رؤيته وجعل كلمة الذين كفروا
السفلى

اي المقهورة المغلوبة وهي دعوة الشرك وكلمة الله يعني كلمة الاخلاص والتوحيد وهي كلمة لا اله الا الله
ورفع على الابتداء وقرئ كلمة بالنصب على العطف وهي دعوة الاسلام هي العليا اي الغالبة العالية
قوله انفروا خفافا وثقالا قيل اغنياء وفقراء وقيل ركبانا ومشاة وقيل شيوخا وشبابا
وقيل اقوياء وضعفاء يعني اخرجوا مع النبي عليه السلام الى غزوة تبوك وان خفت عليهم الحركة
او ثقلت ذلكم خير لكم اي ذلك الخروج والجهاد خير لكم من الجلوس وقيل هي منسوخة
بقوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية او بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة
قوله لو كان عرضا قريبا اي غنيمة قريبة وسفرا قاصدا اي قريبا مستويا سهلا
وقاصدا على حد لابن وتامر لاتبعوك اي للغزاة طمعا في المال ولكن بعدت عليهم
الشقة اي المسافة والشقة السفر البعيد لانه يشق عليه وقرئ بكسر الشين وسيحلفون
بالله يعني المنافقين يحلفون لكم اذا رجعتم من غزوة تبوك لو استطعنا اي على الجمال
والزاد لخرجنا معكم يعني الى الغزاة قرئ بضم واو لو تشبيها بواو الضمير وقرئ بفتحها
لان الفتح اخف وقرئ بكسرها يهلكون انفسهم يعني باليمين الكاذبة قوله عفا الله
عنك لم اذنت لهم لانه كان صلى الله عليه وسلم قد اذن لقوم من المنافقين في التخلف
عن الجهاد بالخروج الى غزوة تبوك وقدم العفو من العتاب تطييبا لقلبه حتى يتبين
لك الذين صدقوا يعني في التخلف من لا عذر له قيل نسخ الله ذلك بقوله فاذن
لمن شئت منهم قوله لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله الآية اي لا يستاذنك يا محمد بعد
غزوة تبوك في القعود عن الجهاد احد من المؤمنين لانه ليس من داب المؤمن المخلص الاستئذان
تعللا وانما شانه اذا امر بشيء ابتدره وكان الاستئذان في ذلك الوقت علامة النفاق
بقوله انما يستاذنك الذين لا يؤمنون الآية وارتابت قلوبهم اي شكت قلوبهم فهم في ريبهم
يترددون اي في شكهم يتحيرون قوله ولو ارادوا الخروج يعني المنافقين الى الجهاد
لاعدوا له عدة اي لاعدوا للجهاد عدة من الزاد والماء والظهر والسلاح ولكن
كره الله انبعاثهم اي خروجهم وانطلاقهم معك فثبطهم اي خذلهم وحبسهم عن
الخروج معك حتى قعدوا وقيل اقعدوا قيل هو قول الشيطان او قول النبي غضبا او
قول بعضهم لبعض مع القاعدين اي هم الزمنى والمرضى والصبيان والنساء ثم اعلم الله
تعالى لم كره خروجهم فقال لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا اي الا اضطرابا
في الراي وهو من الاستثناء المنقطع اي ما زادوكم قوة ولكن اوقعوا بينكم خبالا
وشرا وفسادا ولاوضعوا خلالكم اي لاسرعوا في الدخول بينكم بالنميمة وافساد
ذات البين يبغونكم الفتنة اي يريدون لكم الفتنة والفتنة الكفر او تفريق الجماعة
وتشتت الكلمة وفيكم سماعون لهم اي عيون وجواسيس للكفار ينقلون
اليهم اخباركم ثم ذكر انه تعالى علم قبل هذا فقال لقد ابتغوا الفتنة من قبل اي قبل
غزوة تبوك وقلبوا لك الامور اي اجالوا الراي والتدبير في تشتيت شملكم

أو أراد وأقبلك وقتل من معك من المؤمنين حتى جاء الحق يعني النصر والظفر وظهر أمر الله
يعني الإسلام وهم كارهون قوله ومنهم من يقول ائذن لي نزلت هذه الآية في جد بن قيس
المنافق وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تجهز لغزوة تبوك قال له هل
لك في جهاد بني الأصفر يعني الروم تتخذ منهم سراري قال يا رسول الله لقد عرف
قومي أني رجل مغرم بالنساء وإني أخشى إن رأيت بنات الأصفر لا أصبر عنهن
فلا تفتني أي ببنات الأصفر وإنما سمي بنات الروم ببنات الأصفر لأنهن حسان
بيض وصفر وشقر ونساء العرب سود أي لا تبتليني بهن وائذن لي في القعود
واعف عني بمالي فأذن له ألا في الفتنة سقطوا أي في الشرك والنفاق والكفر سقطوا
بمخالفتك قوله إن تصبك حسنة أي نصر وفتح وغنيمة كيوم بدر تسؤهم أي تحزنهم
ذلك وإن تصبك مصيبة أي قتل وهزيمة كيوم أحد يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل مصيبة
أي قد عملنا بالحزم وتحذرنا بالقعود حين تخلفنا في بيوتنا من قبل المصيبة ولم نخرج
معهم ويتولوا أي يعرضوا عن الإيمان وهم فرحون يعني بما أصاب النبي وأصحابه
من القتل والهزيمة قوله قل لن يصيبنا أي قل لهم يا محمد لن يصيبنا من خير وشر
وشدة ورخاء إلا ما كتب الله لنا قوله قل هل تربصون بنا أي قل للمنافقين
هل تنتظرون أن يقع بنا إلا إحدى الحسنيين إما الغنيمة والفتح أو الشهادة
والمغفرة ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده يعني الصواعق أو الموت
أو بأيدينا أي يسلطنا بإذن الله لنا في قتلكم قوله قل أنفقوا طوعا أو كرها هو
أمر في معنى الخبر وفيه نيابة الشرط أي إن أنفقتم طوعا أو كرها حالان أي طائعين
أو كارهين إنكم تعليل الرد للقبول وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم قرئ تقبل
بالتاء وبالياء مفتوحة نفقاتهم بكسر التاء وقرئ نفقتهم والباقي ظاهر إلى قوله ليعذبهم
بها أي بالتعب في جمعها والوجل في حفظها والكره في إنفاقها وهم كسالى أي متثاقلون
وتزهق أنفسهم وهم كافرون أي تذهب وتخرج على الكفر قوله يفرقون والفرق
الفزع أي يخافون القتل ويفزعون منه مثل إظهار الكفر قوله لو يجدون ملجأ
أي مكانا حرزا أو مهربا أو قوما يأمنون فيهم أو مغارا في ذروة جبل يلجئون إليه
أو مغارات جمع مغارة أي غيرانا في الجبل يغورون فيها وهو المكان الذي يغور
فيه أي يستتر فيه وقرئ بضم الميم أو مدخلا أي موضع دخول وهو مفتعل من أدخل
يدخل أي سربا في الأرض أو ما ومدخلا وقرئ بفتح الميم وضمها وتخفيف
الدال لولوا إليه أي لأدبروا إليه هربا منكم وهم يجمحون أي ليسرعون إليه
قوله ومنهم من يلمزك في الصدقات أي من المنافقين من يعيبك في قسم الصدقات
ويطعن عليك نزلت الآية في المنافقين وأبي الجواظ هو ابن ذي الخويصرة التميمي
أو ثعلبة بن حاطب أي يعيبك ويطعن عليك وقرئ بضم الميم وقرئ بضم الياء وكسر اللام

وسبب

وسبب نزولها أن النبي عليه السلام قسم الصدقات فأعطى بعضا ومنع بعضا فقال ابن أبي الجواظ
وسائر المنافقين وهم المؤلفة قلوبهم يا رسول الله اعدل فقال النبي عليه السلام إن لم أعدل
أنا فمن يعدل فنزلت الآية وقيل تعرض أبو الجواظ وسائر المنافقين للنبي عليه السلام
وقت قسمة الصدقات لعله يعطيهم شيئا منها فلم يعطهم النبي عليه السلام شيئا فقال أبو الجوا ص
ألا ترون إلى صاحبكم كيف يقسم صدقاتكم في رعاء الشاء فأنزل الله تعالى ومنهم من
يلمزك في الصدقات الآية فإن أعطوا منها أي حظا وافرا سخطوا ولو أنهم رضوا وجوا ب
لو محذوف أي لكان خيرا لهم ثم بين لمن الصدقات فقال إنما الصدقات للفقراء وهم
المحتاجون المتعففون عن السؤال والمساكين وهم المحتاجون الذين يسألون ويطو فون
أو الفقير من له بلغة والمسكين من لا شيء له أو أن الفقير أسوأ حالة من المسكين وقيل
أصحاب صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا نحو أربعمائة رجل لم يكن
لهم بالمدينة منازل ولا عشائر والعاملين عليها وهم السعاة لجباية الصدقات
يعطون بقدر أجور أمثالهم والمؤلفة قلوبهم من أن يستميلوا من المشركين وسهمهم ساقط
وقيل ثابت وكان النبي عليه السلام يتألفهم بالصدقة على الإسلام حتى أنه أعطى
كل واحد منهم إلى أن يبلغ مائة من الإبل وفي الرقاب وهم المكاتبون يعطون منها
في فكاك رقابهم أو يعتق منها الرقاب والغارمين وهم الذين لزمهم الدين في غير
فساد ولا معصية فيعطون مع الفقر أو إذا ان لإصلاح ذات البين فيعطى
مع الفقر والغنى وفي سبيل الله أي هم الغزاة والمجاهدون فيعطون على قدر
ما يحتاجون في غزوهم وابن السبيل أي هو المسافر المجتاز الذي ليس
معه شيء وكان محتاجا وقيل الضيف فريضة من الله نصب على المصدر وقرئ
بالرفع على الخبر أي قسمة مفروضة من الله لهؤلاء المذكورين قوله ومنهم أي من المنافقين
الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن أي لأذن سامعة يصدق كل ما سمع أو
قاله فنعتذر له فيصدقنا نزلت الآية في الجلاس بن سويد وسائر المنافقين
قل أذن خير لكم أي أذن خير لا أذن شر أي يسمع الخير فيعمل به وقرئ أذن
بالتنوين خير بالرفع أي إن كان كما قلتم يسمع منكم ويصدقكم خير لكم من أن يكذبكم
يؤمن بالله أي يصدقه ويؤمن للمؤمنين أي يصدقهم بما يخبرون به ورحمة
أي محمد رحمة للمؤمنين لأنه سبب إيمانهم وقرئ ورحمة بالخفض عطفا على خير
قوله يحلفون بالله لكم أي هم الذين يؤذون النبي قالوا إن كان ما يقول له
محمد حقا فنحن شر من الحمير فقال عامر بن قيس والله إن ما يقول محمد حق
وأنتم شر من الحمير وأخبر النبي عليه السلام بذلك وجاء المنافقون وحلفوا بالله
ما كان شيء من ذلك ليرضوكم أي على التخلف من غزوة تبوك والله ورسوله
أحق أن يرضوه أي بالتوبة وترك الطعن والعيب والله مبتدأ وأحق خبر

والرسول مبتدأ ثاني وخبره محذوف وحقه أن يرضوهما وقد سبق قوله ألم يعلموا أنه من يحادد الله
أي يعادي الله أو يحارب الله أو يشاقق الله لأن المحادة هي المشاقة والمخالفة وهو أن يكون
في حد دون حد صاحبه ٥ فأن له بالنصب يعني كرر أن لطول الكلام وبالكسر لأنها جد
الفار تقديره ومن يحادد يعلمك ٥ فأن له نار جهنم ٥ قوله يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة ٥
أي يحذر وهو خبر من الله عن حالهم ٥ قل استهزؤوا ٥ هو أمر تهديد ٥ إن الله مخرج ما تحذرون
أي مظهر ذلك ٥ ولئن سألتهم ٥ يعني عما كانوا فيه من الاستهزاء ٥ ليقولن إنما كنا نخوض ٥ أي
في الركب ونلعب كما يلعب الصبيان وذلك حين كانوا في طريق تبوك فقالوا يظن هذا الرجل
أن يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فأطلع الله نبيه على قولهم فأخبرهم
النبي عليه السلام بذلك فتعللوا بهذا القول وقيل كانوا ثلاثة نفر فعدوا فجعل اثنان
منهم يهزآن بالنبي عليه السلام والثالث يجنبهم يضحك من قولهما في النبي عليه السلام ولا يتكلم بشيء
قوله لا تعتذروا أي لا تعللوا بعذر فإنه لا يقبل منكم ٥ قد كفرتم بعد إيمانكم ٥ أي قد ظهر
كفركم بعد إظهاركم الإيمان وأصل الاعتذار التقطع يقال اعتذرت إليه أي قطعت ما في قلبي
من الموجدة ٥ إن يعف عن طائفة ٥ قرئ بالياء وفتح الفاء وبالنون وفاء مضمومة نعذب
بالنون وكسر الذال وطائفة بالنصب وبالتاء وفتح الذال طائفة بالرفع أي نعف عن طائفة
منكم بالتوفيق للتوبة ونعذب طائفة بترك التوبة وقيل إن نعف عن طائفة يعني عن
الرجل الذي كان يضحك من قول الرجلين في النبي عليه السلام نعذب طائفة يعني الرجلين
اللذين كانا يستهزئان بالنبي عليه السلام قوله المنافقون والمنافقات ٥ يعني من الرجال
والنساء ٥ بعضهم من بعض ٥ أي على دين بعض ٥ يأمرون بالمنكر أي بالتكذيب ومخالفة الرسول
وينهون عن المعروف ٥ أي عن التوحيد وموافقة الرسول ٥ ويقبضون أيديهم أي عن
الإنفاق في سبيل الله وعن الصدقة وعن كل خير قوله هي حسبهم ٥ أي النار مصيرهم
وكافية لهم وهذا بيان غاية الوعيد قوله كالذين من قبلكم ٥ أي عذابكم كعذاب المنافقين
الذين كانوا من قبلكم ومحل الكاف رفع مثل الذين أو نصب على معنى فعلتم مثل ما فعل اى ثم
الذين ٥ فاستمتعوا بخلاقهم ٥ أي رضوا بنصيبهم من الدنيا فتعلقتم أنتم أيضا كما فعلوا
وخضتم ٥ أي في الطعن على النبي ٥ كالذي خاضوا ٥ أي كما خاضوا في الطعن على أنبيائهم
قوله ألم يأتهم ٥ يعني المنافقين والكافرين ٥ نبأ ٥ أي خبر الذين من قبلهم أي من الأمم
المهلكة حين عصوا رسلنا ٥ قوم نوح ٥ أي أهلكوا بالغرق ٥ وعاد ٥ أهلكوا بالريح
وثمود ٥ أي أهلكوا بالرجفة ٥ وقوم إبراهيم ٥ يعني بسلب النعمة والهلاك ٥ وأصحاب
مدين ٥ وهم قوم شعيب أهلكوا بيوم الظلة يعني بشدة الحر ٥ والمؤتفكات ٥ يعني
قرى لوط وهي المكذبات والمنقلبات وهم قوم لوط يقال ائتفكت بهم الأرض أي انخسفت
وانقلبت لأنهم أهلكوا بالخسف والحجارة والإفك الصرف والخسف والانقلاب
قوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ٥ أي في الدين والعون قوله

ومساكن طيبة في جنات عدن قيل هي وسط الجنة وفيها عين التسنيم أي جنة الخلد يقال
عدن بالمكان إذا أقام به وخلد فيه وجنة المعدن للإقامة فيه ٥ ورضوان من الله أكبر
أي رضا الله أعظم فإنه سبب كل فوز ٥ قوله يا أيها النبي جاهد الكفار ٥ أي بالسيف والمنافقين
أي باللسان والحجة وإقامة الحدود ٥ واغلظ عليهم ٥ أي شدد على الفريقين بالانتهار
لهم والنظر إليهم بالبغضة والمقت ٥ يحلفون بالله ما قالوا ٥ نزلت الآية في الجلاس
بن سويد لما بلغ النبي قول المنافقين في الطعن فيه وفي القرآن أنكر عليهم فحلفوا ما قالوه
فكذبهم الله فقال ٥ ولقد قالوا كلمة الكفر ٥ يعني سبهم رسول الله وطعنهم في الدين ٥ و
همّوا بما لم ينالوا ٥ أي أرادوا قتل النبي أو عقد التاج على رأس عبد الله بن أبي
أو حين قالوا لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ٥ وما نقموا ٥ أي وما كرهوا ٥ إلا أن أغناهم الله
ورسوله ٥ أي فإنهم كانوا قبل قدوم النبي المدينة في ضنك من العيش فلما قدم عليهم غنموا
وصارت لهم الأموال ٥ فإن يتوبوا يك خيرا لهم ٥ أي عن الطعن ٥ وإن يتولوا أي
يعرضوا عن الإيمان ٥ يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا ٥ أي بالقتل ٥ والآخرة ٥ أي
بالنار ٥ وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير ٥ أي مانع [illegible] ٥ ومنهم من عاهد الله لئن
آتانا من فضله لنصدقن ٥ نزلت الآية في ثعلبة بن حاطب الأنصاري حين عاهد ربه
لئن وسع عليه ليؤدين كل ذي حق حقه فوسع الله عليه فلم يف بما عاهد ومنع الزكاة
وهذا معنى قوله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ٥ أي ولنعملن
بعمل أهل الصلاح في أموالهم ٥ فلما آتاهم من فضله ٥ أي أعطاهم المال ٥ بخلوا به
فأعقبهم ٥ أي أتبعهم البخل نفاقا ٥ أو الله تعالى جازاهم حتى ماتوا على النفاق جزاء لإخلافهم
الوعد وكذبهم في العهد وهو قوله إلى يوم يلقونه ٥ يعني يوم القيامة [illegible] ٥ الذين
يلمزون ٥ أي يعيبون ويغتابون ٥ المطوعين ٥ أي المتنفلين من المؤمنين في الصدقات
وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف
بأربعة آلاف درهم وجاء أبو عقيل الأنصاري بصاع من تمر فلمزهم المنافقون
وقالوا لما أعطى عبد الرحمن إلا رياء وسمعة وأراد أبو عقيل أن يذكر نفسه
وعيبوه بالعجز فأنزل الله هذه الآية ٥ والذين لا يجدون إلا جهدهم ٥ أي وسعهم
وقوتهم وطاقتهم والجهد بالضم الوسع والطاقة وهو القليل وبالنصب المبالغة ٥
ويسخرون ٥ أي نزلت الآية في عبد الرحمن وأبي عقيل حين جاء أبو عقيل بصاع من
تمر فطعن فيه المنافقون وسخروا منه وقالوا إن الله غني عن صدقة أبي عقيل
سخر الله منهم ٥ أي جازاهم جزاء السخرية ٥ استغفر لهم ٥ أي إن استغفرت
لهم أو لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم خرج الكلام مخرج الأمر ومعناه الشرط لما
نزلت الآية في المنافقين حين آذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا استغفر
لنا فنزل قوله إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فقال عمر يا رسول
الله

لا تستغفر لهم فقيل نهاك الله فقال النبي يا عمر الا استغفر لهم اكثر من سبعين او لا ان يزدن
على السبعين فانزل الله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم
وذكر السبعين مجاز عن قلة مستقصاة لا يراد به العدد فان العدد السبعة عدد تام
مشتمل على جميع الاعداد والافراد والازواج وغاية العدد العشرات والالوف وغاية الكمال
ولهذا كان الله السموات سبعا والارضين سبعا والنار سبعا وابواب النار سبعا
ولهذا كبر النبي على حمزة سبعين تكبيرة او صلاة وقيل هو منسوخ بقوله
سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم الآية وقوله عليه السلام لو علمت اني لو زدت على السبعين
غفر لهم لزدت على السبعين اي جاوزت ومن انتصب على المصدر او على الظرف
اي سبعين استغفارة او سبعين وقتا قوله فرح المخلفون اي المنافقين الذين
تخلفوا عن رسول الله في الجهاد واقاموا وانتصب خلاف لانه مفعول له او حال اي
قعدوا لمخالفته وهو من خلفه الحي اي اقاموا بعد ذهاب القوم وهو معنى قوله
لا تنفروا في الحر اي لا تخرجوا الى تبوك فليضحكوا قليلا اي في الدنيا وليبكوا كثيرا اي في العقبى وهي
الآخرة وخرج الكلام مخرج الامر ومعناه التهديد اي ان ضحكتم في الدنيا قليلا بلا سنين او
بكيتم في الآخرة كثيرا قوله فان رجعك الله اي ردك الله من غزوة تبوك الى المدينة الى
طائفة منهم يعني منهم الذين تابوا او المعتذرين بالاعذار الباطلة فاستأذنوك للخروج
يعني لغزوة اخرى غير غزوة تبوك فقل لن تخرجوا معي ابدا اي لا اذن لكم على
انكم رضيتم بالقعود اول مرة يعني في غزاة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اي مع المتخلفين
القاعدين بلا عذر من النساء والصبيان او من اهل الفساد يقال خلف فلان اي فاسد
ولا تصل على احد منهم مات ابدا اي من الذين تخلفوا عن الخروج معك نزلت الآية
في عبد الله بن ابي وذلك ان الله لما توفي عبد الله بن ابي جاء ابنه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسأله ان يعطيه قميصه يكفنه فيه اياه فاعطاه ثم سأله ان
يصلي عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فاخذ عمر رضي الله عنه بثوبه
وقال اتصلي عليه وقد نهاك الله عن الصلاة على المنافقين وهذا صاحب كذا وكذا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خيرني الله فقال استغفر لهم او لا تستغفر
لهم فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل قوله ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم
على قبره اي ولا تقف لدفنه او لا تدع له ولا تستغفر له عند الوقوف على القبر
وكان النبي عليه السلام اذا دفن الميت وقف على قبره ودعا له قوله واذا انزلت
سورة هنا عليهم في كل سورة او سورة براءة استأذنك اي في التخلف اولوا الطول
منهم يعني اصحاب الغنى والقدرة رضوا بان يكونوا مع الخوالف اي مع النساء
المتخلفات في البيوت لانهن قعدن عن الجهاد والتاء في خالفة هو الى قوله لهم الخيرات
اي الفاضلات من كل شيء او الحور الحسان قوله وجاء المعذرون من الاعراب

اي المعتذرون وهم يظهرون ان لهم عذرا وليس لهم وقرئ بتسكين العين وتاويله المبالغون في العذر
وهو من له عذر وصل يثبت لهم عذر على قراءة من شدد فيه قولان قال المفسرون جاء هؤلاء
ليؤذن لهم في التخلف عن غزوة تبوك فاذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعد اخرون
من المنافقين عن الغزو بغير عذر والجهاد عليه جرأة على الله وعلى رسوله وهو قوله
وقعد الذين كذبوا الله ورسوله يعني لم يصدقوا الله ورسوله في ايمانهم وقرئ كذبوا
بالتشديد ثم ذكر اهل العذر فقال ليس على الضعفاء اي الزمنى والمشايخ ولا على المرضى
جمع مريض ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون يعني الفقراء الذين لا يجدون ما ينفقون
في الجهاد حرج اي اثم في القعود عن الغزو اذا نصحوا لله ورسوله اي بشرط النصح
لله ولرسوله بالاخلاص في الايمان والطاعة سرا وعلانية ما على المحسنين من سبيل
اي ما على الناصحين في التخلف بالعذر من سبيل اي من طريق العتاب لانه قد سد طريقه
باحسانه قيل نزلت الآية في ابن ام مكتوم وقيل مزينة وجهينة وقيل في معقل بن يسار
وصخر بن سلمان قوله ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم اي الى تبوك قيل هم بنو مقرن
قبائل ستة سألوا رسول الله ان يحملهم على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة ليغزوا
معه قلت لا اجد ما احملكم عليه اي من النفقة والظهر تولوا واعينهم تفيض من الدمع
اي جرت اعينهم عن امتلاء من حزن في قلوبهم لعدم النفقة قوله انما السبيل اي انما السبيل
الاثم والحرج على الذين يستأذنونك اي في التخلف عن غزوة تبوك وهم اغنياء اي
غير عذر قوله يعتذرون اليكم اي بالباطل اذا رجعتم اليهم يعني من غزوة تبوك
قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم اي لا نصدقكم قد نبأنا الله من اخباركم اي ما تخفي
صدوركم وسيرى الله عملكم اي يتوبون من نفاقكم ام تثبتون على الاصرار وقيل
يبين الله عملكم لرسوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم
قوله سيحلفون بالله لكم لانه نزلت في جد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما
وكانوا نحو ثمانين رجلا من المنافقين فقال عليه السلام حين قدم المدينة لا تجالسوهم
ولا تكلموهم اذا انقلبتم اليهم اي اذا رجعتم اليهم واعتذروا انهم ما قعدوا على
الخروج لتعرضوا عنهم اي لتتركوا لومهم وتصفحوا عنهم قال تعالى فاعرضوا عنهم اي
اتركوا كلامهم ولا تجالسوهم انهم رجس اي نجس وعملهم قبيح لا يطهرون بالتوبيخ
قوله يحلفون لكم يعني المنافقين لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم اي بحلفهم الكاذبة
فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اي الكافرين الاعراب اشد كفرا لانهم اهل
البلاد وقيل هم اسد وغطفان لانهم قبائل العرب حول المدينة وكانوا اشد كفرا
وكفرهم ونفاقهم اشد من غير اهل المدينة لانهم اقسى واجفى من اهل الحضر
ونشوهم في بعد من مشاهدة العلماء واجدر اي اولى واحق واحرى ان لا يعلموا
اي بان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله يعني من الحلال والحرام والفرائض

والسنن لقلة نظرهم وعلمهم ولجهالتهم بالفرائض والسنن قوله ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق
مغرما اى غرامة لا يحتسب بها وينتظر بكم الدوائر اى ينتظرون بالنبي واصحابه الموت
وحوادث الزمان عليهم دائرة السوء بفتح السوء يعني العذاب وبضمها ذم الدائرة ثم
استثنى فقال ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر اى من اسلم من الأعراب مثل اسد
وجهينة وغفار ويتخذ ما ينفق قربات اى درجات ونوافل وطاعات عند الله وقربات
مفعول ثان ليتخذ اى ما يتقرب بانفاقه في الجهاد الى الله وصلوات الرسول اى دعاءه
بالخير والبركة والاستغفار ألا إنها قربة لهم قرئ بضم الراء وسكونها يعني نفقتهم
وإيمانهم او صلوات الرسول قربات عند الله قال ابن عباس هم بنو مقرن من مزينة
قوله والسابقون يرفع بالابتداء وخبره رضي الله عنهم وهم الذين صلوا الى القبلتين او سبقوا
الى الإسلام الى الهجرة او الى الغزو او شهدوا بدرا وبيعة الرضوان والأنصار هم اهل اوهم
بيعة العقبة الأولى والثانية وقرئ والأنصار برفع الراء والذين اتبعوهم بخير واو وكان
اول من اسلم خديجة وقيل ابو بكر او علي او زيد بن حارثة قوله وممن حولكم من الأعراب
اى حول بلدتكم وهي المدينة منافقون اى جهينة واسد ومزينة واسلم وغفار واشجع
ومن اهل المدينة مردوا على النفاق وهو عطف على المبتدأ والخبر اى ومن اهل المدينة قوم مردوا
مرنوا على النفاق وعتوا عتوا شديدا وانت لا تعلمهم مع فطنتك وصدق فراستك
لفرط تنوقهم فيما يشككك في امرهم فلا تعلم امرهم حتى نعلمك بهم سنعذبهم مرتين
العذاب الأول في الدنيا بالفضيحة او القتل والجلاء من الحجاز واخراجهم من المسجد الحرام
والعذاب الثاني عذاب القبر في الآخرة قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم يعني
في التخلف عن الغزو وآخرون معطوف على قوله والسابقون تقدم بيانه وهم قوم تخلفوا قيل عن
كانوا ثلاثة نفر ابا لبابة بن المنذر واوس بن ثعلبة ووديعة بن حزام تخلفوا عن
غزوة تبوك ثم ندموا فاوثقوا انفسهم الى سواري المسجد وحلفوا ان لا يحلوا انفسهم
حتى يكون النبي عليه السلام يحلهم فبلغ ذلك النبي عليه السلام فحلف ان لا يحلهم الا بامر من الله
فنزلت توبتهم فحلهم النبي عليه السلام خلطوا عملا صالحا وهو جهادهم مع النبي
عليه السلام وآخر سيئا وهو تأخرهم عن الجهاد او التوبة او التخلف ثم تاب الله
عليهم وعذرهم فنزل قوله خذ من اموالهم صدقة يعني من اموال هؤلاء المتخلفين
وذلك انه لما حلهم النبي عليه السلام من وثاقهم وتاب الله عليهم راحوا الى منازلهم
وجاؤا باموالهم كلها وقالوا يا رسول الله هذه اموالنا خذ ما تصدق بها
عنا فكره النبي عليه السلام ذلك فقالوا خذ نصفها وتصدق به عنا فكره النبي
عليه السلام ذلك فقالوا خذ ثلثها وتصدق به عنا فلم يكره النبي بذلك فنزل قوله خذ
من اموالهم صدقة فاخذ رسول الله ثلث اموالهم وكانت كفارة للذنوب التي اصابوها
وهو قوله تطهرهم بها اى من ذنوبهم وقيل هي الزكوة المفروضة قرئ برفع تطهرهم

على انه صفة للصدقة او هي في موضع الحال وكذا تزكيهم وقرئ بالجزم جوابا للامر فاذا في الطاء والميم
قولان احدهما يرجع الى النبي والثاني الى الصدقة وتزكيهم اى تنميهم من منازل المنافقين
الى منازل المؤمنين او تنقلهم بها وتزكي مع حقيقتها بالملك وصل عليهم يعني ادع لهم
واستغفر لهم إن صلاتك سكن لهم يعني دعاءك سكن لهم اى طمأنينة لهم لما نزلت
توبتهم تعجب الذين لم يتوبوا منهم فنزلت قوله الم يعلموا الآية ويأخذ الصدقات اى
يقبلها قوله وقل اعملوا فسيرى الله عملكم اى يعلمه ورسوله والمؤمنون اى ان الله لا
يخفى عليه ما عملتم من الخير والشر فان كان خيرا اوقع في قلوبهم المحبة وان كان شرا اوقع
في قلوبهم البغضة قوله وآخرون مرجون اى موقوفون محبوسون انفسهم لامر الله
قرئ مرجؤن بالهمز وبغير همز نزلت الآية في كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال
بن امية تجمعهم حروف مكة كانوا اهل يسر وتخلفوا عن رسول الله في غزوة تبوك من غير الاعتذار
عذر ثم لم يبالغوا في الاعتذار ولم يندموا على ذلك فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرهم ونهى الناس عن مكالمتهم ومجالستهم فوقفوا اربعين يوما او خمسين يوما ثم لث
تاب عليهم بقوله لقد تاب الله على النبي الى آخر الآية وعطف بقوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا الآية
وآخرون تقدم بيانه وهم قوم تخلفوا وهو معطوف على قوله وآخرون اعترفوا اما يعذبهم
اى ان اصروا واما يتوب عليهم اى ان تابوا ثم تاب الله عليهم بعد اربعين يوما
او خمسين يوما بقوله لقد تاب الله على النبي قوله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا
الذين اتخذوا مسجدا ضرارا قرئ بالواو وبغير واو وكانوا اثني عشر رجلا من المنافقين
من بني عمرو بن عوف بنوا مسجد الشقاق نفاقا يراد به مسجد قبا وهو على نصف
فرسخ من المدينة وهو قوله ضرارا وكفرا اى بالنبي عليه السلام وبما جاء به وتفريقا نفاقا
بين المؤمنين اى يفرقون جماعتهم لانهم كانوا يصلون في مسجد قبا وكانوا
منافقين فحسدوا بني عمهم فبنوا مسجدا ثانيا ليقيموا الضرار ويصلي فيه بعضهم ويختلف ن
بينهم ذلك وتفترق جماعتهم فلما فرغوا من بنائه جاؤا الى النبي عليه السلام فقالوا
لقد بنينا مسجدا لذوي الحاجة والعلة والليلة المطيرة وانا نحب ان تأتينا
فتصلي لنا فيه وتدعو لنا كما فعلت في مسجد بني عمنا فنهى النبي عليه السلام ان يجعل
منزلته فامر النبي عليه السلام باحراقه وهدمه وجعل موضعه للجيف والنتن
والقمامة فاحرقوه وهدموه وفعلوا به ما امرهم به وانتصب ضرارا على انه
مفعول له اى اتخذوه للضرار وارصادا لمن حارب الله ورسوله اى انتظارا دا
لقدوم ابي عامر الراهب من الشام لان الذي فعل ذلك كان ابا عامر الراهب وكان
متعبدا بالشام سماه النبي فاسقا من قبل اى من قبل مسجد الضرار وكان
قد خرج من المدينة لما ابى ان يحارب رسول الله صلى الله عليه وسلم وارسل
الى المنافقين ان ابنوا مسجدا وقوله لمن حارب الله وليحلفن ان اردنا

اي ما اردنا ببنائه الا الحسنى وهو الرفق بالمسلمين والتوسعة عليهم ولما بنوا ذلك
المسجد سألوا رسول الله ان يأتيهم فيصلي بهم فيه فنهاه الله وقال لا تقم فيه ابدا
اي لا تصل فيه ابدا ثم ابتدأ وقال لمسجد اسس على التقوى اي بنيت جدرانه ورفعت
قواعده على طاعة الله من اول يوم يعني من يوم وضع بناؤه وهو مسجد رسول
صلى الله عليه وسلم بالمدينة او مسجد قباء احق ان تقوم فيه يعني مصليا فيه رجال
يعني الانصار يحبون ان يتطهروا اي يستنجون بالماء بعد الاحجار من البول
والغائط ويتطهرون من الذنوب بالتوبة والله يحب المطهرين اي يثيبهم ويحسن اليهم
عن الاجماع افمن اسس بنيانه قرئ بفتح الالف والسين ونصب النون وبضم الالف وكسر
السين مجهولا على تقوى من الله ورضوان خير والبنيان مصدر مراد به المبني والتاسيس
احكام اسس البناء واصوله والمعنى المؤمن بنيانه متقيا يخاف الله ويرجو
ثوابه ورضوانه خير لم المؤسس بنيانه غير متق وهو قوله ام من اسس
بنيانه على شفا جرف اي على طرف خندق وموضع الشيء وطرفه فالجرف
ما يجرف السيل من الاودية هار اي هائر من هار يهور فهو الساقط ثم قال
وجعله مقابل الصلاح واصل بنائه الصلاح ثم قدم ولفق فانهار به اي سقط البناء
وخرت قواعده في نار جهنم لا يزال بنيانهم الذي بنوا يعني مسجد الضرار وهدم
بنيانهم ريبة اي شكا ونفاقا وحسرة في قلوبهم اي يحسبون انهم كانوا محسنين
وقيل حزازة وحسرة وندامة لانهم ندموا على بنائه الا ان تقطع قلوبهم يعني بالموت
والبلى اي الى ان يموتوا او حتى الممات او في القبر وقرئ تقطع بفتح التاء والطاء
حذف تاء فيه وفي بعض النسخ ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان
لهم الجنة اي اخذ منهم انفسهم واموالهم وعوضهم عنها بالجنة نزلت الاية في بيعة
العقبة لما بايعت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يعبدوا الله ولا يشركوا
به شيئا وان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم قالوا فاذا فعلنا ذلك يا رسول الله
فما لنا قال لكم الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل يقاتلون في سبيل الله
اي في طاعة الله فيقتلون اي العدو ويقتلون اي يقتلهم عدوهم وقرئ بالعكس
وعدا هو مصدر مؤكد عليه اي على الله وحقا كما ... صفته اي
وعد الله في الكتب السابقة والفرقان ان ينصر اولياءه وان يدخلهم الجنة
التائبون قيل لما نزل قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين الاية قيل من هم المؤمنون
فقال التائبون وهو رفع على المدح على خبر مبتدا اي هم ولهذا قرئ التائبين يعني
من الشرك والذنوب العابدون اي يرون عبادة الله واجبة عليهم الحامدون
يحمدون الله على كل حال السائحون اي الصائمون او الغزاة او طلاب العلم واصل
السياح الذاهب في الارض وهو المانع لنفسه من الشهوات وشبه الصائم به الراكعون
الساجدون

الذكم

يعني في الصلاة الآمرون بالمعروف وهو طاعة الله والناهون عن المنكر وهو معصية الله ودخلت
الواو في الناهين الى اخر الاية لانه عطف لا وصف فانه اعم من الاول والحافظون لحدود الله
اي لطاعة الله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين اي ما صح لنبي
او ما ينبغي للنبي الاستغفار للمشركين في حكم الله قيل نزلت الاية في استغفار النبي
عليه السلام لعمه ابي طالب وذلك انه لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي عليه السلام
وقال لاستغفرن لك يا عم ما لم انه عن ذلك وكان عنده ابو جهل وعبد الله ابن
ابي امية وجماعة رجال فقال لهم خلوا بيني وبين عمي فقالوا له ما نفعل ما انت احق
به منا ان كان لك قرابة فهو لنا ايضا قرابة فجلس النبي عليه السلام عند رأسه وقال
يا عم اعني على نفسك بكلمة لا اله الا الله وحده لا شريك له فاني لك ناصح اشفع لك بها
او اشهد لك بها عند الله تعالى يوم القيامة فقال ابو طالب اعلم انك يا ابن اخي لي
ناصح ولكني تعيرني قريش ويقولون جزع من الموت فخاف القوم عليه من الاسلام فصاحوا
به صيحة عظيمة وقالوا له انت قدوة الاشياخ فلا يجد عليك محمد بسحره فمات على كفره
فنزل قوله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقيل نزلت في ابي النبي
وامه وذلك ان النبي عليه السلام سأل عن ابويه ايهما اقرب به عهدا فقيل له
امك امنة بنت وهب بن عبد مناف فقال هل تعلمون موضع قبرها فقالوا نعم فقال
اريد ان ازورها فاستغفر لها فان ابراهيم استغفر لابويه ثم خرج الى المقابر حتى
انتهى الى قبرها فجلس عنده وناجاه طويلا ثم بكى بكاء شديدا حتى بكينا لبكائه فقلنا
يا رسول الله ما الذي ابكاك فقال اني استأذنت ربي في زيارة قبرها فاذن لي
واستأذنته في استغفاري لها فلم يأذن لي فلذلك بكيت فنزلت الاية وقيل نزلت
الاية في استغفار المسلمين لابائهم المشركين فنهوا عن ذلك من بعد ما تبين لهم
اي ظهر لهم انهم اصحاب الجحيم وكان عليه السلام قد قال لاستغفرن لابي كما استغفر
ابراهيم لابيه فبين الله تعالى كيف كان استغفار ابراهيم لابيه فقال وما كان
استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه وذلك انه كان قد وعد
ابراهيم لابيه آزر ان يستغفر له رجاء الاسلام وهو قوله سلام عليك سأستغفر
لك ربي الاية وقيل ان اباه آزر وعده انه ان استغفر له امن فلما تبين
له اي تبين لابراهيم عداوة ابيه لله بموته على الكفر تبرأ منه اي ترك الدعاء
له ان ابراهيم لأواه اي الأواه الخاشع المتضرع لله او الرحيم او الموقن بلسان
الحبشة او المتأوه لذكر عذاب الله حليم اي السيد او الذي لا يغضبه شيء
او الذي لا يعجل بالعقوبة او لا يعاقب احدا الا في الله وما كان الله ليضل
قوما بعد اذ هداهم يعني ما كان الله ليضل قوما عملوا بالامر الاول مما نزل
من القرآن من الفرائض وغيرها وكانوا قد سافروا وبقوا عاملين بالامر الاول

من القبلة وشرب الخمور واشباه ذلك وعملوا بالمنسوخ ولم يعلموا النسخ وقيل ما كان الله ليأخذ
العباد بذنب ما لم يأمرهم بتركه حتى يبين لهم يعني الناسخ من المنسوخ وقيل ما كان الله ليعذب
قوما حتى يبين لهم ما يتقون اي ما يجتنبون من الناسخ والمنسوخ يحيي ويميت اي يحيي الموتى
ويميت الاحياء ويأمر وينهى وينسخ ما يشاء من القران قوله لقد تاب الله على النبي اي
باذنه للمنافقين في التخلف عنه او مثل قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك او لتحريض المومنين
على التوبة والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة اي في زمان الشدة والقلة
من الزاد والمال والظهر وعسرة الماء والزاد والعطش في شدة الحر في غزوة تبوك
من بعد ما كاد يزيغ بالتاء والياء اي يميل قلوب فريق منهم اي عن حسن النية في الجهاد
ثم تاب عليهم كرر ذكر التوبة لانه ليس في ابتداء الاية ذكر ذنبهم قوله وعلى الثلاثة
الذين خلفوا قرئ بضم الخاء وكسر اللام والتشديد وبفتح الخاء واللام والتخفيف اي
قعدوا عن الغزو وافسدوا وقرئ خالفوا بالف وقرئ المخالفين وهم كعب بن مالك
الشاعر ومرارة بن الربيع العمري وهلال بن امية الانصاري يجمعهم حروف مكة
واخر اسماء ابائهم عكة حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي بسعتها حيث منع
النبي عليه السلم الناس من مكالمتهم ومعاملتهم وضاقت عليهم انفسهم يعني ضيق صدورهم
بالهم الذي حصل فيها لما منع المومنون من كلامهم ومن معاملتهم وامر ازواجهم باعتزالهم
فلذلك ضاقت عليهم وظنوا اي ايقنوا ان لا ملجأ اي لا ملاذ ولا خلاص من الله اي
من سخطه وعذابه الا اليه اي الا الى استغفاره ثم تاب عليهم ليتوبوا اي ليثبتوا
على التوبة قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله اي من التخلف وكونوا مع الصادقين
يعني الثلاثة الذين صدقوا في عذر التخلف او الذين صدقت نياتهم وكونوا معهم في الجهاد
والثبات والرخاء وقرئ بفتح القاف وكسر النون على التثنية وهما ابو بكر وعمر
قوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب اي حول المدينة يعني مزينة وجهينة
واشجع واسلم وغفار ان يتخلفوا عن رسول الله اي في غزاة غزاها ولا يرغبوا بانفسهم
عن نفسه اي لا يرضوا لانفسهم بالخفض والدعة ورغد العيش ورسول الله في الحر
والمشقة ذلك اي ذلك النهي عن التخلف بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ وهو العطش الشديد
او ذلك الجهاد بانهم لا يصيبهم فيه عطش ولا نصب وهو التعب والمشقة ولا مخمصة
اي مجاعة وشدة جوع ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار اي لا يبلغون موضعا ولا
يدوسون مكانا من اراضي الكفار من سهل او جبل مما يغيظ قلوب الكفار ولا
ينالون من عدو نيلا اي اسرا وقتلا وهزيمة الا كتب لهم به عمل صالح اي ثواب
جزيل والغيظ انتقاض الطبع برؤية ما يسوءه والغضب قوة طلب الانتقام قوله
ولا ينفقون نفقة صغيرة اي في سبيلهم مثل تمر ابي عقيل ولا كبيرة اي
مثل بذل عثمن وعبد الرحمن ولا يقطعون واديا اي في سيرهم مقبلين او مدبرين

في الجهاد وطلب العدو والوادي مسلك السيل الا كتب لهم اي اثارهم وخطاهم حسنات ودرجات
في الجنة قوله وما كان المومنون لينفروا كافة وهذه الاية ناسخة لقوله انفروا
خفافا وثقالا ولقوله قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وقيل لما انزل الله عيوب
المنافقين وذمهم في التخلف من غزوة تبوك قال المومنون والله لا نتخلف عن غزوة يغزوها
رسول الله ولا سرية ابدا فلما ارسل النبي عليه السلم السرايا بعد تبوك نفر المسلمون
جميعا وتركوا رسول الله وحده بالمدينة فانزل الله تعالى وما كان المومنون لينفروا
كافة ولفظ الاية الخبر ومعناه الامر اي ينبغي ان ينفر بعضهم ويبقى البعض يقال ينفر
بكسر الفاء وضمها والمراد بهذا النفير قولان احدهما انه النفير الى العدو والمعنى ما ينبغي
لهم ان ينفروا باجمعهم بل تنفر طائفة وتبقى طائفة مع النبي عليه السلم فلولا اي فهلا نفر
من كل فرقة منهم طائفة يعني الى الجهاد منهم جماعة وطائفة منهم يعني قاعدين مع النبي
عليه السلام بالمدينة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم يعني فاذا
رجعت السرايا وقد نزل بعدهم قران او تجدد امر اعلموهم به وانذروهم به والثاني
ان النفير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى تنفر منهم طائفة الى النبي ليتفقهوا
ولينذروا قومهم يعني المتخلفين وهذا اشبه بظاهر الاية وفي هذا تحريض على الجهاد
الاكبر لان الجدال بالحجة اعظم من الجلاد بالسيف وقيل نزلت في اعراب جاؤوا
الى النبي بذراريهم ونسائهم ولقصد الاسلام ومنوا على النبي عليه السلم بذلك فنزل
فيهم يمنون عليك ان اسلموا الاية قوله يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم
من الكفار يعني امر بقتال الاقرب فالاقرب والادنى فالادنى في قوله يلونكم اي الذين
يقربونكم مثل قريظة والنضير وخيبر وفدك والاقرب فالاقرب وليجدوا فيكم غلظة
يقرا بكسر الغين وفتحها وضمها اي قوة قلب وشدة وحمية قوله واذا ما انزلت
سورة فمنهم من يقول يعني من المنافقين ايكم بفتح الياء وضمها زادته هذه ايمانا
اي يقينا وخوفا من الله بتجدد الوحي وقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم اي كفرا الى كفرهم
وضلالا الى ضلالهم وخبثا وشكا ونفاقا في قلوبهم قوله اولا يرون بالياء والتاء انهم
يفتنون في كل عام مرتين اي يمتحنون بنقض العهود فيبتلون بالقتل والسبي او بالقحط
او بلاء وجوع والامراض اي من هذا او بافات وينقضون عهودهم فاذا نقضوا عهدهم
بعث النبي عليه السلم السرايا فقتلوهم وسبوهم وردوا اليهم منه ثم لا يتوبون اي
من نفاقهم لما يرون من صدق رسول الله ولا هم يذكرون اي لا يعتبرون ولا يتعظون
قوله واذا ما انزلت سورة يعني فيها عيب المنافقين وتوبيخهم نظر بعضهم الى بعض
يعني نظر انكار وتغامز هل يراكم من احد اي فيقولون هل يراكم من احد من المسلمين ان خرجتم
من المسجد فان لم يرهم احد خرجوا من المسجد وان علموا ان احدا يراهم ثبتوا مكانهم كارهين
حتى يفرغ من خطبته ثم انصرفوا يعني على عزم التكذيب بمحمد عليه السلام وعن الصلاة

وعن الخلطة واستماع الحق صرف الله قلوبهم اى عن الايمان والانشراح بانهم قوم لا يفقهون
اى فعل الله بهم ذلك جزاء لهم على فعلهم ومنهم انهم لا يفقهون عن الله دينه ولا دعاهم اليه
قوله لقد جاءكم رسول من انفسكم بضم الفاء اى من جنسكم ونسبكم يعنى من العرب وقرئ
بفتح الفاء اى من اشرافكم وعلمائكم عزيز عليه اى شديد شاق عليه ما عنتم اى ما يلحقكم
من الضرر بترك الايمان او عنتكم عليكم اى شديد عليكم ما عنتم اى اهلاككم بسببه او
ما اثمتم او ما اخطاتم والعنت الهلاك والاثم والخطية والضرر حريص عليكم اى على
ايمانكم وعلى خلاصكم ونفعكم بالتوسل والهدى رؤف اى بالمطيعين رحيم اى
بالمومنين فان تولوا اى اعرضوا عن الايمان والطاعة وناصبوك فقل حسبى الله اى
كافينى عليه توكلت اى به وثقت وهو رب العرش العظيم قرئ برفع الميم وكسرها
وخصه بالذكر لانه اعظم المخلوقات فيدخل فيه ما سواه وكله والله اعلم

سورة يونس عليه السلام وتسمى زهر الدنيا وهى مكية الا قوله ومنهم من يؤمن
وهى مائة آية وتسع ايات فى المدنى والكوفى وعشر فى الشامى والف وثمان مائة
كلمة واثنتان وثلثون كلمة وسبعة الآف حرف وخمس مائة وستة وستون حرفا
وروى ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة يونس
اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وبعدد من كذب به وبعدد من غرق
مع فرعون بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الر قرئ
بالتفخيم والامالة اى انا الله ارى وقيل معناه انا الرب لا رب غيرى وقيل الراء
من حروف الرحمن والرحيم وذلك انك اذا جمعت الر وحم ونون انتظم حروف الرحمن
تلك آيات الكتاب هو اشارة الى الكتب المتقدمة او الى القرآن او الى الآيات التى جرى
ذكرها من القرآن واراد بالكتاب اصل الكتاب والحكيم اى ذو الحكمة وقيل الحكيم
بمعنى الحاكم اى فعيل بمعنى فاعل اى حاكم بالحلال والحرام او حاكم للمومنين بالجنة وللكافرين
بالنار او حكيم بمعنى محكم من الباطل اى لا اختلاف فيه ولا كذب او احكم حلاله وحرامه كقوله
الر كتاب احكمت آياته قوله اكان الهمزة للانكار وهو رد على كفار مكة لما قالوا الله
اعظم من ان يكون رسوله بشرا فنزلت الاية للناس عجبا يعنى لاهل مكة ان اوحينا فى موضع
رفع لانه اسم كان وعجبا خبره وقرئ عجب جعل النكرة اسما وان اوحينا خبرا وذلك
انهم قالوا لما وجد الله من يرسله الا يتيم ابى طالب يعنون محمدا اى تعجبوا من ان يكون الرسول
بشرا ولم يتعجبوا من ان يكون الاله صنما من حجر او ذهب او خشب او نحاس ان انذر
الناس اى خوفناه ان يحذر ويخوف الناس عذاب الله وبشر الذين آمنوا ان
لهم قدم صدق عند ربهم اى سبق لهم قدموا من عمل صالح وجدوه عند ربهم وقيل
مقام صدق لا زوال عنه او ثواب صدق او منزلة صدق او عمل صدق عند ربهم
ومعناه لهم ثواب حسن جزيل وهو الجنة ولما كان السعى بالقدم سميت المسعاة الجميلة

قدما كما سميت النعمة يدا واضيف الى صفته كحب الحصيد وقدم جمع قادم كخدم وخادم قال
الكافرون ان هذا لسحر مبين يعنى من الانذار والتبشير او القرآن وقرئ لساحر
يعنون النبى عليه السلام قوله ان ربكم الله الاية مفسرة فى الاعراف يدبر الامر
اى يقضى امر الملك على مقتضى الحكمة اليه مرجعكم جميعا يعنى يوم القيامة وجميعا حال
وعد الله مصدر مؤكد وحقا مصدر مؤكد له وقرئ حق على الاستئناف انه يبدأ الخلق
هذا استئناف بمعنى التعليل لوجوب الرجوع اليه والمعنى يبدأ الخلق فى الدنيا
ويعيده فى الآخرة وقرئ انه بالنصب بمعنى لانه ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات
بالقسط اى بالعدل قوله لهم شراب من حميم وهو الماء الحار الذى قد انتهت حرارته
قوله هو الذى جعل الشمس ضياء اى ذات ضياء بالنهار واصله ضوا بالواو
ثم قلبت الواو يا لتحركها وانكسار ما قبلها والقمر نورا يعنى ذا نور بالليل والضياء
اقوى من النور وقدره منازل اى قدر له فان للقمر المنازل الثمانية والعشرين
وحقه ان يقول قدرهما وقيل يعود الى الشمس والقمر فحذف احدهما مثل قوله
والله ورسوله احق ان يرضوه لتعلموا عدد السنين والحساب اى عدد الايام
والشهور والسنين لصلاح معاشكم ودينكم من فرض الحج والصوم والصلاة
ما خلق الله ذلك الا بالحق اى ذلك دلالة للحق يعنى لوحدانية الله من نظمها وصنعه
وقدرته يفصل الايات قرئ بالياء والنون لقوم يعلمون اى يستدلون بالامارات
والعلامات على قدرة الله تعالى وقوله لقوم يتقون يعنى الشاهد والاعراض
عن الشهوات والشرك قوله ان الذين لا يرجون لقاءنا اى لا يخافون عقابنا ولا
يرجون حسن ثوابنا ولا يومنون بالغيب ولا بالبعث قوله ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم اى يرشدهم الله بايمانهم الى الجنة او يثبتهم او يهديهم على
الصراط الى الجنة تجرى من تحتهم الانهار اى تجرى من تحت منازلهم الانهار دعواهم
فيها سبحانك اللهم اى فى الجنة اى اللهم نسبحك او دعواهم عبادتهم وانما للتلذذ لا للتكليف
وتحيتهم فيها سلام اى تحية بعضهم لبعض او تحية الله او الملائكة وآخر دعواهم ان الحمد
بتخفيف النون ورفع الحمد وقرئ بتشديد النون ونصب الحمد وقيل ان اهل الجنة اذا اشتهوا
شيئا يقولون سبحانك اللهم فياتيهم الخدم بالطعام والشراب وكل ما يشتهون فاذا طعموا
قالوا الحمد لله رب العالمين فذلك قوله دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام
وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين قوله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم
بالخير قيل نزلت الاية فى دعاء الرجل على نفسه واهله وماله بما يكره ان يستجاب له
والمعنى لو استجاب الله لهم فى الشر وهو العقوبة اذا دعى على نفسه او اهله او صاحبه
او ماله كما يستجيب لهم بالخير اى كما اذا دعوا بالرحمة والمغفرة والرزق اى كما يحبون
ان يستجاب لهم فى الخير لقضى اليهم اجلهم اى لهلكوا وماتوا وفرغ من هلاكهم جميعا

وقيل نزلت الآية في النضر بن الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية
يدل على ذلك قوله تعالى فنذر الذين لا يرجون لقاءنا يعني الكفار الذين لا يخافون البعث
وقرئ بضم القاف وكسر الضاد ونصبهما وقرئ لقضينا [قوله] واذا مس الانسان الضر
يعني الكافر دعانا لجنبه اي على جنبه مضطجعا من مرض او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه
ضره مر اي مضى واستمر على طريقته الاولى كما كان قبل الضر او مال عن طريق الابتهال
كان لم يدعنا الى ضر مسه اي كانه لم يدعنا الى كشف ما اصابه نزلت الآية في ابي حذيفة
المخزومي [قوله] ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا اي هذا تخويف لكفار مكة بهلاك
الامم السالفة المكذبة لانبيائهم وجاءتهم رسلهم بالبينات الواو للحال وقد جاءتهم رسلهم
بالبراهين وما كانوا ليؤمنوا هو عطف على ظلموا [قوله] ثم جعلناكم خلائف في الارض
من بعدهم اي من بعد الامم الماضية لننظر اي نعلم موجودا كيف تعملون [قوله] واذا تتلى
عليهم آياتنا بينات نزلت الآية في مشركي مكة قال الذين لا يرجون لقاءنا يعني الذين
لا يخافون البعث ائت بقرآن غير هذا اي ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى
ومناة وليس فيه عيب الآلهة وذكر الجنة والنار او بدله يعني بدل الحلال بالحرام
او بدل آية رحمة باية عذاب واية عذاب باية نعمة والفرق بين تبديله وبين
الاتيان بمثله ان تبديله لا يجوز ان يكون معه والاتيان بغيره قد يكون ان يكون معه
وامر الله ان يجيب عن التبديل لانه داخل تحت قدرة الانسان واما الاتيان بقرآن
آخر فغير مقدور وعليه للانسان قل ما يكون لي قرئ بتحريك الياء واسكانها ان ابدله
من تلقاء نفسي قرئ بالتحريك في الياء والاسكان اي ليس القرآن من قبل نفسي ولا من ذاتي
حتى افتريه او ابدله ان اتبع الا ما يوحى الي اي بل اتبع الوحي في النسخ والتبديل نزلت
الآية في الوليد بن المغيرة المخزومي واصحابه من المستهزئين [قوله] قل لو شاء الله ما تلوته
عليكم يعني القرآن ولا ادراكم به اي ولا اعلمكم الله به على لساني ولا اشعركم به اصلا
قرئ بفتح الراء والالف وبكسر الراء فقد لبثت فيكم عمرا قرئ بسكون الميم وضمها اي
زمانا طويلا ومقدار اربعين سنة لم اتكلم بشيء من ذلك وانتصب عمرا نصب الظروف وحينا
اي مقدار عمر من قبله اي من قبل نزول القرآن علي ولم اتكلم بشيء منه ولا سمعتموني
اقرأ عليكم شيئا قبل هذا افلا تعقلون اي انه ليس من قبلي لانه ليس من قدرة البشر ولا
يصل ذهن الانسان اليه [قوله] ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم يعني ان عصوه
ولا ينفعهم يعني ان عبدوه وهي الاصنام لانها لا يقدر على شيء من النفع والضر [قوله]
قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض اي اتخبرون الله وتصفونه بان
له شريكا ولا يعلم الله لنفسه شريكا في ملكه وكيف يصح ما لا يعلمه الله والله تعالى
لا شريك له في السموات ولا في الارض [قوله] وما كان الناس الا امة واحدة
اي على ملة واحدة من آدم او نوح او ابرهيم فاختلفوا اي فتفرقوا اي مؤمن وكافر

ولو

ولولا كلمة سبقت من ربك اي بتاخير الاجل او الحكم الى يوم القيامة لقضي بينهم اي بتمييز
المحق من المبطل [قوله] ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه اي هلا فقل انما الغيب لله
فانتظروا اي الصارف عن انزال الآية وقت النزول للآية التي سالتموني عنها فانها غيب والله
اعلم به ولذلك [قوله] واذا اذقنا الناس رحمة اذا للشرط وجوابه اذا لهم مكر والرحمة
الغيث والخصب والدعة والعافية من بعد ضراء مستهم اي بعد شدة ومرض وحاجة اذا
لهم مكر في آياتنا اي بالتكذيب والجحود والاضافة الى الدهر والانواء والاستهزاء
قل الله اسرع مكرا اي هو اقدر على الجزاء والمكر اخفاء الكيد وارادة الله عقوبة عليهم
والاتيان ظاهرة [قوله] هو الذي يسيركم في البر والبحر اي في البر على الدواب وفي
البحر على السفن ويسيركم اي يجريكم وقرئ ينشركم بالنون والشين من النشر حتى اذا كنتم
في الفلك اي في السفن والفلك يذكر ويؤنث ويكون واحدا وجمعا وجرين اي الفلك بهم
اي براكبها ورجع الكلام من الخطاب الى الخبر بريح طيبة اي لينة غير عاصفة جاءتها هو
جواب اذا كنتم والضمير في جاءتها للسفينة ريح عاصف اي شديد الهبوب وجاءهم
الموج اي هو ما ارتفع من الماء من كل مكان اي جهة وظنوا اي ايقنوا او غلب على
ظنونهم انهم احيط بهم اي دنوا من الهلكة دعوا الله مخلصين له الدين اي وحدوا
الله وتضرعوا اليه ويسالوه السلامة دون اوثانهم لئن انجيتنا من هذه اي فيقولون
ذلك [قوله] فلما انجاهم اي خلصهم اذا هم يبغون اي يتجاوزون الحد في الارض
بغير الحق اي بالدعاء الى عبادة الاوثان والعمل بالمعاصي والتجاوز من الكرم محمود
والنبي عليه السلام حرب حصون بني قريظة وقطع اللين اي النخيل وكان بحق [قوله]
يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم اي وباله راجع اليها وجزاؤه لاحق بها او على امثالكم
متاع الحياة الدنيا اي هو متاع وبالنصب تمتعون متاعا [قوله] انما مثل الحياة الدنيا
كماء انزلناه من السماء اي كنبات ماء فاختلط به نبات الارض يعني التف بسبب
الماء نبات الارض اي كثر واكتمل زخرفها اي كمال حسنها وازينت اي تزينت وصارت
ذات زينة وظن اهلها اي اهل تلك الارض انهم قادرون عليها اي متمكنون من نفعها
اتاها امرنا اي قضاؤنا بهلاكها ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا اي كالمحصود كان
لم تغن بالامس اي لم يكن غنى بالمكان اذا اقام به والامس عبارة عن الزمان القريب
لا امس يومه [قوله] والله يدعوا الى دار السلام اي الى دار الله وهي الجنة او دار السلامة
او السلام هو الله ويهدي من يشاء اي بنصب الادلة وعم بالدعوة وخص بالهداية [قوله]
للذين احسنوا اي العمل في الدنيا الحسنى اي الجنة وزيادة الزيادة ان يضعفها
الى سبع مائة او النظر الى وجه الله او المغفرة والرضوان وقال ابن عباس الزيادة
هي غرفة في الجنة من لؤلؤ لها اربعة ابواب ولا يرهق اي لا يغشى وجوههم
قتر جمع قترة وهي غبرة فيها سواد ولا ذلة اي هوان وخزي [قوله] والذين

للذين

كسبوا السيئات اى ارتكبوها جزاء سيئة بمثلها اى لا يزاد عليها وقيل الباء زائدة ما لهم من الله
اى من عذابه من عاصم اى مانع قطعا بفتح الطاء جمع قطعة وهو مفعول ثان لاغشيت
ومن الليل صفة لقطع ومظلما حال من الليل وقرئ بسكون الطاء اى بعضا من الليل
مكانكم نصب على الاغراء اى الزموا مكانكم او اثبتوا مكانكم او قفوا او امكثوا وانتم
ضمير اكد به الضمير الذى فى مكانكم وشركاؤكم عطف عليه وقرئ وشركاءكم نصبا على
ان الواو بمعنى مع فزيلنا بينهم اى باعدنا بينهم وبين اصنامهم وبين الالهة التى كانوا
يعبدونها او بينهم وبين الملائكة وقطعنا الوصل الذى بينهم او باعدنا بينهم وبين الهتهم
بعد جمع الموقف وقرئ فزايلنا مثل كلمنا وكالمنا وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا
تعبدون اى قالت لهم الالهة التى كانوا يعبدون وانما كنتم تعبدوننا بامرنا بل بامركم
بذلك الشياطين واهواؤكم فكفى بالله شهيدا اى هو من كلام الملائكة او المسيح او
من كلام الاصنام اما بلسان الحال او انطقها الله تعالى ان كنا عن عبادتكم لغافلين اى
ما كنا عن عبادتكم الا غافلين قوله هنالك اى فى ذلك الوقت او فى ذلك المقام تبلو
اى تختبر كل نفس ما اسلفت اى من العمل الحسن والقبيح وتظهره وتعاينه وتراه وقرئ
تتلو بالتاءين اى تتبع وكتاب عملها او تتلو وردوا الى الله اى الى حكمه مولاهم الحق
اى الذى يملك امرهم حقا قوله قل من يرزقكم من السماء اى قل يا محمد لاهل مكة من ينزل
المطر من السماء والارض اى يرزقكم من الارض بالنبات ام من يملك السمع والابصار
اى من يقدر على خلقها ومن يحفظها من الآفات ومن يدبر الامر اى امر الدنيا والاخرة فسيقولون
الله فقل افلا تتقون اى افلا تخافون عقابه من شرككم فذلكم الله ربكم
الحق اى فذلكم الله الذى يفعل هذه الاشياء هو الرب المتحقق وجوده المستحق للعبادة
فماذا بعد الحق الا الضلال اى ما بعد عبادة الله الا الضلال فانى تصرفون اى كيف
تصرفون عقولكم الى عبادة غير الله قوله كذلك حقت اى كما ثبت ان الحق بعده الضلال
كذلك حقت كلمة العذاب او كلمة الحق وهو اخباره انهم لا يؤمنون وقرئ كلمات
قوله قل هل من شركائكم اى هل فى الهتكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قوله قل هل
من شركائكم يعنى الاصنام من يهدى الى الحق اى يرشد الى الهدى يقال هداه الى
الطريق وللطريق وقيل هدى بنفسه مثل اهتدى كسرا واشترى افمن يهدى
الى الحق احق ان يتبع اى من يرشد الى الهدى احق ان يعبد ويطاع وهو الله تعالى
امن لا يهدى مجزومة الهاء مشددة الدال ومخففة اى لا يهتدى الى الحق وهو
الصنم لانه جماد الا ان يهدى يعنى ان الصنم لا يسمع ولا يبصر ولا يقدر على شيء فى نفسه
الا ان يهدى يعنى يدخل ويخرج وينقل ويتصرف فيه والله تعالى جل عن ذلك وظاهر
هذا الكلام يدل على ان الاصنام ان هديت اهتدت وليس كذلك لانها جمادات
لا تهتدى الا انهم لما اتخذوها الهة عبر عنها كما يعبر عن من يعقل ويفعل فانها لا تهتدى

اى فرقنا بين المشركين [illegible]

اى [illegible]

وقيل

وقيل من لا يهدى فكيف تعبدونه وهو لا يقدر ان ينتقل من مكانه الا ان ينقل ويحول قوله
وما يتبع اكثرهم الا ظنا اى يظنون انها الهة فيعبدونها بالظن وان الظن لا يغنى
من الحق شيئا اى ليس الظن كاليقين او ظنهم بانها الهة لا تدفع عنهم العذاب قوله
وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله وهذا جواب قولهم ائت بقرآن غير هذا او بدله
وجواب قوله افتراه ولكن تصديق الذى بين يديه اى من الكتب او من امر البعث
وتفصيل الكتاب اى وبيان الكتاب الذى كتبه الله على امة محمد من الشرائع ثم احتج عليهم بان
يأتوا بمثله ان كان مفترى افتراه فأتوا بسورة مثله يعنى فانتم مثلى فى الفصاحة والعربية
ومعنى مثله اى تشبهه القرآن وقرئ على الاضافة اى بسورة كتاب مثله قوله بل كذبوا بما لم
يحيطوا بعلمه اى بما فى القرآن من الجنة والنار والبعث والثواب والعقاب ولما يأتهم
تأويله اى علم ما يؤول اليه معناه وما وعد الله به فى القرآن من الوعيد او ما يؤول اليه
عاقبة التكذيب وقيل لم يأتهم تأويله اى الساعة والقيامة قوله ومنهم من يؤمن به اى
يصدق به فى نفسه ويعاند ومنهم من لا يؤمن به اى لا يعتقده اصلا فان كذبوك
اى اصروا على تكذيبك فقل لى عملى ولكم عملكم وهذا منسوخ بآية السيف قوله
ومنهم من يستمعون اليك وهم صم العقول وينظرون اليك وهم عمى البصائر فيستعمل
اسماعهم وابصارهم ان الله لا يظلم الناس شيئا فان افعاله اما فضل واما عدل
قوله ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار اى كأن لم يلبثوا فى قبورهم او فى الدنيا
الا قدر ساعة من ايام الدنيا قصرت عليهم المدة لطول ما استقبلوه من امر البعث يتعارفون ن
بينهم حين بعثوا اى يعرف بعضهم بعضا تلك الساعة كمعرفتهم فى الدنيا ثم ينقطع التعارف
قد خسر الذين اى غبن اى قالوا قد خسر او شهادة من الله وما كانوا مهتدين اى
فى تجارتهم اذ باعوا الايمان بالكفر والتصديق بالتكذيب قوله واما نرينك بعض الذى
نعدهم يعنى نريك فى حياتك بعض الذى نعدهم به من العذاب والقتل ببدر ونحوه والجلاء
او نتوفينك اوعيتك قبل رؤيتك ما نعدهم فالينا مرجعهم اى فى الاخرة ثم الله شهيد
على ما يفعلون اى من التكذيب للرسل وعبادة الاصنام فيجازيهم عليه قوله ولكل امة
رسول اى يرسله الله اليهم فاذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط يعنى فى الدنيا بانجاء
الرسل واهلاك القوم او جاء رسولهم يوم القيامة شاهدا عليهم قوله ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم اى العذاب او الساعة ان كنتم صادقين انت واتباعك قل
لا املك لنفسى ضرا ولا نفعا اى لا اقدر ادفع عن نفسى ضرا ولا اقدر اجلب لنفسى نفعا
فكيف لغيرى قوله قل ارأيتم ان اتاكم عذابه بياتا اى وقت بيات وهو بمعنى التبييت
اى ليلا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون يعنى به من العذاب وهو جواب للشرط
محذوف اى ان اتاكم تندموا وجوابه ماذا يستعجل قوله اثم اذا ما وقع اى قل
لهم يا محمد اثم تؤمنون بالعذاب بعد ان نزل بكم ومعنى اثم اى هنالك والآن به

عايذة الى العذاب اى صدقتم به آمنتم به الآن اى يقال لهم الآن تؤمنون بالعذاب وقد كنتم به
تستعجلون يعني مستهزئين قوله ويستنبئونك احق هو اى ويستخبرونك احق هو يعني البعث او نزول
العذاب وهو استفهام استهزاء وحق مبتدأ قل اى وربي اى نعم وربي انه لحق اى
العذاب كاين نازل بكم او البعث كاين واى وربي جواب ولا يكون الا مع القسم وما انتم بمعجزين
اى بفايتين العذاب قوله ولو ان لكل نفس ظلمت اى اشركت بالله ما في الارض اى من خزاينها
ومنافعها وكنوزها لافتدت به اى جعلته فدية لها يوم القيامة عند رؤية العذاب لم يبق
منها واسروا الندامة اى اخفوا الندامة حياء من السفلة او اظهروها والاسرار من الاضداد
قوله يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم يعني القرآن وشفاء لما في الصدور اى لما فيه
من بيان الحلال والحرام وهو نزل الهواجس المضلة والوساوس المزلة وهدى اى بيان من
الضلال ورحمة للمؤمنين اى من العذاب قل بفضل الله وبرحمته اى هذه الموعظة وهذه الشفا
بفضل الله وبرحمته او فضل الله الاسلام لكونه حبة القلب وزينة في قلوبكم او فضله توفيقه ورحمته
عصمته او فضله الاسلام ورحمته القرآن فبذلك فليفرحوا اى بالاسلام والقرآن فليفرح المؤمنون
هو خير مما يجمعون اى القرآن والاسلام خير مما يجمع المشركون من الاموال فرح بالبشارة والثناء
والقرآن للمؤمنين والفرح لذة في القلب بادراك المحبوب قوله قل أرأيتم ما انزل الله لكم
من رزق والرزق في السماء لا ينزل الا بانزال الله بينه الله في الكتاب من الحلال والحرام او انزل
بمعنى خلق فجعلتم منه حلالا وحراما لان هذا كقوله هذه انعام وحرث حجر ونحوه فما حرمتموه
على النساء وحللتموه للرجال من البحيرة والسايبة والوصيلة والحام وقيل انزل بمعنى خلق
كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج ومثله وانزلنا الحديد قل آلله اذن لكم اى قل
يا محمد للكفار الله اذن لكم في هذا التحريم والتحليل ام على الله تفترون اى تكذبون
قوله وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة هذا استفهام توبيخ اى ما
الذي تظنون ان الله يفعل بهم على كذبهم قوله وما تكون في شان اى في عمل من الاعمال
وجمعه شؤون وما تتلو منه من قرآن اى وما تقرأ من اجل فجميعه من الله والضمير له او
التنزيل اذ تفيضون فيه اى تدخلون فيه وتشرعون وتاخذونه وتندفعون في العمل
به بكثرة او تخوضون فيه اى في الشان او تكون الهاء الى القرآن اى تشرعون في القرآن
بالكذب وانتقال الخطاب لواحد واحد ومن الجمع وما يعزب بكسر الزاي وضمها اى وما يغيب
وما يبعد مثقال ذرة اى وزن نملة صغيرة ولا اصغر من ذلك ولا اكبر قرئ بالفتح على
نفي الجنس وبالرفع على الابتداء الا في كتاب مبين يريد اللوح المحفوظ قوله الا ان
اولياء الله قيل هم الذين يذكر الله لرؤيتهم او المتحابون في الله او المصلون لله وعن علي
كرم الله وجهه هم صفر الوجوه من السهر عمش العيون من العبر خمص البطون من الطوى
يبس الشفاه من الذوى الذين آمنوا نصب على النعت للاولياء او على المدح او رفع
على الابتداء او على المدح وكانوا يتقون اى الشرك والفواحش لهم البشرى في الحياة

وقيل [illegible] او [illegible]
وقيل [illegible] الناس بمكانه [illegible]
[illegible] ومحبة [illegible] اعماله
وقيل بنشر [illegible]

الدنيا روى عن النبي عليه السلام انه قال البشرى هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل المسلم او ترى له
وفي الآخرة اى الجنة لا تبديل لكلمات الله اى لا خلف لوعد الله ولا تحويل لقوله ولا يحزنك
قولهم اى تكذيبهم اياك ان العزة لله جميعا هذا استيناف وقرئ ان بالفتح على معنى لان
والمعنى العزة لله يهلككم وهو ناصرك وناصر دينك قوله وما يتبع الذين يدعون من دون الله
شركاء يعني الاوثان اى وما يتبعون تبعيتها آلهتهم شركاء على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركاء
وما نفي وقيل استفهام والمعنى اى شيء يتبعون تبعيتها لغلبهم ثم اجاب فقال ان يتبعون
الا الظن اى يتبعون الشبه الضعيفة او التقليد وان هم الا يخرصون اى وما هم الا يكذبون
فيما يزعمون قوله والنهار مبصرا اى يبصر فيه كقولهم ليل قايم اى قام فيه قوله لقوم
يسمعون يعني سماع اعتبار لمواعظ القرآن قوله قالوا اى الكفار اتخذ الله ولدا اى قالت
اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت قريش الملايكة بنات الله
سبحانه اى تنزيها له عن الشريك هو الغني اى عن الحاجة ومنفعة الولد وعن الشريك
ان عندكم من سلطان بهذا اى حجة ومن صلة متاع في الدنيا اى لهم متاع في الدنيا يتمتعون
به اياما يسيرة قصة نوح عليه السلم قوله واتل عليهم اى اقرأ على اهل مكة نبأ نوح
اى خبر نوح وقصته اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر اى عظم عليكم مقامي اى قيامي
ومكثي فيكم وتذكيري اى وعظي لكم فاجمعوا امركم اى اعدوا واعزموا على امركم
يجمعون عليه فاني توكلت على الله اى وثقت به فانه ناصري ومعيني وشركاءكم اى اجمعوا
او ادعوهم او يراد مع شركايكم وقرئ شركاؤكم رفعا على معنى اجمعوا انتم وشركاؤكم ثم لا يكن
امركم عليكم غمة اى غصة فتفرجوا عن انفسكم ولا تنقصوها يعني غمة خفيا مغطى مبهما
ثم اقضوا الي اى امضوا بنفوسكم ابطالا او انهوا الي وقرئ افضوا الي اى توجهوا حتى
تصلوا الي ولا تنظرون اى لا تمهلون وهذا لاظهار عدم المبالاة بهم فما سألتكم من اجر
اى من مال على الرسالة ان اجري فيكم يحرككم الياء واسكانها الا على الله اى ثوابي على الله وانا
من المسلمين الذين لا ياخذون على تعليم الدين شيئا قوله فكذبوه يعني نوحا فنجيناه
ومن معه اى من الكفر والغرق وجعلناهم خلايف اى سكان الارض وخلفا ممن غرق قوله
ثم بعثنا من بعده اى من بعد نوح رسلا الى قومهم يريد ابرهيم وهودا وصالحا ولوطا وشعيبا
فجاؤهم بالبينات اى بالحجج الواضحة فما كانوا ليؤمنوا اى اولئك الذين بعث الله اليهم
الرسل لم يؤمنوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل يعني قوم نوح اى لم يصدقوا بما كذب به قوم
نوح وكانوا مثلهم في الكفر والعتو قصة موسى وهرون عليه السلم قوله ثم بعثنا من بعدهم اى من بعد
الرسل موسى وهرون الى فرعون وملايه اى ارسلناهما اليهم قوله قال موسى اتقولون
للحق لما جاءكم اسحر هذا وتقدير الكلام اتقولون للحق لما جاءكم سحر اسحر هذا قوله قالوا
يعني فرعون واصحابه اجيتنا لتلفتنا اى لتصرفنا وتصدنا يقال لفته فالتفت اى صرفه
فانصرف وتكون لكما الكبرياء في الارض اى الملك والتحية بعز منه على لفظ الخبر وقرئ بالياء على الاستفهام

ان الله سيبطله اى يهلكه ويحق الله الحق اى يظهره ويقويه بكلماته اى باوامره وقضاياه فى اللوح
المحفوظ وقرئ بكلمته فما آمن لموسى يعنى فى بدو امره الا ذرية من قومه اى طايفة من ذرارى
بنى اسرائيل وكانوا ذرية اولاد يعقوب قيل كانوا ستمائة الف ولم يؤمن من قوم فرعون
الا رجل واحد وهو قوله وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه وقيل ذرية من قومه قبيل
سبعون من بيت من قوم فرعون اباؤهم من القبط وامهاتهم من بنى اسرائيل على خوف من فرعون
وملئهم جمع الملأ وفرعون واحد لان الملك اذا ذكر ذهب الوهم اليه والى اصحابه وقيل الهاء
والميم راجعة الى الذرية اى خافوا فرعون وخافوا الرؤساء ان يفتنهم يعنى فرعون عن دينهم
بالعقوبات وان فرعون لعال فى الارض اى متكبر فى ارض مصر وانه لمن المسرفين اى
المتجاوزين للحد وقال موسى ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين يعنى بنى اسرائيل اى
لا تسلطهم علينا ولا تظهرهم علينا فيروا انهم على الحق والصواب وانهم خير منا فيزدادون كفرا
ويفتنونا عن ديننا او لا تقتر علينا الرزق وتوسعه عليهم فيكون فتنة لهم الينا واوحينا الى
موسى واخيه ان تبوءا اى اتخذا لقومكما بمصر بيوتا اى توطنا ابنيتها او مساجد يصلون فيها
وذلك ان فرعون لما ظهر على بنى اسرائيل امر بتخريب مساجدهم فخربت فلما بعث الله موسى
امر الله بنى اسرائيل باتخاذ المساجد فى بيوتهم خيفة من فرعون وقال لهم واجعلوا بيوتكم قبلة
اى صلوا فى بيوتكم لتامنوا من الخوف وقيل اجعلوا بيوتكم قبلة اى متقابلة بعضها بعضا والقبلة
الوجهة اى اجعلوا بيوتكم نحو الكعبة او نحو بيت المقدس قوله وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون
وملأه زينة اى من متاع الدنيا واثاثها واموالا قيل كان لهم من فسطاط مصر الى ارض الحبشة
جبال فيها معادن الذهب والفضة ربنا ليضلوا عن سبيلك اى عن الايمان ربنا اطمس
على اموالهم اى اذهب منفعتها يعنى غيرها الله حتى صارت دراهمهم ودنانيرهم وطعامهم
من الجوز والفول والعدس وغير ذلك كلها حجارة مصورة منقوشة على هيئتها وكذلك البيض
والمقاثى وسائر اموالهم صارت كلها حجارة واشدد على قلوبهم اى اطبع عليها حتى
يموتوا كفارا فلا يؤمنوا هو عطف على ليضلوا اى فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم
اى هو الغرق او هو النار قوله قال قد اجيبت دعوتكما ونسبت الدعوة اليهما وانما
كان موسى يدعو وهرون يؤمن وقيل دعا هرون مع موسى وكان بين دعوة موسى
والاجابة اربعون سنة فاستقيما اى على الرسالة وما امرتكما به ولا تتبعان بتشديد
النون وقرئ بتخفيفها سبيل الذين لا يعلمون اى لا تتبعان طريق الذين يجهلون
وقرئ دعواتكما فاستقيما وقيل بعض العرب يخاطب الواحد بلفظ التثنية كقوله تعالى
القيا فى جهنم فيكون الخطاب لموسى وحده قوله وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر وقرئ وجوزنا
اى عبرنا فاتبعهم فرعون اى ادركهم بغيا اى فى القول وعدوا اى فى الفعل وهما حالان
اى باغيا وعاديا او مفعول له حتى اذا ادركه الغرق اى احاط به قال يعنى فرعون
آمنت انه اى آمنت فقلت انه وبالفتح لوقوع آمنت عليها لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل

بالكسر م

قبيل

فقيل له اى الآن آمنت وقد عصيت من قبل اى الساعة عند معاينة العذاب آمنت بالله وقد عصيته
قبل ذلك قوله فاليوم ننجيك قرئ مخففا ومثقلا اى نلقيك بعد الغرق ميتا على نجوة من الارض والنجوة
ما ارتفع من الارض او نخرجك ونطرحك ميتا على الساحل ليتحقق بنو اسرائيل هلاكك ببدنك
اى بجسدك بغير روح او بغير ثياب او بدرعك وكان من ذهب لتكون لمن خلفك آية اى لمن
بعدك عبرة او لمن يخلف من قومك لانهم انكروا غرقه وقرئ لمن خلقك بالقاف قوله ولقد بوانا
بنى اسرائيل اى بعد هلاك فرعون مبوأ صدق اى اسكنا بنى اسرائيل منزل صدق يعنى
منزلا صالحا خصيبا قيل هو الشام او فلسطين او الاردن او بيت المقدس ومصر
ورزقناهم من الطيبات اى من الثمار وغيرها مثل المن والسلوى فما اختلفوا اى فى
دينهم حتى جاءهم العلم اى الدليل المؤدى الى العلم من الرسول محمد عليه السلم والكتاب
يعنى القرآن او اختلفوا بعد ما خرجوا من التيه قوله فان كنت فى شك ايها السامع مما انزلنا
اليك يعنى من القرآن على لسان محمد عليه السلم وقيل علم الله ان الرسول لم يشك ولكن اراد
انه او اراد ان يأخذ الرسول بقوله لا اشك ولا امترى فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك
يعنى اسئل من آمن من اهل الكتاب من اليهود والنصارى مثل عبد الله بن سلام وسلمان
الفارسى وتميم الدارى واشباههم فانهم يخبرونك بانه حق وان ناصر الانبيا على اعدائهم و
يشهدوا على صدق محمد عليه السلم ثم استانف فقال لقد جاءك الحق من ربك اى
جبريل بالقرآن فلا تكونن من الممترين اى من الشاكين ولم يشك النبى عليه السلم ولم
يسأل وتأويله على وجهين احدهما انه خاطب به الرسول واراد غيره كقوله يا ايها
النبى اتق الله من دينه والمراد غيره الا ترى الى قوله ان الله كان بما تعملون خبيرا
والوجه الثانى انه خاطب به غير النبى عليه السلم بل اراد به خطاب الانسان كقوله
يا ايها الانسان ما غرك ويا ايها الانسان انك كادح فالمراد العموم لان الكتاب
منزل الى كل احد من جميع الناس قصة يونس عليه السلم قوله فلولا كانت قرية
اى اهل قرية والمعنى هلا كانت قرية آمنت فى وقت ينفعها الايمان يعنى ان الايمان
وقت البأس لا ينفع الا قوم يونس آمنوا وقت البأس عند معاينة نزول العذاب
فنفعهم ايمانهم وكشف الله عنهم العذاب الى وقت آجالهم وفى يونس ثلث لغات
ضم النون وفتحها وكسرها الا قوم يونس جاز ان يكون الاستثناء متصلا ومنفصلا
وروى ان يونس عليه السلم بعث الى اهل نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب
مغاضبا اى مغاضبا قومه اذ لم يجيبوه ولم يطيعوه وقيل مغاضبا للملك وقال
لهم اجلكم اربعون ليلة فلما مضت خمس وثلثون تغشى السما غيم اسود يظهر دخانه
حتى تغشى مدينتهم واسودت سطوحهم فلما راوا العذاب خرجوا الى الصحراء
فلبسوا المسوح وهيئوا الاكفان وجعلوا التراب على رؤسهم وبرزوا بنسائهم
وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها فحن بعضهم الى بعض وضجوا الى

نينوى

الله

وعلت الاصوات بالبكاء والنحيب وتضرعوا الى الله وقالوا آمنا بما جاء به يونس عليه السلام
فرحمهم الله واستجاب دعاءهم وكشف عنهم العذاب وكان ذلك يوم عاشوراء ومتعنا
الى حين اي الى حين انقضاء آجالهم وموتهم بالموت قوله ولو شاء ربك لآمن من في
الارض كلهم جميعا اي مجتمعين على الايمان افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين
قيل هي منسوخ بآية السيف والصحيح انه لا نسخ لان الاكراه على الايمان لا ينفع
لانه عمل القلب وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله اي لنفس كافرة ان تؤمن
الا بمشيئة الله وتوفيقه ويجعل الرجس بالسين والزاي اسباب العقوبة على
الذين لا يعقلون اي عن الله براهين التوحيد قوله قل انظروا ماذا في السموات
والارض اي تفكروا فيما بينهما من الآيات والعبر التي تدل على التوحيد يعني في السموات من
الشمس والقمر والنجوم والارض من النبات والاشجار والانهار والجبال والحيوانات
وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون اي لا تنفع آيات القرآن ولا النذر ويعني
به محمد عليه السلام لقوم سبق في علم الله تعالى انهم لا يؤمنون وما للنفي وقيل للاستفهام
قوله فهل ينتظرون يعني المكذبين الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم يعني ينتظرون
وقايع الله فيهم وهلاكهم مثل وقايع الله في الامم الماضين ننجي المؤمنين اي كل بانجاء
وقرئ نجي بالتشديد بدون التخفيف قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني
اي الذي ادعوكم اليه من الاسلام فلا اعبد الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام
فاني على يقين من ديني ولا تتوقعوا ان تشككوني ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم
اي يقدر ان يميتكم وامرت ان اكون اي بان اكون وان اقم وجهك للدين حنيفا
اي اخلص عملك لله مستقيما يعني امرت بالكون من المؤمنين وبالاقامة الوجه للدين
فان فعلت اي دعوت الاصنام من دون الله انك اذا لمن الظالمين اي من الكافرين
الظالمين لانفسهم وهو جواب الشرط قوله يا ايها الناس قد جاءكم الحق يعني القرآن
فمن اهتدى فهدايته نفعها يعود اليه ومن ضل يعني رجع وبال الضلال على
نفسه وما انا عليكم بوكيل اي في منع اعتقادكم الباطل واصبر اي على دعوتهم ولا تهم
حتى يحكم الله اي يقضي لك بالنصر واظهار دينك

سورة هود عليه السلام

وتسمى سورة صفة الخلايق وهي مكية وهي مائة وثلث وعشرون آية في الكوفي
واثنتان وعشرون في المدني واخرى وعشرون في البصري وهي الف وتسعمائة
وخمس وعشرون كلمة وهي سبعة آلاف وخمسمائة وسبعة وستون حرفا
وروي عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وهود وصالح
وشعيب ولوط وابرهيم وموسى وكان يوم القيامة عند الله من السعداء
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الر هو مبتدا كتاب خبره وقد مضى تفسيره

في اول سورة يونس احكمت آياته اي منعت من الفساد او لم تنسخ او بينت بالامر والنهي ثم فصلت
اي بالحلال والحرام او بالثواب والعقاب او انزلت شيئا فشيئا ولم تنزل جملة واحدة او فسرت
وفي الحقيقة اياته اي انا فعلت ذلك ثم فصلت بفتح الفاء والصاد وهو للتراخي في الحال
لا في الوقت كما تقول فلان كريم الاصل من لدن اي من عند حكيم اي في امره خبير
اي باعمال الخلايق ان لا تعبدوا الا الله اي في الكتاب ان لا توحدوا الا الله ولا تعبد
غيره وهو مفعول له قوله وان استغفروا ربكم اي من الذنوب السالفة ثم توبوا اليه
اي من الشرك والمعاصي الآتية يمتعكم متاعا حسنا اي يعيشكم في الصحة والنعمة
والامن والسعة والمطر الدايم الى الموت ولا يصيبكم بعذاب ولا يبتليكم بالسنين
الى منتهى آجالكم او يرزقكم رزقا حسنا في الدنيا وتموتوا على فرشكم ويؤت كل ذي فضل
فضله اي يؤتي كل ذي فضل في الدنيا فضله في الآخرة من الدرجات وهو جزاء عمله
وان تولوا اي تتولوا عن الايمان فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير اي هو يوم
القيامة وهو كبير لما فيه من اهوال القيامة قوله الا انهم يثنون بفتح الياء وضم النون
وماضيه ثنا وقرئ بضم اليا وماضيه اثنى وقرئ بياء مفتوحة وسكون الثاء ونون
مفتوحة وبعدها همزة مضمومة وبعدها نون مفتوحة مشددة مثل يقوون والمعنى
يعطفون او يكتمون ما في صدورهم من العداوة لمحمد عليه السلام وصدورهم مملوة شكا
وغشا ونفاقا وضعفا واستهزاء نزلت الآية في الاخنس بن شريق الثقفي وكان رجلا
ناجرا احسن المنطق حلو الكلام خبيث السريرة ليستخفوا منه اي من الله او الرسول
الا حين يستغشون ثيابهم اي يتغطون بها على رؤسهم وذلك اخفى ما يكون قوله
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها هو ايجاب كرم لا ايجاب حق وقيل على
بمعنى من وكان عرشه على الماء يعني قبل ان خلق الله السموات والارض وكان
الماء على متن الريح وقصة خلق السموات والارض والعرش سبق ذكرها في البقرة مستوعبا
ليبلوكم اللام متعلق بخلق اي خلقهن لحكمة بالغة ايكم احسن عملا اي يختبركم ايكم احسن
عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعته ولئن قلت انكم مبعوثون وقرئ بفتح
الهمزة يعني تحشرون ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة اي الى حين
معدود او الى اجل ممدود او الى اجل امة وانقراض اخرى ليقولن ما يحبسه
اي ما يحبس العذاب عنا قالوه تكذيبا واستهزاء قوله ولئن اذقنا الانسان اي
اصبناه واعطيناه منا رحمة اي نعمة ثم نزعناها منه اي سلبناها منه انه
ليؤس اي شديد الياس والقنوط من رحمة الله ومن الرزق كفور اي لنعمه
ولئن اذقناه نعماء من بعد ضراء مسته اي بعد شدة اصابته ليقولن ذهب
السيئات عني اي ذهبت الشدايد عني انه لفرح اي بطر والفرح بسط الطبع
عند السرور فخور اي اشر بطر متكبر قوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك اي

تنزل لعظم ما يرد عليك منهم وضائق به صدرك ان يقولوا اي كراهة ان يقولوا قوله ام يقولون
افتراه اي اختلقه من تلقاء نفسه قل فاتوا بعشر سور مثله اي في الفصاحة والبلاغة ومن سورة
البقرة الى سورة هود عشر سور مفتريات اي من عندكم كما ادعيتم في محمد وادعوا من استطعتم
من دون الله اي استعينوا بمن تدعوه من الهتكم وخطبائكم وشعرائكم الى المظاهرة على المعارضة
فان لم يستجيبوا لكم اي بصيغة الجمع لتعظيم الرسول اوله وللمؤمنين وقيل هو خطاب للمشركين
والمعنى فان لم يستجيبوا لكم ايها المشركون فاعلموا انما انزل بعلم الله اي انزله وهو عالم بانزاله
وان لا اله الا هو اي فاعلموا ذلك فهل انتم مسلمون هو امر في نهاية اللطف معناه اسلموا
وان كان ظاهره الاستفهام ومثله فهل انتم منتهون معناه انتهوا وكذلك فهل انتم شاكرون
اي اشكروا ومثله فهل انتم مطلعون اي اطلعوا وكذلك فهل انتم مجتمعون اي اجتمعوا قوله
من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها كان زايدة نوف اليهم اعمالهم فيها اي نوصل اليهم اجور
اعمالهم وافية وهم فيها لا يبخسون اي لا ينقصون ثواب عملهم وحبط اي بطل ما صنعوا
فيها اي في الدنيا او من الاعمال وباطل اي بطل وقرى بالنصب على معنى المصدر اي بطل
بطلانا قوله افمن كان على بينة من ربه اي هو محمد عليه السلام او المؤمن كمن هو ضال
ويتلوه اي يتبعه شاهد منه اي من الله وهو جبريل او من القران وهو نظمه المعجز
ومن قبله اي قبل القرآن او النبي عليه السلام كتاب موسى اي هو التوراة اماما
ورحمة وهما حالان فانها كانت اماما في ذلك الوقت وسببا للرحمة لمن آمن بها اولئك
يؤمنون به هم اصحاب موسى او محمد واصحابه ومن يكفر به من الاحزاب يعني ومن
كفر بالنبي من الاحزاب اي من اصناف الكفار وقيل اليهود والنصارى والكفار كلهم لو
على الكفر فلا تك في مرية بضم الميم وكسرها اي في شك منه يعني من القران او من الموعد
او من كتاب موسى قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم اي
يحبسون في الموقف وتعرض اعمالهم ويقول الاشهاد اي هم الملائكة والحفظة او النبيون
او الخلائق ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اي ثقل عليهم سماع الصدق
في الدنيا من القرآن وشبهه وابصار الحق والهدى قوله لا جرم اي لا بد ولا محالة او حقا
او نعم وقال الحسن هي كلمة وعيد وقال الفراء انها جرمت اي كسبت الذنب قوله
واخبتوا الى ربهم اي اطمانوا الى الله بالخشوع والخضوع والاخلاص وسكنوا اليه مثل
الفريقين يعني المؤمن والكافر كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان
مثلا اي الفريقان قصة نوح عليه السلام قوله ولقد ارسلنا نوحا اي بعثناه
الى قومه اني لكم نذير بفتح الهمزة وقرى بكسر الالف نذير اي مخوف محذر ان لا تعبدوا
الا الله اي بان لا تعبدوا الا الله اني بفتح الهمزة وكسرها اخاف عليكم عذاب يوم اليم
اي مولم وسمي نوحا لكثرة نياحته على نفسه واختلفوا في سبب نياحته على ثلثة اوجه
احدها فقال قوم سبب نياحته قساوة قلبه وقلة رحمته حين قال رب لا تذر على الارض

من الكافرين ديارا فلم يرض الله ذلك منه والثاني قيل انه مر بكلب فقال ما اقبحك من خلق فعاتبه الله
على ذلك وقال اعبتني ام عبت الكلب وذكر في الاعراف فقام وناح على نفسه وذهب في البراري
والجبال والوجه الثالث قيل سبب نياحته الميل والهوى الى ولده ومراجعته الى ربه حين
قال ان ابني من اهلي فقال الله له انه ليس من اهلك فعلم وناح على نفسه او شفقة على الولد
وخوفا على نفسه قوله فقال الملأ اي الروساء والاشراف ما نراك الا بشرا مثلنا اي ادميا
مثل واحد منا هم اراذلنا اي الاخسآء والضعفآء والسفلة منا بادي الراي اي ظاهر الراي
او ضعيف الراي بغير همز وبالهمز اول الراي وانتصابه على الظرف اي وقت حدوث الراي
رايهم او ظاهر رايهم وما نرى لكم علينا من فضل اي في الجاه والمال والدين ولا في شي
فنتبعكم قوله قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي اي على معجزة وحجة وبصيرة
وبيان من الله واتاني رحمة من عنده اي هي النبوة والرسالة الى الله فعميت عليكم
قرى بتخفيف الميم وفتح العين اي خفيت عليكم واشتبهت والتبست وقرى بضم العين و
تشديد الميم اي عماها الله عليكم وقد قرى به انلزمكموها والضمير للبينة اي انلزمكم
قبولها ونوجبها عليكم ونجبركم عليها وهذا استفهام معناه الانكار تقول لا نقدر ان
نلزمكم من ذات انفسنا قوله ويا قوم لا اسئلكم عليه اي على نصحي ودعاي لكم مالا ان
الطلب منكم مالا فتتهموني ان اجري الا على الله اي ثوابي عليه وما انا بطارد الذين
آمنوا والباء زايدة كان الكفار قد سالوه طرد المؤمنين وابعادهم انفة منهم
وتكبرا عليهم فنزلت الاية وقرى بطارد منونا ومضافا انهم ملاقوا ربهم اي فيعاقب
من طردهم او يجازيهم احسن الجزاء فكيف اذل بالجفاء من يعزه الله بالجزاء تجهلون
اي انهم خير منكم او تعلمنا تهون عليهم قوله ولا اقول للذين تزدري اعينكم اي
تحتقرونه وتستصغره اعينكم يعني الذين امنوا لن يؤتيهم الله خيرا اي ايمانا قوله
قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت اي خاصمتنا والمجادلة دوام امر الخصمين اسقاط
كلام صاحبه وهو من الجدل وهو شدة الفتل وقرى جدلنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا
اي من العذاب قوله ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله
وحكم الشرط اذا دخل على الشرط ان يكون الشرط الثاني والجواب جوابا للشرط الاول
ان كان الله يريد ان يغويكم اي يضلكم عن الهدى او يعذبكم او يهلككم او يميتكم على الكفر
قوله ام يقولون اي هم قوم نوح او كفار مكة افتراه اي اختلقه من ذات نفسه قيل
هو نوح او محمد قالوا اختلق القرآن قل ان افتريته فعلي اجرامي بكسر الهمزة وقرى
بفتحها اي قال لهم نوح او محمد ان اختلقته على الله فعلي اثم اجرامي يعني اثم خطيتي واخلاقي
وانا بري مما تجرمون اي من التكذيب والكفر قوله واوحي الى نوح انه لن يؤمن
من قومك الا من قد آمن فلما جاء هذا من عند الله دعا على قومه فقال رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا فلا تبتئس اي تفتعل من البؤس اي لا تحزن ولا يلحقك

يوعدهم بالذي فعلوا قوله واصنع الفلك اي اعمل السفينة باعيننا اي بعلم منا ووحينا ولا تخاطبني اي
لا تدعني ولا تشفع في الذين ظلموا اي كفروا انهم مغرقون وقيل لا تناجني ولا تراجعني
في ابنك كنعان وامرأتك والعة اووا غلة قوله ويصنع الفلك اي وكان يصنع السفينة
وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه اي هزؤا من عمل السفينة على غير ماء فانا نسخر منكم
يعني اذا عاينتم العذاب وغرقتم فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه اي
يهينه ويذله ويحل عليه عذاب مقيم اي دائم وروي ان نوحا نحت السفينة في اربعمائة
سنة طولها الف ذراع ومائتا ذراع وعرضها ستمائة ذراع وارتفاعها في السماء ثلثون ن
ذراعا وقيل طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وارتفاعها في الهواء ثلثون
ذراعا وهي ثلاث طبقات سفل وعلو ووسط من خشب الارزن فالطبقة الاولى السفلى
للدواب والطبقة الثانية الوسطى للطيور والزاد والاموال والطبقة الثالثة العليا
للناس وحمل نوح معه في السفينة تابوت ادم عليه السلام قوله حتى اذا جاء امرنا حتى بمعنى
الغاية اي كان يصنع السفينة الى ان جاء وقت الموعد وفار التنور اي نبع الماء وجاش من
التنور الذي يخبز فيه وقيل التنور وجه الارض وقيل التنور اعلى الارض واشرافها وقيل
فار التنور بالهند وكان ذلك التنور لادم عليه السلام بقي الى ايام نوح وقيل طلع الفجر
وقيل تنور اهله وكان نوح ينحت السفينة في مسجد الكوفة والتنور عن يمين الداخل
في المسجد وقيل بدار نوح في الشام وكان في اقصى الدار وقيل هو الموضع الذي يجتمع
فيه ماء السفينة فاذا فار منه الماء كان ذلك علامة لنوح في ركوب السفينة قوله
قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين يعني كل اثنين لا يستغني احدهما عن صاحبه
يسمى كل واحد منهما زوجا وقيل صنفين واهلك اي واحمل فيها اهلك المؤمنين
وكان لنوح زوجتان فغرقت الفاجرة مع ابنها وحمل الاخرى معه في السفينة لانها
آمنت الا من سبق عليه القول منهم اي بالهلاك والعذاب وهو ابنه كنعان وامرأته
والعة ام كنعان ومن آمن عطف على واهلك اي احملهم وما آمن معه الا قليل قيل
هم ثمانية او عشرة او اثنان وسبعون او ثمانون منهم اربعون رجلا واربعون امرأة
او تسعة وثمانون وقيل ان ابليس اراد ان يدخل السفينة فلم يمكن ان يدخل من غير
اذن فتعلق بذنب حمار وقت دخوله في السفينة فلم يدخل الحمار في السفينة فالح عليه نوح
فلم يدخل فقال نوح للحمار ادخل يا ملعون فدخل الحمار السفينة ودخل معه ابليس فلما
كان بعد ذلك راى نوح ابليس في السفينة فقال له يا نوح دخلت السفينة بغير امري
فقال ابليس ما دخلتها الا بامرك فقال له نوح فانا ما امرتك فقال له ابليس امرتني له
حين قلت للحمار ادخل يا ملعون ولم يكن ثم ملعون الا انا فدخلت فتركه قوله
وقال اركبوا فيها اي قال لهم نوح اركبوا في السفينة حذرا من الغرق بسم الله
مجراها ومرساها قرئ بضم الميم فيهما وكسر الراء والسين على النعت لله لانه هو الذي

إجراها

اجراها وارساها وقرئ مجراها بفتح الميم ومرساها بضم الميم اي بالله اجراؤها وارساؤها وهما ذكر
بفتح الميمين وضمهما وكانت ركوب نوح للسفينة لعشر مضين من رجب وخرجوا منها يوم عاشورا
من المحرم وبقوا فيها على ظهر الماء ستة اشهر ثم نزلوا بعد الطوفان بالجزيرة وذلك بالارض
الموصل بجنب الجودي وكانوا ثمانين نفسا والقرية تسمى ثمانين ودفنوها تنوها وبعض
القصة مذكور في الاعراف قوله وهي تجري بهم يعني السفينة في موج كالجبال والموج جمع
موجة وهو ما ارتفع من الماء اذا اشتد عليه الريح وشبهه بالجبال في عظمه وارتفاعه على
الماء ويقال ان الماء ارتفع على اطول جبل في الارض باربعين ذراعا ونادى نوح ابنه
وكان في معزل اي عن دينه او في معزل من السفينة يا بني اركب معنا يعني مضافا
بكسر الياء لاضافته الى نفسه وبفتحها على ما بيناه مثل يا فلاماه على الندبة او للتخفيف ولا
تكن مع الكافرين اي فتهلك قال يعني ابنه ساوي الى جبل اي سارجع الى جبل يعصمني
من الماء اي يمنعني من الماء فلا اغرق قال اي نوح لا عاصم اليوم من امر الله اي لا معصوم
من عذاب الله فيكون فاعلا بمعنى مفعول كقوله من ماء دافق اي مدفوق وعيشة راضية
بمعنى مرضية او على حذف مضاف تقديره لا ذا عصمة من عذاب الله الا من رحم اي رحمه الله
اي لا مانع من العذاب الا من رحمه الله او لا عاصم الا المكان من رحمه الله وقيل رحم بمعنى المفعول
وحال بينهما الموج اي منع وفرق الماء بين نوح وبين ابنه كنعان وقيل حال الماء بين
كنعان وبين الجبل فكان من المغرقين اي فصار غارقا مع الكفار وقيل انه بنى قبة في اعلى
الجبل وسدها عليه حتى لا يدخل فيه ماء فجاءه البول فبال داخل القبة فما برح البول
يزداد حتى غرق فيه في اعلى جبل والكفار غرقوا بالماء قوله وقيل اي لما انتهى امر
الطوفان يا ارض ابلعي ماءك اي اشربي ما فوقك من الماء ويا سماء اقلعي اي احتبسي وامسكي
وكفي عن انزال الماء وذلك بعد اربعين يوما وغيض الماء اي نقص وقضي الامر اي
فرغ من غرق من هلك ونجا من نجا واستوت على الجودي اي استقرت السفينة على جبل الجودي
وهو جبل بالجزيرة بقرب الموصل وقيل بعدا اي سحقا وهلاكا قوله ونادى نوح
ربه فقال رب ان ابني من اهلي وكان الله قد وعد بنجاة اهله وان وعدك الحق
اي لا خلف فيه قال يعني الله يا نوح انه ليس من اهلك اي الذين وعدتك انجيهم انه عمل
بكسر الميم وفتح اللام غير بالنصب الراء اي عمل ما لا يرتضى وقرئ الباقون بفتح الميم وضم اللام
وتنوينه غير بالرفع ومعناه ان سؤالك اياي عمل غير صالح وقيل يرجع الى المسؤول
فيه لانه لغير رشده او ذو عمل غير صالح وقال الحسن كان من غيره وهو يظن انه
ابنه اذ ولد على فراشه وقيل كان ابنه من صلبه ومعنى قوله انه ليس من اهلك
الذين وعدتك ان انجيهم وما خانت امرأة نبي قط قوله فلا تسألني ما ليس لك به علم
اي هو نسبته ابنه ولبس منه في ادخاله في جملة اهله الذين وعد هو بنجاتهم اني اعظك
ان تكون من الجاهلين اي في سؤالك او نوعظ قوله قيل يا نوح اهبط يعني انزل من

وقد كان ابنها كناية عن امرأة نوح وروي انه ابنه لظهره وانما لم يكن ابنه لانه كان ابن امرأته ص

تتناهى

ى

السفينة

الى الارض بسلام منا اي بسلامة من الغرق وبركات عليك اي مباركة عليك والبركات السعادات
والخيرات النامية الثابتة فصار ابا البشر والانبياء وعلى امم ممن معك اي وعلى امم وقرون
تجيء بعدك من ذرية من كان معك في السفينة وهم المؤمنون واهل السعادة من ذريته وامم
هو وقع بالابتداء سنمتعهم اي في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم يعني في الآخرة وكان
لنوح عليه السلم ثلث بنين سام وحام ويافث فولد لكل واحد منهم ثلثة انواع
من الناس فولد لسام العرب وفارس والروم وولد لحام السودان والقبط
والبربر وولد ليافث ياجوج وماجوج والترك والصقالبة واما كنعان فمختلف
فيه هل كان ابنه ام لا قوله تلك اي قصة نوح او آيات القرآن من انباء الغيب
اي ما غاب عنك وعن قومك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا اي قبل ايحائي
اليك فاصبر اي كما صبر نوح تظفر كما ظفر انتهت قصة نوح عليه السلم

قصة عاد قوله والى عاد اخاهم هودا اي ارسلنا هودا عطف بيان قيل
ان هودا مكث في ديار قومه اربعين سنة يعبد الله ويجتنب اصنامهم فنزل عليه جبريل
بالرسالة الى بني عاد فذهب هود اليهم وهم على الاحقاف متفرقون وهي الرمال
والتلال وجعل يدعوهم الى عبادة الله وترك عبادة الاصنام الى آخر القصة الى
حيث اهلكوا بالريح العقيم استغفروا ربكم اي آمنوا ثم توبوا اليه اي من عبادة
غيره ومن سالف ذنوبكم يرسل السماء عليكم مدرارا اي كثير الدرور بالمطر ويزدكم
قوة الى قوتكم اي شدة الى شدتكم او خصبا الى خصبكم او قوة في ابدانكم الى قوة في
ابدانكم قوله قالوا يا هود ما جئتنا ببينة اي على ما تقول بحجة وما نحن بتاركي
آلهتنا يعني الاصنام عن قولك اي بقولك ان نقول الا اعتراك اي اصابك بعض
آلهتنا بسوء اي بخبل وجنون فهو الذي يحملك على ما تقول قال اي نبي الله هود
اني اشهد الله اي على نفسي واشهدوا اي يا قوم اني بريء مما تشركون
من دونه يعني الاصنام ولم يقل اشهدكم فانه لم يشهدهم فكيدوني جميعا
قاله تهاونا بهم وبآلهتهم ثم لا تنظرون اي لا تؤخرون قاله ثقة منه بنصر الله
له قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها يعني الله قادر عليها او قاهرها
او مالكها او مميتها وانما ذكر الناصية لكثرة استعمال العرب لها ان ربي
على صراط مستقيم فان تولوا اي اعرضوا فقد ابلغتكم اي الرسالة ويستخلف
بالضم وقرئ بالجزم ولا تضرونه اي بتوليكم ان ربي على كل شيء حفيظ اي رقيب
وشاهد عليه قوله ولما جاء امرنا اي عذابنا باهلاكهم بالريح نجينا هودا
والذين آمنوا معه قيل كانوا اربعة آلاف برحمة منا اي بنعمة منا ونجيناهم
من عذاب غليظ اي شديد قوله وتلك عاد يعني القبيلة جحدوا بآيات ربهم
اي بالمعجزات وعصوا رسله يريد بالرسل هود وحده لانه لم يرسل اليهم

غيره ويذكر لفظ الجمع ويراد به الواحد او من كذب رسولا فقد كذب جميع الرسل او اراد من سوى
الرسل من آدم الى هود واتبعوا امر كل جبار عنيد اي هو المتعظم في نفسه المتكبر على العباد عنيد
اي هو الذي لا يقبل الحق والعنيد المعرض المجانب للحق الحائد عنه واتبعوا في هذه الدنيا لعنة
اي طردا وبعدا ويوم القيامة نصب على الظرف القيامة اي وفي يوم القيامة الا ان عادا كفروا
ربهم او نعمة ربهم الا بعدا لعاد قوم هود بعدا منصوب على معنى ابعدهم الله فبعدوا بعدا
وانما قال قوم هود لكشف اللبس فان عادا عادان الاولى القديمة والثانية عاد ارم
الى هاهنا قصة عاد

قصة صالح قوله والى ثمود اخاهم صالحا اي ارسلنا اخاهم اي
نبيهم وثمود مشتق من الثمد وهو الماء القليل هو انشأكم من الارض اي خلقكم من آدم وآدم
خلق من الارض ما يكن من الارض واستعمركم فيها اي جعلكم عمارها وسكانها او اطال
اعماركم فيها قوله قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا اي مأمولا لانهم كانوا يرجونه
للملك بعد ملكهم لانه كان ذا حسب او تدخل في ديننا او يرجون خيره وقيل مرجوا
اي حقيرا وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب اي موقع الريبة قوله يا قوم ارأيتم
ان كنت على بينة من ربي اي اعلمتم وجواب ان فمن ينصرني من الله والبينة شواهد
العقل وآتاني منه رحمة اي نبوة غير تخسير والتخسير النقصان والمعنى غير
بصارة في خسارتكم او ما تزيدونني غير تخسير ان رجعت الى دينكم قوله ويا قوم
هذه ناقة الله لكم آية هي نصب على الحال ولا تمسوها بسوء اي لا تعقروها
ثم قال فعقروها يعني ليلة الاربعاء بالسيف فقال تمتعوا اي استمتعوا بالملاذ
في داركم اي في بلدكم ثلثة ايام اي من يوم الاربعاء الى يوم السبت واهلكوا
صبيحة يوم السبت كلهم بالنار وسمي المنزل دارا لانه يدار فيه للتصرف ذلك
وعد غير مكذوب اي غير مكذوب فيه فلما جاء امرنا اي بالعذاب نجينا صالحا
والذين آمنوا معه اي ومن آمن معه ومن خزي يومئذ قرئ بكسر الميم معربا
وبفتحها مبنيا مع الاضافة لغير متمكن اي نجيناه والمؤمنين منه وهو يوم العذاب
او يوم القيامة وانما قال واخذ الذين ظلموا الصيحة لان الصيحة محمولة على الصياح
الا ان ثمودا كفروا فمن صرفه جعله اسما عربيا من الثمد وهو الماء القليل ومن لم
يصرفه جعله اسما للقبيلة

قصة ابرهيم عليه السلام قوله ولقد جاءت رسلنا
ابرهيم بالبشرى اي ببشارة الولد قيل كانت الملائكة ثلثة او تسعة او احد عشر
وجبريل ثاني عشر قالوا سلاما اي سلمت الملائكة سلاما قال سلام اي قال
ابرهيم عليكم سلام او لكم سلام وقرئ سلم بكسر السين اي غير حرب او سلم وسلام
كحل وحلال وحرم وحرام فما لبث اي ما اقام ومكث ابرهيم ان جاء بعجل حنيذ
يعني حنيذ بمعنى محنوذ كالطبيخ بمعنى مطبوخ اي مشوي بحر الحجارة المحماة من
غير ان تمسه النار فلما رأى ايديهم لا تصل اليه اي الى العجل نكرهم اي
انكرهم واستنكرهم بمعنى واحد واوجس منهم اي اضمر او احس منهم خيفة

اى خوفا فى قلبه وفزع منهم فان الطارق اذا لم ياكل طعاما يظن انه عدو فظن ابرهيم انهم لص
او علم انهم ملائكة نزلوا ليهلكوهم جميعا فخاف من ذلك فلما رءوا علامة الخوف فى وجهه قالوا لا تخف
فانا ملائكة انا ارسلنا اى بالعذاب الى قوم لوط اى ليهلكوا وامرأته يعنى سارة قائمة
اى فى الخدمة للملائكة وابرهيم قاعد فضحكت يعنى سرورا بالامن او بالبشارة بالولد
او تعجبا بالولادة على الكبر او من خوف ابرهيم من اضيافه وابرهيم فى حشمه وخدمه وقيل
ضحكت من غفلة قوم لوط وقد جاءت الرسل بهلاكهم وقيل حاضت من قولهم ضحكت الارنب
اذا حاضت فعلى هذا يكون حيضها تاكيدا للبشارة بالولد لان من لا تحيض لا تحبل ولا تحيض
شئ من الحيوان الا الادمى والارنب والضبع فبشرناها باسحق اى تلد اسحق ومن وراء
اسحق يعقوب اى بشروها انها تلد اسحق وانها تعيش الى ان ترى ولد الولد وهو
يعقوب بن اسحق وقرئ يعقوب بالرفع على الابتداء وخبره محذوف اى موجود او مولود
وقرئ بالنصب اى وهبنا له اسحق ويعقوب قالت يا ويلتا أألد وانا عجوز الاصل
يا ويلتى وقرئ به فابدل من الياء الالف وهذا بعلى شيخا اى زوجى او سيدى ابرهيم وشيخا
حال يدل عليه هذا وقرئ شيخ اى هو شيخ وكان لسارة يومئذ ثمان وتسعون سنة
ولابرهيم يومئذ مائة وعشرون سنة ان هذا لشئ عجيب يعنى الذى بشرت به من
الولد على الكبر لشئ عجيب قوله قالوا يعنى الملائكة اتعجبين من امر الله وانت من
المعجزات ومهبط الايات رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت نصب اهل على
النداء انه حميد اى فاعل ما يستوجب الحمد به مجيد اى كثير الاحسان والاصل
المجد فى كلامهم السعة قوله فلما ذهب عن ابرهيم الروع اى الفزع والخوف وجواب
لما يجادلنا وجاءته البشرى اى باسحق ويعقوب او بالنبوة او بهلاك قوم لوط يجادلنا
فى قوم لوط وهو قوله ان فيها لوطا والمؤمنين معه يعنى اقبل ابرهيم يجادل رسلنا
حيث قال ارأيتم لو كان فيها خمسون من المؤمنين اتهلكونها قالوا لا حتى انتهى الى
الواحد قالوا لا فعند ذلك قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها قوله يا ابرهيم
اعرض عن هذا اى عن الجدال انه قد جاء امر ربك اى بعذابهم قصة لوط عليه السلام
ولما جاءت رسلنا لوطا سئ بهم اى حزن بمجيئهم وغمهم وضاق بهم ذرعا
اى قلبا يعنى اغتم بهم اغتماما شديدا مخافة عليهم من قومه ونصب ذرعا على التمييز
وانما سئ بهم لفرط جمالهم وخبث قومه وقال هذا يوم عصيب اى شديد قوله
وجاءه قومه يهرعون اليه اى يسرعون بالمشى اليه وقرئ بفتح الياء على هرع و
سبب اسراعهم ان امرأة لوط اخبرتهم بان له ضيافا ومن قبل اى من قبل ذلك الوقت
كانوا يعملون السيئات اى الفعل الخبيث قال يا قوم اى قال لوط هؤلاء بناتى
اى فتزوجوهن وكان يومئذ تزويج المسلمات من الكفار جائزا وقد كان فى اول
الاسلام تحل المسلمة للمشرك وكانت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت ابى
العاص بن الربيع وكان مشركا حتى نزلت ولا تنكحوا المشركات الاية وقيل لم تكن

بنا

بنات لوط ولكن من امته لان كل نبى ابو امته فكانه امرهم بتزويج النساء هن اطهر لكم اى احل
لكم فاتقوا الله اى عقوبته ولا تخزون اى لا تفضحونى فى ضيفى اى فى حق ضيفى ويقع الضيف
على الواحد والجمع اليس منكم رجل رشيد اى شديد صالح قوله قالوا يعنى قوم لوط لقد علمت
ما لنا فى بناتك من حق اى من حاجة ولا ارادة ولا تزويج وانك لتعلم ما نريد يعنى من اتيان
الذكور قال يعنى لوطا عند ذلك لو ان لى بكم قوة اى لحلت بينكم وبين اراذلكم وكان لوط
رجلا غريبا فيهم او اوى الى ركن شديد اى انضم الى عشيرة منيعة او جبل منيع قالوا
يا لوط اى قالت الملائكة ان ركنك لشديد انا رسل ربك لن يصلوا اليك اى بمكروه
فافتح الباب ودعهم يدخلوا ففتح لوط الباب فدخلوا فهموا بهم لانهم كانوا على صور الغلمان — ن
فاعمى الله ابصارهم فهذا معنى قوله ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فلما
عموا قالوا هذا من سحر يا لوط فاسر باهلك القراءة بقطع الالف ووصلها من الاسراء
والسرى بقطع من الليل اى بطائفة من الليل عند السحر او طائفة من اخر الليل او بقية من اخر — آخر
الليل ولا يلتفت منكم احد اى لا ينظر منكم احد وراءه اذا خرج من قريته او لا يتخلف منكم
احد الا امرأتك بالنصب استثناء من اسر وبالرفع بدل من قوله ولا يلتفت منكم احد
وانما امر بترك الالتفات لئلا يروا عظيم ما ينزل بهم من العذاب وذكر ان امرأة لوط خرجت — جت
مع لوط فلما التفتت مسخها الله حجرا ان موعدهم الصبح اى موعد هلاكهم فقال لوط — نزلت بهم العذاب
اريد اسرع من هذا يعنى الان فقيل له اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا اى عذابنا بالخسف
والحجارة جعلنا عاليها سافلها يعنى مدائن قوم لوط وكانت اربع مدائن سدوم و
عاموراء وكادوما وصبوايم كانت على مسيرة ثلاثة ايام وهى المؤتفكات رفعها جبريل
الى الهواء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصراخ الديكة فقلبهم وامطرنا عليهم حجارة
من سجيل اى من طين قد طبخ حتى صار كالاجر وقيل حجارة خالطها الطين وقيل السجيل
سماء الدنيا والسجين الارض السفلى وقيل السجيل الحجارة الشديدة الصلبة وقيل السجيل
الحجارة المختومة المجتمعة من سجلت الكتاب والدلو سجلا اى جمعته وهو سنك كل
بالفارسية منضود اى يتبع بعضه بعضا او بعضه على بعض مسومة اى معلمة باسماء
المهلكين بها او مخطوطة بالبياض والسواد والحمرة عند ربك اى جاءت من عند
ربك وما هى من الظالمين ببعيد اى من ظالمى هذه الامة يعنى مشركى مكة ببعيد
اى بمكان بعيد والبعيد الذى ليس بكائن ولا يتصور وقوعه وكل ما هو كائن فهو قريب — يب
وسبب اتخاذهم لوط اللواطة مذكور فى سورة العنكبوت قصة شعيب عليه
السلام قوله والى مدين اخاهم شعيبا اى ارسلنا اخاهم اى نبيهم شعيبا ولا — والى مدين حزب ٢٤
تنقصوا المكيال والميزان اى لا تبخسوهما انى اراكم بخير اى موسرين بنعمة ورخص
سعر يغنيكم عن التطفيف عذاب يوم محيط اى محيط بكم عذابه بغتة بقية الله اى ما
ابقاه الله من الحلال لكم خير لكم اى من النقص فى الميزان والمكيال او طاعة الله او — امر الله

خير لكم في الآخرة وقرئ تقية بالتاء وما انا عليكم بحفيظ اي بوكيل او برقيب على اعمالكم والله الحافظ
لاعمالكم قوله قالوا يا شعيب أصلواتك اي كثرة صلاتك قالوه استهزاء به وقرئ صلاتك
تامرك اي تدعوك الى امرنا ان نترك ما يعبد آباؤنا يعني من الاوثان او ان نفعل في اموالنا
ما نشاء اي من التصرفات وذكر عن كعب انه قال عذب الله قوما بقطع الدراهم وقرئ
بالتاء انك لانت الحليم الرشيد اي قالوه على وجه المبالغة في الانكار يعني من ذلك انت
السفيه قالوه استهزاء به كما يقال للرجل اذا استجهل واستخف يا عاقل يا حليم قوله قال
يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي اي على هداية في ديني ورزقني منه رزقا حسنا
اي وسع علي من نعمه رزقا حلالا وذكر ان شعيبا كان كثير المال او رزقني النبوة وجواب
ان محذوف على معنى ان كنت على بينة من ربي اتبع الضلال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم
عنه يعني لا اخالفكم ذاهبا اليه ناهيا عنه اي ما اريد ان انهاكم عنه وارتكبه انا ان
اريد الا الاصلاح ما استطعت يعني ما اريد الا اصلاحكم وهدايتكم ارادة خيركم وخير سائر
الناس قوله ويا قوم لا يجرمنكم اي لا يحملنكم شقاقي اي معاداتي ومخالفتي على ترك الايمان
ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح يريد اي يصيبكم مثل ما اصاب الكفار قبلكم وقرئ مثلُ
بضم اللام وما قوم لوط منكم ببعيد اي هلاكهم كان قريب العهد بكم اي حديث العهد كانهم
اهلكوا بالامس ويستوي في قريب وبعيد وقليل وكثير المذكر والمؤنث لورودها
على زنة المصادر مثل الصهيل والنهيق قوله رحيم ودود اي محبوب المؤمنين او محبهم
او متودد بالمغفرة والثواب وانا لنراك فينا ضعيفا اي ضعيف البدن او ضرير البصر
او ضعيف الحال او ذليلا او قليل الجاه لقلة ناصريه لانه كان بلا عشيرة قوية اي لا قوة
لك ولا حيلة ولولا رهطك اي ولولا قومك وعشيرتك قيل العشيرة من الثلاثة الى التسعة
او العشرة لرجمناك اي لقتلناك شر قتلة بالحجارة ولم يبعث نبي الا في خيار قومه وما
انت علينا بعزيز اي بكريم واتخذتموه وراءكم ظهريا اي استخففتم بامره وجعلتموه خلف
ظهوركم ولا تلتفتون بامره او جعلتم ما جاء به شعيب خلف ظهوركم وتركتم امر الله مطروحا
وراء ظهوركم ويقطعون امر رهطي والصيحة العذاب بالنار قصة موسى عليه السلام
قوله ولقد ارسلنا موسى باياتنا يعني التسع ايات وسلطان مبين اي وحجة بينة فا
تبعوا امر فرعون وظلموا امر موسى وما امر فرعون برشيد اي مرشد الى خير يقدم
قومه اي يمشي امامهم قائدا الى النار يوم القيامة فاوردهم النار اي ادخلهم فيها وبئس
الورد المورود اي بئس المدخل المدخول فيه النار واتبعوا في هذه لعنة اي في هذه الدنيا لعنة
يعني لعن الناس لهم ويوم القيامة بئس الرفد المرفود اي العون المعان او العطاء المعطى
من اللعنة من اثر اللعنة ومن شدة العذاب والنار والحرق ذلك مبتدأ وما بعد
خبره نقصه خبر بعد خبر منها قائم اي يبقى اطلال من القرى وحصيد اي اندرس
اثارها وما زادوهم غير تتبيب اي غير تخسير او غير تدمير وهلاك وكذلك اخذ ربك

اي وكما ذكر من اهلاك الامم السالفة فكذلك يهلكهم فهذا اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي
ظالمة اي اخذ اهلها بالهلاك قوله ذلك يوم مجموع له الناس اي الخلق يجمعون لذلك اليوم
وذلك يوم مشهود اي يشهده البر والفاجر يوم القيامة واهل السموات والارض وما نؤخره
الا لاجل معدود اي ما نؤخر احداث ذلك اليوم الا لوقت معلوم لا يعلمه الا الله قوله يوم
يأتي قرئ باثبات الياء وحذفها لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم يعني من اهل الموقف شقي
وسعيد قيل الشقي من شقي بكسبه والسعيد من سعد بكسبه في الدنيا وقيل الشقي من شقي
في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه وقيل علامة السعادة خمسة اشياء لين القلب
وكثرة البكاء والزهد في الدنيا وقصر الامل وكثرة الحياء وعلامة الشقاوة خمسة
اشياء قساوة القلب وجمود العين والرغبة في الدنيا وطول الامل وقلة الحياء
فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق الزفير هو صوت الحمار بدوه في الحلق
والشهيق بضعف من الصدر وقيل الزفير اول نهيق الحمار والشهيق اخر نهيقه خالدين فيها ما دامت السموات
والارض وما هنا للوقت وذلك استعارة عن التابيد نحو ما حنت الابل وجاء ذلك على عرف
العرب وعاداتهم وذلك انهم اذا وصفوا شيئا بالابد والخلود قالوا ما دامت السموات
والارض وقيل ما دامت سماء الجنة وسماء النار وارض الجنة وارض النار الا ما شاء
ربك اي ان يخرجهم من النار بالتوحيد او شاء ان يكرمهم بالسعادة او شاء ان يضلهم ويخذلهم
بالشقاوة وهو استثناء من الخروج وان لم يرده نحو قولك افعل كذا الا ان اشاء غيره
او الا ما شاء من زيادة العذاب والنعيم او الاستثناء لاهل التوحيد او هم في نعيم الجنة
وعذاب النار ابدا الا اذا كانوا في نعيم الرؤية وعذاب الزمهرير او ما شاء ربك من الزيادة
عليها واما الذين سعدوا ففي الجنة الا ما شاء ربك يعني ان يعذبهم ثم يدخلهم الجنة
وقرئ سعدوا بضم السين وفتحها عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع قوله فلا تك في مرية
اي في شك يقال مرية ومرية بكسر الميم وضمها مثل اسوة واسوة ورشوة ورشوة
مما يعبد هؤلاء يعني من الاصنام انها باطلة ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم يعني ضالين
مقلدين وانا لموفوهم نصيبهم اي حظهم من الجزاء او ما قدر لهم من خير وشر غير منقوص هو
حال من النصيب وقال غير منقوص اي من خير او شر بعد قوله نوفيهم فانهم يقولون وفيته
شطر حقه وبعض حقه قوله ولقد اتينا موسى الكتاب يعني التوراة فاختلف فيه
فمن مصدق به ومكذب كما فعل قومك بالقرآن ولولا كلمة سبقت من ربك يعني من وعد
الانظار لعجلت عقاب من كذبك قوله وان كلا قرئ بتشديد النون لما بتشديد الميم
وقرئ لما بالتنوين وقرئ بتخفيف النون والميم اخبر الله تعالى انه يوفي للعباد جزاء اعمالهم
من المؤمنين والكافرين قوله فاستقم كما امرت يعني استقم استقامة مثل الاستقامة
التي امرت بها على جادة الاقتصاد والخطاب للنبي والمراد امته ومن تاب معك
اي وليستقم من تاب عن الكفر وامن معك ولا تطغوا اي تواضعوا لله ولا تتجبروا على

احد ... ولا تركنوا الى الذين ظلموا اي لا تميلوا اليهم ولا ترضوا اعمالهم او لا تتولوا عليهم وعن النبي
عليه السلام انه قال من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله وما لكم من دون الله من اولياء
اي ليس لكم اعوان يمنعونكم من العذاب ... واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا وانتصابهما
على الظرف لاضافتهما اليه وزلفا من الليل يعني ساعات من الليل وهذه الاية مشتملة على بيان اوقات الصلوات
الخمس فان صلاة الفجر والظهر والعصر في الطرفين والمغرب والعشاء في الزلف من الليل
ان الحسنات يذهبن السيئات يعني الصغائر وقيل ان الصلوات الخمس يكفرن السيئات
وقيل هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقيل الحسنات
يذهبن السيئات يعني من تاب عفوله ذلك ذكرى للذاكرين اي توبة للتائبين وهو
اشارة الى قوله فاستقم الى هذا واصبر اي على اداء الفرائض اجر المحسنين اي المصلين
او الذين احسن عمله قوله فلولا كان اي فهلا كان او ما كان من القرون من قبلكم يعني
من القرون الماضية اولوا بقية اي ذوا طاعة وبقية من دين والبقية الطاعة او ذوو تمييز
من عقل وفهم ونظر في العواقب حتى يعتبروا بها في مواعظ الله تعالى ينهون عن الفساد
في الارض اي عن الكفر والظلم الا قليلا اي لكن قليلا ممن انجينا منهم وهم الرسل والاتباع
الانبياء واهل الحق واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه اي اثروا اللذات على امر الاخرة وركنوا
الى الدنيا والاموال والنعم قوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم اي ليعذبهم بغير ذنب
ينظلمهم قوله ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة اي على ملة واحدة ولا يزالون
مختلفين اي اهل الاديان مختلفون في دين الاسلام وقيل في الاديان وقيل في الرزق
اي هذا فقير وهذا غني الا من رحم ربك يعني اهل التوحيد لا يختلفون ولذلك
خلقهم اي للاختلاف او للرحمة او للاختلاف والرحمة خلقهم او للسعادة والشقاوة خلقهم
وتمت كلمة ربك اي وجب قول ربك وكلا نقص عليك من انباء الرسل اي نخبر عنهم وكلا
منصوب بنقص اي كل نبا ما نثبت هو بدل من كل اي ما نثبت به فوادك اي حتى يزيد
يقينك وتطيب به نفسك وجاءك في هذه الحق اي في هذه السورة او في الدنيا او في
هذه الاية بعينها او في هذه القصة والحق البيان والصدق والقصص والانبياء او النبوة
قوله وانتظروا اي ما يعدكم الشيطان انا منتظرون اي ما يعدنا الرحمن من النعم
وروي ان النبي عليه السلام قال شيبتني سورة هود فقيل له ما الذي شيبك منها
قال قصص الانبياء وهلاك الامم وقيل قال لا ولكن قوله فاستقم كما امرت ... تم
سورة يوسف عليه السلام وهي مكية وهي مائة واحدى عشرة اية وهي الف
وسبعمائة وست وسبعون كلمة وهي سبعة الاف ومائة وستة وستون حرفا
وروي عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال علموا ارقاءكم سورة
يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات
الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما بسم الله الرحمن الرحيم قوله

الر انا الله ارى وقد سبق في يونس تلك هو اشارة الى السورة آيات الكتاب المبين
اي البين اعجازه او مبين الشرائع من الحلال والحرام او مبين ما سئلت عنه فان اليهود قالوا
لعلماء المشركين اسئلوا محمدا لم انتقل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف ...
انا انزلناه قرانا عربيا حال كونه قرانا عربيا بلغة العرب لعلكم تعقلون اي لكي تفهموه قوله
نحن نقص عليك احسن القصص اي نخبرك فيه اخبارا وتواريخ واحسن القصص من كتب
الامم الماضية او من عهود الله السالفة يعني انبئك لك الاقتصاص او المقصوصات واحسن
نصب على المصدر لاضافته اليه هذا القرآن هو منصوب بنقص او بأوحينا وان كنت
من قبله وان بمعنى قد او بمعنى ما اي ما كنت من قبله الا من الغافلين اي من قبل القرآن
وسبب نزولها ان الكفار طلبوا من النبي ان يقص عليهم قصصا فنزلت نحن نقص عليك
احسن القصص وهو القرآن فانه اعظم واحسن من قصصهم وسألوا النبي عليه السلام
ان يحدثهم فنزل الله الذي نزل احسن الحديث برمته فنبههم الله تعالى على احسن القصص
واحسن الحديث وهو القرآن قوله اذ قال يوسف لابيه يا ابت قرئ بالحركات
الثلاث اني رايت احد عشر كوكبا قرئ بفتح العين وسكونها وانتصب الكوكب على
التمييز ورايت من الرؤيا لا من الرؤية لان يوسف راى في المنام احد عشر كوكبا
والشمس والقمر قد سجدوا له وكانت الرؤيا ليلة الجمعة ليلة القدر وسجود اليوسف
سجدة تحية لا سجدة عبادة والشمس والقمر رايتهم كانه قال له ابوه كيف رايتهم
فقال رايتهم لي ساجدين وجاء بضمير العقلاء في قوله رايتهم وساجدين ومثله في فلك
يسبحون لانه وصفهم بالسجود وهو مختص بالعقلاء والكواكب اخوته والشمس امه
او خالته والقمر ابوه وكان بين يوسف لما راى الرؤيا سبع سنين او سبع عشرة
سنة وعلم يعقوب ان اخوة يوسف يعلمون تاويل الرؤيا فقال يا بني بكسر الياء على
الاضافة الى المتكلم وبفتحها على الندبة ثم حذف الياء لا تقصص رؤياك على اخوتك
اي لا تخبرهم بها فيكيدوا هو منصوب باضمار ان اي يسعون في هلاكك وكذلك
يجتبيك ربك مثل ذلك اي كما دلك بالنبوة ويصطفيك من بين اخوتك ويعلمك من
هو خبر مبتدا اي هو يعلمك من تاويل الاحاديث وهو تعبير الرؤيا وغوامضها ومن
صلة وسمى احاديث لانها اما حديث النفس او الشيطان او الملك او يراد معاني
كتاب الله تعالى واخبار رسله او دلائل التوحيد وسمى تاويلا لانه بيان ما يؤول
اليه المتكلم اليه ويتم نعمته عليك اي بالنبوة او باعلاء الكلمة او باحواج اخوتك
اليك او يثبتك على الاسلام حتى تموت وعلى آل يعقوب يعني نسله وولده واولاد
يعقوب اثنا عشر روبيل وشمعون ويهوذا ولاوي ويشاجر وزبولون
وذان ونفتالي وجاد واشير ويوسف وابن يامين ابراهيم واسحق
عطف بيان لابويك واتمام النعمة على ابراهيم بخلاصه من النار واتمام النعمة على اسحق
علا

تخليصه من الذبح قوله لقد كان في يوسف اي في قصته يوسف آيات على نبوة محمد للسائلين اي
كان اليهود قد سألوا رسول الله عن قصة يوسف فاخبرهم بها قوله اذ قالوا اي بعض اخوة
يوسف ليوسف واخوه واللام جواب القسم تقديره والله ليوسف واخوه يعني ابن يامين
وذكره مع يوسف لانه اخوه من امه ونحن عصبة اي جماعة والعصبة والعصابة العشرة
فصاعدا الى الاربعين والنفر ما بين الثلاثة الى الخمسة والرهط ما بين الخمسة الى العشرة
ان ابانا لفي ضلال مبين يعني ضل بايثار يوسف واخيه لمحبتهما علينا والضلال الخطاء
اي حين اغتر بقول يوسف عن الرؤيا ونسبوه الى الضلال لفرط محبة يوسف والمراد
الضلال العدول عن القصد قوله اقتلوا يوسف قرئ مبنيا اقتلوا بضم وكسره اي قاله
شمعون او كان او روبيل وكان اكبرهم سنا ويوسف كان اصغرهم سنا او اطرحوه
ارضا يعني طرق اي ارضا تاكلها السباع فيها يخل لكم وجه ابيكم اي لا يقبل على غيركم
ولا يلتفت اليه ويكون اقبال ابيكم عليكم عند خلوه عن يوسف وتكونوا جزم عطف
على يخل من بعده اي من بعد يوسف او بعد قتله قوما صالحين يعني تحدثون توبة
بعد ذلك يقبلها الله منكم او يصلح حالكم وامركم عند ابيكم بعد ذهاب يوسف قوله
قال قائل منهم قيل هو روبيل لكبر سنه وقيل يهوذا لانه كان اعقلهم وقيل شمعون
لا تقتلوا يوسف فان قتله امر فظيع وذنب عظيم والقوه في غيابة الجب وكلما
غيب عنك شيئا فهو غيابة والغيابة ما يتوارى عن العين ويغيب فلا يراه احد
وقرئ غيابات بالجمع وجبه والجب الركية التي لم تطو فاذا طويت فهي بئر يلتقطه
اي يجده فياخذه من غير حسبان بعض السيارة اي المارة يعني المسافرين ماخوذ
من السير قيل كانوا اهل مالعين ان كنتم فاعلين اي ما تحصل به غرضكم او فاعلين
هذا المتفق لا محالة فلما عزموا على الكيد بيوسف قالوا لابيهم يا ابانا مالك لا تامنا
على يوسف قرئ باظهار النون وبالادغام اي لم تجعلنا امناء عليه وانا له لناصحون
اي مريدون له الخير قوله ارسله معنا غدا اي الى الصحراء يرتع ونلعب قرئ
بالنون فيهما وبالياء اي يرتع ويتسع في اكل الفواكه وقرئ بكسر العين من الادعاء
وهو التحفظ ونلعب اي بالانتضال والاستباق قوله قال اني ليحزنني اللام للا تا
واخاف ان ياكله الذئب قرئ بالهمز والتخفيف وانما قال يعقوب ذلك لانه
راى في منامه ان الذئب عدا على يوسف وانتزعه من يده فحذرهم ولم يعلم
انه ليقتلهم قالوا لئن اكله الذئب اللام موطئة للقسم ونحن عصبة اي جماعة
نرى الذئب قد قصده فلا نذره عليه انا اذا لخاسرون اي عاجزون وقرئ
عصبة بالنصب اي نتعصب عصبة وجواب القسم كاف عن جواب الشرط قوله فلما
ذهبوا به اي بيوسف واجمعوا اي عزموا على ان يطرحوه في الجب عظمت فتنتهم
واوحينا اليه اي هو وحي الالهام او وحي حقيقة قيل الواو في قوله واجمعوا

زائدة في قوله واوحينا زائدة وقد سبق ذكره في النساء في قوله ان الذين يكفرون بالله
ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله قيل كان يوسف صغيرا او قيل كان
مدركا ولم يوح لنبي قبل الاربعين الا ليوسف وليحيى من بينهم عليهما السلم وهم
لا يشعرون انك يوسف لعلو قدرك قوله وجاءوا اباهم عشاء وقرئ عشيا
وهو ظرف اي وقت العشاء يبكون في موضع الحال فلما سمع صوتهم فزع وقال
ما لكم قالوا انا ذهبنا نستبق اي يسابق بعضنا بعضا في الرمي او نتسابق في الصيد
وتركنا يوسف عند متاعنا اي عند امتعتنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا
اي بمصدق ولو كنا صادقين اي عند الناس او عندك قوله وجاءوا على قميصه
بدم كذب اي بدم هو كذب وزور وباطل معناه مكذوب لانه لم يكن دم يوسف
وانما كان دم سخلة وقرئ كذبا على الحال وقرئ بالدال اي كدر او طري قال
بل سولت اي سهلت وزينت امرا اي شديدا عظيما تقصدونه فصبر جميل اي
حسن بلا شكوى ولا عبوس ولا فزع ولا جزع ولا كآبة في معاشرتهم وتقديره
امري صبر جميل او صبر جميل اشد وقرئ بالنصب والله المستعان اي المطلوب
منه العون على احتمال ما تصفون من هلاكه قوله وجاءت سيارة اي رفقة
او طائفة او حي وكانوا يسيرون من مدين الى مصر فارسلوا واردهم اي
طالب مائهم وهو الذي يرد الماء ويطلبه وهو مالك بن ذعر فادلى دلوه
اي ارسلها ليملاها ودلاها اي اخرجها فتعلق يوسف بالدلو فلما رآه مالك
قال يا بشراي قرئ بسكون الياء من غير الف بوزن حبلى وقيل نادى
المستقي رجلا اسمه بشرى وقرئ بياء مفتوحة بعد الالف مثل عصاي
وقالوا بشر المستقي اصحابه وقرئ يا بشري بياء مشددة من غير الف والمعنى
يا بشارتي احضري فهذا اوانك واسروه بضاعة والضمير للوارد او
لاخوة يوسف والمعنى اخفوه بضاعة ونصب على الحال اي مستبضعين وروي
ان يهوذا كان ياتيه كل يوم بقوته الى البير وهو بين بيت المقدس وكنعان
او بارض الاردن او بين مدين ومصر او على ثلث فراسخ من منزل يعقوب قوله
وشروه اي باعوه وهو من الاضداد يقال شرا اذا باع واشترى اذا ابتاع
بثمن بخس والبخس الخسيس القليل او البخس النقص ومنه قوله ولا تبخسوا
الناس اي لا تنقصوهم وهو مصدر وضع موضع الاسم اي بثمن مبخوس او ذي بخس
اي حرام وظلم لانه حر لا يحل بيعه دراهم بدل من ثمن معدودة اي قليلة
يتساهل عددها لانهم يعدون الا دنانير ولا يوزن ولا يعدون فيما فوقها
يوزن قيل كانت عشرين درهما او اثنين وعشرين درهما وكانوا فيه
من الزاهدين يعني اخوته زهدوا في يوسف ولذلك باعوه لكراهتهم له وجهلهم

قدره ومنزلته وقيل المشتري كان من الزاهدين في شراء يوسف لقلة ما ظهر منهم به والزهد
قلة الرغبة في الشيء وشدة الكراهة لمدفنه يرجع الى يوسف او الى الثمن. قوله وقال
الذي اشتراه من مصر اسمه قطفير او اطفير وكان خازن الملك اشتراه بوزنه مسكا
وبوزنه حريرا وبوزنه ورقا لامرأته يعني زليخا بنت ... وقال ابو اسحق
كان اسم امرأة العزيز راعيل بنت رعاييل وقال جمهور المفسرين كان اسمها زليخا
اكرمي مثواه اي احسني منزلته ومقامه واحسني الملكة عليه بالتوسيع في المطعم
والمشرب عسى ان ينفعنا اي يكفينا بعض المهمات او ما نحتاج الى ثمنه او نتخذه ولدا
اي نتبناه ونقيمه مقام الولد لانه لم يكن لهما ولد وكذلك اي وكما انجيناه من اخوته
مكنا اي ملكناه في ارض مصر حتى بلغ ما بلغ ولنعلمه اي التمكين في العلم والفهم
والحكمة والتعليم او تعبير الرؤيا والله غالب على امره اي قادر عليه يحكم ما يريد
ويفعل ما يشاء وقيل غالب على امر يوسف يحوطه ويدبره بنفسه ولا يكله الى غيره
قوله ولما بلغ اشده قيل الاشد خمس عشرة سنة الى اربعين وقيل الى اثنتين
وستين سنة وقيل من ثماني عشرة سنة الى اربعين وقيل ما بين ثماني عشرة سنة
الى ثلثين سنة اتيناه حكما اي نبوة وعلما اي الفقه او الفقه او العلم والعمل
وكذلك نجزي المحسنين اي ومثل ما وصفنا من تعليم يوسف نثيب من احسن عمله
ولجتنب المعاصي قوله وراودته التي هو في بيتها اي راودته نفسه وطلبت
منه ان يواقعها من راد اذا طلب اي تعرضت له وتعرضت اليه وغلقت الابواب
قيل كانت سبعة ابواب وقالت هيت لك قرئ بكسر الهاء وتشديدها اي تهيأت
لك فانظر الى حسني وجمالي وقرئ هيت بفتح الهاء وكسرها وتشديدها
بمعنى هلم قال معاذ الله اي اعتصمت بالله ان افعل هذا انه ربي اي سيدك
يعني زوج المرأة العزيز اكرمني ورفع قدري ومنزلتي فلا اخونه او المعنى
الله احسن مثواي اي انجاني وما فاتني من بلاء الجب قوله ولقد همت به اي
لم تزل المرأة تهم به حتى همت بها ودخل معها البيت ليواقعها والهم مقاربة الشيء
من غير مخالطة وهم بها ليواقعها لولا ان رأى برهان ربه اي فلما رأى البرهان
لم يهم قيل البرهان انه نودي من جانب البيت يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت
من الانبياء وقيل مثل له صورة يعقوب عاضا على اصبعه يضرب صدره فخرجت
شهوته من انامله وقيل سمع مناديا ينادي من السماء يا يوسف انك ان واقعتها
محي اسمك من ديوان الانبياء وقيل همت المرأة بالمعصية وهم يوسف بالفرار
وجواب لولا محذوف تقديره لوقع في الزنا او لواقعها او البرهان زواجر
العقل والدين او العصمة معنا لولا ان عصمه الله لوقع في الزنا كذلك لنصرف
عنه السوء اي اريناه البرهان لنصرف عنه السوء يعني خيانة السيد او الهم

بما لم يعنه الله والفحشاء ركوب الفاحشة او السوء الزنا والفحشاء المعصية انه من عبادنا
المخلصين اي الذين اخلصوا دينهم لله وقرئ بفتح اللام اي الذين اخلصهم الله من الاسواء قوله
واستبقا الباب اي تسابقا اليه وذلك ان يوسف لما رأى البرهان قام هاربا مبادرا
الى الباب فاتبعته المرأة تبتغي القبض به فلم تصل الا الى دبر قميصه فقدته والفيا
سيدها لدى الباب اي وجدا زوج المرأة عند الباب فخفضها في الوقت كيدا فا
وهمت زوجها ان الذي سعى من الجد والمبادرة الى الباب كان منها لا من يوسف
فقالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا تريد الزنا الا ان يسجن اي يحبس في السجن او
عذاب اليم اي بالضرب الشديد المولم الموجع فلما قالت ذلك غضب يوسف وقال
هي راودتني عن نفسي اي طلبتني وشهد شاهد من اهلها اي حكم حاكم من اهلها
قيل كان ابن عمها او ابن خالها كان مع زوجها عند الباب وقيل الحكيم وقيل
الصبي الذي كان في المهد تكلم معجزة له وكان ابن ثلثة اشهر ولم يتكلم بعد الى اوان
كلامه ودبر ... بسكون الباء وفتحها قال يعني الزوج انه من كيدكن ثم قال
يوسف اعرض عن هذا اي اترك هذا الامر ولا تذكره لاحد ثم شاع ما جرى
بينهما في مدينة مصر حتى تحدثت بذلك النساء وهو قوله وقال نسوة في المدينة
بضم النون وكسرها وكن اربعة اي امرأة الساقي وامرأة الخباز وامرأة الحاجب
وامرأة السجان وقيل الخامسة امرأة ناظر الدواب تراود فتاها يعني
غلامها وعبدها عن نفسه قد شغفها حبا اي احبته حتى دخل حبه شغاف
قلبها والشغف حجاب القلب اي غلبها حبه حتى اهلكها ووصل الى شغاف قلبها
وهي جلدة بين القلب والفؤاد وقرئ بالعين المهملة وهو ابلغ من الغين المعجمة
لانه المحالة للقلب اي ذهب بها كل مذهب يقال فلان مشعوف بكذا اي مولع
به كالمجنون والمشعوف المجنون واصله من شعف الجبل وحبا نصب على التمييز
قوله فلما سمعت يعني امرأة العزيز زليخا بمكرهن اي بتعيير النساء لها وقالتهن
فيها وسميت مكرا لانهن قصدن بهذه المقالة ان تريهن يوسف فاتاهن اياه ليقوم
لها العذر عندهن في حبه اذا رأين جماله ارسلت اليهن يعني ضيفت طعاما
ودعت اربعين امرأة مستضيفة لهن واعتدت اي اتخذت وهيأت لهن
متكأ يعني ما يتكأ عليه من الوسائد والنمارق وغيرها عند الطعام والشراب
والحديث كعادة المترفهين ثم شاع في كلامهم حتى سمي الطعام متكأ مجازا و
قرئ متكا بالتشديد والمد وبالتخفيف من غير همز وقيل الطعام الاترج او ما يحز
بالسكين وآتت كل واحدة منهن سكينا ليقطعن بها الطعام وقالت اخرج
عليهن اي قالت ليوسف ابرز الى النساء فلما رأينه اكبرنه اي عظمنه لجماله
الرائق وحسنه الفائق وقيل اكبرنه اي حضن لاجله وقطعن ايديهن اي

قيل ان كل ما يحز بالسكين فهو ...

جرحتها او ابنها من الدهشة وقلن حاش لله وقد تقرأ حاشا لله تنزيها له اي معاذ الله وبرأه
ونزهه من كل سوء ما هذا بشرا اي آدميا مثلنا فان ما بمنزلة ليس وقرئ بشرى بالتنوين ان
هذا الا ملك كريم بعفته التي عصمه عن المعاصي وقرئ ملك بكسر اللام قالت فذلكن
الذي لمتنني فيه اي في حبه ثم اقرت عندهن بما فعلت فقالت ولقد راودته عن
نفسه فاستعصم اي اخذ وامتنع امتناع متلبس بالعصمة ثم توعدته باللام
المكروبة فقالت ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين بالتشديد والتخفيف
اي من الذليلين ان عصاني فقال ليوسف اطع سيدتك ولا تخالفها فيما تامرك به فقال النساء خ
رب السجن وقرئ بكسر السين وفتحها احب الي مما يدعونني اليه اي لانها دعته وهن
اغرينه والا تصرف عني كيدهن اي فعلهن ومكرهن وشرهن وهو اعتصام باذيال
كرم الله اصب اليهن اي اميل اليهن فان ذلك حكم الطبيعة واكن من الجاهلين
اي من الذين لا يعملون بما يعلمون قوله ثم بدا لهم اي ظهر لهم من راي العزيز واصحابه من
بعد ما راوا الآيات اي الشواهد على براءته من قد القميص من دبر وكلام الصبي الشاهد
عليها وقطع النساء ايديهن والواو في راوا والقميص في لهم يعني للعزيز واصحابه ليسجننه
حتى حين اي الى وقت يرون فيه رايهم قيل انه بقي في السجن سبع سنين وقيل خمس
سنين ودخل معه السجن فتيان اي حبسا معه يعني بعده وهما الشرابي والخباز وهما
غلامان كانا للوليد ملك مصر فقال احدهما اني اراني اعصر خمرا اي عنبا وهو
الشرابي وقال صاحبه اي الآخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه وفوق
بمعنى على اي على راسي ومثله فاضربوا فوق الاعناق اي الاعناق واذا سال الطير
تاكل منه نبئنا بتاويله اي اخبرنا بتفسيره انا نراك من المحسنين يعني في عبادة الرب
وقيل وصفوه بالاحسان لانه كان يعود مريضهم ويعزي حزينهم ويعود المعدود قال
لا ياتيكما طعام ترزقانه اي في اليقظة ترزقانه الا نباتكما بتاويله اي قبل ان يصل
اليكما لانه كان يخبر بما غاب مثل عيسى ذلكما مما علمني ربي اي علم تاويل الرؤيا لا
الكاهن ولا المنجم اني تركت ملة قوم يجوز ان يكون ابتداء كلام وان يكون تعليلا
لما قبله اي علمني ذلك لاني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم اهل مصر وهم بالآخرة
هم كافرون وتكرير الضمير للتاكيد او الاول لعماد والثاني مبتدا وكافرون خبره
ذلك يعني التوحيد والعلم من فضل الله علينا لانه نصب لنا الادلة وعلى الناس
اي الذين عصمهم الله عن الشرك يا صاحبي السجن اي يا ساكني السجن أارباب متفرقون
يعني الاصنام من صفر وخشب ووسط خير ام الله الواحد القهار اي قهر كل شيء ثم فسر
رؤياهما فقال يا صاحبي السجن اما احدكما وهو الساقي فيسقي ربه خمرا اي سيده
واما الآخر فيصلب وهو الخباز فتاكل الطير من راسه فقالا ما راينا شيئا فقال يوسف
قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي فرغ منه وكان سبب سجنهما ان الوليد بن ريان

العمالقي

العمالقي ملك مصر كان عنده فتيان الشخصان احدهما طباخه والثاني ساقيه وكان اهل مصر يبغضون
فارادوا قتله فرشوا الطباخ واعطوه شيئا على ان يسم به الملك فقبل الرشوة وعزم على اطعامه مه
الملك واتوا بشيء من ذلك الى الساقي فلم يقبلها فلما حضر الطعام قال الساقي للملك لا تاكل
فانه مسموم وقال الطباخ للملك لا تشرب فانه مسموم وانما قال ذلك خوفا من الملك فغضب
الملك عليهما وسجنهما ثم انه اسقى الشراب لبعض الدواب فلم يضرها واطعم الطعام لبعض
الدواب فهلكت من ساعتها فعلم ان الطباخ غدار مجرم وان الساقي غير مجرم فاخرجهما
من السجن بعد ثلاثة ايام وانعم على الساقي وصلب الخباز وقال يعني يوسف للذي
ظن انه ناج منهما وهو الساقي اي علم بكهانته والظن من الاضداد يكون شكا ويقينا ن
اذكرني عند ربك اي عند سيدك واخبره اني مظلوم محبوس بلا ذنب فانساه الشيطان
ذكر ربه اي اوقع في نفس يوسف الاستغاثة بالملك المخلوق وترك الخالق فلم يذكره
لان خلاصه من السجن يعوقب بان لبث في السجن بضع سنين عقوبة لذلك والبضع ما بين الثلاثة مدن خ
الى السبعة او الى العشرة واكثر الروايات على ان لبثه في السجن سبع سنين وقيل خمس
سنين وقيل اثنا عشر سنة عقوبة له لاستغاثته بعبد مخلوق وقيل ان الشيطان انسى
الساقي ان يذكر يوسف عند الملك فلما دنا فرج يوسف راى ملك مصر الاكبر رؤيا عجيبة
هالته وافزعته وذلك الله اي سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات
عجاف اي هزال جمع اعجف فابتلعت العجاف السمان فدخلن في بطونهن فلم ير
منهن شيئا وراى سبع سنابل خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات فالتوت
اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فجمع السحرة والكهنة وقصها عليهم
وقال يا ايها الملأ اي الاشراف افتوني في رؤياي اي اعبروها قالوا اضغاث
احلام والضغث ملء اليد من الحشيش والاحلام الرؤيا المختلطة والملتبسة والكاذبة بنه
التي لا حقيقة لها اي احلام مختلطة باطلة كاذبة وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين
اقروا بالعجز عن تاويلها قوله وقال الذي نجا منهما وهو الساقي وادكر اي
تذكر حاجة يوسف واصله اذتكر فقلبت التاء دالا والذال دالا وادغم بعد امة
اي بعد مدة طويلة من الدهر قيل بعد خمس سنين او سبع سنين وقرئ بفتح الالف وكسر
الميم اي بعد نسيان وغفلة انا انبئكم بتاويله فارسلون خاطب الملك بلفظ التعظيم
اي ارسلني الى السجن فان فيه رجلا حكيما من آل يعقوب يعرف تعبير الرؤيا قد جربنا
قبل ذلك فارسله الملك اليه فاتى يوسف فقال يوسف ايها الصديق يعني الكثير الصدق ق
افتنا في سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وخرج بعدهن سبع بقرات عجاف
فاكلن العجاف السمان ولم يبق عليهن وافتنا في سبع سنبلات خضر وسبع اخر
يابسات فالتوت السبع اليابسات على الخضر فاذهبن خضرتهن ولم يبق عليهن فقال ل
يوسف اما البقرات السبع السمان فهي سبع سنين خصيبة فيها الخصب الكثير

والسعة والرخص والسبع البقرات العجاف سنين بها القحط والغلا والجدب والسبع الغلا
الخضر هي سبع سني الخصب والسعة والرخص والسبع اليابسات هي سبع سني القحط والغلا
والجدب لعلي ارجع الى الناس اي الى الملك واصحابه لعلهم يعلمون اي بتاويل الرؤيا
الملك من جهتك ثم قالوا له كيف نصنع في القحط يا يوسف قال تزرعون سبع سنين دابا
هو خبر في معنى الامر ودابا تسكنون الهمزة وفتحها مصدر اي دائبين يعني معتادين
اي تزرعون على عادتكم كما كنتم تزرعون فيما مضى والداب العادة قال الشاعر
كدابك من ام الحويرث قبلها ... فما حصدتم فذروه في سنبله اي اتركوه في سنبله لئلا يسوس
ويفسد الا قليلا مما تاكلون اي فانكم تدرسونه وقت حاجتكم اليه ثم ياتي من بعد ذلك
سبع شداد اي سبع سنين جدبة قحطة بعد سبع سني الخصب ياكلن ما قدمتم لهن اي
ياكل الناس فيهن ما جمع في السنين المتقدمة الا قليلا مما تحصنون اي تحرزون وتخزنون
وتدخرون ثم ياتي من بعد ذلك عام اي بعد سني الجدب فيه يغاث الناس اي بالمطر
والخصب والامان والطعام يقال غيثت الارض والبلاد اي مطرت والغيث المطر وفيه
يعصرون بالياء والتاء اي يعصرون الزيتون للزيت والعنب للخل والخمر والسمسم
للدهن وقرئ بضم التاء وفتح الصاد من عصره اذا نجاه اي تنجون من الجدب والكرب قوله
وقال الملك ائتوني به اي بالذي عبر رؤياي فانه حكيم حسن الرؤيا واقربه فجاء الرسول
الى يوسف فقال له اجب الملك فقال يوسف للرسول ارجع الى ربك يعني الملك فسئله
ما بال النسوة اي ما حالهن وما شانهن ليعلم صحة براءتي مما قذفت به والي حبست
ظلما اللاتي قطعن ايديهن وفيه بيان نهاية كرمه حيث لم يذكر سيدته ان ربي بكيدهن
عليم هذا استشهاد بعلم الله تعالى على براءته فرجع الرسول الى الملك برسالة يوسف
فدعا الملك النسوة وقال ما خطبكن والخطب الشان العظيم اي ما شانكن وما امركن
وما بالكن وما حالكن اذ راودتن يوسف عن نفسه اي هل وجدتن منه ميلا اليكن
وجمعهن في المراودة لانه لم يعلم من كانت المراودة منهن قلن حاش لله اي هذا تعجب من
عفته وتبريهن له ما علمنا عليه من سوء اي من زنا ولا قبيح عمل ولقد كذبن عليه ولكن
فيه الوعد والكذب ثم قالت امراة العزيز الآن حصحص الحق اي وضح الحق وتبين وظهر
واستقر مكانه قوله ذلك اي الذي فعل يوسف من جمع النسوة وتكذيبهن لانفسهن
واقرارهن ببراءته ورد الرسول الى الملك ليعلم ذلك العزيز اني لم اخنه بالغيب
اي في زوجته في غيبته وان الله لا يهدي اي لا يرشد كيد الخائنين اي من خان
امانته فلما قال يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال جبريل ولا حين هممت
فقال يعني يوسف وما ابرئ نفسي اي من الهم والخطا وللتبرية اذ اله الذي مما كان
لازما له ان النفس لامارة بالسوء اي تامر بالقبيح وما لا يحبه الله تعالى الا ما رحم ربي
يعني فعصمه قوله وقال الملك هو الريان بن الوليد ائتوني به اي بيوسف استخلصه لنفسي

وما ابرئ نفسي
حزب
٢٤

اي اجعله خالصا لي واتلقه على ما خلق لي اي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين اي وجيه
ذو مكانة ممكن من فعل ما تريد امين اي قد عرفنا امانتك وبراءتك وكان يوسف يومئذ
ابن ثلثين سنة وتزوج بزليخا بعد موت زوجها ودخل بها فوجدها عذراء لان زوجها
كان لا ياتي النساء وولد له منها ولدان قال اجعلني على خزائن الارض اي ارض مصر
وهي اربعون فرسخا اني حفيظ يعني بما وليتني من غير منفق عليم اي بوجوه المصلحة
او انا كاتب حاسب او بوقت القحط قوله وكذلك اي مثل ذلك التمكين في قلب الملك
مكنا ليوسف في الارض اي في ارض مصر يتبوا منها حيث يشاء اي يصنع فيها
ما يشاء وقرئ بالنون نصيب برحمتنا من نشاء اي نتفضل على من نشاء برحمتنا ولا
نضيع اجر المحسنين اي ثواب الموحدين والقصة في تولية يوسف عليه السلم
روي ان الملك توج يوسف وختمه بخاتمه ووضع له سريرا مكللا بالدر والياقوت
وعزل قطفير وفوض الى يوسف الامور واسلم الملك على يديه وكثير من الناس ولما
اشتدت السنون باعهم الطعام في السنة الاولى بالدنانير والدراهم وفي الثانية
بالحلي والجواهر وفي الثالثة بالدواب والمواشي وفي الرابعة بالعبيد والاماء وفي
الخامسة بالضياع والعقار وفي السادسة باولادهم وفي السابعة برقابهم
فلما اخصبت البلاد اعتقهم ورد عليهم اموالهم وكان لا يبيع احدا اكثر من حمل بعير
وكانوا يمتارون منه من بلاد الشام وكنعان وفلسطين واصاب اخوة يوسف
المجاعة فاتوه ممتارين وذلك قوله وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم
وهم له منكرون قيل لانهم راوه على زي الملوك وكان قد تقرر في انفسهم هلاك
يوسف وقيل لانهم راوه من وراء ستر وكان قد سالهم من انتم فقالوا نحن اولاد يعقوب
بن اسحق عليهم السلام من اهل كنعان فقال لهم انه شيخ صالح هل هو حي او مات
فقالوا له هو حي فقال لهم كيف تركتموه قالوا تركناه شديد الحزن على ابن له
فقده كان اسمه يوسف فقال لهم وهل كان له ولد فقالوا كان له اثنا عشر ولدا
قال لهم اكلكم من ام واحدة او من امهات متفرقات فقال يوسف هكذا قصة والدي
واخوتي ايضا سواء فانا ايضا اثنا عشر ولدا من امهات متفرقة فانا انا واخي
اصغرهم من ام واحدة فقد فقدنا الواحد ثم قال لهم اين اخوكم الحادي عشر
فقالوا له مسكه ابوه يتسلى به عن المفقود فقال ائتوني به حتى اشكو اليه حزني
قوله ولما جهزهم بجهازهم يعني حمل لكل واحد منهم بعيرا قال ائتوني باخ لكم
من ابيكم يعني ابن يامين وذلك حين سالهم عن عددهم فاخبروه وقالوا تركنا
احدنا عند ابينا يتسلى به فامرهم ان يحضروه الا ترون اني اوفي الكيل اي
من الخسر وانا خير المنزلين اي خير المضيفين فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي
اي الطعام اكيله لكم ولا تقربون اي لا تقربوا بابي وبلادي قالوا سنراود عنه
اباه

اى نطلبه منه على نوبة ذهبه وانا لفاعلون اى غير مفرطين فيه قوله وقال لفتيته اجعلوا بضاعتهم
يعنى التى اتوا بها لثمن الميرة وكانت دراهم فى رحالهم اى فى اوعيتهم لعلهم يعرفونها عن انها
اى يعرفهم يعرفونها بضاعتهم اذا انقلبوا الى اهلهم يعنى وفتحوا اوعيتهم لعلهم يرجعون
يعنى لانهم لا يستحلون امساكها فيرجعون بها الى يوسف وقيل خاف ان لا يكون عند ابيه
دراهم فجعل البضاعة فى رحالهم ليرجعوا اليه مرة ثانية وفتاى لفتيانه يقال فتية وفتيان
بمعنى واحد ومثله غلمة وغلمان وصبية وصبيان فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا
منع منا الكيل اى حكم علينا بمنع الكيل بعد هذا ان لم نذهب باخينا معنا فارسل
معنا اخانا نكتل اى نأخذ كيلنا وانا له لحافظون اى من ان يناله سوء قال يعنى
يعقوب هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل اذ قلتم انا له لحافظون فالله خير
حفظا اى خير من حفظكم وقرئ حافظا وهو حال او تمييز قوله ولما فتحوا متاعهم يعنى
الذى حملوه من مصر وجدوا بضاعتهم ردت اليهم يعنى ثمن المتاع قالوا يا ابانا
ما نبغى اى ماذا نبغى وراء هذا وما استفهام او نفى كانهم قالوا لسنا نريد منك شيئا
او لسنا نطلب منك شيئا وقرئ بالتاء على الخطاب ليعقوب هذه بضاعتنا ردت الينا
وقرئ بكسر الراء ونمير اهلنا اى نجلب لهم الطعام يقال مار له اميره وهى الميرة
والميرة ان تجلب طعاما تشتريه لاهلك ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير اى
نكتال حمل بعير من اجله لانهم كانوا يبيعون الطعام على عدد الرجال لا على عدد الدواب
ذلك كيل يسير اى سهل على هذا الرجل فانه يسلك امرا يسيرا قال اى يعقوب
لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا اى تعطونى موثقا من الله اى ما اثق به من عهد
الله وميثاقه وهو اليمين بالله لتأتننى به الا ان يحاط بكم اى الا ان ينزل بكم امر من السماء
او من الارض فتغلبوا او تهلكوا جميعا فلما آتوه موثقهم اى عهدهم قال اى يعقوب
الله على ما نقول وكيل اى شهيد قوله وقال يا بنى لا تدخلوا من باب واحد الآية
اى ادخلوا من طرق شتى وسكك مختلفة مخافة العين والعين حق فان الله يقضى
قضاءه عند نظره ابتلاء كما يفعله عند سحر الساحر وقيل خاف يعقوب على اولاده
ان يستعملوا الصلابة فى الدين فى بلاد المشركين فينهون عن المنكر وان كانوا اعزة
فلا تدخل عليهم حمية الاسلام وما اغنى عنكم من الله من شئ اى لا ينفعكم الحذر الا
الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها هو استثناء منقطع اى لا شفقة وخوفا
من العين وانه لذو علم لما علمناه اى ان يعقوب لذو يقين وحفظ ومعرفة
بالله من اجل تعليمنا اياه قوله ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه اى ضم
اليه اخاه ابن يامين واجلس كل اثنين على خوان فبقى هو منفردا فاجلسه معه
وآوى كل اثنين بيتا وآواه فى مجلسه وقال له انا اخوك بدل اخيك قال
ومن يجد مثلك ولكن لم يلدك يعقوب وراحيل فبكى وعانقه وقال انى اخوك
فلا تبتئس

فلا تبتئس من البؤس اى لا تحزن بما كانوا يعملون يعنى من الاذى والحسد والتمس ان لا يفارقه
فاحتال لجعل السقاية فى رحال اخيه والسقاية الصواع وكان اناء من فضة يشرب به ويكال
به الطعام ثم اذن مؤذن اى نادى منادٍ ايتها العير اى يا اصحاب العير يعنى الرفقة
والقافلة والعير الابل عليها الاحمال لانها تعير اى تذهب وتجئ او هو قافلة الحمير ثم
كثرت حتى قيل لكل قافلة عير وقيل لا يقال عير الا اذا كان معهم طعام انكم لسارقون
معناه انكم على الاستفهام ويجوز انهم قالوا انكم لسارقون بيعهم اخا يوسف
قالوا ماذا تفقدون الفقدان ضد الوجدان يعنى ماذا لا تجدون والتفقد الطلب
وقرئ بضم التاء من افقدته اذا وجدته فقيدا قالوا نفقد صواع الملك قيل الصواع
والصواع والصاع والصوع ما يكال به او يشرب به ويذكر ويؤنث يقال ثلثة اصوع
وثلث اصوع وكان اناء من فضة وقيل من زبرجد وانا به زعيم اى كفيل باستخراجه يقوله له
المؤذن قوله قالوا تالله موقسم فيه معنى التعجب لقد علمتم ما جئنا لنفسد
فى الارض يعنى انهم كانوا معروفين بانهم لا يتناولون ما ليس لهم ولا يظلمون احدا قالوا
يعنى المنادى واصحابه فما جزاؤه اى ما جزاء الصاع المسروق اى ما جزاء سرقته
او جزاء السارق ان كنتم كاذبين يعنى انكم قلتم لا نفسد فى الارض قالوا جزاؤه
من وجد فى رحله اى جزاء سرقته اخذ من وجد فى رحله عبدا وكان فى دين الملك
لا يسترق السارق وانما كان يضرب ويغرم وكان حكم السارق فى آل يعقوب
ان يسترق سنة عقوبة له بسرقته فهو جزاؤه يعنى اخذ السارق نفسه
ويسترق هو جزاؤه وجزاؤه مبتدأ والجملة الشرطية كما هى خبره او جزاؤه خبر
مبتدأ محذوف اى المسؤول عنه جزاؤه ثم يبتدى ويقول من وجد فى رحله فهو جزاؤه
قوله ثم استخرجها من وعاء اخيه يعنى الصاع ذكره مرة فى قوله ولمن جاء به
وانثه مرة فى قوله استخرجها والصاع مذكر وحقه ان يقول استخرجه فذكر على
ارادة الصاع وانث على ارادة السقاية ومثله الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون
فانث الضمير فى قوله فيها على تأويل الجنة وان كان الفردوس مذكرا وعكسه قوله
واذا حضر القسمة اولوا القربى فارزقوهم منه فذكر الضمير على تأويل الميراث
حملا على المعنى كذلك كدنا ليوسف اى علمناه الحيلة او كدنا لاخوته لاجله ما كان
ليأخذ اخاه فى دين الملك وانما هو تغريمه بمثلى ما اخذ من السرقة الا ان يشاء الله نرفع درجات
من نشاء اى فى العلم وقرئ برفع الياء وتنوين درجات وفوق كل ذى علم
عليم اى هو الله اعلم من كل شئ او من الناس عليم وفوقه من هو اعلم منه قوله قالوا
ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يعنون يوسف وبنيامين فعله وذلك ان يوسف
سرق صنما من ذهب كان لابى امه لانه كان يعبد الاصنام بحران فقالت راحيل
لابنها يوسف خذ الصنم واكسره لعله يترك عبادة الاصنام فاخذه يوسف وكسره

والقاه في الجيف وقيل اخذ صنما من الكنيسة كانوا يعبدونه فدفنه وقيل اخذ دجاجة او عناقا
فاعطى السايل وقيل انه كان ياخذ الطعام من مايدة ابيه ويطعمه المساكين وقيل ان الله
بعثته من حران مع يعقوب الى فلسطين الى عند جده اي ابيه فشد على وسطه منطقة من
فضة مذهبة لكي يحبسه عنده بسبب انه سرقها لانهم كانوا يسترقون السارق في سنة
يعقوب فتكاية ليسرقهم سنة عند المسروق منه وقيل ثلثة اشهر فاسرها يوسف في
نفسه اي اسر يوسف الكلمة في نفسه وترك اجابته هذا الكلام وقرى فاسره على ارادة
القول ولم يبدها لهم اي لم يظهر الكلمة قال يعني يوسف في نفسه انتم شر مكانا
يعني عند الله بما صنعتم من ظلم اخيكم وعقوق ابيكم والله اعلم بما تصفون اي يعلم الله
ان الذي تذكرونه من السرقة كذب قوله يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا اي كبير
السن او القدر وان له ولدا قد هلك وهو مستانس باخيه هذا فخذ احدنا مكانه
اي بدلا على وجه الاسترهان او الاسترقاق قال معاذ الله ان ناخذ اي غير من سرق
انا اذا لظالمون يعني ان اخذنا بريا بسقيم وان حكمنا بغير حكم ابيكم قوله فلما استيئسوا
منه اي يئسوا من ابن يامين غاية الاياس خلصوا اي اعتزلوا وانفردوا نجيا اي
متناجين فيما يعملون في ذهابهم الى ابيهم من غير اخيهم قال كبيرهم يعني في السن وهو
روبيل او في الرياسة والعقل والعلم وهو شمعون او في الراي وهو يهوذا الم تعلموا
ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله اي عهدا في حفظ الاخ ورده اليه ومن قبل ما فرطتم
في يوسف وما زائدة اي قصرتم في امر يوسف فلن ابرح الارض اي لن افارق
ارض مصر ولا ازال بها ولا اخرج منها حتى ياذن لي ابي اي حتى يبعث الي بالرجوع فانه
او يحكم الله لي اي بالخلاص اخي او اخراجي قوله ان ابنك سرق يعني الصواع و
قرى بضم السين وكسر الراء والتشديد للمفعول اي نسب الى السرقة وما شهدنا
الا بما علمنا يعني من ظاهر الامر اي ما قلنا انه سرق الا بما راينا حين اخرج الصاع من رحله
وقيل ما شهدنا يعني يوسف بان السارق يوخذ بسرقته الا بما علمنا وما كنا للغيب
حافظين اي انه سرق او دس الصاع في رحله كما ردت بضاعتنا او ما انه سيسرق
حين اعطينا او لو علمنا انه يسرق لما سالناكه واسال القرية التي كنا فيها اي اهل القرية
وهي مصر والعير اي واصحاب العير وهي القافلة والرفقة التي جئنا معها وكانوا
من صنعاء وكنعان قال يعني يعقوب بل سولت لكم اي زينت لكم انفسكم امرا
يعني ادعيتموه والا فمن اعلمه ان السارق يسترق فصبر جميل اي لا جزع ولا شكوى فيه
عسى الله ان ياتيني بهم جميعا يعني يوسف وابن يامين والذي قال فلن ابرح الارض
وتولى عنهم اي اعرض وقال يا اسفا اي يا حزنا والاسف اشد الحزن
والالف في اسفا بدل من يا الاضافة وقيل من خروج يوسف من عند يعقوب الى يوم اجتمعا
ثمانون سنة وقيل اربعون سنة ولم يزل يعقوب يبكي حتى ذهب بصره من شدة حزنه

على

على يوسف قيل كان حزنه حزن سبعين ثكلى وابيضت عيناه اي انقلبت الى حال البياض اي
عمي من كثرة البكاء وشدة الحزن على يوسف حتى لا يبصر بهما ست سنين وقيل ضعف بصره
لبياض حصل فيهما فهو كظيم اي مكظوم مغموم مكروب مملو القلب من الحزن ممسك عليه
لا يبثه قوله تالله تفتؤا تذكر يوسف اي لا تزال تذكره ولا تفتر عن حبه حتى تكون
حرضا اي مشرفا على الهلاك مخلا ذنفا هرما ضعيفا وقرى بضم الحاء وسكون الراء مثل
عود الاشنان يعني دنفا وقرى بكسر الراء او تكون من الهالكين اي من الميتين قوله
انما اشكو بثي اي البث اشد الحزن واعلم من الله ما لا تعلمون اي اعلم ان يوسف حي لم يمت
وان رؤياه صادقة لا تبطل واني وانتم ستسجدون له قوله يا بني اذهبوا فتحسسوا
من يوسف اي تعرفوا وابحثوا عنه وقرى بالجيم اي تطلبوا ولا تيأسوا من روح الله اي
من رحمة الله قوله فلما دخلوا عليه يعني اخوة يوسف دخلوا على يوسف مسنا الضر
اي الهزال من الشدة والقحط وجئنا ببضاعة مزجاة اي دراهم رديئة ناقصة زيوف
او كاسدة او يسيرة قليلة واصل الازجاء السوق والدفع وامالها حمزة وفخمها
الباقون وقيل كانت البضاعة الصوف والسمن او الصنوبر والحبة الخضراء او سويق
المقل والاقط فاوف لنا الكيل اي اعطنا بها كما تبيع بالدراهم الجياد ولا تنقصنا
شيئا وتصدق علينا اي بالزيادة في الكيل او النقصان في السعر او برد اخينا علينا
قوله قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف اي من القائه في الجب وبيعه واخيه اي بافراده
عن يوسف اذ انتم جاهلون يعني شبابا وصبيانا لا تعرفون قبح صنيعكم لحال تتكلم
اذ كنتم صبيانا قال الضحاك فلما قال يوسف هل علمتم تبسم فلما تبسم ابصروا
ثناياه كاللؤلؤ المنظوم شبهوه بيوسف فقالوا له ائنك لانت يوسف على الخبر
وقرى على الاستفهام تدل عليه قراءة ابي او انت يوسف قال انا يوسف وهذا
اخي قاله تعجبا لهم وتعظيما له بالمماثلة من الاخلاق قوله قالوا تالله لقد اثرك الله
علينا اي اختارك وفضلك بالعلم والحلم والعقل والملك والجمال علينا وان كنا لخاطئين
اي وما كنا الا خاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم اي لا تعيير ولا توبيخ عليكم او لا
اذكر لكم ذنبكم بعد اليوم يغفر الله لكم ثم سالهم عن ابيه فقالوا ذهبت عيناه فقال
اذهبوا بقميصي هذا وكان قد نزل به جبريل من الجنة على ابرهيم لما القي في النار
وكان ابرهيم قد وهبه لاسحق ووهبه اسحق ليعقوب ووهبه يعقوب ليوسف
وعلقه في تعويذ من فضة وعلقه في عنقه مخافة من اخوته عليه فلم يعلموا به فبقي
عنده وكان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى او سقيم الا صح فذلك قوله فالقوه
على وجه ابي يأت بصيرا وهو حال اي يرجع بصيرا اليه ويذهب بياض عينيه
ويعود الضوء واتوني باهلكم اجمعين وكانوا نحوا من سبعين نفرا بالاولاد والاولاد
من ذكر وانثى قوله ولما فصلت العير اي انفصلوا وخرجوا من مصر متوجهين

واهلنا

الى كنعان قال ابوهم يعني لمن حضر من اولاد اولاده انّي لاجد ريح يوسف وذلك انه هاجت الريح فحملت ريح القميص من مسافة ثمانين فرسخا واتصلت بيعقوب فوجد ريح الجنة فعلم انه ليس في الدنيا من ريح الجنة الا ما كان من ذلك القميص لولا ان تفندون اي تسفهوني وتجهلوني وتنسبوني الى الفند وهو ذهاب العقل من الهرم او تكذبوني قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم اي في عدولك عن الصواب وافراط المحبة يعني من ذكر يوسف ومحبته وهذا قول اولاد اولاده قوله فلما ان جاء البشير اي هو المبشر من ولد يوسف وهو يهوذا القاه على وجهه اي طرح القميص عليه فارتد بصيرا اي رجع بصيرا قال الم اقل لكم يعني بر يريد قوله لاجد ريح يوسف او قوله لا تيأسوا من روح الله قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا اي ادع لنا بالتوبة قال سوف استغفر لكم قيل اخر الاستغفار الى وقت السحر او ليلة الجمعة او الى وقت الاجتماع بيوسف فلما قدموا على يوسف استغفر لهم في ليلة الجمعة في الثلث الاخير من الليل قوله فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه اي ضم اليه اباه وخالته بالاعتناق لان امه راحيل كانت قد ماتت قبل ذلك وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين اي دخلتم آمنين من الجوع او الجدب والقحط او آمنين من كل سوء ورفع ابويه على العرش اي على السرير يعني لما جلس مجلسه رفع ابويه على العرش اي اجلسهما على السرير وخروا له سجدا يعني سجود التحية وهو الانحناء فلما جمع الله شمله بابيه واخوته اخذ بيد ابيه وجعل يطوف به على خزائنه فادخله خزائن الذهب والورق وخزائن السلاح وخزائن الحلي والحلل وخزائن الثياب وادخله خزائن الكتب والاوراق فلما راى يعقوب كثرة ذلك قال له يا بني ما اقلّ نعمك وما اقلّ اهتمامك بابيك فقال يوسف وما ذا يا ابتاه فقال يعقوب كل هذا كان عندك من الخزائن والمراتب وانت عني غائب اربعين سنة او ثمانين سنة على ثمان مراحل فما الذي منعك عن مكاتبتي قال يوسف امرني بذلك جبريل فقال له يعقوب فهلا سالته لماذا فقال يوسف انت يا ابتاه اقرب الى الله فاسأله انت فنزل جبريل فساله يعقوب لم نهيت ابني يوسف عن مكاتبتي فقال له جبريل لان الله امرني بذلك فقال يعقوب فهلا سالت الله يا جبريل لم ذا فعل ذلك فلما سال الله جبريل عن ذلك فقال له قل لعبدي يعقوب انسيت يوم قال لك بنوك ارسله معنا غدا نرتع ونلعب فقلت لهم اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذئب ولم تذكرني في ذلك الوقت فلذلك نهيته عن مكاتبتك عقوبة لك ولما راى يوسف سجودهم اليه قال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا اي رؤية الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر وسجودهم لي جعلها الله صدقا في اليقظة كما راها وجاء بكم من البدو اي من البادية من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي اي افسد بيننا ان ربي لطيف اي رفيق بعباده قوله

رب قد آتيتني من الملك يعني ملك مصر ومساحته اربعين فرسخا في اربعين فرسخا وعلمتني من تاويل الاحاديث اي تعبير الرؤيا ومن للتبعيض فانه لم يوت ملك جميع الارض ولا علم كل التاويل فاطر السموات والارض اي خالقهما توفني مسلما اي اقبضني على دين الاسلام والحقني بالصالحين اي بآبائي في الجنة قوله وما كنت لديهم اي يا محمد اذ اجمعوا امرهم اي عزموا على القائه في الجب وما اسلم عليهم من اطهر اي يعني تبليغ القرآن قوله وكاين من آية اي من علامة في السموات يعني من الشمس والقمر والنجوم والمطر والارض يعني من الشجر والدواب والجبال والانهار يمرون عليها والضمير للآية اي يشاهدونها غير متفكرين ولا معتبرين وقال والارض بالرفع على الابتداء ويمرون عليها خبره وبالنصب اي يطوون الارض قوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون نزلت الآية في قوم آمنوا بان الله خالق السموات والارض ثم هم يعبدون الاوثان ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهذا شرك لهم واهل مكة كانوا يقولون ربنا الله وحده لا شريك له ويقولون الملائكة بنات الله فلم يوحدوا الا وقد اشركوا وقالت النصارى ربنا الله وحده لا شريك له والمسيح ابن الله فلم يؤمنوا الا وقد اشركوا وقالت اليهود ربنا الله وحده لا شريك له والعزير ابن الله فلم يؤمنوا الا وقد اشركوا وقالت عبدة الشمس وهم المجوس ربنا الله وحده لا شريك له ولان الشمس تشفع لنا عنده قوله قل هذه سبيلي اي ديني الذي امرت به يعني ملة الاسلام ادعوا الى الله على بصيرة اي على بيان ويقين وحجة ظاهرة انا يعني كانت الضمير في ادعو ومن اتبعني اي من آمن بي وصدق فهو ايضا يدعو وقيل معناه ومن اتبعني على بصيرة قوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يعني بعثنا الانبياء رجالا ليس فيهم امراة يوحى اليهم من اهل القرى اي من اهل المداين لان الله لم يبعث نبيا من اهل البدو لجهلهم وجفائهم وغلظهم وقساوتهم افلم يسيروا في الارض يعني اهل مكة اي يمشون في ارض الشام وارض اليمن فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اي كيف جزاء من كذب نبيه مثل قوم لوط وقوم شعيب وغيرهم وانبائهم ظاهر الى قوله حتى اذا استياس الرسل اي ايسوا من ايمان قومهم وزعموا انه لا خير عندهم هكذا مع التشديد والتخفيف ظن القوم ان الرسل اتوا بالكذب فيما اوعدوا به فنجي قرئت بالتشديد والتخفيف من نشاء اي من العذاب فهم المؤمنون او قوم يونس قوله لقد كان في قصصهم والضمير ليوسف واخوته او الرسل عبرة لاولي الالباب اي حكمة ويقين لذوي العقول ما كان يعني القرآن حديثا يفترى اي يتقوله بشر ولكن تصديق الذي بين يديه يعني من الكتب السالفة قبله من التوراة والانجيل وتفصيل الكتاب اي ما يحتاج اليه من الدين من الحلال والحرام والامر والنهي والوعد والوعيد وهدى اي من الضلالة ورحمة اي من العذاب وهما معطوفان على قوله حديثا لقوم يؤمنون اي يصدقون بمحمد وبما جاء به انه من عند الله وقال ابن وهب عاتبني بكر الفقاية بيوسف

هو وبنوه اربعا وعشرين سنة في احسن حال وانعم بال فلما حضرته الوفاة دعا بنيه فقال لهم يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ثم قال لهم ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك ثم وصى يوسف بحمله الى الارض المقدسة ودفنه عند قبور ابائه فلما قبض حمله يوسف على محمل وخرج معه يهوذا وكذا قيل حتى دفنا عند قبور ابائه وكان عمره مائة وسبع واربعون سنة وعاش يوسف بعد موت ابيه ثلاثا وعشرين سنة فلما حضرته الوفاة امر ان يحمل ويدفن عند قبور ابائه ففعلوا ذلك ويوسف هو اول نبي من بني اسرائيل ثم صارت النبوة بعده الى ذو بيل ثم الى يهوذا وكان عمره مائة وعشرين سنة وكان بين يوسف وموسى عليهما السلام اربعمائة سنة ودخل يعقوب مصر في اثنين وسبعين من ذكر وانثى وخرجوا من مصر وكانت المقاتلة منهم ستمائة الف في ايام موسى وكانت الذرية الف الف وسبع مائة الف وخمس مائة وبضع واربعين من ذكر وانثى ❁ بسورة الرعد مكية وقيل مدنية وهي ثلث واربعون اية في الكوفي واربع في المدني وخمس في البصري وسبع في الشامي وهي ثمانمائة وخمس وخمسون كلمة وهي ثلثة الاف وخمسمائة وستة احرف ❁ روى ابي ابن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الرعد اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيامة وكان يوم القيامة من الموفين بعهد الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى المر اي انا الله اعلم وارى او الالف الله واللام جبريل والميم محمد والراء الرسل او انا الله الملك الرحمن او الرحيم تلك ايات الكتاب يعني الايات التي قصصتها عليك من ايات التوراة والانجيل والكتب المتقدمة والذي انزل اليك اي من القران فاعتصم به او يقال تلك ايات السورة او تلك الايات للسورة من ربك هو الحق اي الحق من عند الله قوله الله الذي رفع السماوات الله مبتدا والذي خبره وما بعده صلة الذي بغير عمد اي هو السواري واحدها عمود وهو ما يعمد به البهايم ثم استوى على العرش سبق تفسيره وسخر الشمس اي ذللها بالنهار والقمر اي بالليل كل يجري لاجل مسمى اي لوقت معلوم او الى يوم القيامة يدبر الامر اي امر ملكوته قرئ بالنون يفصل الايات اي يبين قوله وهو الذي مد الارض اي بسطها تحت الكعبة بالغي قام على وجه الماء وجعل فيها رواسي اي الجبال الثوابت زوجين اثنين اي صنفين ونوعين ولونين وذكر وانثى وابيض واسود وصغير وكبير وحلو وحامض لقوم يتفكرون اي في عظمة الله وقدرته وسلطانه وقوته فيعتبرون ويعلمون ان لهم صانعا وخالقا ومدبرا وفي الارض قطع متجاورات اي بقع متلاصقات قريب بعضها من بعض وهي

مختلفة من طيبة وسبخة وعذبة وصلبة ورخوة ونظايرها وقرئ قطعا وجنات اي بساتين من اعناب كذلك وزرع اي مزارع للحرث لذلك ونخيل صنوان وغير صنوان قرئ برفعها وكسر الصنوان التي اصولها واحدة ورؤوسها متفرقة وغير صنوان التي اصولها وفروعها واحدة والصنوان جمع صنو وكذلك قنوان جمع قنو وجمعها وتثنيتها واحدة تقول في التثنية قنوان وصنوان وكذلك في الجمع تقول قنوان وصنوان والفرق بينهما في التثنية بكسر النون وفي الجمع برفع النون وفتحها والقراءة بكسر الصاد وقرئ بضمها وقيل الصنوان النخلات يجمعهن اصل واحد وفروعهن متفرقة وقرئ صنوان يريد النخل المتفرقة التي لا يجمعها اصل واحد اي على ساق واحد وفرع واحد تسقى بماء واحد قرئ بالياء والتاء يعني التراب واحدا والماء واحدا والجنس واحدا ونفضل قرئ بالنون والياء بعضها على بعض في الاكل يعني التفاضل في الثمر والطعم وفي الغلة وفي الحلاوة والمرارة وفي البياض والسواد وفي الصغر وفي الكبر والاكل بضم الكاف وسكونها ما يهيا للاكل قوله وان تعجب اي من قولهم في تكذيبك فعجب قولهم اي في البعث اذا كنا ترابا اي نبعث بعد ما نموت خلقا جديدا وذلك واولئك الاغلال في اعناقهم اي اعمالهم التي احاطت بهم قوله ويستعجلونك بالسيئة اي بالبلاء والعقوبة قبل الحسنة اي قبل الرخاء والعافية وقد خلت من قبلهم المثلات اي العقوبات المهلكات يماثل بعضها بعضا والمثلات بفتح الميم وضم الثاء واحدتها كذلك ويقرا باسكان الثاء ويقرا بفتحتين وبضم الاول واسكان الثاء وضم الميم فيه لغة وقيل المثلات الامثال وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اي اذا تابوا واذا نشا قبيل من الاية ازجى ايتنا للموقنين قوله ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه اي هلا انزل عليه اية كما بعث الكفار مثل ناقة صالح وعصى موسى انما انت منذر اي مخوف وهاد لكل الامة ولكل قوم هاد اي داع يدعوهم الى الهدى وهو الله تعالى او النبي الداع يدعوهم الى الله او لعل الهدى قوله الله يعلم ما تحمل كل انثى يعني من علقة او مضغة او ذكر او انثى او صالح او طالح وما تغيض الارحام اي لا تنقص الارحام بالسقط الناقص من الاشهر التسعة وما تزداد يعني بالولد التام الزايد على التسعة اشهر وقيل ما تغيض الارحام بالوضع لاقل من تسعة اشهر وما تزداد بالوضع لاكثر من تسعة اشهر وقيل المعنى ولدان وولد وثلاثة في بطن واحد وكل شيء عنده بمقدار اي بحد لا يجاوزه من رزق واجل عالم الغيب اي العظيم المتعال وقرئ بالياء اي المتعالي عن صفات المخلوقين قوله سواء منكم من اسر القول ومن جهر به نزلت الاية في عامر بن الطفيل اشتد على النبي التقدم والولاية ان اسلم على ان يجعل النبي عليه السلام فهم بقتل النبي هو واربد بن ربيعة فنزلت عليه صاعقة فاحرقته ومن هو مستخف بالليل اي مستتر متوار بالليل بالمعاصي وسارب بالنهار اي ظاهر منتشر معلن في ضوء النهار يقال سارب في سربه اي في مذهبه ووجهه له معقبات من بين يديه ومن خلفه اي هو النبي عليه السلام

او الانسان وَالمعقبات الملآيكة الحفظة بالليل والنهار اى يعقب بعضهم بعضًا اى نعقب ملايكة
الليل ملايكة النهار وملايكة النهار ملايكة الليل من بين يديه اى من امامه ومن خلفه اى من وراء
ظهره يحفظونه من امر الله اى بامر الله من الجن والانس حتى اذا جاء القدر خلوا عنه ان الله
لا يغير ما بقوم اى من نعمة ا[illegible] حتى يغيروا ما بانفسهم يعنى يتركوا شكرها وينقلوا
الاحوال الجميلة الى الذميمة من وال اى من يلى امرهم ويدفع عنهم ويلجؤون اليه
او من ولى قوله هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا اى خايفين وطامعين او ذا خوف
وطمع او ذا خوف وطمع او هو حال من المخاطبين اى خايفين من الصواعق وطامعين فى المطر
او خوفا للمسافر وطمعا للمقيم اى يرجو ابركته وينشئ اى يخرج السحاب الثقال اى بالماء
ويسبح الرعد بحمده اى بلسان الحال او يسبح سامعوه او يتعذر الحياة فيه وقيل الرعد
ملك يسوق السحاب والملايكة من خيفته اى ويسبح الملايكة من خوف جلال الله ويرسل
الصواعق فيصيب بها من يشاء اى كما اصاب اربد بن ربيعة العامرى حين هم بقتل النبى عم
نزلت عليه صاعقة فى يوم صايف فاحرقته وهو شديد المحال اى شديد الاخذ وقيل
شديد الحول والقوة وقيل شديد العقوبة وقرى بفتح الميم له دعوة الحق اى كلمة
التوحيد وهى شهادة ان لا اله الا الله وهى الدعاء الحقيق بلا اقدام عليه بعوده الى
الداعى لا يستجيبون لهم بشيء يعنى الاصنام لا يجيبهم لشيء من طلباتهم الا كباسط كفيه
الى الماء اى باد يديه الى الماء ليبلغ فاه اى يدعو الماء بلسانه ويشير اليه اى لا يجيبه
ابدا بيده فلا ياتيه ابدا يعنى لا يجيبه الاصنام الا استجابة كاستجابة الماء باسط كفيه
اليه اى لا يجيبه ابدا وقيل يقبض كفيه على الماء حتى يؤديه الى فمه فلا يتم له ذلك وما
دعاء الكافرين يعنى لاصنامهم الا فى ضلال اى فى خطاء فان الله لا يجيبهم لكفرهم
وشركهم والاصنام لا يمكنها ذلك فلا يجابون بحال قوله ولله يسجد من فى السموات والارض
اى ينقاد لاحداث ما اراد الله شاؤا او ابوا وظلالهم اى ينقلون على مشيته فى الامتداد و بالغدو والاصال
التقلص يعنى يسجد المؤمن وظله طايعين ويسجد الكافر وظله كارهين وقرى والايصال اى
الدخول فى الاصيل وهو العشى قوله قل من رب السموات والارض يعنى من خالقهما ومالكهما
فان اجابوك والا فقل الله فالسؤال والجواب جاءت من جهة واحدة لان المشركين لا ينكرون
ذلك ثم الزمهم الحجة فقال قل افاتخذتم من دونه اولياء يعنى العابدين وهى الاصنام
ثم ضرب مثلا للذى يعبد الاصنام وللذى يعبد الله فقال قل هل يستوى الاعمى والبصير
اى المشرك والمؤمن الظلمات والنور اى الشرك والايمان ام جعلوا اى بل جعلوا اى
وجه الانكار لله شركاء خلقوا كخلقه اى الشركاء خلقوا الخلق الله فتشابه
الخلق عليهم اى التبس خلق الشركاء بخلق الله عندهم ثم ضرب مثلين للحق والباطل بالماء
النافع والزبد الضايع فقال انزل من السماء ماء اى مطرا فسالت اودية يقال سال
النهر وجرى الميزاب اى سال ماء النهر وجرى ماء الميزاب بقدرها اى الكبير بقدره والصغير

الطول والسعة والصغير بقدره فاحتمل السيل زبدا رابيا اى طافيا عاليا على الماء والزبد
هو ما ارتفع فوق الماء من كل شيء ومما توقدون بالياء والتاء عليه فى النار اى ما يذاب من الجواهر
فيدخل النار ويوقد عليه ابتغاء حلية اى للحلية يعنى الذهب والفضة او متاع زبد مثله
يعنى وابتغاء متاع ومنفعة من الحديد والنحاس والرصاص وشبههما اى يتخذ منها الاوانى
والاشياء التى ينتفع بها والزبد لا ينتفع به فزبد الجواهر خبثها وزبد الماء ما احتمله من الخبيث
وشبهه شبه الله بذلك للحق والباطل فكما ان زبد الجواهر وخبثها وزبد الماء لا ينفع اهلها فى
الدنيا فكذلك الباطل الذى هو الكفر لا ينفع بل يضر وكذلك طيب الجواهر من الذهب والفضة
ينفع فكذلك الايمان وكذلك الماء ينفع للشرب والسقى ونحو فكذلك الايمان بخلاف الكفر
فانه كالخبث وقوله فبين مثله يقول لهذه الجواهر زبدا اذا اذيبت مثل زبد السيل
كذلك يضرب الله الحق والباطل يعنى مثلا فيذهب جفاء وهو حال والمعنى يذهب
رسبا متفرقا او فتاتا باطلا لا ينتفع به وهو من قول العرب اجفأت القدر اذا غلت
فانصبت زبدها واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض اى يشرب منه وينبت المرعى
وكذلك الطيب من الجواهر يبقى خالصا للانتفاع به كذلك يضرب الله الامثال وقد تم
الكلام هاهنا ثم ابتدا وقال للذين استجابوا لربهم الحسنى قيل هو متصل بقوله له
دعوة الحق اى لمن استجاب له دعوة الحق وهو الرب وللحسنى الجنة واستجاب اى اجاب ب
الى ما دعاه الله اليه من التوحيد والحسنى هى الجنة سمى بذلك لانها فى غاية نهاية الحسن
وقيل الحسنى الحياة والرزق اولئك لهم سوء الحساب اى شدة المناقشة فى الحساب
او المواخذة بالكل وقال ابن عباس هذا مثل ضربه الله تعالى بقوله انزل من السماء ماء اى
انزل من السماء الحق فاحتملته القلوب لسعتها وقوتها ويقينها وقيل هو مثل للكفر
والايمان وقيل هو مثل للقرآن والشبهات وبئس المهاد اى الفراش يعنى النار قوله افمن يعلم
افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق نزلت الاية فى عمار بن ياسر كمن هو اعمى حزب
يعنى ابا حذيفة بن المغيرة المخزومى قوله الذين يوفون بعهد الله اى بما امرهم الله او ٢٦
بالذى عاهدهم عليه من صلب ادم او ما ركب فى عقولهم من دلايل التوحيد والذين يصلون
ما امر الله به ان يوصل اى صلة الرحم او صلة النبى عليه السلام او يصلون الايمان بالعمل
ويخشون ربهم اى فى جميع ما امر من طاعته ويخافون سوء الحساب اى فى تركه
والذين صبروا اى على التكاليف الشرعية والمصايب الطبيعية سرا اى النوافل
وعلانية اى الزكوات ويدرؤن اى يدفعون بالحسنة السيئة اى السيئة بالسيئة
والجهل بالحلم او السفه بالحلم او المنكر بالمعروف او الذنب بالتوبة اولئك لهم
عقبى الدار اى عاقبة الجنة جنات بدل من عقبى الدار ويجوز ان يكون مبتدا ويدخلونها خلونها
الخبر عدن اى هى وسط الجنة والعدن الاقامة ومن صلح من ابائهم اى ويدخل الجنة
من صلح من ابائهم وجمع الابوين يعنى اباهم وامهاتهم وازواجهم وذرياتهم اى اهلهم

وولادهم ايضا والملائكة يدخلون عليهم من كل باب يعني بالتحف والهدايا من الله سلام عليكم
اي يقولون سلام عليكم بما صبرتم اي على الفقر وفضول الدنيا وملازمة الطاعة فنعم عقبى الدار
اي الجنة يعني للمومنين ولهم سوء الدار يعني جهنم قوله الله يبسط الرزق اي يوسع الرزق
في الدنيا ويقدر اي يضيق الرزق ويقتر وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع اي قليل ذاهب
ويهدي اليه من اناب اي ويرشد الى دينه من رجع بقلبه قوله الذين آمنوا هو بدل من قوله اليهم
من اناب قيل هم اصحاب النبي عليه السلم وتطمئن قلوبهم بذكر الله اي هو القرآن يعني
تسكن قلوبهم للقرآن لما فيه من الثواب والعقاب او من ذكر دلايل توحيده الا بذكر الله
تطمئن القلوب يعني بالقرآن تسكن قلوب المومنين طوبى لهم قيل هي اسم شجرة
في الجنة او اسم من اسما الجنة او غبطة وسرور لهم وفرح او حسنى لهم وهي الجنة
او العيش الطيب وهذه الشجرة ماخوذ من الطيب واصلها طيبا ثم قلبت الياء واوا لسكونها
وانضمام ما قبلها كموقن وفيها من جميع الوان الثمار والازهار واوراقها فيها من جميع الالوان
الا السواد وكل ورقة منها تظل امة على كل ورقة منها ملك يسبح الله تعالى بانواع التسبيح
عظيمة الجسد لا يدرك آخرها ما في الجنة منزل الا وفيه منها فرع يدخل ذلك المنزل
لينتفع صاحب المنزل بثماره وليتظلل بفيئه يسير الراكب الجاد تحت ظلها مائة عام
وقيل الفعام وحسن ماب اي حسن مرجع وقرئ بفتح النون قوله وكذلك ارسلنا
اي مثل ما ارسلنا الانبيا قبلك اليهم كذلك ارسلناك الى امتك وهم يكفرون بالرحمن
والواو للحال نزلت الاية حين قالوا في صلح الحديبية اكتب باسمك اللهم وحين قال لهم
اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ثم قالوا ما نعرف الرحمان الا رحمان اليمامة يعنون
مسيلمة الكذاب واليه متاب اي اليه اتوب وارجع وهو مصدر تاب يتوب متابا
قوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال الاية وجواب لو محذوف اي لكان هذا القرآن هنا ؟
وهو متعلق بما قبله اي هم يكفرون بالرحمن ولو انزل قرآنا وما بينهما اعتراض وسبب
نزولها ان كفار قريش قالوا للنبي عليه السلم تزعم انك نبي يوحى اليك وتعلم ان
سليمان سخر له الريح وموسى سخر له البحر وعيسى كان يحيي الموتى فادع الله ان يسير
عنا هذه الجبال ويفجر لنا في الارض انهارا فنتخذها انهارا وبساتين حتى ناكل منها وادع
ان يحيي لنا موتانا حتى نكلمهم ويكلمونا وتقرب لنا ذلك عن رحلة الشتاء الى اليمن ورحلة
الصيف الى الشام فانك تزعم انك مثلهم فبينا هم مع النبي عليه السلم في ذلك اذ نزل قوله
ولو ان قرآنا سيرت به الجبال الاية بل لله الامر جميعا يعني ان شاء اظهر الآيات
معجزة او كتمها مصلحة افلم ييئس الذين آمنوا اي افلم يعلم علما ايس معه عن طمع
يعني ايئسوا عن ايمان القوم لقوله حتى اذا استيأس الرسل وقرئ يتبين
تصيبهم بما صنعوا قارعة اي داهية تقرعهم او هلكة او مصيبة او سرية من
سرايا رسول الله تصيبهم او تحل قريبا من ديارهم اي حتى ينتقضا بين ايديهم شرارها

وتتناثر عليهم شرورها ويغني بالديار مكة حتى ياتي وعد الله اي هو فتح مكة او يوم القيامة
قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك اي كما استهزا بك قومك كذلك استهزات الامم السالفة
بانبيايهم وهذا تسلية له عليه السلم ومثاله قوله تعالى ما قد قيل لك الا ما قد قيل للرسل
من قبلك فامليت للذين كفروا اي اطلب لهم المدة بتاخير العقوبة ثم اخذتهم اي بالعقوبة
فكيف كان عقاب اي ليعرف بانه ما صنعت بهم كذلك اصنع بمشركي قومك قوله افمن
هو قايم على كل نفس اي من المتولي لامور الخلق والحافظ لها المتكفل لهم بالرزق والدفع بقدرها ؟
عنهم بما كسبت اي بقدرها على الكسب ويرزقها وقيل يواخذها ويجازيها بما فعلت من خير
وشر جوابه كمن ليس بقايم اوليس بحافظ ومثله امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقايما
جوابه كمن ليس بقانت قل سموهم اي قل لهم يا محمد سموا الالهة بما يستحقون من الصفات ب
والافعال والمنافع وانظروا هل يستحقون العبادة ام تنبيونه بما لا يعلم في الارض اي
اتخبرونه بشريك له في الارض وهو لا يعلمه وتصفونه بان له شريكا وهو استفهام منقطع
وتاويل الاية فان سموهم بصفات الله فقل اتنبيونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر
من القول اي قول مسموع وهو في الحقيقة باطل وانه ليس له شريك ولم يوجد ذلك
في القرآن ولا في كتاب من الكتب قوله وصدوا عن السبيل اي وصرفوا الناس عن الطريق ين
المستقيمة وهو الايمان وقرئ بضم الصاد وكسرها لهم عذاب في الحياة الدنيا
اي بلعن الله والمومنين او القتل والاسر يوم بدر وضرب الملايكة وجوههم وادبارهم
ولعذاب الآخرة اشق اي اشد وما لهم من الله من واق اي حافظ او مانع او دافع من عذابه او ما لهم
من جنة واق من رحمته قوله مثل الجنة التي وعد المتقون اي شبه الجنة وصفتها
وذكرها مثل مبتدا والخبر تجري من تحتها والمثل الصفة كقوله ولله المثل الاعلى اي الصفة
العليا وقيل مثل صلة وقرئ امثال الجنة اكلها دايم اي ثمرها مقيم دايم لا ينقطع وظلها
اي وظلها دايم ايضا لا تنسخها الشمس لانه لا شمس في الجنة ولا حر ولا برد تلك عقبى الدار
اي عاقبة الذين اتقوا الجنة قوله والذين آتيناهم الكتاب اي هم مسلموا اليهود كعبد الله
بن سلام واصحابه ووفد نجران والحبشة او المومنون ومن الاحزاب يعني الكفار
الذين تحزبوا على رسول الله من ينكر بعضه اي ينكر نعت النبي عليه السلم وبعض ذكر القرآن ن
وهو اسم الرحمن قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به الرخ على الا ستيناف وجاز
الجزم من امرت ان اعبد الله عز وجل ولا اشرك به اليه ادعو اي اخصه بالدعاء اليه واليه
ماب اي مرجعي قوله وكذلك اي مثل ما انزلنا الكتب على الرسل بلغتهم كذلك انزلنا
عليك القرآن بلغتك ولسانك انزلناه حكما عربيا وهما منصوبان على الحال واراد
بالحكم ما في القرآن من الاحكام وقيل اراد بالحكم العربي القرآن كله ولين اتبعت اهوايهم اهم
يعني بالصلاة الى قبلتهم بعد التحويل او غيرها ذكره من الله قوله ولقد ارسلنا رسلا
من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وسبب نزولها انه عيرت اليهود محمدا عليه السلم

بالنكاح وقالوا ما نرى لهذا الرجل همة الا في النساء ولو كان نبيًا كما يزعم لشغله امر النبوة عن النساء
فنزلت هذه الاية وذكرهم امر داود وسليمان اذ كان لداود مائة امراة ولسليمان ثلثمائة امراة
وسبعمائة سرية لكل اجل كتاب اي لكل كتاب نزل من السماء اجل او لكل امر قضاه كتاب
كتبه فيه يمحو الله ما يشاء اي ينسخ ما يستصوبه ويثبت يعني بدله على ما يرى من المصلحة
فيه او يفني بعض الخلائق ويثبت بعضًا من جميع الانواع او يمحو ما يشاء من ذنوب عباده فيغفرها
ويثبت ما يشاء اي يبقيها فلا يغفرها وفيها اقوال كثيرة وعنده ام الكتاب اي جملة الكتاب
واصله وهو اللوح المحفوظ قوله اولم يروا انا نأتي الارض اي ياتيها امرنا ننقصها من اطرافها
يعني ما يفتح على المسلمين ويزداد لهم من القرى تنقص من ايدي الكفار او ننقصها بموت فقهائها وعلمائها
وخيارها او ذهاب البركة او خراب النواحي والله يحكم لا معقب لحكمه اي لا راد لقضائه
ولا مغير ولا ناقض لحكمه وقد مكر الذين من قبلهم يعني كفار الامم الخالية مكروا بانبيائهم
او قوم صالح ارادوا قتل صالح حين قالوا لنبيتنه واهله اي لنقتلهم ليلاً كما مكر كفار مكة
في دار الندوة حين ارادوا قتل النبي عليه السلام او مكر نمرود بن كنعان حين بنا الصرح و
قصد السماء ليقتل رب ابراهيم فلله المكر جميعًا اي جزاء المكر ما اتى النار قوله ومن عنده
علم الكتاب يعني عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري او الذي عنده علم الكتاب
وهو القران للعجمي لاذهان البشر هو جبريل او هو علي كرم الله وجهه وقرئ من بكسر الميم
عنده بكسر الدال علم بضم العين وكسر اللام وفتح الميم الكتاب بضم الباء وهو الله تعالى
سورة ابراهيم عليه السلام وهي مكية وهي اثنتان وخمسون اية في الكوفي
واربع في المدني والخمس في البصري وخمس في الشامي وهي مائة واحدى وثلثون كلمة
وهي ثلاثة الاف واربعمائة وثلثون حرفًا روى ابي بن كعب عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة ابراهيم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد
من عبد الاصنام وبعدد من لم يعبدها بسم الله الرحمن الرحيم قوله
الر قد سبق كتاب اي هو كتاب يعني القران باذن ربهم اي بما اذن لك او بتيسير
من الظلمات الى النور اي من الكفر الى الايمان الى صراط العزيز اي الطريق للايمان قوله الله
قرئ بالرفع على الابتداء وبالخفض بدل من العزيز الحميد قوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه اي بلغتهم وكلامهم ليفهموا عنه وقرئ بضم اللام والسين من غير الف وقرئ بكسر اللام
وسكون السين من غير الف وقرئ بضم اللام والسين ولا حاجة الى ان يرسل بجميع الالسنة
لان الترجمة تنوب عن ذلك وتغني عن التطويل فيغني ان يبعث بلسان واحد فكان اولى
الالسنة لسان قومه لانهم اقرب اليه ليبين لهم يعني ما امروا به وما نهوا عنه قوله
وذكرهم بايام الله اي بوقائعه على الامم قبلهم او بلائه ونعمائه اي خوفهم وعظهم بما نزل
من العذاب مثل عاد وثمود ولوط وفرعون وقوم نوح ومن البلايا وبشرهم بمغفرته وعفوه
عن المومنين وما انعم من تظليل الغمام وانزال المن والسلوى وفلق البحر وغير ذلك قوله واذ

واذ تاذن ربكم اي اعلم وتاذن واذن بمعنى واحد ومثله توعد واوعد لئن شكرتم لازيدنكم
اي لئن شكرتم نعمتي لازيدنكم من فضلي او ان شكرتم نعمتي لازيدنكم من طاعتي قوله الم ياتكم نبؤا الذين من قبلكم
قوم نوح وعاد وثمود يعني اخبارهم والذين من بعدهم يعني من الامم لا يعلمهم الا الله اي
لا يحصي عددهم الا الله والنسابون وان نسبوا الى ادم فلا يدعون احصاء جميع الامم وعن ابن
مسعود كذب النسابون يعني انهم يدعون علم الانساب وقد نفى الله علمها عن العباد وعن ابن عباس س
بين عدنان واسماعيل ثلثون ابا لا يعرفون قوله فردوا ايديهم في افواههم اي ردت الامم
على انبيائهم بالتكذيب او على افواه انبيائهم وقالت للرسل اسكتوا او كذبوهم وردوا عليهم وقالوا لوا
انهم كذبة اي عضوا ايديهم حنقًا وغيظًا على الرسل بما جاءتهم به او وضعوا ايديهم على افواههم
استهزاء بالرسل وهو اشارة الى التسكين والتكذيب او يراد بالايدي النعم اي ردوا نعم
النصائح بافواههم قوله مريب اي موقع الريبة والشك قوله قالت رسلهم افي الله شك
اي هو استفهام انكار اي لا شك في الله ثم ذكر ما يدل على توحيده فقال فاطر السموات والارض
اي خالقها وهو صفة او بدل من الله من ذنوبكم ومن للتبيين وقيل للتبعيض قالوا يعني الامم للرسل
ان انتم الا بشر مثلنا اي ما انتم الا ادميون مثلنا قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم
اي ما نحن الا ادميون مثلكم ومخلوقون مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء اي بالنعم النبوة والر خنى
او بالتوفيق والهداية وقوله سلطان اي حجة وبينة اتينا بها قوله او لتعودن في ملتنا
ذكرنا معناه في قصة شعيب في الاعراف لنهلكن وقرئ بالياء وكذا لنسكننكم ذلك اي
النصر والاسكان لمن خاف مقامي اي خاف مقامه بين يديه قوله واستفتحوا اي الرسل
طلبوا النصرة او الكفار استفتحوا الابتلاء وخاب اي خسر كل جبار عنيد اي متكبر معاند
قوله من ورائه جهنم اي بين يديه النار وقيل قدامه وامامه النار ويسقى من ماء صديد اي هو ما
الجروح المختلط بالدم والقيح يتجرعه ولا يكاد اي يتناول الشارب شربه جرعة بعد جرعة لكي
يبتلعه ولا يكاد يسيغه اي لا يكاد يجيزه حلقه الا بعد ابطاء لكراهته لذلك وياتيه الموت
اي اسباب الموت من كل مكان يعني من جسده حتى من اطراف شعره او من جهاته كلها ومن ورائه به
عذاب اي بعد هذا او قدامه كل وقت يستقبله عذاب شديد وقيل من كل مكان يعني
النار تاتيه من فوقه وتحته ويمينه ويساره وخلفه وامامه وقيل ياتيه العذاب الشديد
حتى يجد طعم الموت كل موضع من جسده لكي يستريح من العذاب قوله مثل الذين كفروا بربهم
اي مثل اعمالهم ومثل الذين كفروا مبتدا وخبره اعمالهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح
في يوم عاصف وصف اليوم بالعصوف وهو صفة الريح لان الريح تكون فيه تقديره عاصف
ريحه او على النسبة تقديره في يوم ذي عصوف او خفضه على الجوار وهذا كما يقال يوم بارد د
وحار لان البرد والحر يكونان فيه وقرئ في يوم بغير تنوين يعني بالاية ان الكافر لا ينتفع
بعمله كما ان الرماد الذي ذرته الريح في يوم ذي عصوف لا ينتفع به مثل ذلك عمل الكافرين
لا يقدرون على شيء مما يعني في الاخرة مما كسبوا اي في الدنيا ذلك هو الضلال البعيد يعني

عن الهدى او عن الثواب قوله الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق اى بالحكمة البالغة
لا بالباطل والعبث وما ذلك على الله بعزيز اى ليس بصعب عليه ولا بشديد بل هو يسير وهين عليه
قوله وبرزوا لله جميعا اى خرجوا من قبورهم وظهروا الى ارض المحشر كلهم يعنى القادة و
الاتباع انا كنا لكم تبعا اى كنا تابعين لكم فى الدنيا وهو جمع تابع او ذى تبع فيكون مقدرا
فهل انتم مغنون عنا اى حاملون عنا من عذاب الله من شىء من للتبيين من شىء من للتبعيض
قالوا يعنى القادة والرؤساء لو هدانا الله لهديناكم يعنى لو ارشدنا الله لارشدناكم
ولو هدانا لطريق الجنة لهديناكم اليها سواء علينا اجزعنا ام صبرنا الجزع الاستغاثة
والفزع ما لنا من محيص اى لا مهرب ولا منجا ولا مفر قوله وقال الشيطان لما قضى الامر
يعنى امر الحساب يقول ذلك اذا دخلوا النار معاودين له ان الله وعدكم وعد الحق يعنى
فوفا لكم به ووعدتكم فاخلفتكم اى غدرت بكم وما كان لى عليكم من سلطان اى ما اظهر
لكم من حجة احتج بها عليكم فلا تلومونى اى بمعصيتكم ولوموا انفسكم يعنى باجابتكم دعوتى
وحبكم لها ما انا بمصرخكم اى بمغيثكم ولا معينكم انى كفرت بما اشركتمون اى جحدت
بشرككم الذى اشركتمونى مع الله فى الدنيا وتبرأت اليوم منه من قبل اى فى الدنيا جعلتمونى
شريكا مع الله وانا برىء من ذلك قوله تحيتهم فيها سلام اى يسلم بعضهم على بعض او
تحيتهم الملائكة بالسلام قوله الم تر كيف ضرب الله مثلا اى بين شبها ثم بين ذلك
المثل فقال كلمة طيبة يريد كلمة التوحيد وهى شهادة ان لا اله الا الله او كل
كلمة حسنة او كلمة بدل من مثلا وقرئ كلمة بالرفع كشجرة طيبة اى هى النخلة يعنى كشجرة
طيبة الثمر اصلها ثابت اى فى الارض وفرعها فى السماء وفرع كل شجرة اعلاه مما يلى
السماء فكذلك الايمان ثابت فى قلوب المؤمنين تؤتى اكلها كل حين اى ثمرها كل ستة
اشهر او ينتفع بها اهل الاقبال كلها غدوة وعشية وشتاء وصيفا او فى كل ساعة ومثل
كلمة خبيثة اى هى كلمة الشرك او كل كلام قبيح وقرئ ومثل بالنصب عطفا على كلمة
طيبة كشجرة خبيثة يعنى الحنظل او الكشوث وخبثها خباثة مرارتها ومضرتها وكل
ما قرح عن امثاله فهو خبيث اجتثت اى اقتلعت جثتها من فوق الارض اى ليس لها
اصل راسخ تشرب بعروق من الارض وهو قوله ما لها من قرار فكذلك الشرك لا قرار له
ولا اصل والجث القطع باستيصال قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت اى
يثبتهم بكلمة التوحيد وشهادة الاخلاص فى الحياة الدنيا اى بالحجج البالغة لا يضلوا ولا يزلوا
فى الدنيا عند المعاينة وفى الاخرة اى يثبتهم فى القبر عند سؤال منكر ونكير اذا سالاه عن
الشهادة ومعاملة ابتودا ان اذ فلان فقطان غليظان اعينهما كالبرق الخاطف واصو
كالرعد القاصف معهما مرزبة فيقعدان الميت ويسالانه فيقولان له من ربك وما دينك
ومن نبيك فيقول المؤمن الله ربى والاسلام دينى ومحمد صلى الله عليه وسلم نبى فذلك هو
الثبات وكذلك من موقف الحشر ويضل الله الظالمين اى عن حجتهم فى قبورهم كما ضلوا

ما لنا مفر از
سبع رابع

فى الدنيا ويفعل الله ما يشاء يعنى من التثبيت والاضلال قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا
اى شكر نعمة الله او نعمة الله محمد عليه السلم فجحدوها وبدلوها الكفر نزلت الاية فى بنى امية وبنى
١ المغيرة المخزومى اطعمهم الله من جوع وامنهم من خوف وبعث محمدا عليه السلم فكفروا به ودعو
قومهم الى الكفر وقيل هم منادية قريش واحلوا قومهم دار البوار اى الهلاك جهنم
بدل من دار البوار قوله وجعلوا لله اندادا اى امثالا واشباها يعنى الاوثان ليضلوا
عن سبيله يقرا بفتح الياء وضمها قل تمتعوا هو تهديد سرا وعلانية اى مسترين
ومعلنين او وقتى السر والعلانية من قبل ان ياتى يوم يعنى يوم القيامة لا بيع فيه ولا خلال ل
اى لا ينفع المال يومئذ ولا الخلة والصداقة قوله الله الذى خلق السموات والارض اسم مبتدا
الذى خلق خبره من الثمرات اى اخرج بسبب الماء رزقا وهو الثمرات او من الثمرات مفعول
اخرج ورزقا حال من المفعول او نصب على المصدر من اخرج بمعنى رزق دائبين اى دائما
يمين متصلين لا ينقطعان الى يوم القيامة واتاكم من كل ما سالتموه يعنى بلسان الحال
مفعول الايتاء محذوف تقديره من كل ما سالتموه شيئا وقيل اعطاكم من كل
ما سالتموه لو سالتموه وقيل من كل ما سالتموه وما لم تسالوه وقرئ كل بالتنوين على النفى
اى من كل ما سالتموه وما لم تسالوه وان تعدوا نعمة الله والنعم على قسمين نعمة المنافع
موال كصحة البدن والامن والعافية والتلذذ بالمطاعم والمشارب والملابس والمناكح والا
والاولاد ونعمة دفع المضار من الامراض والشدائد والفقر والبلاء لا تحصوها
ع اى لا تطيقوا عدها ولا القيام بشكرها ان الانسان لظلوم يعنى فى الشدة يشكو ويجزع
كفار اى فى النعمة يجمع ويمنع قوله واجنبنى يقال جنبته واجنبته وجنبته اى باعدته
عنه وبنى اى من صلبى اى باعدنى وبنى ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس
اى ضل بعبادة الاصنام كثير من الناس ووقع بسببها الضلال فمن تبعنى فانه منى اى من
جملة اصحابى والمتدينين بدينى ومن عصانى اى فيما دون الشرك لان الشرك ذنب
لا يغفر لمن لم يؤمن فانك غفور رحيم اى اتوقع له المغفرة والرحمة بان يتوب عليه ويهديه به
قوله ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع يعنى اسماعيل وامه هاجر اسكنتهما
مكة ربنا ليقيموا الصلاة واللام متعلقة باسكنت فاجعل افئدة من الناس هو جمع فؤاد
وهى القلوب او ان الافئدة جمع وفود من الناس تهوى اليهم اى تسرع او تحن
وتشتاق وتميل الى اسمعيل وذريته وهم المؤمنون وقرئ تهوى بفتح الواو والالف
بعدها بمعنى تهواهم وارزقهم من الثمرات اى التى تكون فى بلاد الريف قوله ربنا
انك تعلم ما نخفى وما نعلن يعنى من جميع امورنا الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل
واسحق يعنى ولد اسمعيل لابرهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحق بعد اسمعيل
وابرهيم ابن مائة واثنتى عشرة سنة واسمعيل يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة رب
اغفر لى ولوالدى يعنى ان امنا وتابا لانهما كانا كافرين قيل ان ابرهيم استغفر

لا يبيه عن موعدة وعدها اياه ان يسلم فلما مات على الكفر تبرأ منه وقيل اراد بقوله والدي آدم وحوا
كقول نوح رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مومنا ثم قال وللمومنات يوم يقوم الحساب
اي يوم يظهر الجزاء على الاعمال او يراد اهل الحساب قوله ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون
وهذه الآية وعيد للظالم وتسلية للمظلوم انما يوخرهم الى يوم تشخص فيه الابصار
اي هو يوم القيامة تزول الابصار عن مقارها وتشخص المسافر اذا خرج يعني تنفتح ابصارهم
شاخصة اذا عاينوا النار فحينئذ تشخص ابصارهم من شدة الاهوال مهطعين اي مسرعين
او مديمين النظر الى ذل مقنعي رءوسهم اي رافعوا رءوسهم مادا اعينهم ناظرون لما بين ايديهم
ومنقطعين جارا الابصار لا يرتد اليهم طرفهم اي لا ترجع اليهم ابصارهم من شدة النظر وافئدتهم
والافئدة مواضع القلوب وهي الصدور هواء اي خالية من كل خير يعني ليس فيها شيء من الخير
او هي تمور في اجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه من شدة الخوف قوله وانذر الناس يوم ياتيهم
العذاب يعني وخوفهم باليوم الذي ياتيهم فيه العذاب وهو يوم القيامة فيقول
الذين ظلموا اي اشركوا ربنا اخرنا اي اجلنا وانظرنا الى اجل قريب يعني الى الدنيا حتى
نتوب ونعمل صالحا نجب دعوتك ونتبع الرسل يعني طلبوا من الله الرجوع الى الدنيا فاجابهم الله
عن هذا الطلب فقال اولم تكونوا اقسمتم من قبل يعني في الدنيا انها لا تبيد بفنائها ما لكم
من زوال اي قلتم لا بعث ولا جنة ولا نار ولا انتقال عن الدنيا الى الآخرة وسكنتم في مساكن
الذين ظلموا انفسهم وهم قوم نوح وعاد وغيرهم فهلا اعتبرتم بهم وتبين لكم كيف فعلنا
بهم من الهلاك وضربنا لكم الامثال اي بينا فعلوا وفعل بهم وقد مكروا مكرهم يعني بالنبي
حين هموا بقتله وعند الله مكرهم اي هو عالم به فيجازيهم وان كان مكرهم وقرئ
كاد لتزول منه الجبال هنا بيان غاية المكر وقرئ لتزول بفتح اللام الاولى وضم الثانية
وقيل المراد به النمرود بن كنعان حين بنا الصرح ببابل وتجبر حين اخذ النسور
العقبان فلما سمع الجبل هفيف النسور ونزول التابوت من الهواء فكاد الجبل يزول من مكانه
وذلك ان النمرود اخذ تابوتا وشد عليه اربعة انسر من اربعة اركانه وجعل لحما على رمح
طويل وسمره على اعلى التابوت حتى تنظر النسر وتطير مسرعة في طلب اللحم وقعد النمرود
في التابوت بنفسه ومعه غلام وعنده قوس ونشاب فلما ابعد عن الارض وارتفع في الهواء
رمى بسهم في الهواء فعاد السهم ملطخا بالدم فقال كفيت اله السماء وقيل
قيل ان السهم اصاب طائرا في الهواء وقيل اصاب سمكة في بحر في الهواء معلق ثم نكس
الرمح واللحم وعادت النسور تطلبه منحدرة فنزلت بالتابوت فلما قرب من الجبال ظنت
الجبال ان الله اراد بها حدثا او فعل به فكادت ان تزول من اماكنها وتنقطع فذلك قوله
وان كان مكرهم لتزول منه الجبال اي كادت الجبال تخر لما سمعت صوت التابوت
وهفيف النسور قوله فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله اي يريد بالنصر والفتح واظهار
الدين للرسل وهلاك اعدائهم ان الله عزيز اي منيع ذو انتقام اي لاوليائه من اعدائه قوله

يوم ظرف تبدل الارض غير الارض وقرئ نبدل بالنون الارض بالنصب والسموات كنقض البناء وهذا التبديل
تبديل الهيئة والصفة وقال ابن عباس هي تلك الارض وانما يزاد فيها وينقص وتمد كمد الاديم وتغير
ارضها بتفتتها كالفضة وتذهب آكامها وجبالها واشجارها وانهارها وتبديل السموات انها تكون
مرة كالمهل ومرة كالدهان وتكور الشمس ويذهب ضوءها ويذهب القمر وتنتثر النجوم وقيل
هذا التبديل تبديل العين فتبدل الارض بارض اخرى كالفضة النقية لم يسفك فيها دم ولم تعمل
عليها خطيئة وبرزوا لله الواحد القهار اي ظهروا وخرجوا من قبورهم الى المحشر مقرنين اي موثقين
مع الشياطين فيقرن بعضهم الى بعض في السلاسل في الاصفاد اي في الاغلال او السلاسل او
القيود والصفد القيد وجمعه اصفاد وصفد واصفد سرابيلهم اي قمصهم من قطران
بفتح القاف وكسرها وسكون الطاء وكسرها وهو ما يتحلب من شجر عند الاحتراق ما بالنار يسمى
الابهل يطبخ ويهنأ به الابل الجربى ومن شانه انه يسرع فيه اشتعال النار وقيل القطران
النحاس المذاب وقرئ من قطر آن والقطر النحاس او الصفر المذاب والآن المنتهي حرارته
والقطران في الآخرة ما يسيل من ابدان اهل النار قوله هذا بلاغ اي هذا الانذار كاف للناس
او القرآن فيه كفاية للناس والبلاغ والبلغة والتبليغ بمعنى واحد ولينذروا به اي بالقرآن
وليعلموا انما هو اله واحد يعني لا شريك له وذلك لما في القرآن من الدلائل وليذكر اولوا
الالباب اي وليتعظ اهل العقول والبصائر

سورة الحجر

وهي مكية وهي تسع وتسعون آية وهي ستمائة واربع وخمسون كلمة وهي الفان وسبعمائة واحد
وسبعون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ
سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد عليه السلام
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الر سبق تفسيره تلك آيات الكتاب اي
هذه الآيات آيات الكتاب وهو القرآن الذي اخبرتك به بنزوله وهو الكتاب الجامع للكمال
وقرآن مبين اي وآيات قرآن مبين ربما مثقلة ومخففة ومخاها وهي نفيفة كم
وانما دخل ما على رب ليكلم بالفعل بعدها يقول رب رجل جاءني وربما جاءني زيد وقال
صاحب النظم رب كلمة تقليل وضعت لتذكير عادة ماضية من خير او شر كما ان كم وضعت
لتكثير عدد ماض في خير او شر يود الذين كفروا اي يتمنى الكفار في الآخرة لو كانوا مسلمين
يعني في الدنيا او يتمنوا ذلك يوم القيامة او وقت المعاينة في الدنيا حين يتبين لهم
الهدى من الضلال ذرهم ياكلوا وعيد وتهديد ويلههم الامل اي يشغلهم طول الامل
افتاد الاعمار واطراد الاحوال وقيل يتمنى الكافرون اذا راوا المومنين يخرجون
من النار والكافرون لا يخرجون منها ان يكونوا مومنين حتى يخرجوا من النار كما خرج
المسلمون وما اهلكنا من قرية اي من اهل قرية الا ولها كتاب معلوم اي وقت
مكتوب لهلاكهم قوله ما تسبق من امة اجلها ومن زائدة واجلها ما ضرب لها من الوقت
وما يستاخرون اي لا يتاخرون عنه او لا يتاخرون عن العذاب ساعة ولا يتقدمون

الدهان
فبين
اول الجزء
حزب
٢٧

الضالون المهطعون مجرمون الخاسرون
المرسلون منكرون تمترون صادقون تبصرون
معلوم غافلين الوارثون المستاخرون
الساجدين الداخلين

اقرا

وانث الامة اولا ثم ذكرها ثانيا حملا على اللفظ والمعنى قوله يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون
قالوه استهزاء وجواب هذه الاية قوله ما انت بنعمة ربك بمجنون لوما تأتينا بالملائكة اي هلا
ان كنت من الصادقين اي تشهد لك انك نبي قال تعالى ما تنزل الملائكة الا بالحق وقرئ تنزل بضم النون
ورفع اللام الملائكة نصبا وقرئ بفتح التاء ورفع اللام الملائكة رفعا الا بالحق اي بالوحي والرسالة او
القران او العذاب او قبض الارواح وما كانوا اذا منظرين اي موخرين قوله انا نحن نزلنا
الذكر اي القران وانا له لحافظون اي من الزيادة والنقص والتحريف والتبديل بالانعقاد
الاجماع عليه او حافظون له من الشياطين او في اللوح المحفوظ او انا لمحمد حافظون قوله
ولقد ارسلنا من قبلك لرسله اي ولقد بعثنا من قبلك رسلا في شيع الاولين اي في الامم السالفة
والشيع الفرق والطوائف والشيع الواحد شيعة والشيعة الامة المتابعة بعضهم بعضا
قوله كذلك نسلكه في قلوب المجرمين يعني كما سلكنا الكفر والتكذيب والاستهزاء بالرسل
في شيع الاولين كذلك نسلكه اي نجعل الكفر والتكذيب وندخله في قلوب مشركي مكة لا يؤمنون
به اي بالقران او بمحمد او بالعذاب وقد خلت سنة الاولين اي مضت سنة الاولين
باهلاك من كذب الرسل ثم اخبر انهم اذا وردت عليهم معجزة قالوا هي سحر فقال ولو فتحنا
عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون اي يصعدون وينزلون يعني لو عاينوا بابا من السماء
مفتوحا تصعد فيه الملائكة او المشركون لصرفوا ذلك الى السحر وقالوا انما سكرت
ابصارنا اي سحرت او اخذت او سدت وقرئ سكرت بالتخفيف اي سدت وحبست
عن النظر من سكر النهر وقرئ بفتح السين وكسر الكاف اي حارت وهو من السكر قوله
ولقد جعلنا في السماء بروجا اي قصورا ومنازل وحصونا وهي منازل الشمس والقمر
الاثنا عشر برجا واسماؤها الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان
والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وقيل البروج هي الشمس والقمر والكواكب
العظام السيارة وحفظناها اي حرسنا السماء من كل شيطان رجيم اي مرجوم مطرود
الا من استرق السمع وذلك ان المارد من الشياطين يعلو الى السماء لاستراق السمع فيرمى
بالشهاب وهو قوله فاتبعه شهاب مبين والشهاب هو الكوكب المضيء فان اصاب الشهاب
للشيطان احرقه وان اخطاه خبله فيصير غولا يضل الناس في البوادي والذي يسترقه
اخبار الارض من الملائكة وذلك ان الشياطين كانوا يأتون السماء فيسترقون السمع فيسمعون
الاخبار فيلقونها الى الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام رموا بالشهب ومنعوا من ثلث سموات
فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها قوله والارض مددناها
اي بسطناها على وجه الماء والقينا فيها رواسي اي جبالا ثوابت على ظهرها لئلا تميد باهلها
وانبتنا فيها اي اخرجنا وانشانا في الجبال او في الارض من جواهرها من الذهب والفضة
والنحاس والرصاص والحديد ومن جميع الاشجار والنبات والحيوانات موزون اي
معلوم بميزان الحكمة والصلاحية او له وزن في القلوب او ما يوزن من الاشياء كالذهب

والف

والفضة والحديد والنحاس واشباه ذلك وجعلنا لكم فيها معايش اي وحصلنا رزقكم وما تعيشون
به في الارض ومن لستم له برازقين اي ومعايش لمن لا ترزقهم مثل الدواب والبهائم والسباع
والطيور والعيال والخدم ونحو ذلك قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه اي وما من شيء
ينتفع به العباد من المطر والرياح الا ونحن قادرون على ايجاده وما ننزله الا بقدر معلوم
اي لكن لا ننزله الا على حسب مشيئتنا بقدر معلوم وكيل معلوم وارسلنا الرياح لواقح وقرئ
الريح والواقح الحوامل للسحاب لانها تحمل الماء والخير والنفع فهي لاقحة او ذات لقح فاسقينا كموه
اي جعلناه سقيا لكم وما انتم له بخازنين اي ما انتم للماء بحافظين وانا لنحن نحيي ونميت
اي بالايمان والكفر او الموت الحقيقي والحياة الحقيقية ونحن الوارثون اي الباقون بعدهم
قوله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين اي علمنا من مضى من الامم الخا لية
وماتوا ومن بقي منكم ولم يموتوا او المستقدمين ما خرج من الخلق والمستاخرين ما بقي في الاصلاب
الرجال او يعني في الولادة والموت الى الاسلام او في القتال او في صفوف الصلاة لاجل
النساء قيل انه كان يصلي مع النبي عليه السلام امرأة حسناء فكان بعض المصلين يستاخرون
في الصلاة حتى ينظرون اليها فنزلت الاية وقيل المستقدمين الى الصلاة في اول الاوقات والمستا خرين
بالصلاة الى اخر الاوقات او المستقدمين الى طاعة الله والمستاخرين عن معصية الله قوله
ولقد خلقنا الانسان من صلصال اي هو الطين اليابس اذا نقرته سمعت له صلصلة اي
صوتا من يبسه وذلك قبل ان تمسه النار فاذا مسته النار فهو فخار من حما مسنون الحما
جمع حماة يعني من طين اسود متغير منتن او هو مصلد ومنه سنة الوجوه وهي صورته
او هو مصبوب اي افرغ في صورة انسان قوله والجان اي ابو الجن وهو ابليس
لعنه الله وسمي بذلك لانه يجن على الابصار فيستتر فلا يرى خلقناه من قبل يعني
من قبل خلق آدم من نار السموم اي من نار صافية لا دخان لها وهي المارج فاذا سويته
اي عدلت خلقه ونفخت فيه من روحي اي احييته بامري واضاف الروح الى نفسه
لعجز الخلائق عن ذلك كلهم اجمعون توكيد بعد توكيد وان عليك اللعنة الى يوم الدين
هذا بيان للتابيد لا للتوقيت قوله الى يوم الوقت المعلوم وهو وقت موت الخلق
عند النفخة الاولى ثم لا يبقى بعد ذلك حي الا الله تعالى اربعين سنة الى النفخة الثانية
قال رب بما اغويتني اي اضللتني والباء للقسم وما مصدرية وجواب القسم لازينن
لهم في الارض اي في الدنيا اي لازين لبني آدم الشهوات او لازين لهم المقام في الارض كي
يطمئنوا اليها قال يعني الله هذا صراط علي مستقيم اي الى امري او علي حفظه او الدلالة
على صراط مستقيم الى الهدى وقرئ علي برفع الياء وتشديدها على نعت الصراط اي رفيع
مستقيم قوله وان جهنم لموعدهم اجمعين يعني الانس والجن لها سبعة ابواب
اي اطباق طبق فوق طبق اولها لظى سميت بذلك لشدة ايقادها ثم الحطمة لانها تحطم
ثم السعير لتوقدها ثم سقر لشدة الالتهاب ثم الجحيم لعظمها ثم الهاوية لهويها وتسفلها

على ٢

ثم جمع وهي اسفلهن لكل باب منهم جزء مقسوم اي نصيب معروف وعدد معلوم قرئ بالتخفيف والتثقيل
قوله ان المتقين في جنات اي بساتين وهي جنات المذكورة في البقرة وعيون وهي الانهار
الاربعة المذكورة في البقرة المفسوحة في القتال ادخلوها بسلام اي من الله امنين اي من الموت
والحوادث ونزعنا ما في صدورهم من غل اي حقد كان بينهم في الدنيا بالعداوة واخوانا
اخوانا نصب على الحال على سرر جمع سرير متقابلين اي لا يرى بعضهم قفا بعض حيث ما التفت
دار وجهه يقابله لا يمسهم فيها نصب اي التعب والمشقة قصة ابرهيم قوله ونبئهم عن ضيف
ابرهيم اي اخبرهم واعلمهم عن ضيوف ابرهيم وهم الملائكة والضيف مصدر يطلق على الواحد
والاثنين والجمع والمونث والمذكر بلفظ واحد والقصة مذكورة في هود قال يعني ابرهيم
انا منكم وجلون اي خائفون قالوا لا توجل اي لا تخف انا نبشرك بغلام عليم اي نبشر
لك بغلام فيكون عالما بالدين في كبره وهو اسحق بلا خلاف هنا قوله فبم تبشرون هذا استفهام
تعجب قالوا بشرناك بالحق اي بالصدق او باذن الله او باليقين فلا تكن من القانطين وقرئ
القنطين اي الآيسين قال ومن يقنط من رحمة ربه بكسر النون وفتحها اي ييأس الا آل لوط
هذا استثناء من ضمير مجرمين اي قوم مجرمون وهم قوم لوط كلهم الا آل لوط او يكون استثناء
من القوم فيكون بمعنى لكن الا امرأته فهو استثناء من منجوهم قدرنا انها لمن الغابرين
اي قضينا انها تبقى مع من بقي وتخلف حتى تهلك قصة لوط عليه السلام قوله فلما جاء
آل لوط المرسلون يعني جبريل وميكائيل الملائكة قال يعني لوط انكم قوم منكرون اي
لا اعرفكم بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي يشكون انه نازل بهم وهو العذاب واتيناك بالحق اي
باليقين فاسر باهلك اي سر بهم ليلا بقطع من الليل اي طائفة من اخر الليل ولا يلتفت
منكم احد نهي عن النظر الى الاوطان او القوم او امر بالمواصلة في السير وامضوا حيث
تؤمرون يعني من الشام قوله وقضينا اليه اي اوحينا الى لوط اي اخبرناه ذلك الامر
اي الامر بهلاك قومه ان دابر هؤلاء يعني اخرهم مقطوع مصبحين اي يهلكون
عند الصباح وجاء اهل المدينة يعني مدينة قوم لوط وهي سدوم يستبشرون
اي بالاضياف ليغلبوه عليهم وليفسدوا بهم فقالوا يعني للوط اولم ننهك عن العالمين
اي عن ضيافة احد من الغرباء قال هؤلاء بناتي اي هذا اشارة الى النساء لان نساء
الامة بمنزلة البنات للانبياء او الى بناته ذاتا وزوروا يعني الى ازواجهن ونكاحهن خير لكم
من اتيان الرجال ان كنتم فاعلين اي بالامر به قوله لعمرك اي قالت الملائكة للوط
لعمرك اي حياتك او عيشك او هو خطاب لنبينا عليه السلام اقسم الله بعمره وحياته
والعمر والعمر الحياة وخص بالقسم المفتوح قوله انهم لفي سكرتهم وقرئ سكراتهم
اي في حيرتهم وجهالتهم يعمهون اي يتمادون والعمه على حيران وقرئ بفتحها فاخذتهم
الصيحة اي صاح جبريل بهم صيحة فاهلكتهم بالحجارة مشرقين اي داخلين في الشروق
عند طلوع الشمس او الفجر وهو نصب على الحال فجعلنا عاليها سافلها اي قلبنا ما ظهر للبطن

بالخسف يعني مداين قوم لوط وامطرنا عليهم حجارة اي على قوم لوط ليهلكوا بالخسف والحجارة
قوله ان في ذلك لايات للمتوسمين اي لعبرة للناظرين المتفكرين المعتبرين او المتفرسين
وانها يعني مداين قوم لوط لبسبيل مقيم اي بطريق واضح مستقيم لم يندرس بين مكة
والشام قصة شعيب عليه السلام قوله وان كان اصحاب الايكة لظالمين والايكة الغيضة
اي وقد كان اصحاب الايكة الا ظالمين لانفسهم بالكفر وهم قوم شعيب كانوا اصحاب غياض ورياض
وبساتين وشجر ملتفة وهم اهل مدين ومدين والايكة واحد وكان شعيب رسولا اليهم وقيل
مدين والايكة مدينتان وارسل شعيب اليهما لانه ارسل الى قومين الى اهل مدين والى اصحاب
الايكة فاهلك الله اهل مدين بالصيحة واهلك الله اهل الايكة بالنار وذلك انه ارسل الله
عليهم حرا شديدا فخرجوا ليستظلوا بالشجر من شدة الحر فجاءت ريح سموم بنار فاحرقتهم
فانتقمنا منهم اي بالعذاب وانهما لبامام يعني قوم لوط وقوم شعيب اي اهلكنا مداين قوم لوط
واصحاب الايكة وهم قوم شعيب لبامام مبين اي طريق ظاهر مستبين وقيل وانهما يعني لوطا
وشعيبا قصة صالح عليه السلام ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين اصحاب الحجر هم قوم صالح
والحجر واد ثمود وهو واديهم وهو بين المدينة والشام والمرسلين يعني صالحا وحده
لانه لا بد قومه وانما جمع لان من كذب نبيا كان كالمكذب للكل واتيناهم اياتنا يعني
الناقة وولدها والبير وكانوا عنها معرضين اي عن الايات وكانوا ينحتون من
الجبال بيوتا امنين اي من ان تقع عليهم او امنين من العذاب والحوادث فاخذتهم الصيحة
يعني صيحة العذاب بالنار مصبحين اي في وقت الصبح جاءهم النار فاحرقتهم فما اغنى
عنهم ما كانوا يكسبون يعني من البنيان والحصون والعمران والاموال او من الكفر والتكذيب
قصة محمد نبينا عليه السلام قوله وما خلقنا السموات سبق تفسيرها فاصفح الصفح
الجميل اي هو الاعراض عن القتال يعني جزع وهو منسوخ باية السيف قوله ولقد اتيناك
سبعا من المثاني يعني فاتحة الكتاب وهي سبع ايات من المثاني والمثاني هو القرآن او اتيناك
سبع سور وهي الطول من اول سورة البقرة الى سورة الحجر او الحواميم والمثاني من التثنية
وهو التكرير فانها تثنى في القصص والقراءة او تكرير المواعظ ومن تحتمل للتبعيض و
التبيين وقيل المثاني القرآن وفيه اضمار تقديره سبعا من المثاني وهو القرآن العظيم
وقيل دخلت الواو لاختلاف اللفظين او هي مقحمة اي سبعا من المثاني القرآن العظيم
ولما ذكر الله منته عليه بالقرآن نهاه عن النظر الى الدنيا فقال لا تمدن عينيك الى
ما متعنا به ازواجا منهم اي اصنافا من المشركين واليهود نهى الله رسوله عن الرغبة
في الدنيا وزهده فيها قيل سبب نزولها انه وفدت الى المدينة في يوم واحد سبع قوافل
من ارض الشام فيها انواع من البز والجواهر وافواه الطيب فقال المسلمون لو كانت
هذه الاموال لنا لتقوينا بها على الكفار في الجهاد فنزل قوله ولقد اتيناك سبعا من
المثاني خير من السبع القوافل والدليل على صحته قوله لا تمدن عينيك ولا تحزن
عليهم

اى ان لم يومنوا او ان عذبوا ه واخفض جناحك للمومنين ه اى الن جانبك وتواضع للمومنين كما انزلنا
على المقتسمين ه هو متعلق بقوله اتيناك اى انزلنا عليك مثل ما انزلنا على المقتسمين وهم اهل الكتاب
اقتسموا القران فجعلوه عضا فقال قوم هو سحر وقال بعضهم هو كذب وقال بعضهم هو شعر
وقال بعضهم هو اساطير الاولين وقيل اقتسموا القران قسمين فامنوا ببعضه وكفروا ببعضه
وقيل المقتسمون ستة عشر رجلا فرقهم الوليد بن المغيرة ايام الموسم على طرق مكة فطائفة
يذكرون النبي عليه السلام بالسحر وطائفة يذكرونه بالكهانة وطائفة يذكرونه
بالجنون او الكذب وطائفة يذكرونه بالشعر وطائفة قالوا اساطير الاولين وعضين جمع
عضة واصلها عضوة من عضيت الشى اى فرقته اى عضوه اعضاء وعن فرقوه فرقا والعضة
القطعة وجمعها عضين قوله فوربك لنسئلنهم اجمعين ه يعنى يوم القيامة لم فعلتم كذا وقوله
فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان اى لا يسالون اى شى فعلتم ليعلم ذلك من جهتكم
قوله فاصدع بما تؤمر اى اظهر الحق وتكلم بها جهارا ولا تبال واظهر امرك فانه الحق وهو
من التصديع وهو الصبح او افرق بين الحق والباطل انا كفيناك المستهزئين ه اى ننكلهم عن تر
قيل كان المستهزئون خمسة هلكوا فى يوم واحد منهم العاصى بن وائل السهمى لدغه جرثى
فى قدمه فمات ومنهم الحارث بن قيس السهمى اكل حوتا مالحا فاصابه العطش فمات ومنهم
الوليد بن المغيرة مر بنشاب فاصاب اكحله فمات ومنهم الاسود بن يغوث اصابته الريح
حتى اسود فانكره اهله ولم يدخلوه داره حتى مات وكلهم يقول قتلنى رب محمد و
قيل المستهزئون الكفار ثم عزى نبيه فقال ولقد نعلم انك يضيق صدرك اى قلبك بما يقو
المعرف تكذيبك فسبح بحمد ربك اى صل بامر ربك او قل سبحان الله وبحمده ه وكن من الساجدين
اى من المصلين ه واعبد ربك حتى ياتيك اليقين ه اى الموت او عذاب المستهزئين

سورة النحل

وهى مكية وهى مائة وثمان وعشرون آية وهى الف وثمان مائة
واحدى وثلثون كلمة وهى سبعة الاف وسبعمائة وسبعة احرف روى ابى بن كعب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة النحل لم يحاسبه الله بالنعيم الذى
انعم عليه فى دار الدنيا واعطى من الاجر كالذى مات واحسن الوصية
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى اتى امر الله اى جاء وعد الله بالمجازاة او بالعذاب
اما يوم بدر او يوم القيامة وجاء بلفظ الماضى فانه كالماضى فى تحقق وقوعه قيل سبب
نزول قوله تعالى انما امر الله انه لما نزل اقتربت الساعة وانشق القمر قال الكفار
بعضهم لبعض ان هذا الرجل يزعم ان القيامة قد قربت فامسكوا عما انتم عليه حتى ننظر
ما يكون فلما راوا لم يكن شى قالوا ما نرى شيئا مما يزعم محمد فانزل الله اقترب للناس
حسابهم الاية ففزعوا وخافوا وانتظروا قرب الساعة فلما امتدت الايام عليهم قالوا
ما نرى شيئا مما تخوفنا به يا محمد فانزل الله تعالى اتى امر الله اى جاء امر الله يعنى
القيامة فحذروها ووثب النبى عليه السلام قايما مخافة الساعة فقال له جبريل

فلا تستعجلوه ه فجلس النبى عليه السلام واطمان وقال بعثت انا والساعة كهاتين واشار باصبعيه
وهو نهى بروحات استهزايهم وقرئ بالياء قوله ينزل الملائكة ه قرئ بعضهم بالياء وكسر الزاى مشددا
الملائكة نصبا وخففه اهل البصرة وقرئ بفتح التاء والزاى الملائكة بالرفع والمراد بالملائكة
جبريل بالروح ه اى باليقين والوحى الذى يحيى به القلوب ارواح الخلق او بالنبوة او بالقران
ان انذروا وهو بدل من الروح اى ينزلهم بان انذروا او الخطاب للملائكة اى بينا لهم
بان انذروا انه ثم ذكر ما يدل على توحيده فقال تعالى خلق السموات والارض بالحق ه اى لا باطلها
باطلا ولا عبثا قوله خلق الانسان من نطفة ه نزلت الاية حين جاء ابى بن خلف الجمحى
الى النبى عليه السلام بعظم رميم فقال يا محمد اترى ان الله يحيى هذا بعد ما قد رم فاذا
هو خصيم مبين ه اى مخاصم مجادل ظاهر الخصومة بالباطل ومثلها الاية التى فى اخر سورة
يس وفيه نزلت قوله والانعام خلقها وقرئ بالرفع وهى الابل والبقر والغنم ه لكم
فيها دفء يعنى دفاء الانعام من الاكسية والقطف وغيرها اى ما يتدفا به فانه من الصوف للضان
والوبر للابل والشعر للمعز وقيل الدفء الصغار من اولادها وقيل الدفء نسل كل دابة
ومنافع ه اى درها وظهرها ه ومنها تاكلون ه يريد لحومها ولكم فيها جمال ه اى زينة
وتجمل وحسن منظر فيما بينا هذه المناظر الحسنة والضروع الممتلية والاسنمة العالية
والاصواف والاوبار الكثة والابدان السمينة ه حين تريحون ه اى حين تردون
الابل والمواشى اخر النهار بالعشى من المرعى الى مراحها وبيوتها ه وحين تسرحون ه
اى حين تخرجونها اول النهار بالغداة من مراحها وبيوتها الى مسارحها للرعى وقدم
ذكر الرواح على السراح وان كان بعده لتكامل الدر ولان النفس به اسر قوله
وتحمل اثقالكم ه اى احمالكم وابدانكم وامتعتكم وذا ذكر وهو جمع ثقل وهو متاع المسافر
الى بلد لم تكونوا بالغيه ه يعنى لو فقد عدم الانعام ه الا بشق الانفس ه اى بجهد الانفس
وتعبها ومشقتها ونقصها وهى المشقة وقرئ بكسر الشين وبفتحها وهما لغتان او
هو بمعنى المصدر واتما من بالحمل وبين بالبلوغ اى لم تبلغوه الا بالجهد بدون الحمل
فكيف حاملا او لم تكونوا بالغيه مع الحمل الا بشق الانفس وقيل تحمل اثقالكم اى
اجرامكم قوله والخيل والبغال والحمير لتركبوها ه هى عطف على الانعام اى للركوب وزينة ه
اى وجعلها زينة وقرئ بغير واو ويخلق ما لا تعلمون ه اى فى الانعام من حشرات النمير ولطف
السير او يخلق سائر الاشياء العجيبة مما لا تعلمون او خلق فى الجنة والنار قوله وعلى الله
قصد السبيل يعنى عليه بيان الهداية وطريق الحق من الشرائع والفرائض والحلال والحرام
ومنها جائر ه يعنى ومن السبيل طريق جائر مائل عن الاستقامة لا يهتدون اليه
وهو جائر والسبيل يونث ويذكر قوله فيه تسيمون ه اى ترعون مواشيكم يقال
اسمت الابل اذا رعيتها قوله وما ذرا لكم فى الارض يعنى وسخر لكم
ما ذرا اى ما خلق لاجلكم فى الارض من الدواب والاشجار وغيرها مختلفا ه هو نصب على الحال

قوله وتستخرجون منه حلية يعني اللؤلؤ والمرجان تلبسونها اي للباس وترى الفلك مواخر
فيه اي السفن جواري في البحر اوسواق الماء تمر فيه بصعودها وهبوطها والمواخر التي تشق الماء
والمخر صوت جري السفن بالرياح ولتبتغوا من فضله يعني طلب الرزق بالتجارة قوله
والقى في الارض رواسي اي هي الجبال ان تميد بكم اي كراهة ان تميد بكم اي تتحرك بعني
حتى لا تزول ولا تضطرب بكم الارض وانهارا اي وجعل فيها انهارا وسبلا اي طرقا
مختلفة لعلكم تهتدون يعني الى ما تريدون او الى القبلة وعلامات اي خلق لكم معالم الطرق
والجبال بالنهار وبالنجم هم يهتدون اي علامات الليل النجوم فالجبال علامات النهار
والنجوم علامات الليل وذلك للركبان والمسافرين في البحر والبر ثم قيل المراد
بالنجم النجوم وهو اسم جنس اوبنات نعش والثريا والفرقدان والجدي اي يهتدون
بها الى الطرق والقبلة في البر والبحر وقرى وبالنجم بضم النون قوله افمن يخلق
اي هذه الاشياء وهو الله كمن لا يخلق يعني كمن لا يقدر على خلق شيء وهي الاصنام وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها يعني لا تقدروا على احصائها وقد سبق في سورة ابرهيم قوله اموات
انهم اموات يعني الاصنام غير احياء اي غير قابلة للحياة لا كالنطفة والبيضة وما يشعرون
ايان يبعثون اي لا تعلم الاصنام متى تبعث او يبعث عبدتها او الكفار لا يعلمون متى يبعثون
او الملائكة الذين يعبدون لا يعلمون متى البعث ثم ذكر وحدانيته فقال الهكم اله واحد
اي فالهكم ورازقكم ومحييكم ومميتكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة اي بالبعث
والثواب والعقاب قلوبهم منكرة اي جاحدة وهم مستكبرون اي متعظمون
عن الايمان بالله والرسول لا جرم اي حقا ونعم وقيل لا بد ولا محالة ومعناها الفهم
قوله واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم اي على محمد قالوا اساطير الاولين اي هذا احاديث
الامم السالفة واكاذيبهم وهو حيد عن الجواب نزلت الآية في المقتسمين على طرق مكة
وينفرا اسمه ... ما تقص ليحملوا اوزارهم اللام لام العاقبة والوزر الثقل ومن
اوزار الذين يضلونهم يعني متبعيهم ومن يقتدى بهم في الضلالة بغير علم اي يضلون الخلق
جهلا الا ساء ما يزرون اي بئس ما يحملون قوله قد مكر الذين من قبلهم وفي الكلام
اضمار تقديره وقد مكر اهل مكة كما مكر الذين من قبلهم يعني النمرود بن كنعان حين
بنا الصرح ببابل وكان قصرا عظيما طوله خمسة الاف ذراع وارتفاعه في الهواء فرسخا فاتى
فاتى الله بنيانهم من القواعد يعني صاح به جبريل صيحة فطار رأس القصر ووقع
في البحر وقيل هبت ريح عليه فالقت رأسه في البحر وخر الباقي عليهم وهدم الله
بنيانهم من قواعدها وهي الاساس واستاصلهم فخر عليهم السقف من فوقهم اي خر
على بيوتهم وهم تحتها واتاهم العذاب من السماء التي هي فوقهم قوله ثم يوم القيامة
يخزيهم اي يذلهم بالعذاب ويقول اين شركاي اي الالهة التي عبدتم من دوني
وهو سوال توبيخ تشاقون فيهم اي تخالفون المسلمين فيهم او تعادون في عبادتهم

او تخاصمون فيهم او تجادلون فيهم قال الذين اوتوا العلم قيل هم المومنون او الحفظة او الانبياء
ان الخزي اليوم والسوء اي الفضيحة والعذاب على الكافرين ثم وصفهم فقال الذين تتوفاهم الملائكة
ظالمي انفسهم اي تتوفاهم في حال كفرهم فالقوا السلم اي انقادوا وذلوا وخضعوا واستسلموا
او صالحوا ما كنا نعمل من سوء يعني في ظننا وعندنا انفسنا فقالت الملائكة ردا عليهم بلى ان الله عليم
اي بل كنتم عاملين بما فعلتم والله عالم بذلك قوله وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم
قالوا خيرا يعني كان هذا في ايام الموسم يأتي الرجل فيسأل المشركين عن محمد واصحابه فيقولون
انه ساحر وكاهن وكذاب ومجنون فيأتي المومنين فيسألهم عن محمد وما انزل الله عليه فيقولون لون
خيرا اي انزل خيرا يعني القرآن للذين احسنوا يعني اطاعوا الله وهو كلام مستانف او
نوقفا ملجلاه بدل عن خيرا ثم الكلام في هذه الدنيا اي اطاعوا الله في هذه الدنيا حسنة
لطفهم حسنة في الآخرة او مكافاة في الدنيا من النصر والفتح والغنيمة فان قلت قابل الصو زنان
ولجرة فلم ارتفع جواب المشركين ونصب وهو قوله ماذا انزل ربكم قالوا اساطير فرفع ونصب
قوله ماذا انزل ربكم قالوا خيرا فنصب والجواب عن هذا ان المشركين لم يومنوا بالتنزيل
وعادوا عن الجواب فقالوا هذا اساطير الاولين اي هذه اساطير الاولين والنصب جواب
المومنين لانهم مقرون بالتنزيل مومنون به فلما سئلوا عنه اجابوا فقالوا في جواب
ماذا انزل ربكم قالوا خيرا لانه نصب اي انزل خيرا وهو القرآن ولدار الآخرة خير
اي ما يلقونه في الآخرة من ثواب الجنة خير قوله جنات عدن هي بدل من دار
المتقين او هو جنات عدن قوله الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يعني المومنين زاكين
من الشرك وطاهرين من لوث الكفر ادخلوا الجنة اي ابشروا بدخول الجنة قوله
هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة اي ينتظرون يعني اهل مكة ينتظرون الملائكة
لقبض ارواحهم او ياتي امر ربك يعني يوم القيامة او العذاب كذلك فعل الذين من
قبلهم يعني الامم السالفة فاصابهم سيئات ما عملوا اي اصابهم جزاء عملهم او عذاب عملهم
وحاق بهم اي حاطهم او نزل بهم او وجب عليهم قوله لو شاء الله ما عبدنا لان
مشيته الخير من دونه اي من دون الله ولا حرمنا يعني تحريم البحيرة والسائبة
والوصيلة والحام والحرث قوله لا يهدي من يضل اي لا هادي من يضله الله او هو بمعنى
يهتدي وقرى يهدى بضم الياء وفتح الدال على معنى من اضله الله فلا يهدى اي فلا هادي
له وقرى يضل بفتح الياء قوله لا يبعث الله من يموت يعني قاله مشرك دعا مسلم
كان يتقاضاه دينه حين قال والذي ارجوه بعد الموت انه لكذا فقال له المشرك
اتزعم انك تبعث بعد الموت فاقسم بالله لا يبعث الله من يموت نزلت الآية في جواب
يمينه بلى وعدا عليه حقا اي على البعث فانهم لا يعلمون شان البعث ليبين لهم
اي بعثهم ليبين لهم بالبعث الذي يختلفون فيه اي مع المومنين من امر البعث ثم اظهر
اقتداره على البعث فقال انما قولنا لشيء هو مبتدا وان نقول خبره اذا اردناه
اي اردنا احداثه كن فيكون اي احدث فيحدث وانه استعاذه عن سرعة الايجاد

لا القول وقرئ يكون بالنصب عطفا على نقول وقد سبق ذكره في البقرة قوله والذين هاجروا في الله
بعد ما ظلموا قيل هو الرسول واصحابه الذين هاجروا من مكة الى المدينة او هم المعذبون بمكة
قيل نزلت في ثلاثة نفر عمار بن ياسر وبلال المؤذن وصهيب بن سنان وروي ان صهيبا قال
اني رجل كبير ان كنت معكم لم انفعكم وان كنت عليكم لم اضركم فخذوا مالي ودعوني ففعلوا
فهاجر فقال له ابو بكر ربح البيع يا صهيب وقال عمر رضي الله عنه نعم الرجل صهيب لو لم يخف الله
لم يعصه يعني لو امن عذابه ما عصى الى اخره قوله لنبوئنهم في الدنيا حسنة اي لننزلنهم تبوئة
وهجوتهم في الدنيا منزلة حسنة يعني المدينة وقيل لنحسنن لهم في الدنيا حسنة وهو
الظفر على اعدائهم مكافأة ولو كانوا يعلمون والضمير للكافرين اي لو علموا احسان الله اليهم
في دينه او للمهاجرين فانهم لو علموا لزادوا في اجتهادهم قوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
يعني قال مشركوا مكة الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فهلا بعث الينا ملكا فقال
وما ارسلنا من قبلك اي الى الامم الماضية الا رجالا اي ادميين لا ملائكة يوحى قرئ بالياء
والنون اليهم يعني الى الرسل فاسئلوا اهل الذكر يعني اهل التوراة كعبد الله بن سلام
واصحابه او العلماء باخبار من سلف من القرون الخالية يخبروكم ان الانبياء كلهم كانوا بشرا
بالبينات اي ارسلناهم بالحجج الواضحة والزبر اي الكتب وانزلنا اليك الذكر بالحجج
اي القران لتبين للناس ما نزل اليهم اي في هذا الكتاب من الاحكام والوعد والوعيد
ولعلهم يتفكرون اي يتعظون فيعتبرون قوله افامن الذين مكروا السيئات يعني
الشرك وهو وعيد للمشركين الذين اهتموا في ابطال الاسلام ان يخسف الله بهم
يعني كما خسف بقارون او يأخذهم في تقلبهم اي في اسفارهم او في تصرفهم في الارض
او في مجيئهم ومذهبهم او في تقلبهم على اي حال كان في ليل او نهار او يأخذهم على
اي على تنقص اما بقتل او موت يعني ينقص من اطرافهم ونواحيهم او يهلك اهل هذه القرية
بالعذاب يخيف بها اهل تلك القرية الاخرى ويهلك اهل تلك القرية يخيف بها
هذه القرية او على تخوف اي على تعاقب قوله اولم يروا قرئ بالياء والتاء الى ما خلق
من شيء يعني من الشجر والنبات وكل جسم قائم له ظل يتفيؤا ظلاله بالياء والتاء اي
يرجع ظلاله وهو جمع ظل عن اليمين والشمائل اي في اول النهار عن اليمين وفي اخره
عن الشمائل يعني من جانب الى جانب اذا كنت متوجها الى القبلة سجدا لله هو حال
من الظلال اي خاضعة منقادة شبههن بانها تجب تصرفه يقال سجدت النخلة اذا مالت
وهذا كقوله وظلالهم بالغدو والاصال وهم داخرون حال من الضمير في سجدا اي هم
صاغرون يفعلون ما يراد منهم يقال دخر فلان لله اي ذل وخشع قوله ولله يسجد
ما في السموات وما في الارض وذكر ما لتغليب الاكثر او اجزاء ما يحرك الذي وجمعت
الاية بسجود الملائكة وغيرها مع اختلاف المعنى لاتحاد معنى الانقياد في الكل يخافون
ربهم من فوقهم اي عذاب ربهم الغالب عليهم وقيل يخافون ربهم يرجع الى الملائكة
من فوقهم اي من فوق من في الارض فلان يخاف من دونهم اولى قوله وقال الله لا تتخذوا

وقال الله لا تتخذوا

حزب سجده
٢٩

الهين اثنين ذكر اثنين توكيدا او فيه تقديم وتأخير اي لا تتخذوا اثنين الهين وله الدين واصبا
اي دائما خالصا او واجبا او ذا كلفة عن الوصب كقوله عذاب واصب اي دائم وهو حال عمل
فيه الظرف او نصب على القطع قوله وما بكم من نعمة اي ما يكن من نعمة فهي من الله لا من غيره
وهي شرطية او استفهامية معناه اي شيء حل بكم فمن الله اليه تجأرون اي ترفعون اصوا تكم
بالتضرع والدعاء الى الله وقرئ تجرون بطرح الهمزة والقاء حركتها على الجيم قوله ويجعلو ن
لما لا يعلمون اي يصفون للاوثان بالالهية وهم لا يعلمون لهم ضرا ولا نفعا نصيبا
مما رزقناهم اي من الحرث والانعام وهو مذكور في الانعام ويجعلون اي يسمون لله
البنات يعني في قولهم الملائكة بنات الله وهم خزاعة وكنانة ولهم ما يشتهون
يعني جعلوا البنين لهم والبنات لله واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه اي صار
مسودا اي من الكآبة والكراهة وهو كظيم اي حزين ممتلئ يتوارى اي يستخفي من القوم
ويكتم منهم ما يظهر في وجهه من سوء ما بشر به والسواد الحزن والبعاد والكآبة
من الانثى ايمسكه يعني المولود اذا كان انثى وذكر الكناية لانها مردودة الى ما في
قوله ما بشر به على هون اي التعب والعمل والاستقاء والحرمة ام يدسه في التراب
اي يدفن انثى حية تحت التراب بيده وقرئ ايمسكها ام يدسها وهو الاصل لانها انثى
والهمزة للتوبيخ وقرئ هوان الا ساء ما يحكمون اي بئس ما قوله للذين لا يؤمنون ن
بالاخرة مثل السوء اي صفة البخل لخوف الانفاق على البنات اي لهم اتخاذ لا ولد ولله
المثل الاعلى اي من صفات الخلق والبد الطولى بالايجاد والرزق والاخلاص قوله ولو
يؤاخذ الله الناس بظلمهم اي بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها اي على ظهر الارض من دابة
اي دابة ظالمة قوله ويجعلون لله ما يكرهون يعني لانفسهم من البنات والشريك
في ملكه واهانة رسله ورسالاته مع ذلك وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى
يعني لهم البنون ولله البنات وقيل الجنة وقرئ الكذب بضم الكاف والذال والباء
على انه صفة الالسن لا جرم هي رد لكلامهم او صلة جرم اي حق او كسب فعلهم وقيل انها
من الفاظ القسم ومعناها حق واصلها من جرمت اي كسبت والجارم الكاسب ان لهم
النار اي حق لهم النار وانهم مفرطون بكسر الراء اي مفرطون مضيعون مفرطون
في القول والعمل وقرئ بفتح الراء اي مقدمون الى النار ومتروكون فيها ومعجلون في النار
وهو مشتق من الفارط الذي يسبق القوم الى الماء ومنه الحديث انا فرطكم على الحوض
قوله الا لتبين لهم الذي فيه يعني من الدين والاحكام واقر البعث وهدى ورحمة معطوفان اختلفوا ؟
على لتبين ان في ذلك لاية لقوم يسمعون يعني سماع القلوب والقبول قوله وان لكم
في الانعام لعبرة اي الدلالة على قدرة الله ووحدانيته نسقيكم مما في بطونه فيذكر
الضمير لان النعم تذكر وتؤنث وقيل انه على معنى الجنس ومن ذكر فلحجة اللفظ من بين فرث
قيل هو سرجين الكرش ودم لبنا خالصا اي لا يشوبه الدم ولا الفرث سائغا اي

شرابا هنيئا سهلا للشارب لا يغص به الشارب ومن ثمرات النخيل والاعناب اي من عصيرها
تتخذون منه اي من العصير سكرا ورزقا حسنا والسكر الخمر المسكر والرزق الحسن
التمر والرطب والعنب والزبيب والخل وانزلت هذه الاية قبل تحريم الخمر وقيل السكر
ما حرم من ثمرها والرزق الحسن ما احل وقيل السكر الخل بالحبشية والرزق الحسن الزاد
واوحى ربك الى النحل اي الهمها يعني الهمها وقرئ بفتح حاء النحل ان
اتخذي لك ها هنا هي المفسرة من الجبال اي في الجبال بيوتا بكسر الباء وضمها ومن الشجر
اي في الشجر ومما يعرشون بضم الراء وكسرها اي يرفعون من الكروم والابنية ثم كلي من كل الثمرات التي
عندك وقيل مما يعرشون من سقوف البيوت بيوتا فاسلكي سبل ربك اي الطرق التي
فهمك في اخراج العسل او فاسلكي ما اكلت في سبل ربك اي في مسالكه التي يستحيل
فيها بقدرته ذللا حال من السبل وموضع ذلول اي مسبلا ذللا اي مذللة للنحل او الا
نعت النحل يعني مطيعة بالتسخير شراب يعني العسل مختلف الوانه اي من احمر واصفر وابيض
تلقيه من افواهها كالريق فيه شفاء فان اكثر المعجونات تعجن بالعسل فالضمير في فيه
عائد على العسل وقيل انه عائد على القرآن ويعني به الحلال والحرام لقوله قل هو للذين امنوا
هدى وشفاء وقد يتداوى بعسله ايضا وقال رجل عند المهدي ان النحل منها ثم يخرج من
بطونها العسل فقال له انسان جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطونهم فضحك
قوله والله خلقكم اي اوجدكم ولم تكونوا شيئا ثم يتوفاكم يعني صبيانا او شبانا او كهولا
او شيوخا ومنكم من يرد الى ارذل العمر يعني الى اخس العمر وارداه واخسه وهو الخرف
والهرم لكيلا يعلم اي يصير الى حالة يشبه الصبي وشيئا منصوب على المصدر قوله
والله فضل بعضكم على بعض في الرزق اي في المال والجاه والعقل والتوسعة والتضييق
فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم من العبيد حتى يكون المولى والمملوك فيها
سواء في المال فاذا كنتم لا ترضون الشريك لانفسكم فكيف ترضون لي شريكا من عبيدي
ونزلت هذه الاية في نصارى نجران حين قالوا عيسى ابن الله وشريكه ومثل هذه الاية
في سورة الروم ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقنا
قوله والله جعل لكم من انفسكم ازواجا اي من جنس انفسكم بنين وهم الاولاد والحفدة
وحفدة وهم اولاد الاولاد يحفدون اباهم اي يخدمونهم وقيل هم البنات وقيل
الحفدة ولد الولد وقيل الحفدة الخدم والاعوان وقيل الاختان والاصهار وحفدة جمع
حافد ككفرة وكافر وفجرة وفاجر افبالباطل يؤمنون اي بمنفعة الاصنام وشفاعتها
او بتحريمات الشيطان او بنعمة الله مما احل الله لهم يكفرون اي فيحرمونه او ما امر
به من التوحيد والقرآن والرسول ثم رجع الى كفار مكة فذكر عبادتهم الملائكة فقال
ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات اي المطر والارض اي النبات
وشيئا هو بدل من الرزق ولا يستطيعون اي لا يقدرون على شيء وليست لهم اشد

فلا تضربوا لله الامثال يعني الاشباه والاشكال اي لا تشبهوه بخلقه ثم ضرب مثلا للمؤمن والكافر
فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا ذكره للتمييز فان العبد عاجز عن التصرف لا يقدر على شيء فان
المأذون والمكاتب عبد مملوك ويقدر على اشياء من التصرف ومن رزقناه منا رزقا حسنا
فهو ينفق منه سرا وجهرا اي وهو الذي ينفق فيه وينفق كيف يشاء من غير حجر هل
يستوون يعني الاحرار والعبيد ثم ضرب مثلا لنفسه وللاصنام فقال وضرب الله
مثلا رجلين احدهما ابكم اي ولد اخرس ولا بد ان يكون اصم وهو كل على مولاه اي ثقل
وعيال ووبال على وليه وقرابته فكذلك الصنم وبال على عابده اينما يوجهه اي يرسله
ويدعوه لا يأت بخير يعني فانه لا يفهم ولا يفهم وقيل يوجه ومن يأمر بالعدل
وهو الله تعالى وهذا مثل للمؤمن والكافر ايضا قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر
يعني كرد الطرف بل اسرع من رد الطرف واللمح النظر بسرعة او هو اقرب يعني من رجع
الطرف واو ليس للشك بل للتمثيل بانهما ايراد المثل او هو بمنزلة بل قوله والله
اخرجكم من بطون امهاتكم فهي بكسر الالف وفتح الميم وبكسر الالف والميم لا تعلمون شيئا
يعني جهالا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة وانما جعل لهم السمع والابصار والافئدة
قبل ان يخرجهم غير ان العرب تقدم وتؤخر قوله الم يروا الى الطير بالياء والتاء مسخرات
اي مذللات مهيئات للطيران في جو السماء اي في جوف السماء وكبد قوله من بيوتكم
سكنا اي موضعا ومنزلا وقرارا تسكنون فيه من الحجر والمدر وجعل لكم من جلود الانعام
بيوتا يعني القباب والخيام طيبة والاخبية والخيام من الانطاع والادم وغيرها
تستخفونها اي يخف عليكم حملها يوم ظعنكم قرئ بفتح العين وجزمها اي يوم رحلتكم
وسفركم ويوم اقامتكم اي حضركم ومن اصوافها يعني اصواف الغنم واوبارها
اي اوبار الابل واشعارها اي اشعار المعز والكنايات كلها راجعة الى الانعام اثاثا
هو معطوف على سكنا وهو متاع البيت او المال اجمع ومتاعا اي هو المعاش الذي
يتجرون به الى حين اي الى الموت او انقضاء الاجل او الى حين تبلى الثياب وتهلك
قوله والله جعل لكم مما خلق ظلالا اي ما تستظلون به وهي ظلال الاشجار والسقوف
والابنية والبيوت وجعل لكم من الجبال اكنانا جمع كن وهو الموضع الذي يستكن
به من البيوت المنحوتة في الجبال والكهوف والغيران والاسراب وجعل لكم
سرابيل اي قمصا من الكتان والقطن والخز والصوف وشبهه والواحد سربال
تقيكم الحر ولم يقل البرد مع انه مراد واكتفى بذكر احدهما لانهم كانوا اصحاب
حر فكانت حاجتهم اليها تقي الحر اكثر وسرابيل تقيكم باسكم اي باس عدوكم
وهي الدروع والباس الحرب والقتل والجراحة كذلك يتم نعمته عليكم اي مثل
ما جعل لكم هذه الاشياء يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون وقرئ بفتح التاء واللام
اي تسلمون من اذى الحرب والحر قوله يعرفون نعمة الله اي هو النبي عليه السلام

ونبوته ثم كفروا به او ماذكره الله في السورة من نعمه ويقولون ورثناها من آبائنا ثم ينكرونها
اي ينكرون النبي ويقولون هو شاعر وكذاب وساحر ومجنون اذ يجحدون النعم ويقولون
هي من آبائنا او يقولون باضافتها الى الطبع والدهر قوله ويوم نبعث من كل امة
شهيدا يعني رسولا نبيًا شاهدًا عليهم اي اذكر يوم نبعث وهو يوم القيامة نبعث
الانبياء والرسل ليشهدوا على الامم بالذي فعلوه ثم لا يؤذن للذين كفروا اي لا يؤذن
لهم في الكلام ولا في الاعتذار بعد شهادة انبيائهم عليهم كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون
ولا هم يستعتبون يعني فلا يطلب منهم العتبى ولا يعاتبون قوله فالقوا اليهم
القول اي قالت الاصنام لهم انكم لكاذبون ونحن ما امرناكم بعبادتنا وقيل هو قول
للآلهة يقال القيت الى فلان كذا اي قلت وقوله انكم لكاذبون في ان الصنم مستحق
للعبادة وهو جماد والقوا الى الله يومئذ السلم اي استسلموا وانقادوا قوله
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اي منعوا الناس عن طاعة الله زدناهم عذابا
فوق العذاب يعني زدناهم الحيات كالبخت العظام والعقارب كالبغال او الجوع
والعطش او الزمهرير بعد نار الجحيم وقيل انهار من نحاس ولهب يصب فوق رؤوسهم
قوله ويوم نبعث في كل امة شهيدا اي الانبياء وكل نبي شاهد على امته بالتبليغ وجئنا
بك شهيدا على هؤلاء اي على قومك يا محمد وافرده بالذكر تشريفا وقوله ونزلنا
عليك الكتاب يعني القرآن تبيانا لكل شيء اي مما يحتاج اليه من امر الدين من السنة
والاجماع والقياس من فروع الكتاب قوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان قيل
العدل في الافعال والاحسان في الاقوال او العدل ان لا تنقص مما عليك والاحسان
ان تزيد فيما عليك او العدل استواء السر والجهر والاحسان زيادة حسن السر
على الجهر او العدل التوحيد والاحسان العفو عن الناس وينهى عن الفحشاء يعني قبيح
الزنا والمعاصي والمنكر اي ما لا يعرف شرعا من الشرك وشبهه والبغي يعني
الكبر والاستطالة والظلم يعظكم اي ينهاكم ويخوفكم قوله واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم
وهذا للذي يحسن فعله من الاسلام والوعد والعهد اي الحقوا بوفاء الحلف اذا حلفتم
ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها اي لا تحنثوا في الحلف بعد تغليظها وتشديدها
كفيلا اي شاهدا ورقيبا وحافظا نزلت في بيعة النبي عليه السلام قوله
ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها اي لا تنقضوا العهد فتكونوا مثل المرأة التي غزلت غزلها
ثم نقضته من بعد قوة اي من بعد فتله وابرامه وهي امرأة حمقاء خرقاء بمكة
من قريش اسمها ريطة كانت تغزل هي وجوارها من بكرة الى الزوال ثم تأمر بنقضه فضرب بها المثل في نقض العهد لكل من حلف فحنث انكاثا جمع نكث وهو
بمعنى المنكوث اي المنقوض بعد الفتل غزلا كان او حبلا وانتصب على الحال
من غزلها قوله تتخذون ايمانكم دخلا بينكم اي دغلا وغشا وخيانة وخديعة

رابطه

بينكم ان تكون اي بسبب ان تكون امة وامة اسم كان او فاعلها ان جعلت كان تامة هي اربى
من امة اي ازيد واكثر واعز من امة ولا منه للجماعة والطائفة يعني لا تنقضوا ايمانكم وحلفائكم
لتعتزوا الى امة هي اعز منكم واكثر عشيرة وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون قوله فتزل
قدم بعد ثبوتها اي تهلكوا بعد الامن وتخسروا بعد الايمان لان قدمه زلت عن دينه
وتذوقوا السوء اي العقوبة والعذاب وتوحيد القدم وتنكيرها لاستعظام الزلل بعد
الثبوت فان زلل القدم الواحد عظيم فكيف الاقدام ثم زاد توكيدا فقال ولا تشتروا بعهد الله
ثمنا قليلا اي لا تنقضوا عهودكم يعني ايمانكم تطلبون بنقضها عرضا يسيرا من الدنيا ولكن
اوفوا بها فان ما عند الله هي من الثواب لكم على الوفاء خير لكم ان كنتم تعلمون اي
ما بين العوضين نزلت الآية في عبدان بن اشوع الحضرمي وامرئ القيس الكندي اختصما
في ارض فتوجهت اليمين على احدهما فنكل عنها ولم يحلف ورد اليه الارض ومعناها ان
لا تعتادوا الحلف الكاذبة عرضا يسيرا ثم ارشدهم الله فقال انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون
ما عندكم ينفد اي من الاموال والعقار في الدنيا يفرغ ويذهب وما عند الله باق اي
في الآخرة من الجنة والثواب والدرجات دائم لا يفنى ولنجزين في الياء والنون الذين
صبروا اي على الوفاء بالعهد اجرهم باحسن ما كانوا يعملون يعني لا يأتون الا باحسن
من اعمالهم فانها فانية وهذا كما في قوله حياة طيبة يعني الرزق الحلال او القناعة
او العيش في الطاعة او السعادة او رزق يوم بيوم وقيل في الجنة قوله فاذا قرأت
القرآن اي اردت قراءته والتعوذ سنة عند افتتاح قراءة القرآن انه ليس له سلطان
اي الشيطان ليس له سلطنة وطريقه على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه
يعني الشيطان على الذين يتولونه اي يطيعون الشيطان والذين هم به مشركون
اي والذين هم بطاعتهم له وهو الشيطان صاروا مشركين بالله يعني بسببه او هم
مشركون بالله قوله واذا بدلنا آية مكان آية اي نسخناها بآية اخرى والله اعلم
بما ينزل قالوا انما انت مفتر اي بين الناسخ والمنسوخ وتخفيف وتغليظ وهو اعلم
بمصالح العباد فما بالهم ينسبون محمدا الى الافتراء لاجل التبديل والنسخ بل اكثرهم
لا يعلمون اي حقيقة النسخ ومصلحته قوله قل يا محمد نزله روح القدس فيه بضم
الدال وسكونها اي جبريل اضيف الى القدس وهو الطهر كما يقال حاتم الجود من ربك
بالحق اي بالصواب والمصلحة ليثبت اي للتثبيت وهدى اي وهو هدى قوله
انما يعلمه بشر اي عبد نصراني لحويطب ابن عبد العزى اسمه عابس وقيل يكنيه
وكان اسمه يسارا كان غلاما لعامر بن الحضرمي وقيل جبر وقيل ابو ميسرة وقيل
سلمان الفارسي وقيل هو هذا فاكذبهم الله تعالى والزمهم الحجة بقوله فقال لسان الذي
يلحدون اليه بضم الياء وكسر الحاء وفتحها اي يميلون اليه اعجمي والاعجمي
الذي لا يفصح وان كان بدويا والعجمي منسوب الى العجم والاعرابي البدوي والعربي منسوب

ح ٤

الله

الى العرب واللسان اللغة ق انما يفترى الكذب يعنى هذا ردّ لقولهم انما انت مفتر يعنى انه
بنصو بلا فتراء لمن لا يعتقد جزاء الافتراء ثم سما هم الكاذبين لا يجد بقوله من كفر بالله
بعد ايمانه هذا ابتداء الكلام وخبره فعليهم غضب من الله نزلت فى عبد الله بن ابى سرح و
عبد الله بن انس وقيس بن الوليد ابن المغيرة وقيس بن الفاكهة ابن المغيرة ثم استثنى
المكره على الكفر فقال الا من اكره يعنى بكلمة الكفر نزلت فى جبر غلام عامر بن الحضرمى
كان يهوديا فاسلم فضربه سيده دججا دهشا وقيل نزلت فى عمار وابيه ياسر
وبلال وصهيب وخباب بن الارت وقلبه مطمئن بالايمان اى لا يضره النطق بالكفر
مكرها وقلبه مؤمن ولكن من شرح بالكفر صدرا اى فتحه ووسعه لقبوله وطاب
به نفسا ق الذين طبع الله على قلوبهم اى ختم عليها فلا يعقلون شيئا وعلى سمعهم
فلا يسمعون شيئا ينفعهم وعلى ابصارهم فلا يبصرون شيئا من الحق قوله ثم ان ربك
للذين اللام متعلقة بغفور اى لغفور للذين هاجروا من بعد ما فتنوا اى عذبوا او
منعوا عن الاسلام فتنهم المشركون عن دينهم نزلت الاية فى الذين عذبوا على الايمان منهم
عمار وابوه ياسر وبلال ومن ذكر معه ثم جاهدوا اى مع النبى عليه السلام
وصبروا اى على الدين والجهاد ان ربك من بعدها لغفور اى من بعد تلك الفتنة
والغفلة وقيل نزلت فى عياش بن ابى ربيعة اخى ابى جهل لامه وابى جندل بن سهل
والوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعبد الله اسيد الثقفى وقيل فى عبد الله
ابن ابى سرح اخى عثمان من امه فاستاذن له عثمان من النبى عليه السلم فاجاره
ثم انه اسلم وحسن اسلامه قوله يوم منصوب برحيم او باذكر يوم تاتى كل
نفس تجادل عن نفسها اى تعتذر وتخاصم وتدافع منها وتقول والله ما كنا مشركين
وكذلك تقول ما كنا نعمل من سوء قوله وضرب الله مثلا قرية هى مكة كانت امنة
يعنى اهلها امنون من العذاب والقتل والجوع وان لا يهاجون مطمئنة اى قارة
باهلها ياتيها رزقها رغدا اى واسعا من كل مكان يعنى تحمل الطعام من البر والبحر فكفرت
بانعم الله جمع نعمة وكفرانهم حيث كذبوا النبى عليه السلام وجحدوا نبوته ولم يؤمنوا
فاذاقها الله لباس الجوع والخوف اى اذاقهم لعموم اشتمال الجوع حتى اكلوا الكلاب
والجيف سبع سنين والخوف بالقتال واصل الذوق بالفم ثم يستعار فيوضع موضع
الابتلاء فقال عليه السلام اللهم سلط عليهم سنين كسنى يوسف فقحطوا سبع
سنين حتى اكلوا العظام المحرقة والجلود البالية والكلاب والجيف ثم خاطب
المؤمنين فقال فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اى من الغنائم وقيل هو خطاب
للمشركين اى كلوا مما رزقكم الله ولا تحرموا ما احل الله لكم من الحرث والانعام قوله
ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب بفتح الكاف والباء اى لا تقولوا الكذب
لما تصف السنتكم من وصف البهائم بالحل والحرمة يعنى البحاير والسوايب والوصايل

والحام والحرث والانعام هذا حلال وهذا حرام اى حلال على الرجال وحرام على النساء او بالعكس
وهذا بدل من الكذب وقرئ برفع الكاف والذال والباء على نعت الالسنة وقرئ بخفض الباء بمعنى
ولا تقولوا الكذب التى تصف السنتكم هذا حلال وهذا حرام لتفتروا اى تكذبوا هى لام التعليل
وافتراؤهم تحريم الحرث والانعام المذكورة وكل ذى ظفر كقوله وعلى الذين هادوا حرمنا
كل ذى ظفر متاع قليل اى عيش الكفار من الدنيا ومنفعتهم متاع او لهم متاع قوله وعلى
الذين هادوا اى مالوا عن الايمان الى الكفر وهم اليهود حرمنا ما قصصنا عليك يعنى ما بيننا
لك سوى الانعام وهو قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم الاية قوله
ان ابرهيم كان امة اى معلما للخير او اماما مطيعا لله وسمى امة لما فيه من الخير والصلاح
والعفة والرشد والرشاد والامانة والكمال فى خلال الخير او من يؤتم به قانتا اى قائما
بامر الله شاكرا لانعمه انتصب على البدل من قوله امة اجتباه وهداه اى اختاره للنبوة
وهداه اى الى الاسلام وآتيناه فى الدنيا حسنة يعنى القبول العام فى جميع الملل والثناء
الحسن من اهل الاديان كلها وانه فى الاخرة لمن الصالحين لكل فوز قوله ان اتبع ملة ابرهيم
فى التبرى من الاوثان والتدين بالاسلام قوله انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه اى وبال
ترك السبت وهم اليهود امروا ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا لا نريد ونريد
اليوم الذى فرغ الله فيه من الخلق وهو يوم السبت ومعنى اختلفوا فيه على نبيهم موسى
حيث لم يطيعوه فى اخذ الجمعة فجعل السبت عليهم حراما اى غلظ وشدد الامر فيه عليهم و
قرئ وجعل قوله ادع الى سبيل ربك اى الى دينه بالحكمة اى بالمقالة المحكمة بالبراهين
والقرآن والموعظة الحسنة اى الظاهر نفعها او بالقرآن من الامر والنهى فانه مشتمل
عليها وجادلهم بالتى هى احسن اى لا تؤذيهم ولا تقصر فى التبليغ وذكرهم بالشهادة والموعظة
والحكمة وهو منسوخ باية السيف قوله وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به نزلت
الاية فى قتلى احد وذلك ان النبى عليه السلم راى حمزة ابن ابى طالب قتل يوم احد وقد مثل
به وشق بطنه واخذت هند بنت عتبة كبده ومثلوا بالقتلى ايضا فجدعوا انوفهم واذانهم
وجبوا مذاكيرهم فقال النبى والله لئن اظفرنى الله بهم لامثلن بسبعين منهم مكانهم ولا زيد
على صنيعهم فابى الله الا المقاصة على التسوية مثلا بمثل فنزلت هذه الاية ولئن صبرتم
فقال عليه السلم بل نصبر فامسك عما قال وكفر عن يمينه ولئن صبرتم لهو خير للصابرين
ثم قال لنبيه واصبر وما صبرك الا بالله اى بمعونته وتوفيقه ولا تحزن عليهم
اى على المقتولين او على الكافرين ولا تك فى ضيق مما يمكرون وقرئ بفتح الضاد وكسرها
وهما مصدران او بالكسر شدة ضيق الصدر وبالفتح الغم قوله ان الله مع الذين اتقوا اى
التعدى والحزن على الفائت والذين هم محسنون اى فى افعالهم ونياتهم
سورة بنى اسرائيل وتسمى سورة الاسراء وهى مكية الا ثمانى ايات واحدى
عشرة اية من الكوفى وعشر من المدنى والبصرى والشامى وهى الف وخمسماية وثلث

هيم
هين
فطن
ن
ها
21

وثلثون كلمة وهي ستة الاف واربعمايه وستون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال من قرا سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين اعطي قنطارين من الاجر
في الجنة والقنطار الف ومايتا اوقية الاوقية خير من الدنيا وما فيها بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا اى تنزه او تعجب الله الذي اسرى بنبيه محمد
ليلا وسبحان نصب على المصدر وهو اسم علم على التسبيح اى اسبح الله سبحانا ثم نزل منزلة
الفعل فسد مسده وانه تعليم التسبيح للعباد والمعنى براءة الله من كل سوء او تنزيه
الله من كل سوء ولفظه لفظ الخبر ومعناه الامر كانه قال هو المسبح فسبحوه وهو المنزه
فنزهوه وهو المعظم فعظموه وهو المقدس فقدسوه واسرى وسرى اى ذهب
به ليلا وقال ليلا بمعنى بعض الليل او ليلا واحدا لا الليالي وقرى من الليل وكان من المسجد
الحرام وهي مكة او من دار ام هاني بنت ابي طالب فانها مجاورة المسجد والحرم كله مسجد
الى المسجد الاقصى هو بيت المقدس ومسجد ايليا وسمي اقصى لبعد المسافة بينه وبين
المسجد الحرام وقيل اقصى من الارض واقرب الى السماء باثني عشر ميلا قصة المعراج
وقصة الاسرا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل ومعه ميكائيل بالبراق
وهي دابة فوق الحمار ودون البغل ووجهها كوجه الانسان وذنبها كذنب البقر
وحوافرها كظلف البقر وخطوها مد البصر فركبتها وطارت بي من مكة الى بيت
المقدس فدخلت بيت المقدس واذا النبيون به فصليت بهم ثم اسري بي من بيت
المقدس الى السماء الدنيا وكذلك الى السماء الثانية والثالثة الى السابعة الى تحت ساق
العرش فرايت من الايات والعجايب عظيما ثم نزلت الى بيت المقدس ثم من بيت المقدس
الى مكة الى بيت ام هاني وذلك قبل ان يصبح الصباح والقصة طويلة مستوعبة في القصص
الذي باركنا حوله اى بفوايد الدين والدنيا من اقامة الانبياء فيه وقبور الاولياء وفيه
مهبط الوحي وهي الصخرة ومنه المحشر يوم القيامة وفيه ضروب الثمار والاشجار
والانهار لنريه من اياتنا اى من عجايبنا اى مثل البراق والملايكة والانبياء والجنة والنار
وقرى ليريه بالنون والياء عدل به عن ضم المتكلم الى الغايب جريا على طريق الالتفات
الرشيق ومن ذلك الايات انه اسرى به من مكة الى المسجد الاقصى ثم عرج به على البراق
الى السموات والبيت المعمور ورويته الملايكة وبلوغه الى سدرة المنتهى والجنان وام الانبيا
وسمع كلام ورايع احوال اهل الجنة والنار فلما اصبح اخبر به قومه فعجبوا وانكروا
وارتد بعض من امن فاخبر ابو بكر فقال ان كان قال ذلك فلقد صدق فقالوا اتصدقه
على ذلك قال اني لا صدقه على ابعد من ذلك فسمي الصديق ونعت النبي عليه السلام
المسجد الاقصى كما هو واستخبروه عن عيرهم فاخبرهم بعددها احمالهم واحوالهم وقال
يقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فخرجوا في ذلك اليوم فقال قايل
هذه والله الشمس قد شرقت وقال اخر هذه العير والله قد اقبلت يقدمها جمل اورق

كما قال محمد فلم يومنوا وازدادوا نفورا قصة بني اسرايل قوله وآتينا موسى الكتاب اى
التوراة وجعلناه هدى لبني اسرايل يعني الكتاب او موسى ان لا تتخذوا وقرى بالياء
والتاء من دوني وكيلا اى لا تتخذوا ربا تكلون اليه اموركم فيري ذرية اى يا ذرية
وقرى بالرفع على تقدير هو ذرية من حملنا مع نوح يعني بني اسرايل وكانوا من ذرية
من كان في سفينة نوح عليه السلام انه كان عبدا شكورا اى لا نحصى فاقتدوا
به وسماه الله شكورا لانه كان يحمد الله تعالى على طعامه وشرابه ولباسه وجميع حركاته
من القيام والقعود والنوم ونحو ذلك قوله وقضينا الى بني اسرايل اى عهدنا اليهم
واخبرناهم واوحينا اليهم وحيا مقضيا في الكتاب اى في التوراة لتفسدن اى
انتم وقرى بضم التاء وفتح السين اى يفسدكم غيركم وقرى بفتح التاء وضم السين
ان تفسد وامورهم في الارض اى ارض الشام وبيت المقدس وما والاها والمعنى
لتفسدن اخلاقكم بالمعاصي ومخالفة احكام التوراة مرتين فالفساد الاول قتلوا
نبيا من الانبياء زكريا او شعيبا فسلط الله عليهم جالوت وقيل سلط الله عليهم سابور د
ذا الاكتاف وكان من ملوك فارس ومن الفساد الثاني قتلوا يحيى بن زكريا فسلط الله
عليهم بخت نصر البابلي المجوسي فقتل علماءهم واحرق التوراة وخرب بيت المقدس
والقى فيه الجيف وسبى منهم سبعين الفا وذهب بهم الى بابل وبقي بيت المقدس
في يد بخت نصر وهو خراب سبعين سنة وكان بين الفسادين مايتان وعشرون
سنة ثم اظهر الله بني اسرايل على يدي انطياخوس بن اسبسيانوس الرومي انطيانوس
على بخت نصر واصلح الله شانهم واخذوا بيت المقدس منه وعمروه انطياخوس
ورده كما كان اول مرة وقيل ان بني اسرايل لما افسدوا في المرة الاولى
سلطه الله عليهم بخت نصر الى ان ظهر بنو اسرايل عليه وعمروا بيت المقدس
عادوا ثانيا الى الفساد الثاني فقتلوا يحيى بن زكريا فانتقم الله منهم وسلط عليهم
الفياس فقتل منهم مايه الف وثمانين الفا على دم يحيى بن زكريا وخرب بيت
المقدس وقتل العلماء واحرق التوراة والقى في المسجد الجيف وبقي خرابا الى
زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعمره المسلمون وقصة بيت المقدس مذكورة
في قصة العزير من سورة البقرة قوله ولتعلن علوا كبيرا اى عتوا وجراة
واراد التكبر والبغي والفساد قوله فاذا جاء وعد اولاهما يعني عقوبة اولى
المرتين والوعد اخبار بما يقع في شي من وقت بعثنا عليكم اى ارسلنا عليكم عبادا
وقرى عبيدا لنا اولي باس شديد اى ذو نجدة وعزم وهم جالوت وجنوده او
بخت نصر فجاسوا خلال الديار وقرى خلل الديار اى يجتنوا في الازقة
على الرجال وتطلبوا باستقصاء من يقتلوه وقرى حاسوا بالحاء وخللها وسطها
وكان وعدا مفعولا اى وعد العقاب لا بد منه قوله ثم رددنا لكم الكرة عليهم

اى الدولة لكم عليهم بظهور انبيا نوس بن اسبسبيانوس الرومى على بخت نصر او بقتل جالوت
وعاد ملك بنى اسرايل اليهم اكثر نفيرا اى موعنين اى اكثر عددا وانفارا بالرجال والبنين
والعبيد قوله ان احسنتم اى قلنا لهم ان احسنتم احسنتم لانفسكم اى لان الثواب
يعود اليها وان اساتم فلها اى فعليها فاذا جاء وعد الآخرة اى وعد عقوبة الآخرة
من افسادكم بقتل يحيى بن زكريا بعث الله عليهم بخت نصر فسبى وقتل وخرب بيت المقدس
فذلك قوله ليسوءوا وجوهكم اى ليحزنوكم حزنا يظهر اثره فى وجوهكم وقرئ
ليسوء اى ليسوء الله او البعث وقرئ لنسوء بالنون قوله وليدخلوا المسجد اى هو بيت
المقدس كما دخلوه اول مرة اى فى المرة الاولى وليتبروا اى يهلكوا ما علوا اى
اى ما غلبوا عليه من دياركم يعنى وليدمروا واهلكوا ما علوا عليه تدميرا اى ويخربوا ما ظهروا
عليه تخريبا وليستاصلوه قوله عسى ربكم ان يرحمكم وهذا ايضا مما اخبروا به
فى التوراة والمعنى لعل ربكم ان يرحمكم بعد انتقامه منكم فعاد الله عليهم برحمته لما تركوا
المعاصى حتى كثروا ثم قال وان عدتم اى بالمعصية عدنا اى بالعقوبة فعادوا
فسلط الله عليهم الاكاسرة ثم عادوا فبعث الله اليهم محمدا عليه السلام فاخزاهم بالجزية
والقتل الى يوم القيامة وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا قيل من الحبس والحصر اى
محبسا وسجنا وقيل الحصير البساط الصغير اى لبساطا وفراشا ومهادا قوله
ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم اى اعدل الى الطريقة التى هى اصوب او الحالة
او الملة او شهادة ان لا اله الا الله قوله ويدع الانسان حذف الواو من يدعو فى الخط
لموافقة اللفظ والا فهو ثابت فى المعنى لانها موضع رفع بالشر اى يدعو فى ضجره
وسخطه على نفسه واهله وولده باللعن والهلاك دعاءه بالخير اى كدعائه بالخير
من الرزق والرحمة والعافية وكان الانسان عجولا يعنى انه يبقى على السراء والضراء
اى عجولا يدعو عليه بالشر كدعائه بالخير او يعنى عجلة آدم بالقيام قبل ان يتم فيه
الروح وقيل نزلت الآية فى النضر بن الحرث حين قال فامطر علينا حجارة من السماء
قوله وجعل الليل والنهار آيتين اى ذوى آيتين وعلامتين يعنى ضوء الشمس
والقمر وكان ضوء القمر كضوء الشمس فكان لا يعرف الليل من النهار فمحا الله آية
الليل وهو نورها وبقى سواد القمر ودل عليه قوله فمحونا آية الليل اى طمسنا
نورها بما جعلنا فيها من السواد وجعلنا آية النهار مبصرة اى علامة النهار وهى
الشمس مضيئة منيرة يبصر فيها لتبتغوا فضلا من ربكم يعنى لتبصروا كيف
تتصرفون ولم يذكر السكون فى الليل اكتفاء بما ذكر فى النهار ولتعلموا عدد السنين
والحساب وذلك العلم بمحو آية الليل ولولا ذلك ما كان يعرف الليل من النهار
ولم يتبين للصايم متى يفطر ومتى يصوم وكل شئ فصلناه تفصيلا اى مما يحتاج
اليه بيناه فى القرآن تبيينا كقوله ما فرطنا فى الكتاب من شئ يعنى من الاصول

قوله وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه وقرئ طيره يعنى كتبنا عليه ما يعمل من خير وشر واضاف
الى العنق لانه موضع القلايد والاطواق وغير ذلك مما يزين او يشين فاستعير لما لزم من الخير
والشر يعنى الزمناه عمله خيرا كان او شرا فى عنقه لا يفارقه حتى يحاسب به وقيل
ق طائره حظه من الخير والشر مما قضاه الله عليه فهو لازم له وقيل طائره السعادة والشقاوة
المكتوبة له ونخرج له قرئ بالنون والياء وفتحها وضم الراء على معنى ويخرج له الطائر يوم
القيامة كتابا نصب على الحال وقرئ بضم الياء وفتح الراء على غير تسمية الفاعل ومجازه ويخرج
له الطائر كتابا يلقاه منشورا اى يؤتاه وقرئ بفتح الياء خفيفة اى يراه و مفتوحات
من الكتاب ومنشورا اى مفتوحا فيه حسناته وسيئاته ويصلح حالا وصفة قوله اقرأ
كتابك اى يقال له اقرأ ما كتبت عليك من عملك الحسن والقبيح كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا
حسيبا اى محاسبا او شاهدا وهو نصب على التمييز وعنى بالنفس الشخص فلم يؤنث او لانه
علامة للتانيث فى لفظ النفس قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اى على الله التعذيب
نا بعثه الرسل لا بالمعرفة فان العاقل وان علم الله افتقر الى التنبيه قوله واذا اردنا
ان نهلك قرية اى اهل قرية امرنا مخفف مقصود من الامر اى امرنا مترفيها اى متنعميها
بالطاعة ففسقوا فيها اى كفروا الفسوق والمعاصى او امرنا اى كثرنا يقال امر القوم
ره اى كثروا وجعلناهم لعى يقال امرت الرجل بمعنى آمرته ففسقوا فيها اى فى الامر
وقرئ آمرنا بالمد مثل آمنا ومعناه كثرنا ايضا وقرئ امّرنا بالتشديد من التامير اى
سلطنا والمترفون المتنعمون وهم الرؤساء والجبابرة وهم الذين بطروا معيشتهم
وخص المترفين بالذكر لان من عداهم تبعا لهم فحق عليها القول اى وجب عليهم العذاب
فدمرناها اى اهلكناها ثم ذكر سنته فى اهلاك القرون الماضية تخويفا لاهل
مكة فقال وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح اى القرون المكذبة قوله من كان
يريد العاجلة يعنى ثواب الدنيا بعمله الذى افترض الله عليه ومن مبتدا وهى شرطية
وعجلنا جوابها ولمن نريد بدل من له باعادة الجار والمعنى من كان يريد بعمله الدنيا
فى دعائه او طاعته او هجرته عجلنا له فيها ما نشاء اى من عرض الدنيا لمن نريد مذموما
اى ملوما مدحورا اى مطرودا مبعدا من كل خير كان سعيهم اى عملهم مشكورا اى
مقبولا محمودا يثابون عليه قوله كلا نمد اى كل واحد من الفريقين يعنى المؤمن
والكافر نمد اى نعطيه والتنوين فى كل عوض من الاضافة ونمد نزيدها هؤلاء وهؤلاء
الفريقين وهما بدلان من كلا من عطاء ربك اى من الرزق والعافية وما كان
عطاء ربك محظورا اى ما كان محبوسا ممنوعا عن عباده البر والفاجر قوله
انظر يا محمد كيف فضلنا بعضهم على بعض اى فى الرزق والعمل وللآخرة اكبر درجات
واكبر تفضيلا اى من الدنيا قوله لا تجعل مع الله الها آخر اى لا تشرك معه
غيره وخرج الخطاب للنبى عليه السلام والمراد به جميع من لزمه التكاليف فتقعد

ای فتبقی مذموما مخذولا ای فتصیر جامعا علی نفسک الذم والخذلان قوله وقضی ربک ای امر
ربک او وصی ربک وقری ووصی بالمد والهمز والرفع وخفض اسم الرب ای یوصی وبالوالدین
احسانا ای وامر بالابوین احسانا وهو البر والاکرام والرافة والرحمة والتعطف علیهما
اما هی ان الشرطیة زیدت علیها ما المؤکدة وکذلک دخلت النون فی الفعل یبلغن
عندک الکبر ای کبر السن والهرم احدهما فاعل یبلغن یعنی احد الابوین ومن قرا یبلغان
یکون احدهما بدلا من الف الضمیر الراجع الی الوالدین او کلاهما یعنی او کلا الابوین
عندک وهو عطف علی احدهما فی الوجهین قوله فلا تقل لهما اف یعنی للابوین واف
هی کلمة تضجر لکل ما یستثقل ویتضجر منه ای لا تتقذرهما عند البول والغائط وقیل
الاف الکلام الغلیظ وقیل الردی القبیح وفیه عشر لغات یذکر منونا ومجزوما بالحرکات
الثلث وبکسر الهمزة مع التثقیل وبضمها مع التخفیف وبتسکین الفا وافة واف وافی ولا تنهرهما
یعنی لا تکلمهما ضاحکا علیهما ای لا تزجرهما ولا تغلظ علیهما بالقول وقل لهما قولا کریما
ای لینا حسنا لطیفا رفیقا ولا تسمهما ولا تکنهما فانه من الجفاء وسوء الادب وقل لهما
یا ابتاه ویا اماه واخفض لهما جناح الذل ای اخضع لهما والن لهما جناحک منذ لا لهما
من الرحمة علیهما وقری بضم الذال وکسرها وقل رب ارحمهما یعنی اذ شدهما ان
کانا کافرین وارحمهما ان کانا مسلمین کما ربیانی صغیرا ذکر التربیة لیتذکر العبد
شفقة الابوین ونزلت الایة فی سعد بن ابی وقاص قوله ربکم اعلم بما فی نفوسکم یعنی
من اضداد البر والعقوق فمن بدرت منه بادرة غفر له ذلک وهو معنی قوله ان
تکونوا صالحین ای طائعین لله بادین فانه کان للاوابین غفورا وهم التائبون
الطائعون لربهم قوله وآت ذا القربی حقه ای نفقته وحسن معاشرته او براد
اقرباء النبی علیه السلام والمسکین وابن السبیل ای الزکاة والضیافة ولا تبذر
تبذیرا ای لا تنفق مالک وتفرقه فی المعصیة او فی الاسراف کانوا اخوان الشیاطین
ای امثالهم قوله واما تعرضن عنهم ای عن فقراء الصحابة وذوی القربی بسبب
الاعسار ابتغاء رحمة ای انتظار رزق فقل لهم قولا میسورا ای لینا جمیلا وکلاما
حسنا وعدة حسنة فیها یسر نزلت هذه الایة فی خباب بن الارت وبلال وصهیب
ثم علم کیف یعمل بالنفقة فقال ولا تجعل یدک مغلولة الی عنقک ای لا تمسک یدک
عن البذل والنفقة کل الامساک حتی تکون کانها مقبوضة الی عنقک بمنزلة
المغلول لا یبسطها لخیر ولا تبسطها کل البسط یعنی لا تبالغ فی الاعطاء حتی لا تبقی
شیئا فتقعد ملوما ای یجیء تلوم نفسک او یلومک الناس محسورا ای منقطعا
بک عما تریده من البر من مالک وتبقی ولا شیء معک والمحسور هو الذی لا شیء معه من قولهم
حسرت الرجل بالمسالة اذا افنیت جمیع ما عنده نزلت هذه الایة حین وهب رسول الله
صلی الله علیه وسلم قمیصه للغلام لما اتاه وقال له امی تسالک ان تکسونی قمیصک

فکساه ایاه ولم یجد ما یلبسه للخروج فبقی فی البیت عریانا قوله ولا تقتلوا اولادکم ای لا تدفنوا
بناتکم احیاء خشیة املاق ای خوف فقر واملق لازم ومتعدی کان خطأ کبیرا ای اثما عظیما
فی العقوبة وانه اسم جامد ومصدر وفتح وکسرها والمد والکسر فیه لغة فاحشة
ای معصیة بحکم الشرع وساء سبیلا ای بئس الطریق سبیله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لا اجود
ادغام الدال مع الجیم والاظهار جید لولیه سلطانا ای جعلنا لوارثه ولایة علی القاتل وحجة
فی کتاب الله وهو القود والقصاص او الدیة فلا یسرف فی القتل بالیاء والتاء والضمیر
للولی ای لا یقتل الولی ازید من واحد او لا یمثل بالقاتل او لا یقتل غیر القاتل فانهم
کانوا یستنکفون ان یقتلوا الخسیس او القبیح بواء للشریف والغنی انه کان منصورا
یعنی ولی المقتول کان منصورا لعنان لله اذ جعل الله الیه الامر فی الدنیا بالقصاص
وفی الاخرة بالثواب او الولی هو المنصور بنصرة الامام ینصره ویسلم الیه قاتل مقتوله
حتی یقتله بولیه او الاجنبی الذی قتله الولی منصور بوجوب القصاص علی المسرف
قوله واوفوا بالعهد هو عام فیما بین العبد وبین ربه وفیما بینه وبین الناس
ان العهد کان مسؤولا ای نقضه والینا وه او العهد مسؤول لم نکثت کما ان الموؤدة
مسؤولة قوله وزنوا بالقسطاس المستقیم بضم القاف وکسرها ای بالمیزان العدل کبیرا
او کبیرا وقیل هو القبان ذلک خیر ای اقرب الی الله واحسن تاویلا ای عاقبة ومآلا
ومنتهی فی الجزاء قوله ولا تقف ما لیس لک به علم ای لا تتبع ما لیس لک به علم وقرا
بضم القاف وسکون الفاء ماخوذ من قفا اثره وقافه اذا اتبعه من خلفه ومنه
للقفی والقافة ای لا تقل رایت ولم تر وسمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم فانک
مسؤول عنها والفؤاد بفتح الفاء وضمه القلب وواو منقلبة عن الهمزة کل اولئک
بمعنی تلک قال الاخفش ما کان دون العشرة یجوز فیه التانیث والتذکیر کان
عنه مسؤولا ای مسؤولا عنه قوله ولا تمش فی الارض مرحا ای بطرا اشرا وهو
حال ای ذا مرح وفخر وخیلاء وقری بکسر الراء وهذا نهی عن الخیلاء والکبر والبطر
والامر بالتواضع انک لن تخرق الارض ای لن تبلغ اخرها ولن تبلغ الجبال طولا
مصدر فی موضع الحال من الفاعل والمفعول کل ذلک کان سیئه بالرفع والاضافة
ای سیء ما ذکر یا و عددنا علیک وقری سیئة وقرا الباقون سیئة ای کل ما ذکرنا
من المناهی مکروهة قبیحة وانما لم یقل مکروهة لان فی الکلام تقدیما وتاخیرا تقدیره
کل ذلک مکروها سیئة قوله مدحورا ای مبعدا من کل خیر قوله افاصفاکم ربکم
ای اخصکم ربکم بالصفوة قولا عظیما ای بعظم خطاوه واثمه ولقد صرفنا ای القول فی هذا
القرآن ای بیناه بوجوه مختلفة او صرفنا هذا المعنی فی مواضع من القرآن وحذف ضمیر
المعنی للدلالة علیه وقوله صرفنا ولیذکروا بالتخفیف والتشدید الا نفورا ای
فرارا وتباعدا لکونهم طبعهم علی اتباع الهوی واتباع سبیل الهدی قوله قل لو کان

معه آلهة كما تقولون اذاً لابتغوا اي طلبوا يعني الالهة الى ذي العرش سبيلاً يعني بالمحاربة
ليقتلوه كفعل ملوك الارض اي الذين يلوا ملكه ويخرجوه من ملكه او ليتوصلون الى معرفة
ليتقربوا اليه لمعرفتهم بفضله وجوده او لمغالبته عما يقولون اي من الشرك علواً كبيراً
اي تعالياً عظيماً قوله تسبح قرئ بالتاء والياء وفي تسبيح الجماد ثلثة اقوال احدها
انه تسبيح لا نعلمه الا الله والثاني انه خضوعه وخشوعه لله تعالى والثالث ما يظهر
فيه من لطف صنعته وبديع قدرته ولكن لا تفقهون تسبيحهم اي لغتهم لاعراضكم عن التدبر
قوله واذا قرأت القرآن نزلت في قوم كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قرأ القرآن فحجبه الله عن اعينهم عند قراءة القرآن حتى كانوا يمرون به ولا يرونه
وقوله مستوراً معناه ساتراً من الكفر وجعلنا على قلوبهم اكنة اي اغطية وقوله نفوراً
اي نافرين عن التوحيد وهو جمع نافر قوله نحن اعلم بما يستمعون به اي باي سبب
يستمعون او لاي سبب فالباء واللام في هذا سواء وقيل الباء زائدة اي الله انه
عالم بتلك الحالة وبذلك الذي كانوا يستمعونه اذ يستمعون اي الى رسول الله واذ هم
نجوى اي يتناجون بينهم بالتكذيب والاستهزاء اذ يقول الظالمون ان تتبعون
اي ما تتبعون الا رجلاً مسحوراً اي مخدوعاً او مجنوناً او كاهناً ان اتبعتموه ضللتم
قوله انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال اي الاشباه الذي يشبهونك به من الساحر
والكاهن والمجنون ثم تحير المقام بين الساحر والمجنون فضلوا اي في هذه التمثيلات
لتحيرهم في حال ذلك الجهل فلا يستطيعون سبيلاً اي سلوك سبيل قوله
أإذا كنا اي ابعدنا ثم ياتي شيء سالكه من غير مثله وكذلك في كل القرآن وقوله
بهمزتين في حيث جميعاً رفاتاً اي ما تكسر من العظام بالبالي من كل شيء وعن ابن
عباس هو الغبار اي تراباً رفاتاً خلقاً مصدراً او حالاً او هو بمعنى مخلوق جديداً
اي بعد البلى والمعنى نبعث لا نحن لان وهذا استفهام انكار قال الله تعالى قل انكار
كونوا حجارة او حديداً اي في الشدة والقوة والمعنى ان عجبتم من انشاء الله لكم
لحماً وعظماً فكونوا انتم حجارة او حديداً ان قدرتم او لم كنتم حجارة او حديداً لم
تفوتوا الله ان اراد كم او خلقاً مما يكبر في صدوركم اي مما تستكبر او هو الموت
يقول ولو كنتم الموت لاميتنكم ولبعثتكم وقيل هو السماء والارض والجبال فسينغضون
اليك رؤوسهم اي يهزون رؤوسهم اليك ويحركونها تكذيباً واستهزاءً ويقولون متى
هو اي الموت فتستجيبون بحمده اي تجيبون بحمده اي حامدين او كان القدرة
او بامره وتظنون اي لمطالعة الامر ان لبثتم اي ما لبثتم في القبور او الدنيا الا قليلاً
قوله وقل لعبادي اي هم المؤمنون يقولوا اي للمشركين التي هي احسن اي
يقولوا خيراً ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم الله او ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم
قيل نزلت في عمر بن الخطاب لما شتمه رجل من الاعراب فامره الله تعالى بالعفو

يقول التي هي احسن اي الكلمة التي هي احسن اذا اوذوا او في جميع القضايا وقيل نسخ بآية
السيف ان الشيطان ينزغ بينهم اي يفسد بينهم قوله وربك اعلم بمن في السموات والارض
الاية يعني باستحقاقهم المنازل وكذلك فضل بعض النبيين على بعض وقد سبق تفسيره
في سورة البقرة وآتينا داود زبوراً اي فيه ذكر كل وليس فيه فرض ولا شيء من الشرايع
وانما هو تحميد وثناء لا غير قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دونه من دونه اي اسألوا
الذين ادعيتم انهم الهة وهم الملائكة او عيسى او الاصنام او عزير فلا يستطيعون
كشف الضر عنكم اي عن الكل ان عبدتموهم ولا تحويلاً اي الى البعض ان لم تعبدوهم
اولئك الذين يدعون اي يدعون الهة من الملائكة وغيرهم يبتغون الى ربهم
الوسيلة اي الزلفة والقربة ويتضرعون الى الله في طلب الجنة ايهم اقرب اي الى رحمة الله
اي يبتغي ايهم الوسيلة بصالح الاعمال قوله وان من قرية اي وما من قرية الا نحن مهلكوها هنا
الاية اي بالموت والاستيصال او معذبوها اي بالفناء وسائر العقوبات او الموت
للصالحة والتعذيب للطالحة وفي كتاب النقاش ابن مزاحم اما مكة فتخربها الحبشة
وتهلك المدينة بالجوع والبصرة بالغرق والكوفة بالترك والجبال بالصواعق والرواجف واجف
والزلازل واما خراسان فعذابها ضروب قوله وما منعنا ان نرسل بالايات الا
ان كذب بها الاولون نزلت الاية لما سأل المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يجعل لهم الصفا ذهباً وان ينحي عنهم الجبال فتتسع لهم مكة وان تجري الانهار خلالها
تفجيراً فاتاه جبريل فقال ان شئت كان ما سألوا ولكنهم ان لم يؤمنوا اهلكوا حينئذ
ولم ينظروا وان شئت ان استأني بهم فعلت فقال عليه السلام لا بل تستأني بهم فنزلت
هذه الاية ومعناها انا لم نرسل بالايات لئلا يكذب بها هؤلاء كما كذب الذين
من قبلهم فيستحقوا المعاجلة بالعقوبة ولكن نريد ابقاءهم لايمان بعضهم ولولد المؤمن
من بعض قوله واتينا ثمود الناقة مبصرة تكشف الفساد وفيها اي آية مفهمة
او مبينة فظلموا بها يعني انفسهم بتكذيبها وجحودها وعقروا الناقة وقالوا والله
ما هي من عند الله وما نرسل بالايات اي آيات القرآن الا تخويفاً اي للتخويف او الا بالايات ت
المقترحة الا تخويفاً لمن بعدهم واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس اي حال بينك
وبين الناس ومنعك منهم ان يقتلوك حتى تبلغ رسالاته او احاط بهم علماً او هم
بقبضته وهم اهل مكة وما جعلنا الرؤيا التي اريناك والرؤيا رأي العين
يعني ما رأى ليلة الاسراء من العجائب والايات وسماها رؤيا لما كان ذلك من الليل
وان كانت رؤية العين فلما اخبر قريشاً به فكذبوه فكان ذلك فتنة للناس وكفروا به
الا فتنة للناس اي اختباراً فمنهم من امن به وصدقه ومنهم من كفر به وكذبه وقيل
هي رؤيا منام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد رأى انه يدخل مكة
هو واصحابه وهو يومئذ بالمدينة فعجل قبل وقته الى الحديبية فلما صدوا عن الحرم

قالوا لابي بكر قد اخبرنا النبي بدخولها لا محالة فكان رجوعهم من الحديبية فتنة لبعض الناس حتى
نزل قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام الاية والشجرة
الملعونة في القرآن قيل هي شجرة الزقوم وهي في قعر جهنم ثمرها شديد المرارة يكره
اهل النار اكلها لشدة مرارتها وخبثها وقبح منظرها ولهذا شبهها الله برؤوس الشياطين
فجعلها الله ايضا فتنة لهم وسبب فتنتهم بهذه الشجرة ان ابا جهل وغيره قالوا النار تحرق
الشجر فكيف ينبت الشجر فيها ثم قال ابو جهل الزقوم هو التمر والزبد هاتوا نتزقم والملعونة
المذمومة [قوله] قال أأسجد لمن خلقت طينا منصوب بتقديره أأسجد لمن كان في وقت خلقه
طينا قال ارايتك هذا الذي كرمت علي يعني ارايت هذا الذي فضلته علي والكاف
للتوكيد لئن اخرتن واللام موطئة للقسم المحذوف لاحتنكن ذريته اي لاحتوين
ولاستولين ولاستمكنن ولاستاصلن بالاغواء ذرية آدم يقال احتنك الجراد الارض
او لاشدن حنكهم وافودهم الا قليلا وهم الذين قال الله تعالى ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان قال اي الله تعالى لابليس اذهب اي امض لشانك فمن تبعك
منهم يعني ايمانا واعتقادا فان جهنم جزاؤكم اي جزاؤكم وجزاؤهم فغلب الحاضر جزاء
موفورا اي اجازيكم جزاء موفرا كاملا قوله واستفزز من استطعت منهم اي ازعج و
استزل واستخفف بصوتك اي بدعائك او بصوت المزامير والغنا والباطل وكل داع الى
الى معصية الله واجلب عليهم يقال اجلبوا اذا صاحوا يقول صح عليهم بخيلك ورجلك
اي استعن عليهم بخيلك وهو كل راكب يسير في معصية الله ورجلك فهو كل راجل
يمشي في معصية الله يعني واحثثهم بالاغواء فكل ساع في المعصية فهو خيله وكل ماش
فهو رجله وقيل اجمع عليهم خيل المشركين ورجل المشركين والرجل والراجل كالحق
والحاجب وشاركهم في الاموال يعني التي اصيبت وجمعت من حرام او اخرجت
من معصية مثل الطرف والانعام والبحاير والسوايب وما حرموا وما حللوا والاولاد
وهم اولاد الزنا او ما مجسوا او هودوا او نصروا وقال ابن عباس وشاركهم
في الاموال يعني بتكهم اذان الانعام بطاعتهم الشيطان والاولاد يعني قتلهم الاولاد
بطاعة الشيطان وعدهم اي بالاباطيل وقل لهم لا جنة ولا نار ولا بعث
او منهم بالجميل من الاباطيل قوله ربكم الذي يزجي لكم اي يسوق ويسير
لكم الفلك اي السفن في البحر ثم خاطب المشركين فقال واذا مسكم
الضر في البحر اي الشدة وخوف الغرق ضل من تدعون الا اياه اي غاب
من تدعون من الالهة والاصنام عن خواطركم الا الله فانكم لا تدعون سواه قوله
افامنتم يا اهل مكة ان يخسف بكم جانب البر اي يغور بكم الارض وهو موضع
حلو لهم منها كما فعل بقارون والخسف اشد من الغرق فان هذا تغييب تحت الارض
والغرق تغييب تحت الماء او يرسل عليكم حاصبا اي حجارة او ريحا ترمي بالحصباء

كما فعل بقوم لوط ام امنتم ان يعيدكم فيه اي في البحر تارة اخرى اي مرة اخرى وكرة اخرى فيرسل
عليكم قاصفا اي ريحا شديدة تكسر الشجر وغيره وقرئ يخسف ويرسل ويعيدكم ويغرق
كلها بالنون وقرئ الكل بالياء تبيعا اي لا تجدون تبيعا يطلبنا بانكار ما نزل بكم ولا طالبا
وثائرا يطالبكم بهلاككم [قوله] ولقد كرمنا بني آدم اي بالاكل والشرب بايديهم او بالعقل
او بالنطق او بانتصاب القامة او بتسلطهم على سائر الحيوانات او بحسن الصورة او
بارسال الانبياء وحملناهم في البر اي على الدواب من الابل والبغال والحمير والبحر
اي على السفن ممن خلقنا تفضيلا يعني البهائم والدواب والوحش [قوله] يوم ندعو
كل اناس بامامهم اي بنبيهم او بداعيهم الذي دعاهم في الدنيا الى الضلالة او الهدى
او بكتابهم او باعمالهم من الخير والشر او من يقتدى به والمراد به يوم القيامة وقرئ
يدعو بالياء كل بالنصب ولا يظلمون فتيلا يعني ما يكون في شق النواة [قوله] ومن كان
في هذه اعمى مفتوح الميم وقرئ بكسرها يعني عمى القلب لا عمى العين او اعمى عن حجته
فهو في الآخرة اعمى يعني عن حجته ايضا او من كان في الايات والعبر او في الدنيا او في النعمة
اعمى اي عن ادراكها فهو في الآخرة اعمى يعني بالآخرة الغايبة اعمى كذلك واضل
سبيلا اي اضل طريقا من الاعمى الذي ضل سبيله وفي الاية تقديم وتاخير وقيل من كان
في هذه النعم اعمى وهو يعاينها ولا يعرف انها من الله فيوحده فهو في الآخرة اعمى اي فهو
فيما غاب عنه من امر الآخرة من البعث والحساب اعمى [قوله] وان كادوا ليفتنونك الاية
نزلت الاية في وفد ثقيف حين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالوه ان يمتعهم باللات
سنة وقالوا له متعنا باللات والعزى سنة وحرم لنا وادينا كما حرمت مكة فانا
نحب ان تعرف العرب كرامتنا وفضلنا عليهم وان خشيت ان تقول العرب اعطيتهم ما لم تعطنا
فقل لهم الله امرني بذلك فهم ان يعطيهم ذلك وقيل ان المشركين قالوا للنبي امسح وجوه
آلهتنا بيدك فهم ان يفعل وقيل نزلت في قريش حين قالت اجعل آية رحمة آية عذاب
وآية عذاب آية رحمة ومعنى كادوا اي هموا وقاربوا ليفتنونك اي ليستزلونك عن
الذي اوحينا اليك يعني القرآن والمعنى عن حكمه اذا لاتخذوك خليلا اي صفيا لو انك
لو فعلت ما طلبوا منك ولولا ان ثبتناك اي بالعصمة لقد كدت تركن اليهم اي قاربت
ان تميل الى بعض مقترحاتهم مما طلبوا منك شيئا قليلا اي ركونا قليلا ثم توعده على ذلك
لو فعله فقال اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات اي ضعفنا لك العذاب في الدنيا
والآخرة اي ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات قوله وان كادوا ليستفزونك
اي ليزعجونك يعني اهل مكة من الارض اي من اراضيهم او ارض العرب او اليهود من ارض
المدينة نزلت لان … من حيي بن اخطب اليهودي حين قال للنبي عليه السلام انت تعلم
ان الحجاز ليس بارض الانبياء وانما ارض الانبياء هي الشام وفيه المحشر فان كنت نبيا
فات الشام فانك ان خرجت اليها آمنا بك فوقع ذلك في قلبه لحب ايمانهم وقيل خرج

من المدينة ابتاثا او الى ذي الحليفة فنزلت هذه الآية فرجع وقيل خرج وغزا تبوك وكان مراده
الشام فنزلت الآية فرجع وقوله خلافك وقرئ خلافك اي بعدك الا قليلا اي لو اخرجوك
لاستأصلناهم بالهلاك بعد خروجك بقليل يعني ثلاثة ايام قوله سنة من قد ارسلنا
اي سننا سنة او الزم سنة من قد ارسلنا او لا تخالف سنة من قد ارسلنا وتاويله انا
سنناهذه السنة فيمن ارسلنا قبلك انهم اذا اخرجوا انبيائهم او قتلوه لم يلبث العذاب ان نزل
بهم فهلكوا كما اهلك الله من الامم الخالية اذ كذبوا رسلهم او خرجت الرسل من بينهم اهلكوا اقم
الصلاة لدلوك الشمس اي وقت دلوكها وهو ميلها الى زوالها عن الاستواء وقيل
غروبها الى غسق الليل اي اقبالها بظلامه فيدخل فيه صلاة الاولى وصلاة العصر
وصلاتا غسق الليل وهما العشاآن يقال غسق الليل واغسق اذا اظلم ثم قال وقرآن
الفجر اي صلاة الفجر وسمي الصلاة قرآنا باسم ما يقرا فيها كما سماها ركوعا وسجودا و
قنوتا ان قرآن الفجر كان مشهودا اي تشهده ملائكة الليل والنهار او يشهده الناس
الكثير قوله ومن الليل اي بعض الليل فتهجد اي اسهر ولا تنم والتهجد السهر وترك النوم
والهجود النوم به اي صل بالقرآن او بذكر الله نافلة لك اي فضيلة وزيادة ونفلا
وغنيمة وعطية لك او فريضة زائدة على النبي عليه السلام عسى ان يبعثك ربك اي
يقيمك ربك مقاما محمودا اي مرضيا ومقاما تقصر عنه الطرف وهو مقام الشفاعة
فيلاحظ احزاب الافراق وقيل لاهل الكبائر او كل مقام يحمد فيه قوله وقل رب ادخلني
مدخل صدق اي ادخالا مرضيا وبفتح الميم ادخلني فادخل مدخل صدق يعني القبر امنا
واخرجني ايضا امنا منه او في النبوة او في جميع الامور التي الابسها قيل نزلت لان النبي
حين خرج النبي من المدينة يريد الشام فامره الله بالرجوع الى المدينة يعني ادخلني المدينة
مدخل صدق اي امنا على رغم اليهود واخرجني من المدينة الى مكة لذلك امنا على رغم الكفار
وقيل مدخل صدق دخول المدينة ومخرج صدق خروجه من مكة واجعل لي من لدنك اي
من عندك سلطانا نصيرا اي حجة على الكفار وقل جاء الحق اي القرآن او الاسلام وزهق
الباطل اي اضمحل الشرك وذهب وهلك كان زهوقا اي مضمحلا ذاهبا وان نزل ما
نزلت لانه بعد فتح مكة قوله وننزل بالتشديد والتخفيف من القرآن من نفع للتبيين
والتبيين فهو شفاء اي للقلوب المؤمنين من امراض الشبه ورحمة للمؤمنين
اي ثوابا لا انقطاع له في تلاوته ولا يزيد الظالمين الا خسارا اي في بضائع اخرتهم ان
رحمة بالنصب عطفا على ما قوله واذا انعمنا على الانسان يعني الكافر اعرض
اي اعرض عن الدعاء والابتهال ونأى بجانبه اي تعظم وتباعد بناحيته وتكبر عن القيام
بحقوق المنعم ومعنى نأى اي بعد جانبه وقرئ بفتح النون وكسر الهمزة على الامالة وقرئ
بكسرهما وقرأ الكسائي بفتحهما واذا مسه الشر اي المرض والفقر كان يؤوسا
اي قنوطا قوله قل كل يعمل على شاكلته اي على طريقته التي تشاكل اخلاقه او جبلته

فتهجد

فالكافر يعمل ما يشبه طريقته والمؤمن يعمل ما يشبه طريقته من الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء قوله
ويسألونك عن الروح قيل سبب نزول هذه الاية ان اليهود سألوا النبي عليه السلام عن اصحاب
الكهف وذي القرنين وحديث الروح وقالوا ان اجاب عن الكل او امسك فليس بنبي
فاجاب عن القصتين وامسك عن الروح وهو كذلك في التوراة قل الروح من امر ربي اي
علمه او من خلقه وقيل ان الروح ملك عظيم على صورة الانسان اعظم من كل مخلوق هو حافظ
على الملائكة وقيل هو جبريل وقيل القرآن وقيل ملك من الملائكة وقيل هو خلق من خلق الله
لا يدرك وقيل هو الروح المركب في الخلق الذي بوجوده يكونون وبعدمه يموتون وما اوتيتم
من العلم الا قليلا قوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك اي لنمحون القرآن من القلوب
والكتب ونذهب من صدور القارئين حتى لا يوجد له اثر ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اي لا تجد
لنفسك من تتوكل عليه باسترداده اليك الا رحمة من ربك اي لكن رحمة فاثبتت ذلك في قلبك
وقلوب المؤمنين ورحمة منهم له او مقصود ان فضله كان عليك كبيرا حيث جعلك سيد
ولد ادم بالنبوة قوله لا يأتون بمثله هو جواب قسم محذوف وهذه الاية جواب قول النضر بن
الحرث الذي حكى الله عنه واذا تتلى عليهم اياتنا يعني القرآن قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل
هذا فكذبه الله وقال قل يا محمد لئن اجتمعت الانس والجن لن يأتوا والمثل الذي طلب منهم كلام
له نظم كنظم القرآن في اعلى طبقات البلاغة وقيل المثل صلة ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي
عونا ومعينا قوله ولقد صرفنا اي بينا وفصلنا فأبى اكثر الناس الا كفورا اي جحودا للحق
وافتى جواز الايات ما ليس لهم وهو قوله وقالوا يعني رؤساء مكة لن نؤمن لك اي لن
نصدقك حتى تفجر لنا قرئ بفتح التاء وضم الجيم مخففة وقرئ بضم التاء وكسر الجيم مشددة
ينبوعا اي عينا ينبع ويفور لانه يشق علينا الاستقاء من البير او تكون لك جنة من نخيل
وعنب اي بستان فتفجر الانهار اي تفتحها وتجريها خلالها اي وسط تلك الجنة تفجيرا
اي تشقيقا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا اي قطعا وقرئ بسكون السين
وفتحها يعني جمع كسفة وهي القطع وقرئ تسقط بفتح التاء وضم الفاء السماء بالرفع او
تأتي بالله والملائكة قبيلا اي عيانا حتى نراهم مقابلة وقيل القبيل الكفيل والضمين
يقال قبلت وكفلت وضمنت وزعمت وحملت بمعنى واحد او يكون لك بيت من زخرف
اي من ذهب او ترقى في السماء اي تصعد الى السماء بمرآنا ولن نؤمن لرقيك اي لاجل
رقيك وهو الصعود حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه اي من رب العالمين الى فلان
بن فلان فيه صدق دعواك ومعناه لن نؤمن لك حتى تفعل هذه المذكورات كلها
واجاب الله تعالى في سورة الانعام من قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى
وحشرنا عليهم كل شيء قبلا اي معاينة ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله واجابه
ها هنا بقوله قل سبحان ربي اي متعجبا وقرئ قال سبحان ربي اي قال النبي
هل كنت الا بشرا رسولا اي ادميا من سلالة ابطم وليس في قوة البشر ان يفعلوا

على ذلك فلا وجه لطلبكم منى الاشياء ولم يسالوه ان يسال ربه قوله وما منع الناس يعني
اهل مكة ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى اى البيان من القرآن الا ان قالوا اى الا قولهم في
التعجب والانكار أبعث الله بشرا رسولا اى هلا بعث ملكا فاجابهم الله فقال
قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين اى على اقدامهم ولا يطيرون باجنحتهم ومطمئنين
حال من ضمير الفاعل والمعنى مستوطنين مقيمين في الارض لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا
وهذا لان رسول كل جنس ينبغي ان يكون منهم قوله قل كفى بالله شهيدا متوسطين او حال
اى شهيدا بيني وبينكم على نبوتي وصدقي ودعوتي قوله على وجوههم اى يسحبهم الله على
وجوههم كما امشاهم على اقدامهم او يمشون على وجوههم عميا اى لا يرون شيئا
يسرهم وبكما اى لا ينطقون بحجة وصما اى لا يسمعون شيئا يسرهم كلما خبت اى سكن
لهيبها باحتراقهم زدناهم سعيرا اى تأججا وتوقدا بتبديل جلودهم قوله
قادر على ان يخلق مثلهم هذا اشارة الى برهان القدرة وبيان الحكمة او اعادة
بمثلهم اياهم اى بخلقهم ثانيا خالق السموات والارض مع كبرهن وعظمهن وجعل لهم اجلا
اى الموت او القيامة قوله قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اى لو تملكون انتم خزائن
الارزاق التي يملكها الله تعالى اذا لامسكتم خشية الانفاق اى لامسكتم عن النفقة خوف
الفاقة والفقر وكان الانسان قتورا اى بخيلا ممسكا مضيقا على نفسه قوله ولقد
آتينا موسى تسع آيات وهي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر
وفلق البحر ونتق الجبل وقيل نقص الثمرات وقيل الطمس وروي عن النبي عليه السلام
انه سئل عن التسع آيات فقال ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تاكلوا الربا ولا تفروا من الزحف ولا تمشوا
ببرئ الى ذي سلطان ولا تعتدوا في السبت فاسئل بني اسرائيل اى سل يا محمد اليهود
من آمن منهم مثل عبد الله بن سلام واصحابه ليكون حجة على من لا يؤمن منهم وقرئ فسال على الماضي
اى عن موسى اذ جاءهم اى حين جاءهم انه سال فرعون ان يرسل معه بني اسرائيل
فقال له فرعون اني لاظنك اى لاحسبك يا موسى مسحورا اى ساحرا كقوله حجابا
مستورا اى ساترا او مسحورا مغلوبا على عقلك فقال له موسى لقد علمت الاية قرئ
بفتح التاء وقرئ بضمها على الحكاية اى علمت البينات من منزلها فلم اكن مسحورا ما انزل
هؤلاء الا رب السموات والارض اى انما انزل هؤلاء يعني هذه الايات بصائر هي
جلائل هؤلاء اى حججا ودلالات واني لاظنك والظن بمعنى العلم يا فرعون مثبورا
اى هالكا او اخسبك مهلكا او مغلوبا او ناقص العقل او ممنوعا من الخير فاراد ان
يستفزهم اى اراد فرعون ان يخرج موسى وبني اسرائيل من ارض مصر بالقتل
او الابعاد فاغرقه الله وقومه قوله اسكنوا الارض اى ارض مصر او اردن او فلسطين
فسكنوها حتى ماتوا وقيل هم سبعون الفا من وراء الرمل وهم وراء الصين سكنوا

ثم من بعد وفاة موسى ويوشع ومعهم التوراة فاذا جاء وعد الآخرة اى يوم القيامة جئنا
بكم لفيفا اى جئنا بكم وبهم جميعا من هاهنا ومن هاهنا واللفيف الجمع العظيم من اخلاط شتى
ووحد اللفيف وهو خبر عن الجمع لانه في معنى المصدر قوله وبالحق انزلناه اى انزلنا القر آن
الا بالحق او الدين الحق وقيل الباء بمعنى مع اى مع الحق وبالحق نزل اى بالحقيقة وبالحكمة
قوله وقرآنا فهو منصوب بفعل مضمر تفسيره فرقناه فرقناه قرئ مشددا او مخففا المخفف
فرق بين الحق والباطل من القرآن اى احكمناه وفصلناه وبالتشديد من التفريق في النزول
اى انزلناه اية بعد اية وسورة بعد سورة في مدة عشرين سنة اى انزله الله آية
وآيتين وثلاثا ثلثة بعد مرة ووقتا بعد وقت على مكث اى على مهل وتثبت وترتيل
ليفهمه الناس وقرئ بفتح الميم ونزلناه يعني نجما حسب الحوادث متفرقا شيئا بعد شئ
تنزيلا مصدر مؤكد قوله قل آمنوا به او لا تؤمنوا هذا تهديد لكفار مكة ان الذين
اوتوا العلم اى طائفة من اهل الكتاب كابن سلام واصحابه كانوا عالمين بالتوراة من قبله
اى قبل نزول القرآن او من قبل محمد عليه السلام اذا يتلى عليهم اى ما انزل عليهم انه من عند الله
وعلى الاول اذا يتلى عليهم القرآن يخرون للاذقان اى يقعون على الوجوه واللام بمعنى على
اى على الاذقان والتعبير بذكر الذقن عن الوجه كما يكنى بالبعض عن الكل وبالبعض من الجنس
واذا خر للسجود فاقرب الاشياء من وجهه الى الارض الذقن فلذلك قال للاذقان
ويقولون سبحان ربنا اى تنزيها له على تكذيب المكذبين ان كان وعد ربنا اى ما كان
وعد ربنا بانزال القرآن وبعثة محمد عليه السلام لمفعولا اى كائنا وصادقا واللام دخلت
للتوكيد وهؤلاء قوم كانوا يسمعون ان الله باعث نبيا من العرب ومنزل عليه كتابا
فلما علموا ذلك حمدوا الله على انجاز الوعد ويخرون للاذقان كرر القول ليدل على
تكرار الفعل منهم وقيل كرر لاختلاف الحالين لان الاول للسجود والثاني للبكاء والخشوع خشوعًا سجده
قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن وكان ذلك حين قال النبي عليه السلام يا الله يا رحمن
قال المشركون ينهانا ان نعبد الهين وهو يعبد الهين او لما قالت اليهود انك لتقل ذكر الرحمن
وقد اكثر الله في التوراة ذكره ايا ما تدعوا يعني اى اسمائه تدعوها وما بمعنى اى وكرر
للتاكيد فله الاسماء الحسنى اى فلذات الصفات العليا وهي التسعة والتسعون اسما
وقد سبقت في الاعراف ولا تجهر بصلاتك اى بقراءة صلاتك ولا تخافت بها اى لا تسمع المشر كين
المستهزئين ولا تحرم المستمعين او لا تجهر في الكل ولا تخافت في الكل وابتغ بين ذلك
سبيلا اى اسلك بين الجهر والمخافتة طريقا وسطا ولم يقل بين ذينك اكتفاء بذكر احدهما
وقيل هي منسوخة بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية او بقوله فاصدع بما تؤمر
وسبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة اذا رفع صوته في الصلاة آذاه
المشركون ولغوا فيه واذا خفض صوته لم تسمع اصحابه فنزلت الاية ثم نسخت بما ذكر
قوله وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا يعني المواددة والاستيناس كقول اليهود عزير بن الله

والنصارى المسيح ابن الله والملائكة بنات الله ° ولم يكن له شريك في الملك ° اى للمحاجة والاعانة
من ابليس والاصنام وغيرهم ° ولم يكن له ولى ° اى للنصرة والاعانة لتعاليه عن هذ الحاجة
لعدم احتياجه لذلك كله من الذل ° اى لا يحتاج الى ناصر ومانع من الذل لانه هو القاهر
الغالب الذى يقهر ويغلب ويذل ولا يذل فلا يحتاج الى ولى ولا ناصر ° وكبره تكبيرا
اى عظمه تعظيما تاما

سورة الكهف

مكية ° وهى مائة واحدى عشرة
آيات من الكوفى واحدى عشرة فى البصرى وست فى الشامى وخمس فى المدنى وهى الف وخمسمائة
وسبع وسبعون كلمة وهى ستة الاف وثلثماية وستون حرفا ° روى عبد الله بن فروة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الا ادلكم على سورة شيعها سبعون الف
ملك حين نزلت ملأ عظمها ما بين السماء والارض لتاليها مثل ذلك قالوا بلى يا رسول الله
قال سورة الكهف من قرأها يوم الجمعة غفر له الى يوم الجمعة الاخرى وزيادة ثلثة
ايام واعطى نورا يبلغ السماء ووقى فتنة الدجال

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الحمد لله الذى انزل على عبده ° يعنى محمدا عليه السلام الكتاب ° يعنى القرآن الحكيم
ولم يجعل له عوجا ° اى انزله مستقيما ولم يجعل فيه شيئا من العوج وهو على جادة الاستقامة
والصواب قيما ° اى على الكتب او قيما بمصالح العباد او مستقيما معتدلا يصدق الكتب وقرئ
بكسر القاف وقيل هذا من المقدم والمؤخر تقديره انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل
له عوجا وقيما حال من الكتاب و تقديره جعله قيما ° لينذر بأسا شديدا ° اى عذابا
شاقا من لدنه ° اى من عنده ويقرأ بفتح اللام وضم الدال وسكون النون ويقرأ بكسر النون
ان لهم اجرا حسنا ° اى ثوابا وافرا وهو الجنة ° ماكثين ° حال من المجرور فى لهم اى مقيمين
دائمين ابدا فى الجنة قوله قالوا اتخذ الله ولدا ° اى اليهود والنصارى والمشركون ° ما لهم
به من علم ° اى ما لهم بذلك حجة ° ولا لآبائهم ° اى ولا لآبائهم ايضا حجة حتى يقلدوهم كبرت
كلمة ° اى عظمت كلمتهم حين قالوا اتخذ الله ولدا وكلمة حال او تمييز وفى كبرت اضمار الفاعل
اى كبرت الكلمة التى قالوها او الكلمة وقرئ كلمة بالرفع فتكون فاعل كبرت ° تخرج من افواههم
يعنى انها قول بالفم لا صحة لها قوله فلعلك باخع نفسك ° باخع اسم الفاعل واصل فيه اى فلعلك
قاتل نفسك ومهلكها بالغم والهم لعدم ايمانهم على آثارهم ° اى من بعد توليهم واعراضهم
عنك ° ان لم يؤمنوا بهذا الحديث ° اى بالقرآن ° اسفا ° حال ومفعول له والاسف فرط
الحزن والغضب والندم عليهم معناه فلعلك يا محمد تقتل نفسك اسفا وحزنا عليهم ان لم يؤمنوا
بالقرآن قوله انا جعلنا ما على الارض زينة ° اى من الجبال والاشجار والانهار والنبات
وغير ذلك مما يصلح للزينة وزينة مفعول ثان على ان جعل بمعنى صير او مفعول له اى
للارض لنبلوهم ° اى لنختبرهم ° ايهم احسن عملا ° اى ايهم ازهد فى الدنيا واحسن
سيرة ثم اخبر انه يفنى ذلك كله فقال ° وانا لجاعلون ما عليها ° اى على الارض من الزينة
صعيدا ° اى مثل صعيد وهى الارض المستوية الملساء التى لا نبات عليها جرزا ° اى يابسا

لبثت شيئا كانت قطعة من بناتها فلا تثبت شيئا لغفلتها وبسبها من اول السورة الى ها هنا فى النبى
قصة اهل الكهف رضى الله عنهم قوله ام حسبت ° اى بل ظننت ايها السائل او السامع ان
اصحاب الكهف ° اى هو الغار الواسع فى الجبل وجمعه كهوف قال ابن عباس رضى الله عنه وذلك
ان ملكا من الملوك يقال له دقيانوس بن جلايوس ظهر على مدينة من مدن الروم يقال لها
افسوس فدعا اهل تلك المدينة الى عبادة الاصنام وكان بها سبعة من الصبيان مؤمنين
يعبدون الله فى خفية فرفع امرهم اليه فلما علموا ان الملك قد علم بهم خافوا منه فهربوا
بالليل فمروا براع معه كلب فتبعهم الراعى لانه كان على دينهم فتبعهم الكلب فطردوه ومن
بعد خلفهم فطردوه فقال لهم الكلب اتركونى ولا تخشوا منى شيئا فانى احب احباء الله
واذا نمتم فانا احرسكم فتركوه ولم يطردوه وخرجوا من البلدة وخافوا العلم بهم فدخلوا
الغار وهو الكهف خوفا من الملك وكان قريبا من المدينة فبلغ خبرهم الى الملك فتبعهم
الى ان جاء الغار فدخلوا ليطلبوهم فسترهم الله منه فقال الملك سدوا عليهم الباب
ان كانوا فيه حتى يموتوا بالجوع والعطش فسدوا عليهم الباب وانصرفوا اجمعين الى المدينة
وكان فى المدينة شخصان قاضيان على دين الفتية فاتخذا لوحا من رصاص وكتبا فيه اسماءهم
واسماء آبائهم واسم الملك دقيانوس وزمانهم الذى كانوا فيه والفتوة فى الكهف خفية من الملك
ودفنوه وقيل هو نحو بيت المقدس وعمان وقيل دون فلسطين قريب من ايلة والرقيم
مأخوذ من الرقم وهى الكتابة وهو فعيل بمعنى مفعول كجريح بمعنى مجروح او الرقيم اسم كلبهم
او اللوح الذى كتب فيه اسماؤهم او موضع رقم فيه ذكرهم او مدينة الملك دقيانوس
او اسم الوادى كانوا من آياتنا عجبا ° اى من اعجب آياتنا فان خلق السموات والارض
اعجب من قصتهم قوله اذ اوى الفتية الى الكهف ° اى صاروا اليه وجعلوه مأواهم
والفتية جمع فتى وهم الشباب الناجون فى الكهف واحدهم الراعى الذى لقوه فى طريقهم
والكلب كان للراعى وهم من ابناء ملوك الروم هربوا بدينهم من دقيانوس الكافر وكان
يؤذيهم حين كان يقتل الدين ويدعوهم الى عبادة الاصنام ويعذب المسلمين ويقتلهم
ربنا آتنا من لدنك رحمة ° اى مغفرة ورزقا من عندك ° وهيئ لنا ° اى اصلح لنا ° من امرنا
رشدا ° اى هداية وما نصيب به الرشد قوله فضربنا على آذانهم ° اى انمناهم وارقدنا
وضربنا على آذانهم حجابا عن السمع بالنوم الثقيل حتى لا يسمعوا الحركات ولا الاصوات
لان النائم اذا سمع ذلك ينتبه ° سنين عددا ° وسنين ظرف يعنى لبثوا نياما فى الكهف
ثلثماية سنة وتسع سنين وعددا صفة له او مصدر اى معدودة او ذات عدد وذكر
العدد توكيدا لانه اذا قل فهم مقداره واذا كثر احتيج الى ان يعد العدد الكثير وقيل
ان العدد للكثرة والمعدود للقلة كقوله اياما معدودة ودراهم معدودة قوله ثم بعثناهم
اى ايقظناهم من نومهم لنعلم ° وقرئ بياء مضمومة
اى ليظهر المعلوم ° اى الحزبين ° يعنى من المؤمنين والكافرين وجايز ان يكون المراد

باعلاء الحق من الله تعالى وبالحزب الآخر ما يدعوه المشركون من الآلهة كقوله الله خير لما لبثوا
احصى اي اعد واعلم واصوب لما لبثوا اي للبثهم في الكهف امدا اي غاية فكانه وقع لفظ
في قدر مدة فقدهم ومقامهم في الكهف ومنذ لم فقدوهم فبعثهم الله ليبين ذلك قوله
نحن نقص عليك نبأهم اي خبرهم بالحق اي بالصدق انهم فتية اي احداث وشبان
آمنوا بربهم وزدناهم هدى اي ايمانا وبشدنا وبصيرة حتى كلمهم الكلب او يعقوبهم الكلام
وربطنا على قلوبهم اي الهمناهم الصبر وثبتنا قلوبهم وشددنا عليها بالصبر وقويناهم
بنور الايمان والدين والتمسك بحبل اليقين اذ قاموا يعني بين يدي ملكهم دقيانوس
الذي كان يفتن اهل الايمان عن دينهم او قاموا من رقدتهم او قاموا على باب المدينة فقالوا
ربنا رب السموات والارض يعني الها واحدا وقوله شططا اي قولا ذا شطط ومن
وجور وكذب والشطط هو الابعاد من الظلم قوله هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة الا
هؤلاء مبتدأ وقومنا عطف بيان واتخذوا الخبر وهذا قول الفتية عن اهل المدينة يعنون
الذين عبدوا الاصنام في زمانهم واذ اعتزلتموهم اي فارقتموهم وهذا قول يمليخا
بينهم وما يعبدون اي ومعبودهم الا الله هو استثناء متصل لانهم كانوا [illegible]
يقرون بالله او هو منقطع اي انكم لم تتركوا عبادة الله وفيه تعبدون ما ابتدأ فأووا الى
الكهف اي اجعلوا مأواكم ينشر لكم ربكم من رحمته اي يبسط عليكم من رزقه ويهيئ
لكم من امركم مرفقا بكسر الميم وفتحها اسما والذي يرتفق به اي ينتفع قوله وترى الشمس
اذا طلعت والمعنى لو رايتها لرايت ما وصفنا تزاور تتزاور بتشديد الزاي وتخفيفها اي
تميل وتعدل عن كهفهم ذات اليمين اي الجهة المسماة باليمين وهو نصب على الظرف
واذا غربت تقرضهم ذات الشمال اي تقطعهم وتتركهم اي لا تصيبهم او
يكون هم منحرفة عنهم فان باب الكهف شمالي مستقبل بنات نعش وهم في فجوة
منه اي ناحية وزاوية وفضاء ومتسع من الكهف ذلك من آيات الله اي شأنهم
وحديثهم من عجائب الله قوله وتحسبهم يعني ايها الناظر ايقاظا يعني غير نيام لانفتاح
اعينهم وهم رقود اي نيام واعينهم مفتحة وايقاظ جمع يقظ ويقظان ونقلبهم والقراءة
بفتح النون وتحريك القاف وكسر اللام وقرئ بفتح النون وتخفيف القاف وكسر
اللام ذات اليمين وذات الشمال اي على ايمانهم وشمائلهم قيل كان جبريل عليه السلام
يقلبهم في كل عام مرتين فيبقون ستة اشهر على هذا الجنب وستة اشهر على هذا
الجنب لئلا تأكل الارض لحومهم وكلبهم قيل اسمه ريان او قطمير او [illegible] وحكى
[illegible] وقيل كالبهم باسط ذراعيه اي كانت حالته الى هنا كذلك
بالوصيد قيل الوصيد الفجوة وقيل العتبة او الباب او الفناء لان الباب يوصد
اي يغلق لو اطلعت عليهم اي لو اشرفت عليهم ونظرت اليهم بفتح الواو لوليت
منهم فرارا وهو مصدر من وليت بمعنى فررت منهم فرارا من الهيبة التي عليهم

ولملئت بتشديد اللام وتخفيفها منهم رعبا اي خوفا وهو تمييز والرعب والرعب الخوف
وذلك لهيبتهم او وحشة مكانهم او استنكار احوالهم قوله وكذلك بعثناهم اي ايقظناهم
من نومهم كما انمناهم ليتساءلوا بينهم اي بعثهم الله ليتساءلوا قال قائل منهم يعني رئيسهم
مكسلمينا كم لبثتم اي كم مكثتم في نومكم هذا قالوا لبثنا يوما وذلك لانهم
دخلوا الكهف غدوة وبعثهم الله في آخر النهار فلذلك قالوا يوما فلما رأوا الشمس
قالوا او بعض يوم وكان قد بقي من النهار بقية فابعثوا احدكم وهو يمليخا
الى المدينة بورقكم بكسر الواو وفتحها وسكون الراء وكسرها اي بدراهمكم
التي كانت معكم والورق الدراهم وكانت دراهمهم كبارا كاخفاف الابل
الصغار هذه الى المدينة يعني التي خرجوا منها وقيل هي طرسوس فخرج يمليخا
وجاء الى المدينة فوجد المدينة قد تغيرت ولم يعرف بها احدا وكان قد ظهر على البلد
ملك مسلم يقال له اسيجا وحملهم على الاسلام وكسر الاصنام فاتى يمليخا الى حانوت خباز
واخرج له الورق فانكره الخباز وقال له انك وجدت كنزا وهذه الدراهم من
ضرب دقيانوس فان اعطيتني منها والا اعلمت بك الملك فقال له يمليخا اني خرجت
بها امس مع اصحابي من هذه المدينة عشية فرفع امره الى الملك فلما اتى به فاخبره
القصة فقال له الملك انك مجنون لتجيء بهذه الدراهم والا قتلتك فاخبره
القصة وكان عند الملك شيوخ فقالوا للملك اخبرنا اباؤنا ان شيعة من الفتيان
هربوا من دقيانوس الملك بدينهم ولعله صاحب حق فادركت [illegible] الى هذا الكهف
فلعل هذا امر يريد الله ان يظهره على يديك فركبوا ومشوا مع يمليخا حتى اتوا باب
الكهف فدخل يمليخا فاخبر اصحابه فظنوا انه دقيانوس الكافر فخافوا [illegible] على
انفسهم فدخل الناس عليهم مع الملك وجعلوا يسألونهم فبينا هم يحدثونهم اذ سقطوا
ميتين فتعجبوا من ذلك وقالوا ماذا نفعل بهم قالوا ابنوا عليهم بنيانا فقال
الملك نبني عليهم مسجدا فبناه عليهم فلينظر ايها ازكى طعاما اي ايها احل طعاما
واطيب ذبيحة واجود واكثر من الخبز والادام فليأتكم برزق منه اي بما
تأكلونه وليتلطف اي يرفق في الدخول والشراء والخروج حتى لا يعلموا بكم
[illegible] قوله انهم ان يظهروا عليكم اي يعلموا مكانكم يرجموكم
اي يقتلوكم بالرجم او يشتموكم او يعيدوكم في ملتهم اي يصيروكم مجوسيين ولن
تفلحوا اذا ابدا اي ان دخلتم في دينهم قوله وكذلك اي كما انمناهم وبعثناهم
اعثرنا عليهم اي اطلعنا عليهم واظهرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق اي المؤمنون
والكافرون او الذين اطلعناهم على حالهم او اهل الكهف ان وعد الله حق اي
من الموت والبعث وان الساعة لا ريب فيها اي واتيان الساعة لا شك فيها
اذ يتنازعون وهو متعلق باعثرنا بينهم امرهم اي امر دينهم او شأنهم في البناء

اوفي البعث فيما بينهم فقال قوم تبعث الروح دون الجسد وقال قوم تبعث الروح والجسد
وقال قوم تبعث منهم ولجد وقيل الاختلاف كان في البنيان فقال المؤمنون نبنوا عليهم مسجدا
وقال الكافرون نبني عليهم كنيسة فغلب المؤمنون فبنوا عليهم مسجدا او اختلفوا فيما
يصنعون بالفتية فقالوا ابنوا عليهم بنيانا اي استرهم وهم من الناس ربهم اعلم بهم
اي هو من كلام المتنازعين المتصفين او كلام الله تعالى رده الى علمه قال الذين غلبوا
على امرهم اي رؤساهم او ملكهم لنتخذن عليهم مسجدا قوله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم
اي هم ثلاثة وسبب نزوله ان المسلمين والنصارى اختلفوا في عدد اهل الكهف فنزلت الاية
والمعنى يقولون الخائضون في حديثهم او المتنازعون في زمن النبي عليه السلام من اهل نجران فقال
السيد منهم وكان يعقوبيا اي من اليعاقبة هم ثلاثة رابعهم وقال العاقب وهو نسطوري اي
من النسطورية هم خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون هم سبعة وثامنهم كلبهم رجما بالغيب
اي ظنا به من غير علم والرجم عائد الى قول النصارى في قولهم هم ثلاثة رابعهم كلبهم وهم خمسة
سادسهم كلبهم وحقق الله كلام المسلمين في قولهم سبعة وثامنهم كلبهم لانه لم يذكر الرجم
في كلام المسلمين ودخول الواو في وثامنهم يدل على تمام الكلام قبلها واستيناف ما بعدها وهي
تسمى واو الثمانية والتحقيق كان الله تعالى حكى اختلافهم فتم الكلام عند قوله ويقولون سبعة
ثم حكم ان ثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم قرئ بتحريك الياء وتسكينها ما يعلمهم اي ما يعلم
عدتهم الا قليل قيل من اهل الكتاب وقال ابن عباس انا من ذلك القليل الذي استثنى الله
واسماؤهم مكسلمينا ويمليخا ومرطونس وبينونس وساريونس
وكشفيططيونس وهو الراعي والكلب قطمير فلا تمار فيهم اي لا تجادل ولا تكلم
في عدتهم وشأنهم الا مراء ظاهرا اي بحجتهم بما حدثناك وبيناه لك في القرآن ظاهرا اما لوحي
ولا تستفت فيهم منهم احدا اي من اهل الكتاب قوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا
اي فيما يستقبل لا غد بعينه الا ان يشاء الله اي الا ان تقول ان شاء الله واذكر ربك اذا
اذا نسيت اي ذكر الاستثناء اذا نسيت او وعدت وغدا فلم تستثن فيه اذ تكلمت فاذا ذكرت
بعد ذلك فقل ان شاء الله واذكر الاستثناء واسأله ان يذكرك الاستثناء في امورك وقل
عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا اي من الآيات والدلالات على النبوة ما يكون اقرب
الى الرشد وادل من قصة اصحاب الكهف ففعل الله ذلك واتاه من علم الغيوب المرسلين
ما هو اوضح في الحجة واقرب الى الرشد من خبر اصحاب الكهف قوله ولبثوا في كهفهم
ثلثمائة سنين فسنين منصوب عطف بيان من ثلثمائة او بدل منه او تمييز وقال بعضهم
بالجمع ولم يقل سنة ثلثمائة قال ولبثوا ثلثمائة ولم يبين فقالوا هي ايام او شهور او
سنين فقال سنين ردا لذلك اللبس وقيل المعنى لبثوا في كهفهم سنين ثلثمائة على
التقديم والتأخير وازدادوا تسعا يعني تسع سنين واستغنى عن ذكرها بما تقدم
من ذكرها وقرئ ثلثمائة سنين مضافا غير منون قال مقاتل والسدي وابن مسعود

مكثلمينا

هذا خبر من الله تعالى عن مبلغ ما لبثوا في الكهف فقال قل الله اعلم بما لبثوا فان نصارى نجران
قالوا اما الثلثمائة فقد علمنا واما التسع فلا علم لنا بها الى هاهنا قصة اهل الكهف قوله له غيب السموات
والارض اي سر اهلهما ابصر به واسمع هذا تعجب لا امر المخاطب لا احد اسمع من الله ولا ابصر
كقوله اسمع بهم وابصر ومثله اكرم بزيد واحسن بعمرو ومعناه ما اكرم زيدا وما احسن
عمرا كذلك قوله ابصر به واسمع ومعناه ما اسمع الله بهم وما ابصره بهم وقيل هو
امر والمعنى ابصر بدين الله واسمع ما قال الله ما لهم من دونه من ولي اي ما لاهل السموات
والارض من دون الله من ناصر ولا يشرك في حكمه احدا اي من الاصنام وغيرها وقرئ ولا تشرك جزما
بالتاء اي لا تشرك ايها الانسان في حكمه احدا قوله لا مبدل لكلماته يعني لا نقص ولا زيادة ب
اي لا مغير للقرآن ولا محول له ولا راد لحكمه ملتحدا اي ملجأ وموئلا ومعدلا يعدل اليه دة
قوله واصبر نفسك اي احبسها من الصبر وهو الحبس مع الذين يدعون ربهم يعني مع فقراء
اهل الصفة مثل بلال وصهيب وعمار وسلمان وخباب وشبههم ربهم بالغداة والعشي
اي يصلون بالغداة والعشي وقد يسن في الانعام ولا تعد عيناك عنهم اي لا تصرف بصرك
عنهم لرثاثة ثيابهم ولا تزدريهم وتلتفت الى غيرهم من ذوي الغنى والشرف وقرئ تعدّ بالتشديد
والتخفيف وسبب نزولها ان قوما من المنافقين والكفار جاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا له لو جلست في صدر المجلس ونحيت عنك هؤلاء وطردتهم فانهم يؤذوننا بروائحهم
وارواح جبابهم وكان عليهم جباب صوف لفقرهم وحاجتهم لجلسنا معك وحادثناك
واخذنا عنك فانا خير من هؤلاء الفقراء فانا ان اسلمنا اسلم الناس معنا لانا سادات
قومنا وان امتنعنا من الاسلام امتنع الناس من الاسلام ومن اتباعك فنزلت قوله ولا
تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي وجدناه غافلا عن التوحيد والقرآن وهو امية بن خلف الجمحي
وعيينة بن حصين وكان امره فرطا اي ضياعا يعني افرط وجاوز الحد في قوله وسبب
ذلك انه دعا النبي عليه السلام الى امر كرهه من طرد الفقراء عنه وتقريب صناديد
قريش اليه واتبع هواه اي هوى نفسه في عبادة الاصنام قوله وقل الحق من ربكم الحق
رفع على الحكاية او قل هو الحق وهو ما ذكر من القرآن فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
هذا على وجه التهديد والوعيد كقوله اعملوا ما شئتم وقيل المعنى من شاء الله له الايمان
فليؤمن ومن شاء له الكفر فليكفر احاط بهم سرادقها السرادق كل ما احاط بالشيء
من الحائط وغيرها وها هنا السرادق حائط من نار محيط بالكفار وان يستغيثوا اي يطلبوا
ما يطفئ عنهم من العذاب وشدة العطش في النار يغاثوا بماء كالمهل اي بشراب اسود
كعكر الزيت او القيح والدم الذي يسيل من ابدان اهل النار في النار اذا احتر فوه اذا قرب
اليه ليشربه منه سقطت فروة وجهه او المهل كلما اذيب من جواهر الارض كالفضة
والنحاس وشبههما يشوي الوجوه اي ينضجها بئس الشراب ذلك وساءت اي النار
مرتفقا اي منزلا او متكأ او مجتمعا اي بئس المنزل النار قرنا وهم فيها الكفار والشياطين

ثم ذكر اهل الجنة فقال ان الذين آمنوا الآية يحلون فيها من اساور من ذهب اساور جمع اسورة
واسورة جمع سوار ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق والسندس ما دق ولطف
من الديباج والاستبرق ما غلظ وكثف منه متكئين فيها اي في الجنان على الارائك اي على
العروش والاسرة وعليها الحجال ولا تكون الاريكة الا بحجلة وسرير نعم الثواب اي
ثوابهم وحسنت اي الجنة مرتفقا اي منزلا قصة الاخوين الاسرائيليين
واضرب لهم مثلا رجلين اي شبه حال المؤمنين والكافرين بحال رجلين ورجلين بدل
من مثل وهما رجلان من بني اسرائيل اخوان احدهما مومن واسمه امليخا والاخر كافر
واسمه قطروس فذكرهما لهما في الدنيا في هذه السورة وذكرهما لهما في الاخرة في سورة الصا
في قوله قال قائل منهم اني كان لي قرين وذلك انهما ورثا ثمانية الاف دينار فتشاطراها فا
اشترى الكافر ارضا بالف وتزوج امراة بالف وبنا دارا بالف واشترى خدما وخدما
بالف واشترى المسلم منه بالف من الله في الجنة فاصابته حاجة فعرضها على اخيه فطرده اخوه وعيره
بتصدق ماله وبقية القصة مذكورة في الصافات جنتين اي بستانين وحففناهما بنخل
اي احطناهما واطفناهما وجعلناهما بنخل والحف الاحاطة بالشيء كلتا الجنتين آتت
اكلها اي اعطت كل واحدة من الجنتين ثمرها تاما ولم يقل آتتا نظرا الى لفظ كلتا لا الى
المعنى ولم تظلم منه شيئا اي ولم تنقص من ثمره شيئا وفجرنا خلالهما نهرا يعني شققنا
واخرجنا وسطهما عينا وقرئ وفجرنا بالتخفيف وقرئ خللهما وقرئ نهرا باسكان الها
قوله وكان له ثمر قرئ بضمتين وقرئ بفتح الثاء والميم وقرئ بضمة واحدة وسكون
الميم والمعنى له اموال مثمرة من جميع الثمر وقيل الذهب والفضة فقال لصاحبه اي اخيه
الكافر وهو يحاوره اي يراجعه ويخاطبه ويجاوبه الكلام من حار اذا رجع واعز نفرا
اي اكثر انصارا واولادا ذكورا واعوانا وخدما وعبيدا ورقيقا قوله ودخل جنته ذكر
توحيدها بعد التثنية لاحتمال انه دخل احد الجنتين او اكتفى بالواحد عن الاثنين كما يكتفى
بالواحد عن الجمع وهو ظالم لنفسه اي بشركه وكفره وقيل اخذ بيد اخيه وادخله
جنته وجعل يطوف به فيها وهو يقول ما اظن ان تبيد هذه ابدا اي ما تفنى وما تهلك
ابدا ولا تقوم القيامة فانكر فناء الدنيا وفناء جنته وانكر البعث بقوله وما اظن
الساعة قائمة يعني ما تقوم القيامة منه بحال ولئن رددت الى ربي اي بعثت كما تزعم
انت لاجدن خيرا منها منقلبا اي فسيعطيني افضل منها لكرامتي عليه ان رددت كما تزعم
انت وقرئ خيرا منهما منقلبا اي مرجعا وهو تمييز قوله قال له صاحبه يعني المومن
وهو يحاوره اي يخاطبه اكفرت بالذي خلقك من تراب يعني خلق اباك ادم من تراب
ثم من نطفة اي خلقك من نطفة ثم اعلمه انه موحد فقال لكنا هو الله ربي معناه لكن انا اقول
هو الله ربي قال الفراء لكن انا اقول هو الله ربي وقرئ لكن هو الله ربي باسقاط الالف
في الوصل واثباتها في الوقف وقرئ باثبات الالف وصلا ووقفا وقرئ لكن باسكان

النون خفيفة من غير الف وفيها ثلاث لغات لكنا ولكن ولكنه وتقديره لكن انا اقول هو الله
ربي قوله ولولا اذ دخلت جنتك اي هلا قلت ما شاء الله قيل ما موصولة خبر المبتدا اي الامر
ما شاء الله او شرطية منصوب به المحل والجزاء محذوف اي اي شيء شاء الله كان والمعنى
ان شاء الله اخراب هذه الجنة كان لا قوة الا بالله اي لا يقوى احد على ما في يديه من ملك
ونعمة الا بالله ان ترن قرئ بياء في الوصل والوقف وقرئ بياء في الوصل وقرئ بحذفها
وصلا ووقفا انا اقل بالنصب والرفع ويرسل عليها حسبانا اي مرامي جمع حسبانة وهي
الصواعق او النار او العذاب او البرد او الحجارة وقيل الحسبان اي السهام فتصبح صعيدا
زلقا اي ارضا مستوية ملساء لا نبات فيها يزلق عليها زلقا لملاستها فلا يثبت فيها قدم
او يصبح ماؤها غورا اي غائرا ذاهبا لا يقدر عليه ولا تناله الدلاء والزلق والغور مصدرا ن
وصف بهما الصعيد والماء وقرئ غؤورا بضم الغين والواو قوله واحيط بثمره اي
احاط الهلاك بها فاصبح يقلب كفيه اي يصفق بكفيه ندما وتحسرا وتلهفا وتقليب
الكف استعارة عن اظهار التفجع والندم والاسف على ما انفق فيها اي اصبح نادما
متلهفا على ما انفق في ذراعتها وعمارتها وهي خاوية على عروشها يعني بنيانها وحيطا نها
وكرومها ساقطة على العروش قوله ولم تكن له بالياء والتاء فئة اي جماعة ينصرونه
من دون الله اي يمنعونه من عذاب الله وما كان منتصرا اي لم يكن يستنقذ بدل ما ذهب
منه او ما كان ممتنعا هنالك اي في ذلك المقام او الحال او في الاخرة الولاية لله قرئ بالفتح
وهو النصر والتولي وبالكسر وهو السلطان والملك اي يتولونه متبرئين عن غيره او يعز خون
ملكه الحق بالجر صفة لله تعالى وبالرفع صفة للولاية هو خير ثوابا اي افضل ثوابا
ممن يرجى ثوابه وخير عقبا بضم القاف وسكونها اي عاقبة طاعة الله خير من عاقبة
طاعة غيره قوله واضرب لهم اي للمتكبرين الملتمسين طرد الفقراء مثل الحياة
الدنيا اي في سرعة نفادها وذهابها وهذا مفسر في سورة يونس الى قوله فاصبح
هشيما اي يابسا حطاما وهو جمع هشيمة وهي ما تهشم وتحطم تذروه الرياح وقرئ
بضم التاء وكسر الراء وجعلها ياء ساكنة وهما مكسورة اي تفرقه وتطيره الرياح وكان الله
على كل شيء اي من الانشاء والافناء مقتدرا اي قادرا قوله المال والبنون زينة الحياة
الدنيا اي بهجتها والباقيات الصالحات قيل هي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله او الصلوات الخمس او كل ما اريد به وجه الله او
الكلام الطيب او كل طاعة لله خير اي هو خير ثوابا اي جزاء وخير املا اي ما يؤمله
او خير ما يتعلق به من الثواب ويرجوه العباد من الامل قوله ويوم نسير قرئ بالياء
ورفع الجبال وبالنون ونصب الجبال معنى اي نسيرها عن وجه الارض او نزيلها عن
اماكنها يوم القيامة فنسيرها في الهواء ثم تكسر فتعود الى الارض وترى الارض
بارزة وقرئ بضم التاء والضاد وبارزة حال اي خارجة ظاهرة من الجبال والبنا ن

النهار

والاشجار او لا عوج فيها ولا امتا والامت الصعود او اقلها بارزون كقوله وبرزوا لله الواحد
وحشرناهم اى جمعناهم يوم القيامة فلم نغادر اى لم نترك منهم احدا ومنه الغدر لانه
ترك الوفاء قوله وعرضوا على ربك هذا امر مستقبل عبر عنه بالماضى لان ما علم الله
وقوعه يجرى مجرى المعاين صفا اى جميعا مصطفين لا يحجب احد احدا لقد جئتمونا
اى قلنا لهم ذلك كما خلقناكم اى احياء او عراة او فرادى كما خلقناكم اول مرة يعنى فى
الدنيا بل زعمتم اى ايها الكفار فى الدنيا ان لن نجعل لكم موعدا اى ميقاتا ورجوعا
للبعث والجزاء قوله ووضع الكتاب يراد به الجنس اى صحف الاعمال مشفقين
اى خائفين مما فيه من الاعمال السيئة ويقولون يا ويلتنا هذا قول كل واقع فى هلكة
لا يغادر اى لا يترك صغيرة ولا كبيرة قيل الصغيرة من الاعمال هى التبسم والكبيرة
هى القهقهة او الصغيرة القبلة واللمس والكبيرة الزنا الا احصاها اى حفظها وكتبها
واثبتها ووجدوا ما عملوا حاضرا اى فى ديوان الحفظة ولا يظلم ربك احدا اى يكتب
ما لم يعمل او يزيد على الجزاء ثم امر الله نبيه ان يذكر المتكبرين عن مجالسة الفقراء
بقصة ابليس لعنه الله وما اورثه الكبر فقال واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم قد سبق تفسيره فى البقرة الى قوله كان من الجن فانه لو كان من الملائكة لم يكن
له ذرية وقيل الجن قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وهم اشراف الملائكة خلقوا من نار
السموم ربا فى الملائكة خلقوا من نور وقيل ان ملائكة سماء الدنيا يقال لهم الجن
وقيل ان ابليس لم يكن من الملائكة اصلا وانه اصل الجن كما ان آدم اصل البشر والسجود
سجود تحية لا سجود عبادة ففسق عن امر ربه اى خرج عن طاعة ربه افتتخذونه
وذريته اولياء يعنى ابليس والشياطين وذريته اولاده وهم يتوالدون كما يتوالد
بنو آدم وقيل ذريته اعوانه من الشياطين قوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض
اى ما احضرتهم وقرئ ما اشهدناهم اى ما احضرناهم يعنى ابليس وذريته
او الملائكة او الكفار او الخلق ولا خلق انفسهم اى لم يشهد احد خلق احد وما كنت
متخذ المضلين عضدا اى الشياطين عضدا اى اعوانا وانصارا ولم يجمع العضد اكتفاء بالواحد
عن الجمع وقرئ كنت بفتح التاء اسناده الى النبى عليه السلام قوله ويوم يقول يعنى الله
يقول للكفار يوم القيامة نادوا شركائى اى الاصنام الذين زعمتم يعنى انها الهة
فدعوهم فلم يستجيبوا لهم اى لم يجيبوهم وجعلنا بينهم اى بين الاوثان وعبدتها
او بين اهل الهدى والضلال موبقا اى مهلكا او هو واد عميق فى جهنم او موعدا
او عداوة قوله ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها اى ايقنوا انهم داخلوها
ولم يجدوا عنها مصرفا اى لم يجدوا عن النار مهربا او ملجأ او معدلا او لم يجد مصرفا
الى الجنة قوله وكان الانسان اكثر شيء جدلا وهو تمييز اى خصومة فى الباطل
نزلت الآية فى النضر بن الحرث او فى ابى بن خلف الجمحى كان ينكر البعث قوله

وما منع الناس يعنى اهل مكة ان يؤمنوا اى الايمان اذ جاءهم الهدى اى محمد والقرآن
ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين اى العذاب والهلاك وهو انهم اذا لم يؤمنوا
عذبوا بقول ان الله قد [illegible] عليهم العذاب فذلك الذى منعهم الايمان او يأتيهم العذاب قبلا
اى عيانا او فجأة وقرئ بضم القاف والباء جمع قبيل اى صنفا صنفا يعنى اصنافا من العذاب
قوله ليدحضوا به الحق اى ليزيلوا ويبطلوا به اى بالباطل الحق اى الرسل واتخذوا
آياتى يعنى محمدا او القرآن وما انذروا ما مصدرية او موصولة ومعناه الذى انذروا به
هزوا اى موضع هزؤ وما فى موضع نصب لانه معطوف على آياتى قوله فاعرض عنها
اى تهاون بها ونسى ما قدمت يداه اى نسى ما اسلف من ذنوبه وجاء بالضمير على التوحيد
وقل قلوبهم وما بعده على الجمع حملا على لفظ من ومعناه لن يجدوا من دونه موئلا اى
ملجأ او منجا قوله وجعلنا لمهلكهم قرئ بضم الميم وفتح اللام اى لوقت هلاكهم وقرئ
بفتح الميم وكسر اللام موعدا اى وقتا واجلا قصة موسى وفتاه والخضر
عليهم السلام قوله واذ قال موسى لفتاه اى عبده او صاحبه يوشع بن نون وهو ابن اخت
موسى من سبط يوسف ابن يعقوب لا ابرح اى لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين
اى ملتقاهما وهو الموضع الذى وعده الله بلقاء الخضر فيه وهو بحر فارس والروم
او بحر الحبشة والروم ويسمى احدهما الرس والآخر الكر ويجتمعان فيصيران بحرا
واحدا او امضى حقبا واذ بحارا وسبب ذلك ان موسى عليه السلام خطب بعد هلاك
فرعون وذكر بنى اسرائيل نعم الله فقال له رجل من بنى اسرائيل هل على الارض احد
اعلم منك فقال لا فاعلمه الله حال الخضر ومكانه عند الصخرة على شاطئ البحر
عند مجمع البحرين وهو اعلم منك فقال موسى يا رب كيف لى بلقائه قال له احمل معك
سمكة مالحة فاذا فقدتها فحينئذ تجد الرجل فخرج موسى ومعه يوشع بن نون وحملا
معهما سمكة فى مكتل وقال لفتاه اذا فقدت السمكة فاخبرنى او امضى حقبا
وقرئ باسكان القاف اى سنين او زمانا او دهرا طويلا وهو مستوجب فى سورة
هم يتساءلون فلما بلغا مجمع بينهما اى بين البحرين العذب والمالح ونزلا هناك على
شاطئ البحر عند عين الحياة نسيا حوتهما اى نسى امر حوتهما يعنى يوشع بن نون
ان يذكره ونسى موسى ان يأمره فيه بشئ وقيل الناسى يوشع بن نون وحده
واضاف النسيان اليهما كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما اراد من احدهما
اى يخرج من المالح دون العذب فكذلك هاهنا وكانا قد تزودا حوتا مالحا وكانا
يصيبان منه ذلك عند الغداء والعشاء فلما انتهيا الى الصخرة على ساحل البحر عند عين
الحياة وكل من شرب منها يحيا باذن الله وكان الخضر والياس قد شربا منها وضع
فتاه المكتل بجنب العين فاصاب الحوت جرى الماء فعاش فتحرك فى المكتل فانسرب
فى البحر فهذا معنى قوله فاتخذ سبيله فى البحر سربا اى طريقا ومذهبا ومسلكا

وقيل ما يمس ذلك الحوت شيئا من البحر الا يبس وسربا وعجبا مفعول ثان لاتخذ قوله فلما
جاوزا اى ذلك الموضع قال يعنى موسى لفتاه آتنا غداءنا والنصب الاعياء قال يعنى يوشع بن نون
لموسى أرأيت اذ أوينا الى الصخرة اى حين نزلنا هناك فانى نسيت الحوت اى نسيت
ان اخبرك خبر الحوت فانى نسيت خبر الحوت كان عند الصخرة على شاطئ البحر فعلم موسى ان
ذلك الرجل الذى يطلبه فى ذلك الموضع الذى نسى امر الحوت عنده فرجع موسى على اثره
ثم قال وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره يعنى الحوت ما انسانيه الا الشيطان لان
لا اذكره لك ونسب النسيان الى الشيطان لوسوسته عجبا اى قال فى آخر كلامه التعجب عجبا
واتخذ هذا الحوت سربا ونسيانه لها او هو من قول موسى اى اعجب عجبا مما رأيت قوله
قال يعنى موسى ذلك ما كنا نبغى اى نطلب ونريد لانه من الامارات الدالة على مطلوبنا وهو
الخضر وقرئ نبغى بياء فى الوصل والوقف وبيائه فى الوصل وبالحذف فى الحالين فارتدا على آثارهما
قصصا اى رجعا فى الطريق الذى سلكاه يقصان اثر اقدامهما او اثر الحوت ويتبعانه
فوجدا عبدا من عبادنا يعنى وجد موسى الخضر يصلى عند عين ماء وعلى العين شجرة رمان
تنبت كل يوم رمانة هو قوت الخضر عليه السلام فجاء موسى من خلفه وسلم على الخضر فقال
الخضر وعليك السلام يا نبى بنى اسرائيل فقال له موسى من اعلمك انى نبى بنى اسرائيل فقال
الخضر اعلمنى به الذى دلك علىّ واسم الخضر بليا بن ملكان وقيل ماليل ولقب بالخضر
لانه قعد على فروة فاخضرت تحته ثم قال الخضر لموسى خطر ببالك انك اعلم اهل الارض
فقال موسى نعم واذا بعصفورة وقيل خطافة قد جاءت على شاطئ البحر فحملت بمنقارها
ماء وطارت يمينا وشمالا واماما وخلفا وفوقا وتحتا فقال له الخضر يا موسى هل تدرى
ما تقول هذه العصفورة فقال موسى لا فقال تقول ما علمك وعلمى وعلم اهل السموات والارض
فى علم الله الا اقل من الماء الذى حملته العصفورة فى منقارها من البحر آتيناه رحمة من عندنا
اى اعطينا الخضر النبوة او الرقة والحنو او النعمة وطول الحياة وعلمناه من لدنا علما
اى علمناه غرائب علم انفرد بها او الاخبار عن الغيوب وهل هو بشر او ملك او نبى
او ولى وهل هو باق الى زماننا هذا ففى الجمع قولان قوله قال له موسى اى للخضر رشدا
وقرئ بضم الراء وتخفيف الشين وبفتح الراء والشين وبضمهما والرشد والرشد لغتان وهو
مفعول له اى اتبعك للرشد او لطلب الرشد قال يعنى الخضر لموسى انك لن تستطيع
معى صبرا اى لا تستطيع الصبر لانك ترى ما تنكر ظاهره وكيف تصبر على ما لم تحط به
خبرا اى علما يعنى الخبر والخبير عالم بالشى والمعنى كيف تصبر على امر ظاهره منكر
وانت لا تعلم باطنه وخبرا تمييز او لم تحط به خبرا قال يعنى موسى للخضر ستجدنى
ان شاء الله صابرا اى حملا راضيا منك ولا اعصى لك امرا اى ما تامرنى به قوله
قال فان اتبعتنى فلا تسالنى بسكون اللام وقرئ بفتح اللام وتشديد النون عن شىء
يعنى مما افعل مما تنكره اذا رايته حتى احدث لك منه ذكرا اى حتى اكون انا الذى

افسره لك وابينه واخبرك بسببه قوله فانطلقا يعنى مضيا فى سفرهما حتى اذا ركبا فى السفينة
وذلك انهما اتيا سفينة فركباها فقال اهلها هؤلاء لصوص وامروهما بالخروج من السفينة فقال
صاحب السفينة ارى وجوه الانبياء فلما لججوا وسط البحر اخذ الخضر الفاس وخرق السفينة
بحيث يدخل الماء وموسى يسدها بثيابه ويقول اخرقتها لتغرق اهلها وقرئ بالتشديد وقرئ ليغرق ق
اهلها بفتح اللام لقد جئت شيئا امرا اى فعلت فعلا منكرا او امرا قطيعا وداهية
والامر والامر الداهية قوله قال يعنى الخضر الم اقل انك يا موسى لن تستطيع معى صبرا
قال يعنى موسى لا تؤاخذنى بما نسيت اى بالذى نسيته او تركته من وصيتك ولا ترهقنى
اى لا تعسفنى ولا تكلفنى او لا تحملنى على ما تركت من وصيتك او لا تغشنى منك العسر
من قولهم غلام مراهق اذا قارب ان يغشاه البلوغ عسرا قرئ بضمتين وسكون
السين وهو مفعول ثان لترهق قوله فانطلقا اى مضيا حتى اذا لقيا غلاما فقتله
اى هو غير بالغ وقيل كان بالغا يقطع الطريق ويسرق وقيل كان كافرا فقتله والفاء
لتعقيب القتل للقيا قيل ذبحه وقيل رفسه برجله فقتله او ضرب راسه بالجدار
فلما رأى موسى ذلك هاله وقال اقتلت نفسا زكية اى بريئة من الذنب بغير قتل نفس
وقرئ زاكية اى طاهرة مما يوجب بغير قتل نفس لقد جئت شيئا نكرا اى فعلت منكرا
قطيعا وشنيعا نكرا بسكون الكاف وضمها والمنكر والنكر اقل من الامر لان قتل
نفس واحدة اهون من اغراق اهل السفينة قوله قال ان سألتك عن شىء بعدها فلا تصاحبنى حبنى
قال الم اقل لك
حزب ٣١
وقرئ بتشديد النون وقرئ تصحبنى بفتح التاء اى لا تتبعنى قد بلغت من لدنى عذرا
بثقل وقرئ بتخفيف النون اى عندى عذرا اى بدا انك قد اعذرت فيما قلت بينى وبينك
وهو مفعول به قوله فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قيل هى انطاكية او الابلة
او ناجروان بارض الجزيرة استطعما اهلها وهو جواب اذا واعاد ذكر الاهل توكيدا
اى سالاهم الضيافة فابوا ان يضيفوهما وقرئ بضم الياء الاولى وكسر الضاد وتخفيف
الياء الثانية وقرئ بفتح الضاد وتشديد الياء الثانية وكسرها يعنى ابوا ان ينزلوهما
منزلة الاضياف يقال اضافه وضيفه جعله ضيفه واماله الى نفسه فوجدا فيها
جدارا اى حائطا يريد ان ينقض وقرئ ينقاض اى ينشق فكاد يسرع سقوطه
ويقع من النقض الهادى والارادة استعارة من المشارفة والمداناة فى الجمادات فاقامه
اى اقام الخضر الجدار بيده او مسحه بيده فاستوى وقال ابن عباس هدمه ثم بناه
لتخذت قرئ بكسر الخاء غير ان ابا عمرو كان يدغم الذال وابن كثير يظهرها
وقرئ بالتشديد وفتح الخاء عليه اجرا اى جعلا من الطعام على اصلاحه قال يعنى الخضر
لموسى هذا فراق اى هذا الاعتراض سبب فراق بينى وبينك او هذا وقت فراقك
على ما شرطت واضاف الظرف الى المصدر كما يضاف الى المفعول به وقرئ منونا بينى وبينك
بنصب النون ولما قال الخضر هذا اخذ موسى بطرف ثوبه وقال حدثنى بتاويل ما صنعت

فقال يعني الخضر سأنبئك بتأويل اى اخبرك واعلمك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا وتاويل الشي
مآله قوله اما السفينة يعنى التى لتيلها فخرقها فكانت لمساكين يعملون في البحر قيل كانوا
عشرة اخوة منهم زمنى وخمسة منهم يعملون في البحر بالسفينة وقوى يستبدلون السفين وهم
المستكون سفينتهم للعمل او النجاة فاردت ان اعيبها اى اجعلها ذات عيب وكان وراءهم
اى امامهم ووراء من الاضداد مثله قوله فما فوقها اى فما دونها او خلفهم ملك ياخذ كل سفينة
اى ياخذ كل سفينة صالحة صحيحة جيدة وكان اسم الملك جلندا وكان كافرا والغصب
الظلم والجور وغصبا مفعول له او مصدر واما الغلام يعنى الذى قتله الخضر فكان كافرا
وكان ابواه مومنين ويقرا مومنان على ان في كان ضمير الشان والقصة فخشينا اى
علمنا وهو من كلام الله تعالى والخشية بمعنى العلم او بمعنى الكراهة وقيل من كلام الخضر
فتكون الخشية بمعنى الخوف للامر المتوهم اى خفنا وكان الله قد اباح له الاجتهاد في
قتل النفس على هذه الجهة ونحوها ان يرهقهما طغيانا وكفرا اى يهلكهما بالطغيان
والكفر ومعنى يرهقهما اى يحملهما على الرهق وهو الجهل والمعنى خشينا ان يحملهما حبه على
ان يدخلا في دينه فاردنا ان يبدلهما قرئ مشددا ومخففا ربهما خيرا منه زكاة غيره
اى دينا وعلما وصلاحا واقرب رحما اى رحمة وعطفا على الابوين ومعنى الرحم والرهم
في اللغة العطف والرحمة وقرئ رحما مثقلة وبفتح الراء وكسر الحاء فابدلهما الله منه
جارية تزوجها نبي فولدت له نبيا وهدى الله على يديه امة عظيمة من الامم وقيل ولدت له
سبعين نبيا بدل ذلك الغلام الكافر قوله واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة
قيل اسم احدهما اصرم واسم الاخر صريم وكان تحته كنز لهما يعني تحت الجدار مال
لهما ذهب وفضة خزنه ابوهما وقيل جدهما السابع وقيل كنز علم وقيل كان لوحا
من ذهب فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت
لمن يوقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يوقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف تطمئن
اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وكان ابوهما صالحا يعني حفظا بصلاح ابيهما لانه كان
ذا امانة ومروة ودين وكان اسمه كاشحا واسم امه دهنا وكان بينهما وبين ذلك الاب
الصالح سبعة اباء وقيل سبعون وقيل كان ابوهما العاشر صالحا فاراد ربك ان يبلغا
اشدهما اى يعقلا ويبلغا الى خمسة عشر سنة او ثمانية عشرة سنة ويستخرجا كنزهما
اى يخرجاه رحمة من ربك هو مفعول له او مصدر منصوب باراده ربك اى وما فعلت
هذه الاشيا برأى واجتهادى ما لم تسطع وحذفت التاء لكثرة الاستعمال واضاف
الخضر ذكر عيب السفينة وقتل الغلام الى نفسه في قوله فاردت ان اعيبها وفي قوله
فاردنا ان يبدلهما فنسب الارادة في الموضعين اليه لانهما نقيب وشكاية واضاف الحكم
في الموضع الثالث وهو اقامة الجدار الى الله لانه اصلاح وعادة العرب اضافة الخير
الى الله واضافة الشر والشديد الى انفسهم مثل قوله الذي خلقني فهو يهديني والذي هو

وجوه تنبيه في هذه القصة قال وهب انطلق الخضر وموسى حتى قعدا على الصخرة فاقبل طاير فغمس منقاره الى البحر
... ولا تكن مشاء في غير حاجة ولا تضحك من غير حاجة ولا تعير الخاطي بخطيئته وابك على خطيئتك
... ولا تؤخر عمل اليوم لغد

ف

يطعمني ويسقيني واذا مرضت فهو يشفين فاضاف الهداية والطعمة والشفاء الى الله واضاف
المرض الى نفسه ومثله كثير كالحسنات والسيئات قصة ذي القرنين عليه السلام قوله
ويسالونك عن ذى القرنين قيل اسمه اسكندر وكان ملكا جبارا فلما هلك ابوه ولي
مكانه فظلم وتجبر وتكبر فقيض الله له قرينا صالحا فقال له ايها الملك دع عنك التجبر وتب
الى الله قبل ان تموت فغضب الاسكندر وحبسه فمكث في الحبس ثلثة ايام فبعث الله اليه
ملكا فكشف سقف الحبس واخرجه من الحبس واتى به منزله فلما اصبح اخبر الاسكندر
بذلك فجاء الى السجن فرأى سقف السجن قد ذهب فاقشعر جلد الاسكندر وعلم ان
ملكه عند قدرة الله تعالى فانصرف متحيرا وطلب الرجل المحبوس فوجده قائما يصلي
على جبل طالبين فقال الرجل لذى القرنين تب الى الله تعالى منهم ذو القرنين باخذه وقال
لجنوده خذوه فهموا باخذه وامساكه فارسل الله عليهم نارا فاحرقتهم فخر الاسكندر مغشيا
عليه فلما افاق تاب الى الله وتضرع الى الرجل الصالح واطاع الله تعالى واصلح سيرته
وتصدى للملوك الجبابرة وقهرهم واهلكهم واناب الى الله تعالى بالطاعة ودعا الناس
الى الايمان والتوحيد وظفره الله تعالى على الملوك وقيل كان اسمه عبد الله وقيل كان
روميا وهل كان نبيا او عبدا صالحا فيه خلاف وكذلك الخلاف في الخضر ولقمن هل كانا
نبيين او صالحين وقيل كان رجلا من اهل الاسكندرية ابن عجوز من عجايزهم وكان
ذا دين حسن ومروة وعفة وحلم رأى في منامه انه دنا من الشمس فاخذ بقرنيها فقص
رؤياه على المعبرين فاعلموه انك تملك من مطلع الشمس الى مغربها وعظم عندهم والقى الله
عليه الهيبة بسبب ذلك ثم اسلم وحسن اسلامه ودعا قومه الى الاسلام ثم امرهم
ان يبنوا له مسجدا طوله اربعمائة ذراع ثم حشا جوف المسجد ترابا وقطع ذهب الى ان ساوا
الحيطان ثم اذاب النحاس وطرحه عليه فصار سقفا له ثم امر الناس والضعفاء ان
يحفروا ذلك التراب الذى في جوف المسجد وياخذوا ما فيه من الذهب ففعلوا ذلك لاجل
الذهب فذهب التراب وبقي المسجد بسقفه من نحاس ثم جند العساكر وخرج في الجهاد
وفتح البلاد وكتب الى ملوك الارض ليطيعوا الله ويوحدوه ويدخلوا تحت طاعته فمن
اطاعه منهم سلم ومن عصاه قصده واهلكه وقصته طويلة وسمى ذا القرنين
لحسن ذوايبه او لانه كان كريم الطرفين او لانه صار الى مغرب الشمس والى مطلعها
وقيل لانه راى في منامه انه دنا من الشمس واخذ بقرنيها وقيل لانه عاش قرنين
وقال علي بن ابي طالب سمي ذا القرنين لانه صار الى قوم فجادلهم فضربوه على قرنه
الايمن فمات ثم ضرب على قرنه الايسر فمات ثم احياه الله والقرنان جانبا الراس
وسبب نزول هذه الاية ان اليهود سالوا النبي عليه السلم عن ذي القرنين وعن اصحاب
الكهف فنزلت هذه الاية قوله انا مكنا له في الارض اى سهلنا عليه السير في الارض و
ملكناه الارض وهديناه الطرق والمنازل واتيناه من كل شي سببا اى اعطيناه ما يتو

صل

ضعيف

به اى عرضه من الجاه والمال او العلم بالمنازل والطرق واللغات او الحروب او الفتن او الدين قيل انه كان تلميذ ارسطاطاليس فلما انتهى امره استوزره فى ملكه قوله فاتبع سببا قرئ فاتبع ثم اتبع بتشديد التاء وفتحها وقرئ بقطع الالف وجزم التاء معناه لحق وعلى القراءة الخفيفة معناه اخذ طريقا وقفا الاثر والسبب الطريق لانه قصد الى ناحية المغرب يطلب عين الحيوان عند بحر الظلمات لانه قيل له ثم عين الحيوان من شرب منها لم يمت الى يوم القيامة فمشى وخاض بحر الظلمات لعله يقع بالعين الى ان وصل الى مغرب الشمس وما وقع بالعين حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة وقرئ حامية اى عين ذات حماة وطين اسود وقرئ حامية اى عين حارة شديدة الحرارة قال من ركب البحر يجد الشمس تطلع وتغرب فيما هو فيه وكذلك البرية والجبل وذلك انه لما وصل ذو القرنين الى مغرب الشمس يطلب عين الحيوان قال له شيخ هى خلف ارض الظلمة فلما وصل الى ارض الظلمة نزل عسكره خلف الجبل وركب الرماك وترك اولادها فى العسكر حتى تسرع بالرجوع اليها ودخل فى الظلمات وسار يوما وليلة لا يدرى الى اين يتوجه فى ارض الله فداروا على حصباء من حجارة لا يدرون ماهى فسالوه عنها فقال الاسكندر خذوا من هذه الحجارة ما استطعتم فانه من اقل منها ندم ومن اكثر منها ندم فاخذها واطوا مخالى دوابهم من تلك الحجارة ثم طلبوا الخروج فاسرعت الرماك الى اولادها فلما خرجوا الى الضوء من الظلمة نظروا الى ما فى مخاليهم فوجدوه زمردا اخضر فندموا كلهم لكونهم لم يكثروا من ذلك ووجد عندها قوما اى عند العين او عند نهاية الظلمة قوما كفارا لباسهم جلود السباع وليس لهم طعام الا ما احرقت الشمس من الدواب قلنا يا ذا القرنين فمن قال انه نبى قال هذا القول وحى ومن قال ليس بنبى قال هذا الهاما اما ان تعذب اى تقتل ان اقاموا على الشرك واما ان تتخذ فيهم حسنا اى بان تمسكهم بعد الاسر فتعلمهم الهدى وتنعم عليهم وتعفو عنهم وتبصرهم الرشاد او ضرب الجزية وتقريرها الا يستوى قال اما من ظلم اى ابى الاسلام واقام على الكفر فسوف نعذبه اى فى الدنيا بالقتل ثم يرد الى ربه اى يوم القيامة فيعذبه عذابا نكرا اى منكرا شديدا بالنار قوله فله جزاء الحسنى اى المثوبة الحسنى جزاء وهى الجنة ومن نصب فعلى المصدر وسنقول له من امرنا يسرا اى مسكوما وسنلطفوا بالسهل التيسير من الكلام يعنى نهول ونيسر عليه قوله حتى اذا بلغ مطلع الشمس فتح اللام وكسرها يعنى موضع الطلوع لم نجعل لهم من دونها سترا يعنى لا سترا من دون الشمس لا بيوت ولا جبال ولا شجر ولا نبات بل هم حفاة عراة لا يستترون بشىء من اولباس كانما سلخت وجوههم وليس على رؤوسهم ولا على اجسادهم شعر ولبس

لهم حواجب وذلك من شدة حر بلادهم فاذا طلعت عليهم الشمس دخلوا الاسراب ونزلوا فى الماء من شدة الحر حتى تزول الشمس فاذا زالت الشمس وارتفعت عنهم خرجوا لامورهم وطلب معاشهم كذلك اى بلغ مغرب الشمس كذلك بلغ مطلعها وقد احطنا بما لديه اى من الجنود والالات خبرا اى علما وبيانا حتى اذا بلغ بين السدين اى بين مفعول به يعنى هو فيما الجبلين والسد بالفتح مصدر او هو ما كان من عمل الناس وبالضم ما كان من فعل الله وقيل هما بمعنى واحد ومثله الصدفين وجد من دونهما قوما يعنى وجدهم امام السدين وهما جبلان من وراءهما الترك وفى امامهما البلدان وهما ارمينيه واذربيجان لا يكادون يفقهون قولا بكسر القاف وضم الياء على معنى لا يفقهون غيرهم وبفتح الياء والقاف اى يعلمون انهم لا يفقهون كلاما اى كلاما غير كلامهم ولغتهم وقيل يكادون زيادة فى الكلام وقيل لم يكونوا يفقهون لها الثلاث من القول وهم فى منقطع ارض الترك مما يلى المشرق قالوا اى على لسان ترجمانهم يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج فمن همزهما فهما يفعول ومفعول من اجيج النار تاججا ومن لم يهمزهما فهما اسمان اعجميان لا ينصرفان مثل هاروت وماروت وهما اخوان من ولد يافث ابن نوح وقيل نام آدم ذات يوم فى القايلة فاحتلم فلما انتبه اسف وحزن على ذلك الماء فخلق الله منه ياجوج وماجوج فهم متصلون بنا من جهة الاب دون الام وقيل ياجوج من الترك وماجوج من الجيل والديلم فقيل انهم ثلث امم منسك وتاويل وتاريس لا يعلم عددهم الا الله وقيل ان ياجوج امة وماجوج امة كل امة منها اربعة الاف امة وهم على ثلثة اصناف صنف منهم كامثال النخل الطوال طول الواحد منهم مائة وعشرون ذراعا والصنف الثانى قصار طول شبر او نحوه طولهم وعرضهم سواء والصنف الثالث قوم كبار الاذان يفترش احدهم احدى الاذنين ويلتحف بالاخرى لا يمرون بشىء الا اكلوه حتى السباع والفيلة واذا ولدت منهم امراة اكلوا ولدها فهم كالسباع ياكلون الحشيش ويفترسون الدواب والوحش كما تفترسها السباع وياكلون الحشرات والحيات والعقارب وجميع حشرات الارض ولا يقفون على وجه الارض حيوانا ولا ورقة خضرا ويشربون جميع المياه حتى البحار فلا يتركون فيها قطرة ما يحال مفسدون فى الارض فانهم يخرجون فى الربيع الى ارضنا فلم يجدوا شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه ويؤذون الناس بالقتل وتخريب البلاد فهل نجعل لك خرجا اى نعطيك جعلا وقرئ خراجا اى هل نجعل لك من اموالنا جعلا او نخرج لك من اموالنا شيئا كالجعل لك او كالاجارة وقيل الخرج ما تبرعت به والخراج ما الزمك اداؤه على ان تجعل بيننا وبينهم سدا اى حاجزا حتى لا يصلون الينا ولا الى ارضنا قال اى ذو القرنين ما مكنى فيه ربى خير وقرئ بنونين اى ما جعلنى فيه مكينا من العلم به وطلب ثوابه وما ملكنى ربى واعطانى من الدنيا خير مما تبذلون لى او ما لقنى به ربى افضل مما تعرضون على من اموال الدنيا واختلفوا فى تطبيقهم

على قولين فاعينوني بقوة اي بذي قوة من الرجال وصناع يحسنون البناء وآلة يحتاجون
اليها قالوا ما ذلك لا له قال آتوني زبر الحديد اي قطعة واحدها زبرة ردمًا اي حاجزًا
ومانعا وسدا ابين الجبلين قوله حتى اذا ساوى بين وقرئ سوى اي سوى بين الصدفين
ومنها الجبلان المتقابلان او المتقاربان وقرئ بضم الصاد والدال وبفتحهما وبضم وسكون يعني
جانبا الجبل لتصادفهما اي لتقابلهما قيل حفر الاساس الى الماء ووضع زبر الحديد بينهما الحطب
والفحم ثم احمل المنافخ حتى جعله كالنار ثم صب النحاس المذاب على الحديد المحمى حتى التصق
وصار كالجبل العظيم الصلد فطول مائة فرسخ ولونه كالبرد المحبرة طريقة حمراء
من نحاس وطريقة سوداء من حديد آتوني ممدودا اي اعطوني وقرئ بالقصر واللفظ
آتوني قطرًا اي افرغ عليه قطرًا وهو النحاس المذاب فانتصب لانه اللفظ عليه والافراغ
الصب والقطر النحاس المذاب فما اسطاعوا ان يظهروه اي يصعدوه ويعلوه من فوقه
وما استطاعوا له نقبًا اي ما قدروا ان ينقبوه من اسفله لشدته والمعنى ياجوج وماجوج
وقيل مدة دوران ذي القرنين في الدنيا خمسمائة سنة ولما فرغ من بناء السد رجع الى
بيت المقدس ومات به قوله قال هذا رحمة من ربي اي البنيان او التمكين نعمة من
ربي على عباده فاذا جاء وعد ربي اي وقت خروجهم جعله دكاء اي مدكوكا ملزقا
وقرئ دكا ممدودا مهموزا اي مثل دكاء وهي الناقة التي لا سنام لها وكان وعد
ربي حقًا يعني في خروجهم في مقدمة القيامة او بالثواب والعقاب قيل انه اذا
اراد الله خروج ياجوج وماجوج خلق فيهم رجلا مؤمنا فيحفرون السد حتى يبقى
منه اليسير كما فعلوا قبل ذلك فمنها حفروا فقال لهم المؤمن قولوا بسم الله فيقولوا
ثم يحفرون فيبقى كما هو محفور ولا ينسد وكانوا قبل ذلك كلما حفروا شيئا وتركوا
رجع السد باذن الله فهم كذلك الى ان خلق الله فيهم هذا المؤمن فاذا عادوا الى
الحفر قال لهم قولوا باسم الله فيقولون فيحفرون حتى يتركوه دقيقا كقشر البيض
فيقولون غدا نحفره فيقول لهم المسلم قولوا ان شاء الله فيقولون فيفتحونه من غده
ويخرجون وذلك عند اقتراب الساعة ولا يموت واحد منهم حتى يولد له الف ولد
ذكر فينتشرون في الدنيا من سهلها ووعرها ولا يمرون بشيء الا اكلوه ولا بماء الا شربوه
فيشربون دجلة والفرات حتى ياتوا الى بحيرة طبرية بالشام وهي مملوءة ماء فيشربونه
حتى يأتي آخرهم فلا يجدون فيها قطرة ماء فيقولون لقد كان ههنا ماء ويمتلئ
بهم الارض فيمرون بالبحر فيشربونه فياكلون ما في جوفه من السمك والسرطان
والسلحفاة وجميع الدواب ثم ياكلون اوراق الاشجار وجميع ما في الارض من الاشياء
وكل من لحقوه وقدروا عليه قتلوه واكلوه الا انهم لا يستطيعون ان ياتوا المساجد
الاربعة مسجد مكة ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس ومسجد طور سيناء ثم
يريد الله هلاكهم فيرسل عليهم دودا يسمى النغف يدخل في اذانهم فيقتلهم فتلقي

كأفواه القرب

الارض من جيفهم ثم يرسل الله المطر عليهم اربعين يوما حتى يحمل السيل جيفهم الى البحر ويعود
البحر ملآن بالماء كما كان اولا قوله وتركنا بعضهم اي جعلنا بعضهم يومئذ يموج في بعض
قيل هم الجن والانس او ياجوج وماجوج يضطرب ويختلط بعضهم في بعض حيارى
وراء الهدم او بعد الخروج ونفخ في الصور يعني نفخة البعث فجمعناهم جمعا
اي حشرنا الخلق كلهم في صعيد واحد الذين كانت اعينهم يعني اعين قلوبهم في غطاء
اي في غفلة عن ذكري اي عن توحيدي والايمان بي وبكتابي وكانوا لا يستطيعون
سمعا اي لعداوتهم للنبي عليه السلام قوله أفحسب الذين كفروا اي اظن المشركون
ان يتخذوا عبادي اي الشياطين او الاصنام او الملائكة او المسيح وعزير وسائر
المعبودات من دوني فتح هذه الياء قوم وسكنها قوم اولياء اي انصارا واعوانا
والهة وجواب الاستفهام محذوف تقديره اولياء كلا بل هم اعداء لهم يتبرؤن
منهم وقرئ أفحسب بسكون السين وضم الباء على الابتداء والخبر ان يتخذوا
معناها أيكفيهم ان يتخذوها اولياء وفيهم اضمار اينفعهم ذلك قوله انا
اعتدنا جهنم للكافرين نزلا اي منزلا والتاء مبدلة من الحال كان اصله اعددنا
الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا اي بطل عملهم في الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا قيل هم الرهبان واليهود والنصارى يظنون انهم يعملون عملا صالحا
لقوله وجوه يومئذ عاملة ناصبة تصلى نارا حامية وقيل هم الخوارج وكانوا
اهل حروراء وهي قرية بالعراق والصنع مصدر قوله اولئك الذين كفروا
بآيات ربهم يعني بالقرآن ومحمد ولقائه يعني البعث بعد الموت فحبطت اعمالهم
اي بطلت حسناتهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا يقرأ بالياء والنون وقرئ
يقوم والفاعل مضمر اي فلا يقوم عملهم ووزنا تمييز او حال والمعنى لا يقوم قدر
وزن ذرة او جناح بعوضة من حسنة ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا اي جحدوا
القرآن واتخذوا آياتي ورسلي هزوا يعني القرآن ومحمدا هزوا اي
سخرية واستهزاء بهما قوله كانت لهم جنات الفردوس يعني البستان الملتف
اشجاره والفردوس افضل الجنة واوسطها وقيل الفردوس الكروم والاشجار
حولا اي لا يبغون عنها تحويلا قوله قل لو كان البحر مدادا يريد الجنس
يعني لو كان ماء البحر مدادا يكتب به ويسمى الحبر مدادا لامداده الكاتب واصله
من الزيادة وقرئ مددا وهو تمييز لكلمات ربي اي لحكمها وعجائبها لنفد
البحر قبل ان تنفد يقرأ بالتاء والياء اي تفرغ مادة كلمات ربي اي علم ربي
قال ابن عباس كلماته اعظم من ان يكون لها امد او لو كان البحر مدادا لكتابة
معاني كلمات ربي لنفد البحر اي فرغ قبل ان تنفد كتابة معاني كلمات ربي
ما اوحى الي والى الانبياء قبلي وما ارسلوا به في كتبهم وما اوحاه الله اليهم

وما لم يوجد مما لم تستنطقه العقول بعقولهم ولم تدركه عقولهم لفنى البحر قبل ان تنفد كلماته ومعانيها واستنباطها ولو جئنا بمثله مددا اى بمثل البحر مددا اى زيادة وهو نصب على التمييز وسبب نزولها ان اليهود لما سمعوا وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالوا كيف يكون قليلا وقد اعطينا التوراة ومن اعطى التوراة فقد اعطى خيرا كثيرا فنزلت الاية وقيل نزلت الاية فى اليهود حين قالوا يا محمد زعمت انك اوتيت الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا ثم سئلت عن الروح فقلت هو من امر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا فكيف هذا فانزل الله تعالى قل لو كان البحر مدادا الى آخر الآية. قوله قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى اى علم الله نبيه التواضع وانه آدمى الا ان الله تعالى اكرمه بالوحى وسبب نزولها ان الكفار سألوا النبى عليه السلام ان يجعل لهم الصفا ذهبا ويحول الجبال عنهم ويفجر لهم الانهار فنزلت الآية فمن كان يرجو لقاء ربه اى يؤمل لقاء ثواب ربه او المنقلب اليه او الوقوف بين يديه وسبب نزولها ان رجلا جاء الى النبى عليه السلام فقال انى اتصدق واصل الرحم ولا اصنع ذلك الا لله وان يذكر ذلك منى واحمد عليه فيسرنى ذلك واعجب به فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم فنزلت الآية فليعمل عملا صالحا اى خالصا لله ولا يشرك اى لا يرائى بعمله بعبادة ربه احدا اى لا يخلط العمل بالرياء

تم النصف بعون الله وتمامه
والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على محمد وآله وصحبه
اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر

سورة مريم عليها السلام وهى مكية وهى تسعون آية وثمانى آيات فى القراء والشعر الذين لا خبر وهى سبعمائة كلمة واثنتان وستون كلمة وهى ثلثة آلاف حرف وثمانمائة حرف وحرفان روى ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة مريم اعطى من الاجر بعدد من صدق بزكريا وكذب به ويحيى وعيسى وموسى وهرون وابرهيم واسحق ويعقوب واسمعيل عشر حسنات وبعدد من ادعى لله ولدا وبعدد من لم يدع له ولدا قصة زكريا عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى كهيعص قرئ بكسر الهاء وفتح الياء وادغام الدال فى الذال من ذكر وقرئ بفتح الهاء والياء وتبيين الدال وقد سبق فى الحروف المقطعة فى اوائل السور فى سورة البقرة وغيرها وقيل هذا ثناء اثنى الله تعالى به على نفسه وقيل هذه الحروف هى اسم الله الاعظم وقيل معناه ان الكاف هو كاف لخلقه والهاء هاد لعباده والياء يمين او يا يسر والعين عالم بامور عباده او عال والصاد صادق فى قوله ووعده او صمد او هو اسم على السورة وهو مبتدأ وخبره ذكر والمعنى هذا او فيما انزل عليك او هذا الذى يتلى عليك ذكر رحمة ربك اى هو اضمار تقديره الذى نتلوه عليك ذكر رحمة ربك عبده زكريا بالرحمة وهو من اضافة المصدر الى الفاعل فان الراحم هو الله تعالى اذ نادى ربه اى دعا ربه ليهب له ولدا فرحمه وقت ندائه فاجابه لندائه بعد اربعين سنة ندا خفيا اى دعاه سرا وانما اخفى دعاءه عن الناس لئلا يلام على طلب الولد بعد ما شاخ وكبر سنه او لضعفه او لاخلاص العمل عن الرياء او استحياء من طلب الولد بعد الكبر لئلا يقول الناس انظروا الى هذا الشيخ كيف يسأل الولد قوله قال يعنى زكريا انى وهن العظم منى قرئ بالحركات الثلث فى الهاء اى ضعف ودق العظم منى من الكبر وانما خص العظم بالذكر لانه عماد البدن واصلب شئ فيه واشتعل الرأس شيبا اى انتشر الشيب فيه انتشار النار فى الحطب وصار رأسه اشمط لانه كان ابن بضع وتسعين سنة وشيبا نصب على التمييز ولم يضف الرأس اكتفاء بعلم المخاطب انه رأس زكريا ولم اكن بدعائك رب شقيا يعنى لم تكن تخيب دعائى قط فلا تخيبنى فى طلب الولد قوله وانى خفت الموالى اى من الخوف والموالى هم الورثة من ابناء العم والعصبة اى خفت تضييعهم دينى وعلمى وقرئ خفت بفتح الخاء وتشديد الفاء وسكون التاء الموالى بسكون الياء وترك فتحها اى من بعد موتى وكانت امرأتى عاقرا اى لا تلد او ذات عقر فانه من عقر واسماء الفاعلين بمعنى فعل فعيل فهب لى يعنى فانه لا يحسن بكسبى لكبرى من لدنك اى من عندك لا من جهة اسباب الدعاء وليا يرثنى اى يرث مالى ومكانى وعلمى ويرث من آل يعقوب اى يرث النبوة والرياسة والعلم او يرثنى العلم ويرث من آل يعقوب الملك واجعله رب رضيا

يرثنى قرئ بالرفع صفة لوليا وبالجزم على جواب
ولدا اى ولدا يرثنى

اي مرضيًا صالحًا قوله يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى اي اجبنا دعاءك فنبشرك بولد ذكر لم نجعل
له من قبل سميا اي لم يسم باسمه احد قبله قيل سمي يحيى لانه حيي به عقر امه لانها
كانت لا تلد او لانه احيي ابويه عند كبرهما لانه جاء من شيخ كبير فان وعجوز عاقر او لانه
لم يكن له نظير ولا مثل لانه كان حصورًا لا يطا النساء ولم يعص الله قط ولم يهم بمعصية
وكانت امراة زكريا اسمها برة وهي اخت مريم بنت عمران وكان يعقوب عم مريم لان
عمران ويعقوب اخوان وهما ابنا ماثان قوله قال رب انى يكون لي غلام اي من اين
يكون لي ولد وكيف يكون ذلك وانا على هذه الحالة من الكبر والهرم ام على الرد الى الشباب
وكانت امراتي عاقرا اي عجوز لا تلد فهل نرد الى الشباب عتيا اي يابسا وبكيا وصليا
كلها بضم اوايلها وقرئ بالكسر اي عمرا طويلا وقرئ عسيا وهما بمعنى يقال عتا العود
اذا يبس وكذلك عسا اذا انتهى يبسه وعتيا مصدر او مبين والتماس الولد في البداية كان
استيثاقا بكرمه واستنكاره في الاخرة استعظاما للنعمة وتعجبا من الولد على الكبر
قوله قال كذلك اي الامر يكون مثل ما قلت ثم ابتدا وقال قال ربك هو علي هين
وقرئ ماتمكان الياء اي خلقه علي هين سهل وقد خلقتك وقرئ خلقناك من قبل ولم تك
شيئا اي كما خلقتك من قبل هذا الوقت ولم تك شيئا كذلك يهون ويتيسر علي خلق الولد
من الشيخ الكبير والعجوز العاقر وقال ولم تك شيئا لان المعدوم ليس بشيء او لم يكن
شيئا يعتد به قوله قال رب اجعل لي اية اي علامة على ما بشرت به من الحبل قال
ايتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا اي تصبح ليلة علوق زوجتك بالولد لا تستطيع الكلام
مع الناس وانت صحيح سليم من غير خرس ولا مرض وسويا حال من الفاعل في تكلم وكان يحبس
الله لسانه عن الصلاة ولا عن ذكر الله قوله فخرج على قومه من المحراب اي من مصلاه فاوحى
اليهم اي اشار بيده وقيل او كتب بيده على الارض ان سبحوا بكرة وعشيا اي صلوا بالغداة
والعشي والسبحة الصلاة قوله يا يحيى خذ الكتاب اي فوهبنا له يحيى وقلنا له يا يحيى
خذ الكتاب بقوة اي خذ التوراة بجد ومواظبة على ما فيها وهذا الخطاب كان بعد ما بلغ
وادرك واتيناه الحكم صبيا اي اعطيناه الحكمة او فهم التوراة او العقل او النبوة
او الامتناع عما لا يعنيه في حال صباه وهو ابن ثلث سنين او اربع وذلك انه قيل له تعالى نلعب
فقال ما للعب خلقنا وحنانا من لدنا اي رحمة وتعطفا او صلاحا او بركة منا او اللين
او الرافة وزكاة اي زكيناه بحسن الثناء عليه او طهارة من الذنوب او صدقة
تصدقنا به على ابويه او بركة للخلق وكان تقيا اي مسلما مخلصا لله وبرا بوالديه اي
وجعلناه برا بهما مطيعا لهما طالبا رضاهما ولم يكن جبارا اي لا متكبرا بدينه
ولا مترفعا على ابويه ولا عن عبادة الله عصيا اي لله ولا لابويه وسلام عليه من الله قصة مريم عليها السلام
اي سلامة شاملة في جميع احواله على يحيى عليه السلام قوله واذكر في الكتاب مريم
اي اذكر يا محمد في القرآن حديث مريم وقصتها وخبرها اذ انتبذت اي حين اعتزلت

وانفردت وتنحت والنبذ الطرح والرمي من اهلها مكانا شرقيا اي من جانب
المشرق فاتخذت من دونهم حجابا اي من دون اهلها سترا وحجابا للاغتسال من الحيض فارسلنا
اليها روحنا اي جبريل وقرئ بفتح الراء من الروح فتمثل لها بشرا سويا اي في صورة ادمي
امرد وضي الوجه حسن الخلق في صورة يوسف وانما مثل لها في صورة البشر لتستانس كان م
بكلامه وذلك ان جبريل عليه السلام يأتي الانبياء على صور مختلفة فاتى الى ابرهيم عليه السلام
في صورة الضيف على صفة صبي امرد وهو معنى قوله وهل اتاك حديث ضيف ابرهيم المكرمين
وكذلك اتى الى مريم على صورة شاب امرد واتى الى داود عليه السلام على صورة خصم
وهو قوله وهل اتاك نبأ الخصم وكان يأتي على صورة ادمي والى النبي عليه السلام على
صورة دحية الكلبي وكان رجلا تاجرا جميل الصورة وبشرا سويا حال قالت
اني اعوذ بالرحمن منك اي امتنع واعتصم بالله ان كنت تقيا اي تتقي الله تقي وهو قبل م
اسم رجل فاجر فظنته اياه وقيل كان رجلا من امثال الناس في ذلك الوقت قال يعني
جبريل لها انما انا رسول ربك لاهب قرئ بالهمز وغير الهمز لك غلاما زكيا اي
يهبك ولدا صالحا تقيا طاهرا قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر اي كيف يكون
لي ولد ولم يقربني زوج ولم اك بغيا اي زانية وفاجرة ولنجعله اية للناس اي
نجعل عيسى دلالة على توحيدنا لكونه مخلوقا من غير اب ورحمة منا اي لمن تبعه
وامن به وكان امرا مقضيا اي وكان خلقه امرا محكوما به مخلوقا يعني عيسى
في البطن قيل نفخ جبريل في جيب درعها فاستمرت بها حملها وقيل نفخ نفخا من بعيد
توصل الريح اليها ولهذا قال في موضع فنفخنا فيه يعني بروح الضمير الى الجيب وقال
في موضع اخر فنفخنا فيها بروح الضمير الى مريم فحملته اي حملت مريم عيسى في بطنها ثم
قيل كما حملته وضعت وقيل حملته تسع ساعات ووضعته من يومها وقيل ثلاثة ايام
وقيل تسعة اشهر كعادة النساء وقيل ثمانية اشهر وقيل ستة اشهر وقيل ساعة واحدة
فلما استبان حملها فانتبذت به اي تنحت بالحمل والباء للحال وليست للتعدية مكانا
قصيا اي بعيدا من وراء الجبل كي لا يعلم بها زكريا في اقصى وادي بيت لحم او اقصى الدار وقرئ
قاصيا قوله فاجاءها اي الاصل جاءها ثم عدي بالهمزة الى مفعول ثان واستعمل بمعنى
الجأها وقرئ بغير همز وهو من المفاجاة المخاض وهو الطلق في الولادة بكسر الميم
وفتحها اي مخض الولد والمعنى فجاءها المخاض الى جذع النخلة كانها طلبت شيئا تستند
اليه عند الولادة والطلق ثم قيل انبت الله نخلة فتعلقت بها وقيل كان جذعا يابسا
لا سقف عليه والجذع ساق النخلة واصلها وكان يابسا فاخضر واثمر باذن الله وقال
ابن مجاهد ولدت عيسى من يومها وقيل من ستتها وقيل كساير النساء قالت يا ليتني مت قبل
هذا اي قبل هذا اليوم او الامر وقرئ بكسر الميم وضمها وقالت ذلك استحياء من الناس
ان يظنوا بها سوءا او لانها علمت ما يقال في المسيح انه ابن الله وكنت نسيا منسيا وقرئ بفتح

النون وهو النسي المنسي الذي لا يذكر لحقارته واذا ذكر لم يطلب وقيل نسيا اي لم اذكر فيما مضى ومنسيا اي لا اذكر فيما بقي فناداها من تحتها قرئ بفتح الميم والتاء وقرئ بكسرهما اي ناداها الملك يعني جبريل من تحت النخلة او عيسى وقيل كان جبريل او عيسى في اسفل الارض وهي على رابية فوقه وتكون القراءتان بمعنى واحد سريا وهو النهر الصغير او عيسى عليه السلام كان والله سريا من الرجال اي رفيع القدر وهزي اليك اي حركي الى نفسك بجذع النخلة والباء زائدة تساقط عليك اي تتناثر عليك وقرئ بالياء وقرئ بفتح التاء وتخفيف السين وكسر القاف وقرئ بفتح التاء والقاف مخففة رطبا منصوب على التمييز جنيا اي هو المجتنى الغض الرطب وهلك تمنى من اللائمة بالسري والرطب اي هما اية الولادة فلان الثانية لا تكرم من الله بالخوارق والمعجزات وقري عينا تمييز وقرئ بكسر القاف وفتحها اي طيبي نفسا فاما ترين من البشر وقرئ بهمزة مكسورة من رضي بالياء فقولي تقديره فسالك عن امر ولدك فقولي بلسانك او بالاشارة صوما اي صمتا وسكوتا وامساكا عن الكلام او صوما عن الطعام اي انا صائمة او عن الطعام والشراب والكلام انسيا اي لا اكلم انسانا لانها كانت تكلم الملائكة قوله فاتت به قومها تحمله اي اتت بعيسى بعد اربعين يوما من ولادتها له حين طهرت من نفاسها فكلمها في الطريق وقال يا اماه ابشري فاني عبد الله فلما دخلت على اهلها ومعها الصبي بكوا وكانوا اهل بيت صالحين وقالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا اي امرا عظيما ومنكرا عجيبا قوله يا اخت هرون يريدون اخا موسى لانها من نسله وقيل هرون رجل آخر كان اصلح الناس او الطهم من زمانه فشبهوها به في الصلاح والعبادة او في الفساد اما استهزاء او طعنا او تعييرا وقيل كان لها اخا من ابيها دون امها فاشارت اليه يعني الى عيسى اي كلموه قالوا يعني اليهود كيف نكلم من كان في المهد صبيا وكان زائدة اي كيف نكلم صبيا صغيرا في الحجر وهو ابن اربعين يوما وصبيا حال قيل ان عيسى عليه السلم لما سمع قولهم ترك الرضاع واقبل عليهم متكئا على يساره ومشيرا بسبابته وقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا اي سيؤتيني الانجيل ويجعلني نبيا وقيل اخبر عما كتب له في اللوح المحفوظ وجعلني مباركا اي نفاعا او معلما للخير يتعلم مني حيث ما كنت في الارض واوصاني بالصلاة اي امرني بادائها قيل تكلم في المهد صغارا خمسة عيسى بن مريم وابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف عليه السلام وولد المراة التي احرقت في الاخدود وصاحب جريج ولم يجعلني جبارا اي قتالا متكبرا شقيا اي عاصيا لله والجبار المتكبر والشقي العاصي لله والسلام علي اي الامن من الله علي اي امنة الله علي من الشيطان وجنوده وتكلم عيسى مع يحيى بن زكريا فقال عيسى ابن مريم ليحيى انت افضل مني وقال يحيى لعيسى بل انت افضل مني فقال عيسى ليحيى بل انت افضل مني فقال يحيى لم قلت ذلك فقال عيسى لان الله سلم عليك وانا ذلك بقوله وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وانا سلمت على نفسي بقولي والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا قوله

ذلك اي ذلك الذي ذكرت من قصة عيسى وقوله اني عبد الله قول الحق اي لا قول النصارى انه ولد الله او انه الله حين قال بعضهم هو الله وقال بعضهم هو ابن الله وقال بعضهم هو شريك الله ورد الله عليهم بقوله ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه وقرئ قول بالنصب على المدح الذي فيه يمترون اي يشكون في كون عيسى من غير اب اذا قضى امرا اي قدر في علمه ايجاده واوجده كانه قال كن فامتثل فيكون وهو مذكور من البقرة وان الله قرئ بفتح الالف اي بان الله او لان الله وقرئ بالكسر على الابتداء هذا اي المذكور صراط مستقيم اي دين واضح قوله فاختلف الاحزاب من بينهم ومن زائدة اي اختلفوا فيما بينهم في عيسى وتحزبوا فيه وهم اليهود والنصارى او النصارى بعضهم في بعض فاليعقوبية قالوا عيسى هو الله والنسطورية قالوا هو ابن الله والملكانية قالوا هو ثالث ثلاثة اي شريك الله يعني الاب والابن وروح القدس من مشهد يوم عظيم اي هو شهود يوم الجزاء والحساب او شهادة ذلك اليوم او من يوم شهادتهم على عيسى وامه قوله اسمع بهم وابصر صيغة امر ومعناه التعجب اي ما اسمعهم وما ابصرهم يوم القيامة ان عيسى ليس هو الله ولا ابن الله ولا ثالث ثلاثة او اسمعوا وابصروا حين لم ينفعهم ذلك وهو يوم القيامة ويقال لهم ان عيسى لم يكن لله ولد ولا شريك او تعجب ايها السامع المبصر حالهم ومن ضلالهم المبين يوم ياتوننا قوله وانذرهم اي خوفهم كما ذكر يوم الحسرة اي يوم القيامة يتحسر المسيء اذ لم يحسن والمقصر اذ لم يزدد من الخير اذ قضي الامر اي حتم بهلاكهم او فرغ من الحكم وادخل اهل الجنة الجنة وادخل اهل النار النار وذبح ملك الموت وهم في غفلة اي في الدنيا عما يراد بهم وهم لا يؤمنون اي بمحمد والقران وبما يكون في الاخرة قوله انا نحن نرث الارض ومن عليها اي نميت من عليها ونبقى لنا والينا يرجعون اي في المعاد بالهم فنجازيهم

قصة ابرهيم عليه السلام قوله واذكر في الكتاب ابرهيم اي في الذي انزل عليك وهو القران انه كان صديقا نبيا اي هو مؤمنا مخلصا لله والصديق المبالغ في الصدق والايمان اذ قال لابيه اذ متعلق بكان او بصديقا نبيا اي كان جامعا لخصائص الصديقين والانبياء حين قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر يعني الاصنام ولا يغني عنك شيئا من ضر او نفع او من العلم بالتوحيد واتبعني يا ابت لا تعبد الشيطان اي لا تطعه فيما سول لك ان الشيطان كان للانسان وليا اي قرينا في النار اي يوالي بينكما في العقوبة قال اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم اي تاركها انت عبادة الهتي لئن لم تنته اي عن ذكرها بالسوء لارجمنك اي لاشتمنك ولا سبنك او لاقتلنك رجما بالحجارة او لارمينك بالحجارة واهجرني مليا اي عني لي واتركني دهرا طويلا والهجرة الاعتزال والترك والملي من الدهر حين طويل قال يعني ابرهيم سلام عليك اي سلمت من اصابتك بمكروه وامنة مني لك ساستغفر لك ربي اي اطلب لك المغفرة بالهداية من ربي انه كان بي حفيا اي برا لطيفا رحيما واعتزلكم اي اخرج من عندكم واتركم

وما تعبدون من دون الله يعني الأصنام وادعو إلى عبادة ربي ووهبنا له إسحق أي وهبنا لإبرهيم
إسحق ويعقوب أي ووهبنا لإسحق يعقوب وكلا جعلنا نبيا أي كلهم أنبياء ووهبنا لهم من
رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق أي ثناء حسنا عليا أي عاليا مرتفعا في كل الأديان
قصة موسى عليه السلام قوله واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا قرئ بكسر
اللام أي الذي أخلص لله بالتوحيد والعبادة وبفتحها من أخلصه الله وكان رسولا صاحب الكتاب
من الله والنبي المخبر عن الله بغير كتاب وناديناه من جانب الطور وذلك حين أقبل
من مدين ورأى النار في الشجرة أي كلمناه ليلة الجمعة على الطور وهو جبل بين مصر ومدين
واسمه زبير الأيمن أي من الجانب اليمين من الجبل أو من اليمن وهو صفة الجانب أو الطور
وقربناه أي إلى أعلى الحجب حتى سمع صريف القلم نجيا أي أدنيناه مناجيا متكلما بغير
واسطة ووهبنا له أي لموسى من رحمتنا أي لبعض رحمتنا أخاه هرون نبيا
يعني لأبيه وأمه قصة إسمعيل عليه السلام قوله واذكر في الكتاب إسمعيل إنه
كان صادق الوعد وصدق وعده أنه وعد رجلا خياطا كان قد صحبه فمن يعرفه قال
الخياط لإسمعيل أن يقيم مكانه حتى يرجع إليه ودخل الخياط القرية واشتغل بصناعته
فأقام بها سنة فلما خرج من القرية بعد سنة وجد إسمعيل جالسا ينتظره وقد تغير
حاله من الشمس والريح وانتثره وما عرفه فقال له الخياط ما أحوجك فقال له إسمعيل أنا
صاحبك إسمعيل منتظر لو علمت ما برحت منذ فارقتني وقيل صدقه كان في قوله
ستجدني إن شاء الله من الصابرين وذلك عند الذبح قصة إدريس عليه السلام
قوله واذكر في الكتاب إدريس وهو أول من خط بالقلم وأول من خاط وأول من نظر في
علوم النجوم والهيئات وكان الناس يلبسون الجلود ورفعناه مكانا عليا أي إلى الشرف
النبوة أو إلى الجنة يعني رفع إلى السماء الرابعة أو السادسة في الجنة وسمي إدريس
لكثرة دراسته الكتب واسمه أخنوخ قوله أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين
أي أكرمهم بالنبوة والإسلام ومن للتبعيض من ذرية آدم يعني إدريس ونوحا وممن
حملنا مع نوح يعني في السفينة وفيهم من ذرية من حملنا مع نوح أي كانوا في أصلاب
من حملنا مع نوح وهو إبرهيم لأنه ولد سام بن نوح ومن ذرية إبرهيم وهو إسمعيل
وإسحق ويعقوب وإسرائيل يعني ومن ذرية إسرائيل وهم موسى وهرون وزكريا ويحيى
وعيسى وممن هدينا واجتبينا أي هؤلاء كلهم ممن أرشدنا واصطفيناه إذا تتلى عليهم
آيات الرحمن هذا كلام مستأنف نزلت في مؤمني أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه بكيا
وإن جعلته صفة كان خبره خروا سجدا أو بكيا هي حال مقدرة والمعنى خروا لله ساجدين سجده
وباكين لأن الإنسان في حال خروره لا يكون ساجدا وبكيا جمع باك وأصله بكوي أدغم كسر
الكاف وقلب وأدغم قوله فخلف من بعدهم خلف أي من بعد الأنبياء والصالحين
والخلف بفتح اللام العقب الخير الصالح وبالسكون السوء الطالح وهم اليهود أضاعوا الصلاة

وتركوا الصلوات أي تركوها أو أخروها عن الوقت واتبعوا الشهوات أي استحلوا شرب الخمور ونكاح
الأخوات والزنا واتبعوا اللذات فسوف يلقون غيا قيل كل شر عند العرب غي وكل خير رشاد
وقيل الغي واد في جهنم يسيل قيحا ودما بعيد قعره خبيث طعمه أو يلقون جزاء الغي كقوله
يلق أثاما أي مجازاة الآثام قوله إلا من تاب أي إلا التائبين أو لكن التائبين يدخلون الجنة
ولا يظلمون شيئا أي لا ينقصون من جزاء أعمالهم شيئا جنات عدن بالكسر بدل من الجنة وبالرفع
على الابتداء والعدن الإقامة التي وعد الرحمن عباده بالغيب أي مغيبة عنهم أو هم غائبون
عنها وعده مأتيا أي آتيا أو هم يأتونها لا يسمعون فيها لغوا أي لا يسمعون في الجنة
يمينا كاذبة ولا هذرا ولا باطلا ولا فضولا إلا سلاما أي لكن يسمعون ما يسلمهم من الآفات
أو يسلم عليهم الملائكة أو يسلم أهل الجنة بعضهم على بعض ولهم رزقهم فيها أي في الجنة بكرة
وعشيا أي دائم غير منقطع يعني على مقدار البكرة والعشي الذي في الدنيا لأن الجنة لا بكرة
فيها ولا عشية لعدم طلوع الشمس قوله نورث بالتخفيف والتشديد من كان تقيا أي من
يتقي الشرك والكفر والكبائر ويكون مطيعا لله قوله وما نتنزل إلا بأمر ربك وذلك حين
استبطأ النبي عليه السلام نزول جبريل عليه السلام عند جواب المسائل الثلث التي سألت
اليهود للنبي عليه السلام حين سألوه عن أمر الروح وعن الفتية وعن ذي القرنين فأبطأ
جبريل على النبي عليهما السلام أربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما ثم أتاه فاستوحش له
النبي عليه السلام وقال يا جبريل ما جئت حتى اشتقت إليك فقال له جبريل وما نتنزل
إلا بأمر ربك وقيل قال له ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فجاء به الله بهذا له
ما بين أيدينا يعني من أمر الآخرة وما خلفنا أي ما مضى من أمر الدنيا وقيل بالعكس وما بين
ذلك يعني الحال أو ما بين النفختين أو قيل وجودنا وبعد فنائنا وما بينهما وما كان ربك
نسيا أي لم يكن ناسيا لك بتأخير الوحي عنك رب السموات أي هو رب السموات
والأرض وما بينهما أي ما فيهما من الخلق والعجائب لله فاعبده واصطبر لعبادته أي اثبت
على طاعته ودم عليها ملازما لها هل تعلم له سميا أي هل تعلم له شبيها أو نظيرا وهذا
مثل قوله ليس كمثله شيء وكقوله ولم يكن له كفوا أحد أو هل تعلم من الأصنام من يسمى
باسمه وهو الله فإن أحدا لم يتسم باسم الله ولا بالرحيم قوله ويقول الإنسان قيل
هو أبي بن خلف الجمحي كان ينكر البعث أو الوليد بن المغيرة أو جميع الكفار أإذا ما مت
لسوف أخرج حيا يعني أخرج من القبر بعد البعث حيا يقول ذلك استهزاء أو لا يذكر
بالتخفيف والتشديد أي يتذكر ويتفكر أبي بن خلف أو جميع الكفار أنا خلقناه من قبل أي
قبل هذا من نطفة مهينة قذرة فكذلك أنا قادر على أن أحييه بعد ذلك فوربك يا محمد
أقسم الله بنفسه لنحشرنهم أي لنجمعن الخلق كلهم في المعاد والشياطين أي ولنجمعن
الشياطين والواو للعطف أو بمعنى مع أي مع قرنائهم من الشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم
جثيا أي باركين على الركب لا يستطيعون القيام أي يحضرهم جماعات جماعات وجثيا جمع جاث

والجثو الجلوس على الركب قوله ثم لننزعن اي لناخذن من كل شيعة اي من اهل ملة متعاونين نزع
لا غنى فلا فنى والاجراء على الله ايهم اشد هو رفع اي ايهم هو اشد او بناه على الضم لحذف شطر
الجملة وهو الصحيح وهو في موضع نصب بننزعن وقرئ بالنصب والعامل فيه لننزعن على تقدير
التمام لان المحذوف موجود عتيا اي غلوا وتمردا في الكفر والعتي الشديد التمرد العالي
في الكفر صليا اي دخولا في النار وهو مصدر واصله فعول قوله وان منكم الا واردها يعني
والله ما منكم احد الا داخل النار او الورود الحضور والوقوف عليها او المرور على الصراط قيل
هنا الخطاب للكفار خاصة والصحيح انها عامة في حق المومنين والكافرين والانبياء والاولياء
يعني بذلك مرورهم على الصراط الذي على جهنم فورودهم على انواع فالانبياء والاولياء والمومنون
يمرون عليه كالبرق الخاطف وبعض المومنين كالريح المرسلة وبعضهم يمر كالطير العادي
وبعضهم يمر عليه فيتكردس في النار وهم الكفار وقليل من المومنين وذكر الصراط من كوارن
اول الاعراف كان على ربك حتما مقضيا اي حتم بذلك وقضاه على الخلق قوله واذا تتلى عليهم
آياتنا بينات يعني الفاظها المنظومة ومعانيها المفهومة من القرآن وسنة رسول الله عليه السلام
نزلت في النضر بن الحرث واصحابه يلبسون احسن ثيابهم ويتزينون ويفتخرون على اصحاب رسول
صلى الله عليه وسلم قال الذين كفروا يعني مشركي قريش كفروا بمحمد والقرآن للذين آمنوا
اي لفقراء المومنين اي الفريقين خير مقاما اي افضل منزلا واحسن نديا اي احسن مجالس
والمقام الموضع والمقام الاقامة او المقام موضع الاقامة والمقام موضع القيام والندي والنادي
مجلس القوم قوله وكم اهلكنا قبلهم اي قبل كفار مكة من قرن اي من امم خالية مكذبة لرسلها
هم احسن اثاثا ورئيا بهمزة بين الياء والراء اي منظرا والاثاث المال والمتاع والزي
المنظر الحسن اي ابين متاعا واجمل صورة وقرئ بياء مشددة من غير همز وهو الري
اي منظرهم مرتوي من النعمة وقرئ زيا بالزاي اي معناه حسن هيئتهم اعظم من هيئة اهل مكة
قوله قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا يعني فليمهله وليطل عمره يعني الكافر
في كفره وهو خبر في صيغة الامر حتى اذا راوا ما يوعدون يعني الذي مدهم في الضلالة وانما
اخبر عن الجماعة لان لفظ من يصلح للجماعة وغيرها واذا مع الماضي بمعنى المستقبل اي حتى يروا
ما يوعدون ثم ذكر ما يوعدون فقال اما العذاب يعني بالقتل يوم بدر وغيره والاسر واما
الساعة يعني عذاب يوم القيامة بالنار ونصب العذاب على البدل من ما يوعدون فسيعلمون
هذا وعيد لهم من هو شر مكانا اي منزلا في الاخرة واضعف جندا اي ويعلمون بالنصر
والقتل من اضعف جندا اي جندهم ام جند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا رد عليهم
في قولهم اي الفريقين خير مقاما قوله ويزيد الله الذين اهتدوا يعني المومنين هدى
اي ايمانا ويقينا والباقيات الصالحات يعني الاعمال الصالحة السالمة عن الاحباط وقد
سبق تفسيره في سورة الكهف خير مردا اي مرجعا او نفعا يرد على صاحبها قوله
افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا يعني فاخبر عقيب هذا عن ذكر الذي

كفر وهو العاص بن وايل السهمي او في الوليد بن المغيرة وقوله لخباب بن الارت لاعطين في الجنة
مالا وولدا على سبيل الاستهزاء والولد والولد والولد بمعنى واحد يصلح للواحد والجمع وذلك انه
كان لخباب بن الارت على العاص دين او اجرة صياغة فطالبه به فقال العاص لا اعطيك حتى تكفر
بمحمد فقال خباب والله لا اكفر بمحمد حتى يموت ثم تبعث فقال العاص اذا مت وبعثت وجئتني
فطالبني ويكون لي في الجنة مال فانكم تزعمون ان في الجنة ذهبا وفضة وحريرا فقال خباب نعم
فقال العاص فسأقضيك مما اعطى في الجنة يقول ذلك مستهزئا فانزل الله تعالى هذه الاية
وقوله افرايت الذي ليس من دونه العين وانما هي كلمة وضعت لتنبيه المسؤول وتحثه على
الفهم والاجابة وقيل مالا او لاوتين المال والولد في الدنيا اطلع الغيب اي اطلع على علم ما غاب
عنه من اللوح المحفوظ من علم الغيب والاطلاع الاشراف على الشي والالف الف الاستفهام
دخلت على الف الوصل ومثلها اصطفى البنات على البنين وكذلك افترى على الله كذبا ومثله
اتخذناهم سخريا على احد الوجهين وكذلك استكبرت ام كنت ومثله سواء عليهم استغفرت
لهم ثم حذفت همزة الوصل استغناء عنها بهمزة الاستفهام ام اتخذ عند الرحمن عهدا
يعني هل قدم عملا صالحا عند الله او امن او اعتقد التوحيد عند الله وقال لا اله الا الله
يرجو بها كلا اي ليس الامر على ما قال وهذا رد عليه سنكتب ما يقول اي نحصي عليه
عمله ونجازيه عليه ونرثه ما يقول اي نزوي عنه المال والولد ونحرمه عنه حتى مات
الميت عن ارثه ونعطيه لغيره يعني نعطي المومن ما يقول في قوله لاوتين مالا وولدا
ويأتينا فردا يعني العاص يأتي يوم القيامة وليس معه شي قوله واتخذوا من دون الله — الله
آلهة يعني المشركين اتخذوا الاصنام آلهة ليكونوا لهم عزا اي منعة واعوانا وانصارا — ذا
ليتعززوا بها ويكونون لهم شفعاء في الاخرة كلا اي حقا وهذا رد عليهم وزجر لهم
اي لا يكون لهم عز بذلك سيكفرون بعبادتهم اي بجحد الالهة عبادتهم ويكونون
عليهم ضدا اي تكون الاصنام اعوانا عليهم لا لهم واعداء لهم او ذلا والضد يكون
واحدا وجمعا قوله الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين اي سلطناهم عليهم تؤزهم
ازا والاز والايزاز التحريك والازعاج والتهييج والمعنى تغويهم وتزعجهم ازعاجا فلا تعجل عليهم
يعني بالعذاب ثم نسخ باية السيف انما نعد لهم عدا اي نحصي انفاسهم المعلومة واوقاتهم
المعدودة من شهر وسنة ويوم وساعة ونحصيها احصاء قوله يوم منصوب بفعل مضمر
اي اذكر يوم نحشر قرئ بياء مضمومة وضم الشين وقرئ بفتح الياء وفتح الشين
المتقين وفدا يعني المتقي للكفر والشرك والفواحش الى الرحمن اي الى جنته
ومحل كرامته وفدا اي جمع وافد اي ياتون ركبانا والوفد الركب ونسوق المجرمين
وقرئ بالنون وبالياء مرفوعة المجرمون بالواو الى جهنم وردا اي مشاة عطاشا
والورد جماعة يردون الماء واحدها وارد والورد ايضا مصدر ورد يرد ورودا
لا يملكون الشفاعة يعني الكفار والاصنام او يعني الملائكة لا تشفع لاحد الا من — اتخذ

عند الرحمن عهداً يعني بالايمان وكلمة الشهادة فانه يَشفع ويُشفَع له قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولداً يعني اليهود قالوا عزير بن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت المشركون الملائكة بنات الله لقد جئتم شيئاً اداً اي ذكرتم امراً عظيماً ومنكراً فظيعاً والادّ بفتح الالف وكسرها الشي العجيب الفظيع او المنكر العظيم تكاد السموات بالياء والتاء يتفطرن منه قرئ بالياء والتاء وبالتاء والنون وتخفيف الطاء والتفطر والانفطار الانصداع وتنشق الارض اي تنخسف وتخر الجبال هدّاً اي تهدّ هدّاً اي تصير مهدودة يعني تسقط سقوطاً وتنهدم لشدة ذلك كله من قولهم اتخذ الله ولداً او هو قوله ان دعوا للرحمن ولداً اي نسبوا اليه اتخاذ الولد وان دعوا مجرور المحل بدل من الهاء في منه او منصوب على تقدير لان دعوا الله ولداً او مرفوع بالفاعلية اي هدها دعا الولد لله ودعوا اي نسبوا الله اتخاذ الولد وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولداً اي ما ينبغي لله ذلك فان الولد والتبني يكون من الجنس والقديم متعال عنه ان كل من في السموات والارض اي ما كل الا آتي الرحمن عبداً اي كلهم يأتيه يوم القيامة عبداً ذليلاً خاضعاً مقراً لله بالعبودية وعيسى ايضاً وعزير من جملة العبيد ومن كان عبداً لا يصلح للولد والتبني لقد احصاهم وعدهم عداً اي علم عددهم وعد انفاسهم وايامهم وآثارهم وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً اي وحيداً وحيداً خالياً عن نفعه كل ويجوز الجمع على المعنى كقوله وكل اتوه داخرين قوله سيجعل لهم الرحمن وداً اي محبة ويحببهم الى عباده المؤمنين من اهل السموات والارضين فانما يسرناه بلسانك اي انزلنا القرآن بلغتك وهو ناه بالعربية ليسهل عليك الابلاغ وتنذر به قوماً لداً اي خصوماً لداً في الخصومة والجدال بالباطل واحدها الد قوله وكم اهلكنا قبلهم اي قبل اهل مكة من قرن اي من القرون الماضية اهلكهم الله بتكذيب الرسل هل تحس منهم من احد اي هل ترى من الذين اهلكناهم من احد او تسمع لهم ركزاً اي صوتاً خفياً وقرئ تُسمع من اسمع والركز الصوت الخفي مثل حركة الاقدام وشبهها

سورة طه

وهي مكية وهي مائة آية وخمس وثلثون آية في الكوفي واربع في المدنيين واثنتان في البصري واربعون في الشامي وهي الف كلمة وثلثمائة واحدى واربعون كلمة وهي خمسة آلاف ومائتان واثنان واربعون حرفاً روى ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى قرأ سورة طه ويس قبل ان يخلق آدم بالفي عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا طوبى لامة ينزل عليها هذا وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسن تتكلم بهذا قصة النبي محمد عليه السلم بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى طه قرئ بفتح الطاء والهاء وبكسرهما وبفتح الطاء وكسر الهاء وبين الفتح والكسر فيهما وبفتح الطاء وتسكين الهاء ومعنى طه يا رجل او يا فلان او طأ الارض بقدميك فهو امر من وطئ يطأ وقيل الطاء من شجرة طوبى والهاء من هاوية كان الله تعالى اقسم بالجنة والنار وقيل الطاء من طاهر

اول طه

حزب ٣٢

والهاء من هادي كانه اقسم بنفسه وقيل من حساب الجمل او اسم للسورة كما سبق في البقرة نزلت بيانه حين كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم على قدم واحدة من الصلاة الليل كله فامر ان يطأ الارض بقدميه او هو قسم وما انزلنا جوابه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اي لتتعب وتتعنى بالقرآن والعبادة وكثرة الصلاة او لتتعب بالتأسف على كفرهم او لفرط المجاهدة في العبادة فانه كان يقوم الليل حتى تورمت قدماه وقيل سبب نزولها انه لما نزل القرآن على النبي عليه السلم قام هو واصحابه فصلوا فقال كفار قريش ما انزل الله القرآن على محمد الا ليشقى به وقالوا انت شقي متعب فانزل الله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قوله الا تذكرة لمن يخشى اي لكن لتذكر به من يخشى وقيل خص من يخشى بالذكر لانه المنتفع بالقرآن لانه يعتقد انه من عند الله وهو المسلم تنزيلاً ممن خلق الارض وهو مصدر اي نزلناه تنزيلاً او بدل من قوله تذكرة وقرئ تنزيل اي هو تنزيل ويعني القرآن والسموات العلى جمع العليا وهي الرفيعة قوله الرحمن قرئ بالجر صفة لمن خلق وبالرفع مبتدأ او خبر مبتدأ محذوف على العرش استوى والعرش السرير وقد سبق في البقرة تفسير وفي الاعراف وفي هود ومعنى استوى اي علا وارتفع او علا لطفه وقدرته بمعنى استوى امره وملكه وقهره ومنه قول الشاعر قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق واختلف العلماء في تفسير الاستواء فقوم سكتوا عن تفسيره وجعلوه من المتشابه ولم يردوه كما جاء وقوم فسروه ما غلطوا التجسيم هم وقوم فسروه بما ذكرنا فاصابوا وسئل مالك بن انس رضي الله عنه عن الاستواء فقال الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ومن عرف الى هذا السؤال لا من ان يضرب عنقك قوله له ما في السموات وما في الارض وما بينهما يعني من العجايب ملكاً وخلقاً وما تحت الثرى والثرى هو التراب الندي قال المفسرون هو اسفل كل شي خلقه الله تعالى تحت الصخرة التي عليها الثور والتي تحت الارض السابعة ولا يعلم ما تحت الثرى الا الله وفوق الثرى النار وفوق النار التراب الندي وفوق التراب الندي الماء وفوق الماء الحوت وفوق الحوت الثور وفوق الثور الصخرة وفوق الصخرة الماء فوقه وفوق الماء فوقه الملك الذي تعلق بجانبي الارض وفوق الملك الارض السابعة وتسمى عجيباً وهي مسكن ابليس وجنوده وفوقها الارض السادسة وتسمى سجين وهي دواوين الكفار وفوقها الارض الخامسة وتسمى ملتا وفيها حجارة الكبريت الذي يعذب بها الكفار يوم القيامة وفوقها الارض الرابعة وتسمى جريبا وفيها حيات اهل النار وفوقها الارض الثالثة وتسمى عرفة وفيها انهى اهل النار وفوقها الارض الثانية وتسمى جلدة وفيها عقارب اهل النار وفيها الريح العقيم وفوقها الارض الاولى وتسمى الرمكا وفيها العالم وفوقها هواء وفوق الهواء بحر ملفوف الامواج وفوقه سماء الدنيا وهي من زمرد خضراء وتسمى رقيعاً وفيها ملائكة على صور النيران ورئيسهم ملك اسمه اسماعيل

لمقامهم التسبيح وشرابهم التهليل فهم يذكرون الله تعالى هكذا الى يوم القيامة وفوقها السماء
الثانية وهي من فضة بيضاء وتسمى ارقلون وفيها ملائكة على صور العقبان ورئيسهم
ملك اسمه دقاييل وفعلهم القيام منذ خلقهم الله تعالى الى يوم القيامة وفوقها السماء الثالثة
وهي من ياقوتة حمراء واسمها زيلوم وفيها ملائكة على صور النساء ورئيسهم ملك يقال له كوكب
الليل وفعلهم الركوع منذ خلقهم الله تعالى الى يوم القيامة وفوقها السماء الرابعة وهي
من درة بيضاء وتسمى ماعون وفيها ملائكة على صور الخيل المسومة ورئيسهم ملك
يقال له مومن الليل وفعلهم السجود منذ خلقهم الله تعالى الى يوم القيامة وفوقها السماء الخامسة
وهي من ذهب احمر واسمها دنقاء وفيها ملائكة على صور الحور العين ورئيسهم ملك يقال
له سفطيائيل وفعلهم البكاء من خشية الله تعالى يقال لهم التواهون وفوقها السماء السادسة
وهي من ياقوتة صفراء واسمها دفنا وفيها ملائكة على صور الغلمان بين [illegible] صلهم من
خشية الله تعالى ورئيسهم ملك يقال له روح الليل وفوقها السماء السابعة وهي من نور
تتلالا واسمها عربيا وفيها ملائكة على صور بني آدم ورئيسهم ملك يقال له نور الليل
وفعلهم الاستغفار للمؤمنين وفوقها بحر الحيوان وفوقه بحر الغمام وفوقه بحر الانوار
وفوقه بحر الحجب وفوقه بحر الهواء وفوقه بحر الظلمة وفوقه بحر العزة وفوقه النور
وفوقه السجون وفوقه التسنيم وفوقه الحمد وفوقه الخضوع وفوقه الرياض وفوقه
الخير وفوقه الرفرف المنشود وفوقه البحر المسجور وفوقه سبعون الف حجاب من
شمس وفوقه سبعون الف حجاب من قمر وفوقه سبعون الف حجاب من نور
وفوقه سبعون الف تل وفوقه سبعون الف جبل وفوقه سبعون الف لواء
من نور وتحت كل لواء سبعون الف صف من الملائكة كل صف خمسمائة الف ملك
وفوقه سبعون الف حجاب من حديد وفوقه سبعون الف حجاب من ثلج وفوقه
سبعون الف حجاب من ريح وفوقه سبعون الف حجاب من زمرد وفوقه سبعون
الف حجاب من ياقوت وفوقه سبعون الف حجاب من ذهب وفوقه سبعون الف
حجاب من فضة وفوقها سدرة المنتهى وفوقها لواء الحمد وفوقه حجاب من لؤلؤ
وفوقه حجاب من الحمد وفوقه حجاب من الرضوان وفوقه حجاب من الجبروت وفوقه
حجاب من مسك وفوقه حجاب من عنبر وفوقه حجاب من بحر وفوقه الكرسي وفوقه
العرش والعرش عال على جميع ما خلق الله تعالى فهذا معنى قوله له ما في
السموات الآية قوله فانه يعلم السر واخفى اي السر ما اسره الانسان
واخفى ما لم يخطر بعد او السر ما اسره الانسان الى غيره واخفى اي ما اضمر
في نفسه والمراد ان لم تجهر فلا يخفى عليه قوله الله لا اله الا هو اي لا خالق ولا
رازق الا هو له الاسماء الحسنى وقد شرحناها في سورة الاعراف باب
قصة موسى عليه السلام قوله وهل اتاك حديث موسى هو استفهام اثبات

والايجاب وتقديره وقد اتاك حديث موسى وذكرها الله بعد قصة النبي محمد عليه السلام تسلية له لان موسى
لقي من قومه اذى كثيرا كما لقي النبي عليه السلام من قومه فقال له اصبر يا محمد على اذى قومك كما صبر
موسى على اذى قومه فقال وهل اتاك اذ راى نارا اي حين راى نارا وذلك ليلة الجمعة حين
رجع من مدين باذن شعيب الى امه بمصر فولدت امراته ابنا في الطريق في ليلة شاتية مظلمة
مثلجة وهو حائر قد ضل عن الطريق وغنمه متفرقة فقدح موسى فلم تور المقدحة فرأى
نارا من يسار الطريق وكان بين مدين ومصر ثماني مراحل وقيل عشرة قوله فقال لاهله
امكثوا اي اثبتوا مكانكم اني آنست نارا اي وجدت او ابصرتها منها بقبس اي
شعلة نار في راس فتيلة او عود في راسه نار او اجد على النار هدى اي هاديا يرشدنا
الى الطريق وكونه ان تكون على معنى عند او ابناء فلما اتاها اي حين جاءها راى شجرة خضراء
من اسفلها الى اعلاها كانها نار بيضاء تتقد فسمع تسبيح الملائكة وراى نورا عظيما فخاف
وتعجب فالقيت عليه السكينة ثم نودي يا موسى فقال موسى من ينادي فقال الله اني انا
ربك وقرئ اني بفتح الالف اي نودي باني وروي انه لما سمع يا موسى قال من المتكلم
فقال الله تعالى اني انا ربك فخطر بباله لعلك تسمع كلام شيطان قال فعرفنا انه كلام الله
فاني اسمعه من جميع جهات الست واسمعه بجميع اعضائي قوله فاخلع نعليك اي انزعهما
من رجليك لتتبرك بالوادي المقدس يعني امر الله موسى ان يباشر بقدميه الارض
المقدسة ليصل اليها بركتها او لانهما كانا من جلد حمار ميت او لان الحفوة من التواضع
والتذلل انك بالوادي المقدس اي المبارك المطهر من الشرك طوى بضم الطاء
وكسرها منصرف للتذكير وغير منصرف للتانيث او العدل كعمر مع العلمية لانه
اسم المكان او الوادي او البقعة او طوى مصدر كهدى او طوى بالبركة مرتين
وطوى في كلامهم بمعنى مرتين ويسمى طوى لان الانبياء طووا فيه اي سلكوا فيه
قوله وانا اخترتك اي اصطفيتك واخترتك لنبوتي ورسالتي واصطفيتك بكلامي
وقرئ وانا بنون مشددة اخترناك فاستمع لما يوحى اي للذي يوحى اليك
مني واقم الصلاة لذكري اي لان تذكرني بها او لذكري الصلاة في الكتب او لذكري
اياك بالخير او لتكون ذاكري فيها يعني اذا تركت صلاة مفروضة فصلها اذا ذكرتها
ان الساعة آتية اكاد اخفيها اي اكاد استرها من نفسي فكيف اظهرها لغيري
اي لا اقول هي آتية لفرط ارادة اخفائها وقيل اخفيها اي ازيل خفاءها وهو
كقولك اعجمت الكتاب اي ازلت عجمته واشكيت فلانا اي ازلت شكواه وقرئ
اخفيها بفتح الالف اي اظهرها يقال خفيت الشيء اذا اظهرته واخفيته اذا سترته
لتجزى كل نفس بما تسعى اي بما تعمل من خير وشر فلا يصدنك عنها اي
عن الايمان بالساعة او عن الصلاة والضمير للساعة او للصلاة من لا يؤمن بها
اي الذي لا يصدق بالساعة واتبع هواه اي مراده فتردى اي فتهلك ان صدوك

عن الايمان بالساعة او القرآن او الصلاة قوله وما تلك بيمينك يا موسى تلك اسم اشارة بمعنى
يجري مجرى التي والمعنى ما التي بيمينك او ما هذه بيمينك قال هي عصاي وفائدة السؤال
انه قرر موسى انها عصا لما اراد ان يريه من قدرته في انقلابها حية وهي خشبة فنبهه وقرره
بانها خشبة ليعرف قدرته على ما يشاء فوقع المعجز بها بعد التثبت فيها فلا يجزع اذا راها
حية او انه لما اطلع على ما في قلب موسى من الهيبة حين التكلم اراد ان يوانسه وكانت
العصا من آس الجنة قيل كانت عصا آدم خرج بها من الجنة وكان لها شعبتان وفي اسفلها
سنان قيل انه لما قدم موسى الى مدين واجتمع بشعيب بعثه شعيب الى بيت ليأخذ عصا
من عصي فيه فاخذ عصا ادم فقال له شعيب ردها الى مكانها وخذ غيرها فردها الى
مكانها واختلط العصي بعضها ببعض ثم مد يده ليأخذ عصا فخرجت تلك العصا بعينها الى
يده فاخذها وخرج بها الى شعيب فامره شعيب بردها ففعل ذلك ثلث مرات فعلم
شعيب انه يكون منه امر عظيم اتوكأ عليها اي اعتمد واستند عليها في المشي والاعياء
والطفر واهش بها على غنمي اي اضرب بها الاغصان واخبط بها الشجر ليسقط ورقها
على غنمي والهش والخبط دق ورق الشجر بالعصا وقرئ بالسين اي ازجر ولي فيها مآرب
اخرى اي حوائج اخر وفي مآرب اقوال كثيرة قيل كان اذا عطش ركزها في الارض
فينبع الماء من عند مركزها واذا اذابت الشمس حرارة يركزها فكانت تطلع اغصانا
واوراقا فتظله من حر الشمس وكان اذا اشتهى فاكهة من اي الثمار كانت اركزها
فاورقت واثمرت الفاكهة التي اشتهاها وكان اذا نام يحرسه وكان اذا قصده
ذئب او غيره قاتله ودفعه عنه وعن غنمه وكان اذا اظلم عليه الليل اضاءت له
كانها سراج وكان اذا تعب تنقلب له دابة فتحمله وكان اذا ضاق صدره يكلمه
ليستأنس بها واذا وجد ماء في بئر طويلة طالت حتى تصل الى الماء فيستقي بها
ومآرب جمع واحدها مأربة بفتح الراء وضمها وحقه ان يقول اخر لان مآرب
جمع وانما قال اخرى لموافقة رؤوس الآي ومثله الحسنى ومثله لنريه من آياتنا
الكبرى تحقيقه الكبر لانه جمع وانما قال الكبرى لموافقة رؤوس الآي او على التقديم
والتاخير كانه قال لنريه الكبرى من آياتنا قوله سنعيدها سيرتها الاولى
اي نردها الى حالها التي كانت عليها اولا ونصب سيرتها على الظرف اي في حال
سيرتها واضمم يدك الى جناحك اي ضعها تحت عضدك او ابطك وجناح الانسان
عضده وقال النبي عليه السلم الجناحان للجنبان وكلتا جيبتي جناحان كما للطاير
والعسكر تخرج بيضاء من غير سوء اي من غير برص ولا داء وبيضاء حال اي تخرج مبيضة
لها شعاع كشعاع الشمس ثم ردها الى جناحه فخرجت كما كانت اول مرة على
لونه آية اخرى اي دلالة اخرى غير العصا على صدقك وآية منصوب بتقدير
آتيناك آية لنريك من آياتنا الكبرى هو نعت الكبرى وحقه الكبر وانما قال

الكبرى لـ

الكبرى لموافقة رؤوس الآي اذهب الى فرعون انه طغى اي جاوز الحد في الطغيان يعني
تعظم وتكبر وكفر وعصى قال رب اشرح لي صدري اي وسع لي صدري بالايمان
والرسالة ويسر لي امري اي هون علي امر التبليغ الى فرعون وقومه واحلل
عقدة من لساني هي رتة حصلت في لسانه من الجمرة التي وضعها على لسانه في
صباه فسال حلها ليفقهوا كلامه فاستجاب الله دعاءه واطلق لسانه وهو قوله
يفقهوا قولي اي كلامي وذلك ان موسى كان في حجر فرعون ذات يوم وهو طفل
صغير فلطم موسى وجه فرعون وجذب بلحيته فكاد يقلعها من وجهه فقال فرعون
لامراته آسية هذا عدوي وهم بقتله فقالت له آسية لا تعجل فانه طفل
صغير لا يعرف ما فعل ثم جاءت بطستين في احدهما نار وفي الاخرى جواهر وقيل
عناب ووضعتهما بين يدي موسى فاخذ جبريل بيد موسى فوضعها على النار فرفع منها
جمرة وجعلها في فيه فاحترق لسانه فصار في لسانه منها رتة واجعل لي وزيرا
من اهلي اي عونا وظهيرا من اهل بيتي وهو اخي هرون هرون بدل من وزيرا اخي صفة له
اشدد به ازري اي قو به ظهري واشركه في امري اي في تبليغ الرسالة الى فرعون
ولي كل امر يعنيني كي نسبحك كثيرا اي نصلي لك ونعبدك ونذكرك كثيرا اي بالسنتنا وقلوبنا
ونحمدك لك وكثيرا نعت لمصدر محذوف تقديره نسبحك تسبيحا كثيرا او نذكرك ذكرا كثيرا بالقلب واللسان
انك كنت بنا بصيرا اي عالما باحوالنا قال قد اوتيت سؤلك يا موسى اي مرادك وسؤلك
ومطلوبك واجيبت دعوتك في شرح الصدر وتيسير الامر وبسط اللسان وجعل اخيك
هرون وزيرا لك ولقد مننا عليك مرة اخرى اي قد احسنا اليك وانعمنا عليك
قبل هذه المرة حين نجيناك من قتل فرعون اياك حين كان امر بقتل الاولاد ونجيناك منه
والهمنا امك ما تفعل بك من الالقاء في اليم ثم فسره بقوله اذ اوحينا الى امك ما يوحى
اي الهمناها ما كان سببا لنجاتك ثم فسره بقوله ان اقذفيه في التابوت والقذف
الرمي بمعنى الالقاء فاقذفيه في اليم اي القي التابوت في اليم وهو البحر يعني نهر
مصر وهو النيل فليلقه اليم بالساحل اي بشاطئ البحر ياخذه عدو لي وعدو له
يعني فرعون ياخذ موسى وهو عدو لله بكفره ولموسى وسموه موشى لانهم وجدوه
بين الماء والشجر وهم يسمون الماء مو والشجر شا ثم عرب فقالوا موسى بالسين
المهملة قيل ان امه اتخذت تابوتا وجعلت فيه قطنا حليجا ووضعت فيه موسى وقيرت
راسه وشقوقه ثم القته في النيل وكان يشرع منه نهر كبير في دار فرعون فبينما
هو جالس على راس بركة مع امراته آسية بنت مزاحم اذ راى التابوت فامر الغلمان
والجواري باخراجه من الماء وفتحه فاذا فيه صبي من اصبح الناس وجها فاراد فرعون
ان يقتله فقالت امراته آسية قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه
ولدا فانه ليس لنا ولد فتركه فرعون ولم يقتله والقى الله محبته في قلب فرعون فاحبه

منه

محبة شديدة حتى كان لا يتمالك ساعة فذلك قوله والقيت عليك محبة مني اي محبة خالصة
مني في القلوب او حببتك الى خلقي او احببتك حتى احبك الناس وتمام القصة في سورة القصص
قوله ولتصنع على عيني اي لتربى وتغذى بمرأى ومنظر مني وقرئ بسكون اللام والعين
والادغام وبكسر اللام وفتح التاء والعين اي لتفعل ما امرك بمرأى مني اذ تمشي اختك
يعني مريم وسبب مشيها ان امه قالت لها قصيه اي اتبعي اثره فاتبعت مريم موسى
على اثر الماء فلما التقطه آل فرعون استدعوا بالمراضع لموسى فجعل لا يقبل ثدي امرأة
فدخلت اخته مريم الى قصر فرعون فقالت لهم اخته هل ادلكم على من يكفله اي على
من يرضعه ويضمه اليه فقيل لها ومن هي فقالت امي قالوا وهل لها لبن قالت
لبن اخي هرون وكان اسن من موسى بثلاث سنين فارسلوها فجاءت بالام فقبل
ثديها فرجعناك الى امك اي رددناك اليها كي تقر عينها اي يطيب نفسها بلقائك
ولا تحزن اي لا تجزع ولا تغتم وقتلت نفسا يعني القبطي الذي وكزه موسى وكان
كافرا فنجيناك من الغم يعني حين ارادوا قتلك وكنت مغموما مخافة ان تقتل به
وكان عمر موسى حين قتل القبطي اثني عشرة سنة وفتناك فتونا اي اختبرناك
اختبارا وابتليناك ابتلاء منذ ولدت الى ان بعثت رسولا قوله فلبثت سنين في
اهل مدين اي مكثت فيهم ثمانية وعشرين سنة عند شعيب بمدين وهي بلدة على
ثماني مراحل او عشر مراحل من مصر وقيل مكث في مدين عشر سنين ثم جئت على
قدر يا موسى اي على الذي قدرت انك تجيء فيه من الوقت والموعد والى حيث اول
قدرت ان اكلمك وارسلك وانبئك وكان على راس اربعين سنة لانه القدر الذي
يوحى فيه الى الانبياء ويرسل فيه الرسل واصطنعتك لنفسي اي اخترتك و
اصطفيتك لرسالتي ومحبتي وعبر عن المحبة بالنفس فانها اخص شيء بالنفس او هو
استعارة عن غاية التقريب اذهب انت واخوك باياتي اي باليد والعصا
او الآيات التسع وقيل الباء بمعنى مع اياتي وكان اخوه هرون يومئذ غائبا
بمصر فلما دنا موسى الى مصر الهم الله هرون ان يخرج من مصر فخرج هرون
فلقي موسى قريبا من مصر فتعارفا فرجع هرون مع موسى الى مصر وذهبا الى
فرعون بالرسالة ولا تنيا في ذكري اي لا تفترا عن اداء رسالتي او دوما على
ذكري ولهنا ولا تضعفا قوله فقولا له قولا لينا اي كلاما هينا وكنياه والطفا
به ولا تعنفاه ولا تغلظا عليه ولا تستقبلاه بمكروه عند قدومكما عليه فانه رباك
يا موسى واحسن تربيتك وله عليك التربية او قولا له القول الحسن مثل قوله هل
لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى او عداه على الايمان شبابا لا يهرم بعده
وملكا لا ينزع منه الا بالموت وان يبقى له لذة المطعم والمشرب والمنكح
الى حين موته لعله يتذكر او يخشى اي على طمعكما انه يتذكر او يخشى وهو عندك

لا يتذكر ولا يخشى وقد قيل ان الله تعالى قال لعله يتذكر او يخشى فان لم يتذكر فقد خشي وخاف
وقد قيل انه بمعنى الاستفهام اي فقولا له قولا لينا فانظرا هل يتذكر او يخشى الله وقيل يتذكر فيتذكر
او يخشى هلاكه وقد تذكر وخشي حيث لم ينفعه وذلك لما ادركه الغرق حين قال آمنت انه
لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل او كونا على رجاء تذكره وخشيته قالا ربنا يعني موسى
وهرون انا نخاف ان يفرط علينا اي يبادر بعقوبتنا ويعجل علينا بالعقوبة قبل التذكر والتبليغ
وقرئ يفرط بضم الياء وكسر الراء وفتح الياء والراء او ان يطغى اي يقول فيك يا رب
ما لا يجوز فيه حد العبودية ويتكبر ويتجبر ويتمرد انني معكما اي بالنصر والعون
اسمع يعني قوله وقولكما وارى يعني فعله وفعلكما وادفع عنكما اذاه فارسل معنا
بني اسرائيل اي خلهم واترك سبيلهم ولا تعذبهم بالخدمة فانهم احرار وليسوا بعبيد ولا تعذبهم
اي بقتل الابناء واستخدام النساء قد جئناك باية من ربك يعني اليد والعصا فقال
فرعون ما هي فاراه فادخل موسى يده في جيبه فاخرجها بيضاء والسلام على من اتبع الهدى
اي سلم من عذاب الله من آمن قال يعني فرعون فمن ربكما يا موسى وكان الخطاب مع
موسى ولهذا قال يا موسى وقيل خاطبهما ولكن لم يقل يا هرون لموافقة رؤوس الآي
او خصه بالذكر لمكانه من الرياسة قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اي اعطى
كل شيء شكله كالمرأة للرجل والناقة للجمل والرمكة للفرس والاتان للحمار او كل عضو
ما يليق منفعته كاليد ذات الاصابع للبطش والرجل للمشي واللسان للنطق والعين للنظر
والاذن للسمع وشبهه او اعطى خلقه كل شيء يحتاجون اليه وهداهم الى معرفته والانتفاع
به من المطعم والمشرب والمنكح والملبس والاجتماع والافتراق قوله قال يعني فرعون
فما بال القرون الاولى وانما قال فرعون ذلك حين قال له موسى اني اخاف عليكم
مثل يوم الاحزاب مثل داب قوم نوح الى آخرها فلما سمع فرعون ذلك سأله عن اخبار
هؤلاء الامم الماضية وقال لموسى ما شان الامم الخالية فلم يرد موسى ما شانهم ولم يكن
له بذلك علم اذ التوراة انما نزلت بعد هلاك فرعون قال علمها عند ربي اي قال موسى
علمها عند الله في كتاب يعني اللوح المحفوظ او ديوان الحفظة لا يضل قرئ بفتح الياء
وكسر الضاد وقرئ بضم الياء وكسر الضاد اي لا يضيعه يقال اضللت الشيء اذا ضاع منك
مثل الناقة والفرس وقرئ بضم الياء وفتح الضاد ولا ينسى يعني لا ينسى ما كان من امرهم
حتى يجازيهم باعمالهم وقرئ ينسى بضم الياء اي لا ينسى احد ربي وقيل دعا موسى فرعون
ان يؤمن بالبعث والقيامة فقال فرعون فما بال القرون الاولى لم يبعثوا او متى يبعثون
فقال موسى علم بعث القرون وعلم الساعة وقيامها عند ربي لا يضل يعني ربي اي لا يخطي
وقرئ بضم الياء وفتح الضاد اي لا يضل ربي قوله الذي جعل لكم الارض مهادا اي فراشا
وقرئ مهدا اي بغير الف وسلك لكم فيها سبلا اي جعل لكم طرقا تسلكون فيها وانزل من
السماء ماء يعني المطر فاخرجنا به اي بسبب المطر ازواجا يعني اصنافا من نبات شتى

اى مختلف الاشكال والطعوم والالوان والخصايص وشتى اواصله من لفظه وهو صفة لازواج
او للنبات كلوا اى ما يصلح للاكل وارعوا انعامكم يقال رعى الماشية يرعاها اذا سرحها الى المرعى
ان فى ذلك لآيات لاولى النهى وهو جمع نهية يعنى لذوى العقول والاحلام والحجى او هو ما ينهى
عن القبايح من اللب والورع قوله منها خلقناكم يعنى الارض والاشارة الى آدم عليه السلام
وفيها نعيدكم اى بعد الموت ومنها نخرجكم اى للبعث والحساب تارة اخرى اى مرة اخرى
وكرة اخرى ولقد اريناه آياتنا كلها يعنى الآيات التسع واضاف الروية الى الله لانه هو الذى
اظهر تلك الآيات على يد موسى فكذب اى بالآيات وابى اى ابى ان يسلم او ابى عن قبولها
قوله قال يعنى فرعون اجئتنا لتخرجنا من ارضنا يعنى ارض مصر بسحرك اى بكيدك
وحيلتك يا موسى موعدا اى وعدا اى مكانا وعد نجتمع فيه لا نخلفه نحن ولا انت داى الموعد
مكانا سوى قرئ بالكسر والضم منونا وغير منون اى مكانا تستوى مسافته على الفريقين
يكون نصفا بيننا وبينكم وعدلا كقوله اصحاب الصراط السوى اى العدل ومكانا نصب على الظرف
قوله قال موعدكم يوم الزينة قرئ برفع الميم وقرئ بنصبها وهو يوم عيد لهم او يوم النيروز
او يوم السبت او يوم عاشورا وان يحشر الناس ضحى اى من المداين ومن بها ضحى اى ضحوة
وانما علقه بالضحى لتكامل ضوء الشمس واجتماع الناس فيه فيكون ابلغ فى الحجة قوله فتولى
فرعون اى ادبر معرضا عن قبول الحق فجمع كيده اى مكره وحيلته وذلك جمعه للسحرة
ثم اتى اى حضر الموعد بالسحرة قيل كانوا اثنين وسبعين ساحرا وقيل اربعمائة ساحر
وقيل كانوا سبعين الف ساحر وكانوا كلهم من بنى اسرائيل ما عدا رجلين منهما كانا امام
السحرة وكانا من القبط مع كل ساحر حبل وعصا قال لهم موسى اى للسحرة ويلكم
هو منصوب على الزمكم الله ويلكم لا تفتروا على الله كذبا اى لا تكذبوا على الله وتسموا
معجزاته واياته سحرا فيسحتكم بعذاب من السحت والاسحات اى يهلككم ويستأصلكم
بالعذاب قرئ بضم اليا وكسر الحا وبفتح اليا والحا وقد خاب من افترى اى خسر
من كذب على الله قوله فتنازعوا امرهم بينهم اى تشاور السحرة فيما بينهم وقالوا ان غلبنا
آمنا به او تجاذبوا فيه اهداب القول والراى وتنازعهم ان قال قوم منهم ان كان ساحرا
فانا سنغلبه وان كان من السماء فسيكون له امر واسروا النجوى اى اخفوا
كلامهم من فرعون وقومه وقيل من موسى وهرون وقيل اسروا بمعنى اظهروا وهو قولهم
ان كان سحرا غلبناه وان غلبنا تيقنا انه حق وآمنا به قوله قالوا ان هذان لساحران
يعنى موسى وهرون هى لغة كنانة وبنى الحرث بن كعب وخثعم وزبيد يجعلون الاثنين
فى الرفع والنصب والجر بالالف وذلك لخفة الالف فيقولون جاء رجلان ورايت رجلان
ومررت برجلان وانشدوا قول الشاعر تزود منا بين اذناه ضربة دعته الى هابى
التراب عقيم ومثله فاطرق اطراق الشجاع ولو يرى مساغا لناباه الشجاع لصمما
ومثله كان صريف نابا اذا ما امرهما ترنم اخطبان وقرا ابو عمرو ان هذين

بالياء على اعمال ان وقيل ان بمعنى نعم او بمعنى اى ان الشان هذان لساحران واللام مقحمة وذكر
حديث عايشة رضى الله عنها فى قولها غلط الكاتب فى ثلثة احرف احدها هذا ومثله كونه فى اخر سورة
النساء فى قوله لكن الراسخون فى العلم منهم قوله ويذهبا بطريقتكم المثلى اى بدينكم الامثل وبسادتكم
واشرافكم الاماثل والمثلى والامثل ذو الفضل الذى به يستحق ان يقال هذا امثل قومه
قوله فاجمعوا بقطع الالف وكسر الميم اى اجعلوه مجمعا عليه وقرئ بوصل الالف وفتح الميم
وهو من الجمع كيدكم اى سحركم ومكركم ثم ائتوا صفا وهو حال يعنى صفوفا اى مصطفين
مجتمعين ليكون انظم لاموركم وقد افلح اليوم من استعلى اى علا بالغلبة وظفر بالحجة
قالوا يا موسى اما ان تلقى يعنى العصا واما ان نكون اول من القى يعنى استعملوا احسن
الادب معه قال يعنى موسى بل القوا وقال ذلك اما لمقابلتهم باللطف او لقلة الاحتفال
بهم فاذا حبالهم وعصيهم فاذا هى للمفاجاة وحبالهم مبتدا يخيل اليه بالياء والتاء
اى خيل لموسى ان الارض حيات كلها وانها تسعى على بطونها فاوجس فى نفسه خيفة موسى
اى اضمر فى نفسه خوفا يعنى خاف ان يلتبس على الناس امره او هو الخوف الجبلى الذى
الذى لا يمكن خلو البشر عنه انك انت الاعلى يعنى عليهم بالظفر والغلبة والق ما فى يمينك
يعنى العصا تلقف ما صنعوا اى تبتلع وتلتقم ولم يقل عصاك لانه احتمل ان يكون تصغيرا
اى الق ما تملكه حقيرا ونعليه خطيرا او هو للتعظيم اى لا تحتفل فان ما فى يمينك اكبر
مما تبصر مع قلته قرئ بالجزم على الجواب وبالرفع على الاستيناف او الحال اى انها
ملتقفة اى مبتلعة وقرئ تلقف انما صنعوا كيد ساحر وقرئ سحر وقرئ بنصب الدال
على ان ما كافة وبرفعها على انها موصولة اى كيد ذى سحر انه لكبيركم اى عظيمكم
واشدكم والباقى سبق تفسيره فى الاعراف الى قوله ولاصلبنكم فى جذوع النخل اى
على اصول النخل فانه اذا صلب عليه حصل فيه ولتعلمن ايها السحرة اينا اشد عذابا
اى انا ام موسى وابقى اى وادوم قالوا يعنى السحرة لن نؤثرك اى لن نختارك
يا فرعون على ما جاءنا من البينات اى التى جاءتنا والذى فطرنا اى ولن نختار ذلك على
الذى خلقنا وانشانا او انه قسم اى وحق الذى فطرنا فاقض ما انت قاض اى اتم ما انت
فاعل او اصنع ما انت صانع او احكم ما انت حاكم من القطع المختلف والصلب انما تقضى
هذه الحياة الدنيا اى تحكم هذه الدنيا وقرئ بضم التاء والحياة برفع التاء وما اكرهتنا
عليه من السحر اى والذى اكرهتنا عليه من السحر او ليغفر لنا اكل هكل ابانا على السحر
وشركنا بالله وكان فرعون اكرههم على تعلم السحر لغلبة موسى وذلك انه كان يدفع
الغلمان الى السحرة يعلمونهم السحر والله خير وابقى اى خير ثوابا وفضلا وابقى عقوبة
وادوم قوله مجرما اى كافرا فان له جهنم اى ماوى ومثوى لا يموت فيها ولا يحيى
اى لا موت مريح ولا حياة نافعة ومن ياته مؤمنا اى بالله ورسله وكتبه جنات
عدن بدل من الدرجات وذلك اى المذكور جزاء من تزكى اى تطهر من ادجاس

تزكى

آله ۶

الذنوب والمعاصي والكفر واطاع الله تعالى قيل هذه الآيات الثلاث حكاية قولهم وقيل خبر من الله
قوله ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي اي سر بهم ليلاً قيل ان بني اسرائيل استعاروا من القبط
حليًا وكان للقبط عيد مات لهم اموات فاشتغلوا بدفنهم وخرج موسى ومن معه من بني اسرائيل
وساروا بالليل وهربوا من فرعون وقومه فلما اصبح الصباح اخبر فرعون بذلك فركب خلفهم
وكان في ستمائة الف من القبط وكان موسى في ستمائة الف من بني اسرائيل فلما طلعت
الشمس من الغد قرب فرعون من موسى واصحابه فقال اصحاب موسى انا لمدركون اي يلحقوننا قال
موسى كلا ردًا عليهم اي لا يدركونكم ان معي ربي سيهدين يعني الى ما امن وينقذني
منهم فاوحينا الى موسى وقلنا له فاضرب لهم طريقا اي اضرب بعصاك الحجر واجعل
لهم طريقا في البحر يبسًا وقرئ باسكان الباء اي يابسا لا بلل فيه لا تخاف دركًا اي
لا تخاف لحاقًا من العدو ومن فرعون وقومه ولا تخشى يعني من فرعون ولا من الغرق في البحر
وقرئ تخف بالجزم على النهي ولا تخش وبالرفع على الاستيناف قيل ضرب موسى بعصاه البحر
فانفلق يعني انشق فصار اثني عشر طريقا يابسا لكل سبط طريق وصار بين كل طريق
جبل من الماء كالطود العظيم اي كالجبل العظيم فكان بنو اسرائيل يمرون فيه وهم بنو
عم فلا يرى هذا السبط ذلك السبط ولا ذلك هذا فاستوحش بعضهم لبعض فاوحى الله
الى الاطواد من الماء ان تصير كالشباك لا يستر بعضها من بعض فلما اتى فرعون الساحل
وجد موسى وبني اسرائيل قد عبروا فقال للقبط سحر موسى البحر فقالوا له ان كنت ربا
فادخل البحر كما دخل موسى فجاء جبريل عليه السلام على رمكة بلقاء وكان فرعون على حصان
وهو الذكر من الخيل فادخل جبريل الرمكة في البحر فلم يتمالك حصان فرعون ان دخل
خلفها البحر على اثرها وتبعه القبط عن اخرهم وبعث الله اسرافيل وميكائيل يسوقان
القبط الى البحر فلما توسطوا البحر طبق الله عليهم البحر فغرقوا عن اخرهم فحين قال
فرعون آمنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فآمن في وقت
لم ينفعه ايمانه وهو قوله فاتبعهم فرعون بجنوده اي لحقهم وقرئ فاتبعهم بالتشديد
فغشيهم من اليم ما غشيهم اي غرقهم وكان ذلك يوم عاشوراء من المحرم فصامه موسى شكرا
منه ولذلك تصومه اليهود ابدا ولما قدم النبي عليه السلام المدينة وجد اليهود تصومه
فقال نحن احق بصيامه منهم وقرئ فغشاهم من اليم ما غشاهم بالالف فيهما مع التشديد
في الشين واضل فرعون قومه اي دعاهم الى عبادته او الى دخول البحر فغرقوا وما
هدى اي وما نجاهم من الغرق ولا ارشدهم حين اوردهم مواضع الهلكة فهو
مضل ضال وقيل وما هداهم الى الصواب وهو الايمان وهو جواب لقوله وما اهديكم
الا سبيل الرشاد قوله قد انجيناكم من عدوكم يعني فرعون وواعدناكم جانب الطور
الايمن القراءة بنصب الايمن وقرئ بالجر على الجوار وذلك انه وعد موسى بعد اغراق
فرعون ان ياتي جانب الطور فيؤتيه التوراة ونزلنا عليكم المن وهو شيء كان

ينزل من السماء على الاشجار وهو بالليل ابيض مثل الثلج وحلو مثل العسل والسلوى اي ارسل
عليهم طيرا مثل السماني ياكلونه وهم في التيه ولا تطغوا فيه اي لا تكفروا النعم ولا تبطروا فوا
ولا تدخروا فيحل بفتح الحاء اي ينزل وبكسرها اي يجب ومنه حل الدين فقد هوى
اي هلك او سقط الى الهاوية سقوطا لا نهوض بعده ثم اهتدى اي اقام على ما في الآية
من التوبة والايمان والعمل الصالح قوله وما اعجلك عن قومك يا موسى اي لم سبقتهم وكان نت
المواعدة على مجاناته مع قومه الى الطور او جماعة من قومه فاجاب وقال هم اولاء
على اثري وقرئ بكسر الهمزة وسكون الثاء وبفتح الهمزة وسكون الثاء والمعنى هم
بالقرب مني ياتون بعدي وعجلت اليك رب لترضى اي ترضى عجلتي قال يعني الله
فانا قد فتنا قومك من بعدك اي ابتلينا قومك بعد مضيك الى الجبل بعبادة العجل
وباقي الآية مفسر في الاعراف قوله الم يعدكم ربكم وعدا حسنا اي وعدهم الله
ان يعطيهم التوراة ويدخلهم الجنة افطال عليكم العهد اي مدة مفارقتي اياكم او عهد
نزول الوحي عليكم ام اردتم ان يحل عليكم اي يجب عليكم غضب من ربكم اي سخط
وعذاب من ربكم بكفركم ومخالفتكم بعبادة العجل فاخلفتم موعدي يعني ما وعدوه
من اللحوق به قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا اي بطاقتنا وقدرتنا معناه ما اخلفنا خلفنا
موعدك ونحن نملك امرنا اي ما اخلفناه باختيارنا لكن غلبت اهواؤنا على خلاف
الوعد وقرئ بملكنا بالحركات الثلاث في الميم اي بان ملكنا امرنا او سلطاننا
او اختيارنا او قال المسلمون منهم ما ملكنا رد السفهاء ولكن حملنا اوزارا قرئ بفتح
الحاء والميم وبضم الحاء وكسر الميم وتشديدها اوزارا من زينة القوم اي اثقالا
من حلي القبط او اثاما وتبعات لانهم كانوا كالمستأمنين بين القبط وهم
آل فرعون كان بنو اسرائيل قد استعاروا من القبط الحلي حين ارادوا الخروج من
مصر وخرجوا به فقذفناها اي في النار الحلي فكذلك القى السامري يعني
تراب اثر فرس جبريل القاه السامري على الحلي اي كما القينا القى السامري لانه
كان صائغا فصاغ من الحلي جسدا على صورة عجل والقى عليه قليلا من تراب اثر
فرس جبريل فصار له خوار كخوار البقر والخوار صوت البقر وهو مذكور في الاعراف ف
فقالوا هذا الهكم واله موسى اي معبودكم وخالقكم ورازقكم فنسي
اي نسي موسى ان يخبركم ان هذا الهه او نسي السامري ايمانه واسلامه
او نسي موسى يعني اخطأ الطريق وضل وذلك انه لما صاغ العجل قال السامري ت
للقوم هذا الهكم واله موسى فنسي يعني ترك موسى هاهنا ربه وذهب الى
الجبل يطلبه وكان السامري من عظماء بني اسرائيل وكان من قرية يقال لها
سامرة وقيل كان ابن عم موسى واسمه ميخا وكذلك قارون كان ابن عم موسى
وقيل كان السامري من كرمان افلا يرون الا يرجع ان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف ف

وخبرها لا يرجع اي انه لا يرجع وقرئ يرجع بالنصب اليهم قولا اي لا يجيبهم هذا العجل مرة ثانية
قوله ولقد قال لهم هرون من قبل اي من قبل رجوع موسى اليهم يا قوم انما فتنتم به اي ابتليتم بـ
العجل عاكفين اي مقيمين على عبادته حتى يرجع الينا موسى فلما رجع موسى ووجدهم يعبدون
العجل قال يا هرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا اي بعبادة العجل ان لا تتبعني اي تلحقني
قوله اني خشيت ان تقول يعني ان فارقتهم وتبعتك ان تقول فرقت بين بني اسرائيل وذلك
انه لو لحق بموسى لصاروا احزابا حزب يسيرون معه وحزب يتخلفون عنه مع الايمان والانتظار
على عبادة العجل وحزب مع السامري ولم ترقب قولي اي لم تنتظر اذني في اللحوق قوله قال
يعني موسى فما خطبك اي ما طلبك وما شأنك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به
اي فطنت بما لم يفطنوا به وعرفت ما لم يعرفوا به قرئ بكسر الصاد وضمها اي علمت وانت
بما لم يبصروا اقرئ بالياء والتاء فقبضت قبضة اي اخذت بجميع كفي وقرئ بالصاد المهملة
اي اخذت باطراف اصابعي من اثر الرسول اي من تراب اثر فرس جبريل وكان ذلك الاثر
فرس الحياة اي شيء وطئ عليه من يابس او ميت احياه الله فرأى السامري الحشيش اليابس
اذا وطئه ذلك الفرس اخضر بقدرة الله فاخذ من ذلك التراب الذي وطئ عليه كافره وقرئ
قبصة بضم القاف فنبذتها اي قذفتها في فم العجل وقيل في دبره فحيي وخار خوارا
اي صوت وكذلك اي وكما حدثتك سولت لي نفسي اي زينت قال يعني موسى فاذهب
اي من بيننا فان لك في الحياة اي ما دمت حيا ان تقول لا مساس اي تقول لكل من تلقاه
لا امس ولا امس ولا اخالط ولا اخالطه وذلك ان موسى حرم على الناس من مخالطته وامر
بني اسرائيل ان لا يخالطوه ولا يقربوه بل يهجروه ويطردوه واذا اتفق مماسة احد
حم الماس والممسوس وان لك موعدا لن تخلفه وقرئ بضم التاء وكسر اللام اي لن
تجاوزه مخلفا وهو يوم القيامة وقرئ بضم التاء وفتح اللام وقرئ بالنون وكسر اللام
وانظر الى الهك يعني العجل الذي ظلت اي اقمت وقرئ بفتح الظاء وكسرها عليه
اي مقيما على عبادته لنحرقنه بضم النون وفتح الحاء وتشديد الراء وقرئ بفتح النون وضم
الحاء وفتح الراء مخففة اي لنحرقنه بالنار والمبرد وقيل ان موسى ذبح العجل واحرقه
في النار ثم ذراه في البحر وقيل لنبردنه بردا بالحديد وقيل برد عظامه وحرقه ثم
لننسفنه بضم السين وكسرها اي لنذرين رماده في البحر ولنطيرنه في الهواء
قيل لما برده وذراه في البحر لم يبق يومئذ ماء جار الا وقع فيه شيء من ذلك العجل
فذلك الذي تراه في الماء كانه ذهب في رمل المياه هو من ذلك الذهب ثم امر موسى
بني اسرائيل ان يشربوا من ماء ذلك البحر فلما شربوا منه ظهر شيء من ذلك الذهب
المبرد على شوارب من احب العجل فعرفوا بذلك فذلك معنى قوله واشربوا في قلوبهم
العجل اي حبه ثم اخبرهم موسى عن الههم فقال انما الهكم الله الذي لا اله الا هو
اي هو حق المعبود لا نفس العجل وسع كل شيء علما تمييز وقرئ وسّع بالتشديد والفتح

فتح

اي علمه كل شيء علما قوله كذلك هو منصوب المحل اي كما قصصنا عليك يا محمد من نبأ موسى وقومه
كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق اي من اخبار من مضى من القرون الخالية والامم الماضية وقد
آتيناك من لدنا ذكرا اي قرآنا فيه ذكر ما يحتاج اليه من اعرض عنه اي عن التصديق به وزرا
اي حملا ثقيلا من الاثم وقرئ يحمل بضم الياء وفتح الحاء وتشديد الميم خالدين فيه اي مقيمين
في عذاب الوزر وساء لهم يوم القيامة حملا اي بئس ما حملوه من المآثم وحملا تمييز قوله
يوم ينفخ هو بدل من يوم القيامة قراءة الجماعة بياء مضمومة وقرئ ننفخ بنون مفتوحة يعني
النفخة الاخيرة وهي نفخة البعث زرقا اي عطاشا يقال سنان ازرق اي ظمآن الى الدم او
زرق العيون وذلك ان الازرق العينين اذا تجاوز حده فانه لا يبصر في النور واذا كان
في الظلمة ابصر فاخبر الله انه يحشر المجرمين يوم القيامة زرقا لا يبصرون نورا بل يبقون
في ظلمات بعضها فوق بعض او عميا فان من ذهب بصره تزداد عيناه يتخافتون بينهم اي
يتشاورون فيما بينهم بالهمس والسر وذلك قولهم ان لبثتم الا عشرا اي ما مكثتم الا عشر
ليال في الدنيا او في القبر امثلهم طريقة اي اعدلهم عند نفسه قولا وافضلهم عقلا
واصوبهم رايا ان لبثتم الا يوما وانما قالوا ذلك لان الله رفع العذاب عن المؤمنين والكافرين بين
اربعين عاما وهو ما بين النفختين وهو معنى قوله قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قوله
ويسألونك عن الجبال وسبب نزول هذه الاية انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الجبال فقالوا يا رسول الله كيف تكون الجبال يوم القيامة فنزلت هذه الاية فقل ينسفها
ربي نسفا اي يقلعها ويذريها كالهباء ويلقيها في البحار والفاء في قوله فقل خلاف اخواتها
في القرآن لتضمنه معنى الشرط فانهم لن يسألوك بعد ان سالوك فقل فيذرها اي بعد
النسف مثل قوله ويسألونك عن المحيض قل هو اذى وعن اليتامى قل اصلاح لهم وعن الخمر
قل فيهما اثم كبير وعن ذي القرنين قل ساتلوا وتلك اسئلة تقدمت لما سالوا عنها ومثلها
فان لم تفعلوا فاذنوا وفان كنت في شك فسئل وفان جاؤوك فاحكم قوله فيذرها
قاعا اي يترك مكانها يعلوه الماء صفصفا اي ارضا ملساء مستوية والصفصف الاملس
المستوي الذي لا نبات فيه لا ترى فيها عوجا ولا امتا اي لا اودية في الارض ولا روابي
العوج ان يرتفع مكان وينخفض آخر والامت ان يغلظ مكان ويرتفع ويرق الآخر يومئذ
يتبعون الداعي اي يتبع الخلائق الداعي وهو على صخرة بيت المقدس وهو اسرافيل
اذا نفخ في الصور وهو القرن لا عوج له اي لا يعوج له مدعو يعني لا عوج لهم عن الدعاء
ولا انحراف ولا يعدلون عنه يمينا ولا شمالا وخشعت الاصوات اي اهلها واصحابها
او خفت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا اي صوتا خفيا والهمس الصوت الخفي
يحس بتحريك الشفتين او خفق الاقدام الى المحشر او صوتا اخفى في الابل قوله ولا يحيطون
به علما يعني بالله اي لا يدركونه ولا يعلمون ما هو صالح بهم او لا يحيطون بمعلوماته علما
قوله وعنت الوجوه اي ذلت وخضعت وخشعت وانقادت واستسلمت والعاني الاسير

وقد خاب من حمل ظلما اي خسر من ظلم نفسه بالشرك وهو مؤمن وانما شرط الايمان لان غير المؤمن
لا يقبل عمله ولا عمله فلا يخاف ظلما اي زيادة على جزاء سيئاته ولا هضما اي نقصا من ثواب
حسناته واصل الهضم النقص قوله وكذلك انزلناه اي كما قصصنا عليك كذلك انزلناه قرآنا
عربيا اي بلغة العرب لعلهم يتقون اي المعاصي والشرك والكفر او يحدث لهم ذكرا
اي شرفا او عظة قوله فتعالى الله اي علا عن ان تدركه الحواس وتعالى عن الولد والشريك
الملك الحق اي من يستحق اسم الملك على الاطلاق ولا تعجل بالقرآن اي بقراءة القرآن لانه كان
جبريل يأتيه بالسورة فيتلوها عليه فلا يفرغ جبريل من آخرها حتى يتكلم رسول الله باولها
مخافة النسيان فنزلت هذه الآية من قبل ان يقضى اليك وحيه اي قبل ان يتم اداؤه
اليك وقل رب زدني علما اي زدني فهما الى علمي قوله ولقد عهدنا الى آدم اي
امرناه واوصيناه ان لا يأكل من الشجرة من قبل اي من قبل هؤلاء الذين نقضوا عهدي
فنسي اي ترك امر الله واطاع ابليس او هو من النسيان وقرئ فنسي برفع النون وتشديد
السين اي انساه الشيطان ولم نجد له عزما اي صبرا والعزم التصلب والعقد الثابت
بالقلب يعني صبرا امهن كقوله فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اي اولوا الصبر وقال القرا
اعتقادا لمخالفتنا واصرارا على المعصية بل كان نسيانا وغفلة قوله الا ابليس ابى اي
امتنع عن السجود لآدم وتعظم وتكبر فتشقى اي بتعب الدنيا وكلفها وكان حقه ان يقول
فتشقيان فافرد لموافقة رؤوس الآي وخصه بالذكر لانه هو الكاسب لهما وشقاؤه
شقاء اهله لا تجوع فيها اي في الجنة من الطعام وقرئ لا تجاع بضم التاء وفتح الجيم والذ
ولا تعرى اي من الثياب وقرئ بالتاء المضمومة والمفتوحة وانك بالكسر والفتح ولا تظمأ
اي لا تعطش ولا تضحى اي لا تبرز للشمس فيؤذيك حرها قوله فوسوس اليه الشيطان
اي انهى الى آدم وسوسته ووسوس له اي لاجله على شجرة الخلد يعني من اكل منها عاش
خالدا وملك لا يبلى اي لا يبيد وما بعده مفسر في الاعراف الى قوله فغوى اي ضل طريق
الخلود حيث اراده من قبل المعصية وغوى اذا ترك [illegible] امر ربه يقال غوى الفصيل
اذا ترك متابعة امه ثم اجتباه ربه اي اصطفاه واختاره فتاب عليه اي عاد عليه
بالعفو وهدى اي هداه للتوبة قوله قال يعني الله اهبطا يعني آدم وحوا وقيل آدم
وابليس منها اي من الجنة فاما يأتينكم مني هدى يعني الكتاب او الرسول والخطاب
لذرية آدم فمن اتبع هداي اي القرآن فلا يضل ولا يشقى وعن ابن عباس قال ضمن
الله لمن قرأ القرآن انه لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ومن اعرض عن ذكري
اي عن الايمان بالقرآن ولم يؤمن به ولم يتبعه فان له معيشة ضنكا قرئ بالتنوين
وبغيره ضنكى على مثال سكرى اي ذا ضنك والمعنى معيشة ضيقة وقيل معيشة
منتنا يعني طعامهم الضريع والزقوم في النار وقيل معيشة حراما والضنك الضيق
ويوصف به الذكر والانثى سواء بمعنى الهاء ونحشره يوم القيامة بضم الواو وسكونها

يوم القيامة اعمى قرئ بفتح الميم وكسرها وبين الكسرة والفتح اي اعمى عن الحجة او فاقد البصر
كذلك اتتك آياتنا يعني القرآن ومحمدا عليه السلام واجابه بالمعنى اي تعاميت فنسيتها
اي تركت الايمان وتعرضت لنسيان الآيات وتغافلت كان لم تبصرها كذلك اعميناك
وتركناك وكذلك اليوم تنسى اي في النار ولا تذكر وكذلك نجزي من اسرف اي من
اشرك نجزيه ايضا وكما ذكرنا نجزي من بالغ في التعامي وجاوز الحد ولعذاب الآخرة اشد
اي من عذاب الدنيا ومن عذاب القبر وابقى لانه يدوم قوله افلم يهد لهم كم اهلكنا
اي افلم يبين لاهل مكة خبر من اهلكنا قبلهم من القرون اي من الامم الماضية مثل عاد
وثمود وقرئ نهدي بالنون يمشون في مساكنهم اي يمرون بديارهم كما ان قوم لوط
وديار ثمود ولا يعتبرون ان في ذلك لآيات اي لعلامات لعبرات لاولي النهى اي لذوي العقول ل
قوله ولولا كلمة سبقت من ربك يعني في تأخير العذاب عن هؤلاء الكفار الى يوم القيامة
او الى انقضاء اجلهم لكان لزاما اي العذاب لزاما لهم او لزمهم القتل او اللزام مصدر
واجل مسمى وهو معطوف على كلمة والمعنى ولولا كلمة واجل مسمى وهو يوم القيامة
لكان العذاب لازما لهم في الدنيا قوله فاصبر يا محمد على ما يقولون يعني من الشتم والطعن
الى ان يحكم الله فيهم ثم حكم فيهم بالقتال وسبح بحمد ربك اي صل وانت حامد لربك قبل
طلوع الشمس يعني صلاة الفجر وقبل غروبها يعني صلاة الظهر والعصر ومن آناء الليل يعني
صلاة المغرب والعشاء واطراف النهار قيل اراد صلاة الفجر والظهر والعصر
لانها الطرفان وقيل الظهر لانها في آخر الطرف الاول من النهار وفي اول الطرف الآخر
من النهار فهي في طرفين منه والطرف الثالث بغروب الشمس او جمع لانه اراد طرفي
نهار كل يوم او اطراف النهار الفجر والمغرب وكرر للمحافظة عليها ونصب اطراف عطفا
على غروب الشمس لعلك ترضى قرئ بفتح التاء اي بثواب الله وبان تعطى الشفاعة
في مذنبي امتك وقرئ بضمها اي ترضى بما تعطى او لعل الله يرضاك قوله ولا تمدن عينيك
ومدهما تطويل النظر استحسانا للمنظور واعجابا به وسبب نزولها ان النبي عليه السلام بعث
الى يهودي يستقرض منه شيئا فقال اليهودي لا اقرضه الا برهن وكان اليهودي صاحب مال
كثير فاغتم النبي لذلك فنزل قوله ولا تمدن عينيك [illegible] ازواجا منهم اي اصنافا من النعم
منهم اي من كفار مكة زهرة الحياة الدنيا اي زينة الحياة ونصب على الذم او على تضمين
متعنا والمعنى اعطينا وقرئ بسكون الهاء وفتحها لنفتنهم فيه اي لنجعل ذلك فتنة لهم
اي نختبرهم فيما اعطاهم ورزق ربك اي ثواب الله في الآخرة او نعمة الاسلام والنبوة
او القناعة او هي الجنة خير وابقى اي ادوم قوله وامر اهلك بالصلاة اي اهل بيتك
او قومك ومن كان على دينك ويدخل فيه اهل بيته واصطبر عليها اي استعن بها على
خصاصتك او استعن بالصبر عليها لا نسألك رزقا يعني ان ترزق نفسك ولا اهلك
نحن نرزقك لا انت والعاقبة يعني [illegible] وهي الجنة لاهل الجنة للتقوى اي

لاهل التقوى بآية من ربه يعني على وفق اقتراحنا بعني اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى اي بيان ما في
الكتب المتقدمة من الامر والنهي والآيات او بيان ما فيها وهو القرآن من نعت محمد وصفته وحكي عن نافع
بالنصب والتنوين والصحف بالتحريك والاسكان قوله ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله اي قبل
الكتاب او الرسول لقالوا يعني يوم القيامة لولا ارسلت الينا رسولا اي يدعونا الى طاعتك
فنتبع آياتك اي نعمل بمقتضاها من قبل ان نذل اي بالعذاب والقتل والجزية والجلاء ونخزى
اي بالعذاب يوم القيامة في جهنم وقرئ نذل ونخزى على تسمية الفاعل وترك تسميته قل لهم
يا محمد كل اي منا ومنكم متربص اي منتظر دوائر الزمان وطوارق الحدثان على صاحبه فالكفار
منتظرون بمحمد عليه السلام ريب المنون ومحمد عليه السلام منتظر بهم العذاب الصراط
السوي اي الدين المستقيم او العدل اي تعلمون من اهتدى والهدى يطلقا نحن ام انتم

سورة الانبياء

مكية وهي مائة واثنتا عشرة آية في الكوفي واحدى عشرة آية
في عدد الباقين وهي الف ومائة وثمان وستون كلمة وهي اربعة الاف وثمانمائة وتسعون حرفا
روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة اقترب للناس
حسابهم حاسبه الله حسابا يسيرا وصلى عليه وسلم عليه كل نبي ذكر في القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى اقترب للناس حسابهم اي افتعل من القرب نزلت
الآية في كفار مكة كابي جهل والوليد بن المغيرة واصحابهما لانهم كانوا ينكرون البعث والحساب
فنزل اقترب للناس حسابهم وقد سبق في اول النحل واللام بمعنى من وقيل هي صلة لاقترب
والمراد اقتراب الساعة فان الحساب فيها واقترابه من حيث ان كل آت قريب وهم في غفلة
معرضون والواو للحال اي غافلين معرضين عن التفكر فيه والتأهب له قوله وما يأتيهم من ذكر
وهو القرآن محدث اي يحدث الله تنزيله لانه نزل آية بعد آية وشيئا فشيئا او الذكر النبي
ويؤيده هل هذا الا بشر مثلكم وقرئ محدث بالرفع صفة لمحل من ذكر والجر على الرد على ذكر
ويجوز النصب على الحال وهم يلعبون اي يهزؤن بمحمد والقرآن لاهية قلوبهم اي ساهية والمعنى
الا استمعوه لاعبين لاهين وقرئ لاهية قلوبهم بالرفع واسروا النجوى اي بالغوا في
اخفائها فقالوا بينهم اما هذا الا بشر مثلكم ثم بين من هم فقال الذين ظلموا اي الذين
اشركوا كابي جهل واصحابه والمغيرة واصحابه ثم بين اسرارهم الذي تناجوا به فقال هل هذا
الا بشر مثلكم اي آدمي مثلكم فكيف تتبعونه وكان حقه ان يقول واسر الذين ظلموا
النجوى لان هذا جمع والفعل اذا اسند الى الجمع الظاهر يكون موحدا ابدا فتقول قام الرجال
وخرج العمرون ولا تقول قاموا الزيدون ولا خرجوا العمرون والجواب عنه من ثلثة اوجه
احدها ان يكون فيه تقديم وتأخير معناه الذين ظلموا اسروا النجوى الثاني ان يكون الضمير
عائدا على الناس وعلى الهاء والميم في حسابهم الثالث ان يكون على لغة اكلوني البراغيث
ومثله عموا وصموا كثير منهم ومنه قول الشاعر يلومونني في اشتراء النخيل اهلي فكلهم الوم ... دون المساعي
واهتدين النبال للاغراض وحقه ان يقول اهتدت افتأتون السحر اي كيف تقبلونه

وانتم تبصرون اي تعلمون انه سحر وكذب او تبصرون انه بشر قوله قل ربي يعلم وقرئ
وتصدقونه قال ربي يعلم القول في السماء والارض اي يعلم قول اهل السماء وقول اهل الارض بل قالوا بل ههنا
انتقال الى خبر آخر منهم وان المشركين حاروا في امر محمد فبعضهم يقول هذا الذي جاء به محمد سحر
وبعضهم يقول اضغاث احلام وهي الاشياء المختلطة ترى في المنام وبعضهم يقول افتراه اي اختلقه
من تلقاء نفسه وبعضهم يقول هو شاعر فليأتنا بآية كما ارسل الاولون اي ليأتينا محمد بمثل ما اوتي
موسى وعيسى وداود وسليمان عليهم السلام من الآيات مثل العصا والناقة وشبههما قوله
ما آمنت قبلهم اي قبل مشركي مكة من قرية يعني اهلها من هؤلاء الذين اهلكناهم والمعنى ان الامم
التي اهلكت بتكذيب الآيات لم يؤمنوا بالآيات لما اتتهم فكيف يؤمن هؤلاء افهم يؤمنون
اي اهل مكة يؤمنون قوله وما ارسلنا قبلك الا رجالا يعني لا ملائكة يوحى اليهم وقرئ بالياء
والنون والباقي مفسر في سورة النحل الى قوله وما جعلناهم يعني الرسل جسدا فتوحيده
بارادة الجنس والمعنى ليس فيهم ذو جسد وما كانوا خالدين اي في الدنيا ثم صدقناهم الوعد
يعني الانبياء باعزازهم واذلال مكذبيهم قوله لقد انزلنا اليكم كتابا يعني القرآن فيه ذكركم
اي فيه عزكم وشرفكم ومكارم اخلاقكم لما آمنتم به او فيه تذكرة لكم قوله وكم قصمنا من قرية
اي عذبنا اهلها او كسرنا او اهلكنا والقصم الكسر الشديد وقيل كانت قرية من قبل اليمن
تسمى حاصورا وقيل حضور ارسل الله اليهم نبيا فكذبوه وقتلوه فسلط الله عليهم بختنصر
واصحابه فقتلوهم وهم يقولون يا لثارات فلان ولا يسمون النبي الذي قتلوه فذلك معنى قوله
فما زالت تلك دعواهم برفته اي دعاؤهم وقولهم قوله فلما احسوا بأسنا اي رأوا عذابنا
بهلاكهم كالمشاهد بالبصر اذا هم منها يركضون اي يسرعون من القرية هاربين ركبانا ورجالا
لا تركضوا اي قالت الملائكة لهم لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه اي الى نعمتكم ومساكنكم
اي والى ما خولتم به من الاموال والنعم وهذا التوبيخ لعلكم تسألون اي من جيرانكم شيئا او تسألون
عن السبب في قتلكم قالوا يا ويلنا اي قالوه عند معاينة الهلاك فما زالت تلك دعواهم
اي ما زالت تلك الكلمة التي هي يا ويلنا قولهم حتى جعلناهم حصيدا يعني بالعذاب اي محصودين
بالسيف من بختنصر خامدين اي ميتين ساكنين قد خمدت اصواتهم ولا يتحركون كخمود النار
اذا طفئت قوله لاعبين اي لاهين بغير حكمة بل خلقناهم لامر كائن بالرحمة قوله لو اردنا
ان نتخذ لهوا اي امرأة وولدا واللهو الولد وقيل المرأة لاتخذناه من لدنا اي من عندنا
من اهل السموات يعني من الملائكة لانهم اطيب واطهر وانظف من عيسى والعزير ومنهم ولان
الملائكة بحيث لا تطلع عليهم لانه نقص ان كنا فاعلين اي ما كنا بل اي دع ذلك الذي
قالوا نقذف بالحق على الباطل اي نرمي بالحق الذي قاله الله على الباطل الذي قاله النصارى
ان لله ولدا حتى يغلب اللهو بالحجة والكذب بالامال فيدمغه اي يهلك الحق الباطل
ويبطله ويذهبه فاذا هو زاهق اي ذاهب باطل ولكم الويل مما تصفون ان لله
شريكا وولدا وصاحبة وله من في السموات والارض اي عبيدا وملكا ومن عنده

حزب ٣٣

فاعبدون راجعون يلعبون يرجعون
للعالمين ظالمين وارثون ظالمون يسمعون
يعبدون ظالمون تعدون فاعلين الصالحون
عابدين للعالمين عاملون تعدون تشهدون
الى حين تصفون

ومن الملآئكة لا يستكبرون اى لا يتكبرون ولا يتعظمون عن عبادته الله ولا يستحسرون اى لا يعيون
ولا يملون من العبادة ولا يفترون قوله ام اتخذوا اى بل اتخذوا يعنى اهل الشرك الهة من الارض اى من جنس
الارض وهى الصنم من الذهب والفضة والخشب هم ينشرون اى الاصنام يحيى الاموات ويخلق
الخلق وقرئ بفتح اليآء وضم الشين ثم ذكر ما يدل على توحيده فقال لو كان فيهما الهة الا الله اى
فى السمآء والارض كما يزعم المشركون لفسدتا اى لخربتا بوجود التمانع بين الالهة فلا يجرى امر العالم
على النظام لان كل امر صدر عن اثنين فصاعدا لم يسلم من الخلاف لا يسئل عما يفعل فان الحكم
لا يعترض عليه فى فعله وهم يسئلون اى عن اعمالهم ولما ابطل الله ان تكون ثم الهة سواه
من حيث العقل ابطل جواز الاتخاذ فقال ام اتخذوا من دونه الهة يعنى الاصنام سواه
وهذا استفهام توبيخ وانكار قل هاتوا برهانكم اى بينتكم وحجتكم على ما تقولون ان الاصنام
الهة هذا ذكر من معى اى القرآن فيه خبر من معى على دينى ممن يتبعنى الى يوم القيامة بما لهم
من الثواب على الطاعة وذكر من قبلى يعنى من الامم الخالية او التوراة والانجيل ما انزل واهل واحد
منها ان الله اتخذ الالهة سواه فلما توجهت الحجة عليهم نعى عليهم جهلهم فقال بل اكثرهم يعنى اكثر
كفار مكة لا يعلمون الحق اى القران والتوحيد فهم معرضون اى عن التفكر والتوحيد
والايمان قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا هم خزاعة قالوا اتخذ الله الملآئكة ولدا بل عباد
اى هم عباد مكرمون بالتخفيف والتشديد لا يسبقونه بالقول اى لا يتكلمون الا بما يأمرهم
به وهم بامره يعملون يعنى الملآئكة يعملون بامر الله يعلم ما بين ايديهم اى ما عملوا وما خلفهم
اى ما يعملون او ما قبل خلق الملآئكة وما بعده ولا يشفعون يعنى الملآئكة الا لمن ارتضى
يعنى قوله وفعله بالتوحيد وهم من خشيته اى من خشيتهم منه فاضيف المصدر الى المفعول
مشفقون اى خائفون ومن يقل منهم اى من الملآئكة انى اله كما هو الله اله من دونه
فذلك نجزيه اى الذى نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين يعنى الكافرين قوله اولم ير الذين
كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا اى ذواتى رتق ففتقناهما ذواتى فتق والرتق
الالتصاق وهو مصدر ومعنى الرتق السد والقراءة بسكون التاء وقرئ بفتحها والمعنى
كانت السموات رتقا لا تمطر وكانت الارض رتقا لا تنبت ففتقناهما اى فتحناهما
ففتق السماء بالمطر وفتق الارض بالنبات وقيل رتقا اى ملصقتين ففصل الله بينهما بالهوا
وقيل فتق الله السموات من الارض وقيل فتق الله سبع سموات وسبع ارضين وجعلنا
من الماء كل شئ حى وقرئ حيا بالنصب على ان يكون صفة لكل والمعنى جعلنا الماء سببا
لحيوة كل شئ ينزل المطر وقيل هى النطفة وجعلنا فيها فجاجا سبلا هو جمع فج وهو
المخرق بين الجبلين وهى الشعب والطرق والمسالك والفج الطريق الواسع وسبلا
بدل من فجاجا قوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا يعنى من النقض والهدم وهم عن اياتها
اى ايات قدرة الله فيها وقرئ اياتها معرضون اى لا يتفكرون فيها قوله كل يعنى
التنوين عوض عن المضاف اليه اى كلهم والضمير للشمس والقمر وجميع الطوالع من النجوم

وهى عن سرعة سيرها كجميع اجزائها بالتسبيح والفلك هو القطب الذى تدور به النجوم قوله وما جعلنا
لبشر من قبلك الخلد اى البقاء افان مت فهم الخالدون وهذا استفهام انكار يعنى ان مات محمد
فهم يموتون ايضا ولا يخلدون فى الحياة نزلت الاية حين قالوا نتربص به ريب المنون قوله ونبلوكم
بالشر والخير اى نختبركم بما تحبون وبما تكرهون لننظر كيف شكركم وكيف صبركم فتنة مصدر
مؤكد لنبلوكم من غير لفظه والينا ترجعون اى فى الاخرة قوله اهذا الذى يذكر الهتكم
والالف فيهم منه اشارة والهجاء بقرينة الحال والمعنى ان محمدا يعيب اصنامكم ويسب الهتكم
وهم بذكر الرحمن هم كافرون اى تعجبوا يا محمد من ذكر الهتهم التى لا تضر ولا تنفع بالسوء
وهم بذكر الرحمن الذى خلقهم ومنه نعمهم ومن هم كافرون وجاحدون لنعمه قوله خلق الانسان
من عجل بضم الجيم وكسر اللام وقرئ بفتح الخاء واللام ونصب النون نزلت هذه الاية حين استعجلت
قريش بالعذاب والانسان النضر بن الحرث او ادم وذلك ان الله لما بلغ الروح الى سرته وثب
للقيام قبل ان تبلغ الروح الى رجليه او انه اسم جنس وقيل من عجل اى من طين على لغة حمير او مبالغة
فى وصفه بالعجلة كانه خلق منها سأريكم اياتى اى من القتل ببدر وشبهه فلا تستعجلون
اى بالعذاب وسؤال الايات قوله ويقولون متى هذا الوعد اى الموعد اى يقول اهل مكة متى
هذا الذى تعدنا به من العذاب والقيامة والبعث ان كنتم صادقين فى زعمكم انها كائنة
قوله لو يعلم الذين كفروا لو جواب لو محذوف تقديره لو علموا صدق الوعد ما استعجلوا
حين لا يكفون اى لا يدفعون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم اى اذا دخلوا النار واحاطت
بهم بل تأتيهم يعنى النار او الساعة بغتة اى فجاءة وقرئ بفتح الغين فتبهتهم اى تفجأهم
قوله قل من يكلؤكم بالليل والنهار اى قل لهم من يحفظكم من الرحمن اى من عذاب الرحمن بالليل
والنهار وقيل الا الرحمن يمنعهم ويحفظهم قوله ام لهم الهة تمنعهم من دوننا يعنى الاصنام
وفيه تقديم وتأخير تقديره ام لهم الهة من دوننا تمنعهم ثم وصفها بالضعف فقال لا يستطيعون
نصر انفسهم اى لا تنصر الاصنام انفسها فكيف ينصرون عابديهم ولا هم يعنى الكفار او الاصنام
منا يصحبون اى يجارون او يمنعون او يحفظون ثم بين اغترارهم بالامهال فقال
بل متعنا هؤلاء واباءهم يعنى اهل مكة حتى طال عليهم العمر يعنى فاغتروا بذلك ننقصها
من اطرافها سبق ذكره فى الرعد قوله قل انما انذركم بالوحى يعنى ليس الى انزال العذاب
انما انا منذر اى اخوفكم بالقران ولا يسمع الصم الدعاء وقرئ بضم اليآء وفتح الميم الصم رفع
يعنى انه لا يفعل ذلك بهم وقرئ بتاء مضمومة وكسر الميم الصم نصبا وقرئ بياء مفتوحة
وفتح الميم وضم ميم الصم يعنى شبههم بالصم الذين لا يسمعون نداء مناديهم ولئن مستهم
نفحة من عذاب ربك اى طرف من العذاب او نصيب العذاب ظالمين اى مشركين
بالله قوله ونضع الموازين القسط اى ذوات القسط والقسط العدل ليوم القيامة
اى لاهل يوم القيامة او فى يوم وقصة الميزان مذكورة فى اول الاعراف وان كان مثقال
حبة من خردل يعنى العمل وزن ذرة وحبة وقرئ مثقال بالرفع على ان كان تامة

ومن قرأ مثقالَ بالنصب فعلى معنى وان كان ذلك الشيء مثقالَ حبةٍ أتينا بها يعني احضرناها
ووضعناها في الميزان هي فاعلة من الاتيان بمعنى المجازاة لانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء
قصة موسى عليه السلام قوله ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان يعني النصر على الاعداء او
فلق البحر او التوراة تفرق بين الحق والباطل وضياءً اي الفرقان ضياءً ونورًا والواو زائدة
وقرئ بغير واو وهو حال من الفرقان وهذا ذكر اي القرآن تذكرة لمن تذكر به مبارك اي
كثير الخير والبركة قصة ابرهيم عليه السلام قوله ولقد آتينا ابرهيم رشده من قبل
يعني رشد مثله اي صلاحه وذلك حين كان في السرب اذ قال هذا ربي برهنه او حين قال لامه من
ربي يعني من قبل بلوغه او من قبل موسى وهرون وكنا به عالمين اي باهليته واستحقاقه
للنبوة والخلة ثم بيّن متى اتاه فقال اذ قال لابيه وقومه لابيه آزر وقومه نمرود بن
كنعان واصحابه اي في ذلك الوقت آتيناه رشده ما هذه التماثيل يعني الاصنام التي انتم لها عاكفون
اي على عبادتها مقيمون قالوا اجئتنا بالحق برهنه اي انت جاد في قولك ام لاعب مازح
يا ابرهيم من الشاهدين والشاهد الدال على الشيء بالمشاهدة قوله وتالله لاكيدن
اصنامكم الكيد هو الاضرار بالشيء بالتدبير الخفي بعد ان تولوا مدبرين اي تنطلقوا
ذاهبين الى عيد لهم قال ذلك في نفسه وقيل سمعه رجل واحد قوله فجعلهم جذاذًا الا كبيرا
اي قطعا مكسرة مفتتة بضم الجيم وقرئ بكسرها وهو جمع جذيذ وكانت سبعين صنما مقطعة
ما بين حديد ونحاس ورصاص وخشب وذهب وفضة وكان كبيرهم صنما عظيما من ذهب
وهو في صدر المجلس في عينيه جوهرتان تضيئان فدخل ابرهيم عليها وكسر الكل
بالفاس الا الكبير فانه لم يكسره وعلق الفاس في عنقه استهزاءً بهم لعلهم اليه يرجعون
اي يرجعون الى ابرهيم كي يحجهم وينبههم على خطائهم او يرجعون الى الصنم الكبير فيعرفون
عجزه قالوا من فعل هذا بآلهتنا اي قال لهم النمرود عند رجوعهم من عيدهم ووجدوا
الاصنام مكسرة من فعل هذا قالوا سمعنا فتى يذكرهم اي يعيبهم قالوا فأتوا به على
اعين الناس اي بمرأى منهم لعلهم يشهدون انه قال لآلهتنا ما قال او يحضرون عقوبتنا
له قال بل فعله كبيرهم هذا والمراد به التنبيه على ان من لا قدرة له لا يصلح ان يكون
الها وقرئ فعلّه كبيرهم بتشديد اللام اي فلعله او يجب ان يفعله كبيرهم لئلا يعبدوا
من هو دونه فسئلوهم ان كانوا ينطقون يعني الاصنام وهذا الزام للحجة عليهم بانهم
جماد لا يقدرون على النطق فرجعوا الى انفسهم اي افكروا وقال بعضهم لبعض انكم
انتم الظالمون يعني حين عبدتم من لا يتكلم او بانها مشوا ابرهيم ثم نكسوا على رؤوسهم
ونكس الشيء جعل اسفله اعلاه يعني استقاموا حين رجعوا الى انفسهم ثم نكسوا على
رؤوسهم حين جادلوه بالباطل او ردوا الى ما كانوا عليه من الكرب العظيم والغم الشديد
او نكسوا على رؤوسهم انكسارا وخجلة من ابرهيم وقيل نكسوا اي قلبوا ورجعوا الى
الشرك لقد علمت ما هؤلاء ينطقون اي قالوا ذلك قال افتعبدون من دون الله

يعني الاصنام ما لا ينفعكم يعني ان عبدتموهم ولا يضركم يعني ان تركتم عبادتهم اف لكم
اي تنذرًا وكراهة لكم ولاصنامكم ولما عجزوا عن الجواب قالوا حرقوه فجمعوا الحطب شهرا وحين
اشتعلت النار وضعوا ابرهيم في المنجنيق والقوه في النار قال الله تعالى للنار يا نار
كوني بردًا وسلامًا على ابرهيم اي ذات برد وسلامة يعني سكنها الله تعالى بما يجدها
كانه امرها ان تجد قيل ان ابرهيم مكث في النار سبعة ايام فلم تحرق الا وثاقه وارادوا
به كيدًا يعني احراقا فجعلناهم الاخسرين اي اهلكنا ونجيناه اي نجينا ابرهيم من نمرود
وكيده وابرهيم اول من هاجر من الخلق ومعه لوط وسارة لان ابرهيم ولوطا ابنا عم
وهما من بلد واحد وسارة زوجة ابرهيم واول من فرق شعر الراس ابرهيم واول
من قص الشارب واول من قاتل من الانبياء ابرهيم واول من اتخذ الرايات والالوية ابرهيم
واول من خمس الخمس من الغنايم ابرهيم ولوطا اي ونجينا لوطا من الخسف وبلغناهما
الى الارض التي باركنا فيها اي هي ارض الشام لقربها من صخرة بيت المقدس اي باركنا
في نباتها وثمارها واشجارها وانهارها ووهبنا له يعني لابرهيم اسحق ويعقوب
نافلة اي ووهبنا لاسحق يعقوب نافلة حال من يعقوب اي زيادة على ما دعا به او
اسحق ويعقوب نافلة لانهما عطية زايدة على سالف النعم وكلا جعلنا صالحين اي كلهم
انبياء يهدون بامرنا اي يدعون الناس الى ديننا بامرنا قصة لوط عليه السلام
قوله ولوطا آتيناه حكما اي هي النبوة وعلما اي فقه ما في الدين ونجيناه من
القرية التي كانت تعمل الخبائث يعني اللواطة والقرية هي سدوم اي نجيناه من اهلها
قصة نوح عليه السلام قوله ونوحا اي واذكر نوحا اذ نادى اي دعا ربه على قومه
حين قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا من قبل اي من قبل ابرهيم واسحق
ولوط من الكرب العظيم اي من الغرق وتكذيب الامة ونصرناه من القوم اي
حفظناه منهم ومنعناهم ان يصلوا اليه بسوء وقرأ ابي ونصرناه على القوم
اي جعلناه منتصرا عليهم قصة داود وسليمان عليهما السلام قوله وداود وسليمان
اذ يحكمان في الحرث اي الزرع والكرم اذ نفشت فيه غنم القوم اي رعت فيه ليلا
وانتشرت فيه وافسدته بالليل وكنا لحكمهم شاهدين يعني حكم داود ان ملك الغنم
مالك الكرم وحكم سليمان ان ينتفع رب الكرم بدرّها ونسلها وصوفها
ويقوم رب الغنم بعمارة كرمه فاذا عاد الى ما كان يترادان وانما جمع والمراد
التثنية لعموم الشرع مثل قوله ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما ومثله هذان خصمان
اختصموا وقيل اراد الجمع يعني الحاكمين والمحكوم لهم وعليهم ففهمناها سليمان
يعني القضية والحكومة وكان ابن احدى عشرة سنة وفي شرعنا لا شيء الا ان
يكون مع الغنم قايد او سايق عند ابي حنيفة والشافعي ومالك يوجبان الضمان
بالليل دون النهار قوله وكلا اي كل واحد منهما يعني داود وسليمان وسخرنا

مع داود الجبال يسبحن حال من الجبال والطير معطوف على الجبال ويقرأ بالرفع اي والطير كذلك
كان داود اذا سبح اجابته الجبال والطير بالتسبيح والذكر او الجبال بالصدا او الطير بالتسبيح
وكنا فاعلين يعني بالانبياء مثل ذلك. قوله وعلمناه صنعة لبوس اي علمنا داود صنعة
الدروع من الحديد وقيل اللبوس جميع الاسلحة كلها من السيوف والرماح والدروع وغير
ذلك وقرئ لبوس بضم اللام لتحصنكم من باسكم اي يمنعكم ويحفظكم من اصول الباس
البحر وقرئ بالياء يعني الله تعالى او اللباس او داود وقرئ بالتاء يعني الدروع وقرئ بالنون
اي نحن نحصنكم بما علمناه وكمال القصة يأتي في سورة سبأ قوله ولسليمن الريح وسوالهوا
المتحرك وقرئ الرياح وقرئ بالرفع على الاستيناف وبالنصب على معنى وسخرنا لسليمن
الريح عاصفة اي شديدة الهبوب تجري بامره اي بامر سليمن الى الارض التي باركنا
فيها يعني الشام قوله ومن الشياطين من يغوصون له اي يدخلون تحت الماء فيخرجون
لسليمن الجواهر من البحر ويعملون عملا دون ذلك يعني دون الغوص من البناء وغيره وكنا
لهم حافظين اي يحفظ الله الشياطين عن الخروج عن امر سليمان او الهرب منه او عن
افساد الاعمال او ان يهيجوا احدا في زمانه او كنا لاعمالهم واعدادهم حافظين

قصة ايوب عليه السلام قوله وايوب اذ نادى ربه اي دعا ربه واستغاث اليه اني
قرئ بكسر الهمزة وفتحها مسني الضر قرئ بتسكين الياء وفتحها يعني اصابني الجهد وشدة
المرض وسمي ايوب من آب يؤوب اي رجع [illegible] الى الله والاوب الرجوع وانت
ارحم الراحمين اي اكثرهم رحمة وايوب كانت له بثنية وهي قرية من ارض الشام قرية
سهلها وجبلها وله فيها من جميع اصناف البهائم وله فيها خمسمائة فدان للحرث يتبعها
خمسمائة عبد وكان له سبعة بنين وسبع بنات وقيل ثلاثة بنين وسبع بنات
فلما ابتلاه الله ماتت اولاده وذهبت زرعه ونخله وسبب ابتلائه انه كان كثير
العبادة لله فحسده ابليس لعنه الله فقال لو سلطني الله عليه لاغوينه فسلطه الله عليه
فجاء ابليس الى اغنامه فاوقع بها نارا فاحترقت كلها ثم جاء الى ايوب على صورة راع وقال
له احترقت غنمك فقال له ايوب لو كان فيك خير لاحترقت معها فرجع ابليس خائبا فقصد
ابله وبقره فاحرقها ثم جاء الى ايوب على صفة جمال فاخبره بذلك فقال له ايوب لو كان
فيك خير لاحترقت معها فرجع خائبا ومثل ذلك فعل في الزروع ورجع من عند ايوب
خائبا ثم قصد ابليس الى اولاد ايوب وهم في بيت فهدم البيت عليهم فماتوا كلهم ثم جاء
ابليس الى ايوب واخبره بذلك فقال له ايوب لو كان فيك خير لهلكت معهم فرجع ابليس
خائبا فنفخ ابليس في بدن ايوب نفخة فطلع عليه الثاليل وتاكل لحمه وتدود وطال
مرضه فمرض ثماني عشرة سنة او ثلث عشرة سنة وقيل سبع سنين وسبعة اشهر
وسبعة ايام وسبع ساعات وباقي القصة مذكور في ص وكما اراد الله كشف
البلاء عنه الهمه الى الدعاء فدعا ايوب الى ربه وقال اني مسني الضر فاستجاب الله

دعاه

دعاه وقال له اركض برجلك فركض الارض برجله فانبع الله له عينين احداهما حارة والاخرى
باردة فاخذ جبريل بيده وغمسه في العين الحارة فتناثر دوده وانبت الله لحمه وخرج من
الماء على احسن هيئة واكلها وشرب من العين البارده فاذهب الله عنه جميع ما كان
يجد به من الالم ونثر الله عليه سحابة بيضاء فمطرت عليه ثلثة ايام بلياليها جرادا
من ذهب وهو يجمع فقال له جبريل هل شبعت يا ايوب فقال ايوب ومن يشبع من
نعمة الله واحيا الله اولاده ورزقه مثلهم وبنوا قبل منهم واحيا ارضه ونخله او اتاه
الله اجر اهله في الاخرة واتاه مثلهم في الدنيا رحمة من عندنا مفعول له وذكرى
للعابدين اي عظة اي ههنا قصة ايوب قصة ذي الكفل عليه السلام
واسماعيل وادريس وذا الكفل قيل ذو الكفل كان رجلا صالحا من بني اسرائيل
تكفل لنبي بقومه ان يكفيه امرهم ويقضي بينهم بالعدل ففعل ذلك فسمي ذا الكفل وقيل
هو الياس النبي عليه السلام وقيل ذو الكفل كان ابن ايوب النبي عليه واسمه بشير
ابن ايوب وكان نبيا مرسلا بعثه الله الى جميع بلاد الشام فقاتله ملك يقال له [illegible] بن
واسره وهم ان يقتله فقال له بشير لا تقتلني انما الملك وانا اتكفل لك ان [illegible] اموالي
بمال افدي به نفسي فكان كذلك وقيل كان في بني اسرائيل ملك وكان نبيا فاوحى الله اليه
ان اعرض على قومك ملكك وقل من يأخذ ملكي ويتكفل لي بثلاث خصال ان يصلي
بالليل حتى يصبح ويصوم النهار دائما ويقضي بين الناس ولا يغضب فقام ذو الكفل
وقال انا اتكفل لك بهذه الثلاث فدفع اليه الملك كل من الصابرين اي على امر الله

قصة يونس عليه السلام قوله وذا النون اي اذكر صاحب الحوت وهو يونس بن
متى وقصته مذكورة في اخر سورة يونس اذ ذهب مغاضبا وهو حال وقرئ مغضبا
باسكان الغين وفتح الضاد من غير الف قيل غضب على قومه اذ لم يجيبوه او على ملك زمانه
ارسله الله الى اهل نينوى فظن ان لن نقدر عليه اي حسب ان لن نقضي عليه بالعقوبة
او لن نقضي عليه ما قضينا من حبسه في بطن الحوت وهو من القدر بمعنى القدرة لقوله
فقدرنا فنعم القادرون اي المقدرون وذلك انه لما خرج غاضبا على قومه اتى بحر الروم
فاذا السفينة مشحونة فركبها معهم فلما توسطوا البحر هاج البحر بهم حتى كادوا ان يغرقوا
فقال الملاحون معنا رجل عاص او عبد ابق ومن رسمنا ان نقترع فمن خرجت عليه القرعة
القيناه في البحر ولان يغرق واحد خير من ان تغرق السفينة ومن فيها قال فاقترعوا
ثلث مرات فوقعت القرعة في الثلاث مرات على يونس عليه السلام فقال يونس انا الرجل
العاصي انا العبد الابق والقى بنفسه في البحر فجاء حوت فابتلعه وقيل جاء حوت اكبر من
الاول فابتلع ذلك الحوت ايضا ومكث يونس في بطن الحوت ثلثة ايام وقيل
سبعة ايام وقيل اربعين يوما وقرئ ان لن يقدر بالنون مخففا ومثقلا وبالياء
المضمومة وتشديد الدال وفتحها وتمام القصة في الصافات فنادى في الظلمات

دعام

عن ابن عباس يظن ان لا يناله العذاب
الذي اصابه وقال ايضا يظن ان لن
نقضي عليه بعقوبة وقال الحسن
نعجزه [illegible] وقال [illegible]
قال [illegible]
[illegible]
عه

قيل ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت او الظلمات المتكاثفة ان لا اله الا انت يعني الذي لا اله سواك
ولا مرجع الا اليك واني مكروب ففرج عني اني كنت من الظالمين يعني لنفسي بخروجي من غير اذن ونجيناه
من الغم اي من غم الخطيئة او من غم بطن الحوت وكذلك ننجي المؤمنين اي من كربهم وغمهم قصة
زكريا عليه السلام قوله وزكريا اذ نادى ربه اي دعا ربه ان يرزقه ولدا رب لا تذرني فردا اي وحيدا
وانت خير الوارثين اي ابا قيض بعدي لاهلي فاستجبنا له اي استجاب دعاءه بالولد ووهبنا
له يحيى اي اعطيناه ولدا اسمه يحيى واصلحنا له زوجه اي جعلناها ولودا بعد العقم
وقيل حاضت بعد ان كانت لا تحيض وقيل حسنا خلقها ويدعوننا رغبا ورهبا اي رغبا
في الجنة والرهبة من النار وقرئ بضم الراء وجزم الغين والهاء وكانوا لنا خاشعين اي
متواضعين طائعين والخشوع الخوف الدائم قصة مريم عليها السلام قوله والتي احصنت
فرجها اي منعته مما لا يحل من الزنا وانما ذكر قصة مريم عقيب الانبياء لعفتها وشرفها وفضلها لانها
ليست بنبية ولكن شبهها بالنبيين فنفخنا فيها من روحنا اي امرنا فيها روح المسيح المخلوقة
لنا وجعلناها وابنها آية للعالمين ووحد لفظ آية لان حالهما آية واحدة وهي الولادة من
غير فحل وقرئ آيتين مثل قوله وجعلنا الليل والنهار آيتين قوله وان هذه امتكم بالرفع
على انه خبر ان وبالنصب على انه بدل او عطف بيان يعني دينكم وملتكم امة واحدة اي ملة واحدة
وهي الاسلام ونصب امة على الحال وقرئ بالرفع بدل من امتكم قوله وتقطعوا امرهم
بينهم اي اختلفوا وتفرقوا يعني فرقوا دينهم واختلفوا في الاعتقادات والمذاهب فرقا واحزابا
فلا كفران لسعيه اي لا يضيع جزاؤه وانا له كاتبون اي مثبتون حافظون قوله وحرام
على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون وحرام اي واجب على قرية اي اهل قرية وقرئ بكسر
الحاء وجزم الراء من غير الف انهم لا يرجعون اي بعد الهلاك الى الدنيا ليستأنفوا العمل
وقيل لا يرجعون عن فعلهم ولا يتوبون قوله حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وقرئ فتحت
بالتشديد والتخفيف والمعنى فتح الردم عنهم وهم من كل حدب ينسلون اي من كل نشز
من الارض واكمة وجبل وربوة وقرئ جدث بالجيم والثاء اي قبر ينسلون بضم السين
وكسرها اي يسرعون ويعدون ويهرولون قوله واقترب الوعد الحق يعني القيامة فاذا
هي شاخصة اي الابصار قالوا يا ويلنا اي يقولون يا ويلنا قد كنا يعني في الدنيا في غفلة
من هذا بل كنا ظالمين اي في ترك ما الزمنا قوله انكم وما تعبدون من دون الله يعني الاصنام
وهم لا يعذبون بل الكفار يعذبون بها حصب جهنم وقرئ بالثاء اي وقودها وكلما القي
في النار فهو حصب واصل الحصباء من الحصب وهو الحصى وكل ما يوقد به النار فهو حطب
لو كان هؤلاء يعني الاصنام آلهة يعني حقيقة ما وردوها اي النار لهم فيها زفير
اي هو صوت نفس المغموم يخرج من القلب وهم فيها لا يسمعون اي لا يسمعون في النار
ما يسرهم بل ما يسوؤهم قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وهي وعد الفوز
والنجاة او الجنة اولئك عنها مبعدون اي عن النار قيل هم عزير وعيسى والملائكة

والحسنى

والحسنى الجنة يعني مبعدون عن جهنم قيل سبب نزولها انه لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم شق ذلك على كفار قريش وقالوا محمد يشتم آلهتنا فجاء ابن الزبعرى فقال ما لكم
قالوا محمد يشتم آلهتنا قال فما قال قالوا انه قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال ابن الزبعرى
فقالوا ادعوا الى محمد فدعوه فاتاهم فقال له يا محمد هذا الشيء لآلهتنا خاصة او لكل من عبد
من دون الله قال النبي بل لكل من عبد من دون الله قال فقد عبدت الملائكة وعيسى
والعزير فكلهم في النار على زعمك فنزل قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية
يعني الملائكة وعيسى والعزير ويكون ان بمعنى الا بتقدير الا الذين سبقت لهم منا الحسنى
لا يسمعون حسيسها اي صوتها ولهبها والحسيس الصوت وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون
والشهوة طلب النفس للذة لا يحزنهم وقرئ بفتح الياء وضم الزاي وقرئ بضم الياء وكسر الزاي
الفزع الاكبر يعني النفخة الاخيرة او الانصراف الى النار او حين تطبق ابواب النار على اهلها
او ذبح ملك الموت وتتلقاهم الملائكة اي تستقبلهم الملائكة اذا قاموا من قبورهم او على
ابواب الجنة قوله يوم نطوي السماء كطي السجل اي اذكر يوم نطوي وقرئ بالتاء مضمومة والسماء
بالرفع كطي السجل بكسر السين والجيم وقرئ بكسر السين وسكون الجيم خفيفة للكتاب
وقرئ للكتب قيل السجل ملك يكتب اعمال العباد وهي الصحيفة التي يكتب فيها واللام في الكتاب ب
بمعنى الكتابة والمعنى نطوي السماء كطي السجل للكتابة التي فيه وقيل السجل اسم رجل كان
يكتب لرسول الله كان جيد الطي وذلك لان الكاتب اذا اراد الكتابة طوى الصحيفة اولا
ثم كتبها والكتاب والكتابة واحد وقيل الطي الذهاب يقول طويت الارض والطوى عنهم
دهرهم اي ذهب قال الشاعر طوى الموت ما بيني وبين محمد وليس لما تطوي المنية ناشر
كما بدأنا اول خلق نعيده اي نعيد الخلق كما بدأناه وعدا علينا اي وعدنا وعدا او لا خلف
في وعدنا انا كنا فاعلين يعني ما وعدنا قوله ولقد كتبنا في الزبور قرئ بفتح الزاي وضمها
وهو بمعنى المزبور اي المكتوب اي بينا في الكتب الذي اوحينا الى الانبياء ما بيناه في ام الكتاب
ويعني الكتب المنزلة من بعد الذكر اي بعد التوراة والذكر التوراة او الزبور كتاب
داود والذكر التوراة او الزبور زبور داود والذكر القرآن وبعد بمعنى قبل ان الارض
يعني ارض الجنة او ارض الدنيا او الارض المقدسة يرثها عبادي الصالحون اي امة
محمد عليه السلام ان في هذا لبلاغا اي كفاية والبلوغ الوصول والبلاغ سبب الوصول
قوله وما ارسلناك يا محمد الا رحمة للعالمين اي لجميع الخلائق فانه قد جاء بما يسعدهم
في الدارين قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد اي ليس له شريك ولا ولد ولا صاحبة
فهل انتم مسلمون اي فاسلموا اليه وانقادوا قوله فان تولوا فقل اي فان اعرضوا
عن الايمان والتوحيد فقل آذنتكم اي اعلمتكم والايذان الاعلام الا انه اجري مجرى الانذار
على سواء اي مستوين في الاعلام حتى صرت انا وانتم قد استوينا في العلم وان كنت لا
ادري قربه وبعده وان ادري لعله فتنة لكم اي لعل تاخير العذاب في الدنيا فتنة لكم

اى ابتلاً لكم ليظهر منكم حين او بثق ومتاع الى حين اى يتمتعون الى اجل يقضى الله فيه ما يشاء
او الى الموت قوله قل رب بوقفى قال يعنى الرسل احكم بالحق اى افصل بينى وبين هولاء الا
وحكم الله لا يكون الا بالحق والمعنى احكم بعذاب الكفار الذى هو حق لما سبق من الخبر بذلك او
بينى وبين المشركين بما يظهر به الحق للجميع المستعان على ما تصفون بالبا والتا اى على ما
من الولد والشريك او ان الغلبة لكم وذكر الشهود لدينكم والحذر ان نعيركم

سورة الحج وهى مكية غير ست آيات وهى من قوله هذان خصمان الى قوله صراط الحميد وهى
ثمان وسبعون آية فى الكوفى وستى فى المدنيين وخمس فى البصرى واربع فى الشامى عن
ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الحج اعطى من الاجر كحجة
حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقى

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم اى اخشوه واطيعوه فى امره ونهيه ان زلزلة الساعة
والزلزلة الحركة العظيمة الهائلة ووقتها يوم القيامة بعد النشور وقيل عند طلوع الشمس
من مغربها شىء عظيم يعنى عند وقوعها قوله يوم ترونها تذهل يوم منصوب بتذهل اى
اى تشتغل او تسلو او تنسى وقرى تذهل بضم التاء وكسر الهاء وترونها يعنى الزلزلة او الساعة
كل برفع اللام وبنصبها مرضعة وتنسى مرضعة حال الارضاع ومرضعا لصبا عنه الارضاع
وصفته عما ارضعت كل ذات حمل حملها اى ولده وتسقطه من شدة الخوف وعظم الاهوال
قوله وترى الناس سكارى وقرى بضم الناء اى تظن وتحسب وقرى سكرى اى كانهم سكارى
من شدة الخوف والاهوال وما هم بسكارى يعنى من شرب الخمر بل هم متحيرون من عظم
من الاهوال ولكن عذاب الله شديد يعنى اهوال يوم القيامة قوله ومن الناس
من يجادل فى الله بغير علم نزلت فى النضر بن الحرث وفيما جادل فيه فى توحيد الله واباه
ويتبع كل شيطان يعنى تقليده وتسويله وتزيينه مريد اى شديد التمرد كتب عليه
يعنى قضى فى اللوح المحفوظ على الشيطان انه من تولاه اى اتخذه وليا وقرى كتب بفتح الكاف
اى كتب الله انه بفتح الهمزة فانه بكسر الهمزة يضله اى يغويه ويهديه الى عذاب السعير
اى يدعوه الى النار لما يزين له من الباطل ثم الزم الحجة لمنكرى البعث فقال يا ايها الناس
يعنى اهل مكة ان كنتم فى ريب من البعث وقرى بفتح العين اى فى شك منه ومن الشافه
والحساب فانا خلقناكم من تراب يعنى خلق آدم ثم من نطفة يعنى بنى آدم وجمعها النطاف
ثم من علقة وهى الدم الغليظ او العبيط وجمعها علق ثم من مضغة وهى لحمة قليلة قدر ما
يمضغ مخلقة يعنى ما خلق سويا وغير مخلقة يعنى ما القته الارحام من النطف وهو دم
قبل ان يكون خلقا وقيل مخلقة اى مصورة وغير مخلقة اى غير مصورة وقيل متممة وغير
متممة لنبين لكم يعنى اطوار خلقكم من حال الى حال ونقر فى الارحام قرى بالنصب
عطفا على لنبين وبالرفع على الاستيناف اى ونحن نقر الى اجل مسمى يعنى هو اجل الولادة
ثم نخرجكم طفلا وهو نصب على التمييز ويقع على الواحد والجمع والمونث والمذكر بلفظ واحد

اول الحج
حزب ٣٤

ثم لتبلغوا اشدكم فيه اضمار تقديره ثم يعمركم لتبلغوا اشدكم وبلوغ الاشد على ثلث مراتب احدها
بلوغ الصبى وهو خمس عشرة سنة والبلوغ الثانى بلوغ العقل وهو ست وعشرون سنة والبلوغ
الثالث بلوغ الوقت وهو اربعون سنة ومنكم من يتوفى يعنى يموت قبل الكبر والهرم ومنكم
من يرد الى ارذل العمر اى يعيش حتى ينتهى الى ارذل العمر وهو الكبر والهرم والخرف وقيل
ذهاب العقل بالهرم والخرف وقيل ثمانون سنة هو ارذل العمر وهو شر العمر وفيه الخرف
قوله وترى الارض هامدة اى يابسة ميتة او دارسة لا اثر من النبات يقال همدت النار
وهمدت اذا طفئت اهتزت اى تحركت بالنبات وربت اى زادت وارتفعت وانبتت
من كل زوج اى من كل صنف بهيج اى حسن المنظر من النبات قوله ذلك اى ذلك الذى
تقدم ذكره من اختلاف احوال خلق الانسان واحياء الارض بان الله هو الحق اى الدائم الثابت
الوجود والمستحق لصفات التعظيم قوله ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم نزلت فى ابى جهل
والاكثر على انها نزلت فى النضر بن الحرث والتكرير للمبالغة فى الذم ولا هدى اى ولا دليل
ثانى عطفه اى هو فى جداله معرض عن الحق وهو الاسلام لاو عنقه تكبرا له فى الدنيا خزى
اى القتل والاسر ببدر ذلك بما قدمت يداك اى يقال له ذلك وان الله اى وبان الله قوله
ومن الناس من يعبد الله على حرف نزلت فى الاعراب كانوا ياتون المدينة مسلمين فان اصابه
خير اطمان به يعنى فاذا داوا بارده فى انفسهم وسلامة فى اموالهم واولادهم يتمنوا بهذا
الدين وثبتوا عليه وان اصابته فتنة اى وان كان خلاف ذلك من الشدائد تشاموا
بالاسلام وارتد واعنه وقوله على حرف اى على طرف من الدين يعنى على شك او على قلق
واضطراب لا يطمئن فى بسطه انقلب على وجهه اى ارتد الى الشرك خسر الدنيا والاخرة
وقرى خاسر على كل حال قوله يدعو لمن ضره اقرب من نفعه اى يعبد الاصنام التى
تضر ولا تنفع وقرى بغير لام وهو للتاكيد تقديره يدعو لمن ضره اقرب من نفعه يدعو
بخلاف الاخرة او يدعو والله لمن ضره اقرب من نفعه ولا نفع فى عبادة الصنم ولكنه
قال ضره اقرب من نفعه ترفيقا للكلام كقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال
مبين لبئس المولى اى الناصر وهو الصنم ولبئس العشير اى الصاحب والمعاشر
قوله من كان يظن ان لن ينصره الله فى الدنيا والاخرة والضمير للنبى عليه السلام نزلت
الاية فى نفر من اسد وغطفان قالوا نخاف ان لن ينصر الله محمدا فى الدنيا والاخرة بالغلبة
والحجة اى من كان يظن ان الله لا ينصر نبيه فليمت غيظا بشر ميتة او النقص الاعطاء يقال
من نصرنى نصره الله او الضمير راجع الى من اى من ظن ان الله لن يعينه على زمانه متسخطا
لما اعطى فليمدد بسبب الى السماء اى فليربط حبلا الى سماء بيته ثم ليقطع يعنى ليجعل
الحبل فى عنقه وليخنق نفسه به من شدة غيظه ويمد الحبل حتى ينقطع نفسه عن الاد
فيموت مختنقا فلينظر يعنى الناظر او هو فى نصوره هل يذهبن كيده اى صنعه
وفعله وحيلته ما يغيظ اى ما يزيل غيظه ومعناه اذا فعل كيده وحيلته فلينظر هل

يذهبن فعله ما يجد في قلبه من الغيظ بل يزيده ذلك غيظًا كأنه قيل له إن كنت لا تثق بما قل
فاختنق وقيل معنى الآية من كان يظن أن لن يرزقه الله وكان آيسا قانطا من رحمة الله
ومن رزقه فليفعل ما ذكرنا ولينظر هل يذهب غيظه لنا حين الرزق عنه فإن كان
لا يثق بما أقول فليختنق ولينظر هل ينفعه قوله إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين
يعني بين الله أن هذه الطوائف الست منها واحدة للرحمن وخمس للشيطان إن الذين
آمنوا أي بمحمد والقرآن والذين هادوا يعني يهود المدينة والصابئين أي صنف
من النصارى والنصارى يعني أهل نجران والمجوس أي عبدة الشمس والنيران
والذين أشركوا أي مشركو العرب فأخبر الله تعالى أن هذه الطوائف في أمر
مريج واختلاف شديد لا يفصل إلا يوم القيامة قوله ألم تر أن الله يسجد له قد سبق
تفسيره في سورة النحل مع سجود من يعقل ومن لا يعقل وكثير من الناس يعني المؤمنين
يسجدون أيضا وكثير حق عليه العذاب أي وكثير أبى السجود فوجب عليه العذاب وهو
معطوف على قوله من في السموات وإن كان قد دخل فيه ولكنه كرر للتفصيل وقيل
تم الكلام عند قوله وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله أي يذله بالشقوة فما له
من مكرم أي بالسعادة وقرئ بفتح الراء قوله هذان خصمان اختصموا والخصم
صفة وصف بها الواحد والجمع لأنه مصدر كعدل وصوم ولهذا قال اختصموا في ربهم
أي في دينه وهم أهل الكتاب وأهل القرآن أو المؤمنون والكافرون يوم بدر
قيل نزلت هذه الآية في مبارزة حمزة وعبيدة بن الحارث وعلي بن أبي طالب
وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة يوم بدر وقيل نزلت في أهل الكتاب حين
خاصموا المؤمنين وكانت خصومة المؤمنين مع الكافرين وذلك أن الكافرين
قالوا للمسلمين نحن أولى بالله منكم فنحن أقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم
ودينا خير من دينكم وقال المؤمنون نحن أحق بالله منكم فإنا آمنا بمحمد ولنا
بنبيكم وبما أنزل الله من الكتب وأنتم عرفتم نبينا وكفرتم به حسدا له فهذه كانت
خصومتهم اختصموا في ربهم أي في دين ربهم وقال اختصموا بالجمع ولم يقل اختصما
لأنه أراد به الفريقين المسلمين والكافرين فقطعت لهم ثياب من نار أي سويت
وجعلت لباسا لهم على قدر جثثهم وقيل هي ثياب من نحاس يصب من فوق رؤوسهم
الحميم وهو الماء الحار لأن الحميم هو الشديد الحرارة والحميم أيضا القرابة والحميم
أيضا الودود المحب يصهر بالتخفيف والتشديد أي يذاب به ما في بطونهم
والجلود أي من الشحوم واللحوم وتذاب به الجلود وتنفذ في الجماجم حتى يخلص
إلى القدمين ولهم مقامع من حديد أي سياط من حديد واحدة من حديد
يضرب بها على رؤوسهم واحدتها مقمعة لقمعه المضروب بها يقال قمعته أي
رددته كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أي كلما حاولوا الخروج من النار

يفعل ما يشاء

اعيدوا اليها

لتلحمهم فيها من الغم أي الكرب والعذاب الذي يأخذ بأنفاسهم ردوا إليها أي يضرب
بالمقامع ويكردون في أسفلها ويقال لهم ذوقوا عذاب الحريق أي عذاب النار وهو اسم
من الاحتراق والذوق مماسة يحصل معها إدراك الطعم فلما ذكر صفة الكافرين ثم ذكر
صفة المؤمنين فقال إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات وقد سبق
تفسيره قوله وهدوا أي أرشدوا إلى الطيب من القول أي إلى كلمة الإخلاص وهو شهادة
أن لا إله إلا الله أو قوله الحمد لله الذي صدقنا وعده وهدوا إلى صراط الحميد وهو طريق الإسلام
المحمود قوله إن الذين كفروا يعني مشركي مكة ويصدون عن سبيل الله وهو دين
الإسلام والمسجد الحرام أي ويصدون المؤمنين عن المسجد الحرام الذي جعلناه للناس هنا
وقد تم أي قبلة لصلاتهم ومنسكا لحجهم سواء بالنصب من إيقاع الجعل عليه وقرئ
بالرفع على الابتداء وما بعده خبره العاكف فيه والباد بالياء وغير ياء والعاكف هو المقيم
والبادي هو الذي يأتيه من خارج يعني مستويان في المسجد الحرام لا اختصاص لأحد به وهم
في تعظيم حرمته وقضاء النسك به سواء وقيل في النزول به وليس أحدهما أحق بالمنزل
يكون فيه من الآخر ومن ذلك حرموا كراء دور مكة لأنها من المسجد الحرام ولا اختصاص
لأحد بها ومن يرد فيه بإلحاد بظلم أي ومن يرد ميلا إلحادا ظلما مائلا عن الحق أو من
لا ذنب له بأن يحلف بالظلم والإلحاد هاهنا منع الناس من عبادة الله أو الاحتكار فيه أو الشرك
قصة إبراهيم عليه السلام قوله وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت يقال بوأته منزلا وبوأت
له منزلا فاللام صلة للتأكيد والمعنى بيناه أين يبني الكعبة وقال ابن عباس رضي الله عنه
لما جاء طوفان نوح عليه السلام رفع البيت الذي كان بحجه آدم بمكة إلى السماء الرابعة وهو
البيت المعمور والملائكة يحجون إليه وانقطع الحج في الأرض إلى وقت إبراهيم فأمر الله إبراهيم
بالخروج إلى مكة وبني البيت فالتبس على إبراهيم موضع البيت فأرسل الله سحابة فأظلته
وقيل له ابن على قدر ظل السحابة فبناه أن لا تشرك بي شيئا أي أوحينا إليك ذلك وطهر
بيتي يعني الكعبة من الأوثان والشرك وقد سبق تفسيره في البقرة قوله وأذن في الناس
بالحج يقرأ بالتخفيف في أذن وبالتشديد وبالمد أي ناد فيهم بالحج وذلك أن إبراهيم
لما بنى البيت على المقام أو على البيت أو على جبل أبي قبيس ونادى أيها الناس أجيبوا ربكم
وحجوا إلى البيت فقالوا لبيك لبيك فمن حج البيت فهو ممن استجاب لإبراهيم عليه السلام
يأتوك رجالا حال أي مشاة على أرجلهم جمع راجل كصاحب وصحاب وقرئ بضم الراء مع التخفيف
ويقرأ بالضم والتشديد وقدم الرجال على الركبان في الذكر لزيادة تعبهم وعلى كل ضامر
يعني من الإبل وهو البعير المهزول يعني وركبانا على الإبل والضامر النحيف البطن الرقيق الجوف
وذلك بسبب الهزال فقال يأتين من كل فج عميق أي من طريق بعيد والمعنى تأتي النوق
بالرجال من كل واد وبلد بعيد وذكر الفعل للنوق ليشهدوا منافع لهم والمنافع هي
متاجر الدنيا بالربح ومنافع الآخرة بالعبادة والأجر في أيام معلومات أي معروفات

وهي عشر ذي الحجة وانما قيل لها معلومات للحرص على معرفتها لاجل وقت الحج في آخرها وقيل المعدودات
ثلثة ايام وهي يوم النحر ويومان بعده والصحيح انها العشر والمعدودات ايام التشريق
على ما رزقهم من بهيمة الانعام يعني على ذبح بهيمة الانعام وهي الابل والبقر والغنم في الهدايا
والضحايا والبهيمة اسم يقع على الذكر والانثى والواحد والجمع بلفظ واحد فكلوا منها يعني
من الانعام التي تنحرونها وتذبحونها لانهم كانوا في الجاهلية ينحرون ويذبحون الهدايا ولا ياكلون
منها وهو امر اباحة في التطوع به واطعموا البائس الفقير يعني الذي اصابه البؤس
وهو الفقير المحتاج الذي اضعفه الاعسار وقيل هو الزمن وقيل الضرير او هو المستكين
الذي قد ناله البؤس وشدة الفقر ثم ليقضوا تفثهم اي ازالة تفثهم وهو كشف الاحرام
او التفث مناسك الحج من اخذ الشارب وحلق شعر الراس وتقليم الاظفار ورمي الجمار
ولبس المخيط والتفث ايضا الوسخ وليوفوا نذورهم قرئ مشددا ومخففا اي يتموا
نذورهم بالحج والعمرة ان كان نذرا او اراقة الدم من الهدايا يوم النحر وليطوفوا
يعني الطواف الواجب بالبيت العتيق اي القديم او عتيق من تسليط الجبابرة عليه او من
الغرق يوم الطوفان او لقدمه او من ملك الملاك او هو القديم او الكريم قوله ذلك اي ذلك
الامر او الامر ذلك الذي ذكرته من اعمال الحج ومن يعظم حرمات الله يعني امر مناسك
الحج من حرمة الكعبة وغيرها وما نهى الله عنه من المعاصي فهو خير له والحرمات
ما حرم ومنع ارتكابه واحلت لكم الانعام اي اكلها اذا ذكيتم يعني الانعام التي حرموها
للالهة الا ما يتلى عليكم يعني تحريمه في اول سورة المائدة في قوله حرمت عليكم الميتة
فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي دعوه جانبا اي اتركوا شرب الخمر وعبادة
الاصنام ومن بتخليص الجنس واجتنبوا قول الزور اي الشرك والكذب وهو
قولهم في التلبية لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك او
هي شهادة الزور حنفاء لله اي في التلبية غير مشركين به اي بالله ومن
يشرك بالله فكانما خر من السماء اي سقط فتخطفه الطير اي تاخذه بسرعة
او تهوي به الريح اي تسقطه في مكان سحيق اي بعيد ومثل السماء الايمان والساقط
منه تاركه والطير المختطفة الاهواء المضلة والريح الموقعة الشيطان الموقع في الهلاك
قوله ذلك ومن يعظم شعائر الله يعني اداء المناسك على وجهها واستسمان
الهدايا والبدن فانها من تقوى القلوب اي من اخلاص القلوب وذلك من علامات
التقوى لكم فيها منافع يعني في الانعام منافع من الركوب والدر والاكل والنسل
الى اجل مسمى اي الى حين نحرها ثم محلها اي حيث يحل نحرها الى البيت العتيق يعني
الحرم كله قوله ولكل امة جعلنا منسكا اي لكل اهل ملة ودين جعلنا لهم عيدا يذبحون
فيه بهائم الانعام وخص بهيمة الانعام لان من البهائم ما ليس من الانعام مثل الخيل
والبغال والحمير والمنسك بفتح السين وكسرها فمن فتح اراد المصدر ومن كسر

اراد مكان النسك والمعنى لكل ملة وجماعة مؤمنة من الامم السالفة جعلنا ذبح القرابين ليذكروا
اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام يعني عند ذبحها ونحرها فالهكم اله واحد اي فرد لا شر بك
له ولا ولد ولا صاحبة فله اسلموا اي انقادوا لله واخلصوا اليه العمل وبشر المخبتين
اي المتواضعين المطيعين لله المخلصين المجتهدين واصله من الخبت وهو المكان المنخفض
وجلت قلوبهم اي خافت وفزعت قوله والبدن جمع بدنة وهي الابل العظام سميت بذلك
لعظم بدنها ماخوذ من قول العرب بدن الرجل بدنا وبدانة اذا ضخم جسمه واذا اسن و
اسنت قيل بدن تبدينا وقرئ بضمتين وبالنصب وبالرفع من شعائر الله اي ذبحها من اعلام
دينه ومناسك حجه اذا قلدتموها واشعرتموها لكم فيها خير اي منفعة في الدنيا واجر
في الاخرة فاذكروا اسم الله عليها اي على نحرها صواف وقرئ صوافن يعني قياما معقلة
مصففات على ثلاث قوائم معقولة ارجلها اليسرى عند النحر والصوافن التي عقلت احدى
يديها وقرئ طوافي اي خوالص لله فاذا وجبت جنوبها اي سقطت لجنبها على الارض ومنه
قيل وجبت الشمس اذا غربت واطعموا القانع اي السائل الراضي يعني القانع بما يعطى
والمعتر اي الذي يتعرض ولا يسال او القانع المتعفف من القناعة وهو الرضى بالموجود
والمعتر السائل وقرئ بفتح التاء وكسر الراء خفيفة قوله لن ينال الله يعني لن يقبل الله
لحومها ولا دماؤها وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يلطخون الكعبة واصنامهم بدماء القرابين ل
فاراد المسلمون ان يفعلوا ذلك فنزلت هذه الاية ولكن يناله التقوى منكم اي النية
والاخلاص وما اريد به وجه الله فانه يقبله ويرفع اليه قوله ان الله يدافع وقرئ يدفع
يعني غائلة المشركين عن الذين امنوا او يبالغ في الدفع كل خوان كفور والخوان فعال
من الخيانة في الامانة والكفور جحود النعمة قوله اذن قرئ بضم الالف وفتحها اي اذن الله
للذين يقاتلون قرئ بفتح التاء على ما لم يسم فاعله وبكسر التاء للفاعل وهذه اول اية
نزلت في الجهاد والمعنى اذن للذين يقاتلون من المؤمنين ان يقاتلوا الكفار بانهم ظلموا
اي بسبب انهم ظلموا اي اخرجوا من ديارهم ومنازلهم من مكة بغير حق وقصدهم بالضرب
والاهانة ثم وعدهم الله بالنصر فقال وان الله على نصرهم لقدير قوله الا ان يقولوا
ربنا الله اي لكن بان قالوا يعني ما اخرجوا من ديارهم الا بسبب ان قالوا ربنا الله يعني
كلمة الشهادة ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض اي بالجهاد واقامة الحدود وكف
الظلم يعني بدفع المشركين بالمسلمين ولولا ذلك لغلب المشركون على المسلمين وقتلوهم
واستاصلوهم لهدمت قرئ بتخفيف الدال وبالتشديد يعني لخربت صوامع الصو معة
لرهبان النصارى في اديرتهم واحدها صومعة وبيع يعني بيع النصارى وهي واحدتها
بيعة وهي الكنيسة وقيل البيعة لليهود والكنيسة للنصارى وصلوات اي مواضع
الصلوات لان الصلوات لا تهدم وانما تهدم مواضع الصلوات وحقه ان يقول
ومصليات ومثله قوله لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى ثم قال ولا جنبا الا عابري سبيل

اراد مكان الصلاة وهو المصلى والصلوات للصابئين او لليهود وهي الكنائس وهي بلغتهم صلوثا
ومساجد يعني للمسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا يعني الذكر يرجع الى جميع الاماكن المذكورة
او الى المساجد ولينصرن الله من ينصره اي ينصر دينه ونبيه قوله الذين ان مكناهم
في الارض والتمكين هو اعطاء ما يصح به الفعل اقاموا الصلاة قيل هم اهل الصلوات الخمس
يعني امة محمد عليه السلام وآتوا الزكاة اي زكاة اموالهم وامروا بالمعروف اي بالايمان والطاعة
ونهوا عن المنكر اي عن الشرك والمعاصي ولله عاقبة الامور اي مصير الخلق ومآلهم اليه
حتى يجازيهم بالثواب والعقاب قوله وان يكذبوك اي يا محمد يعني اهل مكة فقد كذبت قبلهم
اي قبل قومك قوم نوح يعني كذبوا نوحا وعاد يعني قوم عاد كذبوا هودا وثمود اي قوم صالح
كذبوا صالحا وقوم ابرهيم يعني كذبوا ابرهيم وقوم لوط اي كذبوا لوطا واصحاب مدين
اي قوم شعيب كذبوا شعيبا وكذب موسى اي كذبه فرعون وقومه وهم القبط دون بني
اسرائيل فلهذا لم يقل وكذب قوم موسى فامليت للكافرين اي اخرت عنهم العقوبة ثم
اخذتهم اي بالعذاب فكيف كان نكير اي انظر كيف كان انكاري بالعذاب او تغيير
النعمة بالنقمة والكثرة بالقلة والحياة بالهلاك والعمارة بالخراب قوله فكاين من قرية
اهلكتها وفي قراءة اهلكناها وهي ظالمة اي اهلكنا اهلها بظلمهم فهي خاوية على عروشها اي
القرية ساقطة على سقوفها وبئر اي بالهمز وغيره معطلة اي خالية وقصر مشيد اي
مبني بالجص او طويل في السماء والمعنى وكم من بئر خالية وكم من قصر مشيد عطلناها اذ بادوا
وليس احد ساكن ويعني اهلكنا البادية والحاضرة فخلت القصور عن قطانها والابار عن الوراد
والتعطيل ابطال العمل بالشيء وفي معطلة اي مهملة قوله افلم يسيروا في الارض يعني
افلم يسافروا اهل مكة في تجاراتهم الى الشام والى اليمن فينظروا الى اثار الامم السالفة كقوم
لوط وعاد وثمود وما اصابهم بتكذيبهم الرسل فيعتبرون بهم فتكون لهم اي بالاعتبار
قلوب يعقلون بها او آذان يسمعون بها اي قلوب واذان نافعة والقلب عضو يختص
بالمعاني التي تحله من العلم والذكر والارادة والكراهة والعقل علم غريزي يكتسب
به العلم الاختياري ويمكن به الاستدلال والتمييز فانها لا تعمى الابصار والضمير
للشان والقصة ويجيء مذكرا ومؤنثا ولكن تعمى القلوب التي في الصدور يعني تعمى عن
الحق والهدى والعمى آفة تحدث في العين تمنع من الادراك وذكر الصدور تاكيدا ونفيا
للاشتباه بغلبة الحلة وغيرها قوله ويستعجلونك بالعذاب يعني يا محمد نزلت الاية
في النضر بن الحرث حيث قال فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ولن يخلف الله
وعده اي في اهلاكهم في الدنيا وان يوما عند ربك اي في الاخرة كالف سنة وذلك لطوله
او كالف سنة عليهم لثقله واستطالته بالهموم المترادفة مما تعدون اي من سني الدنيا
قوله وكاين من قرية امليت لها اي كم من قرية امهلتها مع عتوها والمعنى اهلها
ثم اخذتها اي انزلت بهم العذاب نذير مبين اي مخوف لكم وموضح لكم الاحكام

نبل

يعني لذنوبهم ورزق كريم اي ثواب حسن وهي الجنة او في الجنة قوله والذين سعوا في آياتنا
معاجزين اي مغالبين وليسوا لنا فائتين من عذابنا او ماهم بفائتين لنا ولا سابقين او اراد معاندين
لنا وقرئ مشددا اي لا يعجزون الله او مثبطين الناس عن الايمان والسعي في الايات اي عملوا
في القرآن بالتكذيب والطعن على حسب انهم معاجزون اي لا يقدر عليهم احد بالعذاب والعفو به
والجحيم هو معظم النار قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول يعني الذي ياتيه جبريل او يسمع
من الله كفاحا هو الرسول ولا نبي اي هو الذي نبوته الهاما او مناما او وحيا الا اذا
تمنى يعني تلا وقرأ كتاب الله والامنية التلاوة القى الشيطان في امنيته اي في قراءته
او تمنى حدثت نفسه في صلاته او تمنى اشتهى وذلك ان النبي عليه السلام لما صفرت يده
واصاب اصحابه الجهد تمنى الدنيا لو ذهب الله ذلك عن قلبه باحكام اياته تعوا هل الغنيمة
والنصر وقيل تمنى ان ينزل عليه ما فيه استمالة قلوبهم الى الايمان فنزلت عليه سورة
النجم وهو قائم عند باب الكعبة فلما قراها الى ان انتهى الى قوله ومناة الثالثة الاخرى
القى الشيطان في امنيته التي تمناها اي في تلاوته التي تلاها فسبق لسانه سهوا او غلطا
لان السهو لا يخلو البشر منه الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى او منها
الشفاعة ترتجى ففرح المشركون بذلك فلما انتهى الى اخرها سجد وسجد معه المومنون
والمشركون لما ذكر الهتهم فنزل جبريل عليه السلام فذكر له ذلك فانزل الله هذه الاية
وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتلفظ بذلك اصلا لان الانبياء معصومون من الغلط
وانما قرأ الشيطان والنبي عليه السلام يقرأ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
قال الشيطان تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى فاعتقدها الحاضرون من قراءة
النبي وحاشى النبي من ذلك وروي الخرافة وفرح الكفار بذلك وقالوا ان محمدا
قد مدح الهتنا ورجع عن ذمها فاغتم النبي لذلك فنزلت تسلية وقال الحسن اراد بالغرانيق
الملائكة واصرها غرنوق فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يزيله ويبطله وهو قوله
تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى ثم يحكم الله اياته اي آيات القرآن يثبتها
ثم وصف حال المومنين في هذه الفتنة فقال وليعلم الذين اوتوا العلم يعني اهل التوحيد
والايمان اي اعطوا العلم بالقران والتوراة كعبد الله بن سلام واصحابه انه الحق من ربك
وهذا اشارة الى نسخ ما يلقي الشيطان واثبات آيات الله فيومنوا به اي بعلم القران
وعلم التوراة والنسخ فتخبت له قلوبهم اي تخضع وتذل وان الله لهادي الذين آمنوا
يعني بالبلايا والمحنة في المتشابه الى صراط مستقيم اي الى دين الاسلام قوله ولا يزال
الذين كفروا في مرية منه اي في شك مما القى الشيطان او من القران بغتة اي فجاءة او عذاب
يوم عقيم هو يوم بدر او يوم القيامة يوم لا ليلة فيه خير وسمي عقيما لانه عقيم من ان يكون
له فيه خير او فرح يعني لا فرح له فيه ولا رحمة ولا خير ولا راحة ولا رافة الملك يومئذ
لله يعني النصر والقضاء يوم القيامة لله بلا منازع ولا مدافع يحكم بينهم اي يقضي بين

المومنين والكافرين قوله ليرزقنهم الله رزقا حسنا . قيل ثوابا حسنا في الجنة وقيل الرزق الحلال في الدنيا وقيل الشهادة تفضيلا لهم على ساير المومنين ليدخلنهم مدخلا يعني الجنة بفتح الميم وضمها يرضونه اي يرضونه انفسهم قوله ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به اي من صنع بمثل ما صنع به اي جازى الظالم بمثل ما ظلمه ثم بغي عليه يعني باخراجه من منزله ووطنه او اعتدى عليه فصنع به اكثر من ذلك لينصرنه الله وهذا كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها تسمي الجزاء عقوبة وسيئة وذلك للتجانس والتشاكل والباقي ظاهر الى قوله ان الانسان لكفور يعني ان الكافر جاحد لايات الله الدالة على توحيده قوله ذلك بان الله هو الحق اي عبادة الله هي الحق وان ما يدعون من دونه الباطل اي من دون الله من عبادة الاصنام فانه باطل فتصبح الارض مخضرة اي بالنبات لطيف يعني باخراج النبات خبير اي عالم بها قوله له ما في السموات وما في الارض من العجايب ملكا وخلقا وان الله لهو الغني اي عن خلقه الحميد يعني في افعاله قوله الم تر ان الله سخر لكم اي ذلل لكم ما في الارض من الشجر والدواب والانعام والانهار وغير ذلك والفلك اي وسخر لكم السفن في البحر ويمسك السماء ان تقع اي لئلا تقع قوله وهو الذي احياكم اي خلقكم ولم تكونوا شيئا ثم يميتكم اي عند انقضاء اجلكم ثم يحييكم يعني في الاخرة للثواب والعقاب قوله لكل امة اي لكل ملة جعلنا منسكا اي ذبائح هم ناسكوه اي ذابحوه فلا ينازعنك في الامر اي لا ينازعنك احد منهم فيما تشرع لامتك او في امر الذبائح نزلت الاية في بديل بن ورقاء وجماعة حين خاصموا النبي عليه السلام في امر الذبيحة وقال كيف تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله يعنون الميتة وادع الى ربك اي الى توحيده والايمان به وان جادلوك يعني في امر الذبيحة فقل الله اعلم بما تعملون اي في دينكم من الذبيحة وغيرها فهو يجازيكم به وهذا اشارة الى ان جواب الاحمق السكوت قوله الم تعلم اي يا محمد ان الله يعلم ما في السماء والارض يعني من جميع الاشياء والخير والشر ان ذلك في كتاب يعني كل ما يجري في العالم فهو مكتوب في ام الكتاب ان ذلك على الله يسير اي كتابته وحفظه والاحاطة به قوله ويعبدون من دون الله اي الاصنام ما لم ينزل به سلطانا اي حجة وما ليس لهم به علم انه اله يعني غير مشروعة ولا معقولة وليس عليها برهان سماوي ولا علم نظري من نصير اي من ينصر دينهم او يمنعهم من العذاب قوله واذا تتلى عليهم يعني على اهل مكة اياتنا يعني القران بينات اي واضحات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر اي تعرف في وجوههم الانكار او الشيء المنكر من القطوب وهي الكراهة وتعبيس الوجه يسطون اي يبطشون محمدا واصحابه من شدة الغيظ عليهم والسطوة الاخذ بشدة قل لهم يا محمد افانبئكم بشر من ذلكم اي بشر لكم واكره عندكم النار اي هي النار ويقرا بالنصب على تقدير اعني ويقرا بالجر على البدل من شر قوله يا ايها الناس ضرب مثل اي جعل واثبت ومنه الضريبة وضرب الجزية والمعنى ضرب لي مثل اي شبهت بي الاوثان فاستمعوا له اي لهذا المثل

ان الذين تدعون قرئ بالتاء والياء وبضم الياء وفتح العين والمعنى تعبدون من دون الله وهي الاصنام لن يخلقوا ذبابا وخص الذباب بالذكر لمهانته وحقارته وسمي بذلك لكثرة حركته وان يسلبهم الذباب شيئا يعني مما على الاصنام لا يستنقذوه منه اي لا يخلصوه من الذباب وسبب ذلك انهم كانوا يلطخون الصنم في كل سنة رؤوسهم بالعسل ويفوحونهم بالزعفران ثم يغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب في الكوى فياكل ما عليها ويبقيها منه فاذا راوا ذلك قالوا اكلت الالهة ما كان عليها ضعف الطالب والمطلوب الطالب هو العابد والذباب والمطلوب الصنم ما قدروا الله حق قدره اي ما عظموا الله حق تعظيمه حين وصفوه بالشريك والولد لقوي عزيز يعني لا يشبهوه بالضعيف المغلوب قوله الله يصطفي من الملائكة رسلا اي يختار مثل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ومن الناس اي يختار من الناس رسلا مثل ابرهيم وموسى وعيسى وساير الانبيا عليهم السلام قوله يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا قيل في بدو الاسلام كانوا يركعون في الصلاة بلا سجود ويسجدون بلا ركوع فامروا ان يصلوا بهما واعبدوا ربكم اي اقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله وافعلوا الخير اي كل ما فيه طاعة قوله وجاهدوا في الله حق جهاده اي لا تخافوا لومة لائم او ابذلوا مجهودكم وهو منصوب على المصدر هو اجتباكم اي اختاركم لدينه من حرج اي ضيق حتى شرع لكم التوبة والرخص والكفارات ولمثال ذلك ملة ابيكم ابرهيم يعني الزموها واتبعوها نصب على الاغراء هو سماكم المسلمين يعني الله او ابرهيم سماكم بالمسلمين من قبل اي قبل نزول القران سماكم مسلمين في الكتب التي انزلها وفي هذا اي في القران ايضا سماكم مسلمين وقيل هو ابرهيم حين قال ومن ذريتنا امة مسلمة لك من قبل اي من قبل هذا الوقت في زمان ابرهيم ليكون الرسول شهيدا عليكم انه قد بلغكم وتكونوا شهداء على الناس اي على الامم السالفة اذا كذبوا الرسل فتشهدوا انها المعلوم بان الرسل قد بلغوا اليهم باعلام نبيكم اياكم بهذه الكرامة قال فاقيموا الصلاة اي بجميع حقوقها واتوا الزكوة اي اعطوا زكاة اموالكم واعتصموا بالله اي ثقوا بالله وتوكلوا عليه هو مولاكم اي وليكم وناصركم وحافظكم فنعم المولى اي نعم الحافظ ونعم النصير هو الله ينصركم يعني ينصر الله من تولاه فكان من تولاه الله فانه لا يغلب بحال

سورة المومنين

وهي مكية وهي مائة وثماني عشرة اية وهي الف وثمانمائة واربعون كلمة وهي اربعة الاف حرف وثمانمائة حرف وحرفان روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة المومنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى قد افلح المومنون قد تقرب الماضي من الحال يعني افلح المومنون ونجوا

حزب ٣٥ اول المو

وفازوا وظفروا بثواب الله ونعيمه الدائم والفلاح النجاح والبقاء وهم دائمون عليه في الحال
او للتأكيد وقرئ أفلح بضم الالف وكسر اللام وفتح الحاء الذين هم في صلاتهم خاشعون
اي متواضعون خائفون لله والخشوع هو الخوف في القلب وغض البصر والتواضع اي هم
غاضون اطرافهم خائفون بوجوههم لا يجاوز ابصارهم والذين هم عن اللغو معرضون
اي عن كل لعب ولهو وهزل او عن الحلف والكذب او عن الشتم والاذى او هو الفعل
الذي لا فائدة فيه يعتد بها معرضون اي تاركون له والذين هم للزكوة فاعلون
اي لزكوة اموالهم مؤدون او للطهر فاعلون يعرض عن التأدية بالفعل لانه فعل او بالنظر
للتطهير او للتنمية فاعلون اي الذي يفعلون الا على ازواجهم مرية وعلى هاهنا بمعنى من يعني
يلامون في الاطلاق ما حظر عليهم وامروا بحفظه الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم يعني من الاماء او
بمعنى الواو وما بمعنى من ولم يقل من لان الاناث تجري مجرى غير العقلاء وخص الملك باليمين لاختصاصه
بيمينه في الحكم فانه لا يطلق فيه من التصرف ما يطلق في سائر الاملاك من الاجارة والاباحة
فانهم غير ملومين اي لا يلامون في اتيانهن واتيانهم فمن ابتغى وراء ذلك اي طلب سوى
الازواج والمملوكات فاولئك هم العادون اي المعتدون المتجاوزون الى ما لا يحل لهم
من الحرام قوله والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون اي في اداء الامانة ووفاء العهد
حافظون وقرئ لامانتهم بالافراد وسمي الشيء المؤتمن والمعاهد عليه امانة وراعون
اي حافظون والرعي والرعاية القيام على الشيء لحفظه واصلاحه يعني وما امنوا عليهم
من اداء الامانات كالودائع وامر دينهم كالصيام والغسل من الجنابة والوضوء واشباه
ذلك قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون وقرئ صلاتهم بالتوحيد يحافظون يعني على
الصلوات الخمس بحقوقها وحدودها ووضوئها وركوعها وسجودها ومواقيتها يقال حافظ
عليه وداوم وواظب وكله بمعنى واحد اولئك يعني الموصوفين بهذه الصفات المذكورة
هم الوارثون اي الباقون الذين يرثون الفردوس يعني الجنة هم فيها خالدون
اي مؤبدون لا يموتون منها ولا يخرجون فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
مسلم الا وله منزل في النار وما من كافر الا وله منزل في الجنة فاذا دخل الكافر النار ورث
المسلم منزله في الجنة واذا دخل المسلم الجنة ورث الكافر منزله في النار فذلك قوله اولئك هم
الوارثون والفردوس مذكر وانما انث الضمير لانه اراد الجنة قوله ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين يعني آدم وانما قيل من سلالة لانه استل من كل الارض او يعني
ابن آدم والسلالة النطفة استلت من الطين او من ظهر الفحل والطين آدم ثم جعلناه
يعني ذرية آدم نطفة اي ماء مهينا في قرار اي في مكان ليستقر فيه وهو الرحم
مكين اي حريز تمكث في الرحم نطفة اربعين يوما ثم خلقنا النطفة علقة يعني
حولنا النطفة دما غليظا فيبقى علقة اربعين يوما فخلقنا العلقة مضغة اي حولنا
العلقة مضغة يعني قطعة لحم فتكون لحما اربعين يوما فخلقنا المضغة عظاما اي

صوّرناها خلقا سويا وقرئ عظما فكسونا العظام لحما اي البسناها اللحم والجلد ثم انشأناه
خلقا آخر اي نفخنا فيه الروح او انبتنا الاسنان والشعر واعطينا العقل والفهم عليه او نقلناه
من حال الى حال كالطفولية والكهولية فتبارك الله احسن الخالقين اي تعاظم الله احسن الصانعين
والخالق المصور والمقدر والخلق كل فعل مبتدأ من غير مثال وتقديره احسن الخالقين خلقا
قوله ثم انكم بعد ذلك لميتون اي تموتون وقرئ لمائتون بالالف ثم انكم يوم القيامة تبعثون اي تحيون
للثواب والعقاب قوله ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق يعني السموات السبع وغلظ كل سماء
مسيرة خمسمائة عام وما بين سماء الى سماء مسيرة خمسمائة عام وسميت طرائق لمطارقة بعضها
فوق بعض وكل سماء طريقة مأخوذ من طارقت النعل اذا جعلت بعضها على بعض غافلين
اي ما غفلنا عنهم يعني عن الخلق ولا عن اقوالهم وافعالهم وعقودهم واضدادهم او عن خلق
السماء اذ بنينا فوقهم اطلعنا فيها الشمس والقمر لمصالحهم وحفظناها من ان تقع عليهم
قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر اي بقدر ما يكفيهم من المعيشة او بقدر حاجتهم ويسلمون
من مضرته ويصلون الى منفعته فاسكناه في الارض يريد ما يبقى في الغدران والعيون
والدجلان وقيل هو سيحون وجيحون ودجلة والفرات والنيل وانا على ذهاب به لقادرون
اي على اذهاب الماء حتى تهلكوا انتم ومواشيكم عطشا ثم ذكر ما انبت الله بالماء من السماء
فقال فانشأنا لكم به جنات من نخيل واعناب اي بساتين وكروم لكم فيها يعني في الجنات
فواكه كثيرة ومنها تأكلون يعني شتاء وصيفا قوله وشجرة هو عطف على جنات
او منصوب باضمار فعل اي وانشأنا شجرة وخلقنا شجرة وقرئ بالرفع على الابتداء وهي شجرة
الزيتون تخرج من طور سيناء يعني جبل البركة والعظمة وهو الجبل الذي كلم الله عليه
موسى والسيناء الحسن او المضاف والمضاف اليه جعلا اسما واحدا كمعديكرب والسيناء
او هو فيعال من السناء وهو الارتفاع ومن كسر السين صرفه ومن فتحها لا يصرف للتأنيث
والتعريف يعني طور موسى ومثله طور سينين وهما جبلان بالشام وقيل طور سينين
هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى وسيناء وسينين كل جبل عليه شجر مثمر تنبت بالدهن
قرئ بفتح التاء وضم الباء وقرئ بضم التاء وكسر الباء وفيها وجهان احدهما ان الباء زائدة
اي تنبت الدهن ومثله ومن يرد فيه بالحاد اي الحادا والثاني انهما بمعنى واحد ومعنى
بالدهن اي تنبت وفيه الدهن وصبغ للآكلين والصبغ والصباغ ما يصبغ اي ما يؤدم
به الخبز وهو الزيت وقرئ بالنصب والاصطباغ ان تغمس فيه الطعام وتأكل منه
قوله وان لكم في الانعام يعني الابل والبقر والغنم لعبرة وهي الدلالة الموصلة الى اليقين
نسقيكم مما في بطونها يعني من الالبان والآية مفسرة في سورة النحل قوله ولكم فيها منافع
كثيرة يعني في ظهورها من الركوب والاكساب والبانها واولادها واصوافها واوبارها واشعارها
ومنها تأكلون اي من لحومها وشحومها والاقط والجبن وعليها يعني وعلى الانعام في البر
وعلى الفلك يعني على السفن في البحر تحملون اي تسافرون قصة نوح عليه السلام قوله

ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اى بعثناه اليهم فقال يا قوم اعبدوا الله اى وحدوه ولا تشركوا به شيئا
ما لكم من اله غيره وقد سبق في الاعراف تفسيره افلا تتقون يعني الشرك والكفر والفواحش فقال
الملأ الذين كفروا من قومه اى اشراف قومه لسفلتهم ما هذا يعنون نوحا الا بشر مثلكم اى آدمي
مثلكم يريد ان يتفضل عليكم اى يطلب الفضل والتكبر عليكم بالرسالة والنبوة حتى يكون اكبر
وافضل منكم والعجب العجيب ان العوام رضوا بالعجل الها ولم يرضوا بنوح نبيا قوله ولو شاء الله
لانزل ملائكة يعني لارسل ملائكة بدل البشر ما سمعنا بهذا اى بمثل هذا الرجل او بمثل هذا
الكلام الذي يقوله نوح به جنة اى جنون حتى حين اى حتى يموت قال رب انصرني بما كذبون
اى بسبب تكذيبهم اياى وانصرني بانجاز العذاب عليهم وقد كذبوني فيه قوله فاوحينا اليه ان
اصنع الفلك باعيننا اى بحفظنا ومشهد منا كما نامرك فاذا جاء امرنا اى بالطوفان
وفار التنور اى بالماء فاسلك فيها اى ادخل في السفينة من كل زوجين اثنين اى من كل منه
اثنين ذكر وانثى ولا تخاطبني اى لا تكلمني في امر الكفار في ابنك كنعان وزوجتك والق
وقيل واعلة قوله فاذا استويت اى اعتدلت في السفينة راكبا فيها عاليا فوقها وهذه
الاية مفسرة في سورة هود انت ومن معك على الفلك يعني السفينة منزلا مباركا بفتح الميم
على المصدر اى موضع النزول قال ذلك نوح عند نزوله في السفينة او عند نزوله منها ان في
ذلك اى الذي ذكرت لك من قصة نوح كلها لآيات اى لعلامات ودلالات لاهل
وان كنا لمبتلين اى وما كنا به الا مبتلين من البلايا والاختبار . قصة هود عليه السلام
قوله ثم انشانا اى اوجدنا وخلقنا من بعدهم اى من بعد هلاك قوم نوح قرنا آخرين يعني
جماعة من الناس يعني عادا فارسلنا فيهم رسولا منهم وهو هود منهم اى من نسلهم
واترفناهم في الحياة الدنيا اى نعمناهم واغنيناهم في الدنيا ووسعنا عليهم وقيل الترفه
جماع السرور وغاية المراد من الخيرات قوله انكم مخرجون اى من قبوركم هيهات هيهات
اى بعيد بعيد هذا الامر جدا لما توعدون يعني من البعث قرئ هيهات بكسر التاء فيهما
وقرئ بالضم والتنوين وبالنصب من غير تنوين اى البعد لما توعدون به من البعث قوله نموت
ونحيا اى يموت بعضنا ويولد بعض او يموت الاولون ويحيى الآخرون وما نحن بمبعوثين
لانهم ينكرون البعث قوله ان هو الا رجل يعني هودا افترى على الله اى اختلق الكذب على الله
قوله قال رب انصرني اى اعني في تحقيق نزول العذاب بهم وتصديقي بما كذبون اى بتكذيبهم
اياى على الرسالة والنبوة قال عما قليل اى عن قليل من الزمان والوقت يعني عند الموت
او عند نزول العذاب بهم ليصبحن نادمين اى على كفرهم ومن لوم النفس فاخذتهم الصيحة
يعني صيحة جبريل بالحق اى باستحقاقهم فجعلناهم غثاء اى هلكى امواتا والغثاء
هو ما اشبه الزبد وما ارتفع على وجه السيل من الزبد ونحو ذلك مما لا ينتفع به في شيء وقيل
غثاء اى امواتا يابسات وقيل بعدا اى هلاكا للقوم الظالمين اى الكافرين قوله ثم
انشانا من بعدهم اى من بعد هلاك قوم هود قرونا آخرين اى جماعات من الناس مثل قوم

قرون

صالح وقوم لوط وشعيب وسائر الامم الذين جاءوا بعدهم ما تسبق من امة اجلها وقد سبق تفسيره
وفيه بيان ترتيب الامور او تهديد الكفار قوله ثم ارسلنا رسلنا اى بعثناهم تترى قرئ بالتنوين
وبغير تنوين اى يتبع بعضهم بعضا ويجيء بعضهم في اثر بعض من التواتر والتتابع مثل يونس وايوب
وداود وسليمان وعيسى عليهم السلام والتاء مبدلة من الواو كلما جاء امة رسولها كذبوه
يعني لما دعاهم الى طاعة الله وتوحيده كذبوه بالتقليد من غير دليل فاتبعنا بعضهم بعضا يعني
بالهلاك وجعلناهم احاديث اى عبارات وعلامات لمن بعدهم من الناس يتحدثون بامرهم
وشانهم قصة موسى عليه السلام قوله ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا يعني بالتسع
الآيات وقد مضى ذكرها في سورة الاعراف وفي الاسراء فاستكبروا اى تعظموا وتكبروا
عن الايمان وكانوا قوما عالين اى متكبرين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا يعني موسى وهرون
وقومهما لنا عابدون اى بنو اسرائيل لنا مطيعون متذللون خاضعون قوله ولقد آتينا
موسى الكتاب يعني التوراة لعلهم يهتدون اى لكي يهتدوا من الضلالة قصة عيسى ابن مريم
وامه عليهما السلام قوله وجعلنا ابن مريم يعني عيسى عليه السلام وامه يعني مريم آية اى علامة
على قدرة الله وكل واحد منهما آية فعيسى آية لكونه خلق من غير اب وامه آية لكونها ولدت
من غير مسيس رجل وكان حقه ان يقول آيتين كقوله وجعلنا الليل والنهار آيتين ووحد
والمراد آيتين وفيه اضمار ما ذكرنا ومثله انما الخمر والميسر والانصاب رجس ولم يقل
ارجاس وتقديره كل واحد من ذلك رجس وآويناهما اى ضممناهما الى ربوة بفتح
الراء وضمها وهو المكان المرتفع من الارض قيل هي رملة او فلسطين او دمشق او مصر
وذلك انهما اقاما بمصر اثنتي عشرة سنة حين فر بهما ابن عمها يوسف بن يعقوب بن ماثان
وقيل بيت المقدس ذات قرار ومعين قرار اى مستقر اما لاستوائها او لكثرة ثمارها
ومعين يعني الماء الجاري الذي تراه العيون قوله يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا
صالحا الخطاب يريد به النبي وحده عليه السلام وجمعه للتعظيم ويحتمل ان يكون المراد به الانبياء
المذكورون في القرآن اى قلنا لهم يا ايها الرسل وهذا اعلام بان كل رسول في زمانه نودي
بذلك قوله وتقطعوا امرهم بينهم يعني بذلك اليهود والنصارى والمجوس والمشركين
اختلفوا فرقا واحزابا زبرا بضم الباء اى كتبا مختلفة واديانا متفرقة جمع زبور
وقرئ بفتح الباء اى قطعا جمع زبرة اى جماعات يعني فرقا واحزابا كل حزب بما لديهم
اى بما عندهم من الدين وهم اليهود والنصارى والمجوس والمشركون فرحون
اى معجبون مسرورون يرون انهم على الحق قوله فذرهم في غمرتهم وفي عمايتهم
والغمرة هو الماء الكثير الذي يغمر القامة والمعنى دعهم في جهلهم وغفلتهم وضلالتهم
وغمرات الموت شدائده وسكراته والغمرة الانهماك والتمادي في الغي والضلالة
حتى حين اى حتى الموت وهذا تهديد وقيل نسخ باية السيف ايحسبون انما نمدهم
به من مال وبنين وما بمعنى الذي وقرئ بياء مضمومة وكسر الميم وقرئ بياء مفتوحة

وضم الميم اى الذى نعطيهم من المال والبنين نسارع لهم فى الخيرات اى نسارع به لهم وقرئ
بياء مضمومة وكسر الراء يسارع الله به لهم ومعناه ايحسبون ان ما نمدهم به من المال والبنين
مسارعة لهم منا فى الخيرات فى الدنيا وقيل فى الآخرة بل لا يشعرون ان ذلك استدراج
لهم قوله والذين يؤتون ما اتوا اى يعطون ما اعطوا من الصدقة والخير ويخافون ان لا يقبل
منهم وقرئ يأتون ما اتوا بقصر همزة ما اتوا ويفعلون ما فعلوا من الخطايا وهم خائفون
منها وقلوبهم وجلة اى خائفة لان لا يقبل منهم انهم الى ربهم راجعون اى لانهم يوقنون
بانهم يرجعون اليه اولئك يسارعون فى الخيرات وقرئ يسرعون يعنى الى الاعمال الصالحة
وهم لها سابقون اى يبادرون اليها واللام فى لها بمعنى الى وقال ابن عباس لها
سابقون اى سبقت لهم من الله السعادة قبل مسارعتهم فى الخيرات قوله ولدينا كتاب اى
عندنا وهو اللوح المحفوظ ينطق بالحق اى يشهد بالصدق اى بما عملوه او كتاب الحفظة فيه اعمال
العباد قوله بل قلوبهم فى غمرة من هذا اى فى غفلة عن الايمان بالقرآن ولهم اعمال
من دون ذلك اى اعمال سيئة دون الشرك وقيل للكفار اعمال من المعاصى دون اعمال المؤمنين
حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اى جبابرة مكة بالجوع والقحط والسنين اذا هم يجأرون
اى يضجون ويرفعون اصواتهم كايجار الثور ويجزعون ويستغيثون بالله فكنتم على
اعقابكم تنكصون اى ترجعون الى الشرك مستكبرين اى جاحدين متكبرين
عن الايمان وهو منصوب على الحال به اى بالحرم او بالبيت او بالقرآن اى تفتخرون به
وتقولون نحن اهله وولاته سامرا اى سمارا من السمر والسمر ظل القمر وهو
الليل يعنى تسمرون وتتحدثون ليلا بذكر القرآن والطعن فيه والسامر كالحاضر
فى اطلاقه على الجمع وقرئ سمرا او سمارا تهجرون فقرئ بفتح التاء وضم الجيم اى
تهجرون ذكر الله والحق وكتاب الله ونبيه فلا تؤمنون بها وقرئ بضم التاء وكسر الجيم
من الهجر فى القول وهو السب والافحاش فى القول والكلام القبيح يعنى يسبون النبى عليه
السلام ومن اتبعه معناه يتركون متابعة القرآن والنبى عليه السلام ويسبون النبى
واصحابه ويهزؤن بهم قوله افلم يدبروا القول يعنى القرآن فيعرفون ما فيه من الاعجاز
والعبر فيتعظون به ام جاءهم ما لم يات اباءهم وام تصلح ان تكون منقطعة ومعادلة
قال ابن عباس فان الله تعالى قد ارسلنا نوحا وابرهيم والنبيين الى قومهم
فكذلك بعثنا محمدا الى قومه ام لم يعرفوا رسولهم يعنى عرف اهل مكة نبيهم
بوجهه ونسبه ونعته وامانته وكانوا يدعونه الامين قبل اظهار نبوته وهذا توبيخ
لهم لانهم عرفوا نسبه وصفته وصدقه وامانته فلم اعرضوا عنه وانكروه ام
يقولون به جنة اى به جنون وكذبوا ذلك قوله ولو اتبع الحق اهواءهم
يعنى هو الله والاهواء اهل مكة كانت من تعدد الالهة ولكن المفسرين على ان
الحق هو الله يعنى فلو اتبع الله اهواء اهل مكة لجعل مع نفسه شريكا وقيل الحق

القرآن اى لو اتبع القرآن اهواءهم يعنى لو نزل القرآن بما يريدون لفسدت السموات والارض
اى لهلكت بالتنازع بل اتيناهم بذكرهم اى بما فيه شرفهم وفخرهم وهو القرآن
فهم عن ذكرهم معرضون اى تولوا عما جاءهم من شرف الدنيا والآخرة ام تسألهم خرجا
وقرئ خراجا اى مالا فخراج ربك خير اى رزقه وثوابه خير قوله عن الصراط لناكبون
اى معرضون عادلون عن الدين ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر اى من قحط وجوع
للجوا اى لتمادوا فى طغيانهم يعمهون اى عامهين فى كفرهم يترددون ويتحيرون قوله
ولقد اخذناهم بالعذاب الآية وسبب نزولها ان ثمامة بن اثال اتى الى النبى عليه السلام
فاسلم وهو اسير بمكة فخلى النبى عليه السلام سبيله ثم ارتد ولحق باليمامة وحال
بين اهل مكة والميرة واشتد على قريش الجوع بمكة وجاءهم سنون بالجدب حتى اكلوا العلهز
وهو الوبر ومع هذا كله فما امنوا به فجاء ابو سفيان الى النبى عليه السلام فقال انشدك
الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال له فما ارى الا نقمة
ما بالك الا قتلت الآباء بالسيف واهلكت الاولاد بالجوع فبئس رحمة بعثت بها فانزل الله
تعالى الآية فما استكانوا لربهم اى فما خضعوا لربهم وما يتضرعون اى لا يرغبون
الى الله بالدعاء حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب قيل هو يوم بدر بالقتل او الجوع
او باب من عذاب جهنم او فتح مكة اذا هم فيه مبلسون اى آيسون من كل
خير قوله وهو الذى انشأ لكم السمع والابصار والافئدة ذكر تعديد هذه النعم
خاصة فانها آلة الاعتبار والابصار والاستدلال قوله سيقولون لله وقرئ فى الاخيرين
بغيرها بالالف وقرئ لله فى المواضع الثلاثة قوله قل من بيده ملكوت كل شئ اى خزائن
كل شئ والملكوت الملك والتاء للمبالغة وهو يجير اى يؤمن من يشاء ولا يجار عليه
اى لا يؤمن من اخافه الله يعنى وهو يمنع من يشاء من عذابه ولا يمتنع من عذابه من يريد الله
عذابه فانى تسحرون اى تخدعون وتصرفون عن الحق حتى تكذبون على الله قوله
بل اتيناهم بالحق اى بالقرآن وبالتوحيد بان الله ليس له ولد ولا شريك وانهم
لكاذبون يعنى بما يصفون لله من الولد والشريك ثم نفاهما عنه فقال ما اتخذ الله
من ولد يعنى كما قالت اليهود والنصارى والمشركون فى العزير وعيسى والملائكة
ابناء الله وما كان معه من اله اى ليس معه شريك فى ملكه اذا لذهب كل اله
بما خلق اى لو كان معه شريك لاعتزل كل اله وانفرد بخلقه واستولى كل اله على
ما خلق دون صاحبه فيمنع الاله الآخر عن الاستيلاء عليها ولعلا بعضهم على بعض
بغيا وتغلبا وظهر بعضهم على بعض بالقهر والمزاحمة كعادة الملوك فى الدنيا سبحان الله
اى تنزيها لله مما ذكروه عما يصفون يعنى من الولد والشريك قوله عالم الغيب
عالم بالخفض والرفع والغيب ما غاب عن العباد والشهادة يعنى ما علمه العباد
والله عالم بالكل فتعالى عما يشركون اى ما يشركون به من الاوثان قوله

قل رب اما تريني ما يوعدون اى ان اريتني ما يوعدون به من العذاب فاجعلني خارجا عنهم وهو معنى قوله فلا تجعلني في القوم الظالمين اى مع المشركين او معناه وانا على ان نريك ما نعدهم به من العذاب كيوم بدر وقيل ما كان نجز رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ادفع بالتي هي احسن السيئة اى ادفع اساءة المسيء بالصفح عنه او ادفع الشرك بالتوحيد وكلمة الاخلاص وهي الشهادة نزلت في النبي عليه السلام وابي جهل لعنه الله وقيل هي منسوخة قوله وقل رب اعوذ بك اى اعتصم واستجير بك من همزات الشياطين اى من نزغات الشياطين ودفعها ووطئها ووسوستها واعوذ بك رب ان يحضرون اى يشهدون في شيء من امورى قال رب ارجعون جاء بالجمع على لفظ التعظيم والتجميل او لمشاكلة رؤوس الاى اى ردوني الى الدنيا لعلي اعمل صالحا اى اشهد بالتوحيد فيما تركت اى فيما ضيعت حين كنت في الدنيا كلا هذا رد عليهم اى لا نردوه الى الدنيا وكلا كلمة زجر وردع يعني ازجروه عن مسالة الرجوع انها كلمة هو قائلها يعني سؤاله الرجعة الى الدنيا وهو كلام لا فائدة له فيه فانه لا يجاب الى ذلك ومن ورائهم برزخ اى من امامهم حاجز وهو القبر وهو الحاجز بين الموت والبعث او بين الموت والرجوع الى الدنيا او بين الآخرة والدنيا وكل ما كان بين شيئين فهو برزخ لقوله وجعل بينهما برزخا اى حاجزا قوله فاذا نفخ في الصور يعني نفخة البعث فلا انساب بينهم اى لا تفاخر بينهم ولا تعاطف بالانساب ولا يتساءلون يعني بالانساب ان يترك بعضهم لبعض حقه او لا يتساءلون عن شرف الانساب تلفح وجوههم النار اى تحرق النار وجوههم وتسودها واللفح ضرب السموم للوجه والنفح ضرب الريح وهم فيها كالحون اى في النار عابسون والكلوح قطوب وتعبيس مع تقلص الشفتين قوله قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وقرئ شقاوتنا اى استولت علينا المضرة اللاحقة في العاقبة فلم نهتد للاسلام ربنا اخرجنا منها يعني من النار فان عدنا اى الى الكفر فانا ظالمون اى انفسنا بكفرنا وقال ابن عباس رضي الله عنه ان لاهل النار ستة دعوات في النار وذلك انهم اذا دخلوا النار واشتد عليهم العذاب تضرعوا الى الله الف سنة وهم يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا يعني الحق فارجعنا نعمل صالحا اى الى الدنيا فيجابون بعد الف سنة بقوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين قال فيتضرعون الى الله الف سنة وينادون فيقولون ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل فيجابون بعد الف سنة ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا الآية قال فيتضرعون الى الله الف سنة وينادون يا مالك ليقض علينا ربك اى ليمتنا ربك حتى نستريح فيجابون بعد الف سنة انكم ماكثون اى مقيمون في النار ابدا قال فيتضرعون الى الله الف سنة وينادون ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فيجابون بعد الف سنة اولم تكونوا اقسمتم من قبل

اى ملكتم في الدنيا ما لكم من زوال اى ما لكم من خروج من النار اذا متم وانكم لا تبعثون قال فيتضرعون الى الله الف سنة وينادون ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فيجابون بعد الف سنة اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر اى من يتعظ وجاءكم النذير يعني محمدا عليه السلام فلم يتعظوا قال فيتضرعون الى الله الف سنة وينادون ربنا اخرجنا منها اى من النار فان عدنا يعني الى ما كنا عليه في الدنيا فانا ظالمون اى انفسنا بكفرنا فيجابون بعد الف سنة فيقال لهم اخسؤوا فيها اى تباعدوا في النار وكونوا فيها قردة او فردا انكم مطرودون من رحمة الله ولا تكلمون اى لا تكلموني في رفع العذاب بعد ذلك لانهم لم يبق لهم حجة فلم يبق لهم الا البكاء والنحيب وهو معنى قوله لهم فيها زفير وشهيق والزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف قوله انه كان فريق من عبادي قيل هم اصحاب النبي عليه السلام يعني من عبادي المؤمنين يقولون ربنا آمنا اى بكتابك ورسلك وانت ارحم الراحمين اى ارحم علينا من الابوين فاتخذتموهم سخريا بكسر السين وضمها اى سخرتم منهم واستهزأتم بهم يعني سخر الكافرون من الانبياء ومن جميع المؤمنين حتى انسوكم ذكري اى حتى انساكم الاستهزاء بالمؤمنين العمل بطاعتي لتشاغلكم بالسخرية بهم ونسبة الانساء الى عبادة المؤمنين وان لم يفعلوه لما كانوا السبب في وجوده وقيل حتى انسيتم ذكري اى حتى نسيتم ذكري قوله انهم هم بكسر الهمزة على الاستئناف وبالفتح بمعنى لانهم اى جزيتهم فوزهم بالجنة قوله قال كم لبثتم في الارض عدد سنين اى قال الله لهم كم مكثتم يعني في القبور او في الدنيا وقرئ قل اى قل يا ايها الكافر او ايها السائل قالوا لبثنا يوما او بعض يوم اى لعدم العلم فاسأل العادين اى الذين يعدون انفاسنا واحوالنا وهم الحفظة الموكلون باعمال بني آدم او الحساب او ملك الموت واعوانه قال ان لبثتم الا قليلا يعني بالاضافة الى خلود النار لو انكم كنتم تعلمون يعني قدر لبثكم في الدنيا او لعلمتم انكم الى الله ترجعون لعلمتم ذلك افحسبتم اى افظننتم انما خلقناكم عبثا وهو مصدر او حال يعني خلقناكم لا لحكمة عابثين وانكم الينا لا ترجعون بضم التاء وفتحها يعني انكم لا تبعثون قوله رب العرش الكريم يعني وصف العرش بالكريم لان الخير والبركة تنزل من عنده وقرئ برفع الميم يعني صفة الله تعالى قوله ومن يدع مع الله الها آخر اى يشرك مع الله غيره لا برهان له به اى لا حجة له بذلك وهي صفة لازمة جيء بها للتوكيد كقوله يطير بجناحيه فانما حسابه عند ربه اى جزاؤه انه لا يفلح الكافرون اى لا يسعدون وقل رب اغفر اى تجاوز عن امتي وارحم يعني امتي

سورة النور

وهي مدنية وقيل مكية وهي اربع وستون آية في الكوفي والبصري والشامي واثنتان في المكي والمدنيين وهي الف وثلثمائة وست عشرة كلمة وهي خمسة آلاف وسبعمائة وثمانون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة النور اعطي

انما هذه ٩

من الاجر عشر حسنات بعدد كل مومن فيما مضى وفيما بقي

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى سورة انزلناها سورة وانزلناها من موضع الصحف اي منزلة وقرئ سورةً بالنصب
على معنى انزلنا سورة وفرضناها قرئ بالتخفيف على معنى الزمناكم واوجبنا عليكم العمل بما فرض
فيها من الحلال والحرام والحدود وقرئ بالتشديد للتاكيد والتكثير اي بينا حلالها وحرامها اوحدد
فيها الحلال والحرام والحدود من الفريضة وقيل انزلنا فيها فرايض مختلفة وفرضناها عليكم
وعلى من بعدكم الى يوم القيامة **قوله** الزانية والزاني قرئ بالرفع والنصب وابتدا بالزانية
لان الفعل لا يحصل الا بتمكينها ومن ذكر نكاحهن قبح عظيم وابتدا بالزانية هاهنا لان الزنا من
اكثر وابتدا بالسارق في قوله والسارق والسارقة لان السرقة من الرجال اكثر على ان
الرجل اصل فيهما فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة يعني اذا كانا حرين بالغين بكرين
عاقلين غير محصنين وزنيا فجلدوا كل واحد منهما مائة ضربة ولا تاخذكم بالتاء والياء بهما
رافة بسكون الهمزة وفتحها ومدها والرافة الرقة والرحمة في تعطيل الحدود لانه ابلغ
في التوبيخ في دين الله اي في حكم الله وليشهد عذابهما اي يحضر حدهما طايفة من المومنين
والطايفة الرجل فما فوقه او الاثنان فصاعدا او ثلاثة او اربعة وعن ابن عباس من اربعة
الى اربعين من المومنين يعني المصدقين بالله **قوله** الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة
قيل نزلت هذه الاية في قوم فقراء من المهاجرين قدموا الى المدينة بصحبة النبي عليه السلام
هموا ان يتزوجوا بغايا كن بالمدينة معروفات بالزنا من اليهود وذلك ليلغنهم ودفع
حاجتهم فاستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في نكاحهن فانزل الله تعالى تحريم ذلك
ونهى عنه وذلك لانهن كن زانيات ومشركات فبين الله تعالى انه لا يتزوج بهن الا زان
او مشرك وان ذلك حرام على المومنين وقيل اراد بالنكاح هاهنا الوطي ومعنى الاية
الزاني لا يزني الا بزانية او مشركة والزانية لا يزني بها الا زان او مشرك ويكون النكاح
هو الجماع اي لا يجامع الزاني الا زانية من اهل القبلة او مشركة من غير المسلمين وكان هذا في
اول الاسلام فنسختها اية النكاح بقوله وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم
وامايكم وقال صاحب النظم معنى الاية الزاني المشرك لا ينكح الا زانية مشركة والزانية
المشركة لا ينكحها الا زان مشرك والنكاح هاهنا التزوج لانه قال وحرم ذلك على
المومنين وقيل اراد ان جامعها وهو مستحل فهو مشرك والزاني المشرك لا ينكح الا زانية
او مشركة وقيل كان هذا حكم الله في كل زان وزانية حتى نسخها الاية التي بعدها
وهي قوله وانكحوا الايامى منكم فاحل نكاح كل مسلمة وانكاح كل مسلم وحرم
وقرئ وحرم الله وقرئ وحرم بفتح الحاء والراء مخففة ذلك على المومنين اي
حرم نكاح المشركة والزانية ما داما عليهما وان تابا حلا **قوله** والذين يرمون المحصنات
اي يقذفون الحراير والعفايف من المسلمات بالزنا والاحصان عبارة عن البلوغ والعقل
والاسلام والحرية والعفة عن الزنا ثم لم ياتوا باربعة شهداء اي باربعة رجال عدول

يشهدون على زناها فاجلدوهم ثمانين جلدة يعني لاجل القذف ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا
يعني مدة حياتهم لفسقهم الا الذين تابوا قيل يرجع الاستثناء الى الفسق دون قبول الشهادة و
قيل الاستثناء راجع الى الفسق والشهادة معا واصلحوا يعني العمل فان الله غفور اي
لقذفهم رحيم يعني بهم حيث تابوا **وقصة اللعان** قوله والذين يرمون ازواجهم
يعني بالزنا ولم يكن لهم شهداء قرئ يكن بالياء لانه اراد الازواج وقرئ بالتاء لانه اراد
الجماعة الا انفسهم اي ليس لهم شهداء يشهدون لهم على صحة ما قالوا الا انفسهم
والا نعت لشهداء او بدل منه ويكون النصب على ان يكون خبر كان ولما نزلت الاية قراها
النبي عليه السلام على المنبر في خطبة يوم الجمعة فقال عاصم بن عدي الانصاري يا رسول الله
لو ان رجلا منا وجد على بطن امراته رجلا فتكلم به جلد ثمانين ولا تقبلوا شهادته ابدا
وان خرج يلتمس اربعة شهود قضى الرجل حاجته وذهب وان سكت سكت على غيظ عظيم
فابتلي هذا الرجل بذلك في الجمعة الاخرى بذلك فدخل بيته فوجد شريك بن سحما على بطن
امراته والقصة مشهورة وفيها وان قتل قتلتموه فلما ذكر ذلك للنبي اشتد الامر عليه
وقال للقايل ابن لم تات باربعة شهداء لاضربن ظهرك فنزلت اية اللعان فشهادة احدهم
اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين يعني انه يحلف بالله انه صادق فيما قذفها به
وقرئ اربع بالرفع والنصب والخامسة يعني والشهادة الخامسة وقرئ بالنصب والرفع
ان لعنة الله عليه قرئ ان خفيفتين في ان لعنة وان غضب الله ورفع اللام من لعنة
والباء من غضب والباقون بتشديد النونين ونصبهما ان كان من الكاذبين
يعني فيما رماها به فاذا فعل الزوج هذا وجب الحد على المراة وليسقط ذلك باللعان منها
بان تقول اشهد بالله انه لمن الكاذبين اي فيما قذفني به اربع مرات وذلك قوله و
ويدرؤا عنها العذاب اي لعانها يدفع عنها الرجم ان كانت محصنة والجلد ان كانت بكرا
ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين اي فيما قذفني به وتقول في الخامسة ان
غضب الله عليها ان كان من الصادقين اي فيما رماني به وقرئ الخامسة بالرفع والنصب
ولولا فضل الله عليكم ورحمته اي لولا ستره ونعمته وجواب لولا محذوف يعني لعاجلكم
بالعقوبة ولفضحكم او لاظهر ومين ويبين الكاذب المذنب من الصادق البري وتفضل
عليه حتى لا يفضحه **قصة الافك** قوله ان الذين جاءوا بالافك اي اتوا بالكذب
والبهتان نزلت هذه الاية في قصة عايشة رضي الله عنها والافك اسوا الكذب واقبحه
اي جاءوا بالكذب على عايشة وصفوان رضي الله عنهما عصبة منكم اي جماعة منكم
وهم حسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة بن خالة ابي بكر الصديق وعبد الله بن ابي
سلول المنافق لعنه الله وحمنة بنت جحش تحدثوا الى عايشة وصفوان ورموهما
بالبهتان لا تحسبوه اي لا تحسبوا ذلك الافك شرا لكم بل هو خير لكم يعني لان الله
ياجركم على ذلك ويظهر براءتكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم اي لكل واحد منهم جزاء

ما اكتسب واجترح من الذنب والذي تولى كبره منهم اي الذي تحمل معظمه وتقبل ذلك الاثم بالابتداء اي بن
بالخوض فيه هو عبد الله بن سلول المنافق لعنه الله قوله لولا اي هلا اذ سمعتموه يعني الافك
ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا اي يظن بعضهم ببعض خيرا لانهم لم يقولوا هذا الامر
ولم يزنوا وانه كذب بين ورجع من الخطاب الى الخبر والمعنى ظننتم ايها المؤمنون بالذين هم
كانفسكم خيرا والمؤمنون كالنفس الواحدة وقلتم هذا افك مبين اي كذب ظاهر قوله
ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم اي لاصابكم فيما افضتم فيه
اي فيما خضتم فيه من الافك عذاب عظيم يعني في الدنيا والاخرة قوله اذ تلقونه بالسنتكم
التلقي والتلقف والتلقن اخذ الشيء من الغير اي تقبلونه وتاخذونه وترونه بعضكم عن
بعض وقرئ يتلقونه وتلقونه بتاء واحدة مفتوحة وكسر اللام ودفع القاف من الولق
وهو الكذب يقال ولق يلق ولقا اذا استمر في الكذب وغيره والمعنى تاخذونه ويرويه
بعضكم عن بعض وتحسبونه هينا اي الافك تظنونه سهلا وهو عند الله عظيم اي وذلك
الافك كبير عند الله ثم زاد في الانكار عليهم فقال ولولا اذ سمعتموه اي قذف عايشة رضي
رضي الله عنها قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا اي ما يحل لنا ان نتكلم بهذا سبحانك اي نتعجب
من هذا الكذب هذا بهتان عظيم اي هذا كذب وافتراء عظيم ثم وعظ الذين خاضوا
في الافك فقال يعظكم الله اي ينهاكم ان تعودوا لمثله اي لمثل هذا القذف قوله
ان الذين يحبون اي يشتهون وهم ابي بن ابي سلول واصحابه ان تشيع الفاحشة اي
تظهر الفاحشة وتذيع وتفشو الزنا في الذين امنوا يعني عايشة وصفوان رضي الله عنهما
لهم عذاب اليم اي مولم في الدنيا اي الجلد وفي الاخرة يعني النار ان لم يتوبوا قوله يا ايها الذين حزب ٣٦
يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان اي وساوسه وتزيينه بالفحشاء والمنكر
وما لا يحل من القول والعمل في شريعة ولا سنة ولولا فضل الله عليكم ورحمته وجواب
لولا محذوف تقديره لعاقبكم وعاجلكم ثم حذفه لمعرفة السامعين بذلك ما زكا منكم
من احد ابدا وقرئ زكى بتشديد الكاف اي ما صلح منكم من احد وما طهر من هذا الذنب
احد منكم ابدا يعني من الذين خاضوا في الافك ولكن الله يزكي من يشاء اي يطهر من يشاء
من الاثم بقبول التوبة والغفران للذنب قوله ولا ياتل اي ولا يحلف وقرئ ولا يتال
ومعناهما واحد يقول العرب اليت وتاليت اي حلفت اولوا الفضل منكم والسعة
اي اولو التفضل والجاه والغناء من المال يعني ابا بكر رضي الله عنه ان يؤتوا اولي القربى
هو ابن خالته مسطح وكان فقيرا مهاجرا بدريا نزلت هذه الاية في ابي بكر حين حلف
ان لا يصل مسطح بن اثاثة ولا ينفق عليه ولا يكلمه ولا يقاربه لانه كان ابن خالة ابي بكر
وكان فقيرا وكان ابو بكر ينفق عليه فلما سمع ما تكلم به في حق بنته عايشة حلف
انه لا ينفق عليه فنزلت الاية وليعفوا وليصفحوا يعني عنهم وعن خوضهم في حديث
عايشة فلما نزلت هذه الاية قال ابو بكر بلى احب ان يغفر الله لي لا امنعه معروفي ابدا

بعد اليوم وقد رجعت له مثل ما كان له قبل اليوم قوله ان الذين يرمون المحصنات اي يقذفون
العفايف نزلت الاية في ابي بن ابي سلول واصحابه لما خاضوا في امر عايشة وصفوان الغافلات
اي عن الفواحش وعن الرجال المؤمنات اي المصدقات بتوحيد الله وبرسله لعنوا في الدنيا
اي عذبوا في الدنيا بالجلد وفي الاخرة بالنار قوله يوم تشهد قرئ بالتاء والياء عليهم السنتهم
[illegible] اي بجميع اعمالهم قوله يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق اي حسابهم العدل وجزاء اعمالهم
وهو الحق والدين الحساب وقرئ الحق برفع القاف ايضا ويعلمون ان الله هو الحق المبين
وذلك لانه قد بين لهم حقيقة ما كان يعدهم به في الدنيا قوله الخبيثات للخبيثين اي الخبيثات ت
من الكلام لا يتكلم بها الا الخبيث من الرجال والنساء والطيبات للطيبين يعني والكلمات
الطيبات لا يتكلم بها الا الطيبون من الرجال والنساء او الكلمات الخبيثات انما تتعلق بالخبيثين
من الرجال والنساء فاما الطيبات والطيبون فلا يصلح ان يقال في حقهم الا الطيبات وقيل
الخبيثات من النساء وهن الزواني للخبيثين من الرجال وهم الزناة وقيل الطيبات من النساء
وهن العفايف عن الزنا للطيبين من الرجال وهم الاعفاء من الزنا اولئك والاشارة ترجع
الى عايشة وصفوان او اهل البيت مبرؤن مما يقولون اي مما يقوله اهل الافك في عايشة
وصفوان لهم مغفرة اي لذنوبهم ورزق كريم اي في الجنة الى هاهنا نزلت في شان
عايشة وصفوان وهي تسعة عشرة اية قوله يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
قرئ بضم الباء وكسرها حتى تستانسوا اي تطلبوا الانس بالاذن للعلم وذلك بالتنحنح او
التسبيح او التكبير او التهليل وغير ذلك وقيل الاستيناس والاستيذان والاستعلام بمعنى
واحد كقوله فان انستم منهم رشدا اي علمتم وتسلموا على اهلها اي تقولوا السلام عليكم
ءادخل تقول ذلك ثلاثا فان لم يؤذن له رجع وسبب نزولها ان امراة جاءت الى النبي
عليه السلام فقالت يا رسول الله اني امراة اكون في بيتي على حالة لا احب ان يراني عليها احد
لا والد ولا ولد فيدخل علي الاب وانا اكره ذلك فنزل قوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
الاية فقال ابو بكر افرايت الخانات والمساكن التي في الطرق الى الشام وغيره فنزل قوله
ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها يعني لا حرج في دخول بيوت الخانات
من غير استيذان ذلكم خير لكم اي الاستيناس والتسليم والاستعلام لعلكم تذكرون
ان الاستيذان خير لكم فان لم تجدوا فيها احدا اي ان وجدتموها خالية فلا تدخلوها حتى
يؤذن لكم اي اصبروا حتى تجدوا من ياذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو
ازكى لكم يعني الرجوع اصلح واطيب لكم فلما نزلت هذه الاية قيل يا رسول الله
افرايت الخانات والمساكن والرباطات في الطرق وليس فيها ساكن فانزل الله تعالى ليس
عليكم جناح اي لا حرج ولا اثم عليكم ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة يعني في الخانات
والرباطات وليس فيها ساكن ان تدخلوها بغير استيذان فيها متاع لكم اي فيها منفعة
البيتوتة او احراز المال او قضاء الحاجة من البول والغايط او الاستكنان من الحر والبرد

اى تنفعون بها مما يحل قوله قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اى يكفوا النظر عما لا يحل
لهم النظر اليه وقدم غض البصر على حفظ الفرج لان النظر هو بريد الزنا ورائد الفجور
ويحفظوا فروجهم يعني عما لا يحل لهم من الزنا او يستروها حتى لا تنظر ذلك ازكى لهم
اى حفظ العين والفرج خير وافضل عند الله واصلح واطيب ولا يبدين اى لا يظهرن
لغير المحارم زينتهن يعني كالحلي والتزين والسواد والطيب والخضاب والوجه
والكفين وظهور القدمين وليضربن بخمرهن اى يلقين مقانعهن على صدورهن
ويسترن نحورهن وصدورهن بالمقانع ومع جمع خمار ومورما تغطي به المرأة رأسها
ليستر الصدور وكنى عن الصدور بالجيوب لانها ملبوسة عليها ولا يبدين زينتهن
غير الذي ظهر منها الوجه والكفين وظهور القدمين وشبهه الا لبعولتهن اى ازواجهن
او آبائهن يعني في النسب والرضاع او آباء بعولتهن او اخوانهن اى في النسب والرضاع
او بني اخوانهن يعني في النسب والرضاع او بني اخواتهن اى في النسب والرضاع او نسائهن
يعني نساء اهل دينهن يعني المؤمنات ولا يجوز لامرأة مؤمنة ان تتجرد بين يدي امرأة كافرة
الا ان تكون امة لها لقوله او ما ملكت ايمانهن وقيل عني عبيدهن واماهن او التابعين
غير اولي الاربة من الرجال فغير بالجر على الوصف للتابعين وبالنصب على الاستثناء
او الحال ويعني بالتابعين الاتباع وغير اولي الاربة اى غير ذي الحاجة الى النساء وقيل
هو الاحمق الذي لا يعرف امر النساء او الابله الذي لا تشتهيه المرأة ولا يغار عليه الرجل
او المخنث او الخصي او الشيخ الهم الفاني او الخادم او الذي لا يكترث بالنساء اما لكبر او لعي
او جب ونحوه والاربة الحاجة الى النساء او الطفل يريد به الجنس يعني الاطفال الذين
لم يظهروا اى لم يطلعوا على عورات النساء وقرئ بفتح الواو ايضا اى لا يعرفون العورة
من غيرها او لا يقوون عليها بان لم يبلغوا اى لا يطيقون مجامعة النساء ولا يريد
النساء مجامعتهم وقيل لا يدرون ما شأن النساء ولم يذكر العم والخال فانهما ربما
يحكيان لابنائهما فيكون بمنزلة النظر ولا يضربن بارجلهن يعني على الارض ليضرب
الخلخال بالخلخال فان سماع صوت الزينة كاظهارها فنهى الله النساء عن ذلك لانهن
كن يضربن بالارجل عندهم ورهن بالرجال ليعلم حليهن وتوبوا الى الله جميعا
اى من التقصير الواقع في امره ونهيه يعني من جميع الذنوب الصغاير والكباير قوله
وانكحوا الايامى منكم اى زوجوا من لا زوج له من احرار رجالكم ونسائكم والايم من
لا زوج له من الرجال والنساء وان كان بكرا يقال رجل ايم وامرأة ايمة وايم والصالحين
اى المؤمنين او الصالحين للقيام بمصالح النكاح من عبادكم اى وزوجوا اهل الصلاح من
عبيدكم واماءكم اى وجواريكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله اخبر الله
ان النكاح سبب لنفي الفقر قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه العجب ممن لا يلتمس
الغناء في النكاح بعد نزول هذه الآية وقيل ان يكونوا فقراء الى النكاح يغنيهم الله عن

سفاح والله واسع اى واسع عليهم بالرزق عليم اى بارزاق العباد وليستعفف الذين
لا يجدون نكاحا اى وليطلب العفة عن الزنا والحرام من لا يجد ما ينكح به من صداق ونفقة حتى
يغنيهم الله من فضله اى يرزقه ما يتزوج به او يجد امرأة ترضى باليسير او يزول عنه شهوة
النكاح والذين يبتغون الكتاب اى يطلبون المكاتبة مما ملكت ايمانكم اى من عبيدكم واماءكم
فكاتبوهم اى بيعوا منهم انفسهم ان علمتم فيهم خيرا اى قوة على الاحتراف او صلاحا ورشدا ١
او صدقا ووفاء وامانة وقيل الخير المال وآتوهم من مال الله الذي آتاكم اى حطوا عنهم
من مال الكتابة او اعطوهم شيئا مما في ايديكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء اى لا تجبروا
جواريكم على الزنا نزلت الآية في عبد الله بن ابي بن سلول المنافق لعنه الله كان يقول لجوار به
له اذهبن فابغينا شيئا وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية ان اردن تحصنا اى تعففا عن
الزنا وان بمعنى اذ معناه اذ اردن او بمعنى قد اى قد اردن وليس معناه الشرط لانه
لا يجوز اكراههن على الزنا ان لم يردن تحصنا او يقال ان مثل هذا يذكر على تغليب الحال
فانه لا يتصور الاكراه الا عند ارادة التحصن وهو التعفف اى لا تجبروا جواريكم على الزنا
ان اردن حفظ فروجهن ورغبن في التحصن لتبتغوا عرض الحياة الدنيا اى منفعة الدنيا
من كسبهن وبيع اولادهن ومن يكرههن اى يجبرهن ويقهرهن على الفجور والزنا بعد ورود
النهي فان الله من بعد اكراههن اى بعد اكراههم لهن بالضرب والتعذيب على الزنا فان الله
غفور رحيم يعني للمكرهات على الزنا والوزر على المكره او غفور للمكره ان تاب واصلح
قوله ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات يعني لتبين للناس احكام دينهم من الامر والنهي
والحلال والحرام وشبهه وقرئ بكسر الياء وفتحها ومثلا من الذين خلوا من قبلكم اى
شبها وعبرة من الامم الماضية ثم ذكر مثلا للمؤمن فقال الله نور السموات والارض
والنور في اللغة الضياء والمعنى الله هادي اهل السموات واهل الارض فنور دالنور
مضافا الى الله لانه هو الذي يهتدى الخلق بنوره يهتدون او مدبر السموات والارض
او منور السموات والارض او رب السموات والارض فنور السماء بنجومها وشمسها
وقمرها ومنور الارض بالانبياء والعلماء والاولياء او النور استعارة عن التنزيه
والتقدمة مثل نوره قيل هو الله تعالى يعني مثل الله او النبي اى مثل نور محمد عليه
السلام او القرآن او نور المؤمن او نور الايمان والنبوة او نور الطاعة ويعني مثل نور الله
في قلب المؤمن كمشكاة اى ككوة غير نافذة وهي بلغة الحبشة فيها مصباح اى سراج
في زجاجة اى في قنديل وهو موضع الفتيلة من القنديل او المصباح الضوء او المشكاة
هي القنديل والمصباح الفتيلة او انها الكوة التي لا منفذ لها كما مر والمصباح السراج
والمصباح في زجاجة بضم الزاء وفتحها والنور في الزجاجة اشد ضوءا منه في غير الزجاجة
كانها كوكب دري اى مضيء فرى بكسر الدال وضمها وفتحها وهو من الكواكب المضيئة
مثل المشتري والزهرة وسهيل واضرابها وقيل الكواكب الاربعة هي المضيئة وهي الزهرة

وعاد وكالمشتري وبهرام وزحل قوله يوقد قرئ بياء مضمومة وقرئ بتاء مفتوحة وتشديد القاف والدال من شجرة اي من زيت شجرة مباركة اي كثيرة المنافع او زيتون الشام فان الله بارك فيها زيتونة لا شرقية ولا غربية اي لا تصيبها الشمس عند الشروق فقط او عند الغروب فقط يعني هذه الشجرة في فلاة من الارض لا يصيبها ظل عند شروق الشمس ولا ظل عند غروبها بل تصيبها الشمس شرقية وغربية يعني طول النهار وقيل هذا مثل للنبي عليه السلام والمشكاة صدره والزجاجة قلبه لصفائه والمصباح نبوته والشجرة المباركة ابرهيم عليه السلام واسنينا دعوة محمد الى دين ابرهيم عليه السلام لانه على دينه لقوله تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا ولقوله ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي ولان اكثر الانبياء من نسله لا شرقية اي لا نصراني ولا غربية اي لا يهودي يعني لم يكن ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولم يصل قط قبل المشرق ولا قبل المغرب بل كان حنيفا مسلما يصلي الى الكعبة يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار اي يقرب امر محمد يظهر وان لم يتكلم به او حجة الله تتضح وان لم ينزل القران قوله نور على نور يعني ان القران نور من الله لخلقه مع ما قدم لهم من الدلايل قبل نزوله فازداد بذلك نورا على نور وقيل نور محمد على نور يعني محمد هو نبي مرسل من نبي مرسل وهو ابرهيم وابرهيم من نوح ونوح من آدم عليهم السلام يهدي الله لنوره من يشاء اي لدينه او هو تقريب القران الى الافهام او العقول الى الحقايق قوله في بيوت اذن هو متعلق بما قبله اي ذلك المصباح في بيوت اي في كل بيت او توقد في بيوت او يسبح في بيوت فيكون فيها تكرار على التوكيد نحو في الدار قائم زيد فيها وقيل في بيوت كلام مبتدا في وصف المساجد وقيل البيوت بيت المقدس والكعبة ومسجد النبي عليه السلام ومسجد قبا او جميع المساجد او في بيوت الانبياء اذن الله ان ترفع اي امر الله ان تعظم وتوقر وتشرف او يرفع بناؤها ومعناه في بيوت اذن الله ان ترفع اي هذه الزجاجة والقنديل في مساجد امر الله ان تبنى ويذكر فيها اسمه اي يتلى فيها كتابه وتذكر فيها اسماؤه ويوحد فيها ويقدس يسبح له قرئ بفتح الباء وكسرها اي يصلي لله فيها اي في البيوت بالغدو يعني صلاة الفجر والاصال يعني ساير الصلوات رجال وخصهم بالذكر لسقوط الجماعة عن النساء فمن قرا يسبح بكسر الباء فرجال فاعل به ومن قرا يسبح بفتح الباء على ما لم يسم فاعله فارتفاع رجال بفعل مضمر يدل عليه هذا الفعل الظاهر اي يسبحه رجال كقوله ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوايح فارتفاع ضارع بفعل مضمر يدل عليه الفعل الظاهر وهو قوله ليبك يزيد كانه قيل من يبكيه فقال يبكيه ضارع ومختبط قوله لا تلهيهم تجارة اي لا يشغلهم بيع ولا شرا عن ذكر الله او التجارة صناعة التاجر وهو البيع والشرا للربح والبيع قد يخلو من هذا فلذلك ذكره يخافون يوما يعني يوم القيامة تتقلب فيه القلوب اي بين الطمع في النجاة

والحذر من الهلاك وشدة الخوف والابصار اي تتقلب ابصارهم في اي ناحية يوخذ بهم يعني ذات اليمين ام ذات الشمال او من اي جهة يوتون كتبهم من جهة اليمين ام من جهة الشمال ليجزيهم الله احسن ما عملوا اي والمعنى يسبحون الله ليجزيهم احسن ما عملوا يعني باحسن جزايها ويزيدهم من فضله اي يزيدهم من كرمه الاجابة الى الشفاعة من محمد عليه السلام ومن الملايكة ومن المومنين ثم ضرب مثلا للكافرين والمنافقين فقال والذين كفروا اعمالهم كسراب والسراب هو الشعاع الذي تراه نصف النهار في البرية والصحراء عند شدة الحر كانه ماء يسيل فاذا قرب منه الانسان لم ير شيا والال ما رايته اخر النهار واوله كالسراب بقيعة وقرئ بقيعات والقيعة جمع قاع والقيعة والقاع ما انبسط من الارض واستوى ولم يكن فيه نبات ولا حصى يحسبه الظمآن ماء اي يظنه العطشان ماء حتى اذا جاءه اي جاء ما قدره ماء في نفسه لم يجده شيا اي لم يجد ماء ووجد الله عنده يعني ما وعد من العقاب في مكان الثواب هذا اخبر عن الكافر فوفاه حسابه اي جزاءه المستحق بعمله ثم ذكر مثلا آخر للكافرين فقال اوكظلمات اي صاحب ظلمات يعني اعمالهم كسراب او كظلمات في بحر لجي وهو منسوب الى اللجة وهو معظم ماء البحر وعمقه وكثرة مائه يغشاه موج اي يعلوه موج من فوقه موج اي متراكم من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض يعني ظلمة عمق البحر وظلمة الموج فوق الموج وظلمة السحاب وظلمة الليل اذا اخرج يده لم يكد يراها اي لم يقارب رويتها يعني البد او يكون كاد صلة والمعنى لم يرها او يكون كاد بمعنى النفي واراد بالظلمات اعمال الكافر وبالبحر اللجي قلبه وبالموج من فوق الموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الرين والختم على قلبه ثم قال ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور يعني نور الايمان اي من لم يهده الله للاسلام لم يهتد قوله الم تر اي الم تعلم ان الله يسبح له من في السموات يعني من الملايكة ومن في الارض يعني من المومنين والطير صافات اي قد صففن اجنحتها في الطيران وهو معطوف على من اي ويسبح له الطير وصافات حال من الطير يعني باسطات اجنحتها في الهواء اذا طارت فهي خارجة عن جملة من في السموات والارض كل قد علم صلاته وتسبيحه اي كل مصل ومسبح من الجملة التي ذكرها قد علم صلاته وتسبيحه والصلاة لبني آدم والتسبيح لغيرهم من الخلق اي قد علم الله صلاة المصلي وتسبيح المسبح او قد علم المصلي والمسبح صلاة نفسه وتسبيح نفسه وقرئ علم بضم العين وكسر اللام مبني للمفعول صلاته وتسبيحه بالرفع فيهما والله عليم بما يفعلون اي من الخير والشر قوله ولله ملك السموات والارض اي خزاين السموات بالمطر وخزاين الارض بالنبات قوله يزجي سحابا اي يسوقه سوقا رفيقا الى حيث يريد او يسيره الى حيث يشاء ثم يولف بينه اي يجمع بين قطع السحاب المتفرق فيجعله

ثم يجعله ركاما اي متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق اي البرق وقيل الودق المطر يخرج من خلاله اي من خلال السحاب وقرئ من خلله اي من بين السحاب وينزل من السماء من جبال فيها من برد فمن الاولى لابتداء الغاية ومن الثانية للتبعيض و الثالثة لتبيين الجنس لان تلك الجبال جنس البرد قال المفسرون هي جبال في السماء الدنيا مخلوقة من برد ينزله على السحاب ومن السحاب على الارض وقيل ينزل من السماء بردا يكون كالجبال فيصيب به من يشاء اي بالبرد فيضر زرعه وثماره فيهلكه ويصرفه عمن يشاء فلا يضره يكاد سنا برقه اي شدة ضوء البرق يذهب بالابصار وذلك من شدة ضوئه والسنا المقصور الضوء والسناء الممدود الرفعة يقلب الله الليل والنهار اي كما يظهر البرق المضيء من السحاب المظلم كذلك يخرج الليل من النهار والنهار من الليل قوله والله خلق كل دابة من ماء وقرئ خالق وذلك ان اصل جميع الخلق من الماء ثم قلب بعض الماء الى الريح فخلق منه الملائكة روحانية او هوائية وقلب بعضه الى النار فخلق منه الجن وقلب بعضه الى الطين فخلق منه آدم وقيل من ماء اي من نطفة لقوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي وقوله كل دابة يشمل ما يعقل وما لا يعقل فلهذا قال فمنهم اي بضمير العقلاء تغليبا لمن يعقل على ما لا يعقل من يمشي على بطنه كالحيات والدود ومنهم من يمشي على رجلين كالجن والانس والطير والملائكة ومنهم من يمشي على اربع كالبهائم والانعام والسباع ولم يذكر من يمشي على اكثر من اربع لانه في راي العين كالذي يمشي على اربع ثم ذكر اهل النفاق فقال ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم اي يعرض عن قبول حكم الرسول من بعد ذلك اي بعد الاقرار بهما وما اولئك بالمؤمنين اي بمصدقين واذا دعوا الى الله اي الى كتابه ورسوله ليحكم بينهم نزلت الآية في بشر المنافق وخصمه اليهودي حين كان اليهودي يجر المنافق الى رسول الله ليحكم بينهما والمنافق يجر اليهودي الى كعب بن الاشرف اليهودي ويقول ان محمدا يحيف ويجور علينا وقيل نزلت في المنافقين عموما وقيل نزلت في علي بن ابي طالب ورجل خاصمه في ارض وقيل نزلت في عثمان وخصمه اذا فريق منهم معرضون يعني المنافقين اعرضوا عن كتاب الله وعن حكم رسوله عليهم وان يكن لهم الحق ياتوا اليه اي وان كان الحق لهم على غيرهم اسرعوا الى حكم الرسول مذعنين اي مطيعين منقادين مسرعين غير منكرين والاذعان الاسراع مع الطاعة ثم قال الله تعالى أفي قلوبهم مرض اي ضعف او شك او نفاق في قبول نبوتك وهو استفهام توبيخ وذم ام ارتابوا اي شكوا في عدلك ام يخافون ان يحيف الله عليهم يعني يجور الرسول عليهم ويظلمهم والحيف الميل في الحكم بل اولئك هم الظالمون اي المنافقون ظالمون لانفسهم لانهم طالبون ما ليس لهم ثم نعت المؤمنين فقال انما كان قول المؤمنين قرئ قول بالنصب على خبر كان وان يقولوا الاسم وقرئ بالرفع على اسم كان وان يقولوا الخبر اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اي اذا دعي المؤمن

الى الحكم اجابوا ان يقولوا سمعنا واطعنا اي قالوا السمع والطاعة لله وللرسول في حكمه وقرئ ليحكم بضم الياء وفتح الكاف قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم اي حلفوا غاية ايمانهم نزلت الآية في المنافقين لئن امرتهم ليخرجن اي من ديارهم واموالهم وذراريهم او يقولون لئن امرتنا لنخرجن معك باموالنا وذرارينا الى الغزو قل اي قل لهم يا محمد لا تقسموا اي لا تحلفوا بالله وتم الكلام ثم قال طاعة معروفة اي عليكم طاعة حسنة للنبي عليه السلام نية خالصة قيل طاعة معروفة بالرفع على الابتداء وخبره افضل واحسن من قسمكم بما لا تصدقون فيه فحذف خبر الابتداء للعلم به وبالنصب اي اطيعوا طاعة ثم امرهم بالطاعة فقال قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول يعني في الفرائض والسنن باخلاص فان تولوا اي ان اعرضوا عن الطاعة فانما عليه ما حمل يعني على النبي ما كلف من تبليغ الرسالة والنبوة وعليكم ما حملتم اي عليكم ما كلفتم به من الطاعة والاجابة وان تطيعوه يعني الله او الرسول فيما امركم به تهتدوا اي من الضلالة قوله وعد الله الذين آمنوا منكم ومن للتبيين ليستخلفنهم واللام لام قسم محذوف اي وعد الله المؤمنين واقسم ليستخلفنهم في الارض يعني ارض الشرك بعد هلاك المشركين او ارض مكة كما استخلف اي استخلافا كما استخلف فالكاف صفة للمصدر محذوف وما مصدرية الذين من قبلهم يعني الامم الماضية كنوح وداود وسليمان وغيرهم اسكنهم الارض بعد هلاك الكافرين وقرئ بضم التاء وكسر اللام او يعني كما استخلف بني اسرائيل بعد هلاك فرعون وقومه وليمكنن لهم دينهم اي ليبقين لهم دينهم وهو الاسلام وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعني ينصر الله المؤمنين على الكافرين حتى يامنوا من الخوف وقرئ بسكون الباء وتخفيف الدال والتبديل رفع حال الى حالة يعني التبديل من بعد الخوف بالامن وسبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم مكث بمكة هو واصحابه عشر سنين خائفا ثم امر بالهجرة هو واصحابه الى المدينة وكانوا بها خائفين ايضا دائما لا يمسون ولا يصبحون الا في السلاح فقالوا للنبي عليه السلام فالى متى هذا الخوف وحمل السلاح فقال النبي عليه السلام عن قليل لا تحتاجون الى حمل السلاح ويقعد احدكم في ملا عظيم آمنا غير خائف ففتح الله على نبيه جزيرة العرب وامن الناس ففي ذلك نزلت الآية والابدال جعل الشيء مكان الشيء فمن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون اي من يكفر بنعمة الاسلام والامن بعد الخوف فاولئك هم العاصون الجاحدون قوله لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض اي سابقين الله في الارض يعني ليس يفايتين الله في الارض اي لا يعجزون الله في الارض واصله الاعجاز وكانه من سابق احدا فقد اعجزه قوله يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم يعني من العبيد والاماء يستاذنونكم في الدخول عليكم في البيوت والذين لم يبلغوا الحلم منكم يعني الاطفال وقرئ ايضا باسكان اللام ومعنى منكم اي من احراركم من الرجال والنساء نزلت الآية في غلام اسمه مدلج بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة

الى عمر فدخل الغلام على عمر من غير اذن فكره عمر دخوله عليه لانه كان على حالة والحلم والاذان
واحد ثلاث مرات يعني ثلث اوقات ثم بينها فقال من قبل صلاة الفجر وذلك ان الانسان ربما
يبيت عريانا او على حال لا يحب ان يراه غيره في تلك الحال الى ان يصلي صلاة الفجر وحين تضعون
ثيابكم من الظهيرة يعني وقت الظهيرة وهي القايلة والقيلولة وهو وقت الظهر وهو وقت الحر
ايضا لانه نصف النهار ومن بعد صلاة العشاء اي حين ياوى الرجل الى فراشه مع زوجه
ويتعرى للنوم والتكشف غالب في هذه الاوقات الثلاثة ثلاث عورات يعني في هذه الاوقات
الثلاثة قرى ثلث بالنصب على البدل من قوله ثلاث مرات وبالرفع على معنى هن ثلاث عورات
وفي بعض الواو ليس عليكم يعني المومنين الاحرار ولا عليهم يعني الخدم والغلمان والاطفال
جناح اي لا حرج ولا اثم في الدخول عليكم بغير اذن بعدهن اي بعد هذه الاوقات الثلاثة
طوافون عليكم اي هم طوافون عليكم يعني يدخلون ويخرجون ويذهبون ويجيبون في
امورهم واشغالهم بغير اذن بعضكم على بعض اي يطوف بعضكم وهم المماليك على بعض
وهم الموالي وهذه الاية منسوخة عند قوم باية الحجاب وعند قوم لم تنسخ ويجب العمل بها
قوله واذا بلغ الاطفال منكم الحلم اي من الاحرار فليستاذنوا يعني في جميع الاوقات في الدخول
عليكم كما استاذن الذين من قبلهم يعني كالاحرار الكبار قوله والقواعد من النساء اي
العجز اللاتي قعدن عن الحيض والحبل واحدها قاعد اللاتي لا يرجون نكاحا اي اللاتي لا مطمع
لهن في الازواج فليس عليهن جناح اي لا حرج عليهن ولا اثم ان يضعن ثيابهن اي لا اثم
عليهن ان يلقين جلابيبهن التي فوق الخمار عن وجوههن غير متبرجات يعني غير مظهرات
ما يجب ستره بزينة اي متزينات بزينة خفية وان يستعففن يعني يلبسن الجلباب
ولا يضعنه عن وجوههن خير لهن اي وضعه قوله ليس على الاعمى حرج لانه قيل
كان المسلمون اذا خرجوا الى الغزو وضعوا مفاتيح بيوتهم عند الاعمى والاعرج والمريض
ويقولون لهم قد احللنا لكم ان تاكلوا مما فيها فكانوا يتقون ذلك ولا ياكلون فنزلت هذه
الاية وقيل لما نزلت قوله ليس على الاعمى حرج نزلت قال ابن عباس فقد قال الله تعالى ولا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل فتحرج المسلمون عن مواكلة المرضى والزمنى والعميان والعرج
وقالوا الطعام افضل الاموال وقد نهينا عن اكلها بالباطل فان الاعمى لا يبصر الطيبة
فلا يعلم ما ياكل بخلاف البصير والاعرج لا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض لا يستوفي
الطعام فتحرجوا من مواكلتهم حتى نزل قوله ليس على الاعمى حرج برهة فنزلت هذه الاية
في المواكلة والتي في الفتح نزلت في الجهاد ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت ابائكم الاية
اي لا حرج ولا اثم عليكم في الاكل من بيوت الاولاد وساير المذكورين في الاية او البيوت
التي يسكنونها ولهم فيها عيال غير هم فيكون الخطاب لاهل الرجل وولده وخادمه
او ما ملكتم مفاتحه اي خزاين ما عنده من الاموال وهو وكيل الانسان وقيمه وعبيده
واماؤه ياكل من ثمر البستان ويشرب من لبن الغنم او يريد بيوت المماليك فان ما فيها

لسادتهم او صديقكم يعني يحل لكم الاكل من مال صديقكم اذا اذن لكم في الاكل وقيل
ياكل بغير اذنه والصديق هو الذي صدقك عن مودته او الذي وافق باطنه باطنك كما وافق
ظاهره ظاهرك وسبب نزول هذه الاية ان مالك بن زيد والحارث بن عمرو لما خرج الحارث
ابن عمرو غازيا خلف مالكا في اهله وماله فلما رجع الحارث من الغزاة وجد مالكا مجهودا
ضعيفا فقال له الحارث ما الذي اصابك فقال له شدة الجوع فانه لم يكن عنده شيء ولم
ياكل من مال الحارث شيئا فنزلت الاية فيه وهل نسخ ما تقدم حكمه ام لا فيه قولان
احدهما انه لم ينسخ والثاني منسوخ بقوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم الاية
او بقوله عليه السلام لا يحل مال امرئ مسلم الا بطيب نفس منه قوله ليس عليكم جناح
اي لا اثم عليكم ولا حرج ان تاكلوا جميعا او اشتاتا اي لا اثم عليكم ان تاكلوا مجتمعين
او متفرقين والشت التفريق وجمعه اشتات قيل لا حرج عليكم في الاكل من بيوت هولاء
المذكورين وقيل نزلت الاية في حي بن كنانة يقال لهم بنو الليث كانوا يتحرجون
ان ياكل الرجل وحده الا مع غيره حتى ياكل مع الضيف او الضيف وربما قعد الرجل جايعا
والطعام بين يديه من الصباح الى العشي وهم ينتظرون الضيف ولا ياكلون منه شيئا
فرخص الله تعالى لهم في الاكل فرادى ان شاؤا او مجتمعين ان شاؤا او جميعا نصب
على الحال ومعنى اشتاتا متفرقين وقيل نزلت في الانصار لانهم كانوا اذا انزل بهم
ضيف لا ياكلون الا معه فرخص الله لهم ان ياكلوا كيف شاؤا قوله فاذا دخلتم بيوتا
فسلموا على انفسكم تحية من عند الله اي سلموا على اهاليكم وعيالكم يعني فليسلم
بعضكم على بعض او يعني اذا دخلتم المساجد فسلموا على من فيها فان لم يكن فيها شاغل
فسلموا على انفسكم اي قولوا السلام علينا من ربنا وعلى عباد الله الصالحين وتحية مصدر
من فيه سلموا فانه في معناه وقال ابن عباس هذه تحية حياكم الله بها مباركة لانه
يكثر بها الخير والاجر طيبة اي حسنة لما فيها من طيب العيش بالتواصل وطيب الذكر
بالثناء قوله واذا كانوا معه على امر جامع يعني على امر يجمعهم من حرب وغزاة او من يوم
الجمعة او اجتماع جماعة او مشاورة لم يذهبوا اي لم ينصرفوا ولم ينفردوا عن رسول الله
حتى يستاذنوه نزلت وقيل نزلت في حفر الخندق وقيل نزلت في عمر حين استاذن
في الرجوع عن غزوة تبوك فاذن له لانه كان له عذر واستاذنه المنافقون
في الرجوع فلم ياذن لهم لانهم طلبوا الرجوع من غير عذر وقيل نزلت في دحية بن
خليفة فاذن لمن شئت منهم اي لمن علمت ان صدقه لا يضر او له عذر قوله لا
تجعلوا دعاء الرسول بينكم اي لا يكون نداءه منكم كدعاء بعضكم بعضا اي افردوا
ان تجعلوا دعاء النبي كدعاء غيره فان دعاءه مسموع مستجاب او يعني لا تنادوه باسمه
فتقولوا يا محمد ويا ابن عبد الله كما يدعو بعضكم بعضا باسمه بل قولوا يا رسول الله
ويا نبي الله ويا ابا القسم وذلك بلين وتواضع قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا

ومو مقدد وقيل منصوب على الحال وليس مضد لانه لوكان مصدرًا لقال لياذًا ابتلى الواو
مثل قيام وصيام ودج الى قوله واذا كانوا معه على امر جامع لينهن والتسلل هو المزوج في خفية
واللواذ هو استناد بعضهم ببعض وذلك ان المنافقين كان يثقل عليهم يوم الجمعة
وثيم في الخطبة فيتسللون ويتسللون ويخرجون مستترين بعضهم ببعض مخافة ان براهم
احد من المومنين ويلوذ بعضهم ببعض والملاوذة من الاستناد فليحذر الذين يخالفون عن امره
اي عن امر نبيه او امر الرسول عليه السلام وعن ارادته وقيل معناه يعرضون عن امره ان
تصيبهم فتنة اي كفر او قيل مثل يوم بدر او زلزلة او سلطان جائر او بلية تظهر نفاقهم وللمؤ
المومنين او يصيبهم عذاب اليم يعني عذاب جهنم او السيوف قوله الا ان لله ما في السموات
والارض يعني ملكا وملكا وخلقا واستدلالا على وحدانيته قد يعلم ما انتم عليه اي من الايمان
والنفاق ويوم يرجعون قرئ بضم الياء وفتح الجيم وفتح الياء وكسر الجيم اليه يعني يوم البعث
فينبئهم بما عملوا اي يخبرهم بعملهم من خير وشر

سورة الفرقان

مكية وهي سبع وسبعون اية وهي ثمان مائة واثنتان وتسعون كلمة وهي ثلاثة
الاف وسبعمائة وثلث وثلثون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من قرا سورة الفرقان بعث يوم القيامة وهو يومن ان الساعة اتية لا ريب
فيها وان الله يبعث من في القبور ودخل الجنة بغير حساب بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى تبارك اي تعالى وتعاظم وتقدس وتمجد ولم يزل ولا يزال متزايدا متعاليا
في صفاته وافعاله او تزايدت بركاته في كل شيء الذي نزل الفرقان يعني القرآن وسمي
فرقانا لانه فرق بين الحق والباطل وبين الكفر والايمان وقيل لانه نزل متفرقا
في ثلاث وعشرين سنة وهو مصدر سمي به ومعناه الفارق او المفرق على عبده
اي على محمد عليه السلم ليكون للعالمين نذيرا وهو كناية عن النبي او عن الفرقان والعالمين
يعني الجن والانس نذيرا اي مخوفا قوله ولم يتخذ ولدا اي كما قالت اليهود والنصارى
ولم يكن له شريك في الملك يعني كما قال مشركو العرب فقدره تقديرا اي سواه وهياه لما
يصلح له والتقدير من الله فعل الاشيا على مقدار وبيان المقدار للعباد واتخذوا اوهم
المشركون من دونه الهة اي هي الاصنام عبدوها من دون الله لا يخلقون شيئا اي لا
يقدرون على خلق شيء وهم يخلقون يعني هي مخلوقة مصورة منحوتة وهي الاصنام
ولا يملكون لانفسهم ~~ضرا~~ ضرا ولا نفعا يعني الاصنام لا تستطيع ان تجلب
لنفسها نفعا ولا ان تدفع عنها ضرا قوله ان هذا اي ما هذا يعني القرآن الا افك
اي كذب افتراه اي اختلقه محمد من تلقاء نفسه واعانه عليه قوم اخرون اي اعانه محمدا
على القرآن غيره قيل المعين هم اليهود او عابس مولى حويطب بن عبد العزى
او ابو فكيهة مولى لبني الحضرمي او يسار مولى عامر بن الحضرمي كان هولاء كانوا
يعلمون التوراة وامنوا بمحمد عليه السلام فقد جاءوا ظلما اي ظلم وهو الشرك وزورا

الحضرمي وجبر مولى عبد الله بن ح

اي هو الكذب وقالوا اساطير الاولين وقد سبق تفسيره في الانعام اكتتبها يعني استكتبها محمد
فانه كان لبيا لا يمكن الكتابة بنفسه فهي تملى عليه اي تقرا عليه ليحفظها لا ليكتبها بكرة
واصيلا اي غدوة وعشية قل يعني لهم يا محمد انزله يعني القرآن الذي يعلم السر وهو انه
قوله وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام وسبب نزولها ان المشركين عيروا النبي عليه السلام
بالفقر والفاقة وانكروا ان يكون النبي بشرا ياكل الطعام ويمشي في الاسواق اي كما
يمشي سائر الناس بطلب المعيشة لولا اي هلا انزل اليه ملك اي يصدقه او يلقى اليه كنز
اي ينزل عليه مال من السماء او يكون له جنة ياكل منها اي بستان ياكل من ثمره قرئ ياكل
بالياء والنون الا رجلا مسحورا اي مغلوبا على عقله وقيل مفعولا بمعنى فاعل فيكون مسحورا
بمعنى ساحر كقوله حجابا مستورا بمعنى ساتر انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال
يعني حين مثلوك وشبهوك بالمسحور والكاهن والمجنون والشاعر فضلوا يعني بهذا ان
النزل عن الهدى فلا يستطيعون سبيلا اي لا يجدون مخرجا مما قالوا فيك او لا يستطيعون
مخرجا من الامثال التي ضربوها لك او لا يستطيعون رجوعا الى الحق او لا يجدون في امرك
حيلة وذلك لعنادهم او لا يجدون سبيلا الى الطاعة ثم اخبر انه لو شاء لاعطاه خيرا
مما قالوا في الدنيا فقال تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك يعني خيرا من الكنز
والجنة في الدنيا او في الاخرة او من الذي قالوا وهو قوله جنات وقيل ان بمعنى قد
تقديره تبارك الذي قد شاء ويجعل لك قرئ بالرفع عطف على جعل وبالجزم اي ان شاء
يجعل لك جنات ويجعل لك قصورا اي بيوتا عالية في الجنة من الذهب والفضة او بنية
في الدنيا قوله اذا راتهم من مكان بعيد اي من مسيرة مائة عام وقيل من مسيرة خمسمائة
عام وقيل يعني ان خزان جهنم اذا راوا هولاء المشركين وقيل اذا راتهم هوا ستعارة
عن المقابلة والظهور سمعوا لها تغيظا وزفيرا يعني سمع المشركون لها تغيظا اي صوت
تغيظ وهو الغضب وزفيرا هو الصوت الشديد قوله واذا القوا منها اي في النار مكانا
ضيقا قرئ بتشديد الياء مع الكسر وقرئ بفتح الياء مخففة ومكانا ظرف مكان اي تضيق
عليهم النار لشدة عذابهم مقرنين اي مشدودين في الجبال قد قرنت ايديهم الى اعناقهم
في الاغلال او موثوقين في السلاسل او قرن مع كل كافر شيطانه هنالك ثبورا اي ويلا
على انفسهم او هلاكا وقرئ بفتح الثاء قوله كانت لهم جزاء يعني في حكم الله او في
اللوح المحفوظ كان على ربك وعدا مسئولا اي كان الوعد وعدا مسئولا اي حق ان يسال
المتقون في الدنيا او يساله الملائكة والمومنون في ادعيتهم انجاز وعد الله وهو قوله ربنا
واتنا ما وعدتنا على رسلك او الوعد يسوال الملائكة وهو قوله ربنا وادخلهم جنات
عدن التي وعدتهم او وعدا مسئولا لا خلف فيه قوله ويوم اي اذكر يوم نحشرهم
قرئ بالياء والنون يعني عبدة الاصنام وما يعبدون يعني من الجن والانس والملائكة
مع الاصنام فيقول اي يقول الله لهم يعني للاصنام اانتم اضللتم عبادي وهذا توبيخ

يعني الشاد ح

للكفار حتى نسوا الذكر يعني تركوا القرآن والعمل به او ذكر الله مطلقا وكانوا قوما
بورا اي هلكى والبائر الكاسد يقال بار الطعام اذا كسد وبارت الايم اذا لم يرغب فيها فقد
كذبوكم بما يقولون قرئ بالتاء اي كذب الالهة قولكم وقرئ بالياء اي كذبوكم بقولهم
ما ينبغي لنا ان نتخذ فما يستطيعون بالياء اي فما يستطيع المعبود دون صرفا اي صرف
العذاب عنهم ولا عنكم ولا نصرا اي لكم ولا لانفسهم او فما يستطيع الكفار صرفا
للعذاب عنهم ولا نصرا لانفسهم وقرئ بالتاء والخطاب للكفار قوله وما ارسلنا قبلك من المرسلين
الا انهم لياكلون الطعام وهذا جواب لقولهم مال هذا الرسول ياكل الطعام الآية فاخبر الله
تعالى ان كل من خلا من الرسل كان بهذه الصفة وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اي جعلنا
الصحيح فتنة للمريض وجعلنا الغني فتنة للفقير وجعلنا الوضيع فتنة للشريف وجعلنا المعافى
فتنة للمبتلى او ليبتلي الشريف بالوضيع والوضيع بالشريف او يفضل البعض على البعض اتصبرون
يعني على الاذى والاستهزاء او على الشدة والفقر والمعنى قد علمتم ما وعد الله الصابرين
وقيل معناه اصبروا كقوله فهل انتم شاكرون اي اشكروا قوله وقال الذين
لا يرجون لقاءنا يعني لا يقرون بالبعث بعد الموت ولا يخافونه بالشر ولا يأملونه بالخير
واللقاء المصير الى الشيء من غير حائل ووضع المصير الى جزائه بمنزلة لقائه نزلت الآية
في عبد الله بن امية المخزومي وفي الوليد بن المغيرة وفي ابي جهل بن هشام لولا انزل
علينا الملائكة اي تخبرنا بانك نبي او نرى ربنا يعني فيخبرنا بصدقك لقد استكبروا
في انفسهم اي اضمروا الاستكبار واللام جواب قسم محذوف وعتوا عتوا كبيرا اي تمردوا
تمردا شديدا وغلوا في القول غلوا شديدا لانهم طلبوا الرؤية في الدنيا عنادا
حيث سالوا انزال الملائكة ورؤية الله وقيل العتو المجاوزة في الحد والظلم
قوله يوم اي اذكر يوم يرون الملائكة لا بشرى يعني عند الموت او يوم القيامة
يومئذ ذكر للتكرير او بتقدير اذكر للمجرمين يعني للكافرين ويقولون حجرا محجورا
اي يقول الملائكة للكافرين الجنة ونعيمها حراما محرما عليكم وقرئ بضم الحاء
او تقول الملائكة للكفار حراما محرما عليكم البشرى ودخول الجنة او هو قول المشركين
اذا عاينوا العذاب قوله وقدمنا اي عمدنا وقصدنا الى ما عملوا من عمل
يعني من قضايا الكرم ومحاسن الشيم فجعلناه هباء وهو ما يرى في الكوة
كالغبار في شعاع الشمس الداخل في البيوت وقيل الهباء هو الغبار الطالع من حوافر
الدواب منثورا اي متفرقا منتشرا وهو منصوب على الصفة لهباء قوله خير مستقرا
يعني خير منزلا واحسن مقيلا من مستقر الكفار في الدنيا واحسن لهم في الآخرة
مقيلا وهو جواب لقولهم وقال الذين كفروا للذين آمنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن
نديا والمقيل هو المقام وقت القائلة مما كان في الدنيا او التقدير لو كان لهم
مستقر ومقيل فلاصحاب الجنة خير منه او المراد المبالغة في الصفة لا التفضيل لانه

وقال الذين
حزب ٣٧

لو جعل للتفضيل للزم من ذلك ان يكون لاهل النار مستقر حسن وليس في النار مستقر حسن
وقيل ان الحساب يخفف يوم القيامة عن اهل الجنة حتى يفرغوا منه في مقدار نصف يوم من
ايام الدنيا ثم يقيلون فيما يشتهون من التحف والكرامة واهل النار يقيلون الى عنق النار في ظل
اسود قوله ويوم تشقق قرئ بتخفيف الشين وتشديده السماء بالغمام اي عن الغمام
ونزل فيه الملائكة يعني يوم القيامة وجعلت الباء فيه مكان عن كقولك رميت بالقوس
ورميت عن القوس وقيل المعنى تشقق السماء وعليها غمام ابيض كما تقول ركب الامير
بسلاحه وخرج بثيابه اي وعليه ثيابه وسلاحه وهو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة
ونزل الملائكة قرئ مبنيا للمفعول وقرئ ننزل بنونين الاولى مضمومة والثانية ساكنة
واللام مضمومة والملائكة بالنصب وقرئ ونزل بنون واحدة مفتوحة ونصب الزاي
وتشديدها وفتح اللام ونصب الملائكة اي ننزل وفي ايديهم صحائف الاعمال قوله
الملك يومئذ الحق للرحمن اي المقدور الواسع القضاء الفاصل لمالك تدبير العالم لله
وحده وكان يوما على الكافرين عسيرا يعني ان يوم القيامة على الكافرين شديد بخلاف
المؤمنين فانه يسير عليهم ان شاء الله تعالى قوله ويوم يعض الظالم على يديه يعني الكافر
وهو عقبة بن ابي معيط كان قد آمن ثم ارتد لرضى ابي بن خلف الجمحي وكانا
متحابين متخالفين يعني يعض على يديه ندما وتحسرا يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول
سبيلا يعني اتبعته واستقمت على طريقته وهو الاسلام فاتخذت معه طريقا
الى الهدى يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا قيل هو ابي بن خلف وفلان كلمة يكنى
بها عن كل احد من الاناسي بلا الف ولام ومن غير الاناسي بالالف واللام وقتل
عقبة يوم بدر صبرا بالمأسر واما ابي بن خلف فقتله النبي عليه السلام يوم احد
في المبارزة بيده وفيهما نزلت ويوم يعض الظالم الآية لقد اضلني يعني ابيا صرفني
عن الذكر اي عن القرآن او الرسول وكان الشيطان للانسان خذولا اي متبريا
وقت الدفع والنصر يعني يخذله ويمنعه عن الهدى والايمان قوله هذا القرآن
مهجورا اي تركوا القرآن واعرضوا عنه فلم يؤمنوا به او جعلوه بمنزلة الهجر اي
جعلوه كالهذيان وكذلك اي كما جعلنا لك اعداء من المشركين مثل ابي جهل وابي
واصحابهما جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين اي من كفار قومه وكفى بربك هاديا
يعني لك ولعباده ونصيرا اي ناصرا لهم ونصبا على التمييز او الحال قوله
وقال الذين كفروا يعني ابا جهل واصحابه لولا نزل هذا القرآن جملة واحدة
كما انزلت التوراة على موسى والزبور على داود والانجيل على عيسى كذلك اي انزلناه
كذلك عليك متفرقا لنثبت به فؤادك اي ليقوى بالقرآن قلبك فتزداد بصيرة
او لتكون اوعى له اذ انزل متفرقا حتى تحفظه او لتجيب به نفسك ورتلناه ترتيلا
اي بيناه تبيينا او فرقناه في نحو من ثلاث وعشرين سنة او امرنا بترتيله او فصلناه

تفصيلا قوله ولا يأتونك بمثل اي لا يأتونك بسؤال وحديث يضربونه لك في ابطال امرك الا جئناك
بالحق اي جئناك بمثل احسن منه واصدق نظاما وافصح تعبيرا وذلك مما يبدو به ما جاؤا به
من المثل واحسن تفسيرا اي احسن بيانا وكشفا لشبههم وهذا كقوله ان مثل عيسى عند الله
كمثل آدم وكقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى جوابا لقول عبد الله بن الزبعرى
قوله الذين يحشرون اي هم الذين يحشرون على وجوههم اي يسحبون عليها الى جهنم اولئك
شر مكانا اي منزلا يعني النار واضل سبيلا اي اخطأ طريقا عن الحق والهدى من غيرهم
قوله ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التوراة جملة واحدة هرون وزيرا اي معينا فقلنا
اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا يعني الى فرعون وقومه القبط بالآيات التسع فدمرناهم
تدميرا اي اهلكناهم بالغرق واستأصلناهم بالهلاك والتعذيب فكذبوهما فا
هلكناهم قوله وقوم نوح اي واهلكنا قوم نوح لما كذبوا الرسل والمراد نوح وحده
وذكر بلفظ الجمع للتعظيم او لان تكذيب الواحد تكذيب الكل وعادا اي واهلكنا عادا
وهم قوم هود وثمودا اي واهلكنا قوم صالح واصحاب الرس اي واهلكنا اصحاب الرس
وهم الواردون على الآبار من قوم شعيب والرس هي الركية التي لم تطو وقيل اصحاب
الرس ولد يعقوب بن قحطان بعث الله اليهم حنظلة بن صفوان فكذبوه وقتلوه وطرحوه
في بئر فاهلكهم الله عن آخرهم وقيل بعث الله اليهم جبريل فصاح بهم صيحة فصاروا
كلهم اجسادا وقيل مسخوا قردة وقيل هم اصحاب الاخدود وقيل الرس بئر دون اليمامة
او معدن وقيل اصحاب الرس اصحاب يس الذي قال لقومه اتبعوا المرسلين
فرسه قومه في بئر بالاحجار وذلك بانطاكية وبها قتلوا حبيبا النجار وكان رجلا زاهدا
عابدا ولم يكن نبيا وقرونا بين ذلك كثيرا اي واهلكنا قرونا لم نسمهم بين عاد
وثمود واصحاب الرس وكلا ضربنا له الامثال اي مثلنا لهم الامثال او بينا لهم العذاب
او وصفنا لهم الاوصاف والاخبار وكلا منصوب بفعل مضمر يفسره ضربنا اي انذرنا كلا
او ذمرنا كلا ومعناه بينا لكل قوم عذاب القرن الذي قبله فلم يؤمنوا فاهلكناهم وكلا
تبرنا تتبيرا اي اهلكناهم اهلاكا ودمرناهم تدميرا قوله ولقد اتوا يعني كفار
مكة على القرية التي امطرت مطر السوء يعني الحجارة والقرية سدوم قرية قوم
لوط افلم يكونوا يرونها اي في اسفارهم بل كانوا لا يرجون نشورا اي لا يخافون
بعثا بعد الموت واذا رأوك يعني ابا جهل واصحابه ان يتخذونك اي ما يتخذونك الا هزوا
اي مهزوا به وهم ابو جهل واصحابه كانوا يهزؤن بالنبي عليه السلام ثم ذكر ما يقولون
من الاستهزاء فقال أهذا الذي بعث الله رسولا ورسولا حال او مصدر ان كاد ليضلنا
عن آلهتنا اي كاد محمد ان يصرفنا عن عبادة آلهتنا لولا ان صبرنا عليها اي على عبادتها خ الصنم
وكانوا يريدون عبادة الاوثان دشاد الا تنفعهم في الآخرة من اضل سبيلا اي اخطأ
طريقا ثم عجب نبيه عليه السلام من نهاية جهلهم حين عبدوا ما دعاهم اليه الهوى فقال

أرأيت من اتخذ الهه هواه وهو الحرث بن قيس السهمي كان يعبد صنما او حجرا فان رأى
احسن منه رفضه وعبد الثاني او المراد كل من يعبد هواه ويتبعه وكيلا اي كفيلا قوله ام تحسب
اي يا محمد ان اكثرهم يعني اكثر العرب يسمعون يعني الحق او يعقلون يعني الحق ان هم
الا كالانعام اي ما هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا اي هم اخطأ طريقا من البهائم
لانها تهتدي الى مراعيها ومشاربها وتنقاد لمن يعلفها ويتعهدها وهم على خلاف ذلك
قوله الم تر الى ربك اي الم تنظر الى صنع الله وقدرته كيف مد الظل اي جعله منبسطا ينتفع
به الناس وهو ظل الليل يقبل لغروب الشمس ويدبر بطلوعها وقيل من طلوع الفجر الى
طلوع الشمس وسماه ممدودا لانه لا شمس معه ومثله وظل ممدود وقيل هو ظل النهار
ولو شاء لجعله ساكنا يعني ولو اراد لجعل الظل ثابتا دائما لا يزول ولا تذهبه الشمس ثم
جعلنا الشمس عليه دليلا يعني على زيادته ونقصانه يعني حيث ما تكون الشمس يكون الظل
فهو يتلوه ويتبعه حتى يأتي عليه ظله كله ثم قبضناه الينا يعني قبضنا الظل الممدود الينا
حيث اردنا من الارض قبضا يسيرا اي سريعا او خفيا او هينا او سهلا لينا ووقت
القبض عند طلوع الشمس تقبض الظل وتجمع اجزاءه المنبسطة بتسليط الشمس عليه حتى
تنسخه شيئا فشيئا وقيل عند غروب الشمس تقبض اجزاء الظل بغروبها ويخلف كل جزء
منه جزءا من الظلام والقبض جمع الاجزاء المنبسطة او الظل ظلمة الكفر لجعله ساكنا
بانقطاع الرسل والشمس النبي عليه السلام والقبض اليه محو الكفر باظهار الدين او الظلام
الاسلام والشمس محمد عليه السلام وقبضه قوله ان الاسلام ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية
الى جحرها قوله وهو الذي جعل الليل لباسا اي ساترا عن الاعين والنوم سباتا اي
راحة لابدانكم واصل السبت التمدد والسبات قطع عمل الحواس وجعل النهار نشورا
اي تنتشرون فيه لابتغاء الرزق وطلب المعاش او لانتشار الروح فيه باليقظة كما تنتشر
بالبعث واصل النشر الانبساط قوله وهو الذي ارسل الرياح نشرا اي تنشر السحاب
بين يدي رحمته يعني المطر وهو مفسر في الاعراف وأناسي كثيرا اي بشرا كثيرا
وواحد الاناسي انسي مثل كرسي وكراسي وقرئ بتخفيف الياء وقال كثيرا ولم يقل كثيرين
لان فعيلا قد يراد به الكثرة كقوله وحسن اولئك رفيقا قوله ولقد صرفناه بينهم
يعني المطر في الاقاليم اي على ما بعد عام او في الاماكن اي مرة في موضع او قويا
او ضعيفا او القرآن ليذكروا اي ليتفكروا ويعتبروا ويتعظوا وقرئ ليذكروا
بخفيفة الذال فابى اكثر الناس الا كفورا اي جحودا وقيل هو قولهم مطرنا بنوء
كذا وكذا قوله ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا اي نبيا ينذرهم كما قسمنا المطر
ولكنا جعلناك نذيرا للكل قوله وجاهدهم به اي بالقرآن او بسبب كونك نذيرا للكل
جهادا كبيرا اي شديدا جامعا لكل مجاهدة قوله وهو الذي مرج البحرين اي خلطهما
وافاض احدهما في الآخر هذا عذب فرات اي طيب حلو فرات اي بليغ في العذوبة والفرات
لكر

اشد الماء عذوبة وهذا ملح اجاج يعني ضد الفرات وهو الشديد الملوحة والمرارة وجعل بينهما برزخا
وحجرا محجورا يعني حراما محرما ان يغلب احدهما صاحبه وقد تقدم ذكره او حجابا محجوبا اي
مستورا ومعناه وحاجزا مانعا وهو هاهنا مجاز كان كل واحد من البحرين يتعوذ من
صاحبه بالممازجة قوله وهو الذي خلق من الماء بشرا اي من النطفة انسانا والبشر يقع على
الذكر والانثى والواحد والجمع فجعله نسبا وصهرا يعني قرابة ذوي النسب وقرابة ذوات
للمصاهرة بالنكاح وقيل النسب من لا يحل نكاحه كالعمة والخالة والصهر من يحل نكاحه
وقيل النسب المحرمات السبع في قوله حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم برمته الى قوله وبنات الاخت
والصهر من لا قرابة له وهم خمسة وهو قوله وامهاتكم اللاتي ارضعنكم الى قوله وحلائل ابنائكم
قوله ما لا ينفعهم يعني ان عبدوه ولا يضرهم يعني ان تركوه وكان الكافر على ربه ظهيرا
اي كان معينا لكل عدو لله او معينا للشيطان على الله كابي جهل لان عبادة الاصنام معاونة
للشيطان او معينا للمشركين على ان لا يوحدوا الله او يريد بالظهير الجماعة اي هم يد واحدة
على المفارقين لله يتعاونون على معصية الله او الظهير المهين الملقى من قولهم ظهرت به اذا نبذته
خلف ظهرك قوله قل ما اسألكم عليه من اجر يعني على تبليغ الرسالة الا من شاء اي لكن
من اراد ان يتخذ الى ربه سبيلا اي الى طاعته ومرضاته بالانفاق طريقا الى الجنة او جعل
لاجره على عمله اتخاذ المدعو سبيلا الى لقاء ربه وطريقا الى جنته ومرضاته قوله
وتوكل على الحي الاية اي ثق بالله وتوكل عليه الذي خلق السموات الى قوله خبيرا ثم استوى
على العرش الرحمن سبق تفسيره في الاعراف والبقرة فاسأل به خبيرا اي اسأل بالرحمن عالما
به يعني اسأل اهل العلم عن الله فانهم يخبرونك بعظمة الله وقدرته او فاسأل بسؤاله
اياه خبيرا يعني ان سألته وجدته خبيرا او الرحمن اسم الله مذكور في الكتب المتقدمة
فسل به خبيرا من يخبرك من اهل الكتاب عن الرحمن او هو جواب قولهم وما الرحمن
انسجد لما تأمرنا يعني بسجوده او هو جواب قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن حين نفورا
قال ابو جهل ان محمدا يزعم ان الهه واحد وهو يدعو الهين فنزلت الاية وقرئ يامرنا بالياء سجد
وزادهم يعني قولك نفورا اي بعدا عن الدين والايمان قوله تبارك الذي جعل في السماء
بروجا وهي القصور والمنازل والحصون او هي منازل الشمس والقمر والكواكب السيارة
وقد شرحناه في الحجر وجعل فيها سراجا يعني الشمس تضيء لكل شيء وتنوره وتصلحه
وقال سراجا ولم يقل شمعة لان السراج الشمع لا يقدر عليه الا الاغنياء والسراج اعم لانه
يقدر عليه الغني والفقير وقرئ سرجا يعني النجوم وقمرا منيرا يعني بالليل قوله
وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي يذهب الليل يخلفه النهار ويذهب النهار يخلفه
الليل يعني جعلهما ذوي خلفة اي عقبة يعقب هذا ذاك وذاك هذا لمن اراد ان يذكر
بتشديد الذال اي يتذكر ويتعظ وبتخفيف الذال يعني من الذكر اي يذكر الله او اراد
شكورا اي يشكر نعمة الله عليه قوله وعباد الرحمن هو مبتدأ والخبر الذين يمشون

والمعنى افاضل العباد وقرئ عباد وعبيد الذين يمشون وقرئ بضم الياء وفتح الميم والشين
وبالتشديد هونا اي مشيا رويدا وهو حال يعني يمشون بالسكينة والوقار والرفق
والتواضع والخشوع غير اشرين ولا بطرين واذا خاطبهم الجاهلون اي السفهاء قالوا
سلاما اي قالوا قولا سلاما يعني صدقا وسدادا من القول يسلمون فيه من الاثم وقيل
قالوا وعليكم السلام قوله والذين يبيتون يعني البيتوتة ان تدركك الليل نمت فيه
اولم تنم لربهم سجدا وقياما هذا وصف لهم بكثرة الصلاة في الليل ان عذابها كان
غراما يعني هلاكا لازما غير مفارق يقال هو مولع بالهلاك ومنه الغريم انها يعني جهنم
ساءت يعني مثل بئست مستقرا اي موضع قرار ومقاما اي موضع اقامة وهما
تمييزان قوله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا اي لم يكن انفاقهم في معصية الله ولم يقتروا
وقرئ بضم الياء وكسر التاء مشددا او مخففا من التقتير والاقتار وقيل تمنع حق الله او
الاسراف مجاوزة الحد في النفقة والاقتار التقصير عما لا ينبغي مما لا بد منه وقيل الاسراف
النفقة في غير حق والاقتار الامساك عن الحق وكان بين ذلك قواما اي عدلا وسطا
مقتصدا معتدلا بين الاسراف والتقتير قوله والذين لا يدعون مع الله الها اخر وسبب
نزول هذه الايات ان اناسا من اهل الشرك قتلوا فاكثروا وزنوا فاكثروا ثم اتوا
الى النبي عليه السلام فقالوا له ان الذي تدعو اليه لحسن فان اخبرتنا ان لعملنا الذي
عملناه كفارة اسلمنا فنزلت هذه الايات وقيل ان وحشيا اتى الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اتيتك مستجيرا فاجرني حتى اسمع كلام الله فقال له النبي قد كنت فيما ذا تريد
فقال اني اشركت بالله وقتلت النفس التي حرم الله وزنيت فهل يقبل الله مني توبة
فسكت النبي عليه السلام فنزل قوله والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون
النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون الى اخر الايات فقراها النبي عليه السلام عليه
فقال ارى شرطا عجيبا انا في جوارك حتى اسمع كلام الله فنزل قوله ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقراها النبي عليه فقال اراه بشرط المشيئة
فاخاف ان اكون ممن لا يشاء يا رسول الله انا في جوارك فنزل قوله قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية فقال بذلك سرورا عظيما واسلم
ومن يفعل ذلك يعني الشرك والقتل والزنا يلق اثاما يعني جزاء الاثم او عقوبته
وقيل واد في جهنم يضاعف له العذاب وقرئ يضعف مشددا يعني يزاد عذاب شركه
بالذنب واشتهر انه يشتمل على عذابه بالقتل والزنا والخلود في النار مؤبد في العذاب والهوان
قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات اي يبدل بالشرك ايمانا وبالزنا احصانا
وهو النكاح وبالقتل الشهادة وبالمعصية طاعة وبالانشاد معروفا وقيل هذا
يكون في الاخرة يبدل الله سيئات المؤمن اذا غفرها له حسنات بتوحيده فانه يتوب
الى الله متابا اي يرجع الى الله مرجعا يقبله منه وثوابا تاكيدا للمصدر قوله والذين

لا يشهدون الزور قيل هو الشرك بالله او الشهادة الكاذبة او مجالس الباطل او الغنا
او اعياد المشركين من الشعانين والمهرجان وشبهها والزور وصف الشي بخلاف ما هو
به واذا مروا باللغو يعني شتم الكفار للمؤمنين او مجالس اللهو مروا كراما يعني
كريمة انفسهم اي حلماء او معرضين عنه وصفوحين قيل هو منسوخ باية القتال قوله
والذين اذا ذكروا اي وعظوا يعني المؤمنين بايات ربهم يعني بالقران لم يخروا عليها
صما وعميانا اي لم يتيهوا ولم يقعوا عليها وتغافلوا عنها كانهم صم لم يسمعوها وعمي لم يروها
بل سمعوها باذان واعية وابصار خير راجية قوله هب لنا من ازواجنا اي من نسائنا
وذرياتنا وقرئ بالافراد على الجمع قرة اعين وكنى قرآن يعني ما تلذ به اعيننا اي
صالحين مؤمنين مطيعين لله تقر بهم اعيننا في الدنيا والاخرة ونكر الاعين لانه يعني اعين
المتقين ووحد القرة لكونها مصدرا واجعلنا للمتقين اماما اي ائمة يهتدى بهم اي في
العلم والصلاح واماما مصدر لقيهم مقام الجمع كالرسول اي اجعلنا ائمة كقائم قياما اي الملك
يعني اهل الصفة يجزون الغرفة اي الدرجات من الجنة ووحد لانه ذو الجنس او هي غرف
الجنة والغرفة المكان العالي الحسن او الغرفة اسم من اسماء الجنة بما صبروا اي على طاعة
الله قوله ويلقون بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف وقرئ بضم الياء وفتح اللام
وتشديد القاف من اللقاء فيها اي في الجنة تحية اي يحيي بعضهم بعضا بالسلام ويرسل
الرب اليهم بالسلام او يعطون السلامة قوله قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم
وما متضمنة معنى الاستفهام اي ما يصنع بكم او ما يعبا بعذابكم ان شكرتم وامنتم
لانه لا حاجة به اليكم ولا منفعة له بكم اذ خلقكم ولا مضرة عليه من عدمكم وانما
خلقكم لتعبدوه وتوحدوه لقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون واصل التعبية
تهيئة الشي يقال عبأت الجيش وعبأت المتاع اعباه عبوا وعبوا اذا هياته
لولا دعاؤكم اي لولا عبادتكم ما خلقتكم وانما خلقتكم لعبادته او لولا دعاؤه لكم
لطاعته على لسان رسوله وقيل ما خلقتكم ولي اليكم حاجة الا ان تسالوني فاغفر
لكم وتسالوني فاعطيكم فقد كذبتم يعني محمدا والقران والخطاب لاهل مكة اي
كذبتم رسوله فسوف يكون لزاما وهو تهديد ووعيد يعني يكون العذاب لازما
لكم لا يفارقكم واسم كان مضمر فيها اي الجزاء اي ذا اللزام وقيل هو يوم بدر
واتصل به عذاب الاخرة لازما لهم والاظهر ان اللزام هو الجزاء من خير وشر
للزومه وقيل ما اعد الله لهم في الاخرة والله اعلم

سورة الشعراء

هي مكية الا خمس ايات من اخرها او اربع ايات وهي
مائتان وعشرون اية في الكوفي والمدني الاول وست في البصري والمدني الاخر
وهي الف ومائتان وسبع وتسعون كلمة وهي خمسة الاف وخمسمائة واثنان
واربعون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا
سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح عليه السلام وكذب به
وهود وشعيب وصالح وابرهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد عليهم السلام
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى طسم قرئ بتفخيم الطاء و
قرئ بامالتها واظهار النون عند الميم وادغامها وهي اية تامة قيل الطاء طور سينين
والسين الاسكندر والميم مكة وقيل الطاء شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى والميم
محمد عليه السلام وقيل الطاء من الطول والسين من السلام او السناء والميم من الرحمن او
المجيد او الملك وقيل هو قسم اقسم الله تعالى بطوله وسنائه وملكه انه لا يعذب
من هذه الامة احدا مات على شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قصة
النبي محمد عليه السلام قوله لعلك باخع نفسك اي مهلك نفسك يا محمد وقاتلها والباخع
القاتل نفسه بالهم وشدة الغم وقد سبق تفسيره في الكهف الا يكونوا مؤمنين
اي تقتل نفسك لترك ايمانهم فاعلم الله انه لو شاء لاضطرهم الى الايمان فقال
ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين اي يذلون بها
وينقادون الى طاعة الله ولا يلوي احد منهم عنقه الى معصية وظلت بمعنى تظل
لان الماضي في الجزاء كالمستقبل وقيل قال خاضعين ولم يقل خاضعة لانه اراد بالاعناق
الاشراف والكبراء والرؤساء فان الاعناق هم كبراؤهم ورؤساؤهم يقال
جاءني عنق من الناس اي جماعة من كبرائهم ورؤسائهم وجاءني فخذ من الناس اي جماعة
اقران اصلاب وبنو اعمام وجاءني بطن من الناس اي جماعة بني ام واحدة وجاءني
فخذ من الناس اي بنو اب واحد وجاءني حزب من الناس اذا كانوا قبلهم جيرانا بعضهم
لبعض قوله وما ياتيهم يعني اهل مكة من ذكر اي من قران من الرحمن
اي من عند الرحمن محدث اي محدث نزوله فقد كذبوا يعني محمدا والقران
فسياتيهم انباء اي اخبار وجزاء ما كانوا به يستهزءون هذا وعيد لهم ثم ذكر
ما يدلهم على قدرته فقال اولم يروا الى الارض يعني المكذبين بالبعث وهم
كفار مكة كم انبتنا فيها من كل زوج كريم اي من كل صنف حسن اللون ومن
كل نوع منه قرينه من ابيض واحمر وحلو ومر مما ياكل الناس والانعام وقوله كريم
اي حسن في المنظر ان في ذلك يعني ما ذكر من الايات والبينات لاية اي
لعبرة وما كان اكثرهم مؤمنين اي وما كان اكثرهم يؤمن في علم الله وقيل كان
صلة اي وما اكثرهم وان ربك لهو العزيز اي المنتقم من اعدائه الرحيم اي باوليائه
قصة موسى عليه السلام واذ نادى ربك موسى اي واذكر يا محمد اذ نادى ربك موسى اي دعاه
ربه ليلة راى الشجرة والنار ان ائت القوم الظالمين يعني لانفسهم بالكفر ثم فسر
من هم فقال قوم فرعون وهو عطف بيان يعني القبط الا يتقون يعني عبادة
غير الله وهو كلام مستانف او حال ادخل عليه همزة الانكار اي يظلمون غير متقين

وقرئ بكسر النون اي ايها الناس اتقون قوله قال رب اي قال موسى يا رب اني اخاف
ان يكذبون اي يجحدون رسالتي ويضيق صدري يعني من تكذيبهم اياي وضيق القلب
غم يمنع سلوك المعاني النفس ويضيق ولا ينطلق يرتفعان لعطفهما على خبر ان وينصبان
للعطف على صلة ان ولا ينطلق لساني اي لا يستمر لساني بالكلام والتبليغ من مهابته
او من رتة لساني او من ضيق صدري فارسل يعني جبريل الى هرون يعني اخي
هرون ليكون معي معينا يعني اخي يعينني على الرسالة ويوازرني وقيل الى بمعنى مع اي
ارسل معي هرون كقوله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم ولهم علي
ذنب اي عندي وهو قتل القبطي فاخاف ان يقتلون يعني بالقبطي قال
كلا اي لن يقتلوك به فاذهبا اي انت واخوك بآياتنا اي بالمعجزة من العصا واليد
انا معكم اي بالنصر مستمعون يعني لما تقولان وما تجابان به فاتيا فرعون
فقولا انا رسول رب العالمين ولم يقل رسولا لانه اراد المصدر اي ذو رسالة
او كل واحد منا رسول او لان الرسول يطلق على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث
بلفظ واحد كعدل ورفيق وصديق وعدو مثل قوله فانهم عدو لي الا رب بمعنى اعلام
ان ارسل معنا بني اسرائيل اي اطلقهم من الاستعباد وخل سبيلهم فانهم احرار وكان
فرعون قد استعبدهم نحوا من اربعمائة سنة وكانوا نحوا من ستمائة الف
وثلثين الفا قيل ان موسى وهرون اتيا باب فرعون سنة فدخل يوما بوابه
فقال هاهنا انسان يزعم انه رسول رب العالمين فقال فرعون ايذن
له لعلنا نضحك منه فلما اديا الرسالة عرف فرعون موسى عليه السلام فقال الم نربك
فينا وليدا يعني الم نغذك صبيا صغيرا يعني قريبا من الولادة ولبثت فينا من عمرك
سنين اي عشت عندنا سنين قيل ثلثين سنة وقيل ثماني عشرة سنة وقيل
اثنتي عشرة سنة وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي وانت من الكافرين
يعني كفرت حق نعمتي وتربيتي او من الكافرين بالالهية لانك كنت معنا على ديننا
والكفر كفران كفر النعمة وكفر الايمان قال يعني موسى فعلتها اذا وانا
من الضالين اي قتلت القبطي وانا من الجاهلين لم ياتيني من الله وحي كقوله ووجدك
ضالا فهدى او من الخاطئين او من الناسين كقوله ان تضل احداهما وقيل
الضلال افراط المحبة كانه قد افرط في حب الايمان والاسلام والضلال او هو
بمعنى العدول والميل مثل قوله ان ابانا لفي ضلال مبين وانك لفي ضلالك
القديم فتبين بهذا ان التربية منهم لا تنافي النبوة وكذا القتل خطا ففررت
منكم اي ذهبت من بينكم لما خفتكم اي على نفسي بالقتل الى مدين وقرئ لما
بكسر اللام وتخفيف الميم فوهب لي ربي حكما اي نبوة او علم التوراة لانه تدعو
اليه الحكمة قوله وتلك نعمة تمنها علي اي تمن علي يا فرعون بالتربية وبانما

في فاقة وتركت اساءتك لبني اسرائيل ان عبدت بني اسرائيل اي اتخذتهم عبيدا وادعيت انهم عبيدك
ولم تستعملني كاستعبادهم قال فرعون وما رب العالمين وهذا استكشاف عن حقيقة
الخالقة فاجابه موسى بما يدل عليه من مصنوعاته وقال رب السموات والارض وما بينهما
ان كنتم موقنين اي انه خلقهما قوله قال يعني فرعون لمن حوله الا تستمعون يعني الى
ما يقول موسى وفيه تعجيب القوم حيث لم يجب عما قاله الا انه لجهله طلب منه بيان الاجساد
وهو يعلمه بذكر صفات تليق به قوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون يعني موسى والجنون
مرض يغطي العقل ان كنتم تعقلون يعني اشار الي واراد في ان يوصف الخالق بهذه
الصفات لا بالماهية ولا بالكيفية ولا بالكمية قوله قال اولو جئتك والواو للحال
مع همزة الاستفهام تقديره اتفعل ذلك جائيا بالمعجزة بشيء مبين اي بحجة بينة
قال يعني فرعون فات به ان كنت من الصادقين يعني في قولك انك نبي فالقى موسى
عصاه فاذا هي ثعبان مبين اي ثعبان عظيم ظاهر امره لا كالشيء المخيل فقال فرعون
هل غير هذا قال ونزع يده اي اخرج موسى يده من كمه او جيبه فاذا هي بيضاء للناظرين
يعني ادخل موسى يده في جيبه ثم اخرجها من كمه فاذا هي بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس
وما بعد هذا قد سبق تفسيره في سورة طه الى قوله لا ضير اي لا ضرر علينا والضير
والضر واحد انا الى ربنا منقلبون اي راجعون للثواب ان كنا اي لان كنا اول
المؤمنين يعني من اهل زماننا او من رعية فرعون او من اهل هذا الجمع قوله واو حينا
الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون اي يتبعكم فرعون وقومه قيل
لما اراد الله اخراج موسى وبني اسرائيل من القبط امر جبريل عليه السلام موسى عليه السلام
ان يامر بني اسرائيل ان يلطخوا ابواب دورهم بدم الجداء ليلا فلما كان من الغد
انهم الملائكة في صور رجال فقتلوا الابكار من الناس والدواب والانعام وخرج موسى
بقومه ليلا فلما اصبح اشتغل القبط بدفن موتاهم فتاخروا عن متابعتهم موسى حتى ارتفع
النهار وقيل ان بني اسرائيل استعاروا الحلي من القبط وزعموا ان لهم عرسا وساروا
ليلا وحلي القبط معهم فلما اصبحوا طلبوهم فما وجدوهم فلحقوا فرعون بذلك
فتبعهم وكانوا بنو اسرائيل نحوا من ستمائة الف وثلثين الفا وتبعهم فرعون في الف
الف حصان وكان سبب العارية للحلي حتى يخرجوا جميعا في طلبهم حتى يغرقوا عن
آخرهم ولا يبقى منهم احد فارسل فرعون في المداين حاشرين اي يحشرون الناس
ويجمعون لهم الجيش ثم قال فرعون ان هؤلاء يعني بني اسرائيل لشرذمة
قليلون اي طائفة يسيرة وعصابة قليلة وجماعة حقيرة والشرذمة كل شيء بقيته
وقيل كانوا ستمائة الف وسبعين الفا وانما استقلهم بالاضافة الى جنده وكان
جنده لا يحصى وانهم لنا لغائظون يعني لمخالفتهم لنا او من اجل الحلي الذي استعاروا
منهم وذهبوا به او لقتلهم ابكارنا وانا لجميع حذرون وقرئ حاذرون فالحاذر
دره

المناهب المستعد بالسلاح للقتال والحذر المتيقظ وقرئ حادرون بالدال غير معجمة يعني
من كثرة الاسلحة قوله فاخرجناهم يعني اخرجنا فرعون وقومه من مصر من جنات
اي هي البساتين وعيون وهي الانهار الجارية وكنوز وهي الاموال الظاهرة من
الذهب والفضة ومقام كريم وهو المجلس والمنزل الحسن كذلك اي افعل بمن عصا
وقيل الامر كذلك واورثناها بني اسرائيل يعني اورثنا بني اسرائيل ارض مصر وذلك
بعد هلاك فرعون وقومه فاتبعوهم وقرئ بالتشديد اي لحقوهم وادركوهم مشرقين
يعني داخلين في الشروق اي وقت شروق الشمس وهو اضاءتها والقصة مذكورة في الاعراف و
يونس وهي متنوعة في سورة طه قوله فلما تراءا الجمعان اي تقابلا بحيث يرى كل فريق
صاحبه وقرئ بكسر الراء قال اصحاب موسى انا لمدركون يعني قالوا لموسى سيدركنا
جمع فرعون وقرئ بتشديد الدال قال يعني موسى ثقة منه بموعد الله كلا اي لن يدركونا
ان معي ربي اي بنصره سيهدين اي سيدلني على طريق النجاة قوله ان اضرب بعصاك
البحر اي اضرب وان حرف تفسير بمعنى اي فانفلق اي انشق معناه فضرب فانفلق فصار
اثني عشر فرقا فكان كل فرق كالطود العظيم يعني صار كل قطعة من الماء بين الطريقين
كالجبل الضخم العظيم وقرئ فلق وازلفنا اي قربنا الى الهلاك ثم الآخرين يعني قوم
فرعون وقيل واذلقنا بقاف اي ازللنا اقدامهم ان في ذلك اي في انجاء موسى وقومه
واغراق فرعون وقومه لآية اي لعبرة قصة ابراهيم عليه السلام واتل
عليهم نبأ ابراهيم الاية الى قوله فنظل لها عاكفين اي نقيم على عبادتها وقيل كانوا
يعبدونها نهارا قال هل يسمعونكم يعني الاصنام وقرئ بفتح الياء وفتح الميم و
قرئ بضم الياء وكسر الميم اي يجيبونكم عن دعائكم الاقدمون والاقدم الموجود
قبل غيره فانهم عدو لي اي بلفظ الواحد والمراد به الجمع والمعنى فانهم اعداء لي
يوم القيامة يعني العابد من الكفار والمعبود من الاصنام كلهم عدو لي وانا برئ
منهم الا من يعبد رب العالمين فانه ليس بعدو لي وهؤلاء لو عبدتهم او لو فعلته
ما لو فعلته يحيى لعاداني وانا بريء منهم الا رب العالمين فاني اعبده وقيل هو
بمعنى لكن ثم وصفه فقال الذي خلقني فهو يهدين اي يرشدني الى الايمان والذي
هو يطعمني اي طعام يشاء ويسقين اي شراب يشاء واذا مرضت فهو يشفين
ولم يقل امرضني لانه اراد الثناء على ربه فاضاف اليه الخير المحض لانه لو قال
امرضني لعد قومه ذلك عيبا فاستعمل حسن الادب ويرد عليه قوله والذي يميتني
لانهم كانوا لا ينكرون الموت وانما يجعلون له سببا سوى تقدير الله فاضافه
ابراهيم الى الله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي اي زلتي يوم الدين اي يوم الجزاء
والحساب فان الخطاب ينكشف في ذلك اليوم وقيل خطيئة ابراهيم قوله اني سقيم
وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة انها اختي فقد كذب في هذه الثلاثة وقيل

خطيئته كانت اربعة هي هذه الثلاثة والرابعة قوله للشمس والقمر والنجم هذا ربي رب
هب لي حكما اي حكمة وعلما وفهما والحقني بالصالحين اي بالانبياء في الدرجة والمنزلة
واجعل لي لسان صدق اي ذكرا جميلا وثناء حسنا وقبولا عاما في جميع الملل في
الآخرين يعني في الامم التي تجيء من بعدي وجعل اللسان موضع القول باللسان واجعلني
من ورثة جنة النعيم اي وارثا من ورثة الذين يرثون الفردوس واغفر لابي انه
كان من الضالين اي عن الهدى لانه كان من المشركين وهذا قاله قبل ان تبرا منه اوساله
ان يغفر له في الدنيا ولا يعاقبه فيها او يساله ان يغفر له جنايته عليه وانما لم يذكر
امه لانها كانت مسلمة ولا تخزني يوم يبعثون اي لا تفضحني يوم القيامة ثم فسر ذلك
اليوم فقال يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم قيل هو استثناء من الكا هو
الذي لا ينفعه ماله وبنوه وقيل هو استثناء من غير الجنس اي لكن من اتى الله بقلب
سليم فانه تنفعه سلامة قلبه وذكر القلب لانه الذي اذا سلم سلمت الجوارح كلها
واذا فسد فسدت سائر الاعضاء والقلب السليم هو المستسلم المؤمن الخالص الذي سلم
من الشرك والشك وقيل القلوب خمسة القلب الميت للكافر والقلب المريض للمنافق
والقلب الغافل للعاصي والقلب المنيب للتائب والقلب السليم للعارف قوله وازلفت
الجنة للمتقين اي قربت بدا لها اليهم بالشفاعة وملاطفة الخالق الرب وبرزت الجحيم
للغاوين اي اظهرت النار للضالين وقيل لهم اين ما كنتم تعبدون من دون الله يعني
الاصنام فكبكبوا فيها اي القي الاصنام وعبدتها في النار وطرح بعضهم على بعض
فيها وكبكبوا بمعنى كبوا او طرحوا في النار اي القوا على وجوههم فيها وذكر هو ا
فيها والغاوون هم المشركون وجنود ابليس اجمعون يعني ذرية ابليس واتباعه
قالوا وهم فيها يختصمون يعني الشياطين والمعبودين والعابدين لها يختصمون
في النار تالله ان كنا لفي ضلال مبين اي ما كنا الا في خطأ بين وشرك ظاهر اذ نسويكم
برب العالمين يعني حين كنا نعدلكم بالله في العبادة وما اضلنا الا المجرمون
اي وما اغوانا وصرفنا عن الايمان والطاعة لله الا الشياطين او المشركون الذين
اقتدينا بهم فما لنا من شافعين اي ليس لنا من يشفع فينا من الملائكة والانبياء
والصالحين وقيل الشفعاء يوم القيامة اربعة الملائكة والانبياء والعلماء
والآباء والشافع السائل في الصفح عن المجرم ولا صديق حميم اي الصديق الصدوق
في الحب والحميم الذي يحمي لغضب صاحبه وهو ماخوذ من الحمية وقيل الحميم القريب
الشفيق وجمع الشافعين لكثرتهم في الوجود ووحد الصديق لقلته فلو ان لنا كرة ولو هاهنا
بمعنى ليت او هي على اصلها وحذف جوابها والمعنى لو ان لنا رجعة الى الدنيا فنكون
اي بالنصب معطوف على كرة من المؤمنين اي من الموحدين فتحل لنا الشفاعة كما
تشفع للمؤمنين قصة نوح عليه السلام قوله كذبت قوم نوح المرسلين والتأنيث

قالوا انؤمن
حزب
٣١

لارادة المعاصى وقيل اراد بالمرسلين نوحا وحده اذ قال لهم اخوهم نوح يعنى فى الـ
لا فى الدين الا تتقون يعنى الشرك والفواحش فاتقوا الله اى وقروه ولا تعصوه ولا
يعنى فى الشرع وفيما امركم به قوله قالوا انؤمن لك اى لاجلك واتبعك الارذلون
يعنى اهل الصناعات الدنية والسفلة والواو للحال وقرئ واتباعك قال يعنى نوحا وما علمى
بما كانوا يعملون اى لا اطلب علم ما يعملون فانه لا نفع لى فيه ولا حسابه على وما انا بطارد
المؤمنين والطرد الابعاد على جهة التنفير قالوا لئن لم تنته يا نوح اى عما تقول
لتكونن من المرجومين اى من المقتولين بالرجم والمشتومين فافتح بينى وبينهم اى احكم
فتحا اى قضاء بالعدل لانه قال ونجنى ومن معى من المؤمنين قوله فى الفلك المشحون
يعنى المملوء وقيل المجهز وهو الذى قد ملئ من الناس والطير والحيوان ثم اغرقنا بعد
يعنى بعد نجاة نوح ومن معه الباقين اى من بقى منهم ولم يركب فى السفينة ان فى ذلك
اى فى انجاء نوح ومن معه من المؤمنين واغراق فرعون وقومه قصة هود عليه السلام
قوله كذبت عاد المرسلين يعنى قوم هود كذبوا هودا قوله اتبنون بكل ريع آية تعبثون
قرئ بفتح الراء وكسرها والريع هو المكان المرتفع من الارض او الطريق والآية العلامة على
تكبركم وتفاخركم وتعبثون اى تلعبون او تعبثون بمن يمر بالطريق الى هود وتتخذون
مصانع اى منها ربح للماء تحت الارض كالحياض او القصور على الماء او الحصون المصونة
لعلكم تخلدون اى كانكم تبقون خالدين ابدا وهى فى حرف ابى وقرئ بفتح التاء وسكون
الخاء وضم اللام وقرئ بضم التاء وسكون الخاء وفتح اللام مخففا واذا بطشتم بطشتم جبارين
اى قتالين بغير حق وبطش الجبارية المؤاخذة بالمبادرة من غير تثبت وحق او الضرب
بالسياط والسيف يعنى اذا اخذتم اخذتم متعجلين بسرعة كفعل الجبابرين قوله
واتقوا الذى امدكم الآية والامداد اتباع الشئ ما قبله شيئا بعد شئ على انتظام والانعام
الماشية يعنى اخشوا الله الذى اعطاكم الانعام والبنين والجنات والعيون عذاب يوم عظيم
يوما عذبوا به فى الدنيا او عذاب جهنم ان هذا الا خلق الاولين قرئ بفتح الخاء وسكون
اللام وقرئ بضمهما فمن فتح الخاء وسكن اللام اراد به اختلاقهم وكذبهم ومن ضم الخاء واللام
اراد عادتهم وطبيعتهم فى الموت والحياة والبعث والنشر ولا حساب ولا عقاب قصة
صالح عليه السلام قوله كذبت ثمود المرسلين يعنى كذب قوم صالح صالحا اتتركون فيما
هاهنا اى فى الدنيا آمنين اى من الموت والزوال او العذاب ونخل طلعها اى ثمرها
هضيم اى لين لطيف ما دام فى جفه او المتراكم قد ركب بعضه على بعض حتى هضم بعضه بعضا
او هو الذى قد اينع وانتهى وبلغ ونضج وتنحتون من الجبال بيوتا اى مغارات فرهين اى
بطرين او كيسين وقيل معجبين او شرهين او آمنين وفارهين بالالف اى حاذقين
بنحتها وصنعها وقال ابو عبيدة فارهين وفرهين بمعنى واحد اى حاذقين قوله
قالوا انما انت من المسحرين اى ممن خدع وسحر مرة بعد اخرى وقيل المسحر المخلوق او

المعلل بالطعام والشراب او المجوف او الذى له رئة لان السحر هى الرئة يقال انتفخ سحره اى رئته
ما انت الا بشر مثلنا اى آدمى مثلنا لا فضل لك علينا فات بآية اى بعلامة على ما تقول قال لهم
صالح فما تريدون قالوا نريد ناقة عشراء تخرج من تلك الصخرة فتمخض كما تمخض الحوامل وتنتج فصيلا
مثلها فخرجت الناقة باذن الله من الصخرة ولكنهم فبركت بين ايديهم ومخضت ونتجت فصيلا فقالوا
يا صالح لم نر ساحرا احذق منك قال يعنى صالح هذه ناقة لها شرب اى حظ ونصيب
من الماء والشرب نوبة الماء ولكم شرب يوم معلوم اى ولكم نصيب من الماء فنوبة لكم
ونوبة للناقة وذلك لقلة مائهم وقرئ بضم الشين وباقى الآية سبق تفسيره قصة لوط
عليه السلام قوله كذبت قوم لوط المرسلين اى كذب قوم لوط لوطا وجمع للتعظيم كما سبق
اتأتون الذكران من العالمين يعنى من الآدميين وتذرون اى تتركون من ازواجكم
يعنى من فروج نسائكم قالوا لئن لم تنته يا لوط مرآية اى لان لم تسكت وتمتنع عن هذه
المقالة لنخرجنك ونطردنك من ارضنا قال انى لعملكم يعنى اللواطة من القالين اى من المبغضين
والقلى البغض والكراهة الا عجوزا يعنى امرأته فى الغابرين اى من الهالكين او الباقين
فى العذاب ثم دمرنا الآخرين اى اهلكنا الباقين بالحجارة والخسف وامطرنا عليهم مطرا
فساء مطر المنذرين اى بئس المطر مطر الذين انذروا بالعذاب من الحجارة وقيل ان جبريل
خسف بقريتهم وجعل عاليها سافلها ثم اتبعها الله الحجارة وقيل كان المطر نارا وكبريتا
قصة شعيب عليه السلام قوله كذب اصحاب الايكة المرسلين اى كذب قوم شعيب شعيبا
والايكة غيضة الشجر وجمعه ايك والايكات قرئ هاهنا وفى صاد بلام التعريف والالف وكسر الهاء
وقرئ بغير همز والهاء مفتوحة اذ قال لهم شعيب ولم يقل اخوهم كما قال فى الاعراف
وهود لان شعيبا لم يكن من نسل اصحاب الايكة فلذلك لم يقل اخوهم وانما ارسل
اليهم بعد ما ارسل الى مدين وهو من نسل مدين فلذلك قالوا اخوهم وسببه ان شعيبا
ارسل الى قومين الى قومه وهم اصحاب مدين وهو من نسل مدين والى قوم اصحاب الايكة
وهو فيهم غريب وليس منهم قوله اوفوا الكيل الايفاء اعطاء المقدار من غير نقصان
المخسرين اى الناقصين للكيل والوزن ولا تبخسوا الناس اشياءهم اى لا تنقصوا
الناس حقوقهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين اى لا تسعوا فى الارض بالفساد وهو
من عاث يعيث عيثا وهو اشد الفساد والجبلة الاولين اى وخلق الجبلة وقرئ
بضم الجيم والباء مشددة اللام والجبلة الجمع ذو العدد الكثير والجبلة والجبلة بالكسر
والضم الخلق فاسقط علينا كسفا من السماء اى جانبا من السماء وقطعة منه فنظر
اليه قوله فاخذهم عذاب يوم الظلة وهى السحابة وذلك ان الله تعالى بعث
عليهم حرا شديدا اخذ بانفاسهم فخرجوا من البيوت هربا الى البرية ليستظلوا بظلال
من شجرها فارسل الله عليهم نارا فاحرقتهم مع الاشجار فهلكوا عن آخرهم وقيل بعث الله
عليهم سحابة اظلتهم من الشمس فوجدوا لها بردا ونادى بعضهم بعضا حتى اجتمعوا تحتها ارسل الله
الله

عليهم نارًا فاحرقتهم فكان من اعظم يوم من الدنيا عذابًا فذلك قوله انه كان عذاب يوم عظيم قوله
وانه لتنزيل رب العالمين يعني القرآن والتنزيل بمعنى المنزل نزل به قرى بالتشديد والنصب
الروح الامين قرى بالرفع والنصب يعني جبريل على قلبك اي تلاه عليك حتى وعاه قلبك
بلسان عربي مبين اي بلسان العرب وانه لفي زبر الاولين اي القرآن يعني ذكره وخبره في
كتبهم يعني في التوراة والانجيل والزبور او معناه وقيل هو النبي عليه السلام يعني امره
ونعته وذكره في كتب الاولين وانه مبين وكلامه ولدا اسماعيل قوله اولم تكن لهم قرى
بالتاء آية بالرفع على ان كان فيها ضمير القصة وآية خبر مبتدا مقدم وان يعلمه هو المبتدا
وخبره آية مقدم عليه والجملة في موضع خبر كان او آية مبتدا ولهم الخبر وان يعلمه بدل
من آية ويجوز ان يكون آية اسم كان وان يعلمه خبرها ويكون الاسم نكرة والخبر معرفة
او تقول الجملة ايضًا نكرة والاول احسن وهو ضمير القصة وقرى يكن بالياء وآية بالنصب
لتكون آية خبر كان وان يعلمه اسم كان ان يعلمه يعني اولم يكن لهم علم علماء بني اسرائيل
ان محمدًا نبي حق بنعته وصفته ووقت بعثته كل ذلك مكتوب في التوراة وعلمه علماء بني
اسرائيل آية اي علامة ودلالة على نبوته لان العلماء الذين امنوا من بني اسرائيل كعبد الله بن
سلام وغيره كانوا يخبرون بوجوده في كتبهم قوله ولو نزلناه على بعض الاعجمين اي القرآن
على رجل من العجم يحسن لسان العرب لانفة العرب من اتباعه وقد يتصل في الاعجمين
البهايم اي لو انزلنا القرآن على بهيمة فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين يعني لم يؤمنوا به
عتوًا منهم ثم ذكر سبب تركهم الايمان فقال كذلك سلكناه في قلوب المجرمين يعني الشرك
والتكذيب لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم يعني عند الموت فياتيهم بغتة اي
ياتيهم العذاب فجاة وهم لا يشعرون اي يوم في الدنيا فيتمنوا الرجعة والنظرة فيقولوا
هل نحن منظرون اي مؤجلون مؤخرون حتى نؤمن ونصدق فلما وعدهم النبي
عليه السلام بالعذاب قالوا فمتى العذاب تكذيبًا به واستهزاء فقال تعالى افبعذابنا
يستعجلون افرايت اي يا محمد ان متعناهم سنين اي عمرناهم عمر الدنيا كلها ثم جاءهم
ما كانوا يوعدون اي من العذاب او الموت ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون يعني به في تلك
السنين قوله وما اهلكنا من قرية اي بالعذاب الا لها منذرون يعني رسلا
تنذرهم بالعذاب انه نازل بهم ذكرى هو خبر مبتدا محذوف اي الانذار ذكرى
يعني موعظة وتذكيرًا قوله وما تنزلت به الشياطين وذلك انه قالت قريش انما
يجيء بالقرآن الشياطين فتلقيه على لسان محمد فنزلت هذه الاية والمعنى ما تنزل بالقرآن
الشياطين بل نزل به الروح الامين يعني جبريل وما ينبغي لهم اي ما ينبغي للشياطين
ان ينزلوا بالقرآن وما يستطيعون اي يأتوا به من السماء لانه حيل بينهم وبين
السمع بالملائكة والشهب وهو قوله انهم عن السمع لمعزولون اي منحون مبعدون
بالرجم عن استماع الاخبار من السماء والقصة مذكورة في الجن قوله والاذعين لك

المقربين اي ابدا بالاقرب فالاقرب واخفض جناحك اي الن جانبك لمن اتبعك من المؤمنين
فان عصوك يعني عشيرتك فقل اني بريء مما تعملون يعني من الشرك وعبادة الاصنام
وتوكل اي ثق بالله يا محمد على العزيز اي المنتقم من الاعداء الرحيم يعني بالاولياء الذي
يراك حين تقوم يعني الى الصلاة او اين ما كنت وتقلبك في الساجدين اي ويرى تقلبك في اصلاب
يعني في اصلاب الانبياء حتى اخرجك او يرى تقلبك من الركوع والسجود والقيام مع المصلين
في الجماعة قوله تنزل على كل افاك اثيم اي مبالغ في الكذب والاثم وهم الكهنة او
مسيلمة الكذاب يلقون السمع يعني يسترقون السمع اي يسمعونه في السماء من الملائكة
دون الوحي ثم يلقون ما يسمعونه الى الكهنة واكثرهم كاذبون اي واكثر الكهنة ويجوز
ان يرجع الى الشياطين واكثرهم الشياطين قوله والشعراء يتبعهم وقرى بسكون التاء وفتح الباء الغاوون
وهو شعراء المشركين كعبد الله بن الزبعرى وامية بن الصلت و
هبيرة بن ابي وهب ومنهم كانوا يهجون الرسول الله صلى الله عليه وسلم ويشتمونه فتبعهم
المشركون فنزلت الاية او رواة الشعر او غوغاء الناس الم تر انهم في كل واد يهيمون
يعني من اودية فنون الكلام من لغو وكذب وغير ذلك يهيمون اي يخوضون ويذهبون
في الكلام من المدح والهجاء والهائم المنحرف عن الحق الحائد عن الصدق والهائم
المتحير ثم استثنى شعراء المسلمين مثل حسان بن ثابت وعبد الله ابن رواحة واشباههما
فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات يعني وهم الذين مدحوا النبي عليه السلام
وذموا من هجاه كحسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وكلهم من الانصار
استاذنوا النبي في الشعر فاذن لهم فيه وذكروا الله كثيرًا اي لم يشغلهم
الشعر عن ذكر الله تعالى ولم يجعلوا الشعر همتهم وانتصروا من بعد ما ظلموا اي
هذوا على من هجا النبي عليه السلام وسيعلم الذين ظلموا اي سيعلم الذين اشركوا
وهجوا النبي والمؤمنين اي منقلب ينقلبون اي مرجع يرجعون اليه بعد مماتهم
وقرى متقلب يتقلبون بتائين منقوطتين وبقافين وقرى منفلت ينفلتون بالفاء والتاء

سورة النمل

هي مكية وهي ثلاث وتسعون آية عند الكوفيين واربع
عند البصريين والشامي وخمس في المدنيين والمكي وهي الف ومائة وتسع واربعون كلمة
وهي اربعة الاف وسبعمائة وتسع وتسعون حرفًا روى ابي بن كعب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة طس سليمان كان
له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بسليمان وكذب به وهود وشعيب
وصالح وابرهيم ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى طس سبق تفسيره في اول الشعراء تلك آيات القرآن وكتاب مبين اي هو اللوح المحفوظ
او القرآن وانه عطف احدى الصفتين على الاخرى هدى وبشرى حالان اي الايات
هادية ومبشرة للمؤمنين او هي هدى وبشرى ان الذين لا يؤمنون بالاخرة يعني

الكفار ربنا لهم اعمالهم يعني القبيحة بالاواين اوزينا لهم اعمال الخير التي وجب عليهم ان يعملوها
فعمهوا فيها وكبر واجهل معنى قوله فهم يعمهون اى ضلوا او يترددوا قوله وانك لتلقى
القرآن اى يلقى عليك القرآن فتتلقاه انت وقيل لتعطى القرآن من لدن حكيم عليم من اول السورة
الى هاهنا الى محمد عليه السلام قصة موسى عليه السلام قوله اذ قال موسى لاهله اى
اذكر اذ قال فى مسيره من مدين الى مصر ومعه اهله اى زوجته اقامها مقام الجماعة
فى الانس والسكون اليها وقيل كان معه امراته وقوم من الخدم امكثوا اى البثوا ها
وكانت زوجته قد ولدت فى هذه الليلة لموسى غلاما وكانت ليلة الجمعة وكانت شاتية باردة
مظلمة مثلجة وقد ضلوا عن الطريق وهم موسى بالقداح فلم يقدح شيئا فى ذلك فراى نارا
فقال لاهله امكثوا اى اجلسوا مكانكم انى ابصرت نارا سآتيكم منها بخبر اى بخبر
عن الطريق اين هو او آتيكم بشهاب كل ابيض ذى نور فهو شهاب وهو النار قبس
اى مقبوس والقبس هو القطعة من النار وهى الجمرة فى راس عود ومع تنوين الشهاب هو
صفة اى ذى قبس ودخول السين فى سآتيكم اى اتى به وان ابطأ او بعد لعلكم تصطلون
اى تستدفئون وتسخنون بالنار فلما جاءها يعنى جاء موسى النار نودى ان بورك من فى النار
يعنى من طلب النار وقصدها والمعنى بورك فيها يا موسى من البهجة يقال بورك فلان وبورك
له وبورك فيه و ذلك لانه اعتقد انها كانت نارا وانما كانت نورا وقيل من فى النار
من الملائكة وقيل بورك من فى النار سلطانه وقدرته ومن حولها يعنى من الملائكة
او موسى وسبحان الله رب العالمين قيل قال ذلك موسى حين فرغ من سماع النداء
او هو من قول الله تعالى نزه نفسه ومعناه وبورك فيمن سبح لله رب العالمين وقال
ابن عباس بورك فيها لانك اتيت اليها لتاخذ منها نارا فلطفك انها نارا فاعطاك الله
عندها الرسالة والنبوة والكلام فهذه النار صارت مباركة بذلك قوله يا موسى
انه انا الله هو ضمير الشان وانا الله فى موضع الخبر وقال مقاتل هو ضمير النور الذى
ادركته وقال بعضهم الها عماد تهتز اى تتحرك كانها جان اى فى سرعة حركتها
والجان هى حية لا صغيرة ولا كبيرة وقيل هى الحية الخفيفة الصغيرة وقيل الجان
الحية التى ليست بعظيمة وقيل جنس من الحيات ولى مدبرا اى من الخوف ولم يعقب
اى لم يرجع على عقبه ولم يلتفت يا موسى لا تخف يعنى من هذه الحية انى لا يخاف
لدى المرسلون اى لا يخاف عندى من ارسلته الا من ظلم يعنى لكن من عصى فانه
يخاف والاستثناء منقطع ويعنى المتوكبر يعنى الا من اشرك وقيل متصل ويعنى
المرسلين مثل آدم ويونس وداود وسليمان واخوة يوسف والظلم ما صار عليهم
من الزلات والصغاير التى هى من ضرورات البشرية ثم بدل حسنا اى ندما على
ما فرط او بدل توحيدا بعد شرك قوله وادخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء
من غير سوء اى من غير برص فى تسع آيات اى اذهب فى تسع آيات او هى نطلا

نفسه

فى تسع آيات وقد ذكرت فى الاعراف وغيرها قوله مبصرة اى بينة واضحة وجحدوا بها
اى انكروها ظلما اى شركا وعلوا اى تكبرا او ظلما قال قصة داود وسليمان
عليهما السلام قوله ولقد آتينا داود وسليمان علما يعنى علم الدين وفهمه والقضاء الذى
فضلنا اى بالعلم والنبوة قوله وورث سليمان داود يعنى النبوة والملك وسياسة
الخلق اى كان سليمان فيها بمنزلة داود لا انه ورثها فانها لا تورث قيل كان ابنا داود تسعة
عشر فورثه سليمان وحده وذلك ان داود صلوات الله عليه كان له تسعا وتسعين
امراة وما بين سرية وكان لسليمان عليه السلم الف امراة منهن اربعمائة زوجات وثمانمائة
سريات وقيل تسعمائة ثلثمائة زوجة وستمائة سرية وملك سليمان اربعين سنة
وقيل ملك خمسمائة عام وقيل مثله فى ذى القرنين وقال يا ايها الناس علمنا وقرئ
بفتح العين واللام منطق الطير والمنطق كلما يصوت به من المفرد والمولف والمفيد
وغير المفيد واوتينا من كل شىء اى مما يؤتاه الانبيا والناس قوله وحشر لسليمان
جنوده الاية اى وجمع اليه كل صنف من جنده على حدة فهم يوزعون اى يحبسون
او يرد اولهم على اخرهم او يساقون ويدفعون واصل الوزع هو الكف والمنع وقيل
ان الشياطين نسجت لسليمان بساطا طوله مائة فرسخ وعرضه كذلك وكان منسوجا
من ذهب وابريسم وكان يوضع لسليمان منبر من الذهب فى وسط البساط مكلل بالدر
والياقوت وينصب حواليه ثلثة الاف كرسى من ذهب وفضة فتقعد الانبيا على كراسى
الذهب وتقعد العلماء على كراسى الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين
وتظلهم الطيور باجنحتها حتى لا تقع عليهم شمس وتاتى ريح الصبا فترفع البساط وتسير
به مسيرة شهر من الصباح الى الزوال ومن الزوال الى العشى كذلك وقيل كان البساط
مقسوما خمسة اقسام خمسة وعشرون فرسخا فى مثلها للانس وخمسة وعشرون فرسخا
فى مثلها للجن وخمسة وعشرون فرسخا فى مثلها للشياطين وخمسة وعشرون فرسخا
فى مثلها للطيور وخمسة وعشرون فرسخا فى مثلها للوحوش حتى اذا اتوا على وادى
النمل اى اشرفوا عليه وانما عدى اتوا بعلى لان اتيانهم كان من فوق او انه يريد
قطع الوادى وبلوغ آخره وموضع الوادى قيل بالطائف او بالشام قالت نملة وفى
بعض الهم والمعنى صاحت النملة بصوت خلقه الله لها ادخلوا مساكنكم وقرئ
مسكنكم اى بيوتكم لا يحطمنكم وقرئ بتخفيف النون وتثقيله وبفتح الطاء وكسرها
اى لا يكسرنكم والحطم الكسر وجمعهم جمع العقلاء فى قوله ادخلوا وبالكاف والميم فى قوله
مساكنكم ويحطمنكم لما وصفهم بالكلام كقوله والشمس والقمر رايتهم لى ساجدين
لما وصفهم بالسجود وشبهه فظلت اعناقهم لها خاضعين لما وصفهم بالخضوع وقيل كانت
النملة عرجاء فحملت الريح كلامها فالقته فى اذن سليمان وسمع كلامها من ثلثة اميال
وقيل كانت النمل ذلك الوقت كالنعاج والذباب وهم لا يشعرون يعنى واصحاب

وقال مقاتل يعنى الملك والنبوة والكتاب وتسخير الرياح وتسخير الجن والشياطين ومنطق الطير اذ هذا اى الذى اعطينا لهو الفضل المبين الزيادة الظاهرة على ما اعطى غيرنا واحد

واصحاب سليمان لا يشعرون بمكانكم فيحطمونكم ولا يعلمون بكم او لا يشعرون بكلام النملة
وهذا يدل على ان سليمان واصحابه كانوا ركبانا ومشاة على الارض فتبسم ضاحكا اى افتر
سليمان شارعا فى الضحك وانما كان تبسمه من ثنائها عليه لعدله فى مملكته حتى قالت وهم
لا يشعرون قوله وقال رب اوزعنى اى الهمنى يارب وسددنى ان اشكر نعمتك التى
انعمت على وعلى والدى يعنى داود وزوجته بنت ايشا ويعنى بالنعمة التوحيد وباين
الانبياء قوله وتفقد الطير اى طلبها وبحث عنها وكان هدهدا او الهدهد طاير يعرف
الماء تحت الارض وذلك ان سليمان وقع فى قفر من الارض فعطش الجيش فتفقدها وقيل
بقى موضعها فى الهواء من الطيور خاليا ونزلت الشمس على راس سليمان فقال ما لى لا ارى
الهدهد ام كان من الغائبين والميم زايدة معناه اكان من الغائبين قوله لاعذبنه
عذابا شديدا اى لانتفن ريشه ولالقينه فى بيت النمل او لافرقن بينه وبين الفه
او لاجعلن بينه وبين من لا يجانسه او ليأتينى بسلطان مبين اى الا ان ياتينى بحجة
بينة ظاهرة وعذر واضح فى غيبته قرئ بنونين وبنون مشددة فمكث قرئ
بضم الكاف وفتحها اى لبث غير بعيد يعنى لم يلبث الا يسيرا حتى جاء فقال له
سليمان ما ابطاك فقال يعنى الهدهد لسليمان احطت بما لم تحط به اى علمت ما لم
تعلم من الامر وجئتك من سبإ قرئ فتحا فى موضع الجر من غير صرف وقرئ
منونا مخفوضا مصروفا فمن جعله اسم قبيلة او ارض او بقعة او مدينة لم يصرفه
ومن جعله اسم اب او حى او بلد صرفه وبينها وبين صنعاء اليمن مسيرة ثلثة ايام
قصة بلقيس قوله انى وجدت امرأة يعنى كان اسمها بلقيس بنت شراحيل ملك
بلاد اليمن كلها وكانوا مجوسا يعبدون الشمس وقيل بنت الهدهاد وكان ابوها
من الانس وكانت امها من الجن تملكهم اى بلاد اليمن واوتيت من كل شىء يعنى
مما تحتاج اليه الملوك من الكراع والسلاح والعدد والجنود والاموال ولها عرش عظيم
اى سرير ضخم حسن طوله ثمانون ذراعا وعرضه ثمانون ذراعا وارتفاعه فى الهواء
ثمانون ذراعا وقيل ثلثون ذراعا مكلل بالجوهر والدر والياقوت وجدتها وقومها
يسجدون للشمس اى يعبدونها فهم لا يهتدون يعنى الى دين الله الا يسجدوا لله
من قرأ الا بالتشديد كان المعنى فصدهم عن السبيل لئلا يسجدوا لله ومن قرأ
بالتخفيف كان المعنى الا يا قوم اسجدوا لله ثم حذف المنادى وابقى حرف النداء كما
لفعل الامر ومثله قول الشاعر ٭ الا يا اسلمى يا دار مى على البلى ٭ ولا زال منهلا
بجرعائك القطر ٭ اراد الا يا هذه اسلمى الذى يخرج الخبء اى الغيب من
خبأت الشىء اخبأه خبأ وكل مستتر خبء وغيب وخبء السموات المطر وخبء
الارض النبات وتكون فى بمعنى من وقد قرئ به وكل ما غاب عنك فهو خبء قوله
اذهب بكتابى هذا فالقه اليهم قرئ القه بسكون الهاء وبكسرها غير موصولة

وقرئ فالقهى موصولة بياء اى القه الى اهل سبا بحضرة بلقيس ثم تول عنهم اى انصرف
منهم فانظر ماذا يرجعون اى ما يردون من الجواب او تقديره فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون
ثم تول عنهم قوله قالت يعنى بلقيس كتاب كريم اى مختوم او حقيق بان يوصل الخبر وجهته
او شريف او لان الرسول طاير انه من سليمان كانه قيل لها ممن هو قالت انه من
سليمان وقرئ انه بالفتح اى الفى انه او لانه اى كريم لانه منه وقرئ ان من سليمان
وانه بسم الله قوله ان لا تعلوا على اى لا تتكبروا على وقرئ بالغين المعجمة من الغلو
وهو مجاوزة الحد واتونى مسلمين اى طايعين او مؤمنين قوله افتونى فى امرى والفتيا
هو الحكم بالراى الحادث فى الامر الحادث اى اشيروا على ما كنت قاطعة امرا اى فاعلته
وما مضيته حتى تشهدون اى تحضرون قيل كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا قالوا
نحن اولوا قوة يعنى فى الاجساد لعظم ابداننا وشدتها واولوا باس شديد اى
فى النجدة والشوكة وعندنا سلاح وخيل كثير والامر اليك يعنى فانه من خصايص
الرأس قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية يعنى عنوة وقهرا افسدوها يعنى
بالخراب وجعلوا اعزة اهلها اذلة اى اهانوا اشرافها كى يستقيم لهم
الامر وكذلك يفعلون اى وهكذا عادتهم او هو تصديق من الله لها قوله
وانى مرسلة اليهم بهدية اى اختبر بها الملك هو ام نبى فان كان ملكا قبلها
وان كان نبيا لم يقبلها كانت الهدية مائة من الجوارى ومائة من الغلمان وجعلت
لباسهم زيا واحدا الا انها جعلت الغلمان على زى النساء ووصتهم اذا تكلموا بين
يدى سليمان ان يرققوا كلامهم ويلينوه حتى يشبه كلام النساء وجعلت الجوارى على
زى الغلمان ووصتهن اذا حضروا بين يدى سليمان ان يتكلموا على زى كلام الغلمان
ويغلظون كلامهم حتى يلتبس الرجال بالنساء على سليمان ووجهتهم على خيول عربية
محلاة ذهبا ذوات العيون مع كل فرس عبد يسوسه وجميع آلات الخيل من السرج
واللجم من الذهب مرصعة بالدر والياقوت ووجهت معهم حقة فيها ثلاثة من الجواهر
العظام احداها مثقوبة والثانية غير مثقوبة والثالثة نصفها مثقوب غير نافذ
وكتبت اليه ان يميز الجوارى من الغلمان ويخبر بما فى الحقة قبل ان يفتحها وقالت ان
كان نبيا فهو يميز بعضهم من بعض ويخبر بما فى الحقة قبل الاطلاع على ما فيها وان كان
ملكا لا يقدر على ذلك فلما وصلوا الى سليمان وقرأ كتابها امر باناء ماء تحضر فامرهم
بالوضوء فكان الغلمان يصبون الماء على ايديهم ويتوضؤون فعرف لهم فى ناحية وكان
الجوارى يغرفون الماء باليمين ويغسلن به الشمال ويغرفن بالشمال ويغسلن
به اليمين فعرف لهن فى ناحية فميز الغلمان من الجوارى واخبر ان فى الحقة ثلث
جوهرات احداهن مثقوبة والثانية غير مثقوبة والثالثة مثقوب بعضها والقصة
طويلة فناظرة بم يرجع المرسلون اى يقول او رده فلما جاء سليمان اى جاء

رسولها سليمان قال يعني سليمان أتمدونني بمال والامداد الحاق الثواني بالاول وايا بنونه احديه مشددة وبنونين خفيفتين وبحذف الياء واثباتها فما آتاني الله يعني من الاسلام والنبوة والعلم والملك خير مما آتاكم قوله ارجع اليهم هذا خطاب للرسول او للهدهد فانه كتب اليها كتابا وارسل الهدهد فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها اي لا طاقة لهم بجنودي ولنخرجنهم منها اي من سبا او من ارضها او من ملكها اذلة جمع ذليل وهو حال وهم صاغرون اي اسرى او ذليلون قوله ايكم يأتيني بعرشها اي بسرير ملكها وذلك انه اراد ان يأخذه قبل اسلامها لتعذر الاخذ بعد اسلامها او ليجعل ذلك دليلا على صدق نبوته قوله قال عفريت من الجن العفريت من كل جن او انس العاتي المبالغ الرئيس وقيل العفريت النافذ في الارض المبالغ فيها قيل كان اسمه حيقوق وقيل كودن وقيل كوذا وقيل اسمه اصف بن ابليس وقرئ بفتح العين وكسر الراء انا آتيك به اي بالعرش قبل ان تقوم من مقامك يعني الذي تقضي فيه وكان سليمان يجلس للقضاء بين الناس من وقت الفجر الى طلوع الشمس واني عليه لقوي امين اي قوي على حمله امين على ما فيه من الجواهر والدر وغير ذلك قال الذي عنده علم من الكتاب قيل هو اصف بن برخيا كاتب سليمان او جبريل او سليمان او الخضر وقيل رجل مؤمن مستجاب الدعوة عند الله والعلم هاهنا هو اسم الله الاعظم وهو يا حي يا قيوم او يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت او يا ذا الجلال والاكرام قبل ان يرتد اليك طرفك اي مقدار ما تفتح عينك ثم تطرف او هو استعارة عن سرعة الامر فلما رآه مستقرا عنده قيل ان العفريت شق بطن الارض واخرجه من تحت سرير سليمان قال يعني سليمان هذا من فضل ربي اي من نعمة ربي ورحمته ليبلوني اي ليختبرني أأشكر اي فيما اعطاني من نعمة ام اكفر يعني نعمه قوله فان ربي غني اي عن الشكر كريم اي على الكفور قوله قال نكروا لها عرشها اي غيروه بالزيادة والنقصان يعني بدلوا فيه وانقصوا منه والتنكير تغيير الشيء الى حال ينكرها صاحبها والانكار ايضا جحد العلم بصحة الشيء ننظر أتهتدي يعني الى معرفته والاهتداء قبول الهداية الى طريق الرشد بدلالة النهي كانه هو شبهته به اذ كان منكرا واوتينا العلم من قبلها هذا قول سليمان اي اوتينا العلم بالله وقدرته من قبل هذه المرأة او اوتينا العلم باسلامها ومجيئها طائعة من قبل مجيئها وكنا مسلمين اي لله قبلها قوله وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي وصدها من ان تعبد ما كانت تعبد من دون الله من الشمس يعني ومنعها عبادة الشمس عن عبادة الله وعن الاسلام وما فاعله او صدها سليمان او الله اي منعها ويكون ما مفعوله باسقاط الخافض قوله قيل لها ادخلي الصرح قيل الصرح هو القصر او بركة ماء وذلك ان سليمان امر الشياطين فبنوا له قصرا من زجاج واجرى تحته الماء والقى فيه من كل شيء من دواب البحر من السمك وغيره ثم وضع له سريرا في صدره وجعل يسيل عليه الطير

والجن والانس وانما فعل ذلك لينظر الى قدميها لانه قيل له ان رجلها كحافر الحمار او شعراء فاراد ان ينظر اليها قبل الزفاف وكل بسط منكشف من غير سقف فهو صرح فلما رأته حسبته لجة وهو معظم الماء الكثير الغمر وكشفت عن ساقيها يعني لتخوضه الى سليمان فنظر سليمان فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما الا انها كانت كثيرة شعر الساقين فناداها سليمان فقال انه صرح ممرد اي مملس ومنه الامرد وقيل مطول من قوارير اي من زجاج وليس بماء قالت رب اني ظلمت نفسي اي بالكفر واسلمت مع سليمان لله رب العالمين فاسلمت وحسن اسلامها فا نكحها سليمان واقرها على ملكها وولدت له داود بن سليمان وكان يأتيها من الشام كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة ايام **قصة صالح** عليه السلام قوله ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا اي بعثناه اليهم بالتوحيد فاذا هم فريقان اي مؤمن وكافر يختصمون يعني في الدين وكل فريق يقول الحق معي قال يعني صالحا لم تستعجلون بالسيئة اي بالبلاء والعقوبة قبل الحسنة اي قبل العافية والرحمة والمعنى لم قلتم ان كان ما اتيتنا به حقا فأتنا بالعذاب لولا تستغفرون الله اي هلا تستغفرون الله من كفركم وترككم الايمان قالوا اطيرنا بك وبمن معك اي قوم صالح قالوا لصالح تشاءمنا بك وباصحابك والذي اصابنا من القحط والشدة هو من شؤمك ومن شؤم اصحابك ومن معك قال اي صالح طائركم عند الله اي ما اصابكم من عند الله وكان قد اصابهم القحط والضيق الشديد وقيل الذي اصابكم مكتوب عند الله وقيل خيركم وشركم عند الله وقيل علمكم عند الله وقيل شؤمكم اتاكم من عند الله بكفركم بل انتم قوم تفتنون اي تختبرون بالخير والشر قوله وكان في المدينة اي مدينة ثمود وتسمى الحجر في قوله كذب اصحاب الحجر المرسلين تسعة رهط يعني من ابناء اشرافهم ورؤسائهم وجمعهم الشاعر فقال وهم رئاب وغنم والهذيل ومصدع غنم سنبط عاصم وقدار وسمعان رهط الماكرين بصالح الا ان عدوان النفوس بوار والرهط من الثلاثة او من السبعة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة يفسدون في الارض اي بالكفر والمعاصي قوله قالوا تقاسموا بالله اي هولاء التسعة حلفوا بالله لنبيتنه واهله اي لنقتلن صالحا واهله ليلا وقرئ بالتاء والياء ثم لنقولن قرئ بالياء والتاء ايضا لوليه اي لولي دمه ان سألنا عنه ما شهدنا اي ما حضرنا مهلك اهله اي اهلاكهم والاكثرون على ضم الميم وفتح اللام وقرئ بفتح الميم واللام وقرئ بفتح الميم وكسر اللام ومكروا مكرا اي ارادوا قتل صالح بياتا ومكرنا مكرا اي جازيناهم جزاء حيلتهم بما نالها وذلك انهم هموا بقتل صالح فسلط الله عليهم الملائكة فقتلهم وقيل انهم خرجوا الى سفح جبل وقعدوا ينتظرون بعضهم بعضا حتى يجتمعوا فياتوا دار صالح ليقتلوه فيها فقلب الله عليهم الجبل فاهلكهم عن اخرهم وهم لا يشعرون اي بمكرنا فتلك بيوتهم خاوية اي خربة خالية وهو نصب على الحال والعامل فيها مدلول تلك وقرئ خاوية بالرفع على خبر المبتدا المحذوف **قصة لوط** عليه السلام قوله ولوطا اذ قال لقومه

اتأتون الفاحشة يعني تأتون ادبار الرجال وهي اللواطة وانتم تبصرون اي تعلمون
انها فاحشة او يرى بعضكم بعضًا قوله ائنكم لتأتون الرجال يعني ادبار الرجال شهوة من دون
النساء اي باتيان الذكور اشهى لكم من فروج النساء بل انتم قوم تجهلون يعني يوم القيامة او عاقبة
العصيان او قبح ذلك او امر الله او موضع الشهوة يتطهرون اي من ادبار الرجال الا امرأته
قدرناها من الغابرين اي جعلناها مما يتقدرونا من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرًا
يعني الحجارة قوله قل الحمد لله قيل للوط قل الحمد لله على هلاك قومي او قيل للنبي عليه السلام قل
ان الحمد لله على هلاك الامم الكافرة وعلى جميع نعمه وسلام على عباده الذين اصطفى اي اختارهم الله
للرسالة اوهم الذين وحدوه وآمنوا به ثم قال مخاطبًا للكفار آلله خير اما يشركون
وقرئ بالتاء والياء يعني عبادة الله الذي خلق الاشياء كلها خير ام عبادة الاصنام التي تشركونها
بالله وهي لا تنفع بل تضر وقرئ الله بهمزة ممدودة فرقًا بين الاستفهام والخبر قوله امن
خلق اي بل الذي خلق السموات والارض يعني الهتكم خير ام الذي خلق السموات والارض
خير ام من جعل الارض قرارًا اي هو خير ام الهتكم خير والهتكم خير لم الذي يجيب المضطر
اذا دعاه خير ام الذي خلق والهتكم خير ام الذي يهديكم في ظلمات البر والبحر خير الى
آخر الآيات والهتكم خير ام الذي خلق السموات والارض قبل ان لم تكن وانزل لكم من السماء
ماء يعني المطر فانبتنا به حدائق اي بساتين محوطة واحدها حديقة ذات بهجة اي ذات
منظر حسن وكمال نبتة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اي ما ينبغي لكم لانكم لا تقدرون على
ذلك ثم قال مستفهمًا منكرًا عليهم أإله مع الله اي ليس معه إله اعانه على صنعه بل هم
قوم يعدلون اي عن الحق ويشركون بالله والهتكم خير ام من جعل الارض قرارًا اي
مستقرًا للخلق رواسي اي جبالًا ثوابت لئلا تزول الارض بمن عليها بين البحرين حاجزًا
اي بين الملح والعذب مانعًا لئلا يختلط احدهما بالآخر بل اكثرهم لا يعلمون يعني ما عليهم ولهم
قوله امن يجيب المضطر اي المجهود والذي لا حول له ولا قوة واما خصه بالذكر
لان سؤاله ودعاءه اخضع ويكشف السوء اي يذهب البلاء والشدائد ويجعلكم خلفاء اي
يموت قوم ويخلفهم آخرون قليلًا ما تذكرون اي تتعظون ومن يرزقكم من السماء اي
المطر والارض اي النبات قوله قل لا يعلم من في السموات يعني من الملائكة والارض يعني من
الخلق الغيب الا الله اي لا يعلم قيام الساعة الا الله وما يشعرون ايان يبعثون
قوله بل ادارك علمهم في الآخرة يعني علموا في الآخرة ان الساعة حق وتحققوا منها
حين عاينوا ما شكوا فيه وعرفوا ما انكروه في الدنيا من قيام الساعة وعموا منها في
بل اداراك بفتح الالف وتشديد الدال على الاستفهام وقرئ ادرك اي تدارك وتتابع
علمهم في الآخرة وتحقق هل هي كائنة ام لا ومن قرأ ادرك اي لحقهم علمهم في الآخرة
حين عاينوا ما شكوا فيه وعموا عنه في الدنيا بان الساعة والبعث حق في الآخرة
حين لا ينفعهم ذلك بل هم يعني اليوم في شك منها اي من الساعة بل هم منها عمون اي

حزب ٣٩

متفرقة وقبلها هلوك قوله وقال الذين كفروا يعني مشركي العرب ائذا كنا ترابًا اي اذا
متنا ترابًا رميمًا وآباؤنا اي قبلنا كذلك صاروا ترابًا ائنا لمخرجون اي لمحيون من القبور بعد
الموت ان ذلك لبعيد لقد وعدنا اي هذا البعث نحن وآباؤنا هذا من قبل يعني وعد آباؤنا
هذا من قبلنا وليس من ذلك شيء ان هذا الا اساطير الاولين اي ما هذا الا احاديث الامم
السالفة قوله قل عسى ان يكون ردف لكم قرئ بكسر الدال وقرئ بفتح الدال اي تبعكم
ودنا منكم او قرب واللام زائدة للتوكيد بعض الذي تستعجلون اي من العذاب وكان
ذلك يوم بدر قوله وما من غائبة في السماء والارض اي وما من جملة غائبة عن الخلق وسر
خافية فيهما الا في كتاب مبين وهو اللوح المحفوظ قوله ان هذا القرآن يقص على بني
اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون اي هذا القرآن يبين لاهل الكتاب اختلافهم فيبين الله
في القرآن ما اختلف فيه بنو اسرائيل من امر الدين والحق حين تفرقوا شيعًا واحزابًا فقوم
صاروا نصارى وقوم صاروا يهود فبين الله في القرآن اكثر اختلافهم ان ربك يقضي بينهم
بحكمه اي يحكم بينهم حكم عدل وحق يعني يحكم بين المؤمنين والكافرين بالعدل
يوم القيامة كما هو حكمه لا حكم غيره او الحكم الحكمة وقرئ بحكمه ثم ضرب للكافرين
مثلًا فقال انك لا تسمع الموتى يعني الكفار اي ليس لعمر هؤلاء لتصور الحق من البيان
ولكن لتركهم التدبر فهم كالموتى ولا تسمع الصم الدعاء اي لا تسمع الكفار الدعاء الى الحق
والهدى وهو نائبو الحال بحال الاصم فانه اذا تولى عن الداعي كان ابعد عن ادراك صوته
فانت بهادي العمي عن ضلالتهم يريد انه اعمى هو حتى لا يهتدوا ان تسمع الا من يؤمن
اي ما يسمع اسماع افهام الا من يؤمن بآياتنا اي بالقرآن فهم مسلمون اي مخلصون لله
قصة الدابة الخارجة من الارض تحت الصفا بمكة عند اقتراب الساعة قوله واذا
وقع القول عليهم اي وجب عليهم العذاب اذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اخرجنا
لهم دابة من الارض وخروجها من اشراط الساعة طولها ستون ذراعًا لا يدركها
طالب ولا يفوتها هارب ووجهها كوجه آدمي وصورتها كصورة حمار وفيها ذهب
الريش ولها جناحان كالطير وبأسها في عنان السماء تطوف الدنيا كلها في مشرقها
ومغربها في اربعين صباحًا وخروجها من تحت الصفا بمكة ومعها عصى موسى وخاتم
سليمان فتجلوا وجه المؤمن بالعصا فيبيض وتختم انف الكافر بالخاتم فيسود وجهه
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تظهر عشر علامات اولها
الدخان ودابة الارض وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب
وخروج الدجال وطلوع الشمس من مغربها وخروج ياجوج وماجوج ونزول عيسى
عليه السلام وظهور نار تخرج من ارض عدن فهذه كلها من علامات الساعة
تكلمهم يعني بما يسوء الكافر وبما يسر المؤمن وقرئ تكلمهم بفتح التاء وكسر اللام
من الكلم وهو الجرح فيسود وجه الكافر ويبيض وجه المؤمن ان الناس فراي

بفتح الهمزة وكسرها والمعنى اهل مكة او الكفار كانوا بآياتنا يعني محمدا والقرآن لا يوقنون
اى لا يصدقون بالله ورسوله قوله ويوم نحشر من كل امة فوجا اى من كل دين جماعة وطائفة
وزمرة ممن يكذب بآياتنا اى بالقرآن. ومن الاولى للتبعيض والثانية للتبيين فهم يوزعون
اى يدفعون او يحبس اولهم على اخرهم ليجتمعوا حتى اذا جاؤا اى الى موقف الحساب قال
يعني الله لهم اكذبتم بآياتي اى برسالتي وكتبي او القرآن وهذا استفهام انكار ووعيد
لهم ولم تحيطوا بها علما اى لم تعرفوها حق معرفتها او يعني الساعة اى لم تعلموا ان
الساعة كائنة اولم تؤمنوا بها ام ماذا كنتم تعملون اى في الدنيا فيما امرتكم به
عنه فهم لا ينطقون يعني بحجة وعذر ... وقيل الصور ... النفخ فيه قوله ونفخ
قيل الصور كالبوق طوله مسيرة ثلثين الف عام واستدارته مسيرة عشرة الاف عام له
سبع شعب كل شعبة مسيرة الف عام فيه كوا مثل ابيات النحل فيها ارواح الخلائق وفي كل
شعب منها صنف نفي الشعب الاول ارواح الملائكة وفي الشعب الثاني ارواح الانبياء
والمرسلين وفي الثالث ارواح الصديقين وفي الرابع ارواح الشهداء وفي الخامس
ارواح المؤمنين وفي السادس ارواح الجن والانس من الكفار والشياطين وفي السابع
ارواح جميع الخلائق من السباع والبهائم والوحوش وقيل الصور كالقرن وقيل جوهرة
وهذه النفخة هي الاولى فيموت فيها الخلائق الا ما شاء الله وقيل النفخات ثلث فالاولى
نفخة الفزع من عزمون والثانية نفخة الصعق وهو الموت والثالثة نفخة البعث
وبين كل نفخة اربعون سنة ففزع من في السموات والارض اى مات اهلهما وانما قاله
بلفظ الماضي للاشعار بتحقق الفزع وثبوته الا من شاء الله يعني لا يفزعون قيل هو
جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عزرائيل وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل
هم الشهداء او الملائكة او الحور العين او خزنة جهنم والجنة وحملة العرش فانهم لا يموتون
يوم النفخة ثم يميتهم الله بعد ذلك ثم يحيي الله اسرافيل ثم يأمره بالنفخة الثانية
وهي نفخة البعث فينفخ اسرافيل في الصور فيحيي الله تعالى جميع الخلائق للبعث والحساب
والثواب والعقاب فيقفون عند قبورهم مقدار ثلثمائة عام يبكون من شدة ما يرون
من الاهوال حتى يبقون في اعراقهم منغمسين فمنهم الى الركب ومنهم الى الحقوين ومنهم
الى الاذقان وهم يسألون التخفيف من جميع الانبياء فلا يخفف عنهم ثم يأتون الى النبي
محمد عليه السلام فيسألونه ان يخفف عنهم فيسأل الله تعالى الشفاعة في تعجيل الحساب
فيجاب الى ما سأل فذلك قوله وكل اتوه داخرين وقرئ بالمد وضم التاء وقرئ
بالقصر وداخرين اى صاغرين ذليلين وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم يشفع في القيامة
في اربعة مواضع الشفاعة الاولى في تعجيل الحساب والشفاعة الثانية في وقت
الحساب يشفع مع العلماء والصالحين والاخوان والشفاعة الثالثة لمن في النار
من امته حتى يخرجوا منها والشفاعة الرابعة في الجنة لاهل الجنة لزيادة المنازل

وفتح التاء حمزه

تحبها

والارجات قوله وترى الجبال جامدة اى تظنها جامدة واقفة متفرقة وذلك ان الجبال
تجمع يوم القيامة وتسير فهي في رؤية العين كانها واقفة وذلك لكثرتها تظهر كذلك كالجيش العظيم
والقطار الواسع لكثرته يبصره الناظر كانه واقف وهو سائر فكذلك الجبال وهي تمر مر
السحاب وذلك لخفتها لانها تكون كالعهن المنفوش فهي تسير حتى تقع على الارض المخففة
تستوي بها صنع الله هو مصدر مؤكد او هو على الاغراء الذي اتقن كل شيء اى احكمه
واتمه قوله من جاء بالحسنة فله خير منها يعني الثواب الدائم والنعيم العظيم او تضعيف
الحسنات الواحدة بعشر امثالها ويعني بالحسنة الشهادة وكلمة الاخلاص وبين بدله من تلك
الحسنة خير منها يوم القيامة وهو الثواب والامن من العقاب وعن علي كرم الله وجهه
انه قال الحسنة حبنا والسيئة بغضنا وهم من فزع يومئذ اى من فزع يوم القيامة
واهوالها آمنون وقرئ بالاضافة وبالتنوين قوله ومن جاء بالسيئة اى بالشرك
كبت وجوههم في النار اى يكبون على وجوههم في النار او الوجه والراس والرقبة يعبر
بها عن الجملة هل تجزون الا ما كنتم تعملون اى يقال لهم هل تجزون الا بما عملتم في الدنيا
قوله انما امرت اى قل لهم انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة يعني مكة الذي حرمها
والذي صفة لرب والمعنى امرت ان اعبد الرب الذي حرم مكة وقرئ التي على انه صفة
البلدة وكونها لتعظيم حرمتها بالمنع عن القتل والسبي والكف عن صيدها وشجرها
وله كل شيء يعني خلقا وملكا فقل انما انا من المنذرين قيل هو منسوخ بآية السيف
قوله سيريكم اياته فتعرفونها يعني يوم بدر او في انفسكم او يوم القيامة او في
السماء والارض وقيل فتعرفونها وما ربك بغافل اى بساه عما تعملون يعني من الشرك
والكفر والمعاصي والخطاب لاهل مكة

سورة القصص

وهي مكية وهي ثمان وثمانون اية وهي الف واربعمائة واحدى واربعون كلمة وهي
خمسة الاف حرف وثماني مائة حرف روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال من قرأ طسم القصص لم يبق ملك في السموات والارض الا يشهد
له يوم القيامة انه كان صادقا ان كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون
بسم الله الرحمن الرحيم ... عليه السلام قوله تعالى طسم سبق
تفسيره في اول الشعراء تلك ايات الكتاب المبين اى الظاهر خيره وبركته نتلوا عليك
اى نوحي اليك من نبا موسى وفرعون اى من خبرهما بالحق اى بالصدق ان فرعون
علا في الارض اى طغى وتجبر واستكبر في ارض مصر لكثرة امواله واتباعه وجعل
اهلها شيعا اى جعل بني اسرائيل اصنافا وفرقا في خدمته فجعل طائفة منهم لقطع
الحجارة ونحت السواري وجعل طائفة اخرى لنقل الحجارة والطين والبناء وجعل
طائفة ثالثة للفلاحة والحراثة والزراعة وجعل طائفة رابعة لضرب اللبن والاجر
وطبخ الجص وجعل طائفة خامسة لتجارة الاخشاب وجعل طائفة سادسة للحدادة

وبقيت طائفة منهم ضعفا لا يستطيعون العمل فجعل عليهم ضريبة يأخذها كل يوم منهم فان غربت
الشمس عليه ولم يؤد ما عليه غلت يده الى عنقه وعذبته شهرا كاملا على حق ذلك اليوم يستضعف
طائفة منهم وهو في موضع الحال من الضمير في جعل او صفة لشيعا او كلام مستأنف يذبح
ابناءهم اي من يستضعف وسبب ذبحه للابناء انه راى في منامه نارا اقبلت من بيت المقدس
ثم اقبلت حتى انتهت الى مصر فلم تمر بشيء الا احرقته واحرقت بيوت مصر كلها الا بيوتها و
حصونها وقراها وما حولها فاستيقظ فرعون من نومه فزعا مرعوبا فجمع عظماء دولته
واخبرهم بما راى فقال له بعض المفسرين يخرج من الشام مولود من اولاد يعقوب
يكون هلاك مصر وهلاك ملكك وهلاكك على يديه وقيل ان المنجمين اخبروه بذلك
فشرع في ذبح الابناء لعله يغلب قدر الله ولم يقدر على ذلك ويستحيي نساءهم اي يبقيهن
احياء لاجل الخدمة انه كان من المفسدين اي بالقتل والعمل بالمعاصي ونريد ان نمن
على الذين استضعفوا وهم بنو اسرائيل في الارض يعني ارض مصر ونجعلهم ائمة
اي قادة في الخير او ملوكا او دعاة الى الدين ونجعلهم الوارثين يعني يرثون الملك
بمصر من بعد هلاك فرعون وقومه ويرثون مساكن فرعون ومساكن القبط بمصر ونمكن
لهم في الارض اي نجعلهم مقتدرين على الارض ونجعلهم اهلها ونري فرعون وهامان
وجنودهما قرئ نري بالنون المضمومة وكسر الراء ونصب الثلاثة بعده وقرئ بالياء
المفتوحة وفرعون وهامان وجنودهما بالرفع منهم ما كانوا يحذرون يعني من هلاكهم
وهامان كان وزير فرعون قوله واوحينا الى ام موسى واسمها يوخابيل من ولد لاوي
قيل هو وحي الهام او اتاها جبريل او هو رؤيا منام ان ارضعيه قيل ارضعته ثلاثة
اشهر ثم جعلته في تابوت والقته في اليم وهو البحر ولا تخافي اي لا تغتمي عليه والخوف
غم يلحق لمتوقع والحزن يلحق لواقع وقد اوتيت منهما قيل ان فرعون قتل سبعين
الف ولد ولم يظفر بمقصوده فالتقطه آل فرعون اي اصابه ووجده واخذه آل فرعون
والالتقاط اصابة الشيء من غير طلب ليكون واللام لام الصيرورة وقيل لام العاقبة
وهي لام كي في الحقيقة لهم عدوا وحزنا قرئ بضم الحاء وجزم الزاي على الاسم وقرئ بفتح
الحاء والزاي على المصدر يعني يكون موسى لفرعون وقومه عدوا في دينهم وحزنا لما يصنع
بهم خاطئين اي عاصين آثمين وقرئ خاطين او الصواب قوله وقالت امراة فرعون
واسمها آسية قرة عين لي اي هو قرة عين لا تقتلوه وانما قالت ذلك لان طائفة ارادوا
بقتله او نتخذه ولدا فانه كان لا يولد لها ولد وهم لا يشعرون انه مهلكهم
او انه عدو لهم قوله واصبح فؤاد ام موسى فارغا وقرئ فرغا بكسر الفاء وسكون
الراء وقرئ فزعا والمعنى فارغا من ذكر كل شيء الا من ذكر موسى وقيل خاليا من كل
شيء الا من موسى ومعنى اصبح اي صار ان كادت وان مخففة من الثقيلة او بمعنى
ما كادت لتبدي به اي بموسى يعني بقصته ولعل او بشيء من الفرح انه سالم في يد فرعون

لما سمعت الناس يقولون موسى بن فرعون شق عليها ذلك فكادت تقول هو ابني او حين رفعته
موج الماء خافت عليه من الغرق فكادت تصرخ مشفقة عليه او حين وجدوه في التابوت كادت
ان تقول هو ابني حذرا عليه لولا ان ربطنا على قلبها اي لولا ان حفظناها بالهام الصبر والايمان
لتكون من المؤمنين اي من المصدقين بوعد الله حين قال لها انا رادوه اليك وذلك ان
الله تعالى اوحى اليها انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين قوله وقالت يعني ام موسى
لاخته اي لاخت موسى واسمها اشتا وقيل مريم قصيه اي اتبعي اثر موسى وذلك حين القته
في البحر فبصرت به عن جنب بضم الجيم والنون يعني من بعد وناحية وقرئ بفتح الجيم وسكون
النون وقرئ جناب اي مزورة متجانفة وهم لا يشعرون انها اخته او انه عدو لهم
قوله وحرمنا عليه المراضع اي منعنا موسى ان يقبل ثدي مرضعة من قبل اي من قبل
ان نرده الى امه او من قبل مجيء اخته فقالت يعني اخته للقبط هل ادلكم على اهل بيت
يكفلونه لكم اي يضمونه ويرضعونه لكم فقالوا لها من تلك المراة فقالت امي فقالوا الها
وهل لها لبن قالت نعم لبن هرون وهم له ناصحون اي مخلصون وما قوله فرددناه
الى امه كي تقر عينها اي تطيب نفسها برجوع ولدها اليها ولا تحزن اي لاجل فراقه ولتعلم
ان وعد الله حق اي ولكي تعلم ان وعد الله صادق برد ولدها اليها قوله ولما بلغ اشده
سن لقين في نبوة يوسف واستوى قيل انتهى اربعين سنة وقيل انتهى ثلاثين
سنة يعني انتهت شدته ثم اخذ في النقصان والضعف وقيل استوى اي بلغ ثلاثون سنة
وقيل لا يزداد طولا بعد ذلك قوله ودخل المدينة وهي مصر او عين شمس على حين
غفلة من اهلها قيل حين خرجوا الى العيد وقت الصبح او وقت القايلة وهو نصف النهار
او بين المغرب والعشاء هذا من شيعته اي اسرائيلي وهذا من عدوه اي قبطي در
اوظالم وكافر وكان الاسرائيلي قد سخره القبطي لحمل حطب فابى عليه واستغاث
بموسى فوكزه موسى اي دفعه بعصاه او بكفه والوكز الدفع باطراف الاصابع او
بجمع الكف وقرئ فنكزه ولكزه ولهزه فقضى عليه اي قتله فندم وقال
هذا من عمل الشيطان اي هو هيج غضبي حتى ضربته وما كان موسى قد امر بالقتل
فلهذا ندم قوله قال رب بما انعمت علي ما موصوفة جوابه محذوف تقديره اقسم بانعامك
علي وهو استعطاف اي رب اعصمني بحق ما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين اي
عونا للكافرين قوله فاصبح في المدينة وهي التي قتل بها القبطي خائفا اي على
نفسه يترقب اي ينتظر سوءا يناله منهم ليقتلوه به يستصرخه اي يستغيث
به على قبطي آخر اراد ان يسخره ايضا انك لغوي هو بمعنى المغوي اي مضل مبين
في قتال من لا تطيق دفعه قوله فلما ان اراد ان يبطش قرئ بكسر الطاء وضمها
بالذي هو عدو لهما اي هم موسى بقتل القبطي قال يا موسى قيل هو الاسرائيلي او
القبطي قوله وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى يعني جاء من اسفل المدينة يسرع

على رجليه واسمه حزبيل وكان ابن عم فرعون وكان مؤمنا ان الملاء يأتمرون بك اى
يتشاورون فى قتلك ويهمون بك ويأمر بعضهم بعضا فاخرج انى لك من الناصحين
اى انا ناصح لك حتى لتوى اياك بالخروج من المدينة بترقب اى ينتظر الطلب قوله
ولما توجه تلقاء مدين اى نحوها وبين مدين ومصر ثمانى مراحل ووصل الى مدين فى ثمانية
ايام وكان طعامه ورق الشجر لا غير قال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل اى قصد
الطريق الى مدين وانما قال ذلك لانه لم يعرف الطريق اليها قوله ولما ورد ماء مدين
اى جاءه ووصل اليه وجد عليه امة اى جماعة وهم الرعاة يسقون يعنى مواشيهم
ووجد من دونهم اى من سوى الامة امرأتين وهما ابنتا شعيب وكانتا توأمان
فولدت الاولى قبل الاخرى بنصف يوم واسم الكبيرة صفورا واسم الصغيرة عبرا وتزوج
موسى بالكبيرة تذودان اى تحبسان اغنامهما وتكفانهما عن الماء لعجزهما عن الاستقاء
قال يعنى موسى ما خطبكما يعنى ما شأنكما لا تسقيان قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء
قرئ بفتح النون وضمها و يصدر بفتح الياء وضم الدال وقرئ بضم الياء وكسر الدال والرعاء النون
قرئ بكسر الراء وضمها والرعاء جمع راع والمعنى لا نسقى حتى يصرفوا مواشيهم عن الماء وابونا
شيخ كبير يعنى شعيبا النبى عليه السلام اى لا يصلح لهذا الامر ولا يستطيعه لكبره وكان
على تلك البئر صخرة عظيمة لا يرفعها الا مائة رجل وقيل اربعون رجلا فاذا فرغوا من
سقيهم اعادوا الصخرة على فم البئر فتأتى المرأتان الى فضول حياض الرعاء فيسقيان
غنمهما فسقى لهما يعنى رفع الصخرة موسى من على فم البئر وسقى لاجلهما ثم تولى الفرغ
الى الظل اى الى ظل شجرة من شدة الحر وهو جائع فقال رب انى لما انزلت الى
من خير فقير واراد بالخير الطعام اى فقير محتاج الى الطعام قوله فجاءته احداهما
تمشى على استحياء اى مستترة بكمها على وجهها قالت ان ابى يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت
لنا فكره موسى ذلك واراد ان لا يتبعها ولكنه كان فى ارض مسبعة وقد اجهده الجوع
فخرج معها وكانت الريح تضرب ثوبها فتصف بعض جسدها فناداها يا امة الله كونى
خلفى وادلينى السمت بقولك وكان بين موسى وبين ابيها ثلاثة اميال فلما دخل على شعيب
واذا الطعام مهيأ فقال له شعيب اجلس يا شاب فتعش فقال له موسى اعوذ بالله
فانا من اهل بيت لا نبيع شيئا من عمل الاخرة بملء الارض ذهبا فقال له شعيب هذه
عادتى فجلس موسى يأكل وقص عليه حاله فقال له شعيب لا تخف نجوت من القوم الظالمين
يعنى نجوت من فرعون وقومه فانه لا سلطان له بارضنا وقيل ان هذا الرجل كان
يثرون ابن اخى شعيب وكان شعيب قد مات قبل ذلك قوله قالت احداهما وهى
الكبرى يا ابت استأجره اى اتخذه اجيرا ان خير من استأجرت القوى اى
لرفعه الحجر الامين يعنى عرفت امانته لما قال لها امشى خلفى فقال له شعيب
انى اريد ان انكحك اى ازوجك احدى ابنتى هاتين على ان تأجرنى ثمانى حجج اى

تكون اجيرا الى ثمانى سنين ترعى فيها غنمى فان اتممت عشرا فمن عندك اى ذلك تفضل
منك وما اريد ان اشق عليك يعنى فى العشر او فى خدمة رعى غير الغنم ستجدنى ان شاء الله
من الصالحين اى الوافين بالعهد او المحسنين الصحبة قال يعنى موسى ذلك بينى وبينك
ذلك الله ومنت وشرطت على ايما الاجلين قضيت يعنى من الثمان او العشر اتممت
فلا عدوان على اى لا ظلم على بان اكلف اكثر منهما والمطالبة بالزيادة عليها والله على
ما نقول وكيل اى شهيد بينى وبينك قوله فلما قضى موسى الاجل قد سبق تفسيره فيما مضى
الى قوله او جذوة من النار يعنى قطعة وشعلة منه او عود فى راسه نار من غير لهب فلما
اتاها يعنى النار نودى من شاطئ الوادى الايمن اى من جانب الوادى الايمن يعنى عن يمين
موسى فى البقعة المباركة يعنى بتكليم الله موسى وبعثته نبيا من الشجرة اى من ناحية
الشجرة او من عند الشجرة قيل هى شجرة العناب او عليق او عوسجة وكان حول الشجرة
زيتون والباقى مذكور فى النمل وطه الى قوله واضمم اليك جناحك من الرهب اى اضمم اليك
يدك من الخوف الذى اصابك من الحية والجناح اليد فان يدى الانسان بمنزلة جناحى الطائر
والجناح العصا فان اصله القوة والمنة يقال قص جناحه اذا اخذ ماله او وقف به
جاءته من الرهب اى من اجله والرهب الخوف وذلك انه لما القى العصا وصارت حية
فزع فامره ان يضم اليه جناحه ليذهب عنه روعه وفزعه وقرئ الرهب بضمتين وبفتحتين
وبفتح وضم مع السكون وكله الخوف وقيل الرهب الكم بلغة بنى حنيفة فذانك برهانان وقرئ
ذانك مخففا ومشددا يعنى العصا واليد برهانان اى حجتان من الله لموسى على صدق
رسالته الى فرعون وملائه يعنى وقومه قوله فارسله معى ردءا اى معينا قرئ بسكون
الدال وبعدها همزة وقرئ بفتح الدال والف بعدها من غير همز والتنوين والردء العون
يصدقنى قرئ بالجزم على الجواب وقرئ بالرفع على الصفة او الحال اى يقرر صدقى ويعيننى
على التبليغ قال يعنى الله سنشد عضدك باخيك اى سنقويك ونعينك به وكل معين
عضد ونجعل لكما سلطانا اى نجعل لموسى وهرون حجة بينة على اعدائكما فلا يصلون
اليكما يعنى بقتل ولا اذى ولا مكروه باياتنا اى تمتنعان باياتنا او نجعل لكما سلطانا
باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون يعنى باياتنا قوله فلما جاءهم يعنى الى القبط
باياتنا اى بالعصا واليد قالوا ما هذا الا سحر مفترى اى الذى جئت به سحر افتريته
وقال موسى والقراءة بالواو وقرئ بغير واو ربى اعلم بمن جاء بالهدى من عنده اى بالحق
منا ومن تكون له عاقبة الدار اى العقبى المحمودة فى الدار الاخرة وهى الجنة قوله
فاوقد لى يا هامان على الطين اى اطبخ لى على الاجر وهو اول من طبخ الاجر فاجعل لى صرحا
اى ابن به قصرا عاليا لعلى اطلع الى اله موسى اى انظر اليه وانى لاظنه من الكاذبين
اى فى ادعائه الها غيرى وانه رسوله قوله وجعلناهم ائمة اى قادة ورؤساء
فى الشر يدعون الى النار اى الى الضلالة والكفر والشرك التى عاقبتها النار واتبعناهم

في هذه الدنيا لعنة اي الزمنا هم اللعن والغرق واللعن هو البعد عن الخير ويوم القيامة هم
من المقبوحين اي الممقوتين او المهلكين او المطرودين او لقبح الوجوه باسودادها وزرقة
عيونهما في النار بقال قبحه الله اي نجاه وابعده من كل خير قوله ولقد اتينا موسى الكتاب
اي هو التوراة بصائر للناس اي هو عظة لبني اسرائيل وبصائر حال من الكتاب او مفعول له وكذلك
هدى ورحمة في المعنى ابوادا استبصرون بها وهدى من الضلالة لمن عمل به ورحمة من العذاب
لمن امن به قصة محمد نبينا عليه السلام قوله وما كنت بجانب الغربي اي غربي الجبل
حيث ناجا موسى ربه وكلمه يعني من جانب غروب الشمس او غربي الوادي وهو قوله اذ قضينا
الى موسى الامر اي عهدنا اليه واحكمنا الامر معه بالرسالة الى فرعون وقومه وما كنت اي
يا محمد من الشاهدين يعني لذلك الامر فتذكره من تلقاء نفسك ولكنا انشأنا قرونا
اي خلقنا امما من بعد موسى فتطاول عليهم العمر اي طالت اعمارهم فنسوا عهد الله وتركوا امره
فوجب ارسالك وما كنت ثاويا اي مقيما في اهل مدين كمقام موسى فيهم تتلو عليهم اياتنا اي
بالوعد والوعيد ولكنا كنا مرسلين يعني ارسلناك الى اهل مكة والى جميع الامم واخبرناك
خبر المتقدمين وما كنت بجانب الطور اذ نادينا يعني الجبل الذي كلمنا موسى عليه ولكن المقدمين
رحمة من ربك قرئ بالنصب على خبر كان تقديره ولكن كان النداء رحمة من رحمة او على
المصدر تقديره او رحمناك رحمة وقرئ بالرفع يعني هي رحمة من ربك اذا اطلعك الله
عليه وقيل الى اخبار الغائبة عنك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك يعني بالقوم
اهل مكة لم يأتهم رسول مخوف قبلك لعلهم يتذكرون اي يتعظوا فيؤمنوا بك قوله
ولولا ان تصيبهم وجواب لولا محذوف تقديره لولا انهم يحتجون بترك الارسال اليهم لعجلنا
العقوبة عليهم بكفرهم وقيل ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيه تقديم
وتأخير معناه ولولا ان يقولوا ربنا لولا ارسلت اي هلا ارسلت الينا رسولا لما اصابتهم
مصيبة وعقوبة بما قدمت ايديهم من الشرك والعصيان لعجل هلاكهم فلما جاءهم يعني
لاهل مكة الحق من عندنا وهو محمد والقرآن قالوا لولا اوتي اي هلا اعطي محمد من الايات
مثل ما اوتي موسى اي اية عظيمة كالعصا واليد او هلا اعطي محمد القرآن جملة واحدة كما
اعطي موسى التوراة جملة واحدة او لم يكفروا يعني ابناء جنسهم بما اوتي موسى من قبل
يعني التوراة من قبل محمد قالوا ساحران تظاهرا يعني موسى ومحمد تعاونا وقرئ سحران
يعني التوراة والقرآن وقيل الانجيل والقرآن وقيل ساحران عيسى ومحمد وقيل موسى
وهارون فرد الله تعالى عليهم وقال لنبيه قل لكفار مكة فاتوا بكتاب من عند الله
هو اهدى منهما اي من كتابيهما ان كنتم صادقين اي انهما ساحران فان لم يستجيبوا
لك اي لدعائك فاعلم انما يتبعون اهواءهم يعني من غير دليل قوله ولقد وصلنا ولقد وصلنا حزب
لهم القول قرئ بالتشديد والتخفيف اي انزلنا عليهم القرآن بلا مهلة والتوحيد او ٤٠
بيننا اونا بعدنا يعني يتبع بعضه بعضا ونخبر عن الامم الماضية كيف عذبوا بتكذيبهم لعلهم
يتذكرون

اي لكي يتعظوا بالقرآن فيؤمنوا الذين اتيناهم الكتاب يعني التوراة من قبله اي قبل محمد
هم به يؤمنون اي مؤمنوا اهل الكتاب واذا يتلى عليهم يعني القرآن فيه نعت محمد وصفته قالوا
امنا به اي بمحمد والقرآن انا كنا من قبله مسلمين اي مخلصين لله مصدقين بمحمد عليه السلام
لانه كان مذكورا في كتبهم قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين يعني لايمانهم بالكتاب الاول
وانها نزلت في مؤمني اهل الكتاب بما صبروا اي على اذى قومهم حين امنوا قوله سلام عليكم
لا نريد لوا بالسلام التحية وانما ارادوا بيننا وبينكم المتاركة وهذا قبل الامر بالقتال
لا نبتغي الجاهلين اي لا نطلب دين المشركين ولا نبتغي مجاورة الجاهلين قوله انك لا تهدي
من احببت اي لا تقدر على هداية من احببت هدايته من قومك واقاربك وقيل نزلت
في ابي طالب وذلك حين جاءته الوفاة جاءه النبي عليه السلام فقال له يا عم قل لا اله الا الله
اشهد لك بها يوم القيامة فقال له لولا ان تعيرني نساء قريش ويقلن جزع ابو طالب لقلتها
فنزلت الاية قوله وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا يعنون ارض مكة والمعنى
ان اتبعناك على دينك خفنا العرب لمخالفتنا اياها نزلت الاية في الحرث حين قال للنبي عليه
السلام انا لنعلم ان الذي تقول هو حق وصدق ولكن يمنعنا من اتباعك العرب فانهم
يخطفونا من ارضنا لاجماعهم على خلافنا ولا طاقة لنا بهم فنزلت الاية والتخطف الانتزاع
بسرعة فرد الله عليهم بقوله اولم نمكن لهم حرما امنا يعني اولم نسكنهم حرما
يأمن فيه الناس وذلك ان العرب يغير بعضهم على بعض واهل مكة امنون في الحرم يعني
لكن كانوا اذا اسلموا وهم في حرم امن يجبى اليه قرئ بالياء اي يجمع الثمرات
ويحمل الى الحرم رزقا من لدنا اي طعاما من عندنا وهو مفعول له او حال من الثمرات
قوله بطرت معيشتها اي ابطرتها معيشتها او بطرت في معيشتها وهو منصوب باسقاط
الجار او تبين او كفرت معيشتها فهلكوا ابطرهم والبطر الطغيان في النعمة وبطرت اي
اشرت وفرحت وهي حنت فتلك مساكنهم يعني منازلهم مثل ديار عاد وقوم لوط وشعيب
وقد خربت لم تسكن من بعدهم اي من بعد هلاكهم الا قليلا اي لم يعمر منها الا القليل
وباقيها خراب اولم يسكنها الا المسافرون اذا مروا او الطريق يبلون بها او ساعة
قوله وما كان ربك مهلك القرى يعني القرى الكافرة اهلها حتى يبعث في امها رسولا
اي يرسل في اعظمها نبيا ينذرهم والام الاصل وخص الاعظم ببعثة الرسول لان الرسل
انما يبعثون الى الاشراف وهم يسكنون المدائن وهي ام ما حولها اوام القرى مكة
قوله افمن وعدناه وعدا حسنا يعني الجنة او النصر وهو للنبي وللمؤمنين فهو لاقيه
اي مصيبه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا يعني ابا جهل واصحابه من المحضرين اي في النار
يعني من المعذبين قوله ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون يعني في
قولهم انهم الهة قال الذين حق عليهم القول اي وجب عليهم العذاب وهم الرؤساء
والقادة او الشياطين او حق عليهم قوله لاملان جهنم منكم وممن تبعك منهم اجمعين ربنا

هؤلاء الذين اغوينا يعنون اضلّلنا الاتباع اغويناهم كما غوينا اي اضللناهم كما ضللنا
ومعنى الاية هؤلاء الذين اغوينا يعني اضللونا وهو جواب الاتباع والسفلة وقيل للرؤساء والقادة
لم اغويتموهم فيقولون اغويناهم كما غوينا ثم يقولون تبرأنا اليك يعني منهم اي يقولون تبرأنا
اليك اليوم منهم ما كانوا ايانا يعبدون يعني ما عبدونا بامرنا ولا بامرنا بل بامر هواهم
وقيل ادعوا شركاءكم اي قيل للكفار بني ادم استغيثوا بالهتكم لتخلصكم من العذاب فدعوهم
فلم يستجيبوا لهم اي لم يجيبوهم الى نصرهم ورأوا العذاب اي ذاقوه لو انهم كانوا يهتدون
اي لما رأوا العذاب في الدنيا وذاقوه لما اتبعوهم قوله فعميت عليهم الانباء وقرئ بفتح العين
وتخفيف الميم وقرئ بضم العين وتشديد الميم اي خفيت عليهم الحجج والتبست عليهم الاجوبة
وانسدت عليهم طرق الاهتداء في الجواب فهم لا يتساءلون عن الحجة ولا يجيبون او لا يسأل
بعضهم بعضًا عن حاله قوله فاما من تاب اي من الكفر وآمن يعني بالله من الشرك وعمل ما امر
اي وعمل خيرًا اي فعل ما امر به وترك ما نهي عنه فعسى وعسى من الله واجب اولئك اي اهل
هذه الصفة من المفلحين اي من الناجين الفائزين بالجنة قوله وربك يخلق ما يشاء ويختار
نزلت هذه الاية جوابًا للمشركين حين قالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم
اي يخلق ما يشاء ويختار من خلقه للنبوة من يشاء ما كان لهم الخيرة اي ليس لاهل مكة
الاختيار على ان تكون ما نفيًا وان كانت ما بمعنى الذي فتقديره الذي هو خير لهم والله
على ان تكون لهم الخيرة على الله والخيرة الاختيار والخيرة المختار ايضًا ثم اخبر
بتفرده علمه بما خفي وظهر فقال وربك يعلم ما تكن صدورهم اي ما تخفي من الكفر والعداوة
وما يعلنون اي بالسنتهم قوله قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدًا اي
طائلًا دائمًا ابدًا الى يوم القيمة لا ضوء فيه وهو حال من الليل او مفعول ثان لجعل
من اله غير الله يأتيكم بضياء اي بضوء النهار افلا تسمعون اي ما تتعظون به
والخطاب لكفار مكة قوله النهار سرمدًا اي ضوءًا دائمًا لا ظلمة فيه من اله غير الله
يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون يعني اختلاف الليل والنهار فاعتبروا بهما ولم
بليل بضياء تتصرفون فيه فان الضياء لا تنحصر منفعته على التصرف وحده وفي الظلام الموحش
يحسب ولهذا ذكر في الضياء افلا تسمعون فان كثيرًا من منافعه لا تدرك بالبصر بل تحس
بالسمع ولهذا قال ولتبتغوا من فضله ولم يقل من رزقه وهو معنى قوله ومن رحمته
اي من نعمته جعل لكم الليل اي للسكون والنهار لابتغاء الرزق والتصرف قوله ونزعنا
من كل امة شهيدًا اي واخرجنا واحضرنا من كل امة رسولًا ونبيًا لان الانبياء هم
الشهداء على الامم فقلنا يعني للامم هاتوا برهانكم اي احضروا حجتكم على شرككم
قصة قارون قوله ان قارون كان من قوم موسى يعني من المؤمنين وقيل كان من بني
اسرائيل وكان اقرأ بني اسرائيل فلما دعاه الى النبوة لموسى والمذبح وبيت القربان
لهرون وهو الموضع الذي يقرب اليه القربان قال فما لي فقال يا موسى لك الرسالة

لهرون الحبورة وهو بيت القربان والمذبح ولست انا في شيء من ذلك فما لي وانا اقرأ
التوراة منكما لا صبر لي على هذا وغضب غضبًا شديدًا وحسدهما على ذلك وتكبر عليهما
وقد كان ابن عم موسى او ابن خالته او ابن عمته فبغى عليهم اي تعظم على موسى وتكبر عليه
بكثرة المال والولد وقيل بغيه انه زاد في طول ثيابه واتيناه من الكنوز قيل انه اصاب
كنزًا من كنوز يوسف عليه السلم او علم الكيمياء ما ان مفاتحه يعني خزائنه واحدها مفتح بكسر
الميم وكانت خزائنه تحمل على اربعين بعيرًا او قيل مفاتح الخزائن وكانت من جلود كل مفتاح
مثل الاصبع وهي التي يفتح بها الابواب فاذا ركب حملت هذه المفاتح على سبعين بعيرًا
لتنوء بالعصبة اي تميل به وتثقل الجماعة عند حملها ومعناه العصبة تنوء بها يعني تميل
بالمفاتح العصبة وتثقلها اذا حملتها من ثقلها اولي القوة اي اصحاب القوة وقد
بينا معنى العصبة في سورة يوسف قيل هم اربعون رجلًا وقيل غير ذلك وقيل العصبة
من العشرة الى الاربعين فاذا كانوا اربعين فهم اولوا قوة ومعنى قوله لتنوء بالعصبة
اي تميلهم من ثقلها اذ قال له قومه لا تفرح اي لا تبطر ولا تمرح ولا تاشر والفرح ح
سرور يفتح القلب اي يشغله قوله وابتغ فيما اتاك الله الدار اي اطلب والتمس
فيما اعطاك الله من الاموال الدار الاخرة اي اطلب الجنة بطاعة الله ولا تنس نصيبك من الدنيا
اي اعمل في دنياك لاخرتك بالعمل الصالح او خذ قدر الكفاية من الرزق الحلال وتصدق
بالباقي او هو الشغل لانه حظه من الدنيا عند خروجه منها واحسن كما احسن الله اليك
الا طع الله واعبده واحسن العطية في الصدقة والخير ولا تبغ الفساد اي بمجالفة
موسى قال يعني قارون انما اوتيته على علم عندي اي صنعة الذهب والفضة بعني المال ع
او بعلم الكيميا او برضي الله عني او لمعرفته باستحقاقي او لفضل علمي بالتوراة او علم
المكاسب في التجارة او على خير علمه الله مني قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون
اي لا يسألون عن ذنوبهم ليعلم ذلك من قبلهم وان يسألوا سؤال تقريع وتوبيخ لانه قد عرفهم
الملائكة مثل قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان وقيل لا يسأل هذه الامة
عن ذنوب الامم الخالية والقراءة لا يسئل على ما لم يسم فاعله وبتسمية الفاعل و
المجرمون الفاعل اي لا يسألون عنهم حتى عفو به ذنوبهم ويغزوا المجرمين بالعقاب
اي لا يسألهم الله قوله فخرج على قومه في زينته اي من الدواب والثياب والغلمان ن
والجواري ومعنى قوله في زينته اي بزينته وفي مجيء الباء مثل قوله الا ان ياتيهم
الله في ظلل اي بظلل يعني خرج قارون على بغلة شهباء عليها الارجوان وسرج من
ذهب ومعه اربعة الاف مقاتل على زيه وعلى يمينه ثلثمائة غلام وعلى يساره ثلثمائة
جارية وقد زينهم باحسن الثياب من الاحمر والاصفر والابيض وغير ذلك قال الذين
يريدون الحياة الدنيا يعني من قوم موسى انه لذو حظ عظيم اي جد ونصيب من الاموال
يقال رجل حظيظ ومحظوظ اي مجدود قوله وقال الذين اوتوا العلم ويلكم واصل

الويل الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر ثواب الله خير اي الجنة خير من مال قارون ولا يلقاها
والضمير للثواب وانث للحسنات او للجنة او للاعمال الصالحة الا الصابرون يعني على الطاعات
او عن الشهوات قوله فخسفنا به وبداره الارض يعني بقارون والخسف سووخ الارض
بما عليها واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يعني من اهل التوحيد وهم الذين قالوا يا ليت
لنا مثل ما اوتي قارون يقولون ويكان الله اي تنبهوا على خطاء ما تمنوه فقالوا اعلموا
ويكان الله اي الم تر ان الله او الم تعلم ان الله او هو ويلك ان الله فاسقط منه اللام
معناه ولكن الله وقال الزجاج وي صلة وكان الله تشبيه وقال الفراء ويك مفصول
ثم يبتدى ان الله ومعناه ويلك وقال الخليل وي وويك كلمة تعجب ويكنى بها عن الويل وقيل
كان قارون يسمى المنور لحسن صورته وكان مومنا ثم نافق على موسى حسدا له فاستلقى
ذات يوم بامراة فاجرة يعني معروفة بالزنا وبين يديه طشت من ذهب وهو مملو بالدنانير
فقال لها هل لك حاجة بهذا الطشت وبهذا الدنانير الذي فيه فقالت وكيف لي بذلك فقال
لها قارون تقومين غدا وانا مع موسى على المنبر فتقولين للناس ان موسى دعاني البارحة
ليفسق بي حتى تذهب بحرمته وجاهه فباتت المراة ليلتها مجمعة عازمة على ذلك فلما اصبحت
ادركتها رحمة الله فقامت وبنو اسرايل حضور فقالت يا موسى اخذ ذهبا يعني بالاذى
وانما ذنب اليه فانه دعاني البارحة وقال لي كذا وكذا وذكرت له القصة فقام قارون
غاضبا وراح الى منزله فنزل جبريل على موسى عليه السلام وقال له ان الله قد جعل الارض
مطيعة لك فمرها بما شيت فقال موسى للارض خذي قارون واصحابه فاخذتهم الارض
الى كعوبهم فقال قارون لموسى انشدك الله والرحم فقال موسى للارض خذيهم فاخذتهم الى
ركبهم وقارون يقول لموسى انشدك الله والرحم وموسى يقول للارض خذيهم هكذا الى
ان غابت تحت الارض هو ومن معه فاوحى الله الى موسى استغاث بك يا موسى مرة بعد اخرى
فما اغثته فوعزتي وجلالي لو استغاث بي مرة واحدة لاغثته فقال بنو اسرايل اهلك موسى
قارون طمعا في ماله وداره فدعا الله موسى فخسف الله بماله وداره بعد ثلاثة ايام
فهو يتجلجل في الارض الى قعرها السفلى فهذا معنى قوله فخسفنا به وبداره الارض لولا
ان من الله علينا لخسف بنا وقرى بضم الخاء وكسر السين اي لخسف بنا قارون
قوله تلك والاشارة لتعظيم المذكور التي سمعتها وصفتها تلك الدار الاخرة يعني الجنة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض اي تجبرا وتكبرا فيها او يكن عون من الله
هولا يبغا فيسون في غيرها ولا فسادا يعني عملا بالمعاصي واخذ المال من غير حقه
والعاقبة للمتقين يعني العاقبة المحمودة وهي الجنة والثواب للذين يتقون الشرك
والكفر والمعاصي قوله ان الذي فرض عليك القران اي اوجب عليك تلاوته من الصلاة
وتبليغه والعمل به او انزله عليك لرادك الى معاد اي الى مكة ظاهرا عليها غير خايف
وسميت معادا لعوده اليها وقال ابن عباس معاد الرجل بلده او معادك الى الجنة

انه لما كان آدم من الجنة كان في صلبه فلما اخرج كان ولده اخرج منها فاذا ادخلها كانه اعيد
اليها او دخلها ليلة المعراج قوله قل ربي اعلم من جاء بالهدى وذلك حين قال المشركون
ان محمدا ليس على شي وانه ضال فقال الله تعالى قل يا محمد ربي اعلم من جاء بالهدى اي بالتوحيد
والقران ومن هو في ضلال مبين اي في كفر بين وخطاء ظاهر الحق لم انتم فانهم ظنوا
انهم لتوطنهم حرم الله هم اهل الهدى ومخالفوهم اهل الضلال قوله وما كنت ترجو ان
يلقى اليك الكتاب اي ما ان تكون نبيا وان يوحى اليك القران وقيل ما القي الكتاب وان
كنت لا ترجوه لرادك الى مكة وان كنت لا ترجوه قوله الا رحمة من ربك اي لكن رحمته
من ذلك ما فعل ذلك فلا تكونن ظهيرا للكافرين اي لا تكن عونا لهم على دينهم ولا يصدنك
يعني المشركين قرى بضم التاء لا غير وقرى بضم الياء وكسر الصاد عن ايات الله
اي القران او عن العمل بها وهذه الاية نزلت حين دعي الى دين ابايه وادع الى سبيل ربك
اي الى دين الاسلام وعبادة الله كل شي هالك الا وجهه اي الا هو والوجه صلة زايدة لان
العرب تزيد في الكلام الوجه والمثل كقوله ويبقى وجه ربك ومعناه ويبقى ربك او وجه
الشي هو الشي ومثله ليس كمثله شي او ما اريد به وجه الله او موت العلماء وقيل كل
شي من الحيوان ميت الا هو اي الا الله وقيل كل عمل يعمل لغير وجه الله فهو باطل ولا يقبل
منه في الاخرة الا ما كان لله وقيل الا وجهه معناه الا ما اريد به وجهه

سورة العنكبوت

مكية وقيل مدنية وقيل مكية الا عشر ايات من اولها
فانها مدنية وهي تسع وستون اية وهي تسعماية وثمانون كلمة وهي اربعة الاف ومايتة
وخمسة وتسعون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال من قرا سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المومنين والمنافقين

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا
وهم لا يفتنون يعني اظن الناس ان يتركوا او لا تفترض عليهم الفرايض ويكفيهم الايمان
وحده ولا تصيبهم الشدايد بل يكلفوا بموجبات الايمان فقيل نزلت الاية في عمار بن ياسر
اذ كان يعذب في الله او في الذين خرجوا من مكة الى النبي محمد عليه السلام من اذى المشركين
وقيل نزلت في مهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب وكان اول من قتل يوم بدر من المسلمين
قتله عامر بن الحضرمي من بينهم ومعنى الاية احسب الناس ان يقنع منهم بان يقولوا امنا
فقط وهم لا يفتنون اي لا يبتلون في ايمانهم ولا يمتحنون بما يتبين به حقيقة ايمانهم
قوله ولقد فتنا الذين من قبلهم يعني الامم الماضية ابتليناهم حتى يعلم الصادق الايمان
من الكاذب الايمان فليعلمن الله الذين صدقوا اي ليجازيهم عليه وهو من اقامة
السبب مقام المسبب فان العلم يوجب الجزاء او ليعلمن كاينا وقرى بضم الياء وكسر اللام
اي ليعرفهم الله للناس قوله ام حسب الذين يعملون السيات يعني الشرك ان يسبقونا
اي يفوتونا فوت السابق اللاحق بل نواخذهم بفعلهم ساء ما يحكمون اي بيس ما يحكمون

به لا نفسهم على اعدايهم حين ظنوا ذلك نزلت هذه الآية في المشركين الذين بارزوا عليا وحمزة وعبيدة
الحارث وعتبة وشيبة والوليد بن المغيرة قوله من كان يرجو لقاء الله اى يرجو البعث بعد الموت فان اجل الله لآت
اى ان القيامة لآتية لا محالة نزلت هذه الآية في المؤمنين ولنجزينهم احسن
الذى كانوا يعملون اى باحسن اعمالهم وهو الطاعة او احسن جزاء اعمالهم قوله ووصينا
الانسان بوالديه حسنا اى امرناه بتعهدهما بان يحسن اليهما حسنا او يوليهما حسنا فالحسن
اعم من البر وقرى بفتح الحاء والسين وقرى احسانا وان جاهداك اى اجهدا عليك ايها
الانسان لتشرك ما ليس لك به علم اى حجة فلا تطعهما يعنى في الشرك نزلت هذه الآية في سعد
ابن ابى وقاص حين اسلم حلفت امه امنة بنت سفين ان لا يظلها سقف ولا تاكل ولا تشرب
حتى يكفر بمحمد ويرجع الى ما كان عليه فابى سعد وصبرت هى ثلاثة ايام حتى غشى عليها من
الجهد فامر النبى عليه السلام بترضيتها ولزوم الاسلام وقيل نزلت في سعد بن مالك وقيل
نزلت في عياش بن ابى ربيعة حين اخذه الكفار وجلدوه حتى تبرا من دين محمد عليه السلام
وقالوا انزلت هذه الآية والتى في لقمن والتى في الاحقاف خاصة لانها فيمن ذكرنا والمراد
العموم لندخلنهم في الصالحين اى في زمرة الانبياء والاولياء او مع الصالحين قوله ومن
الناس من يقول امنا بالله قيل نزلت في عياش بن ابى ربيعة كان اسلم فخاف على نفسه
من اهله وقومه فخرج من مكة هاربا الى المدينة قبل قدم النبى المدينة فجزعت امه عليه
فقالت لاخويه من امه ابى جهل والحارث ابنى هشام والله لا اوى بيتا ولا اكل طعاما ولا اشرب
شرابا حتى تاتيانى به فخرجا في طلبه وجاءا به فاوثقته وقالت لا اخليك حتى تكفر بمحمد
وتتبرا من دينه فكفر جزعا من الضرب فنزلت فيه هذه الآية ثم هاجر وحسن اسلامه
فاذا اوذى في الله اى اذا ناله اذى او عذاب بسبب ايمانه جعل فتنة الناس كعذاب الله
يعنى جعل ما يصيبهم من عذاب الدنيا كعذاب الله من الاخرة فيطيع الناس كما يطيع الله من خاف
عذابه وانما ينبغى للمومن ان يصبر على الاذى في الله لما يرجوا من ثوابه ولئن جاء نصر
من ربك يعنى دولة للمومنين وفتوحا كفتح مكة وشبهها ليقولن انا معكم اى
على دينكم فاكذبهم الله بقوله اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين يعنى من الايمان
والنفاق وغير ذلك وليعلمن الله الذين امنوا اى ليعلمن الله صدق من يؤمن ايمانا
مخلصا وليعلمن المنافقين اى بالشك عند البلاء وترك الابرار قوله وقال الذين
كفروا للذين امنوا نزلت هذه الآية في سفين بن حرب واصحابه حين قالوا للذين
امنوا يعنى عمر بن الخطاب لما اسلم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم اى ادخلوا في ديننا
وارجعوا عن دين محمد ونحن نتحمل ذنوبكم يوم القيامة والواو في قوله ولنحمل بمعنى
مثل قول الشاعر فقلنا اجيزنا ساحة الحى وانتحى بنا بطن حقف ذى عقاب عقنقل
اى اجزنا ساحة الحى انتحى قوله وليحملن اثقالهم يعنى يحملون اوزارهم يوم القيمة
وليسئلن يعنى سؤال توبيخ يفترون اى يكذبون فصل نوح عليه السلام قوله ولقد

ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما اى مكث فيهم الف سنة الا خمسين
عاما يدعوهم الى التوحيد فلم يجيبوه فانجيناه يعنى نوحا واصحاب السفينة اى وانجينا
ركابها وجعلناها يعنى السفينة اية اى عبرة لذوى العقول والقصة مذكورة في الاعراف
فصل ابرهيم عليه السلام قوله وابرهيم اى ارسلنا ابرهيم او انجينا او اذكر اعبدوا الله
اى وحدوه واتقوه اى اتقوا معصيته واتركوا عبادة الاصنام اوثانا اى اصناما لا
تضر ولا تنفع وتخلقون افكا اى تصنعون اصناما بايديكم وتسمونها آلهة فذلك افك
اى كذب وما في الكلام سبق تفسيره قوله اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده اى يعيدهم
في الاخرة كما بدأ انشأهم ابتداء في الدنيا بل امر الاعادة اهون من الابتداء ثم نبههم كيف
يعلموا فقال قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق يعنى الامم السالفة كيف قدر الله
على خلقهم ابتداء ثم الله ينشئ النشاة الاخرة اى يبعثهم ثانية بانشائه اياهم وما انتم
بمعجزين في الارض ولا في السماء يعنى لو كنتم فيها ما فتم قوله والذين كفروا بايات الله و
لقائه اولئك يئسوا من رحمتى نزلت في اليهود لما انكروا ان يكون في الجنة اكل وشرب
وجماع قوله وقال يعنى ابرهيم اوثانا اى اصناما مودة بينكم فمن قرا مودة رفعا بينكم
خفضا بالاضافة وقرى بينكم نصبا وقرى مودة بالنصب بينكم بالخفض وقرى
بالنصب فيهما والمعنى الذى اتخذتموه من الاصنام هى مودة الدنيا وتتحابون على عبادتها
ثم يوم القيامة يكفر بعضهم ببعض الآية يعنى القادة من الاتباع ويلعن الاتباع القادة
قوله فامن له لوط يعنى امن لوط لابرهيم وكان لوط من صدق ابرهيم وامن به
وقال يعنى ابرهيم انى مهاجر الى ربى اى الى حيث امرنى وقيل قال لوط انى مهاجر
قيل هاجر الى سواد الكوفة وقيل الى الشام وجعلنا في ذريته يعنى ابرهيم النبوة
والكتاب يريد بالكتاب الجنس يعنى التوراة والانجيل والقرآن وقيل لوط من ذرية
ابرهيم واتيناه اجره في الدنيا يعنى الذكر الحسن في جميع اهل الاديان او رأى مكانه
في الجنة وقيل الولد الطيب الصالح وقيل العافية والعمل الصالح فصل لوط عليه السلام
قوله ولوطا اذ قال لقومه اى ارسلنا لوطا او انجينا لوطا انكم لتاتون الفاحشة يعنى
اتيان الرجال وتقطعون السبيل اى على السابلة اى يغزون الناس من الطرق لطلب
الفاحشة او على الولد باتيان الذكور وترك النساء فينقطع سبيل الولد وقال ابن
عباس والذى حمل قوم لوط على اتيان الذكور دون الاناث وذلك ان الله كانت لهم
بساتين كثيرة الثمار والخصب الكثير وكانت على الطريق واصاب بساتين الناس قحط شديد يد
وجوع عظيم فقصدهم اهل البلدان لحمل الثمار والميرة ومن عندهم فقال بعضهم
لبعض ان منعتم ثماركم من هولاء الغرباء انتفعتم بذلك وتحسنتم منها مالا جزيلا
فقالوا كيف نقدر على منع الناس من ذلك فجاءهم ابليس في صورة شاب ومعه
صبى من اجمل الناس فدعاهم الى نكاحه في دبره فعمدوا اليه ونكحوه في دبره

ثم قال لهم اضلبوه فنعلوا ثم قال بعضهم لبعض اجعلوا استحسنتم هذه الفعلة في كل غريب يا تيكم
حتى لا يأتيكم احد ففعلوا ذلك وفشا فيهم واستمروا عليه وتاتون في ناديكم المنكر والنادي
المجلس والمنكر جميع الفواحش من رمي الحجارة والقول والفعل وقيل كان احدهم يلوط بغلام
في المجلس على رؤس الناس من غير ستر وقيل المنكر عشر خصال وقيل المنكر ثماني عشرة خصلة
منها اللواطة والحذف بالحصا الصغار والرمي بالبندق وفرقعة الاصابع ومضغ العلك و
الصفير والبصاق والضراط بين الناس والسواك بحضرة الناس واخراج السراويل على
ظهر الغلام مثل النساء والسباب وحل القبا وتطويل الشوارب وشد العمايم حول الروس وتزيين
اوساطها محشوة بالازرة وفحش المزاح وشبه ذلك قوله ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى
اي جبريل بالبشارة باسحق ويعقوب قوله ولما ان جاءت رسلنا لوطا يعني الملايكة سيء بهم
اي كرههم وساءه مجيئهم اليه من شأن قومه وضاق بهم ذرعا اي ضاق صدره بهم وخاف
قومه عليهم لظنه انهم من الانس وقيل سيء بهم اي اهتم بهم لنجيتهم فقرئ بالتخفيف
والتشديد وكذا منجوك واهلك والرجز العذاب قوله ولقد تركنا منها آية بينة
اي ابقينا منها اطلالها الخربة او بقية الحجارة او انهار الاسود - قصة شعيب عليه السلام
قوله والى مدين اخاهم شعيبا اي ارسلنا فقال يا قوم اعبدوا الله اي اطيعوه ووحدوه
وارجوا اليوم الآخر اي واخشوا البعث واجتهدوا في طاعة الله رجاء الثواب فقد
اهل الهلاك اعاذنا الله من ذلك قوله وعادا وثمودا اي اذكر او دمرنا واهلكنا عادا
وثمودا وقد تبين لكم من مساكنهم اي ظهر لكم يا اهل مكة من خراب منازلهم بالحجاز
واليمن آية في هلاكهم وكانوا مستبصرين اي في الضلالة ويعتقدون انهم على الحق
والهدى او ذوي بصاير يعني عقولا يمكنهم الاستدلال بها وتمييز الحق من الباطل فقوله
وقارون اي اهلكنا قارون بالخسف وفرعون وهامان يعني وزيره اي اغرقنا هما
وقومهما قوله فكلا اخذنا بذنبه اي عاقبنا كل الكفار بذنوبهم فالحاصب وهي الحجارة
لقوم لوط والصيحة لقوم مدين وثمود وهم قوم شعيب وقوم صالح والخسف لقارون
والغرق لقوم فرعون وقوم نوح ثم ضرب لهم مثلا فقال مثل الذين اتخذوا من دون الله
اولياء يعني اتخذوا الاصنام آلهة دون الله كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وبيت العنكبوت
لا يغني عنها من حر ولا برد فكذلك آلهتهم لا تملك لهم ضرا ولا نفعا وان اوهن البيوت
اي اضعفها لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون اي ان هذا مثلهم ودينهم اوهن الاديان واضعفها كضعف
بيت العنكبوت قوله وتلك الامثال يعني امثال القرآن التي شبه بها احوال الكفار من
الاوصاف المذكورة من الخسف والغرق والهلاك نضربها للناس اي نبينها لاهل مكة
واليهود وما يعقلها يعني هذه الامثال التي في القرآن الا العالمون يعني بالله والمطيعون
له وقال عليه السلام من عقل عن الله تعالى بطاعته واجتنب سخطه فذلك مؤمن
قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر يعني حال ادائها اي مادام يصليها تنهاه عن
الفحشاء

الفحشاء والمنكر او لا يعمل بالفحشاء والمنكر مادام يصلي وقيل اراد به ان الصلوات الخمس
تكفر ما بينها من الذنوب وقال ابن عباس من لم تامره صلاته بالمعروف وتنهاه عن الفحشاء
والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا او يعني اذا اداها كما ينبغي وتدبر ما يتلو فيها نهته عن
الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر اي ذكر الله اكبر من كل طاعة او ذكر الله اكبر
من ذكركم اياه او ذكر الله اياكم بالخير اكبر من طاعتكم له او ذكر الله وهو القرآن
في الصلاة اكبر من كل ذكر قوله ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن يعني بالقرآن
ودعوة الاسلام نزلت هذه الآية في وفد نجران السيد والعاقب واصحابهما اي لا تخاصموهم
الا بالقرآن والكلام اللين اللطيف ودعوة الاسلام وقبول الجزية وهي منسوخة باية القتال
الا الذين ظلموا منهم اي ابوا عن قبول الجزية وعاندوا فعاملوا بالسيف واللعنة
والجزية حتى يردوهم عن كفرهم وقولوا آمنا يعني قولوا لمن ادى الجزية
منهم اذا اخبروكم بشيء مما في كتبهم آمنا بالذي انزل الينا يعني القرآن وانزل
اليكم يعني التوراة قوله وكذلك اي وكما انزلنا الكتاب عليهم كذلك انزلنا عليك الكتاب
فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به يعني مؤمني اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام واصحابه
يؤمنون بالقرآن ومن هؤلاء من يؤمن به يعني ومن قومك بالحق وهم اهل مكة ويهود
زمن النبي عليه السلام وهم الذين اسلموا يصدقون بالقرآن وما يجحد بآياتنا اي بالقرآن
والجحود الانكار بعد المعرفة الا الكافرون اي المشركون قوله وما كنت تتلو من قبله
من كتاب اي قبل القرآن اذا لارتاب المبطلون يعني لو قرأت او كتبت لتشكك الكافرون
وقالوا تعلم او اكتتب وتلقى القرآن من تلقاء نفسه بل هو آيات يعني النبي عليه السلام
اي ذو آيات في صدور الذين اوتوا العلم يعني من اهل الكتاب لانهم يجدونه بنعته وصفته
وقيل انه القرآن آيات بينات بالحلال والحرام والامر والنهي والذين اوتوا العلم هم المؤمنون
الذين حملوا القرآن وما يجحد بآياتنا يعني بالقرآن ومحمد الا الظالمون يعني اليهود والنصارى
او المشركين قوله وقالوا يعني كفار مكة لولا انزل عليه آيات اي هلا وفي آية واراد
بالآيات الانبياء او آيات اقترحوها عليه قوله اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم
يعني فيه خبر ما قبلهم وخبر ما بعدهم ويعتبروا وانزلك قوله قل كفى بالله بيني وبينكم
شهيدا اي يشهد على صدقي وتكذيبكم نزلت الآية حين قال كعب يا محمد من يشهد لك بانك
نبي قوله ويستعجلونك بالعذاب اي قالوا ذلك استهزاء وتكذيبا منهم بذلك نزلت هذه في
النضر بن الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء الآية ولولا اجل مسمى وهو يوم القيمة او اجل الحياة لجاءهم العذاب اي
قبل الموت وليأتينهم بغتة اي اجل الموت او عذاب القيامة مجازاة قوله يا عبادي
الذين آمنوا اي بمحمد والقرآن ان ارضي واسعة يعني هاجروا ان لم تتهيأ لكم العبادة
في اوطانكم او واسعة بما اخرج فيها من الرزق وقيل نزلت في المستضعفين بمكة

ولا تجادلوا
حزب ٤١

لما لم يتدبروا اعلى ظهرها والذين لحقوا على الهجرة قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني الطاعات لله
لنبوئنهم من الجنة غرفا اى لننزلنهم غرف الدر والزبرجد والياقوت من الباقون في الجنة وكان
الرجل يقول بمكة حين امروا بالهجرة الى المدينة كيف اهاجر الى المدينة وليس لنا بها مال ولا دار
ولا معيشة فنزل قوله تعالى وكأين من دابة والدابة هي كل حيوان يدب على الارض والمعنى وكم من
نفس دابة لا تحمل رزقها اى لا ترفع رزقها معها ولا تدخر شيئا لغد الله يرزقها واياكم اى يرزقكم ايضا يوما بيوم وقيل سبب نزولها ان النبي عليه السلام دخل بعض حيطان الانصار
فجعل يلتقط من التمر ويأكل وكان معه ابن عمر فقال له كل فقال اني لا اشتهيه يا رسول الله
فقال النبي عليه السلام انا اشتهيه لان هذه صبيحة رابعة لم اذق طعاما ولو شئت لدعوت ربي
فاعطاني ملك كسرى وقيصر فنزلت الآية وقيل سبب نزولها ان الذين آمنوا بمكة قيل لهم هاجروا
الى المدينة قالوا ومن يطعمنا بها ولا مال لنا بها ولا سبب فنزل قوله تعالى الله يرزقها واياكم
يعني من حيث لا تعلمون قوله ولئن سألتهم يعني كفار مكة من خلق السموات والارض وسخر
الشمس والقمر ليقولن يعني كفار مكة خلقهن الله الله يبسط الرزق اى يوسعه ويقدر له
اى يضيق على من يشاء قوله قل الحمد لله اى احمد الله على اقرارهم لان ذلك يلزمهم الحجة ويوجب
عليهم التوحيد وان الدار الآخرة لهي الحيوان اى دار الحياة الدائمة والمعنى دار الحيوان
هي دار الآخرة لانه لا موت فيها قوله فاذا ركبوا في الفلك يعني السفينة دعوا الله اى
اذا خافوا تضرعوا الى الله فلما نجاهم يعني خلصهم من البحر الى البر سالمين اذا هم
يشركون اى عادوا الى كفرهم وشركهم قوله ليكفروا بما آتيناهم وهذه لام الامر
ومعناها التهديد قوله اولم يروا يعني كفار مكة انا جعلنا حرما آمنا اى آمنا
ان يهاج فيه ولا ينفر صيده ولا يعضد شجره ولا يختلى خلاه ولا يلتقط لقطته الا لمنشد
ويتخطف الناس من حوله اى يتخطف الناس من اطراف الحرم فيقتلون وكانوا في شدة عظيمة
من خوف القتل والسبي حتى بعث الله النبي عليه السلام فآمنوا به من ذلك كله افبالباطل يؤمنون يعني ابالشرك يصدقون او بالشيطان يصدقون ويزعمون انه شريك الله
وبنعمة الله يكفرون يعني الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف يجحدون او محمدا او
الاسلام يجحدون قوله والذين جاهدوا فينا اى قاتلوا المشركين في طاعتنا او جاهدوا
في طلب العلم او اجتهدوا في العمل بطاعتنا والكف عن معصيتنا لنهدينهم سبلنا يعني
الطريق الى الجنة او لنهدينهم سبل العمل بالعلم وان الله لمع المحسنين اى بالنصر والعون

سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله حين تمسون نزلت بالمدينة فانها فرضت
الصلوات الخمس بالمدينة وكان قد فرضت بمكة ركعتين غير موقتة وهي ستون آية
في الكوفي والشامي والمدني الاول والبصري وتسع وخمسون في المدني الآخر وهي ثمانمائة
وتسع عشرة كلمة وهي ثلثة آلاف وخمسمائة واربعة وثلثون حرفا روى ابي بن كعب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد

بسم الله الرحمن الرحيم
كل ملك يسبح الله بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته
قوله تعالى الم غلبت الروم اى قهرت الروم يعني غلب اهل فارس الروم في زمن انوشروان
فاخبر الله تعالى نبيه ان الروم يستدال على فارس فغلبوا عام الحديبية على سبع من غلبة الفرس
في عهد كسرى وقيل يوم بدر في ادنى الارض اى ادنى ارض العرب مما يلي فارس واقيم
اللام مقام المضاف اليه وادنى ارضهم الى عدوهم مما يلي فارس وهي الجزيرة او اذرعات
الشام او الاردن وقرئ في اداني الارض والروم جمع رومي كعرب جمع عربي وسبب نزولها
ان كسرى بعث جيشا من اهل فارس الى الروم فظفروا بالروم وخربوا مدائنهم وقطعوا
اشجار بلاد الروم وكان قيصر قد بعث الى الشام فغلبته ايضا فارس للروم بارض اذرعات ت
وبصرى الشام فبلغ ذلك النبي عليه السلام وكان يكره ان يظهر الاميون من المجوس على
اهل الكتاب من الروم ففرح كفار مكة بغلبة المجوس للروم وشمتوا بهم وقالوا لاصحاب ب
النبي انهم اهل كتاب وانتم مثلهم ونحن لسنا اصحاب كتاب وقد غلبنا هم وظهرنا عليهم
وانتم ايضا ان قاتلتمونا ظهرنا عليكم وقتلناكم فنزلت الم غلبت الروم الآية وهم يعني
الروم من بعد غلبهم قرئ بفتح اللام وسكونها سيغلبون يعني يغلبون فارس في
بضع سنين قيل البضع سبع سنين وقيل خمس سنين وقد سبق في سورة يوسف
لله الامر من قبل ومن بعد اى من قبل ان غلبت الروم ومن بعد ما غلبت او من قبل كل
شيء وبعد كل شيء والمعنى ان غلب الغالب وخذلان المغلوب بامر الله وقضائه ويومئذ
يعني يوم غلبت الروم فارسا يفرح المؤمنون بنصر الله اى بنصر الروم على فارس لانهم
اهل الكتاب منهم اقرب الى المؤمنين وفارس مجوس فكانوا اقرب الى المشركين
وقيل بنصر الله يعني بنصر المؤمنين على المشركين ببدر قوله وعد الله نصب على المصدر
لا يخلف الله وعده يعني في ان الروم يظهرون على فارس ولكن اكثر الناس يعني كفار
مكة لا يعلمون ان الله لا يخلف وعده في ذلك قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا
يعني يعلمون حرفهم وصلاح معايشهم وحذقهم بانواع التجارات في ظاهرها دون باطنها وكما سبب
المال فيها ولا يعلمون باطنها وهو التزود منها للآخرة وهم عن الآخرة هم غافلون هم
الثانية تأكيد ولا يجوز ان يكون فصلا لان الفصل شرطه ان يكون بين معرفتين او بين
معرفة ونكرة مقاربة للمعرفة وغافلون نكرة وليس مقاربا للمعرفة ولا يجوز ان
يكون فصلا ولان الفصل انما يجيء به ليرتفع وهم الوصف وها هنا لا يلتبس
لان المبتدأ اى ضمير لا يوصف والمعنى وهم غافلون عما اعد الله لهم في الآخرة من ثواب
من طاعة وعقاب من معصية قوله اولم يتفكروا في انفسهم وهو لفظ لهم عقده في ملم
والضمير في نفسه يعني يتفكروا والمراد اطلعوا ما خلق الله بالدليل وما متعلق بمحذوف
اى اولم يتفكروا فيعلموا الا بالحق اى للحق يعني للثواب والعقاب لا للباطل والعبث
او الا بالحكمة واجل مسمى اى لوقت معلوم يعني عنده وهو يوم القيامة قوله

أو لم يسيروا في الأرض أي يسافروا فيها فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم يعني الأمم الماضية وخراب منازلهم وهلاكهم وأثاروا الأرض أي قلبوها بالحراثة والزراعة وملكوا وعمروها أكثر مما عمروها أي أكثر من عمارة أهل مكة لطول أعمار أولئك وشدة قوتهم وجاءتهم رسلهم بالبينات أي بالدلائل والحجج وأخبروهم بأمر العذاب فلم يؤمنوا فأهلكوا ثم أخبر عن عاقبتهم فقال ثم كان عاقبة الذين أساءوا أي أشركوا السوأى العذاب في الدنيا والنار في الآخرة والسوأى اسم لجهنم كما أن الحسنى اسم للجنة وهي تأنيث أسوأ أن كذبوا بآيات الله أي لأن كذبوا بمحمد والقرآن قوله الله يبدأ الخلق أي يخلقهم أولا ثم يعيدهم أي بعد الموت أحياء قوله يبلس المجرمون أي يبلس الكافرون فينقطعون عن الحجة انقطاع الرجاء عن ذكرته وقرئ بفتح اللام من أبلسه إذا أسكته قوله ويوم تقوم الساعة أي يوم القيامة يومئذ يتفرقون أي المؤمنون من المجرمين أي فريق في الجنة وفريق في السعير فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون أي في بستان ينعمون والروضة البستان عندهم ذات نبات وماء وهو أعجب الأشياء عندهم ويحبرون أي يسرون بالنعم والتحف أو يكرمون أو ينعمون أو يحلون أو يتلذذون والحبور السرور وأما الذين كفروا يعني بمحمد والقرآن وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة أي بالبعث بعد الموت في العذاب محضرون أي معذبون أو مشهودون النار ثم ذكر ما يدرك به الجنة ويتباعد به من النار ونبه بذلك على الصلوات الخمس فقال فسبحان الله يعني فسبحوا الله وصلوا لله والمراد به الصلوات الخمس حين تمسون وحين تصبحون وعشيا وحين تظهرون فحين تمسون يعني به صلاة المغرب والعشاء وحين تصبحون يعني صلاة الفجر وله الحمد في السموات والأرض أي يحمده أهل السموات والأرض وعشيا يعني صلاة العصر وحين تظهرون يعني صلاة الظهر وقرئ حينا أي تمسون وتصبحون فيه وسميت الصلاة تسبيحا وحمدا لاشتمالها على التسبيح والحمد قوله يخرج الحي من الميت الآية وقد سبق تفسيرها في آل عمران ويحيي الأرض بعد موتها يعني بالمطر بعد قحطها وجدبها ويبسها وكذلك تخرجون أي تبعثون من القبور وتحيون بعد موتكم كما تحيى الأرض بالمطر وكما تخرج الحي من الميت والميت من الحي قوله ومن آياته أن خلقكم من تراب أي من علامة قدرته والدلالة على وحدانيته ابتداء خلقكم من تراب يعني به آدم من غير أم ولا أب ثم إذا أنتم تنتشرون أي تنبسطون في الأرض للمعاش قوله من أنفسكم أزواجا وعني بالنفس آدم خلقت حواء من ضلعه أو جعل لكم آدميات مثلكم ولم يجعلهن من الشياطين لتسكنوا إليها أي لتستأنسوا بهن وجعل بينكم مودة ورحمة قيل المودة الجماع والرحمة الولد وقيل المودة محبة المرأة للرجل والرحمة رحمة الرجل للمرأة وقيل مودة الصغير للكبير والرحمة الكبير للصغير قوله ومن آياته أي ومن علامته ودلائله خلق السموات يعني بلا عمد والأرض يعني على وجه الماء واختلاف ألسنتكم يعني لغاتكم من عربي

وعجمي أو أجناس النطق وأنواعه للعالمين بكسر اللام وفتحها يعني لجميع المخلوقات قوله ومن آياته أي ومن دلائل وحدانيته منامكم بالليل أي نومكم وابتغاؤكم من فضله أي هو طلب الرزق بالنهار وقيل الليل والنهار معا وقت للنوم ووقتا للابتغاء والفضل لأن من الناس من يتصرف ليلا وينام نهارا لقوم يسمعون أي يسمعون كتاب الله يتعظون به ويطيعون الله قوله يريكم البرق وحذف أن من قوله يريكم لدلالة الكلام عليه خوفا أي من الصاعقة وطمعا أي في الغيث أو خوفا للمسافر لئلا يمنع عليه السير وطمعا للمقيم ليسقي الحرث والخوف والطمع منصوبان على المفعول له أو هما حالان قوله أن تقوم السماء والأرض بأمره يعني بإذنه لا بالدعائم والحبال ثم إذا دعاكم يعني يوم القيامة دعوة من الأرض أي من القبور وهنا مجاز عن سرعة الخروج ح إذا أنتم تخرجون يعني من قبوركم وإذا الأولى للشرط والثانية للمفاجأة وهي تنوب مناب الفاء في جواب الشرط كل له قانتون يعني كل الخلائق منقادون لمشيئته مطيعون له بالعبادة لا ينفك عما أراد قوله وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده أي يحييهم بعد البعث وهو أهون عليه أي هو هين يسير عليه أو أهون عندكم أو عليه المعاد أهون وأيسر من الخلق الأول لأنه في الابتداء انتقل أطوارا وفي الإعادة طورا واحدا يعني إعادة الشيء على الصانع أهون من ابتدائه وله المثل الأعلى أي الصفة العليا وهو الوصف بالوحدانية وهو لا إله إلا الله قوله ضرب لكم مثلا أي بين لكم شبها تعرفونه من أنفسكم في اتخاذكم الأصنام شركاء مع الله مثل قولكم المسيح ابن الله والعزير ابن الله والملائكة بنات الله من أنفسكم ثم بين ذلك المثل فقال هل لكم من ما ملكت أيمانكم يعني من العبيد والإماء من شركاء فيما رزقناكم يعني من الأملاك والميراث والولد أي هل يشاركونكم فيما أعطاكم الله فأنتم فيه سواء يعني حتى تكونوا أنتم وعبيدكم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم أي تخافون العبيد أن يرثوكم كما يرثونكم الأحرار أو أن ينبسطوا في أموالكم كما تخافون الوارث أو الشريك فإذا لم تشاركوهم مع أنفسكم فكيف تشاركون خلق الله مع الله في ملكه والمعنى كما لا يكون هذا فيكم فكيف يكون ما هو مخلوق لله معبودا مثله حتى يجعل كعبادته ومثل هذه الآية في سورة النحل قوله والله فضل بعضكم على بعض في الرزق يعني فإذا كنتم لا ترضون ذلك لأنفسكم فكيف ترضون ذلك لربكم فلما ألزمتهم الحجة بهذا ذكر أنهم إنما يعبدون الأصنام باتباع الهوى فقال بل اتبع الذين ظلموا أي كفروا يعني اليهود والنصارى والمشركين أهواءهم يعني في عبادة الأصنام ثم أمر الله نبيه عليه السلام بتوحيده فقال فأقم وجهك للدين أي أقبل بعملك وأخلص دينك لله بالإسلام حنيفا أي مخلصا لله وقيل الحنيف المائل [illegible] أو من الدين فطرة نصب على المصدر أي فطر فطرة يعني خلقه الله أو على الإغراء أي اتبعوا فطرة الله التي

الله

فطر الناس عليها يعني يوم الميثاق حين قال الست بربكم قالوا بلى والفطرة السنة ومثله سنة
وملة ابيكم ابرهيم وهو ان يجعلوا ان لهم خالقا مدبرا وذلك ان كل مولود يولد على الفطرة فابواه
يهودانه وينصرانه ويمجسانه لا تبديل لخلق الله اي لا تغيير لدينه او لخلق الناس لفظه لفظ
النفي ومعناه النهي ذلك الدين القيم يعني المستقيم الذي لا عوج فيه قوله منيبين اليه
هو حال من الضمير في اقم اي اقم انت وامتك منيبين اي مقبلين مخلصين الى الله راجعين
اليه من اموره واتقوه اي خافوا الله ولا تخالفوا امره واقيموا الصلوة يعني اتموها بركوعها
وسجودها وداوموا عليها والمعني الصلوات الخمس ولا تكونوا من المشركين اي مع المشركين
في الدين من الذين فارقوا دينهم اي باينوا دينهم وتركوه وخالفوه وجحدوه وقرئ فرقوا
دينهم بتشديد الراء اي جعلوه اديانا مختلفة يعني اليهود والنصارى والمجوس والصابئة
وكانوا شيعا اي تفرقوا احزابا واهواء مختلفة فبعضهم نصارى وبعضهم يهود وبعضهم
مجوس كل حزب بما لديهم فرحون يعني كل ملة وجماعة مسرورون بما عندهم
لظنهم انهم هم الناجون قوله واذا مس يعني اهل مكة بضر اي شدة وقحط وجدب — الناس
ثم اذا اذاقهم منه رحمة يعني المطر والخصب يشركون اي يعبدون الاصنام قوله
ام انزلنا عليهم سلطانا اي حجة وكتابا من السماء فهو يتكلم بما كانوا به يشركون اي
ينطق بعذرهم في الاشراك قوله واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها يعني مطرا وخصبا
وان تصبهم سيئة اي قحط بما قدمت ايديهم اي بكسبهم الذنوب اذا هم يقنطون
يعني من رحمة الله ان الله يبسط الرزق اي يوسعه ويقدر اي يقتره ويضيقه قوله
فات ذا القربى حقه يعني الصلة وغيرها والمسكين يعني الذي لا يسال ويتعرض للسؤال
اي اعطه حقه وابن السبيل يعني واعط الضيف او المار بك وهو المسافر حقه
وهو ضيافته ذلك خير اي ذلك الاعطاء للقربى والمساكين وابن السبيل خير
للذين يريدون وجه الله يعني رضى الله او لاجل الله واولئك هم المفلحون اي الفائزون
بالجنة الناجون من سخط الله قوله وما اتيتم مقصور ممدود بمعنى قصدتم وجئتم
به وقرئ بالمد بمعنى اعطيتم من ربا اي من عطية ليربوا في اموال الناس اي ليزدادوا
قرئ بتاء مضمومة وسكون الواو على الخطاب اي لتربوا انتم وقرئ ليربوا بياء مفتوحة
ونصب الواو وجعلوا الفعل للربا وذلك ان يهبوا شيئا ليثوبوا اكثر منه او يقرضوا
ليعتبر الحذنهم ونسا فيهم او ليربوا في اموال الناس اي في اختلاف اموال الناس واجذابها — بمعنى فهم ليربوا
فلا يربوا عند الله اي فلا يكون له ثواب عند الله وما اتيتم من زكوة اي وما اعطيتم
من صدقة لا تطلبون بها المكافاة فاولئك هم المضعفون يعني لم يكون اي يضاعف
لهم الثواب بالزكوة وقرئ بفتح العين وتقديره فيضعفونه قوله ظهر الفساد في البر
والبحر يعني المعاصي كثرت في البر والبحر او هو نقصان البركة او قحط المطر في البر والبحر
او ارتكاب المعاصي في البر والبحر وقيل البر الفلوات والبحر الامصار يعني كثرة الفساد في

قابيل

قتل الوبر والعدد او البحر المعروف والبر وجه الارض وقيل فساد البر قتل قابيل وفساد
البحر بوجود الملك الذي يأخذ كل سفينة غصبا وقيل البر الجوارح والبحر القلب بما كسبت
ايدي الناس اي بشؤم ذنوبهم ومعاصيهم لنذيقهم قرئ بالنون والياء يعني لنجازيهم
الذي عملوا اي من ذنوبهم قوله قل سيروا في الارض اي سافروا فيها فانظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم يعني من الامم السالفة قبلكم فاعتبروا بهم قوله فاقم وجهك للدين
القيم اي اقم قصدك لاتباع دين الحق من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله يعني يوم القيمة
لا يقدر احد على رده يومئذ يصدعون اي يتفرقون فريق الى الجنة وفريق الى النار فلانفسهم
يمهدون اي يفرشون او يوطئون قوله ان يرسل الرياح مبشرات اي بالغيث وليذيقكم
من رحمته يعني برد الرياح وطيبها او الغيث قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين حقا خبر
كان مقدم على اسمها ونصر المؤمنين اسمها والمعنى واجبا علينا نصر المؤمنين اي اوجبه على
نفسه قوله الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا اي تنشئه وتهيجه فيبسطه في السماء اي
في الهواء ويجعله كسفا يعني يجعل السحاب قطعا متفرقة فترى الودق يخرج من خلاله والودق — ق
المطر اي يخرج المطر من خلال السحاب وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم يعني قبل انزال
المطر من قبله كرر قيل لان الاول للانزال والثاني للمطر او هو على التاكيد لمبلسين
اي ايسين من رحمة الله وهو المطر والابلاس الياس فانظر الى اثر رحمت الله يعني من النبات
والزروع من اثر المطر وقرئ اثار قوله ولئن ارسلنا ريحا يعني باردة او حارة على هذا
النبت حتى احترق النبات والزروع فراوه مصفرا اي راوا النبات والزرع يابسا
بعد خضرته لظلوا من بعده اي بعد اصفرار النبات يكفرون اي يجحدون ما سلف
من النعمة ويكفرون بالله قوله فانك لا تسمع الموتى يعني الكفار ولا تسمع الصم الدعاء
اي الكفار وما انت بهادي العمي اي من مثل الكفار وقد سبق مثله في النمل ثم بين خلق
انفسهم ليتفكروا فقال الله الذي خلقكم من ضعف اي من نطفة مهينة وقرئ بضم الضاد
وفتحها يعني استقر امركم على الضعف وقيل من النطفة ومعنى ضعفه انه قليل ثم جعل
من بعد ضعف قوة يعني قوة الشباب وخلقهم بعد الضعف ثم جعل من بعد قوة ضعفا
يعني بعد قوة الشباب كبرا وهرما وشيبة يعني شمطا قوله ويوم تقوم الساعة
يقسم المجرمون اي يحلف المشركون ما لبثوا غير ساعة يعني في الدنيا او في القبر
كذلك كانوا يوفكون يعني كذبوا في قولهم لم يلبثوا غير ساعة كما كذبوا في الدنيا
حين قالوا لا نبعث بعد الموت قوله وقال الذين اوتوا العلم والايمان اي قالت
الملائكة لقد لبثتم يعني في الدنيا او في القبر في كتاب الله الى يوم البعث اي الى
يوم القيامة منه وقيل الذين اوتوا العلم هم اهل الكتاب فعلى هذا في الاية تقديم وتاخير
تقديره وقال الذين اوتوا الايمان والعلم لقد لبثتم في كتاب الله اي فيما سبق لكم
في علمه ولكنكم كنتم لا تعلمون اي انكم مبعوثون فيومئذ اي يوم القيامة معذرتهم

اى عذرهم والمعذرة ما اسقط اللائمة ولا هم يستعتبون اى لا يرجعون والاستعتاب
طلب صلاح المعاتب بالعتاب قوله ولئن جئتهم بآية يعنى مثل العصا واليد ليقولن الذين كفروا
ان انتم اى يا محمد واصحابك الا مبطلون كذلك يطبع الله اى يختم على قلوب الذين لا يعلمون
اى توحيده قوله فاصبر يعنى على اذى المشركين ان وعد الله حق اى بالنصر والظفر عليهم
ولا يستخفنك يقال استخف فلان فلانا اذا استجهله والمعنى لا يستفزنك عن دينك او لا
يستخفنك من تحمل الخوف اى لا يحملنك حتى تستعجل لهم الذين لا يوقنون يعنى الضلال
الشاكون الذين لا يصدقون بالله ولا بنبيه ولا بالقرآن ولا بالبعث وقيل انها منسوخة

سورة لقمن

وهى مكية عند الجمهور وهى اربع وثلثون اية فى الكوفى والبصرى
وثلاث وثلثون فى المدنى والمكى وهى خمسمائة وثمان واربعون كلمة وهى الفان ومائة وعشرة
احرف روى ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ
سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيمة واعطى من الحسنات عشرا بعدد من عمل بالمعروف
وعمل بالمنكر بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الم سبق تفسيره الحكيم
يعنى الحاكم على كل شئ او بمعنى المحكم من الباطل او لظهور الحكمة به هدى ورحمة قرئ
بالنصب على الحال من الكتاب وبالرفع خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف اى هو هدى من الضلال
ورحمة من العذاب قوله ومن الناس من يشترى لهو الحديث قيل هو النضر بن الحارث
كان تاجرا الى فارس فقدم الحيرة فوجد هناك حديث رستم واسفنديار فاشتراها
واتى بها الى مكة وقال ما هذا القرآن الذى يذكر محمد الا اساطير الاولين مثل حديث رستم
واسفنديار وكان يشترى احيانا بالاعاجم ايضا فيحدث بها قريشا بمكة ويقول لهم
ان محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود وانا احدثكم حديث رستم واسفنديار وكسرى بهرام
واخبار الاكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن فنزلت فيه هذه الاية
ولهو الحديث ايضا فضول الكلام والمضاحك والاسمار وقيل نزلت فى مشترى المغنى والمغنية
وقيل لهو الحديث الشرك قوله ليضل عن سبيل الله قرئ بضم الياء وفتحها اى ليصرف الناس
عن دين الله بغير علم اى بغير امر صحيح ولا حجة ولا برهان او بغير علم التجارة فان
اشترى اللهو بالقرآن خسران مبين ويتخذها هزوا بالرفع عطف على يشترى اى
وبالنصب عطف على ليضل وضميرها للسبيل او لآيات الكتاب اى يستهزئون بك وبآيات الله
قوله واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا اى عن قبولها كأن لم يسمعها كأن فى اذنيه
وقرا اى ثقلا وصمما وكلا الاولى حال من مستكبرا والثانية حال من كان لم يسمعها
والضمير للآيات والوقر الثقل والصمم فى الاذن قوله ان الذين آمنوا الاية سبق تفسيرها
قوله خلق السموات بغير عمد ترونها اى ترونها بغير عمد ومفهوم الاية انها على عمد
ولكن لا ترونها وقيل ان العمد جبل قاف الذى هو محيط بالعالم وهو من زبرجد
خضراء وقيل منه خضرة السماء وقيل اراد بالعمد القدرة رواسى يعنى جبالا ثوابت

ان تميد بكم يعنى لكيلا تضطرب بكم فلا تثبتون عليها وبث فيها من كل دابة يعنى
وخلق فيها اى نشر فى الارض من جميع الحيوان وانزلنا من السماء ماء يعنى المطر فانبتنا فيها
اى فى الارض من كل زوج كريم يعنى من كل صنف ولون حسن ثم احتج على المشركين
فقال هذا خلق الله اى مخلوق الله فارونى ماذا خلق الذين من دونه اى دونى مخلوقات
الاصنام الذين عبدتموهم من دون الله الى ها هنا كلام النبى والقرآن

قصة لقمن

عليه السلام قوله ولقد اتينا لقمان الحكمة يعنى اعطيناه العقل والعلم والاصابة فى الامور
قيل انه كان عبدا نوبيا شديد السمرة غليظ الشفتين وقيل كان عبدا حبشيا وكان
عبدا صالحا حسن السيرة مع الله وليس هو نبيا عند اكثر العلماء ومثله الخلاف فى النبوة
والولاية فى الخضر وذى القرنين ان اشكر لله اى قلنا له اشكر لله قوله ان الشرك
لظلم عظيم يعنى لما فيه من التسوية بين الخالق والمخلوق والقادر والعاجز قوله ووصينا الانسان
بوالديه قيل نزلت الاية فى سعد بن ابى وقاص وامه حمنة وقد سبق فى العنكبوت وهنا
على وهن اى ضعفا على ضعف ووهنا على وهن وجهدا على جهد والوهن الضعف اى
لزمها لحملها اياه ان تضعف مرة بعد مرة وتلحقها مشقة بعد مشقة وقرئ بفتح الهاء
وسكونها فيهما وفصاله فى عامين اى فطامه عند انقضاء عامين او تمام عامين وقرئ
وفصله بفتح الفاء وقرئ وفصله والمراد ذكر مشقة الوالدة فى اصلاح الولد بعد الوضع
قوله وان جاهداك على ان تشرك بى اى اكرهاك وحملاك على الشرك بالله فلا تطعهما
فى الشرك بى وصاحبهما فى الدنيا معروفا يعنى صاحبهما بالبر والاحسان اليهما وكن لهما
صاحبا او مصاحبا معروفا فى المروة والشريعة واتبع سبيل من اناب الى اى
رجع عن الشرك وتاب واطاع الله يعنى اسلك سبيل محمد واصحابه وقيل اسلك سبيل
ابرهيم الخليل عليه السلام لقوله ان ابراهيم لحليم اواه منيب قيل نزلت هذه الاية
فى ابى بكر الصديق رضى الله عنه وقيل نزلت فى سعد بن ابى وقاص على ما ذكر فى سورة
العنكبوت والذى فى الاحقاف نزلت فى ابى بكر الصديق رضى الله عنه او فى النبى
عليه السلم قوله يا بنى انها ان تك يعنى الخطيئة والمعصية روى ان ابنه قال له ان
عملت خطيئة حيث لا يرانى احد كيف يعلمها الله فقال له ان الخطيئة ان تك مثقال حبة
اى وزن حبة من خردل فتكن فى صخرة اى فى اخفى مكان وقرئ فتكن بكسر الكاف
من وكن الطاير اذا استقر فى وكنته وهى مقره ليلا قيل فى جبل او فى صخرة تحت
الارضين السبع او الصخرة التى عليها الارض او فى السماء او فى الارض يات بها الله يعنى يجئ بها
للحساب حتى يجازيه عليها لطيف يعنى باستخراجها خبير اى بمكانها قوله واصبر
على ما اصابك يعنى فى طاعة الله او فى الامر ان ذلك من عزم الامور اى الامور الواجبة
قوله ولا تصعر خدك للناس اى لا تعرض عن الناس بوجهك الى ناحية اخرى وتتكبر
عليهم وقرئ تصاعر بالالف من غير تشديد وهما لغتان معناهما الاعراض من العجب والكبر

ولا تمش في الارض مرحا اي بطرًا وفرحًا وتكبرًا وخيلاءً يعني لا تمش تتوخ مرحًا او لا تمش للهو
ومواكبة او الفرح والبطر واقصد في مشيك اي لا تختال ولا تتكبر يعني ولا تسارع ولا تختال
وكن متواضعًا لله لقوله يمشون على الارض هونًا واغضض من صوتك اي اخفض
صوتك وانقص منه ولا تكن مسلطا على الناس ان انكر الاصوات لصوت الحمير ذكر
لبيان ان الرفع المنكر من الجهال المتعمقين في الجهل كصوت الحمير من البهائم وخص به الجهال
لانه اقبح في النفس قوله الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات يعني من الشمس والقمر
والنجوم والسحاب والمطر والرياح وما في الارض يعني من الشجر والدواب والانهار والبحار
والجبال وجميع النبات عاما بعد عام واسبغ عليكم قرئ بالسين والصاد اي وسع
عليكم ووفر لكم واتم لكم نعمه وقرئ نعمته ونعمة ظاهرة وهو كل ما يعلم بالبديهة
وباطنة وهو ما لا يعلم الا بدليل او لا يعلم اصلا او الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة
وتسوية الاطراف والباطنة القلب والعقل وغيرها مما يعرف على ما لديه وتمايز قوله ومن
الناس من يجادل هذه الآيات مفسرة في مواضع منها في سورة الحج والثانية في البقرة
وكذلك الثالثة وما بعد ذلك تقدم تفسير الفاظه من مواضع قوله ومن يسلم وجهه الى الله
اي يفوض امره الى الله بالعروة الوثقى يعني بها الشهادة او السنة او كتاب الله
قوله ولئن سألتهم يعني كفار مكة من خلق السموات والارض ليقولن الله اي المنفرد
لله بالخلق ثم يشركون معه غيره قل الحمد لله اي قل لهم يا محمد الشكر لله على اقرارهم
بالله بعد كفرهم به قوله لله ما في السموات والارض يعني عبيدا وملكا وخلقا
ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام ولم يقل شجر بلفظ الجنس لانه اراد التفصيل اي
شجرة شجرة حتى لا يبقى شيء والبحر يمده قرئ البحر بالنصب عطفا على اسم ان و
على محلها ومعمولها وقرئ بالرفع والتقدير والبحر مداد ممدود بسبعة ابحر ما نفدت
كلمات الله وجمعه جمع التقليل فان معناه ان كلمات الله لا تفنى كتبتها الابحار والاشجار
لو كانت اقلاما ومدادا فكيف تفنى بكتبه كلامه وسبب نزولها ان اليهود
سألوا النبي عليه السلام عن الروح فانزل الله تعالى بمكة ويسألونك عن الروح قل
الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا فلما قدم النبي عليه السلام الى المدينة اتاه
احبار اليهود فقالوا له بلغنا عنك انك تقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا الست تعلم انا
اوتينا التوراة وفيها علم كل شيء فقال النبي عليه السلام هي في علم الله قليل فقالوا انت
تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فكيف الجمع بينهما فنزلت ولو ان ما في الارض
من شجرة اقلام قوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة اي كخلق نفس واحدة
وبعثها وهذه الآية جواب لقول ابي الاسود وابي بن خلف واصحابه حين قال للنبي
انت تقول ان الله يبعث الخلق كلهم في ساعة واحدة فنزلت هذه الآية قوله الم تر ان الله
يولج الليل في النهار يعني ينقص احدهما ويزيد في الاخر الى اجل مسمى يعني الفناء او اجل معلوم لكل

ومن يسلم
٤٢

في الزيادة والنقصان قوله ذلك بان الله هو الحق اي الذي ذكرت لتعلموا ان الله حق
وان الله هو العلي الكبير اي عن ان يشرك به قوله لكل صبار شكور يعني على بلائه
شكور يعني لآلائه قوله واذا غشيهم موج يعني في البحر كالظلل اي جمع ظلة وسوى
الفلك من سحاب او جبل او غيرهما وقرئ كالظلال كقلة وقلال فمنهم مقتصد اي
بالاخلاص موف بما عاهد الله عليه في البحر الا كل ختار اي غدار والختر اقبح الغدر
كفور يعني لله في نعمه قوله يا ايها الناس يعني اهل مكة واخشوا يوما يعني يوم
القيامة لا يجزي والد عن ولده الآية اي لا يقضي ولا يغني عنه شيئا يوم القيامة
وقرئ لا يجزى بضم الياء ولا يغرنكم بالله الغرور اي لا يخدعنكم الشيطان والغرة
به ان يتمادى الرجل في المعصية ويتمنى على الله المغفرة وقرئ بضم الغين اي غرور الدنيا — بنا
قوله ان الله عنده علم الساعة الآية وهي على هذه التشبيه وسبب نزولها انه اتى
النبي عليه السلام رجل من البادية يقال له الوارث بن عمرو فقال للنبي عليه السلام
متى تقوم الساعة فقال له عليه السلام هذا غيب ولا يعلم الغيب الا الله فقال للنبي ان ارضنا
قد اجدبت فمتى ينزل الغيث فقال له النبي هذا غيب ولا يعلم الغيب الا الله فقال للنبي
ان امرأتي حبلى او فرسي فما ذا تلد فقال له مثل ذلك فقال للنبي عليه السلام فباي ارض
اموت فقال له مثل الاول فنزلت الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتيح
الغيب خمس لا يعلمهن الا الله تعالى متى تقوم الساعة وما تغيض الارحام وعلم ما في غد
وبأي ارض تموت ونزول الغيث هي مكية الا

سورة السجدة

ثلاث آيات فانها مدنية نزلت في علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه وهي قوله افمن
كان مؤمنا الى آخر ثلث آيات وهي ثلاثون آية في الكوفي والشامي والمكي والمدني
وتسع وعشرون في البصري وهي ثلثمائة وثمانون كلمة وهي الف وخمسمائة وثمانية
عشر حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من قرأ سورة الم تنزيل اعطي من الاجر كانما احيا ليلة القدر بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى الم قد سبق تفسيره ويجوز ان يكون مبتدأ وتنزيل خبره ويجوز ان يكون تنزيل
مبتدأ ولا ريب فيه الخبر ومعنى لا ريب فيه اي لا شك في القرآن انه منزل من رب
العالمين قوله ام يقولون يعني كفار مكة تقديره فهل يؤمنون لم يقولون او بل
يقولون افتراه اي اختلقه محمد من تلقاء نفسه فاجابهم الله فقال بل هو الحق يعني
القرآن من ربك لتنذر قوما يعني اهل مكة ما اتاهم من نذير من قبلك اي
ما اتاهم رسول من قبلك يا محمد وذلك في الفترة التي كانت بين عيسى ومحمد عليهما السلام
يعني خوطبوا به علمًا وحسنوا علمًا قوله الله الذي خلق السموات والارض يعني وما نكونا
وما بينهما يعني من الاشجار والانهار والبحار وغير ذلك في ستة ايام اي في مقدار
ستة ايام قيل مقدار كل يوم كيوم من ايام الدنيا وقيل اليوم مقداره الف سنة

من سني الدنيا فتكون ستة الآف سنة وقد سبق تفسيره في الفرقان والاعراف ثم استوى
على العرش وهو ايضا مذكور في الاعراف قوله يدبر الامر اى امر مصالح الدنيا من السماء الى
الارض اى ينزل جبريل بالوحي من السماء الى الارض ثم يعرج اليه اى يرتفع اليه ما وجد
وفعل وان ذلك الامر هاهنا الوحي في يوم كان مقداره الف سنة يعني فيكون الملك ونزوله
ينزل من السماء الى الارض ثم يصعد الى السماء وقد قطع في يوم واحد من ايام الدنيا في نزوله
وصعوده مسافة الف سنة من سير الآدمي وقيل يدبر امر الدنيا مدة ايام الدنيا ثم يرجع
اليه اى يعود اليه الامر والتدبير حين ينقطع امر الامراء وتفنى الدنيا في يوم كان مقداره
الف سنة وذلك في يوم القيامة وذلك اليوم يطول على قوم ويشتد عليهم حتى يكون كخمسين
الف سنة ويقصر على قوم حتى كانه الف سنة وقرئ يعرج بياء مضمومة وفتح الراء مما تعدون
بالياء والتاء يعني من سني الدنيا العزيز يعني في ملكه الرحيم يعني بخلقه قوله الذي احسن
كل شيء خلقه وقرئ بفتح اللام اى اتقنه واحكمه يعني علم كيف خلق الاشياء من غير ان
يعينه احد اى احسن خلق كل شيء يعني خلق كل شيء في نفسه حسن فالانسان في خلقه حسن
والفرس في خلقه حسن والجماد في خلقه حسن وبدا خلق الانسان يعني آدم من طين
اى من تراب ثم جعل نسله من سلالة اى ذريته وولده من سلالة اى من نطفة من ماء
مهين اى حقير ضعيف وقد سبق تفسيرها في الاية في المؤمنين ثم عاد الى ذريته فقال
وجعل لكم السمع لكي تسمعوا به الحق والهدى والابصار لكي تبصروا الحق والهدى
والافئدة يعني القلوب لكي تفهموا بها الحق والهدى قليلا ما تشكرون اى شكركم
قليل وقليلهم قوله وقالوا ائذا ضللنا في الارض يعني هلكنا وصرنا ومن كانوا ترابا
وقرئ بكسر اللام الاولى وقرئ بضم الضاد وتشديد اللام الاولى وكسرها وقرئ بصاد
غير معجمة اى انتننا وتغيرنا من صل اللحم واصل اذا انتن ائنا لفي خلق جديد
اى لنبعث بعد ان صرنا ترابا وذلك بعيد وهذا استفهام انكار كافرون اى جاحدون
للبعث بعد الموت قوله قل يتوفاكم ملك الموت اى يقبض ارواحكم ثم الى ربكم
ترجعون اى تبعثون في الآخرة للثواب والعقاب قوله ولو ترى اى يا محمد اذ المجرمون
ناكسوا رؤسهم اى المشركون مطاطئوها حياء وندما وجواب لو محذوف تقديره لرايت
امرا عظيما عند ربهم يعني يوم القيامة ربنا اى يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا
اى كنا صما عما يقال لنا وعميا من النظر الى طريق الهدى فقد ابصرنا وقد سمعنا
فارجعنا اى ردنا الى الدنيا نعمل صالحا اى نؤمن بك ونتبع امرك انا موقنون
يعني بالبعث او ما قالت الرسل انه صدق او ان الله لا ينفع منه كل الا الذين قوله فذوقوا
يعني العذاب بما نسيتم لقاء يومكم هذا يعني يوم البعث انا نسيناكم اى تركناكم
في العذاب والنار قوله انما يؤمن بآياتنا اى محمد والقرآن اذا ذكروا بها اى وعظوا
بها خروا سجدا اى سقطوا ساجدين لله خوفا منه وسبحوا بحمد ربهم اى نزهوا الله

لا يستكبرون
سجده

التهجد

وهم لا يستكبرون يعني عن الايمان والخشوع قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع
يعني ترتفع جنوبهم عن الفرش لانهم كانوا لا ينامون قبل صلاة العشاء او يصلون المغرب
ويتنفلون ما بينها وبين العشاء او هو قيام الليل بالتهجد يدعون ربهم اى يعبدونه خوفا
من النار والتنكيل وطمعا يعني في الجنة والرضا قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم وما
يعني الذي والمعنى فلا تعلم نفس ما اعد لهم في الجنة من النعيم والثواب مما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من قرة اعين اى مما تقر به اعينهم
اذا راوه وقرئ قرات اعين بالجمع قوله افمن كان مؤمنا قيل هو علي كرم الله وجهه
كمن كان فاسقا يعني الوليد بن عقبة وسبب نزولها ان الوليد بن عقبة بن ابي معيط
قال لعلي ابن ابي طالب انا احد منك سنانا وابسط منك لسانا واشجع منك جنانا واكثر
منك اتباعا فقال له علي رضي الله عنه اسكت انت فاسق وانا مؤمن فنزلت الاية وقوله وقيل
لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون وصف هاهنا العذاب بالذي ولم يصف النار
ووصف في سورة سبا النار بالتي في قوله ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي
كنتم بها تكذبون والفرق بينهما ان النار هاهنا وان كان اسما ظاهرا وقع موقع المضمر
والمضمر لا يوصف فلذلك وصف العذاب وفي سورة سبا هو ظاهر لم يقع موقع المضمر
فوصف بقوله التي قوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون يعني مصايب الدنيا او القتل
يوم بدر او الجوع بالسنين السبع او عذاب القبر دون العذاب الاكبر يعني عذاب
النار او العذاب الاكبر قتلهم يوم بدر لعلهم يرجعون اى يرجع من بقي منهم الى الايمان
قوله ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه الاية نزلت في المطعمين والمستهزئين
فلا تكن في مرية اى لا تكن يا محمد في شك من لقائه اى من لقاء موسى ليلة او من لقاء
موسى للتوراة او من انك تلقى موسى ليلة الاسراء بك الى السماء او لا تشك بان الذي
يلقاك الكتاب وهو القرآن كما تلقى موسى التوراة او لا تشك في لقائك الذي من قومك
كما تلقى موسى الذي من قومه وجعلناه هدى لبني اسرائيل اى الكتاب او موسى وجعلنا
منهم اى من بني اسرائيل ائمة يهدون اى قادة في الخير يقتدى بهم يهدون بامرنا
اى يدعون الناس الى طاعة الله لما صبروا وقرئ بكسر اللام وتخفيف الميم اى لصبرهم وقرئ
بفتح اللام وتشديد الميم اى حين صبروا على اذى المشركين او عن الدنيا ان ربك هو
يفصل بينهم اى يقضي ويحكم بينهم يمشون في مساكنهم اى في مساكن من اهلكنا قبلهم
ثم اعظهم فقال اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز يعني الارض الغليظة اليابسة
التي لا نبات فيها وهي الميتة التي لا تنبت لغلظها ويبسها وقد سبق في الكهف قوله
ويقولون متى هذا الفتح اى الحكم والقضاء والبعث وقيل فتح مكة او يوم بدر قل
يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم اى لا ينفع المقتولين ايمانهم وقت الموت فاعرض
عنهم هذا منسوخ بآية السيف وانتظر يعني موعدي لك بالنصر والظفر انهم منتظرون

اى ينتظرون بك الحوادث وقرى بفتح الظاء اى ان الملائكة ينتظرون هلاكهم

سورة الاحزاب

هى مدنية وهى ثلث وسبعون اية ومائة الف ومائتان وثمانون وسبع مائة وستة وتسعون حرفا روى عن ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطى الامان من عذاب القبر

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله يا ايها النبى اتق الله اى واظب على تقوى الله ودم عليه وقيل خاطب الله النبى والمراد به غيره ولا تطع الكافرين والمنافقين وسبب ذلك ان الكافرين من اهل مكة قالوا للنبى ارفض ذكر الهتنا وقل لها شفاعة ومنفعة لمن عبدها فشق ذلك على النبى وعلى المؤمنين وهم النبى بقتلهم فنزلت يا ايها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين اى فيما طلبوا منك ودع اذاهم اى اعرض عن اذيتهم ولا تقتلهم وذلك انهم كانوا اتوه الى المدينة بامان وتوكل على الله اى ثق به فى كل امر

قوله ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه قيل نزلت هذه الآية فى جميل بن معمر الفهرى وكان لبيبا حافظا لكل ما يسمع وكان يقول ان فى جوفى قلبين اعقل بكل واحد منهما افضل من عقل محمد فاكذبه الله تعالى وقيل نزلت فى النبى عليه السلم وذلك ان بعض المنافقين قالوا ان محمدا له قلبان يأمره احد قلبيه بشئ وينهاه عنه القلب الاخر وقيل نزلت فى رجل من قريش يقال له جاحظ بن حجر وكان حافظا داهية فقيل له من حفظه وعقله ان له عقلين وفى جوفه قلبين فنزلت الاية فاكذبهم الله تعالى قوله وما جعل ازواجكم يعنى نساءكم اللائى قرئ بغير مد ولا همز ولا ياء وقرئ بالمد والهمز وحذف الياء وقرئ بالمد والهمز والياء تظاهرون قرئ بفتح التاء وتشديد الظاء والهاء من غير الف وقرئ بالالف وفتح التاء وتخفيف الظاء منهن امهاتكم يعنى لا تقولون لنسائكم هن علينا كظهور امهاتنا وذلك انه كان يقول الرجل لامراته انت على كظهر امى وهذا يذكر فى المجادلة وما جعل ادعياءكم يعنى الذى تبنيتم بهم ابناءكم يعنى لا تنسبوا ابنا بكم واحدها دعى والدعى هو الملحق بالقوم وليس منهم اى المتبنى نزلت هذه الاية فى زيد بن حارثة كان عبدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه وتبناه قبل الوحى فلما تزوج النبى عليه السلم زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة فقال اليهود والمشركون والمنافقون تزوج محمد امراة ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك فنزلت الاية وقيل كانوا يقولون زيد بن محمد وما كانوا يقولون زيد بن حارثة حتى نزل قوله تعالى ادعوهم لابائهم اى انسبوهم لابائهم هو اقسط عند الله اى النسبة للاباء اعدل ذلكم قولكم بافواهكم اى ادعاؤكم نسب من لا حقيقة لنسبه قول باللسان لا اعتقاد بالقلب قوله فان لم تعلموا اى فان لم تعرفوا اباءهم فاخوانكم فى الدين اى فهم

اخوانكم فى الدين والنصب اى ادعوا باسماء اخوانكم يا عبد الله ويا عبد الرحيم وعبد الله ونحو ذلك ومواليكم يعنى ادعوهم باسماء مواليكم تقول فلان مولى فلان اى فانسبوهم الى اسماء اخوانكم ومواليكم مثل عبد الله او قولوا اخونا فلان وولينا فلان وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به يعنى ليس عليكم اثم فيما ذكرتم من النسب لغير ابائهم قبل النهى ولكن ما تعمدت قلوبكم يعنى لكن عليكم اثم فيما تعمدتم من النسبة الى غير ابائهم بعد النهى قوله النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم فى امره وشفقته عليهم اولى مما يامر به نفوسهم او هو اولى فى امضاء الاحكام واقامة الحدود والطاعة يعنى طاعة النبى عليه السلم اولى من طاعة بعضكم لبعض وازواجه امهاتهم يعنى لازواج النبى عليه السلام فى التعظيم والحرمة وانه لا يجوز نكاحهن كالامهات واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض اى احق بالميراث من غيرهم من المؤمنين يعنى من الذين اخا النبى عليه السلم بينهم فى كتاب الله اى فى حكمه وقد سبق فى الانفال من المؤمنين والمهاجرين يعنى ذوى القرابات بعضهم اولى ببعض فى الميراث من ان يرثوا بالهجرة او بالايمان كما كانوا يفعلون قبل النسخ الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا يعنى لكن ان توصوا لهم بشئ من الثلث لمن لا وصية له فهو جائز كان ذلك فى الكتاب مسطورا يعنى فى اللوح المحفوظ او فى التوراة او فى القرآن لقوله من بعد وصية يوصى بها او دين مسطورا اى مكتوبا قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اى اذكروا حين اخذنا من النبيين عهدهم على اليمين والشهادة وهم فى صلب آدم وان يصدق بعضهم بعضا وبعبدوا الله ويدعوا الى عبادته وقيل هم اولوا العزم من الرسل لتبليغهم الرسالة والقيام بالحج فقيل هم نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد المرسلين وقيل كل الانبياء ومنك ومن نوح اى قدم محمد للفضل وشرفه ميثاقا غليظا هو موكد بالحلف بالله على الوفاء قوله ليسال الصادقين عن صدقهم يعنى ليسال النبيين هل بلغوا الرسالة ليثابوا على تبليغهم قوله اذكروا نعمة الله عليكم يعنى فى دفع الاحزاب يوم الاحزاب وهو يوم الخندق من غير قتال اذ جاءتكم جنود يعنى ابا سفيان وبنى النضير وقريظة جاءوا من مكة يوم الاحزاب وهو يوم الخندق وهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصروا المسلمين بالمدينة ايام حفر الخندق فارسلنا عليهم ريحا يعنى ريح الصبا فكانت تقلب قدورهم وقلعت الاوتاد وقطعت الاطناب واطفأت النيران وجنودا لم تروها يعنى وارسلنا عليهم عساكر وهم الملائكة لم تبصروها ايها المسلمون قوله اذ جاءوكم من فوقكم اى حين جاءتكم عساكرهم من فوق الوادى من قبل المشرق مثل قريظة والنضير وغطفان وحيى بن اخطب وهوازن ومن اسفل منكم يعنى من بطن الوادى من قبل المغرب من ناحية مكة وهو ابو سفيان فى قريش ومن معه من اهل مكة واذ زاغت الابصار اى مالت عن كل شئ فلم تنظر الا الى عدوها مقبلا من كل جانب وبلغت القلوب الحناجر واحدها حنجرة وهو جوف الحلقوم او اسفله وتظنون بالله الظنونا يعنى ظن المنافقون خاصة

ومعناه الظن ظنتم فبعضهم يثق بوعد الله وبعضهم ينقلب الرعب وقرئ الظنون بغير الالف في الوصل
والوقف وقرئ بالالف بالوصل والوقف وقرئ بالالف في الوصل وبحذفها في الوقف وكذلك الرسول
والسبيلا هنالك ابتلي المؤمنون اي عند ذلك اختبروا بالقتال والحصر والجوع وزلزلوا
اي حركوا بالخوف غاية الحركة زلزالا شديدا قرئ بكسر الزاي وفتحها فهما مصدران
قوله واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض اي شك ما وعدنا الله ورسوله الا
وسبب نزولها انهم قالوا يوم الخندق ان محمدا يعدنا مدائن كسرى وقيصر ولا يامن احدنا
ان يذهب الى الخلاء من شدة الخوف هذا والله الغرور قوله واذ قالت طائفة منهم يعني بنا ابي حم
من المنافقين مثل عبد الله بن ابي سلول واصحابه يا اهل يثرب ويثرب اسم المدينة اي يا اهل
المدينة ولا ينصرف للتعريف ووزن الفعل لا مقام لكم اي لا اقامة لكم بالمدينة وهم
بنو قريظة وقرئ بضم الميم اي لا مقام لكم على دين محمد فارجعوا يعني الى دين مشركي العرب
او لا مقام لكم على القتال فارجعوا الى طلب الامان ويستاذن فريق منهم النبي يعني في الرجوع
الى المدينة وهم بنو حارثة يقولون ان بيوتنا عورة يعني قاصية في المدينة وكان …
على عورة النساء والصبيان من السبي وقيل خالية من الرجال وليس فيها الا العورة
من النساء او مكشوفة الحيطان نخاف عليها من السراق وقرئ عورة بكسر الواو فاكذبهم الله
بقوله وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا يعني من الدين والقتال قوله ولو دخلت
عليهم من اقطارها يعني ولو دخل على المنافقين من اقطار المدينة ونواحيها وقيل ولو
ان الاحزاب دخلوا المدينة من نواحيها ثم سئلوا الفتنة يعني الشرك اي ثم امرهم بالشرك
لاتوها اي لاشركوا بالله بلا مهلة فهذا معنى قوله لاتوها وهو بالقصر والمد …
وما تلبثوا بها الا يسيرا اي عن الاجابة الى الكفر الا قليلا او بالمدينة بعد الردة قوله ولقد
كانوا عاهدوا الله من قبل يعني من قبل يوم الاحزاب يعني ليلة العقبة عاهدوا الله ان يمنعوا
النبي بما يمنعون به ابناءهم وانفسهم واموالهم او هم المتخلفون عن بدر عاهدوا النبي
عليه السلام وقالوا لئن اشهدنا الله قتالا لنقاتلن ولا نتهزمن من المشركين وكان
عهد الله مسؤولا يعني يسال الله ناقض العهد في الآخرة واذا لا تمتعون الا قليلا يعني ان
نفعهم الفرار في الحال فانه لا يدوم النفع لانه لابد من الموت او القتل قوله قد يعلم الله
المعوقين منكم اي المثبطين الذين يصرفون الناس ويمنعونهم من الغزو وهم
اليهود او يعني المانعين الناس عن النبي عليه السلام هلم الينا اي اقبلوا الينا و…
معنا في المدينة ولا تخرجوا منها الى القتال فانا نخاف ونشفق عليكم وهلم على لغة اهل
الحجاز يستوي فيه الواحد والجمع وبنو تميم يصرفونها تصرف الافعال ولا ياتون البأس
الا قليلا يعني اتيانا قليلا اي يخرجون مع المؤمنين ولا يقاتلون الا قليلا اذا اضطروا قوله
اشحة عليكم هو منصوب على الحال وقرئ بالرفع يعني مشفقة وقيل عليكم معناه ال…
يقولون لاخوانهم تعالوا الينا ولا تخرجوا الى القتال فانا مشفقون وخائفون عليكم والاش…

جمع شحيح وهو البخل بالنفقة في سبيل الله او عند قسمة الغنيمة فاذا جاء الخوف يعني حضر القتال
رأيتهم ينظرون اليك يعني خوفا من القتال تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت وهو الذي
قرب حاله من الموت وغشيته اسبابه فيذهب ويذهب عقله ويشخص بصره فلا يطرف
كذلك هؤلاء فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد يعني اذا فرغ القتال وحصلت الغنيمة
اذوكم بالسنة باسطة ورفعوا اصواتهم عليكم وطالبوكم وبالغوا في تعذيبكم واذوكم بالكلام
الشديد بالسنة سليطة ذلقة وخاطبوكم باشد مخاطبة وقرئ صلقوكم بالصاد والسين
اشحة على الخير اي بخلا على قسمة الغنيمة او على الانفاق في سبيل الله قوله يحسبون الاحزاب
لم يذهبوا والاحزاب جمع حزب وهم الذين على عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينصرفوا الى
مكة يعني يظن المنافقون لجبنهم وخوفهم ان الاحزاب وهم المشركون وكفار مكة لم يذهبوا
منهم بعد ما ذهبوا وانهم حاضرون وان يأت الاحزاب اي وان يرجعوا اليهم للقتال
مرة ثانية او كرة اخرى يودوا لو انهم بادون في الاعراب اي يتمنى المنافقون لو كانوا نوا
في بادية الاعراب خارجون عن المدينة لم يشهدوا القتال من خوفهم والبادون جمع
البادي يسألون عن انبائكم اي يبحثون عن اخباركم ويقولون ما فعل محمد واصحابه
ولو كانوا فيكم اي لو كانوا يشهدون القتال معكم ما قاتلوا الا قليلا اي ما قاتلوا
الا رياء وسمعة او رميا بالحجارة ثم عاتب من تخلف بالمدينة عن الجهاد بقوله لقد
كان لكم في رسول الله اسوة حسنة اي قدوة وسنة صالحة يعني تقاتلون معه وتنصرونه ونه
وتوادونه وقرئ بكسر الالف وضمها يعني لكم في رسول الله اسوة اذ كسرت رباعيته
وجرح فوق حاجبه وقتل عمه حمزة فصبر عليه لمن كان يرجو الله واليوم الآخر
اي يرجو ايام الله ويخاف الله واليوم الآخر اي يخاف يوم القيمة والبعث بعد الموت
قوله ولما راى المؤمنون الاحزاب قالوا يعني المؤمنين تصديقا لوعد الله ورسوله
حين قال لهم النبي تاتيكم الاحزاب بعد تسع او عشر فاتتهم الاحزاب في العشر هذا ما وعد نا الله
ورسوله اي ما اخبرهم به الرسول من الاحزاب وقيل وعد الله اياهم من قوله تعالى
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة الى قوله الا ان نصر الله قريب فعلموا بهذه الاية انهم يبتلون
فلما ابتلوا بالاحزاب علموا ان الجنة والنصرة قد وجبت لهم ان سلموا وصبروا وذلك قوله
وما زادهم الا ايمانا وتسليما يعني لله امره قوله من المؤمنين رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه اي كانوا ثابتين في عهودهم بنصرة النبي عليه السلام فمنهم
من قضى نحبه اي نذره ووفى بعهده واستشهد يعني الذين قتلوا يوم احد
مثل حمزة قيل نزلت في انس ابن النضر لما غاب عن غزوة بدر ندم على ذلك و
قال لئن حضرت غزوة ليرين ما اصنع فحضر غزوة احد فقاتل حتى قتل فوجد
فيه بضع وثمانون جرحا مختلفة ومنهم من ينتظر اي ينتظر شهيدا مثل عثمان وطلحة
وما بدلوا تبديلا يعني عهودهم كما بدل المنافقون قوله ليعذب المنافقين ان شاء يعني

اذا امنوا او يخرجهم من النفاق او يموتهم في الدنيا ان شاء او يميتهم على نفاقهم فيعذبهم في الآخرة او يتوب
عليهم يعني اذا اخلصوا لله قوله ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب بغيظهم اي كنفهم
وحشتهم وندامتهم لم ينالوا خيرا اي لم يصيبوا ظفرا ولا غنيمة وكفى الله المؤمنين القتال
يعني بالملائكة والريح او بعلي كرم الله وجهه قوله وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب
وهم بنو قريظة عاونوا الكفار من صياصيهم اي حصونهم وقلاعهم واصل الصياصي قرون
البقر لانها تمنع بها وواحدها صيصية وذلك ان يهود قريظة عاونوا ابا سفيان يوم الخندق
ونكثوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلهم الله من حصونهم واخرجهم من قلاعهم وقذف
في قلوبهم الرعب اي الخوف حتى نزلوا على حكم سعد واورثكم ارضهم وديارهم اي
ملككم عقارهم ونخيلهم ومنازلهم واموالهم وارضا لم تطؤها اي باقدامكم بعد وهي ارض
فارس والروم والروس او ما يظهر عليه المسلمون الى يوم القيمة قوله فتعالين اي اقبلن امتعكن
يعني متعة الطلاق واسرحكن اي اخليكن وانزل سبيلكن وذلك ان امهات المؤمنين
طلبن زيادة في المعاش واستراحة من الغيرة فهجرهن النبي صلى الله عليه وسلم وحلف ان لا يدخل
عليهن شهرا فاقام على عائشة بعد مضي الشهر وقال لها اني ذاكر لك امرا ولا عليك ان لا تعجلي
فيه حتى تستامري ابويك ثم قرا عليها يا ايها النبي قل لازواجك الآية فقالت افي هذا استامر
ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الآخرة وكذا فعلن كلهن فلما اخترن الله ورسوله
وقيل الخطاب لجماعة نساء النبي والمراد منهن واحدة وهي العالية بنت ظبيان وهذا قول
معمر عن الزهري فان النبي عليه السلام طلقها وتزوجت بغيره وذلك قبل ان تحرم ازواج
النبي على غيره وكانت تسمى ام المساكين وقيل اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان [illegible]
من شاء فمن شاء ابقاها لنكاحه وفارق البواقي فنزل قوله تعالى لا يحل لك النساء
من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج فاني قد اخترتهن لك قوله ومن يات منكن بفاحشة
مبينة قيل هو النشوز وسوء الخلق يضاعف لها العذاب ضعفين قال ابن عباس
يعني في الآخرة وقال قتادة يعني عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وقال السدي انما امر الله
منكن جلدات مائتين وهذا قبل نزول سورة النور وقرئ نضعف بالنون وكسر العين
مشددة وقرئ بالياء وفتح العين اي ضعف عذاب غيرهما من النساء قوله ومن يقنت
منكن لله ورسوله اي من تطع منكن الله ورسوله نؤتها اجرها مرتين اي ضعف
ثواب غيرها من النساء واعتدنا لها رزقا كريما اي واسعا حلالا او في الآخرة ثم اظهر
فضلهن على النساء بقوله لستن كاحد من النساء يعني في الطاعة والمعصية والحرمة والكرامة
والفضل والثواب والعقاب فلا تخضعن بالقول اي لا تلن ولا تخضعن بالكلام اللين لغير
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيطمع الذي في قلبه مرض اي فيطمع فيكن من في قلبه شهوة
النساء وهو الفجور والزنا وقلن قولا معروفا اي حسنا خشنا لانه ابعد عن الريبة
قوله وقرن في بيوتكن قرئ بفتح القاف وكسرها فمن فتح القاف فهو من قر يقر قرارا

وقيل الزنا

ومن يقنت

من الاستقرار ومن كسرها فهو من وقر يقر وقارا اي مثل وزن يزن من الوقار وهو السكينة
ولا تبرجن والتبرج اظهار الزينة تبرج الجاهلية الاولى قيل الجاهلية الاولى
ما بين آدم ونوح او ما بين ادريس ونوح او زمن ابراهيم والاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام
وقيل التبرج التبختر واظهار الزينة وعرض انفسهن على الرجال وقيل كانت تلقي الخمار عن
راسها فترى قلائدها وعنقها والرجس الاثم اهل البيت انتصب على المدح اعني اهل البيت
او على النداء وهم نساء النبي عليه السلام او النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين ويطهركم
تطهيرا اي من الاثم قوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن اي ما يقرا فيها من آيات الله يعني
القرآن والحكمة اي السنة او مواعظ القرآن قوله ان المسلمين والمسلمات الآية
نزلت هذه الآية حين قال ازواج النبي عليه السلام ذكر الرجال في القرآن بخير ونحن فما
فينا خير نذكر به انا نخاف ان لا يقبل منا طاعة فنزل قوله ان المسلمين والمسلمات يعني
المخلصين بتوحيد الله من الرجال والنساء والمؤمنين والمؤمنات يعني المصدقين بتوحيد الله
من الرجال والنساء والقانتين والقانتات يعني المطيعين لله من الرجال والنساء والصادقين
والصادقات يعني في ايمانهم والصابرين والصابرات على المصائب والرزايا والخاشعين
والخاشعات يعني المتواضعين لله والمتصدقين والمتصدقات يعني المعطين الصدقات
والزكوات والصائمين والصائمات يعني صوم شهر رمضان والتطوع والحافظين فروجهم
والحافظات يعني عن الزنا والذاكرين الله كثيرا والذاكرات يعني المصلين الصلوات الخمس
بحقوقها واتمامها وقيل الذكر مطلقا اعد الله لهم يعني للرجال والنساء مغفرة يعني
لذنوبهم في الدنيا واجرا عظيما يعني ثوابا وافرا في الجنة وقيل لما نزل في نساء النبي
ما نزل قال نساء المؤمنين ذلك فنزلت الآية والمسلمون المتذللون والمؤمنون المصدقون
قوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة قيل نزلت هذه الآية في زيد وزينب بنت جحش
وقيل نزلت في عبد الله بن جحش وزينب اخته بنت جحش وكانت بنت عمة النبي عليه السلام
فلما خطبها النبي عليه السلام لزيد غلامه رضيت وفرحت وظنت انه خطبها لنفسه فلما عرفت
انه لزيد انكرت وكرهت وكذلك اخوها فلما نزلت الآية رضيا وسلما له فتزوجها رسول الله
من بعد زيد اذا قضى الله ورسوله امرا اي حكما بذلك ان تكون قرئ بالياء والتاء
لهم الخيرة والقراءة بكسر الخاء وفتح الياء وقرئ بسكون الياء ان تكون لهم الاختيار
من امرهم ويكون خلاف ما اختار الله لهما قوله واذ تقول للذي انعم الله عليه
يعني بالاسلام وانعمت عليه اي بالعتق وهو زيد امسك عليك زوجك يعني زينب
واتق الله يعني فيها ولا تطلقها فان الطلاق مبغوض الله وسبب ذلك ان النبي عليه السلام
ابصرها بعدما زوجها زيدا فوقع في قلبه شيء منها فقال سبحان الله مقلب القلوب فسمعت
زينب ذلك فذكرته لزيد فقال للنبي عليه السلام فراقها فقال له ما لك ارابك منها امر
فقال لا والله ولكنها تتعظم علي لشرفها وتؤذيني بلسانها فطلقها وتخفي في نفسك ما الله مبديه

دفين

ل الله

مبديه

اى تكتم فى قلبك ما الله مظهره وهو محبتها لها وقيل الذى اخفاه ان طلقها زيد تزوجها وتخشى الناس
اى تستحيى من الناس وتخاف اليهود لئلا يقولوا تزوج محمد امرأة ابنه والله احق ان تخشاه اى
والله اولى ان تخشاه فى جميع الاحوال فلما قضى زيد منها وطرا اى اربا وحاجة او جماعا وقيل
عدة يعنى قضى وطره منها وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقرئ زوجتكها اى انكحناكها
لكيلا يكون على المؤمنين حرج اى لكيلا يظن ان زوجة المتبنى لا تحل للمتبنى وكانت العرب تظن
ذلك وكان امر الله قدرا مقدورا مفعولا اى كائنا لا محالة وكان الله قد قضى فى زينب ان يتزوجها
رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له اى ما عليه اثم فيما احل
الله له من تزوج زينب او فرض وجوب من نساء من النساء سنة الله مصدر اى سن ذلك سنة
فى الذين خلوا من قبل اى النكاح سنة الامم السالفة كما كان لداود عليه السلام مائة زوجة
وقيل تسع وتسعون امرأة وثلثمائة سرية وكان لسليمان ثلثمائة زوجة وتسعمائة سرية
وكان امر الله قدرا مقدورا اى قضاء مقضيا انه يتزوج زينب بنت جحش قوله ولا يخشون
احدا الا الله اى لا يخافون مقالة الناس فيما احل لهم ولما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
زينب بنت جحش قال الناس ان محمدا تزوج زوجة ابنه فانزل الله تعالى ما كان محمد ابا احد
من رجالكم يعنى زيدا حتى تحرم عليه زوجته ولكن رسول الله يعنى ولكن كان رسول الله
اى كل رسول فهو اب لجميع امته فى التعظيم والشفقة ونصب الرسول عطف على ابا احد او على
خبر كان مقدرة وقرئ رفع اى لكن هو رسول الله وبالتشديد فى لكن يكون على حذف الخبر
اى لكن رسول الله من عرفتموه وخاتم النبيين وقرئ بفتح التاء وكسرها فبالفتح يعنى
آخرهم ومنه ختامه مسك وبالكسر فاعل اى ختم النبيين وقيل بالكسر آخر النبيين وهو
خاتم النبيين وبالفتح اراد ختم النبوة والخاتم بكسر التاء اسم فاعل وبفتح التاء ما ختم به
قوله اذكروا الله ذكرا كثيرا اى اذكروه على كل حال ولا تنسوه ابدا وسبحوه بكرة
واصيلا يعنى فى كل الازمان او هو عبارة عن الصلوات الخمس وانما خص التسبيح بالذكر
مع انه من جملة الذكر لفضله من بين سائر الاذكار هو الذى يصلى عليكم اى يرحمكم
وملائكته اى يصلون بالدعاء لكم لان الصلاة من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ترجمة
ومن الخلق دعاء ليخرجكم من الظلمات الى النور يعنى من الشرك والكفر الى الايمان قوله
تحيتهم اى ما يحيون به يوم القيامة يوم يلقونه اى يلقون الله تعالى او النبى عليه السلام لا يلقاك
الموت اجرا كريما يعنى الجنة قوله يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا حال
مقدرة فانه لا يكون شاهدا عند الارسال بل عند تحمل الشهادة والمعنى شاهدا على
امتك او على جميع الانبياء بتبليغ الرسالة ومبشرا يعنى للمؤمنين ونذيرا يعنى للكافرين
وداعيا الى الله اى يدعو الانس والجن الى توحيد الله وطاعته باذنه فانه لو لم يكن
ماذونا لا يكون رسولا باذنه اى بتيسيره وامره وسراجا منيرا اى حيث يستضاء
به من ظلمات الشرك فضلا كبيرا يعنى الجنة وقيل رؤية الله فى الجنة وقيل الثناء

ولا تطع الكافرين يعنى سعيد بن حرب وكفار مكة والمنافقين وقد مضت القصة فى اول
السورة وكل الانبياء ناداهم الله سبحانه وتعالى باسمائهم كقوله يا آدم اسكن ويا نوح اهبط ويا
ابرهيم
اعرض ويا موسى اقبل ويا زكريا انا نبشرك ويا يحيى خذ الكتاب ويا داود انا جعلناك ويا عيسى
انى متوفيك فناداهم كلهم باسمائهم ولقد انا محمد عليه السلام فلم يناده باسمه تجليلا وانما ناداه
بالرسالة والنبوة تشريفا له وتكريما لشانه كقوله يا ايها الرسول ويا ايها النبى فى عدة مواضع
ودع اذاهم اى اصبر على الاذى او دع ان تؤذيهم وهى منسوخة باية السيف قوله يا ايها
الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات اى عقدتم عليهن ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن يعنى
قبل الدخول بهن فمتعوهن اى اعطوهن شيئا على قدر العسر واليسر وهو امر ندب
قوله انا احللنا لك ازواجك يعنى النسخ اجورهن اى مهورهن وما ملكت يمينك اى
احللنا لك ذلك مما افاء الله عليك اى ما رد عليك مما لم يوجف عليه من خيل ولا ركاب يعنى
ما يسبى ويشترى من الغنيمة مثل صفية بنت حيى بن اخطب كان رسول الله قد سباها
فاعتقها وتزوج بها ومثل مارية القبطية ام ابرهيم منه ومثل جويرية ومثل ريحانة
بنت عمرو اليهودى وقيل مما افاء الله عليك اى مما فتح عليك وبنات عمك وبنات عماتك يعنى
من نساء بنى عبد المطلب وبنات خالك وبنات خالاتك يعنى من نساء بنى زهرة اللاتى
هاجرن معك اى من مكة الى المدينة يعنى هاجرن كما هاجرت وامرأة مؤمنة ان وهبت
نفسها للنبى وقرئ ان وهبت بفتح الهمزة على التعليل قال مقاتل هى ام شريك بنت
جابر بن ضباب القرشى وقيل انها ميمونة بنت الحارث وقيل خويلة بنت حكيم وقال
الشعبى انها زينب بنت خزيمة الانصارية ان اراد النبى ان يستنكحها يعنى فله ذلك
ان شاء خالصة لك هو نصب على الحال او صفة لمصدر محذوف اى هبة خالصة وقرئ
بالرفع اى ذلك خالص لك قد علمنا ما فرضنا اى علمنا المصلحة فى فرضنا اذ بعثنا لهم
الا يتزوج الرجل الا بولى وشهود وما ملكت ايمانهم اى احللنا لهم من ملك اليمين
مع الزوجات من غير عدد محصور لكيلا يكون عليك حرج اى فى امر النساء قوله ترجى
من تشاء منهن قرئ بالهمز وبغير همز نزلت الاية حين غار نساء النبى عليه السلام
وآذينه بالغيرة وطلبنه زيادة النفقة والقسمة فهجرهن شهرا حتى نزلت الاية بتخييرهن
بين الدنيا والآخرة وفراقهن اى تطلق من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء اى تمسك
من تشاء منهن او تترك نكاح من تشاء من القرابة وتنكح من تشاء من القرابة او تؤخر
من تشاء عن وقت نوبتها من غير قسم وتطأ من تشاء فى غير نوبتها وقيل تتزوج من تشاء
او توقف تزوج من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت اى اذا اردت اصابة من عزلت
منها فلا جناح عليك اى لا حرج ولا اثم عليك ذلك اى ذلك التخيير الذى خيرناك ادنى
اى اقرب الى رضاهن لعلمهن ان ذلك من عند الله تعالى ان تقر اعينهن قرئ بفتح التاء
والقاف وقرئ بضم التاء وكسر القاف ونصبها ايضا ومعنى اقرار العين الفرح والسرور بالنبى

والله يعلم ما في قلوبكم يعني من امر النسآء والميل الى بعضهن قوله لا يحل لك النسآء [illegible]
من بعد اي من بعد التسع وذلك جزاء وهن لما اخترن النبي عليه السلم وتزوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم خمس عشرة امراة دخل باحدى عشرة امراة منهن ولم يدخل بالاربع واول من
تزوج بها خديجة بنت خويلد وكانت قبل نكاح النبي عليه السلم تحت ابي هالة ودخل بها
النبي عليه السلام ثم تزوج باربع نسوة واحدة بعد واحدة ودخل بهن ولم يكن في الجميع بكر
الا عايشة والباقي ثيب ومات عن تسع منهن وهن عايشة بنت ابي بكر وحفصة بنت
عمر وام سلمة بنت ابي امية المخزومية وام حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب وصفية
بنت حيي بن اخطب وميمونة بنت الحرث وجويرية بنت ابي ضرار وسودة بنت زمعة
وزينب بنت جحش امراة زيد ولا ان تبدل بهن من ازواج يعني ولا يحل لك ان تطلق واحدة
منهن وتتزوج باخرى غيرها ولو اعجبك حسنهن يعني لا يحل لك نكاحهن بعد هولاء التسع
الا ما ملكت يمينك يعني الا من الاماء فانه حلال لك نكاحهن بالملك مع وجود هولاء
التسع كلا وهل هذه الاية منسوخة فيه قولان احدهما لا والثاني هي منسوخة بقوله
يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن الاية فان قيل هذه الاية
مقدمة على اية التحريم وحق الناسخ ان يكون بعد المنسوخ فالجواب انها مقدمة في اللفظ
وهي في المعنى موخرة مثل اية تربص العدة في البقرة فان اية النسخ مقدمة في اللفظ
وهو قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا
واية المنسوخ موخرة في اللفظ والمراد العكس فكذلك ههنا قوله لا تدخلوا بيوت النبي
الا ان يوذن لكم الى طعام نزلت هذه الاية في ناس من المومنين يتحينون طعام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيدخلون عليه قبل استواء الطعام ويقعدون الى ان يدرك ثم ياكلون
ولا يخرجون فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتاذى بهم وهو قوله غير ناظرين
اناه يعني غير منتظرين نضجه وادراكه فيلزمه والاناء مقصود هو الوقت والحين ولا
مستانسين لحديث يعني طالبين الانس بالحديث بعد الاكل او يستمعون حديث اهل
البيت وكان عليه السلم يتاذى بذلك ويستحيي ان يقول قوموا وقيل سبب نزولها
انه لما تزوج النبي عليه السلم زينب بنت جحش اولم بتمر وسويق ودعا الناس
فطعموا ثم جلسوا يتحدثون فنزلت الاية والله لا يستحيي من الحق اي لا يترك ان يبين
لكم ما هو الحق واذا سالتموهن متاعا اي حاجة او شيئا مما يستمتع به وينتفع
به من الة المنزل فسئلوهن من وراء حجاب وسبب نزولها اعني اية الحجاب ان
الرجال المومنين والمنافقين كانوا يدخلون على النبي عليه السلم وعنده [illegible] بغير
حجاب فقال له عمر يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت نساء المومنين
بالحجاب لكان حسنا فانزل الله تعالى اية الحجاب تصديقا لقول عمر وهو
قوله واذا سالتموهن متاعا اي حاجة فسئلوهن من وراء حجاب ذلكم يعني

الحجاب او السوال من وراء الحجاب اطهر لقلوبكم وقلوبهن يعني من الريبة وما كان لكم ان تؤذوا
رسول الله يعني في شيء من الاشياء ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا نزلت الاية في رجل
من اسمه طلحة بن عبيد الله كان يقول لئن توفي رسول الله ذات يوم تزوجت عايشة
من بعده فنزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الاية من بعده اي لتقدمونه بعظم
والى حياته لو طلقها ان ذلكم كان عند الله عظيما اي نكاح ازواج النبي من بعده ذنب عظيم
العقوبة ولما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن
ايضا نكلمهن من وراء حجاب فانزل الله تعالى لا جناح عليهن في ابائهن الاية الى قوله
ولا ما ملكت ايمانهن يعني ان يدخلوا على نساء النبي عليه السلم وغيرهن من غير حجاب
واتقين الله اي في الاحتجاب والكشف قوله ان الله وملائكته قرئ وملائكته بالرفع
عطفا على محل ان الله وبالنصب ظاهر يصلون على النبي والصلاة من الله رحمة والرضوان
ومن الملائكة بمعنى الاستغفار ومن المومنين بمعنى الدعاء والطلب صلوا عليه قيل انها
واجبة كلما ذكر وقيل مستحبة وقيل هي واجبة في مجلس واحد مرة وقيل في العمر مرة
كما في الشهادتين وسلموا تسليما وسبب نزولها ان سائلا سال النبي عليه السلم فقال
قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك فنزلت الاية ثم قال النبي عليه السلام قولوا اللهم
صل على محمد وسلم قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله اي يفعلان ما يكرهه الله ورسوله
وقيل اذية الله بقول اليهود يد الله مغلولة وبقولهم العزير ابن الله وبقول النصارى
المسيح ابن الله وبقول المشركين الملائكة بنات الله واذية النبي عليه السلام بشتمه
وتكذيبه وشج وجهه وقولهم فيه انه ساحر وكاهن ومجنون وكذاب واذية المومنين
بقذف الافك وغيره وهو قوله والذين يوذون المومنين والمومنات الاية بغير ما اكتسبوا
يعني بغير جناية توجب الاذى وقيل هي في المنافقين الذين اذوا عايشة او عليا
كرم الله وجهه فان قوما من الكفار يوذونه قوله يا ايها النبي قل لازواجك اي للنسائك
وبناتك وكان للنبي عليه السلام اربع بنات ونسآء المومنين يعني لعنه يدنين عليهن
من جلابيبهن اي يرخين على رؤوسهن خمرهن وارديتهن ليستترن بذلك والجلباب
القناع والخمار وذلك انه كان قوم من الفساق يتبعون النساء اذا خرجن ليلا لحاجتهن
ولم يكونوا يطلبون الا الاماء ولكن لم يكن يومئذ تعرف الامة من الحرة لان زيهن
كان واحدا فنهى الله الحرائر ان يتشبهن بالاماء فنزلت هذه الاية والمعنى يرخين
عليهن جلابيبهن ويغطين وجوههن واعطافهن والجلباب ما تلقيه المراة على راسها
اوسع من الخمار ودون الرداء والملحفة قوله لئن لم ينته المنافقون اي عن اذى المومنين
والذين في قلوبهم مرض يعني الزناة الذين في قلوبهم الفجور كانوا يتبعون النساء
والمرجفون في المدينة يعني المخبرين ما يكره المومنون من الكذب والباطل
كانوا يقولون اتاكم العدو وقتلت سراياكم لنغرينك بهم اي لنسلطنك عليهم

ولنحملنك على قتالهم بان نامرك بقتالهم ثم لا يجاورونك فيها يعني في المدينة الا قليلا اي الا زمانا قليلا حتى يهلكوا او يجعلوا قوله ملعونين نصب على الحال او نصب على الذم اينما ثقفوا يعني اينما وجدوا اخذوا وقتلوا تقتيلا اي الحكم فيهم هذا سنة الله هو منصوب على المصدر اي سن الله سنة في الذين خلوا من قبل اي سنته في الذين ينافقون الانبياء ويرجفون بهم ان يقتلوا حيث ما ثقفوا قوله يسئلك الناس عن الساعة اي عن قيامها قريبا اي قريب قوله يوم ظرف تقلب وجوههم في النار يعني تجعل ظهرا لبطن في النار وخصت الوجوه بالذكر لانها اكرم موضع من الانسان يقولون يا ليتنا اطعنا الله اي بالايمان والرسول اي في الاجابة انا اطعنا سادتنا وقرئ ساداتنا وهم الرؤساء وكبراءنا وهم العلماء قوله يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا يعني في اذية النبي واصحابه كالذين آذوا موسى يعني آذوه بتهمة قتل اخيه هرون حتى امر الله الملائكة ان يمروا به على بني اسرائيل حتى عاينوه وداووه وليس فيه جرح ولا ما يدل على القتل او بنسبتهم اياه الى السحر او اذوه بحب المومسة حين نماه قارون بالزنا فخسف الله به الارض او رميه بالبرص او بالادرة لشدة استتاره عن اعين الناس وكان لا يتجرد لئلا يراه احد حتى برأه الله مما قالوا فيه مما رموه به باية معجزة حتى رآوه عريانا وذلك انه اراد الاغتسال فبعد عن الناس على شط النهر وخلع ثيابه وجعلها على صخرة فلما اغتسل خرج من النهر لياخذ ثيابه من على الصخرة فمرت الصخرة بثيابه وهو يتبعها عريانا الى ان انتهت الى عند الناس فراوه عريانا وليس بجسده شيء مما ذكروا فيه فهذا معنى قوله فبرأه الله مما قالوا اي نزهه عن كذبهم عليه كما براء عايشة مما رموها به من الافك بقوله اولئك مبرؤن مما يقولون وكان عند الله وجيها اي ذا جاه ومنزلة وقرئ عبد الله قوله قولا سديدا اي قصدا او حقا وصدقا وعدلا يصلح لكم اعمالكم اي يتقبل اصلاح اعمالكم بالتوحيد وكلمة الاخلاص قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال ويعني بالامانة ما اودعها الله تعالى من دليل التوحيد فاظهرتها بلسانها الا الآدمي يعني الكافر والمنافق او هو على التمثيل اي لو عرضت الامانة يعني الطاعة بشريطة الثواب والعقاب على هذه الاشياء لامتنعن من حملها فابين ان يحملنها اي امتنعن من حملها لثقلها عليهن ولعلمهن الوفاء بها واشفقن منها اي خفن منها يعني ولو علمت ما فيها لاشفقت منها اي انها اخرجت مخرج التحقيق لانه اوقع في القلوب وقيل العرض هو المعارضة اي لو عورضت الامانة وقوبلت بهذه الاشياء لرجحت الامانة لثقلها واختلفوا في الامانة ما هي فقيل جميع الطاعات وجميع التكاليف من الصلوات الخمس والزكاة والصوم والحج وجميع القرب الواجبة وقيل هي الوديعة والصحيح انها جميع التكاليف على السموات والارض والجبال بمعنى انها ان احسنت اثيبت وان ضيعت عوقبت فابين ان يحملنها اي فلم يطقن حملها اشفاقا وخوفا منها لشدتها وثقلها وقيل فيها اضمار

قيل

اي على اهل السموات واهل الارض واهل الجبال فابين ان يحملنها اي يقابلنها بالثقل حتى يحملنها فوقها اشفاقا وحملها الانسان قال الحسن يعني الكافر والمنافق حملا الامانة فخانا ولم يطيعا وقيل الانسان عموما انه كان ظلوما اي لنفسه جهولا اي بعاقبة امره ليعذب الله الاية يعني ذلك العرض ليظهر الخاين من الامين والمخلص من المرائي ويتوب الله الاية قرئ يتوب بالرفع والنصب

سورة سبأ هي مكية عند الاكثر وهي اربع وخمسون اية في جميع العدد الا عند اهل الشام فانهم يعدونها خمسا وخمسين اية وهي ثمان مائة وثلث وثمانون كلمة وهي ثلاثة الاف وخمسمائة واثنا عشر حرفا وروى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة سبا لم يبق نبي ولا رسول الا كان له يوم القيامة رفيقا ومصافحا بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الحمد لله سبق تفسيره وله الحمد يعني استحقاق الحمد او يحمدونه في الدنيا بالتذلل والتكليف وفي الاخرة بالتلذذ والتشريف قوله يعلم ما يلج في الارض اي ما يدخل في الارض من المياه والاموات والكنوز وغير ذلك وما يخرج منها اي وما يخرج من الارض من الزرع والنبات والاموات والجواهر والكنوز وغير ذلك كالمعادن وشبهها وما ينزل قرئ بالياء والنون مخففا ومشددا من السماء يعني من الامطار والارزاق والملايكة والوحي وما يعرج فيها اي وما يصعد الى السماء من الارواح والملايكة واعمال العباد والاعوان قوله وقال الذين كفروا يعني مشركي العرب لا تاتينا الساعة يعني ينكرون البعث قل بلى وهي للايجاب بعد النفي وربي الواو للقسم لتاتينكم يعني الساعة عالم الغيب قرئ عالم بالكسر نعت للرب او بدل منه ومن رفع فهو خبر ابتداء على تقدير هو عالم الغيب وقرئ علام الغيوب لا يعزب عنه مثقال ذرة قرئ يعزب بكسر الزاي وضمها اي لا يغيب عن الله وزن نملة صغيرة ولا عنهما ولا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر فهو بالرفع عطفا على مثقال وبالجر عطفا على ذرة الا انه فتح لانه لا ينصرف والمعنى لا يعزب عن الله وزن نملة ولا اصغر منها ولا اكبر منها قوله ويرى اي يعلم الذين اوتوا العلم نزلت في مؤمني اهل الكتاب يعني بالعلماء من اسلم من اهل الكتاب وقيل الذين اوتوا العلم اصحاب محمد عليه السلام ومن تابعهم الذي انزل اليك من ربك يعني القرآن هو الحق اي يرى المنزل حقا فقرئ الحق بالنصب على انه مفعول ثان ليرى وهو فصل وعماد ومن قراه بالرفع جعل هو مبتدا والحق خبره قوله والذين كفروا اي كفار مكة كابي سفيان وشبهه اذا متم فمزقتم كل ممزق اي اذا فرقتم وصرتم رفاتا وترابا انكم لفي خلق جديد اي يخبركم محمد ان الله يجدد خلقكم للبعث افترى والالف الاستفهام دخل على الف الوصل ثم حذف الف الوصل للاستغنا عنه بالف الاستفهام ولعلام اللبس على الله كذبا يعني كذب محمد على الله في زعمهم حين زعم ان الله يبعث

عنه يعزب

والذين سعوا في آياتنا اية ابطالها معاجزين وقرئ معجزين اي مثبطين لهم عذاب من رجز اليم قرئ بالرفع نعت للعذاب وبالجر نعت للرجز والرجز اسوء العذاب

الخلق للجزاء أم به جنة يعني أو به جنون فرد الله عليهم بقوله بل أي ليس الأمر على ما قالوا الأمر
والجنون الذين لا يؤمنون بالآخرة يعني الذين لا يصدقون بالبعث في العذاب يعني إذا بعثوا
في الآخرة يعذبون في النار بكفرهم والضلال البعيد يعني عن الحق قوله أفلم يروا إلى
ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض وذلك أن الإنسان حيث ما نظر إلى السماء والأرض
قدامه وخلفه وعن يمينه وشماله إن نشأ نخسف بهم الأرض أي نأمر الأرض فتبتلعهم أو
نسقط عليهم كسفا من السماء أي قطعا من السماء وقرئ يخسف ويسقط بالنون والياء
قصة داود عليه السلام قوله ولقد آتينا داود منا فضلا يعني النبوة والزبور وقيل الفضل
وقيل إلانة الحديد يا جبال أوبي معه أي قلنا يا جبال سبحي الله معه أو اذكري الله
معه والأصل في الأوب الرجوع وأصل التأويب سير النهار كله وقرئ أوبي بضم الهمزة و
تخفيف الواو والطير فقرئ بالرفع والنصب عطفا على لفظ الجبال ومحلها أو منصوب بفعل
مضمر تقديره وسخرنا له الطير أو مفعول معه أي مع الطير قيل كان داود إذا سبح جاوبته
الجبال وعكفت عليه الطير من فوقه تسعده على ذلك وألنا له الحديد أي صيرناه له
لينا كالشمع والعجين والطين حتى يعمل منه ما يشاء من السلاح من غير نار ولا مطرقة وذلك
لقوته أو هو معجزة أخرى أن اعمل سابغات فقرئ بالسين والصاد يعني اصنع الدروع
الطوال التامة الواسعة الصافية التي تغطي صاحبها لابسها وذلك من غير نار ولا مطرقة
وسبب ذلك أن داود عليه السلام مكث مدة من خلافته يخرج متنكرا إلى لقاء المسافرين
ويسألهم عن سيرة داود وكيف حكمه وقضاؤه في الناس فيثنون عليه خيرا فلما كان
ذات يوم سمع بقافلة فخرج إليهم متنكرا وسألهم عن سيرة داود فبعث الله إليه
ملكا على صورة آدمي فسأله داود كما يسأل غيره فقال هو خير الناس لنفسه إلا أن فيه
خصلة قبيحة وهو أنه يأكل ويطعم عياله من حق مال المسلمين فعند ذلك اجتهد داود
في الدعاء أن يعلمه الله عملا يستغني به عن بيت المال فعلمه الله صنعة الدروع وألين
له الحديد وقدر في السرد أي أحكم نسج الدروع وقدر المسامير على قدر الحلق
ولا تجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتفصم الحلق واجعله على قدر الحاجة والسرد
نسج الدروع واعملوا صالحا يعني داود وأهله وقيل كان يصوم يوما ويفطر يوما ويصوم
يوما ويفطر يومين وعكسه وقيل قسم دهره أربعة أقسام فيوما لعبادة ربه ويوما
للقضاء بين الخلائق ويوما للاشتغال بأشغاله ومصالح عياله ويوما يجمع فيه بني
إسرائيل ويعظهم ويذكرهم ثم ذكر قصة ابنه سليمان عليه السلام وما أعطاه فقال
ولسليمان الريح فقرئ بالنصب أي وسخرنا لسليمان الريح وقرئ بالرفع على معنى وله تسخير
الريح وقرئ الرياح بالجمع غدوها شهر أي مسيرة شهر ورواحها شهر أي مسيرة
رواحها شهر وذلك أنه كانت الريح تحمله من غدوة من إصطخر فارس إلى أرض مصر وتحمله
عشية من مصر إلى أرض فارس وبينهما مسيرة شهر للراكب الجاد والمعنى أنها كانت

تسير في اليوم مسيرة شهرين للراكب فتغدو مسيرة شهر إلى نصف النهار وتروح مسيرة شهر إلى
آخر النهار وكان في بعض الأوقات ترفعه الرياح إلى جو السماء حتى لا تدركه الأبصار فكان
يبلغ مروره بالأربعين ساقط أدوات الدواب وأثنائها فيعلمون حينئذ أن سليمان قد عبر
عليهم وأسلنا له عين القطر أي أذبنا له عين النحاس والصفر وأجريناه له وذلك بأرض
اليمن سالت له كما يسيل الماء ثلاثة أيام ولياليهن فصور منه رجالا ونساء فنفخ الله فيهم
الروح وأسكنهم أرض فارس ومن الجن أي وسخرنا له من الجن عن أمرنا يعني عن أمر
سليمان أو عن أمرنا الذي أمرنا من طاعة سليمان وأمره نذقه من عذاب السعير أي عذاب
جهنم في الآخرة وقيل في الدنيا فقيل كان مع المسخر من الجن ملك بيده سوط من نار فمن
زاغ منهم عن سليمان ضربه الملك بذلك السوط الذي من النار قوله يعملون له ما يشاء
من محاريب يعني من المساجد أو المجالس الشريفة وأعزها محراب وهو مقدم كل مجلس
أو القصور التي يذب عنها وتماثيل يعني كانت الشياطين تصور من النحاس والذهب
والفضة والرخام صور الملائكة والأنبياء وكانت تجعلها المساجد ... أصطفوا من
هيئا أن تعبد فيراها الناس فيزدادون عبادة الله وكان التصوير حينئذ مباحا لهم ولم
يكن محرما وقيل التماثيل النقوش من الصور في المساجد وجفان كالجواب وقرئ
كالجوابي أي قصاع كبار كالحياض التي يجمع الماء كحياض الإبل وقدور راسيات
أي قدور عظام ثابتات على الأثافي أو في أماكنها كانت متخذة من الجبال اعملوا آل
داود شكرا وآل نصب على النداء وشكرا مفعول له أو مصدر والشكر
ثلاثة أقسام شكر باللسان وهو الثناء على المنعم والفاعل منه شاكر وشكر بالقلب
وهو معرفة وجوب الشكر والعجز عن أدائه والفاعل منه شكور وشكر بالطاعة
وهو القيام بوجوب فرائضه واجتناب نواهيه والفاعل منه شكار قوله
فلما قضينا عليه الموت وقرئ قضي يعني مات سليمان وهو قائم متكئ على عصاه ما دلهم
على موته يعني ما دل الجن على موت سليمان إلا دابة الأرض وهي الأرضة يعني السوس
أكلت العصا لأن سليمان بقي ميتا سنة كاملة وهو قائم على عصاه ولم تعلم الجن بموته
فلما أكلت السوس العصا انكسرت فخر سليمان ساقطا على الأرض فحينئذ علمت الجن
بموته وذلك أن ملك الموت كان صديق سليمان عليه السلام فقال سليمان لملك الموت
أعلمني قبل موتي متى أموت فقال له ملك الموت آية موتك أن تنبت شجرة خرنوب
في محرابك فأقام سليمان في ملكه أربعين سنة فلما أراد الله قبض روحه أصبح فنظر
في محرابه قد نبتت شجرة خرنوب فقال سليمان ما اسمك يا شجرة فقالت خرنوب
فقال سليمان الآن أذن الله في خراب هذا المسجد وهلاك ملكي فتهيأ للموت
ولبس الكفن وكان قد أمر داود أن يبني بيت المقدس موضع فسطاط موسى
فمات داود قبل أن يتم بناءه فأوصى إلى سليمان عليه السلام بإتمامه ومات سليمان

من يعمل بين يديه بإذن ربه أي بأمر ربه ومن يزغ منهم أي يعدل عن أمرنا أي يميل ويعدل

وقد بقي من عمارته مقدار سنة فامر سليمان الشياطين والجن بعمارته فلما دنت وفاته اوصى
سليمان اهله بان لا يخبروا الشياطين والجن والانس بموته ومات واقفا على منسأته الى ج
والمنسأة العصا العظيمة التي تكون مع الراعي لانه ينسأ بها اي يزجر ويطرد وكان
سليمان يقول اللهم عم على الجن موتي ليعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب ومات سليمان
واقفا وبقي متكئا على عصاه سنة ولم تعلم الجن بذلك حتى اكلت الارضة عصاه فسقط ميتا
بالارض. فلما خر يعني سقط سليمان تبينت الجن اي علمت ان لو كانوا يعلمون الغيب
ما لبثوا اي ما مكثوا سنة يعملون لسليمان في العذاب المهين اي ما كانوا فيما سخرهم
سليمان فيه واستعملهم من عمارة بيت المقدس وقد سبق في النمل.
قوله لقد كان لسبأ قيل هو اسم بلد على ثلاث فراسخ من صنعاء اليمن وكانت من اخصب
البلاد واطيبها واكثرها نعما واشجارا وكانت مياههم تخرج فبنوا امامه سدا
بالصخر والقار وجعلوا له ثلاثة ابواب اعلى واوسط واسفل وكانوا يخرجون منها
الماء الى زروعهم واراضيهم واشجارهم وكان عن يمين الوادي ويساره بساتين وكروما
واشجارا وانهارا فسلط الله الجرذان على السد فنقبته فغلب الماء على البلاد فخربها
وقيل ان سبأ كان رجلا له عشرة اولاد تيامن منهم اربعة وتشاءم ستة فاما الذين
تيامنوا فخزاعة والازد واسد وعاملة واما الذين تشاءموا فكلب
ولخم وجذام وغسان وطسم ووبار وقيل الاوس والخزرج بدل طسم
ووبار فذهب الازد الى عمان وخزاعة الى مكة واسد الى البحرين والاوس
والخزرج الى المدينة وسبأ مصروف وغير مصروف فمن جعله اسم رجل صرفه ومن
جعله اسم قبيلة او بقعة لم يصرفه في مساكنهم قرئ بالجمع وقرئ مسكنهم على الافراد
بكسر الكاف وفتحها يعني منازلهم آية اي دلالة على قدرتنا جنتان هي بدل من
آية وقرئ جنتين على المدح عن يمين وشمال اي عن يمين الوادي وشماله او عن يمين
المدينة وشمالها واراد جماعتين من البساتين وشمل واحدة من الجماعتين في تقاربها
وتضامها كانها جنة واحدة او جنتي كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كلوا
اي قلنا لهم كلوا من رزق ربكم اي من فضل ربكم من الثمار والنعم واشكروا له
اي وحدوه بلدة طيبة اي بلدتكم سليمة من الحشرات وليست بسبخة قوله
فاعرضوا يعني عن الايمان واجابة الرسل قيل كانت قرى سبأ ثلث عشرة قرية
باليمن في بناء من صنعاء على ثلث فراسخ ارسل الله اليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم
فاهلكهم الله بالماء فارسلنا عليهم سيل العرم يعني المطر الشديد واصله من الوابل
او هو جمع عرمة او اسم الوادي او المسكر والسد الذي يحبس الماء وذلك انهم
كان لهم مسكر يحبس الماء عن جنتيهم يسقي من بساتينهم في طرفي الوادي فارسل الله
على السد جرذا وهو الفار فنقبه من اسفله فغاص الماء عليهم فاغرقهم واهلكهم عن آخرهم

قوله وبدلناهم بجنتيهم يعني البساتين اللاتي عن اليمين وعن الشمال اللواتي يطعمن الفواكه جنتين
ذواتي اكل خمط واثل اي صاحبتي ثمار مر بدل الفواكه قيل الخمط شجر الاراك او شجر ذو شوك كالعضاه
والاثل شجر يشبه الطرفاء الا انه اعظم من الطرفاء وشيء من سدر قليل والسدر شجر النبق
يتدبره وشيء قليل من سدر وسوف يبقى سدر ان سدر بري لا ينتفع به وله ثمر عفص لا يؤكل كل
وسدر ينبت على الماء وثمره النبق وورقه كغسول ويسمى الضال من ينتفع به وقرئ اكل خمط
عطف على جنتين وتسميتهما جنتين لان الجنة ما يجن من الشجر اي يستر مثمرا كان او غير ذلك
جزيناهم بما كفروا اي ذلك الجزاء والعقوبة بكفرهم بالله ونعمه وهل يجازى الا الكفور
يعني وهل يعاقب الا الكافر بالله وبنعمه فان المؤمن يكفر سيئاته بحسناته وقرئ بالنون
ونصب الراء وجعلنا بينهم يعني بين اهل سبأ وبين القرى التي باركنا فيها
وهي قرى الشام وبركتها بكثرة الانبياء والماء والشجر والزيادات قرى ظاهرة اي
متواصلة متقاربة وعامرة ينظر بعضها الى بعض او ظاهرة للسابلة لقربها من الطرق
قيل كان بين القرية والقرية مقدار ثلث فراسخ او اربع فراسخ وقدرنا فيها السير
اي جعلنا سيرهم مقدرا لا يحتاجون الى النزول عن المنازل فيقيلون في قرية ويبيتون في اخرى
وبين القريتين نصف يوم او نحوه سيروا فيها اي قلنا لهم سيروا في هذه القرى فبطروا
النعمة وملوها آمنين يعني من الجوع والعطش والسباع والخوف فاحبوا ان يبعد
منازلهم ونصف اسفارهم طلبا من الربح فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وقرئ بعد
يعني لجعل بيننا وبين اهل الشام مفاوز وصحارى لنركب الرواحل ونتزود الازواد
حتى يجتنب السفر عن الضعفاء فعجل الله اجابتهم بخراب القرى المتواصلة وظلموا انفسهم
يعني بطلب البعد فجعلناهم احاديث اي يتحدث بهم من بعدهم تعجبا واعتبارا ومزقناهم
كل ممزق اي شتتناهم وفرقناهم كل تشتيت وتفريق ثم لم يجتمعوا بعد ابدا
ومن ثم انهم اقيم مقام المضاف فتفرقوا في البلاد تفرقا ضرب بهم المثل حتى قالوا
ذهبوا ايدي سبأ وايادي سبأ ان في ذلك لآيات لكل صبار اي عن المعاصي شكور يعني
للنعم وذكر الصبر والشكر لانهما من خصال المؤمنين الى هاهنا قصة سبأ
ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قرئ صدق بالتشديد والتخفيف يعني صدق الظن
وساق في ظنه وقرئ برفع ظنه اي صدق ابليس ظنه حين قال لاقعدن لهم صراطك
المستقيم ولاغوينهم اجمعين فاتبعوه صدق ظنه حين اتبعوه في الكفر والضمير
في عليهم وفي اتبعوه اما لاهل سبأ او لجميع بني آدم وظنه اغواءهم وما كان له
عليهم من سلطان يعني وما كان لابليس على المؤمنين او على جميع بني آدم او على اهل
سبأ حجة ولا قدرة يستتبعهم بها الا لنعلم من يؤمن بالآخرة اي لنميز المؤمن
من المنافق والكافر يعني من يصدق بالبعث ممن هو منها في شك يعني من الآخرة
على كل شيء حفيظ
قوله قل يعني لهم يا محمد ادعوا الذين زعمتم من دون الله اي زعمتم انها آلهة

يعني الاصنام والعزير وعيسى والملائكة لا يملكون مثقال ذرة يعني لا يملكون نفع شيء ولا ضر
في الارض ولا في السماء فكيف تعبدونهم وهم عاجزون وما لهم فيهما من شرك يعني
وما للآلهة في السموات والارض شركة مع الله في ملكه وما له منهم من ظهير اي
ما لله معين من جميع ما عبد من دونه ثم ابطل قولهم انهم شفعاؤنا عند الله فقال
ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له يعني ان يشفع من الملائكة او الادميين حتى
اذا فزع عن قلوبهم قد قرئ فزع بضم الفاء وكسر الزاي وقرئ بفتحهما يعني اخرج الفزع
من قلوبهم عند الموت او انكشف لهم الغطاء عند اقامة الحجة عليهم حيث قالت
لهم الملائكة ماذا قال ربكم يعني في الدنيا قالوا الحق يعني اقروا به حين لم ينفعهم
الاقرار اي قالوا قال الحق وقيل اراد القرآن وقرئ الحق بالرفع اي قوله الحق
وبالنصب اي قال القول الحق قوله قل من يرزقكم من السموات والارض اي قل يا محمد
لكفار مكة من يأتيكم بالرزق من السموات وهو المطر والارض وهي النبات
فان اجابوك والا فقل لهم الله يرزقنا جميعا وانا او اياكم وهذا انصاف
في الحجج اي نحن او انتم لعلى هدى او في ضلال مبين يعني ان النبي ومن معه على هدى ومن
خالفه في ضلال وهذا جواب لكفار مكة حين قالوا ديننا افضل من دينكم ونحن
اهدى منكم وانتم ضالون فنزلت الاية وقد تم لله ما احسن من تفريح الكذب
قوله قل يا محمد لكفار مكة لا تسألون عما اجرمنا اي لا تؤاخذون بجرمنا
ولا نؤاخذ بجرم منكم قل يجمع بيننا ربنا يعني في المعاد ثم يفتح بيننا اي يقضي
وهو الفتاح اي القاضي العليم يعني انه لم تحاكموا الى العقول للتنبيه بالفطن
المستقيمة فهو يقضي بيننا لعلمه بنا قوله قل اروني الذين الحقتم به شركاء اي
اعلموني من اي وجه الحقتموهم بالله وجعلتموهم شركاء لله او يعني اروني افعالهم
ومنافعهم وماذا خلقوا وهذا توبيخ لهم فانهم ما خلقوا شيئا كلا هو ردع
وتنبيه ورد عليهم والمعنى ارتدعوا عن هذا القول وتنبهوا عن ضلالكم
فليس الامر على ما انتم عليه فانهم لا يخلقون شيئا بل هو الله العزيز يعني في ملكه
الحكيم يعني في امره قوله كافة للناس ومرسلا يعني الى جميع الخلايق
من الجن والانس اي جامعا لهم كلهم بشيرا ونذيرا يعني بالانذار للعاصين
بالنار والتبشير للمؤمنين بالجنة قوله لن نؤمن بهذا القرآن اي لن نصدق به
ولا بالذي بين يديه يعني من التوراة والانجيل والزبور وسائر الكتب او يوم القيمة
ولو ترى ولو محذوف الجواب اي لرأيت عجبا يرجع بعضهم الى بعض القول اي يتلاومون
فيما بينهم يعني يلوم بعضهم بعضا ويرد قول بعضهم لبعض ما هو فيقال يقول الذين
استضعفوا يعني الاتباع والسفلة للذين استكبروا يعني القادة والرؤساء لولا
انتم لكنا مؤمنين يعني بمحمد والقرآن قال الذين استكبروا يعني القادة والرؤساء

قل من يرزقكم
حزب
٤٤

ردوا عليهم للذين استضعفوا يعني للاتباع والسفلة انحن صددناكم عن الهدى اي
منعناكم عن الايمان بمحمد والقرآن بعد اذ جاءكم يعني محمدا بل كنتم مجرمين يعني مشركين بل
قلنا بل مكر الليل والنهار اي بل مكركم بنا فيهما وهو من المقلوب ومثله فما ربحت
تجارتهم اي فما ربحوا في تجارتهم ومثله يوم صائم وليل قائم اي يصام ويقام فيهما
وقرئ بفتح الكاف والراء والليل والنهار بالرفع وقرئ بسكون الكاف ورفع الراء
ونونهما الليل والنهار بالنصب باسقاط الخافض وقرئ بتشديد الراء وفتح الكاف
من الكرور اذ تامروننا يعني الرؤساء في الدنيا ان نكفر بالله اي بالله وبمحمد
والقرآن ونجعل له اندادا اي اشباها وامثالا وشركاء واسروا الندامة
اي اظهروها وقيل اخفوها لان الاسرار من الاضداد وقد تقدم في سورة يونس
لما راوا العذاب يعني يوم القيامة وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا يعني
التابعين والمتبوعين غلوا بها في النار قوله وما ارسلنا في قرية اي في
اهل قرية من نذير يعني من نبي الا قال مترفوها يعني منعموها ورؤساؤها واغنياؤها وبها
جبابرتها قوله وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا اي منكم ايها الرسل او ايها المؤمنون
قالوه على طريق الاستهزاء او يعنون ان الله رضي عنا حيث اعطانا المال والاولاد
وانتم فقراء ولو رضي عنكم لاعطاكم مثلنا وما نحن بمعذبين يعني ما نبعث ولا نعذب
بذنب كما تقولون قوله قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يعني ان الله يوسع الرزق
على من يشاء ويضيقه على من يشاء وليس ذلك مما يدل على العواقب قوله وما اموالكم
ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا اي ما اموالكم بالتي تقربكم عندنا زلفى اي قربا
يعني تقريبا الا من آمن اي لكن المؤمن والمعنى ان الاموال لا تقرب احدا الا المؤمن
الذي ينفقها في سبيل الله والاولاد لا تقرب احدا الا من علمهم الخير وفقههم
في الدين فاولئك لهم جزاء الضعف اي الثواب بالواحد عشرة امثاله الى سبعمائة
وهم في الغرفات يعني في قصور الجنة آمنون يعني من الموت والفناء والاعراض
والاوجاع والاحزان والحوادث وشبهها فالقراءة جزاء الضعف بالاضافة
وقرئ جزاء منونا منصوبا الضعف مرفوعا وقرئ الغرفات بضم الراء وفتحها
وسكونها ولفظ الواحد مقروء به قوله والذين يسعون في آياتنا
يعني في ابطال القرآن معاجزين مثبطين او متثاقلين او ليسبقوا فيفوتوا عذابنا
وقد سبق في سورة الحج محضرون اي مشهدون قوله وما انفقتم من شيء يعني في الخير
فهو يخلفه اي يعطي خلفه اما بالمال او بالقناعة او كلاهما في الآخرة بالاجر والثواب
قوله ويوم يحشرهم وقرئ نحشرهم ونقول بالنون اي نحشر الملائكة وعبدتها
ثم نقول للملائكة اهؤلاء يعني الكفار اياكم كانوا يعبدون اي باختياركم وذلك
ليشهد عليهم من زعموه ربا قالوا سبحانك اي قالت الملائكة تنزيها لك

يادتنا عن الشريك والولد بل كانوا يعبدون الجن اي الشياطين يعني يطيعون ابليس
وذريته اكثرهم بهم مؤمنون اي اكثر الكفار مصدقون للجن فيما يخبرونهم به من الكذب
فاليوم يعني في الاخرة لا يملك بعضكم لبعض يعني العابدين ولا المعبودين نفعا اي بالشفاعة
ولا ضرا اي بالتعذيب قوله وما اتيناهم من كتب يدرسونها اي وما ارسلنا اليهم قبلك
من نذير يعني من كي مكة لم يكونوا اهل كتاب ولا بعث اليهم رسول قبل محمد فمن اين كذبوك
ولم يأتهم كتاب ولا نذير بهذا الذي فعلوه ثم خوفهم واخبرهم عن عاقبة من كذب قبلهم فقال
وكذب الذين من قبلهم اي من الامم الكافرة وما بلغوا يعني اهل مكة معشار ما اتيناهم
اي ما بلغ اهل مكة معشار عشر ما اعطينا الامم الخالية من الاموال والاعمار والعدد
والعدد ومن القوة والنعم والمعشار العشر فكذبوا رسلي اي انبيائي فكيف
كان نكير اي انظروا كيف كان انكاري عليهم بالعذاب وتغييري لهم بما فعلوا اي
اهلكتهم واستاصلتهم بالاهلاك والعقوبة قوله قل انما اعظكم بواحدة اي بكلمة
واحدة او عظة واحدة او كلمة واحدة وهي كلمة الشهادة ان تقوموا هو عطف
بيان لواحدة او بدل لله مثنى وفرادى اي واحدا واثنين اثنين وهو نصب على الحال
يعني تنهضوا لوجهه لا بالهوى والعصبية اي متصفين من انفسكم او متناظرين
مع صاحبكم ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة يعني محمدا عليه السلم لتعلموا صحة
ما امركم به وان الرسول صاحبكم ليس بمجنون ان هو الا نذير لكم اي ما هو
الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد يعني في الاخرة قوله قل ما سالتكم من اجر
فهو لكم يعني على تبليغ الرسالة معناه ان سالتكم جعلا على هذه الدعوة فهو
لكم ان اجري الا على الله اي ما اطلب الثواب من الله لا اطلب عوضا من الدنيا
هذه الاية منسوخة بقوله قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى قوله
قل ان ربي يقذف بالحق اي يلقي بالحق او يرمي بالحق او يتكلم بالحق او ينزل بالوحي
ويبين الحق وهو الاسلام والقران علام الغيوب قرئ علام بالرفع للحمل
على محل ان واسمها او على الابتداء وبالنصب صفة لربي والغيب كل ما غاب عن
العباد علمه قوله قل جاء الحق اي الاسلام او القران او السيف وما يبدئ الباطل
وما يعيد يعني ذهب الباطل ذهابا لم يبق منه اقبال ولا ادبار او الباطل الشياطين
والالهة او الباطل ابليس اي ما يخلق احدا ولا يبعثه انما يفعل ذلك الله تعالى قوله
قل ان ضللت اي كما تزعمون عن الحق والهدى فانما اضل على نفسي اي اثم ضلالي
على نفسي قوله ولو ترى يا محمد اذ فزعوا يعني المشركين من البعث او من عذاب
الدنيا حين نزل بهم القتل واخذتهم الملائكة او عند معاينة العذاب والباس او عند
نفخ الصور او الخسف وقيل جاء رجل يقال له السفياني ومعه ثلثون الفا نزلوا
بالبيداء بمكة ليخربوا الكعبة فخسف الله بهم فما سلم منهم الا رجل واحد من جهينة

فلا فوت
فقال له ناحية حتى يخبر الناس بما اصابهم وهو المراد بهذه الآية والله اعلم
لا يفوتونه وقرئ بالتنوين واخذوا من مكان قريب يعني من الموقف الى النار او من
ظهر الارض الى بطنها او من تحت اقدامهم اذ خسف بهم وقالوا يعني حين عاينوا العذاب
امنا به اي بمحمد والبعث وانى لهم التناوش قرئ بالهمز وتركه يعني كيف يتناولون
التوبة او الايمان من مكان بعيد يعني من الاخرة بعد الموت وقد بعدت عنهم الدنيا
والتناوش هو التناول يعني كيف لهم تناول ما ارادوا وانى لهم ادراك ما طلبوا والرجعة
الى الدنيا وقيل التناول بالهمز الابطاء وبغيره بمعنى الاخذ وقيل هما بمعنى واحد يعني
ان التوبة كانت تقبل منهم في الدنيا وقد ذهبت الدنيا وبعدت عن الاخرة فلا تقبل توبتهم
الان وقد كفروا به يعني بمحمد والقران من قبل اي من قبل الموت او الخسف في الدنيا
ويقذفون بالغيب اي يتكلمون بالغيب ويحكمون بالظن ويظنون انهم على الحق وان
لا جنة ولا نار ولا بعث ولا جزاء للاعمال ويأتون به من مكان بعيد وهو بعدهم
عن العلم بما يقولون ان محمدا شاعر وساحر وكذاب وغير ذلك فانه غيب اذ لم يروا
منه شيئا من ذلك او بعد الموت قوله وحيل بينهم اي منعوا في الاخرة وبين ما يشتهون
يعني من الايمان والتوبة والرجوع الى الدنيا وقيل مما يشتهون من الاهل والولد
وزهرة الدنيا في الدنيا كما فعل باشياعهم قرئ بفتح الفاء والعين وقرئ بضم الفاء
وكسر العين باشياعهم اي بنظرائهم وامثالهم ومن كان مثل حالهم من الكفار
من الامم السالفة من قبل اي من قبل هؤلاء انهم كانوا في شك يعني من امر الله
ومن العذاب والبعث مريب اي موقع للريبة والتهمة او ذو ريبة

سورة فاطر ويسمى سورة الملائكة وهي مكية وهي خمس واربعون
اية في المكي والكوفي والبصري والمدني الاول وست في الشامي والمدني الاخير
وهي ستمائة وسبعون كلمة وهي ثلاثة الاف وماية وثلثون حرفا روي
ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الملائكة
دعته يوم القيامة ثمانية ابواب الجنة اي ادخل من اي الابواب شئت
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الحمد لله فاطر السموات والارض
اي خالقهما ابتداء قرئ فاطر وجاعل بالخفض صفة لله وقرئ بالرفع وقرئ بالنصب
جاعل قرئ بالرفع وبالتنوين الملائكة بالنصب رسلا مفعول ثان اي جعل الملائكة
رسلا الى الخلق مثل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل والرعد والحفظة وغير ذلك
اولي بدل من رسلا او نعت له اجنحة اي الملائكة اصحاب اجنحة مثنى وثلاث
ورباع ومثنى نعت لاجنحة او صفة لطيران الملائكة وذلك ان من الملائكة من له
جناحان ومنهم من له ثلثة اجنحة ومنهم من له اربعة لاجنحة وراى رسول الله صلى الله
عليه وسلم جبريل ليلة المعراج وله ستماية جناح ما بين الجناح والجناح ما بين المشرق والمغرب
وقيل اربعة وعشرون جناحا وقيل لاسرافيل ستة اجنحة وقيل مثنى وثلاث

وذبابع من كل جانب او الجناح الثالث بين الجناحين لقوتهما. يزيد في الخلق ما يشاء اي في اجنحة
الملائكة وقيل يزيد في الوجه الحسن او في الجسم والعرض والطول او زيادة في الاعضاء كالاصبع
وغير ذلك او في الصوت او في الخط والكتابة او في ملاحة العينين او في الشعر الحسن. ان الله على كل
شيء قدير اي قادر على كل شيء واطلاق اللفظ في الزيادة والقلة يدل على كل زيادة من الظاهر
والباطن قوله ما يفتح الله للناس ما بشرطية والفاء جوابها والفتح الارسال والفتح
من رحمة يعني من خير ورزق وغير ذلك فلا ممسك لها اي فلا مانع ولا حابس لها
والضمير للرحمة وقرئ له اي لا يقدر احد على ان يمسكه وما يمسك يعني من ذلك فلا مرسل له
يعني فلا يقدر احد على ارساله والضمير لها قوله يا ايها الناس يعني اهل مكة اذكروا
نعمة الله عليكم يعني اذكروا امنة الله عليكم بالمطر والرزق والعافية وظاهر
الخطاب العموم هل من خالق يعني لهذه الاشياء غير الله وقرئ بالحركات الثلاث بالجر
والرفع على الوصف لفظا ومحلا وبالنصب على الا مستثنا يرزقكم موصفة لخالق او كلام
مبتدا والمعنى يرزقكم من السماء بالمطر والارض بالنبات فاني تؤفكون يعني فمن
اين تكذبون قوله وان يكذبوك يعني اهل مكة وهذه الاية تسلية من الله للنبي
عليه السلم فقد كذبت رسل من قبلك يعني الامم السالفة كذبوا انبياءهم فلك فيهم اسوة
والى الله ترجع الامور يعني في الاخرة وقرئ بفتح التاء وكسر الجيم وبضم التاء وفتح الجيم
ثم حذرهم فقال يا ايها الناس ان وعد الله حق يعني البعث بعد الموت ان الشيطان
لكم عدو اي يريد هلاككم فاتخذوه عدوا اي عاملوه سرا وجهرا ولا تطيعوه
لهم عذاب شديد يعني النار ولهم اجر كبير يعني الجنة قوله افمن زين له سوء
عمله قيل نزلت في ابي جهل او في العاص ابن وائل السهمي يعني زين له الشيطان
قبيح عمله بالوسوسة او النفس بالشهوة اي هو كمن لم يزين له سوء عمله قيل
يعني بذلك ابا بكر الصديق رضي الله عنه ومثاله ام من هو قانت اناء الليل الاية
جوابه كمن ليس بقانت فلا تذهب نفسك عليهم حسرات اي لا تقتلها ان لم يؤمنوا
ومثله لعلك باخع نفسك يعني فلا تقتل نفسك بالغم بسبب كفرهم فان الله هو الهادي
والمضل وقرئ تذهب بضم التاء وكسر الهاء نفسك بنصب السين قوله الله الذي
يرسل الرياح فتثير سحابا اي تهيجه وتسوقه او تجمعه واتى بلفظ المضارع بين الماضيين
لاظهار وقعه عند المتفرع فسقناه يعني السحاب بالمطر الى بلد ميت اي لا نبات
فيه فاحيينا به اي بالمطر الارض بعد موتها اي بعد قحطها ويبسها كذلك النشور
اي مثل احياء الارض بالمطر كذلك تنشر الاموات من القبور وقد سبق تفسير النشر
في الاعراف ومحل الكاف رفع قوله من كان يريد العزة يعني بعبادة الاصنام فليس
فيها عز ومن كان يريد العزة فليؤمن بالله فلله العزة جميعا اي لله العزة
في الدارين او من كان يريد العزة فليتعزز بالايمان وطاعة الله ثم بين ان الذي
يطلب به العز هو الايمان والعمل الصالح بقوله اليه يصعد الكلم الطيب قيل الكلم

الطيب كلمة الشهادة او جميع الاذكار من التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل يعني سبحان الله
والحمد لله والله اكبر ولا اله الا الله والعمل الصالح يعني اداء الفرائض واجتناب المحارم يرفعه
اي الكلم او الله يعني يجعله رفيعا ذا قدر وقيمة ولا يقبل العمل الصالح الا من مؤمن موحد
قوله والذين يمكرون السيئات يعني المشركون الذين مكروا برسول الله في دار
الندوة والسيئات الشرك ومكر اولئك هو يبور اي يفسد ويهلك في الاخرة ويبطل
يعني شركهم ولم يتم لهم ما ارادوا قوله وما يعمر من معمر اي وما يطول عمر احد
ولا ينقص من عمره اي ولا ينقص من عمر شخص آخر غيره من يوم او ليلة او غير ذلك حتى ينتهي
الى اجله ثم كنى عنه بالهاء ومثله في الكلام عندي درهم ونصفه اي ونصف درهم
آخر او ما يمنع من العمر الطويل ممتنع بذكره وحسن خلقه ولا ينقص من عمره بنكده وسوء
صنعه الا في كتاب يعني اللوح المحفوظ وقيل منتهى العمر من بلغ الستين وقال
كما هلم خلق الله الخلق كلهم على عمر واحد بل لهذا عمر ولهذا عمر انقص من عمر هذا
او ازيد قوله وما يستوي البحران يعني العذب والمالح هذا عذب فرات اي حلو
سائغ شرابه اي سهل النفوذ الى الحلق وقرئ سيغ بالتشديد وهذا ملح اجاج
يعني شديد الملوحة والمرارة يعني لذلك قلب المؤمن والكافر ومن كل يعني
من كل البحرين العذب والمالح لحما طريا اي سمكا طريا وتستخرجون منه حلية
تلبسونها يعني اللؤلؤ والمرجان يخرج من المالح دون العذب وترى الفلك يعني
السفن مواخر اي جواري في البحر او شواق للماء قوله كل يجري لاجل مسمى
اي الى اجل قوله والذين تدعون من دونه يعني من دون الله يعني من الاصنام والالهة
ما يملكون من قطمير يعني لفافة نواة التمر وهو عبارة عن عدم الملك والقطمير
لفافة النواة والنقير النقرة في ظهر النواة والفتيل الذي في وسط النواة ولو سمعوا
يعني على طريق التصوير والتقدير ما استجابوا لكم اي لم يجيبوكم ويوم القيمة
يكفرون بشرككم اي يتبرؤن من عبادتكم ويقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا
ينبئك مثل خبير اي لا يخبرك الحاكي عن النبي عليه السلم مثل العليم به وهو الله تعالى
يعني ولا احد اخبر من الله بخلقه او معناه لا يعلمك بالحق مثل ما اطلعك الله وذكر من
خلقه قوله وان تدع مثقلة الى حملها اي نفس مثقلة بالذنوب والاوزار الى حمل
شيء الذي حملت من الخطايا لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى اي ولو كان المدعو
ذا قرابة فانه لا يحمل شيئا من اوزاره بل كل انسان مرتهن بذنوبه ومن تزكى
اي من تطهر من الذنوب والمعاصي فانما يتزكى لنفسه اي فصلاحه لنفسه قوله
وما يستوي الاعمى والبصير يعني العالم والجاهل وقيل الكافر والمؤمن ولا الظلمات
ولا النور يعني الكفر والايمان ولا الظل ولا الحرور اي ظل الجنة وحر سموم النار
وما يستوي الاحياء ولا الاموات اي المؤمنون والكافرون وما انت بمسمع من في القبور

يعني شبه الكفار بالمقبورين قوله ومن الجبال جدد بيض وحمر والجدد هو الطرق التي
في الجبال كالعروق بيض وسود وحمر واحدها جدة اي الطريقة وغرابيب سود
اي وجبال سود والغربيب الشديد السواد الذي يشبه لون الغراب مختلف الوانها
وانما ذكر الكناية لاجل من وقرى الوانها كذلك اي اختلاف الجبال والطرق كالاختلاف
الثمرات انما يخشى الله من عباده العلماء وفي الحديث النبوي اعلمهم بالله اشدهم له
خشية وقرى برفع الله اي يعظم الله او يختار الله من عباده العلماء بالنصب مع اختلاف
مذاهبهم او ستعار الخشية للاجلال والتعظيم والاختيار والعلم قوله ان الذين يتلون
كتاب الله اي يداومون على تلاوته او يعملون بما فيه وهم المؤمنون يرجون تجارة
يعني طلب الثواب بالطاعة لن تبور اي لن تفسد ولن تهلك قوله ثم اورثنا الكتاب
اي انزلنا اليك الكتاب او يعني ثم اورثناه من اصطفيناه واخترناه بعدك من المؤمنين
او اورثناك ما ذكر من الزبور والكتاب المثنى وقيل اصطفينا من عبادنا قيل هم الرسل
والانبياء فمنهم ظالم لنفسه يعني من ذريتهم ظالم لنفسه اي بالشرك لقوله ومن ذريته محسن
وظالم لنفسه مبين يعني مشركا وعلى هذا يكون الكتاب للجنس وعن ابي الدرداء انه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول السابق من هذه الامة يدخل الجنة بغير
حساب والمقتصد يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة والظالم يحبس في طول
المحشر حتى يظن انه لا ينجو فتنالهم الرحمة فهم الذين قالوا الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن وقيل فمنهم ظالم لنفسه يعني اهل الاجرام فيغفر لهم ومنهم مقتصد
وهم اصحاب اليمين يحاسب حسابا يسيرا والسابق يدخل الجنة بغير حساب وقيل
الظالم لئلا يغتر واخر السابق لئلا يعجب بعمله او قدم الظالم لانه لم يكن له شي يتكل
عليه الا رحمة الله واتكل المقتصد على حسن ظنه بربه واتكل السابق على حسناته وقيل
الظالم من ظاهره خير من باطنه والمقتصد من استوى ظاهره وباطنه والسابق
من باطنه خير من ظاهره وقرى سباق وقيل السابق يدخل الجنة بغير حساب والظالم
الكافر وهم اصحاب الشمال والمقتصد اعلم وهم اصحاب اليمين وقيل الظالم من
اذنب ولم يتب والمقتصد من اذنب وتاب والسابق من لم يذنب قط وقيل السابق
هو المقرب والافضل كالانبياء والصديقين والشهداء والمقتصد اصحاب الصغائر والظالم
اصحاب الكبائر وقيل السابق اصحاب الصغائر والكبائر وهذه الاية مثل قوله وكنتم
ازواجا ثلثة فهو ذو الواقعة قوله جنات عدن هي مبتدا وخبره يدخلونها
وقرى بالنصب اي يدخلون جنات وقرى جنة وقرى يدخلونها بضم الياء وفتحها وضم
الخاء وفتحها وقالوا الحمد لله الذي اي يقولون في الجنة الشكر لله الذي اذهب
عنا الحزن اي جميع هموم الحال والمال من الاعراض والافات والموت والبلايا
وهنا بدل ان هؤلاء الفرق الثلثة اعني الظالم والمقتصد والسابق هو من المسلمين
على

دليل قوله تعالى يدخلونها بجمع الضمير الراجع اليهم وكذلك يحلون ومثله لباسهم فالكل جمع ولو
كانوا غير مؤمنين لقال يدخلها ويحلى ولباسه بالافراد للفظ السابق فجمع هذه الالفاظ دليل
على ان الثلاثة الاصناف من المؤمنين ولذلك جمع في قوله وقالوا الحمد لله يعني في الجنة لغفور
يعني لذنوب الفرق الثلاث شكور يعني لاعمالهم الحسنى دار المقامة اي دار الاقامة
وهي الجنة من فضله اي من عطاياه لا يمسنا فيها اي في الجنة نصب اي عيا وتعب والنصب
المشقة واللغوب ما يلحقه من الفتور والاعيا والتعب بسبب النصب وقرى لغوب بفتح
اللام قوله والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا يعني نصبه فيموتوا لانه
جواب النفي بالفاء وقرى فيموتون رفعا عطفا على يقضى والمعنى لا يهلكون في النار
فيستريحون مما هو فيه من العذاب كذلك نجزي اي مثل ذلك الجزاء نجزي كل كفور يعني
كل كافر بالله وبنعمته وقرى نجزي بفتح النون وكسر الزاي ونصب لام كل وبضم الياء وفتح
الزاي ورفع لام كل قوله وهم يصطرخون فيها اي في النار يدعون لربهم ويستغيثون
ويصرخون ربنا اخرجنا اي من النار نعمل صالحا اي نوحد ونطيع غير الذي كنا
نعمل يعني في الدنيا من الشرك والمعاصي فاجابهم الله فقال اولم نعمركم ما يتذكر
فيه من تذكر يعني عمرا طويلا حتى يتعظ ويتوب وينزجر عما لا يحل له من يتعظ
قيل التعمير سبع عشرة سنة او ثماني عشرة سنة وقيل اربعون سنة وقيل ستون
سنة وذكر عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان
يوم القيامة نودي اين ابن الستين وهو العمر الذي قال الله تعالى اولم نعمركم ما
يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير يعني الرسول او القرآن او الشيب فذوقوا
اي العذاب فما للظالمين اي الكافرين من نصير اي مانع من عذاب الله
قوله هو الذي جعلكم يعني امة محمد خلائف في الارض يعني جعلكم سكان الارض
بعد هلاك الامم الماضية والقرون السالفة فمن كفر اي بالله وبنعمه فعليه كفره
اي عليه وبال كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا اي الا غضبا وبغضا
والمقت البغض قوله قل يا محمد لاهل مكة ارايتم شركاءكم يعني اصنامكم الذين
تدعون من دون الله اي تعبدونهم اروني ماذا خلقوا من الارض يعني مما في الارض
ام لهم شرك في السموات والارض اي الاصنام مع الله شرك فيهما ام اتيناهم
كتابا بل انهم يكذبون والضمير للشركاء او للمشركين بعضهم بعضا يعني بعد الرؤساء
السفلة الا غرورا اي الا باطلا قوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا
يعني كيلا تزولا عن مكانهما ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده اي ولو زالتا
عن مكانهما لم يمسكهما احد غير الله ومن للتاكيد للنفي قوله واقسموا بالله جهد
ايمانهم اي حلفوا بالله قبل ان ياتيهم محمد وذلك انه لما بلغ قريشا ان اليهود
والنصارى كذبوا رسلهم وجحدوهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى كذبوا رسلهم

وجحدوهم والله لئن جاءنا رسول لنؤمنن به ولنكونن اهدى منهم فجاءهم محمد فلم
فانزل الله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم الاية لئن جاءهم نذير اى محمد من قبل
من الامم لنكونن اهدى يعنى نؤمن به ونكون اصوب دينا من احدى الامم يعنى
اليهود والنصارى فلما جاءهم نذير يعنى محمدا ما زادهم يعنى مجيئه الا نفورا اى
تباعدا عن الهدى استكبارا اى تعاظما وتجبرا وهو بدل من نفورا او مفعول له قوله
ومكر السيء اى مكروا مكر السيء وهو العمل بالشرك وقرئ ومكرا سيئا ولا يحيق
المكر السيء الا باهله يعنى ولا يحيق عقوبة الشرك الا باهله والحوق الاحاطة يقال
حاق به كذا اذا احاط وقيل يحيق بمعنى ينزل فهل ينظرون اى ينتظرون يعنى
اهل مكة الا سنة الاولين يعنى ينتظرون ان ينزل بهم العذاب كما نزل بالامم
المكذبة للانبياء فلن تجد لسنة الله تبديلا اى فى تاخير العذاب وان تاخر ولن
تجد لسنة الله تحويلا اى لا يقدر احد ان يحول العذاب عنهم الى غيرهم قوله اولم يسيروا
فى الارض يعنى كفار مكة الى الشام واليمن فينظروا يعنى الى آثار الامم السالفة كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم يعنى كيف هلكوا بتكذيبهم الرسل وكانوا اشد منهم قوة
اى بالاموال والابدان وما كان الله ليعجزه من شيء اى لا يسبقه ولا يفوته انه كان عليما
اى عالما بخلقه قديرا اى قادرا عليهم قوله ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا يعنى
من الجرائم والشرك ما ترك على ظهرها اى على ظهر الارض من دابة اى من نسمة من
بنى آدم او من جميع الدواب بشؤم ذنوبهم ولكن يؤخرهم الاية يعنى الى انتهاء آجالهم
ان الله كان بعباده بصيرا اى عالما بهم وما خفا عليهم حتى يجازيهم

سورة يس

هى مكية عند الاكثر وهى ثلاث وثمانون آية فى الكوفى
واثنتان فى المكى والمدنى والشامى والبصرى وهى سبعمائة وسبع وعشرون
كلمة وهى ثلاثة آلاف حرف روى انس بن مالك انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لكل شيء قلب وان قلب القرآن يس ومن قرأ سورة يس كتب
الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى يس قرئ بفتح الياء وكسرها وباظهار النون وادغامها يعنى يا انسان
او يا رجل او يا سيد البشر او هو اسم للسورة والقرآن الحكيم اقسم الله بالقرآن
على نبوة محمد عليه السلام انك لمن المرسلين هذا جواب للكفار حين قالوا لست
يا محمد مرسلا وقيل نزلت فى ابى بن خلف الجمحى حين قال يا محمد لست مرسلا فاقسم
بالقرآن انك لمن المرسلين على صراط مستقيم اى على دين مستقيم وهو الاسلام
تنزيل العزيز الرحيم يعنى نزله الله على نبيه قرئ تنزيل بالرفع اى هو تنزيل وبالنصب
على المصدر او باضمار اعنى وبالجر على البدل من القرآن قوله لتنذر قوما
يعنى اهل مكة ما انذر آباؤهم قيل ما نافية فان آباءهم كانوا فى الفترة بين

عيسى ومحمد عليهما السلام او مصدرية للاثبات اى كما انذر آباؤهم او موصولة اى لتخوفهم
بالذى خوف آباؤهم فهم غافلون اى عن حجج التوحيد وادلة البعث وعن امر
الآخرة قوله لقد حق القول على اكثرهم اى وجب القول او سبق وهو قوله لاملأن جهنم
منك وممن تبعك الآية او قوله تعالى هؤلاء الى الجنة ولا ابالى وهؤلاء الى النار ولا ابالى
فهم لا يؤمنون اى بالله ولا بالقرآن انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا اى جعلنا ايمان الكفار
مغلولة الى الاعناق فلا تنبسط بشيء من الخيرات او هى حكاية صورة على ايمانهم او تمثيل
امتناعهم عن الالتفات الى الهدى والى الحق والى الايمان كالمغلول يده فهى الى الاذقان
وهى كناية عن الايمان وهى جمع ذقن والذقن اسفل اللحيين ومجتمعهما فهم مقمحون والمقمح
الغاض بصره بعد رفع راسه حياء او ذلة او المنكوس راسه من شدة الخوف والمقمح
والمقمع واحد وقيل نزلت هذه الاية فى ابى جهل بن هشام كان قد حلف انه ان راى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرضخن راسه بحجر فاتى الكعبة فوجد النبى صلى الله عليه وسلم يصلى
فاخذ الحجر ليرضخ راس النبى عليه السلام فلزق الحجر بيده وبقى مغلولا به فى عنقه وجاء
الى اصحابه والحجر فى يده فما خلصوا الحجر من يده الا بمشقة شديدة قوله وجعلنا من
بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا قرئ سدا بالفتح والضم يعنى منعناهم عن الايمان
بموانع فهم لا يستطيعون الخروج من الكفر الى الايمان فهم كالمضروب امامه وخلفه
بالاسداد وقيل السد بالضم ما كان من فعل الله تعالى وبالفتح ما كان من فعل الادمى
وقيل هما بمعنى فاغشيناهم اى اعميناهم عن الحق والهدى وقرئ بالعين مهملة
من العشا وهو ضعف البصر ثم ذكر ان الانذار لا ينفعهم بعد هذا فقال وسواء
عليهم أانذرتهم الآية يعنى سواء عليهم الانذار وعدمه فهم لا يؤمنون اصلا قوله انما
تنذر من اتبع الذكر يعنى القرآن بالغيب اى يخافه حين لا يراه احد قوله انا نحن نحيى
الموتى اى للبعث او نخرجهم من الشرك الى الايمان ونكتب ما قدموا اى ما اسلفوا فى الدنيا
من اعمالهم من خير وشر وآثارهم اى ونكتب سننهم وآثار ما عملوا وسنوا
من سنة صالحة وسيئة يعمل بها من بعدهم من الخير والشر وخطاهم الى المسجد
والى الجمعة قيل نزلت فى بنى سلمة لما شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد منازلهم
من المسجد فانزل الله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم يعنى كثرة خطاهم الى المسجد
حتى يعظم اجورهم وقرئ ويكتب بياء مضمومة وفتح التاء وآثارهم بضم الراء وكل
شيء بنصب اللام ورفعها احصيناه اى بيناه وعددناه فى امام مبين وهو اللوح المحفوظ
ثم ذكر قصة انطاكية والرسل الذين ارسلوا اليها وحبيب النجار قوله
واضرب لهم مثلا اصحاب القرية وهى انطاكية يعنى صف يا محمد لاهل مكة قصة
اهل القرية وهى انطاكية وكانوا كفارا يعبدون الاوثان اذ جاءها المرسلون
الذين ارسلهم عيسى عليه السلام وقيل رسلا ارسلهم الله اليهم اذ ارسلنا اليهم اثنين

قيل صادق ومصدوق وقيل يونس وبولس وذكر انهما لما قربا من القرية رايا شيخا يرعى
غنما له فسلما عليه فقال الشيخ وكان اسمه حبيب النجار من انتما ومن اين اتيتما فقالا له انا رسولا
عيسى عليه السلم اليكم فانه يدعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال الصاحب
امعكما آية تدل على صدقكما فقالا له نعم فقال لهما وما هي فقالا له نحن نشفي المريض
ونبرئ الاكمه والابرص فقال لهما حبيب ان لي ابنا مريضا على الفراش منذ سنين فادعوا
الله تعالى ان يشفيه فقالا له انطلق بنا الى منزلك فجاء بهما الى منزله وانزلهما حبيب النجار
في بيته ونشفى الله ابنه المريض بدعائهما وفشا الخبر في مدينة انطاكية ونشفى الله على ايديهما
كثيرا من المرضى فوصل خبرهما الى الملك واشتهرا في المدينة حتى طلبهما الملك فلما حضرا
عنده قال لهما من انتما فقالا له انا رسولا عيسى بن مريم عليه السلم فقال لهما وما آيتكما
فقالا ندعوك الى عبادة الله فكذبهما وضربهما وحبسهما فعززنا بثالث قرئ بالتشديد
اي قويناهما وشددناهما بثالث وقرئ بالتخفيف اي غلبنا وقهرنا بثالث وهو
شمعون وكان مقدم الحواريين فان عيسى عليه السلم ارسله ليخلصهما مما هما فيه لما سمع ان
الملك قد حبسهما فذهب وخالط حاشية الملك حتى وصل الى الملك وعاشره مستخفيا
منه دينه فاستانس به الملك فقال له شمعون يوما سمعت انك حبست رجلين
حين دعواك الى دين غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال الملك حال بيني
وبين ذلك الغضب فقال له شمعون فاحضرهما واسمع كلامهما فاحضرهما فوصفا الله تعالى
له واظهرا اياتهما في ابراء الاكمه واحياء الموتى فامن الملك وبعض اتباعه ومن
لم يؤمن اهلكه الله بصيحة جبريل عليه السلام قوله قالوا ما انتم الا بشر مثلنا اي قال
الكفار للمرسلين ما انتم الا بشر ادميون مثلنا فما لكم علينا فضل في شيء وما انزل
الرحمن من شيء اي لم يرسل رسولا ولم ينزل كتابا قالوا يعني الرسل ربنا يعلم انا
اليكم لمرسلون اي بما يظهر لكم من المعجزة قوله قالوا يعني الكفار للمرسلين انا
تطيرنا بكم اي تشاءمنا بكم فانا منعنا المطر بشؤمكم لئن لم تنتهوا اي عن هذا
لنرجمنكم اي لنشتمنكم او لنضربنكم او لنقتلنكم وليمسنكم منا عذاب اليم القتل قالوا اي
الرسل طائركم معكم اي شؤم اعمالكم معكم أئن ذكرتم معناه ائن ذكرتم بالله
تشاءمتم بنا وقرئ بهمزة واحدة بعدها ياء اي ان وعظتم بالله وخوفتم وهذا استفهام
محذوف الجواب تقديره اي لما وعظناكم تطيرتم بنا وقلتم هذا القول بل انتم قوم مسرفون
اي في كفركم قوله وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى اي يسرع وهو حبيب بن اسرائيل
النجار وقيل حبيب بن اسرائيل النجار فلما سمع خبر الرسل قال يا قوم اتبعوا المرسلين
وجاء اليهم وآمن بهم وجادل عنهم الكفار فقتلوه وعلقوه في سور انطاكية وقيل انه
امن بمحمد عليه السلم وهو قبله بستمائة سنة كما امن تبع وورقة بن نوفل قوله
وما لي لا اعبد الذي فطرني قرئ ما لي بفتح الياء وسكونها يعني وما يمنعني ان اعبد

الذي ابتداء خلقي واليه ترجعون يعني للجزاء ثم انكر عليهم عبادة الاصنام بقوله
أأتخذ من دونه آلهة يعني الاصنام ان يردن الرحمن بضر اي ان يرد الرحمن ان يصيبني
بسوء وشدة لا تغن عني شفاعتهم شيئا وهذا جواب الشرط اي لا تدفع عني شفاعتهم عنهم
شيئا يعني لا شفاعة لهم اصلا فتغني عني ولا ينقذون اي لا يخلصون من المكروه ولا ينجون
من عذاب الله اني امنت بربكم هو خطاب حبيب النجار للقوم او للرسل فاسمعون
اي اسمعوا قولي حتى تشهدوا لي به عند الله فلما قال حبيب هذا وثبوا عليه وقتلوه
فادخله الله الجنة وهو حي فيها يرزق قيل لحبيب ادخل الجنة فلما دخلها
قال يا ليت قومي يعلمون يعني ما صرت اليه من النعيم في الجنة فيؤمنوا فيصيروا
الى نعيم الجنة مثل حالي وجعلني من المكرمين يعني في الجنة قوله وما انزلنا ما
نافية وكذلك وما كنا ايضا ما نافية على قومه يعني قوم حبيب من بعده اي من بعد قتله
من جند من السماء وهم الملائكة لما اردنا عقابهم لانا لم نحتج الى ذلك وما كنا منزلين
اي وما كنا فاعلين ولهذا تصغيرا لامرهم بل هلاكهم حصل بصيحة واحدة من جبريل وهو
قوله ان كانت الا صيحة واحدة قرئ بالنصب اي ما كانت الاخذة الا صيحة واحدة
وقرئ بالرفع على جعل الكون بمعنى الوقوع اي صاح بهم جبريل فاذا هم خامدون
يعني كفار اهل انطاكية هامدون ميتون بمنزلة الرماد الهامد قوله يا حسرة
على العباد اي يا حسرة عليهم وقرئ يا حسرة العباد بالاضافة ثم بين سبب الحسرة فقال
ما يأتيهم من رسول يعني في الدنيا الا كانوا به يستهزءون اي يسخرون ثم خوف كفار
مكة فقال الم يروا اي الم يعلموا كم اهلكنا قبلهم من القرون اي من الامم فيعتبرون
بهم ويخافون ان يحل بهم الهلاك وقيل القرن ثمانون سنة وقيل ثلثون سنة
وقيل انه نهي قرن انهم اليهم اي الى قومهم وقرئ بالكسر على الاستئناف لا يرجعون
يعني بعد هلاكهم ابدا قوله وان كل لما قرئ بالتشديد والتخفيف اي ما كل الا جميع
وجميع للتاكيد والتنوين في كل عوض عن المضاف اليه والمعنى كلهم محشورون محضرون ن
للحساب قوله وآية لهم الارض الميتة احييناها يعني وعلامة ظاهرة وحجة
باهرة لاهل مكة على البعث احياء الارض الميتة بالمطر وكذلك احيا الموتى واخرجنا
منها حبا اي من الارض فمنه ياكلون يعني من الحب لانه من غذى للبقاء وجعلنا فيها
وقرئ بالتشديد والتخفيف اي انبعنا ليأكلوا من ثمره وقرئ بضمتين وبفتحتين
وبفتحة وسكون والضمير راجع الى النخل وحده او يراد من ثمر المذكور مما هو بغير صنعهم
كالرطب والفواكه وما عملته ايديهم اي وما هو من عمل ايديهم كالخبز والحلوى
وما بمعنى الذي او على النفي يعني ليأكلوا من ثمره ولم تعمله ايديهم بل هو من صنع الله
او من الذي عملته ايديهم مثل الدبس والحلوى والعصير وقرئ عملت بغير هاء
قوله سبحان الذي خلق الازواج كلها يعني اجناس الفواكه والحبوب وغير ذلك

وما انزلنا
مكرر
٢٦

وكل صنف زوج لانه مختلف الالوان والطعوم والاشكال والصغر والكبر ومن انفسهم
يعني وخلق الذكور والاناث ومما لا يعلمون اي من دواب البحر والبر وغير ذلك مما لم يطلعهم
على علمه قوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار اي نكشط منه يعني نخرج منه النهار ونسلخه
منه كما تسلخ الشاة من الجلد فاذا هم مظلمون اي داخلون في الظلام قوله والشمس تجري
لمستقر لها اي لوقت لها يعني تنتهي لمطلعها ومنتهى آخر درجاتها من فلكها واقصى منازلها
وهذا معنى الحديث ان مستقرها تحت العرش وقرئ لا مستقر لها اي تجري ابدا ليلا ونهارا
والقمر قدرناه رفع على الابتداء وقرئ بالنصب والعطف قدرنا القمر سير منازل وهي
ثمانية وعشرون منزلة ينزل القمر كل ليلة منزلة منها فاذا صار الى منازله دق ونقص
ثم يزيد الى ان يستوي ثم ينقص حتى يصير كالعرجون وذلك قوله حتى عاد كالعرجون القديم
اي اليابس والعرجون هو العذق الذي فيه الشماريخ من النخل فاذا جف وقدم يشبه الهلال
قوله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر يعني في سرعة سيره فان القمر يقطع الفلك
في اقل من شهر وما تقطعه الشمس الا في سنة كاملة ولا الليل سابق النهار اي لا يأتي الا بعد
انتهاء النهار وقيل لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر اي لا تطلع الشمس في سلطان القمر
وهو الليل ولا الليل سابق النهار ولا الليل يفايت النهار او ولا الليل يطلع في سلطان النهار
وقرئ سابق بالتنوين النهار بالنصب وكل في فلك يسبحون يعني الشمس والقمر والنجوم
في افلاكها يدورون ويسيرون بسرعة ومنه فرس سابح وسبوح وقيل الفلك هو القطب
الذي تدور عليه السماء قوله وآية لهم انا حملنا ذريتهم يعني حملنا هم وذرياتهم
في صلب آبائهم في الفلك يعني سفينة نوح عليه السلام ونسب الذرية الى المخاطبين لانهم
من جنسهم وقيل ذرية من هو منهم فيكون تسمية السبب باسم المسبب والصحيح انه
حمل الآباء والذرية في اصلابهم والمشحون هو المملو الموقر وخلقنا لهم من مثله يعني
من جنس سفينة نوح من السفن ما يركبون يعني في البحر بان خلق لهم الخشب الذي
تعمل منه السفن او من مثله ما تركبون في البر وهم الابل وغيرها فانها سفاين البر
وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم والجمهور على الفتح بلا تنوين وقرئ بالرفع والتنوين ولا
مغيث لهم يعني ولا ينجون مما ارادهم من الغرق يقال انقذته واستنقذته اذا خلصته
من مكروه الا رحمة منا اي لكن نرحمهم ومتاعا الى حين اي الى حين انقضاء آجالهم
قوله واذا قيل لهم يعني للكفار اتقوا ما بين ايديكم يعني من عذاب الآخرة وما خلفكم
يعني من الدنيا او من امر الدنيا والآخرة او عذاب الامم وعقوبة الآخرة او ما بين ايديهم
وما خلفهم من الذنوب وجواب اذا محذوف تقديره اذا قيل لهم هذا اعرضوا قوله
واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله يعني قال فقراء الصحابة لاهل مكة اعطونا
من اموالكم ما زعمتم انه لله من الحرث والانعام فاجابوهم استهزاء فقالوا انطعم
من لو يشاء الله اطعمه قيل نزلت في الزنادقة فقال الله تعالى لهم ان انتم الا في ضلال

مبين او قال ذلك المومنون للكفار او قال ذلك الكفار للمومنين يعنون انكم في خطاء
من اتباع محمد قوله ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعني الذي تعدنا به انا نبعث
او العذاب ما ينظرون اي ما ينتظرون الا صيحة واحدة وهي نفخة اسرافيل النفخة الاولى
للموت تأخذهم وهم يخصمون اي تأتيهم النفخة بغتة وهم يختصمون في البيع والشراء ويتكلمون ن
في الاسواق والقراءة بفتح الخاء مع تشديد الصاد وفيه اوجه فلا يستطيعون توصية
اي لا يستطيع بعضهم ان يوصي الى بعض بما في يده ولا الى اهلهم يرجعون اي ولا يقدرون
ان يرجعوا الى منازلهم قوله ونفخ في الصور يعني النفخة الثانية للاحياء وبين النفختين
اربعون سنة كما النفخة الاولى للموت بدليل قوله ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون نَ ه
اي ميتون والنفخة الاخيرة للبعث والنشور بدليل قوله ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم
جميع لدينا محضرون اي حاضرون للحساب فاذا هم من الاجداث يعني من القبور
الواحد جدث وجدف الى ربهم ينسلون اي يخرجون ومنه قيل للولد نسل لانه
خرج من بطن امه وصلب ابيه او يسرعون او يهرولون وقالوا يا ويلنا من بعثنا من فلناه
هذا قول الكفار وذلك لما رفع عنهم العذاب بين النفختين وقرئ يا ويلتنا وقرئ
من بعثنا بكسر الميم والثاء وسكون العين من مرقدنا اي من نومنا فانهم ينامون جبن
بين النفختين ولا يعذبون هذا ما وعد الرحمن يعني من البعث وصدق المرسلون اي في
كلام البعث قيل هذا كلام الملائكة او المومنين او هو اعتراف الكفار حين لا ينفعهم
ثم ذكر النفخة الثانية فقال ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون
اي مجموعون حضروا موقف الحساب قوله ان اصحاب الجنة اليوم يعني يوم القيمة
في شغل فاكهون وقرئ بضم الغين وجزمها يعني مشتغلين بما هم فيه من التلذذ والتنعم
والسرور والتزاور والتصالح في الجنة وافتضاض العذارى او في شغل عما فيه اهل
النار وما يلقون فيه ولا يهمهم امرهم فاكهون اي فرحون او متعجبون وقرئ فكهون
اي ناعمون ومسرورون هم وازواجهم اي وحلائلهم من الحور العين او نساؤهم
المومنات في الدنيا في ظلال على الارائك متكئون يعني في ظلال القصور او الاشجار وقرئ ى
ظلل بضم الظاء اي جمع ظلة وظلة على الارائك يعني على الاسرة وعليها الحجال واحدها
اريكة ولهم ما يدعون اي لهم في الجنة ما يدعون به او ما يتمنونه او ما يشتهونه
او ما يريدون او ما يتمتعون به قوله سلام هو بدل مما يدعون اي لهم سلام وقرئ
بالنصب على القطع او على المصدر قولا مصدر موكد لقوله ولهم ما يدعون وامتازوا
اليوم اي انفردوا واعتزلوا عن كل خير ايها المجرمون يعني المشركين قوله الم
اعهد اليكم يا بني آدم اي الم اوصكم او آمركم او ابين لكم او عهد الله دلائل السمع
والعقل وقرئ اعهد بكسر الهمزة ثم تشتق العهد فقال ان لا تعبدوا الشيطان
اي لا تتبعوا ابليس ولقد اضل منكم جبلا قرئ بضمتين مع التخفيف والتشديد وبضمة

ونسكون وبكسرتين مخففا ومشددا وبكسر وسكون والجبل الخلق الكثير اصلوها اى قاسوا
اليوم نختم على افواههم اى نمسك السنتهم فلا ينطقون وسبب ذلك انهم ينكرون اتيان الرسل
ويجحدون كفرهم ويظهرون المعاصي فيمنعون النطق حتى يتكلم جوارحهم وتكلمنا ايديهم وقرى
وتتكلم وقرى ولتكلمنا ولتشهد ارجلهم بلام كي وبلام الامر وانما قال تكلمنا ايديهم لان الايدي
مباشرة للعمل والرجل حاضرة وقول الحاضر على غيره شهادة يعني نطقت الجوارح بما كسبوا الكفر
والشرك حين جحدت الالسنة ذلك قوله ولو نشاء لطمسنا على اعينهم اى عمينا اعينهم عن
الضلال وفقانا اعين ضلالتهم الى الهدى والايمان فاستبقوا الصراط اى ابصروا الهدى وتبادروا
اليه وامنوا به فانى يبصرون اى كيف يبصرون بعد الطمس او كيف يبصرون ولم نطمس اعينهم
عن الضلال وقيل ولو نشاء لطمسنا على اعينهم وابصارهم فلو استبقوا الصراط فلا يبصرون
وقد طمسنا اعينهم ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم اى لاقعدناهم في منازلهم الذي هم
فيه قعود وجعلناهم قردة وخنازير او مسخناهم حجارة او ازمناهم فما استطاعوا
مضيا قرئ بالحركات الثلث في اوله يعني تقدما ولا تأخرا ولا يرجعون اى لا يقدرون
على ذهاب ومجيء قوله ومن نعمره اى نطول عمره ننكسه في الخلق فقرئ بفتح النون
الاولى وضم الكاف بالتخفيف وقرئ بضم النون الاولى وكسر الكاف والتشديد اى نرده
الى ارذل العمر مثل اوله الى اخره يعني نطول عمره وننكسه اى نغير خلقه وسمعه وبصره
وقوته واعضاءه ضعيفا رده الى ارذل العمر وقيل ستون سنة وقيل سبعون سنة
وقيل ثمانون سنة قوله وما علمناه الشعر نزلت في كفار مكة حين قالوا القرآن شعر
ومحمد شاعر فاجابهم الله تعالى وقال ومن نعمره ننكسه اى وما عمرناهم ولا نكسناهم
ولا علمناه الشعر فلم تسمعون كلاما غير مقفا شعرا وما ينبغي له اى وما يتيسر له يعني
لا يتاتى له قول الشعر ان هو الا ذكر اى ما هو الا ذكر موعظة للخلق وجمع الحكم
والاحكام لينذر قرئ بالياء والتاء يعني ليخوف بالقرآن من كان حيا اى عاقلا مصدقا
حي القلب قوله مما عملت ايدينا يعني مما تولينا احداثه من غير واسطة اى عملت بقدرتنا
وقوتنا والايد القوة والقدرة على العمل فهم لها مالكون اى ضابطون وقاهرون
ومذللون وذللناها لهم فمنها ركوبهم والركوب ما يركب مثل اللبوس ما يلبس فقرئ بفتح
الراء اى مركبهم وقرئ بضم الراء اى ذو ركوبهم ومنها يأكلون يعني من لحومها والبانها
وجنتها وغير ذلك ولهم فيها منافع يعني من الاصواف والنسل ومشارب اى من
البانها قوله واتخذوا يعني كفار مكة من دون الله الهة يعني الاصنام لعلهم ينصرون
يعني لكي ينصروهم على اعدائهم وهم لهم جند يعني الكفار جند للاصنام محضرون يعني
مع عبدتها في النار لان اوثانهم معهم فيها او عاكفون على الاصنام كالعبيد قيام بين يدي
الاصنام قوله فلا يحزنك قولهم قرئ بفتح الياء وضم الزاي وبضم الياء وكسر الزاي
من الحزن والاحزان يعني لا تحزن لتكذيبهم وقصدهم اياك بالاذى يا محمد وهذا تسلية

للنبي عليه السلام ثم استانف فقال انا نعلم ما يسرون يعني في ضمائرهم وما يعلنون اى
بالسنتهم وعن قريب نجازيهم قوله اولم ير الانسان قيل هو العاص بن وائل السهمي وقيل هو
ابي بن خلف الجمحي خاصم النبي عليه السلام في البعث واتى بعظم رميم قد بلي ففتته بيده وقال
اتزعم يا محمد ان الله يحيي هذا بعد ما رم ان هذا لبعيد فانه كان ينكر البعث فنزلت هذه الاية فاذا
هو خصيم مبين اى مجادل متظاهر بالجدال وضرب لنا مثلا يعني في انكار البعث بالعظم
البالي ونسي خلقه اى ترك النظر في خلق نفسه وهي رميم اى فتات بال وهو فعيل
بمعنى مفعول ويستوي فيه المذكر والمؤنث وقد سبق هذا في سورة النحل وقال رميم
ولم يقل رميمة وهذا مثل قوله السماء منفطر به على التاويل قل يحييها الذي انشاها
اى ابتداء خلقها اول مرة وهو بكل خلق عليم اى يعلم خلقهم في الدنيا واعادتهم في الاخرة
قوله الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا ولم يقل الخضر مع انه جمع شجرة رد الى
اللفظ ومنه النار من الشجر الاخضر فانهم كانوا يجعلون الزناد من الخشب لان كل
شجر فيه نار وخصوصا في شجر المرخ والعفار فان النار فيهما اكثر من غيرهما وهذا
من اعجب العجائب لان النار تحرق الخشب فكيف تخرج منه النار وهما متضادان فمن هو
قادر على هذه الاشياء وكذلك قادر على احياء الموتى بعد موتهم فاذا انتم منه توقدون
اى تقدحون النار وتوقدونها من تلك الشجرة ثم ذكر ما هو اعظم خلقا من الانسان
فقال اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وهذا استفهام معناه
التقرير وقرئ يقدر ثم اجاب بقوله بلى اى هو قادر وهو الخلاق العليم وفي
الخالق يعني خلق خلقا بعد خلق ثم ذكر كمال قدرته فقال انما امره اذا اراد ان
يقول له كن فيكون يعني يكون ذلك الشيء من غير توقف وقد ذكر في البقرة فسبحان
الذي بيده ملكوت كل شيء اى ملك كل شيء والقدرة على كل شيء والتاء ابدا واليه ترجعون
قرئ بضم التاء وفتح الجيم وبفتح التاء وكسر الجيم اى يردون اليه في الاخرة ولا يخفى عليه منكم
شيء يجازيكم على ذلك

سورة الصافات

وهي مكية وهي مائة آية واثنتان وثمانون آية في الكوفي والمدني والشامي واحدى وثمانون
في البصري وهي ثمانمائة واثنتان وستون كلمة وهي ثلاثة الاف حرف وثمانمائة
وست وعشرون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال من قرأ سورة والصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان
وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيامة انه كان
مؤمنا بالمرسلين

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والصافات
صفا والصف ترتيب الجمع على خط يعني صفوف الملائكة في السماء وقيل صفوف
الطيور في الهواء وقيل صفوف المصلين اقسم الله تعالى بها وقيل فيها اضمار الرب
تقديره ورب الصافات وكذلك كل قسم جاء في القرآن فوجهه هذا كقوله والذاريات

او رب الذاريات ومثله ورب النجم ورب السماء واشباه هذا وكلها قسم واقسم الله تعالى لا يخلو
من ثلاثة اقسام اما للتأكيد واما للتعظيم للمذكور واما ليعلم انه من الربوبية وقسم المملوك
للمربوبية وتعظيم المذكور لا غير وقال والصافات ولم يقل والصافون لانها جمع الجمع
وكل صنف من الملائكة صف غير الصنف الآخر ولو قال والصافون لدل على صنف واحد
كقوله وانا لنحن الصافون يعني اقسم الله تعالى بطوائف الملائكة الصافات اقدامها في الصلاة
او اجنحتها في الهواء منتظرة امر الله ° والزاجرات زجرا ° يعني الملائكة تسوق السحاب
وتزجرها واسم الملك الذي يسوق السحاب الرعد او القلوب تزجر عن الحرام او آيات
القرآن التي زجر الله بها عما زجر ° فالتاليات ذكرا ° يعني الملائكة تتلو كلام الله على
الانبياء او هو جبريل وحده يتلو القرآن على محمد عليه السلام وقيل اقسم الله تعالى بنفوس
العلماء العمال القائمات في الصلاة الزاجرات بالعظات ° التاليات ° يعني الدارسات
للعلم والعطف اما لترتيب معانيها في الوجود او لترتيبها في الافضلية او على ترتيب
الموصوف في الشرف ° فالملقيات ذكرا ° يعني جبريل وحده وجواب القسم ° ان إلهكم
لواحد ° اي منفرد لا شريك له ° رب السموات والارض ° هو خبر بعد خبر ° وسبب نزولها
ان كفار مكة قالوا اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وكيف يقوم اله
واحد بحوائج الخلائق ونحن لنا ثلثمائة وستون الها يقومون بحوائجنا فكيف يكون
ذلك فاقسم الله تعالى بهؤلاء المذكورات وقال ان إلهكم لواحد ° او رب السموات
خبر مبتدأ اي هو رب السموات والارض وما بينهما يعني من الخلق والعجائب ° ورب
المشارق ° جمع مشرق فان لكل يوم مشرقا تطلع فيه الشمس ومغربا تغرب فيه
قوله انا زينا السماء الدنيا ° اي السماء التي تلي الارض زيناها بالنجوم والمصابيح لان
ساير السموات غير مزينة بالنجوم والمصابيح ° بزينة الكواكب ° قرئ على الاضافة اي
بضوئها والزينة مصدر وقرئ بزينة منونا ونصب الكواكب وجرها ° وحفظا ° اي
حفظناها حفظا او خلقنا الكواكب زينة وحفظا ° من كل شيطان مارد ° اي متمرد
يعني يرمون بالنجوم فلا تخطئهم قوله لا يسمعون ° قرئ بالتشديد والتخفيف والمعنى
انهم منعوا بها ان يتسمعوا او يسمعوا والمعنى لكن لا يسمعون ° الى الملأ الاعلى ° وهم
الملائكة في السموات ° ويقذفون من كل جانب ° اي يرمون بالشهب ° دحورا ° اي
يدحرون دحورا يعني قذفا في النار او دفعا بعنف وهو مفعول له او حال ودحورا
بفتح الدال ° ولهم عذاب واصب ° اي دائم او شديد او خالص ° الا من خطف الخطفة
قرئ بفتح الخاء وكسر الطاء وتخفيفها وتشديدها وبكسر الخاء والطاء والتخفيف يعني
الا من اختلس الكلمة من كلام الملائكة مسارقة ° فاتبعه شهاب ثاقب ° اي شعلة
نار مضيئة محرقة نافذة قوله فاستفتهم ° اي فاستخبر اهل مكة ° اهم اشد خلقا
ام من خلقنا ° يعني من الامم الماضية قبلهم او غيرهم من السموات والارض نزلت هذه الآية

قال السدي المشارق ثلاثمائة وستون مشرقا والمغارب مثلها

في الاسد بن اسيد بن كلدة ابن خلف كان قويا شديد البطش ° من طين لازب ° اي لازم
يلصق بعضه ببعض اي لزجة او منتن فمن حالهم هذه كيف ينكرون البعث وان صاروا
ترابا لانهم خلقوا منه قوله بل عجبت ° اي يا محمد من تكذيبهم اياك وانكارهم بالبعث وكونهم
بالبعث وقرئ عجبتُ بضم التاء على معنى تعجب الله منهم وعجبت اي عظم عندي وكبر ما كان
منهم ° ويسخرون ° اي يهزؤون من تعجبك وقيل عجبت بضم التاء اي حلوا محل من يتعجب
منهم والعجب روعة تعتري الانسان عند استعظام الشيء ومن الله الانكار والتعظيم
واذا راوا آية ° يعني مثل انشقاق القمر ونحوه ° يستسخرون ° اي يستهزؤون ويبالغون
في السخرية والضحك والاستهزاء او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخروا به او يعدونه
بالسخرية كما استحسنه قوله وقالوا يعني كفار مكة ° ائنا لمبعوثون ° اي مبعوثون
بعد الموت وهذا بعيد ° او اباؤنا ° عطف على محل ان واسمها والمعنى ايبعث نحن
واباؤنا ايضا وقرئ بسكون الواو ° قل نعم ° اي قل الله او الرسول ° وانتم داخرون °
اي صاغرون ذليلون يعني يوم القيامة ثم ذكر ان بعثهم يقع بزجرة واحدة فقال
فانما هي زجرة واحدة ° اي صيحة واحدة من اسرافيل وهي النفخة الثانية للبعث ° فاذا
هم ينظرون ° اي الى البعث الذي كذبوا به او الى اهواله وقيل ينظرون الى الشمس
وقد كورت والى النجم وقد انكدرت والى الجبال وقد سيرت وكذا الى العرض آخر الآية
وقالوا يا ويلنا ° اي من العذاب ° هذا يوم الدين ° اي هذا يوم الحساب والجزاء فقالت
الملائكة ° هذا يوم الفصل ° اي يوم القضاء بين الخلائق ثم تقول الله للملائكة ° احشروا
الذين ظلموا وازواجهم ° قيل واضرابهم واشباههم او اتباعهم او اعوانهم او قرناءهم من
الشياطين او امثالهم من العمل كالزاني مع الزاني وشارب الخمر مع شارب الخمر وبينهم
فاهدوهم الى صراط الجحيم ° اي دلوهم على طريقها ° وقفوهم ° اي احبسوهم
عن النار ° انهم مسئولون ° حتى يسألوا عن جميع افعالهم واقوالهم ° ما لكم
لا تناصرون ° وقرئ تتناصرون اي لا ينصر بعضكم بعضا ° بل هم اليوم مستسلمون ° اي
منقادون لعذاب الله وقضائه قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون ° يعني الكفار
يتساءلون سؤال لوم وتخاصم ° قالوا ° يعني الاتباع للرؤساء ° انكم كنتم تاتوننا عن
اليمين ° اي عن جهة اليمين يعني جهة الخير والدين وما يتيمن به فتصدوننا عنه
وكنتم تزينون لنا الضلالة وتاتوننا من قبل الخير فتصدوننا عنه ° قالوا بل لم تكونوا
مؤمنين ° اي لم تكونوا في الدنيا على الحق فنضلكم عنه انما الكفر قبلكم ° وما كان
لنا عليكم من سلطان ° اي من حجة على ما دعوناكم اليه ° بل كنتم قوما طاغين ° اي ضالين
عن الحق ° فحق علينا قول ربنا ° يعني كلمة العذاب وهو قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس
قوله وقالوا ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ° اي نترك عبادة آلهتنا لقول شاعر
يعنون محمدا عليه السلام ومن حمقهم الجمع بين الشاعر والمجنون فان الشاعر من تذكى

انا كذلك نفعل بالمجرمين

من اذية الكلام ويخوض بكوره وينظم دره خود فنا والمجنون من لا يفهم ولا يفهم بل جاء بالحق
وصدق المرسلين اي جاء بالقرآن والاسلام مصدقا لمن كان قبله من الرسل انكم يا معشر الكفار
لذائقوا العذاب الاليم في العذاب الجر بالاضافة وقرئ بالنصب على تقدير النون وقرئ
بالنون وما تجزون اي في الآخرة الا ما كنتم تعملون اي الا مثل اعمالكم في الدنيا من الكفر
والشرك الا عباد الله المخلصين يعني فانهم لا يذوقون العذاب ويجازون بواحد سبعين
الفا او بغير حساب والمخلصين قرئ بكسر اللام اي اخلصوا لله وبفتح اللام اي اخلصهم الله
للعبادة والتوحيد اصطفاهم او من عذاب الله قوله اولئك لهم رزق معلوم اي
معروف لمن النفس الى المعلوم اشتكى او معلوم الوقت ثم فسره بالفواكه فان جمع ارزاقهم
للتلذذ لا للتقوي وحفظ الصحة وهم مكرمون يعني بما اعطاهم الله تعالى في جنات
النعيم على سرر متقابلين اي يقابل بعضهم بعضا فان التعالي والتقابل اتم للسرور والانس
للنفوس قوله يطاف عليهم بكاس اي بقدح من معين وهو الشراب الجاري الظاهر
او انا فيه شراب يعني خمر يجري على وجه الارض بيضاء لذة اي ذات لذة للشاربين لا فيها
غول يعني ليس فيها شر كما في خمر الدنيا ولا اذا ولا صداع ولا اثم ولا تغتال على عقولهم او لا وجع
راس ولا غائلة وهو من غاله يغوله غولا اي اهلكه او افسده ومعناه لا يغتال
عقولهم فتذهب بها ولا هم عنها ينزفون قرئ بفتح الزاي اي لا يسكرون منها ولا
تغلب على عقولهم فتذهب كما في خمر الدنيا يقال رجل نزيف ومنزوف اي سكران
وقرئ بكسر الزاي وفيه معنيان يقال انزف الرجل اذا افنى شرابه وخمره وانزف
اذا ذهب عقله او نفد شرابه او دمعه قوله وعندهم قاصرات الطرف اي
نساء قاصرات اعينهن غاضات ابصارهن لا ينظرن لغير ازواجهن عين
وهو جمع عيناء يعني نجل العيون حسانها او عظام العيون او حسان العيون
مع سعتها كانهن بيض مكنون اي كانهن في الصفاء بيض مكنون جمع بيضة
ومكنون مصون اي مستور شبههن ببيض النعام يكنها بالريش لبياضها
ونقائها وشدة صفائها وقيل المكنون هو الذي داخل القشر من البياض والصفرة
وقال ابن عباس اراد بالبيض اللؤلؤ المكنون في الصدف قوله فاقبل بعضهم على
بعض يعني لاهل الجنة في الجنة يتساءلون اي يتحدثون في الجنة عن احوال كانت
في الدنيا قال قائل منهم اني كان لي قرين بينها خبر اللذين قص الله خبرهما
في سورة الكهف وهو قوله واضرب لهم مثلا رجلين فهما اخوان احدهما مؤمن
والآخر كافر وقد سبق ذكرهما يقول أإنك لمن المصدقين اي كان يقول له
قرينه انك ممن يصدق بالبعث وتعتقد بالجزاء فالاستفهام على وجه الانكار والاستهزاء
قوله أإنا لمدينون اي لمجزيون ومحاسبون على اعمالنا على طريق التعجب والاستهزاء
قال يعني الله لاهل الجنة او الملائكة او قال المؤمن لاخوانه في الجنة هل انتم مطلعون

اي باسكان الطاء وتخفيفها اي ناظرون فاطلع اي القائل فرآه في سواء الجحيم اي في وسط
النار وقرئ فاطلع بهمزة مقطوعة وسكون الطاء قال تالله ان كدت اي قد كدت لتردين
اي ما اردت الا ان تغويني وتهلكني باغوائك ولولا نعمة ربي اي رحمته وعصمته
لكنت من المحضرين اي معك في النار قوله افما نحن بميتين الا موتتنا قيل انه
اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار جيء بالموت في صورة كبش املح فيذبح
بين الجنة والنار ثم ينادي مناد يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود
فلا موت فعند ذلك يقولون أفما نحن بميتين الا موتتنا الاولى يعني لا نموت في الجنة ولا في
النار سوى موتتنا التي متنا ما في الدنيا وموتتنا مصدر من اسم الفاعل وقيل هو
استثناء وقوله الاولى يعني الموتة التي كانت في الدنيا وما نحن بمعذبين يعني
هذا قول اهل الجنة اي ما نعذب في الجنة فيقال لهم لا فعند ذلك قالوا ان هذا يعني
الجنة ونعيمها لهو الفوز العظيم اي النجاء العظيم فيقول الله تعالى او الملائكة
لمثل هذا فليعمل العاملون اي للجنة ونعيمها وقيل هذا من قول الملائكة او من
قول المؤمنين على التحدث بالنعم قوله أذلك خير نزلا اي ما وصف لاهل الجنة
من الملكات ونزلا تمييز اي رزقا وفضلا وكرامة وثوابا للمؤمنين ام شجرة
الزقوم قيل هي شجرة مرة تكون بارض تهامة من اخبث الشجر وقيل هي شجرة
في النار يكره اهل النار تناولها انا جعلناها فتنة للظالمين يعني ذكر
الشجرة فتنة وكفرا للكافرين او اكلها بلية وشدة وعذاب للكافرين وذلك
انهم قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر انها شجرة تخرج في
اصل الجحيم يعني في قعر النار طلعها اي ثمرها وحملها كانه رؤوس الشياطين
اي شبهها بما قد استقر قبحه عندهم والقصة مذكورة في سورة الاسراء
قوله ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم يعني على شجرة الزقوم لمزاجا وخلطا
والشوب المزاج والخلط والشوب بالفتح مصدر وبضم الشين اسم ما يشاب
به من حميم والحميم هو الماء الحار ثم ان مرجعهم يعني بعد اكل الزقوم وشرب
الحميم لالى الجحيم وثم بمعنى قبل معناه وقيل ذلك كان مرجعهم الى وسط
النار وذلك ان الحميم خارج من الجحيم فهم يردونه انهم الفوا اباءهم
اي وجدوا اباءهم في الدنيا ضالين يعني غير مهتدين فهم على آثارهم يهرعون
اي على دينهم يسرعون او يسعون بسرعة ولقد ضل قبلهم اي قبل كفار مكة اكثر
الاولين يعني اكثر الامم السالفة ولقد ارسلنا فيهم يعني في الامم الماضية منذرين
يعني رسلا ينذرونهم فكذبوهم فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اي كيف
جزاؤهم وكيف اهلكناهم بكفرهم وتكذيبهم الرسل. قصة نوح عليه السلام
قوله ولقد نادانا نوح اي دعانا منتصرا على قومه فلنعم المجيبون اي نحن ونجيناه من الكرب العظيم

اى من الغم والغرق والهم والمكروه والاذى ٥ وجعلنا ذريته هم الباقين ٥ اى ما قين الى
وذلك ان نوحا عليه السلم كان له ثلاثة من البنين وهم سام ٥ وحام ٥ ويافث ٥
فسام ابو العرب والعجم واهل الجزاير ٥ وحام ابو الحبش والسند ٥ ويافث ابو الروم
والترك واختلفوا في الابن الرابع وتقولنعان هل هو ابنه ام لا ٥ وتركنا عليه في الاخرين
اى وابقينا عليه ثنا حسنا في الامم بعده وهي هذه الكلمة وهي قوله سلام على نوح
في العالمين ٥ اى باق ثابت دايم وقرى سلاما ويكون بمفعول تركنا قصة ابرهيم
عليه السلام قوله وان من شيعته لابرهيم ٥ يعني وان من اهل دين نوح وملته ابرهيم
وانصاره في شيعته على دينه الى الى نوح وقيل الى محمد والمعنى ان ابرهيم على دين محمد
ومن اتباع محمد وان كان ابرهيم قبل محمدا وسابقا له كقوله انا حملنا ذريتهم اى ذرية
من هو منهم اذ جاء ربه بقلب سليم ٥ اى سالم خالص من الشرك والشك ٥ اذ قال
لابيه وقومه ماذا تعبدون ٥ يعني تعبدون الاصنام من دون الله ٥ ائفكا ٥ اى كذبا
الهة دون الله تريدون ٥ اى تريدون الهة من دون الله للكذب وافكا مفعول له او
هو مفعول به اى تريدون افكا ثم فسر الافك بقوله الهة دون الله او هو حال فما ظنكم
برب العالمين ٥ يعني حتى جعلتم له اندادا او ما ظنكم ماذا يفعل بكم اذا لقيتموه وقد
عبدتم غيره قوله فنظر نظرة في النجوم ٥ اى نظر في علمها وكان القوم يتعاطون علم النجوم
فعاملهم من حيث كانوا لئلا ينكروا عليه كما قابل موسى عليه السلم قوم فرعون بما يشبه السحر
لانهم كانوا يتعاطون السحر وكما قابل عيسى عليه السلام قوم ما لطبة لان قومه كانوا يتعاطون
الطب باحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وكما قابل النبي محمد عليه السلام قومه بالفصاحة
لانهم كانوا يتعاطون الفصاحة حتى اقروا بالعجز فقال ٥ انى سقيم ٥ معناه سياسقم
سقم الموت اى سامرض كقوله انك ميت وانهم ميتون ٥ اى ستموت وسيموتون او قد يسلم
الانسان من سقم خفي فيمكن انه اثنا والى ذلك فان السقم رجحان احدى الطبايع على
الاخرى ولا يكاد الحيوان يخلو عنه وقيل ان ابرهيم كذب في عمره ثلاث كذبات
احدها في قوله انى سقيم ٥ والثانية في قوله بل فعله كبيرهم هذا ٥ والثالثة في قوله عن زوجته
سارة انها اختي ٥ والقصة مذكورة في الشعرا وقيل كان لهم عيد لهم وكانوا لا يخرجون
الا العيد حتى يرضوا على اصنامهم ويقربون القرابين ويقدمون الطعام بين ايديهم ويضعون
الطعام بين ايدي الاصنام وخرجوا وقالوا لابرهيم الا تخرج معنا فقال انى سقيم فتولوا
عنه مدبرين ٥ اى اعرضوا عنه وتركوه وذهبوا الى عيدهم فدخل ابرهيم وقت الى بيت
اصنامهم وكسرها ووضع الفاس في رقبة الكبير استهزاء بهم قوله فراغ الى الهتهم
يعني ذهب اليها في خفية او قال واقبل عليها فقال الا تاكلون ٥ يعني للاصنام اى قاله
استهانة بهم ما لكم لا تنطقون ٥ يقول ذلك احتجاجا على جهل من عبدها وقد سبق
بعض القصة في سورة الانبياء ٥ فراغ عليهم ضربا باليمين ٥ يعني ضاربا بالقوة والقدرة

لابيته بالفاس او اراد باليمين الحلف الذى وتالله لاكيدن اصنامكم ٥ فاقبلوا اليه
يزفون ٥ قرى بفتح الياء وكسر الزاى وتشديد الفاء وقرى بضم الياء وكسر الزاى يعني
اقبلوا الى ابرهيم لما راوا اصنامهم مكسرة ومن عشول حسبه عين وعادين الى ابرهيم
قال يعني قال لهم ابرهيم محتجا عليهم ٥ اتعبدون ما تنحتون ٥ يعني ما تصنعون
بايديكم من الاصنام من الخشاب والاحجار وغير ذلك ٥ والله خلقكم وما تعملون ٥ اى
والذى عملتموه من الاصنام فاعبدوا الله دون غيره قوله قالوا يعني النمرود وقومه فوقه
ابنوا له بنيانا ٥ قيل انهم بنوا حايطا طوله ثلثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا
وملؤه نارا فالقوه في الجحيم ٥ يعني اطرحوا ابرهيم في معظم النار والجحيم هي النار
العظيمة ٥ فارادوا به ٥ اى بابراهيم كيدا يعني حرقه بالنار فجعلناهم الاسفلين
لان ابرهيم غلب بالحجة عليهم بتدبيره فاعلينا ابرهيم بالحجة وجعلناهم الاسفلين قوله
وقال انى ذاهب الى ربى ٥ اى الى طلب رضاء ربى بارض المقدسة او حيث امرنى ربى
قيل خرج ابرهيم عليه السلام من كوثا متوجها الى بيت المقدس او الى ارض مصر
ومعه زوجته سارة فاجتاز في طريقه على جبار ملك اسمه صادوق من جبابرة
مصر فلقيه العشارون وكان لابرهيم مال كثير عظيم فاخذوا عشره وكان
ابرهيم قد خاف على امراته سارة لجمالها لعلمه ان صاحبهم الجبار كان مهما سمع
بامراة حسنا اشتغل بها ابها فجعلها في تابوت وقفل عليها محافظة عليها من الجبار
فقال العشارون ما في هذا التابوت فقال لهم ابرهيم اخسوه دراهم وخذوا
عشرها فابوا وقالوا لابد من فتحه فقال لهم ابرهيم احسبوه ذهبا وخذوا عشرها
فابوا وقالوا لابد من فتحه ثم فتحوا التابوت فاذا بامراة في التابوت من احسن
النساء واجملهن فوقفوا خبرها الى الملك فطلبها فذهبوا بها اليه فامر بها فزينت
وطيبت ولبست احسن اللباس ثم ادخلت عليه فلما اراد ان يفتن بها فمد يده
اليها ليمسها فيبست اعضاه باذن الله فقال لها يا هذه ادعى ربك ان يشفيني
وانا ضامن لك ان لا اكلمك ولا اقربك فدعت سارة ربها فشفاه الله فغلبته
شهوته فعاد الى مراودتها كاول مرة فيبس باذن الله مثل المرة الاولى فسالها
الدعاء وتكرر ذلك منه ومنها مرارا عدة ثم استدعى بابرهيم عليه السلم وقال له ما هذه
منك فاستحيا ابرهيم ان يقول هي زوجتي فقال هي اختي ثم ان الملك وهب هاجر
لسارة وقال لها خذى هذه الجارية لك تخدمك وقال لابرهيم خذ اهلك واذهب
وانت آمن واحسن الملك اليه ورد عليه ما اخذ منه ثم ان سارة قالت لابرهيم
انك لك مال كثير ورزق غزير ولم ترزق ولدا فخذ هذه الجارية هاجر لعل الله
يرزقك منها ولدا فوهبتها له فواقعها فحملت باسماعيل وكان اكبر سنا من اسحق
بثلاث عشرة سنة ثم رزقه الله اسحق من سارة بعد مولد اسماعيل بثلاث عشرة سنة

ثم نزل عليه جبريل ببيت المقدس وامره بالخروج الى مكة فخرج ابرهيم بهاجر واسماعيل بقية
الى مكة وترك سارة ببيت المقدس فوصل ابرهيم الى مكة في ايام عشر ذي الحجة فنزل عليهما
جبريل عليهما السلم وعلمه المناسك فلما كان ليلة التروية راى ابرهيم عليه السلم في المنام
يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك هذا يعني اسماعيل وقيل اسحق والصحيح ان الذبيح هو
اسماعيل لوجوه منها ان اسماعيل كان معه بمكة ولم ينقل ان اسحق كان بمكة ومنها
ان اسمعيل كان نبيا ورباه الحجارة مع امه وابرهيم يبني البيت ومنها ان الله سماه
صادق الوعد في قوله واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد لو صدق
وعده في قوله ستجدني ان شاء الله من الصابرين فهذا يدل على ان الذبيح اسمعيل
واكثر الجماعة يقولون الذبيح هو اسحق فلما راى ابرهيم عليه السلام في منامه انه
قيل له اذبح ابنك فلما اصبح تروى في نفسه اي فكر من الصباح الى الرواح او الى الليل
مثل هذه الرؤيا من الله او من الشيطان فمن ثم سمي يوم التروية فلما امسى ونام
راى في منامه ثانيا ما راه اولا من ذبح الولد فلما اصبح عرف الحق وان ذلك الحكم
من الله تعالى فلذلك سمي يوم عرفة وذلك الموضع عرفات وكان ابرهيم عليه السلم
راى ذلك ليالي متتابعات سيهدين يعني الى دينه وطاعته ولما قدم ابرهيم
الى الارض المقدسة سال الله تعالى ان يرزقه ولدا فقال رب هب لي
من الصالحين يعني ابنا فتى ولدا صالحا فبشرناه بغلام حليم اي سيد يوصف
بالحلم يعني رزق اسماعيل على كبره من هاجر ثم رزق بعده اسحق من سارة
بعد ثلاث عشرة سنة وقيل المبشر به ابرهيم هو اسحق والصحيح انه اسمعيل فلما بلغ
معه السعي اي ادرك معه المشي او بلغ العقل او اوان السعي في عبادة الله قال
يعني ابرهيم يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك ولم يكن ذلك للنوم بل للامتحان
صبر ولدك ان ابرهيم راى ليلة الثامن من ذي الحجة في منامه ان قايلا يقول
ان الله يامرك ان تذبح ابنك فاصبح يتروى ويتفكر هل هذا الحكم من الله او من
الشيطان حتى الى الليل فسمي اليوم يوم التروية فراى ليلة التاسع مثل ذلك
فعرف من عزها انه من عند الله فسمي اليوم بيوم عرفة قال يا بني يعني
قال ابرهيم لابنه واتفق اهل الكتابين ان الذبيح اسحق واختلف فيه اهل
الاسلام وروي عن النبي عليه السلم كلاهما والظاهر من القصة انه اسمعيل
بدليل ما سبق فانظر ماذا ترى يعني هل تجزع ام تصبر وقرى بفتح التاء
والراء وبضم التاء وكسر الراء قال يا ابت افعل اي قال اسماعيل لابيه
افعل ما تومر اي ما تومر به واطع ربك والتاء في يا ابت عوض من يا الاضافة
ولذلك لا يجمع بينهما ولما هم ابرهيم بذبح ابنه قال لامه هاجر البسي اسماعيل
احسن ثيابه وطيبيه فاني ذاهب الى ضيافة فلبسته وذوبته واخذ ابرهيم

فايده جاء في الحديث اذا قال الرجل لابيه في الصلوة يا ابي ... الله تعالى بها ...

معه فتلا وسكينا وخرج اسمعيل يعدو امام ابيه ويلعب وتمثل ابليس لهما في زي رجل
فيقول لابرهيم الا ترى الى قامته ومشيه وبهائه وحسنه وكان غرضه صد ابرهيم
عن طاعة ربه فقال له ابرهيم اني امرت بذبحه فلما ايس ابليس منه رجع خايبا وذهب
الى امه هاجر وقال لها ذهب ابرهيم بابنك ليذبحه فقالت ولم يذبحه فقال لها
هو يقول ان الله امرني بذلك قالت فهو احق اني انا حتى احكم على ربي فلما ايس منها رجع
خايبا ثم ذهب الى اسمعيل في زي صغير واسمعيل يلعب فقال له انت تلعب وتضحك
وابوك معه حبل وسكين يريدان يذبحك فقال له اسمعيل ولم يذبحني فقال له ابليس
ان اباك يزعم ان ربه امره بذلك فقال اسمعيل اني لا اريد خلاف ربي من الصابرين
يعني على الذبح او على القضاء قوله فلما اسلما اي استسلما لامر الله وقيل سلما اي فوضا
وقيل اسلم هذا ابنه وهذا نفسه وقيل اخلصا العمل لله وتله للجبين اي صرعه على
جبينه ووضع جبهته بالارض او وضع جبينه على تل والواو زايدة وهو مذكور في سورة
يوسف وفي سورة النساء والجبينان جنبا الجبهة والجبهة بينهما وقيل ان اسمعيل
قال لابيه كبني على وجهي لئلا تاخذك الرقة علي فتقصر في امر ربك وقيل لما وضع ابرهيم
السكين على حلق اسمعيل انقلبت السكين وقيل اعاد بالشفرة عليه انقلبت وقيل
انه كان يقوى والله يوصل من عنده فصل وروي هي الصخرة التي بمنى او في المنحر
وناديناه اي نادته الملايكة وقيل هو نداء الحق والواو زايدة في الموضعين تقديره
فلما اسلما تله للجبين ناديناه قد صدقت الرويا اي عملت ما رايته في المنام وقرى
بتخفيف الدال البلاء المبين اي الاختبار الظاهر قوله وفديناه بذبح عظيم
اي بكبش عظيم اعين اقرن املح سمين قد رعى في الجنة اربعين سنة وقيل انه
الكبش الذي قربه هابيل ابن آدم والذبح بالكسر اسم ما يذبح وبالفتح المصدر
كالطحن والطحن وتركنا عليه في الاخرين يعني ثناء جميلا بعده في الامم التي
بعده وبشرناه باسحق اي بشرنا ابرهيم بنبوة اسحق او بنبوته نبيا من الصالحين
وهو نصب على الحال اي بوجوده نبيا وباركنا عليه اي على ابرهيم في اولاده
وعلى اسحق يعني حين اخرج انبيا بني اسرايل من صلبه والبركة ادامة النعمة
ومن ذريتهما محسن اي من ذرية ابرهيم واسحق مومن وظالم اي كافر مبين
اي ظاهر الكفر والفسوق **قصة موسى** عليه السلام قوله ولقد مننا على
موسى وهرون يعني بالنبوة والرسالة وغيرها ونجيناهما وقومهما يعني نجينا
موسى وهرون وبني اسرايل من الكرب العظيم اي من الذين كانوا فيه من استعباد
فرعون اياهم ومن الغرق ونصرناهم اي نصرنا موسى وهرون وقومهما فكانوا هم
الغالبين اي القاهرين بالحجة على فرعون وقومه المستبين يعني البين الواضح
البليغ في بيانه وهو الكتاب التوراة **قصة الياس** عليه السلام قوله وان الياس

لمن المرسلين قيل هو ادريس عليه السلم وقد قرئ به وقيل هو نبي من انبياء بني
اسرائيل اتدعون بعلا وهو اسم صنم لهم ولهذا سميت مدينتهم بعلبك وهي بالشام
او البعل الرب والسيد بلغة اليمن والمعنى انهم يعبدون بعلا من البعول
قيل انه في بعلبك بالشام ملك فهلك وملكت بعده امرأته فجعلت صنما على صورته
وامرت الناس بعبادته فعبدوه واتخذوه الها وسمي بعلا والمرأة اسمها
بك الله ربكم قرئ بالرفع على الابتداء وبالنصب على البدل من احسن اي
الخالقين وخالق آبائكم فكذبوه يعني قوم الياس كذبوا الياس فانهم
لمحضرون يعني يحضرون في النار غدا وتركنا عليه في الآخرين اي ابقينا على
الياس ثناء جميلا بعده قصة آل ياسين قوله سلام على آل ياسين وقرئ الياسين
فمن قرأ الياسين اراد به الياس وامته او هو جمع لهذا النبي وامته المؤمنين
به ومن قرأ آل ياسين قيل اراد به ايضا الياس واهله وقيل هو اسم للنبي
وحده وقيل آل مفصولة هم آل هذا النبي المذكور وهو يدخل فيهم ويكون
ان يكون فيه لغتان آل ياسين والياسين مثل ميكال وميكائيل وقال
الكسائي هو الياس وزيدت النون لمشاكلة رؤس الآي وانما اراد به الياس
كقوله رب ارجعون وقوله فما منكم من احد عنه حاجزين وقيل آل ياسين
هم آل محمد عليه السلم فانهم اهل سورة يس وقيل ادريس عليه السلم والمعنى
سلام منا على الياس واتباعه من المؤمنين قصة لوط عليه السلام قوله
وان لوطا لمن المرسلين نبينا وهو ابن عم ابرهيم عليهما السلم وكانا في بلدة
واحدة اذ نجيناه يعني لوطا واهله يعني المؤمنين الا عجوزا يعني امرأته
كانت من الغابرين يعني الباقين في العذاب او الآخرين اي اهلكنا قوم لوط
بالخسف والحجارة وابقينا آثارهم ومنازلهم بالشام وانكم لتمرون عليهم
مصبحين اي وقت الصباح وبالليل اي تمرون ايضا ليلا قصة يونس عليه السلم
قوله وان يونس لمن المرسلين قرئ يونس بضم النون وكسرها اذ ابق يعني هرب
الى الفلك يعني السفينة وسمي ذهابه من بين اظهرهم اباقا لانه فر
من سوء افعالهم المشحون يعني السفينة المملوءة ولما ركب يونس السفينة
وقفت ولم تجر فساهم يعني فقارعه اهل السفينة فوقع عليه القرعة
فخرج منها والقى بنفسه في البحر فذلك قوله فساهم فكان من المدحضين اي
من المغلوبين بالقرعة او مدحوض الحجة لانه قد بطلت حجته ودحضت فالتقمه
الحوت اي ابتلعه وهو مليم اي بما يلام عليه فلولا انه كان من المسبحين
اي الذاكرين الله او المصلين قبل ذلك للبث في بطنه الى يوم يبعثون اي لصار
بطن الحوت قبرا له الى يوم القيمة عقوبة له ومدة ما بقي في بطن الحوت اربعون

وقيل ياسين ابو الياس فكان الياس واولاده آل ياسين

يوما وقيل عشرون يوما او سبعة ايام او ثلثة ايام او ساعة واحدة قوله فنبذناه اي
طرحناه بالعراء اي بالفضاء وهو وجه الارض الخالي وهو سقيم اي عليل من بعض
اكل الحوت يبس عليه ريش وانبتنا عليه شجرة من يقطين وهو القرع ليستظل
بها لان الذباب لا يقع عليه وقيل هو التين او الموز وقيل هي كل نبات منبسط
على وجه الارض لا يقوم على ساق نحو القثاء والبطيخ والحنظل واليقطين وارسلناه
الى مائة الف وكانوا من بني اسرائيل في يد ملك كافر او يزيدون يعني في حزر الناظر
وقيل او بمعنى بل اي بل يزيدون او هو بمعنى الواو فآمنوا فمتعناهم الى حين اي
الى انقضاء آجالهم والقصة مذكورة في الانبياء وفي يونس قوله فاستفتهم الربك
اي اسأل اهل مكة وهو سؤال التوبيخ وذلك انهم زعموا ان الملائكة بنات الله وقالوا
الله الاخر وله الانثى ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون اي حاضرون ولن
خلقنا اياهم من افكهم اي من كذبهم وافترائهم ليقولون ولد الله اي قالوا الملائكة
بنات الله وانهم لكاذبون اي في قولهم اصطفى البنات على البنين قرئ بهمزة الا
للانكار وبغير همزة هو من كلام الكفار او هو على ارادة الهمزة يعني اختار الاناث
لنفسه على الذكور ما لكم كيف تحكمون يعني كيف تقضون بالجور وتصفون الله
بالولد افلا تذكرون يعني افلا تتعظون من ذلك وقرئ مخففا بحذف الكاف
ام لكم يعني الكم سلطان مبين اي حجة بينة على ان لله فيما تقولون قوله
وجعلوا بينه وبين الجنة يعني بين الله وبين الجنة وهم جنس من الملائكة منهم ابليس
سموا بذلك لاجتنانهم واستتارهم عن الابصار نسبا يعني جعلوا بين الله و
بين الملائكة نسبا يعني حين قالوا لهم الملائكة بنات الله ولقد علمت الجنة يعني
الملائكة انهم لمحضرون يعني الذين قالوا هذا القول محضرون في النار او في
القيامة للحساب وقال الكلبي الجنة جنس من الملائكة يقال لهم الجن وابليس
كان منهم وقيل بينه وبين الجنة نسبا يعني بشركة حين قالوا لنا الاهان فالله
الخير وابليس اله الشر الا عباد الله المخلصين يعني فانهم ناجون من النار قوله
فانكم يعني يا اهل مكة وما تعبدون يعني من الاصنام ما انتم عليه بفاتنين
يعني ما انتم على عبادة الاصنام بفاتنين احدا ممن تدعونه الى عبادتها الا من اضله الله
وهو معنى قوله الا من هو صال الجحيم يعني الا من هو في علم الله داخل النار
وقدر له دخول النار وسبقت له الشقاوة وما منا قيل هذا من كلام جبريل
عن الملائكة او من كلام الملائكة يعني ما منا احد الا له مقام معلوم اي
مكان مخصوص لعبادة الله او مقام من خوف او رجاء او محبة او رضا وقيل هو
من قول الرسل او قول المؤمنين للمشركين يعني لكل واحد منا ومنكم في الآخرة
مقام معلوم وانا لنحن المسبحون اي المنزهون لله او المصلون او المتعبدون ولن

فنبذناه
حزب ٤٦
بكنه استفهام

بانواع التسبيح قوله وان كانوا ليقولون يعني اهل مكة لو ان عندنا ذكرا اي كتابا
اي لو جاءنا كتاب او نبي او خبر كما جاءنا عن خبر من الاولين لكنا عباد الله المخلصين يعني لاخلصنا
عبادة الله قيل نزلت هذه الاية في رهط من قريش قالوا لو ان عندنا خبرا او كتابا من اخبار
الاولين لكنا عباد الله المخلصين فلما اتاهم الكتاب وفيه خبر الاولين والاخرين كفروا به
او لما اتاهم النبي كفروا به حسدا فسوف يعلمون يعني عاقبة كفرهم قوله ولقد سبقت
كلمتنا اي وعدنا بالنصرة للمرسلين وقيل كلمتنا هو قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي
وقرئ كلماتنا وان جندنا لهم الغالبون يعني الرسل والمومنين غالبين بالنصرة
والحجج على من سواهم فتول عنهم اي اعرض عن كفار مكة حتى حين اي حتى تنقضي
مدة امهالهم او انتها اجالهم وابصرهم اي ابصرهم يعني انظر اليهم اذا نزل بهم
العذاب وهي منسوخة باية السيف فسوف يبصرون يعني ما انكروا او ما يفعل
بهم وكانوا يستعجلون بالعذاب تكذيبا فقيل لهم افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل
بساحتهم يعني فاذا نزل العذاب بمنازلهم وفنائهم وديارهم والساحة هو
الفضاء والسعة بين الابنية فساء صباح المنذرين اي بئس صباح المنذرين
صباحهم ثم كرر ما سبق توكيدا لوعد العذاب فقال وتول عنهم حتى حين ثم نزه
نفسه عن قولهم بقوله سبحان ربك رب العزة اي مالك العزة عما يصفون يعني
من اتخاذ الولد والصاحبة والشريك لله وسلام على المرسلين يعني على الانبياء
بتبليغهم الرسالة والحمد لله اي الشكر لله والوحدانية لله رب العالمين
اي سيد الانس والجن

سورة ص

كلها مكية
وهي ثمان وثمانون اية في الكوفي وست في المكي والمدني والشامي وخمس في البصري
وهي سبعمائة كلمة واثنتان وثلثون كلمة وهي ثلاثة الاف حرف وتسعة وستون
حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة
ص اعطي من الاجر بوزن كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات وعصمه الله من ان
يصر على ذنب صغيرا او كبيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى
ص اكثر القراء على الوقف كما هو على الاصل في الحروف وقرئ بالكسر والفتح لالتقاء
الساكنين او بالنصب بحذف حرف القسم وايصال فعله اليه كقولهم الله لافعلن كذا
او باضمار حرف القسم والفتح في موضع الجر ويمتنع من الصرف للتعريف والارادة للسورة
او يصرف على ارادة الكتاب والتنزيل والمعنى انه قسم وهو افتتاح اسم من اسماء الله
تعالى قيل صمد او صادق او بمعنى صدق محمد عليه السلم او صدق الله وقيل صاد جبل
كان بمكة وكان عليه عرش الرحمن وكان الحسن يقرا صاد بكسر الدال من المصادة
وهي المعارضة وكان معناه صاد بعملك القران اي عارض بعملك القران
وعملك بالقران والقران ذي الذكر اي ذي البيان او الشرف لان فيه بيان الاولين

والاخرين بل الذين كفروا يعني في حمية وعداوة وهو جواب القسم وقيل
الجواب في قوله ان كل الا كذب الرسل وقيل في قوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار
وقيل في قوله ان هذا لرزقنا ومثل هذا الجواب في سورة ق قوله بل عجبوا هو
جواب قوله ق والقران المجيد ومثله ان كل نفس في سورة الطارق هو جواب
قوله والسماء والطارق في عزة يعني في استكبار عن الاذعان للايمان الى
منه وقرئ في غرة اي غفلة وشقاق اي في خلاف وعداوة او عصيان وفراق
قوله وكم اهلكنا يعني خوف الله اهل مكة بالعذاب من قبلهم يعني من قبل
كفار مكة من قرن يعني من الامم الماضية فنادوا اي بالتوبة او استغاثوا عند
الاهلاك وقيل نادتهم الملائكة عند اهلاكهم وطلبوا الفرار ولات حين مناص
من ناص ينوص اذا فات اي ليس هذا وقت فرار وفوت ومنجا قال ابو عبيدة
لات هي لا زيدت عليها التاء في اخرها كما زيدت في رب وثم حيث قالوا ربت
وثمت ومعناها معنى ليس وقال ابن عباس كان كفار مكة اذا قاتلوا واضطر بوا
في الحرب الى الفرار قال بعضهم لبعض مناص اي اهربوا وفروا وخذوا حذركم
فلما نزل بهم العذاب يوم بدر قالوا مناص يعني اهربوا وخذوا حذركم
فانزل الله ولات حين مناص اي ليس هذا وقت فرار وعجبوا ان جاءهم يعني
اهل مكة ان جاءهم منذر منهم اي بان جاءهم رسول منهم يعني من نسبهم من العرب
وهو محمد عليه السلم قوله اجعل الالهة الها واحدا يعني قال محمد لا اله الا الله ان هذا
لشيء عجاب اي لامر عجيب وسبب نزولها انه لما اسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرح
المومنون باسلامه وشق على قريش اسلامه جمع الوليد بن المغيرة صناديد قريش واشرافها
واتوا الى ابي طالب فقالوا له انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل ابن اخيك
بنا من سبه لنا ولالهتنا وقد اتيناك لتحكم بيننا وبينه فارسل ابو طالب الى النبي
عليه السلم فجاءه فقال له ابو طالب يا ابن اخي هولاء قومك وعشيرتك فلا تمل عليهم ولا
تؤذيهم فقال له النبي عليه السلم وما يسئلون يا عم فقال له تتركهم ولا تذكر الهتهم
فقال له النبي عليه السلم اتعطوني كلمة تنالون بها عز الدنيا وسعادة الاخرة وتملكون
بها جميع العرب وتدين لكم بها العجم فقال ابو جهل لله ابوك يا محمد لنعطينكها وعشر
امثالها معها فقال لهم النبي عليه السلم قولوا لا اله الا الله فلما سمعوا ذلك نفروا نفرة
واحدة وقاموا عنه وهربوا منه وقالوا كيف يسع الخلق اله واحد فنزلت الاية قوله
وانطلق الملا منهم يعني انطلق رؤساء قريش مثل ابي جهل واصحابه وذلك حين اسلم
عمر او اندفعوا في الكلام ان امشوا واصبروا ان بمعنى اي وامشوا دعاء لهم بالكثرة
يقال امشت المراة كثرت ولادتها وامشى الرجل ومشى كثرت ماشيته وعن
ابن مسعود وانطلق الملا يمشون من المشي وقيل معناه انطلقوا بهذا القول

اى امشوا به واصبروا على آلهتكم اى اثبتوا على عبادة الهتكم ان هذا يعني الذي يقوله محمد
لشيء يراد اى لامر يراد بنا ومنا ما سمعنا بهذا يعني الذي جاء به محمد من التوحيد لله وحده
في الملة الآخرة يعني ملة عيسى وهي دين النصرانية او ملة قريش التي كان عليها اباؤنا لانهم
كانوا يعبدون الاصنام وكان حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما ان هذا الا اختلاق اى ما هو
الا زور وكذب من محمد وتقول يتقوله من تلقاء نفسه قوله أانزل عليه الذكر من بيننا
يعني كيف خص بالوحي ونزول القرآن من بيننا وهلا نزل على احد الرجلين وهما المذكوران
في الزخرف يعنون ابا جهل بن هشام من مكة او ابا مسعود الثقفي من الطائف وقالوا هذا
حسدا لمحمد ثم قال تعالى بل هم في شك من ذكري يعني من وحيي بالقرآن او نبوة محمد له
عليه السلم بل لما يذوقوا عذاب اى لم يذوقوا عذابي ولو ذاقوه لامسكوا عن تكذيبه
ولصدقوا مضطرين ام عندهم خزائن رحمة ربك اى عندهم مفاتيح النبوة حتى
يرسلوها الى من ارادوا او جميع انواع الرحمة العزيز اى في نقمته الوهاب اى يهب
للاولياء نعمته ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما يعني ان ذلك كله لله يعطي
من يشاء فليرتقوا في الاسباب يعني ان ادعوا شيئا من ذلك فليصعدوا فيما يوصلهم
الى السماء اى فليصعدوا طرق السماء وابوابها وليأتوا منها بالوحي الى من يختارون
ثم وعد الله نبيه بالنصر فقال جند ما هنالك اى هم جند هنالك وما صلة مهزوم
اى مغلوب من الاحزاب اى من الذين تحزبوا على رسول الله منهزموا ببدر ثم عزى نبيه
فقال كذبت قبلهم يعني قبل اهل مكة قوم نوح كذبوا نوحا وقوم عاد كذبوا
هودا وفرعون كذبوا موسى وهو فرعون ذو الاوتاد يعني ذي الملك الشديد او البناء
المحكم وقيل كان يعذب الناس باربعة اوتاد يشدهم فيها للعذاب ويرسل عليهم
العقارب والحيات وقوم ثمود كذبوا صالحا وقوم لوط كذبوا لوطا واصحاب الايكة
يعني قوم شعيب كذبوا شعيبا وقد ذكرنا هذا في الحجر والشعراء اولئك
يعني الذين ذكروا من الامم الاحزاب يعني جماعات الكفار وسموا احزابا لانهم تحزبوا
على انبيائهم وصاروا فرقا مختلفين ان كل اى ما كل من هؤلاء الا كذب الرسل
فحق عقاب اى وجب عليهم عذابي بتكذيبهم الرسل وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة
يعني ما ينتظر اهل مكة الا النفخة يوم القيامة ما لها من فواق يعني ما للنفخة من ثانية
اى ما لها من رجوع ومرد والفواق هو الانتظار والارتداد والرجوع وهما
لغتان فتح الفاء وضمها والفواق مقدار ما بين الحلبتين وذلك ان الناقة اذا حلبت
تخفي حلبها لولدها شيئا حتى يرجع اللبن الى محله ثم تحلب قوله وقالوا
ربنا عجل لنا قطنا اى كتابنا والقط في اللغة الكتاب وجمعه قطوط وسبب نزول هذه
الآية لما ذكر الله تعالى في سورة الحاقة فاما من اوتي كتابه بيمينه واما من
اوتي كتابه بشماله قالت قريش على سبيل الاستهزاء عجل لنا قطنا يعني من عذاب الله

الحساب
او حسابنا قبل يوم القيمة وقيل نصيبنا ومنازلنا من الجنة حتى نراها واصل القط صحيفة واشتقاقه
من القط وهو القطع والمعنى ان كان الامر كما يقول محمد فعجل لنا نصيبنا وهذا استهزاء منهم واصبر
على ما يقولون اى اصبر يا محمد على اذية اهل مكة وعمهم فيك وتكذيبهم لك قصة داود عليه السلم
قوله واذكر عبدنا داود اى عرفهم يا محمد ان الانبياء مع طاعتهم كانوا يبتلون ذا الايد اى ذا
القوة في العبادة والصبر على طاعة الله انه اواب اى راجع عن كل ما يكرهه الله قوله انا
سخرنا الجبال معه يعني بالتسبيح مع داود والطير محشورة قرئ بالنصب فيهما وبالرفع فيهما يعني
مجموعة اليه اى جمعنا الطير عند داود تسبح لله معه كل يعني الجبال والطير له اواب اى
مطيع راجع الى الطاعة وشددنا ملكه قرئ بالتخفيف والتشديد اى قويناه بالحرس والجنود
قيل كان يحرس محراب داود ثلثة وثلثون الفا وقال ابن عباس وشددنا ملكه اى اعطيناه
هيبة من بين الناس لتقضي بينهم واتيناه الحكمة يعني النبوة والشرائع والفهم وفصل
الخطاب يعني البيان والتمييز في القضاء وفصل الخصومة بقوله اليمين على من انكر والبينة
على المدعي وقيل فصل الخطاب هو قوله اما بعد وهو اول من تكلم بها او لا يخطئ في الكلام
قوله وهل اتاك نبؤا الخصم قرئ بكسر الخاء وفتحها والخصم مصدر فيتناول الجنس
ويدخل فيه الذكر والانثى والكثير والقليل والعدد والفرد والتثنية اذ تسوروا المحراب
يعني اتوه من اعلى سوره اى صعدوا اليه واتى بلفظ الجمع للاثنين فان الجمع ضم شيء
الى شيء وقيل كان داود قسم دهره اربعة اقسام يوما للعبادة ويوما للقضاء بين
الناس ويوما للاشتغال باشغاله ومصالح عياله ويوما يجمع فيه بني اسرائيل فيذكرهم
ويعظهم حتى يبكون فلما كان ذات يوم عبادته وهو في محرابه اذ وقع بين يديه طائر
حسبه داود انه كان من ذهب فقام من محرابه ليأخذه ويعطيه لابن صغير كان له فلما
قرب داود من الطير ومد يده ليأخذه وثب الطير وجثم موضعا آخر فتبعه داود حتى
تودا فرى الى ان خرج من طاقة فتبعه بصره فرأى بستانا عظيما فيه اشجار حسان
فنظر اليه فوقع بصره على امرأة لم ير الراؤون اجمل منها ولا احسن وكانت تحتوته الا بس
وقيل راها وهي عريانة في ابزن تغتسل فتحير داود في امرها واعجبها وافتتن
بجمالها ووقع ظله على المرأة فاحست المرأة من ظله ان احدا ينظر اليها فغطت وجهها
وجميع بدنها بشعرها فازداد داود بذلك غراما وبعث يسأل عن صاحب المنزل
وعن المرأة من هي وهل لها زوج ام لا فقيل له انها امرأة اوريا بن حنانا وكان
غائبا الى غزوة نحو البلقاء والبلقاء اسم بلد وكان اوريا مع ايوب بن اخت داود فكتب
داود الى ايوب ابن اخته ان قدم اوريا بن حنانا حتى يأتي البلقاء فيقاتل اهلها ولا ينصرف
عنها حتى يفتحها او يقتل وكان مراد داود ان يقتل حتى يتزوج بامرأته فوصل الكتاب
الى ايوب فامر اوريا ان يقاتل على البلقاء كما امره فنزل اوريا على البلقاء ففتحها الله عليه
فوجد كبر داود لفتحها فكتب اليه وهو باحسن بالنزول على بلد اخر ولا ينصرف حتى يفتحه

او يقتل فيفعل كذلك مرارا الى ان قتل اوريا ثم تزوج داود بامراته اوريا وولد منها سليمان وولد سليمان من بلتبيس وله اسماه داود باسم جده فتسوّروا منهم وذلك لهجومهم عليه من غير استيذان ونسورهم عنده خصمان اى نحن خصمان وكانا ملكين بغى بعضنا على بعض اى جار وظلم فاحكم بيننا بالحق اى بالعدل ولا تشطط اى لا تبعد عن الحق ولا تجر ولا تسرف وقرئ بفتح التاء وضم الطاء الاول واهدنا الى سواء الصراط يعنى طريق الحق وهذا كلام الملكين ارادا تنبيهه على ما فعل فى حق اوريا حتى اخذ زوجته فقال داود تكلما فقال احد الملكين ان هذا اخى يعنى فى الدين او فى الصداقة له تسع وتسعون نعجة بكسر التاء وقرئ بفتح التاء نعجة وقرئ بكسر النون وهو مجاز عن المراة فقال اكفلنيها اى ضمها الى واجعلنى كافلها والمعنى طلقها لاتزوجها او اعطينها وعزنى فى الخطاب قرئ بالتشديد اى غلبنى فى الكلام والقول وقرئ بالتخفيف اى قهرنى فى الخصومة قال يعنى داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه اى بسواله نعجتك ليضمها الى نعاجه والمعنى المراة وان كثيرا من الخلطاء يعنى الشركاء فى المال وانما قال هذا لانه ظنهما شريكين والشركاء كثير منهم يظلم بعضهم بعضا ليبغى بعضهم على بعض الا الذين امنوا يعنى فانهم لا يظلمون وقليل ما هم قيل ما صلة يعنى الذين يعملون الصالحات قليلين وظن داود اى ايقن وعلم انما فتناه اى اختبرناه وقرئ بتشديد التاء والنون للمبالغة فاستغفر ربه وخرّ راكعا اى خرّ ساجدا اربعين ليلة لا يرفع راسه الا لصلاة مفروضة وعبّر بالركوع عن السجود او وقع من ركوعه الى سجوده قيل كانت زلة داود قوله لقد ظلمك قبل تفحص الدعوى والتماس دعوى الخصم او خطبته على خطبة اوريا او سواله ان ينزل عنها او كونها يتزوجها كما كان بين المهاجرين والانصار او تقديمه اوريا فى الجهاد حتى يقتل ليأخذ زوجته او انه لما اتّهمها اعاد النظر فغفرنا له ذلك يعنى الذنب وان له عندنا لزلفى يعنى الزلفة والكرامة فى الجنة اى قربة رفيعة وقال السدى الزلفى هى القربة والكرامة وحسن مآب اى حسن مرجع قوله يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض اى كى تقوم بامرنا بين عبادنا او عن من قام قبلك من الانبياء فاحكم بين الناس بالحق اى بالعدل ولا تتبع الهوى اى لا تمل مع ما تشتهى اذا خالف امر الله بما نسوا يوم الحساب يعنى تركوا العمل لذلك اليوم قوله باطلا اى عبثا بل اوجدنا كل كل موجود منفعة وحكمة ذلك ظن الذين كفروا اى انكروا البعث والحساب والعقوبات لهواهم قوله ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض وانه منقطعة فيها معنى الاستفهام اى لو كان خلقنا السموات والارض باطلا لسوينا بين العلوى والسفلى والمفسد والمصلح والفاجر والمتقى يعنى انجعل المومنين كالكافرين نزلت فى على ابن ابى طالب وحمزة وعبيدة بن الحارث ويعنى باضدادهم وهم عتبة وشيبة والوليد

قصة سليمن عليه السلم قوله ووهبنا لداود سليمان اى رزقنا داود سليمان ولدا من امراة اوريا نعم العبد يعنى ايوب اذ عرض عليه اى على سليمان بالعشى يعنى وقت صلاة

[illegible] امتحانا منه عباده كيف يعاملون رسلهم بعد ما عرفوا منهم الزلات وكيف ينظرون اليهم بعين الرحمة والرافة ليختبرهم بذلك كما امتحنهم بساير انواع المحن الثالث ليعلم الخلق ان الرسل كيف عاملوا بهم عند زلاتهم فيعاملون ربهم عند زلاتهم كذلك من البكاء والتضرع والفزع الى الله والتوبة والرابع ان يكون ذكرهم ليعلم ان ارتكاب الصغاير لا ينافى الولاية ولا يخرج من الايمان ردا على الخوارج والخامس ان يكون ليعلم ان الصغائر ليست بعفو ولله ان يعذب عليها ردا على المعتزلة

العصر حتى فاتته صلاة العصر الصافنات وهى الخيل القائمة على ثلاث قوائم وقد اقام الاخرى على طرف الحافر من يد او رجل او القائمة سواء كانت على ثلاث او غير ثلاث وقرئ الصوافن والصافنات اى الحميدة الجياد اى السراع وفى الجرى وهو جمع جواد فقال انى احببت حب الخير اى اثرت حب المال او حب الخيل وهى قراءة ابن مسعود عن ذكر ربى يعنى اثرت حب المال او الخيل على ذكر ربى وهى صلاة العصر وذلك ان سليمان لما استعرض الخيل اشتغل بها حتى فاتته صلاة العصر وهو معنى قوله حتى توارت بالحجاب اى استترت الشمس بما يحجبها عن الابصار والصحيح انها صلاة غير معينة ردوها على اى ردوا الخيل على فلما ردت عليه فطفق مسحا اى اخذ سليمان يمسحها من الغبار مسحا لمحبته لها او ينظر هل بها عيب او المسح الضرب بالسيف بالسوق يعنى عرقبها وهو جمع ساق والاعناق اى ذبحها وعقرها وقطع اعناقها وسوقها وكان ذلك تقربا كما يتقرب بالبقر والغنم والابل وقطعها واطعمها الفقراء وقيل كواها فى الاعناق والاسواق وجعلها وقفا فى سبيل الله حبا لها وذلك انه غزا اهل دمشق ونصيبين واصاب منهم الف فرس وقيل ورثها من ابيه داود وكان قد اخذها من العمالقة وقيل كانت خيلا خرجت من البحر ولها اجنحة وكانت من جياد الخيل وقيل قتلها وابقى منها مائة فهى التى تناسلت الى اليوم وقيل ردوها على اى ردوا الشمس على وكانت معجزة له قوله ولقد فتنا سليمان اى ابتليناه بسبب ملكه وزلته وكانت الفتنة بعد عشرين سنة من ملكه وعاش بعد ذلك عشرين سنة وكان جميع ملكه اربعين سنة والقينا على كرسيه جسدا قيل هو الشيطان واسمه صخر وقيل اصف اخذ الخاتم من سليمان وقعد يحكم فى موضع سليمان اربعين يوما وهى مدة الابتلاء ثم رد الله الخاتم على سليمان لتمكنه عند كمال اربعين يوما ثم اناب اى اناب من ذنبه او رجع الى ملكه وسبب ابتلائه انه تزوج امراة وشغف بها وهواها وكانت تعبد الاصنام فقالت لسليمان انى مشتاقة الى ابى فان رايت ان تاذن لى حتى اتخذ صورة على صورة ابى فانى لست اقدر على الصبر عنه فاذن لها فاتخذت صنما وعبدته فى دار سليمان بغير علمه فنزع الله ملكه عنه ايّاما وسلط شيطانا على مملكته تصور بصورة متشبها له وقيل سبب ابتلائه وفتنته احتجابه عن الناس ثلاثة ايام وقيل سبب ذلك انه كان قد عزم ان لا يتزوج من غير بنى اسرائيل ثم تزوج من غيرهم وكانت من عبدة الاصنام فهواها وشغف بها شغفا شديدا فقالت لسليمان انى كثيرة الاشتياق الى ابى ولا استطيع الصبر عنه فان رايت ان تاذن لى حتى اتخذ صورة على صورة ابى انسى بها وكانت حيلة منها لعبادة الاصنام فاذن لها فاتخذت صورته على صورته وجعلته صنما تعبده فى دار سليمان بغير علمه وقيل سبب ذلك ان سليمان ولد له ولد فهمت الشياطين بقتله لخوف سليمان عليه فامر السحاب ان تحمله فحملته فى الهوى ويغذى فى السحاب وذلك

كله خوفًا من كيد الشيطان ومعرته ومات الولد وهو على السحاب فالقي ميتًا على كرسيه الى
على كرسي سليمان وقيل ان سليمان كان له مائة امرأة فقالت ذات ليلة لاطوفن الليلة على
جميع نسائي حتى اذدق من كل واحدة ولدا يقاتل في سبيل الله ولم يستثن فطاف عليهن
فلم تحمل منهن الا واحدة جاءت بشق مولود وهو يفرد عين وفرد يد وفرد رجل فالقته على
كرسيه ولو استثنى لاتين بمائة ولو كما اشتهى قوله قال رب اغفر لي وهب لي
ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي اى لا يكون مثله لاحد بعدي وقيل لا ينبغي ان تسلبه مني كي
جيالني شيا فعل الشيطان الذي جلس على كرسيه وقيل ساله العصمة من الذنوب في ملك
النفس وانما طلب هذا الملك ليعلم انه قد غفر له ويعرف منزلته فسخرنا له الريح وفي
الرياح تجري بامره رخاء اى لينة لا تزعزع حيث اصاب اى حيث اراد سليمان وهذا
والشياطين كل بناء وغواص اى سخرنا له الشياطين كل بناء وغواص ان يبنون له القصور والمحاريب
والتماثيل ويغوصون له في البحار فيستخرجون له الدر واللؤلؤ وسليمان اول من استخرج
الدر من البحر وآخرين مقرنين في الاصفاد اى وسخرنا له آخرين يعني مردة الشياطين
سخروا له حتى قرنهم في الاصفاد وهي القيود والاغلال اوثقوا بها واحدها صفد
هذا عطاؤنا اى لك يا سليمان من الملك وقيل العطاء الالسن فامنن اى اعط من شئت لي
المال اوامسك اى من شئت فليس عليك تبعة اوامنن على من شئت من الناس بالاطلاق
وفارق من شئت اوامنن على من شئت من الشياطين بالاطلاق وحل سبيله وامسك
في الوثاق من اردت من الشياطين لا حساب عليك في ذلك ولا اثم ولا تبعة يعني
اعتق من شئت من الشياطين واحبس من شئت منهم لزلفى اى قربة منزلة وكرامة
وحسن مآب اى حسن مرجع وهي الجنة والدرجات قصة ايوب عليه السلام قوله
واذكر عبدنا ايوب اى اذكر يا محمد لاهل مكة قصة ايوب اذ نادى ربه اى حين دعا
ربه اني مسني الشيطان بنصب قرئ بضم النون وسكون الصاد وقرئ بفتحهما وبضمهما
اى بشر ومشقة في جسدي وعذاب اى فتنة وهو الذي اصاب عبيده او اخذ ماله وولده
وهلاكهما وسبب ابتلائه ان رجلا استغاث اليه فلم يغثه او لم يغز ملكا كافرا كانت
مواشيه عنده فذكر عنه انه خوفا على ماشيته والقصة مذكورة في الانبياء قوله اركض
برجلك اى ادفع الارض واضربها برجلك فركض ايوب الارض برجله اليمنى فنبعت
عين ماء حارة فاغتسل به حتى ذهب الداء من ظاهره ثم ضرب الارض برجله اليسرى
فنبع منها عين ماء باردة فشرب منه فذهب الداء من باطنه وقيل نبعت عينان
فاغتسل من احدهما وكانت حارة وشرب من الاخرى وكانت باردة ووهبنا له
اهله ومثلهم معهم قيل كان لايوب عليه السلام سبعة بنين وسبع بنات وقيل ثلاثة
بنين وسبع بنات جعلهم في المكتب فجذب ابليس السارية من تحت السقف فوقع السقف
عليهم وكان معلمهم فماتوا جميعا فلما شفاه الله احياهم اولادة ورزقه مثلهم معهم في الابنا

وقيل ذلك يكون في الجنة وقد سبق تفسير في سورة الانبياء قوله وخذ بيدك ضغثا وهو
مل الكف من الحشيش والقضبان وكونها او قبضة من الاسل فاضرب به اى امرأتك بالضغث
امرأتك ولا تحنث اى ولا تكذب واختلفوا في جنايتها ما كانت فقيل ان امرأته ذهبت
في شغل فابطأت فحلف ليضربنها مائة جلدة اذا برا فهون الله عليه بحيلة الضغث وقيل ان ابليس
قال لها اسجدي لي سجدة لارد عليك مالك وولدك فهمت بذلك ثم عصمها الله منه وقيل
ان ابليس قال لها اتريدين ان ارد عليك مالك وولدك وسحرها واراها شبه اموالها فظنت
انه كذلك فقالت نعم فقال لها الا تذكري آلة السماء فانه هو الذي اهلك اموالك
واولادك وانا اله الارض ارد عليك ذلك كله فهمت بذلك وقيل انها جاءت ذات
ليلة بطعام زائد على كل ليلة فظن ايوب انها اتت مكروها فقال والله لاجلدنك
اذا برئت مائة جلدة والكثير القصة في سورة الانبياء قوله واذكر يا محمد لاهل مكة
عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب يعني ما ابتلوا به وصبرهم على ذلك اولي الايدي اى القوة
في العبادة والابصار يعني البصائر في الدين انا اخلصناهم اى جعلناهم خالصين لنا
بخالصة اى بخصلة خالصة ذكرى الدار بدل منه وهي الجنة وقرئ باضافة خالصة
قيل هي ذكر الآخرة من غير شوب بهم الدنيا او تذكير بالآخرة او هو لسان الصدق
ومعناه خصصناهم بذكر الله وذكر الآخرة اى اخلصوا الله وللآخرة وانهم عندنا
يعني الانبياء المذكورين ايوب وسليمان وابراهيم واسحق ويعقوب لمن المصطفين
الاخيار اى من الذين اختارهم الله صفوة وهو جمع مصطفى وفتحة الفاء موضعها كسرة
لان قبل نون الجمع وفائدة في الجر والنصب يكون مكسورا الكسرة لما كان مقصورا لم تكسر
لاجل الالف المحذوفة قوله واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل اى اذكر يا محمد صبر اسمعيل
ابن خليلنا وصبر اليسع وهو الياس وصبر ذي الكفل وقيل كان اليسع نبي ابعمائة
من الانبياء وكان ملك كافر غاشم فقتل منهم ثلثمائة وبقي منهم مائة فكفلهم ذو الكفل
فكان يطعمهم ويسقيهم حتى اقتلوا او كونه يسمى ذا الكفل لذلك وكل من الاخيار يعني كل
هؤلاء الانبياء المذكورين من الذين اصطفاهم الله والاخيار جمع خير قوله هذا ذكر
اى القرآن او شرف وثناء جميل لك يا محمد ولقومك تذكرون به ابدا ثم ابتدا بذكر آخر فقال
وان للمتقين لحسن مآب يعني الذين يتقون الشرك والكفر والفواحش اى لهم مرجع
حسن ثم بين ذلك المرجع فقال جنات عدن وهي بدل من لحسن مآب مفتحة يعني اذا
اتوا الجنة وجدوا ابوابها مفتحة وهو حال وقرئ جنات بضم التاء على الابتداء ومفتحة لهم
الخبر متكئين فيها اى في الجنة على الارائك اى الاسرة وعليها الحجال يدعون فيها بفاكهة
اى لما يأكلون من الفواكه وشراب اى لما يشربونه قوله وعندهم قاصرات الطرف يعني
حواري وهن الحور العين قصرن اعينهن على ازواجهن فلا ينظرن الى غيرهم اتراب
اى اقران واسنان واحدها ترب اى هن مستويات في السن والميلاد بنات ثلث وثلثين
سنة

هذا ما توعدون ليوم الحساب ای في يوم الحساب ان هذا لرزقنا ما له ای لطعامنا ونعيمنا
ما له من نفاد ای ما له من هلاك وفناء هذا ای هذا المذكور الذی ذكرنا من النعيم للمؤمنين
وان للطاغين ای للكافرين لشر مآب ای مرجع وهو الذی يؤولون اليه وهی النار
ثم ابدل من قوله لشر جهنم جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق ای هو حميم يعني حارا قد انتهت حرارته
ای هذا حميم فليذوقوه والغساق بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد اهل النار او صديدهم
يعني ما يسيل من اجساد اهل النار وقيل البارد المنتن وآخر قرئ بضم الالف
من غير مد وفتح الالف ومده على التوحيد ای وعذاب آخر من شكله ای وعذاب
آخر مثل المذوق من نحو الحميم والغساق قرئ بفتح الشين وكسرها ازواج ای انواع
واصناف من العذاب قوله هذا فوج او جمع او زمرة مقتحم معكم ای داخل معكم
في العذاب والاقتحام ان يلقی الرجل بمرة في امر كما اقتحموا في الضلالة يعني السفلة مع
السادة والقادة وذلك ان من يدخل النار من الكفار الرؤساء والقادة ثم السفلة
والاتباع فاذا دخلت السفلة والاتباع النار قالت الخزنة للرؤساء هذا فوج ای جمع
مقتحم معكم يعني النار دخلوها كما دخلتموها فقالت السادة لا مرحبا بهم انهم
صالوا النار ای هم داخلو النار كما دخلنا قالت الاتباع للسادة بل انتم لا مرحبا
بكم انتم قدمتموه لنا ای انتم زينتم وشرعتم وسننتم لنا الشرك والكفر في الدنيا
فبئس القرار يعني قرارنا وقراركم وهی النار والرحب السعة وقوله لا مرحبا
ای لا وسع الله عليهم ولا فرج عنهم وهذا دعاء وهم لا اتباعهم يعني لا تسعت عليكم
مساكنكم او لا مرحبا ای ما اتيتم رحبا انهم صالوا النار ای داخلوها كما دخلناها
قالوا لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا ای العذاب او قد سننتم لنا الكفر وشرعتموه
وزينتموه لنا قوله وقالوا ما لنا لا نرى رجالا ای قال ذلك صناديد قريش كنا نعدهم
من الاشرار يعنون فقراء المؤمنين مثل بلال وعمار وصهيب اتخذناهم سخريا يعني
كنا نسخر بهم في الدنيا والآن فلا نراهم اهم مفقودون ام زاغت عنهم الابصار
ام مالت ابصارنا عنهم فلا نراهم هاهنا ان ذلك ای الذی ذكرت لحق ثم بين ما هو
فقال تخاصم اهل النار وما من اله الا الله الواحد ای الذی لا شريك له القهار يعني
الذی قهر الخلق بالموت قوله قل هو نبأ عظيم يعني الاخبار بالتوحيد والرسالة او قصة
آدم والملائكة او القرآن او القيامة خبر عظيم لمن اعتبر اذ يختصمون هو متعلق بمحذوف
ای ما كان لی من علم وقت اختصامهم في شان آدم يعني قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء ومنه قوله اني خالق بشرا من طين بهذه قوله قال يا ابليس ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدی يعني توليت خلقه بقدرتی وقوتی وبنعمتی وهذا تشريف
لآدم وان كان كل شئ تولی خلقه كما قال مما عملت ايدينا استكبرت ای تعاظمت
وتكبرت من العالين ای من المتكبرين على امری قال انه قال فاخرج منها ای

من الجنة او من الخلقة اني كنت عليها لانه كان حسنا فصار اسود قبيحا قوله قال
فالحق والحق اقول قرئ برفع الاول ونصب الثاني وقرئ بالرفع فيهما وبالنصب ايضا
فيهما والمعنى انا الحق وقولی الحق وبالنصب اقول الحق على المصدر او اتبعوا الحق قل
ما اسئلكم عليه من اجر يعني قل يا محمد لكفار مكة لا اسئلكم على تبليغ القرآن وتبليغ
الرسالة من جعل بل اجری على الله وما انا من المتكلفين يعني من المتصنعين المختلقين
بما ليس لهم من يقول القرآن وادعاء النبوة ای ما تكلفت هذا الامر من تلقاء نفسی
ولكن الله ارسلني اليكم وقال ابن عباس وما انا من المختلقين ان هو
يعني القرآن وان حرف نفي بمعنى ما الا ذكر للعالمين ای موعظة للخلائق ولتعلمن
يا معشر الكفار نبأه يعني خبر صدق القرآن او نبأ محمد انه رسول او نبأ الوعد
انه صدق بعد حين ای بعد الموت او القتل او يوم القيامة او ظهور الاسلام

سورة الزمر

هي مكية عند الجمهور وهي خمس وسبعون آية في الكوفي
وثلث في الشامي واثنتان في البصري والمكي والمدني وهي الف ومائة واثنتان
وسبعون كلمة وهي اربعة الاف حرف وسبعمائة حرف وثمانية احرف عن ابی
ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة الزمر لم يقطع
رجاءه واعطاه ثواب الخائفين الذين خافوا الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى تنزيل الكتاب من الله ای هذا تنزيل الكتاب ومن الله خبر بعد خبر
او هو مبتدأ او ما بعده خبره وينتصب باضمار اقرأوا الزموا والكتاب هذه السورة او
القرآن فاعبد الله مخلصا ای امر ان لا تعبد غيره وهو منصوب على الحال والمعنى اعبده
موحدا له الدين ای لله ونصب الدين بوقوع الاخلاص عليه الا لله الدين الخالص
ومعنى الخالص ما لا رياء فيه ولا سمعة او هي كلمة الشهادة والذين اتخذوا من
دونه اولياء يعني الذين اتخذوا الاصنام والملائكة وعيسى وعزيرا آلهة من دون الله
ما نعبدهم ای قالوا ما نعبدهم كما قرأ ابن مسعود الا ليقربونا الى الله زلفى
بعبادة الملائكة وعزير وعيسى والاصنام والزلفى القربة والازدلاف الاقتراب
يعني انهم يشفعون لنا عند الله ويقربونا الى الله وهذا معنى قوله هؤلاء شفعاؤنا
عند الله ان الله لا يهدی من هو كاذب يعني كذبوا في اضافة الولد الى الله
حيث قالوا الملائكة بنات الله وعزير والمسيح ابناء الله والاصنام شفعاؤنا عندنا
كفار ای يكفر نعمته بعبادة غيره ثم ذكر براءته عن الولد فقال لو اراد الله
ان يتخذ ولدا ای كما يزعم هؤلاء لاصطفى ای لاختار مما يخلق ما يشاء يعني
من الملائكة لانهم اطيب واطهر وانزه من الآدميين سبحانه ای تنزيها له عن
الولد والشريك قوله يكور الليل على النهار ای يغشي الليل النهار وقيل
يطرح الليل على النهار ويولج الليل في النهار ای يلقيه عليه او يغشيه وانزل

خلقون خلقيون ستهزءون ... تشون
محرمون مومنون الوصم ...
الساخرين الميسر المحسنين الكافرين المتكبرين
الشاكرين ... خالدين العالمين
اصطفاها سبع ايات

... عصاه الدنيا ...
كونی وقيل اتنا ... عصاه دنيا
كونی ... عباد ... كونی ... تعلون
... قولن ... كونی دنيا
ومعنى الاعم ... وقيل الاثنا ...

لكم من الانعام اي وخلق لكم وانشا لكم كقوله قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقنا او جعلها نزلا لكم
اولانها نزلت مع ادم من الجنة ثمانية ازواج اي اصناف يعني من الضان اثنين ومن المعز اثنين وهو مذكور
في سورة الانعام خلقا من بعد خلق اي اطوارا يعني نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما في ظلمات
ثلث يعني ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة وتكون المشيمة بالجيم قوله ذلكم الله ربكم
يعني الذي صنع هذه الاشيا هو معبودكم له الملك يعني الملك الدايم فانى تصرفون اي
عن عبادته قوله ان تكفروا يا اهل مكة بمحمد والقرآن فان الله غني عنكم
يعني عن عبادتكم ولا يرضى لعباده الكفر وذلك ان الرضى معنى زايد على الارادة
وان تشكروا يرضه لكم اي ان توحدوه وتومنوا به يرضه لكم فقرئ بضم الهاء
في الوصل وغيره وبسكونها قوله واذا مس الانسان ضر اي اصابه مرض في جسمه وبلاء
دعا ربه منيبا اي خاضعا مخلصا ثم اذا خوله اي اعطاه نعمة منه نسي ما كان
يدعوا اليه من قبل اي نسي الله الذي كان يتضرع اليه من قبل النعمة وترك عبادته
قل اي قل يا محمد لمن يفعل هذا تمتع بكفرك قليلا الاية وهو تهديد ووعيد نزلت
الاية في ابي حذيفة بن المغيرة المخزومي قوله امن هو قانت يعني امن بالتخفيف والتشديد
يعني امن هو مطيع قانت لله لمن ليس بقانت ساجدا وقايما حالان يحذر الاخرة
اي يخاف عقوبتها ويرجو رحمة ربه اي مغفرته وجنته يعني امن يفعل هذه الاشيا
كمن لا يفعلها سوا قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون الاية نزلت الاية في عمار بن
ياسر وابي حذيفة وقيل في ابي بكر وعمار رضي الله عنهما قوله قل يا عبادي الذين امنوا
اي بالله وبمحمد اتقوا ربكم اي خافوه واطيعوه للذين احسنوا اي وحدوا الله و
احسنوا العمل في هذه الدنيا حسنة اي لهم ثواب وجزاء وحسنة وهي الجنة او العافية
او الصحة وارض الله واسعة اي فيها حوايجها قيل ارض المدينة فهاجروا اليها وقيل
ارض الجنة فاعملوا لها وقيل الارض مطلقا فتقلبوا فيها وامرت لان اكون اول المسلمين
اي في زماني او من قومي او لان اكون اول من دعا نفسه الى ما دعا اليه غيره وهذا
كان حين دعي الى دين ابايه قوله قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم الاية
منسوخة وانما شان هذا قبل ان غفر ذنبه قوله قل اي قل لهم يا محمد الله اعبد مخلصا
اي له بالعبادة والتوحيد له ديني اي عبادتي فاعبدوا ما شيتم من دونه اي غلبتم
جزاكم وهذا وعيد وتهديد لهم الذين خسروا انفسهم واهليهم يعني يدعو لهم النار
لهم من فوقهم ظلل يعني من فوقهم طباق نار ومن تحتهم كذلك وقيل من تحتهم مهاد
من النار ومن فوقهم ظلل من النار لان الظلل ما يكون من فوق قوله والذين اجتنبوا
الطاغوت اي تركوا الكفر وعبادة الاصنام وانابوا الى الله اي رجعوا اليه بالطاعة
والتوبة والايمان والانابة الرجوع الى الله لهم البشرى اي بالجنة فبشر عبادي
يعني المومنين الذين يستمعون القول قيل القران فيه ذكر الله وذكر المومنين والكافرين

والحلال والحرام فيتبعون احسنه اي يتبعون طاعة الله وقد ذكرناه في الاعراف يعني
يتبعون العزايم دون الرخص من طاعة الله من الحلال والحرام وقيل ان الرجل يسمع الحديث
فيه ما من المحاسن ومساويه فيحدث بالحسن ويكف عن المساوي وقيل ان ابا بكر
رضي الله عنه امن بالنبي عليه السلم وصدقه فجاوه جماعة من قريش فسالوه عن محمد
فاخبرهم به وبايمانه فامنوا فنزلت فيهم فبشر عبادي الاية قوله افمن حق عليه كلمة العذاب
اي وجب عليه العذاب وكلمة العذاب هي لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين افانت
تنقذ من في النار يعني افانت يا محمد تنقذه من النار يريد انك لا تقدر على هدايته
ولا على انجايه من عذاب النار وقيل هو ابو جهل واصحابه اي من كمن لم يحق عليه
العذاب قوله لهم غرف من فوقها غرف مبنية يعني على الغرف التحتانية غرف علاية
تجري من تحتها الانهار اي تجري من تحت الغرف الانهار الاربعة نهر الماء ونهر الخمر
ونهر العسل ونهر اللبن وعد الله اي للمومنين والمومنات بالجنة ونصبه على المصدر
قوله فسلكه اي ادخل ذلك الماء ينابيع في الارض وهي الامكنة التي ينبع منها الماء
وكل ما في الارض فمن السما نزل ثم يخرج به اي بذلك الماء زرعا مختلفا الوانه
اي من صفر واحمر واخضر وغير ذلك ثم يهيج فتراه مصفرا اي ييبس ويصفر ثم يجعله حطاما
اي هشيما يابسا مكسرا قوله افمن شرح الله صدره للاسلام اي فتحه ووسعه لقبول
الاسلام كمن اقسى قلبه نزلت في حمزة وعلي شرح الله صدرهما وابي لهب واولاده اقسى
الله قلوبهم فهو على نور من ربه اي على يقين من الله فويل للقاسية قلوبهم اي القسوة
صلابة القلب ونبوه عن قبول الحق من ذكر الله يعني كلما تلي عليهم القران فكذبوا
به قست قلوبهم عن الايمان به وقيل عن ذكر الله قوله الله نزل احسن الحديث
يعني القرآن نزلت هذه الاية لما سالوا النبي عليه السلم ان يحدثهم كتابا متشابها اي
متشابها يشبه بعضه بعضا من غير تناقض وكتابا نصب على البدل من احسن وقوله
مثاني يعني تكرر مواعظه وقصصه مثل حديث ادم وابليس وموسى وفرعون وذكر
الجنة والنار والحلال والحرام والصلاة والزكوة وتشديد العقاب وغفور رحيم ونحو
هذا كثير تقشعر اي تضطرب وتتحرك وتنشمر منه جلود الذين يخشون ربهم
يعني عند ذكر اية العذاب ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اي تطمين
من اية الرحمة ذلك هدى الله اي ذلك الخشية من العذاب ورجاء الرحمة هدى الله
قوله افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وهو الكافر مثل ابي جهل واصحابه
يدخل النار ويعذب ولا يتقي العذاب ويده مغلولة الى عنقه كمن امن بالله ولم يدخل
النار ولم يعذب ولم يمسها والوجه يراد به جملة النفس او هو بيان غاية الشدة فان
في المكاره يتقي باليد عن الوجه فاتقاوه بوجهه نهاية الاضطرار قوله كذب الذين
من قبلهم اي من قبل كفار مكة كذبوا رسلهم وقد سبق مثل هذا كما كذب به قومك فاتاهم

القران من حيث لا يشعرون اي لا يعلمون نزوله قوله قرآنا عربيا نصب على الحال موكدة كما جاءني زيد
رجلا صالحا غير ذي عوج اي غير لبس ولحن او غير مخلوق او غير تضاد او غير اختلاف قوله
ثم ضرب مثلا للموحد والمشرك فقال ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون
اي مالكون عبدا هم فيه مختلفون متنازعون سيئة اخلاقهم ولا يتوافقون وكل
واحد منهم يستخدمه بقدر نصيبه وهذا مثل للمشرك الذي يعبد الهة شتى ورجلا سلما
لرجل اي عبدا خالصا لسيد واحد ومالك واحد وهو الذي يعبد الله وحده وقرئ سلما
بكسر السين وسكون اللام وفتحهما وهو مصدر اي ذا سلامة ومن خالصا له وقرئ ورجل
بالرفع اي هناك رجل سالم هل يستويان مثلا ومعنى مثلا صفة وقرئ مثلين وهذا استفهام
ومعناه الانكار اي لا يستويان قوله انك ميت اي ستموت يا محمد وانهم ميتون يعني
وان كفار مكة سيموتون وقرئ انك مائت وانهم مائتون اي سيكونون ذلك وقيل الميت بالتشديد
من لم يمت وسيموت وبالتخفيف من قد مات ومنه قول الشاعر شعر
ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء والصحيح انهما لغتان بمعنى
واحد والاصل هو التشديد ثم حذف احد الحرفين للتخفيف كما قالوا سيد وهين ولين
في سيد ولين وهين ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون اي تخاصم الكافر والمؤمن
والكاذب والصادق والغني والفقير والضعيف والقوي والظالم والمظلوم وقيل تخاصم
الكفار مع الكفار يعني الرؤساء والقادة مع السفلة والتبعة قوله فمن اظلم ممن كذب
على الله يعني حين قالوا النصارى المسيح ابن الله واليهود قالت عزير ابن الله والمشركون
قالوا الملائكة بنات الله وكذب بالصدق اي بالقران او بالنبي عليه السلم او بما للنبي
او الذي جاء بالصدق النبي وصدق به هو ابو بكر رضي الله عنه او المؤمنون وقرئ
وصدق بالتخفيف اي صدق به الناس وقرئ صدق به قوله أليس الله بكاف عبده
يعني النبي عليه السلم وقرئ عباده وقرئ بالاضافة والمعنى بنصره ويكفيه امر من يعاديه
ويخوفونك بالذين من دونه اي بالاوثان وذلك ان الكفار قالوا يا محمد انك تشتم الهتنا
وتعيبها فانتها والا لتصيبنك بسوء اي تخبلك وتجننك فنزلت هذه الاية قوله
أليس الله بكاف عبده وهذا مثل قوله في هود ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء
اي بخبل وجنون قوله هل هن كاشفات ضره وهل هن ممسكات رحمته قرئتا
مضافتين كاشفات ضره وممسكات رحمته وقرئ كاشفات وممسكات منونا ونصب ضره ورحمته بالنصب
ويعني ان الاصنام هل هن كاشفات شدته او دافعات ضره وبلاءه وعكسه
قل حسبي الله اي يكفيني الله عليه يتوكل المتوكلون قوله يا قوم اعملوا على
على مكانتكم اي في هلاكي ان قدرتم عليه اني عامل اي على هلاككم فسوف تعلمون
اي من الغالب منا او منكم من يأتيه عذاب يخزيه اي يذله ويهينه ويحل عليه عذاب
مقيم اي دائم لا يبرح قوله انا انزلنا عليك الكتاب يعني القرآن قوله الله يتوفى

فمن اظلم
حزب
٢١

الانفس حين موتها وتوفيها اخذها ما هي به حية بالموت او حسا بالنوم وعن ابن عباس
في ابن ادم نفس وروح فاذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه والتي لم تمت في منامها
اي يتوفى الانفس التي لم تمت في منامها فيمسك يعني الروح عن الجسد التي قضى عليها
الموت قرئ بفتح القاف والضاد وقرئ بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء ويرسل الاخرى
يعني ويرسل الارواح الى الجسد الذي لم تقض عليه الموت الى اجل مسمى اي الى تمام اجله
وهو انقضاء العمر قوله ام اتخذوا من دون الله شفعاء يعني عبدوا الاوثان من دون الله
لتشفع لهم قل اولو كانوا لا يملكون شيئا يعني من الشفاعة ولا يعقلون يعني الشفاعة
كيف يشفعون وانتم تعبدونهم والجواب محذوف تقديره اولو كانوا بهذه الصفة تتخذو نهم
قل لله الشفاعة جميعا اي قل لهم يا محمد لله الشفاعة جميعا وملكها والامر بها
قوله واذا ذكر الله وحده اشمأزت يعني انقبضت عن التوحيد ونفرت عنه وانقبضت
واذا ذكر الذين من دونه يعني الاوثان اذا هم يستبشرون اي يفرحون بذكر
الهتهم وذلك حين القى الشيطان في امنية الرسول وتلاوته حين قرأ سورة النجم
فلما بلغ قوله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان في امنيته فقال
هي الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى الى آخر القصة وهي مذكورة في سورة الحج قوله
ولو ان للذين ظلموا اي اشركوا ما في الارض جميعا يعني من الاموال ومثله معه
اي مثل ما في الارض جميعا معه لافتدوا به اي لفادوا به انفسهم من سوء العذاب اي من شدة
العذاب وشدته وبدا لهم من الله اي ظهر لهم منه ما لم يكونوا يحتسبون اي
ظنوا ان اعمالهم حسنات فاذا هي ظهرت سيئات وحاق بهم اي نزل بهم ما كانوا
به يستهزءون يعني نزل بهم وبال استهزائهم قوله فاذا مس الانسان ضر
دعانا اي اذا اصابه مرض وفقر وشدة تضرع الى الله ثم اذا خولناه اي اعطيناه
نعمة منا اي اذهبنا مرضه وفقره وشدته قال انما اوتيته على علم عندي اي
على خير علمه الله عندي او على فضل علمه الله مني او اني اهله فاعطاني ذلك بل هي
فتنة اي تلك النعمة فتنة من الله يبتلي الله بها عبده ليشكر او يكفر قيل نزلت
هذه الاية في ابي حذيفة بن المغيرة قوله قد قالها الذين من قبلهم يعني قد
قال مثل هذه المقالة كفار الامم الماضية من قبلكم كمثل قارون حين قال انما
اوتيته على علم عندي قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم يعني بارتكاب
المعاصي والفواحش قيل نزلت في قوم من اهل مكة هموا بالاسلام ثم قالوا ان
محمدا يقول من عبد الاصنام وقتل النفس وزنا لا يغفر له وقد فعلنا هذا
كله فاعلم الله ان من قد تاب وآمن غفر الله له كل ذنب فقال لا تقنطوا
من رحمة الله اي لا تيأسوا وقيل نزلت في وحشي قاتل حمزة عم النبي عليه السلم
وروى ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يا من يعبد من عبده

يوم القيامة الى النار فيذهب به فاذا مضى ثلث الطريق التفت واذا مضى ثلثا الطريق التفت
واذا اشرف على النار التفت فيقول الله تعالى ردوه فان كان التفاته بحجة عرفت له فيرد
العبد فيساله الله عن التفاته فيقول نعم يا رب لما مضيت ثلث الطريق ذكرت قولك
ومن يغفر الذنوب الا الله فرجوتك فلما مضيت ثلثي الطريق ذكرت قولك وربك الغفور
ذو الرحمة فصار رجاي اكثر من الاول فلما اشرفت على النار ذكرت قولك قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا قال فيامر الله به
الى الجنة قوله وانيبوا الى ربكم اي ارجعوا اليه بالطاعة واسلموا له اي اخلصوا له
واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم يعني القرآن والايمان به قوله ان تقول
نفس يا حسرتا اي يا ندامتا وقرئ يا حسرتاي وحسرتي يعني افعلوا ما امرتكم به من الانابة
واتباع القرآن خوفا ان تصيروا الى حالة تقولون فيها هذا القول على ما فرطت اي
قصرت وضيعت وما قصرت فيه او موطنه في جنب الله اي في ذات الله وطاعته وامره يقال
انا في جنب فلان وجانبه اي ناد في طاعة الله او ذكر الله وسلوك طريقه وان كنت لمن الساخرين
اي ما كنت الا من المستهزئين بدين الله وكتابه او وقد كنت من المستهزئين وان بمعنى قد
قوله لو ان لي كرة اي رجعة الى الدنيا فاكون نصب على جواب لو من المحسنين اي العاملين
بالتوحيد وطاعة الله بلى قد جاءتك آياتي يعني محمدا او القرآن فكذبت بها واستكبرت قرئ كذا
المذكر وبحكاية النفس وعن عائشة بكسر التاء ردها الى النفس قوله ويوم القيامة
ترى الذين كذبوا على الله اي قالوا له ولد وجوههم مسودة الجملة في موضع الحال
ان كان ترى من رؤية البصر وفي موضع المفعول الثاني ان كان من رؤية القلب
قوله وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم يعني اتقوا الكفر والشرك والفواحش اي
بفوزهم وفلاحهم وقرئ بمفازاتهم لا يمسهم السوء وذلك لاعمالهم الصالحة ولا هم
يحزنون يعني يوم القيامة قوله له مقاليد السموات والارض اي لله مفاتيحها
وخزائنها واحدها اقليد وقيل مقلد وقيل مقلاد وخزائن السموات بالمطر
وخزائن الارض بالنبات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاليد السموات
والارض سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم قوله قل افغير الله تأمروني اعبد هذا جواب الذين دعوه الى دين آبائه
قوله وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوا الله حق معرفته ولا عظموه حق عظمته
حيث نسبوا اليه الولد والشريك وسبب نزولها ان رجلا اتى النبي عليه السلام وقال
له يا ابا القاسم هل بلغك ان الله يحمل الخلائق على اصبع والارض على اصبع والشجر
على اصبع والثرى على اصبع فضحك النبي حتى بدت نواجذه متعجبا من جهله
فنزلت الآية والارض جميعا قبضته يوم القيامة اي ملكه وقدرته ثم قال
والسموات مطويات بيمينه ولهذا كقول الرجل انطوى ما كنا فيه وقال عمر

القول

مستعارات

وكقوله طويت الامر وطويت الايام وانطوى دهرهم كل ذلك على المضي والذهاب وجملة هذه الا
اللطيفة اشارة الى قدرته على مماطلته وجلاله عن مثل يعني ان الكل ملكه وفي قبضته وقدرته
لا مانع له ولا منازع له فيهما والطي ضد النشر وقرئ مطويات بالنصب على الحال وقوله بيمينه
اي بقدرته وقوته قوله ونفخ في الصور قيل هو شبه قرن او جمع صورة وقد سبق في النمل
فصعق من في السموات يعني فمات الا من شاء الله قيل هم الشهداء وقيل المستثنى جبريل
وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ثم يموتوا وقت النفخ ثم يموتون بعد ذلك وقيل هم حملة
العرش وقيل هو حور العين وقال النبي عليه السلام النفخ في الصور ثلاث نفخات نفخة
الفزع ونفخة الصعق وهو الموت ونفخة البعث وبين كل نفخة اربعون سنة
وروى ابو هريرة عن النبي عليه السلام انه قال انا اول من يرفع راسه يوم القيامة فاذا
موسى قائما آخذا بقائمة من قوائم العرش فلا ادري اكان ممن استثنى في قوله الا من شاء الله
ام رفع راسه قبلي وقد سبق في سورة النمل مثل هذا وقرئ فصعق بضم الصاد ثم نفخ
فيه اخرى يعني نفخة البعث فاذا هم قيام ينظرون اي ينتظرون امر الله او ينظرون
الى المبعوث قوله واشرقت الارض بنور ربها اي اضاءت بما يقيم الله فيها من العدل
ويبسط من الفضل وقيل يخلق الله نورا يلبسه وجه الارض فتشرق الارض به وقيل
يعني بنور مخلوق غير الشمس والقمر وقيل يتجلى الله للخلائق فتشرق الارض بنوره
وقرئ واشرقت على اسم ما لم يسم فاعله ووضع الكتاب يعني الذي فيه اعمال بني آدم
وجيء بالنبيين والشهداء اي احضروا موقف الحشر والحساب والشهداء الذين
يشهدون للرسل بالتبليغ وقيل النبيون هم الانبياء والشهداء هم الرسل وقيل
الشهداء هم الحفظة من الملائكة قوله وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا اي
جماعات في تفرقة واحدها زمرة وهو حال اي متفرقين والزمر جماعة بعد
جماعة اي في تفرقة بعضها على اثر بعض وقيل دفعا وزمرا بصوت كصوت المزمار
قوله فتحت قرئ بالتشديد والتخفيف وقال لهم خزنتها يعني الزبانية توبيخا
وتقريعا الم ياتكم يا معشر الكفار رسل منكم يعني الانبياء من بني آدم يتلون
عليكم آيات ربكم اي كتب الله وينذرونكم اي يخوفونكم لقاء يومكم هذا
اي يوم بعثكم ولكن حقت كلمة العذاب وهي قوله لاملان جهنم الآية قيل ادخلوا
اي تقول الزبانية للكفار ادخلوا ابواب جهنم قوله وسيق الذين اتقوا ربهم الى
الجنة زمرا اي المومنون جاءوا على مراكبهم الى دار الكرامة اعوانا وفتحت هي واو الحال
اي جاءوها وقد فتحت ابوابها وحذفت من قصة اهل النار لبيان انها كانت مغلقة
قبل مجيئهم وهو اشد لخوفهم لان توقع البلاء اشد من وقوعه وقال لهم خزنتها
يعني خزنة اهل الجنة ومقدمهم رضوان واصحابه سلام عليكم طبتم اي كنتم طيبين
في الدنيا بطاعة الله مطهرين من الذنوب زكيتم من الشرك وفزتم بالجنة قوله

وقالوا الحمد لله يعني اهل الجنة قالوا الشكر والمنة لله بعد دخولهم الجنة الذي صدقنا وعده وهو قوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا واورثنا الارض يعني ارض الجنة نتبوأ منها اي نتخذ منها منازل حيث نشاء من الاماكن فنعم اجر العاملين اي ثواب المطيعين الجنة قوله وترى الملائكة حافين من حول العرش اي محدقين محيطين به وقضي بينهم اي حكم بين اهل الجنة واهل النار او بين الانبياء والامم بالحق اي بالعدل والصدق وقيل الحمد لله رب العالمين هذا قول اهل الجنة شكروا الله على انعامه وخلاصهم من النار او قيل لهم قولوا الحمد لله رب العالمين

سورة المؤمن

وهي مكية عند الجمهور وهي خمس وثمانون آية في الكوفي والشامي واربع في المدنيين والمكي واثنتان في البصري وهي الف ومائة وتسع وتسعون كلمة وهي اربعة آلاف حرف وتسعمائة وستون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة حم المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا مؤمن الا صلوا عليه واستغفروا له وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء ثمرة وان ثمرة القرآن ذوات حم هن روضات جنات مخصبات متجاورات وقال ابو الدرداء كنا نسمي الحواميم العرائس بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى حم قرئ بامالة الحاء وتفخيمها وتسكين الميم وفتحها والفتح لايثار اخف الحركات لالتقاء الساكنين نحو اين او النصب باضمار اقرأ ومنع الصرف للتانيث والتعريف فقيل هو قسم او قضى ما هو كائن او اسم من اسماء الله تعالى او اسم من اسماء القرآن وقيل هي افتتاح اسماء الله تعالى فالحاء من حي او حميد او حنان وقيل الحاء حكيم اي حكم وقضى ما هو كائن والميم من ملك ومجيد ومنان يعني اقسم الله بحلمه وملكه ان لا يعذب من قال لا اله الا الله مخلصا وقيل الرحمن ون جميعها الرحمن ومنه وقال الخليل حم الشيء اذا قضي قضاؤه تنزيل الكتاب ابتداء وخبر يعني ان هذا الكتاب تنزيل من الله العزيز اي بالنقمة لمن لا يؤمن به العليم يعني بمن آمن به غافر الذنب يعني لمن يقول لا اله الا الله وقابل التوب يعني لمن قال لا اله الا الله وتاب من الشرك والمعاصي شديد العقاب يعني لمن مات على الشرك ذي الطول اي ذي الغنى والسعة او الفضل الطويل الدائم قوله ما يجادل اي ما يطعن ولا يبلغ في آيات الله الا الذين كفروا اي ما يكذب بمحمد والقرآن الا الكافرون فلا يغررك تقلبهم في البلاد اي تصرفهم وتجيئهم وذهابهم في امورهم قوله وهمت كل امة برسولهم اي قصدت كل امة رسولها ليأخذوه اي ليهلكوه ويقتلوه لقوله وكلا اخذنا بذنبه وقرئ برسولها ليدحضوا به الحق اي ليبطلوا بالشرك الايمان فكيف كان عقاب

الا انظروا كيف كانت عقوبتي لهم وهو استفهام تقرير لعقوبتهم الواقعة بهم يعني الليس وجدوه حقا قوله وكذلك حقت كلمة ربك وقرئ كلمات ربك انهم اصحاب النار يعني كما وجب العذاب على من كان قبل العرب بكفرهم فكذلك وجب العذاب على العرب بكفرهم مثل الامم السالفة قوله الذين يحملون العرش وهم ثمانية من الملائكة او ثمانية اصناف من الملائكة ومن حوله يسبحون بحمد ربهم اي يصدقون بالله ويؤمنون به وصف حملة العرش بالايمان لبيان شرف الايمان ويستغفرون للذين امنوا يعني مؤمني اهل الارض ربنا اي يا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وهو نصب على التمييز اي وسعت رحمتك يا ربنا كل شيء فاغفر للذين تابوا يعني من الشرك والكفر واتبعوا سبيلك يعني دينك وقهم عذاب الجحيم اي اصرف عنهم العذاب ومن صلح من آبائهم وازواجهم يعني ومن آمن من آبائهم وذرياتهم ادخلهم ايضا جنات عدن العزيز اي في ملكه الحكيم اي في امرك وقضائك وقهم السيئات اي اعصمهم منها او العقوبات قوله ان الذين كفروا ينادون يعني يوم القيامة لمقت الله يعني اذا دخلوا النار ومقتوا انفسهم فينادوا لمقت الله اياكم في الدنيا حين دعيتم الى الايمان اذ تدعون الى الايمان اي حين دعيتم من الضلالة الى الهدى فتكفرون اي تجحدون اكبر من مقتكم انفسكم يعني اليوم واللام تصلح للقسم وللابتداء والمقت اشد البغض وفي الاية تقديم وتأخير ومعناه ينادون يوم القيامة لمقت الله في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسكم اليوم وذلك ان الظالم يعض على يديه ويقول لقد مقتت نفسي فيقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم قوله قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين وذلك انهم كانوا امواتا يعني نطفا في اصلاب آبائهم فاحياهم ثم اماتوا في الدنيا ثم احيوا للبعث وقيل اماتهم في الدنيا واحياهم في القبور ثم اماتهم في القبور واحياهم للبعث وذلك انهم انكروا في الدنيا البعث بعد الموت فاقروا يوم القيامة بموتتين وحياتين وقيل معناه ما ذكر الله في قوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فاعترفنا بذنوبنا اي اقررنا بشركنا وكفرنا وجحودنا في انكار البعث وبطلان قولهم انما هي موتة واحدة وحياة واحدة فهل الى خروج من سبيل يعني فهل الى خروج من النار من طريق او سبيل فقيل لهم ذلكم يعني العذاب والمقت بانه اذا دعي الله وحده اي اذا دعيتم الى توحيده في الدنيا كفرتم اي جحدتم وان يشرك به تؤمنوا اي تصدقوا ذلك الشرك وتقولون له ولد فالحكم لله اي في انزال العذاب بكم العلي اي الاعلى من كل شيء الكبير اي الاكبر من كل شيء قوله هو الذي يريكم آياته يعني يريكم دلائل توحيده مما هي في السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم والجبال والرياح والسحاب

والامطار والليل والنهار والفلك والبحار والمعادن والنبات في الارض عامًا بعد عام
وينزل لكم من السماء رزقًا يعني المطر وما يتذكر الا من ينيب اي ما يتعظ بذلك الا من
يرجع الى الله بالايمان ويرجو ثوابه ويخاف عقابه ثم عظم نفسه فقال رفيع الدرجات
اي رافع الدرجات وخالقها وهي منازل الانبياء والاولياء يعني رافع درجات اهل الحق
في الجنة او طبقات ثواب الانبياء والمؤمنين او رافع السموات وقرئ رفيع بالنصب على
المدح ذو العرش اي صاحب العرش وخالقه ومالكه يلقي الروح اي ينزل جبريل
بالنبوة والقرآن او بالوحي الذي يحيي به القلوب من موت الكفر من امره اي بامره
على من يشاء من عباده اي على من خصه بالرسالة لينذر يوم التلاق اي ليخوف بيوم
التلاقي يعني يوم يلتقي اهل الارض واهل السماء او الظالم والمظلوم او جميع الخلائق وهو
يوم القيامة وقرئ لينذر بالياء اي لينذر الله وبالتاء اي لتنذر انت يا محمد يوم
هو بدل من يوم التلاق هم بارزون اي خارجون من قبورهم ظاهرون
قوله لا يخفى على الله منهم شيء اي من اعمالهم واحوالهم ولا خفي عليه في الدنيا منهم شيء
ولكن يعني الكلام التهديد بالجزاء لمن الملك اليوم اي يقوله الله يوم القيامة ثم يرد
على نفسه فيقول لله الواحد القهار وقيل يجيبه الخلائق كلهم بعد احيائهم لله الواحد
القهار وقيل ينادي مناد يوم القيامة لمن الملك اليوم وخص يوم القيامة بذلك لانقطاع
الدعاوي فيه بخلاف الدنيا فان الخلائق من الملوك واشباههم يملكون في الدنيا وفي الآخرة
لا ملك الا لله قوله اليوم تجزى كل نفس يعني برة او فاجرة بما كسبت اي
من الخير والشر لا ظلم اليوم يعني لا جور على احد يوم القيامة اي لا ينقص من حسناتهم
ولا يزاد على سيئاتهم قوله وانذرهم يوم الآزفة اي خوفهم بيوم القيامة وسميت
بذلك لقربها فان كل ما هو آت قريب اذ القلوب لدى الحناجر اي عند الحلقوم وذلك
ان القلوب ترتفع الى الحناجر وهي الحلاقيم فلا تخرج ولا تعود من اهوال يوم القيامة
كاظمين اي مكروبين ومهمومين من اصحاب القلوب يعني ممتلئين غمًا وخوفًا
وحزنًا ما للظالمين من حميم اي ما للكافرين يومئذ من قريب ولا شفيع يطاع
يعني فيشفع فيهم يعلم خائنة الاعين اي يعلم استراق النظر الى ما لا يحل يعني ولحظة
الاعين وما تخفي الصدور اي وما تضمر القلوب من الخير والشر ومن الغل والحسد
والحقد قوله والله يقضي بالحق اي يحكم بالعدل فيجزي بالحسنة والسيئة والذين
تدعون من دونه يعني الاوثان وقرئ بالياء والتاء لا يقضون بشيء اي لا يحكمون
بشيء في يوم القيامة ان الله هو السميع اي لاقوال العباد البصير اي باعمالهم وضمائرهم
فان القاضي انما يقضي بما يسمع او يبصر قوله اولم يسيروا في الارض [illegible] وقد سبق
تفسيره كانوا هم اشد منهم قوة هم فصل وعماد وحقه ان يكون بين معرفتين
او بين نكرتين تقارب المعرفة او بين معرفة ونكرة تقارب المعرفة واشد خبر [illegible]

الا انه يشبه المعارف لامتناعه من دخول اللام عليه وقرئ منكم على الخطاب وقوتهم
قلت بالاموال والعبيد والنفوس واثارًا في الارض اي من عمارة المدن والقصور و
البنيان ورفع الانهار لانهم كانوا اطول اعمارًا واكثر اموالًا واعظم ملكًا واقوى نفوسًا
فاخذهم الله بذنوبهم اي اهلكهم بشركهم وكفرهم وما كان لهم من الله اي من
عذاب الله من واق اي من مانع وعاصم يمنع العذاب عنهم قوله ذلك اي ذلك العذاب
لهم في الدنيا بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات يعني بالدين والحجج والبراهين
فكفروا بالرسل وبما جاؤا به فاخذهم الله اي بالعقوبة قصة موسى عليه السلم
قوله ولقد ارسلنا موسى بآياتنا يعني التسع آيات وقد مضى ذكرها في عدة مواضع
وسلطان مبين يعني حجة ظاهرة الى فرعون وهامان وقارون وانما ذكر
قارون مع فرعون وهامان قيل لان فرعون كان يكرمه ويعظمه لجاهه وماله
وقيل كان قارون وهامان وزيري فرعون فقالوا يعني القبط ساحر كذاب
يعنون موسى عليه السلم فلما جاءهم بالحق من عندنا اي جاءهم موسى بدين الحق
من الله قالوا يعني القبط اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه اي زجرًا لآبائهم فانهم
لما آمنوا بموسى واذلالًا لبني اسرائيل قوله وقال فرعون ذروني اقتل موسى
اي اتركوني اقتله وليدع ربه اي ليجيبه او لينصره الذي يزعم انه ارسله اني
اخاف ان يبدل دينكم اي عبادتكم ويغيركم عما انتم عليه او ان يظهر في الارض
الفساد وقرئ او ان ويظهر بفتح الياء والهاء ورفع الدال من الفساد وقرئ بضم
الياء وكسر الهاء ونصب الدال من الفساد والمعنى يظهر الفتنة والمشاجرة ويعني
بالفساد ما قال الله في قصة بلقيس ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة
اهلها اذلة علم فرعون ان موسى ان ظهر عليه قهرهم في ملكهم واذل القبط بعزهم
فلما قال فرعون هذا استعاذ موسى بربه فقال يعني موسى اني عذت اي لذت
واعتصمت بربي وربكم اي ربي الذي هو ربي وربكم قصة حزبيل رضي الله عنه
قوله وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه قيل كان من بني اسرائيل لكنه كان يكتم
ايمانه من فرعون وقومه وقيل كان قبطيًا وكان ابن عم فرعون وكان اسمه حزبيل
وقيل حبيب وكان على نصف جيش فرعون وكان منزلته ولي العهد وقيل هو
المذكور في سورة القصص في قوله وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى والتقدير
رجل مؤمن يكتم ايمانه من آل فرعون اتقتلون رجلًا ان يقول ربي الله اي تقتلونه
لاجل انه يقول ذلك وهذا استفهام انكار وقد جاءكم بالبينات من ربكم
اي جاءكم بما يدل على صدقه من العصا واليد وسائر الآيات التسع وان يك كاذبًا
يعني فيما يقول فعليه كذبه اي عليه وبال كذبه ولا يضركم ذلك وان يك صادقًا
يعني فيما يقوله يصبكم بعض الذي يعدكم يعني من العذاب وقيل كل الذي يعدكم

قوله يا قوم لكم الملك اليوم اي قال فرعون ذلك وامنا فيهم لا لنفسه ليكونوا اقرب الى قبول
قوله ظاهرين في الارض اي غالبين في ارض مصر فمن ينصرنا من باس الله اي قال حزقيل
من يمنعنا من عذاب الله ان جاءنا يعني العذاب والباس فعلم فرعون ظهور حجته وفهم صواب
مقالته فبادر وقال لقومه ما اريكم الا ما ارى يعني لنفسي ولا اعلمكم الا ما اعلم وما اهديكم
الا سبيل الرشاد اي طريق الهدى والصواب في تكذيب موسى قوله وقال الذي امن يعني
حزقيل اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب اي اخاف ان يصيبكم مثل عذاب الامم الماضية
حين كذبوا رسلهم ومثل اباءهم ثم فسر ذلك الاحزاب فقال مثل داب قوم نوح الاية اي
مثل السنة والعادة في قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم في اهلاكهم بالعذاب وما الله
يريد ظلما للعباد اي لا يعذب احدا قبل اقامة الحجة عليه بارسال الرسل ثم خوفهم يوم القيمة
وهو قوله ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يعني عذاب يوم القيامة اي يوم ينادي
فيه بالسعادة والشقاوة اي سعد فلان وشقي فلان وقيل يوم ينادي كل قوم باعمالهم
او ينادي اهل الجنة اهل النار واهل النار اهل الجنة وقرئ يوم التنادّ بتشديد الدال
يعني يوم يطلبون الفرار والهروب من العذاب وذلك اذا عاينوا النار فيندّون
كما يندّ البعير اذا شرد على اربابه فيفرون ولا يدرون فيصادفون مالكين وهو معنى قوله
يوم تولون مدبرين اي منصرفين عن موقف الحساب الى النار قوله ولقد جاءكم يوسف
قيل هذا من كلام حزقيل او موسى يعني يوسف بن ابرهيم بن يوسف جاء الى
فرعون زمانه فاقام فيهم نبيا عشرين سنة وقيل يعني يوسف بن يعقوب وقيل
هو فرعون موسى عمّر من حين يوسف الى وقت موسى حتى اذا هلك اي مات
يوسف قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا يعني اقمتم على كفركم وظننتم ان الله
لا يجدد عليكم ايجاب الحجة ولا يرسل اليكم كذلك اي مثل ذلك الضلال يضل الله
يعني عن دينه من هو مسرف اي مشرك مرتاب اي شاك في توحيد الله وصدق
انبيائه قوله الذين يجادلون في ايات الله بدل من قوله كل مسرف مرتاب
فانه في معنى الجمع اذ لا يريد مسرفا واحدا واي يعني يجادلون في ابطال الايات
بغير سلطان اتاهم اي بغير حجة اتتهم من الله كبر مقتا عند الله اي عظم بغضهم
وجدالهم عند الله وعند الذين امنوا وهذا ذكره على وجه التعجب كذلك يطبع الله
الطبع الختم اي يختم على كل قلب متكبر قرئ القلب بالاضافة وبالتنوين ووصف
القلب بالتكبر فانه منبعه قوله يا هامان ابن لي صرحا اي قصرا طويلا لعلي
ابلغ الاسباب اي الطرق اسباب السموات هو بدل مما قبله والمعنى ابلغ
الطرق من سماء الى سماء وانما ابهم الاسباب ثم عرفها تفخيما للشان فاطلع قرئ
بالرفع بالعطف على ابلغ وبالنصب على جواب الامر او على ما في معنى لعل من التمني اي
ان تبن لي اطلع واني لاظنه كاذبا اي في قوله وكذلك اي مثل ما وصفنا زين

لفرعون سوء عمله اي قبح عمله في كل فن وصد عن السبيل قرئ بضم الصاد اي صده الله
او الشيطان وقرئ بفتح الصاد اي صد فرعون الناس عن السبيل اي عن الايمان وما كيد
فرعون الا في تباب اي في هلاك وخسار وليس له دعوة ولا اجابة قوله وقال الذي
امن يعني موسى او الرسل او حزقيل فلا يجزى الا مثلها فان الزيادة ظلم يرزقون
فيها بغير حساب اي يصب عليهم الرزق صبا بغير حساب قوله ويا قوم ما لي ادعوكم الى
النجاة اي الى الايمان وطريق الجنة وتدعونني الى النار اي الى سخط الله تدعونني لاكفر
بالله واشرك به يعني اجحد الله واجعل معه شريكا ما ليس لي به علم اي تزعمون انه شريك
الله وانا ادعوكم الى العزيز الغفار اي الى عبادة العزيز الغفار يقال دعوت له واليه
لا جرم اي حقا ومعناه القسم او جرم بمعنى كسب والجارم الكاسب انما تدعونني اليه
يعني الى المعبود من دون الله يعني الاصنام ليس له دعوة في الدنيا والاخرة اي لا يستجيب
لاحد في الدنيا ولا في الاخرة وان مردنا الى الله اي مرجعنا بعد الموت الى الله فيجازينا
وان المسرفين يعني المشركين والعاصين هم اصحاب النار قوله فستذكرون ما اقول
لكم يعني يوم القيامة عند معاينة العذاب حيث لا ينفعكم الذكر ولما هددوه على الوعظ
قال وافوض امري الى الله اي اسلمه الى الله ثم خرج المؤمن عنهم فطلبوه فلم يقدروا
عليه فذلك قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا اي حفظه مما ارادوا به من الشر
وحاق بال فرعون اي احاط بهم سوء العذاب اي غرقوا ودخلوا النار وذلك قوله
النار يعرضون عليها اي على ارواح ال فرعون وقيل ارواحهم في اجواف طيور سود كل
يوم يدخلون في النار مرتين غدوة وعشية وهو عبارة عن الدوام وهما منصوبان
على الظرف وقرئ النار بالنصب تقديره يدخلون النار غدوا وعشيا وذلك انهم
يعرضون على النار صباحا ومساء فيقال لهم هذه منازلكم اذا بعثتم ويوم تقوم الساعة
يعني يوم القيامة يقول الله للخزنة ادخلوا ال فرعون اي يا ال فرعون وقومه اشد العذاب
فمن قرأ ادخلوا بكسر الخاء وفتح الهمزة مقطوعة فال فرعون مفعول به ومن قرأ
بضم الهمزة والخاء فيكون الخطاب لال فرعون ويكون ال منصوبا على حذف المضاف قوله
واذ يتحاجون اي يتخاصمون في النار يعني السفلة والقادة فيقول الضعفاء للذين استكبروا
اي يقول السفلة للقادة انا كنا لكم تبعا يعني في الدنيا وهو جمع تابع او ذوي تبع انا
كل فيها اي يقول الرؤساء للاتباع نحن وانتم في النار وقرئ كلا جعلها نعتا وتاكيدا قوله
لخزنة جهنم جمع خازن ولم يقل لخزنتها واظهر في موضع الاضمار تفخيما للشان او جهنم
اشد النار التي المعنى الكفار وابعدها قعرا فيها ادعوا ربكم اي اسالوا ربكم التخفيف
قالوا فادعوا انتم فانا لا ندعو الله لكم قوله انا لننصر رسلنا والذين امنوا في
الحياة الدنيا اي بالحجة والبراهين والنصر في الحرب ويوم يقوم الاشهاد يعني ويقوم
يوم القيامة والاشهاد جمع شاهد وهم الحفظة من الملائكة او الانبياء او المؤمنون او الجميع

ويا قوم مالي
حزب
١٤٠

نداء

قوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم" اى لا ينفع الكافرين عذرهم يوم القيامة" ولهم اللعنة
اى السخط والعذاب" ولهم سوء الدار" اى عذاب دار الاخرة قوله ولقد اتينا موسى الهدى
اى اعطينا موسى التوراة" واورثنا بنى اسرائيل الكتاب" يعنى التوراة اى انزلنا عليهم ما فى الكتاب
هدى" اى من الضلالة" وذكرى لاولى الالباب" اى هو موعظة لذوى العقول والنصب على المفعول
له او على الحال قيل نسخته اية القتال قوله فاصبر" اى على اذية اهل مكة" ان وعد الله حق
اى كائن باهلاك اهل مكة بالعذاب ونصرك عليهم" واستغفر لذنبك" يعنى من الصغائر قوله
ان الذين يجادلون فى ايات الله" اى يخاصمون فى القران والنبوة" بغير سلطان اتاهم" اى
بغير حجة ولا عذر اتاهم" ان فى صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه" اى ما فى صدورهم
الا الكبر والطمع يريدون ان يعلوا على محمد وما هم ببالغى ذلك الكبر وذلك ان اليهود
قالوا يخرج المسيح بن داود وهو الدجال يخوض البحر ويسير معه الانهار ويطلع الشمس
ويسوقها الى مغربها ويرد الينا الملك" فاستعذ بالله" اى من شر هولاء القوم ومن
فتنة المسيح الدجال قوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس" اى اعظم فى الدلالة
من اعادة الناس بالبعث او حفظ السموات والارض اكبر من حفظهم وذلك على الله يسير فكيف
حفظ مثلك او اكبر من فعل الدجال" ولكن اكثر الناس" يعنى اليهود" لا يعلمون" يعنى
فتنة الدجال قوله وما يستوى الاعمى والبصير" اى لا يستوى المومن والكافر او العالم
والجاهل فى الفضل والثواب" والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسئ" يعنى ولا المنافق
قوله وقال ربكم ادعونى استجب لكم" اى اعبدونى ووحدونى اثبكم" واغفر لكم
ذنوبكم" ان الذين يستكبرون عن عبادتى" اى عن توحيدى وطاعتى" داخرين" اى
ذليلين صاغرين قوله الله الذى جعل لكم الارض قرارا" اى منزلا لا حياءكم وموتاكم
والسماء بناء" يعنى سقفا مرفوعا على الارض مثل القبة" وصوركم فاحسن صوركم"
اى خلقكم مستوين منتصبى القامة ولم يخلقكم كسائر الدواب من ذوات الاربع وغيرها
قوله قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله" يعنى الاصنام قوله هو الذى
خلقكم من تراب" يعنى آدم" ثم من نطفة" يعنى ذريته آدم من نطفة الاية ولم يبين تفسيرها
قوله الم تر الى الذين يجادلون فى ايات الله" يعنى فى القرآن يقولون ليس هو من عند الله
انى يصرفون" اى كيف صرفوا عن الحق الى الباطل قوله اذ الاغلال فى اعناقهم" وهو
جمع غل" والسلاسل" يعنى فى ارجلهم" يسحبون فى الحميم" اى يجرون بالسلاسل فى النار
فى الماء الحار" ثم فى النار يسجرون" اى يحمون وتوقد بهم النار قوله بل لم نكن ندعوا من قبل
شيئا" ارادوا ان الاصنام لم تكن شيئا لانها لم تكن تضر ولم تكن تنفع شيئا ولا تسمع
ولا تبصر" كذلك يضل الله الكافرين" اى يضلهم عن الحجة وعن الايمان يعنى كما فعل بهولاء
من الضلالة يفعل بكل كافر قوله ذلكم" اى العذاب الذى نزل بكم" بما كنتم تفرحون
فى الارض بغير الحق" اى بالباطل" وبما كنتم تمرحون" اى تختالون وتتجبرون وتفرحون

بالمعاصى قوله فاما نرينك بعض الذى نعدهم" اى من العذاب فى حياتك" او نتوفينك
يعنى قبل ان ينزل بهم العذاب" فالينا يرجعون" اى فننتقم منهم قوله ولقد ارسلنا
رسلا من قبلك" اى قبل مبعثك بالحجة" منهم من قصصنا عليك" اى وهم المذكورون
فى القران" ومنهم من لم نقصص عليك" وهم الذين لم يذكروا فى القرآن" فاذا جاء
امر الله" وهو قضاؤه بين الانبياء وامتهم" قضى بالحق" اى لم يظلموا" وخسر هنالك
المبطلون" يعنى وتبين خسران اصحاب الباطل قوله الله الذى جعل لكم الانعام"
وهى الابل والبقر والغنم" لتركبوا منها" اى منها ما هو للركوب كالابل" ومنها تاكلون"
اى من لحومها" ولكم فيها منافع" اى من الركوب والولد واللبن والصوف والوبر والشعر
ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم" اى من حمل اثقالكم الى البلاد قوله فلما جاءتهم
رسلهم بالبينات" يعنى بالبراهين والحجج" فرحوا بما عندهم من العلم" يعنى بشركهم
وجهالتهم التى كانوا عليها وقيل هو قولهم نحن اعلم منهم ونحن نعلم انا لا نبعث ولا نعذب
كما قال سقراط حين قيل له لو هاجرت الى موسى عليه السلم فقال نحن قوم مهتدون
فلا حاجة بنا الى من يهدينا وقيل هو علمهم بمصالح المتاجر والمزارع وقيل فرحت
الرسل بما عندهم من العلم بنجاتهم وهلاك اعدائهم قوله فلما راوا باسنا" اى عاينوا
نزول العذاب بهم" قالوا امنا بالله" اى وحدناه" وكفرنا بما كنا به مشركين" يعنى
الاصنام" فلم يك ينفعهم ايمانهم" اى لم ينبغى وما يصلح ان ينفعهم" سنة الله"
هو مصدر موكد او اغرا اى سن سنة الله او اتبعوا سنة الله وتقديره لسنة الله
اى امر الله وحكمه" التى قد خلت فى عباده" يعنى فى القرون الماضية يعنى انهم اذا
راوا الباس امنوا وذلك حين لا ينفعهم الايمان" وخسر هنالك الكافرون" اى هلكوا
او تبين لهم الخسران عند نزول العذاب.

سورة حم السجدة

ويسمى سورة فصلت" وهى مكية وهى اربع وخمسون اية فى الكوفى وثلاث فى المدنى والمكى
واثنتان فى البصرى وهى سبع مائة وستة وتسعون كلمة وهى ثلثة الاف حرف وثلثمائة وخمسون
حرفا" روى ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة
حم السجدة اعطاه الله بكل حرف عشر حسنات

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى حم تنزيل" هو مبتدا" وخبره" كتاب فصلت اياته" اى بينت بالحلال
والحرام والامر والنهى وجعلت تفاصيل فى معان مختلفة" قرانا عربيا" نصب على الحال
او على المدح" لقوم يعلمون" اى بين الكتاب لقوم او فصلت لقوم" يعلمون" بشيرا ونذيرا
يعنى القران بشيرا لاولياء الله بالجنة ونذيرا لاعدائه بالنار" وقرى بشير ونذير
بالرفع صفة للكتاب او هو بشير قوله وقالوا يعنى الكفار" قلوبنا فى اكنة" اى
فى اغطية" مما تدعونا اليه" اى لا تفقه القلوب ما تدعونا اليه يا محمد" وفى اذاننا وقر"
اى ثقل وصمم فلا نسمع ما تقول" ومن بيننا وبينك حجاب" اى خلاف فى الدين فلا نجتمع

معك ولا نوافقك فاعمل اي احتل في ابطال امرنا انا عاملون اي في ابطال امرك قوله قل
انما انا بشر مثلكم يعني لولا الشرع الزاجر والعقل لاساس لها وعنكم وبينا لكم بالشريعة
لكن العقل يرشد الى التوحيد والشرع يؤيده وانما علمه الله التواضع بقوله قل انما انا بشر
مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد اي لا شريك له فاستقيموا اليه اي وجهوا وجوهكم
الى الله بالتوحيد والطاعة متقربين اليه واستغفروه اي من الشرك وويل للمشركين
الذين لا يؤتون الزكاة يعني لا يؤمنون بوجوبها او لا يعطونها او لا يشهدون ان
لا اله الا الله فانها زكوة الانفس او لا يفعلون طاعة الله التي تزكي انفسهم وذلك ان
قريشا كانوا يطعمون الحاج ويسقونهم وحرموا ذلك على من امن بمحمد عليه السلم فنزلت
فيهم هذه الاية وهم كافرون اي جاحدون بالبعث قوله لهم اجر غير ممنون
اي غير منقوص او غير مقطوع يقال منت الحبل قطعته او غير محسوب يعني اجر لا من
فيه قوله قل اينكم يا اهل مكة لتكفرون اي تجحدون بالذي خلق الارض في يومين
يعني يوم الاحد ويوم الاثنين اي في مقدار يومين وطول كل يوم الف سنة من سني الدنيا
وتجعلون له اندادا يعني اشباها وامثالا وهي الاوثان رواسي اي جبالا ثوابت اوتادا
للارض وبارك فيها اي في الارض بالماء والشجر والنبات والاطعمة والاشربة ثم قال في اربعة
ايام يعني الخلق والاتمام في اربعة ايام او تتمة اربعة ايام مع اليومين وهي يوم الاحد
والاثنين والثلاثا والاربعا سواء قرى بالحركات الثلاث بالجر على الوصف للايام
وبالنصب على المصدرية اي استوت سواء او قدر فيها اقواتها سواء وبالرفع على اخبار
المبتدا اي هي سواء للسائلين اي عن ذلك يعني من سال في كم خلقت الارض فيقال له
خلقت في اربعة ايام سواء لا زيادة ولا نقصان وقد ذكر في الاعراف ثم استوى الى
السماء اي عمد وقصد الى خلق السماء وقد سبق شرحه في الاعراف وهي دخان اي بخار
مرتفع كالدخان عن سمار الماء وسماه سماء فقال لها وللارض ائتيا اي كونا ارضا وسماء
فضلتنا كما قال او ايتنا بما خلقت فيكما من المنافع واخرجاها لمصالح خلقي من المطر والنبات
وغير ذلك من الشمس والقمر والنجوم طوعا اي طايعة او كرها اي كارهة فاجابتا بالطوع
وهو قوله قالتا اتينا طايعين والمراد جميع السموات والارض ومعناه اعطينا ما فينا
من المطر والنبات وطايعين منصوب على الحال وانما لم يقل طايعات لانهن جرين
مجرى من يعقل ويميز وقيل ركب الله فيهما الحياة والعقل قوله فقضاهن سبع سموات
اي خلقهن في يومين يعني سوى الايام الاربعة وهما يوم الخميس ويوم الجمعة فصار
المجموع ستة ايام وهو المذكور في الاعراف وفي البقرة واوحى في كل سماء امرها
اي خلق في كل سماء خلقها وزينا السماء الدنيا بمصابيح يعني النجوم وحفظا اي حفظناها
حفظا بالكواكب من استماع الشياطين الذين يسترقون السمع او للحفظ قوله فان
اعرضوا اي عن الايمان فقل يا محمد انذرتكم اي خوفتكم صاعقة اي عذابا شديدا

الوقع مثل صاعقة عاد وثمود اي مثل عذابهم وفي صعقة اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم
ومن خلفهم يعني جاءوا اباءهم وابناءهم وهم او من بعد جاءوهم من كل وجه وطافوا لهم
ودعوهم الى الله واحتالوا في اهدايهم بكل حيلة او خوفوهم بما بين ايديهم من عقوبات الامم
وما خلفهم من عذاب يوم القيامة او جاءتهم الرسل من قبلهم يعني اباءهم ومن بعدهم لهم
ان لا تعبدوا ان بمعنى اي ومعناه لا تعبدوا او ان مخففة من الثقيلة اي الشأن قولنا
لكم ان لا تعبدوا الا الله يعني الكفار لرسلهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة اي لانزل الينا
بدل الانبياء ملائكة ومفعول شاء محذوف اي لو شاء ارسال الرسل لانزل ملائكة بدلهم
فانا بما ارسلتم به كافرون اي جاحدون وليس باعتراف الارسال منهم وانما هو ذكر
على زعم الرسل واستهزاء منهم قوله فاما عاد يعني قوم هود وكانوا باليمن بناحية
حضرموت فاستكبروا اي تجبروا وتكبروا برسولهم وقالوا من اشد منا قوة
اي لن نقدر على دفع ما يعدنا به من نزول العذاب لانهم كانوا ذوي اجسام طوال
وخلق عظام وشدة عظيمة فرد الله عليهم فقال اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو
اشد منهم قوة يعني اقدر على هلاكهم واقوى منهم قوله فارسلنا عليهم ريحا صرصرا
اي شديدة العصوف والسموم ذات صوت شديد ماخوذ من الصر وهو الصوت
في ايام نحسات اي نكدات مشومات ذوات نحوس او متتابعات وقرئ باسكان
الحاء وقرى نحسات باردات والنحس البارد وجمعها لاختلاف انواعه لنذيقهم اي بالايام
او بالريح عذاب الخزي اي عذاب الصغار والهوان قوله واما ثمود يعني قوم صالح وقرئ
ثمود بالنصب والرفع منونا وغير منون والرفع افصح لوقوعه بعد حرف الابتداء وقرئ
بضم الثاء فهديناهم اي دللناهم على طريق الهدى والضلالة وبينا لهم السبيل
فاستحبوا العمى على الهدى يعني اختاروا الضلال بدل الهدى فاخذتهم صاعقة عذاب
الهون اي داهية العذاب والهون صفة للعذاب او بدل منه قوله ويوم يحشر
قرئ بالياء وبناء المفعول وبالنون وبناء الفاعل اي نسوق اعداء الله الى النار يعني
الكفار والمشركين الى جهنم فهم يوزعون اي يدفعون حتى اذا ما جاءوها
يعني جاءوا الى النار وما مزيدة وقيل هي بمعنى اذا تنبيه معنى قد في تحقيق الفعل شهد
عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم اي شهدت عليهم الجوارح بعملهم عند انكار الالسنة
او غيرها وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا يعني شهادة الجلود اظهار ما باشرته
ولامسته او الجلود الجوارح او الفروج قوله وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم
سمعكم ... اي وما كان استتاركم واستخفاؤكم خيفة شهادة الجوارح ولا تفعلون
ذلك خشية الله مع انكم لا تقدرون على الاستتار والاستخفاء من جوارحكم وفروجكم
بل استتاركم خوف لائمة الناس فانكم لا تعتقدون ان الله يعلم وان الجوارح تشهد
وقيل سبب نزولها ان رجلين من ثقيف وختنا لهما من قريش او بالعكس تناجوا

في بيت او عند الكعبة ثم قالوا امثل يسمع الله كلامنا ونحو انا فنزلت الآية وذلكم مبتدأ وظنكم
وارداكم خبران او ظنكم بدل من ذلكم وارداكم خبره ومعناه اهلككم فان يصبروا يعني فان يصبروا
او لا يصبروا فالنار مثوى لهم اي هي منزل لهم وان يستعتبوا اي يطلب منهم العتبى وقرئ
بلفظ المجهول وبكسر التاء فما هم من المعتبين يعني اي يسئلوا ان يعملوا بما يرضون فيه لم
فما يقدرون على ارضائه قوله وقيضنا لهم قرناء اي سببنا للكفار قرناء من الشياطين من الانس
فزينوا لهم ما بين ايديهم اي من امر الآخرة وانه لا جنة ولا نار وما خلفهم اي من امر الدنيا يعني
زينوا لهم الشهوات واللذات وجمع الاموال وحق عليهم القول اي وجب عليهم القول بالعذاب
في امم اي مع امم قد خلت من قبلهم اي قد مضت من قبل اهل مكة من الجن والانس اي
من كفار الجن والانس خاسرين اي مغبونين بالخسران والهلاك قوله وقال
الذين كفروا يعني مشركي مكة لا تسمعوا لهذا القرآن اي لا تسمعوه اذا قرأه محمد
عليكم والغوا فيه يعني ارفعوا اصواتكم باللغو والباطل اذا قرأه محمد او ادخلوا فيه باطل
الكلام وعارضوه باللغو والباطل وارفعوا اصواتكم بالاشعار والرجز ولا تلتفتوا
اليه فقرئ بفتح الغين وضمها من لغى يلغى وكذا يلغوا واللغو هو الكلام الخالي عن الفائدة
لعلكم تغلبون اي تغلبون محمدا على قراءته فيسكت نزلت الآية في ابي جهل وابي سفيان
حين قالا للكفار ارفعوا اصواتكم باللغو والباطل وانشاد الشعر والرجز عند قراءة محمد
واصحابه ولا تشتغلوا بسماعه فتغلبونه قوله فلنذيقن الذين كفروا يعني ابا جهل
واصحابه ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون اي لنجزين الكفار بشر عملهم قبح عملهم
ذلك اي الذي ذكرت جزاء اعداء الله النار يعني جزاء الكفار النار لهم فيها دار
الخلد اي هم في النار مخلدون جزاء بجحودهم لآيات الله قوله وقال الذين كفروا
يعني في النار ربنا ارنا قرئ بسكون الراء وكسرها اللذين اضلانا من الجن والانس
يعني من الجن ابليس ومن الانس قابيل بن آدم هما اول من دعا فهما سبب المعصية
والقتل نجعلهما تحت اقدامنا يعني في النار اي قالوا ذلك لشدة غيظهم عليهم حيث سنّا
لهم المعصية ليكونا من الاسفلين يعني في الدرك الاسفل من النار او تحتنا قوله
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قيل هو ابوبكر الصديق رضي الله عنه او المؤمنون
استقاموا على طريق التوحيد وداموا على الايمان ولم يشركوا به شيئا وسبب
نزولها ان المشركين قالوا الله ربنا والملائكة بناته وهم شفعاؤنا عنده
فلم يستقيموا وقالت اليهود الله ربنا وعزير ابنه ومحمد فليس بنبي فما استقاموا
وقال ابوبكر الصديق رضي الله عنه الله ربنا وحده لا شريك له ومحمد نبيه صلى الله
عليه وسلم فاستقام على الحق ولم يشرك بالله شيئا واخلص الدين لله وكذلك الصحابة
استقاموا على الحق واخلصوا الدين لله ولم يرتدوا عنه وذلك كله قبل نزول
الفرائض فنزلت الآية تتنزل عليهم الملائكة يعني عند الموت الا تخافوا يعني

ذنوبكم او في القبر او عند البعث ولا تحزنوا يعني على ذنوبكم فان الله يغفرها لكم نحن اولياؤكم
اي هو من كلام الملائكة اي نحن اعوانكم ولكم فيها اي في الجنة من كل ما تشتهون ولكم
فيها ما تدعون اي ما تتمنون وتتناولون من انواع النعيم نزلا اي جعل الله ذلك رزقا
لكم هنيئا قوله ومن احسن قولا ممن دعا الى الله برهبة قيل الداعي هو النبي عليه السلم
دعى الى الايمان والتوحيد او المؤمنون او المؤذنون دعاؤهم بالاذان او جميع الدعاة
الى الله وقال انني من المسلمين يعني ويتبين بافعاله لا باقواله قوله ولا تستوي الحسنة
ولا السيئة اي لا يستوي الايمان والكفر ولا زائدة مؤكدة لتقديره ولا يستوي الحسنة و
السيئة ادفع بالتي هي احسن يعني ادفع عنك الاساءة السيئة بالتي هي احسن اي
بالخصلة الحسنة او بالصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الاساءة فاذا دفعت
بالاحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم اي كانه قريب صديق في شدة
المحبة وما يلقاها اي تلك الخصلة الا الذين صبروا يعني كظم الغيظ واحتمال الاذى
وما يلقاها الا ذو حظ عظيم اي ذو نصيب وافر من الثواب والخير في الجنة او ذو جد
وافر قوله ومن آياته يعني الدالة على انه واحد الليل والنهار الآية فهذه المذكورات
دليل على انه واحد فان استكبروا اي عن السجود لله فالذين عند ربك يعني الملائكة (لا يسامون / بسجدة)
وهم لا يسأمون اي لا يملون من العبادة قوله ومن آياته اي ومن دلائل وحدانيته
انك ترى الارض خاشعة يعني ميتة يابسة فاذا انزلنا عليها الماء يعني المطر اهتزت
اي تحركت وربت اي زادت وانتفخت يعني احيا الارض بالمطر وحسن نباتها يلحدون
اي يميلون ويعاندون قوله افمن يلقى في النار قيل هو ابو جهل واصحابه خير
امن يأتي آمنا يوم القيامة قيل هو النبي عليه السلم او المؤمنون مثل عثمن وعمار
ابن ياسر قيل نزلت في النبي عليه السلم وابي جهل اعملوا ما شئتم هو امر تهديد ووعيد
لاهل مكة معناه اعملوا ما شئتم فعلى جزاؤكم قوله ان الذين كفروا بالذكر اي
بالقرآن لما جاءهم اي حين جاءهم وانه يعني وان القرآن لكتاب عزيز لانه قرآنه
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اي لا يزاد ولا ينقص او الكتب التي تقدمت
مثل التوراة والانجيل لا تكذبه ولا تختلف فيه بل تصدقه ولا تبطله ولا يأتي بعده كتاب
يبطله الى يوم القيامة قوله ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك يعني ما يقال لك
يا محمد من الشتم والاذى فقد قيل للرسل قبلك مثله وهذا تسلية للرسول يعني
ان كذبك قومك فقد كذب الذين من قبلك من الامم رسلهم وما تخبرك بما اخبروا
الانبياء قبلك ان ربك لذو مغفرة اي لمن تاب من المؤمنين وذو عقاب اي للكافرين
قوله ولو جعلناه قرآنا اعجميا يعني ولو انزلناه بالعجمية لقالوا يعني كفار مكة
لولا فصلت آياته اي هلا بينت آياته أأعجمي وعربي اي القرآن اعجمي والر (سول)
عربي اي كيف يكون النبي عربيا والقرآن اعجميا فهذا لا يستقيم وهذا جواب

قوله ولو نزلناه على بعض الأعجمين أي على لسانهم ولغتهم لقالوا لولا فصلت آياته أي بينت ءأعجمي وعربي
أعجمي بغير الاستفهام أي يكون بعضه أعجميا وبعضه عربيا قل هو للذين آمنوا هدى أي
من الضلالة وشفاء أي من الجهل قوله والذين لا يؤمنون أي بمحمد والقرآن في آذانهم وقر
أي صمم يمنعهم سماع القرآن وهو عليهم عمى أي القرآن ذو عمى لأنهم لا يفقهونه وقرئ عمٍ
بكسر الميم قوله أولئك يعني أهل مكة ينادون من مكان بعيد أي كأنهم ينادون من مكان
بعيد عن القرآن والتوحيد أو كأنهم نودوا من حيث لا يسمعون فمن نودي من السماء لقلة
انتفاعهم بالوعظ يقال للرجل الذي لا يفهم ينادى من مكان بعيد وللذي يفهم أنه ليأخذ
الشيء من قريب قوله ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التوراة فاختلف فيه أي مؤمن وكافر
ومصدق ومكذب كما فعل قومك ولولا كلمة سبقت من ربك يعني بتأخير العذاب عن
قومك لقضي بينهم أي لفرغ من هلاكهم لفي شك أي من القرآن قوله إليه يرد علم الساعة
أي قيام الساعة وما تخرج من ثمرة وقرئ ثمرات من أكمامها أي من أوعيتها وغلفها وقشرها
وما تحمل من أنثى أي من ذكر أو أنثى أو طويل أو قصير ويوم يناديهم وهم في النار أين شركائي
يعني الأصنام قالوا آذناك أي أسمعناك ما منا من شهيد أي ما فينا من يشهد أن لك شريكا
لما عاينوا القيامة وظنوا أي أيقنوا وعلموا ما لهم من محيص أي ما لهم مهرب ولا مفر
قوله لا يسأم الإنسان من دعاء الخير أي لا يمل الكافر من الدعاء بالصحة والمال وغير ذلك
من دعاء الخير قوله هذا لي يعني باستحقاقي وفضلي عند الله ولئن رجعت إلى ربي
يعني يوم القيامة إن لي عنده للحسنى يعني الجنة قوله ونأى بجانبه أي تباعد بنفسه عن ذكر
الله وعن الإيمان وعن دعوة الإسلام فذو دعاء عريض أي كثير توصف الكثرة بالطول
والعرض قوله قل أرأيتم إن كان يعني القرآن من عند الله أي نزل له يعني لا أقل
من الاحتمال ثم كفرتم به أي جحدتموه وأنتم ما استكشفتم عنه فلم تنكروه في شقاق
بعيد أي في خلاف بعيد عن الحق قوله سنريهم آياتنا في الآفاق يعني سنريهم في أسفارهم
منازل الأمم الخالية مثل مداين قوم لوط وعاد وثمود لعلهم يعتبرون أو ما فتح الله على النبي
وأمته بظهور الإسلام وفي أنفسهم أي بالبلايا والأمراض أو يوم الفتح أو يوم بدر والقتل
والسبي والآفاق النواحي أي نواحي الأرض كما ذكر أو آفاق السماء ونواحيها مثل الشمس
والقمر والنجوم وفي أنفسهم من التركيب العجيب وسبيل الغائط والبول وشبههما
أنه الحق أي ما نريهم أو الإسلام أو النبي أو القرآن أنه الحق أولم يكف بربك أنه على
كل شيء شهيد أي أولم يكف ربك بأن جعل شاهدا أنه الحق أو هو يشهد لمحمد وكتابه بالصدق
قوله ألا إنهم يعني مشركي مكة في مرية كرية بكسر الميم وضمها أي في شك من لقاء ربهم
يعني يوم القيامة ألا إنه بكل شيء محيط أي علمه وقدرته محيطة بجميع الأشياء

سورة حم عسق

وتسمى الشورى وهي مكية عند الجمهور وهي ثلاث وخمسون
آية في الكوفي واثنتان وخمسون في البصري والشامي والمكي والمدني وهي ثمانمائة وست

حم عسق الحكيم العليم الرحيم ... بطلب العودة ... علم ... بعيد الوعد ...

وستون كلمة وهي ثلاثة آلاف وخمسمائة وثمانية وثمانون حرفا وروى أبي بن كعب عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ سورة حم عسق كان ممن تصلي عليه
الملائكة ويستغفرون له ويترحمون عليه بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى
حم عسق وإنما لم يوصل حم عسق كوكهيعص لأنها أعربت كأخواتها قبلها وبعدها
وحم مبتدأ وعسق خبره وقرئ حم سق بغير العين فبفضل الحاء حكمه والميم مجده
والعين علمه والسين سناؤه والقاف قدرته يعني أقسم الله تعالى بها أنه لا يعذب
من عاذ إليه يقول لا إله إلا الله مخلصا من قلبه وقيل هو يعني حم من أسماء الله تعالى
وقيل العين من عذاب يوم الظلة أو عذاب يوم بدر والسين من سيعلم الذين ظلموا أو من
قوله سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والقاف من قارعة تنزل من السماء بصيب
الناس قوله كذلك يوحي إليك يعني هذا الكتاب قرئ بالياء وكسر الحاء أي مثل هذه السورة
في المعنى يوحي إليك الله العزيز هو الفاعل للوحي وقرئ بفتح الحاء لم يسم فاعله وقرئ
بالنون وبرفع اسم الله بالابتداء والعزيز وما بعده أخبار عنه أو بفعل مضمر كأنه قال
من الذي يوحي فقال يوحي الله مثل قوله يسبح له فيها بالغدو والآصال على قراءة فتح
الباء وإلى الذين من قبلك يعني يوحي إلى الأنبياء كتبهم قوله له ما في السماوات وما في
الأرض يعني من خلق وعبيد ومملكة والإنس والجان فالكل ملكه وخلقه قوله
تكاد قرئ بالياء والتاء السماوات يتفطرن من فوقهن أي من فوق الأرضين قرئ
بالياء ونون ساكنة وقرئ بالتاء ونون مفتوحة من التفطر أي ينشققن من علو شأن الله تعالى
ومن قولهم اتخذ الله ولدا وصاحبة وشريكا من فوقهن أي من فوق الأرضين أو
من عظمة الله فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم أي ينزهون الله عن السوء
ويستغفرون لمن في الأرض يعني من المؤمنين قيل هيب وعنهم في الابتداء ويستغفرون
في الانتهاء قوله والذين اتخذوا من دونه أولياء يعني الأصنام الله حفيظ عليهم أي
يحفظ عليهم أقوالهم وأفعالهم ويجازيهم عليها قوله وكذلك أي مثل ذلك الإيحاء البين
أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى أي تخوف به أهل مكة ومن حولها أي
حول مكة كالطائف وسائر العرب وغيرهم وسميت أم القرى لأنها أصل الأرض لأن الأرض
دحيت من تحتها وقيل سميت لأن الناس يرجعون إليها من آفاق الأرض وتنذر
يوم الجمع هو مبني للفاعل وسمي يوم الجمع لاجتماع الخلائق فيه والأرواح والأجساد
أو كل عامل وعمله لا ريب فيه أي لا شك في يوم البعث ولا ريب كما يرتاب الكافرون
فريق في الجنة وهم المؤمنون وفريق في السعير وهم الكافرون وقرئا بالرفع
أي هم فريق أو فريق منهم وقرئ بالنصب على الحال أي متفرقين يدخل من يشاء في رحمته
وهم المؤمنون والظالمون يعني الكافرين قوله أم اتخذوا من دونه أولياء يعني
الأصنام فالله هو الولي أي لا ولي سوى الله والفاء جواب الشرط المقدر أي

وهو العباس الشريف والولد ٢٦٢ ... الفعل في ذاته وصفاته لا في الفعل منه أو فعل ... ان ...

ثم حم عسق الكاف للمدح لذلك فصلا بينهما

من التفكر

ان ارادوا اولياء الحق فالله قوله وما اختلفتم يعني انتم والمشركون فيه من شيء يعني من امر
الدين فحكمه الى الله اي مرجعه اليه ذلكم الله ربي اي الحاكم بيني وبينكم ربي او وما اختلفتم
فيه فتحاكموا الى النبي او ما تنازعتم فيه من تاويل الايات فاستوضحوا منه قوله
فاطر السموات والارض اي خالقهما قرئ بالرفع خبر ذلكم او هو فاطر وبالجر صفة
الله جعل لكم من انفسكم ازواجا يعني من الانس اصنافا ذكورا واناثا ومن الانعام
ازواجا اي اصنافا ذكورا واناثا يذرؤكم فيه اي يكثركم في التزويج يعني ازواجا
ان ازواجا وفيه بمعنى به او في خلق الازواج من الذكور والاناث او في هذا النوع من
الخلق او يخلقكم في الرحم وينشئكم نسلا بعد نسل ليس كمثله شيء اي
ليس كهو شيء والمثل صلة وهو استقصار في نفي المثل يعني لو وجد في الوهم له مثل
فلا يشبه لمثله قوله له مقاليد اي مفاتيح او خزائن السموات يعني المطر والارض
بالنبات وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
وانها من كنوز الجنة قوله شرع لكم من الدين اي بين لكم واختار من الحلال
والحرام والفرائض ما وصى به نوحا اي من شريعته والذي اوحينا اليك يعني
القرآن وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى اي من شرعهم ثم بين لكم ما هو الموصى
به فقال ان اقيموا الدين يعني شرائع الدين والتوحيد ولا تتفرقوا فيه
يعني لا تختلفوا في الدين كبر اي عظم وشق على المشركين ما تدعوهم اليه اي من
التوحيد الله يجتبي اليه من يشاء يعني يصطفي من يشاء لدينه ويهدي اليه اي
يرشد الى دينه من ينيب اي من يتوب ويرجع عن الشرك قوله وما تفرقوا
الا من بعد ما جاءهم العلم يعني اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى ما اختلفوا
الا عن علم بان الفرقة ضلالة ولكنهم فعلوا ذلك للبغي بينهم والحسد وانكروا نعت
محمد وصفته وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعني اعطي الكتاب هذه الامة
واورثوه من بعد اليهود والنصارى او اعطي اليهود التوراة من بعد الرسل لفي
شك منه مريب اي من القرآن او من التوراة يعني لفي هذه الامة ومشركيها
شاكين في القرآن قوله فلذلك فادع اي الى اقامة الدين او الى القرآن او الى
المشروح ما شرع الله فادع الخلائق واستقم اي على الدعوة الى التوحيد وقل
آمنت بما انزل الله من كتاب يعني آمنت بجميع كتب الله وجميع رسله وامرت
لاعدل بينكم يعني لاسوي بينكم في التوحيد وفي الحكم وفي جميع الاشياء
او في الدين حيث اومن بجميع الانبياء الله ربنا وربكم اي خالقنا وخالقكم
ورازقنا ورازقكم لا حجة بيننا وبينكم اي لا خصومة بيننا وبينكم قيل
بعد وضوح الحق وقيل هذا قبل الامر بالقتال قوله والذين يحاجون في الله
اي في دينه من بعد ما استجيب له اي اجابوا الله والرسول عليه السلام قبل

نزلت

نزلت في اليهود والمنافقين يعني من بعد اجابة الله الى اظهار المعجزات او من بعد ما استجاب المسلمون
لربهم ولنبيهم وامنوا بكتابه ورسوله حجتهم داحضة اي فاسدة او باطلة عند ربهم وعليهم
غضب اي سخط ولهم عذاب شديد اي في الاخرة قوله الله الذي انزل الكتاب بالحق يعني
القرآن والميزان اي العدل او الشرع بالحق اي متلبسا بالحق متعلق به او بالواجب من التحليل
والتحريم وما يدريك لعل الساعة قريب اي اتيان البعث قريب وذكر لان الساعة تأنيثه غير حقيقي
ومثله ان رحمة الله قريب من المحسنين او على النسب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها اي
بالساعة لانهم يقولون انهم لا يبعثون بها الا ان الذين يمارون في الساعة اي يخاصمون ويشكون ان ه
في كونها لفي ضلال بعيد يعني عن الحق والهدى قوله الله لطيف بعباده يعني بالرزق
والرحمة اي بار حليم رحيم لا يعجل بالعقوبة يرزق من يشاء اي يوسع على من يشاء ويقتر على من
يشاء قوله من كان يريد حرث الاخرة يعني عمل الاخرة نزد له في حرثه اي الحسنة بعشر
امثالها وسمي ما يبغي من الفائدة حرثا على الاستعارة والحرث الكسب اي من كان يريد
العمل لله بما يحب ويرضى نزد له في حرثه اي نعينه على عبادته ونضعف له الحسنات ومن كان
يريد حرث الدنيا يعني عرض الدنيا بعمله نؤته منها وهي القدر الذي قسم له وما له في الاخرة
من نصيب اي ما له في الجنة من حظ قوله ام لهم شركاء يعني كفار مكة الهتهم الذين
شرعوا لهم من الدين اي سنوا لهم ما لم يأذن به الله اي لم يعلم ولم يأذن به الله
ولولا كلمة الفصل وهي القضاء السابق بان الجزاء يكون في القيامة لقضي بينهم يعني في
الدنيا بنزول العذاب عليهم قوله ترى الظالمين اي الكافرين في الاخرة مشفقين اي
خائفين مما كسبوا اي من السيئات وهو واقع بهم اي العذاب ذلك الفضل الكبير
اي المن العظيم قوله ذلك اي الذي ذكرت من نعيم الجنة يبشر قرئ بفتح الياء و
سكون الباء وضم الشين وقرئ بضم الياء وفتح الباء وكسر الشين والمعنى يبشر الله
به عباده في الدنيا قوله قل لا اسألكم عليه اجرا اي قل لا اطلب منكم
جعلا على تبليغ الرسالة الا المودة في القربى اي الا ان تحفظوا قرابتي وتودوا في
فيهم وتصلوا رحمي وذلك انه لم يكن حي من قريش الا وللنبي صلى الله عليه وسلم فيهم
قرابة فكانه يقول ان لم تؤمنوا بي فاحفظوا قرابتي وقيل معناه الا ان تتقربوا
الى الله بما يقربكم منه قيل نزلت الاية لما اجتمع المشركون وقال بعضهم لبعض اترى
محمدا يطلب على ما يقول لهم اجرا فانزل الله الاية وقيل ان النبي لما اتى المدينة
كانت عليه نوائب وحقوق ولم يكن عنده شيء يوسعه فقالت الانصار قد هداكم
الله به فاجمعوا من اموالكم شيئا ففعلوا وجاءوا بما جمعوا للنبي فلم يأخذه ونزلت سعة
ومن يقترف حسنة اي يكتسب طاعة نزد له فيها حسنا اي نضعفها له قوله
يقولون يعني اهل مكة افترى على الله كذبا اي اختلق محمد القرآن من تلقاء نفسه
وكذب على الله فان يشإ الله يختم على قلبك اي يربط على قلبك بالصبر على اذاهم وكفهم

من قولهم حتى لا يدخل عليك مشقة من قولهم ان محمدا ساحر وكذاب وجرى ذلك او ينسيك القرآن
وهو استبعاد الامر لا تكونه وقيل يختم على قلبك حتى لا تعقل ولا تفهم ولا تعي شيئا كقوله
ختم الله على سمعه وقلبه ويمح الله الباطل اى يمحو الشرك واهله وسقوط الواو لاتباع
المصحف وليس بمردود على قوله يختم فيكون جوابا بل هو مستانف في موضع الرفع وان لم تكن
فيه الواو في الكتاب بل هو مثل يدع الانسان وسندع الزبانية وانما سقطت لالتقاء
الساكنين ويحق الحق بكلماته اى يظهر الاسلام بما انزل من كتابه على لسان نبيه انه
عليم بذات الصدور اى بما في القلوب من خير وشر وكفر وايمان قوله وهو الذي يقبل
التوبة عن عباده اى يقبل التوبة عن المعاصي يقال قبلت منه اخذته منه وقبلته عنه
اى عزلته عن مؤاخذته والتوبة الندم على ما فرط من غير رجوع اليه ويعفو عن السيئات
اى عن الشرك وعن ما سلف منه ويعلم ما تفعلون يعني من خير وشر قرئ بالياء والتاء
قوله ويستجيب الذين امنوا لله بالطاعة او يستجيب لهم وقيل لابراهيم بن ادهم ما بالنا
ندعوا فلا نجاب قال لانه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرأ والله يدعو الى دار السلام ويستجيب
الذين امنوا اى يشفعهم في اخوانهم ويزيدهم من فضله اى من كرمه يشفعهم في اخوان اخوانهم
قوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض اى لظلموا او تكبروا فيها قيل نزلت في
قوم من اهل الصفة تمنوا الغنى وسعة المال كانهم نظروا الى اموال بني قريظة
والنضير فتمنوها فنزلت الاية ولكن ينزل بقدر ما يشاء اى يجعل واحدا فقيرا وواحدا
غنيا قوله وهو الذي ينزل الغيث اى المطر المغيث وسمي غيثا لانه يغيث الناس
وينشر رحمته اى بركات الغيث او رحمته على كل شيء او الغيث الوسمي وينشر الرحمة
بالولي وهو المطر بعد الوسمي سمي وليا لانه يلي الوسمي وقيل الرحمة الشمس وهو
الولي يعني المعين لمن اطاعه قوله ومن اياته يعني ومن دلايل وحدانيته وربوبيته
وصنعه خلق السموات والارض الاية وما بث فيهما من دابة اى خلق ونشر وجاز
الاطلاق على الكل وان كان مشتملا على البعض كبنو تميم فيهم شاعر او الملائكة كما يطيرون
يدبون او يكون في السماء من يدب او سمى الجميع دبيبا وكل ما في الاية دليل لكم
على صنعه ووحدانيته وربوبيته قوله وما اصابكم من مصيبة وهو ما يلحق الانسان
من مكروه او مصيبة او نكبة حتى الشوكة يشاكها الانسان او العود يخدشه وغير
ذلك فبما الفاء جواب الشرط وقرئ بحذف الفاء كسبت ايديكم اى من الاجرام يعني
ليس ذلك الا بذنوبكم ويعفو عن كثير اى من الذنوب فلا يجازي عليه وما انتم بمعجزين
في الارض اى بغالبين ولا سابقين من عذاب الله اى لا يقدر احد ان يهرب من عقابه
قوله الجوار قرئ بالياء في الوصل والوقف وبغير ياء والجواري هي السفن
في البحر كالاعلام اى كالجبال وكل مرتفع من جبل او غيره فهو علم فيظللن رواكد اى
يقفن ويثبتن سواكن وقوفا على ظهره اى ظهر البحر او يوبقهن اى يهلكهن يعني

السفن واهلها ويعف قرئ بالجزم على العطف وبالرفع على الاستيناف وبالنصب على تقدير
تعليل محذوف اى يوبقهن لينتقم ويعف عن كثير من الناس فلا يعذبهم ومن السفن فلا يغرقها
ويعلم الذين يجادلون في اياتنا اى لكي يعلم الذين يجادلون ويكذبون باياتنا ويسعون في دفعها
وابطالها ما لهم من محيص اى ما لهم مهرب ولا ملجا من عذاب الله قوله فما اوتيتم من شيء
اى ما اعطيتم من مال وبنين فمتاع الحياة الدنيا اى زينتها وبهجتها وما عند الله خير
اى نعيم الاخرة خير وابقى اى افضل وادوم قوله والذين يجتنبون كبائر وقرئ كبير
الاثم والفواحش اى يجتنبون الشرك وموجبات الحدود واذا ما غضبوا هم يغفرون اى
يتجاوزون ويعفون نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين شتمه رجل من الكفار
فعفا عنه والذين استجابوا لربهم اى اجابوه فيما دعاهم اليه وامرهم شورى بينهم
اى امرهم ما يشاورون بينهم لا ينفردون برايهم بل يتشاورون بعضهم بعضا قيل نزلت في الانصار
والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون اذا ظلموا ينتقمون ممن ظلمهم ان شاؤوا ثم بين
هذا الانتصار فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها اى انما يجازون المسيء بمثله وينتصف المجروح
من الجارح من غير ان يزيد الا ان يكون قذفا فلا يجوز للمقذوف ان يقذفه لئلا يكونا قاذفا مثله
يكونا كاذبين فمن عفا اى ترك الانتقام واصلح اى ما بينه وبين اخيه فاجره على الله
اى ضمن الله له اجر العفو قوله ولمن انتصر بعد ظلمه اى ينتصف المجروح من الجارح
حتى ينتقم منه ما عليهم من سبيل يعني ما على المنتصر اثم ولا حرج ولمن صبر وغفر
اى صبر على ما اصابه ويتجاوز عن مظلمته وعفا ان ذلك لمن عزم الامور اى من حق الامور
واحسنها قوله وترى الظالمين يعني المشركين مثل ابي جهل واصحابه يوم القيامة لما
راوا العذاب اى حين راوه وعاينوه يقولون هل الى مرد من سبيل يعني الى الدنيا
من سبيل حتى نؤمن بالله وتراهم يعرضون عليها اى على النار فان العذاب دل عليها
ينظرون من طرف خفي اى لا يفتح عينه بل ينظر ببعضها ولا يملا منها نظرا بل يسارق
النظر او ينظرون بالقلوب فانهم يحشرون عميا او من طرف خفي اى ذليل لانه قال خاشعين
من الذل وقال الذين امنوا ان الخاسرين يعني المشركين المغبونين الذين خسروا انفسهم
اى غبنوها بترك الشهادة في الدنيا وهم المشركون مثل ابي جهل واصحابه الا ان الظالمين
يعني المشركين مقيم اى دايم لازم قوله يوم القيامة نصبه بخسروا استجيبوا لربكم
اى اطيعوه من قبل ان ياتي يوم لا مرد له يعني يوم القيامة اى لا يرده الله بعد ما حكم به
ما لكم من ملجا اى ما لكم شيء تلجؤن اليه وما لكم من نكير اى لا يمكنكم الانكار
حينئذ قوله فان اعرضوا اى عن الايمان فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا اى ما انت
حافظ لهم وانما انت مبلغ وان تصبهم سيئة اى قحط وجوع او بلية فان الانسان
يعني الكافر كفور اى جحود لنعمة الله قوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء
الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما وقدم الاناث لانه فاعل ما يشاء

ما يشاء الناس ولكن لما كن مستحقات التأخير نكرهن وعرف الذكور تنويهاً بهم ثم ذكر على اقترانهم فقال او يزوجهم ذكراناً واناثاً يعني يرزق من يشاء بنات لا غير ويرزق لمن يشاء بنين لا غير ويرزق من يشاء بنين وبنات مختلطين ويجعل من يشاء عقيماً فلا يولد له ولداً اصلاً وقيل هو في حق الانبياء خاصة حيث وهب لوطاً وشعيباً الاناث ووهب ابرهيم ويعقوب الذكور ووهب محمداً عليه السلم ذكوراً واناثاً وجعل عيسى وموسى ويحيى عقيماً قوله الا وحياً او من وراء حجاب او يرسل رسولاً وحياً مصدر في موضع الحال وكذا من وراء حجاب اي الا موحياً او مسمعاً من وراء حجاب او مرسلاً والمراد بالوحي هنا ما وقع به الحكم مثل الالهام الذي هو نفث في القلب او الرؤيا في المنام او من وراء حجاب كما كلم موسى او يرسل رسولاً اي ملكاً فيوحي اي ذلك الرسول الى المرسل اليه باذنه ما يشاء اي باذن الله ما يريد وقرئ او يرسل بالرفع فيوحي بسكون الياء وقرئ يرسل فيوحي بتحريك الياء بالنصب وسبب نزولها ان اليهود قالوا للنبي عليه السلم الا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبياً كما كلم الله موسى ونظر اليه فانا لن نؤمن لك حتى تفعل ذلك فقيل له لم ينظر الى الله موسى وما كان لبشر ان يكلمه الله وذكر الآية الوحي على ثلاثة اصناف فمن الانبياء من كان الوحي اليه الهاماً او مناماً كما اوحى الى داود في صدره ومنهم من كلم من وراء حجاب كموسى ومنهم من ارسل اليهم الرسل وهم الملائكة كابرهيم ومحمد عليهما السلام قوله وكذلك اي وكما اوحينا الى سائر الرسل اوحينا اليك روحاً من امرنا اي القرآن فانه يحيى به الخلق او هو جبريل ما كنت تدري ما الكتاب اي القرآن ولا الايمان اي ولا الايمان بالقرآن ولا بفروع الايمان كالصلاة والزكوة والصوم والحج وشبه ذلك قبل نزول الوحي والايمان شرائعه ومعالمه او دعوة الايمان او اهله ولكن جعلناه نوراً اي الايمان او القرآن او كلاهما مراد ووحد اللفظ كقوله اقبالك وادبارك يعجبني ونحوه وحقه ان يقول جعلناهما ومثله قوله والله ورسوله احق ان يرضوه وحقه ان يقول ان يرضوهما وقد ذكر في سورة التوبة يعني بياناً بالامر والنهي والحلال والحرام وانك لتهدي الى صراط مستقيم اي تدعو الى طريق الاسلام وقرئ به صراط الله اي دين الله وهو بدل من صراط مستقيم بدل المعرفة من النكرة الا الى الله تصير الامور اي ترجع عواقب الاشياء اليه وهو وعيد بالبعث والجزاء

سورة الزخرف

وتسمى سورة نزول عيسى وهي مكية الا قوله واسأل من ارسلنا وهي تسع وثمانون آية في الكوفي والبصري والمدني والمكي وثمان في الشامي وهي ثمانمائة وثلث وثلاثون كلمة وهي ثلاثة آلاف حرف واربعمائة حرف روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيامة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى حم سبق تفسيره والكتاب المبين يعني القرآن

انا جعلناه قرآناً عربياً اي انزلناه ووصفناه والجملة جواب القسم لعلكم تعقلون اي تفهمون احكامه ومعانيه وانه في ام الكتاب يعني ان القرآن في اللوح المحفوظ لدينا اي عندنا لعلي اي رفيع الشأن وهو اخبار عن شرف القرآن حكيم اي ناطق بالحكمة قوله افنضرب عنكم الذكر صفحاً يعني احسبتم ان نصفح عنكم فنصرف عنكم العذاب فلا نعاقبكم وانتم مجرمون او نمسك عنكم العذاب ولئن كنتم فلا نذكركم ولا نأمركم ولا ننهاكم ولا نرسل اليكم رسولاً صفحاً اي اعراضاً عنكم يقال ضربت عنه واضربت عنه اي تركته وامسكت عنه والصفح مصدر قولهم صفحت عنه اي اعرضت عنه ومعنى الآية انمسك عن انزال القرآن ونترك الذكر فلا نأمركم ولا ننهاكم ونترككم سدى او نعرض عنكم من اجل انكم لا تؤمنون وهو قوله ان كنتم مؤمنين لان كنتم قوماً مسرفين اي متجاوزين عن طاعة الله وقرئ صُفُحاً بضم الصاد والفاء وهو جمع صفوح اي صافحين وقرئ ان كنتم بالكسر قال قتادة والله لو ان هذا القرآن رفع حين رده اوائل هذه الامة لهلكوا قوله وكم ارسلنا فكم يكون استفهاماً وخبراً فاذا كانت استفهاماً تقع على العدد القليل والكثير واذا كانت خبراً كانت بمعنى رب وتكون للعدد الكثير من نبي في الاولين يعني في الامم الماضية الا كانوا به يستهزئون اي يستهزئون بالانبياء كما يستهزئ قومك بك قوله فاهلكنا اشد منهم اي من قومك بطشاً اي قوة ومضى مثل الاولين اي صفة سنتهم في العقوبة والعذاب عند تكذيبهم الرسل قوله ولئن سألتهم يعني اهل مكة من خلقهن ليقولن خلقهن العزيز اي في ملكه وهو العليم اي بخلقه ثم اخبر عنه فقال الذي جعل لكم الارض مهاداً وقرئ مهداً اي فراشاً وبساطاً لكم وجعل لكم فيها سبلاً اي طرقاً لعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا بالطرق ما تقصدون اي المطر بقدر حاجة الناس اليه فانشرنا به بلدة ميتاً اي احيينا بالمطر البلد الميت بالنبات واخضاره فكذلك تخرجون اي بعد ان تكونوا كالنبات قوله والذي خلق الازواج كلها يعني الاصناف كلها من الذكر والانثى والابيض والاسود والحلو والحامض وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ذكر الجنسين مما يركب البر والبحر ثم قصد الواحد فان النعم في النعم اعم ويؤيد هذا التأويل لتستووا على ظهوره ولا يكون الاستواء على ظهر السفن بل في بطونها ثم تذكروا نعمة ربكم اذ سخر لكم ذلك وما كنا له مقرنين اي مطيقين ولا ضابطين وحقيقته اقرنه وجده قرينه وانا الى ربنا لمنقلبون اي راجعون اليه في المعاد للجزاء يعني وان سلمنا من شدائد الدواب وغرق السفن فانه لا بد من الموت ولا محيص عن الانقلاب الى الله تعالى قوله وجعلوا له من عباده جزءاً اي العقفا ونصيباً وهو الولد والشريك حين قالوا الملائكة بنات الله والعزير وعيسى ابناء الله والشيطان شريك الله ثم انكر عليهم فقال ام اتخذ مما يخلق بنات يعني من الملائكة في قولهم الملائكة بنات الله واصفاكم اي خصكم بالبنين وهو استفهام انكار واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلاً اي بما وصفه به من اتخاذ البنات

ظلّ وجهه مسودًّا اى صار وجهه مسودًّا من الكآبة والكراهة للبنات والوجه اسم ظلّ
وخبرها مسودًّا اى الوقع قوله أوَمن ينشّأ قرئ بفتح الياء وبسكون النون وقرئ بضم اليا وفتح
النون وتشديد الشين اى يتربّى ويتغذّى في الحلية اى في الزينة من حلى الذهب والفضة
ويشبههما وهو في الخصام يعني في المخاصمة غير مبين اى غير قائم بحجته لضعف عقله ونقص
عمله قوله وجعلوا الملائكة يعني المشركين الذين هم عباد الرحمن وقرئ عبد الرحمن
وقرئ عند الرحمن اناثا يعني حين قالوا الملائكة بنات الله اشهدوا خلقهم يعني
احضروا خلق الملائكة حتى علموا انهم اناث وقرئ بهمزتين الاولى مفتوحة والثانية مضمومة
ستكتب شهادتهم وقرئ بنون مفتوحة شهادتهم بنصب التاء اى يكتب كذبهم على الله
حتى يجازوا به ويسألون يعني عما قالوا قرئ بالياء والتاء قوله وقالوا لو شاء الرحمن
ما عبدناهم يعني قالت الكفار لو شاء الله ما عبدنا الملائكة او الاوثان وانما عنوا بهذا
انه لو لم يرض عبادتنا لها لعجّل عقوبتنا فرد عليهم بقوله ما لهم بذلك من علم وهذا
كقوله تعالى ولو شاء الله ما اشركنا وقوله انطعم من لو يشاء الله اطعمه ان هم الا يخرصون
اى يكذبون قوله ام آتيناهم كتابا من قبله اى من قبل القرآن او الرسول فيه عبادة غير الله
فهم به مستمسكون اى متمسكون ثم بين انهم اتبعوا ضلالة آبائهم فقال بل قالوا
انا وجدنا آباءنا على امة اى على ملة بضم الالف وهي الطريقة التي تؤمّ وتتبع وقرئ
بكسر الالف وهي الحالة التي تكون عليها الامة او هي النعمة والمعنى على نعمة وحالة حسنة
وانا على آثارهم اى على دينهم وعليهم مهتدون اى يقتدون بهم ثم قال الله وكذلك
اى وهكذا كما قالت قومك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير اى من نبي مخوّف
لقومه الا قال مترفوها اى رؤساؤها وجبابرتها وهم الذين ابطرتهم النعمة
حتى عافوا مكاره الشرع ومشاق التكليف انا وجدنا آباءنا على امة اى على هذا الدين
مقتدون اى متبعون لهم في سنتهم ودينهم يعني بالتقليد لهم من غير حجة قوله قال
اولو جئتكم وقرئ قال اولو جئتكم وقرئ قال اولو جئناكم اى قل لهم يا محمد اولو جئتكم
باهدى مما وجدتم عليه آباءكم اى ارشد واقوم طريقة أتتبعونهم قالوا يعني الامم
للرسل او اهل مكة للرسول انا بما ارسلتم به كافرون اى جاحدون فانتقمنا
منهم اى بالعقوبة قوله واذ قال ابراهيم لابيه اى اذكر اذ قال ابراهيم لابيه وقومه
انني قرئ بنونين وقرئ بنون واحدة براء قرئ بكسر الباء وضمها وفتحها اى برئ والبراء
بمعنى البرئ مما تعبدون يعني من الاصنام الا الذي فطرني نصب على الاستثناء المنقطع
اى لكن الذي خلقني فانه سيهدين اى يرشدني الى الجنة فانه هو الذي يستحق العبادة
قوله وجعلها اى جعل الله او ابراهيم كلمة التوحيد وهي الشهادة والاسلام او وصيته
لبنيه فيما سيذكر في قوله في سورة البقرة ووصى بها ابراهيم بنيه كلمة باقية في عقبه
اى في اولاد ابراهيم ونسله وقرئ كلمة وعقبه بالتخفيف لعلهم يرجعون اى لكي يرجعوا عن الكفر

قل اولو جئتكم ... ٦٥

والنز

... الى الايمان والتوحيد قوله بل متعت هؤلاء وآباءهم وقرئ بفتح التاء اى اجلت كفار مكة
وآباءهم في الدنيا بما اعطيتهم من الدنيا حتى جاءهم الحق وهو القرآن او الاسلام او الموت
ورسول مبين وهو النبي عليه السلام قوله وقالوا يعني كفار مكة لولا نزل اى هلا نزل
... القريتين عظيم يعني من احداهما وهي مكة والطائف ومثل يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والمراد
باحدهما وقيل التقدير على رجل من رجل القريتين وهما الوليد بن المغيرة المخزومي من مكة
... كان يسمى ريحانة قريش او ابو جهل بن هشام وابو مسعود حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي من
الطائف وقيل كان الرجل يسكن مكة والطائف ويتردد اليهما فصار كانه من اهلهما ثم قال الله
اهم يقسمون رحمة ربك اى هم يختارون من يريدون للنبوة او كرامته او توبيخ رزقه
الله يفعل ذلك وحده نحن قسمنا بينهم معيشتهم وقرئ معايشهم اى نحن قسمنا الرزق في
المعيشة فلذلك نكون النبوة ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات اى بالمال والفضائل والولد
ليتخذ بعضهم بعضا سخريا قرئ بضم السين وكسرها اى خدما وعبيدا للسخرة والمعنى ليستخدم
بعضهم بعضا في حوائجهم ليتم قوام العالم ورحمة ربك اى الجنة خير مما يجمعون اى في الدنيا من
المال ثم ذكر قلة خطر الدنيا عنده فقال ولولا ان يكون الناس امة واحدة اى ولولا
كراهة ان يطبقوا على الكفر حرصا على طلب الدنيا لجعلنا اى للكفار لبيوتهم بدل
من مَن يكفر سقفا من فضة قرئ بفتح السين وسكون القاف على الوحدة ومعناه
الجمع وقرئ بضم السين والقاف على الجمع يعني لجعلنا سماء البيوت من الفضة ومعارج اى
سلاليم من فضة وقرئ معاريج مثل مفاتيح ومفاتح وهي المراقي والسلاليم والدرج ايضا
من الفضة عليها يظهرون اى عليها يصعدون ويعلون ويرتفعون ولبيوتهم قرئ بضم الباء
وكسرها ابوابا وسررا اى جمع سرير يعني ابوابا وسررا من فضة عليها يتكئون اى
من الاتكاء وهو التحامل على الشيء وقرئ سررا بفتح الراء الاولى وزخرفا اى وجعلنا زخرفا
يعني بالذهب والفضة والزخرف هو الذهب ثم شبّه به كل مزخرف مموّه ومزوّر والزخرف
المزيّن او الزينة من كل شيء من الفرش ومتاع البيت وان كل ذلك هي مخففة من الثقيلة
لما قرئ بالتشديد بمعنى الا وخففها الباقون على معنى ولكن ذلك وقرئ وما كل ذلك الا
متاع الحياة الدنيا على النفي قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن قرئ بضم الشين اى
يعرض عن القرآن فلا يتعلم وقيل يعمى بصره وقرئ بفتح الشين اى يعمى نقيض له شيطانا
اى نسلط ونسبّب له شيطانا فهو له قرين اى يقترن به ويلازمه له وقرئ بالياء اى
يقيض له الرحمن وانهم ليصدونهم عن السبيل يعني الشياطين يمنعون الكافرين عن
الايمان وجمع الضمير بعد توحيدها فان من يوقع ضميرا ويثنى ويجمع لابهامه هكذا ما بني
عليه قال المحلّي ما بين شيطانا ويحسبون يعني الكافرين انهم مهتدون يعني
الى الحق والهدى قوله حتى اذا جاءنا يعني الكافر العاشي على لفظ الواحد وقرئ جاءانا
بالفتح على التثنية يعني الكافر العاشي وشيطانه فيتبرأ من الكافر شيطانه ويقول له

يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين اى ما بين المشرق والمغرب وهو كالعمرين والقمرين وبقريبهما
على التغليب او بعد مشرق الصيف والشتاء او مشرق الشمس والقمر قوله ولن ينفعكم اليوم
اى في الآخرة وهذا كلام الله تعالى يخاطب به المشركين اذ ظلمتم اى اشركتم في الدنيا واذ بدل
من اليوم اى لن ينفعكم الاشتراك حين تبين ظلمكم انكم قرئ بفتح الالف وكسرها في العذاب
مشتركون يعني الكفار والشياطين قوله افانت اى يا محمد تسمع الصم يعني الذين لا يسمعون
الى الايمان او تهدي العمي يعني الذين لا يبصرون الى الايمان نزلت في مشركي مكة وهم
المعنيون من سورة البقرة في قوله صم بكم عمي الاية وكذلك في سورة يونس في قوله
ومنهم من يستمعون اليك مرتين ومن كان في ضلال مبين اى في كفر بين يعني اى لا تقدر
ان ترشد الى الهدى والايمان من كان في كفر بين قوله فاما نذهبن بك اى نميتك قبل
ان نعذبهم فانا منهم منتقمون بعد موتك او نرينك اى في حياتك الذي وعدناهم
يعني من العذاب فانا عليهم مقتدرون اى قادرون على عذابهم متى شئنا قوله فاستمسك
بالذي اوحي اليك اى اعمل بما امرت به انك على صراط مستقيم اى على دين قويم قوله وانه لذكر
لك ولقومك يعني القرآن لشرف لك ولقومك اذ نزل بلغتهم وعلى نبيهم وسوف تسئلون
اى عن شكر ما جعلنا لك من الشرف والنبوة او تسئلون عما عملتم فيه او تسئلون عمن بلغ
قوله وسئل من ارسلنا اى اسأل امم من ارسلنا من قبلك من رسلنا يعني اسأل علماء
اهل الكتابين هل في كتاب احد الامر بعبادة غير الله وهل جاءت الرسل الا بالتوحيد
ومعنى هذا السؤال التقرير لعبدة الاوثان انهم على الباطل ۞ قصة موسى عليه السلام
قوله ولقد ارسلنا موسى باياتنا يعني الايات التسع من اليد والعصا وشبههما الى فرعون
وملائه اى اشراف قومه فقال يعني موسى اني رسول رب العالمين يعني اليكم فلما جاءهم
يعني موسى باياتنا يعني التسع اذا هم منها اى من الايات يضحكون اى يسخرون ويقولون
تكذيبا لموسى قوله وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها اى اعظم من صاحبتها التي كانت
قبلها مثل العصا واليد لان كل علامة اكبر من الاخرى فعلامة اليد اعظم من العصا وعلامة
العصا اعظم من اليد وانما قال اكبر لان الاشياء العظيمة كل واحد اعظم من الاخر على المقابلة
قوله وقالوا يا ايها الساحر اى قال فرعون وقومه لموسى ايها الساحر يعني العالم الحاذق
لان الساحر عندهم هو العالم الحاذق فان السحر كان اشرف علومهم او هم يهجونه بالسحر
ويدعونه به ادع لنا ربك بما عهد عندك يعني فيمن امن حتى يكشف العذاب عنه
وكان ذلك حين نزل بهم العذاب من الطوفان والجراد والقمل وغيرهما فقالوا لموسى
اسئل ربك يكشف عنا هذه البلايا انا مؤمنون بما جئت به قال الله تعالى فلما كشفنا
عنهم العذاب اى رفعناه عنهم اذا هم ينكثون اى ينقضون ما قالوا من التوبة
والايمان قوله وهذه الانهار اى انهار النيل وقيل كانت اربعة انهار نهر دمياط
ونهر تنيس ونهر طولون ونهر الملك ونسميه فرعون تجري من تحتي اى تحت قصره

او سريره لارتفاعه ام انا خير اى قال فرعون بل انا خير من هذا الذي هو مهين اى يمتهن نفسه
في عمله وليس له من يكفيه حوائجه او هو حقير ذليل ضعيف ولا يكاد يبين يعني لا يظهر كلامه
والافصاح بحجته لانه كانت بلسانه من جمرة النار وذلك حين ساله وقال فما بال القرون
الاولى قال علمها عند ربي وقيل لم يعن هاهنا لسانه لانه قد سال ربه في قوله واحلل
عقدة من لساني فاجابه الله تعالى وقال قد اوتيت سؤلك يا موسى قوله فلولا القي عليه
اساورة من ذهب اى هلا وقرئ اسورة واساورة وهو جمع الاسوار والسوار من الذهب كان
من علامة الرياسة عندهم او جاء معه الملائكة مقترنين اى مقترنا بعضهم ببعض يقارن بعضهم
بعضا يشهدون له او متتابعين فاستخف قومه اى وجد فرعون قومه القبط جهالا فاستفزهم
واستخف دهم فاطاعوه اى فيما امرهم به جهلا منهم فاسقين اى خارجين عن الطاعة لله
قوله فلما آسفونا اى خالفونا واسخطونا واغضبونا بكفرهم يعني اغضبوا اولياءنا و
انبياءنا ورسلنا والغضب من الله ارادة العقوبة والاسف الحزن انتقمنا منهم اى من القبط
بالعذاب فاغرقناهم اجمعين يعني في اليم مع فرعون فجعلناهم سلفا قرئ بفتح السين
واللام جمع سالف وبضم السين واللام جمع سليف وبضم السين وفتح اللام جمع سلفة والمعنى
جعلناهم قدوة ذاهبين في العذاب لمن بعدهم ومثلا للاخرين اى عظة وعبرة للباقين
والسلف اسم للذاهبين الماضين والخلف اسم للباقين الاخرين ۞ قصة عيسى عليه السلام
قوله ولما ضرب ابن مريم مثلا اى ولما ذكر ووصف مثل ابن مريم وصفته وذلك حين قال
ابن الزبعرى ارايت عيسى وعزيرا يدخلان النار حين نزلت انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم وعيسى وعزير من الانبياء وقيل حين قال النبي لقريش لا خير في معبود من دون الله
فاحتج ابن الزبعرى بالملائكة وعيسى وعزير وقال يدخلون هؤلاء النار اذا قومك منه
يصدون قرئ بكسر الصاد يعني اذا الكفار منه يضجون ويصيحون فرحا لما سمعوا جدال ابن الزبعرى
للنبي عليه السلام وبضم الصاد اى يعرضون عن الايمان من الصدود والاعراض وجواب لما
اذا والعامل فيها يصدون والقصة مذكورة في الانبياء وقالوا الهتنا خير ام هو اى الاصنام
خير ام محمد فلا نطيعه ونترك الهتنا او الضمير لعيسى اى نحن نرضى ان تكون الهتنا مع عيسى
لان محمدا يزعم ان كل ما يعبدون من دون الله في النار ثم قال الله تعالى ما ضربوه لك
الا جدلا اى خصومة بالباطل لانهم علموا ان المراد بحصب جهنم ما اتخذوه معبودا من الموات
وهي الاصنام ثم ذكر انهم اصحاب خصومات فقال بل هم قوم خصمون والخصم الحاذق
بالخصومة ثم بين حال عيسى فقال ان هو الا عبد انعمنا عليه يعني عيسى انعم الله عليه
بالنبوة وليس هو كالهتكم وجعلناه مثلا لبني اسرائيل يعني جعلنا عيسى بن مريم اية
وعبرة لهم يعرفون به قدرة الله تعالى لكونه خلقه بلا اب ثم خاطب كفار مكة
فقال ولو نشاء لجعلنا منكم اى بدلا منكم ملائكة في الارض يخلفون اى يخلفونكم
يقال استبدل منه وبه او ولو نشاء لجعلنا منكم اى لولدنا منكم ملائكة يخلفون اى يكونون

خلفاً منكم خيراً منكم واطوع لله منكم قوله وانه لعلم للساعة اى نزول عيسى شرط من اشراط
الساعة يعلم به قرب الساعة وسمى الشرط علماً لحصول العلم به وذلك ان عيسى عليه السلام
ينزل من السماء ببيت المقدس والناس في صلاة العصر والامام يصلي بهم فيتاخر الامام ويتقدم
عيسى في الصلاة فيصلي بهم صلاة العصر على شريعة محمد عليه السلام وقيل ينزل على ثنية وهو
جبل صغير بالارض المقدسة يقال لها افيق وعليه حلتان ممصرتان يعني ثوبين احمرين
دهينين يقطر راسه وبيده حربة وهي التي يقتل بها الدجال فيشرع فيقتل الدجال
ويكسر الصليب والكنائس ويقتل النصارى ولا يترك الا من آمن بالله واطاعه وقرئ
لعَلَم للساعة بفتحتين وقيل الهاء ترجع الى القرآن اى يعلمكم امر الساعة وقيامها وذكر
باحوالها وقرأ ابى لذكر فلا تمترن بها اى لا تشكون في قيامها واتبعون يعني
على التوحيد والاسلام هذا صراط مستقيم يعني هذا الاسلام طريق قويم قوله ولا يصدنكم
الشيطان اى لا يصرفنكم ابليس عن طريق الاسلام قوله ولما جاء عيسى بالبينات اى
بالآيات المعجزات والآيات والانجيل قال قد جئتكم بالحكمة اى بالانجيل والعلم
والمعجزات ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه اى من احكام التوراة وقيل البعض بمعنى الكل
قوله فاختلف الاحزاب يعني الذين تحزبوا على انبيائهم مثل اختلاف اليهود والنصارى
فاختلاف النصارى في عيسى فقوم قالوا هو الله وقوم قالوا هو ابن الله وقوم قالوا
ثالث ثلاثة واختلاف اليهود في عزير حيث قالوا هو ابن الله وهو مفسر في سورة
مريم ثم قال هل ينظرون الا الساعة اى ما ينتظر اهل مكة الا قيام الساعة ان
تاتيهم اى الى ان تجيئهم قيام الساعة بغتة بعد تكذيبك ثم ذكر ان خلتهم في
الدنيا تبطل يوم القيامة وتنقلب عداوة فقال الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا
المتقين وهم المؤمنون المتحابون في الله معناه الاخلاء في الدنيا في معصية والكفر
بعضهم لبعض اعداء يوم القيامة والمتقون للشرك والفواحش فانهم متحابون يوم القيمة
قوله ادخلوا الجنة اى يقال لهم ادخلوا الجنة انتم تاكيد للضمير او انتم مبتدأ وازواجكم
عطف عليه وتحبرون خبره ومعناه تكرمون وتسرون وتنعمون قوله يطاف
عليهم بصحاف من ذهب اى بقصاع كبار مملوة بانواع الطعام والصحاف هي الكبار من
القصاع واكواب وهي المدورة الافواه التي يشرب وهي التي لا خراطيم لها ولا
عروة وهو الذي لا عروة له وفيها اى وفي الجنة ما تشتهي الانفس اى ما تشتهيه
من المطعومات وقرئ تشتهيه وتلذ الاعين اى تتلذذه من المبصرات كالقصور
والحور العين والولدان ورؤية الله تعالى وغير ذلك وهذا وصف جميع ما في الجنة
من الطيبات خالدون اى دائمون ابدا قوله لا يفتر عنهم اى لا يخفف عنهم
وهم فيه مبلسون اى آيسون من رحمة الله وقد سبق شرحه في الانعام قوله ونادوا
يا مالك وقرئ يا مال بالترخيم اى نسأل ربك ليقض علينا ربك اى ليمتنا فنستريح

ليقولن الله كوفي الرحمن كوفي
وبصري ومدني الاول وشامي
الظلمون كوفي وبصري ومدني الاخر
ومكي

من العذاب فاجابهم مالك وهو خازن النار بعد الف سنة قال انكم ماكثون اى خالدون
في العذاب ام ابرموا امرا اى احكموا كيدا في امر النبي عليه السلام فانا مبرمون اى محكمون
امرا في مجازاتهم نزلت هذه الآية في الذين اجتمعوا في دار الندوة وقد ذكر في الانفال
ورسلنا اى الحفظة لديهم يكتبون اى اعمالهم قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول
العابدين اى الجاحدين ان لله ولدا وقيل فانا اول من عبد الله مخالفة لقولكم وقيل فانا
اول الآنفين لله مما قلتم يقال عبد يعبد عبدا اذا غضب وانف وقيل فانا احق الناس
بعبادته ولكن ليس لله ولد تعالى عما يصفون اى نزه نفسه عن الصاحبة والولد يومهم
الذي يوعدون يعني يوم القيامة قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله اى وهو
الذي في السماء يعبد وفي الارض يعبد يعني وهو الذي في السماء يوحد وفي الارض يوحد كما
يقال فلان في الارض شيء وفي السماء شيء قوله وتبارك اى تعاظم وتعالى الذي له ملك السموات
والارض يعني ليس لاحد فيهما ملك لغير الله واليه ترجعون اى في المعاد وقرئ بضم التاء وفتحها
وبالياء المضمومة قوله ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة يعني الاوثان لا يشفعون
لعابديها الا من شهد بالحق اى شهد بالتوحيد من بني آدم مثل عيسى وعزير والملائكة فانهم
بالحق اى بالوحدانية وهم يعلمون يعني حقيقة ما شهدوا به فيشفعون لمن قال لا اله الا الله
وهم مع ذلك مشركون فانى يؤفكون اى من اين يكذبون ويشركون معه غيره ممن لا يقدر
على خلق شيء من هذه الاشياء قوله وقيله يا رب بنصب اللام معناه قال محمد يا رب ان هؤلاء
يعني كفار مكة قوم لا يؤمنون يعني بك ولا بالقرآن اى كانه قال وقال قيله منصوب على
المصدر والقيل والقول والقال والمقالة واحد وقيل هو معطوف على قوله ام يحسبون انا لا نسمع
سرهم ونجواهم وقيله ومثله في المصدر ديته وشكا شكواه الى ربه وقرئ بكسر اللام والهاء
اى وعنده علم الساعة وعلم قيله وقرئ برفع اللام على الابتداء والخبر ما بعده فاجابه الله تعالى
بقوله فاصفح عنهم اى اعرض عنهم واعف عنهم وهذا كان في اول الاسلام قبل ان يؤمر بقتالهم
وقل سلام اى سلامة لنا منكم وسلمتم منا فسوف يعلمون اى ما يفعل بهم مثل يوم بدر
ويوم احد ويوم الاحزاب وهو وعيد وتهديد لهم

باب سورة الدخان

ويسمى سورة البطشة وهي مكية عند الجمهور الا قوله انا كاشفوا العذاب الآية وهي
تسع وخمسون آية في الكوفي وست في المدني والمكي وهي ثلاثمائة وست واربعون كلمة
وهي الف واربعمائة وثلاثون حرفا روى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من قرأ حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وروي عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة غفر له بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى حم والكتاب المبين قد تقدم بيانه وجواب القسم انا انزلناه والهاء كناية
عن الكتاب وهو القرآن بين فيه حلاله وحرامه وامره ونهيه قوله انا انزلناه في ليلة
مباركة يعني انزل القرآن الى السماء الدنيا جملة واحدة ليلة القدر ثم نزل الى الارض منجما

الكريم فاكهين آخرين منظرين المهين
المرتفين العالمين مبين لعقولون
صادقين مجرمين لاعبين يعلمون اجمعين
يفترون الرحيم الدعم الاثيم البطون
الحميم الجحيم للحميم الكريم تمترون
مقام امين وعيون متقابلين عين آمنين
الجحيم العظيم

في نحو من عشرين سنة وسميت ليلة القدر لان الله تعالى يقدر الاشياء فيها من الارزاق والامطار
والآجال وغير ذلك وكل ما يكون في السنة كلها من الخير والشر والشدة والنعمة والمصيبة وسميت
مباركة لنزول القرآن فيها ونزول كل خير وقيل هي ليلة النصف من شعبان انا كنا منذرين
اي مخوفين لاهل مكة عقابنا بانزال الكتاب فيها يفرق اي تقضى وتبين وتفصل امور
السنة كلها في ليلة القدر كل امر حكيم اي كل امر ذي حكمة او محكم قوله امرا من عندنا
امرا ورحمة منصوبان على الحال والمعنى انا انزلناه امرين امرا وراحمين اي قضاء وحكما
منا وقرئ امر بالرفع اي هو امر وقرئ رب السموات وربكم ورب آبائكم بالجر بدلا من
ربك ورفعها الباقون بدلا من السميع العليم او على الابتداء ان كنتم موقنين اي مصدقين
بان الله تعالى خالق هذه الاشياء وجميع الموجودات وانه الرب لا رب غيره قوله
لا اله الا هو اي لا شريك له بل هم في شك يعني كفار مكة في شك من امر القيامة او من
امر محمد عليه السلم قوله فارتقب اي فانتظر يا محمد يوم تأتي السماء بدخان مبين وذلك
ان قريشا اصابهم جدب وقحط وجوع فكانوا يرفعون ابصارهم الى السماء فيرون بينهم وبين
السماء دخانا من شدة الجوع وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اول آيات
الساعة الدخان ثم نزول عيسى عليه السلم يغشى الناس اي يعلوهم الدخان ويغشاهم هذا
عذاب اليم اي يقول الله لهم ذلك او الدخان عذاب اليم قوله ربنا اكشف عنا العذاب اي قال
اهل مكة يكشف العذاب عنهم او سألوا النبي عليه السلم ان يدعو لهم فدعا النبي عليه السلم
كشف العذاب عنهم فكشف الله عنهم العذاب واغاثهم بالمطر فخصبوا وبعد ذلك انا مؤمنون
اي مصدقون بمحمد والقرآن قوله انى لهم الذكرى اي من اين ينفعهم التذكر وهل ينفعهم
الاتعاظ بعد نزول هذا البلاء وحالهم انهم قد جاءهم رسول مبين يعني محمدا عليه السلم جاءهم
فكذبوه ولم يؤمنوا به وقد بين لهم احكام الدين ثم تولوا عنه اي اعرضوا عن النبي
عليه السلم وقالوا معلم مجنون اي يعلمه بشر وهو جبر ويسار وعايش وقالوا هو
مجنون باتباعه اياهم انا كاشفوا العذاب قليلا يعني نكشف عذاب الجوع في الدنيا
ثم تعودون في العذاب وهو قوله انكم عائدون اي راجعون الى العذاب بعد الكشف
او الى الكفر والمعاصي بعد الكشف قوله يوم نبطش البطشة الكبرى وقرئ تبطش المعاصي
بتاء مضمومة وفتح الطاء البطشة بالرفع وقرئ بنون مضمومة وكسر الطاء اي نبطش
الملائكة والبطشة الكبرى قيل هو الجوع والقحط وقيل هو يوم بدر وقيل هو يوم القيمة
انا منتقمون منهم بالعذاب قصة موسى عليه السلم قوله ولقد فتنا قبلهم اي ابتلينا
قبل مشركي مكة قوم فرعون اي فرعون وقومه بالعذاب وجاءهم رسول كريم
يعني موسى اي الشريف عند الله او وسيط النسب او صفوح متجاوز او حسن الخلق
ان ادوا الي اي بان ادوا الي عباد الله اي خلوا سبيل بني اسرائيل او ادوا يا عباد الله
ما لي عليكم من الايمان والطاعة وان لا تعلوا على الله اي لا تطغوا عليه فتعصوه

اني آتيكم بسلطان مبين اي بحجة ظاهرة من اليد والعصا وغيرهما قوله واني عذت بربي اي
اعتصمت به ان ترجمون اي تشتموني بالقول فتقولون شاعر او كاهن ومجنون او الرجم القتل
بالحجارة وان لم تؤمنوا لي اي لم تصدقوني فاعتزلون اي فاتركوني لا معي ولا علي قوله
فدعا ربه ان هؤلاء اي دعا موسى ربه قوم مجرمون اي كافرون فاجيب بان قيل له
فاسر بعبادي يعني المؤمنين من بني اسرائيل ليلا يعني اسر قبل الصباح انكم متبعون
اي يتبعكم فرعون وقومه واترك البحر رهوا اي ساكنا او فجوة او سعة او طرقا
منفرجة انهم جند مغرقون يعني فرعون وقومه يغرقون في البحر قوله كم تركوا يعني فرعون
والقبط خلفوا بعدهم من جنات اي بساتين وعيون اي انهار ظاهرة جارية في البساتين
وزروع اي حروث ومقام كريم اي مجلس حسن ومسكن شريف صار لبني اسرائيل من
بعدهم ونعمة يقرا بفتح النون من التنعيم وقرئ بالكسر من الانعام واليد والمنة فاكهين
اي متفكهين متلذذين بانواع النعم قوله كذلك واورثناها قوما آخرين يعني ملكنا مصر
لبني اسرائيل بعد هلاك فرعون وقومه فما بكت عليهم السماء والارض اي ما بكت السموات
والارض على فرعون وقومه لكفرهم لان فرعون لم يكن فيه شيء من الصلاح ومثل هذا
الاستعارة مبالغة في وجوب الجزع على المتوفى وقيل المراد اهل السماء والارض وقيل
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا وله باب في السماء يصعد فيه
عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات يبكيان عليه وقيل يبكي عليه مواضع سجوده في الارض
ومصاعد اعماله في السماء فهذا معنى قوله فما بكت عليهم السماء والارض وقيل معناه
لم يترحم على فرعون احد من اهل السموات والارض وقيل ما ذكره هلكة آل فرعون
احد من اهل السموات والارض قوله ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين وفسر
من عذاب المهين يعني من عذاب فرعون بالاستعباد والتعب وقتل الابناء واستحياء النساء
للاستخدام انه كان عاليا من المسرفين اي عاصيا عاليا عن التوحيد او رفيع المنزلة
بينهم والمسرف المشرك ولقد اخترناهم يعني اصطفينا بني اسرائيل من بين الامم على علم
اي علمه الله فيهم على العالمين اي على عالمي زمانهم وآتيناهم من الآيات يعني من الحجج
والبينات كانفلاق البحر والعصا واليد وغيرهما ما فيه بلاء مبين اي نعمة ظاهرة
والابتلاء بالرخاء والشدة الى هاهنا قصة موسى ثم رجع الى كفار مكة فقال
ان هؤلاء ليقولون يعني اهل مكة ان هي الا موتتنا الاولى يعني ما هي الا الموتة
التي تكون في الدنيا وما نحن بمنشرين اي ما نحن بمبعوثين لانهم كانوا ينكرون البعث
قوله فاتوا بآبائنا ان كنتم صادقين هذا قول ابي جهل واصحابه قالوا للنبي عليه السلم
ان كنت صادقا في البعث فاحي لنا جدك قصي بن كلاب فانه كان رجلا صادقا
فنسأله عن البعث بعد الموت اهو كائن ام لا فذلك قوله فاتوا بآبائنا ان كنتم صادقين
ان البعث كائن ثم خوفهم عذاب الامم قبلهم فقال اهم خير ام قوم تبع وهم قوم تبع الحميري

لانهم اقرب في الهلاك الى كفار مكة من غيرهم وهذا استفهام انكار يعني انهم مستخفون الهلاك بهذا القول وليسوا خيرا من قوم تبع والامم المهلكة فاذا اهلكنا اولئك فهلكنا هؤلاء وهو تبع الحميري وكان رجلا مسلما ملكا ويسمى تبعا لكثرة اتباعه وقال صلى الله عليه وسلم ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي والذين من قبلهم اهلكناهم يعني بكفرهم انهم مجرمين اي كافرين اهلاكنا فقومك من الهلاك كهلاكهم قوله ان يوم الفصل اي هو يوم القيمة يفصل الله فيه بين العباد ميقاتهم قرئ بالرفع خبران وبالنصب اسمها اي ميعاد جزائهم اجمعين يعني مجمع الاولين والاخرين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا اي لا يغني قريب عن قريب الا من رحم الله وهم المؤمنون استثنا هم فانهم سيشفع بعضهم في بعض باذن الله ومحل من رحم رفع بدل من الضمير في ينصرون او مبتدا اي الا من رحم الله يغني او هو نصب على الاستثناء قوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم اي الفاجر قيل المراد منه الوليد ابن المغيرة او ابو جهل او كل فاجر مطلقا والقصة سبق ذكرها في الصافات ومن الاسرار كالمهل وهو الذائب من النحاس والفضة في الحرارة او هو دردي الزيت وقد ذكرناه في الكهف تغلي في البطون قرئ بالياء والفعل للمهل وبالتاء للشجرة كغلي الحميم وهو الماء الحار الشديد الحرارة وقد ذكرناه في الحج خذوه اي يقال خذوه فاعتلوه قرئ بكسر التاء وقرئ بضمها اي سوقوه وادفعوه وتلتلوه بالعنف الى سواء الجحيم اي الى وسط النار ذق انك قرئ بفتح الهمزة على معنى لانك وكسرها الباقون على الابتداء العزيز الكريم اي بزعمك وهكى قولك استهزاء به كما قالت الكفار لشعيب انك لانت الحليم الرشيد وسبب نزولها ان ابا جهل لعنه الله قال انا اعز من بين جبليها وامنع اهل البطحاء وانا العزيز الكريم فقتله الله يوم بدر واذله واهانه فنزلت الاية وقيل ذق انك انت العزيز الكريم يعني الذليل المهان مثل قوله انك لانت الحليم الرشيد يعنون السفيه الجاهل الغاوي على سبيل القلب كما يقولون للاسود ابو البيضاء وللمهلكة مفازة وللديغ سليم ان هذا اي ما ترون من العذاب في يوم القيامة ما كنتم به تمترون اي تشكون فيه قوله في مقام قرئ بضم الميم وفتحها اي موضع مقام او اقامة ومساكن امين اي امنوا فيه من الغير والحوادث والموت والخوف منتقلا بلين يعني وجوه بعضهم الى بعض كذلك اي الامر كما وصفنا وزوجناهم بحور عين وقرئ بحور عين على الاضافة اي انكحنا هم بالحور العين يعني بيض الوجوه حسان العيون قوله يدعون فيها اي يتعاطون في الجنة بكل فاكهة اي بالوان كل فاكهة امنين يعني من الموت او من العذاب او من جميع الحوادث لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اي سوى الموتة التي ذاقوها في الدنيا فضلا من ربك اي عطاء من الله ومنة منصوب انجاهم من النار واسكنهم الجنة وقرئ فضل اي ذلك عطاء فانما يسرناه بلسانك اي سهلناه وهو تيناه والكناية عن القران او المذكور في السورة لعلهم يتذكرون

اي انتظر الفتح والنصر على الكافرين انهم مرتقبون اي منتظرون قهرك او موتك

سورة الجاثية

وتسمى الشريعة وتسمى سورة بيان النسخ وهي مكية وهي سبع وثلثون اية في الكوفي وست وثلثون في المدني والمكي والبصري والشامي ذوي ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته عند الحساب بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى حم اي قضي ما هو كائن وقد سبق ذكره ان في السموات والارض اي في خلقهما ايات قرئ بالرفع والنصب وكذا وتصريف الرياح ايات نحو ان زيدا في الدار وعمرا في السوق وجاز وعمرو في السوق وقيل هو عطف على عاملين لان حرف العطف ناب عن ان وعن فئات في قوله وفي خلقكم عن ان وفي قوله واختلاف عن ان وفي وان جعلت الايات توكيدا خرج عن العطف على عاملين الذي منعه اكثر النحويين والمجيزه ومثله رايت زيدا في الدار والمسجد عمرا فالعاملان رايت وفي وفي عمل النصب وفي عمل الجر وعطف عليهما بالواو المنصوب والمجرور ومثله قام زيد في الدار والقصر عمرو فخفضت القصر بالعطف على الدار ورفعت عمروا بالعطف على زيد فقد عطفت على عاملين وهما قام وفي فقد عمل حرف العطف عملين مختلفين الخفض والرفع وان كان الفعل الذي هو الاصل في العمل لا يعمل عملين مختلفين فحرف العطف هو يكون عن الفعل في قولك قام زيد وعمرو اولى بان لا يعمل عملين وفي المسئلة اشكال كثير ومعنى الايات ان كل من هذه الاشياء المذكورة فيها دلالات وعلامات على ربوبيته تعالى ووحدانيته وقدرته لقوم يوقنون اي يصدقون بالبعث بعد الموت من السماء من رزق اي من غيث وهو المطر فانه سبب الارزاق لمعاش الخلق قوله فباي حديث بعد الله واياته اي بعد حديث الله واياته اي وكتابه يؤمنون قرئ بالياء والتاء قوله ويل لكل افاك اي كذاب اثيم اي صاحب اثم نزلت في النضر بن الحرث وقد بيناه في الشعراء وما بعد ذلك فسر في سورة لقمن ولهم عذاب يعني القتل ببدر من ورائهم جهنم يعني النار في الاخرة وهو مفسر في سورة ابرهيم قوله هذا هدى يعني القران من رجز اليم اليم بالرفع على نعت العذاب وبالجر على نعت الرجز والرجز اشد العذاب وقد شرحناه في الاعراف قوله الله الذي سخر لكم البحر اي ذلله لكم لتجري الفلك اي السفن في البحر ولتبتغوا من فضله اي لتطلبوا الرزق بركوبكم السفن في الاسفار ولعلكم تشكرون يعني لكي تشكروا فضله وانعامه وسخر لكم ما في السموات يعني من الشمس والقمر والنجوم وما في الارض يعني من الشجر والدواب والانهار وغير ذلك جميعا منه اي تسخير جميع ذلك منه لا من غيره فهو كله بفضله واحسانه وقرئ منة بفتح النون وتشديدها ان في ذلك يعني جميع ما ذكر لايات يعني علامات ودلالات وعبرات لقوم يتفكرون اي في عظمة الله وقدرته قوله

الرزق

قل للذين آمنوا يغفروا اى قل لهم اغفروا واصفحوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اى لا يتوقعون وقايع الله ولا يرجون ثوابه ولا يخافون عقابه نزلت فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين شتمه رجل من غفار فهم عمر ان يبطش به فيقتله وذلك انهم نزلوا فى غزاة بنى المصطلق على بير يقال لها المريسيع فارسل عبد الله الغفارى اليهودى غلاما له ليستقى له الماء فابطا عليه فلما جاءه بالماء قال له سيده ما حبسك فقال له غلام عمر قعد على البير وما ترك احدا يستقى حتى ملا قرب النبى عليه السلام وقرب ابى بكر فقال عبد الله ما مثلنا ومثل هولاء الا كما قيل سمن كلبك ياكلك فبلغ ذلك عمر فاخذ سيفه وخرج ليقتل اليهودى فنزل قوله تعالى قل للذين امنوا يغفروا الاية وهذا قبل الامر بالقتال ليجزى قرى بنون مفتوحة وكسر الزاى وقرى بضم الياء الاولى وجزم الثانية وفتح الزاى ليجزى قوما بما كانوا يكسبون ليجزى عمر واصحابه ثواب عفوه بكسبه من الخيرات وهذه مما نسختها اية السيف قوله واتيناهم بينات من الامر اى معجزات من امر الدين فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم قيل من بعد يوشع بن نون فآمن بعضهم وكفر بعضهم اى بعد الذى هو مقتضى زوال الخلاف بغيا بينهم اى للبغى والعداوة والحسد بينهم قوله ثم جعلناك اى يا محمد بعد موسى على شريعة اى ملة ومذهب من الامر اى من الدين وسبب نزولها ان الكفار قالوا للنبى عليه السلام لو رجع الى دين ابائه فنزلت ثم جعلناك على شريعة يعنى قوله هذا بصاير اى القران بيان للناس لما فيه من الفرايض والحدود وغير ذلك وقد جعل فيه معالم الدين بمنزلة البصاير وهو مفتتح اخر سورة الاعراف قوله ام حسب الذين اجترحوا السيات اى اكتسبوا نزلت فى على وحمزة وعبيدة بن الحرث وفيمن بارزهم من الكافرين وهم عتبة وشيبة والوليد لعنهم الله سواء بالرفع والنصب اى سواء حياتهم يعنى ان المومن مومن حيا وميتا والكافر كافر حيا وميتا فلا يستويان ساء ما يحكمون اى بيس ما يقضون لانفسهم اذ حسبوا انهم كالمومنين نزلت فى رؤسا مكة حين قالوا ان كان ما يقولون حقا لنفضلن عليكم فى الاخرة كما فضلنا عليكم فى الدنيا قوله افرايت من اتخذ الهه هواه قيل ان كفار قريش كانوا يعبدون شيا فاذا راوا شيا اخر واستحسنوه طرحوا الاول وعبدوا الثانى وقيل نزلت فى الحرث بن قيس عبد شيئا فلما استحسن غيره عبده وترك الاول واضله الله على علم اى على انه لا ينفعه الارشاد يعنى خذله الله على علم الله فيهم انهم لا يهتدون قوله وقالوا يعنى المنكرين ما هى الا حياتنا الدنيا يعنى لا نعث نموت ونحيا اى يموت الاباء ويحيا الابناء ولا بعث ولا جنة ولا نار ولا حسنات ولا عقاب وما يهلكنا الا الدهر اى حوادث الزمان وطول العمر والليالى والايام وما لهم بذلك من علم فان الدهر مرور الزمان بدوران الفلك والله الفاعل لا الدهر قوله الا ان قالوا ايتوا بابائنا اى احيوهم حتى يسالهم عن البعث احق هو ام باطل ثم ذكر هو الله فقال قل الله يحييكم اى فى الدنيا ثم يميتكم

اى فى الدنيا ثم يحييكم يعنى البعث ثم يجمعكم ليوم القيامة اى للحساب والعقاب قوله وترى كل امة جاثية اى باركة على الركب مستوفزة او مجتمعة للحساب وقيل قائمة متميزة والجثوة الجماعة من كل شى وجمعها جثى وقرى جاذية بالذال اى جالسة على اطراف اصابعها كل امة تدعى مبتدا وتدعى خبره وقرى بالنصب بدلا من كل الاولى الى كتابها يعنى صحايف اعمالها هذا كتابنا اى ديوان الحفظة الكاتبين لاعمالهم او اللوح المحفوظ وانما اضاف اليهم فى قوله الى كتابها لانه كتابة لاعمالهم ينطق عليكم بالحق اى يشهد عليكم بما فيه انا كنا نستنسخ اى نستكتب الملائكة اعمال الخلايق من الكبيرة والصغيرة والخير والشر وقيل نستكتب من اللوح المحفوظ ما كنتم تعملون اى قبل ان يعملوا قوله واذا قيل اى قيل لكم يا اهل مكة فى الدنيا ان وعد الله حق اى البعث بعد الموت صدق وحق والساعة قرى بالرفع عطف على محل ان واسمها وبالنصب عطف على الوعد يعنى وقيام الساعة حق لا ريب فيها اى لا شك فيها انها كاينة قلتم ما ندرى ما الساعة اى ما قيام الساعة ان نظن الا ظنا يعنى نشك فيها وما نحن بمستيقنين يعنى بقيام الساعة قوله وبدا لهم اى ظهر لهم سيات ما عملوا اى جزاء اعمالهم القبيحة وقيل اليوم ننساكم اى نترككم فى النار كما نسيتم لقاء يومكم هذا اى تركتم الايمان والعمل للقاء هذا اليوم فاليوم لا يخرجون منها اى من النار قرى بضم اليا وفتح الراء وقرى بفتح اليا وضم الراء ولا هم يستعتبون اى لا يطلب منهم ان يرجعوا الى الطاعة ولا يلتمس منهم عمل ولا طاعة ثم ذكر عظمته فقال فلله الحمد اى لله الشكر والمنة رب السموات ورب الارض رب العالمين بكسر الباء على النعت وقرى بالرفع على معنى هو رب جميع الموجودات وله الكبرياء اى العظمة والجلال والسلطان والشرف وهو العزيز اى فى ملكه وسلطانه الحكيم اى فى امره وقضايه

سورة الاحقاف

ذهب الجمهور الى انها مكية الا ثلث ايات نزلت فى ابى بكر الصديق وهى مكية لكن ذكرها الاية فانها مدنية وقيل غير قوله ان كان من عند الله وقوله فاصبر كما صبر اولو العزم وهى خمس وثلثون اية فى الكوفى واربع فى البصرى والمدنى والمكى والشامى وهى ستماية كلمة واربع واربعون كلمة وهى الفان وستماية حرف روى ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الاحقاف اعطى من الاجر بعدد كل رمل فى الدنيا عشر حسنات ومحى عنه عشر سيات ورفع له عشر درجات

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى حم اى قضى ما هو كاين وقد سبق تفسيره تنزيل الكتاب اى هذا الكتاب وهو القران تنزيل من الله العزيز اى الذى لا يوجد مثله الحكيم يعنى الحاكم لجميع خلقه او المحكم قوله ما خلقنا السموات والارض وما بينهما يعنى من الخلق والعجايب الا بالحق اى بالحق اى لم اخلقهما عبثا وباطلا لغير شى واجل مسمى اى الى اجل مسمى ينتهى

اليه وهو يوم القيامة ° والذين كفروا يعني مشركي مكة ° عما انذروا معرضون ° اى
عما خوفوا به في القرآن من البعث والجزاء قوله قل ارايتم ما تدعون من دون الله
يعني الاصنام ° اروني ماذا خلقوا من الارض ° اى اخبروني اى شى خلقت الاصنام مما في
الارض وقد سبق تفسير في سورة فاطر الى قوله ° ايتوني بكتاب من قبل هذا ° يعني
من قبل القرآن فيه ما تقولون وما تدعون من ان الاصنام شركاء الله ° او اثارة من
علم ° اى بقية توثر اى تروى عن الانبياء او عمن قبلكم من حديث او رواية او خط
او كتاب انه اخبر ان ثم معبودا غير الله وما في الوجود معبود الا الله وحده وليس
له شريك في ملكه فتحيروا ولم يجيبوا بشي وقرئ اثرة بفتح الثاء مثل شجرة وقرئ
بسكون الثاء من غير الف بوزن نظرة قوله ومن اضل ممن يدعو من دون الله من
لا يستجيب له ° اى لا اضل ممن يعبد من لا يسمع ولا يجيب اذا دعاه الى يوم القيامة يعني الاصنام
وهم عن دعايهم غافلون ° لانها جماد لا تسمع واتى بضمير العقلاء لانه اضيف اليها الاستماع
الذي هو فعل العقلاء ولانهم يصفونها بالتمييز والشفاعة ولا اعلا لكنه مشغولون بعبادة
الله والدعا بمعنى العبادة قوله واذا حشر الناس ° اى جمعوا يوم القيامة ° كانوا
لهم اعداء ° اى كانت الاصنام اعداء لمن عبدها ويتبرؤن منهم قوله واذا تتلى عليهم
يعني على كفار مكة ° اياتنا بينات ° يعني القرآن ° للحق ° اى للقرآن ° لما جاءهم ° اى
جاءهم القرآن هذا سحر مبين ° اى تمويه ظاهر قوله ام يقولون افتراه ° اى بل يقولون
اختلق محمد القرآن من تلقاء نفسه وكذب على الله قل ان افتريته جاء على سبيل فان اختلقته
عاجلني الله بعقوبة الافتراء عليه اى ان اختلقته فلا تملكون لي من الله شيئا اى على الكذب
على الله ولا تقدرون على كف معاجلته فكيف اختريه واتعرض لعقابه فهذا معنى قوله
فلا تملكون لي من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه ° اى تخوضون وتقولون في
القرآن من التكذيب ° كفى به شهيدا ° اى يشهد لي بالصدق ويشهد عليكم بالكذب
قوله قل ما كنت بدعا من الرسل ° اى قل لهم يا محمد ما انا باول رسول بعث الى الناس
والبدع والبديع بمعنى واحد وقرئ بفتح الدال ° وما ادري ما يفعل بي ولا بكم قال
ابن عباس ولا اعلم يوم القيامة الى ما نصير هنالك او لا اعلم الخروج انا وانتم من بلادنا ام
نقتل ام لي الظهور والظفر وسبب نزولها انه لما اشتد البلاء باصحاب النبي عليه السلام
راى النبي عليه السلام في منامه انه يهاجر الى ارض ذات نخل وشجر فقصها النبي على اصحابه
فتباشروا بذلك وفرحوا وعلموا ان الله يفرج عنهم مما هم فيه من اذية المشركين
فلما طال عليهم ذلك زمانا قالوا يا رسول الله متى نهاجر الى الارض التي رايت وسكت
في ذلك فانزل الله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ° اى لا ادري
الخروج الى الموضع الذي رايته في منامي ام لا ثم قال انما هو شي اريته في منامي ° ان اتبع
الا ما يوحى الي ° اى ما اتبع الا ما يوحى الي اى ما ادري الا هلك قبل ان يؤمنوا او بين لهم

العذاب

العذاب وهذا مثل قوله قل ارايتم ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا ثم بين الله لرسوله حاله
وحال المؤمنين في الاخرة فقال للنبي عليه السلام انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر وقال ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات وقيل معنى قوله وما ادري [margin: ى]
ما يفعل بي ولا بكم ° اى ما كنت ادري قبل الوحي والرسالة ما اوحي به ولا ما تؤمرون به
قوله قل ارايتم ان كان من عند الله ° يعني القرآن او محمد عليه السلام ° وكفرتم به ° اى بالقرآن
او بمحمد ° وشهد شاهد من بني اسرائيل ° وهو عبد الله بن سلام فانه قال يا نبي الله ان بني اسرائيل [margin: بك]
قوم بهت فان علموا باسلامي قبل ان تسالهم عني بهتوني فسلهم عني وكيف منزلتي عندهم
فسالهم النبي عليه السلام فاثنوا عليه خيرا فقال لهم النبي عليه السلام ارايتم ان اسلم فقالوا
اعاذه الله من ذلك وقيل الشاهد من بني اسرائيل هو موسى عليه السلام ° على مثله ° اى على مثل
القرآن مثل التوراة فانها كتبه وتصرفه وانه مذكور في التوراة وقيل هي على مثل
شهادة يامين بن يامين وممن من علماء اهل التوراة وقال الكلبي شهد ابن يامين على مثل
الذي شهد عليه عبد الله بن سلام ° فامن ° يعني ابن سلام ° واستكبرتم ° اى تعظمتم وتعاظمتم عن
الايمان قوله وقال الذين كفروا ° قبيلة اسد وغطفان ° للذين امنوا ° قبيلة جهينة ومزينة
وجهينة اى قالت اليهود للمؤمنين لو كان خيرا يعني الدين الذي جاء به محمد حقا وصدقا او
دين محمد صدقا وحقا وخيرا ما سبقونا اليه ° يعنون عبد الله بن سلام واصحابه او قالوا
كفار قريش لاصحاب النبي عليه السلام مثل صهيب وعمار واضرابهما ° واذ لم يهتدوا به ° اى
بالقرآن او محمد فسيقولون هذا افك قديم ° اى كذب متقدم والعامل في اذ محذوف
اى اذ لم يهتدوا به يحقروه وينبذوه قوله ومن قبله ° اى من قبل القرآن ° كتاب موسى
يعني التوراة والكتاب مبتدا ومن قبله خبر مقدم عليه والمعنى من قبل القرآن وقرئ ومن
قبله اى اتينا الذي قبله وفي الكلام محذوف تقديره فلم يهتدوا بالتوراة ° اماما ° اى
يقتدى به وهو حال ° ورحمة ° اى لمن عمل به وهو عطف على اماما ° وهذا ° يعني القرآن
كتاب مصدق يعني الكتب التي قبله ° لسانا عربيا ° وهو حال من ضمير الكاف في مصدق
اى هذا الكتاب يصدق لسان محمد وذكر اللسان توكيد ° لينذر ° قرئ بالتاء خطاب
للنبي عليه السلام اى لتنذر يا محمد بالنار والعذاب الذين ظلموا ° اى اشركوا وقرئ بالياء
على الخبر عنه اى لينذر محمد او الكتاب ° وبشرى للمحسنين ° اى المؤمنين بالجنة وهو
منصوب معطوف على محل لينذر فانه مفعول له او هو من نوع عطف على الكتاب
قوله ان الذين قالوا ربنا الله ° اى وحدوا الله ° ثم استقاموا ° يعني على اداء فرايض الله
واجتناب معاصيه وقد سبق تفسير ما في حم السجدة قوله ووصينا الانسان بوالديه
حسنا ° وقرئ احسانا نزلت في ابي بكر بن ابي قحافة ° حملته امه كرها ° قرئ بفتح الكاف [margin: ف]
وضمها ونصب على الحال اى على مشقة ° ووضعته كرها ° اى على مشقة ° وحمله وفصاله
ثلثون شهرا ° اى مدة حمله وفطامه ثلثون شهرا منها ستة اشهر حمل واربعة وعشرون شهرا

رضاع وقيل نزلت في النبي عليه السلم كان ستة اشهر وفصله اربع وعشرون شهرا وقرئ فصله و
وفصاله بضم الفاء وفتح الصاد وبعدها الف وقد سبق في العنكبوت ولقمن حتى اذا بلغ اشده
وبلغ اربعين سنة نزلت هذه الاية في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وذلك انه صحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة ورسول الله ابن عشرين سنة فسافروا
الى الشام في تجارة فنزلوا منزلا فيه سدرة فقعد رسول الله في ظلها ومضى ابو بكر
الى راهب هناك يسأله عن الدين فقال الراهب لابي بكر من الرجل الذي تحت السدرة
فقال ابو بكر ذاك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال الراهب هذا والله نبي وما استظل
تحتها احد بعد عيسى بن مريم الا محمد وهو نبي فوقع في قلب ابي بكر اليقين والتصديق
ولزم النبي في سفره وحضره فلما بلغ النبي عليه السلم اربعين سنة نبئ وابو بكر
ابن ثمان وثلثين سنة اسلم وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ اربعين
سنة قال رب اوزعني اي الهمني التي انعمت علي وعلى والدي يعني بالاسلام
والتوحيد وان اعمل صالحا ترضاه اي تقبله مني واصلح لي في ذريتي اي اجعل
اولادي قطان الصلاح اي مؤمنين صالحين بالتوبة والاسلام قيل نزلت في
ابي بكر ابن ابي قحافة رضي الله عنه او في سعد بن ابي وقاص والصحيح انها في
ابي بكر فاجاب الله دعاه فاسلم ابوه ابو قحافة عثمن بن عامر بن عمرو بن
كعب بن سعد بن تيم بن مرة اسلم يوم فتح مكة واسلمت ايضا ام ابي بكر ام
الخير سلمى بنت صخر بن عامر ولم يكن من المهاجرين من اسلم ابواه وبنوه
وبناته الا ابو بكر وقيل نزلت في النبي عليه السلم قوله يتقبل عنهم قرئ بالياء والنون
وكذا في ونتجاوز في اصحاب الجنة اي في جملة من يتجاوز عنهم وعد الصدق
هو مصدر موكد لما قبله اي وعدناه وعد الصدق بالجنة الذي كانوا يوعدون
يعني به في الدنيا قوله والذي قال لوالديه قيل نزلت في كافر عاق لوالديه
وقيل نزلت في عبد الرحمن ابن ابي بكر اف لكما وقد سبق الكلام على اف في الاسرا
اتعدانني ان اخرج اي من القبر حيا بعد الموت وذلك بعيد وقد خلت القرون
من قبلي يعني ولم يبعث منهم احد وذلك حين دعاه ابواه الى الاسلام فقال لهما عبد
الرحمن احيوا لي مشايخ قريش حتى اسالهم عما تقولون هل هو صحيح او كذب
ومعنى اف التكره والتضجر وقد سبق وهما يستغيثان اي الابوين يتضرعان
ويدعوان الله له بالهدى والايمان ويقولان له ويلك امن اي صدق بالبعث
فيقول ما هذا الذي تقولان الا اساطير الاولين يعني هذا احاديث الامم السالفة
قبلكم وقرئ اتعدانني بنون واحدة وبالادغام ايضا وقرئ اخرج بفتح الالف قوله
اولئك الذين حق عليهم القول اي اولئك يعني المشار اليهم وهو عبد الرحمن بن ابي بكر
او مثل مشايخ قريش او هو كل من كان بهذه الصفة وجب عليهم العذاب في امم

اي مع امم فاجاب الله دعا ابويه فيه واسلم وحسن اسلامه قوله ولكل درجات يعني للمؤمنين
درجات في الجنة وللكافرين دركات في النار جزا اعمالهم وليوفيهم قرئ بالياء والنون والتا
اي ولنوفيهم اعمالهم قوله ويوم اي اذكر يوم يعرض الذين كفروا اهل النار وعرضهم
على النار تعذيبهم بها او يعرض النار عليهم اذهبتم قرئ بهمزة ممدودة وقرئ بهمزتين
محققتين طيباتكم وذلك انهم كانوا يفعلون ما يشتهون ولا يتوقون حراما ولا يجتنبون
ماثما يعني انفقتم شهواتكم وتمتعتم بها اي اكلتم ثواب حسناتكم في الدنيا فاليوم تجزون
عذاب الهون اي الهوان وبما كنتم تفسقون بضم السين وكسرها قرئ قصة هود
عليه السلم قوله واذكر اي يا محمد اخا عاد يعني هودا اخاهم في النسب اذ انذر
قومه بالاحقاف وهي الرمال المستطيلة المتراكمة يعني حذرهم عذاب الله ان لم
يؤمنوا به والاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل باليمن بحضرموت مرتفع فيه انحناء
من احقوقف الشي اذا اعوج واهلها قوم بواد بين عمان ومهرة وقد خلت النذر
اي مضت الرسل من بين يديه ومن خلفه اي قد بعثت الرسل من قبل هود ومن
بعد هود ان لا تعبدوا الا الله اي قال لهم هود لا تعبدوا ولا توحدوا الا الله اني
اخاف عليكم عذاب يوم عظيم اي عذاب شديد ينزل بكم فيستاصلكم قوله
قالوا يعني قوم عاد لهود اجئتنا لتافكنا عن الهتنا اي لتصرفنا عن عبادة
الهتنا وكانوا يعبدون الاوثان والافك الصرف والانقلاب عن الالهة فاتنا بما تعدنا
اي من العذاب ان كنت من الصادقين اي انك نبي قال انما العلم عند الله اي هو اعلم متى
ياتيكم العذاب فكيف اعين حينه قبل وقته فلما راوه والضمير عائد الى قوله بما تعدنا
عارضا اي سحابا يعرض من ناحية السما يعني نزول العذاب عارضا وهو منصوب اما
تمييز او حال مستقبل اوديتهم اي ياتي من قبلها قالوا هذا عارض ممطرنا اي سحاب
سيمطر علينا قال الله تعالى بل هو ما استعجلتم به اي هو ما طلبتم من العذاب ثم بين ما هو
فقال ريح فيها عذاب اليم اي جاءتهم ريح من الدبور اقلعتهم من الارض الى الهوا وضربت
بهم الجبال والاحجار واهلكتهم واستمرت عليهم ثمانية ايام فغرقتهم في البحر وقوم
سفت عليهم الرمل وقوم ضربت بهم الجبال فهلكوا عن اخرهم ولم يبق منهم احد فهذا
معنى قول النبي عليه السلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور تدمر كل شي اي تهلك
كل شي اتت عليه من رجال عاد واموالها فاصبحوا اي صاروا لا يرى قرئ بالتاء والبا
مبني للفاعل ومبني للمفعول الا مساكنهم ومساكنهم بالرفع والنصب لان الريح اهلكتهم
وفرقتهم وبقيت مساكنهم ومنازلهم خالية فقد خربت كذلك نجزي القوم المجرمين يعني الكا فرين
قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وان بمعنى لم يعني مكناهم من الخير والقوة
والتمكين في الارض ما لم نمكنكم فيه يا اهل مكة من بسطة اجسامهم وقوة ابدانهم
وطول اعمارهم وكثرة اموالهم ومع ذلك ما اغنى عنهم شيئا من عذاب الله وانما جي بان

تحاشيا عن بشاعة التكرار ولهذا قيل في ما ما مهما وقيل انها زايدة والمعنى فيما مكناكم
فيه والتمكين اعطاء القدرة قوله ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى يعني ما حولكم
يا اهل مكة كديار عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم وصرفنا الآيات اي بيناها الآيات
لعلهم يرجعون اي عن كفرهم ويعتبرون بهم فلولا نصرهم اي فهلا منعهم من عذاب
الله الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة جمع قربا بين اتخذوهم آلهة يعني الاصنام
والملائكة يتقربون بها الى الله بل ضلوا عنهم يعني ضلت لا تنفع عنهم يوم القيامة ولم يمنعوهم
من عاد وبلاها عليهم وذلك يعني دعاهم الملائكة والاوثان انها الهة افكهم اي
كذبهم انها الهة وقرئ افكهم اي صرفهم وما كانوا يفترون اي يكذبون قصة
الجن الذين آمنوا قوله واذ اي اذكروا يا محمد اذ صرفنا اليك نفرا من الجن اي املناهم
ووجهناهم اليك واقبلنا بهم نحوك وقرئ مشددا قيل كانوا تسعة نفر من اشراف الجن
وساداتهم من اهل نصيبين من قرية باليمن اتوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ببطن نخلة
يقرأ القرآن في صلاة الفجر وقيل كانوا من نينوى من ارض الموصل وذلك انه امر
ان ينذر الجن فصرف اليه نفر منهم ليستمعوا القرآن ويبلغوا قومهم وسميت الجن من
الاجتنان وهو الاستتار لان اعين الخلق لا تدركهم فلما حضروه اي حضروا النبي
عليه السلام او حضروا القرآن قالوا انصتوا اي قال بعضهم لبعض اسكتوا واستمعوا
فلما قضي اي فرغ النبي عليه السلام من تلاوة القرآن ولوا الى قومهم اي رجعوا الى قومهم قص
منذرين اي واعظين ومخوفين وداعين لقومهم الى الاسلام وقالوا لهم ما قص الله
في كتابه من قوله قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى يعني القرآن
ولم يقولوا من بعد عيسى لانهم كانوا يهود او لم يسمعوا بارسال عيسى مصدقا اي
موافقا بالتوحيد وصفة محمد ونعته لما بين يديه يعني من التوراة يهدي الى الحق
اي يرشده الى الصواب وهو الايمان والى طريق مستقيم يعني دين الاسلام قوله
حكاية عنهم يا قومنا اجيبوا داعي الله يعنون محمدا عليه السلام اجيبوه بالتوحيد
وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم اي ما فعلتم في الجاهلية ومن للتبعيض فان
المظالم لا تغفر بالايمان وقيل ليس لمؤمني الجن ثواب الا النجاة من النار ثم يقال
لهم كونوا ترابا وقيل هم في حكم بني آدم ويجركم من عذاب اليم اي ينجيكم من عذاب
النار قوله ومن لا يجب داعي الله يعني محمدا عليه السلام فليس بمعجز اي لا يعجز الله
فيفوته وليس له من دونه يعني من دون الله اولياء اي اعوانا وانصارا يمنعونه
قوله اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض هذه الآية نزلت في ابي بن خلف
الجمحي حين اخذ العظم الرميم ففته وقال يا محمد اني يحيي الله هذا العظم البالي
والقصة مذكورة في سورة يس وقوله اولم يروا يعني اهل مكة ولم يعي بخلقهن
اي ولم يضعف ولم يعجز عن ابداعهن وخلقهن يعني لم يصبه اعياء ولا تعب ولا نصب

بقادر وهو محله الرفع فانه خبر ان يدل عليه قراءة عبد الله قادر بدون الباء وجاز
دخول الباء في خبر ان نحو ما ظننت ان زيدا بقائم قوله ويوم يعرض الذين كفروا على النار اي
يلقونها فيقال لهم اليس هذا بالحق اي هذا الحق الذي كنتم تنكرونه في الدنيا من البعث
قالوا بلى اي هذا قول الكفار قال اي قال لهم المنادي فذوقوا العذاب اي ادخلوا
النار بكفركم قوله فاصبر اي يا محمد على اذى الكفار كما صبر اولوا العزم من الرسل اي
ذوو الحزم والصبر والجد والعزم للصبر قال ابن عباس هم اربعة وهم نوح وابرهيم
وموسى وعيسى ويكون من للتبعيض او لتبيين الجنس فان الانبياء كلهم اولوا العزم وقيل
المراد كل الانبياء ويكون من للتبيين الجنس وقيل هم اربعة نوح وابرهيم وهود ومحمد
عليهم السلام والعزم الصبر على البلاء وذلك لتبليغهم الرسالة والقيام بالحجة وقيل ذو
الراي والصواب وقيل هم الذين امروا بالقتال وقيل هم اثنا عشر نبيا ابتلاهم الله
فصبروا وهم ابرهيم واسحق ويعقوب ويوسف وايوب ويونس ونوح ولوط وهود
وصالح وشعيب ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين وقيل اولوا العزم هم اولوا الصبر من الانبياء
والصالحين لقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولا تستعجل لهم اي بالعذا ب
والهلاك كانهم يوم يرون ما يوعدون اي من العذاب في الاخرة لم يلبثوا اي كانهم لم
يلبثوا في الدنيا او في البرزخ الا ساعة من نهار اي قدر ساعة من نهار وذلك
لطول ما عاينوا يوم القيامة ثم قال بلاغ اي هذا القرآن بلاغ من الله اليكم على لسان
محمد وقرئ بلغ بكسر اللام وتشديدها وبسكون الغين من غير الف اي بلغه فهل يهلك
اي بالعذاب وهو مبني للمفعول الا القوم الفاسقون رفعا على المفعولية وقرئ بفتح الياء
وكسر اللام مبني للفاعل القوم الفاسقون رفعا على الفاعلية وقرئ بالنون وكسر اللام القوم الفاسقين نصبا

سورة محمد عليه السلام

وتسمى سورة القتال وهي مدنية وقيل
مكية وهي ثمان وثلثون آية في الكوفي وتسع في المدني والمكي والشامي واربعون
في البصري ومجموعها خمسمائة كلمة وتسع وثلثون كلمة وهي الفان وثلثمائة وتسعة واربعون
حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة
محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى الذين كفروا يعني اهل مكة كفروا بالله وبتوحيده وصدوا عن
سبيل الله اي اعرضوا عن دين الله وطاعته او منعوا قيل هم الكفار المطعمون
للعسكر يوم بدر ليعينوا الكفار على المسلمين او اهل الكفار او كل من كفر وصد
عن الدين اضل اعمالهم اي ابطل حسناتهم ومكارم اخلاقهم او ما انفقوا يوم بدر
والذين آمنوا يعني اصحاب محمد وآمنوا بما نزل على محمد وقرئ بفتح النون والزاي
وتشديدها وقرئ انزل بهمزة مضمومة وكسر الزاي يعني القرآن كفر عنهم سيئاتهم اي
سترها وغفرها واصلح بالهم اي اصلح حالهم وامرهم وشانهم في الدنيا والاخرة

اخبارکم اعمالکم
احوالکم اضغانکم امثالکم
لذة للشاربين

وقوا اهم ذلك اى ذلك الاضلال والتخييب لاتباع الكافرين الباطل وهو الشيطان واتباع
المومنين الحق وهو القرآن كذلك اى كما بين الذى ذكر يبين الله للناس امثالهم يعنى
حسنات المومنين واضلال الكافرين قوله فاذا لقيتم الذين كفروا اى اذا لقيتم اعدائكم
من اللقاء وهو الحرب فضرب الرقاب هو اسم جنس خارج مخرج الخبر اى فاضربوا الرقاب
ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر فانيب منابه مضافا الى المفعول وهو عبارة عن
القتل وان يتفق في الرقبة قوله حتى اذا اثخنتموهم اى اكثرتم فيهم القتل والجرح حتى
اذهبتم عنهم النهوض وغلبتموهم وقهرتموهم واستسلموا او القوا ايديهم فشدوا
الوثاق اى شدوا وثاق الاسارى حتى لا يفلتوا منكم ولا يهربوا والقراءة بفتح الواو
وقرى بكسرها والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به فاما منا بعد اى تمنون عليهم منا
بالعتق بعد ان تاسروهم اى تطلقوهم واما فداء اى تفدون فداء اى يفدون انفسهم
بالمال والقراءة بكسر الفاء ومدة بعد الدال وهمزة وقرى بترك المد والهمزة مع الكسر
وانتصابهما على المصدر بتقدير فاما تمنون منا عليهم بالعتق بعد الاسر واما تفدون
فداء اى يفدون انفسهم بالمال ولم يذكر القتل هاهنا اكتفاء بما ذكره من القتل لانها
وهي محكمة عند معظم العلماء وقيل نسخ المن والفداء بالقتل وفيها اشارة الى
القولين في براءة في قوله فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم الاية وكذلك اقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم قوله حتى تضع الحرب اوزارها اى حتى تضع اهل الحرب سلاحها واثقالها
التى لا تقوم الا بها ويدخلوا في الاسلام او الذمة ويستسلموا حتى لا يبقى الا مسلم او مسالم
ويتركوا الشرك بالله ويوحدوه قوله ذلك اى ذلك العقوبة لمن كفر بالله او افعلوا ذلك
الذى ذكر لكم ولو يشاء الله لانتصر منهم اى انتقم منهم باهلاكهم بالملائكة من
غير قتال ومن غير اذلال ولكن امركم بالحرب ليبلو بعضكم ببعض اى امركم
بقتال بعضكم لبعض ليختبر المومن بالمشرك فيثيب المومن ويكرمه بالشهادة ويخزى
الكافر بالقتل والعذاب قوله والذين قتلوا قرى بضم القاف مخففا ومشددا وبفتحها
ومع الالف ايضا في سبيل الله اى في طاعة الله فلن يضل اعمالهم قرى بضم الياء وكسر
الضاد وقرى بفتح الياء والضاد وقرى بفتح الياء وكسر الضاد اعمالهم بالرفع اى لن
يبطلها كما ابطل اعمال الكافرين قيل نزلت يوم احد سيهديهم اى يرشدهم الى مصالحهم
في الدنيا الى الطاعات وفي الاخرة الى الدرجات ويصلح بالهم اى شانهم في الاخرة ويرضي
خصماءهم ويقبل اعمالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم اى بينها لهم في الجنة منازلهم
وحدهم فيعرفونها كما يعرفون منازلهم في الدنيا او طيبها لهم يقال طعام معرف
اى مطيب قوله ان تنصروا الله اى توحدوا الله وتنصروا دينه او نبيه ينصركم اى
بالغلبة على عدوكم ويثبت اقدامكم اى في مواطن الحروب وثبوت الاقدام في الحرب
لا يكون الا بثبوت القلوب او محجة الاسلام او على الصراط وقرى ويثبت بالتخفيف

والذين كفروا فتعسا لهم اى تعسوا او هلاكا لهم وقيل سحقا وقبحا لهم وهو نصب على
المصدر من سبيل الدعاء بمعنى فاتعسهم الله واهلكهم او خيبة وشقاء لهم وعثورا
وسقوطا لهم وذلك في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالتردي في النار والتعس الانحطاط
والعثور والسقوط واضل اعمالهم اى ابطلها في الدنيا والاخرة لانها كانت في طاعة
الشيطان ذلك بانهم يعني المنافقين كرهوا ما انزل الله اى كرهوا نزول القرآن
فاحبط اعمالهم اى ابطلها ولم تبق لهم ثواب قوله افلم يسيروا في الارض يعني الم يسافروا
في ارض الشام فينظروا اى فيعتبروا في الامم السالفة كيف هلكوا دمر الله عليهم
اى اهلك عليهم اموالهم واولادهم ومنازلهم يعني اهلكهم الله عن اخرهم ثم توعد كفار
مكة فقال وللكافرين امثالها اى لاهل مكة امثال عقوبة الامم الماضية من
التدمير الذى تقدم ذكره لمن تقدمهم ذلك اى الذى فعل بالمومنين من النصر وبالكافرين
من التدمير بان الله مولى الذين امنوا اى وليهم وناصرهم وان الكافرين لا مولى لهم
اى ليس لهم من ينصرهم من الله قوله كما تاكل الانعام اى ياكلون كالانعام وشبههم
بالانعام لانهم غافلون عما هم بصدده وكاين من قرية اى اهل قرية مثل قرى لوط
وقبلهم وهو مشروح في آل عمران هي اشد قوة من قريتك يعني مكة التى اخرجتك
اى اخرجك اهلها اهلكناهم يعني بتكذيبهم فلا ناصر لهم اى فلا مانع لهم من عذاب الله
افمن كان على بينة من ربه اى على دين وحجة وبصيرة وهو النبي والمومنون كمن
زين له سوء عمله اى قبيح عمله وهم ابو جهل والكفار مثل الجنة التى وعد المتقون
اى صفتها وصورتها ونعيمها وقرى امثال الجنة فيها انهار من ماء غير اسن اى غير
متغير الرائحة والطعم واللون وانهار من لبن لم يتغير طعمه اى حتى يصير قارصا
ولا حامضا وانهار من خمر لذة للشاربين اى لذيذة الطعم للشارب
وقرى لذة بالحركات الثلاث بالجر على صفة الخمر وبالرفع على صفة الانهار وبالنصب
على التعليل لاجل لذة الشاربين وانهار من عسل مصفى اى منقى غير مختلط بالشمع
ولا كدر ولا عكر فيه ولهم فيها من كل الثمرات اى لاهل الجنة في الجنة من
الوان كل الثمرات ومغفرة من ربهم اى وهم مغفور لهم كمن هو خالد في
النار يعني ابا جهل واشباهه وسقوا ماء حميما اى شديد الحرارة فقطع امعاءهم
اى احشاءهم وقيل مباعرهم من شدة الحرارة ومنهم من يستمع اليك يعني المنافقين
يستمعون الى خطبتك يوم الجمعة حتى اذا خرجوا من عندك يعني ان المنافقين كانوا
يستمعون خطبته عليه السلام يوم الجمعة فلما خرجوا من عنده سالوا اصحابه استهزاء او اعلاما
انهم لم يلتفتوا الى ما قال يقولون ماذا قال انفا اى ماذا قال الان على المنبر
وقيل الناس ثلاثة سامع عاقل وسامع غافل وسامع غافل تارك قوله اولئك
يعني المنافقين الذين طبع الله على قلوبهم اى ختم عليها حتى لم يومنوا واتبعوا اهواءهم

يعني بالشرك والنفاق والعداوة للمومنين والذين اهتدوا اى الى الايمان زادهم هدى
اى زادهم استماع القرآن هدًى واتاهم تقواهم اى ثواب تقواهم او لهمهم او وفقهم لها وقيل
اعطاهم قوله فهل ينظرون اى ينتظرون الا الساعة اى القيامة الساعة ان تاتيهم بغتة
اى تاتيهم فجاة فقد جاء اشراطها اى علاماتها من بعث محمد عليه السلم وانشقاق القمر والادخال
وكثرة اللبان وشهادة الزور وقطع الارحام وقلة الكرام فانى لهم اذا جاءتهم ذكريهم
اى من اين لهم التوبة اذا جاءتهم الساعة فاعلم انه لا اله الا الله اى فاثبت على ذلك
واعلم انه لا معبود في الدنيا والاخرة الا الله والخطاب للنبي لتعليم الامة واستغفر
لذنبك اى ليستن امتك بسنتك وللمومنين والمومنات اى واستغفر للمومنين
والمومنات والله يعلم متقلبكم اى من اصلاب الاباء ومثواكم اى من ارحام الامهات
او منصرفكم ومضجعكم او متقلبكم من الدنيا ومثواكم بعد الممات في الجنة والنار او
متقلبكم في الاسفار ومثواكم في بيوتكم قوله ويقول الذين امنوا حرصا منهم على نزول الوحي
لولا نزلت سورة اى هلا فاذا انزلت سورة محكمة اى غير منسوخة نزلت بالحلال
والحرام والامر والنهي والوعد والوعيد وذكر فيها القتال اى فرض فيها الجهاد وقرئ
نزلت سورة وفي حرف عبد الله سورة محدثة لانها حين يحدث نزولها لا يتناولها
النسخ رايت الذين في قلوبهم مرض اى شك ونفاق وهم المنافقون ينظرون
اليك نظر المغشي عليه من الموت اى كنظر من وقع في سكرات الموت كراهة للقتال
فاولى لهم هو تهديد ووعيد لهم معناه اى وليهم المكروه او اولى لهم اى احق
واجدر لهم الطاعة طاعة وقول معروف اى عليهم طاعة وقول معروف اى سمعنا
واطعنا خير لهم ان لو اطاعوا وقالوا سمعنا واطعنا وقالوا لك قولا حسنا كان
ذلك اولى لهم فاذا عزم الامر اى جد الامر بالقتال ولزم فرض الجهاد ثم قيل الامر
لا يعزم بل يعزم عليه والعزم للانسان فهو لاسناد مجازي وجواب اذا محذوف
تقديره فاذا عزم الامر نكلوا وخالفوا وكذبوا يدل عليه الحذف فلو صدقوا الله
اى في الايمان والسمع والطاعة وقالوا سمعنا واطعنا لكان خيرا لهم اى من المعصية
والكراهة والجزع وقيل في الاية تقديم وتاخير معناه فاذا انزلت سورة محكمة وذكر
فيها القتال وعزم امر القتال رايت الذين في قلوبهم مرض فلو صدقوا الله وقالوا سمعنا
واطعنا لكان خيرا لهم قوله فهل عسيتم فيه فتح السين وكسر السين لغة اهل
الحجاز وبنو تميم يقولون عسى في جميع الاحوال يقولون عسى ان يفعل وعسى ان يفعلوا
ولا يلحقون الضماير اى لعلكم يا معشر اليهود تتمنون ان وليتم امر الناس افسدتم
في الارض بالمعاصي والقتل والفساد وقطع الرحم ان توليتم اى لعلكم اذا اعرضتم عن
كتاب الله وطاعته وما جاء به محمد عليه السلم ان تعودوا الى امر الجاهلية فيقتل
بعضكم بعضا وهو ... ان تفسدوا في الارض اى بالمعاصي قيل نزلت في اقوام ارتدوا

عن الاسلام نعوذ بالله من ذلك فاخبرهم الله بذلك قبل ارتدادهم وتقطعوا ارحامكم اى بالبغي
والظلم والقتل وقرئ بالتخفيف وفتح التاء والقاف وقيل ان توليتم امور الناس ان تفسدوا
وقرا علي عليه السلام توليتم بضم التاء والواو واللام قوله اولئك الذين يعني المنافقين الذين كرهوا
القتل لعنهم الله اى طردهم الله من كل خير فاصمهم عن الحق واعمى ابصارهم اى عن
الهدى حتى لم يومنوا قوله افلا يتدبرون القرآن اى يتفكرون فيتعظوا بمواعظه ام
على قلوب اقفالها يعني على قلوب المنافقين اقفال وام بمعنى بل وهمزة الاستفهام
للتسجيل عليهم وتنكير القلوب اى على قلوب قاسية والاقفال استعارة لانغلاق
القلب عن معرفة الله تعالى وقرئ اقفالها بالكسر على المصدر قوله ان الذين
ارتدوا على ادبارهم اى المنافقون رجعوا كفارا واعرضوا عن الاسلام ورجعوا
الى دين ابائهم من بعد ما تبين لهم الهدى اى وضح لهم الحق والاسلام والقرآن
الشيطان سول لهم اى سهل لهم كفرهم ونفاقهم وترك الايمان وركوب العظايم
وزينها لهم وقرئ سُوّل واملى لهم قرئ بضم الهمزة وكسر اللام وبعدها ياء
مفتوحة وقرئ بضم الهمزة واسكان الياء على حكاية الخبر عن الله تعالى عن نفسه
وقرا الباقون بفتح الهمزة واللام اى امهلهم الله ومد في اجالهم وبطويل اعمارهم
او الشيطان سول لهم اى زين لهم واملى لهم اى دام لهم الوعود قوله
ذلك بانهم اى الامر ذلك اى ذلك الاضلال والارتداد يعني لهم يعني يقول المنافقون
للذين كرهوا ما انزل الله اى هم المشركون سنطيعكم في بعض الامر اى في التظاهر
على عداوة محمد عليه السلم او قولهم لئن اخرجتم لنخرجن معكم والله يعلم اسرارهم
اى ضمايرهم وقرئ بكسر الالف قوله فكيف اذا توفتهم الملايكة يعني كيف يكون
حالهم اذا توفتهم الملايكة وهم على الكفر يضربون وجوههم وادبارهم اى
بمقامع الحديد ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله اى جحدوا توحيد الله وكتمان نعت
محمد عليه السلم وكرهوا رضوانه اى الايمان به قوله ام حسب الذين في قلوبهم
مرض اى شك ونفاق ان لن يخرج الله اضغانهم اى لن يظهر الله احقادهم
وما في قلوبهم من الغش والعداوة قوله ولو نشاء لاريناكهم اى لعرفناكهم واعلمناك
باحوال المنافقين من العلامة القبيحة ودللناك عليهم فلعرفتهم اللام جواب لو بسيماهم
اى بعلاماتهم ولتعرفنهم في لحن القول اى نطق المنافقين في نحو الكلام ومعناه ومقصده
ومغزاه اذا تكلموا معك ينبئ بنفاقهم ومن بعد نزول هذه الاية لم يخف على
النبي عليه السلم نفاق منافق فكان اذا تكلم الرجل منهم عرف نفاقه يقال لحن الرجل
يلحن لحنا اذا فطن وهو اللحن بحجته من فلان ويقال لحن فهو لاحن اذا اخطا
واصله ازالة الكلام عن وجهه والله يعلم اعمالكم اى من الخير والشر قوله
ولنبلونكم اى بالجهاد حتى نعلم المجاهدين منكم اى في سبيل الله والصابرين

اى على ما امر الله به حتى نعلم العلم الذى يقع به الجزاء ونبلوا اخباركم اى ونكشف ونظهر اسراركم
وقيل ما تستنبطون والقراءة ولنبلونكم ونعلم ونبلو بالنون وقرئ بالياء وقرئ اخباركم
جمع خبر قوله لن يضروا الله شيئا يعني بخلافهم اياه وسيحبط اعمالهم اى يبطلها ولا يقبلها
قيل هم المطعمون يوم بدر او قريظة والنضير قوله يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله
اى في الفرائض واطيعوا الرسول اى في السنن ولا تبطلوا اعمالكم اى لا تبطلوا الاعمال
الصالحة بالمعاصي وبمخالفتها بالكبائر وقيل كانوا يقولون لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع
مع الشرك عمل وقيل ابطالها بالرياء او النفاق او المعاصي او بالعجب او بالمن على النبي
عليه السلم ثم قال للمسلمين فلا تهنوا اى لا تضعفوا يا معشر المؤمنين عن قتال العدو
وتدعوا الى السلم فهي بمعنى الصلح وكسرها اى لا تميلوا الى الصلح ابتداء وانتم الاعلون
اى الغالبون والله معكم اى بالعون والنصر على عدوكم ولن يتركم اعمالكم
اى لن ينقصكم شيئا من ثواب اعمالكم انما الحياة الدنيا لعب ولهو اى ذات لعب
ولهو وان تتقوا يعني الكفر والشرك والمعاصي يؤتكم اجوركم اى الجنة ولا
يسئلكم اموالكم اى لا يسألكم جميع اموالكم اجرا على تبليغ الرسالة وقيل لا يسألكم
الله تعالى اى لا يسألكم لنفسه او لا يسألكم الجميع بل البعض وهي الزكوات المفروضة
ان يسئلكموها يعني كلها فيحفكم اى يجهدكم بالمسألة ويستقصي فيها فلا تعطوه
ولكن ما عفا عنها والالحاح في الشيء تبخلوا اى لا تعطوه ويخرج اضغانكم
اى يظهر عداوتكم ونفاقكم وبخلكم لان في سؤال المال ظهور العداوة والحقد والاحفاء
الالحاح في المسألة والضغن الحقد وقرئ نخرج بالنون والياء والتاء مع فتحها ورفع
الاضغان وقرئ ويخرج بتاء مرفوعة وفتح الراء اضغانكم بالرفع قوله ها انتم ايها
المخاطبون يعني اهل مكة هؤلاء اى الموصوفون او هؤلاء بمعنى الذين اى انتم الذين
تدعون لتنفقوا في سبيل الله اى في الغزو والزكوة فمنكم من يبخل اى بما فرض عليه
من الواجب ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه اى عقاب بخله على نفسه بما ينفعها في الآخرة
والله الغني اى عنكم وعن اموالكم وانتم الفقراء اى الى الله والى ما عنده من الرزق
والمغفرة واشباههما وان تتولوا هو معطوف على وان تؤمنوا وتتقوا اى
وان تتولوا عن طاعة الله وطاعة رسوله ومما امرتم به من الصدقات يستبدل
قوما غيركم اى يهلككم ويأت بقوم اطوع منكم وهم فارس والروم او الملائكة
واليه الاشارة بقوله عليه السلم لو كان الايمان بالثريا ويروى لو كان العلم بالثريا
لناله رجال من ابناء فارس واشار الى سلمان الفارسي او البدل ثم لا يكونوا
امثالكم اى في البخل والانفاق في سبيل الله والطاعة والعمل وهذا الخطاب للذين

سورة الفتح كلها مدنية وهي تسع وعشرون آية وهي خمسمائة وستون كلمة
وهي الفان واربعمائة وثمانية وثلثون حرفا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

تؤمنوا او

مبينا مستقيما عزيزا حكيما عظيما
بصيرا حكيما ونذيرا واصيلا عظيما
خيرا بورا سعيرا رحيما قليلا
اليما اليما قريبا عليما
قديرا بصيرا تبديلا نصيرا اليما
عليما قريبا شهيدا عظيما
لا اختلاف فيها

من قرأ سورة الفتح فكانما كان ممن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة
وقيل نزلت بين مكة والمدينة في شأن الحديبية من اولها الى آخرها
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا اى قضينا
لك قضاء بينا وهو فتح مكة او فتح خيبر او صلح الحديبية ولانها بين فيها مغيض النبي عليه السلم
وانا غارت فغارت بالماء العذب الرواء وعندها بويع بيعة الرضوان تحت الشجرة
يعني السمرة واطعموا نخل خيبر فسمى المكان باسم البيت والفتح القضاء والفصل في
مهادنة اهل مكة وقيل هو فصل المشكلات في الدين او قضينا لك قضاء على اهل
مكة ان تدخلها انت واصحابك من قابل وقيل الفتح المبين الذي يكون بغير قتال
والصلح من الفتح وهذا وعد من الله تعالى انه يفتح مكة وقيل الفتح الهداية
الى الاسلام اى حكمنا لك باظهار الدين والاسلام والنصرة على عدوك وسبب
نزولها انهم لما رجعوا من غزوة الحديبية وقد حيل بينهم وبين الحج وقد اقاموا
بالحديبية خمسة واربعين يوما ثم تصالح المشركون مع النبي عليه السلم على ان يرجع
سنته ويعود من قابل ويتركوه يدخل مكة للحج ويقيم بها ثلاثة ايام فاجابهم
لذلك ونحر بدنه بالحديبية وكانت سبعين بدنة ورجع الى المدينة فحزنوا
لذلك حزنا شديدا فنزل قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا الآية وقيل ان اليهود
شمتوا بالنبي عليه السلم والمسلمين لما نزل قوله وما ادرى ما يفعل بي ولا بكم فقالوا
كيف نتبع من لا يدري ما يفعل به فشق ذلك على النبي عليه السلم فنزل قوله انا فتحنا لك
وكان فتح مكة يوم الجمعة سابع عشر رمضان سنة ثمان من الهجرة قوله ليغفر لك الله
اللام متعلق بمحذوف اى رزقناك الفتح فواظب على شكره ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر يعني ما تقدم حديث مارية وما تأخر حديث زينب او ما تقدم
من ذنب ابويك آدم وحواء ببركتك وما تأخر من ذنوب امتك بدعوتك او جميع الخطرات
الجائزة على الانبياء ويتم نعمته عليك اى بالنبوة والحكمة وقيل بالرسالة والاسلام
وقيل بالدين والشريعة ويهديك صراطا مستقيما اى يرشدك الى دين الاسلام و
ينصرك الله نصرا عزيزا اى ذا عز لا يقع معه ذل او عزيزا صاحبه قوله هو الذي
انزل السكينة في قلوب المؤمنين يعني اليقين والطمأنينة بسبب الصلح او الرحمة
او هي العظمة لله ولرسوله او انها الثبات وقال ابن عباس كل سكينة
في القرآن فهي بمعنى الطمأنينة والرحمة الا التي في سورة البقرة في قصة طالوت
في قوله ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم فهذه السكينة كانت صورة
لها راس كراس الهر ووجه كوجه الانسان ولها جناحان ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
اى ليزداد به ايمانهم وقيل ليزدادوا علما مع تصديقهم او يزدادوا خشية مع
خشيتهم قوله ليدخل المؤمنين والمؤمنات الآية وسبب نزولها انه لما انزل الله تعالى

آية الفتح قالت الصحابة هنيئا لك يا رسول الله قد بين الله لنا ما يفعل بك فماذا يفعل
بنا فنزل قوله ليدخل المومنين والمومنات بربه قوله الظانين بالله ظن السوء هو
ظنهم ان الله لا ينصر رسوله والمومنين عليهم دايرة السوء اى عاقبة العذاب قرى
بضم السين وفتحها والدايرة العذاب اى عليهم يدور الهلاك والخزى والعذاب والقتل
وغضب الله عليهم اى سخط عليهم بفعلهم وقولهم ولعنهم اى طردهم من كل خير قوله
ولله جنود السموات يعنى اصناف الملايكة والارض يعنى جنود الارض من الانس
والجن والشياطين عليما اى بخلقه حكيما اى فى امره قوله انا ارسلناك شاهدا
يعنى على امتك او على الرسل ومبشرا اى للمومنين بالجنة ونذيرا اى مخوفا للكافرين
بالنار لتومنوا بالله بالياء والتاء اى لكى يومنوا بالله ورسوله ويعزروه
اى ينصروه بالسيف ويوقروه اى يعظموه ويسبحوه اى يصلوا لله بكرة
واصيلا عبارة عن مداومة الصلاة والعبادة قرى فى الجميع بالياء والتاء وقرى
يعززوه بزايين قيل ترجع الكنايات الى الله تعالى اى يعزروا الله والعزر
النصر ونصرة الله نصرة رسوله والتوقير التعظيم لان قوله ويسبحوه
راجع الى الله تعالى فكذا ما تقدمه وقيل يرجع الى رسول الله قوله ان الذين يبايعونك
يعنى بيعة الرضوان بالحديبية تحت الشجرة وهى السمرة من الحرم وكانوا الفا
واربعماية بايعوا النبى على ان لا يفروا ويقاتلوا المشركين يد الله فوق ايديهم
يعنى من بايع النبى فقد بايع الله لا تفاوت فيه والمعنى يد الله بالوفاء والعهد والخير
عليهم فوق ايديهم يعنى بالعهد فى المبايعة او نعمة الله عليهم من الهداية فوق ايديهم
فى الطاعة وقرى انما يبايعون لله ومن بايع النبى فقد بايع الله فمن نكث اى
من نقض عهد المبايعة فانما ينكث على نفسه وقرى بكسر الكاف يعنى يضر نفسه ذلك
النكث ومن اوفى بما عاهد عليه الله اى ثبت فسيوتيه قرى بالياء والنون
اجرا عظيما اى وافرا فى الجنة قوله سيقول لك المخلفون من الاعراب يعنى عن غزوة
الحديبية وهم غفار ومزينة وجهينة واشجع واسلم شغلتنا اموالنا واهلونا
يعنى عن غزوة الحديبية لمخافتنا على اموالنا واهلينا من الضيعة فاستغفر لنا
يعنى تركنا الخروج معك يقولون بالسنتهم اى بافواههم ما ليس فى قلوبهم
اى من امر الاستغفار قوله بكم ضرا بفتح الضاد وضمها اى هزيمة وقتلا
او نفعا اى ظفرا او غنيمة يعنى لا يقدر احد على دفع ما يريده الله تعالى من قتل
او هزيمة او نفع ظفر او غنيمة بل كان الله بما تعملون خبيرا اى عالم بتخلفكم
عن غزوة الحديبية ثم اخبر الله عن حال المنافقين فقال بل ظننتم ان لن ينقلب
الرسول والمومنون برواية اى حسبتم وقلتم لا يرجع محمد واصحابه من الحديبية
الى المدينة بل يقتلهم اهل مكة بورا اى هلكى بظنكم السوء بالنبى والمومنين

قوله سيقول المخلفون يعنى الذين تخلفوا عن الحديبية اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها
يعنى مغانم خيبر وذلك انهم لما انصرفوا عن الحديبية بالصلح وعدهم الله فتح خيبر وخص
بها من شهد الحديبية فانطلقوا اليها فقال هولاء المخلفون ذرونا نتبعكم
اى اتركونا نخرج معكم الى خيبر فنغنم معكم قال الله تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله
وقرى كلم الله يعنى الذى امر به نبيه ان لا يسير معه احد من المتخلفين فارادوا
مخالفة الله ونبيه وتبديل موعده لاهل الحديبية غنايم خيبر وعنوا تبديل
قوله فى سورة التوبة فقل لن تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا قوله قل لن
تتبعونا اى قل لهم يا محمد لن تتبعونا الى خيبر ولو شهد غزوها ليس عليكم من غنايمها
شى كذلكم قال الله من قبل اى قال الله قبل غنايم خيبر انها لاهل الحديبية
خاصة فسيقولون بل تحسدوننا اى يقولون يمنعكم الحسد من ان نصيب معكم
الغنايم فقال الله تعالى بل كانوا لا يفقهون الا قليلا اى لا يعلمون عن الله ما لهم
وعليهم من الدين الا قليلا اى يسيرا منهم وهو من لم ينافق قرى تحسدوننا
بكسر السين وضمها قوله ستدعون الى قوم اى الى قتال قوم اولى باس شديد
والمعنى ان كنتم تريدون الغزو والغنيمة فستدعون الى قوم اى الى جهاد قوم
اولى باس شديد وهم اهل فارس والروم او هوازن وثقيف او بنو حنيفة
او غطفان او اهل اليمامة مسيلمة الكذاب وقومه تقاتلونهم او يسلمون
قرى بالنون وغير النون فالرفع معناه او هم يسلمون والنصب معناه الى ان يسلموا
او حتى يسلموا فان تطيعوا يعنى الله ورسوله يوتكم الله اجرا حسنا اى ثوابا
عظيما وهو الجنة كما توليتم من قبل وهو عام الحديبية عذابا اليما وهو النار
فلما نزلت هذه الاية قالت اهل الزمانة كيف بنا يا رسول الله ونحن عاجزون
عن القتال فنزل قوله ليس على الاعمى حرج الاية يعنى لا اثم عليهم فى تخلفهم عن الحديبية
وعن القتال فانهم عاجزون عنه ندخله جنات قرى بالياء والنون قوله لقد رضى الله
عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهى السمرة ويعنى بيعة الحديبية وتسمى بيعة
الرضوان وكانوا الفا واربعماية رجل فعلم ما فى قلوبهم اى علم الله ما فى ضمايرهم من
الصدق والوفاء او من كراهية الصلح فانزل السكينة عليهم اى الطمانينة والرضى
عليهم حين صدهم المشركون عن البيت الحرام حتى بايعوا على ان لا يقاتلوا ولا يفروا
واثابهم اى عوضهم عن الرضا فتحا قريبا قيل هو فتح وقرى واتاهم قوله
ومغانم كثيرة ياخذونها قيل هو الفتوح التى فتح الله على المسلمين الى يوم القيامة
وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها يعنى من فارس والروم وغيرهم فعجل لكم
هذه يعنى غنيمة خيبر وكف ايدى الناس عنكم يعنى ايدى اهل مكة
عن قتالكم او ايدى اليهود وحلفايهم من اسد وغطفان لانهم كانوا حلفاء

لقد رضى الله
عن عمر
٩٢

لا مثل خيبر ولتكون آية اى هذه الكفة او هزيمتهم من غير قتال او نكال اهل خيبر
آية للمؤمنين اى علامة لهم فى تصديق رسول الله فيما وعدهم به ويهديكم
صراطا مستقيما اى طريق الاسلام والتوكل والتفويض قوله واخرى لم تقدروا عليها
اى وعدكم مغانم اخرى لم تقدروا عليها يعنى فتح فارس والروم او فتح مكة قد احاط
الله بها اى علم الله انه يفتحها لكم قوله ولو قاتلكم الذين كفروا يعنى اهل مكة
لو قاتلوكم عام الحديبية وقيل اسدا وغطفان حلفاء اهل خيبر لولوا الادبار
اى لانهزموا عنكم ولنصرتم عليهم قوله سنة الله هو مصدر اى سن سنة الله يعنى
طريقة الله وعادته السالفة نصر رسله واوليائه على اعدائه قوله وهو الذى كف
ايديهم عنكم وايديكم عنهم اى من الله على المؤمنين بما اوقع من صلح يوم الحديبية
وهزيمة الكفار بها فكفهم عن القتال ببطن مكة وتحو حسن عاقبة ذلك فى الاية
الثانية وبطن مكة ارض مكة ومنها الحديبية لان بعضها مضاف الى الحرم او
وادى مكة او الحرم كله او التنعيم من بعد ان اظفركم عليهم اى بهم وذلك
ان رجالا من قريش طافوا بعسكر رسول الله ذلك العام ليصيبوا منهم فاخذوا
واتى بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفى منهم وخلى سبيلهم وكان ذلك سبب
الصلح بينهم قوله هم الذين كفروا يعنى اهل مكة وصدوكم عن المسجد الحرام
اى ان تطوفوا به وتحلوا من عمرتكم والهدى بالنصب عطف على الضمير
المنصوب فى صدوكم اى وصدوا الهدى وبالجر عطف على المسجد الحرام اى وصدوكم
عن نحر الهدى معكوفا اى محبوسا موقوفا ان يبلغ محله اى موضع نحره
قوله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وهم المستضعفون بمكة لم تعلموهم
اى لم تعرفوهم من المشركين ان تطؤوهم اى تقتلوهم لانكم لا تعرفونهم والوطء
والدوس مجاز عن القتل فتصيبكم منهم معرة اى اثم وعيب او غرم الدية
او كفارة او تعيير من الكفار يقولون قتلوا اهل دينهم بغير علم وموضعه التقدم لان
التقدير ان تطؤوهم غير عالمين ليدخل الله فى رحمته من يشاء يعنى من اسلم من
الكفار بعد الصلح قوله لو تزيلوا اى لو تفرقوا وتميزوا يعنى انماز المؤمنون من
المشركين وقرئ تزايلوا لعذبنا الذين كفروا اى بالسبى والقتل بايديكم
ولكن يدفع الله بالمؤمنين عن الكفار قوله اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية
والعامل فى اذ لعذبنا والحمية الانفة والانكار وانما اخذت اهل مكة الحمية
يوم الحديبية وذلك حين اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم دخول مكة فقالت
قريش كيف يدخل علينا محمد واصحابه فى منازلنا وعلى حريمنا ونسائنا وقد قتلوا
ابناءنا واباءنا واخواننا فتحدث العرب بذلك والله لا يكون هذا ابدا ولا نتركهم
يدخلون علينا فهذه الحمية الجاهلية التى دخلت فى قلوبهم وقيل حين قالوا لا نكتب

بسم الله الرحمن الرحيم فى كتاب الصلح فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين اى بالوقار
حتى صالحوهم ولم يأخذهم من الحمية ما اخذهم والزمهم كلمة التقوى اى كلمة
التوحيد والايمان وهى لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت
وهو على كل شئ قدير او بسم الله الرحمن الرحيم فانه مما ابى المشركون ان يكتبوا
هذه فى كتاب الصلح الزمها المؤمنين وكانوا احق بها يعنى من المشركين اى كانوا
اهلها فى علم الله قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان راى فى منامه بالمدينة قبل خروجه عام الحديبية كانه واصحابه به
يدخلون مكة محلقين ومقصرين غير خائفين فاخبر اصحابه بذلك فلما خرج عام الحديبية
كانوا قد وطنوا انفسهم على دخول مكة لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
صدوا رجعوا خائبين وقد وعدهم الله منها الى الغنيمة خيبر قال المنافقون اين رؤياه
التى راى والله ما حلقنا ولا قصرنا فحققها الله فى السنة الثانية فاخبر الله ان تلك الرؤيا
صادقة وانهم يدخلونها ان شاء الله آمنين اى فرحا يقينين من العدو وتدخلونها فى العام
القابل وان بمعنى اذ قوله فعلم ما لم تعلموا اى علم ان الصلاح فى الصلح ولم تعلموا
ذلك او يكون دخول مكة فى السنة المقبلة فجعل من دون ذلك اى من دون دخولكم
المسجد فتحا قريبا وهو صلح الحديبية الذى جرى بين رسول الله وبين المشركين
او فتح خيبر ولم يكن فتح فى الاسلام اعظم من ذلك لانه دخل فى الاسلام فى تلك
السنتين مثل من كان فى الاسلام قبل ذلك واكثر قوله هو الذى ارسل رسوله اى
محمدا بالهدى يعنى بالتوحيد والقرآن والايمان ودين الحق اى دين الاسلام
ليظهره على الدين كله اى على الاديان كلها وكفى بالله شهيدا اى شاهدا لك
انك مرسل بالحق ونصب شهيدا على التمييز ثم حقق الله تلك الشهادة وبينها فقال
محمد رسول الله اى هو محمد وقرئ محمدا رسول الله بالنصب فيهما على المدح وقيل انه
جواب الكفار فى قوله لست مرسلا والذين معه يعنى اصحابه اشداء اى غلاظ على الكفار
ومثله قوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين رحماء بينهم اى المؤمنون
رحماء فيما بينهم يعنى متوادين متعاطفين بينهم وقرئ اشداء رحماء بالنصب على المدح
تراهم ركعا سجدا يصف كثرة صلاتهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا اى الجنة واهوا
هو رضى الله عنهم وقيل والذين معه هو ابو بكر واشداء على الكفار هو عمر
رحماء بينهم هو عثمان وتراهم ركعا سجدا هو على يبتغون فضلا من الله ورضوانا
باقى العشرة وهم طلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد وسعيد وابو عبيدة
ومعنى يبتغون اى يطلبون ثواب الله ومرضاته بالجهاد والطاعات قوله
سيماهم اى علامتهم فى وجوههم من اثر السجود وقرئ سيمياهم وترى اثر مكتس
الجبهة واستشكال اثنا زوفنى اثناه والسيما نور وبياض فى وجوههم يوم القيمة

يعرفون به لانهم سجدوا في دار الدنيا لله تعالى وقيل هي صفرة الوجه واثر السهر كالمرضى
ذلك اي الذي ذكرت لك مثلهم اي صفتهم في التوراة ومثلهم في الانجيل اي فيهما كزرع
اخرج شطأه وقرئ بسكون الطاء وقرئ شطه وقرئ شطاه مثل عصاه وقرئ شطئه
بلا همز اي نبت فراخه ونباته الذي يخرج في جوانبه او افرخ ذرعه فآزره اي شدده
واعانه وقواه بالمؤمنين ومنه الوزير وآزره مشدد ومخفف اي شد ازره و
فاستغلظ اي غلظ ذلك الزرع باجتماع الفروخ مع الاصول فاستوى على سوقه
وهو جمع ساق مثل دار ودور اي استوى على عوده وقصبه الذي يقوم عليه فيكون
ساقا له وهذا مثل ضربه الله تعالى لمحمد عليه السلام اذ خرج وحده فايده الله باصحابه
كما قوى الطاقة من الزرع بما نبت منها حتى كثرت وغلظت وقرئ سوقه بهمز
وبغير همز وقيل اخرج شطأه بابي بكر فآزره بعمر فاستغلظ بعثمان
فاستوى على سوقه بعلي قوله يعجب الزراع يعني لحسن نباته واستوائه ليغيظ
بهم الكفار اي فعل ذلك ليغيظهم وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
منهم اي من اصحاب محمد ومن لتبيين الجنس مغفرة اي سترا لذنوبهم واجرا
عظيما يعني ثوابا وافرا وهو الجنة

سورة الحجرات

وهي مدنية وهي ثماني عشرة اية وثلثمائة كلمة واربعون كلمة وهي الف حرف
واربعمائة وستة وسبعون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة الفتح فكانما شهد فتح مكة ومن قرأ
سورة الحجرات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اطاع الله ومن عصاه
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين
يدي الله ورسوله قرئ تقدموا بضم التاء وكسر الدال وقرئ تقدموا بفتح التاء
والدال يعني لا تسبقوا رسول الله بقول ولا فعل حتى يكون هو الذي يامركم به
وقيل لا تذبحوا قبل النبي ولا تتكلموا قبله ولا تصوموا قبله ولا تعجلوا بامر من قبل
اذن الله ورسوله ولا تمشوا قبله ولا تقولوا خلاف الكتاب والسنة وحذف
المفعول في هذا الموضع ابلغ ليذهب القلب كل مذهب وقيل نزلت في اناس من المسلمين
ذبحوا الاضحية قبل صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم ان يعيدوا الاضحية
وقدم وتقدم بمعنى واحد وقدم اسم الله تعالى على رسول الله لكي يعلم ان من يطع الرسول
فقد اطاع الله ومن يعص رسول الله فقد عصى الله وقيل قدمه للتبرك به واتقوا الله
اي في مخالفة امره ان الله سميع اي لاقوالكم عليم اي باحوالكم ونياتكم قوله
يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي نزلت في ثابت بن قيس
بن شماس وكان جهوري الصوت وفي اذنه وقر وكان اذا كلم انسانا جهر
بصوته فلما نزلت الاية قعد ثابت في الطريق يبكي فمر به عاصم بن عدي فقال

له ما يبكيك يا ثابت فقال هذه الاية اخاف ان تكون نزلت في وحبط عملي وانا من اهل النار
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو من اهل الجنة قوله ولا تجهروا له بالقول اي هو
الجهر بالصوت في المخاطبة كجهر بعضكم لبعض اي لا تقولوا يا محمد فتنادوه باسمه كخطابكم
بعضكم لبعض ولكن خاطبوه بالنبوة والسكينة والوقار للاعظام ان تحبط اعمالكم
اي لئلا تبطل حسناتكم او كراهة ان تبطل حسناتكم وقرئ فتحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون اي
لا تعلمون ببطلان اعمالكم فلما نزلت هذه الاية خفض ابو بكر وعمر صوتهما فما كلما النبي
عليه السلام الا كاخي السرار فانزل الله فيهم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اي
يخفضون اصواتهم اولئك الذين امتحن الله قلوبهم اي اخلص الله قلوبهم للتقوى اي للتوحيد
والايمان وقيل نزلت في ابي بكر لما سمع لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي برية قال
ابو بكر اني لا اكلم النبي بصوت رفيع ما عشت يقال امتحنت الذهب والفضة اي اذبتهما
وخلصتهما قوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات قيل نزلت في وفد بني تميم وهو حي من
العرب اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقفوا على الباب ونادوا يا محمد اخرج الينا
فان مدحنا زين وذمنا شين فخرج وهو يقول ويلكم ذلكم الله الذي مدحه زين
وذمه شين وقيل نزلت في بني العنبر وذلك ان سبى النبي عليه السلام عيالهم وذراريهم
وغنم اموالهم وهرب رجالهم ثم اتوا الى النبي عليه السلام يطلبون منه ردا اولادهم
وعيالهم واموالهم فنادوه من وراء الحجرات وكان نائما في وقت القيلولة فانتبه
وخرج اليهم وهو يمسح عينيه من النوم فنزل عليه جبريل وامره بالحكم بينهم واصلاح
امورهم فقال لهم النبي عليه السلام اترضون ان يحكم بينكم سارية بن عمرو وكان
منهم فقالوا نعم فاستشاروا به النبي عليه السلام وامره بالحكم بينهم فقال عمر يعتق نصفهم
ويفتدى نصفهم فاعتق النبي عليه السلام نصفهم وفادى نصفهم فنزلت الاية والوراء
ما توارى عنك الشخص بظله اي جهة كانت والحجرات بضم الجيم وفتحها وسكونها جمع
حجرة وهي الرقعة من الارض المحجورة بحائط وربما طلبوا النبي من جميع حجراته
فنادوه من ورائها او ذكر الجمع للتعظيم والقصة طويلة في مجيء بني تميم لتفاخرهم
وخطبهم وحضور حسان بن ثابت يجيبهم بشعره قوله اكثرهم لا يعقلون يعني
امر الله ووصفهم بالجهل وقلة العقل قوله ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم اي فيما قدموا
له من فداء ذراريهم لكان خيرا لهم اذ لو صبروا لاعتقهم واطلقهم من غير فداء فلما
نادوه اعتق نصف ذراريهم وفادى نصفهم قوله يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق
بنبأ فتبينوا من البيان وقرئ فتثبتوا من الثبات اي تمهلوا ولا تعجلوا بقبوله
قيل نزلت في الوليد بن عقبة بن معيط وكان منافقا في نفسه بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
مصدقا الى بني المصطلق من خزاعة وكان بينهم وبينه عداوة في الجاهلية ليقبض منهم
صدقة اموالهم فخاف منهم ان يلاقوه فيقتلوه فانصرف من الطريق ورجع الى رسول الله

وقال له انهم منعوا الصدقة وقصدوا قتلي وطردوني وكفروا بعد اسلامهم ومنعوا الزكوة فغضب
النبي عليه السلام وهمّ ان يغزوهم فبلغ القوم ذلك فجاؤا الى النبي فاخبروه بذلك وقالوا والله
ما اتانا رسولك فلذلك قوله ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا اي فاتمهلوا ولا تعجلوا حتى
تعلموا صدق قوله من كذبه وقرئ فتثبتوا وقد سبق في النساء ان تصيبوا قوما بجهالة كيلا تصيبوا
قوما بجهالة اي جاهلين وذلك انه صلى الله عليه وسلم همّ ان يغزوهم فتصبحوا على ما فعلتم
نادمين اي مغتمين على ما وقع متمنين انه لم يقع قوله واعلموا ان فيكم
رسول الله يعني فلا تقولوا الباطل فان الله يخبره لو يطيعكم في كثير من الامر اي مما تخبرونه
فيه من الباطل وسعيتم في قتل بني المصطلق لعنتم اي لوقعتم في العنت وهو الاثم والهلاك
ثم خاطب المومنين فقال ولكن الله حبب اليكم الايمان اي حسنه وزينه في قلوبكم
اي بما وعدكم عليه في الدنيا من النصر وفي الاخرة من الثواب وكره اليكم اي بغض اليكم
الكفر والفسوق والعصيان يعني بالكفر الشرك والفسوق يعني الكذب والعصيان
يعني المعاصي وترك الايتمار اولئك هم الراشدون اي هم المهتدون الى محاسن الامور
والرشاد الصلب في الاستقامة منه والرشادة الصخرة فضلا هو مفعول له اي هذا
التحبيب والتكره تفضل منه قوله وان طائفتان من المومنين اقتتلوا قيل نزلت في جمعين
من الانصار كان بينهما قتال بالايدي والنعال وقيل نزلت في عبد الله بن ابي وعبد الله
ابن رواحة بسبب النبي عليه السلام وذلك ان النبي عليه السلام ركب حمارا ومشى الى عبد الله
ابن ابي فلما بلغ اليه قال له عبد الله بن رواحة اليك عني فقد اذاني نتن حمارك فقال له
رجل من الانصار والله ان حمار رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيب ريحا منك بنتن فاقتتلا
على ذلك وقرئ اقتتلا اي الفريقان وقرئ اقتتلتا على انهن مونثين فاصلحوا بينهما اي
بالدعاء الى حكم كتاب الله فان بغت احديهما على الاخرى اي تعدت بعد الصلح وعدلت
عن الحق فقاتلوا التي تبغي اي تظلم وتخرج بعد الصلح حتى تفيء اي ترجع الى امر الله
اي الى طاعة الله في الصلح الذي امر به فان فاءت اي رجعت عن البغي فاصلحوا بينهما بالعدل
اي بالانصاف والرضا بحكم الله واقسطوا اي اعدلوا ان الله يحب المقسطين اي
العادلين قوله انما المومنون اخوة اي كالاخوة في الدين والولاية لان المومنين
والمومنات كنفس واحدة فاصلحوا بين اخويكم اي من المومنين وقرئ بين اخوتكم
وقرئ اخوانكم قوله يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم تهمية والقوم الجماعة
من الرجال خصوصا نزلت في وفد بني تميم حين استهزوا بعمار وخباب وبلال وعامر
من فقراء المومنين يعني لا يسخر القوي من الضعيف ولا الغني من الفقير وقيل نزلت
في خالد بن الوليد وثابت بن قيس سخرا من عمار بن ياسر ورجل اخر ولا نساء من نساء
قيل عيرت نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ام سلمة بالقصر فنزلت هذه الاية وقيل
ان نساء النبي عليه السلام عيرن صفية بنت حيي بانها يهودية فقال لها النبي قولي لهن

ابي هرون وعمي موسى وزوجي محمد وقيل سخرت عايشة من زينب بنت خزيمة ولا تلمزوا
انفسكم اي لا تعيبوا اخوانكم فان المومنين كنفس واحدة او لا تفعلوا ما تستحقون به اللمز
فان فاعله لامز نفسه اي لا يعيبه بعضكم بعضا ولا تنابزوا بالالقاب اي لا تداعوا بها ولا
تسموهم ببعض اسمائهم وهو ان يدعا الرجل بلقب يكرهه وترك اسمه او يقول له يا كافر
او يا يهودي او يا نصراني بعد الاسلام بيس الاسم الفسوق بعد الايمان يعني السخرية
واللمز والتنابز فسوق والفسوق هاهنا الكفر اي بيس تسميته بذلك بعد الكفر
بعد لزوم الايمان لان الايمان ضد الكفر اي لا يقول الرجل منهم لاخيه يا يهودي ويا نصراني
بعد ما تاب واسلم بيس الاسم ذلك بعد الايمان ومن لم يتب اي يرجع عن ذلك
قوله يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن اي لا تحققوا الظن والاجتناب
ان تاخذ جانبا من الشيء ان بعض الظن اثم وهو ان يظن السوء باهل الخير ومن
لا يعلم منه فسق ولا تجسسوا اي لا تطلبوا عورات المسلمين وعثراتهم ولا تبحثوا
عن معايبهم وقرئ بالحاء ولا يغتب بعضكم بعضا اي لا تذكره في غيبته بما يكرهه
والغيبة ذكر العيب بظهر الغيب ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا هو منصوب
على الحال من اللحم وقرئ بالتشديد والمعنى ان ذكرك بسوء من لم يحضرك
فهو بمنزلة اكل لحمه وهو ميت فكرهتموه اي فقد كرهتموه فلا تفعلوه وقرئ
بضم الكاف وتشديد الراء قوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى اي
من ادم وحوا او كل واحد من اب وام وسبب نزولها ان قيس بن شماس دخل ذات
يوم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اغتص بالرجال فنظر الى رجل ليوسع له فلم
يوسع له حق التوسع فقال له الست كنت في الجاهلية تفعل كذا والست امك كذا فنزلت الاية
وقيل انه لما راى وجوها بيضا وسودا وحمرا ولبس احد منهم افضل من الاخر فنزلت الاية
وقيل نزلت في بلال المؤذن وعتاب بن اسيد وقيل نزلت في ثابت بن قيس حين عير
رجلا بامه وجعلناكم شعوبا وقبايل وهو جمع شعب وهو روس القبايل كربيعة ومضر
وقبايل وهي دون الشعوب وهي البطون كبكر من ربيعة وتميم من مضر والقبايل
اكبر من الافخاذ وقيل الشعوب للعجم والقبايل للعرب والاسباط لبني اسرائيل لتعارفوا
اي ليعرف بعضكم بعضا من قرب النسب وبعده لا لتتفاخروا بها ثم اعلم ان ارفعهم
عنده منزلة اتقاهم فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم وسبب نزولها انه
لما فتح النبي عليه السلام مكة بعث بلالا ليؤذن فلما اذن قالت قريش لم يجد محمد من يؤذن
غير هذا الغراب الاسود وضحكوا عليه فنزل قوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقرئ
ليتعارفوا ولتعرفوا قوله قالت الاعراب امنا قيل نزلت في نفر من بني اسد وغطفان
وجهينة ومزينة قدموا المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة جدبة
واتوا باهلهم وذراريهم واظهروا الايمان وكلمة الشهادة ولم يكونوا مومنين في السر

ودخلوا على النبي عليه السلام وقالوا له آمنا واتيناك من ارضنا ولم نقاتلك ولم نضعنا ولم نعطنا شيئا فنزلت الآية وقال لهم الله تعالى قل لم تؤمنوا اى قل لهم يا محمد لم تصدقوا ولكن قولوا اسلمنا يعنى قولوا استسلمنا وانقدنا وخضعنا من خوف السيف اى لم تصدقوا الله ورسوله بقلوبكم ولكن اظهرتم الطاعة والاستسلام مخافة السبى والقتل ولما يدخل الايمان فى قلوبكم اى لم تصدقوا ولم يدخل الايمان فى قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله يعنى ظاهرا وباطنا لا يلتكم من اعمالكم شيئا اى لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيئا وهو من لات يليت وقيل لا يألتكم من ألت يألت اى لا يظلمكم ولا يبخسكم شيئا من اعمالكم ثم بين حقيقة الايمان والمؤمن فقال انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا اى لم يشكوا فى ايمانهم وجاهدوا باموالهم وانفسهم اولئك هم الصادقون اى هؤلاء هم الذين صدقوا فى ايمانهم لا من اسلم خوف السيف ورجاء المنفعة فلما نزلت هذه الآيات اتت الاعراب رسول الله وحلفوا بالله انهم مؤمنون وعلم الله غير ذلك منهم فقال قل اتعلمون الله بدينكم اى قل لهم يا محمد اتعلمونه بما انتم عليه وهو يعلم ذلك والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض اى لا يخفى عليه شى منهما ثم خاطب النبى عليه السلام فقال يمنون عليك ان اسلموا اى باسلامهم وذلك انهم كانوا يقولون للنبى عليه السلام آمنا بك واتيناك بالعيال والاثقال طوعا ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان فاعطنا فقال تعالى قل لا تمنوا على اسلامكم اى قل لهم يا محمد لا تمنوا على باسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان اى لاجل ذلك وقرئ اذ وقرئ ان كنتم صادقين انكم مؤمنون يعنى لله المنة عليكم ان صدقتم فى ايمانكم لا لكم والله بصير اى عالم بما تعملون اى باعمالكم واذا اقترن البصر بالعلم فمعناه العلم واذا اقترن بالسمع فمعناه الرؤية

سورة ق

وهى مكية عند الجمهور وهى خمس واربعون آية وهى ثلثمائة وخمس وسبعون كلمة وهى الف واربعمائة وسبعون حرفا روى ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من قرأ سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته وغمراته بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى ق قيل معناه قضى عند امرنا وقيل قضى الله الامر او هو قسم جوابه محذوف اى لتبعثن كما علمت والقراءة باسكان القاف وقرئ بفتحها وكسرها وقيل هو جبل قاف الذى هو محيط بالارض وهو من زمرد خضراء وخضرة السماء منها واطراف السماء عليه وقيل من اسماء الله اى قادر او قاهر وقيل هو اسم للسورة والقرآن المجيد اى ذى الجود والشرف والمجد على غيره من الكتب وقيل ق والقرآن المجيد مثل قوله ص والقرآن ذى الذكر ومعناه انه قسم يقتضى جوابا فقيل الجواب فى ص فى قوله بل الذين كفروا وبل بمعنى ان وقيل بل عجبوا وبل بمعنى لقد وقيل انه لحق وقيل محذوف دل عليه الكلام وانما الجواب هاهنا قيل فى قوله ان فى ذلك لذكرى وقيل بل عجبوا بمعنى لقد عجبوا وقيل بل الذين كفروا بمعنى

ان

ان الذين وقيل قد علمنا ما تنقص وقيل فى قوله لقد كنت وقيل محذوف دل عليه الكلام تقديره انكم مبعوثون ثم قال والقرآن المجيد انكم مبعوثون فعجبوا قوله بل عجبوا اى السورتين انهم مبعوثون اى ق والقرآن المجيد انكم مبعوثون يعنى قريشا ان جاءهم منذر منهم اى نبى مخوف يحذر من يشبههم يعنى من العرب وهو محمد عليه السلام وهذا انكار وتعجيب عا البشر بحجوبة من ان ارسل رجل منهم وانذاره بالبعث فقال الكافرون يعنى قريشا هذا شى عجيب اى هذا الذى يقوله محمد من امر البعث امر عجيب أاذا متنا وكنا ترابا اى صرنا ترابا ذلك رجع بعيد اى ذلك البعث رد بعيد وانه غير كائن وقد سبق بعضه فى ص قوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم اى ما تاكل الارض من لحومهم بالموت وعندنا كتاب حفيظ اى حافظ لما اودع او محفوظ من التغير يعنى اللوح المحفوظ فيه جميع الاشياء وجميع الاعمال قوله بل كذبوا هذا اضراب بعد اضراب بيان لقطاعة الامر وهو التكذيب بالحق اى كذبوا بالقرآن المعجز او بالنبى الظاهر بيناته لما جاءهم يعنى حين جاءهم وقرئ بكسر اللام مع التخفيف فهم فى امر مريج اى مختلف او ضلال وملتبس مختلط وهو اضطراب فى طريق انشاء فقال من قولهم ساحر ومجنون وشاعر يقال مرج الخاتم فى اصبعه اذا تحرك واضطرب المختلط ثم دلهم على قدرته وعلى البعث فقال افلم ينظروا الى السماء اى ينظر كفار قريش حتى يعتبروا ويعلموا ان الله قادر على كل شى فوقهم حال من السماء او ظرف لينظروا يعنى لينظر كفار قريش الى السماء فوقهم اى فوق رؤسهم كيف بنيناها اى بلا عمد وزيناها اى زينا السماء بالنجوم والمصابيح وسائر السموات غير مزينة بالنجوم والمصابيح وما لها من فروج اى ما لها فتوق ولا صدوع ولا شقوق والارض مددناها اى وبسطناها ايضا فى الارض كيف على الماء والقينا فيها رواسى يعنى الجبال الثوابت من كل زوج بهيج اى من كل لون وصنف حسن من الخضرة والصفرة والحمرة وغير ذلك قوله تبصرة اى جعلنا ما تبصرة وعظة لكى يتعظوا ويعتبروا ويتفكروا فى قدرة الله وذكرى اى لكى يتذكروا يعنى تبصيرا وتذكيرا ودلالة على قدرتنا لكل عبد منيب اى يرجع الى الله ويتفكر فى قدرته قوله ونزلنا من السماء ماء مباركا اى مطرا يكون به النماء والزيادة والبركة فانبتنا به اى بالمطر جنات اى بساتين وحب الحصيد اى الذى من شانه ان يحصد من الحبوب وفعيل بمعنى مفعول قوله والنخل باسقات اى طوالا علانا هى باسقين وقرأ النبى عليه السلام باصقات لها طلع نضيد اى متراكم بعضه على بعض والطلع اول ما يبدو من ثمر النخل فى جمته رزقا للعباد اى طعاما للعباد واحيينا به اى بالماء بلدة ميتا اى ميتة يابسة كذلك الخروج يعنى مثل احياء البلدة الميتة بالمطر كذلك خروجكم من القبر وهو البعث كما قدرنا على خلق هذه الاشياء فكذلك نقدر على ان نبعث الخلائق ونخرج الاموات من قبورهم احياء فهلا يعتبروا بهذه الاشياء ويتفكروا فى قدرة الله ويعلموا ان الله على كل شى قدير ثم سلى نبيه

فقال فان كذبك يا محمد كفار قريش فلا تبال بتكذيبهم لانه ما من نبي بعثه الله الى قوم الا وكذبوه
ثم ذكر تكذيب القوم لانبيائهم فقال كذبت قبلهم يعني قبل كفار مكة قوم نوح اي كذبوا
نوحا واصحاب الرس اختلفوا فيه فقال قوم اصحاب الرس هم قوم شعيب بعثه وكذبت
قوم شعيب شعيبا فان الانبياء بعث الله كل نبي الى قوم الا شعيبا بعثه الله الى قومين
في وقتين وهم اصحاب الرس واصحاب الايكة فكذباه فاهلكهم الله عن اخرهم
وقال قوم اصحاب الرس قوم نزلوا على بئر والرس البئر التي لم تطو بالحجارة فاذا طويت
بالحجارة لم تسم رسا وكانوا دون اليمامة بعث الله اليهم فكذبوه فاهلكهم الله وثمود
اي وكذبت ثمود صالحا وعاد معناه وكذبت عاد هودا وفرعون معناه وكذب
فرعون وقومه موسى واخوان لوط يعني في المجاورة لا في النسب لان لوطا ليس منهم و
معناه وكذب قوم لوط لوطا واصحاب الايكة هم قوم شعيب معناه وكذب قوم
شعيب شعيبا والايكة الغيضة والاجمة من الشجر وكانوا نازلين بغيضة فبعث الله
تعالى اليهم شعيبا فكذبوه فاهلكهم الله بشدة الحر حتى ماتوا كلهم وقيل جاءت نار
واحرقتهم وقوم تبع معناه وكذبت قوم تبع تبعا قيل كان تبع ملكا باليمن وكان مجوسيا اسلم
وامن بموسى ثم دعا قومه الى الايمان فكذبوه وطردوه والقصة طويلة بعضها مذكور في الخطا ن
فلما طردوه ذهب الى سمرقند بمن امن معه وكانوا نحوا من مائتي الف فارس فمات
بسمرقند وسمي تبعا لكثرة اتباعه كل اي كل قوم من الذين ذكرناهم كذب الرسل
اي كذبوا بالرسول الذي ارسل اليهم فحق وعيد اي وجب ما توعدتهم به من العذاب
قوله افعيينا بالخلق الاول والهمزة للاستفهام بمعنى التوبيخ يعني افعجزنا بالخلق الاول
حتى نعجز عن الخلق الثاني وهو البعث يقال عيي بالامر اذا لم يهتد الى مداخله ومخارجه
واعيا اذا تعب وهذا جواب لقولهم ذلك رجع بعيد اي فعجزنا عن خلقهم ابتداء حتى
نعجز عن اعادتهم بل هم في لبس من خلق جديد اي في شك من البعث او شبهة و
ضلال يعني لبس الشيطان عليهم الامر في الخلق الجديد وهو البعث والقى في نفوسهم ان
البعث لا يكون قوله ولقد خلقنا الانسان يعني ادم وذريته ونعلم ما توسوس به نفسه
اي ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر بقلبه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اي اعلم به
واقدر عليه من حبل الوريد اي حبل العنق وهو الوريد وهو الوتين ينشآن من القلب
فينبثان في البدن وهما عرقان بينهما الحلقوم وسمي وريدا لانه العرق الذي ينصب اليه
ما يرد من الرأس ثم ذكر ان مع علمه به وكل به ملكين يكتبان ويحفظان عليه
عمله الزاما للحجة فقال اذ يتلقى المتلقيان وهما الملكان الموكلان بابن ادم يتلقيان
عمله ويكتبانه اثره احدهما عن يمينه والاخر عن يساره قعيد اي قاعد والقعيد
المقاعد كالجليس والمجالس وتقديره عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد قوله
ما يلفظ من قول اي ما يتكلم بشيء من قبيح وحسن او خير او شر الا لديه رقيب اي

ملطا

والمراد بالقعيد هنا الملازم الذي لا يبرح لا القاعد الذي هو ضد القائم والله اعلم

عنده

عنده من يرقب عمله ويكتبه عتيد اي حاضر وحافظ يحفظ كل ما يعمل وقيل يلفظ على النهار
المقول قيل يكتبان حتى انينه في مرضه وقيل ما عليه الجزاء قوله وجاءت سكرة الموت
اي جاءت الشدة المذهبة للعقل بالحق الباء للتعدية اي احضرت سكرة الموت بمعنى
حقيقة الامر من سعادة او شقاوة او حقيقة الموت وسمي حقا لاستحقاقه لانه خلق له
اوجاءت ملتبسة بالحق وعن الصديق وابن مسعود وجاءت سكرة الحق بالموت اي سكرة الله
وذي سكرات الموت ذلك ما كنت منه تحيد اي تنفر وتهرب منه وتفزع والحيد ذروة
الميل قوله ونفخ في الصور يعني نفخة البعث لان النفخ ثلث احداها نفخة الفزع لقوله ونفخ
في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض والثانية نفخة الموت لقوله ونفخ
في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض اي مات والنفخة الثالثة نفخة البعث
لقوله ونفخ في الصور فاذا هم قيام ينظرون يعني قياما من قبورهم وها هنا هي نفخة
البعث وبين كل نفختين اربعون سنة ذلك يوم الوعيد اي يوم وقوع الوعيد قوله
وجاءت كل نفس اي برة وفاجرة معها سائق وشهيد اي ملكان احدهما يسوقه الى
المحشر وهو كاتب السيئات واخر يشهد عليه بعمله في الدنيا وهو كاتب الحسنات
او هو ملك واحد يسوق ويشهد وقيل السائق كاتب الحسنات والشهيد كاتب السيئات
وقيل السائق الملك والشهيد العمل والجوارح ثم يقول الله تعالى او الملكان له لقد
كنت في غفلة من هذا يعني اليوم فكشفنا عنك غطاءك اي عماك وغفلتك الذي كان
في الدنيا يغشى قلبك وسمعك وبصرك وقرئ لقد كنت وعنك وغطاءك بالكسر على خطاب
المؤنث راجعا الى كل نفس فبصرك اليوم حديد اي فعلمك بما انت فيه نافذ او بصرك
المعروف محدق غير كليل والحديد بمعنى الحاد لسكون دخان الهوى وبخار الشهوات
قوله وقال قرينه يعني الشيطان الذي قيض له وقيل كاتبه الحسنات وقيل كاتب
السيئات هذا ما لدي عتيد اي يقول الملك الموكل به هذا الذي عندي حاضر اي احضرته
واحضرت ديوان عمله فيقول الله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد يعني الق ومثل
هذا قالوا للواحد هذا وقفا كانه الق بالنون الخفيفة ثم وقف وابدل من النون الفا
ثم وصل بنية الوقف ومثله قوله وليكونا من الصاغرين وكذلك لنسفعا بالناصية و
قرئ القين بالنون الخفيفة وجاز ان تكون الالف بدلا عنها ويجوز ان يكون الخطاب
لاثنين وهما الملكان وعنيد اي مجانب للحق معاند لله مناع للخير اي كثير المنع للمال
عن حقوقه معتد اي ظالم غاشم مريب اي شاك قال قرينه اي شيطانه
او الملك الكاتب ربنا ما اطغيته اي ما حملته طاغيا ولا اوقعته في الطغيان قال
يعني الله لهم لا تختصموا لدي اي عندي في مقام الجزاء وموقف الحساب وقد قدمت
اليكم بالوعيد اي احتججت عليكم على السنة الرسل بعذابي في الاخرة لمن كفر ما يبدل
القول لدي اي لا تبديل لقولي ولا خلف لوعدي وما انا بظلام للعبيد اي لا اعذب

اي لا يكذب عندي ولا تغير القول على بهته لاني اعلم الغيب واعلم كيف ضلوا وكيف اضللتموهم وهو قطع لانه قال لا يبدل القول لدي بل ما يبدل قولي واعدكي

التميّز والباء زائدة او هو على معنى النسبة لا معنى المبالغة لما يلزم في المبالغة من وقوع
الظلم والله تعالى عن ذلك فيتعين ان يكون للنسب ولان فعّالا يأتي في الكلام على ثلث انواع
فقسم للمبالغة كضرّاب وقتّال وقسم للنسبة كتمّار اي ذو تمر ولبّان اي ذو لبن وقسم الثالث
بينهما كخبّاط وخيّاط وكان يحتمل النسبة والمبالغة قوله يوم نقول لجهنم هل امتلأت قرئ
بالياء والنون اي يقول الله لجهنم وقرئ يقال والقول لجهنم بيان تصديق وعد الله
وتعذيب المعذبين لا معنى الاستفهام فيما ملأتها قال هل امتلأت فتقول هل من مزيد
اي هل بقي في موضع لم يمتلئ اي قد امتلأت او تستدعي المزيد والمزيد مصدر وفي
الحديث عن النبي عليه السلام لا تمتلئ جهنم حتى يضع فيها الجبار قدمه قيل المراد به
ابليس وجنوده لقوله وخاب كل جبار عنيد وقيل الجبار هو الله والقدم هم قوم
خلقهم الله تعالى قبل خلق آدم على صورة الكلاب والذئاب وسماهم قدما لتقدم خلقهم معناه
حتى يضعها القوم المخلوق لهم وقيل غيره قوله وازلفت الجنة للمتقين اي ادنيت
لهم حتى يروها غير بعيد نصب على انه صفة للظرف اي مكانا غير بعيد قوله هذا
ما توعدون قرئ بالياء والتاء وهي جملة اعتراضية يعني اذا ادخل اهل الجنة الجنة
قيل لهم هذا ما كنتم توعدون به في الدنيا على السنة الرسل من الثواب والنعيم لكل
اوّاب اي راجع الى طاعة الله حفيظ اي حافظ لامر الله ثم نعت الاواب فقال من خشي
الرحمن بالغيب اي خاف الله ولم يره وجاء بقلب منيب اي جاء وهو راجع الى طاعة الله
خائف من الله على ذنوبه قوله ادخلوها بسلام اي يقال لهم ادخلوا الجنة بسلام من
العذاب ذلك يوم الخلود معناه ذلك الوعد في يوم الخلود لهم ما يشاؤن فيها اي لهم
ما يشتهون في الجنة من النعيم ولدينا مزيد وهو ما لم يخطر ببالهم من الثواب والكرامات
او هو النظر الى الله تعالى بلا كيف قوله وكم اهلكنا قبلهم اي قبل كفار مكة من قرن
وهم الامم الخالية هم اشد منهم بطشا اي قوة فنقبوا في البلاد قرئ بالتشديد
والتخفيف وكسر القاف اي ساروا في البلاد وذهبوا وجالوا وسافروا وتباعدوا
وطافوا في الارض هل من محيص اي هل كان لهم من الموت محيص وخلاص اي
ما نجاهم ذلك من الهلاك ان في ذلك اي الذي ذكرنا لذكرى اي لعظة
وتذكرة وعبرة لمن كان له قلب اي عقل ولب وكون في كان هاهنا اربعة
اوجه النقصان والتمام والزيادة وان يكون فيها ضمير الشان والقصة او القى
السمع اي استمع واصغى وهو شهيد اي حاضر بفطنته غير غائب قوله ولقد خلقنا
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام الآية قيل سبب نزولها ان اليهود قالوا ان
الله خلق الخلق في ستة ايام واستوى في يوم السابع وهو يوم السبت فنزلت الآية وقيل
ان اليهود سألوا النبي عليه السلام عن خلق السموات والارض فقال خلق الله الارض يوم
الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وخلق الشجر والمياه يوم الاربعاء وخلق السماء

انا اعذابا قال تعالى فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا وعن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه الرجل من اهل الجنة ليتنعم في بكارة واحدة سبعين عاما ... من غرفة اخرى
تقول ما تأتنا منك دولة بعد قال فيلتفت اليها فيقول من انت فتقول انا التي قال الله تعالى ولدينا
مزيد فيتحول اليها فيتنعم معها سبعين عاما في بكارة واحدة ٣ تيسير

يوم الخميس وخلق الشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة واستوى على العرش يوم السابع وهو يوم السبت
قالوا صدقت يا محمد فنزلت الآية وما مسنا من لغوب اي ما اصابنا تعب ولا اعيا حتى يحتاج
الى استراحة وقرئ بفتح اللام اي ما تعبت ولا اعييت وهذا رد على اليهود في قولهم ان الله تعب
واعيا بخلق العالم فاستراح يوم السبت قوله فاصبر على ما يقولون اي اصبر يا محمد على ما يقول
كفار مكة وقريش فيك من التكذيب والكفر والشتم والاذى ومن انكار البعث وهو
منسوخ بآية السيف وسبح بحمد ربك قيل هو محمول على ظاهره او على الصلوات
الخمس قبل طلوع الشمس يعني صلاة الفجر وقبل الغروب يعني صلاة الظهر والعصر
ومن الليل يعني صلاة المغرب والعشاء الآخرة وادبار السجود يعني التسبيح في
ادبار الصلوات الخمس او الركعتان بعد المغرب او الوتر او النوافل وادبار قرئ
بكسر الهمزة وفتحها فالكسر على المصدر والفتح على انه جمع دبر قوله واستمع اي استمع
يا محمد ما اخبرك به من حال يوم القيامة يوم يناد المناد قرئ بياء في الوصل
ووقف ابن كثير بياء ووقف نافع وابو عمرو بغير ياء ووقف الباقون ووصلوا
بياء والمنادي اسرافيل ويعني بالنداء النفخة الاخيرة وهي نفخة البعث قيل يقول
ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة
ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب اي قريب من السماء
وهي صخرة بيت المقدس وهو اقرب موضع في الارض الى السماء فان بينها وبين السماء
اثنا عشر ميلا قوله يوم يسمعون يعني يسمع الكفار او الخلائق الصيحة بالحق اي النفخة
الاخيرة بالحق اي خروجهم من قبورهم للبعث ذلك يوم الخروج يعني من القبور قوله
انا نحن نحيي ونميت اي نحيي الاموات ونميت الاحياء ونحيي للبعث ونميت في الدنيا والينا
المصير اي الينا المرجع يوم القيمة قوله يوم تشقق قرئ بتشديد الشين وتخفيفها اي تتصدع
الارض عنهم فيخرجون من قبورهم سراعا حال من ضمير عنهم اي في حال السرعة وانه
جمع سريع اي يخرجون مسرعين ذلك حشر علينا يسير اي ذلك جمع هين علينا يوم القيامة
لا كما ظن قومك يا محمد ان ذلك رجع بعيد ثم عزى نبيه فقال نحن اعلم بما يقولون اي ما يقول
كفار مكة من التكذيب والشتم والاذى وما انت عليهم بجبار اي بمسلط تجبرهم على الاسلام
وهذا قبل ان يؤمر بالقتال فنسخت بآية القتال قوله فذكر بالقرآن من يخاف وعيد
يعني فانه لا ينتفع بالذكر الا الخائف دون المصر وحقيقة الآية ذكر بالقرآن من يخاف
ولم لا يخاف وعيد واقتصر على ذكر من يخاف لانه الذي ينتفع بالذكر ومن لا يخاف
لا ينتفع بالذكر فلذلك تركه

سورة الذاريات مكية

وهي ستون آية وهي ثلثمائة وستون كلمة وهي الف حرف وثلثمائة وسبعة وثمانون
حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ
سورة الذاريات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى والذاريات ذرواً اي ورب الذاريات بتقدير الرب
وقد سبق ذكره في الصافات يعني اقسم الله بالرياح وبما بعده من الآيات المذكورات
يقال ذرت الريح التراب تذروه ذرواً اذا سفته وفرقته والقراءة بتبيين الدال
وقرئ بادغامها وتشديد الذال ذرواً اكد به المصدر فالحاملات وقراً وقرئ
بكسر الواو وفتحها وهي السحاب التي تحمل المطر فالجاريات يسراً يعني السفن تجري
في الماء جرياً اي سهلاً يسيراً فالمقسمات امراً يعني الملائكة فانهم يقسمون الامور
من الامطار والارزاق وغيرها مثل جبريل صاحب الهلكة والخسف والرسالة
وميكائيل صاحب الرحمة واسرافيل صاحب النفخة وعزرائيل صاحب القبضة او
يراد الرياح لا غير لانها تنشئ السحاب وتقله وتصرفه وتجري في الجو جرياً سهلاً
يعني اقسم الله تعالى بهذه الاربعة وهي الرياح والسحاب والسفن والملائكة
على البعث انه كائن قوله انما توعدون لصادق يعني من امر البعث والاجزاء
كائن وهو جواب القسم وما موصولة او مصدرية والموعود البعث وامر الآخرة
وصادق اي كائن وحق وفاعل بمعنى مفعول كعيشة بمعنى راضية وان الدين
لواقع اي وان الجزاء والحساب يوم البعث لحاصل وكائن ثم ابتدأ قسماً آخر فقال
والسماء ذات الحبك قرئ بضم الحاء والباء وقرئ بكسر الحاء والباء ومعنى الحبك الخلق
الحسن او ذات البنيان المتقن او الاستواء يقال حبكه اذا اجاد صنعه او الحبك
الطرق كحبك الماء اذا مرت عليه الريح وحبك الرمل اذا نسفته الريح قوله انكم
هو جواب القسم يعني اهل مكة لفي قول مختلف اي مختلف في القرآن او الرسول
او الايمان فبعضهم مكذب بمحمد وبعضهم مصدق له فبعض الكفار قالوا عنه ساحر
وقوم قالوا كاهن وقوم قالوا شاعر يؤفك عنه اي عن القرآن او الرسول او الايمان
والمعنى يصرف عن الايمان به من افك اي من صرف من غاية الشدة منه او يؤفك بامر
القيامة من هو مافوك عن الحق وجاز ان يكون الضمير للدين او لما توعدون وقرئ
بفتح الالف وكسر الفاء وقرئ يؤفن عنه من افن ماثون اي يحرم عنه من حرم قوله
قتل الخراصون اي لعن الكذابون وهم اصحاب القول المختلف وقرئ قتل اي قتلهم الله
ثم وصفهم فقال الذين هم في غمرة اي في جهل يغمرهم ساهون اي غافلون لاهون
عن امر البعث يسألون ايان يوم الدين اي يقولون لك يا محمد متى يوم القيامة والجزاء
تكذيباً منهم واستهزاء وقرئ بكسر الهمزة ثم بين ذلك اليوم فقال يوم هم على النار
يفتنون اي يوم يحرقون او يوقعون عليها او يعرضون او يعذبون فيها او على بمعنى الباء
ذوقوا فتنتكم اي يقول لهم الخزنة ذوقوا عذابكم من النار الذي كنتم به تستعجلون
يعني في الدنيا قوله آخذين اي قابلين وهو منصوب على الحال ما آتاهم ربهم اي
ما اعطاهم الله من الكرامة والثواب في الجنة وقيل ما اعطاهم في الدنيا من الامر

والنهي

يعني مؤدين لفرائض الله
والنهي انهم كانوا قبل ذلك اي في الدنيا محسنين اي في اعمالهم
محسنين لمحارمهم كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون اي ينامون وما مزيدة للتأكيد او بمعنى الذي
مقدره الذي ينامون وقيل نفي وهو ضعيف ومعناه كانوا قليلاً عددهم والعائد يرجع الى
الاهم ثم قال من الليل ما ينامون اي يقومون كل الليل او مصدرية في موضع الفاعل
بقليل اي كانوا قليلاً هجوعهم وقليلاً ظرف اي كانوا يهجعون فيه قليلاً او نعت صفة لمصدر
محذوف اي يهجعون هجوعاً قليلاً وبالاسحار هم يستغفرون اي يصلون بالليل ثم يستغفرون
بالاسحار ويسبحون الله ويوحدونه اظهاراً للتخشع كأنهم اسلفوا اجرامهم في ليلهم مع طول
تهجدهم وفي اموالهم حق للسائل اي نصيب مفروض واجب من الزكاة او تطوعاً مما يبذل
وهو الطالب الطواف والمحروم وهو الفقير المتعفف الذي يحسب غنياً لتعففه فيحرم
وقيل المحروم الكلب وقيل المحروم الذي لا سهم له في الغنائم وقيل السائل الذي يسأل بكفه
والمحروم المتعفف الذي لا يسأل وقيل المحارف الذي لا يكاد يكسب وهذه الآية
نزلت قبل نزول آية براءة فلما نزلت آية براءة وهي قوله انما الصدقات للفقراء
والمساكين الآية تبين حقها وفي الارض آيات للموقنين اي علامات للمعتبرين
المتفكرين في الارض مما فيها من الجبال والبحار والانهار وغير ذلك وفي انفسكم
اي من بدائع الفطرة وخواص الحواس الظاهرة والباطنة وما فيها وعينه الدماغ
وغير ذلك وقيل ما في النفس من الاوجاع والامراض وقيل كيفية الطعام والشراب
دخوله من مسلك وخروجه من مسلكين افلا تبصرون يعني بعين بصر القلب لتعرفوا
كمال قدرته وفي السماء رزقكم يعني المطر والثلج الذي هو سبب الرزق والنبات
من الارض وقرئ ارزاقكم وما توعدون اي الجنة فانها فوق السموات السبع تحت العرش
او ما ترزقونه في الدنيا وما توعدونه في العقبى من امر الساعة ومن الخير والشر
كل ذلك مكتوب مقدر في السماء فورب السماء والارض اقسم الله بهما انه لحق اي
المذكور كله من الرزق والبعث صدق وحق مثل ما انكم تنطقون صفة لحق اي حق مثل نطقكم
وما زائدة وقيل موصولة وهو ضعيف وقرئ مثل بالنصب على المصدر اي انه لحق حقاً
مثل نطقكم او هو في موضع رفع على الصفة لحق الا انه بني على الفتح لاضافته الى غير
متمكن واراد بالنطق كلمة الشهادة وهي لا اله الا الله اي المذكور حق مثل نطقكم
بالشهادة او كما انكم ممن ينطق لسانه والمعنى ان الذي جاء به محمد حق مثل نطقكم
قصة ابراهيم عليه السلام قوله هل اتاك حديث ضيف ابراهيم اي قد اتاك وهذا
تفخيم وتنبيه على انه انما عرف بالوحي والضيف مصدر يستوي فيه الواحد والمثنى والجمع
والقوم من ضاف يضيف ضيفاً ولذلك وحد والمراد اضياف وهم الملائكة الذين جاءوا
ابراهيم بالبشرى وذلك ان ابراهيم عليه السلام كان من عادته انه لا يأكل الطعام الا
مع ضيف وكانت له دار تسمى دار الاضياف ولها اربعة ابواب مفتوحة من كل جانب
للاضياف

باب والمايدة موضوعة بالطعام في وسط الدار حتى انه متى ادخل الاضياف جلسوا على
المايدة واكلوا من الطعام فمضى عليه يوما او ثلثة لم تاته الاضياف فما اكل شيئا واشتد
جوعه فاحضر طبوذا او سبا ناقا او نحوهما واطعمها حتى شبعت ثم اكل هو شيئا يسيرا
قدر ما يسد به جوعته وقيل لما اشتد جوعه بعد ثلاثة ايام ولم ياكل شيئا لعدم مجي
الاضياف بعث الله اليه جبريل عليه السلام في جمع من الملايكة الى اهلاك قوم لوط
فنزلوا على ابراهيم عليه السلام فظنهم ضيوفا فعجل قراهم فهذا معنى قوله وهل اتاك
حديث ضيف ابرهيم اي قصتهم وقد ذكرناهم في هود المكرمين يعني حيث خدمهم غدد
بنفسه واطعمهم امراته وعجل لهم القرا او مكرمون في انفسهم لانهم ملايكة قوله
اذ دخلوا عليه يعني دخلت الملايكة على ابرهيم في زي الضيوف فقالوا سلاما اي سلموا
على ابرهيم قال سلام اي رد ابرهيم عليهم السلام قوم منكرون ارتفع على معنى انتم
قوم منكرون وانما انكرهم حيث ذكروا تحية الاسلام وهو السلام ولم يكن
قبل الاسلام سلام او لانهم لم يكونوا من معارفه او من جنس الناس الذي عهدهم
اي انتم قوم منكرون يعرفوني من انتم قوله فراغ الى اهله اي ذهب اليهم في
خفية من ضيفه فانه هو الادب فجاء بعجل سمين اي مشوي لان عامة مال ابرهيم
كان البقر فقربه اليهم اي قدمه بين يديهم وشرع ابرهيم بالاكل حتى ياكل الاضياف
فلم ياكلوا شيئا من الطعام قال الا تاكلون اي قال ابرهيم امرتكم في ترك الاكل
مما ينبغي او حضهم على الاكل فاوجس منهم خيفة اي اضمر ابرهيم منهم خوفا
لعدم اكلهم وظن انهم لصوص او علم انهم ملايكة جاءوا بالاهلاك وذلك انهم مدوا
ايديهم الى العجل فاحياه الله فعلم انهم ملايكة بحياة العجل فخاف منهم وقد شرحناه
في هود وذكرنا يعني عليم في الكبر وقيل العليم اسماعيل وقيل هو اسحق
والاصح انه اسحق فذكر في موضع انه عليم وفي موضع آخر انه حليم قيل عليم في
صغره حليم في كبره فاقبلت امراته يعني سارة امراة ابرهيم في صرة اي
في صيحة وصيحة من صوت الباب والنعل وهو قولها آوه يا ويلتى الد وانا عجوز
وقيل الصرة الجماعة فصكت وجهها اي لطمت او ضربت جبينها تعجبا كعادة
النساء وقالت عجوز عقيم اي فكيف الد ولم الد في شبابي فقال جبريل لابرهيم
ولسارة انظرا الى سقف البيت فنظرا اليه فاذا جذوع يابسة قديمة نابتة قد اورقت
واثمرت بين يديهما وقال لهما الذي قدر على هذا هو قادر على ان يعطيكم الولد
بعد الشيخوخة وكبر السن وسنهما مذكور في هود قالوا كذلك اي مثل الذي اخبرناك
وذكرنا لك قال ربك اي انما نخبرك عن الله قوله قال فما خطبكم اي ما شانكم فذر فما خطبكم ربع ٥٣
وفيما ارسلتم قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني قوم لوط لنرسل عليهم
حجارة من طين مسومة اي معلمة حتى تعرف انها ليست من حجارة الدنيا وقد ذكرنا

في هود عند ربك اي اعدها الله من تقي بوجهه للمسرفين اي للكافرين والمشركين فاخرجنا
من كان فيها من المومنين يعني لوطا وابنتيه وقوله فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين دليل
على ان الايمان والاسلام واحد وقيل الايمان تصديق القلب والاسلام الانقياد بالظاهر
قيل كانت مداين لوط اربع مدن ولم يكن فيها مسلم غير لوط وابنتيه وكان في كل
مدينة الف الف مقاتل سوى النساء والذراري فاهلكهم الله عن آخرهم غير لوط
وابنتيه وتركنا فيها آية اي في القرى المهلكة وفي صلة معناه وتركنا فيها آية
آية اي علامة لمن يعتبر وهي حجارة منضودة مما رجموا بها وماء اسود منتن
قوله وفي موسى يعني وفي قصة موسى وهو معطوف على قوله وفي الارض آيات اوعلى
وتركنا اي جعلنا في موسى بسلطان مبين اي بحجة بينة كالعصا واليد وغيرهما فتولى بب
بركنه اي اعرض بوهطه وجنوده او اعرض عن النظر بقومه او بجانبه والركن الجانب
والناحية واحد وقرئ بضم الكاف وقال اي فرعون لموسى ساحر او مجنون يعني
موسى عليه السلام فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم اي عاقبنا فرعون وقومه
بان اغرقناهم في البحر وهو مليم اي ملوم يعني اتى بما يلام عليه من كفره وعناده
قوله وفي عاد اي وفي قوم هود آية اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وهي الريح التي
لا خير فيها اي لا تلقح شجرا ولا تحمل مطرا قيل هي الجنوب او الدبور او النكباء ما تذر
من شيء اتت اي ما تترك شيئا مرت عليه الا جعلته كالرميم اي كالتراب قوله وفي ثمود
يعني وفي قوم صالح آية اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين اي الى انقضاء آجالكم او
الى ثلثة ايام فعتوا عن امر ربهم اي تجبروا عن قبول امر ربهم وعصوه فاخذتهم الصاعقة عفة
اي العذاب المهلك من صيحة جبريل او احراقهم بالنار وقرئ الصعقة وهم ينظرون
وذلك انه كانت الريح نهارا يبصرونها وروي ان العمالقة كانوا معهم في الوادي
ينظرون اليهم وما ضرتهم فما استطاعوا من قيام اي نهوض او دفاع من شدة
العذاب وما كانوا منتصرين اي ممتنعين من العذاب قوله وقوم نوح على الجر اي
في قوم نوح ايضا علامة وكذا قرأه عبد الله من قبل اي قبل عاد وثمود فاسقين
اي خارجين عن طاعة ربهم وقرئ قوم بالنصب اي اخذت الصاعقة قوم نوح قوله
والسماء منصوب بفعل محذوف اي ورفعنا السماء بنيناها بايد اي بقوة وقدرة
وانا لموسعون اي لموسع الرزق بالمطر لخلقه او جعلنا بين السماء والارض سعة
فنعم الماهدون اي نحن وهذا قيل للكفار دليل على البعث قوله ومن كل شيء
اي من الحيوان او من جميع الاشياء خلقنا زوجين اي صنفين مثل السماء والارض
والنور والظلمة والبر والبحر وامثالها لعلكم تذكرون اي تتعظون فتعلمون
ان خالق الاشياء واحد واجب الوجود قوله ففروا الى الله اي من معصيته وعقابه
الى طاعته وثوابه او من سواه اليه وتقريب قوله اني لكم منه نذير مبين

اى ليعلم المؤمن الفاضى انه تدبره كما يقبل الكافر قوله كذلك اى كما كذبك قومك فكذلك الامم السالفة انبياءهم الا قالوا ساحر او مجنون اى الامم الذين كانوا من قبلك يقولون للانبياء ذلك اتواصوا به يعنى تواصى الاولون والاخرون واتفقوا على تكذيبهم اى ساحر او مجنون بل هم قوم طاغون اى لم يتواصوا لكن جمعهم الطغيان والعدوان عليه فتول عنهم اى اعرض عنهم فما انت بملوم اى لا لوم عليك بعد تبليغ الرسالة وقيل هى منسوخة باية السيف قوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين اى عظ بالقرآن فان العظة تنفع المؤمنين قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى الا لامرهم ان يعبدونى ويطيعونى فيوحدونى او ليعرفونى وقيل اراد المؤمنين منهم وكذلك هو فى قراءة ابن عباس وما خلقت الجن والانس من المؤمنين ما اريد منهم من رزق اى ما اريد منهم ان يرزقوا انفسهم وما اريد منهم ان يطعمون اى ما اطلب منهم الطعمة كما يطلب الملاك من عبيدهم الاستعانة على الارزاق من اتجارهم فى تجارة او صناعة او فلاحة ان الله هو الرزاق اى المطعم لعباده وانما اسند الاطعام الى نفسه لان الخلق كلهم عيال الله فمن اطعم عيال احد فقد اطعمه ذو القوة المتين اى القدرة الشديدة وقرئ المتين بالرفع على نعت الله ويجوز النصب على اللفظ وقرئ بالكسر صفة للقوة ثم ذكر ان لمشركى مكة من العذاب مثل ما لغيرهم من الامم الكافرة فقال فان للذين ظلموا ذنوبا اى للذين اشركوا نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم اى مثل عذاب كفار الامم الخالية فلا يستعجلون اى بالعذاب والذنوب فى كلام العرب هو الدلو العظيم فويل للذين كفروا يعنى كفار مكة يعنى الويل لهم وهو شدة العذاب من يومهم الذى يوعدون يعنى يوم بدر او يوم القيمة

سورة الطور

مكية وهى تسع واربعون آية فى الكوفى والشامى وثمان فى البصرى وسبع فى المدنى والمكى وهى ثلثمائة كلمة واثنتا عشرة كلمة وهى الف وخمسمائة واحد وثمانون حرفا روى ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه فى جنته

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى والطور اقسم الله بجبل مدين الذى كلم الله عليه موسى واسمه زبير وهو الطور وقيل الطور كل جبل وقد سبق ذكره قيل اقسم الله تعالى فى اول هذه السورة بخمسة اشياء بالطور واللوح المحفوظ والبيت المعمور والسماء والبحر وكتاب مسطور اى التوراة او اللوح المحفوظ او صحيفة الاعمال يعنى الكتاب الذى فيه اعمال بنى آدم او ما كتب الله لموسى وهو يسمع صرير القلم او هو القرآن وتنكيره لتخصيص من جنس الكتب كقوله ونفس وما سواها فى رق منشور اى فى صحيفة منشورة وهى ديوان الحفظة فيها اعمال بنى آدم تخرج لهم يوم القيمة والبيت المعمور قيل هو بيت فى السماء بازاء الكعبة تزوره الملائكة فهو معمور وقيل هو بيت بناه آدم فرفع ايام الطوفان الى السماء السادسة حيال الكعبة وقيل البيت المعمور هو قبلة اهل السماء كما ان الكعبة قبلة اهل الارض وذكر ان القبلة خمس العرش والكرسى والبيت المعمور والكعبة وبيت المقدس فالعرش قبلة حملته والكرسى قبلة الكروبيين والبيت المعمور قبلة اهل السماء والكعبة قبلة اهل الاسلام وبيت المقدس قبلة بنى اسرائيل والبيت المعمور تحجه الملائكة فى السماء كما ان الكعبة تحجها المسلمون يدخلها فى كل يوم سبعون الف ملك ثم يخرجون منه ولا يعودون اليه الى يوم القيمة وسئل على بن ابى طالب رضى الله عنه عن البيت المعمور فقال هو بيت فى السماء السادسة يزوره كل يوم سبعون الف ملك ولا يعودون ويسمى معمورا لكثرة ورود الملائكة اليه او البيت المعمور الكعبة والسقف المرفوع يعنى السماء سميت بذلك لانها تظلها على كل شىء والبحر المسجور يعنى المملوء قال ابن عباس هو بحر من ماء خلقه الله تعالى فوق السماء السابعة تحت العرش ويسمى بحر الحيوان وانما قيل له بحر الحيوان لان الله تعالى اذا اراد ان يبعث الخلائق فيمطر من ذلك الماء على الارض اربعين يوما بليالها ثم ينبت الله منها الاموات كما ينبت النبات من الارض ثم ينفخ فى الصور نفخة البعث فاذا هم قيام ينظرون وقيل البحر الموقد او المحبوس قيل ان بحور الدنيا تصير نارا يوم القيمة او البحر المسجور فانه مكفوف يحيى الله به الموتى وفى الحديث البحر المسجور انه جهنم ان عذاب ربك لواقع اى لنازل كائن يوم القيمة وهذا جواب القسم ثم بين متى يقع فقال يوم تمور السماء مورا اى تتحرك وتضطرب وتدور كما يدور الرحى يعنى يوم القيامة وتسير الجبال سيرا اى تسير الجبال على وجه الارض كسير السحاب وهو مجاز عن زوال الجبال عن مكانها حتى تستوى بالارض فويل يومئذ اى شدة العذاب يوم القيامة للمكذبين يعنى محمدا والقرآن ودخول الفاء بنفس الكلام معنى المجازاة اى اذا كان هذا فويل قوله الذين هم فى خوض اى فى لهو بالتكذيب يلعبون يعنى لا يكرون حسابا ولا جزاء قوله يوم يدعون اى يدفعون فى النار بعنف او يزعجون والدع الدفع بشدة وقرئ يدعون بالتخفيف من الدعاء اى يقال لهم هلموا الى النار التى كنتم بها تكذبون يعنى فى الدنيا قوله افسحر هذا اى اسحر هذا الذى ترون الان لانكم كنتم تقولون فى الدنيا للوحى هذا سحر افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اى انتم عمى عن المخبر به كما كنتم عميا عن الخبر فلما القوا فيها قال لهم خزنتها اصلوها اى قاسوا شدتها وحرها فاصبروا اى على العذاب او لا تصبروا على العذاب سواء عليكم يعنى الصبر والجزع انما تجزون ما كنتم تعملون اى ما عملتم فى الدنيا من الكفر والتكذيب الى هاهنا صفة للكافرين ومن هاهنا صفة للمؤمنين قوله ان المتقين يعنى الشرك والكفر والفواحش

قوله والطور قال ابو عبيدة والخليل وابو عمرو بن شميل والاصمعى وابو عبيد وابو حاتم هو عربية صحيحة وليس فى القرآن سوى العربى المحض فان وقع فيه شىء موافق لبعض اللغات فهو وفاق يقع بين اللغتين تيسير

وهى مباح وغير مباح كان مأذونا فى تناوله فهو حلال ... وما كان غير مأذون له فيه فهو حرام ... جميع ذلك رزق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... البيت المعمور فى السماء ... يدخله كل يوم سبعون الف ملك ... ثم لا يعودون اليه ابدا

والكافرين في جنات ونعيم اي نعيم الجنة. فاكهين قرئ بالف وغير الف اي متنعمين فرحين ومعجبين
بما اتاهم ربهم اي اعطاهم من الجنة ونعيمها ووقاهم ربهم اي دفع عنهم عذاب الجحيم هنيئا اي لا
هنيئا لا منون بوحدوث المرض والتخم. متكئين على سرر مصفوفة. فيه محذوف تقديره متكئين
على نمارق على سرر مصفوفة اي يصف بعضها الى بعض. وزوجناهم بحور عين اي انكحناهم
بالحور وهو جمع حوراء والعين جمع عيناء كالبيض جمع بيضاء ووزنه فعل بضم الفاء كحمر
وصفر وانما كسرت الفاء لاجل الياء قوله والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان
وقرئ واتبعتهم ذريتهم وفي الحديث ان الله تعالى يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه
لتقر به عينه والمعنى واتبعناهم ذرياتهم بايمان من الذرية الحقنا بهم ذرياتهم يعني
المؤمنين في الجنة وان لم يبلغوا اعمال ابائهم تكرمة من الله لابائهم المؤمنين باجتماع
اولادهم معهم في الجنة وقال ابن عباس وسعيد بن جبير اذا ادخل الله المؤمنين
الجنة ولهم ذرية مؤمنة دخلوا الجنة الحقنا بابائهم ورفع الله الذرية الى منازل ابائهم
ان كانت الاباء ارفع درجة من الابناء وهذا مثل قوله تعالى اباؤكم وابناؤكم لا تدرون
ايهم اقرب لكم نفعا وذكر عن ابن مجاهد انهم الذين لم يبلغوا الحلم يبلغون منازل
ابائهم من الجنة بايمان ابائهم. وما التناهم اي وما نقصناهم من عملهم من شيء
اي من ثواب عملهم ولا التنقيص. كل امرئ بما كسب رهين اي هو مرتهن بعمله من
الطاعة والمعصية ان عمل صالحا فك الرهن والا غلق قوله يتنازعون فيها كأسا
اي يتعاطون في الجنة ويتناولون الكأس هذا من يد هذا وهذا من يد هذا لا لغو فيها ولا تأثيم
وقرئ فتح لا وقرئ رفعا منونا اي لا يجري في الجنة بينهم فيها باطل ولا كذب ولا اثم
كما في خمر الدنيا ويطوف عليهم يعني للخدمة غلمان لهم يعني وصفاء لا يكبرون وهم
خدم لاهل الجنة يختصون لهم ويمتعون باشكالهم ويستغنون عن الالمام بهم كأنهم
يعني في الحسن والبياض لؤلؤ مكنون اي مصون في الحق والبرد كاللؤلؤ في الصدف
فانه احسن واصفى قوله واقبل بعضهم على بعض اي في الجنة يتساءلون اي عن احوالهم
التي كانت في الدنيا قالوا انا كنا قبل يعني في الدنيا في اهلنا مشفقين اي خائفين
في دار الدنيا من العذاب فمن الله علينا اي بالجنة ووقانا عذاب السموم اي
دفع عنا عذاب السموم جهنم وهو نارها وحرارتها فانها تدخل في المسام كالسموم
انا كنا ندعوه اي نعبده ونوحده في الدنيا انه بفتح الالف وكسرها هو البر الرحيم
اي هو الذي اذا دعي اجاب واذا عبد اثاب قوله فذكر اي فعظ بالقرآن فما
انت بنعمة ربك اي بانعامه عليك بالنبوة يعني فما انت بكاهن ولا مجنون
كما زعم الاعداء والمنة لله وهذا مثل قوله ما انت بنعمة ربك بمجنون ام يقولون
شاعر اي بل يقول شعراء مكة عن محمد انه شاعر نتربص به وقرئ بالياء اي
ننتظر به ريب المنون اي ننتظر به حوادث الدهر او الموت قل تربصوا اي

من قبل

قل لهم يا محمد انتظروا فاني معكم من المتربصين يعني من المنتظرين العذاب بكم
يوم القيامة او حتى ياتي امر الله فيكم في الدنيا قوله ام تامرهم احلامهم بهذا يعني تامرهم
عقولهم بقولهم نتربص به وذلك انه كانت عظماء قريش توصف بالاحلام وهي العقول
فازرى الله على حلومهم اذ لم تثمر لهم معرفة الحق من الباطل وفي قوله ام تامرهم وقوله
ام هم قوم طاغون قولان احدهما انها بمعنى بل اي بل هم قوم طاغون اي عاصون
والثاني بمعنى الاستفهام قوله ام يقولون تقوله اي بل يقولون ان محمدا اختلقه والكذب
من تلقاء نفسه بل اي ليس الامر على ما زعموا لا يؤمنون يعني استكبارا فليأتوا
بحديث مثله اي فليأتوا بقرآن مثل قرآن محمد ان كنتم صادقين اي في قولكم ان
محمدا تقوله من تلقاء نفسه قوله ام خلقوا من غير شيء اي اخلقوا على الاستفهام من غير
رب او من غير اب وام او بمعنى اللام اي لغير شيء ام هم الخالقون اي اهم الخالقون
لانفسهم ام خلقوا السموات اي اهم خلقوا السموات والارض على الاستفهام بل
لا يوقنون اي بل لا يتيقنون ام عندهم خزائن ربك اي اعندهم مفاتيح ربك من
المطر والرزق او رحمته حتى يرزق النبوة من يشاء ام هم المسيطرون اي اهم
قرئ بالسين والصاد اي اهم الجبارون المسلطون على الناس او اهم الارباب
الغالبون قوله ام لهم سلم اي لهم مرقاة يرتقون بها الى السماء فان ادعوا ذلك
فليأت مستمعهم بسلطان مبين اي شاهدهم على دعواهم وعلى دعاويهم الباطلة بحجة
بينة ام له البنات ولكم البنون يعني هل لله البنات ولكم البنون وهل ترضون
لله ما لا ترضونه لانفسكم يعني انهم يقولون او يسمعهم ان لله البنات قوله
ام تسألهم اجرا اي تسأل لهم يا محمد على تبليغ الرسالة جعلا فهم من مغرم مثقلون
اي مجهودون مثقلون من غرم قوله ام عندهم الغيب فهم يكتبون اي يعلمون ان
لله البنات ولهم البنون او جميع ما سبق وهذا جواب لقولهم نتربص به ريب المنون
والمعنى اعندهم الغيب وهو اللوح المحفوظ فيكتبون ما فيه ويخبرون الناس ام يريدون
كيدا اي ليس لهم من هذه الحيلة بل يريدون كيدا اي مكرا في قتل محمد عليه السلام
وانما قصدهم ان يكيدوا بك ويمكروا بك يا محمد فالذين كفروا هم المكيدون اي
المجزيون بكيدهم او المغلوبون بالكيد الراجع عليهم فيكيدهم من القتل والحرب
والسبي والجلاء قوله ام لهم اله غير الله اي الهم ثم نزه نفسه فقال سبحان الله
عما يشركون من الولد ثم ذكر شدة تمردهم وكفرهم فقال وان يروا كسفا ساقطا
السين اي قطعة ساقطة وجمعه اكساف وكسوف وقرئ بفتح السين وجمعه كسفة
يقولوا سحاب مركوم اي متراكم بعضه على بعض فذرهم اي خل عنهم حتى يلاقوا وقرئ
بفتح الياء والقاف وقرئ يلقوا بالتشديد يومهم اي يوم موتهم او القيامة الذي
فيه يصعقون قرئ بضم الياء وفتحها اي يموتون او يعذبون او يغشى عليهم من الاهوال

يوم لا يغنى بدل من يومهم عنهم كيدهم شيئا اى لا ينفعهم مكرهم ولا هم ينصرون اى ولا هم
يمنعون من عذاب الله قوله وان للذين ظلموا اى كفروا عذابا دون ذلك اى قبل ذلك
اليوم قيل هو عذاب القبر او القتل يوم بدر او عذاب الجوع والقحط او مصايب الدنيا ولكن
اكثرهم لا يعلمون انه كذلك قوله واصبر لحكم ربك اى اصبر يا محمد لما يحكم به عليك
من تكذيبهم وقتلهم وارض بقضاء ربك فانك باعيننا اى فانك بمرءانا ومنظر بحيث نراك
ونحفظك وهو منسوخ باية السيف وسبح بحمد ربك حين تقوم اى تقوم من منامك وفى
القيلولة او حين تقوم من الفراش يعنى صلاة الصبح او حين تقوم الى صلاتك فقل سبحانك اللهم
وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك او قبل حين تقوم الى الصلاة المكتوبة
ومن الليل فسبحه يعنى العشائين وادبار النجوم اى ركعتا الفجر قبل صلاة الصبح او صلاة
الصبح وهى صلاة الغداة وعلى هذا اهل التاويل . سورة النجم مكية
وهى اثنتان وستون اية فى الكوفى واحد وستون اية فى البصرى والمدنى والمكى والشامى
وهى ثلثمائة وستون كلمة وهى الف حرف واربعمائة حرف وخمسة احرف
روى ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة النجم اعطى
من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى والنجم يعنى الثريا او هو جنس النجوم اذا هوى
اى اذا غرب او سقط مع الفجر او انتثر يوم القيمة او النجم الذى يرجم به الشياطين
اذا هوى اى اذا انقض او النجم يعنى نجوم القرآن اذ نزل نجوما نجوما ولم ينزل جملة واحدة
او النبات اذا سقط على الارض اقسم الله تعالى بالقرآن او بهذه الاشياء كلها وفى
هذه السورة كلها تفتح اواخر اياتها وقريت بين الفتح والكسر وقرى ذلك كله بالامالة
قوله ما ضل صاحبكم يعنى ما ضل محمد عليه السلم وهذا جواب القسم وما غوى اى وما كان
الغى ضد الرشد وما ينطق عن الهوى اى وما ينطق محمد بالهوى وعن بمعنى الباء اى
لا يتقوله بهواه ان هو الا وحى يوحى وان بمعنى ما اى ما القرآن الا وحى من الله يوحى
اليه علمه شديد القوى اى هو جبريل عليه السلم ينزل على محمد عليه السلم ويعلمه القرآن يعنى
جبريل ذا شدة وقوة ومن قوته انه اقتلع اربع مداين قوم لوط بجناحه وصعد بها
الى السماء ثم قلبها على الارض فصارت خسفا ذو مرة اى ذو احكام لكل شئ واصله
المرة القوة والفتل وصف الله جبريل بالقوة لان من قوته ادته الى اهلاك مداين
قوم لوط فادخل جناحه تحتها واقتلعها من الماء الاسود ورفعها الى السماء بحيث سمع
اهل السموات صوت الديكة ثم قلبها وقيل اختصم عيسى عليه السلم مع ابليس اللعين
فى بعض عقاب ارض بيت المقدس فجاء جبريل وضرب ابليس بجناحه فرماه الى اقصى
ارض الهند ومن ذلك قصة انطاكية وقصة ثمود وساير الامم المهلكين وقيل
ذو مرة اى ذو منظر حسن او ذو خلق صحيح من العاهات او ذو شدة فاستوى
اى

اى رجع جبريل الى صورته التى خلقه الله عليها وله ستمائة جناح ما بين الجناح والجناح كما بين
المشرق والمغرب فلما راه النبى عليه السلم على هذه الصورة غشى عليه وذلك ان النبى عليه السلم
اراد ان يراه كما هو فاستوى له فى الافق الشرقى او استوى جبريل على راس النبى
او استوى النبى ليلة المعراج واعتدل فهمه وحفظه للقرآن او استويا فى القوة والصعود
الى السماء او فى العلم بالوحى وتعتبر فى هذه الوجوه استوى هو وهو وهو بالافق الاعلى
وهو مطلع الشمس قوله ثم دنا اى دنا جبريل من رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انزاله
بالوحى عليه فتدلى اى نزل وهذا من المقلوب وفى الاية تقديم وتاخير معناه ان جبريل
تدلى من السماء ثم دنا من محمد عليه السلم فتقديره ثم تدلى اى نزل من السماء فدنا من محمد عليه السلم
فكان قاب قوسين يعنى كان جبريل من محمد فى القرب على قدر قوسين وذكر قدر
القوسين لان العرب كانت تذرع بالقوس لانه مقدار ذراعين او ادنى اى بل اقرب
والمعنى انه لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل فى عظمته وصفته التى خلقه الله
تعالى عليها هاله ذلك وفزع فرده الله الى صورة ادمى حتى قرب من النبى للوحى
وذلك قوله فاوحى الى عبده ما اوحى اى اوحى جبريل الى عبد الله محمد ما اوحى الله الى
جبريل قيل هو قوله تعالى الم يجدك يتيما فاوى الى قوله ورفعنا لك ذكرك او هو
ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها يا محمد او على الامم حتى تدخلها امتك قوله
قاب القاب والقيب والقاد والقيد والقيس المقدار اى قدر طول قوسين
او من مقبضها الى اطرافها او ما بين الوتر الى كبد القوس قوله او ادنى اى بل ادنى
او ادنى على حزركم وتخمينكم قوله ما كذب الفؤاد قرى بالتشديد والتخفيف الفؤاد
ما راى اى ما كذب قلب محمد ما راى وفى مفعوله تقديره ما كذب الفؤاد فيما راى وذلك
انه راى الله ببصره هذا قول ابن عباس قال ان النبى راى الله ببصره وسببه ان النبى عليه السلم
لما سيل هل رايت الله ليلة المعراج قال نعم وقالت عايشة رضى الله عنها ما راى النبى الله
الا بقلبه وما راه ببصره اصلا فمن لم يكذب الفؤاد ما راى اى حين راى ربه فلذلك قال
ابن عباس راى الله او يعنى راى جبريل او نورا او ما راى من الوحى ومعناه ما هو كاذب
فيما قال رايت من الايات بل هو صادق افتمارونه على ما يرى اى افتجادلونه على رؤيته
وقرى افتمرونه بفتح التاء من غير الف اى افتجحدونه قوله ولقد راه نزلة اخرى
اى راى محمد ربه وقيل راى جبريل على صورته حين نزل وهبط عليه نزلة اخرى
اى مرة اخرى وكرة اخرى عند سدرة المنتهى والسدرة شجر النبق الواحد سدرة
وهى شجرة فى الجنة فى السماء السادسة او السابعة تسمى طوبى اغصانها لؤلؤ وياقوت
وزبرجد وسميت سدرة المنتهى لانه ينتهى اليها علم الملك وما وراءها غيب لا يعلم
ما وراءها الا الله تعالى او ينتهى اليها ارواح الشهداء عندها جنة الماوى وقرى
عنده وسميت جنة الماوى لانها التى ياوى اليها المتقون او ارواح الشهداء وقرى جنه

جنة يهار مرفوعة الى سدرة النبي عليه السلام او اذ ذكره قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى قيل يغشاها
فراش من ذهب وقيل ملايكة امثال الغربان وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى جبريل عليه السلام
عند سدرة المنتهى على هيئته التي خلقه الله عليها وله ستماية الف جناح كل جناح من المشرق الى المغرب
قد سد باجنحته افق السماء ثم استقر في عين من ما تحت السدرة ثم نفض اجنحته فسقط
من ريشه ملايكة على هيئة الجراد فصعدوا السدرة وغشوها يسبحون الله بلغة واحدة
سبحان الله الملك القدوس قوله ما زاغ البصر وما طغى وقرئ زاغ بالامالة يعني ما زاغ بصر
محمد عليه السلام عن جبريل حين راه اي ما عدل عنه يمينا ولا شمالا وما طغى اي ما جاوز ما امر
به وبيته الى غير جبريل وقيل ما زاغ البصر عن رؤية الحق وما طغى محمد فيما وصف من الصدق
لقد راى من ايات ربه الكبرى ومن صلة تقديره لقد راى ايات ربه الكبرى قيل هو جبريل عليه السلام ربه
راه النبي ليلة المعراج على الصورة التي خلقه الله فيها او يعني ما راى من الايات العظام من الجنة
والنار والملايكة والانبياء تلك الليلة قوله افرايتم اللات قرئ بتشديد التاء والخطاب
لمشركي مكة قيل هو صنم لثقيف بالطايف سمي باسم رجل كان يلت السويق عنده بالسمن
ويطعم الحاج وقرئ اللات بتخفيف التاء وهو باسم كلمة الله وقيل هو بيت بنخلة نخلة
كانت قريش تعبده والعزى قيل كانت شجرة لغطفان كانوا يعبدونها وهي تانيث
الاعز ومناة قرئ بالقصر وقرئ بالمد والهمزة وهي صخرة كانت لهذيل وخزاعة
وسميت به لان دماء النسايك كانت تمنى عندها اي تراق والثالثة نعت لمناة والاخرى
نعت لمناة ايضا والعرب لا تقول للثالثة اخرى وانما الاخرى نعت للثانية فيكون في المعنى
وجهان احدهما انه انما قال ذلك لوفاق رؤوس الاي كقوله مارب اخرى ولم يقل
آخر والثاني وهو الصحيح ان في الاية تقديم وتاخير تقديره افرايتم اللات الاولى والعزى
الاخرى ومناة الثالثة وانما سمى هذه الثلاثة لانها كانت اعظم اصنامهم ومعنى الاية
افتظنون ايها المشركون ان هذه الاصنام التي تعبدونها الهة تنفعكم او تشفع لكم يوم
القيمة والله ان عبدتموها لا تنفعكم وان تركتموها لا تضركم قوله الكم الذكر وله الانثى
التقدير افرايتم ايها الزاعمون ان اللات والعزى ومناة والملايكة بنات الله الكم
الذكور ولله الاناث يعني الاصنام وهي اناث في اسمايها والملايكة يعني نسبتم الانوثة
الى الله وهي نقص ووصفتم انفسكم بالذكور وهي كمال والقياس عكس هذا قوله
تلك اذا قسمة ضيزى قرئ بكسر الضاد من غير همز وقرئ بفتح الضاد من غير همز
اي قسمة جايرة ناقصة يعني نسبة الانوثة الى الله ونسبة الذكورة اليكم واصلها فعلى
بضم الفاء ثم كسرت لتصح الياء قوله ان هي اي ما هي الاوثان الا اسماء يعني لا حقيقة
لها سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها اي بعبادتها من سلطان اي حجة
ان يتبعون اي ما تتبعون قرئ بالياء والتاء الا الظن الا الشك في قولهم انها الهة
وما تهوى الانفس اي ما يميل اليه من تسمية الاصنام الهة ولقد جاءهم يعني اهل

مكة

مكة من ربهم الهدى اي البيان وهو القرآن على لسان محمد عليه السلام قوله ام للانسان ما تمنى
اي ايظنون ان لهم ما تمنوا من شفاعة الاصنام والملايكة او تمني النبوة يعني ليس كما ظنوا
بل لله الاخرة والاولى يعني لله جميع الاشياء فلا يكون في الدارين الا ما يريد قوله وكم من ملك
في السموات اي هو على الله اكرم من هذه الالهة لا تغني شفاعتهم شيئا اي لا تنفع
شفاعتهم عن احد شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء اي في اهل الشفاعة فيشفع
ويرضى اي له بالتوحيد ثم صفتهم فقال ان الذين لا يؤمنون بالاخرة اي بالبعث
بعد الموت ليسمون الملايكة تسمية الانثى اي حين دعوا ان الملايكة بنات الله
وما لهم به من علم اي ما لهم بهذا القول حجة وقرئ بها من علم اي بالملايكة
ان يتبعون الا الظن اي ما يتبعون الا الشك قرئ بالياء والتاء وان الظن لا يغني
من الحق شيئا اي لا ينفع من العذاب او من الحقيقة فان ادراك الحقايق بالعلم لا بالظن
فاعرض عن من تولى اي عن دعوته وهو منسوخ عن ذكرنا اي عن القرآن
او الايمان ذلك مبلغهم من العلم اي ذلك قدر عقولهم ونهاية علمهم فانهم قالوا الملايكة
بنات الله والاصنام الهة وان اثروا الدنيا على الاخرة ان ربك هو اعلم بمن ضل
عن سبيله مثل ابي جهل وجميع المشركين ضلوا عن الايمان وهو اعلم بمن اهتدى
مثل ابي بكر وجميع المؤمنين قوله الذين اساؤوا اي كفروا اشركوا يجزيهم بعملهم وهي
النار ويجزي الذين احسنوا اي امنوا بالحسنى اي الجنة ثم ذكر صفة المؤمنين
فقال الذين يجتنبون كباير الاثم والفواحش وقرئ كبير قيل الكباير كل ذنب ختم بالنار
في الاخرة والفواحش كل ذنب فيه حد في الدنيا وسيل النبي عليه السلام عن الكباير
فقال اعظمهن الشرك بالله وقتل النفس المؤمنة بغير حق واكل الربا واكل مال اليتيم
وقذف المحصنات والفرار من الزحف وعقوق الوالدين والسحر واستحلال البيت الحرام
الا اللمم يعني الا ان يلم بالذنب ثم يتوب فالاستثناء اذا متصل او هو منقطع اي لكن
ج اللمم وهو الذنب قبل الاسلام او الصغاير وقيل اللمم ما لا يوجب الحد في الدنيا ولا العذاب
في الاخرة مثل النظرة والغمزة والقبلة والمباشرة ما دون الزنا وذكر عن النبي عليه السلام
انه قال اللمم ما دون الشرك وقيل اللمم ان الرجل يلم بالذنب ولا يعود اليه وقوله
الا اللمم هو على وجه الاخبار لا على وجه الاباحة والصحيح انه الصغاير اي انهم يجتنبون
كباير الاثم والفواحش ويأتي منهم اللمم وهي الصغاير قوله اجنة جمع جنين كسرير واسرة
وهو الولد ما دام في البطن فلا تزكوا انفسكم اي لا تنسبوها الى زكاء العمل
وزيادة الخير او الى الزكاء من الذنوب او لا تمدحوها اعجابا ورياء والا فالمسرة
بالطاعة طاعة وذكرها شكر هو اعلم بمن اتقى يعني الشرك وجميع الكباير قوله
افرايت الذي تولى اي اعرض عن الايمان قيل نزلت في الوليد بن المغيرة كان قد اتبع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيره بعض المشركين على ذلك فقال له اني اخشى عذاب الله

فضمن له المشرك انه ان اعطاه شيئا من ماله ورجع الى شركه ان يتحمل عنه عذاب الله فرجع
الى الشرك واعطى صاحبه بعض الذي ضمن له ومنعه الباقي وذلك قوله واعطى قليلا واكدى
اي امسك عن العطية وقطع واصله من الكدية وهو حجر صلب يظهر في البير يمنع الحافر من
الحفر وقال السدي نزلت في رجل كان موسرا اذا غزا مع النبي عليه السلم الفق ما لا عظيما حتى
يرى مكانه فقال له سعد بن عبد الله بن ابي سرح لم تفنيه مالك فقال اني احب ان يرى مكاني
فقال له سعد هل لك ان تعطيني ذلك وانا احمل عنك واحمل خطاياك فاعطاه وامسك عن النفقة
فنزلت هذه الاية قوله اعنده علم الغيب يعني عنده ما في اللوح المحفوظ فهو يرى اي يرى
في اللوح المحفوظ ما فيه من السعادة والشقاوة او كل ما غاب عنه من امر الاخرة حتى علم
ان غيره يتحمل عنه العذاب ام لم ينبأ بما في صحف موسى اي لم يخبر بما في اسفار التوراة وابرهيم
اي وصحف ابرهيم الذي وفى وقرى بالتخفيف اي اوفى من التوفية ومن الاتمام يعني كل ما امر
به واتمه اوفى بتبليغ الرسالة الاربع وهي قوله الا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تواخذ
نفس باثم غيرها وان ليس للانسان الا ما سعى اي ليس للانسان في الاخرة الا ما سعى
في الدنيا وعمل لاخرته وعن ابن عباس هو منسوخ بقوله والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم
وجميع ما ينبغي به المسلم محمول وان سعيه سوف اي عمله سوف يرى اي سوف
يرى في الاخرة وقرى بضم الياء وقرى بفتح الياء اي يرى العبد سعيه يوم القيامة في ميزانه
ثم يجزاه اي يجزى عليه الجزاء الاوفى اي الاتم والاكمل اما بالحسنة واما بالسيئة قوله
وان الى ربك المنتهى اي منتهى العباد كلهم ومرجعهم الى الله يجازيهم بعملهم وقرى وان بفتح الالف
وكسرها والمنتهى مصدر كالمنتهى قوله وانه هو اضحك وابكى يعني خلق قوة الضحك والبكاء
قيل سبب نزولها ان النبي عليه السلم مر بيهود يبكون فقال لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيرا
ولضحكتم قليلا فنزلت الاية قيل اضحك الارض بالنبات وابكى السماء بالمطر او اضحك
اهل الجنة وابكى اهل النار او اضحك قوما وابكى قوما او اضحك اي افرح وابكى اي احزن
قوله وانه هو امات واحيا اي امات الاباء واحيا الاولاد قوله وانه خلق الزوجين
الذكر والانثى اي خلق الصنفين والزوجين الذكور والاناث من نطفة اذا تمنى
اي تصب في الرحم يقال منى الرجل وامنى وان عليه النشاة الاخرى اي الاعادة
في الاخرة بعد الموت وانه هو اغنى اي بالمال واقنى اي اعطى القنية واصول الاموال
كالذهب والفضة والثياب والمساكن وقيل اقنى اي ارضى بما اعطى من الابل والبقر
والغنم والدواب والرقيق وقيل اغنى بالذهب والفضة والثياب والمساكن واقنى
اي بالبقر والابل والحمير والغنم والدواب وقيل اغنى قوما بالمال واقنى اي جعلهم ما يكد
يقال عبد قن اذا كان هو وابوه مملوكين وقيل اغنى جعل له غنية ومالا واقنى
اي جعل له قنية واصل مال قوله وانه هو رب الشعرى اي خالق الشعرى وهو
كوكب خلف الجوزاء كانت تعبد في الجاهلية مثل خزاعة وهمدان وغطفان وقد عبده

ابو

ابو كبشة جد النبي عليه السلم ومنه قال ابو سفين لقد عظم ملك ابن ابي كبشة قوله
وانه اهلك عادا الاولى قيل هو عاد بن ارم بن عوص بن سام بن نوح وهو الذي اهلكه الله
بالريح وهم قوم هود اهلكوا بالريح وقال السدي لم يكن عاد الا واحد وهم قوم هود
وانما كانوا قبائل افترقوا فرقتين ففرقة منهم كانوا مع هود وفرقة منهم سكنوا مكة مع اخوانهم
من العمالقة فجاءت الريح الى الذين مع هود فاهلكتهم ولم يصب الذين بمكة شيء من العذاب فلذلك
قال عادا الاولى وقال الكلبي اول عاد قوم هود اهلكوا بالريح ثم كانت عاد الاخرى في
زمن فارس الاول ثم جاء بعده عاد ان اخران وقال في سير الملوك اما عاد الاولى فهو
شداد بن عاد الذي بنا ارم ذات العماد اهلكه الله وجنوده بالصيحة واما عاد الثانية
فهو قيل عمرو بن مرثد بن شداد لما بعث الله اليه والى قومه هود كذبوه فاهلكهم الله
بالريح وكان بين مهلك شداد بالصيحة وبين مهلك قيل بالريح ثلثماية سنة وقيل عاد
الاولى قوم هود وعاد الاخرى عاد ارم ذات العماد وقرى عاد بالاظهار والادغام
وثمودا فما ابقى اي واهلك ثمود وهم قوم صالح انهم اظلم واطغى يعني قوم نوح
شديد الظلم والطغيان فانهم كانوا يوذون نوحا ويضربونه حتى يلكون به حراك
والموتفكة وقرى والموتفكات على الجمع يعني واهلك القرى الموتفكة وهي المكذبة
او المخسفة او المنقلبة وهي قرى لوط اهوى يعني اهواها من السماء الى الارض
ويعني قرى قوم لوط فغشها ما غشى اي البسها من العذاب والحجارة ما البس
وقيل ترجع الكناية الى جميع هذه الامم فباي الاء ربك تتمارى اي باي نعم ربك التي
تدل على توحيده وقدرته تتشكك وتجحد قوله هذا نذير يعني محمدا من النذر الاولى
اي مثل الرسل الاول وله انذار من جنس الانذارات ازفت الازفة اي دنت وقربت
القيامة واقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة يعني لا يكشف الساعة
احد الا الله تعالى كقوله لا يجليها لوقتها الا هو تنبيه وقرا طلحة ليس لها مما تدعون
من دون الله كاشفة وهي على الظالمين ساءت الغاشية والهاء في كاشفة للمبالغة
مثل علامة ونسابة او للسكت وليس بشيء وهي كقوله فهل ترى لهم من باقية اي باق
وكذلك كاشف او الكاشفة والباقية والاغية والعافية بمعنى المصدر فلذلك دخلت
الهاء قوله افمن هذا الحديث يعني القران تعجبون اي انكارا وتضحكون يعني استهزاء
ولا تبكون اي خوفا من الوعيد وانتم سامدون اي لاهون غافلون والسمود
اللهو والباطل والسامد اللاهي فاسجدوا لله اي لاجله واعبدوا اي وحدوه

سورة القمر

كلها مكية عند الجمهور غير قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر
وهي خمس وخمسون اية وهي ثلثماية كلمة واثنتان واربعون كلمة وهي الف
حرف واربعماية وثلثة وعشرون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من قرا سورة اقتربت الساعة في كل غب بعثه الله اليه يوم القيمة ووجهه

القمر يسمى مستمر مزدجر النذر
نكر منتشر عسر وازدجر فانتصر
منهمر قد قدر ودسر كفر مدكر
ونذر مدكر ونذر مستمر منقمر
ونذر مدكر بالنذر وسعر اشر
الاشر واصطبر محتضر فتعاطى فعقر ونذر
المحتظر مدكر بالنذر سحر شكر
بالنذر ونذر مستقر ونذر مدكر
النذر مقتدر الزبر منتصر الدبر
وامر وسقر بقدر بالبصر
مدكر في الزبر مستطر نهر مقتدر

ويروى مثل القمر محق

على صورة القمر ومن قرأها كل ليلة كان افضل وجاء يوم القيامة ووجهه مسفر على وجوه الخلايق

بسم الله الرحمن الرحيم

قصة النبي عليه السلم قوله تعالى اقتربت الساعة اى دنت القيامة وانشق القمر والمعنى انشق القمر واقتربت الساعة لان انشقاق القمر من علامات الساعة يعني انفلق القمر نصفين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان اهل مكة سالوه اية اى علامة لينقطع الجواب بينه وبين الكفار فقال لهم النبي عليه السلم اى علامة تريدون قالوا نريد انشقاق القمر فدعاهم النبي عليه السلم ليجتمعوا ليلة البدر ببطحاء مكة فاجتمع المومنون والكافرون بالبطحاء وجاء النبي اليهم وقت طلوع القمر فاشار بيده الى القمر اى انفلق بنصفين فانفلق باذن الله وقدرته فاذا هم القمر فلقتين حتى راوا الجبل بينهما فاخبرهم ان ذلك من علامات قرب الساعة وقال وقد انشق القمر قوله وان يروا يعني اهل مكة اية يعني مثل انشقاق القمر او اى اية راوها يعرضوا اى اعرضوا عنها ويقولوا سحر مستمر اى ذاهب سيذهب او شديد قوى او من استمر الشي اى اشتدت مرارته اى مر ممقوت مذاقه لا يقدرون ان يسيغه وقرئ وان يروا على صيغة المفعول قوله وكذبوا واتبعوا اهواءهم يعني اهل مكة كذبوا النبي واتبعوا اهوا انفسهم وكل امر مستقر اى كقوله لكل نبا مستقر اى لا بد ان يصير الى غاية يستقر عليها او لكل حزب منها او كل ما قدر كاين او كل امر ذو مكان واستقرار وقرئ بفتح القاف وقرئ بكسر الراء وان تقع كله عطفا على الساعة اى اقتربت الساعة واقترب كل امر مستقر قوله ولقد جاءهم يعني اهل مكة من الانباء اى من القران الموجود وانباء القرون الخالية واخبار الاخرة ما فيه مزدجر اى انزجار واتعاظ من الكفر والمعصية والشرك قوله حكمة بالغة اى القران حكمة او لانه محكم عن الباطل بدليل قوله لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بدلية وقرئ حكمة بالنصب حالا من ما والمعنى جاءهم القرآن وهو حكمة تامة كافية وقد بلغت كفاية الصواب فما تغني النذر يعني فما ينفع الكافرين انذار المنذرين اذا لم يومنوا او لم يقبلوا قول الانبياء قوله فتول عنهم اى اعرض عنهم يا محمد وهو اعراض بغض وانكار لا اعراض مصالحة يعني فقد اقمت الحجة عليهم وهو منسوخ باية السيف يوم هو نصب بيخرجون او باضمار اذكر يوم يدع الداعي قرئ باثبات الياء وحذفها ومعناه الى يوم يدع الداعي وهو يوم القيامة والداعي هو اسرافيل ينفخ في الصور للبعث او جبريل الى شي نكر اى الى شي فضيع ومنكر وهو يوم القيامة للجزاء او الامر وهو قوله فريق في الجنة وفريق في السعير يعني يدعوا اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار وقيل قوله كل امة تدعى الى كتابها وقرئ نكر خفيفة وتعلق الا نحو قوله خشعا وقرئ خاشعا وخاشعة وخشوع الابصار عبارة عن الذل اى ذليلة ابصارهم والابصار عبارة عن الشخوص وهو منصوب على الحال قوله يخرجون

من الاجداث اى من القبور كانهم جراد منتشر يعني حيارى كالجراد لا جهة لها وهو مثل للازدحام مهطعين اى مسرعين الى الداعي او ناظرين غير مقلعي النظر وقد سبق في سورة ابرهيم يوم عسر اى شديد الى هاهنا قصة محمد عليه السلم قصة نوح عليه السلم قوله كذبت قبلهم قوم نوح اى قبل اهل مكة كذبت الامم جميع الرسل لانهم كانوا ينكرون صحة بعثة الرسل ثم كذبوا عبدنا يعني نوحا وقالوا مجنون وازدجر اى نهي وهو نوح يعني زجر قومه نوحا عن الدعوة الى الايمان انى مغلوب اى مقهود فانتصر اى فانتقم لي منهم بعذاب واغنني عليهم وانما قال ذلك بعد ما بلغ السيل الزبى وايس من اجابتهم بالوحي قوله ففتحنا ابواب السماء قرئ فتحنا بالتشديد وقرئ بالتخفيف وكذا وفجرنا بماء منهمر اى متدفق منصب من السماء وهو المطر وفجرنا الارض عيونا اى جعلنا ما كلها عيونا فالتقى الماء اى الماءان يعني مياه السماء ومياه الارض مدة اربعين يوما لان الالتقاء لا يكون الا من الاثنين وقرئ الماءان اى السماوي والارضي على امر قد قدر اى قد قضى او لم يزد ولم ينقص وانه على حال قدره الله كيف يشاء او على حال كانت مقدرة مشتوية او امر قد قدر وهو هلاكهم بالطوفان قوله وحملناه يعني نوحا ومن كان معه من المومنين على ذات الواح ودسر يعني السفينة في البحر ذات الواح ودسر اى هي المسامير والشرط التي يشد بها الواح السفينة تجري باعيننا اى تجري السفينة على الماء بمراى منا ومنظر وحفظ وحياطة جزاء لمن كان كفر اى جحد والكفر يعني كفر بالله او بنوح والمعنى جزاء النوح لاجل انه كفر به قومه فنصره الله عليهم ونجاه منهم قبل الغرق او جزاء لقوم نوح يعني الغرق لاجل كفرهم بالله وبنوح عليه السلم وقرئ بفتح الفاء والكاف وقرئ كفر بالجيم اى مجازاة قوله ولقد تركناها اية اى الفعلة او السفينة علامة لمن اعتبر فانها بقيت بارض الجزيرة وقيل على الجودي حتى نظر اليها اوايل هذه الامة فهل من مدكر اى فهل من معتبر ومتعظ يتعظ بما صنع بقوم نوح وقرئ مذتكر على الاصل فكيف كان عذابي ونذر اى انظر يا محمد كيف عذابي وكيف انذاري وهذا تخويف لاهل مكة قوله ولقد يسرنا القران للذكر اى هوناه وسهلناه للحفظ والادكار والاتعاظ فهل من مدكر اى من معتبر ومتعظ يتعظ بما ذكر فيه او من طالب اعينه عليه ونذر اى انذاري قصة هود عليه السلم قوله كذبت عاد يعني كذبت قوم عاد هودا انا ارسلنا عليهم اى سلطنا عليهم ريحا صرصرا اى شديد البرد ذات صوت في يوم نحس اى يوم مشوم وكان يوم الاربعا اخر يوم من الشهر وقرئ بكسر الحاء على الصفة مستمر اى دايم الشوم يعني استمر الهلاك يعم على الصغير والكبير تنزع الناس اى تنزع الريح ارواح الناس من اجسادهم او تقلعهم من الارض وتذليهم من اماكنهم كانهم اعجاز نخل اى اصول نخل منقعر اى منقلع ساقط ولا اغصان لها ساقط وهو جمع عجز كعضد واعضاد ولم يقل منقعرة لانه رده الى اللفظ ولو انث للرد على المعنى لجاز وقرئ اعجز وعجز بضم العين والجيم وقرئ منقعر بالرفع على انه صفة الاعجاز

[illegible]

قصة صالح عليه السلام قوله كذبت ثمود اي هم قوم صالح بالنذر يعني صالحا وجمع النذر والصالح واحد
لان صالحا امرهم بالايمان بالله وبجميع الانبياء الذين قبل صالح مثل شعيب وهود ونوح وشيث فالنذر
راجع الى هولاء الانبياء المذكورين او جمعه على التعظيم فقالوا يعني قوم صالح ابشرا منا واحدا
نصبه بفعل مضمر يفسره نتبعه وبالرفع هو على الابتداء والخبر نتبعه اي هو ادمي مثلنا فكيف نتبع
انا اذا اي ان فعلنا ذلك لفي ضلال اي في خطاء وذهاب عن الصواب والهدى وسعر اي جنون
وشقاء وعناء او جمع سعير وهو وقود النار قوله القي الذكر عليه من اي انزل الوحي على صالح
من بيننا اي كيف خص بالنبوة وبالوحي من بيننا وفينا من هو اكثر مالا واحسن حالا منه بل هو
كذاب اشر اي قالوا صالح بطر متكبر اشر مرح جبار ذكاف يعنم الله يريد ان يتعظم علينا
بادعايه النبوة سيعلمون غدا قرئ بالياء والتاء يعني قال لهم صالح ستعلمون غدا يعني
سوف تعلمون يوم القيامة او عند نزول العذاب بهم من الكذاب الاشر اي البطر صالح ام من
كذبه وقرئ الاشر بفتح الشين وتشديد الراء اي الابلغ في الشر وقرئ بضم الشين قوله
انا مرسلوا الناقة يعني قال الله انا مرسلوا الناقة اي باعثوها كما ارادوا فتنة لهم اي
محنة واختبارا وبلية لهم فارتقبهم اي انتظر ما هم صانعون واصطبر اي اصبر على اذاهم
وعقر الناقة ولا تعجل حتى ياتيك امري قوله ونبيهم اي اخبرهم ان الماء قسمة بينهم
اي بين ثمود والناقة فيوم لثمود ويوم للناقة لان ماءهم كان قليلا وجاء بضمير العقلاء
لتغليبهم على غيرهم كل شرب اي كل نصيب من الماء محتضر اي كل شرب يحضره اهله من
كانت له نوبة دون صاحبه فنادوا صاحبهم اي دعت ثمود قدار بن سالف ليعقروا الناقة
فتعاطى فعقر اي تناول الناقة بسيفه فضربها فعقرها او تعاطى السيف او الامر القطيع
قوله انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة اي صاح بهم جبريل فماتوا وقيل فاتتهم النار فماتوا
حريقا فكانوا كهشيم المحتظر اي كالشجر والعشب اليابس المتكسر والمحتظر الذي
يعمل الحظيرة او صاحب الحظيرة ومعناه فكانوا كالورق اليابس الذي سقته الغنم في حظيرة فيتكسر
وتفتت وقرئ بفتح الظاء اي الحظيرة قصة لوط عليه السلام قوله كذبت قوم لوط بالنذر
والكلام على النذر قد مضى انا ارسلنا عليهم حاصبا اي ريحا فيها الحجارة الا آل لوط يعني
لوطا وابنتيه ريثا وزعورا ومن امن به نجيناهم بسحر اي نجيناهم من ذلك العذاب وهو
الخسف وقت السحر وانما صرفه لانه نكرة يراد به سحرا من الاسحار فاذا اراد به سحر
يومك لم تصرفه قوله نعمة من عندنا اي انعاما منا وهو مفعول له كذلك نجزي من شكر
اي من آمن بالله واطاعه ووحده قوله ولقد انذرهم يعني انذر لوط قومه بطشتنا اي
اخذتنا وعقوبتنا فتماروا بالنذر اي جحدوا النذر وشكوا فيما انذرتهم به الرسل
قوله ولقد راودوه عن ضيفه اي طلبوا من لوط ان يسلم اليهم اضيافه وهم الملايكة
فطمسنا اعينهم اي اعميناهم ثم تم الكلام ثم قال فذوقوا عذابي ونذر اي ما انذرهم
به لوط قوله ولقد صبحهم اي جاءهم العذاب بالخسف والحجارة وقت الصبح بكرة اي اول

النهار وانما قال بكرة ليعرف انه لم يكن وقت الصبح فان كل ما فعل من وقت الصبح الى الضحوة فهو
الصبح وقرئ بكرة بغير تنوين عذاب مستقر اي عذاب ثابت دايم لازم غير زايل وعذاب حق
قصة موسى عليه السلم قوله ولقد جاء آل فرعون يعني القبط النذر يعني موسى وهرون او
لهو جمع نذير بمعنى الانذار والكلام على النذر قد مضى في قصة ثمود كذبوا باياتنا كلها اي
كذبوا بالعلامات التسع من اليد والعصا وشبههما اخذ عزيز مقتدر اي اخذ
من لا يغالب ولا يعجز والاخذ العقوبة ثم خوف اهل مكة فقال اكفاركم يا معشر العرب
خير او افضل من اولئكم اي من الذين احللت بهم نقمتي كقوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم
لوط وآل فرعون من الامم السالفة ام لكم براءة اي من العذاب في الزبر اي الكتب براءة ونجاة
في الكتب المتقدمة او في اللوح المحفوظ امنتم بها من العذاب قوله ام يقولون نحن جميع منتصر
اي بل يقول كفار مكة نحن جماعة منصورون على من عادانا فلا نغلب او ينصر بعضنا بعضا
سيهزم قرئ بالياء وفتحه بالنون الجمع اي جمعهم اي قال الله لهم سيهزم الجمع ويولون
الدبر اي يولون الادبار منهزمين وقد جاء به القرآن وكان هذا يوم بدر والساعة ادهى
اي اشد وافظع والداهية الامر المنكر الذي لا يهتدي لدوايه وامر اي امر من الهزيمة
والاسر والقتل يوم بدر وغيره قوله ان المجرمين يعني المشركين في ضلال اي في خطار في الدنيا
وسعر اي في نار في الاخرة ثم بين عذابهم فقال يوم يسحبون اي يجرون في النار على وجوههم
ذوقوا مس سقر اي يقال لهم ذوقوا طعم مس النار وحرها انا كل شيء خلقناه بقدر
اي كل قد علمنا قبل خلقه على شكل يصلح له اي انا خلقنا لكل شيء ما يصلحه كالمراة للرجل
والرجل للمراة والات النساء لا تصلح للرجال والات الرجال لا تصلح للنساء والات الابل
لا تصلح للخيل وكذلك ساير الحيوانات اولا جل ما ينافر عنه وسبب نزولها انه
جاء اسقف من نجران الى النبي عليه السلم فقال يا محمد انت تزعم ان المعاصي بقدر الله وان
البحار بقدر وان السماء بقدر وجميع الامور بقدر فاما المعاصي فلا فقال له النبي عليه السلم
انتم اعداء الله وخصماؤه فنزل ان المجرمين في ضلال الى قوله انا كل شيء خلقناه بقدر قوله
وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر اي امرنا بمجيء الساعة او بالهلاك الا كطرف النظر
شبهه بالعين لشدة سرعته ومسيرته واحدة لحظة في السرعة بالبصر وهذه الايات
نزلت في القدرية الذين يكذبون بالقدر قوله ولقد اهلكنا اشياعكم اي اشباهكم
في الكفر من الامم الماضية فهل من مدكر اي متعظ يتعظ به وكل ما جاء في هذه السورة
من قوله فهل من مدكر وكيف كان عذابي ونذر فكل واحد منها راجعة الى ما قبلها وكل
شيء فعلوه في الزبر اي هو في كتب الحفظة او في اللوح المحفوظ من الشرك والكفر والمعصية
كله مكتوب عند الله تعالى وكل صغير وكبير اي من جميع اعمالهم من الخير والشر مستطر
وقرئ بتشديد الراء اي هو مكتوب في اللوح المحفوظ قوله ان المتقين يعني المومنين في
جنات اي في بساتين في الجنة ونهر اي في سعة وضياء من النهار او انهار الجنة ووحده

والمراد للجمع وقرئ ونهر بضمتين جمع نهار فانه لا ليل هناك في مقعد صدق اي في مكان مرضي
ومقام حقيق كريم وهي الجنة لانه لا لغو فيه ولا تأثيم وقرئ مقاعد صدق اي منازل ثوابت
عند مليك وهو المالك الله تعالى مقتدر اي قادر وعند اشارة الى القرب والزلفى

سورة الرحمن عز وجل

كلها مكية عند الجمهور وهي ست وسبعون
آية في البصري وسبع في المدني وثمان في الكوفي والشامي والمكي وهي ثلثمائة كلمة واحد و
خمسون كلمة وهي الف حرف وستمائة وست وثلثون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة الرحمن عز وجل رحم الله ضعفه وادى شكر
ما انعم عليه

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الرحمن هو مبتدأ
والافعال مع ضمايرها اخبار مترادفة واخلاؤها من العواطف لايرادها على نمط التعديد
نزلت حين قالوا انما يعلمه بشر فقال الرحمن علم القرآن يعني الرحمن علم جبريل القرآن وجبريل
علم النبي عليه السلم والنبي عليه السلم علم امته قوله خلق الانسان يعني آدم او اراد الجنس علمه
البيان اي علمه كيف يبين ما في ضميره بالقول والخط اي علمه ما يقول وما يقال له وقيل علمه
اسم كل شيء من جميع الخلق واللغات راجعة الى الانسان او بين له الحلال والحرام وقيل كان
آدم يتكلم بسبعمائة الف لغة قوله الشمس مبتدأ والقمر بحسبان في موضع الخبر اي يجريان
بحساب ومنازل والنجم قيل هو كل نبات لا ساق له والشجر قيل هو كل نبات
له ساق يسجدان اي يخضعان لله لما يراد منهما تشبيها بالساجد من المكلفين في انقياده
وقيل المراد نجم السماء وشجر الارض لقوله ولله يسجد ما في السموات وما في الارض
وقيل سجودهما استقبالهما الشمس اذا اشرقت ورجوعهما عنها اذا فاء الفيء وقيل
ظلهما سجودهما وقيل كونهما دليلا على توحيد الله فهو سجودهما والسماء رفعها اي عن
وجه الارض وقرئ بالرفع ووضع الميزان يعني العدل والانصاف بين الناس او الميزان
المعروف ليتناصف الناس به في الحقوق ان لا تطغوا في الميزان اي لان لا تجوروا ولا
تجاوزوا حد الاستواء قوله واقيموا الوزن اي اقيموا لسان الميزان بالقسط اي
بالعدل ولا تخسروا الميزان يعني ولا تنقصوا الميزان فقرئ بضم التاء وكسر السين
وقرئ بفتح التاء وكسر السين وضمها قوله والارض وضعها اي بسطها على الماء للانام
اي للخلائق وهو كل دابة على وجه الارض وقيل الانام الجن والانس فيها فاكهة
اي في الارض انواع الفاكهة مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام اي ذات اوعية
الثمار وهي الغلف والكفرى والحب ذو العصف يعني الحب ذو الورق مثل البر
والشعير والعصف ورق الزرع وقرئ والحب ذا العصف بالنصب فيهما والريحان
بالنصب ايضا وقرئ الريحان بالجر قيل هو الرزق او هذا المشموم وقيل العصف ساق
الزرع والريحان ورقه وقيل الريحان الرزق الذي يؤكل فباي آلاء ربكما تكذبان
معناه فباي نعم ربكما من هذه الاشياء الاثنى عشر المذكورة تجحدان ايها الانس والجن

اول الثمن حزب

وكل

وكل ما جاء في هذه السورة من قوله فباي آلاء ربكما تكذبان فكل واحدة منهما راجعة الى ما قبلها وهذا
خطاب للثقلين لدلالة الانام عليهما ولذلك قال فباي آلاء ربكما يعني الانس والجن والآلاء
جمع الى وآلاء هي النعم وقال بعضهم الآلاء اسم يقع على دفع البلية والنعماء اسم يقع على
نيل العطية وقال الفراء الفرق بين الآلاء والنعماء ان الآلاء ما يوجب للحمد والنعماء ما يوجب
الحمد والشكر معا وكرر هذه الآيات توكيدا وتذكيرا لنعمه قوله خلق الانسان يعني
آدم بالاتفاق من صلصال كالفخار اي من طين يابس له صلصلة والفخار الخزف التي طبخ بالنار
واختلاف الفاظ القرآن في هذه القصة غاية البيان فانه خلقه من تراب ثم مزجه بالماء
فقال خلقكم من طين ثم سلط عليه الهواء فجعله حمأ مسنونا ثم غلب عليه النار فصيره
صلصالا قوله وخلق الجان قيل هو ابو الجن او ابليس وقد ذكرناه في الحجر من مارج
اي هو اللهب الخالص الذي لا دخان فيه او ذوائبه اللهب التي تواصفوا وحمرا و
خضرا من مرج الشيء اذا اختلط من نار اي النار الظاهرة بين الخلق الصافية التي
لا دخان فيها قوله رب المشرقين اي مشرق الصيف ومشرق الشتاء وكذلك المغربان
مرج البحرين يعني بحر فارس والروم اي ارسل الملح والعذب يلتقيان اي
يتجاوران متلاقيان ولا يختلطان مع انه لا حاجز بينهما في مرأى العين وبينهما حاجز
من قدرة الله لا يبغيان اي لا يختلطان ولا يتجاوزان حدهما [illegible] بالاختلاط اي
لا يختلط الملح بالعذب ولا يغلب احدهما الآخر يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
قرئ بضم الياء وفتح الراء وقرئ بفتح الياء وضم وقرئ بضم الياء وكسر الراء وقرئ بالنون
المضمومة وكسر الراء والمراد يخرج من احدهما اللؤلؤ اي الدر العظام الكبار والمرجان
يعني صغار الدر وقيل ان الصدف يكون في البحر الملح فاذا عطش اطلع راسه
من الماء فاذا وقع المطر فتح فاه فيقع المطر في فيه فينزل الى جوفه فيتكون
لؤلؤا فان كان المطر كثيرا كان اللؤلؤ كبارا وان كان المطر قليلا كان الدر
صغارا ويسمى مرجانا فلذلك قيل يخرج من البحر المالح دون العذب ومثله قوله
يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم والرسل من احد الجنسين وهو الانس
وذكرا السبب المقارنة والمجاورة تقول خرجت من البلد اي من دار من محلة في البلد
وقيل لا يخرجان الا من ملتقى العذب والملح قوله وله الجوار يعني السفن
المنشآت وقرئ بكسر الشين يعني الرافعات شرعها اللواتي ينشئن الامواج بجريهن
من نشأت السحابة اذا ارتفعت وقرئ بفتح الشين يعني المرفوعات الشرع يعني
الذي فعل بها ذلك ورفع قلعها واذا لم يرفع قلعها فليس بمنشآت وقيل المنشآت
المدورات وقيل المهيجات للامواج كالاعلام اي كالجبال العظام في العظم
ويسمى الجبل علما لطوله وكل جبل طويل يسمى علما قوله كل من عليها فان يعني
كل من على وجه الارض هالك الا الله ويبقى وجه ربك اي يبقى ربك والوجه صلة

ذو صفة للوجه وقرئ ذي صفة لربك الجلال والاكرام اي ذو العظمة والاحسان
وانه اهل لان يتقى ويكرم او يجل عباده ويكرمهم والا الله في فنائهم ابقا لهم الى النعيم
المقيم والغاية الكريم قوله يسأله من في السموات والارض اي الرزق والمغفرة يعني
تسأله الملائكة اربعة التوفيق والمغفرة والاكرام والاحسان ويسأله اهل الارض هذه
الاشيا هذه الاربعة المذكورة والخامس الرزق لان الملائكة لا يحتاجون الى الرزق كل
يوم هو في شان يعني من اظهار افعاله واحداث ما يريد من احيا واماتة وخفض ورفع
وقبض وبسط وقيل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا قوله
سنفرغ لكم ايها الثقلان قرئ بنون مفتوحة وقرئ بياء مفتوحة وقرئ بضم الياء وفتح الراء
اي سوف نحاسبكم ونجازيكم والمعنى انه وعيد وتهديد من الله تعالى لهم يعني سيحفظ
الله لكم اعمالكم في الدنيا ونسيانكم ونحاسبكم عليها في الاخرة لان الله لا يشغله شي
او يقصدكم بعد الترك والامهال ويأخذ في امركم ايها الثقلان يعني الجن والانس سميت
بذلك لانهما ثقلا على الارض او بالذنوب قوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا
اي ان قدرتم ان تخرجوا وتهربوا من الموت والحساب من اقطار السموات والارض اي
تجوزوا من اطرافها ونواحيها وجوانبها فانفذوا اي فاخرجوا ان قدرتم ثم قال لا تنفذون
الا بسلطان اي لا تخرجون الا بقوة وغلبة وعدد وحجة واني لكم ذلك مع انكم تعلمون
انكم اين ما كنتم فثم قدرتي وسلطاني وملكي وقدم الجن هاهنا على الانس وقدم الانس
على الجن في قوله لئن اجتمعت الانس والجن لكونه والانس افضل من الجن والجن اسبق من الانس
في الوجود فقدم الانس حيث قدمه نظرا للافضل وقدم الجن حيث قدمه نظرا للسبق قوله
يرسل عليكما ثني الضمير على اللفظ لانه يعني الجن والانس وجمع في قوله ان استطعتم
على المعنى يعني لو خرجتم من اقطار السموات والارض لارسل عليكما شواظ من نار
قرئ بضم الشين وبكسرها والشواظ هو اللهب الخالص من غير دخان ونحاس يسوقان
الجن والانس الى المحشر ونحاس بالكسر عطفا على النار وبالرفع عطفا على الشواظ وهو
الدخان المحض الذي لا ضوء فيه او هو الصفر المذاب وقرئ ونحس بفتح النون
واسكان الحاء ورفع السين وقرئ بفتح النون وضم الحاء والسين وقرئ نرسل عليكما
بكسر السين مع ضم الياء بشواظا من نار ونحاسا بنصبهما اي يرسل الله فلا تنتصران اي
لا ناصر لكم من الله قوله فاذا انشقت السماء اي انفرجت وتصدعت يوم القيامة فكانت
وردة كالدهان اي صارت صافية كالدهن او الدهان والاديم الاحمر مع سواد
جمع ادهنة يعني تتلون السماء كما يتلون الفرس الورد وذلك انه يكون في الربيع كميتا اصفر
وفي الصيف كميتا احمر وفي الخريف كميتا اغبر وفي الشتاء كميتا اسود فلذلك شبهت
السماء بالوردة والوردة بالدهان لانها تكون صفراء وحمراء وخضراء وسوداء وقيل الدهان
جمع دهن او ما يدهن به كاكام وحمام قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان

يعني

يعني لا يسأل عن ذنبه المجرمين انس ولا جان ليعلم ما لهم لعلم الله والحفظة بذلك او يعني المجرمون
لا يسألون عن ذنوبهم لقوله يعرف المجرمون بسيماهم فلا حاجة لسؤالهم ومثله ولا يسأل
عن ذنوبهم المجرمون وقوله فوربك لنسألنهم اجمعين يعني يسألون سؤال توبيخ لا تعريف
وقيل لا يسأل احد عن ذنبه احد والجان والجني والجن واحد او الجان ابو الجن وقال
بعض من غلظ طبعه وقل فهمه هذا تناقض عظيم لقوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا
وقال في موضع آخر فوربك لنسألنهم اجمعين ومثله قوله هذا يوم لا ينطقون وقال في موضع
آخر ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون وهذا ليس فيه تناقض بحال وكل واحد
محمول على ما يليق به قوله يعرف المجرمون بسيماهم يعني بسواد الوجوه وزرقة العيون
فيؤخذ بالنواصي والاقدام يعني ان خزنة جهنم تجمع بين نواصيهم واقدامهم من وراء ظهور
ثم يقذفونهم على وجوههم في النار قوله هذه جهنم اي يقال لهم بعد دخولهم النار هذه جهنم
التي يكذب بها المجرمون اي المشركون يطوفون بينها اي بين النار وقرئ بياء مضمومة مع
فتح الطاء والواو ومع تشديد الواو وبين حميم آن والحميم الماء الحار والآني الذي
قد انتهت شدة حرارته والمعنى انهم يسعون بين عذاب الجحيم وبين الحميم اي يعذبون
مرة بالنار ومرة بالماء الحار قوله ولمن خاف مقام ربه يعني من خاف عند المعصية
موقفه الذي يقف فيه للحساب او خاف قيام ربه عليه بالعلم وحفظ احواله وذلك
لمن هم بمعصية فانزجر خوفا من الله او خاف فعله بين يديه جنتان يعني جنة
لخايفي الانس وجنة لخايفي الجن او جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصي او
احدهما اخرى والاخرى فضل وهما جنة عدن وجنة نعيم ثم وصف الجنتين فقال
ذواتا افنان اي ذوات اغصان او الوان من جميع الثمار واحدها فنن او جمع فن وهو الغصن
المستقيم طولا قوله فيهما اي في الجنتين عينان تجريان يعني بالزيادة والكرامة على
اهل الجنة او هما التسنيم والسلسبيل وقيل عين من ماء وعين من خمر قوله فيهما اي
في الجنتين من كل فاكهة زوجان اي صنفان ونوعان صنف معهود وصنف غريب
او رطب ويابس او في الطعم والرائحة قوله متكئين اي جالسين على فرش وهو جمع
فراش نصب على المدح او للحال منهم بطائنها جمع بطانة وهي التي تحت الظهارة
من استبرق وهو الغليظ من الديباج وظواهرها من سندس وهو الرقيق والديبا
او النور وجنا الجنتين دان اي ثمرها واجتناؤها قريب في المتناول
حتى لا يبعد عن قائم ولا قاعد ولا نائم بل هو قريب يناله ويدركه كل احد قوله
فيهن اي في الجنتين وهن علاه عن الاثنين لان العرب تعبر عن الاثنين بلفظ الجمع او
يعني الفرش قاصرات الطرف اي على ازواجهن ولا ينظرن الى غير ازواجهن اي
غاضات البصر عن غير ازواجهن وقد سبق في الصافات لم يطمثهن بضم الميم والبا فغير
بكسرها اي لم يجامعهن ولم يفتضهن والطمث كناية عن النكاح بالتدمية وقوله

انس قبلهم ولا جان يعني لم يطمث حور الانس انس قبلهم ولم يطمث حور الجن جن قبلهم اي لم يمسهن احد قبلهم كانهن الياقوت والمرجان اي في صفاء الياقوت وبياض المرجان قوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان يعني هل جزاء الاحسان في العمل الصالح في الدنيا من التوحيد والايمان الا الاحسان في الثواب في الجنة في العقبى قوله ومن دونهما جنتان اي من غير الجنتين الاولين جنتان وهما جنة الفردوس وجنة المأوى يعني اقرب منهما لمن خاف مقام ربه فيكون له اربع جنات او جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين قوله مدهامتان اي خضراوان من الري قد علا هما سواد من شدة الخضرة حتى تضرب خضرتهما الى السواد قوله فيهما عينان نضاختان اي فوارتان بالماء او بسائر النبات او فياضتان او تنضخان بكل خير وبركة من المسك والكافور على اهل الجنة قوله فيهما فاكهة ونخل ورمان اي الوان فاكهة والوان نخل والوان رمان وعطف النخل والرمان لفضلهما او لان التمر طعام غذاء والرمان دواء فلم يخلصا للتفكه قوله فيهن خيرات حسان يعني في الجنات جواري خيرات لاهل الجنة وخيرات جمع خيرة بمعنى اخيار والمعنى خيرات الاخلاق حسان الوجوه والعيون يقال رجل خير وامرأة خيرة والجمع رجال اخيار ونساء خيرات وقرئ خيرات بتشديد الياء اي مختارات او ذوات الخير قوله حور وهو بدل من خيرات وقد ذكرناه في الدخان اي هن بيض الوجوه مقصورات اي مخدرات محبوسات في الحجال او المخدرات المصونات في الخيام اي في البيوت او خيام في الجنة وعن عمرو بن عباس الخيام در مجوف وقال الفراء فرق بين المحبوسة والمقصورة وذلك ان المسجون محبوس في القسم مغلق في غيره والمقصور مغلق في نفسه محبوس في غيره ومعناه ان المحبوس ما حبس ولا يحبس عنه غيره والمقصور ما حبس عنه غيره ولا يحبس هو نفسه قوله متكئين حال على رفرف وقرئ رفارف بالجمع وهو ضرب من البسط او الوسائد وقيل كل ثوب عريض رفرف ويقال لاطراف البسط وفضول الفسطاط الرفارف وقيل الرفارف مجالس الجنة ورياضها واحدها رفرفة وقيل مرافق خضر وقرئ خضار قوله وعبقري حسان واحدها عبقرية وهو كل نفيس فاخر من الرجال وغيرهم وقيل وعباقري من غير تنوين وبالتنوين ايضا والعبقري هي الزرابي وهي البسط او ثياب او الطنافس المخملة او الطنافس الثخان حسان اي ذوات حسن فباي الاء ربكما تكذبان اي فباي نعماء ربكما ايها الثقلين من الجن والانس تجحدان وتكفران وتركت ذكر المكرر حلة من هذه السورة استغناء بتفسيره في اول السورة فاغني عن اعادته قوله تبارك اسم ربك قيل ذكر الاسم صلة كما ذكر في الوجه ومعناه تبارك ربك اي تعالى وتعاظم عن الولد والصاحبة والشريك ذي صفة لربك وقيل ذو بالرفع صفة للاسم الجلال اي العظمة والاكرام اي بالاحسان والانعام

سورة الواقعة

كلها مكية عند الجمهور غير قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون

بخلصا

بانها نزلت على النبي عليه السلم في السفر وهي سبع وتسعون اية في البصري وست في الكوفي وتسع في المدنيين والمكي والشامي وهي ثلثمائة كلمة وثمان وسبعون كلمة وهي الف حرف وسبعمائة وثلثة احرف روى ابي بن كعب انه قال قال رسول الله صلى الله عليه من قرا سورة الواقعة كتب ليس من الغافلين

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى اذا وقعت الواقعة اي اذا قامت القيامة مثل حدثت الحادثة ووقوع الامر نزوله او الواقعة مصدر وهي صيحة في القيامة اي اذا وقعت الصيحة او النفخة الاخيرة او القيمة والعامل في اذا محذوف للدلالة عليه اي فاز المؤمنون وخاب الكافرون اذا وقعت او نصبه اذكر قوله ليس لوقعتها يعني ليس لمجيء القيامة وظهورها كاذبة اي تكذب او نفس كاذبة وانها كاينة لا محالة ولا تكذيب فيها يعني ليس لها مثنوية ولا رجعة ولا ارتداد يقال حمل فما كذب اي ما رجع والكاذبة مصدر كالواقعة والعاقبة والعافية وكاذبة اسم ليس خافضة رافعة اي ما رجع والكاذبة وقرئ بالنصب بهما على الحال اي تخفض اقواما باعمالهم من النار الى اسفل سافلين وترفع اخرين باعمالهم في الجنة الى اعلى عليين او يزيل الاشياء عن مقادرها فيخفض بعضا ويرفع بعضا وقيل ان اسرافيل يخفض الصوت ثم يرفعه الى السماء قوله اذا رجت الارض رجا اي حركت بشدة وزلزلت فاضطربت وبست الجبال بسا اي فتتت فتا وكسرت حتى صارت كالدقيق وسيرت عن وجه الارض فكانت هباء منبثا اي فصارت غبارا منتشرا او منبثا او قد سبق في الفرقان وقرئ بالتاء اي منقطعا قوله وكنتم ازواجا ثلاثة اي اصنافا ثلثة ثم بين الثلاثة فقال فاصحاب الميمنة يعني اصحاب اليمين وهم الذين يعطون صحايفهم بايمانهم او اصحاب الرتبة السنية ما اصحاب الميمنة معناه غاية ذلك يا محمد ما اصحاب الميمنة اي ما لهم في الجنة من الثواب والنعيم والكرامة والمغفرة وما استفهام واللفظ للتعجب ومن الله الله تعظيم الشان واصحاب المشامة اي الشوم او اصحاب الشمال وهم اصحاب النار والسابقون يعني الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين او جميع المؤمنين والسابقون مبتدا خبره السابقون اي السابقون في الدنيا الى طاعة الله او الى الاسلام او الهجرة او الجهاد او هم السابقون في الاخرة الى رحمة الله يعني الجنة اولئك المقربون اي من هذه صفتهم منهم مقربون من رحمة الله او يكون السابقون مبتدا والثاني توكيد تابع والخبر اولئك المقربون يعني الى جزيل ثوابه وعظيم كرامته ثم اخبر اين محلهم فقال في جنات النعيم وهم الذين صلوا الى القبلتين او اهل القرآن او الذين يقولون الى الهجرة او الى الصلوات وقرئ جنة النعيم قوله ثلة اي امة وجماعة من الناس كثيرة يعني من الاصناف الثلاثة ثلة والثلة الجماعة من الناس من الاولين اي من الامم الماضية الذين عاينوا الانبياء من لدن ادم الى محمد عليه السلم وقليل من الاخرين يعني امة محمد عليه السلم وهم الذين امنوا به

قوله على سرر جمع سرير موضونة اى منسوجة بعضها ادخل فى بعض او مشبكة بقضبان
الذهب والدر والياقوت او هو اصله ادنى بعضها من بعض او مصفوفة متكئين عليها
اى جالسين على الاسرة متقابلين اى بعضهم الى بعض قوله يطوف عليهم ولدان اى
غلمان واطفال للخدمة مخلدون اى لا يموتون ولا يتغيرون ولا يكبرون ولا يهرمون
او مخلدون مقرطون ومسورون والخلد القرط وقيل هم اطفال المشركين
وقيل هم الذين لم تكن لهم حسنات ولا سيئات واحدهم وليد او تليد باكواب الكوب
اناء لا عروة له ولا خرطوم وقد ذكرناه فى الزخرف واباريق وهى اوانى لها عرى
وخراطيم وسمى ابريقا لانه يبرق لونه من صفائه كالقوارير وكاس من معين
اى خمر جارية ظاهرة تراها العيون او ماء ظاهر جارية لا يصدعون عنها اى لا يجد
منها صداعا كخمر الدنيا ولا ينزفون اى لا تنزف عقولهم ولا يفنى شرابهم بخلاف شراب
الدنيا وهو مفسر فى الصافات الى قوله وفاكهة مما يتخيرون اى مما يختارون ولحم
طير مما يشتهون اى يتمنون وكانت العرب يمن عليهم لحم الطير ويقولون انه طعام
الملوك وكل هذه الاشياء يطوف بها الولدان على اهل الجنة وحور عين فهى
بالحركات الثلاث فالرفع اى عندهم والنصب اى يعطون والجر اى هم فى نعيم
وحور وقد سبق شرحه فى الطور والصافات جزاء بما كانوا يعملون اى فى الدنيا
وهو مفعول له او مصدر اى جزوا جزاء قوله لا يسمعون فيها اى فى الجنة لغوا اى باطلا
ولا تاثيما اى ولا شتما ولا سبا الا قيلا سلاما سلاما هو لاستثناء منقطع منصوب وسلاما
بدل منه او نعت له اى الا قيلا ذا سلامة اى يسلم من اللغو او نصب على المصدر اى
الا ان يسلموا سلاما اى يسلم بعضهم على بعض او نصب على المصدر اى الا ان يقولوا سلاما
والتكرير لبيان افشاء السلام وقرئ سلام على الحكاية قوله فى سدر يعنى شجر النبق
وسبب نزولها ان الله نظر المسلمون الى وج وهو واد بالطائف مخصب كثير السدر فاعجبهم
سدره فقالوا يا ليت لنا مثل هذا فنزل قوله واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين فى سدر
يعنى فى الجنة مخضود اى لا شوك له بخلاف الذى فى الدنيا كانه قد خضد شوكه
اى قطع او انه الموقر حملا وطلح قيل هو الموز واحده طلحة او شجر له ظل
بارد طيب او هو الطلح ولذلك كان على رضى الله عنه يقرأ وطلع منضود
والمنضود المصفوف او المتراكم اى نضد بعضه الى بعض وظل ممدود اى دائم باق
لا يزول ولا ينقص لانه لا شمس فى الجنة تنسخه ولا حرور تنقصه وماء مسكوب
اى ماء جارى سائل دائم لا ينقطع يكال يصب لهم اين شاءوا وفاكهة كثيرة لا مقطوعة
فى حين كما فى الدنيا ولا ممنوعة اى بالحيطان او بالنواطير او بالاثمان كما فى الدنيا
وفرش فهى بسكون الراء وضمها وهى النساء مرفوعة اى على الارائك وقيل هى
الفرش المفروشة للجلوس والنوم مرفوعة اى بعضها فوق بعض قوله انا انشأناهن

يعنى النساء انشاء اى ابتداء خلقهن من غير ولادة فجعلناهن ابكارا اى على هيئة الابكار
لا يأتيها زوجها الا وجدها بكرا اعتدالا عربا يقرأ بضم الراء وفتحها باشكالها اى متحببات
الى الازواج عواشق لهم واحدها عروب وقيل هى الغنجة اترابا اى مستويات
فى السن بنات ثلث وثلثين سنة وقد ذكرناه فى ص وهذه كلها مفعولات خلقناها
لاصحاب اليمين فى الجنة قوله ثلة من الاولين اى من الاولين من هذه الامة وثلة من الاخرين
اى من اخر هذه الامة وعنه عليه السلام انه قال الثلتان جميعا من امتى اى جماعة من اول
امة محمد وجماعة من اخر امته عليه السلام وقيل من الاولين يعنى من الامم الماضية وثلة
من الاخرين يعنى امة محمد وقال ابن عباس ان اهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون
صفا من امة محمد عليه السلام واربعون صفا من ساير الامم وما روى انه لما نزل
قوله وقليل من الاخرين شق ذلك على المسلمين وقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله
امنا بك وصدقناك وما يدخل الجنة منا الا قليل فنزل قوله ثلة من الاولين وثلة
من الاخرين وقيل ما زال نراجعه الى النبى عليه السلام حتى نزل قوله ثلة من الاخرين
وهذا لعله غير صحيح فان النسخ فى الاخبار غير جائز قوله واصحاب الشمال يعنى اهل
النار ما اصحاب الشمال على التعجب فى سموم اى فى ريح حارة وظل من يحموم اى من
دخان اسود شديد السواد لا بارد ولا كريم فهو بالخفض تبعا لما قبله وقرئ بالرفع
اى هو كذلك والمعنى لا بارد المدخل ولا كريم المنظر او المخرج ثم ذكر اعمالهم
التى اوجبت لهم هذا فقال انهم كانوا قبل ذلك مترفين اى فى الدنيا متنعمين او
متكبرين وكانوا يصرون على الحنث العظيم اى يقيمون على الاثم الكبير وهو الشرك بالله
والتكذيب والزنا وكانوا يقسمون ان لا بعث ولا جنة ولا نار وان الاصنام انداد
لله ويقيمون على ذلك وقولهم بلغ الغلام الحنث اى وقت المواخذة بالاثم وهو الحلم وكانوا
ينكرون البعث ويقولون ائذا متنا الاية وقد سبق تفسيرها قل ان الاولين والاخرين
لمجموعون الى ميقات يوم معلوم اى الى الميعاد وهو يوم القيامة وهى الميقات
الى الميقات قوله ثم انكم ايها الضالون اى عن الايمان والهدى المكذبون يعنى
بمحمد والقرآن لآكلون من شجر من زقوم من الاولى لابتداء الغاية ومن الثانية لبيان
الشجرة وقد سبق تفسيرها فى الاسراء والصافات وهى شجرة تنبت فى قعر النار وما من
دركة من دركات النار الا وفيها غصن من اغصانها وثمرها كشبه رءوس الحيات
تلتوى بالحيم فياكل اهل النار منها فيسيل كل ما فى بطونهم من تحتهم فمالئون منها
البطون يعنى من الشجرة فشاربون عليه من الحميم اى الماء الحار الذى قد انتهى حره
فشاربون شرب الهيم قرئ شرب بضم الشين وفتحها وكسرها يعنى شرب الابل العطاش
والبعير الاهيم هو الذى اصابه الهيام وهو داء يأخذ الابل فهى تشرب ولا تروى
حتى تهلك وقيل الهيم الرمال السهلة هذا نزلهم يوم الدين اى هذا ما اعد لهم

من الزقوم يوم الدين اي يوم المجازاة قرئ نزلهم بضم النون والزاي وبالتخفيف قوله نحن خلقناكم
اي يا اهل مكة فلولا تصدقون فهلا تومنون بالبعث وتصدقون الرسل كالابتداء ثم بين ادلة
في الربوبية واحتج على بعثهم بالقدرة على ابتدائهم فقال افرايتم ما تمنون اي الماء الذي تقذفون
في الارحام من النطف وقرئ بفتح التاء وضمها أأنتم تخلقونه اي انتم تخلقون الولد والنسم في الارحام
ام نحن الخالقون يعني نحن نفعل ذلك قوله نحن قدرنا وقرئ بالتخفيف اي كتبنا او سوينا بينكم الموت
اي على مقدار لا نفع منه تغيير او قسمنا بينكم اعماركم فمنكم من يعيش عشرين سنة ومنكم
من يعيش خمسين سنة ومنكم من يعيش اكثر من ذلك واقل وما نحن بمسبوقين على ان نبدل
اي ما نحن بعاجزين عن اهلاككم وابدالكم بامثالكم واطوع منكم بدلا منكم وننشئكم
فيما لا تعلمون يعني من الصفات والصور كالقردة والخنازير او نخلقكم يوم القيامة او
ننشئكم في الرحم او في القبر او نجعل ارواحكم فيما لا تعلمون يعني في خلق سوى خلقكم من الصور
افرايتم ما تحرثون هذه حجة اخرى اي اخبروني عما تحرثون من ارضكم فتطرحون فيها البذر
أأنتم تزرعونه اي تنبتونه وتجعلونه زرعا ام نحن الزارعون اي نحن نفعل ذلك لو نشاء
لجعلناه حطاما اي هشيما متفتتا يابسا لا قمح فيه فظلتم وقرئ بفتح الظاء وقرئ بكسرها اي
اقمتم نهارا كم تفكهون اي تعجبون مما نزل بكم او تندمون على تعبكم او على ما انفقتم
من المعاصي التي حرمتم الزرع بسببها وقرئ تفكنون بالنون اي تندمون انا لمغرمون اي
قد غرمنا وذهب زرعنا بل نحن محرومون اي حرمنا ما كنا نطلب من الزرع ثم بين دلالة اخرى
على ربوبيته فقال افرايتم الماء الذي تشربون يعني العذب من المزن وهو السحاب واحدها
مزنة اجاجا اي ملحا مرا او زعاقا لا يمكن شربه واسقط اللام من جعلناه ههنا وهي ثابتة
في المقدم فاستوى الموضعان ثم بين حجة اخرى على ربوبيته ووحدانيته فقال افرايتم النار التي
تورون اي تقدحون وتظهرون النار من الزناد والحديد والعيدان والحجارة يعني تستخرجون
النار بالقداح أأنتم انشأتم شجرتها اي انتم خلقتم شجرها التي يقدح منها النار نحو المرخ و
العفار ام نحن المنشئون اي نحن نفعل ذلك نحن جعلناها تذكرة اي جعلنا النار تذكرا
لنار جهنم وعظة منها ومتاعا اي منفعة للمقوين اي للمسافرين الذين لا زاد معهم سموا
بذلك لنزولهم بالارض القفر يقال اقوى الرجل نزل بالقوى وهو القفر البعيد من العمارة
والمقوي الذي لا زاد معه ولا مال ومنه اقوت الدار اذا خلت وخص المسافرين لان انتفاع
بالنار لان منفعتهم بها اكثر من منفعة المقيم فسبح باسم ربك العظيم اي نزه الله عما يقول
المشركون ووحده او صل لله قوله فلا اقسم بمواقع فهي لام التاكيد او زائدة والمعنى
فاقسم ومن قرا فلا اقسم معناه فلا فتكون نفيا لكلامهم ثم ابتداء فقال انا اقسم او لا رد
لقولهم ان القرآن سحر وشعر فقال كلا ثم استانف الكلام بالقسم على انه قرآن كريم
بمواقع النجوم اي مطالعها ومغاربها وقيل اراد نجوم القرآن عند نزوله لانه نزل نجما نجما
وقيل اراد مساقط النجوم وانتشارها عند قيام الساعة وقرئ بموقع وانه لقسم والهاء

عن القسم وفي الكلام تقديم وتاخير تقديره ان القسم بمواقع النجوم لقسم عظيم لو تعلمون عظمته انه
لقرآن كريم اي على الله او نفاع للخلق في كتاب مكنون اي مصون عن الشياطين وعن جميع
ما يشينه او في اللوح المحفوظ لا يمسه اي لا يمس ذلك الكتاب الا المطهرون يعني الملائكة
وان جعلت العايد الى القرآن فالمطهرون المومنون او المطهرون عن الحدث والجنابة وقرئ
المطهرون بتشديد الطاء وكسر الهاء واراد المتطهرون تنزيل من الله على محمد عليه السلام وقرئ تنزيلا
اي نزل تنزيلا من رب العالمين قوله افبهذا الحديث يعني القرآن انتم مدهنون اي مكذبون
او شاكون او منافقون يقال ادهن وداهن او داهنت داريت او داهنت غششته
قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون يعني تجعلون شكر رزقكم التكذيب وقرأ علي كرم الله وجهه
وتجعلون شكركم انكم تكذبون وقيل تكذبون سقانا الله اذا مطرتم وتقولون مطرنا بنوء
كذا فالرزق اذا المطر ولا تقولون هو من عند الله ومن رزق الله فتكذيبكم حيث تقولون
سقينا بنوء كذا ولا تقولون مطرنا برحمة الله فانه من الله قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم
اي فهلا ترجعون هذه النفس اذا بلغت الحلقوم عند النزاع فلولا راجعة الى النفس اي
بلغت النفس الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون اي وانتم يا اهل الميت تنظرون الى الميت
يعني لولا ان الله يحيي ويميت لكان لكم الخيرة في الوفاة ونحن اقرب اليه منكم اي بالعلم
والقدرة او ملائكتنا او ملك الموت اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون يعني الملائكة
قوله فلولا ان كنتم غير مدينين اي غير مجزيين او محاسبين وقيل مملوكين ترجعونها اي
هلا ترجعون نفسا ممن اعز عليكم ان كنتم غير مدينين ولولا مكرر للتاكيد وجوابهما
ترجعونها وقيل المدينون المقهورون المملوكون او المجزيون او المحاسبون او من دان
السلطان الرعية اذا ساسهم ترجعونها اي تردون الروح الى الميت ان كنتم صادقين
اي انكم غير مملوكين وغير مبعوثين وغير محاسبين او في تعطيلكم وكفركم ثم ذكر بان
قوله وكنتم ازواجا ثلثة فقال فاما ان كان من المقربين اي عند الله او من رحمة الله
فروح بضم الراء اي حياة لا موت فيها او رحمة وبفتح الراء الراحة في القبر وريحان وهو
الرزق في الجنة والنعيم فله روح اشاراته روح وقيل الروح في القبر والريحان في الاخرة
وقيل روح وريحان في القبر وجنة نعيم في الاخرة وقيل روح بفتح الراء طيب نسيم الجنة وبضم
الراء حياة لا موت فيها واما ان كان من اصحاب اليمين اي ممن يوتى كتابه بيمينه فسلام
لك ودخلت الكاف كونا يعجبك به كريما وحسبك به شرفا اي لا تطلب زيادة على حال شرفه
وعلاه فكذلك لا تطلب زيادة على حال سلامتهم او سلام لك يا محمد من شفاعتهم لانهم لا يحتاجون
الى شفاعتك او يسلمون عليك يا محمد في الجنة او سلام لك من عذاب الله او يقول الله سلام لك
انك من اصحاب اليمين فحذف انك او سلام لك في الجنة فحذف السلام الكرامة لك واما ان
كان من المكذبين اي بمحمد والقرآن والبعث الضالين اي عن الهدى والايمان فنزل من حميم
اي فرزقه شراب من حميم وتصلية جحيم يعني ادخاله في النار وقرئ وتصلية بالرفع عطفا على

نزلة وبالحق عطف على من حميم ان هذا لهو حق اليقين يعني ما ذكر في هذه السورة وفيها هو الحق
الثابت اليقين فسبح باسم ربك معناه فصل باسم ربك العظيم او وحد ربك او قل سبحان الله العظيم

سورة الحديد

مكية وقيل مدنية وهي تسع وعشرون آية في الكوفي
والبصري وثمان في المدني والمكي والشامي وهي خمسمائة واربع واربعون كلمة وهي الفان
واربعمائة وستة وسبعون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى سبح لله اي صلى لله وقيل ذكر الله وقيل خضع وذل لله ما في السموات والارض
اي جميع خلق السموات وخلق الارض وهو العزيز اي في ملكه وسلطانه الحكيم اي في امره
وقضائه يقال سبحته وسبحت له مثل شكرته وشكرت له او سبح لله اي احدث التسبيح
لاجل الله وتسبيح ما لا يعقل بما فيه من الآيات الدالة على تنزيهه وقد ذكرنا ذلك في قوله وان
من شيء الا يسبح بحمده قوله له ملك السموات يعني خزائن السموات بالمطر والارض يعني وخزائن
الارض بالنبات يحيي اي في الآخرة للبعث ويميت اي في الدنيا وهو على كل شيء يعني
من الاماتة والاحياء قدير اي قادر قوله هو الاول اي القديم والآخر اي الباقي والظاهر
اي بادلته او الغالب والباطن اي عن الحواس خلقه او العالم بكل باطن وقال ابن عباس
الاول قبل كل شيء والآخر اي بعد كل شيء والظاهر اي الغالب على كل شيء والباطن اي العالم بكل شيء
وقيل الاول بعرفان القلوب والآخر بغفران الذنوب والظاهر بكشف الكروب والباطن
بستر العيوب والواوات زيدت للتفخيم تقديره هو الاول الآخر الظاهر الباطن او الواو الاولى
دلت انه الجامع بين الصفتين الاولية والآخرية والثالثة دلت على جمع الظهور والبطون
والوسطى دلت على انه الجامع بين مجموع الصفات الاوليين والاخريين قوله هو الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام سبق تفسيره ثم استوى على العرش يعني بالقهر والغلبة
وقد سبق تفسيره في البقرة والاعراف وهود وطه يعلم ما يلج في الارض اي ما يدخل فيها من
الكنوز والامطار والاموات وما يخرج منها اي من النبات والكنوز وسائر الجواهر
وما ينزل من السماء يعني من الملائكة والامطار والارزاق وما يعرج فيها اي يصعد اليها من
الملائكة واعمال بني آدم وهو معكم يعني بالعلم والقدرة اي هو عالم بكم وجاءت مع في الكتاب
العزيز على ثلثة اوجه احدها بمعنى العون والنصر اذا اتى في قصة المؤمنين كقوله ان الله
مع المتقين وان الله مع الصابرين اي بالعون والنصر والثاني بمعنى القرب كقوله ان الله معنا
اي قريب ومثله ان معي ربي سيهدين اي قريب مني والثالث بمعنى العلم كقوله وهو معكم
اينما كنتم اي عالم بكم قوله آمنوا بالله ورسوله اي يا اهل مكة وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه
اي تصدقوا فان الاموال كلها لله خلقا وملكا جعلكم خلفاء في التصرف فيه فليهن عليكم الانفاق
من مال الله بامره او جعلكم مستخلفين فيها عمن قبلكم وسيستخلف منكم من بعدكم فاعتبروا
وانفقوا وجعلكم مالكين لها او مملكين قوله وما لكم هو مبتدأ وخبر لا تؤمنون هو حال

عامله معنى الفعل في ما لكم والمعنى ما لكم وما شأنكم يا اهل مكة كافرين لا تؤمنون بالله يعني لا توحدون الله
وتم الكلام هاهنا ثم ابتدأ وقال والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم والواو للحال اي يدعوكم
الى الايمان وقرئ لا تؤمنون بالله ورسوله وقد اخذ ميثاقكم قرئ مبنيا للمفعول ميثاقكم
بالرفع وقرئ بفتح الخاء مبنيا للفاعل ميثاقكم بالنصب ويعني بالميثاق حين اخرجكم من ظهر
آدم في قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم ان كنتم مؤمنين اي اذ كنتم
او ان كنتم مؤمنين بالحجج والدليل قوله هو الذي ينزل على عبده اي ينزل القرآن على محمد آيات بينات
اي علامات واضحات بالامر والنهي والحلال والحرام ليخرجكم من الظلمات الى النور يعني من الكفر
الى الايمان ثم حثهم على الانفاق فقال وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله المعنى اي شيء يمنعكم
من ذلك وانتم ميتون تاركون اموالكم ثم بين فضل من سبق بالانفاق فقال لا يستوي
منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل يعني قبل فتح مكة او الحديبية نزلت في ابي بكر
رضي الله عنه انفق ماله على النبي عليه السلام قبل الفتح حتى افتقر وتخلل بعباءة اولئك اعظم
درجة اي لعظم فضيلة عند الله من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا اي بعد الفتح وقاتل
العدو وكلا نصب بوعد ومن رفع جعل وعد نعتا لكل فلا يعمل فيه وعد الله الحسنى
اي المثوبة والجنة قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا اي يتصدق صدقة طيبة حلالا
وله اجر كريم اي ثواب وافر حسن في الآخرة وقد سبق تفسيره في البقرة فان قيل
لم كرر الله تعالى القصص والآيات في عدة مواضع فالجواب عنه انه كان في زمن النبي عليه السلام
يأتون اليه ويخاصمونه ويحاجونه فينزل الله تعالى في ذلك الشأن آية ثم جاء قوم آخرون فحاجوا
النبي عليه السلام وخاصموه وكانت خصومتهم وقصتهم تشبه قصتهم وشأنهم ما نزل الله
عليه آية اخرى مثلها وشبهها في قصتهم وشأنهم فلهذا كررت القصص والآيات في القرآن
قوله يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يوم منصوب باضمار اذكروا وعلى الظرف ومعناه هذه
الزيادة والاجر في يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم اي نور طاعتهم على الصراط يوم
القيامة يمضي لهم بين ايديهم وبايمانهم اي يوزن صدقات بذلوها بايمانهم وان كانت السعادة
تأتي من هاتين الجهتين واضافة النور اليهما امارة السعادة او المعنى بايمانهم وشمائلهم واختصر
الشمائل واكتفى بذكر احدهما على الآخر وقرئ بايمانهم بكسر الهمزة يعني بايمانهم في الدنيا وتصديقهم
بالجزاء يكون النور في الآخرة بشراكم اليوم جنات اي تقول لهم الملائكة ذلك
الفوز العظيم اي النجاة الوافي قوله يوم يقول المنافقون والمنافقات هذا الكلام راجع
الى قوله يضاعفه ومعطوف على اليوم الاول معناه هذه الزيادة والتضعيف في يوم ترى المؤمنين
والمؤمنات ويوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا اي انتظرونا وامهلونا
يعني يسبق المؤمنون بنورهم فانهم يمرون على الصراط كالبرق الخاطف او يراد بها انظروا الينا
من النظر وقرئ بقطع الهمزة وفتحها وكسر الظاء من الانظار اي امهلونا نقتبس من نوركم
اي نصيب قليلا من انواركم قيل ارجعوا وراءكم اي ارجعوا الى الموقف او الى الدنيا

فلا نور لكم عندنا فضرب بينهم بسور اي حجاب وحايل وحجاز وحايط وهو الاعراف المسمى
اي للسور باب باطنه فيه الرحمة اي باطن السور او الباب الرحمة وهي الجنة وظاهره اي ظاهر
لاهل النار من قبله العذاب اي من عنده العذاب والنار وقرئ فضرب على بناء الفاعل ينادونهم اي
ينادي المنافقون المومنين من وراء السور ويقولون الم نكن معكم اي على دينكم في الدنيا ونوافقكم
لكم في الصوم والانكحة وغيرها فيقول لهم المومنون بلى ولكنكم فتنتم انفسكم اي اهلكتم انفسكم
واثمتموها بالنفاق والشك والشهوات والمعاصي وتربصتم اي بالايمان والتوبة وقلتم سانوب
او انتظرتم موت محمد او تربصتم بالمومنين او بالنبي الموت وارتبتم اي شككتم في نبوة محمد والقران
ووحدانية الله وغرتكم الاماني اي الدنيا وطول الامال والطمع في امتداد الاعمار حتى جاء امر الله
اي الموت وغركم بالله الغرور اي الشيطان وبالضم الاباطيل والفتح الاسم وبالضم المصدر قوله فاليوم
لا يوخذ منكم فدية اي لا يقبل منكم يوم القيامة فداء ولا من الذين كفروا اي ولا من المشركين
فداء هي مولاكم اي النار موضعكم ومصيركم وهي اولى بكم واحق ان تكون مسكنكم قوله
الم يان اي الم يحن يقال آن يئين اي حان يحين للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم اي ترق
وتلين وتخلص قلوبهم لذكر الله اي لتوحيد الله قيل نزلت في الصحابة فقيل بعد الهجرة بسنة وقيل
نزلت في المومنين وسبب نزولها انهم سالوا النبي عليه السلام ان يقص عليهم فنزل قوله الله نحن
القصص وهو القران ثم سالوه ان يحدثهم فنزل قوله الله نزل احسن الحديث وهو القران
ثم سالوه ان يذكرهم ويعظهم فنزل الم يان للذين ... وما نزل اي الذي نزل من الحق يعني القران
وهذا حث من الله تعالى لقوم من المومنين على الرقة والخشوع ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب
من قبل يعني لا يكون المومنون كالذين اعطوا التوراة من قبل محمد اي كاليهود والنصارى
فطال عليهم الامد اي طال الاجل والغاية والزمان بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم
اي اشتدت وغلظت قلوبهم وكثير منهم فاسقون اي كافرون وهم الذين تركوا
الايمان بمحمد عليه السلام قرئ وما نزل بالتشديد والتخفيف وقرئ بضم النون وكسر الزاي
مع تشديدها وقرئ وما انزل بهمزة مفتوحة وفتح الزاي وقرئ الامد بالتشديد قوله
اعلموا اي يا معشر الخلايق ان الله يحيي الارض اي بالمطر بعد موتها اي بعد يبسها وجدوبتها
وقحطها قد بينا لكم الايات اي العلامات الدالة على وحدانيته لعلكم تعقلون اي لكي
تعتبروا وتصدقوا بالبعث بعد الموت قوله ان المصدقين والمصدقات بتشديد الصاد
من الصدقة وبتخفيفها من الصدق اي صدقوا الله ورسوله اولئك هم الصديقون هاهنا
تمام الكلام والشهداء عند ربهم كلام مستانف وهو مبتدا ولهم اجرهم خبره يعني الشهداء
الانبياء او الذين قتلوا في الجهاد او امة محمد عليه السلام او شهداء الله بالايمان او الذين يشهدوا
النبيين من الامم الخالية ومن وصله فالتقدير ان المومنين بالله ورسوله عند الله بمنزلة
الصديقين والشهداء اي في اصل تضعيف الثواب لهم اجرهم ونورهم اي اجر كلهم
ونور ايمانهم قوله اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب يعني لا حاصل له كلعب الصبيان

ولهو

ولهو اي فرح لا يبقى كفرح الاطفال وزينة اي منظر لا مخبر تحته وتفاخر اي تباه بالامثال
والاقران والرجال وتكاثر في الاموال والاولاد اي مباهاة بكثرتها ثم ضرب لها مثلا فقال
كمثل غيث اي مثل هذه الاشياء كمثل مطر في انقضائها وقلة جدواها اعجب الكفار يعني الزراع
نباته اي ما انبته ذلك الغيث ثم يهيج اي يتغير وييبس فتراه مصفرا اي بعد خضرته ونضرته
وقرئ مصفارا ثم يكون حطاما اي تبنا هشيما يابسا بعد خضرته كذلك هذه الدنيا لا تبقى
كما لا يبقى هذا النبات وفي الاخرة عذاب شديد اي لمن لا يومن بالله والبعث بعد الموت
ومغفرة من الله ورضوان اي مغفرة ورضى الله لمن امن بالله واليوم الاخر قوله
سابقوا الى مغفرة سبق في سورة ال عمران ما اصاب من مصيبة في الارض يعني قحط
المطر وجدبها ويبس الارض وقلة النبات ولا في انفسكم اي بالمرض والموت
وغيره الا في كتاب اي المكتوب في كتاب وهو اللوح المحفوظ من قبل ان نبراها اي
من قبل ان نخلق الانفس او المصايب او الارض فانها راجعة الى الانفس او الارض
او المصيبة ان ذلك على الله يسير يعني خلق هذه الاشياء في وقتها بعد ان كتبها
وحفظها في اللوح المحفوظ او تقدير ذلك واثباته في الكتاب على الله يسير اي
هين سهل عليه ولما حمل سعيد بن جبير الى الحجاج بكى بعض اصحابه فسلاه سعيد بهذه سبينه
قوله لكيلا تاسوا على ما فاتكم اي لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الرزق والعافية في الدنيا
ولا تفرحوا بما اتاكم وقرئ اتاكم بغير الالف اي لا تبطروا بما اتاكم من الدنيا والمعنى لكيلا تحزنوا
حزنا مخرجا عن الصبر والتسليم ولا تفرحوا سرورا مطغيا مانعا من الشكر والله لا يحب
كل مختال فهو متكبر في مشيته فخور اي يتفاخر بنعم الله على العباد قوله الذين يبخلون
اي بالمال او العلم او بكتمان صفة محمد عليه السلام ومن اراد هو الله فان الله هو الغني اي عن
طاعتهم الحميد اي المحمود في افعاله وقيل الحميد الذي يعطي الكثير ويجزي باليسير الجزيل
قوله لقد ارسلنا رسلنا بالبينات اي بالعلامات والشرايع والفرايض وانزلنا معهم
الكتاب يعني انزلنا عليهم الكتب والميزان اي العدل او انزلنا الميزان بعينه الذي يوزن به
فعلى الاول يكون المعنى وامرنا بالعدل وعلى الثاني ووضعنا الميزان اي امرنا به وقيل
ان جبريل عليه السلام جاء بالميزان الى نوح عليه السلام واول من وزن بالميزان في الدنيا
نوح عليه السلام وقوله ليقوم الناس بالقسط اي ليعملوا بالعدل وانزلنا الحديد اي
انزله الله مع ادم قال ابن عباس نزل مع ادم من الجنة بخمسة اشياء الحجر الاسود
وكان اشد بياضا من الثلج وانما اسود بملامسة الكفار وعصى موسى وكانت من اس
الجنة والسندان والكلبتان والمطرقة ويروى المسحاة والابرة وقيل انزلنا يعني
انشانا وخلقنا اي وخلقنا الحديد فيه باس شديد اي قوة وصلابة للقتال وهو القتال ل
به ومنافع للناس اي مما ينتفعون بها في مصالحهم من الصلاح وغيرها وليعلم الله من ينصره
اي وليرى الله من ينصر دينه ورسله بالغيب اي ينصر رسله ان الله قوي اي بنصر اوليايه

اعطاكم

ويامرون الناس بالبخل
ايامرهم بالبخل و
يتولوا اي يعرض عن
الايمان وهو صدق
محمد عليه السلام ح

عزيز اى يعاقب من عصاه ؛ قصة انشاء النصارى قوله ولقد ارسلنا نوحا اى بعثنا بعد آدم بثمان مائة سنة ولبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الايمان بالله وينذرهم ويحذرهم ويخوفهم مما يرد دون الا كفروا فاهلكهم الله بالطوفان ؛ وابرهيم اى وارسلنا ابرهيم بعد نوح بعشرة قرون والقرن مائة سنة وجعلنا في ذريتهما النبوة يعني جعلنا في ذرية نوح وذرية ابرهيم الانبيا والكتاب يعني انزلنا عليهم الكتب فمنهم مهتد يعني من ذرية نوح ومن ذرية ابرهيم مهتد بالكتب والرسل وكثير منهم فاسقون اى كافرون ثم قفينا على آثارهم يعني اتبعنا واردفنا على آثار نوح وابرهيم وذريتهما برسلنا يعني بانبياء وقفينا بعيسى ابن مريم اى واتبعنا الانبياء عيسى ابن مريم وعيسى هو آخر نبي من بني اسرائيل وموسى اول نبي من بني اسرائيل وآتيناه الانجيل اى اعطينا عيسى الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه يعني اتبعوا عيسى رافة ورحمة اى رقة وجنة وشفقة ورهبانية ابتدعوها اى ابتدعوها من قبل انفسهم رهبانية يعني الترهب في الصوامع وتحمل المشاق ما كتبناها عليهم اى لم نفرض الرهبانية عليهم والترهب التفرد والخوف ومعناه ابتدعوا الرهبانية والخوف والتفرد وكل ذلك خشية الله وقوله الا ابتغاء رضوان الله هذا استثناء منقطع اى لكن ما ابتدعوا الرهبانية الا طلبا لوجه الله فما رعوها حق رعايتها اى لو فرضنا الرهبانية عليهم لما حفظوها حق حفظها كما يجب على الناذر رعاية نذره وذلك انهم خافوا الجبابرة فتفرقوا في شعف الجبال . وسبب كفر النصارى واضلالهم انه لما صعد عيسى عليه السلام الى السماء ذهب قوم بعده وبنوا الصوامع في الجبال ودخلوها وعبدوا الله في الرهبانية فطالت المدة ثم جاء ملك من اليهود الى بيت المقدس وخربه وظفر بهم وقتل من ظفر به من قوم عيسى وكان له وزير اسمه بولس فقال للملك لك لا تقدر على قتلهم لبعدهم في الاطراف فسلطني عليهم فانا اقتلهم فقال له الملك فاذا كنت انا لا اقدر على قتلهم فكيف تقدر انت على قتلهم فقال الوزير انا اضلهم واضلالهم اشد عليهم من قتلهم فقال له الملك شانك بهم فجاء ذلك الوزير وبنا صومعة في الجبل وسكنها وقال لقوم عيسى اني تبت من اليهودية ورجعت الى دينكم ودين عيسى عليه السلام وتبت الى الله الحق ولزم الصومعة وجعل يعبد الله بها نفاقا ورياء وكان من عادته ان يخرج في كل سنة من صومعته مرة واحدة يذكرهم ويعظهم فما طالت المدة عليهم واشتهر امره في قوم عيسى وتمكن امره وقبلوا قوله وعلم انه قد تمكن منهم وقبولهم منه وكان له اربعة رجال يخدمونه وكانوا من رؤسائهم وملوكهم وعظمائهم اسماؤهم يعقوب ومرقوس وملكا ونسطور فاراد الوزير ان يضلهم ويلقيهم في الكفر فدعا احد الاربعة وقال اني رأيت عيسى بن مريم عليه السلام ووصاني بكذا وانا اوصيك به واقوله لك وما قلته لاحد قبلك فاحفظ وصيتي ولا تقلها لاحد فاني اريد ان اذبح نفسي قربانا للصليب وحزنه ودعا الثاني منهم ووصاه بنوع آخر من الكفر وقال له مثل ما قال للاول

وكذلك

وكذلك فعل بالثالث والرابع ووصى كل واحد منهم ان لا يعلم صاحبه ثم انه بعد وصية الرابع خرج من غده وجمع الناس ووعظهم وقال اني اذبح نفسي قربانا للصليب فاخذ السكين بيده وضرب بها بطنه وقتل نفسه قربانا للصليب ثم من بعد ذلك جلس قوم عيسى في تعزيته فقام واحد من هؤلاء الاربعة وقال وصاني بكذا وكذا وقال لي احفظ وصيتي ولا تقلها لغيرك وقام الآخر من الاربعة وقال وصاني بكذا وكذا بنوع آخر غير الذي وصى به الاول وقال لي احفظ وصيتي ولا تعلم بها غيرك فاني لم اقلها لاحد غيرك وكذلك قال الثالث والرابع مثل ما قال الرجلان الاولان فاتبع النصارى قولهم وضلوا عن دينهم فصار النصارى في الكفر على اربع فرق يعقوبية ونسطورية وملكانية ومرقوسية فهذا كان سبب كفرهم بعد رفع عيسى الى السماء فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم اى اعطينا الذين آمنوا منهم ثواب اعمالهم وقيل هم اهل الرافة المتبعين لعيسى وقيل كانوا قوما من الحبشة وكثير منهم فاسقون اى كافرون وهم المبدلون من اهل الكتاب المتشبهون بالمتنسكين قوله يا ايها الذين آمنوا يعني بالكتابين اتقوا الله وآمنوا برسوله اى محمد عليه السلام يؤتكم كفلين اى يعطكم اجرين ونصيبين نصيب بالكتاب الاول وهو التوراة ونصيب بالكتاب الآخر وهو القرآن من رحمته اى من تفضله وانعامه ومن عنده هذه الآية الى آخر السورة نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه وابي بن كعب وكل من آمن من اهل الكتاب كانوا مؤمنين بكتابهم ثم آمنوا بالكتاب العزيز وهو القرآن فحصل لهم الايمان بالكتابين لانهم آمنوا بموسى والتوراة وآمنوا بمحمد والقرآن فكان لهم الاجر مرتين ويجعل لكم نورا تمشون به اى يجعل القرآن في الآخرة نورا لكم تمشون به على الصراط او تهتدون في الدنيا تهتدون به قوله لئلا يعلم اهل الكتاب اى الذين لم يسلموا وقيل او الذين اسلموا كعبد الله بن سلام واصحابه ولا زائدة والمعنى ليعلم اهل الكتاب وقالت القرآ ان العرب تجعل لا صلة في كل كلام دخل في آخره جحد ومعناه ليعلم اهل الكتاب الا يقدرون اى ان الامر انهم لا يقدرون يعني اليهود على شيء من فضل الله يعني على الاسلام والفضل هاهنا الاسلام وان الفضل بيد الله يعني الاسلام بيد الله يؤتيه من يشاء اى يعطيه من يشاء اى من كان اهلا له وروي ان اهل الكتاب افتخروا على المؤمنين بانهم يؤتون اجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزل هذا وقرئ لكي يعلم ولكيلا يعلم ولان يعلم بادغام النون في الياء وقرئ ليلا بفتح اللام وسكون الياء وبكسر اللام ايضا وذلك انه لما حذفت همزة ان وادغمت نونها في لام لا فصار لا لام ابدلت من اللام المدغمة ياء كقولهم ديناد وقيراط ومن فتح اللام فلان الاصل في لام الجر الفتح وقرئ الا يقدروا

سورة المجادلة

مدنية والجمهور على انها مدنية وهي اثنان وعشرون آية في الكوفي والبصري والمدني الاول

بصير عفور حكيم اليم مبين شديد عليم المصير عشرون المؤمنون خبير رحيم تعاون يعلون يعملون مهين خالدون الكاذبون الخاسرون الاذلون عزيز المفلحون

احدى فواصلها آية في الاذلين

والشامي وواحدة في المدني الآخر والمكي وهي اربعمائة كلمة وثلث وسبعون كلمة وهي الف
حرف وتسعمائة واثنان وتسعون حرفا، روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة
بسم الله الرحمن الرحيم قصة الظهار في اوس وزوجته قوله تعالى
قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وقرى قد سمع الله وقرى تحاورك اي تراجعك
في شان زوجها نزلت هذه الاية في خولة او جميلة بنت ثعلبة الانصارية وزوجها
اوس بن الصامت الانصاري كان ظاهر منها وذلك انه رآها وهي تصلي وكانت
حسنة جميلة فلما فرغت من صلاتها راودها عن نفسها فابت فغضب وتشاجرا وقال
لها انت علي كظهر امي وكان الظهار والايلاء من طلاق الجاهلية فجاءت خولة الى النبي
عليه السلام واوس جالس عنده وسالت النبي عليه السلام ان يحكم بينهما وقالت
يا نبي الله ان اوسا تزوجني وانا شابة غنية ذات مال واهل حتى اذا اكل مالي
وافنى شبابي وتفرق اهلي وكبر سني ظاهر مني وندم فقال عليه السلام
حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي ووحدتي وكلما اعاد النبي القول
ازدادت شكواها فنزلت الاية والله يسمع تحاوركما اي تخاطبكما ومكالمتكما
ان الله سميع اي بمقالتكما بصير اي بامركما قوله ما هن امهاتهم وقرى بكسر
التاء وقرى بنصبها وقرى بامهاتهم يعني ما النساء امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم
اي الوالدة الا التي تلدهم وانهم يعني الازواج المظاهرين من نسائهم ليقولون
منكرا من القول اي قبيحا وفاحشا وهو قوله انت علي كظهر امي وهذا لا يعرف
في شرع اصلا وزورا اي كذبا فانه لم توجد حقيقة الامومة عقلا ولا ثبت شرعا
حرمة الامهات كما في ازواج النبي عليه السلام والمرضعات ثم ذكر كفارة الظهار
فقال والذين يظهرون من نسائهم اي يحرمون نساءهم بلفظ الظهار ثم يعودون
لما قالوا اي الى ما قالوا من التحريم الى التحليل والتحريم بلفظ الظهار والتحليل بترك الطلاق
وفي الاية تقديم وتاخير تقديره والذين يظهرون من نسائهم فتحرير رقبة لما قالوا اي
فعليه عتق رقبة لقوله ثم يعودون الى نسائهم فتحرير رقبة لما قالوا ثم يعودون الى نسائهم
فيكون ما قالوا بمعنى المصدر واللام للتبيين والكفارة تجب بالظهار والعود وهو
ان يمسكها بعد الظهار زمانا يمكنه ان يطلق فيه فلا يطلق فان طلقها عقيب الظهار
فلا كفارة عليه ولا يحل له الوطي قبل اخراج الكفارة وهو قوله من قبل ان يتماسا
اي من قبل ان يجامعها ذلكم توعظون به اي ذلك التغليظ في التحريم بالكفارة وعظ
لكم لكي تنزجروا به عن الظهار فمن لم يجد اي الرقبة لفقره فصيام شهرين
متتابعين من قبل ان يتماسا اي فعليه صيام شهرين متتابعين بدل الرقبة من قبل
المسيس فمن لم يستطع يعني فمن لم يقدر على الصيام لمرض او لخوف مشقة فاطعام

قد سمع الله ... ٦٦٦

فاطعام ستين مسكينا اي فعليه اطعام ستين مسكينا لكل مسكين مدين من غالب
القوت بدل الصيام ذلك يعني الذي ذكرت من الكفارة لتؤمنوا بالله ورسوله
اي لتصدقوا بالله ورسوله وتلك حدود الله يعني ما وصف في الظهار والكفارة
هي احكام الله وللكافرين عذاب اليم اي لمن جحد هذا وكذب به عذاب مؤلم
الى هاهنا قصة اوس قوله ان الذين يحادون الله ورسوله اي يخالفون الله ورسوله
ويعادونهما ويعاندونهما لانهم كفروا بالله ورسوله ولم يؤمنوا بهما وهم مشركوا مكة
كبتوا اي اخزوا واذلوا وعذبوا واهلكوا ولعنوا واغيظوا يوم الاحزاب كما كبت
الذين من قبلهم اي كما عذب من خالف الله ورسوله من قبل كفار مكة يعني في الامم
السالفة وقد انزلنا آيات بينات اي علامات واضحات بالامر والنهي والحلال والحرام
والحدود والاحكام وللكافرين عذاب مهين اي شديد وقيل مهين اي يهانون بذلك
العذاب في الاخرة قوله يوم يبعثهم الله جميعا اي يبعثهم من قبورهم فينبئهم بما عملوا اي
يخبرهم بما عملوا من الخير والشر تخجيلا وتوبيخا لهم احصاه الله اي حفظ الله اعمالهم من
الخير والشر والاحصاء العدد اي احاط به عددا لم يفته منه شيء ونسوه اي حيث
تهاونوا به حين ارتكبوه قوله الم تر اي الم تنظر يا محمد ان الله يعلم ما في السموات
وما في الارض اي من الخير والشر ما يكون من نجوى ثلاثة وقرى بالياء والتاء والنجوى
مصدر والمعنى ما يكون من مناجاة ثلثة وان شئت قلت من متناجين ثلاثة الا
هو رابعهم اي الله رابعهم يسمع نجواهم وقرى ثلاثة وخمسة بالنصب على الحال باضمار
يتناجون او على تاويل متناجين وخص هذا العدد بالذكر لان قوما من المنافقين
تناجوا على هذين العددين ثلثة وخمسة مغايظة للمؤمنين وقرا ابن مسعود
الا الله رابعهم ولا اربعة الا الله خامسهم والمعنى ان سمع الله محيط بكل كلام ولا
ادنى من ذلك اي ولا اقل من ثلاثة يعني اثنين ولا اكثر يعني اكثر من خمسة والقراءة بالفتح على
ان لا لنفي الجنس وقرى بالرفع وقرى ولا اكبر بالباء الا هو معهم اينما كانوا اي علمه محيط
بهم حيث كانوا من الارض قوله الم تر الى الذين نهوا عن النجوى نزلت الاية في المنافقين
واليهود وذلك انهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون الى المؤمنين
ويتغامزون باعينهم ليوقعوا في قلوب المؤمنين غمة ويظنوا ان ذلك لشيء بلغهم من
القتل والهزيمة عن اقاربهم واخوانهم فيشكوا ذلك الى رسول الله فنهاهم عن ذلك
فعادوا الى ما نهوا عنه فانزل الله هذه الاية ومعنى قوله لما نهوا عنه اي الى ما نهوا
عنه ويتناجون وقرى وينتجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول
اي يوصي بعضهم بعضا بالظلم والاثم وترك طاعة الرسول وقرى معصيات الرسول
واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله يعني قولهم السام عليك وهم يظهرون انه
التحية ويقصدون سب النبي عليه السلم نزلت الاية في المنافقين والسام الموت

فقيل

ولا اكثر

فاجابهم النبي وقال وعليكم السام ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وذلك
انهم قالوا لو كان محمد نبيا لعذبنا الله بقولنا له السام عليك فقال الله مجيبا لهم حسبهم
جهنم اي تكفيهم جهنم يصلونها اي يدخلونها في موضع الحال من الضمير اي اتقوا ما بين
او حال من جهنم اي كافيتهم مصلية قوله يا ايها الذين آمنوا اي المنافقون الذين آمنوا
بالسنتهم او هو خطاب للمؤمنين اذا تناجيتم الآية اي فلا تتشبهوا باولئك وتناجوا
بالبر والتقوى والبر الطاعة والتقوى ترك المعصية او البر الصدق والتقوى ترك
الكذب واجتنابا لمحارم واتقوا الله اي اخشوه في ان تناجوا الكافرين دون المؤمنين
اليه تحشرون يعني في الآخرة ثم ذكر مناجاة اليهود والمنافقين فقال انما
النجوى من الشيطان اي من طاعة الشيطان باغرائه واغوائه ليحزن الذين آمنوا اي ليغتم الذين
آمنوا وليس بضارهم شيئا اي ليس يضار رسول المؤمنين بشيء الا باذن الله اي الا بامر الله
فليتوكل المتوكلون اي فليثق الواثقون قوله يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس
اي توسعوا فيه وقرئ تفاسحوا في المجالس وقرئ بفتح اللام في المجلس وهو الجلوس اي
توسعوا في جلوسكم يعني امر الله بالتعاطف والتالف حتى يفسح بعضهم لبعض ليتمكنوا
من الاجتماع برسول الله والنظر اليه وكان ناس من المسلمين يتسابقون الى مجلس رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاذا اقبل المهاجرون لم يجدوا موضعا وكان رسول الله
يحب ان يليه اولو الفضل ليحفظوا عنه فقيل نزلت الآية في ثابت بن قيس بن شماس
الانصاري وذلك في صلاة الجمعة دخل والمسجد غاص في اهله وقيل نزلت في صف
القتال كان الرجل يأتي الصف فيقول تفسحوا فيأبون ذلك لحرصهم على الشهادة فافسحوا
اي وسعوا يفسح الله لكم اي يوسع الله لكم في القبور او يوم القيامة او في الجنة او هو
مطلق في كل ما يبتغي الناس الفسحة فيه من الرزق والمكان وغيرهما واذا قيل انشزوا
فانشزوا قرئ بضم الشين وكسرها اي ارتفعوا وتحركوا في المجالس بعضكم لبعض او في
الجهاد ارتفعوا اي اطلبوا الصف الاول ولا تخالفوا او انهضوا للتوسعة او الى الحرب
او الى امر من امور الله تعالى او الى الصلاة واعمال الخير يرفع الله الذين آمنوا اي بامتثال
الامر والذين اوتوا العلم درجات اي بعضها فوق بعض في الجنة وكذلك في الدنيا
يكون ترتيبهم في مجالسهم بحسب فضائلهم في الدين والعلم قوله اذا ناجيتم الرسول
فقدموا بين يدي نجواكم صدقة اي قدموا امام مناجاتكم للنبي عليه السلام صدقة نزلت
هذه الآية حين كان الناس يكثرون المسألة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى املوه فنسألهم الصدقة فكف الفقير عنه لعسره والغني لبخله وقيل نزلت
في الاغنياء كانوا يكثرون مجالسة النبي عليه السلام ومناجاته ويغلبون الفقراء
على المجالس مع النبي عليه السلام وكره النبي ذلك من طول جلوسهم وكثرة مناجاتهم
فنزلت الآية بالصدقة عند المناجاة وقيل انها نسخت بعد عشر ليال وقيل بعد

ساعة

ساعة من نهار بقوله أأشفقتم ان تقدموا الآية فهي نسخت ما قبلها وأشفقتم اي أبخلتم
وخفتم بالصدقة الفقر فان لم تفعلوا وتاب الله عليكم يعني فان لم تاتوا بالصدقة وعفى عن
الله عنكم عن الصدقة فاقيموا الصلاة يعني الخمس وآتوا الزكوة اي المفروضة وقيل
لم يعمل بهذه الآية في اعطاء الصدقة قبل المناجاة احد الا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
فانه تصدق قبل المناجاة وقيل عمل بها رجل اخر من الانصار تصدق باصع وكلمه بكلمات
قال عمر رضي الله عنه ما اوتيت العرب خيرا من الشعر يقدم الرجل امام حاجته فيستمطر
به الكريم ويستنزل به اللئيم قوله الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم نزلت
الآية في المنافقين تولوا اليهود وكانوا فيما بينهم وافشوا اليهم اسرار النبي عليه السلام
ما هم منكم اي ليس المنافقون منكم ايها المؤمنون ولا منهم يعني ولا من اليهود
ومن يعني مع ويحلفون على الكذب اي حلفوا انهم ما سبوا النبي ولا تولوا اليهود او
وهم يعلمون انهم كذبة اعد الله لهم عذابا شديدا اي في الآخرة انهم ساء ما كانوا يعملون
اي بئس ما كانوا يصنعون في نفاقهم قوله اتخذوا ايمانهم اي حلفهم الكاذب قرئ بفتح الهمزة
وكسرها جنة اي سترة يستترون بها عن القتل والنهب قوله لن تغني عنهم اموالهم
ولا اولادهم من الله شيئا اي لن ينفعهم اموالهم ولا اولادهم يوم القيامة من عذاب الله
شيئا قوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اي يحلفون لله يوم القيامة انهم ما اشركوا
وهذا امر عجيب وهو قولهم غدا وقد صادف المعارف ضرورية وهو قولهم والله
ربنا ما كنا مشركين كما يحلفون لكم اي في الدنيا ويقولون بالله انهم لمنكم ويحسبون
انهم على شيء اي من صواب من امرهم في الدنيا هم الكاذبون اي في حلفهم قوله
استحوذ عليهم الشيطان اي غلب على اليهود والنصارى الشيطان وقد سبق في سورة
النساء فانساهم ذكر الله اي شغلهم الشيطان عن ذكر الله بالقلب واللسان اولئك
حزب الشيطان اي جنوده قوله ان الذين يحادون الله ورسوله اي يخالفون الله ورسوله دركات
اولئك في الاذلين اي الاذل منهم وهم الاسفلون في النار قوله كتب الله لاغلبن انا و
رسلي اي قضى الله بالنصر والغلبة لنفسه ولرسوله وقيل كتبه في اللوح المحفوظ قوله
لا تجد قوما يؤمنون بالله الآية اي يصدقون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله رسوله
اي لا تجد المؤمنين يحبون من خالف الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم
اي ولو كانوا اقرباءهم قيل نزلت في حاطب ابن ابي بلتعة وقيل في ابي قحافة لما سب
النبي عليه السلام فضربه ابو بكر ضربة شديدة سقط منها فبلغ ذلك النبي عليه السلام فقال
لابي بكر لا تعد الى مثلها فقال ابو بكر والله يا رسول الله لو كان عندي السيف لقتلته
وقيل نزلت في ابي عبيدة بن الجراح قتل اباه يوم احد وابو بكر دعا اباه يوم بدر ابا قحافة ح
الى البراز فمنعه النبي عليه السلام بالذات ومصعب ابن عمير قتل اخاه يوم احد
وعمر بن الخطاب قتل خاله يوم بدر وعلي وحمزة قتلا عتبة والوليد بن عتبة وشيبة

ابن ربيعة يوم بدر فذلك قوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم الآية
يعني ولو كانوا اقرب اقربائهم فانهم لا يحبونهم لكفرهم اولئك اي الذين لا يوادون من حاد الله
ورسوله كتب وقرئ كتب بضم الكاف في قلوبهم الايمان اي اثبت في قلوبهم الايمان
بما وفقهم فيه وشرح صدورهم او كتب بمعنى جمع ومنه الكتيبة وايدهم اي
قواهم واعانهم بروح منه اي القرآن و حجة او كرحمة والايمان او بنور و برهان
قوله اولئك حزب الله اي جند الله وقيل هم الابدال الا هم المفلحون اي الفائزون
بالجنة الناجون من السخط والعذاب

سورة الحشر

وهي مدنية كلها وهي اربع وعشرون اية وهي اربعمائة كلمة وخمس واربعون
كلمة وهي الف حرف وتسعمائة حرف وثلثة عشر حرفا روى ابي بن كعب
عن النبي عليه السلام انه قال من قرأ سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش
ولا كرسي ولا حجاب ولا السموات السبع ولا الارضون السبع والهوام والريح والطير
والجبال والشجر والدواب والشمس والقمر والملائكة الا صلوا واستغفروا له
فان مات من يومه او ليلته مات شهيدا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى سبح لله سبق شرحه في الحديد هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب
نزلت في كعب بن الاشرف وبني النضير من ديارهم اي اخرجوا من مساكنهم بالمدينة الى الشام
وذلك انهم نقضوا العهد بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر رسول الله
بقتل كعب بن الاشرف سيدهم فقتل غيلة وحاصر بني النضير ثم صالحهم على ان يخرجوا الى
الشام فخرجوا وتركوا رباعهم وضياعهم وسبب نزول هذه السورة في النضير وذلك
ان النبي عليه السلم لما قدم المدينة صالحه بنو النضير على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه
وقبل النبي ذلك منهم فلما غزا بدرا وظهر على المشركين قالت بنو النضير هذا النبي الذي
نعته وهو المنعوت عندنا في التوراة فلما غزا احدا وهزم المسلمون نقضوا العهد
واظهروا العداوة للنبي عليه السلم فحاصرهم ثم صالحهم على الجلاء من المدينة الى الشام و
قيل ان كفار قريش كتبوا بعد غزوة بدر الى اليهود انكم اهل الحصون والعدد
وانكم لتقاتلن صاحبنا او لنقتلنكم ونسبين حريمكم فلما بلغ اليهود كتاب قريش
اجتمعوا على الغدر بالنبي عليه السلم ووجهوا الى النبي ليخرج اليهم في ثلثين من اصحابه
ومنهم ثلاثون حبرا ليناظروه فان غلبهم اسلموا واتبعوا وان غلبوه علموا انه ليس
بنبي وكانت مكيدة منهم ليقتلوه فارسلت امرأة منهم اخاها النبي عليه السلم فاخبره بذلك
فلما علم ذلك النبي حاصرهم وقاتلهم قوله لاول الحشر اي كانوا اول من حشر الى الشام من اليهود
اجلاهم النبي عليه السلم من جزيرة العرب الى الشام والحشر الثاني حشر عمر بن الخطاب
اجلاهم ايضا الى الشام او حشر يوم القيامة والشام ارض المحشر واللام تتعلق باخرج
قوله ما ظننتم اي ما حسبتم ايها المؤمنون ان يخرجوا يعني بني النضير من ديارهم لا لذل

لشدة منعتهم وقوة شوكتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي ظن بنو النضير ان حصونهم
تمنعهم من حكم الله فاتاهم الله اي امره من حيث لم يحتسبوا وذلك انه امر نبيه بقتالهم
واجلائهم ولم يكونوا يحتسبون ذلك وقذف في قلوبهم الرعب القى الرعب في قلوبهم اثباته
وسكونه فيها لخوفهم من رسول الله وقيل بقتل سيدهم كعب بن الاشرف حيث قتله محمد
ابن مسلمة واصحابه يخربون بيوتهم بايديهم وقرئ يخربون بالتشديد والتخفيف وذلك
ان النبي عليه السلم صالحهم على ان لهم ما اقلت الابل وكانوا ينظرون الى الخشبة والشي
في منازلهم مما يستحسنونه فيقلعونه ويهدمون البيوت لاجله فلذلك اخربوها بايديهم
ويخرب المؤمنون باقيها وهو قوله وايدي المؤمنين واضاف الاخراب الى ايدي المؤمنين
اليهم لانهم عرضوها لتخريبهم وقيل كان الكفار يخربون بعض بيوتهم داخل الحصن ويرمون
به الى المؤمنين وكان المؤمنون يخربون ما كان خارج الحصن ويرمون به الى بني
النضير فاعتبروا يا اولي الابصار اي يا ذوي العقول ولا تفعلوا فعل بني النضير فينزل
بكم ما نزل بهم قوله ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء اي لولا ان قضى الله على بني النضير بالخروج
عن الوطن الى الشام والجلاء الخروج الى الشام لعذبهم في الدنيا اي بالقتل بسيوفكم
كما فعل ببني قريظة ولهم في الاخرة عذاب النار اي عذاب جهنم بكفرهم قوله ذلك
اي ذلك الجلاء والعذاب بانهم شاقوا الله ورسوله اي خالفوا الله ورسوله
قوله ما قطعتم من لينة اي من نخلة واللينة واللونة انواع النخل كلها الا العجوة او
تركتموها قائمة اي لم تقطعوها فباذن الله يعني ان الله اذن في ذلك ان شئتم
قطعتم وان شئتم تركتم وذلك انهم لما تحصنوا بحصونهم امر النبي عليه السلم بقطع نخيلهم
واحراقها فجزعوا من ذلك وقالوا يا محمد زعمت انك تريد الصلاح افمن الصلاح
هذا واختلف المسلمون فمنهم من قطع غيظا لهم ومنهم من ترك القطع وقال هو مما افاء الله
علينا فاخبر الله ان كل ذلك من القطع والترك باذن الله وليخزي الفاسقين اي
وليذل اليهود ويغيظهم قوله وما افاء الله على رسوله منهم اي ما رد الله على نبيه
من غنائم اموال بني النضير فما اوجفتم عليه اي ما اسرعتم على تحصيله وما عرفتم جهدا اي
ما عديتم عليه من خيل ولا ابل ثقال وجف الفرس يجف وجيفا واوجفته ايجافا
اي اسرعته والمعنى ما لم تركبوا اليه خيلا ولا ابلا ولا قطعتم اليه شقة بجهدة فهو
خالص لرسول الله خاصة يفعل فيه ما احب وليس كالغنيمة التي تكون للغانمين وقوله
من خيل من زائدة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء اي على اعدائهم وما سلطه الله على اموالهم
نعل حكمها انهم قوله ما افاء الله على رسوله من اهل القرى اي الكافرين كقريظة والنضير
وفدك وخيبر لان هذه الاربع قبايل كانت حول المدينة فلله وللرسول يرهنه وكان
الفيء يخمس خمسة اخماس فكانت اربعة اخماسه لرسول الله خاصة يفعل فيها ما يشاء
والخمس الباقي مصروف في الاربعة المذكورين بعد الرسول في هذه الاية وهم ذوو القربى

اي قرابة رسول الله خاصة واليتامى مطلقاً والمساكين عموماً وتفصيلها في سورة الانفال
واما اليوم فما كان للنبي عليه السلام من الفيء يصرف الى مصالح المسلمين من اهل الثغور المرصدين
للقتال في حول النيا في واما الغنيمة التي اوجف عليها بالخيل والركاب يعني اخذت بالحرب
والمقاتلة فاربعة اخماسها للجيش وخمسها مخمس كحكم الفيء يصرف كمصارف الفيء في وجوه
وقصة الغنيمة مذكورة في سورة الانفال والفيء كل مال رجع الى المسلمين من ايدي الكفار
عنوة من غير قتال مثل مال الصلح والجزية والخراج او هربوا فتركوا ديارهم واموالهم
كفعل بني النضير قوله كيلا يكون دولة القراءة بضم الدال وفتحها ونصبها وقراءة العامة يكون
بالتاء دولة بالنصب وقرئ بالتاء والرفع والمعنى كيلا يكون الفيء قسمة اي يتداوله
الاغنياء والاقوياء منكم والدولة المتداول اي كيلا يكون اخذه تداولاً بين الاغنياء الرؤساء
والاقوياء منكم وقيل الدولة بالفتح المال وبالضم للحرب وما آتاكم الرسول اي ما اعطاكم
من الفيء او قسمة الغنيمة فخذوه اي اقبلوه ولا تنازعوا فيه وما نهاكم عنه اي عن الغلول
والمنازعة فانتهوا اي اتركوه ولا تتبعوه انفسكم نهاها عليه او هو عام في جميع ما
يأمر به النبي عليه السلام وينهى عنه واتقوا الله اي لا تنتهكوا اوامره ونواهيه قوله
للفقراء المهاجرين يعني الفيء الذي تقدم ذكره للفقراء المهاجرين الذين هاجروا من مكة
الى المدينة وتركوا ديارهم واموالهم حباً لله ولرسوله ونصرة دينه وهو قوله وينصرون
الله ورسوله اولئك هم الصادقون اي في ايمانهم قوله والذين تبوءوا الدار اي نزلوا
المدينة واستوطنوها والايمان اي وقبلوا الايمان من قبلهم اي قبل المهاجرين او قبل
هجرتهم وهم الانصار يحبون من هاجر اليهم يعني من المسلمين ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما اوتوا اي غيظاً وحسداً مما اعطي المهاجرون من الفيء وذلك ان رسول الله
قسم اموال بني النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئاً الا ثلاثة نفر كانت
بهم حاجة فطابت نفس الانصار بذلك وهو قوله ويؤثرون على انفسهم اي يختارون
اخوانهم المهاجرين بالمال والمنازل على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اي فاقة وحاجة
الى المال وقيل ان النبي عليه السلام دفع الى رجل من الانصار رجلاً من اهل الصفة
ليطعمه فاتى به الى بيته ولم يكن عنده الا طعام صغاره فقال للمرأة ضيّفي الينا الصغار
ونشاغلهم واتي بالطعام من غير سراج ففعلت واكل الضيف حتى شبع ونام الصغار
بغير عشاء فنزلت الآية ومن يوق شح نفسه اي ومن يمنع بخل نفسه يعني ومن حفظ
نفسه من الحرص المهلك على المال وهو حرص يحمله على الحسد وامساك المال عن الحقوق
فاولئك هم المفلحون اي الفائزون والشح والشحة البخل وقيل البخل منعه
ما في يده والشح منع ما في ايدي الناس قوله والذين جاءوا من بعدهم اي بعد المهاجرين
والانصار الى يوم القيامة منهم ما اقاموا على محبة اصحاب رسول الله يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اي بالهجرة ولا تجعل في قلوبنا غلاً اي حقداً او غشاً

الرفع

وحسداً

وحسداً او بغضاً للمؤمنين وقيل لسعيد بن المسيب ما تقول في عثمن وعلي قال ما قولني الله ثم قرأ
هذه الآية ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا قوله الم تر الى الذين نافقوا نزلت في كعب
بن الاشرف واخوانهم بني النضير وذلك ان المنافقين دسوا الى بني النضير لما حاصرهم رسول الله
وقالوا لهم لا تخرجوا من دياركم ولئن اخرجتم لنخرجن معكم اي لا نتخلى عنكم ولئن
قوتلتم لننصرنكم يعني وان قاتلكم محمد كنا معكم وان اخرجكم خرجنا معكم ولا نطيع
فيكم احداً اي ان ... لا ناخذ لانكم ابداً فكذبهم الله تعالى وقال والله يشهد انهم لكاذبون
اي في قولهم وبالآية الثانية ذكر انهم ان نصروهم انهزموا ولم ينصروا بقوله لئن
اخرجوا يعني بني قريظة من المدينة لا يخرجون معهم يعني المنافقين ولئن قوتلوا اي
قاتلهم محمد لا ينصرونهم اي على محمد ولئن نصروهم ليولن الادبار اي منهزمين ثم لا ينصرون
اي لا يمنعون مما نزل بهم من العذاب قوله لانتم اشد رهبة في صدورهم
من الله اي يخافونكم ولا يخافون الله او يخافونكم اكثر مما يخافون الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون
يعني المنافقين لا يعرفون حقيقة معرفة الله حتى يخشونه حق خشيته قوله لا يقاتلونكم
جميعاً اي اليهود والمنافقون الا في قرى محصنة اي بالدور والخنادق او من وراء
جدار اي خلف حائط وقرئ جدر بضم الجيم والدال وفتحهما وضم الجيم واسكان الدال
اي لما في قلوبهم من الرعب بأسهم بينهم شديد اي خلافهم بينهم عظيم تحسبهم جميعاً اي
مجتمعين متفقين وقلوبهم شتى اي متفرقة مختلفة الاهواء والآراء ذلك بانهم قوم
لا يعقلون اي ان تشتت القلوب يمنعهم ان يرموا عن قوس واحد قوله كمثل الذين
من قبلهم اي مثل بني قريظة في نقض العهد والعقوبة كمثل الذين من قبلهم اي كمثل بني
النضير حين نقضوا العهد قريباً اي زماناً قريباً مدة سنتين بعد المشركين في تركهم
الايمان وغفلتهم عن عذاب الله كالذين من قبلهم قريباً اي في زمان قريب ذاقوا وبال امرهم
اي عقوبة امرهم يعني ان اهل بدر ذاقوا وبال العذاب بعد مدة قليلة من قتل ما هل
بالنضير من الجلاء والنفي وكان ذلك بعد مراجعة من احد وقيل كمثل الذين من قبلهم اي
كمثل بني النضير قبل اهل قريظة كمثل الشيطان يعني مثل بني النضير ... بني قريظة كمثل
العابد والشيطان
وقصة برصيصا
الشيطان اذ قال للانسان اكفر وهذه
ضربها الله مثلاً لبني قريظة وبني النضير فقال كمثل الشيطان اي مثل المنافقين الذين
غروا اليهود بالمقاولة اللطيفة والمبادلة عند النائبة كمثل الشيطان في قوله لا غالب
لكم اليوم من الناس واني جار لكم ثم قوله اني بريء منكم او كمثل الشيطان اذ قال
للانسان اكفر وقيل انه كان في بني اسرائيل رجل عابد اسمه برصيصا فتنه
الشيطان حتى كفر ثم خذله وذكر الله هذه القصة عقيب قصة بني قريظة لانها تشبهها
بعضها وذلك انه كان رجل عابد اعبد من بني اسرائيل كان اسمه برصيصا الراهب
خرج الى الجبل وتعبد وبنى صومعة للعبادة وسكنها وعبد الله فيها نحواً من اربعين

برصيصا

سنة

حتى انتشر امره واشتهر ذكره في بني اسرائيل وفشا امره بينهم حتى صار له من الكرامات ان
كان به علة او مرض او داء جاؤوا به الى هذا الراهب يمسح بيده عليهم فيشفيهم الله من
او مرضهم ويشفيهم ببركته ثم ان ابليس اللعين حسده على ما كان فيه فاراد هلاكه
فجاء على صورة شاب جميل راهب وبنى صومعة قرب صومعته وسكنها وتعبد
فيها وكان يقيم الليل مع برصيص العابد في صومعته يحادثه ويؤانسه وكان في بني
اسرائيل امراة جميلة من اجمل النسا وكانت من عظمائهم وملوكهم وكان لها ثلثة اخوة
فاصابها خبل وجنون فعجز الاطبا عن علاجها فجاء ابليس الى اخوتها على صورة
لهم هلا حملتم اختكم الى ذلك الراهب برصيص حتى يمسح عليها فيشفيها الله من
دائها فاخذوا اختهم وجاؤوا بها الى الزاهد واخبروه وتركوها عنده حتى يدعو لها
في الليل وكان عليها حلي كثيرا وثياب عظيمة فلما دخل الليل اخذ به الشيطان وجعل
به يوسوس اليه وقال له يا هذا عبدت الله اربعمائة سنة وما تلذذت في الدنيا
في شي من شهواتها فانتهز وتلذذ في هذه الليلة بهذه الجارية وواقعها واستمتع بها
ثم تب بعد ذلك فيتوب الله عليك فامتنع برصيص من ذلك وقال اخاف عقاب الله
فسكت عنه الشيطان زمانا ثم عاد وقال لبرصيص انك في هذه الجبال ولا مال لك
وهذه جارية عليها اموال عظيمة وحلي كثير وانت عند الله اعظم منها ومن جميع
قومها فلو نزلت اليها واخذت ما عليها وقتلتها ودفنتها في هذا الرمل فاذا جا اهلها
قل لهم نادبها الجنون وخرجت وذهبت في الليل في هذه الجبال فامتنع برصيص
من ذلك خوفا من الله فسكت ابليس عنه ثم احضر خمرا بين يدي برصيص وسقاه
حتى سكر فلما سكر برصيص قال له ابليس والله لو نزلت لهذه الجارية وواقعتها
وافتضضتها لرايت شيئا عظيما ولذة عظيمة فنزل برصيص من صومعته الى الجارية البعج
وواقعها وكانت بكرا وبقي معها الى وقت الصباح ثم صعد الى صومعته فوسوس
اليه الشيطان وقال اي شي فعلت فقال له فعلت ما امرتني به فقال له فما تفعل
ان جا اخوتها واخبرتهم بذلك فانهم يشنعون عليك ويشيعون ذلك في بني اسرائيل
ويذهب جاهك في بني اسرائيل فقال له الزاهد فاي شي افعل فقال له
الشيطان اقتلها وخذ ما عليها وادفنها تحت الرمل فاذا جا اخوتها من الغد
فقل لهم كانت مجنونة ذهبت في الليل وهربت نحو الجبال فلا ادري الى
اين ذهبت فنزل الراهب من صومعته وقتل الجارية واخذ ما عليها ودفنها في
الرمل فلما كان من الغد جا اخوة المراة وقالوا اين اختنا فقال لهم برصيص
خرجت من الصومعة وذهبت في الليل وذهبت في هذه الجبال فلا ادري الى اين
ذهبت ولا كيف ذهبت فذهبوا يطلبونها ويدورون عليها في الجبال والاودية
فتصور لهم ابليس في صورة شيخ وعليه ثوب من ثياب اختهم وقال لهم

ابن

اين انتم طالبون فقالوا نطلب اختا لنا جنت فذهبت في بعض الجبال فقال لهم ابليس
لعلها الجارية التي كانت عند برصيص الزاهد فقالوا نعم فقال لهم تلك الجارية افتضها
برصيص الزاهد وجامعها طول ليلته وعند طلوع الفجر قتلها واخذ جميع ما كان
عليها ودفنها في الرمل في موضع كذا وخبا ثيابها في موضع كذا فما صدقوه وقالوا
لا كذبت على الزاهد فقال لهم هذا ثوب من ثيابها عندي دفعه الي لابيعه له والقاه
بين ايديهم فلما راوا الثوب صدقوا كلامه واتى بهم الى المكان الذي دفن الجارية
فيه فحفروه فوجدوا الجارية كما قال لهم الشيخ وذهب بهم الى المكان الذي كان
فيه الثياب فوجدوه مدفونا فيه كما قال لهم فاخذوا الزاهد وخاصموه
وتعلقوا به وقالوا له انت قتلت اختنا واتوا به الى ملك كان في بني اسرائيل مع
انهم المتولية ليحكم بينهم واخبروه القصة فامر الملك بصلب برصيص العابد
فلما صلبوه وهو حي جا الشيطان ووقف في مقابلته وقال لبرصيص تعرفني
فقال نعم انت اضللتني واوقعتني في هذا الحبس فقال له الشيطان ان كنت
تريد ان انجيك من هذا واخلصك منه وتذهب الى صومعتك فاسجد لي سجدة
فسجد برصيص لابليس سجدة وهو على الصليب فنظر ابليس فراى ملائكة العذاب مقبلة
عليه فولى هاربا وقال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين فهذا
معنى قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر يعني برصيصا اكفر اي اسجد
لي من دون الله فلما كفر اي سجد برصيص لابليس قال يعني ابليس اني بريء منك
يعني بريء منه وقال اني اخاف الله رب العالمين اي اخشى عقاب الله وكان
عاقبتهما انهما في النار يعني الانسان والشيطان وقرئ انا بريء وعاقبتهما بالرفع
اسم كان وبالنصب خبرها خالدين حال وقرئ خالدان بالرفع على انه خبر ان
وذلك جزاء الظالمين اي عقوبة من ظلم نفسه بالكفر والمعصية قوله يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله اي اخشوا الله باداء فرايضه واجتناب معاصيه ولتنظر
نفس ما قدمت لغد اي لتنظر كل نفس ما عملت من الخير والشر ليوم القيامة وكرر
الامر بالاتقاء مرتين للتاكيد او اولهما لاداء الواجب اي اتقوا الله في العمل والثاني
للانتهاء عن المناكر اي اتقوا الله في الخوف والخشية ولتنظر نفس اي
كل نفس وتنكير الغد لتفخيم شانه اي في غداة غد يعني يوم القيامة ثم حث الله
المومنين ان لا يكونوا كالمنافقين فقال ولا تكونوا ايها المومنون كالذين
نسوا الله اي نسوا حقه وطاعته وهم المنافقون فانساهم انفسهم
اي انساهم الله حظوظ انفسهم ونجاتها بالجنة اولئك هم الفاسقون اي الخارجون
عن طاعة الله وطاعة الرسول قوله لو انزلنا هذا القران على جبل يعني على
جبل وجعلنا له فهما وركبنا فيه عقلا وتمييزا كما ركبنا فيكم لرايته خاشعا

ای تشقق
متصدعا من خشية الله ای لتزلزل الجبل وخشع لوعده وتصدع لوعيده ومن مخافة الله
وانتم ايها المقهورون باعجازه لا تخشعون فی وعده ولا ترهبون من وعيده وقرئ
مصدعا وتلك الامثال يعنی التی ذكرناها نضربها للناس ای نبينها لهم لعلهم
يتفكرون يعنی لكی يتفكروا فيعتبروا ابهم الامثال قوله هو الله الذی لا اله
الا هو معاد على قوله فی اول السورة سبح لله وقد سبق شرح الرحمن الرحيم
فی الفاتحة والرحمن العاطف بالرزق على البر والفاجر والرحيم بالمومنين خاصة
وقد ذكر عالم الغيب والشهادة ای يعلم السر والعلانية او الغيب ما غاب عن الخلق
والشهادة ما يشهده الخلق وقد سبق فی سورة الانعام والملك ای ذو الملك
الذی لا يزول ولا يفنى وقد ذكر فی المومنين القدوس بضم القاف وفتحها
ای البليغ فی النزاهة الطاهر من كل عيب وهو بالسريانية قديشا السلام
ای ذو السلامة من الافات والنقايص او الباقی والسلامة البقاء او واهب السلام
والسلام فی الكلام على اربعة اوجه احدها بمعنى المصدر ای سلمت سلاما وهی
التحية ای يسلم على عباده فی الجنة والثانی بمعنى السلامة ای ذو السلامة من
الافات والعاهات والحدوث والثالث السلم اسم من اسماء الله تعالى ومنه قوله
والله يدعو الى دار السلام ای الى دار الله والرابع السلام شجر صلب لا ذهن فيه
المومن ای الذی امن الناس ظلمه وامن من امن به عذابه وقرئ بفتح الميم
المهيمن ای الرقيب على كل شیء او الشهيد على كل شیء الحافظ له العزيز
ای الممتنع بسلطانه الغالب على كل شیء الجبار ای العظيم القاهر
الغالب لكل شیء المتكبر ای المستحق لصفات الكبرياء والعظمة واصل الكبرياء
الامتناع وقلة الانقياد ثم نزه نفسه فقال سبحان الله ای نزاهة الله
وتنزيها له عما يشركون ای عما يصفونه به من الولد والشريك الخالق
ای المقدر لما يوجده او الخالق للنطف فی اصلاب الاباء البارئ ای خالق النسم
فی ارحام الامهات او خالق الاشياء كلها والمميز بعضه من بعض المصور ای خالق
الصور ومصورها ای مصور الاعضاء كالبارئ يعنی الذی انشاء خلقه على صور
مختلفة ليتعارفوا بهذه الصفات وقرئ بفتح الواو والراء وهو ادم او بمعنى
ما يصوره بتفاوت الهيئات وقرئ بفتح الواو وجر الراء على التشبيه بالحسن الوجه
والباقی قد سبق تفسيره

سورة الممتحنة

كلها مدنية وهی ثلث عشرة اية وثلثمائة وثمان واربعون كلمة وهی الف وخمسمائة
وعشرة احرف روى ابی بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من قرا سورة الممتحنة كان المومنون والمومنات له شفعاء يوم القيامة
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوی وعدوكم
اولياء

مشرف
نزلت فی حاطب بن ابی بلتعة لما كاتب الى كفار مكة مع امراة ينذرهم ويعلمهم برسول الله
صلى الله عليه وسلم ويامرهم بالاستعداد للقتال وذلك حين اراد النبی عليه السلام الخروج
اليهم ليغزوهم فنزل جبريل على النبی عليه السلام فاخبره بالكتاب فابتعث المراة فوجد
الكتاب فی ظفيرتها فجئ بها الى النبی عليه السلام تلقون اليهم بالمودة ای تكتبون الى
اهل مكة باخبار النبی عليه السلام وسره بالمودة التی بينكم وبينهم وبالنصيحة
لهم وقيل الباء موكدة ای تلقون اليهم المودة وقد كفروا ای والحال انهم قد
كفروا بما جاءكم من الحق وهو القران والاسلام يخرجون الرسول واياكم
هو عطف على الرسول ای اخرجوا من مكة ان تومنوا هو مفعول من اجله ای
يخرجون الرسول واياكم لاجل ايمانكم ان كنتم خرجتم يعنی من مكة جهادا فی
سبيلی وابتغاء مرضاتی ای طلبا لرضای وان شرط جوابه محذوف لدلالة
ما قبله عليه ای لا تتولوا اعدای ان كنتم اوليای تسرون اليهم بالمودة ای
كيف تسرون بمودتكم الى اهل مكة وتكتبون اليهم الكتب فی السر وانا اعلم
بما اخفيتم ای بما اسررتم وما اعلنتم ای وما اظهرتم يعنی ما يضمرون وما يظهرون
وذلك ان الله اطلع نبيه على مكاتبة حاطب بن ابی بلتعة حتى استرد الكتاب
من المراة التی دفعه اليها لتوصله اليهم ومن يفعله منكم ای يفعل مثل فعل حاطب
فقد ضل سواء السبيل ای فقد اخطأ قصد طريق الاسلام والدين ثم اعلمهم
ان ذلك لا ينفعهم عند المشركين فقال ان يثقفوكم ای ان يلقوكم اهل
مكة ويظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ای يتبين لكم عداوتهم لا محبتهم ويبسطوا
اليكم ايديهم ای بالضرب والقتل والسنتهم بالسوء ای بالشتم والتعنيف
وودوا لو تكفرون ای تمنوا لو ترجعون الى دينهم تكفرون ككفرهم
فلا تناصحوهم فانهم معكم فی العداوة على هذه الصفة ثم اخبر الله ان اهلهم واولادهم
الذين لاجلهم يناصحون المشركين وهو قول حاطب بن ابی بلتعة لما قال لم افعل
ذلك ارتدادا عن الاسلام وانما كتبت اليهم من اهلی وصبيانی بمكة حتى يحسنوا
اليهم ولئلا يضايقوا بعدی فاخبر الله انه لا ينفعهم شیء من ذلك فی القيامة فقال
لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم ای لا ينفعكم اقربائكم المشركين ان
كفرتم يوم القيامة يفصل بينكم ای يقضی بينكم فی هذا وقرئ يفصل بضم الياء
وسكون الفاء وفتح الصاد وقرئ بضم الياء والتشديد وفتح الصاد وكسرها
وقرئ بفتح وسكون الفاء وكسر الصاد وتخفيفها يعنی يفصل بينكم ای يقضی الله
بينكم فيدخلون المومنون الجنة والكافرون النار والله بما تعملون بصير
ای عالم باعمالكم من الخير من الشر وهو تهديد ثم امر اصحاب محمد بالاقتداء
بابراهيم عليه السلام فقال قد كانت لكم اسوة حسنة فی ابرهيم ای كان

لكم اسوة حسنة بابرهيم ومن آمن معه اذ قالوا لقومهم الكفار وعادوهم وقالوا
لهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله اى قالوا انا برآء منكم ومن اصنامكم
وقالوا لهم كفرنا بكم اى انكرناكم وتبرأنا منكم ومن افعالكم الا قول ابرهيم
لابيه اى لكم الاسوة والاقتدا بابرهيم الا فى استغفاره لابيه فانه ليس لكم
ان تقتدوا به ولا تتاسوا به فى الاستغفار للكفار ولا تتاسوا به فى ذلك فان
استغفار المومنين للكافرين لا يجوز وانما دعا ابرهيم لابيه وفاء بالوعد السابق
وهو قوله لاستغفرن لك ربنا عليك توكلنا اى بك وثقنا وهو متصل بما قبل
الاستثناء وهو خبر بمعناه الامر اى قولوا ربنا لقد كان لكم ربنا لا تجعلنا
فتنة للذين كفروا اى لا تظهر علينا الكفار فيعتقدون انهم على حق فيزدادون كفرا
ولا تقتر علينا الرزق وتوسعه عليهم فنحتاج اليهم فيفتتنوا او لا تعذبنا بايديهم
لقد كان لكم يا معشر المومنين فيهم اى فى ابرهيم ومن معه من المومنين اسوة
حسنة اى اقتدا حسن والتكرير لزيادة التقريب والتاكيد لمن كان يرجو الله
اى يخاف الله وعقابه واليوم الآخر اى البعث بعد الموت ومن يتول اى يعرض
عن الايمان فان الله الغنى اى عن ايمانهم الحميد يعنى الذى يعطى الجزيل عن اليسير
والحميد فى افعاله واقواله وقيل كرر قصة الاقتداء فى هذه السورة مرتين لاختلاف
المعنيين فيكون معنى الاية الاولى قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابرهيم يعنى
فى عداوة المومنين لاقاربهم الكافرين ومعنى الاية الثانية لقد كان لكم فيهم اسوة
حسنة يعنى فى الخوف والخشية فعلى هذا لا يكون تكرارا ولما نزلت هذه الايات
عادى المومنون اقاربهم من الكفار فى الله واظهروا لهم العداوة والبراءة مع نزاع الطبع
وحنين البشرية فبشرهم الله تعالى بالتخلص عن مجاهدة مجاهرة ذوى القربى
فقال عسى الله ان يجعل بينكم ايها المومنون وبين الذين عاديتم منهم اى كفار
مكة مودة اى صلة ومحبة وموافقة ومناكحة بالاسلام نزلت الاية فى النبى عليه السلم
ونكاح ام حبيبة والقصة طويلة وفعل الله المودة بينهم بان اسلم كثير منهم يوم الفتح
وخالطهم المسلمون وصاروا لهم اولياء واخوانا ونكح النبى عليه السلام ام حبيبة
بنت ابى سفين بن حرب وانكسر ابو سفين عن كثير مما كان عليه حتى هداه
الله للاسلام ثم رخص فى صلة الذين لم يقاتلوهم من الكفار فقال لا ينهاكم
الله يعنى لا ينهاكم الله عن صلة هؤلاء المذكورين ان تبروهم اى ان تصلوهم
نزلت فى بنى خزاعة وبنى مدلج وسراقة وهلال بن عويمر جاؤا الى النبى عليه السلام
بالمدينة وحلفوا له انهم لا يقاتلونه ولا يقاتلون من كان على دينه ولا يعاونون عليه
عدوا اى لا ينهاكم الله عن برهم وتقسطوا اليهم اى تعدلوا فيهم بالاحسان
ثم ذكر الله الذين نهاهم الله ان يتولوا مشركى مكة الذين قاتلوهم فقال انما ينهاكم الله
يعنى

يعنى انما ينهاكم الله عن صلة الذين قاتلوكم فى الدين يعنى اهل مكة واخرجوكم
من دياركم اى من مكة وظاهروا اى عاونوا على اخراجكم يعنى من مكة
فهؤلاء الذين نهى الله عن برهم وصلتهم قوله يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات
مهاجرات نزلت بعد صلح الحديبية وكان الصلح قد وقع على ان يرد الى اهل
مكة من جاء منهم مومنا الى النبى عليه السلام وان يرد اهل مكة الى النبى من هرب
من عنده اليهم وتعاهدوا على ذلك ستة سنين من الهجرة فلما تم الصلح وختم الكتاب
جاءت امراة منهم الى النبى عليه السلم وجاء اهلها فطلبوها فقال النبى عليه السلم انما
عاهدنا على الرجال دون النساء فانزل الله الاية فى النساء اذا جئن مهاجرات
ان يمتحن بقوله فامتحنوهن وهو ان تستحلف المراة انها ما خرجت بغضا لزوجها
ولا عشقا لرجل من المسلمين وما خرجت الا رغبة فى الاسلام فاذا حلفت لم ترد
الى الكفار وهو قوله فان علمتموهن مومنات اى بغلبة الظن فلا ترجعوهن
الى الكفار اى لا تردوهن الى الكفار لان المسلمة لا تحل للكافر وآتوهم اى
اعطوا ازواجهن الكفار ما انفقوا اى على النساء من المهر ولا جناح عليكم
ان تنكحوهن اذا آتيتموهن اجورهن يعنى لا اثم عليكم ان تنكحوهن وتتزوجوهن
اذا اعطيتموهن مهورهن وان كان لهن ازواج كفار لان الاسلام ابطل
حكم الزوجية ولا تمسكوا بعصم الكوافر اى لا تمسكوا بنكاحهن على الكفار
ولا فى عقدهم فان العصمة لا تبقى بين المشركة والمومن ولا بين المومنة والمشرك
والمعنى ان لحقت بالمشركين واحدة من نسائكم فلا تمسكوا بنكاحها وكذلك
عكسها قرئ تمسكوا بضم التاء وفتحها وبضم الكاف والتخفيف منه ومع التخفيف الباذان
ومسك وتمسك واحد والعصم جمع عصمة وهو ما يعتصم بها من عقد وسبب والكوافر
جمع كافرة فانه نهى عن تعميم العزيمة على نكاح الكافرات وقيل الكوافر جمع
كافر وهو شاذ لان العصمة للرجال لا للنساء واسألوا ما انفقتم اى اطلبوا ايها
المومنون من الكفار ما انفقتم على نسائكم اللاى ذهبن الى المشركين من الصداق
وليسألوا ما انفقوا يعنى وليسأل المشركون من المومنين ما انفقوا على نسائهم
من المهر معناه اذا هربت امراة مسلمة الى الكفار وصارت على دينهم وجاء زوجها
المسلم يطلب من الكفار ما اعطاها من المهر فليعطوه المهر وكذلك اذا اتت امراة
كافرة الى المسلمين واسلمت وجاء زوجها الكافر يطلب مهرها فليعط ذلك فلما نزلت
هذه الاية ادى المسلمون ما امروا به من نفقات المشركين على نسائهم وابى المشركون
ذلك فانزل الله وان فاتكم شئ من ازواجكم الى الكفار اى شئ يتناول
اعم العاقل ولا يتناول احدا خاصا فعاقبتم اى من العقبة وهى النوبة يعنى ان
اعقبكم الله غنيمة فعاقبتم اى غنمتم منهم فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا

اي من مهور نسائهم من الغنيمة قبل قسمة الغنائم وكذلك ان مضت الى من بينه وبينكم عهد
فلكم ان تعطوا المهر فاعطوه مهر امراته من الغنيمة قبل القسمة وقرى فعقبتم واعقبتم
وعقبتم بالتخفيف وعقبتم بكسر القاف اي غنمتم وقيل عاقبتم وعقب واعقب واعتقب
وتعقب وتعاقب اذا غنم قوله يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك يعني للايمان
نزلت في هند بنت عتبة امراة ابي سفيان وغيرها وكان ذلك يوم فتح مكة لما فرغ
من بيعة الرجال جلس النبي عليه السلم على الصفا وعمر اسفل منه وهو يبايع النساء
بامر رسول الله وهند بنت عتبة متنقبة خوفا من النبي عليه فقال ان لا يشركن
بالله شيئا فقالت هند انك لتاخذ علينا شيئا ما رايناك اخذته على الرجال فقال النبي
عليه السلم ولا يسرقن فقالت ان ابا سفيان رجل شحيح واني اصبت من ماله هنات
فلا ادري اتحل لي ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت مني فيما مضى فهو حلال لك فضحك
رسول الله وقال انك هند بنت عتبة فقالت نعم فاعف عما سلف يا رسول الله عفا الله
عنك فقال ولا يزنين فقالت او تزني الحرة فقال ولا يقتلن اولادهن يعني الوأد
فقالت ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا وانما قالت ذلك لان اصحابه قتلوا اولادها
حنظلة ثم قال ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن اي يلحقن صبيا
بازواجهن غيرا اولادهم يعني لا تاتي بصبي فقط وتقول لزوجها هو منك وانما قال
بين ايديهن وارجلهن لان الولد اذا وضعته الام يسقط بين يديها ورجليها فقالت
هند والله ان البهتان لقبيح فقال ولا يعصينك في معروف اي فيما يوافق طاعة الله
من ترك النوح وشق الجيوب وخمش الوجوه او في طاعة الله اذا امرهن فقالت
هند ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شيء فبايعهن اي امره الله ان
يبايعهن على الشرائط التي ذكرها في هذه الاية ثم نهى المؤمنين عن موالاة اليهود
فقال لا تتولوا قوما غضب الله عليهم وهم اليهود قد يئسوا من الاخرة يعني اليهود
يئسوا من الجنة ولن يكون في الجنة ثواب وزعموا ان لا اكل ولا شراب ولا نكاح في الجنة
كما يئس الكفار اي المشركون الذين لا يوقنون بالبعث او الذين قد ماتوا وعاينوا
النار او يئس الاحياء من امواتهم للذين هم في القبور من اصحاب القبور اي يئسوا
من ان يبعثوا وانهم لا يرجعون او قيل كما يئس الكفار الذين قبضوا من خير الاخرة
ونعيمها وانهم لا يرجعون

سورة الصف مدنية

وقال الجمهور هي مدنية وهي اربع عشرة اية ومائتان واحدى وعشرون كلمة وهي
تسعمائة وستة وعشرون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال من قرا سورة عيسى كان عيسى مصليا عليه ومستغفرا له
ما دام في الدنيا ويوم القيامة هو رفيقه
بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون هي لام الاضافة دخلت على ما

الاستفهامية كما دخل اخواتها من حروف الجر نحو بم وفيم وعم وحذفت الالف من ما و
حرف الجر كشيء واحد وسبب نزولها انه كان المؤمنون يقولون لو علمنا احب
الاعمال الى الله لبذلنا فيها اموالنا وانفسنا فنزل هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب
اليم وبين ابه للجهاد فكرهوا القتال فنزلت هذه الاية وقال ان الله يحب الذين
يقاتلون في سبيله صفا اي مصطفين فابتلوا بهم احد وولوا منهزمين فانزل الله هذه
وقيل لما نزل هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وسكت ما بينها الله ثم نزل هذا
لما فروا يوم احد قوله كبر اي عظم مقتا اي بغضا وهو تمييز ان تقولوا ما لا تفعلون
ثم اعلم ما الذي يحبه فقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا اي يصفون انفسهم
في القتال صفا ويلتزقون بعضهم الى بعض كانهم بنيان اي في تراصهم بنيان مرصوص
اي محكم لا فرجة فيه ولا خلل وهو مشدود مصفوف ملتزق بعضه ببعض كالمبني
بالرصاص قوله واذ قال موسى اي اذكر لقومك يا محمد هذه القصة يا قوم لم تؤذونني
وذلك حين ادوه بالادرة وذلك ان موسى عليه السلم خرج ذات يوم من عسكره
ليغتسل في نهر كان بطرف العسكر فجعل ثيابه على صخرة ونزل في الماء ليغتسل
فلما اغتسل جاء ليلبس ثوبه فهرب الحجر بثوبه وجعل موسى يتبعه لياخذ ثوبه
حتى طاف به العسكر كله وراه الناس كلهم وعابوه وعلموا انه ليس بادر ثم
وقف الحجر فاخذ موسى ثوبه ولبسه ثم ضرب موسى الحجر بعصاه اثنتي عشرة ضربة
فصار يظهر في الحجر مثل ثدي المراة بكل ضربة ثم لم تكن تبرى من ذلك بالادم
وهذا من معجزات موسى وحمل موسى ذلك الحجر معه فلما استسقا قومه في التيه
ضربه بالعصا فاجرى الله من ذلك الحجر اثنتي عشرة عينا وقد سبق في الاعراف
وقد تعلمون اني رسول الله اليكم اي فلا تؤذوني بالعيوب فان الله يبعث نبيا معيبا
فلما زاغوا اي عدلوا عن الحق وانصرفوا عنه ومالوا عنه ازاغ الله قلوبهم اي اضلهم
وصرف قلوبهم عن الحق قوله واذ قال عيسى بن مريم اي اذكر يا بني اسرائيل يا ولد يعقوب
وانما ذكر الله قصة عيسى عقيب قصة موسى لان قوم عيسى اذوه كما اذى قوم موسى
موسى ومعناه اذكر يا محمد قصة عيسى بن مريم حين قال يا بني اسرائيل اني رسول الله
اليكم فلا تؤذوني مصدقا لما بين يدي من التوراة يعني او من بالكتاب موسى
عليه السلم وهي التوراة او اعمل بما فيها ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد
اي اعلمكم انه ياتي بعدي نبي اسمه احمد يعني محمد عليه السلم ولهذا قال النبي عليه السلم
انا دعوة ابي ابرهيم وبشارة اخي عيسى فاما دعوة ابرهيم فقوله ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم واما بشارة عيسى فقوله ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد
ومصدقا ومبشرا حالان اي ارسلت حال تصديقي وتبشيري من بعدي يسكنون اليا
وفتحها واذا كان في الانجيل البشارة به والانجيل مصدق لما في التوراة ففي التوراة

البشارة وفي الانجيل انا اذهب وسياتيكم الفارقليط من جاء لي فاذا ان روح الحق الذي
لا يتكلم من قبل نفسه انما يقول كما يقال له قوله فلما جاءهم بالبينات اي بالعلامات
الواضحة من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص ونحوهما قالوا يعني اصحاب عيسى
هذا سحر اي الذي يقوله عيسى سحر وكذب وقرئ ساحر يعني عيسى عليه السلام قوله
ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب يعني لا احد اظلم لنفسه ممن اختلق على الله وكذب
وهو يدعى بضم الياء وفتح العين وقرئ بفتح الياء والدال وتشديدها وكسر العين
الى الاسلام اي يدعى الى دين يسلم به من الكفر والشرك في الدنيا والعقوبة في الاخرة
نور الله بافواههم يعني كتاب الله بتكذيبهم ومثلهم مثل مفتن في بناه الى قوله
متم نوره اي مظهر كتابه ودينه على الاديان كلها ولو كره يعني وان كره قرئ
متم بالاعمال والتنوين وبالاضافة قوله تنجيكم قرئ مخففا ومثقلا وتؤمنون استيناف
كلام كانهم قالوا كيف نفعل قال لهم تجارتكم انكم تؤمنون بالله وتجاهدون في سبيل
الله وهو خبر في معنى الامر ولهذا اجيب بقوله يغفر لكم وقرا ابن مسعود امنوا
بالله وجاهدوا بلفظ الامر لخبر تاكيدا كانه مخبر عن ايمان وجهاد موجودين وقيل
المراد هل تتجرون بالايمان والجهاد يغفر لكم ومن قرا تؤمنوا وتجاهدوا تجزم على
اضمار لام الامر ذلكم خير لكم اي ما ذكر من الايمان والجهاد خير لكم قوله واخرى
تحبونها اي ونعم اخرى عاجلة تحبونها او تجارة اخرى عاجلة من الجهاد والفتوح والنصرة
من الله وفتح عاجل ثم بدونه نصر من الله وفتح قريب وهو فتح مكة او فتوح فارس
والروم وبشر المؤمنين اي بالجنة قوله كونوا انصار الله وقرئ انصارا لله بالاضافة
اي كونوا اعوانا لدين الله او لمحمد على كفار مكة وقرا ابن مسعود كونوا انتم انصار الله
ووجه التشبيه اي كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصار عيسى حين قال من
انصاري الى الله اي متوجها الى نصرة الله قال الحواريون نحن انصار الله اي معك وهذه
القصة مذكورة في آل عمران قوله فامنت طائفة يعني بعد رفع عيسى عليه السلام
الى السماء تفرق قومه اربع فرق فرقة آمنت به وصدقت انه نبي وفرقة قالوا عيسى
هو الله وهم اليعقوبية وفرقة قالوا عيسى ابن الله وهم النسطورية وفرقة قالوا
عيسى هو ثالث ثلاثة وهم الملكانية الملكية فامنت طائفة وهم الذين امنوا بعيسى
وقالوا هو نبي وكفرت طائفة يعني الطوائف الثلاثة وهم الذين ذكرناهم فهؤلاء كفار
فايدنا الذين امنوا على عدوهم اي قويناهم على اعدائهم الكافرين يعني قوم عيسى
المؤمنين فاصبحوا ظاهرين اي ظاهرين بالحجة او غالبين لاعدائهم اليعقوبية
والنسطورية والملكانية

سورة الجمعة

مدنية وهي احدى عشر آية وهي مائة وثمانون كلمة وهي سبعمائة وثمانية واربعون حرفا
روي ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الجمعة

اول الجمعة

56

كتب الله له عشر حسنات بعدد من ذهب الى الجمعة من مصر من امصار المسلمين ومن لم يذهب

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى يسبح لله اي يصلي لله وقيل يذكر الله
ما في السموات وما في الارض اي جميع ما فيهما الملك القدوس العزيز الحكيم بالرفع
فيهن على الاستيناف وبالجر على النعت وقد سبق تفسيرها قوله هو الذي بعث في
الاميين يعني بعث في العرب وسمي امية لانها كانت امة لا تكتب ولا تحسن الكتابة
ولا تقرأ في الغالب او لانها لا كتاب قبل ذلك او لان رسولهم امي لا يحسن الكتابة فنسبوا
اليه وهو منسوب الى امه وقد سبق تفسيره في البقرة والاعراف رسولا منهم
اي نبيا مثلهم او من نسبهم يتلوا عليهم اياته اي يقرأ على العرب القرآن بالامر والنهي
والحلال والحرام والحدود والاحكام ويزكيهم اي يطهرهم بالتوحيد من الشرك ويعلمهم
الكتاب والحكمة اي القرآن والسنة وان كانوا من قبل يعني وقد كانوا
قبل مجيء محمد بالقرآن اليهم لفي ضلال مبين اي في خطاء وكفر بين قوله واخرين
منهم اي وبعث محمدا الى اخرين منهم اي من الباقين من هذه الامة لما يلحقوا بهم اي لم
يلحقوا باوائلهم وهم التابعون وجميع من يدخل في الاسلام والنبي صلى الله عليه وسلم
مبعوث الى من شاهده والى من كان بعدهم من العرب والعجم الى قيام الساعة
ولما يلحقوا بهم اي في الفضل والسابقة وقال مجاهد والضحاك في الاميين العرب
والاخرين العجم وقيل الاميين العرب والاخرين هم الاتباع من اهل فارس
قوله ذلك يعني الذي ذكرت من نعت محمد فضل الله يؤتيه من يشاء اي يؤتيه من كان
اهلا لذلك والله ذو الفضل العظيم اي ذو المن العظيم بالاسلام والنبوة ثم ذكر
امر اليهود فقال مثل الذين حملوا التوراة اي كلفوا العمل بها ثم لم يحملوها
اي حفظوها ولم يعملوا بها من اظهار صفة محمد ونعته كمثل الحمار يحمل اسفارا اي
يحمل كتبا كبارا عظاما من العلم ولا يعرف ما فيها ولا ينتفع بما فيها واحدها سفر بئس
مثل القوم اي بئس القوم وهم اليهود وقرئ يحملوا الاسفار الذين كذبوا بايات الله
يعني محمد والقرآن قوله قل يا ايها الذين هادوا اي مالوا عن الاسلام ان زعمتم انكم
اولياء لله اي ابناء الله واحباؤه وبقي الاية مفسر في سورة البقرة الى قوله فانه ملاقيكم
اي لابد لكم منه بلقائكم وتلقونه وقرئ انه ملاقيكم وقرئ تفرون منه وهو
ملاقيكم قوله اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة يعني بالنداء اذا جلس الامام على
المنبر وقوله للصلاة اي وقت الصلاة يدل عليه قوله من يوم الجمعة والصلاة لا تكون
من اليوم وفي الجمعة ثلاث لغات قرئ بها ضم الجيم والميم وضم الجيم مع اسكان الميم
وضم الجمعة مع فتح الميم كالهمزة واللمزة فاسعوا الى ذكر الله اي امشوا وقرئ
فامضوا او ذكر الله الصلاة والخطبة وذروا البيع اي اتركوه بعد النداء ذلكم
يعني لاستماع الخطبة وصلاة الجمعة خير لكم ان كنتم تعلمون اي ذلك قوله فاذا قضيت

لم يكن لها ج

الصلاة اى فرغ منها فانتشروا فى الارض اراد اباحة وابتغوا من فضل الله اى هو الرزق
والتجارة وعيادة المريض وحضور الجنائز وزيارة اخ او طلب العلم او صلاة التطوع قوله
واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اى تفرقوا او خرجوا اليها ولم يقل اليهما وخص التجارة
لانها كانت اهم وافضل عندهم وقيل اراد اليها واليه فحذف لدلالة عليه وقرى اليهما
وقد سبق الكلام عليه فى سورة براءة فى قوله والذين يكنزون الذهب والفضة وسبب
نزولها ان دحية بن خليفة الكلبى قدم يوم الجمعة بعير من الشام وكان تاجرا من
تجار المدينة وكان النبى عليه السلام فى خطبته يوم الجمعة فلما قدم العير بالمدينة ضرب
لقدومها الطبول والمزامير وكان ذلك فى زمن الغلاء بالمدينة فتفرق الناس عن النبى
عليه السلام الى التجارة وضرب الطبول والمزامير ولم يبق معه الا اثنا عشر رجلا او احد
عشر او ثمانية عشر او اربعون رجلا قوله وتركوك قائما اى فى الخطبة وقيل فى الصلاة
قل ما عند الله اى قل للمومنين ما عند الله من الثواب والكرامة خير من اللهو اى من الطبول
وصوت المزامير ومن التجارة اى من العير والله خير الرازقين اى افضل المعطين فاياه
فاسئلوا ومنه فاطلبوا ولا تنفضوا عن رسول الله لطلب الرزق فان الله الصمد فى حال المعصية
وحال الطاعة وحال الغضب وحال الرضى

سورة المنافقين

مدنية وهى احدى عشرة اية وهى مائة وثمانون كلمة وهى سبعمائة وستة
وسبعون حرفا روى ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من قرا سورة المنافقين برى من النفاق بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى
اذا جاءك المنافقون نزلت فى عبد الله بن ابى وزيد بن ارقم وبنى المصطلق جاءوا الى النبى
عليه السلام فقالوا له آمنا بك ونحن صادقون فى ايماننا فنزلت لرديه قالوا نشهد انك لرسول
الله اى نحلف بالله انك لرسول الله والله يعلم ان المنافقين لكاذبون اى يعلم انهم
كاذبون فى ايمانهم لانهم اضمروا غير ما اظهروا قوله اتخذوا ايمانهم جنة اى اتخذوا حلفهم سترا
عن القتال وقد شرحناه فى المجادلة فصدوا عن سبيل الله اى صرفوا الناس عن دين الله
وطاعته ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا اى آمنوا بظاهر اللسان حين راوا المومنين وكفروا
بالقلوب وحين خلوا بالمشركين فطبع على قلوبهم اى ختم عليها بالكفر والنفاق وقرى
فطبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون يعنى الايمان والقرآن والحق والهدى قوله واذا رايتهم
يعنى المنافقين تعجبك اجسامهم اى تعجبك فى طولهم واستواء خلقهم وان يقولوا يعنى
وان قالوا انك رسول الله تسمع لقولهم اى تعتقد قولهم صحيحا كانهم خشب مسندة
قرى بضم الخاء وسكون الشين وقرى بضم الخاء والشين اى يرى المنافقين كانهم خشب
مسندة اى ممالة الى الجدران والعماد لانها ليست بالتجاد تثمر وتنمى منهم على الخشب لا روح
فيها ولا حياة ولا روح ثم عابهم بالجبن فقال يحسبون كل صيحة عليهم يعنى ان نادى
مناد فى العسكر او فى المدينة او ارتفع صوت ظنوا انهم يرادون بذلك لما فى قلوبهم من الرعب

والخوف من المومنين هم العدو اى هم اعداؤك وان كانوا معك فاحذرهم اى لا تامنهم
باجمعهم قاتلهم الله اى لعنهم الله انى يوفكون اى كيف يكذبون اى يصرفون عن الحق وهو
منتهى فى براءة قوله واذا قيل لهم تعالوا اى قالت لهم عشائرهم واقرباؤهم واصدقاؤهم
وخلفاؤهم هلموا الى رسول الله وتوبوا الى الله من النفاق والشرك يستغفر
لكم رسول الله اى يدعو لكم لووا رؤسهم اى امالوها وعطفوها اعراضا وكرا
واستهزاء قرى لووا بتشديد الواو الاولى لكثرة وقرى لووا بالتخفيف من اللى ورايتهم
يصدون اى يعرضون عن الاستغفار وهم مستكبرون اى يتكبرون عن ذلك
ثم ذكر ان استغفاره لهم لا ينفعهم فقال سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر
لهم اى لا ينفعهم ذلك مع الكفر والنفاق ان الله لا يهدى اى يرشد القوم الفاسقين
اى المنافقين قوله هم الذين يقولون يعنى المنافقين لا تنفقوا على من عند رسول
وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يخرج الى غزوة وكان عادته ان
يسلم كل فقير وضعيف الى رجلين من الاغنياء يخدمهم ويتبع بنفقتهم ويخرجون الى
الغزو فقال المنافقون بعضهم لبعض وللمومنين لا تنفقوا على هولاء الضعفاء و
الفقراء حتى ينفضوا اى حتى يتفرقوا ويرجعوا الى عشائرهم واوطانهم ومنازلهم
وهو قوله حتى ينفضوا وهو قول عبد الله ابن ابى لقومه لا تنفقوا على اصحاب
محمد حتى ينفضوا عنه ولله خزائن السموات وهى المطر والارض اى النبات
ولكن المنافقين لا يفقهون يعنى ذلك قوله يقولون لئن رجعنا الى المدينة يعنى
عبد الله بن ابى وكان قد خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة بنى
المصطلق فجرى بينه وبين واحد من المومنين جدال وافرط عليه المومن فقال
عبد الله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعنى بالاعز نفسه واصحابه
وبالاذل رسول الله واصحابه فرد الله عليه بقوله ولله العزة ولرسوله اى
المنعة والقوة وللمومنين اى بنصر الله اياهم على من ناواهم وعاداهم وقيل عزة الله
عزة الربوبية وعزة الرسول عزة النبوة وعزة المومنين بالجنة والايمان
والتوحيد قوله لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم اى لا تشغلكم عن ذكر الله اى
عن الصلوات الخمس او جميع الفرائض والقران نزلت فى المومنين وانفقوا مما رزقناكم
اى تصدقوا مما اعطيناكم من قبل ان ياتى احدكم الموت اى علاماته فيقول رب لولا
اى هلا اخرتنى اى امهلتنى الى اجل قريب يعنى الدنيا فاصدق واكون ومن قرا
واكون بالنصب عطف على اللفظ وقرى واكون بالرفع اى وانا اكون ولن يوخر الله
نفسا اذا جاء اجلها اى اجل الموت والله خبير بما تعملون قرى بالياء والتاء اى لا يخفى
عليه شى من اعمالهم من خير او شر

سورة التغابن

مدنية عند الجمهور وقيل مكية الا ايتين نزلتا فى عوف بن مالك الاشجعى وهما قوله تعالى

يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم الآيات. وهي ثماني عشرة آية وماينان واحدى واربعون كلمة والف وسبعون حرفا. روى ابى بن كعب عن النبى عليه السلام انه قال من قرا سورة التغابن دفع عنه موت الفجاءة

بسم الله الرحمن الرحيم. قوله تعالى يسبح لله اى يصلى لله او يذكر الله ما في السموات وما في الارض او من جميع الخلائق له الملك اى الحقيقى الدايم وله الحمد اى الواجب وكل ملك وحمد لغيره فبتعته وفضل بمنه قوله هو الذى خلقكم يعنى الله فمنكم كافر ومنكم مومن اى خلقكم كفارا ومومنين او خلق الخلق ثم كفروا او آمنوا وقيل خلق الله الخلق في صلب آدم صنفين كافرين ومومنين وقيل معناه فمنكم من يومن ومنكم من يكفر قوله خلق السموات والارض بالحق اى للفناء والزوال وصوركم فاحسن صوركم اى خلقكم احسن الحيوان صورة وهيئة بانتصاب القامة وكمال اليدين والرجلين والجبين والحاجبين ووضع كل عضو موضعه والتناول باليدين وان صوره اسوه الناس خلقا فهو احسن الحيوانات شكلا ولكن لا غاية للجمال وقرئ صوركم بالكسر واليه المصير اى المرجع اليه في الآخرة قوله يعلم ما في السموات وما في الارض اى من الخلق والعجايب ويعلم ما تسرون اى ما تخفون وما تعلنون اى وما تظهرون انه عليم بذات الصدور اى عالم بما في قلوب العباد قوله الم ياتكم الهمزة للاستفهام ولم للجحد ومعناه التحقيق ومعناه قد اتاكم ومثله الم نجعل الارض كفاتا اى قد جعلنا ها كفاتا وكذلك الم نخلقكم اى قد خلقناكم والم نشرح اى قد شرحنا لك صدرك نبا الذين من قبلهم اى خبر الامم الماضية مثل عاد وثمود وقوم لوط واشباههم من قبل اى من قبل كفار مكة فذاقوا وبال امرهم اى جزاء اعمالهم وهو ما اصابهم من العذاب في الدنيا ولهم عذاب اليم اى في الآخرة قوله ذلك اى ذلك الذى نزل بهم من العذاب بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات اى بالعلامات والحجج الواضحات والبراهين والمعجزات فقالوا ابشر يهدوننا يعني العذاب الذى نزل بالامم السالفة انما بكفرهم وتكذيبهم الانبياء المرسلة اليهم ويقولون انتبع بشرا مثلنا اى آدميا يدعوننا الى الايمان وذكر المعنى لا راده الجنس ومن جهلهم وحمقهم انهم انكروا ان يكون الرسول بشرا وجوزوا ان يكون الاله حجرا فكفروا اى بالله وتولوا اى اعرضوا عن الايمان واستغنى الله اى عن ايمانهم ولهذا لم يجبرهم الى الايمان والله غنى اى عن خلقه حميد اى في افعاله واحواله قوله زعم الذين كفروا الآية والزعم ادعاء العلم وقيل ظنوا اى ظن الذين كفروا ان لن يبعثوا يوم القيامة قل بلى وربى لتبعثن اى قل لهم يا محمد بل تبعثون يوم القيامة واقسم وقال وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم اى لتخبرن يوم القيامة ما عملتم من الخير والشر في الدنيا وذلك على الله يسير اى هين سهل فآمنوا بالله ورسوله اى صدقوا يا اهل مكة بالله ومحمد عليه السلام والنور الذى انزلنا وهو القرآن قوله يوم يجمعكم هو ظرف لخبير او باضمار فعل اى اذكر يوم يجمعكم اى الله

وقرئ بالنون ليوم الجمع اى ليوم يجمع فيه الاولون والآخرون وهو يوم القيمة او اللام بمعنى في ذلك يوم التغابن اى يوم القيامة يوم التحاسر والتنادم والتهالك يعنى يغبن فيه اهل الجنة اهل النار باخذون منازلهم التى كانت لهم في الجنة لو آمنوا او يغبن من ارتفعت منزلته في الجنة من دون منزلته قال ابن عباس ما من كافر الا وقد خلق الله باسمه درجة واهلا وخدما ومنزلا في الجنة فاذا كان يوم القيمة يغبن المومن الكافر بان يرث درجته واهله ومنزله وخدمه في الجنة ويأخذ الكافر من المومن منزلته في النار فذلك يوم التغابن ولا غبن اكبر ولا اعظم من هذا وقيل التغابن نزول قوم الى الجنة ونزول قوم الى النار وقيل يغبن المظلوم الظالم فياخذ من حسنات الظالم ويرد عليه من سيئاته يوم القيامة ومن يومن بالله ويعمل صالحا اى يخلص الطاعة فيما بينه وبين الله تعالى نكفر عنه سيئاته اى خطيئاته جنات اى بساتين خالدين فيها ابدا اى دائمين مقيمين فيها ابدا لا يموتون فيها ولا يخرجون منها وهم فيها منعمون قوله ما اصاب من مصيبة يعنى في ابدانكم واهليكم واموالكم الا باذن الله يعنى الا بارادة الله وقضائه وذلك لانه توهم قوم من الكفار ان ما عليه المسلمون لو كان حقا لصانهم الله عن المصايب في الدنيا فبين الله ان ما اصابهم من مصيبة في نفس او مال او قول او فعل فباذن الله اى بعلمه وقضائه ومن يومن بالله يهد قلبه اى يشرحه وهو الاسترجاع عند المصيبة يعنى يصدق بالله في المصيبة ويسأله الصبر ويقول انا لله وانا اليه راجعون او هو ان يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه لم يكن ليصيبه او ان ابتلى صبر وان اعطى شكر وقرئ نهد بالنون وقرئ يهدأ بضم الياء وفتح الدال اى قلبه بالرفع وقرئ يهدا بفتح الياء والدال والهمز اى يسكن قلبه قوله واطيعوا الله يعنى فيما امركم به من الفرايض واطيعوا الرسول يعنى فيما امركم به من السنن فان توليتم اى فان اعرضتم عن الايمان فانما على رسولنا البلاغ المبين اى فانما عليه تبليغ الرسالة بلغة يعلمونها ثم عظم الله نفسه فقال الله لا اله الا هو اى لا شريك له قوله يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم نزلت الآية في قوم اسلموا فارادوا الهجرة فثبطهم اهلهم وتعلق بهم ازواجهم واولادهم وقالوا لهم نشدناكم الله ان لا تذهبوا الى المدينة وتتركوا اولادكم واهاليكم فيضيعون بعدكم فمنهم من رق عليهم وقعد معهم وقيل نزلت في عوف بن مالك اراد ان يغزو فبكى اهله وولده عليه وقالوا له الى من تدعنا وقيل نزلت في عوف بن مالك قدم لنفسه مالا فقالت امراته واهله نحن احق به من غيرنا فنزلت الآية او من الازواج من يعادين بعولتهن ومن الابناء من يخرجون اباهم القصص بالعقوق والفسوق وقيل يتمنون موتكم لاجل الميراث فاحذروهم اى ان تقبلوا منهم وان تعفوا وذلك انهم غضبوا على

اهاليهم بمنعهم عن الهجرة والغزو وكونوا الناس تعلموا القرآن وتفقهوا في الدين والشعوا
عن بدلهم فقال لهم الله وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا قوله انما اموالكم واولادكم
فتنة اي بلاء وشغل عن الآخرة او حين منعوكم عن الجهاد والغزو والهجرة او من
كسب الحرام لاجل الاولاد ومنع ماله عن الحقوق فهو مفتون بالمال والولد والله عنده
اجر عظيم اي لمن صبر عن الحرام وانفق المال في حقه وجاهد في سبيله قوله فاتقوا الله
ما استطعتم يعني ما امكنكم وهذه الآية ناسخة لقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته لانها
نزلت بعدها وانفقوا خيرا اي قدموا خيرا من اموالكم او افعلوا او آتوا خيرا
ومن يوق شح نفسه اي يمنعها قوله ان تقرضوا الله قرضا حسنا اي تصدقوا من
حسنة بطيب نفس يضاعفه وقرئ يضعفه مشددا اضعافا اي بواحد الى عشرة الى
سبعين الى سبعمائة الى اكثر من ذلك والله شكور اي فاعل بكم ما يفعله الشاكر
من عظم الثواب حليم يعني لا يعجل بالعقوبة قوله عالم الغيب اي عالم بما اضمرتم و
يحل ما غاب والشهادة اي بظواهركم العزيز اي بالنقمة لمن عصى بصد فيه
الحكيم اي في امره وقضائه واعطائه وحي ما نيه لمن يشاء.

سورة الطلاق

وتسمى سورة النساء الصغرى وهي مدنية وهي اثنتا عشرة آية في الكوفي والشامي
والمكي واحدى عشرة في البصري. روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال من قرأ سورة الطلاق مات في سنة رسول الله عليه السلام
بسم الله الرحمن الرحيم. قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء خص النبي
بالنداء وعم في الخطاب والمعنى اذا اردتم تطليقهن فطلقوهن لعدتهن اي لاستقبال
عدتهن يعني طلقوهن في طهر لم تجامعوهن فيه فهذه سنة الطلاق وقيل نزلت الآية
في شان حفصة بنت عمر رضي الله عنها طلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقة واحدة
فنزل عليه جبريل وقال له الله يامرك ان تراجعها فانها صوامة قوامة وانها من
احدى نسائك في الجنة وقيل نزلت في عبد الله بن عمر حين طلق امرأته حائضا فامره
النبي عليه السلام ان يراجعها ويمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء طلقها قبل
ان يجامعها وان شاء امسكها وقيل معنى الآية اذا اردتم طلاق النساء كقوله اذا قمتم
الى الصلاة اي اذا اردتم القيام واحصوا العدة اي احفظوها واضبطوها واكملوها
ثلثة اقراء قوله واتقوا الله ربكم اي اخشوا الله في امر النساء ولا تخرجوهن من بيوتهن
اي من بيوت ازواجهن حتى تنقضي العدة واضيفت البيوت اليهن لاختصاصها بهن
ولا يخرجن يعني من البيوت في زمان العدة الا ان يأتين بفاحشة مبينة قيل هي
الزنا فيخرجن لاقامة الحد عليهن وقيل الفاحشة هو النشوز او سلاطة اللسان و
العصيان فانه يسقط حقها من السكنى وتلك حدود الله يعني ما ذكر من طلاق السنة
لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا اي رجعة اذا كان الطلاق واحدة او ثنتين

فاذا بلغن اجلهن اي قاربن انقضاء العدة فامسكوهن اي امسكوهن بالرجعة ان شئتم
بمعروف اي بالرغبة فيهن من غير قصد المضارة او فارقوهن بمعروف يعني اتركوهن
حتى تنقضي عدتهن فيبن بذلك فلا تضاروهن يعني بمراجعتهن من غير رغبة او للطلاق
وتطويل العدة عليهن واشهدوا ذوي عدل منكم قيل اشهدوا على الرجعة او على الفرقة
او على النكاح ثم رجع الى اقامة الشهادة فقال واقيموا الشهادة لله يعني ادوها
عند الحاكم في جميع الاشياء لوجه الله ذلكم يعني الذي ذكرت من سنة الطلاق والعدة
والمراجعة واقامة الشهادة يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر اي يتعظ
به من كان يصدق بالله والبعث ومن يتق الله اي يطيعه فيما امره ونهاه يجعل
له مخرجا اي من الشدة الى الرخاء ومن الحرام الى الحلال ومن النار الى الجنة ويرزقه
من حيث لا يحتسب اي لا يعلم او من يتق الله لا يطلق امرأته طلاق بدعة ومضارة وفي
حالة الحيض يجعل له مخرجا من سوء معاشرتها بانقطاع الالتفات او مخرجا من اغماء
نفسها او بعض عدتها ويرزقه من حيث لا يحتسب ان الله بالغ امره بينكم وعليكم
وقرئ بالغ امره على الاضافة وقرئ بالغ بالتنوين امره بالرفع قد جعل الله لكل
شيء قدرا اي مقدارا واجلا ينتهي اليه قوله واللائي يئسن من المحيض من نسائكم
روي ان ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فما عدة اللائي لم يحضن ان ارتبتم
اي ان اشكل عليكم حكمهن وجهلتم عدتهن او ارتبتم اي تيقنتم وهو من الاضداد او
شككتم في دم البالغات مبلغ الاياس وهو ستون او خمس وستون سنة انه
دم حيض او استحاضة فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن يعني الصغار فعدتهن
ايضا ثلاثة اشهر واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن اي ذوات الحمل من النساء
اجل عدتهن وضع حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا اي يسهل عليه امر الدنيا
ولا يعسر عليه قوله ذلك يعني الذي ذكره من الاحكام امر الله انزله اليكم اي
حكم الله ومن يتق الله يكفر التقوى لعظمه وشرفه ولكونه منبع كل خير وبركة ومنع
كل شر وهلكة ويعظم له اجرا اي ثوابا عظيما في الجنة قوله اسكنوهن من حيث
سكنتم اي اسكنوا المطلقات من منازلكم وبيوتكم من وجدكم قرئ بالحركات
الثلث في الواو اي بقدر وسعكم وطاقتكم في النفقة من الغناء والفقر حتى
تنقضي العدة ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن اي لا تؤذوهن بالتضييق عليهن في السكن
والنفقة وان كن اولات حمل يعني ان كن المطلقات حوامل فانفقوا عليهن يعني
في مدة الحمل الى الوضع من غير تقتير ولا اسراف حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم
يعني ان ارضع الامهات اولادكم بعد طلاقكم فآتوهن اجورهن يعني اجرة الرضاع قوله
وأتمروا بينكم بمعروف اي تشاوروا في اجر الولد على راي جميل والخطاب للآباء
والامهات وان تعاسرتم اي في الاجرة للرضاع للام فسترضع له اخرى اي يرضع الاب

لولده امرأة أخرى غير الام قوله لينفق ذو سعة من سعته اى لينفق الزوج على زوجته
وولده على قدر سعته وقرئ بفتح القاف ومن قدر عليه رزقه اى ضيق عليه وقرئ
بضم القاف وتشديد الدال وقرئ بفتح القاف وتشديد الدال رزقه بالنصب فلينفق
مما آتاه الله اى على قدر ما اعطاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها اى لا يكلفه في النفقة
الا بحسب المكنة والطاقة سيجعل الله بعد عسر يسرا اى بعد ضيق وشدة غنا وسعة
قوله وكأين من قرية اى وكم من اهل قرية عتت عن امر ربها اى تكبرت وتركت امر
ربها ورسله اى وامر رسله فحاسبناها حسابا شديدا اى في الآخرة وعذبناها
عذابا نكرا اى فظيعا يعني عذاب النار فذاقت وبال امرها اى عاقبة كفرها
وكان عاقبة امرها خسرا اى خسروا الدنيا والآخرة قوله ذكرا اى القرآن رسولا
اى وبعث رسولا هو جبريل وقيل الرسول هو الذكر ويكون المعنى انزلنا اليكم ذكرا
ذا رسول وقرئ رسول اى هو رسول قوله قد احسن الله له رزقا اى اجرا وثوابا
فيه معنى التعجب من عظيم ثواب المؤمنين قوله الله الذي خلق سبع سموات يعني بعضهن فوق
بعض وهو مبتدأ وخبر ومثلهن بالنصب عطف على سبع سموات وبالرفع على الابتداء وخبره من الارض
قيل ليس في القرآن آية تدل على ان الارضين سبع الا هذه يتنزل الامر بينهن اى حكم
الله يجري بينهن او الوحي ينزل بينهن او المطر وقيل في كل سماء وكل ارض خلق من خلق الله
وامر جار فيه وامر من قد امن امره لتعلموا ان الله على كل شيء قدير فبنى لتعلموا بالياء
والتاء اى اعلمكم ذلك لتعلموا قدرته على كل شيء وانه عالم بكل شيء وهو قوله وان الله
قد احاط بكل شيء علما هو مصدر مؤكد اى علم علما بمعنى علم الله محيط بكل شيء

سورة التحريم هي مدنية وهي اثنتا عشرة آية وهي مائتان وتسع واربعون
كلمة وهي الف وستون حرفا روى ابي بن كعب عن النبي عليه السلام انه قال من قرأ
سورة التحريم اعطاه الله توبة نصوحا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك نزلت هذه الآية بسبب عائشة وحفصة
وذلك ان النبي عليه السلام خلا بجاريته مارية القبطية وهي ام ولده ابراهيم في يوم عائشة
في بيت حفصة حين خرجت الى ابيها فلما رجعت وعلمت بكت وغضبت وقالت للنبي لولا هواني
عليك ما فعلت هذا في بيتي والله لاخبرن عائشة فقال لها النبي عليه السلام اكتمي علي وقد
حرمت مارية على نفسي وابشرك ان ابا بكر وعمر يملكان بعدي امر امتي فاخبرت به حفصة
عائشة وكانتا متصافيتين وقيل خلا بها في يوم حفصة وارضاها بذلك فلم تكتم فطلقها
واعتزل نساءه شهرا اللتين بسبب مارية تسعا وعشرين ليلة وقيل آلى من نسائه شهرا
فنزل جبريل وقال راجعها فانها صوامة قوامة وانها من نسائك في الجنة والمعنى
لم تحرم مارية تبتغي مرضات ازواجك اى تطلب بتحريمها مرضات نسائك قوله
قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اى قد شرع الله لكم كفارة ايمانكم وهو ما تتحلل به الحلو

عليه من الكفارة في سورة المائدة من عتق رقبة او اطعام عشرة مساكين او كسوتهم او صيام
ثلاثة ايام والله مولاكم اى يتولاكم وناصركم وهو العليم اى بفعل النبي من تحريم مارية
قوله واذ اسر النبي الى بعض ازواجه يعني حفصة حديثا اى التحريم والخلافة عن عائشة وتحريم مارية
وامر الخلافة بعده فلما نبأت به اى اخبرت حفصة به عائشة واظهره الله عليه اى اطلعه الله
على افشائها السر واخبر بما صنعتا عرف بعضه اى اخبر حفصة ببعض ما قالت لعائشة واعرض
عن بعض اى وسكت عن بعض فلم يعرفها اياه على وجه التكرم وقرئ عرف بالتخفيف اى جازاها
عليه وغضب منه فلما نبأها به يعني اخبر النبي حفصة بما فعلت قالت من انبأك هذا
اى قالت حفصة من اخبرك بما فعلته قال نبأني العليم الخبير اى اخبرني الله قوله ان تتوبا
الى الله يعني عائشة وحفصة فقد صغت قلوبكما اى عدلت ومالت وزاغت عن الحق لما في
ذلك من الاذاعة والمظاهرة على النبي عليه السلام او سرورهما بما كره رسول الله من
اجتناب مارية وان تظاهرا عليه اى تعاونا على اذى رسول الله ومعصيته وقرئ بتخفيف
الظاء على الحذف فان الله هو مولاه اى وليه في العون والنصر فلا يضره التظاهر منكما
وجبريل وصالح المؤمنين اى ناصروه ايضا ومعينوه والمؤمن كل من آمن بالله واصلح
او كل بريء من النفاق وان كان لفظ الواحد فانه دال على الجمع وقيل المراد ابو بكر وعمر
وعلي والملائكة بعد ذلك ظهير اى الملائكة بعد هؤلاء له اعوان وانصار قوله عسى
ربه ان طلقكن ان يبدله هذا اخبار عن قدرة الله ان يبدله لو طلقهن ازواجا خيرا منكن
اى نساء اطوع منكن وهذا تحذير لنسائه وقرئ يبدله بالتشديد والتخفيف مسلمات
اى مخلصات لله مؤمنات اى مصدقات لله ولرسوله قانتات اى مطيعات لله
ولرسوله تائبات اى راجعات الى امر الله ورسوله عابدات اى موحدات
لله ومتذللات للرسول بالطاعة سائحات اى صائمات او سائرات مع النبي حيث
سار ثيبات وابكارا اى منهن ثيب ومنهن ابكار وادخلت الواو دون الثيبات والابكار
لانهما صفتان متنافيتان لا يجتمعان بخلاف سائر الصفات وقيل يقال لهذه الواو واو الثمانية
وقد جاءت في القرآن في خمسة مواضع احدها في سورة براءة في قوله التائبون العابدون
الى ان قال والناهون عن المنكر والثاني في سورة الكهف في قوله سبعة وثامنهم
كلبهم والثالث في سورة الزمر في قوله في الجنة وفتحت ابوابها لان ابواب الجنة ثمانية والرابع
ها هنا في قوله ثيبات وابكارا لانها الثامنة والخامس في سورة الحاقة في قوله
سبع ليال وثمانية ايام قوله يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم اى ادفعوا انفسكم بتقوى
طاعته واحفظوها عن النار باجتناب المعاصي واكتساب الطاعات واهليكم
اى واحفظوا اهليكم من النار بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم الدين اى مروهم
بالمعروف وانهوهم عن المنكر وعلموهم وادبوهم تقوهم بذلك من النار وقرئ واهلوكم
عطف على ضمير قوا اى ادفعوا انفسكم واهليكم النار التي وقودها الناس والحجارة يعني

حجارة الكبريت لان الكبريت اذا اتقدت هي اشد النار حرارة من سائر الاشياء وقودها اي ما يتقد
وهو حطبها وقرئ بضم الواو على المصدر عليها اي على تولية امرها ملائكة اي الزبانية التسعة
عشر غلاظ شداد اي في اجرامهم غلظة وشدة اي جفاء وقوة او في افعالهم جفاء وخشونة
وغضب لغضب الله وانتقاما من اعدائه لا يعصون الله ما امرهم اي لا يخالفونه فيما يامرهم
به ويفعلون ما يؤمرون اي يفعلونه في وقته فمعنى الاولى انهم يتقبلون اوامره ومعنى
الثانية انهم يؤدون ما يؤمرون به قوله يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم يعني يوم القيمة
لان عذركم غير مقبول انما تجزون ما كنتم تعملون اي في الدنيا من الشرك والكفر قوله
توبة نصوحا قال ابن عباس النصوح ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك عن
المعاصي بالبدن وقيل النصوح الصادق وهي التي تنصح صاحبها حتى لا يعود الى ما تاب
منه وصفوها بالنصح على الاسناد المجازي كانها تنصح الناس بان يتوبوا مثلها وقرئ بضم النون وقرئ توبا
نصوحا قوله عسى ربكم هي للترجي اي اوجب ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم اي يغفرها
ويدخلكم وقرئ بالنصب على لفظ ويكفر وبالجزم على المعنى اي توبوا ليكفر ويدخل يوم
لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه يعني يوم القيمة اي يوم لا يعذب الله النبي بعد الشفاعة
ولا يعذب الله المؤمنين بعد الشفاعة لانه ما من مؤمن الا وله شفاعة يوم القيامة وهذا
تعريض باخزاء الشيطان والكفار نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم اي يمضي لهم على
الصراط يقولون يعني المؤمنين ربنا اي يا ربنا اتمم لنا نورنا يعني على الصراط وهو
يطلب الاتمام لخوف الانطفاء فان الله تعالى يطفئ نور المنافقين قوله ضرب الله مثلا
للذين كفروا امراة نوح هذا تخويف لعائشة وحفصة انهما ان عصتا ربهما لم يغن رسول الله
عنهما شيئا كما ان امراة نوح وامراة لوط لم يغن عنهما نوح ولوط شيئا لمعصيتهما فلا تكونا
مثلهما وتوبا الى الله ولا تعودا واسم امراة نوح واعلة او والعة وامراة لوط والهة
او واهلة من عبادنا صالحين ذكرهما بالصلاح ليعلم انه لا نجاة الا بالصلاح ولا ينفع
اهل صلاح غيره فخانتاهما اي في الدين وكانت خيانة امراة نوح تخبر الناس انه مجنون
وخيانة امراة لوط تدل الناس على الاضياف بالنار وقيل ادخلا النار مع الداخلين اي
قيل لهما ادخلا النار مع الكافرين ولم تنفعهما صحبة نوح ولوط وهذا تعريض لحفصة و
عائشة على ايذاء النبي عليه السلام وترغيب لهما في الاقتداء باسية ومريم فقال وضرب الله
مثلا للذين امنوا امراة فرعون يعني اسية بنت مزاحم قيل ان فرعون لما تبين له اسلامها
اوتد يديها ورجليها باربعة اوتاد واستقبل بها الشمس فادرك الله عليها الملائكة
تظلها باجنحتها فلم تمت فامر فرعون بصخرة عظيمة لتلقى عليها فقالت وهي تعذب رب
ابن لي عندك بيتا في الجنة يعني طلبت القرب من رحمة الله ثم بينت مكان القرب
بقولها في الجنة ونجني من فرعون وعمله اي نجني من نفس فرعون ودينه وملكه ونجني
من القوم الظالمين يعني الكافرين وهم القبط قوله ومريم اي اذكر مريم ابنة عمران التي

احصنت فرجها اي حفظته عن الرجال فنفخنا فيه من روحنا اي في الفرج من القميص يعني امرنا
روح عيسى في فرجها وحفظنا فرجها عن الرجال فلم يصلوا اليها والقصة مذكورة في مريم والانبياء
وصدقت قرئ بالتشديد وقرئ بالتخفيف اي وصفها الله بالصدق بكلمات ربها وقرئ
بكلمته يعني بصحف ادريس او كلمة الله عيسى او جبريل وكتبه وكانت من القانتين
اي من القوم المطيعين لله من الرجال والنساء

سورة الملك كلها

مكية وهي ثلثون اية في الكوفي والبصري والمدني الاول واحد وثلثون في المدني الاخر
والمكي وهي ثلثمائة وثلثون كلمة وهي الف حرف وثلثمائة حرف وثلثة عشر حرفا
روي عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سورة من كتاب الله
ما هي الا ثلثون اية تشفعت لرجل فاخرجته يوم القيامة من النار وادخلته الجنة وهي سورة تبارك

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى تبارك الذي بيده الملك يعني تعالى وتعاظم وتقدس
وتنزه عن الشريك والولد ومن الله البركة والبركات العظيمة وبيده الملك يعني فلا يملك
غيره الا بتمليكه وذكر اليد مجاز عن الاحاطة بالملك والاستيلاء وهو على كل شي قدير
اي يعز من يشاء ويذل من يشاء قوله الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ليختبركم
حتى يظهر منكم ما كان معلوما لله وليعاملكم معاملة المبتلي ايكم احسن عملا يعني اتكم اطوع
واورع عن محارمه ثم يجازيكم بعد الموت وقدم الموت لانه كان الاصل في الاشياء
ولانه اوعظ وازجر قوله الذي خلق سبع سموات طباقا اي ذات طباق يعني بعضها فوق بعض
وكل شي جعل بعضه فوق بعض فالاعلى طبق الاسفل ونصب طباقا لانه مفعول ثان
لخلق ما ترى في خلق الرحمن يعني في خلق السموات وما خرج من تحتها من تفاوت اي من
اختلاف واعوجاج واضطراب بل هي مستوية مستقيمة من غير زيادة ولا نقصان
وقرئ تفوت بتشديد الواو وذكره الرحمن لاعلام ان خلقه بحكمة لا عن حاجة والخطاب
لكل مميز فارجع البصر اي كرر النظر هل ترى من فطور اي هل فيها من صدوع
وشقوق ثم ارجع البصر كرتين اي مرة بعد اخرى ولم يرد التثنية بل التكثير وانما اراد كرة
بعد اخرى وان كثرت كرات لشرفه ينقلب اليك البصر اي ينصرف ويرجع خاسئا اي صاغرا
ذليلا وهو حسير اي كليل منقطع منعي ذاهب قد اعيا من قبل ان يرى في السماء خللا
قوله ولقد زينا السماء الدنيا وهي الاقرب الى الارض بمصابيح اي بكواكب فهي النجوم والشمس
والقمر وانما خص السماء الدنيا بالنجوم لان سائر السموات غير مزينة بالنجوم وجعلناها
يعني النجوم رجوما للشياطين اي ظنونا بالغيب لشياطين الانس او جعلنا المصابيح ما يرجم
به لا الكواكب وسبب ذلك ان ابليس لما اراد ان يعلم شيئا مما في السماء الدنيا وتسبيح قول
الملائكة فقال لذريته وقومه من كان منكم يذهب بنفسه ويصعد الى السماء ويخبرنا
بشي من قول الملائكة فحضروه واجابوه الى ذلك ثم ركب بعضهم بعضا حتى وصلوا الى
السماء الدنيا وسمعوا قول الملائكة فضربتهم النجوم ورمت اليهم الشهب فاحرقت من كان

تبارك

فوقهم ومات من كان تحتهم وسقط من كان في آخرهم فمنهم من وقع في البحر ومنهم من وقع في البر
في العمران ومن الخراب والمولى فمن سقط في البحر صار نبتا عظيما وهو لشبه الحية العظيمة
ومن سقط في الخراب والجبل صار غولا ومن سقط في العمران صار كابوسا فهذا
معنى قوله وجعلناها رجوما للشياطين قوله وللذين كفروا عذاب جهنم بالرفع خبر
مبتدا وبالنصب عطف على عذاب السعير إذا ألقوا فيها اي طرحوا في النار سمعوا
لها اي سمع الكفار لجهنم شهيقا اي صوتا كصوت الحمار اولا نفسهم وهي تفور
اي تغلي من الغيظ بأهلها فترفعهم بالغليان من أسفلها الى أعلاها يتمنون أن تتناول
تشفي جهنم لغيظهم كي يخرجوا منها فتضربهم الملائكة بمقامع الحديد فترميهم في أسفل النار
وهذا مثل قوله كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها تكاد تميز من الغيظ اي
تكاد تتقطع من شدة الغيظ غضبا على الكفار كلما ألقي فيها فوج اي جماعة من الكفار
يعني من اليهود والنصارى والمجوس سألهم خزنتها يعني سأل خزنة النار الكفار
وهو سؤال توبيخ ألم يأتكم نذير اي رسول في الدنيا ينذركم ويخوفكم عذاب
الله فيجيبونهم قالوا بلى قد جاءنا نذير اي رسول فكذبنا اي الرسول وقلنا
ما نزل الله من شيء اي من كتاب ولا رسول إن أنتم إلا في ضلال كبير اي في خطأ عظيم
وهذا من قول الكفار للرسل اعترفوا بجهلهم فقالوا لو كنا نسمع أو نعقل يعني
عقل من يميز أو ينظر ما كنا في أصحاب السعير اي مع أهل النار في النار وإنما خصهما
بالذكر لأن مدارك التكليف على دلالة العقل والسمع فاعترفوا بذنبهم اي أقروا بشركهم
فسحقا اي بعدا من رحمة الله وقرئ بضمتين يعني أسحقهم الله سحقا اي باعدهم عنه
مباعدة قوله وأسروا قولكم أو اجهروا به هذه الآية نزلت في المنافقين والمشركين
كانوا يأخذون من عرض النبي عليه السلام وأصحابه فيخبر جبريل النبي عليه السلام
بما قالوا فيه وكان يقول بعضهم لبعض أسروا قولكم كيلا يسمع محمد وأصحابه إنه عليم بذات
الصدور اي عالم بما في قلوبهم من الشرك والكفر قوله ألا يعلم من خلق اي ألا يعلم ما
في الصدور خالقها وألا حرف تنبيه وليفتتح بهما الكلام قوله هو الذي جعل لكم
الأرض ذلولا يعني مذللة لينة سهلة غير ممتنعة بالحزونة والغلظة فامشوا
في مناكبها اي في جوانبها ونواحيها وآكامها وفجاجها وطرقها وإليه النشور اي المرجع
في الآخرة قوله أأمنتم من في السماء اي من الملائكة أو من في السماء ملكوته وسلطانه
وأمنتم عذابه أو من هو المعبود في السماء وتخصيص السماء بالذكر لعادة برفع الأيدي
في الأدعية إليها أو لنزول الأقضية من العذاب والعقوبة منها أن يخسف بكم الأرض
يعني كما خسف بقارون فإذا هي تمور اي تضطرب وتتحرك بأهلها إلى الأرض السفلى
أو هي تدور بكم قوله أم أمنتم من في السماء اي أمنتم يا أهل مكة من كان عذابه
في السماء وهو الله أن يرسل عليكم حاصبا يعني ريحا ذات حجارة فستعلمون فكـ

بابا والنار وهو وعيد وتهديد كيف نذير اي كيف إنذاري لكم بالعذاب قوله ولقد كذب
الذين من قبلهم يعني من قبل أهل مكة كذبت الأمم الماضية رسلهم مثل قوم هود وقوم
صالح وقوم نوح وقوم لوط وغيرهم فكيف كان نكير اي انظروا كيف كان إنكاري
عليهم بالعذاب وإهلاكهم في الدنيا بالحجارة والغرق والصاعقة والرياح والخسف
قوله أولم يروا إلى الطير فوقهم اي فوق رؤوسهم صافات اي باسطات أجنحتها في الهوا
ويقبضن اي يقبضن أجنحتها في الهواء والله يمسكها بقدرته ولم يقل قابضات لأن
الأصل في الطيران البسط وأن يكون منه القبض أيضا وصافات حال ويقبضن
في حال القبض والبسط في الهواء إلا الله بقدرته وقعت الآية جواب لقوله الله الذي
رفع السموات بغير عمد ترونها حين أنكروا ذلك فأجابهم الله بذلك وقال كما يمسك
الطير في الهواء في حال القبض والبسط فكذلك يمسك السماء بغير عمد تحتها ولا سلسلة
فوقها تمسكها قوله أم هذا الذي هو جند لكم اي منعة لكم ينصركم من دون الرحمن
اي أن يدفع عنكم عذابه قوله أم من هذا الذي يرزقكم اي غير الله إن أمسك رزقه
اي عنكم بل لجوا في عتو اي تمادوا في عناد وعتو وتمرد ونفور اي تباعد عن للحق
قوله أفمن يمشي مكبا على وجهه اي راكبا رأسه في الضلالة لا يدري ما يستقبله
مثل أبي جهل وأصحابه أهدى أم من يمشي سويا اي المستقيم الذي يمشي سويا اي
معتدلا يبصر الطريق وهو على صراط مستقيم وهو الإسلام قوله قل اي قل لهم يا محمد
هو الذي أنشأكم اي خلقكم وجعل لكم السمع لكي تسمعوا الحق والهدى والأبصار
اي لكي تبصروا الحق والهدى والأفئدة اي لكي تعقلوا بالقلوب الحق والهدى
قليلا ما تشكرون اي قليلا شكركم وما صلة قوله قل هو الذي ذرأكم في الأرض
يعني خلقكم من التراب والتراب من الأرض فيجب أن جميع الأرض أربعة وعشرون ألف
فرسخ في مثلها منها اثنا عشر ألف فرسخ للسودان ومنها ثمانية آلاف فرسخ للروم ومنها
ثلاثة آلاف فرسخ لفارس ومنها ألف فرسخ للعرب وإليه تحشرون اي تبعثون يوم
القيامة ويقولون يعني كفار مكة متى هذا الوعد يعني الذي تعدنا به من العذاب
إن كنتم صادقين اي في مقالتكم إنكم إن لم تؤمنوا بالله ينزل بكم العذاب قل إنما
العلم عند الله اي بنزول العذاب وقيام الساعة وإنما أنا نذير مبين اي رسول
مخوف لكم قوله فلما رأوه اي رأى كفار مكة الوعد يوم القيامة في قولهم متى هذا
الوعد زلفة اي قريبا منهم وانتصابها على الحال سيئت وجوه الذين كفروا اي ساءت
رؤية العذاب وجوههم وقيل اي قالت الخزنة لهم هذا يعني العذاب الذي كنتم به
تدعون اي تتمنون أو تسألون أو تكذبون وتدعون أنه لا جنة ولا نار
وأن العذاب لا يكون ودون تدعون تفتعلون قوله قل أرأيتم يا أهل مكة إن أهلكني الله
ومن معي أو رحمنا وسبب ذلك أنه كان كفار مكة يدعون على النبي عليه السلام وعلى

وعلى المومنين بالهلاك فامر ان يقول لهم ان اهلكني الله كما تتمنون فننقلب الى الجنة او رحم
بالنصرة فمن يجير الكافرين من عذاب اليم اى فنحن مع ايماننا بين الخوف والرجا
فمن يجير الكافرين من العذاب الشديد قوله قل ارايتم ان اصبح ماؤكم يعني ما زمزم
وقيل عموما غورا اى غائرا ذاهبا في الارض وقرئ بالضم والهمزة فمن ياتيكم
بماء معين اى بماء طاهر جار تناله الايدي لظهوره على وجه الارض تراه العيون

سورة ن والقلم

وهي مكية عند الجمهور وهي اثنتان وخمسون اية
وهي ثلثمائة كلمة وهي الف حرف ومائتان وستة وخمسون حرفا روى ابي
ابن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ن والقلم اعطاه
الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ن والقلم قرئ بالبيان والادغام وبسكون النون وفتحها وكسرها اقسم الله بالنون وهو
الحوت الذي على ظهره الارضون السبع ويسمى ذلك الحوت البهموت وقيل البهموت
هو النور الذي عليه النون والقلم قيل هو القلم الذي يكتب به في اللوح المحفوظ وهو
قلم من نور طوله ما بين السماء والارض وهو مبني مشابه عام وقيل النون الدواة
والقلم ما يكتب به وقيل النون من نور الله كالكاف من كافي والقاف من قادر وقيل
النون مقطعة من حروف الرحمن قوله وما يسطرون يعني وما يكتب من كتاب وقيل
ما يسطر في اللوح المحفوظ او ما تسطره الحفظة من اعمال بني آدم يعني اقسم الله تعالى ايضا
بذلك وما مصدرية او موصولة وقيل يراد بالقلم اصحابه فيكون مسطور لهم كانه
قيل واصحاب القلم ومسطورهم ما انت بنعمة ربك بمجنون اى ما انت بمجنون والمنة
لله وهذا جواب القسم وسبب ذلك لانه كان المشركون يقولون للنبي عليه السلم هو مجنون
فرد الله عليهم وان لك لاجرا غير ممنون اى غير منقوص ولا مقطوع وانك لعلى خلق
عظيم اى انك على دين الاسلام او على حسن الخلق ولين الجانب او انت على الخلق الذي
امرك الله به في القرآن فستبصر ويبصرون اى فسترى ويرون بايكم المفتون
اى الجنون او الضلال او المعذب والباء زائدة لقوله تنبت بالدهن والمفتون بمعنى
الفتون فيكون مصدرا كالميسور والمجهود والموعود بمعنى اليسر والجهد والوعد
قوله فلا تطع المكذبين نزلت في الوليد بن المغيرة وابي جهل بن هشام ودوا لو تدهن
فيدهنون اى تمنوا لو تلين فيلينون او تصانع فيصانعون وكانوا ارادوه ان يعبد
آلهتهم مدة ويعبدون الله مدة قوله ولا تطع كل حلاف اى كثير الحلف كثير الكذب على الله
مهين اى فاجر او ذليل او ضعيف الراي والقلب يعني الوليد بن المغيرة او الاسود بن
عبد يغوث او الاخنس بن شريق او ابا جهل هماز اى مغتاب لعان للناس
مشاء بنميم يعني ينقل الاحاديث من بعض الناس الى بعض بالنميمة ليفسد بينهم مناع
للخير اى بخيل بالمال عن الحقوق معتد اى غشوم ظلوم اثيم اى فاجر عتل بعد ذلك

اى مع ما وصفناه به من الكفر بالله فهو مع ذلك غليظ فظ جاف شديد الخصومة كثير الاكل
والشرب ظلوم غشوم زنيم اى دعي ملصق بقوم وليس منهم وقرئ عتل بالرفع على الذم
وجاءت كلمة بعد بمعنى مع في القرآن في ثلث مواضع هاهنا وفي التحريم في قوله والملا بكة
بعد ذلك ظهير اى مع ذلك وفي سورة النازعات في قوله والارض بعد ذلك
دحاها اى مع ذلك قوله ان كان ذا مال ان متعلق بقوله ولا تطع اى لا تطعه
مع هذه المثالب اى لان كان ذا مال او متعلق بما بعده اى بان كان مستظهرا اذا
كذب الله ورسوله ونسب الآيات الى الاساطير استهزاء منه وبطرا وقرئ آان
بالمد وقرئ اان بهمزتين محققتين على الاستفهام قيل كان له عشرة بنين ورزقهم
الله تسعة عشر الف دينار قوله سنسمه على الخرطوم اى سنسود وجهه والانف
او نجعل على انفه علامة باقية ما عاش فخطم انفه بالسيف يوم بدر او سنشوهه
بعلامة اهل النار يتميز بها من سائر الكفار يوم القيامة وخص السمة بالخرطوم
لانه بعض الوجه والوجه اشرف ما في الجسد والانف اكرم موضع في الوجه
لتقدمه له قوله انا بلوناهم يعني اختبرنا اهل مكة بالقحط والجوع والقتل
والاسر يوم بدر كما بلونا اصحاب الجنة وهي جنة اهل ضروان اليمن
وذلك ان رجلا كان بناحية اليمن على فرسخين من صنعاء وله بستان وكان
مومنا وذلك بعد عيسى بن مريم عليه السلام وكان ياخذ منه قدر قوته ويتصدق
بالباقي وكان له ثلاثة بنين فلما مات قال بنوه نحن جماعة وان فعلنا ما كان
يفعل ابونا ضاق علينا الامر فحلفوا ليقطعن ثمرها غدوة قبل خروج الناس ومجي الفقراء
اليهم وهو قوله اذ اقسموا ليصرمنها اى ليقطعنها مصبحين اى في اول الصباح ولا يستثنون
اى لا يقولون ان شاء الله فطاف عليها طائف من ربك اى جاءت الجنة بالليل نار فاحرقتها
وهم نائمون يعني بالليل فاصبحت كالصريم اى اصبحت الجنة كالليل الاسود او كا
النهار بيضاء ليبسها وزوال خضرتها يعني ذهب ما فيها فصارت كانها صرمت وقطعت
فتنادوا مصبحين اى نادى بعضهم بعضا لما اصبحوا ليخرجوا الى الصرام وهو قوله ان
اغدوا على حرثكم يعني الثمار والزروع والاعناب ان كنتم صارمين اى قاطعين الثمار
فانطلقوا اى ذهبوا اليها وهم يتخافتون اى يسرون الكلام بينهم حتى لا تعلم المساكين
بهم ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين اى لا يعلم بكم مسكين ولا يدخل
جنتنا وغدوا على حرد اى على قصد ووحدة من انفسهم او على غيظ وغضب منهم
قادرين اى عند انفسهم على ثمر الجنة او الحرد بمعنى الحرد وهو الحنق والغضب
وقيل بينه فلما راوها اى راوا الجنة سوداء قالوا انا لضالون اى ضالون عن
الطريق حيث لم يروا جنتهم كما عهدوا فهاهنا علموا انها عقوبة من الله فقالوا بل
نحن محرومون يعني حرمنا الله غلة جنتنا بمنعنا للمساكين وذلك بشوم فعلنا

وفي مصحفنا وقت بياتنا. قال أوسطهم أي في السن أو أعدلهم في القول أو أفضلهم في
العقل والرأي. ألم أقل لكم لولا تسبحون. أي هلا تستثنون عند قوله ليصرمنها مصبحين
والمعنى هلا قلتم إن شاء الله لأنه تعظيم لله وكل تعظيم لله فهو تسبيح له. قالوا سبحان ربنا إنا
كنا ظالمين. يعني أنفسنا بمنعنا المساكين. قوله فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون. أي يلوم
بعضهم بعضا ويقول أنت فعلت يا فلان ويقول الآخر أنت فعلت هذا يا فلان. قالوا
يا ويلنا إنا كنا طاغين. أي عاصين. عسى ربنا وعسى من الله واجب أن يبدلنا. قرئ بالتشديد
والتخفيف خيرا منها. أي من هذه الجنة التي احترقت. إنا إلى ربنا راغبون. أي رغبنا
إلى الله في الخير والثواب. كذلك العذاب. أي كما فعلنا بهم في الجنة كما نفعل بمن خالف أمرنا
وطاغينا وكفر نعمتي والقرآن. قوله إن للمتقين يعني الشرك والكفر والفواحش عند ربهم
يعني في الآخرة. قوله أفنجعل المسلمين كالمجرمين. فإنهم كانوا يقولون إن صح ما يقول محمد
من البعث لنعطى في الآخرة أفضل مما يعطون. ما لكم كيف تحكمون. أي كيف تفتون
لأنفسكم بهذا الحكم أن لكم من الخير ما للمسلمين. أم لكم كتاب فيه تدرسون
أي ألكم كتاب تقرؤون فيه ما تقولون أنه نزل من عند الله لكم في ذلك. إن لكم فيه
لما تخيرون. أي لكم في الكتاب ما تختارون وتشتهون لأنفسكم من أمر الآخرة وقرئ
إن بالفتح. قوله أم لكم أيمان. أي ألكم عهود ومواثيق علينا بالغة. أي محكمة وثيقة
لا ينقطع عهدها إلى يوم القيامة. إن لكم لما تحكمون. أي لما تقضون لأنفسكم من أمر
الآخرة والقراءة بالغة بالرفع صفة أيمان وقرئ بالنصب على إرادة المصدر كقوله حقا
قوله سلهم يا محمد أيهم بذلك زعيم. أي أيهم كفيل وضامن بما يقولون. أم لهم شركاء. أي آلهة
آلهة يعني الأصنام والأوثان تتكفل لهم ما يقولون أن لهم في الآخرة ما يزعمون أو
يشهدون بصدق دعواهم. فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين. أي فيما يقولون
قوله يوم يكشف. أي فليأتوا بها يوم يكشف بضم الياء وفتح الشين وقرئ بفتح الياء وكسر
الشين وقرئ بالنون. عن ساق. أي عن الشدائد والأهوال ومثله والتفت الساق
بالساق أي شدة الدنيا وشدة الآخرة. والمعنى يكشف عن أمر شديد فظيع وهو إقبال
الآخرة وذهاب الدنيا أو يوم القيامة أو يوم يكشف عن ساق أي عن نور عظيم يخرون
له سجدا أو قيل أصل هذا أن الرجل إذا وقع في أمر شديد شمر عن ساقه. ويدعون
إلى السجود فلا يستطيعون. وذلك يوم القيامة يسجد جميع أمة محمد عليه السلام ومن آمن
من الأمم والكافرون فلا يستطيعون السجود فإن ظهورهم تصير مثل صياصي البقر
كلما أراد أن يسجد أحدهم خر على قفاه. خاشعة أبصارهم. أي ذليلة لا يرفعونها
ترهقهم ذلة. أي تغشاهم ذلة. وقد كانوا يدعون إلى السجود. أي في الدنيا. وهم
سالمون. أي معافون أصحاء ويأبون السجود لله. قوله فذرني. أي دعني يا محمد على الهد
أي خل أمرهم إلي يا محمد أكفكهم. سنستدرجهم. أي نتبع عليهم النعم وننسيهم الشكر

ونستأصلهم من حيث لا يعلمون. وعن الحسن كم من مستدرج بالإحسان إليه وكم من
مفتون بالثناء عليه وكم من مغرور بالستر عليه وقد سبق شرح ذلك في الأعراف
وما بعده في الطور. قوله وأملي لهم إن كيدي متين. أي أطيل لهم وأمهلهم ليزدادوا
كفرا وطغيانا. إن كيدي متين. أي عذابي شديد. أم تسألهم أجرا. يعني على تبليغ
الرسالة. قوله فاصبر لحكم ربك. أي لقضاء ربك. ولا تكن كصاحب الحوت. أي لا تضجر
بالحبس كما ضجر صاحب الحوت وهو يونس عليه السلام في العجلة والضعف عن تبليغ
الرسالة. إذ نادى. أي دعا ربه من بطن الحوت. وهو مكظوم. أي مملوء غما.
لولا أن تداركه. أي أدركه نعمة من ربه. وقرئ تداركته. نعمة بالتوفيق والتوبة
لنبذ بالعراء. أي طرح بالفضاء. وقد سبق في الصافات. وهو مذموم. أي مبعد
من كل خير. ومعنى الآية أنه نبذ غير مذموم لنعمة ربه كقوله فلولا أنه كان من المسبحين
للبث في بطنه إلى يوم يبعثون. فاجتباه ربه. أي اصطفاه. فجعله من الصالحين
أي من المرسلين يعني رحمه وتاب عليه وجعله من الأنبياء. قوله وإن يكاد الذين كفروا
ليزلقونك بأبصارهم. أي ليصرعونك بأعينهم وليحسدونك ويزعجونك بأبصارهم لشدة نظرهم
إليك. قرئ ليزلقونك بضم الياء وفتحها وقرئ ليزهقونك من زهقت نفسه. والأصح
والمعنى أنهم كانوا ينظرون إليك بالعداوة نظرا شديدا يكاد يزلقك من شدته
أي يلقيك إلى الأرض من شدة العين حين لا يستقر. ويقولون إنه لمجنون. يعني محمدا
وما هو. يعني القرآن أو محمد عليه السلام. إلا ذكر. أي شرف أو تذكرهم وعظة الجنة
ووعيد النار. للعالمين. أي لجميع الخلائق من الجن والإنس والنبي لا يكون مجنونا
نزلت هذه الآية حين أراد الكفار أن يأخذوا رسول الله بالعين فينظروه بأبصارهم
غيظا وحنقا وحسدا حتى يصيبوه بالعين لعله يهلك قيل إنه كان فيهم أناس
معروفون بالعين كانوا إذا أرادوا إتلافه سمينا أو ثورة سمينة أو شاة سمينة نظروا إليها
بأعينهم فعاينوها فانتهت حتى تخر ساقطة بالموت فسأل الكفار هؤلاء المعينين
ليعاينوا رسول الله حتى يصيبوه بالعين فعصمه الله منهم فنزل قوله وإن يكادوا الذين ليزلقونك
بأبصارهم. وقد كاد الذين كفروا يهلكونك بأعينهم.

سورة الحاقة

مكية وهي اثنتان وخمسون آية في الكوفي والمدني والمكي وإحدى وخمسون
في البصري والشامي. وهي مائتان وست وخمسون كلمة. وهي ألف حرف وأربعة وثمانون
حرفا. روي عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ
سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا.

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الحاقة. يعني القيامة لأنها حقت فلا كاذبة لها. ما الحاقة. أي ما القيامة.
وهو استفهام معناه التعظيم والتعجب والتهويل والتفخيم لشأنها ثم زاد في التهويل
بأمرها فقال. وما أدراك ما الحاقة. يعني ما أعلمك يا محمد ما هي لأنك لم تعاينها ولم تر ما

حسابيه القاضية ماليه سلطانيه
صلوه فاسلكوه العظيم المسكين حميم
غسلين الخاطئون تبصرون لا تبصرون كريم
ما تؤمنون ما تذكرون العالمين الأقاويل باليمين
الوتين حاجزين للمتقين مكذبين الكافرين
اليقين العظيم
إهلاكها إتيان الحاقة الأولى
كونها بينهما مدنيان ومكي

ما افهمها من الاهوال والمعنى الساعة ما الساعة وما ادراك ما الساعة وهي القيامة وقيل
الحاقة القارعة لقوله كذبت ثمود وعاد بالقارعة لان الله يقرع اعداءه بالعذاب يوم
القيامة وسميت القيامة الحاقة لانها تحق الاعمال وتحق اهل الجنة بجعلهم الى الجنة وتحق
اهل النار بجعلهم الى النار ثم اخبر الله عن المكذبين بها فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة
يعني صالح وقوم هود بالقيامة وقيل سميت القيامة قارعة لانها تقرع القلوب باهوال
ذلك اليوم فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية اي بطغيانهم وكفرهم وذنوبهم اي بالصيحة
الطاغية التي جاوزت المقدار وقيل بالريح الطاغية التي طغت على خزانها وقيل بالها
واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اي شديدة البرد صيحة عاتية اي شديدة
عتت على خزانها او على عاد حيث لم يتصوروا دفعها بالاستتار ببناء او لياذ بجبل
او اختفاء في سرب سخرها عليهم اي سلطها الله عليهم الريح وادامها سبع ليال
قيل هي ايام العجوز وسميت عجوزا لانها في عجز الشتاء او ان عجوزا دخلت سربا
فاخرجتها الريح بعد سبعة ايام وقتلتها فسميت باسمها وجعل لكل يوم منها اسم
صن وصنبر ووبر ومطفئ جمر ويسمى اليوم الثامن مطفئ الظعن وآمر
ومؤتمر ومعلل فهذه الثمانية المشوم وثمانية ايام حسوما اي دائمة متتابعة
او متتابعة او حسمتهم فلم تبق منهم احد وهذه الثمانية الايام منها الاربعة الاول
في آخر شباط وهو اليوم الخامس والعشرون والسادس والعشرون والسابع
والعشرون والثامن والعشرون لان شباط ثمانية عشر يوما لكن في كل اربع
سنين يزيد يوما فيكون تسعة وعشرين يوما ويسمى كبيسا وشباط في الحقيقة
ثمانية وعشرون يوما وربع يوم فيكمل في كل اربع سنين والايام الاربعة الباقية
من الثمانية هي في اول آذار وهي اليوم الاول والثاني والثالث والرابع
وقرئ بفتح الحاء ونصب على الحال قوله فترى القوم فيها اي في الليالي والايام صرعى اي
هلكى كانهم اعجاز نخل اي اوراك نخل او اصول نخل خاوية اي ساقطة على وجه
الارض وقرئ اعجز اي اضعف نخل وقرئ بضم الجيم والزاي وقد سبق في سورة القمر
فهل ترى لهم من باقية اي هل ترى لهم باقية يعني ما بقي منهم احد الا اهلك قوله
وجاء فرعون ومن قبله قرئ بكسر القاف وفتح الباء وقرئ بفتح القاف
واسكان الباء فمن كسر القاف اراد من يليه ومن معه يدل عليه قراءة بعضهم
ومن معه ومن يلقاه ومن فتحها اراد من كان قبله من الامم الكافرة والمؤتفكات
يعني اهل قرى قوم لوط ائتفكت اي انقلبت وانخسفت باهلها بالخاطئة اي
بالخطاء العظيم يعني بالكفر والشرك والمعاصي والفواحش فاهلكهم الله جميعا
حتى لم يبق منهم احد وقرئ والمؤتفكة فعصوا رسول ربهم اي عصى فرعون
وقوم موسى او عصى قوم لوط لوطا فاخذهم اخذة رابية اي اخذة زائدة

كذبت قوم

غالية شديدة او غليظة نامية من الربا قوله انا لما طغى الماء اي تجاوز حده فاكثر وارتفع
حتى علا على كل شيء في زمن نوح حملناكم اي حملنا اباكم وانما خاطبهم به لان نجاة آبائهم سبب
وجودهم في الجارية اي في السفينة التي صنعها نوح لنجعلها اي الفعلة او السفينة
لكم تذكرة اي عظة وعبرة وتعيها اذن واعية اي تحفظها اذن حافظة وقرئ
وتعيها بسكون العين وتخفيف اذن واعية وتوحيدها ايذان بان الواعية نصرة للاولين
وذكر ذلك لكي تستعظموا امر محمد حتى تنتفع بذلك صاحب الاذن الواعية ثم ذكر
يوم القيامة فقال فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة يعني نفخة البعث والنفخ ثلث
نفخة الفزع ونفخة الصعقة ونفخة البعث وهي نفخة وقرئ نفخة واحدة بالنصب لاسناد
الفعل الى الجار والمجرور وحملت الارض والجبال اي رفعت من اماكنها بما عليها وقرئ وحملت
بتشديد الميم فدكتا دكة واحدة يعني الجملتين اي جملة الارض وجملة الجبال فضرب
بعضها ببعض وكسرتا بكسرة واحدة حتى تصير كثيبا مهيلا فيومئذ وقعت الواقعة
اي حينئذ قامت القيامة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية اي مسترخية
ضعيفة ساقطة القوة من هيبة الرحمن والملك يعني به الجنس على ارجائها
اي الملائكة على اطراف السماء ونواحيها واقطارها واحد الارجاء رجا وقيل
على ارجاء الارض والجبال والسماء ويحمل عرش ربك فوقهم اي فوق رؤس
الحملة يومئذ ثمانية اي ثمانية املاك او ثمانية صفوف من الملائكة او ثمانية اصناف
من الملائكة قوله يومئذ تعرضون اي حينئذ تحاسبون وتسألون لا تخفى منكم
خافية اي لا يخفى على الله منكم يوم القيامة سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا
قوله فاما من اوتي كتابه بيمينه اي اعطي كتابه الذي فيه حسناته وهو المؤمن
فيقول هاؤم اي تعالوا وخذوا فاقرؤا كتابيه وانما قال هذا ثقة بسلامته وسرورا
بنجاته وكتابيه قرئ بلا هاء وصلا ووقفا وقرئ بحذفها في الوصل اني ظننت اي
علمت في الدنيا اني ملاق حسابيه ابرياء في الآخرة عملي فهو في عيشة راضية
اي ذات رضى او مرضية في جنة عالية اي رفيعة الدرجات او المباني قطوفها
دانية اي ثمرها قريبة المتناول للقائم والقاعد والنائم ولا يمنعه بعد ولا شوك
والقطف ما يقطف واحدها قطف في الايام الخالية اي الماضية وهي ايام الدنيا
قوله واما من اوتي كتابه بشماله وهو الكافر والعاصي فيقول يا ليتها يعني الموتة
والفراغ من الحياة كانت القاضية اي كانت القاطعة لامري ولا ابعث بعدها ما اغنى
عني ماليه اي لا ينفعني مالي الذي جمعته من الدنيا وما نفي او استفهام للانكار هلك
عني سلطانيه اي ملكي وتسلطي او ضلت عني حجتي فيقول الله تعالى لخزنة جهنم وهم
تسعون الف صنف من الملائكة كل صنف منها مثل الثقلين الف مرة فيقودون
جهنم بسلاسلها فادنوها واعلا لها وجهنم ثلثون الف فهم في كل

فهو ثلثون الف ضرس كل ضرس منها مثل جبل احد ثلثون الف مرة لكل ثم يشققان كل شقة كا طباق الدنيا كلها في كل شقة سلسلة في كل سلسلة سبعون الف حلقة ممسك كل حلقة منها سبعون الف ملك كل ملك لو امره الله تعالى ان يلقم السموات السبع والارضين السبع وما فيهما للقم ذلك كله وهان عليه ذلك لما يعظم الله من اجسامهم خذوه فغلوه اي شدوه في الاغلال وكل ما يشد على العنق فهو غل ثم الجحيم صلوه اي ادخلوه نار جهنم مغلولا ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا اي لو ذرعت فاسلكوه اي ادخلوه من السلسلة يعني ادخلوا السلسلة في دبره واخرجوها من فيه ومن فضل من السلسلة فالووه على عنقه وتلك السلسلة طولها سبعون باعا كل باع طوله ما بين مكة الى الكوفة ولو اخرج حلقة من حلقتها ووضعت على اعظم جبل في الدنيا لذاب ذلك الجبل من حرها انه كان لا يؤمن بالله يعني ابا الاسود او كل كافر لا يصدق بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين اي لا يحث عليه فليس له اليوم ها هنا حميم اي قريب ينفعه ولا طعام الا من غسلين وهو ما يسيل من صديد اهل النار من القيح والدم وقال السدي الغسلين منتن من الدفر والزقوم ثلث شعب شعبة على رؤس الشياطين وشعبة ذنب وشعبة غسلين وقال ابو عبيدة كل جرح غسلته فخرج منه شيء فهو غسلين لا ياكله الا الخاطئون اي اصحاب الخطايا وهم المشركون والكافرون وقرئ الخاطيون بابدال الهمزة يا والخاطون بطرحها فلا اقسم اختلفوا في لا فقال بعضهم لا صلة زائدة وقال بعضهم لا رد لمقالة الكافرين لانهم كانوا ينكرون البعث والنبي والاسلام فقال الله تعالى لا ردا عليهم اي ليس كما قالوا وقد سبق في الواقعة ثم ابتدأ فقال اقسم بما تبصرون اي بما ترون من المخلوقات كالسموات والارض وما بينهما وما لا تبصرون اي وما لا ترون من المخلوقات كالجنة والنار وغيرهما انه يعني القرآن وهذا جواب القسم لقول رسول كريم اي تلاوته وقراءته او بقوله ويتكلم به على وجه الرسالة او الرسول جبريل وما هو يعني القرآن بقول شاعر لانه مباين لضروب الشعر قليلا ما تؤمنون اي ما يؤمنون قليلا ولا كثيرا وما صلة زائدة مؤكدة ولا بقول كاهن يعني ولا القرآن بقول كاهن لانه ورد بسب الشياطين وشتمهم قليلا ما تذكرون اي لا تتعظون قليلا ولا كثيرا وما زائدة وقيل زائدة تنزيل اي انه تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل يعني لو اختلق وكذب محمد علينا من تلقاء نفسه يوما ما بعض اقاويله لما كان نبيا اي لو قال هذا النبي شيئا لم يؤمر به واتى به من تلقاء نفسه لاخذنا منه باليمين اي بيمينه او اخذناه بالحق او بالقوة والقدرة او انتقمنا منه بالقدرة والشدة وقد قيل لاخذنا منه يمينه يعني لقطعنا يده اليمنى ثم لقطعنا منه الوتين

ضبع

ولو بناط القلب يعني عرق القلب وهو اذا قطع مات صاحبه يعني لو فعلنا به ذلك لاخذناه بالعقوبة والوتين انما حبل الوريد اي لاهلكناه فما منكم من احد عنه حاجزين اي ليس احد يحجزه عن عذاب الله ويمنعه منه واتى بلفظ الجمع لان احدا اسم يعني الواحد والجمع والانثى والذكر وانه لتذكرة للمتقين اي القرآن عظة للذين يتقون الشرك والكفر والفواحش وانا لنعلم ان منكم مكذبين اي من لا يؤمن بالقرآن ولا يجيد وانه لحسرة على الكافرين اي يوم القيامة اذا راوا الثواب متابعة وانه لحق اليقين اي وان القرآن تنزيل من الله وهو الحق اليقين او لحق الامر اليقين وانه صدق لا شك فيه فسبح اي فصل باسم ربك العظيم اي بامر ربك العظيم وقيل اذكر توحيد ربك العظيم

سورة المعارج

وتسمى سورة العذاب وهي مكية وهي اربع واربعون اية في الكوفي والمدني والمكي والبصري وثلث في الشامي وهي مائتان وست عشر كلمة وهي ثمان مائة واحد وستون حرفا روي عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة سال سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى سال سائل اي دعا داع بعذاب واقع للكافرين اي على الكافرين وهو النضر ابن الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الاية وهو من السؤال يقال سال شيئا وسال عن شيء وسال بشيء وقرئ سال بغير همز على التخفيف مثل قال ومنه قول الشاعر سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما سالت ولم تصب ليس له دافع اي ليس للكافرين مانع يمنعهم من عذاب اذا نزل بهم وجاء وقته واوجبت الحكمة وقوعه من الله ذي المعارج اي ذي المعالي والدرجات الرفيعة يعني السموات السبع او ذي الفواضل والنعم او ذي المصاعد والمراقي للملائكة الى السموات السبع ثم بين المصاعد ومداها فقال تعرج الملائكة والروح اي تصعد الحفظة وجبريل اليه اي الى عرشه حيث تهبط منه اوامره في يوم كان مقداره اي لو صعد غير فيه خمسين الف سنة يعني مما يعده الناس او يعرج البشر او استطالة اليوم لكثرة الشدائد في يوم اي يعرج في يوم او واقع في يوم مقداره خمسين الف سنة قيل موعده ما بين اول الدنيا الى اخرها وقيل مقدار ما بين اسفل الارض السفلى الى العرش وقيل موعده يوم القيامة وقيل هو من الارض الى موضع جبريل فاصبر صبرا جميلا اي اصبر يا محمد على اذى الكفار وعلى استهزائهم في تعجيل العذاب بهم ولا تجزع منهم انهم يرونه بعيدا يعني يرون العذاب او يوم القيامة بعيدا لتوهمهم انه لا يكون ابدا ونراه قريبا اي لتحققنا ذلك تيقنا وكل ما هو كائن قريب ثم ذكر متى يكون ذلك فقال يوم تكون السماء كالمهل اي كدردي الزيت وتكون الجبال كالعهن اي كالصوف المصبوغ للنفو

المندوف وشبه الجبال بالصوف المنفوش لانه اضعف الاشياء ولا يسأل حميم حميما
يعني لا يسأل حميم القرابة قريب مناسب عن قريبه ومناسبه ومحبه وقرئ لا يُسأل بضم اليا أي
لا يقال لحميم اين حميمك قوله يبصرونهم أي يعرفونهم ويبصرون لهم ولكن لشدة الاشتغال
بانفسهم لا يتمكنون من تساؤلهم وقرئ بالتسكين للباء وكيفية التعارف وكثرتها وقيل يبصرونهم
أي يعرف فريق المؤمنين من فريق الكافرين فيعرف المؤمنون ببياض وجوههم ويعرف
الكافرون بسواد وجوههم يود المجرم نزلت في ابي جهل واصحابه اي يتمنى لو يفتدي
من عذاب يومئذ ببنيه أي يتمنى الكافر لو قبل منه فدا ان يفتدي من العذاب باولاده
واعزته وصاحبته أي زوجته واخيه أي من ابيه وامه وفصيلته التي أي رهطه
وقرابته الادنون الذين فصل عنهم وقيل الفصيلة دون القبيلة التي تؤويه أي التي
تضمه اليها وقيل هي امه التي تربيه ومن في الارض جميعا أي ويفتدي بمن في الارض
جميعا لو قبل منه ثم ينجيه أي ذلك الافتدا من العذاب كلا أي ليس كذلك لا ينجيه
شي من عذاب الله انها لظى هو اسم من اسما جهنم نزاعة قرئ بالرفع على معنى
هي نزاعة وقرئ بالنصب على انه حال مؤكدة للشوى أي تنزع جلدة الراس وتقشرها
عنه او الاطراف والمعنى نزاعة أي محرقة مسقطة اللحم عن العظم لشدة حرها والمراد
بشواه تدعوا من ادبر أي ادبر عن طاعة الله في الدنيا وتوحيده وتولى أي عن
الايمان تدعو يعني النار أي تنادي بلسان فصيح خلق الله الحياة فيها وتقول يا كافر
الي ويا فاسق الي ويا ظالم الي ويا منافق الي ويا فاجر الي ويا جاحد الي او تدعو يعني
تهلك او تدعو جن بها وجمع يعني المال فاوعى أي امسكه وحفظه وادخله في
وعائه ولم يؤد حق الله منه قوله ان الانسان خلق هلوعا وتفسير الهلوع ما ذكره الله تعالى
اذا مسه الشر جزوعا يعني اذا اصابته الشدائد لا يصبر ولا يحتسب واذا مسه
الخير منوعا أي اذا اصاب المال منع حق الله منه وانتصب على انه حال مقدرة لانه
وقت خلقه لم يكن هلوعا وقيل الهلوع الضجور او الحريص الذي لا يشبع الا المصلين
يعني المؤمنين وانما استثنى الجمع من الانسان لان الانسان اسم جنس يقع على المؤمنين
والكافرين واستثنى المؤمنين الذين هم على صلاتهم دائمون أي حافظون مواظبون
على الصلوات في اوقاتها والذين لا يلتفتون في صلاتهم يمينا ولا شمالا وقوله بعد ذلك
على صلواتهم يحافظون يعني الصلوات الخمس براعون احوالها ويقيمون اركانها
وسننها والذين في اموالهم حق معلوم سبق ذكره في الذاريات يوم الدين
أي يوم الحساب مشفقون أي خائفون في الدنيا لفروجهم حافظون أي من الحرام
الا على ازواجهم أي الا من ازواجهم وعلى بمعنى من او ما ملكت ايمانهم يعني من الجواري
فانهم غير ملومين أي في الاستمتاع بالازواج والجواري فمن ابتغى وراء أي طلب
وراء ذلك أي سوى ذلك الذي ذكرت من الازواج والجواري فاولئك هم العادون

اي المعتدون والذين هم لاماناتهم يعني ما ائتمنوا عليه من امور الشريعة كالاغتسال
والطهارة والصوم واشباه ذلك وعهدهم أي فيما بينهم وبين الله او فيما بينهم وبين الناس
راعون أي حافظون قوله والذين هم بشهاداتهم قائمون وقرئ بشهاداتهم يعني لا يكتمونها
ولا يغيرونها ويؤدونها عند الحاكم فمال الذين كفروا قبلك مهطعين أي يديمون النظر
اليك ويسرعون مقبلين نحوك وهو نصب على الحال نزلت الاية في المستهزئين عن اليمين
وعن الشمال عزين أي حلقا وجماعات ومنه عصبة عصبة والعزون جمع عزة
وهي الحلقة والجماعة من الناس وسبب نزول هذه الاية ان كفار قريش كانوا يجتمعون
عنده ويستهزئون به وباصحابه ويقولون لان دخل هؤلاء الجنة فلندخلنها قبلهم فقال
الله تعالى ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم قرئ بفتح اليا وضم الخا وقرئ
بضم اليا وفتح الخا أي لا يكون ذلك انا خلقناهم مما يعلمون أي خلقناهم من تراب
ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة فمن كان حاله هذا فلا يستوجب
الجنة لشرفه وماله لان الخلق كلهم من اصل واحد بل يستوجبونها بالطاعة قوله
فلا اقسم سبق ذكره في الحاقة والواقعة برب المشارق والمغارب يعني مائة وثمانين
مشرقا ومائة وثمانين مغربا وقرئ المشرق والمغرب انا لقادرون هذا جواب
القسم على ان نبدل خيرا منهم أي نهلك من يشاء ونأتي بقوم اطوع منهم وما نحن بمسبوقين
أي ما نحن بمغلوبين وقد سبق في الواقعة قوله فذرهم يخوضوا أي اتركهم يا طالب
وهذا على التهديد ويلعبوا أي في دنياهم نسختها اية السيف حتى يلاقوا وقرئ يلقوا
يومهم الذي يوعدون يعني يوم القيامة يوم يخرجون هو بدل من يومهم الذي
يوعدون وقرئ يخرجون على صيغة المفعول من الاجداث أي القبور سراعا هو
حال أي مسارعين الى موضع الحشر والحساب كأنهم الى نصب يوفضون أي الى علم ينصب
ويسرعون قرئ نصب بفتح النون وسكون الصاد وقرئ بضم النون والصاد وهو
العلم المنصوب وقد ذكرناه في المائدة والايفاض الاسراع والمسابقة وقيل
النصب الصنم خاشعة ابصارهم أي ذليلة خاضعة لا يرفعونها لذلتهم ونصب
على الحال ترهقهم ذلة أي تغشاهم الكآبة والسواد على وجوههم ذلك اليوم
الذي كانوا يوعدون يعني يوم القيامة

سورة نوح عليه السلام

كلها مكية وهي ثمان وعشرون اية في الكوفي وتسع في البصري والشامي وثلاثون
في المكي والمدني روي عن ابي بن كعب انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى انا ارسلنا نوحا الى قومه أي بعثنا نوحا
الى قومه ان انذر قومك أي بان خوف قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم أي
من قبل اتيان العذاب ومعنى انذر بغير ان على ارادة القول قوله قال يا قوم

خيرا منهم

ليس بسبب والمعين ... يعلمون ... ليبصر اجيال ... الاسراع ... للكبار اوقا ... كالطواف ... ان لها ... ديارا الكفار الا تبارا ... اصلاها اربع ايات ... مدنيان ومكي وبصري وشامي ... كوفي ومدني ... كبير مكي ومدني الاول ... مدنيان وبصري ومكي وشامي

يعني نوحا اني لكم منه اي من الله نذير اي مخوف مجذر بان اعبدوا الله اي وحدوا الله
يغفر لكم من ذنوبكم من صلة ويؤخركم اي عن العذاب الى اجل مسمى اي الى منتهى
آجالكم بلا قتل ولا غرق ولا حرق ولا سنين ولا بلاء ولا عقوبة والاجل المسمى هو
الموت يعني قدر الله انكم بان آمنتم اخركم وان كفرتم دمركم قيل ان نوحا كان اسمه
يشكر قيل ابنان ابعث فمر بدوران بهم كلب فقال له نوح ما اقبح صورتك فانطق
الله ذلك الكلب حتى كلم نوحا وقال له ان تصويري لم يكن الي ولو كان الي لصورت
نفسي احسن صورة ما انت تعيب صانعي وخالقي فلما سمع نوح كلام الكلب علم انه
اخطا فبكى قال تحزن وبكى وقام من مجلسه وناح على نفسه في اطراف الجبال وبطون
الاودية اربعين سنة فنودي من السماء قد قبلت توبتك فلذلك سمي نوحا وقيل
سمي نوحا لانه لما خرج من السفينة ندم على دعائه على قومه وجعل يبكي وينوح
على نفسه فسمي نوحا فان قيل كلام الله تعالى قديم ازلي وقوله انا ارسلنا نوحا اخبار
عن ماض والله تعالى لم يخلق نوحا في الازل ولم يبعثه في الماضي فالجواب ان لفظة ماضي
في قوله انا ارسلنا نوحا والمراد الاستقبال يعني سنرسل مثل قوله اتى امر الله والمراد
سيأتي امر الله واشباه هذا كثير قوله ليلا ونهارا اي دائما من غير فتور دعوتهم
الى التوبة والتوحيد والايمان وترك الكفر جعلوا اصابعهم في آذانهم واستغشوا
ثيابهم اي سدوا المسامع والاعين كيلا يسمعوا كلامي ولا يبصروا وجهي اولان لا
يعرفهم ثم اني دعوتهم جهارا اي دعوتهم الى الايمان والتوحيد ظاهرا غير مخفي
وهو مصدر في موضع الحال ثم اني اعلنت اي اظهرت الدعوة مع الكل وعلى
الجهار مع المجهول والاعلان معه رعبا فقلت استغفروا ربكم بالتوبة اي
توبوا اليه ولا تقصروه يرسل السماء عليكم مدرارا يعني بالمطر وذلك ان قوم نوح
لما كذبوه حبس الله عنهم المطر واعقم ارحام نسائهم وقطع نسل دوابهم اربعين سنة
او سبعين ويمددكم باموال وبنين اي يعود عليكم بالخصب وكثرة الاولاد
ان تبتم من الشرك واطعتم الله وحده قوله ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون
له تعظيما ولا تخافون له عظمة ولا توقيرا وقد خلقكم اطوارا اي حالا بعد حال يعني نطفة ثم　اطوارا
علقة ثم مضغة الى آخر الخلق قوله سبع سموات طباقا هو مصدر يعني بعضها فوق بعض
وقرئ طباق بتنوين القاف وكلها صفة للسموات وجعل القمر فيهن نورا اي ان وان
كان في السماء الدنيا لان السموات كالنور فجعله منيرا فيهن وجعل الشمس سراجا اي لاهل
الارض قوله والله انبتكم من الارض نباتا اي انبتكم فنبتم نباتا يعني خلقكم من آدم
وآدم من التراب والتراب من الارض وقيل يخرجون ومنها تموتون برمته وثلثه منها خلقناكم
وفيها نعيدكم برمته قوله سبلا فجاجا اي طرقا بينة واسعة الطريق الواسع وجمعه
فجاج قوله واتبعوا من لم يزده ماله وولده قرئ بضم الواو وسكون اللام وقرئ بفتح اللام

والواو

والواو الا خسارا اي وهم القادة والاشراف اتبعهم السفلة والضعفاء فضلوا باتباعهم قوله
ومكروا مكرا كبارا قرئ بضم الكاف وتخفيف الباء وتشديدها اي مكر القادة والروسا
للسفلة مكرا عظيما حاولوا حتى الجنة حتى صار ماله فانيه ومكرهم هذا ما فعلنا
وقد شرحنا في ما مر ومكرهم ما هو فقال وقالوا لا تذرن آلهتكم اي
لا تتركوا عبادتها ولا تذرن ودا قرئ بفتح الواو وضمها ولا سواعا ولا يغوث
ويعوق من غير صرفهما وقرئ يغوثا ويعوقا بصرفهما ونسرا وهذه اسماء آلهتهم
اي اصنامهم كانوا يعبدونها من دون الله وقيل هي اسماء رجال صالحين من اولاد
آدم وعلى صورتهم وقيل ود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا هؤلاء
ابناءهم او قابيل وكانوا جبابرة في الارض مشتغلين بالملاهي والمزامير وكانوا
يزنون بالامهات والبنات والاخوات وجاء اولادهم على فعال آبائهم وبعض هو
وتحت هم فلما مات آباؤهم اتخذوا اصناما على صور آبائهم وسموها باسماء آبائهم فسموا
وهم　احدها ودا والثاني سواعا والثالث يغوث والرابع يعوق والخامس نسرا وعبدوها
من دون الله وعكفوا على عبادتها فبعث الله اليهم ادريس فدعاهم الى عبادة الله
ونهاهم عن عبادة هذه الاصنام وقيل كان ودا على صورة رجل وسواع
على صورة امرأة ويغوث على شكل اسد ويعوق على صورة فرس ونسرا على صورة
هذا الطاير وقد اضلوا كثيرا والضمير للرؤساء او للاصنام واجرى عليها حكم
من يعقل لاعتقاد الكفار فيهم ذلك ولا تزد الظالمين الا ضلالا يعني دعا نوح عليهم
بعد ان ايس من ايمانهم والضلال الهلاك قوله مما خطيئاتهم اي من اجل
خطاياهم وقرئ خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا اي بخطاياهم وكفرهم اغرقوا
او من خطاياهم اغرقوا انهم ادخلوا نارا اي سيدخلون في الآخرة النار وقيل
فادخلوا النار في الدنيا قوله ديارا وهو من الدار اي لا تترك احدا يدور في الارض
او يسكن في الدار دارا او ينزل دارا وصاحب دار ولا يلدوا الا فاجرا كفارا
اي الا من يفجر او يكفر وذلك ان الله تعالى اخبره انهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمنا
بقوله انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن قوله رب اغفر لي ولوالدي وقرئ
سالته اياه من التوحيد وقرئ والدي من غير الف على التثنية وقيل كان ابواه
مسلمين وقيل اراد آدم وحواء ولمن دخل بيتي مؤمنا اي دخل داري او مسجدي
او ديني او سفينتي والتبار الهلاك والخسار وقيل الضلال وقيل العذاب والالقاء

سورة الجن

مكية وهي ثمان وعشرون آية وهي مائتان وخمس
وثمان كلمة وهي سبعمائة حرف وتسعة وخمسون حرفا روي عن ابي بن كعب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة الجن اعطي بعدد كل
جني وشيطان صدق بمحمد وكذب به عتق رقبة بسم الله الرحمن الرحيم

عجبا احدا ولدا شططا كذبا
رهقا رصدا ام شهبا رصدا اي شدا
عددا رشدا رشدا احدا
غدقا صعدا احدا البدا احدا
رشدا ملتحدا ابدا عددا امدا
رصدا رصدا عددا
لا اختلاف فيها

قوله تعالى قل اوحي اليّ وقرئ بغير واو اي اخبرتُ بالوحي من الله اليّ انه استمع نفر من الجن
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم حين انطلق بطن نخلة صلاة الفجر وجهر بالقراءة فيها وبطن نخلة موضع
بقرب مكة على اربعة فراسخ فمر به قوم من الجن وكانوا التسعة نفر من بلاد نصيبين
من بلاد اليمن فقاموا على النبي واستمعوا قراءته وآمنوا به وقد ذكر ذلك في سورة
الاحقاف عجبا اي شيئا عجيبا يعجب منه لبلاغته وهو مصدر يهدي الى الرشد اي يدعو الى
الصواب وهو الاسلام وانه تعالى جد ربنا اي ارتفع ذكره وعظمته وجلاله وملكه
من ان يتخذ صاحبة ولا ولدا والجد على اربعة اقسام واحدها بمعنى العظمة والكبرياء والثاني
بمعنى الحظ والنصيب والثالث هو ابو الاب والرابع بمعنى القطع والصرام وقرئ بكسر
الجيم وهو ضد الهزل قوله وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا قيل السفيه هو
ابليس او الجاهل او الكافر والشطط الجور والكذب والزور قوله انه كان رجال من الانس
يعوذون برجال من الجن وذلك ان الرجل في الجاهلية كان اذا سافر وامسى في الارض
القفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه يعني من الجن فقال الله تعالى
فزادوهم رهقا اي زاد الانس الجن بهذا التعوذ طغيانا وكفرا او استكبارا وجرأة
واثما وذلك انهم قالوا اعظمنا الجن والانس قوله وانهم ظنوا كما ظننتم اي يقول ظن
كفار الجن كما ظننتم يا كفار الانس ان لن يبعث الله احدا يعني يوم القيامة بعد الموت
ثم قالت الجن انا لمسنا السماء اي رمنا استراق السمع منها فوجدناها ملئت حرسا
شديدا يعني من الملائكة وشهبا يعني من النجوم يريدون حرست السماء بالنجوم
من استماعنا وانا كنا اي قبل ذلك نقعد منها مقاعد للسمع اي لا يمنعنا منها احد
فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا اي يجد الجن كواكب حفظة تمنعهم من الاستماع
وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض يعني بحدوث رجم الكواكب ام اراد بهم
ربهم رشدا اي خيرا قوله وانا منا الصالحون اي منا مسلمون ومنا دون ذلك اي
ومنا كافرون كنا طرائق قددا اي فرقا مختلفة الاهواء وملا شتى وقيل ضروب
واجناس مختلفة واحدها طريقة وواحد القدد قدة قوله وانا ظننا اي علمنا
ولن نعجزه هربا اي علمنا بيقين ان طلبنا يعني لا نفوت ولن نسبق الفوات قوله وانا
لما سمعنا الهدى وهو القرآن من محمد عليه السلام ببطن نخلة يعني القرآن ذا الهداية
او الهادي آمنا به اي صدقنا به انه من الله بخسا اي نقصا من الثواب ولا رهقا
اي ولا ظلما بالزيادة والنقص قوله ومنا القاسطون اي الجائرون الكافرون
تحروا رشدا اي يعني قصدوا طريق الحق ونوخوه الى هاهنا قصة الجن قوله
وان لو استقاموا على الطريقة قال ابن عباس ولو استقاموا على طريقة الكفر
لاعطيناهم مالا كثيرا وقال مجاهد والسدي لو استقاموا على الاسلام لاسقيناهم
ماء غدقا اي لاعطيناهم مالا كثيرا من السماء كقوله ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا

لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولو فتح الله عليهم الرزق بعدما رفع عنهم المطر سبع سنين
يعني لو اتبعوا الهدى لاسقيناهم ماء غدقا الغدق بفتح الدال وكسرها الماء الكثير والمطر
وانما ذكر الماء لانه سبب الرزق والخصب لنفتنهم فيه اي لنختبرهم فنرى شكرهم
ومن يعرض عن ذكر ربه اي عن توحيده وطاعته نسلكه اي ندخله وقرئ بالنون
عذابا صعدا اي شاقا شديدا يعني يتخلفون في النار الصعود من عقبة صعبة الى
جبل من نار والصعود بفتح الصاد العقبة الشاقة ومنه قوله سارهقه صعودا
قوله وان المساجد لله يعني المواضع التي يصلى فيها يعني الكنائس والبيع والمساجد
بيت الله وقيل هي الاعضاء السبعة التي يسجد عليها المحدث او الارض كلها فانها جعلت
لنا مسجدا وطهورا فلا تدعوا مع الله احدا اي امر بالتوحيد لله في الصلاة قوله وانه لما قام
عبد الله يدعوه يعني لما قام محمد عليه السلام في الصلاة يقرأ القرآن ببطن نخلة ويدعو الله
كادوا اي الجن يكونون عليه لبدا اي جماعات يزدحمون ويجتمعون عليه ويركب
بعضهم بعضا لشدة حرصهم على استماع القرآن فقرئ بكسر اللام وفتح الباء وقرئ بضم اللام
وفتح الباء وبضم اللام مع تشديد الباء واحدها لبدة قوله قال انما ادعو ربي اي
قال محمد اوحد الله واطيعه ولا اشرك به احدا اي لا اجعل له شريكا قوله قل اني
لا املك لكم يا اهل مكة ضرا ولا رشدا بل الله مالك جميع ذلك وفاعله قوله قل اني لن
يجيرني من الله احد اي لن يعصمني ويمنعني من عذاب الله مانع ولن اجد من دونه ملتحدا
اي ملجأ ومهربا الا بلاغا من الله يعني الا تبليغ الرسالة من الله ابلغكم وهو استثناء
من قوله لا املك لكم ضرا ولا رشدا الا ان ابلغكم او لكن ابلغ عن الله ما ارسلت
به قوله ومن يعص الله اي في التوحيد والايمان ورسوله يعني في استماع تبليغ الخطم
فان له نار جهنم بالكسر اي جزاءه وبالنصب اي فحكمه ان له نار جهنم قوله حتى اذا
رأوا يعني الكفار ما يوعدون يعني من العذاب والنار فسيعلمون من اضعف ناصرا
واقل عددا اي من اضعف جندا ونصيرا اهم ام المؤمنون فلما سمعوا هذا قال النضر بن
الحارث متى هذا الوعد فانزل الله تعالى قل ان ادري اي ما ادري اقريب ما توعدون
اي به من العذاب ام يجعل له ربي امدا اي غاية بعيدة قوله عالم الغيب اي هو عالم
الغيب بنزول العذاب فلا يظهر اي لا يطلع على غيبه احدا اي لا يطلع عليه احدا الا
من ارتضى من رسول اي الا من اصطفاه من رسول فانه يطلعه على ما يشاء من الغيب
معجزة له فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا اي يجعل من جميع جوانبه رصدا
من الملائكة يحفظون الوحي من ان يسترقه الشيطان فيلقيه الى الكهنة فيتساوون
والانبياء وقيل بين يديه ومن خلفه اي بين يدي الرسول ومن خلفه رصدا من الملائكة
يحرسونه من الشياطين والجن ليعلم اي الله ان قد ابلغوا رسالات ربهم المعنى
ليبلغون رسالات ربهم فاذا بلغوا علم الله ذلك وقرئ ليعلم بضم الياء وقرئ بالتاء

اراد المن او الامة وقال الكلبي ليعلم الجن والانس ان محمداً عليه السلام قد ابلغ رسالات ربه
وقال مقاتل ليعلم محمد ان الانبياء صلوات الله عليهم قد ابلغوا رسالات ربهم وقيل ليعلم سعيد بن جبير
ليعلم محمد ان الملائكة قد ابلغوا رسالات ربهم وقال صاحب النظم هاهنا زيادة ومعناه
فانه يسلك اي يمشي بين يدي الرسول ومن خلفه رصداً اي حرساً من الملائكة يحفظونه
ليبلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم اي علم الله بما عندهم واحصى كل شيء عدداً اي
عرف ما خلق فلم يخف عليه شيء وهو مقدر في معنى الاحصاء سورة المزمل
وتسمى سورة الاجلال وهي مكية عند الجمهور وهي عشرون آية في الكوفي والمدني
الاول والشامي وتسع عشرة في البصري وثماني عشرة في المدني الاخير وهي مائتان
وخمس وثمانون كلمة وهي ثمانمائة حرف وثمانية وثلاثون حرفاً روى ابي بن
كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل دفع عنه العسر
في الدنيا والآخرة بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى يا ايها المزمل وفيه المزمل
على الاصل اي المتلفف بالثياب المتاهب للصلاة وسبب نزولها ان النبي عليه السلام اول
ما اوحي اليه اخذته الحمى من شدة الفزع فاتى اهله وقال زملوني دثروني فنزلت
الآية وفي المزمل فتح الميم الثانية وكسرها وفيه تخفيف الزاي من انه ميل يعني الذي زمل
غيره او زمل نفسه او كان فيه بلا تخلعة النبوة وحين نزل هاهنا على النبي عليه السلام قال
ملتفاً بقطيفة قم الليل الا قليلاً اي صل الليل الا شيئاً يسيراً تنام فيه وهو الثلث ثم قال
نصفه اي قم نصفه او انقص منه قليلاً اي الى الثلث او زد عليه اي زد على النصف
الى الثلثين جعل الله له سعة في مدة قيامه في الليل فخيره فقال قم ثلثي الليل او نصفه
او ثلثه او نصفه ففيه قم بكسر الميم وفتحها وضمها فاما العرض من الحركة التقاء
التقاء الساكنين فكيف ما حركته جاز وقيل كان فرضاً او سنة او جعل نفلاً بعد ان كان
فرضاً او نسخ فرضيته بالصلوات الخمس او بقوله ان ربك يعلم وقيل كان فرضاً
سنة او عشر سنين قوله ورتل القرآن ترتيلاً اي بين الحروف ولا تعجل بقراءته او تفكر
في عجائبه وتامل في لطائفه انا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً اي القرآن والعمل به او ثقيل
في الميزان او القول ثقيل اي شديد لما فيه من الامر والنهي والحدود او ثقيل على الكفار
لما فيه من الجهاد قوله ان ناشئة الليل يعني جميع ساعاته لانها تنشأ ساعة بعد
اخرى يعني ساعات الليل او الساعات الاول منه وقيل الناشئة الليل كله وانا
الليل اوله او هي الصلاة بين المغرب والعشاء وقال الزجاج ناشئة الليل ما نشأ
وبدا وحدث منه هي اشد وطأً يعني من المواطأة اي اشد ركوباً وموافقة ونشاطاً
للرجل لما كان منتبهاً للصلاة بان يواطي القلب اللسان والسمع والبصر وقرئ وطأ بفتح
الواو وسكون الطاء والقصر وقرئ بكسر الواو وفتح الطاء ومدها يعني اشد على المصلي
من ساعات النهار ومنه اللهم اشدد وطأتك على مضر او اشد لثبات القدم وابعد

من الزلل واقوم قيلاً اي اشد مقالاً واثبت قراءة واصوب تحقيقاً لهدوء اصوات الناس
وقرأ انس اصوب قيلاً قوله ان لك في النهار سبحاً طويلاً يعني لك في بياض النهار تصرفاً
في مهماتك وحوائجك فافرغ الليل لعبادة ربك والسبح سرعة السير ومنه
السابحة يعني ايادي جبنة ولهذا قيل قوله واذكر اسم ربك اي صل لله بالتعظيم
والتنزيه وتبتل اليه تبتيلاً اي اخلص لله اخلاصاً في العبادة والدعاء وقيل
انقطع اليه انقطاعاً او توكل عليه والتبتل الانقطاع اليه رب المشرق والمغرب قرئ رب
بالخفض على النعت للرب او بدل من ربك او من الضمير في اليه او على القسم باضمار واو
نحو قولك الله لافعلن وجوابه لا اله الا هو وقرئ بالرفع اي هو رب المشرق والمغرب
وهما كناية عن العالم باسره اي رب العالم كله واصبر على ما يقولون يعني
من الاذى والشتم والتكذيب واهجرهم هجراً جميلاً اي بلا جزع ولا تخش وهو
منسوخ باية السيف قوله وذرني اي اتركني واياهم والمكذبين اولي النعمة اي كلهم
الي فلا تحتاج الى الاهتمام بهم فانا انتقم منهم لك نزلت الآية في صناديد قريش واغنيائهم
وهم مطعموا الكفار يوم بدر وقيل الفرق بين النعمة والنعمة ان النعمة بفتح النون من
التنعم والنعمة بكسر النون من المنة والايادي وقيل غنى ومهلهم قليلاً اي اخرهم
بالعذاب مدة قليلة الى يوم بدر وقيل الى يوم القيامة ان لدينا اي عندنا انكالاً
اي عقوبة واحدها نكل والنكل القيد يعني القيود والعقوبة بالسلاسل والاغلال
وجحيماً اي عندنا ناراً عظيمة وطعاماً ذا غصة اي ذا احتباس لا يسوغ في الحلق
وهو الزقوم والضريع قوله يوم ترجف الارض والجبال اي تضطرب وتتحرك الارض
والجبال يوم القيامة وكانت الجبال كثيباً مهيلاً يعني صارت كالرمل اي صارت بعد الشدة
والقوة والصلابة كالرمل المنثور والكثيب الرمل المجتمع والمهيل السائل قال
ابو عبيدة كل شيء اذا ارسلته من تراب او رمل او دقيق فتقول هلته والمهيل
على انه المنثور قوله انا ارسلنا اليكم رسولاً وهو محمد عليه السلام شاهداً عليكم اي
بالتبليغ كما ارسلنا الى فرعون رسولاً وهو موسى فعصى فرعون الرسول نحو الرسو
ثم عرفه لانه اراد رسولاً من الرسل فلما اعاده وهو معهود بالذكر ادخل لام التعريف
عليه فاخذناه اخذاً وبيلاً اي ثقيلاً شديداً غليظاً وهو الغرق قوله فكيف تتقون
ان كفرتم اي كيف تتقون الشرك والمعاصي والكفر والنار ان كفرتم يعني محمداً عليه السلام
في الدنيا وهو تقريع وتوبيخ يعني فكيف تحصنون من عذاب الله ان كفرتم في الدنيا
يوماً يجعل الولدان شيباً يعني كيف تتقون يوماً يشيب الطفل فيه لهوله وشدته
وهو يوم القيامة ان كفرتم اليوم في الدنيا والشيب الشمط يقال رجل اشيب اي اشمط
ورجال شيب اي شمط السماء منفطر به اي فيه او بذلك اليوم لهواله او بالامر
او منشق به بامر الله فيه وقال منفطر ولم يقل منفطرة والسماء مؤنثة والجواب

ان السماء تذكر وتؤنث فمن ذكر ذهب الى المعنى يعني معناه السقف والسقف مذكر ومن انث
ذهب الى اللفظ وهي السماء والسماء مؤنثة او ان بمعنى النسبة اي ذات انفطار ۞ كان وعده
مفعولا ۞ اي كائنا بالبعث وغيره لا بد منه قوله ان ربك يعلم انك تقوم اي بالليل للصلاة ۞ ادنى
من ثلثي الليل ۞ اي اقل من ثلثي الليل فمن قرأ بنصب اللام وضمها يعني ما كان اللام جر منه
ونصفه وثلثه ۞ علم ان لن تحصوه ۞ اي لن تطيقوه يعني قيام الليل او لن تحفظوا مواقيت
الليل وساعاته حتى تؤدوا تلك الساعات التي فرضت عليكم الصلاة فيها فتاب عليكم
اي عاد عليكم بالمغفرة والتخفيف من قيام ما قال ابن عباس رضي علم الله انكم لا تطيقون دون ثلثي
الليل ونصفه وثلثه فتجاوز عنكم قوله فاقرؤوا ما تيسر من القرآن ۞ اي صلوا ما تيسر عليكم
منه او ان المراد قراءة القرآن في الصلاة علم ان سيكون منكم مرضى ۞ ...
... يعني يخفف عنكم بترك القيام للعذر ۞ وآخرون يضربون في الارض ۞ وهم المسا
... يبتغون من فضل الله ۞ اي من رزقه بالتجارات وغيرها وآخرون يقاتلون في سبيل الله ۞ يعني المجاهدين
فاقرؤوا ما تيسر منه ۞ اي فصلوا ما تيسر عليكم من صلاة الليل وكان هذا في صدر الاسلام
ثم نسخ بالصلوات الخمس عن المسلمين وثبت في حق النبي عليه السلام خاصة وقيل ما تيسر
بحرفيه خشوع القلب وصفاء السر ۞ واقيموا الصلاة ۞ يعني الصلوات الخمس وبها نسخ قيام
الليل وآتوا الزكاة ۞ اي اعطوا منه ۞ واقرضوا الله قرضا حسنا ۞ اي بالصلاة النافلة
والصيام النفل والصدقة النافلة وقيل يعني نفقته وما تقدموا لانفسكم من خير
تجدوه ۞ اي ما تعملوا من صدقة او عمل صالح تجدوا ثوابه عند الله ۞ في الآخرة هو خيرا
اي هو للفضل ولذلك لم يرفع ما بعده وجاز ذلك وان لم يقع بين المعرفتين لو قوعه
بين معرفتين ونكرة تقارب المعرفة ويصح ان انه معمول ثان تجدوه وفي هو
خير واعظم عمل لا بتداء والخبر قوله استغفروا الله ۞ اي من الذنوب ۞ ان الله غفور ۞ اي
متجاوز لمن تاب رحيم ۞ يعني لمن مات على التوبة قيل كان بين نزول اول هذه السورة ونزولها
سنة كاملة ...

سورة المدثر

الجمهور على انها مكية وهي
ست وخمسون آية في البصري والكوفي والمدني الاول وخمس في المدني الاخير والشامي
وهي مائتان وخمسون كلمة وهي الف حرف وعشرة احرف ... روى عن ابي بن
كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المدثر اعطي من الاجر عشر
حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى يا ايها المدثر ۞ وهو المتدثر وهو الاصل يعني الملتف بثيابه عند المنام يعني لابس
الدثار وهو ما فوق الشعار والدثار الثوب الظاهر والشعار الثوب الباطن او يتدثر
بشعار النبوة والرسالة ۞ وسبب نزولها ان النبي عليه السلام قال جاورت بحراء شهرا
فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت بطن الوادي فنوديت فنظرت يميني وشمالي
وامامي وخلفي فلم ار احدا ثم نوديت فنظرت فلم ار احدا ثم نوديت فنظرت في الهواء

فاذا جبريل في الهواء فرجفت فزعا شديدا واتيت اهلي فاصابني مثل الحمى فدثروني فنزلت
ثم قال قم فانذر ۞ اي قم من نومك وجد لعذاب الامم وذلك قبل ان يسلم فعظمه او فكبر بتعظيمه
الصلاة ۞ وثيابك فطهر ۞ اي للصلاة او طهر قلبك او نفسك او قصر ثيابك او اصلح عملك او
حسن خلقك وقيل المراد امته ۞ والرجز فاهجر ۞ قرئ بضم الراء وكسرها يعني الا وثان
فان كانت عبادتها كانا اساف ونائلة كانا صنمين احدهما على الصفا والآخر على المروة
عبدهما الكفار في الجاهلية فامر الله تعالى نبيه عليه السلام ان يجتنبهما او بالضم
الصنم وبالكسر النجاسة او المراد اثمه ۞ ولا تمنن ۞ يعني بالمال التضعيف وقرئ تمنن
مدغمة مفتوحة نحو كونه تستكثر ۞ قرئ بالجزم على جواب النهي وقرئ بالنصب
على توهم لام كي وقرئ بالرفع على الاستيناف والمعنى لا تعطي شيئا لتطلب شيئا
اكثر منه بل اعطه لربك ولهذه خاصة النبي عليه السلام لانه مأمور باجل الاخلاق
واشرف الادب او لا تستكثرن عملك في عينك فتمن به على ربك يعني لا تمن بعملك
على ربك ۞ ولربك فاصبر ۞ يعني على طاعته وفرائضه او على ما كلفت به من الامر
والنهي او على اذى الكفار او اذا اعطيت عطية فاعطها لربك واصبر حتى يكون هو
الذي يثيبك عليها قوله فاذا نقر في الناقور ۞ اي نفخ في الصور يعني قوله ذرني ومن
خلقت وحيدا ۞ اي فريدا بلا مال ولا بنين وهو حال يعني كل امره الي ولا تهتم
بشأنه فانا اكفيك بشره يعني به الوليد بن المغيرة يقول خلقته وحيدا فريدا لا مال له
ولا ولد ۞ وجعلت له مالا ممدودا ۞ اي دائما كثيرا لا ينقطع عنه من جميع انواع المال
من الزرع والضرع والتجارة وقيل الممدود مائة الف دينار وقيل عشرون الف
دينار وقيل غير ذلك ۞ وبنين شهودا ۞ اي حضورا معه في التجارة والعمل قيل كانوا
معه بمكة وهم عشرة بنين او ثلاثة عشر او سبعة وذلك ان الوليد بن المغيرة جاء الى
النبي عليه السلام فقرأ النبي عليه شيئا من القرآن فرق له وهم بالاسلام فبلغ
ذلك ابا جهل فاتاه وقال له يا عم ان قومك يريدون ان يجمعوا لك مالا ويعطونكه
حتى تكف عن امر محمد حتى لا تتعرض لهم فقال لقد علمت قريش اني من اكثرها مالا وماذا
اقول له واني لا اعلم الناس بالشعر وان الذي يقوله محمد والله ما هو بشعر ولا يشبه
الشعر وان لقوله لحلاوة وعليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق
وانه ليعلو ولا يعلى ثم قال الوليد انتم تقولون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يجن
قط قالوا لا قال وتقولون انه لكاهن وشاعر وكذاب فهل سمعتم منه يوما
شيئا مما ترمونه به قالوا لا ثم قالت قريش للوليد فما هو فتفكر في نفسه ثم نظر
وقال ما هو الا ساحر ۞ ومهدت له تمهيدا ۞ اي بسطت للوليد في العيش والمال
والجاه بسطا عظيما ۞ ثم يطمع ان ازيد ۞ يعني ان ادخله الجنة وازيده في المال
والولد وكان يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا لي فاجيب عن قوله

كَلَّا اي لا ازيده بل اقطع عنه ذلك واهلكه مع المتنعمين انه كان لاياتنا عنيدا اي
للقران ومحمد معاندا قوله سارهقه صعودا اي ساحمله مشقة من العذاب لا راحة
فيها والصعود العقبة الشاقة يعني ساكلفه الصعود على عقاب جهنم انه فكر اي
لنقض الدلايل والحيلة وقدر اي ابطال الدلايل فقتل كيف قدر يحتمل ان يكون لعنا
من مكروه ونحوه او لعن ثم قتل مبالغة في الاستعجاب او الاستهزاء او هو من نوع
كما تلعه الله ما اشجعه وقيل فكر وقدر وذلك حين اجتمعوا في دار الندوة فقال قوم
محمد شاعر فنكر الوليد ثم قال ما هو شاعر فقال قوم اخرون هو كاهن فنكر الوليد
وقال ما هو كاهن وقال قوم اخرون هو مجنون فنكر الوليد ساعة وقال ما هو مجنون
فقال الله تعالى انه فكر في نفسه وقدر ويفكر بين انه ليس كما قالوا فقتل كيف قدر
اي لعن على كفره مع علمه ان محمدا نبي حق ثم نظر اي في الوحي المنزل من القران وما يدفعه
ثم عبس اي قبض ما بين عينيه وكلح وجهه وبسر اي تغير لونه ثم ادبر يعني الى
اهله مكذبا واستكبر اي تعاظم عن الايمان فقال ان هذا الا سحر يؤثر اي ما هذا
الا سحر يروي عن السحرة ان هذا الا قول البشر يعني هذا الذي يقوله محمد هو قول جبر
ويسار سأصليه سقر اي سادخل الوليد بن المغيرة النار وقد ذكرنا سقر في
سورة القمر وما ادراك ما سقر هذا تعظيم لها في وصفها اي واما اعلمك اي شيء
سقر لا تبقي ولا تذر يعني شيئا الا اكلته ولا تذر اي ولا تذره هالكا الا ان
تعيده ثم يعود حتى تأخذه حرقا لواحة للبشر اي محرقة للجلد حتى يسوده من شدة
احتراقه او تلوح لاهلها من مسيرة خمسمائة عام ولواحة نعت لسقر عليها
تسعة عشر يعني على جهنم من الملايكة وهم خزنتها ولما نزلت هذه الاية قال
ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اسمع ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر
وانتم الدهم ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا بواحد منهم ثم يخرجون من النار فقال
ابو الاشد بن كلدة انا اكفيكم سبعة عشر فاكفوني انتم اثنين منهم فانزل الله
تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملايكة اي خزنة النار الا ملايكة وما جعلنا
عدتهم الا فتنة اي ضلالة لهم حتى قالوا وانما خصهم بهذا العدد لحكمة ذلك العدد
كما هي في عدد البروج والايام والصلوات وغيرها وكذا عددهم ايضا مذكور
في التوراة ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اي ليتحقق اهل الكتاب ان عدتهم تسعة
عشر حيث وجدوه موافقا لما في التوراة ويزداد الذين امنوا ايمانا يعني من اهل
الكتاب يزداد وا يقينا بصدق محمد مثل عبد الله بن سلام واصحابه اذ وجد وا ما عندهم
موافق ما في كتابهم ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمومنون اي ولكي
لا يشكون في ان خزنة جهنم تسعة عشر وجمع لهم بين اثبات اليقين ونفي الشك لانه
ابلغ واكد قوله وليقول الذين في قلوبهم مرض اي نفاق وشك وخلاف والمعنى المنافقون

والكافرون اي مشركوا العرب ماذا اراد الله بهذا مثلا اي ماذا اراد الله بهذا المثل وهو ذكر
عدد الزبانية ونصب مثلا على التمييز او الحال وسموه مثلا لاستغرابه واستبعاده في طباعهم
والكاف في كذلك نصب اي يضلهم الله كاضلال من يشا وما يعلم جنود ربك الا هو هذا
جواب لقولهم ما اعوانه الا تسعة عشر ثم رجع الى ذكر سقر فقال وما هي الا ذكرى
للبشر يعني سقر تذكرة وعظة للعالم قوله كلا اي ليس الامر على ما ذكروا من التكذيب
ثم اقسم بالقمر وما بعده فقال والقمر والليل اذا ادبر وقرى اذ دبر اي ولى واخبر
جا بعد النهار او ولى والصبح اذا اسفر اي اضاء انها لاحدى الكبر هو جمع
كبرى يعني سقر لاحدى العظايم او جهنم لاحدى العظايم نذيرا هو حال او تمييز
من احدى وقرى نذير بالرفع على ضمار هو نذير للبشر اي سقر موعظة للخلق
وتخويف لبني ادم لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر يعني لمن شاء من كفار مكة
ان يتقدم في الخير والطاعة والايمان او يتاخر عن الخير والطاعة والايمان وهذا وعيد
وتهديد ثم بين التهديد فقال كل نفس بما كسبت رهينة اي مرهونة ماخوذة
بعملها يوم القيامة الا اصحاب اليمين يعني المومنين الذين يعطون كتبهم يوم القيامة
بايمانهم وهم اهل الجنة فانهم لا يحاسبون وقيل هم اطفال المسلمين وعن ابن عباس
انه قال نحن وشيعتنا في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر
اي ما ادخلكم جهنم او يسال بعض المجرمين بعضا قالوا لم نك من المصلين يعني لله في الدنيا
اي لم نك من المومنين ولا من الموحدين ولم نك نطعم المسكين اي نتصدق عليه
وكنا نخوض مع الخايضين اي نخوض في الباطل مع من يدخله وكنا نكذب بيوم الدين
اي كنا نكذب بالبعث حتى اتانا اليقين اي حتى جانا الموت فما لهم عن التذكرة معرضين
اي ما لهم يعرضون عن تذكيرك اياهم حتى صاروا معرضين ومعرضين نصب على الحال ثم
شبههم في نفورهم عن القران بحمر وحش نافرة فقال كانهم حمر مستنفرة فرت من
النار وكثرتها فرت من قسورة يعني هربت من الاسد كلمة اخذ من القسر وهو
القهر لان الاسد يقهر جميع الحيوان او الرماة الذين يصيدونها بل يريد كل امرى منهم
ان يوتى صحفا منشرة وسبب نزولها ان كفار قريش قالوا للنبي عليه السلام لا نومن
لك يا محمد حتى يبعث الله لكل واحد منا صحيفة منشورة تنزل من السما مكتوب فيها انك
صادق منزل في قرطاس ننشرها بين ايدينا ونقرا وجلينا منزل من رب العالمين مذكور
فيها الى فلان بن فلان انا موحد محمد بارسالنا اياك فاذا نزلت اتبعناك فنزلت الاية وقرى صحف
منشرة بالتخفيف فيهما فرد الله عليهم وقال كلا اي ليس الامر كما تقولون ولا تطلبون الدليل
ولا تؤتون الصحف بل لا يخافون الاخرة اي لا يخافون البعث والقيامة كلا انه تذكرة
اي القران موعظة فمن شاء ذكره اي من شا ان يتعظ بالقران فليتعظ ومن شاء
ان يقبل فليقبل وما تذكرون فرى بالياء والتاء اي وما ينتفعون بالقران الا ان يشا الله

الا ان يريد الله ان يذكره هو اهل التقوى اي الله اهل ان يتقى عذابه ولا يعصى واهل المغفرة
اي اهل لان يغفر ما يوتي الى مغفرته يعني يغفر الذنوب اي اهل ان يغفر لمن اتقى

سورة القيامة

مكية وهي اربعون اية في الكوفي وتسع وثلثون في عدد الباقين
وهي ماية وستون وتسع وستون كلمة وهي ستماية حرف واثنا وخمسون حرفا روى عن
ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القيامة شهدت
انا وجبريل له يوم القيامة انه كان مومنا بيوم القيامة وخرج ووجهه مسفر على وجوه الخلائق
يوم القيمة بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى لا اقسم قيل
دخول لا لتاكيد القسم والمراد نفي القسم لوضوح الامر وقيل لا جواب للرد على
انكر البعث والجنة والنار كقول الرجل لا وابيك ولا والله لا افعل ذلك وحذف المقسم به ثم
ابتداء فقال اقسم بيوم القيمة انه كاين وانه حق وقيل لا قسم على ان اللام للابتداء اي لانا اقسم
خبر مبتدا محذوف اي لانا اقسم وقد سبق معناه في الحاقة والواقعة ولا اقسم بالنفس اللوامة
فان المومن والكافر لوما لكل واحد منهما يلوم نفسه يوم القيامة فالمومن يلوم نفسه على
ترك الازدياد والكافر يلوم نفسه على فعل الشر وقال ابن عباس ما من نفس برة ولا فاجرة
الا وهي تلوم نفسها يوم القيمة وجواب القسم محذوف تقديره لتبعثن ثم لتحاسبن او لتبعثن بدلا
عليه ما بعده من العظام وهو قوله ايحسب الانسان يعني الكافر ان لن نجمع عظامه
اي بالبعث والاحياء بعد البلى قيل نزلت في عدي بن ابي ربيعة جاء الى النبي عليه السلام وقال
له اخبرني عن يوم القيامة متى يكون وكيف يكون فاخبره النبي بذلك فقال عدي والله لو
عاينته ذلك ما صدقت ولا امنت بك يا محمد او يجمع الله هذه العظام فنزل قوله ايحسب
الانسان ان لن نجمع عظامه اي يظن ان لن نقدر على جمعها بلى قادرين وهو حال من الضمير
في نجمع اي نجمع العظام قادرين عليها وقيل قادرين اي نحن قادرون على ان نسوي بنانه
اي سلاماته فنركب بعضها على بعض بعد ما بليت في التراب او نجعلها مستوية كخف البعير
بل يريد الانسان هو عطف على ايحسب فيكون استفهاما او هو للايجاب ليفجر امامه
يعني يمضي قدما في المعاصي او ليقدم الذنب ويوخر التوبة او يصر على جحوده يسئل
عند التكذيب بالبعث الذي امامه او يعلم بعد ذلك قوله تعالى ايان يوم القيامة
اي متى يكون القيامة وهو سؤال متعنت للاستخبار مستبعد لما جاء به الله تعالى فقال
فاذا برق البصر اي اذا فزع وتحير وشخص البصر من العجايب والاهوال التي في القيامة
قرئ بفتح الراء وكسرها وهما بمعنى وقال الفراء قراءة فتح الراء من البريق وقراءة كسر
الراء من الفزع وقرئ بلق باللام اي انفتح يقال بلق الباب وبلقته وخسف القمر
بفتح الخاء والسين وقرئ بضم الخاء والسين اي انكسف واظلم وذهب ضوؤه وجمع الشمس
والقمر يعني جمعا في طلوعهما من غير مطلعهما اي من المغرب وهما مقرونان او في ذهاب
نورهما يقول الانسان يومئذ اين المفر قرئ بفتح الفاء والميم وقرئ بكسر الفاء يعني اين

الفرار والمهرب والمفزع والملجا كلا اي لا مفر ذلك اليوم لا وزر اي لا مكان يلتجا
اليه ولا ملجا يلجوون اليه الى ربك يومئذ المستقر يعني الى الله الرجوع واليه المنتهى
من جنة او نار قوله ينبا الانسان يومئذ بما قدم واخر اي يخبر يوم القيامة باول عمله واخره
بل الانسان على نفسه بصيرة اي الانسان عالم وشاهد على نفسه بعملها اي تشهد عليه جوارحه
من اليدين والرجلين والعينين والفرج وغير ذلك وادخلت الهاء في البصيرة للمبالغة
ولو القى معاذيره اي ولو اعتذر وجادل فلا يقبل منه لان عليه من نفسه من
يكذب عذره ويشهد عليه بفعله وقيل معناه ولو ارخى الستور واغلق الابواب
فلا ينفعه ذلك لان جوارحه تشهد عليه فكانه قال كيف تستتر الستور وجوارحه
تشهد عليه لانها لا تفارقه فهي الشاهدة عليه على كل حال ولو القى معاذيره
اي ولو ارخى ستوره واحدها معذار معناه الستر بلغة اليمن قوله لا تحرك
به لسانك اي بالوحي لتعجل به اي بقراءته وكان جبريل اذا نزل بالقران تلاه النبي
عليه السلام قبل فراغ جبريل منه كراهة ان يتفلت منه فاعلمه الله انه لا ينسيه اياه
وانه يجمعه في قلبه فقال ان علينا جمعه اي علينا حفظه واثباته في قلبك وصدرك
وقرانه اي علينا قراءته عليك واضاف قراءة جبريل الى ذاته للتشريف فاذا قراناه
اي لا تعجل بالقراءة الى ان نقرا عليك ثم ان علينا بيانه يعني نبينه اذا اشكل عليك
حلاله وحرامه كلا ردع وزجر وتنبيه بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة اي تختارون
الدنيا على العقبى وجوه يومئذ ناضرة اي مضية حسنة مشرقة مسرورة يعني بذلك
وجوه المومنين مستنيرة يوم القيامة الى ربها ناظرة يعني انظروا اذا عنى بالي الي
وان يكون بمعنى الروية بالبصر عند من انصف يعني ينظرون الى جلال الله وجماله
يوم القيامة ووجوه يومئذ باسرة اي عابسة كالحة متغيرة مسودة تظن ان
يفعل بها فاقرة اي داهية عظيمة من العذاب من فقار الظهر قوله كلا ردع وزجر
اذا بلغت التراقي اي بلغت النفس الحلاقيم والتراقي هي العظام المكتنفة لثغرة النحر
واحدها ترقوة وقيل من راق اي قال من حضره هل من طبيب يرقيه بالرقى او يعالجه
بالدواء او ما يسما الله للعفو او هذا من قول الملائكة بعضهم لبعض من يرقى بروحه من العفو
اي يصعد بنفسه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب والتفت الساق بالساق اي التفت
ساقا الميت لشدة النزع او يعني اجتمعت شدة الدنيا بشدة الاخرة وقيل تتابعت
عليه الشدايد الى ربك يومئذ المساق اي الى الله المنتهى والمرجع تسوق الملائكة
الروح الى حيث امر الله قوله فلا صدق اي لم يصدق بحجة ولا صلى اي ولم يصل لله
وكثيرا ما يجي لا بمعنى لم في الماضي اذا تكرر يعني لم يفعل ولم يجلس ولكن كذب اي كذب
بالقران وتولى اي اعرض عن الايمان قيل نزلت في ابي جهل ثم ذهب الى اهله
يتمطى اي يتبختر ويختال في مشيته غير مكترث بشركه واصله يتمطط اي هو يتمدد

ثم ابدل من احدى اللامين يآ فقيل يتمطى والتمطى من الكسل كما يفعل عند القيام من المنام
اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى اى اولى لك بحياتك ثم اولى لك بعد مماتك ومعناه اى تبعد لك فى حياتك وبعدا لك فى مماتك وقيل ويل لك فى حياتك وويل لك بعد مماتك
وهى كلمة تهديد ووعيد ودعاء عليه بالشر ومعناه عند الزجاج قاربك ووليك المكروه
والشر وقيل معناه الشر اولى بك وانت اولى بالنار ولما نزلت هذه الاية اخذ رسول الله
بمجامع ابى جهل وقال له اولى لك فاولى فقال باى شى تهددنى يا محمد لا تستطيع انت
ولا ربك ان تفعل بى شيئا وانى لاعز من مشى بين جبليها فلما كان يوم بدر قتل شر
قتلة وقيل اولى لك مقلوب من ويل لك قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى اى
يترك مهملا لا يؤمر ولا ينهى ولا عقاب ولا ثواب الم يك نطفة من منى يمنى يعنى بالبا والتا
اى تراق وتصب فى الرحم وقد شرحناه فى النجم ثم كان علقة اى بعد النطفة فخلق فسوى
اى خلق فيه الروح وسواى خلقه باليدين والرجلين والعينين والشفتين وسائر الاعضاء
فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اى خلق من مثله اولادا ذكورا واناثا اليس ذلك
بقادر على ان يحيى الموتى وفيه يقرر يعنى من قدر على الابتداء فهو اقدر على الاعادة بلا اوان
سورة الانسان وتسمى سورة الدهر وتسمى سورة هل اتى
هى مكية وقيل مدنية وهى احدى وثلثون اية وهى مائتان وثلاث واربعون
كلمة وهى الف حرف واربعة وخمسون حرفا روى ابى بن كعب عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة هل اتى على الانسان كان جزاؤه على الله جنة وحريرا
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى هل اتى على الانسان وهل فى الاستفهام
بمعنى قد ومعناها التقدير اى قد اتى على الانسان وقال الحسن والزجاج معناه الم يات
على الانسان وهل تاتى للنفى نحو قوله فهل على الرسول الا البلاغ وتكون للامر نحو قوله
فهل انتم منتهون والانسان قيل يراد به الجنس وقيل ادم وسمى الانسان انسانا
من النسيان لانه عهد الله فنسى ومنه قول الشاعر لا تنسين تلك العهود فانما سميت
انسانا لانك ناسى او هو ماخوذ من الانس لانسه بغيره او من الهود والروية
من قوله انى انست نارا يعنى ابصرتها والحين كالوقت يقع لجمع الازمان
وقيل اربعون سنة مدة كان ادم بين مكة والطائف جسدا ملقى بلا روح او فى الجنة
والدهر مدة حركة الفلك لم يكن شيئا مذكورا فى موضع الحال من الانسان
يعنى غير مذكور والمعنى ان ادم كان جسدا مصورا من طين لا يذكر ولا يعرف
وان قلنا المراد به الجنس فيريد انه يريد جميع الناس لان كل احد يكون عدما الى
ان يصير شيئا مذكورا قوله انا خلقنا الانسان من نطفة يعنى ولد ادم من ماء الرجل
والمراة امشاج اى اخلاط يعنى ماء الرجل وماء المراة يختلطان فى الرحم نبتليه
اى نختبره بالخير والشر وهو مقدم ومعناه التاخير فجعلناه سميعا بصيرا يعنى لنبتليه

وسرورا وحريرا ولا زمهريرا تذليلا قواريرا تقديرا زنجبيلا سلسبيلا منثورا كبيرا

لا اختلاف فيها

بانواع التكاليف قوله انا هديناه السبيل اى بينا له الطريق بنصب الادلة وبعثة الرسل
وقيل بينا له الطريق للايمان وطريق الكفر وطريق السعادة وطريق الشقاوة اما شاكرا
واما كفورا قال ابن عباس المؤمن لربه شاكرا لنعمه واما جاحدا لله كافرا لنعمه
وهما حالان من الهاء فى هديناه وقرئ اما بالفتح ثم بين ما للفريقين فقال انا اعتدنا
للكافرين سلاسلا وقرئ سلاسل بالتنوين يعنى اعتدنا وهيانا للكافرين السلاسل
لابدانهم وايديهم والاغلال لاعناقهم وسعيرا يعنى نارا شديدة الوقود والالتهاب
واعتدنا للمؤمنين قواريرا قواريرا بالتنوين لانهما ثابتان بالالف منهما فى الوقف والتنوين فى الوصل
وقرئ قواريرا الاولى بالالف والتنوين والثانية بغير الف قوله ان الابرار اى هم
الصادقون الموحدون المطيعون لربهم قيل نزلت فى على بن ابى طالب كرم الله وجهه وفاطمة
والحسن والحسين وجاريتهما يشربون من كاس اى انا فيه شراب كان مزاجها اى
مزاج الكاس مما مزجت به كافورا قيل هو اسم عين ماء وهاهنا الكافور بياضا وبرودة
ورائحة وعن عبد الله كاسا صفرا كان مزاجها قافورا بالقاف وانه من تعاقب
القاف والكاف والمعنى ان طعمها كالزنجبيل وبردها كالكافور وريحها كالمسك
او تمزج بالكافور وتختم بالمسك وقيل اولها برد الكافور واوسطها طعم الزنجبيل
واخرها ريح المسك وقيل الكافور ماء عين فى الجنة اسمها الكافور قوله عينا
هى بدل من كافورا اى خمر عين يشرب بها المقربون قال ابن عباس يشرب منها والباء
بمعنى من وقيل الباء صلة اى يشربها او يشربون الكاس ممزوجا بها كقولك شربت الماء
بالعسل يفجرونها تفجيرا اى يرسلونها حيث شاؤا وحيث شاؤا من منازلهم قوله يوفون
بالنذر هو جواب من يقول ما لهم يرزقون فيقال يوفون وقيل ان الحسن والحسين
ابنى على بن ابى طالب كرم الله وجوههم مرضا مرضا شديدا فنذر على وفاطمة وجاريتهم
انهما ان يشفيا من مرضهما صام كل واحد منهم ثلثة ايام فشفاهما الله من مرضهما فوفوا
بنذرهم فنزل قوله يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا اى فاشيا منتشرا ممتدا ظاهرا
بالغا اقصى المبلغ قوله ويطعمون الطعام على حبه اى حب الطعام او حب الاطعام او حب الله
مسكينا ويتيما واسيرا وهو المسجون والاسير وهو الفقير او المسجون او المملوك او الاجير
من الكفار وسبب نزول قوله ويطعمون الطعام مرضه وذلك ان عليا كرم الله وجهه
اجر نفسه من يهودى ليستقى له نخلا ليلة الى الصباح بشى من شعير فسقى له حتى اصبح
وقبض الشعير من اليهودى فقسمه ثلاثة اقسام وطحن ثلثه وعملوا منه شيئا مثل
الحريرة يقال لها الخزيرة فلما استوى اتاهم مسكين وسالهم ان يطعموه شيئا
فاطعموه اياه ثم صنعوا الثلث الثانى فلما استوى اتاهم يتيم فسالهم ان يطعموه
شيئا فاطعموه اياه ثم صنعوا الثلث الثالث فلما تم انضاجه اتى اسير من المشركين
وسالهم فاطعموه اياه وطووا يومهم ذلك فنزلت الاية قوله انما نطعمكم لوجه الله

طمة

ده

ن

الله

اي لله والوجه صلة اي تعتقدون ذلك او يقولونه تنبيها لهم لكي يمتنعوا عن الجزاء والشكور او الله
علم منهم فاثنى عليهم به وان لم يقولوه والشكور جمع الشكر او هو مصدر قوله انا نخاف من
ربنا يوما عبوسا اي انما نخاف ان طلبنا الشكر والجزاء منه يوم القيامة ان نلقى يوما عبوسا
اي كليلا شديدا تعبس فيه الوجوه ومن هول له فلا ينبسط قمطريرا والقمطرير الصعب الشديد
العبوس يقال اقمطر اليوم اذا اشتد فوقاهم الله شر ذلك اليوم اي دفع الله عنهم شر
ذلك اليوم وعذابه الذي كانوا خائفيه بطاعتهم في الدنيا ولقاهم نضرة يعني حسن
وجوههم بالطاعة وسرورا اي فرحا في قلوبهم وجزاهم بما صبروا اي اعطاهم
بصبرهم على طاعة الله وعن معصية الله جنة وحريرا اي اكرمهم بالجنة والبسهم فيها
الحرير وانواع الاكرام متكئين فيها اي في الجنة على الارائك اي الاسرة والحجال
لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يعني لا حر شمس في الجنة ولا برد زمهرير والزمهرير
شدة البرد ودانية عليهم ظلالها اي قريبة منهم قوله قوارير من فضة يعني فيها
صفاء القوارير وبياض الفضة قدروها تقديرا يعني قدر الكاس على قدر ري
احدهم لا فضل فيه ولا عجز عنه او قدر الشراب على قدر القدح كان مزاجها زنجبيلا
والزنجبيل اسم عين منها مزاج الشراب تسمى سلسبيلا والسلسبيل عين في
الجنة سميت بذلك لسلسته وعذوبته والسلسبيل السلس قوله ويطوف عليهم
ولدان مخلدون اي غلمان يبقون في الجنة لا يتغيرون عن حالهم ولا يكبرون ولا يهرمون
وقيل مخلدون اي مقرطون حسبتهم لؤلؤا اي كاللؤلؤ في الصفاء والحسن والبهاء
والبياض واذا رايت اي يا محمد ثم معناه رايت ما ثم مثل قوله لقد تقطع بينكم
والمراد ما بينكم يستوي ما ويعني بقوله ثم ما في الجنة من النعيم لاهل الجنة والملك
الدائم ثم وصف ما في الجنة بقوله رايت نعيما وملكا كبيرا ثم بين النعيم فقال
عاليهم قرئ بسكون الياء وفتحها فمن سكن الياء فعلى الاستئناف اي فوقهم ثياب سندس
ومن فتح الياء فعلى الظرف اي علا على اكتافهم ثياب سندس خضر واستبرق و
السندس ما رق من الديباج والاستبرق ما ثخن من الديباج فالخضرة لانها احسن
في المنظر والبصر وحلوا اساور اي البسوا اقلبة واحدها قلب واساور
جمع اسورة من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا يعني خالصا من الغل والغش
والحقد والعداوة بخلاف شراب الدنيا ان هذا يعني الذي ذكرت من اول السورة
الى هنا كان لكم جزاء اي ثوابا وكان سعيكم مشكورا اي عملكم مقبولا
مرضيا بفضل الله يغفر ذنوبكم انا نحن نزلنا عليك اي يا محمد القران تنزيلا
مصدر على التاكيد وقوله تنزيلا يعني نزلناه مفرقا اية واياتين وثلاثا وسورة
وسورتين وثلاثا بعضه بعد بعض بخلاف التوراة فانها نزلت جملة واحدة
مرة واحدة على موسى قوله فاصبر اي يا محمد لحكم ربك اي لقضاء ربك او على

اذى

اذى الكفار ولا تطع منهم اثما يعني من كفار قريش اثما اي فاجرا مثل الوليد بن المغيرة او كفورا
اي جحودا مثل عتبة بن ربيعة واو بمعنى الواو تقديره ولا تطع يا محمد منهم اثما وكفورا وقيل
هما بمعنى واحد قوله واذكر اسم ربك يعني وصل باسم ربك الصلوات الخمس بكرة يعني صلاة
الصبح واصيلا يعني صلاة الظهر والعصر ومن الليل فاسجد له يعني صلاة المغرب والعشاء
وسبحه ليلا طويلا يعني صلاة الليل قوله ان هؤلاء يعني كفار مكة يحبون العاجلة
اي يحبون الدنيا ويذرون وراءهم اي يتركون خلفهم يوما ثقيلا وهو مجاز عن شدة اهوال
يوم القيامة وعسر احواله قوله نحن خلقناهم وشددنا اسرهم اي خلقهم وخلق مفاصلهم
والاسر هو الخلق يقال فرس شديد الاسر اي شديد الخلق او شددنا مخرج البول والغائط
اذا خرج الاذى تقبض واذا شئنا بدلنا امثالهم اي اهلكناهم واتينا باشباههم بدلا
عنهم واطوع منهم ان هذه تذكرة يعني هذه السورة موعظة وما تشاؤون قرئ بالياء
والتاء يعني ما تشاؤون من الخير والشر والايمان والكفر الا ان يشاء الله اي الا بمشيئة الله لان
الامر اليه ان الله كان عليما حكيما اي بمشيئتكم في الخير والشر حكيما اي في تقديرهما وتاجيرها
على حسب الحكمة قوله يدخل من يشاء في رحمته اي في جنته او دينه والظالمين اي ويعذب
الظالمين يعني الكافرين قرئ والظالمون بالرفع على الابتداء وعن ابن مسعود انه قرا
وللظالمين اي واعد للظالمين عذابا اليما اي مؤلما وهي النار سورة المرسلات
كلها مكية وهي خمسون اية وهي مائة واحدى وثمانون كلمة وهي ثمانمائة حرف
وستة عشر حرفا عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة المرسلات كتب انه ليس من المشركين قال
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى والمرسلات يعني الرياح ارسلت بالا
والالقاح او الملائكة ارسلت الرسل وغيرهما او الانبياء ارسلت بالمعروف الى الامم عرفا
اي متتابعة تتبع بعضهم بعضا هو ماخوذ من عرف الفرس او انزلت بمعارف الحكمة
والعقل ومنه عرف الناس ونصب على الحال والمرسلات قسم تقديره ورب المرسلات
فالعاصفات عصفا اي هي الرياح الشديدة الهبوب السريعات المرور او الملائكة
تعصف بروح الكافرة والناشرات نشرا اي هي الرياح تنشر السحاب بالامطار
لقوله يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته والمراد بالمطر او الملائكة تنشر
الكتب واعمال بني ادم او تنشر الشرائع في الارض فالفارقات فرقا يعني الملائكة
تاتي بما يفرق بين الحق والباطل او القران يفرق بين الحق والباطل والحلال
والحرام او الريح تفرق بين السحاب وتبدده فهذه الاربعة مختلف فيهن هل هي
الملائكة او الرياح واما الملقيات ذكرا فهي الملائكة بلا خلاف يعني تلقي
الوحي والذكر الى الانبياء وقيل هو جبريل وحده ينزل بالوحي على الرسل
وقرئ الملقيات اي المرسلات عذرا او نذرا قرئا مخففا وقرئ عذرا مخففا

ونذرا تخويفا وهو الملقيات ونصبه على معنى ارسلت بها ارسلت اعذارا من الله وانذارا او هو بدل من الذكر وقيل معناه حلالا وحراما او امرا او نهيا او ثوابا وعقابا قوله انما توعدون لواقع هذا جواب القسم وذلك ان الكفار ينكرون البعث والقيامة فاقسم الله تعالى بهذه الاشياء ان البعث واقع وان امر الساعة لكائن ثم ذكر متى تقع فقال فاذا النجوم طمست اي محي نورها واذهب ضوؤها ومعناه محق بذهابه واذا السماء فرجت اي شقت وحصلت كلها فروجا واذا الجبال نسفت اي قلعت من اماكنها وذريت وسويت بالارض واذا الرسل اقتت مخففة ومشددة اي بلغت الميقات المنتظر للشهادة او للشفاعة يعني جمعت لوقتها لاي يوم اجلت اي اخرت ثم بينه فقال ليوم الفصل وهو يوم القيامة يوم يفصل الله فيه بين الخلائق ثم عظمه بقوله وما ادراك ما يوم الفصل اي ما الذي اعلمك به يا محمد ويل يومئذ للمكذبين اي بالبعث والقيامة والحساب قال ابن عباس الويل واد في جهنم يسيل فيه من صديد اهل النار وقيل الويل شدة العذاب وقيل الويل دعاء اهل النار على انفسهم بالهلاك والثبور وقيل الويل واد في جهنم تستعيذ منه اهل النار في كل يوم سبعين مرة ويومئذ يعني يوم القيامة ولم تذكر تكرار ويل يومئذ للمكذبين لان المعنى في الكل واحد فلا حاجة الى اعادته في موضعه قوله تعالى الم نهلك الاولين يعني من الامم المكذبة مثل قوم نوح وقوم عاد وقوم ثمود واشباههم ثم نتبعهم الاخرين يعني قوم ابراهيم وقوم لوط وقوم شعيب وغيرهم ممن سلك سبيلهم في الكفر والتكذيب كذلك اي مثل الذي فعلنا بهم نفعل بالمجرمين اي بالمكذبين من قومك قوله الم نخلقكم من ماء مهين اي ضعيف فجعلناه في قرار مكين اي في حرز حريز وهو رحم المراة والمكين ما تمكن فيه النطفة الى قدر معلوم اي الى وقت معلوم وهو من الحمل الى حين الولادة فقدرنا قرئ بالتخفيف اي ملكنا فنعم الملكون من القدرة وقرئ بالتشديد من التقدير اي صورنا فنعم المصورون وقيل ان يكون من القدرة وكذا قادرون قوله الم نجعل الارض كفاتا اي وعاء للخلق او ذات كفت لهم اي تضم البيوت للاحياء والقبور للاموات وتضم احياء وامواتا لانها حاملة من القبر على معنى تكفتهم احياء على ظهرها وامواتا في بطنها اي تجمعهم يقال كفته اذا ضممته وجمعته وجعلنا فيها رواسي اي جبالا ثوابت شامخات اي مرتفعات طوال واسقيناكم ماء فراتا اي عذبا قوله انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون اي يقول لهم الخزنة والله تعالى اذهبوا الى النار التي كنتم بها في الدنيا تكذبون وعنهم يقولون لا بعث ولا قيامة ولا جنة ولا نار ولا حساب ولا يكون شيء من ذلك قوله انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب يعني الى دخان جهنم ذي ثلاث شعب يعني اذا ارتفعت الدخان انشعبت ثلاث شعب فيقف كل شعب منها على رؤوس طائفة من الكفار حتى لا يرى بعضهم بعضا قيل الشعب مثل عنق يخرج من النار مثل سرادق وقيل ثلاث شعب شعب من النور على رؤوس المؤمنين وشعب من اللهب على رؤوس الكافرين وشعب من الدخان على رؤوس المنافقين وقيل ظل شجرة الزقوم وظل شجرة غسلين وظل شجرة

الضريع

قوله لا ظليل يعني بارد ولا يغني من اللهب اي لا يدفع عنهم لهب جهنم ثم وصف النار فقال انها يعني النار ترمي بشرر وهو جمع شررة وهو ما يتطاير من النار متفرقا كالقصر وهو واحد القصور من البناء في العظم وقيل هي اصول الشجر العظام المقطوعة او اعناق الابل وفيه بفتح الصاد وقيل اراد بالقصر قلوس الحبال كانه جمالات اي جمع جمال وهو جمع الجمع صفر اي سود والعرب تسمي السود بالصفر لان لون الابل المشتعل بين الصفرة والحمرة يعني يشبه الشرر بالقصر في العظم ويشبه القصر بالجمال في اللون لا صفر او يعني بالصفر السود وقيل مثله في قوله انها بشررة صفراء اي سوداء ومعنى جمالة على التوحيد وقرئ جمالة جمع الجمع مع التوحيد قوله هذا يوم لا ينطقون يعني هذا في بعض مواقف يوم القيامة لا تتكلم الخلائق ولا ينطقون بحجة ولا يؤذن لهم اي في النطق حتى يتكلمون فيعتذرون اي يمنعوا من الاعتذار ولذلك ثبتت النون اي منهم لا يحصل دون ما كانوا عليه في الدنيا من الشرك والكفر والفواحش قوله هذا يوم الفصل يعني يوم القيامة يفصل الله فيه بين اهل الجنة واهل النار او بين الظالم والمظلوم جمعناكم والاولين يعني جمعناكم يا اهل مكة والامم السالفة في المحشر والنار فان كان لكم كيد اي حيلة ومكر وخديعة في الدنيا فكيدون اي احتالون بها علي وهذا اظهار لعجزهم وتقليل لرايهم في كيد دين الله ثم وصف المؤمنين فقال ان المتقين يعني الذين اتقوا الشرك والكفر والكبائر في ظلال يعني في ظلال اشجار الجنة ونعيمها وعيون اي عيون الجنة وفواكه مما يشتهون اي والوان فواكه مما يتخيرون كلوا اي كلوا من طعام الجنة واشربوا اي من شراب الجنة هنيئا اي بلا داء ولا كدر ولا تخمة بما كنتم تعملون اي في الدنيا من الخيرات والاعمال الصالحة انا كذلك نجزي المحسنين اي الموحدين ثم رجع الى خطاب الكفار فقال كلوا وتمتعوا اي عيشوا وتمتعوا في الدنيا قليلا لانه فان انكم مجرمون اي كافرون مشركون واذا قيل لهم يعني في الدنيا اركعوا اي صلوا لله لا يركعون اي لا يصلون لله وقيل لهم اخضعوا لا يخضعون فباي حديث بعده اي بعد القرآن يؤمنون اي اذا لم يؤمنوا بالقرآن فباي كتاب يؤمنون وفيه ذم للفكر والنظر

سورة النبأ

مكية وهي اربعون آية في الكوفي والمدني والشامي واحد واربعون في البصري والمكي ومائة وثلاث وسبعون كلمة وهي سبعمائة وسبعون حرفا وعن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا عم يتساءلون سقاه الله تعالى من برد الشراب يوم القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى عم يتساءلون اصله عن ما ادغمت النون في الميم لقربها وحذفت الالف فرقا بين الخبر والاستفهام ومثل هل يكون الاستفهام عن السؤال تفخيما للامر او تعجبا للامر نحو زيد ما زيد والمعنى عن ما ذا يتحدث قريش اي عن اي شيء يتساءلون وقرئ عمه على الوقف له هو مجرى الوقف ثم بين ما الذي يتساءلون عنه فقال عن النبأ العظيم اي

السنة لمن ختم السورة ان يقول آمنا بالله وحده

الخبر

عن النبأ العظيم الشأن وهو أمر الساعة والبعث أو عن النبي وعن ما جاء به أو عن القرآن مختلفون
أي بين مصدق ومكذب كلا ردع للكفار أي حقا ومعناه النفي سيعلمون أي عاقبة تكذيبهم
حين ينكشف الأمر ثم كلا سيعلمون أي هذا وعيد على إثر وعيد للكفار وقرئ بالياء
والتاء فيهما ثم نبه على الاستدلال بالإعادة بالإنشاء أي البداية فقال ألم نجعل الأرض
مهادا أي بساطا وفراشا للسلوك والسكون وقرئ مهدا أي كالمهد للصبي أو هو
وصف بالمصدر أي ذات مهد يقال أرض مهد ومهاد والجبال أوتادا أي جعلنا
الجبال أوتادا للأرض لئلا تميد بأهلها فتنقلب بهم وخلقناكم أزواجا أي ذكورا
وإناثا أو أصنافا يعني عجما وعربا وبيضا وسودا أو الأزواج يعني نطفة ثم علقة
ثم مضغة وهو نصب على الحال قوله وجعلنا نومكم سباتا أي راحة لأبدانكم
وجعلنا الليل لباسا أي ملبسا ومسكنا وجعلنا النهار معاشا أي سببا ومطلبا
لمعاشكم وبنينا فوقكم أي فوق رؤوسكم سبعا شدادا جمع شديدة يعني
محكمة أي سبع سموات شدادا أي غلاظا غلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام وجعلنا
سراجا يعني الشمس وهاجا أي مضيئا منيرا والوهاج المتلألئ المضيء المتوقد
الوهاج الحار يعني تدفئكم من الشتاء وتنضج طعامكم في الصيف وأنزلنا من المعصرات
يعني السحب شارفت أن تعصرها الرياح أو هي الرياح وقرئ بالمعصرات مثل أعطاني
من يده وبيده ماء ثجاجا من الثج وهو الانصباب بشدة أي مطرا مدرارا منصبا بكثرة
سيلا متسكبا ومنه الحديث أفضل الحج العج والثج يعني الإهلال بالتلبية وإراقة الدماء
لنخرج به أي بالماء حبا يعني ما يأكله الناس من الحبوب ونباتا أي ما تنبته الأرض
مما يأكل الناس والأنعام وجنات ألفافا يعني بساتين كثيرة مجتمعة ملتفة الشجر
والأغصان بعضها ببعض والألفاف جمع لف ولف جمع لفاء ولفيفا كأفعال وفعلاء قوله إن
يوم الفصل أي يوم القضاء بين الخلق يعني يوم القيامة كان ميقاتا أي ميعادا لما وعد
به من الثواب والعقاب يوم ينفخ في الصور هو بدل من يوم الفصل وهي النفخة الأخيرة
وقيل النفخة الثانية فتأتون أفواجا أي زمرا زمرا أو جماعات جماعات وفتحت
السماء فكانت أبوابا أي ذات أبواب وطرق لنزول الملائكة وسيرت الجبال أي
اقتلعت من أماكنها من شدة فزعها يوم القيامة فكانت سرابا أي كالسراب لأنها
تصير هباء منبثا فيراها الناظر كالسراب قوله إن جهنم كانت مرصادا أي كانت
على طريق الخلائق لا يقطع أهل الكفر ولا يجاوزونها للطاغين أي للكافرين والمشركين
مآبا أي مرجعا يرجعون إليها لابثين فيها أحقابا أي مقيمين في النار أحقابا وقرئ
لبثين والأحقاب جمع حقب واختلفوا في الحقب على وجوه أرجحها ما قال النبي
عليه السلام الحقب ألف شهر كل شهر ثلاثون يوما كل يوم ألف سنة وقال ابن عباس
الحقب ثمانون سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما كل يوم ألف سنة وقيل الحقب

لا يعلم عدده إلا الله وقيل الحقب بضع ثلاثمائة وثلاثون ألف سنة في النار في كل شعب منها ثلاثمائة
وثلاثون ألف بيت في كل بيت أربع زوايا في كل زاوية شجاع يعني حية عظيمة في رأسها
سم لو جعل منه مثقال ذرة على الأرض لأهلكتها وقيل الحقب أنواع من العذاب
حقبا في الجحيم وحقبا في الحميم وحقبا في غسلين وحقبا في الضريع كلما مضى حقب استؤنف
حقب آخر من غير نهاية ولا غاية على أنهم مخلدون في النار محمول على الحال وقيل
الحقب سبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقيل أربعون سنة وقد ذكرنا بعض الأقوال
فيه في سورة الكهف ولا يجاوز ذكر الحقب إلا للدوام لا يذوقون فيها أي في النار
بردا قيل هو برد الشراب أو الريح أو برد الظل أو الراحة أو برد
كافور أو النوم أو النعاس ولا شرابا أي ولا يذوقون في النار شراب خمر ولا ماء
ولا شيئا ينفعهم من شدة عطشهم إلا حميما أي إلا ماء حارا قد انتهت حرارته
تتقطع به أمعاؤهم وغساقا قرئ مخففا ومشددا أي إلا صديدهم
يعني يسيل وهو غسلين شديد النتن والزمهرير وقيل دموعهم تمتزج بالحميم والغساق
جزاء نصب على المصدر أي جازيناهم جزاء وفاقا بكسر الواو وتخفيف الفاء وقرئ
بتشديد الفاء أي يجزون يوم القيامة جزاء يوافق أعمالهم ووفاقا يعني جزاء الشرك
النار وجزاء المؤمن الجنة إنهم كانوا لا يرجون حسابا يعني الكفار كانوا في الدنيا
لا يقرون بالبعث ولا يخافون جزاء حساب وكذبوا بآياتنا كذابا أي كذبوا بالقرآن
وبمحمد تكذيبا وقرئ مخففا وهو مصدر كاذب وقرئ بضم الكاف وتشديد الذال
للمبالغة وكل شيء أحصيناه كتابا أي كل شيء عددناه وكتبناه في اللوح المحفوظ كتابا
وهو مصدر لأن الإحصاء والكتابة في تحصيل الشيء واحد فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا
قيل إن أهل النار يستغيثون بالبكاء ويشكون شدة الحر ويسألون الله أن يبرد عنهم
فيرسل الله عليهم شدة البرد فيسألون الله الحر فيرسل الله عليهم شدة الحر ويقال لهم
ذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا يعني بالحر والبرد قوله إن للمتقين مفازا أي موضع الفوز
أو مصدر أي فازوا بالجنة ونجوا من النار حدائق وهو جمع حديقة وهو البستان
المحوط عليه في الجنة وأعنابا وهو جمع عنب أي كروم أعناب وكواعب
أترابا الكواعب النساء النواهد اللواتي تكعبت ثديهن أي تفلكت والأتراب المستويات
في السن والميلاد قيل هن على قدر بنات ثلاث وثلاثين سنة وكذا كل من في الجنة من الرجال
والحرم على هذا السن وكأسا دهاقا أي مترعة مملوءة لا يسمعون فيها يعني في
الجنة لغوا أي شتما ولا كذابا أي إثما وحرجا جزاء من ربك أي ثوابا من ربك عطاء
حسابا أي ثوابا كثيرا وعطاء وافيا كافيا يعني الحسنة بعشر أمثالها يقول حسبي
هذا أي كفاني وقرئ بفتح الحاء وتشديد السين أي عطاء محسبا أي كافيا قوله
رب السموات والأرض قرئ بفتح الباء والنون من الرحمن على معنى هو رب وقرئ

بخفض الباء والنون على الصفة من ربك وقرئ بكسر الباء ورفع النون • وما بينهما • يعني من الخلق
والعجائب • الرحمن لا يملكون منه خطابا • اى لا يملكون ان يخاطبوه الا باذنه ولا يكلموه الا به
او بالشفاعة • قوله يوم يقوم الروح • قيل هو جبريل وقيل هو ملك عظيم على صورة بني ادم
في السماء السابعة يقوم صفا والملايكة صفا وقيل الروح بنو ادم وقيل الروح جند
من جند الله ليسوا من الملايكة ولا من الناس يقومون صفوفا والملايكة صفوفا
لا يتكلمون • اى لا يشفعون • الا من اذن له الرحمن • يعني في الشفاعة • وقال صوابا •
اى قال حقا في الدنيا يعني كلمة لا اله الا الله وهذا غاية الصواب • ذلك اليوم الحق •
اى ذلك اليوم الواقع الكاين يعني يوم القيامة هو اليوم الصدق الذي لا باطل فيه
الذي يقضي الله فيه بالحق • فمن شاء اتخذ الى ربه مابا • اى يجد بالتوحيد من جعلا
الى طاعته • انا انذرناكم عذابا قريبا • اى خوفناكم يا اهل مكة بالعذاب القريب
وهو يوم بدر او يوم القيامة كان كل ما هو ات فهو قريب • يوم ينظر المرء
ما قدمت يداه • يعني ينظر يوم القيامة ما عمل من خير وشر في الدنيا • ويقول
الكافر • اى في يوم القيامة • يا ليتني كنت ترابا • وذلك حين يقول الله تعالى للبهايم و
الوحوش كوني ترابا او يتمنى ابليس ان يكون من جوهر ادم عليه السلام حتى يثاب
ويدخل الجنة كبني ادم او يتمنى الكفار ان يكونوا ترابا مثل البهايم والوحوش حتى
تستريحوا من العذاب • سورة النازعات • وتسمى سورة
الراجفة • وهي مكية • وهي ست واربعون اية في الكوفي وخمس في المدني والمكي
والبصري والشامي • وهي مائة ونيف وسبعون كلمة • وهي سبعمائة حرف وثلاثة
وخمسون حرفا • روى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة النازعات لم يكن حبسه في القبر والقيامة وحسابه الا قدر صلاة مكتوبة
حتى يدخل الجنة • بسم الله الرحمن الرحيم • قوله تعالى والنازعات
غرقا • اى هم الملايكة ينزعون ارواح الكفار اغراقا اى يشتدون كما ينزع النازع في القوس
وقيل هو ملك الموت وحده ينزع ارواح الكفار من اجسادهم حتى اذا بلغت ترايبهم
غرقها في حلوقهم فيعذبهم في حياتهم قبل مماتهم او النفس تنزع بالموت والنزع الاغراق في
الجذب • وقال ابو عبيدة هي النجوم تنزع ثم تغيب • والناشطات نشطا • يعني الملايكة
تقبض ارواح المومنين كما ينشط العقال من يد البعير اذا حل عنه وقال الضحاك هي
الملايكة تنشط ارواح الكفار ما بين الجلد واللحم حتى تخرجها من حلوقهم • والسابحات
سبحا • يعني النجوم والشمس والقمر تسبح في الفلك لقوله تعالى كل في فلك يسبحون •
كالسابح في الماء وقيل هي الملايكة تسبح بارواح المومنين او تسبح في النزول الى
الارض والصعود الى السماء او الخيل في الغزو • فالسابقات سبقا • يعني الملايكة
تسبق الشياطين بالوحي الى الانبياء اذ كانت الشياطين تسترق السمع او الملايكة تسبق

بارو

بارواح المومنين وبالاعمال الصالحة او المنايا تسبق الاماني او نفوس المومنين تسبق الى
الملايكة شوقا الى لقاء الله لما عاينت من السرور فيقبضونها وقيل هي النجوم • فالمدبرات
امرا • قيل هي الملايكة تدبر امر العباد وقيل يعني جبريل وميكايل واسرافيل وملك الموت
تدبر امور الدنيا او هم طوايف وولاة الحرب وقال الحسن هي النجوم السيارة •
اقسم الله تعالى بهذه الخمس المذكورات وجواب هذه الاقسام مضمر على معنى
لتبعثن او في قوله • ان في ذلك لعبرة لمن يخشى • قوله يوم ترجف الراجفة • اى تضطرب
الارض وتتزلزل وتتحرك حركة شديدة يعني بها الصيحة الاولى وهي النفخة الاولى
التي يكون فيها الصعقة • تتبعها الرادفة • يعني تتبعها النفخة الاخرى وهي نفخة
البعث وبين النفختين اربعون سنة وانتصب يوم باضمار اذكر • قلوب • مبتدا
وواجفة صفتها اى قلوب الكافرين والمنافقين خايفة من اهوال يوم القيامة
وابصارها مبتدا • خاشعة خبره • اى ابصار اصحابها ذليلة والوجف والوجيف
سرعة الاضطراب ومنه الايجاف وهو سرعة السير او الواجفة الزايلة قوله
ابصارها خاشعة اى ذليلة من شدة الخوف وعبر بالابصار عن الابدان قوله يقولون
يعني منكري البعث • اينا لمردودون في الحافرة • اى مرجعون الى الحالة الاولى
من الدنيا بعد الممات ونعاد كما كنا في الدنيا يقال اتيت فلانا ثم رجعت
على حافرتي اى رجعت من حيث اتيت وهو ها هنا كناية عن البعث وقيل الحافرة
الارض لكونها يحفر فيها قبورهم فيكون فاعلة بمعنى مفعولة كقوله من ماء دافق
اى مدفوق ومثله عيشة راضية اى مرضية قوله ااذا كنا عظاما نخرة • وقرئ ناخرة
اى عظاما بالية • قالوا تلك اذا كرة خاسرة • اى تلك رجعة خايبة كاذبة غير
كاينة او رجعة يخسر فيها وهذا اخبار عن انكار اى لا يكون بعث ولا نحشر بل
نموت ولا نحشر وقال السدي معناه لان رجعنا وقد كذبنا بمحمد لنخسرن خسرانا
مبينا فاعلم الله بسهولة البعث عليه فقال • فانما هي • يعني النفخة الاخيرة وهي
نفخة البعث • زجرة واحدة • اى صيحة واحدة • فاذا هم بالساهرة • يعني فاذا الخلايق
قايمون على وجه الارض في ارض المحشر عند بيت المقدس وهي عرصات القيامة من
بعد ما كانوا في بطونها امواتا والساهرة الارض البيضاء العتيقة وسميت ساهرة
لجريان السهر فيها يقال عين ساهرة وضدها نايمة او ليستهي ساهرة لان سا
ينتهي من خوف الهلاك وقيل سميت بذلك لان فيها نوم الحيوان وسهرهم وقيل
هي ارض الشام وقيل هي جهنم قوله وهل اتاك حديث موسى • اى قد اتاك خبر موسى
اذ ناداه ربه • اى دعاه ربه بكلام • بالواد المقدس • اى المطهر لانه قدس
من بين بلاد الانبياء • طوى • هو اسم الوادي او من قولهم طا بقدمك الارض المقدسة
وقد سبق في طه • اذهب • اى يا موسى • الى فرعون انه طغى • اى كفر وتجبر

وتكن من الطغيان فقل هل لك الى ان تزكى وقرئ بتشديد الزاي اي قل يا موسى لفرعون هل لك ان تتوب الى الله من الشرك والكفر والمعاصي فتكون عند الله زاكيا متطهرا بالتوبة من الشرك والكفر والمعاصي واهديك الى ربك اي ادعوك الى توحيده وعبادته فتخشى اي تخاف عقابه فتؤمن به فاراه الاية الكبرى اي العلامة العظمى وهي العصا واليد البيضاء فكذب اي كذب فرعون بانهما من الله وعصى يعني نبيه ثم ادبر اي اعرض عن الايمان وعن موسى يسعى اي يشرع يعمل بالفساد او يسرع في مشيه الى اهله فحشر اي جمع قومه فنادى اي دعاهم او خطبهم فقال انا ربكم الاعلى اي لا رب لكم فوقي فاخذه الله نكال الاخرة والاولى يعني عقوبة الاولى بالاغراق في الدنيا وعقوبة الاخرة لاحراق بالنار في الاخرة يعني اخذه الله يعاقب به الكلمتين واحدى العقوبتين على الكلمة الاولى وهي قوله ما علمت لكم من اله غيري والعقوبة الثانية على الكلمة الثانية وهي قوله انا ربكم الاعلى وقيل كان بين الكلمتين اربعون سنة او عشرون سنة وانتصب نكالا على المصدر اي نكل الله به نكالا قوله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى يعني الذي فعلنا بفرعون وقومه لعبرة اي لدلالة وعظة وموعظة لمن يخشى اي لمن يخاف الله ثم خاطب منكري البعث فقال ءانتم اشد خلقا اي اخلقكم بعد الموت اشد من تعذيبكم ام السماء اي فمن قدر على خلق السماء قدر على الاعادة بناها اي رفعها رفع سمكها اي رفع سقفها فسواها اي سوى خلقتها بلا شقوق ولا فطور واغطش ليلها اي جعلها مظلمة واخرج ضحاها اي ابرز نورها ونهارها واضاف الضحى والليل الى السماء لظهورهما منها والارض بعد ذلك دحاها اي بسطها بعد خلق السماء وكانت مخلوقة غير مدحوة او بعد بمعنى قبل كقوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر اي قبل القران او هو بمعنى مع نحو قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم اي مع ذلك وقرئ عند ذلك وقرئ والارض بالرفع على الابتداء قوله اخرج منها ماءها اي فجر العيون منها ومرعاها اي انبت في الارض ما يرعاه النعم وما ياكله الناس والجبال ارساها اي اثبتها اوتادا للارض والارض والجبال منصوبان بمضمر يفسره الظاهر متاعا لكم ولانعامكم اي ذلك المرعى منفعة لكم ولانعامكم وهو مفعول له يعني اخرج المرعى للمتاع قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى والطامة هي الداهية الغالبة لكل شيء وهي صيحة القيامة يعني النفخة الاخرى للبعث قوله ما سعى ما مصدرية او موصولة والمعنى يتذكر الانسان ما عمل في الدنيا من خير وشر وكفر ومعصية وبرزت الجحيم اي اظهرت لمن يرى وهذا تشبيه بقولهم تبين الصبح لذي عينين وقرئ لمن رأى ومعناه لمن رأى حقيقة الامر والدخول فيه وقرئ ترى اي ترى انت يا محمد وجواب اذا محذوف للتهويل لبذهب الفكر كل مذهب قوله فاما من طغى اي كفر واثر الحياة الدنيا اي اثر محبة الدنيا على الاخرة فان

العقوبتين

فان الجحيم هي الماوى اي النار ماواه والالف واللام بدل عن ضمير الغائب الساقطة عن اخرها وقال الفراء اي ماواه لكنه قال الماوى الصادق دون سماوي قيل نزلت في ابي العزيز ابن عمير وكان عامرا قوله واما من خاف مقام ربه اي خاف الوقوف بين يدي ربه فترك المعصية ونهى النفس عن الهوى اي عن الحرام والشهوات فان الجنة هي الماوى اي ماواه وقد سبق الكلام عليه وهذه الاية نزلت في المؤمنين قوله يسالونك عن الساعة ايان مرساها اي متى وقوعها ومستقرها ومنتهى مرسى السفينة فيم انت من ذكراها اي في اي شيء انت من السؤال عنها والى منتهى علمها او فيما انت من ذكراها لهم وقيل تم الكلام على فيم اي فيما ذا يسالونك عنها ثم ابتدا وقال انت من ذكراها فان مبعث اخر النبيين دليل على انقضاء هذا الزمان الى ربك منتهاها يعني الى الله علم قيام الساعة لم انما انت اي يا محمد منذر من يخشاها اي يخوف ويحذر من يخشى القيامة ومن لا يخشاها واختص الكلام لان من لا يخشى لا ينفعه الكلام وقرئ منذر بالاضافة وبالتنوين وكلاهما يصلح للحال والاستقبال اي انما بعثت انذار من يخشى قيام الساعة قوله كانهم يوم يعني كفار مكة يوم يرونها اي يرون يوم القيامة لم يلبثوا اي لم يمكثوا في قبورهم او في الدنيا الا عشية يعني من صلاة العصر الى المغرب او ضحاها اي ضحى يومها وهو من طلوع الشمس الى الضحوة وذلك لما يرون من الهول والهاء في ضحاها راجعة الى العشية وقيل في الكلام تقديم وتاخير تقديره يوم يرونها كانهم لم يلبثوا في الدنيا او في قبورهم الا عشية او ضحاها

سورة العتاب

وتسمى سورة عبس وهي مكية وهي اثنان واربعون اية في البصري واربعون في الشامي واثنان واربعون في الكوفي والمكي والمدني وهي مائة وثلث وثلثون كلمة وهي خمسمائة حرف وثلثة وثلثون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا عبس وتولى جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى عبس يعني النبي عليه السلام كلح وجهه وقبضه نزلت الاية في ابن ام مكتوم والعبوس تقبيض الوجه على تكره وقرئ بالتشديد للمبالغة وتولى اي اعرض ان جاءه الاعمى هو مفعول له اي لاجل ان جاءه الاعمى وهو عبد الله ابن مكتوم جده لابيه وقيل اسمه عمرو وذكره بهذه اللفظة تنبيها ان عماه موجب للتعطف لا داع للتقطيب وانما اعرض النبي عنه لانه كان مقبلا على ملا من عظماء قريش يدعوهم الى الاسلام راجيا ايمانهم وذلك انه لما اتى ابن مكتوم كان النبي يناجي ابا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة والعباس بن عبد المطلب وابيا وامية بن خلف راجيا اسلامهم وهو يدعوهم الى الاسلام فقال عبد الله ابن ام مكتوم علمني يا رسول الله مما علمك الله وكرر ذلك عليه

واباً ولا نعامكم الصاخة
ثمرة العجرة

فاعرض النبي عنه قاطبًا وجهه ولم يكنه واقبل على الكفار بوجهه رجاء اسلامهم فانصرف ابن ام مكتوم وقلبه منكسر ونزلت الاية فلما نزلت هذه الاية كان النبي يكرمه ويقول له مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه النبي على المدينة مرتين قوله وما يدريك اي يا محمد لعله يزكى اي يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح وما يتعلمه او يذكر اي يتعظ بمواعظ القرآن فتنفعه الذكرى اي تنفعه الموعظة قرئ فتنفعه بالرفع عطف على يزكى وبالنصب على جواب لعل بالفاء قوله اما من استغنى اي صار غنيا بالمال مثل امية بن خلف والعباس وعتبة وشيبة وقيل استغنى عن الله وهم الكفار فانت له تصدى قرئ بتشديد الصاد وقرئ بفتح التاء والصاد وتخفيفها وقرئ تتصدى والمعنى تقبل عليه بوجهك وما عليك الا يزكى اي وما عليك يا محمد ان لا يتزكى يعني لا يهتدي ولا يؤمن به اي ليس عليك باس في انه لا يسلم ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى اي يجد في المشي والطلب اليك وهو ابن ام مكتوم وهو يخشى اي يخاف الله فانت عنه تلهى اي تعرض عنه بوجهك وتشتغل عنه قوله كلا هو ردع اي لا تفعل مثل ما فعلت كلا ردع على النبي عليه السلم ومعناه لا تقبل بوجهك على من كفر بالله ولا تعرض بوجهك عمن آمن بالله الى هاهنا قصة ابن ام مكتوم انها تذكرة يعني آيات القرآن او السورة او الموعظة تذكرة وموعظة للخلق فمن شاء ذكره اي القرآن وقد سبق تفسيره في المدثر ثم اخبر بجلالة القرآن فقال في صحف اي هو في كتب او الذي وعظنا به في صحف وهو اللوح المحفوظ او كتب الانبياء مكرمة اي عند الله مرفوعة اي رفيعة القدر عند الله مطهرة يعني لا يمسها الا المطهرون او مطهرة من الكفر والشرك والكذب بايدي سفرة اي تلك الصحف بايدي الملائكة وهم كتبته من اللوح المحفوظ في السماء السابعة او كتبته من بيت العزة في السماء الدنيا او صحف الانبياء او السفرة القراء واحدها سافر او اصحاب النبي عليه السلم والسفر الكشف وتسمى الكتاب سافرا لكشفه عما في الضمير كرام اي على ربهم بررة اي مطيعين صادقين قوله قتل الانسان اي لعن الكافر قيل نزلت في عتبة ابن ابي لهب ما اكفره ما للتعجب او للاستفهام اي ما اشد كفره من اي شيء خلقه يعني فلينظروا اي شيء خلقه ثم بين ذلك الشيء فقال من نطفة خلقه يعني من ماء مهين ضعيف قوله فقدره اي قدر اعضاءه وسواها من اليدين والرجلين والعينين والحاجبين وغير ذلك او قدره اطوارا نطفة ثم علقة الى آخر خلقه ثم السبيل يسره اي طريق خروجه من بطن امه او طريق السعادة والشقاوة او طريق الخير والشر ثم ذكر منته على بني آدم فقال ثم اماته فاقبره اي جعل له قبرا يواري فيه ولا يلقى للسباع كالبهائم ثم اذا شاء انشره اي اذا شاء احياه للبعث والجزاء بعد موته كلا اي حقا لما يقض اي لم يؤد هذا الكافر ما امره اي ما امر الله به اي لم يفعل ما امر الله به فلينظر الانسان الى طعامه يعني كيف قدره ربه ودبره له وقيل فلينظر الانسان

الى طعامه اي الى رجيعه يعني فلينظر عتبة بن ابي لهب في اول طعامه الذي ياكله كيف يصير آخره من حال الى حال فكذلك فليتفكر في اول حياته كيف تصير من حال الى حال فكنى بالطعام عن الرجيع مثل قوله في قصة عيسى وامه كانا ياكلان الطعام اي يتغوطان انا صببنا الماء صبا يعني المطر انما بفتح الالف وكسرها متعدو ثم شققنا الارض يعني صدعنا الارض بالنبات شقا فانبتنا فيها اي في الارض حبا اي حبوبا وعنبا اي كروما وقضبا اي هو القت الرطب لانه يقضب اي يقطع مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا اي وشجر الزيتون والنخيل وحدائق اي بساتين غلبا اي كثيرة الاشجار او غلاظ الجذوع والرقاب من النخيل وغيرها وفاكهة يعني والوان فاكهة وانما عطفه لان الفاكهة ما يوكل للتلذذ والعنب والزيتون والنخيل للادام والحلاوة والقوت وابا اي ما ترعاه البهائم من العشب والكلاء لانه يؤب اي يؤم وينتجع متاعا لكم ولانعامكم اي منفعة لكم ولانعامكم قوله فاذا جاءت الصاخة يعني صيحة القيامة وسميت صاخة لانها تصخ الاسماع اي تصمها وهي النفخة الاخيرة يوم يفر المرء من اخيه هو ابتداء الاعراض عن غاية الاعراض لشغله بنفسه من شدة اهوال يوم القيامة وهو قوله لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه اي شان يشغله عن شان غيره ومعناه يوم يفر المرء من اخيه ويفر من امه ويفر من ابيه ويفر من زوجته ويفر من بنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وقيل يفر المرء من اخيه معناه يفر قابيل من هابيل وامه وابيه اي يفر النبي عليه السلم من امه وابيه لكفرهما وابراهيم من ابيه وصاحبته اي ويفر لوط من زوجته وبنيه اي ويفر نوح من ابنه كنعان اي لهوله ركلهم يفرون بعضهم من بعض وقرئ يعنيه بفتح الياء والعين غير معجمة قوله وجوه يومئذ اي يوم القيامة مسفرة اي مضيئة مشرقة من اثار قيام الليل او من اثار الوضوء او من طول ما اغبرت في سبيل الله ضاحكة اي بالسرور مستبشرة اي فرحة بما لها من كرامة الله ووجوه يومئذ يعني وجوه الكفار يوم القيامة عليها غبرة اي غبار ترهقها قترة اي يغشاها ظلمة وسواد كالغبار او ذلة والقتر اشد من الغبار اولئك اي اهل هذه الحالة هم الكفرة الفجرة اي الكذبة

سورة التكوير وتسمى سورة اذا الشمس كورت

وهي مكية وهي تسع وعشرون آية ومائة واربع كلمات وهي اربعمائة حرف وخمسة وعشرون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة التكوير اعاذه الله من ان يفضحه حين تنشر صحيفته

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى اذا الشمس كورت اي ذهب ضوؤها او لفت كما تلف العمامة ويرمى بها في البحر او في النار وجواب اذا قوله علمت نفس واذا النجوم انكدرت اي انتثرت وقيل تغيرت واسودت واذا الجبال سيرت اي سيرت عن وجه الارض لا تبقى كالعهن المنفوش من شدة الفزع واذا العشار عطلت

امين المجنون المبين

تذهبون للعالمين

لا اصلاف فيها

لم يعد فاين تذهبون

اى النوق الحوامل عُطِّلَتْ واهملت يعنى تركها اربابها ولم يكن للعرب مال اعجب اليهم منها عند ذلك
لا تبال مايشغلهم عنها وقرى عُطِلَتْ مخففا وكذا سُجِرَتْ والعشار النوق التى اتى على حملها عشرة اشهر
واحدها عُشَرَاء ۝ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝ يعنى دواب البر ماتت وحشرت مثل السنة
الجدبة اذا جمعت بالناس واموالهم ثم اختلطت او حشرها انشورها او حشرها اختلاطها
بالناس بعد ماكانت تنفر منهم وروى انه يحشر كل شئ حتى الذباب يجمع يوم القيامة للقصاص
وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝ اى اوقدت فاشتعلت نارا او ملئت حتى فاضت على الارض او يبست
مياهها او فجر بعضها فى بعض حتى صارت بحرا واحدا ۝ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝ اى قرنت
كل نفس بشكلها او زوجت بما فى ان الروح اليها او بما عملت دينها او بكتابها واعمالها من خير
وشر او قرنت نفوس المومنين بالحور العين ونفوس الكافرين بالشياطين او الصالح بالصالح
والطالح بالطالح يعنى الفاجر بالفاجر ۝ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۝ يعنى هى البنت التى تدفن
حية وسميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيؤدها اى يثقلها حتى تموت وسئلت
بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ۝ اى من غير جرم ولا ذنب قتلت ومعنى سؤالها تبكيت قاتلها و
فضيحته يوم القيامة وقرى بفتح السين والف بعدها باى ذنب قتلت بالتكلم الام
وضم التاء الاخيرة واختلفوا فى الوأد فمنهم من كان يمسك حلفها حتى تموت
ومنهم من كان يضع وسادة على فمها ويقعد عليها حتى تموت ومنهم من كان يجعلها
فى حفرة ثم يصب عليها التراب وهى حية حتى تموت تحت التراب ومنهم من يقول
للقابلة اقتلها فتضع القابلة على فمها شيئا فتقتلها قوله وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝ قرئ
بالتخفيف والتشديد والمراد بالصحف ديوان الحفظة يعنى ما فيها عمل بنى ادم نشرت
للحساب فانها تطوى اذا مات صاحبها وتنشر اذا بعثوا ليحاسبوا عليها قوله وَإِذَا
السَّمَاءُ كُشِطَتْ ۝ اى قلعت كما يقلع السقف ونزعت عن مكانها ثم طويت وقرى بالقاف
لتجافيها وقيل اذهب منها الشمس والقمر والنجوم فلم يبق فيها شمس ولا قمر ولا نجم الا تأثرت
وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝ قرى بالتشديد والتخفيف اى اوقدت لغضب الله وخطايا بنى ادم وقيل
سعرت النار اى اوقدت واحمى الف سنة حتى احمرت واوقدت واحمى الف
سنة حتى ابيضت واوقدت واحمى الف سنة حتى اسودت ثم تركت على هذه الحالة قوله
وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝ اى قربت فدنت من اهلها وهم المومنون علمت نفس ما احضرت ۝ اى
من خير وشر فتجازى عليه اى علمت كل نفس برة وفاجرة ما احضرت من الخير والشر
وقوله علمت نفس هو جواب لهذه الاشياء المذكورة كلها تقديره اذا الشمس كورت
علمت نفس ما احضرت واذا النجوم انكدرت علمت نفس ما احضرت الى اخرها قوله فَلَا أُقْسِمُ
لا زائدة للتاكيد معناه فاقسم وقد سبق فى الواقعة وغيرها بِالْخُنَّسِ ۝ فلا تكون على انها
النجوم وسميت خنسا لانها تخنس فى البروج وللتنازل ثم تخنس اى ترجع بينما ترى
احدها فى اخر البروج كر راجعا الى اوله الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ۝ اى تجرى فى السماء ثم تكنس

اى تغيب وتتوارى وسماها كنسا لانها تكنس اى تستتر كما تكنس الظباء والجوارى المستترات
فى سيرها وقيل اقسم الله بهذه النجوم وقيل الكنس خمسة زحل والمشترى والمريخ والزهرة
وعطارد والجارية السابحة التى تجرى فيها ماء الشباب قوله وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۝ اى اقبل
بظلامه الى الارض وقيل ادبر واصله حيث يضعف وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝ اى اضاء وانتشر
وامتد حتى يصير نهارا وتنفس الحيوان امتد هوله جوفه ثم ذكر جواب القسم فقال
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝ يعنى القران والرسول جبريل او محمد عليهما السلم واضيف اليهما لتبليغهما
كريم اى عزيز او المكرم عند الله او الشريف ذِي قُوَّةٍ ۝ يعنى النبى عليه السلم فى تحمل اعباء
الرسالة او ذى قوة يعنى جبريل ومن قوته انه قلع مداين قوم لوط وهى اربع مداين رفعها
الى السماء ثم قلبها على الارض وهو مذكور فى سورة النجم عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ۝
يعنى له مكانة عند الله تعالى مُطَاعٍ ۝ اى تطيعه الملائكة جبريل فى السماء او يطيع اهل الارض
للنبى فى الارض ثَمَّ ۝ اى هناك يعنى عند الله فى الجنة وقرئ ثُمَّ بضم الثاء تعظيم للامانة وبيانا
انها افضل صفاته ومعنى أَمِينٍ ۝ اى ثقة على وحى الله وتبليغ رسالته قوله وَمَا صَاحِبُكُمْ
يعنى محمدا بِمَجْنُونٍ ۝ اى كما زعمتم يا اهل مكة وَلَقَدْ رَآهُ ۝ اى راى محمد جبريل بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ
اى راه على صورته التى خلقه الله عليها وله ستمائة جناح كل جناح ما بين المشرق والمغرب
وذلك فى الجانب الاعلى من المشرق وقد سبق فى النجم وَمَا هُوَ ۝ يعنى محمدا عَلَى الْغَيْبِ اى
على الوحى والقران بِضَنِينٍ ۝ فمن قراه بالظاء فمعناه اى ليس محمد بمتهم على ما يخبر به عن الله
من القران وغيره ولا زيادة ولا نقصان ومن قراه بالضاد من الضنة وهو البخل فالمعنى
ليس ببخيل بتبليغ امر السماء اى لا يضن بتعليمه وتفهيمه وَمَا هُوَ ۝ يعنى القران بِقَوْلِ شَيْطَانٍ
اى بالقاء شيطان بل هو من الله رَجِيمٍ ۝ اى مطرود كما زعمتم قوله فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ۝ وهو
استبعاد فى اسلوب الضلال اى الى اين تعدلون وتعرضون عن الله ودينه وكتابه ورسوله
وعن الايمان به إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ ۝ اى ما القران الا موعظة وتذكرة لِلْعَالَمِينَ ۝ يعنى لجميع الانس
والجن لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ۝ اى لمن يستقيم على الامر الله به من التوحيد ويتبع الحق
ويعمل بمعنى اعلم الله ان المشية اليه فقال وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۝ اى وما تريدون
الا ما يريد الله رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝ اى رب الانس والجن ورب كل شئ قيل انه لما نزل لمن
شاء منكم ان يستقيم قال ابو جهل الينا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم فنزلت
وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين

سورة الانفطار وهى
مكية وهى تسع عشرة اية وهى ثمانون كلمة وهى ثلثمائة حرف وسبعة وعشرون
حرفا روى عن ابى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا
اذا السماء انفطرت اعطاه الله من الاجر بعدد كل قبر ماية حسنة وبعدد كل قطرة
ماية حسنة واصلح له شانه يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ۝ اى انشقت ۝ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ۝ اى تساقطت

واذا البحار فجرت اى فتح بعضها في بعض فصارت كلها بحرا واحدا او قذفت واحيت وذهبت
شراب اهل النار واذا القبور بعثرت اى اثيرت وبحثت وقلبت فاستخرج ما فيها من الموتى
وكل ما فيها من الذهب والفضة علمت نفس ما قدمت واخرت اى علمت كل نفس برة او فاجرة
ما قدمت من الصدقات وجميع الخير واخرت من التركات والتبعات وانواع الخير وقرئ
في قوله ثنا الانسان قوله يا ايها الانسان ما غرك قيل نزلت في اسد بن كلدة وقيل نزلت
في ابي خلف ما غرك بربك الكريم اى ما خدعك وسول لك حتى اضعت ما اوجب الله عليك
وقرئ ما اغرك اما على الاستفهام او على التعجب وقال الفضيل بن عياض لو قيل لي يوم القيمة
ما غرك بربك الكريم لقلت غرتني ستورك المرخاة علي وقال بعضهم غرني حلمك وقال بعضهم
غرني عفوك عني عن كل ذنب الذي خلقك اى من نطفة والخطاب لابي الاسد بن كلدة فسوىك
اى جعلك صحيح الخلق او سوى الجوارح لتركيبك فعدلك اى جعلك معتدلا لم يجعل عضوا اطول من
عضو منتصب القامة ولم يجعلك كالبهائم تمشي على اربع وقرئ بالتخفيف في اى صورة ما شاء ركبك
يعني اما طويلا واما قصيرا واما حسنا واما قبيحا واما ذكرا واما انثى قوله كلا اى ليس الامر
كما ظننتم ان تكونوا لم تعذبوا على المعاصي وقيل لكم بالتوبة والذنوب بل تكذبون بالدين
اى تنكرون البعث وتكذبون بيوم الحساب وهنالك تجزى كل نفس ما كسبت قوله وان عليكم
لحافظين اى عليكم حفظة يحفظون اعمالكم كراما على الله كاتبين اى يكتبون اقوالكم
واعمالكم ويشهدون عليكم يعلمون ما تفعلون يعني من الخير والشر حتى يكتبونه قوله
ان الابرار يعني الصادقين في ايمانهم لفي نعيم يعني في الجنة وان الفجار يعني الكفار لفي
جحيم يعني في عظيم النار يصلونها يوم الدين اى يدخلون النار ويقاسون حرها يوم القيمة
وما هم عنها بغائبين اى ما الكفار عن النار بغائبين لا يفارقونها ثم عظم شان يوم القيمة
فقال وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين اى ما اعلمك بيوم الجزاء وليس
بتكرار للاول قيل الاول خطاب للفجار وترهيب لهم والثاني خطاب للابرار وترغيب
لهم يوم لا تملك يوم بالرفع على تقدير هو يوم وبالنصب على انه ظرف يدانون يوم لا تملك نفس
لنفس شيئا اى يوم لا تغني نفس عن نفس شيئا في الضر والنفع كما تملك في الدنيا ولا تملك
نفس شفاعة لنفس كافرة والامر يومئذ لله يعني والقضاء يوم القيمة بين الخلائق لله وحده بخلاف

سورة المطففين هي مكية وهي ست وثلاثون اية وهي
مائة وتسع وستون كلمة وهي سبع مائة حرف وثلاثون حرفا روي عن ابي بن كعب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة المطففين سقاه الله من الرحيق
المختوم يوم القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى ويل
مبتدا وانما كان النكرة ... وهو واد في جهنم يسيل فيه صديد اهل النار او الويل النار
او الهلاك او شدة العذاب وقد مر هنا في البقرة للمطففين اى المخسرين الباخسين
الناقصين لحقوق الناس وانما قيل مطفف لانه لا يكاد يسرق في الميزان والمكيال

الا الشيء الطفيف اليسير وانما اخذ من طف الشيء وهو جانبه والمطفف الباخس المنقص حقوق الناس
الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اى اذا اكتالوا من الناس لانفسهم استوفوا عليهم الكيل
تاما وكذلك اذا وزنوا عليهم ولم يذكره لان احدهما يدل على الاخر واذا كالوهم او وزنوهم
اى كالوا لهم او وزنوا لهم يخسرون اى ينقصون في الكيل والوزن من حقوقهم وكسوتهم وسبب
نزولها انه لما قدم النبي عليه السلام وجد بها قوما تجارا مثل ابي جهينة ومعهم صاعان احدهما
ناقص والثاني زائد فكانوا ياخذون لانفسهم بالزائد ويعطون للناس بالناقص فنزلت
الاية الا يظن اولئك اى الا يتيقن اهل هذه الصفة انهم مبعوثون اى يحيون يوم القيمة
فيسالون عن ذلك ليوم عظيم اى شديد وهو يوم القيامة واللام بمعنى في يوم يقوم
الناس اى يوم يقومون من قبورهم لرب العالمين اى لحساب رب الخلايق قوله
كلا ردع عليهم وتنبيه ان جميع اعمالهم محصونة عليهم ان كتاب الفجار اى اعمال الفجار
وارواحهم لفي سجين اى في اسفل سبع ارضين وهي محل ابليس وجنوده وقيل هي
صخرة تحت الارض السابعة وقيل في جب في جهنم وهو فعيل من السجن وهو علامة خسرانهم
وما ادراك ما سجين اى على التعظيم كتاب مرقوم اى ذلك الكتاب الذي في سجين مثبت
مكتوب عليهم كالرقم في الثوب وجمعه جمع العقلاء تحقيرا كما في عقود الاعداد الى المائة
او هو اسم واحد في صيغة الجمع فلهذا اعرب اعراب الجمع قوله بل ران على قلوبهم
اى طبع عليها وغطى وغشى فلا يدخل الايمان فيها ما كانوا يكسبون اى من المعاصي والكفر
والشرك في الدنيا فصار بين الحجر على العقل كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اى الكافرون
عن رؤية الله وعن ثوابه ورحمته ممنوعون او مطرودون بالذل قوله ان كتاب
الابرار اى ديوان اعمال المؤمنين وارواحهم لفي عليين اى في الجنة او في السماء السابعة
تحت العرش وهي اعلا الامكنة كتاب مرقوم وليس هذا تفسير لعليين بل تم الكلام
عند قوله ما عليون ثم ابتداء وقال كتاب مرقوم يعني كتاب اعمالهم يشهده المقربون
اى يشهد عليهم المقربون وهم الملائكة الاربع في عليين قوله ان الابرار لفي نعيم اى في
الجنة على الارائك اى الاسرة ينظرون اى الى اولياء الله ومكانهم في الجنة او ينظرون
الى اعداء الله كيف يعذبون في النار ومهانتهم او ينظرون الى الله تعالى تعرف نضرة النعيم
وقرئ تعرف بضم التاء وفتح الراء نضرة بالرفع والمعنى اذا رايتهم عرفت انهم من اهل
النعيم لما يرى في وجوههم من الحسن والنور قوله يسقون من رحيق اى من الخمر الجيدة
الصافية الطرف التي لا غش فيها وقيل هي عين في الجنة مشوبة بالمسك والكافور
مختوم اى محفوظ ممنوع من الايدي ختامه مسك وقرئ خاتمه وقرئ ختمه اى عاقبته
واخره يجد منه ريح المسك اذا شربت وفرغت وجدتها رائحة المسك وفي ذلك
فليتنافس المتنافسون اى ما اجر ذلك فليرغب الراغبون وليجتهد المجتهدون بالمبادرة
الى الطاعة والمسارعة والاجتهاد والمنافسة تمني الشيء النفيس قوله ومزاجه من تسنيم

وهي عين في الهواء تنصب في اقداحهم يمزجونها في الجنة يعني مزاج الرحيق والعسل واللبن منها التسنيم تسنيم وهو ارفع شراب في الجنة واشرفه وهي عين تجري من علو الى اسفل وقيل عين تجري في الهواء ولذلك سميت تسنيما لانها تنصب عليهم من فوق رؤسهم لانها من اعلى وقيل هي عين تجري من جنة عدن وهي اعلى الجنان قوله عينا نصب على المدح او حال من الذي يشرب بها اي يشرب الشراب بها وقيل منها المقربون صرفا بلا مزاج ويمزج لسائر اهل الجنة قوله ان الذين اجرموا يعني ابا جهل واصحابه كانوا من الذين آمنوا يعني من علي ابن ابي طالب واصحابه من المؤمنين يضحكون اي يستهزؤن بهم واذا مروا بهم يتغامزون يعني اذا مر الكفار بالمؤمنين يشيرون باعينهم ويعيبون فعلهم ويطعنون عليهم استهزاء واستحياء لهم من ذكر البعث وقيل هم ابو جهل واصحابه والذين آمنوا عمار وخباب وصهيب وبلال وامثالهم قوله واذا انقلبوا الى اهلهم اي رجع الكفار الى اهلهم انقلبوا فاكهين اي معجبين فرحين بما هم فيه يتفكهون بذكر المؤمنين وقرئ فكهين وفرئه معنى القائلين في اليمن قوله واذا راوهم يعني واذا راى الكفار المؤمنين قالوا ان هؤلاء لضالون يعنون المؤمنين ضالين لانهم تركوا عاجل اللذات وانتظروا الثواب الذي لا حقيقة له عندهم وما ارسلوا عليهم يعني وما سلط الكفار على المؤمنين ولا وكلوا عليهم ولا على اعمالهم حافظين اي ليس الكفار مراقبين احوال المؤمنين واعمالهم فاليوم يعني يوم القيامة الذين آمنوا مثل علي بن ابي طالب واصحابه عمار وخباب وغيرهما من الكفار يضحكون اي كما ضحكوا في الدنيا منهم على الارائك ينظرون اي ينظر المؤمنون الى الكفار كيف يعذبون قوله هل ثوب الكفار اي هل عوقبوا وجوزوا على استهزائهم بالمؤمنين في الدنيا وثوب اي اثيب وعوقب وجوزي وقرئ بادغام اللام في الثاء وفي محله نصب تقديره ينظرون هل ثوب او ابتداء كلام لا محل له بما كانوا يفعلون اي لا يجازون بهم النتيجة لانهما كانوا يعملون ويقولون في الدنيا

سورة الانشقاق

مكية وهي خمس وعشرون اية في الكوفي والمدني ودلالات في البصري والشامي وهي تسعمائة وتسع كلمات وهي اربعمائة وثلاثون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة انشقت اعاذه الله من ان يعطيه كتابه من وراء ظهره

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى اذا السماء انشقت مثل انفطرت وهو من علامات الساعة واذنت لربها وحقت اي استمعت لربها واطاعت امر ربها في الانشقاق وحقت اي وحق لها ان تسمع وتطيع وسبب نزولها اعني اول هذه السورة ان ابا سلمة بن عبد الاسد كان مسلما وكان له اخ شاك متخاصم هو واخوه يوما وتنازعا في امر الله وتوحيده فذكر ابو سلمة امر القيامة والبعث من بعد الموت فقال له اخوه ابو الاسود لان كانت القيامة كما تقول فاين تكون السموات والارض يومئذ فانزل الله تعالى اذا السماء انشقت واذا الارض مدت اي

مدت وتبسط يوم القيامة كمد الاديم وتزاد في سعتها ولا يبقى جبل ولا بناء الا دخل فيها والقت ما فيها اي من الكنوز والموتى وغيرهما وتخلت اي خلت من ذلك ولم يبق فيها شيء وجواب اذا وما بعدها محذوف ليذهب القلب كل مذهب او جوابه فملاقيه دل عليه قوله فملاقيه يعني اذا السماء انشقت بالقيامة لاقى الانسان كدحه واذنت لربها وحقت اي حق لها ان تسمع وتطيع وتجيب فان قال قائل لا يكون التكرار في القرآن وها هنا قد تكرر واذنت لربها وحقت مرتين فالجواب ان هذا ليس بتكرير لان لكل واحد معنى غير الآخر اما الاول فراجع الى السماء واما الثاني فراجع الى الارض واذا كان كذلك فلا يكون تكريرا قوله يا ايها الانسان انك كادح اي عامل ناصب ساع بمشقة والكدح عمل بجهد في العامل اليها ثم الى ربك كدحا اي عامل الى الله بالسعي والعمل الصالح او ناصب الى لقاء ربك وهو الموت فملاقيه اي الكدح او جزاؤه بلقاه عند الله او اقسم تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا اي تعرض عليه سيئاته ثم يغفرها الله تعالى وهو المؤمن وينقلب الى اهله مسرورا اي في الجنة فرحا واما من اوتي كتابه وراء ظهره يعني تغل يده اليمنى الى عنقه وهو الكافر فيوضع شماله وتخرج يده اليسرى من وراء ظهره وقيل نزلت في الاخوين ابي سلمة وابي الاسود ابني عبد الاسد فسوف يدعو ثبورا اي ينادي بالهلاك والويل على نفسه وقد سبق تفسيره في الفرقان ويصلى سعيرا اي يدخل النار وقرئ بفتح الياء وضمها انه كان في اهله يعني في الدنيا مسرورا اي غير خائف من الله انه ظن ان لن يحور اي ظن انه لن يرجع الى الآخرة بعد الممات وانه لا يبعث بلى اي ليس الامر كما ظن بل يحور الينا ويبعث يوم القيامة قوله فلا اقسم لا صلة معناه فاقسم بالشفق وهي الحمرة التي ترى بعد سقوط الشمس او النهار او السواد الذي يكون بعد البياض او البياض والليل وما وسق اي ما ضم وما جمع وحمل من خير وشر والقمر اذا اتسق اي استوى وكمل وتم نوره وذلك ليلة ثلاث عشرة واربع عشرة لتركبن طبقا قرئ بفتح الباء للنظ وبالضم لارادة الجنس وبالكسر على خطاب النفس وتابعها طبقا عن طبق اي حالا بعد حال اي الشدائد والاهوال ثم الموت ثم البعث ثم العرض وقيل نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم جنينا ثم طفلا ثم شابا ثم شيخا ثم ميتا ثم حيا في القيامة وقيل هي خمسون موقفا من مواقف الآخرة او النبي عليه السلام وعده الله تعالى بركوب اطباق السماء في المعراج وعن بمعنى بعد والجملة جواب القسم قوله بما يوعون اي بما يجمعون في صدورهم ويضمرون ويسرون في قلوبهم من التكذيب فبشرهم اي يا محمد بعذاب اليم اي لم يصل الى قلوبهم ثم استثنى منهم فقال الا الذين آمنوا اي بالله ورسوله والقرآن وعملوا الصالحات اي اخلصوا الطاعات لله فيما بينهم وبين الله لهم اجر اي ثواب

في الجنة غير ممنون اي غير مقطوع او غير منقوص او غير منغص بالمنة والاذى

سورة البروج مكية وهي اثنتان وعشرون اية ومائة كلمة وتسع كلمات

وهي اربعمائة حرف وثمانية وخمسون حرفا روى ابي بن كعب عن النبي عليه السلام انه قال من قرأ والسماء ذات البروج اعطاه الله من الاجر بعدد كل جمعة وكل يوم عرفة تكون في الدنيا عشر حسنات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والسماء ذات البروج قد سبق تفسيره في الحجر قيل هي القصور والمنازل والحصون التي هي منازل الشمس والقمر والكواكب وقيل هي الاثنا عشر برجا الحمل والثور والجوزاء الى آخرها واليوم الموعود هو يوم القيامة وشاهد قيل هو الله تعالى او يوم الجمعة او النبي او الحجر او يوم عرفة او التروية او آدم وذريته او عيسى او جميع الناس او الحجر الاسود ومشهود قيل يوم عرفة او يوم النحر او يوم القيامة او الناس او امة عيسى او الحجاج اقسم الله تعالى بهذه الاربعة المذكورة وجواب القسم ان الذين فتنوا وقوله ان بطش ربك لشديد قوله قتل اصحاب الاخدود اي لقد قتل اصحاب الاخدود يعني لعن اصحاب الاخدود وهم الكفار او رجعت عليهم النار فاحرقتهم ونجى الله المؤمنين والمؤمنات من شر الاخدود والاخدود هو الشق يحفر في الارض طولا وهم قوم كانوا يعبدون الاصنام وكان قوم من المؤمنين يكتمون ايمانهم فاطلعوا على ذلك منهم فشقوا اخدودا مستطيلا في الارض وملؤه نارا وعرضوهم على النار فمن لم يرجع عن ايمانه قذفوه فيها فاحرق وكان ذلك بنجران الشام والمراد القسم لتقريره لقد قتل اصحاب الاخدود وقيل ان هذه القصة كانت قبل مولد النبي عليه السلام بسبعين سنة او كونها قوله النار ذات الوقود النار بدل من الاخدود وقرئ الوقود بضم الواو وفتحها اي ذات الالتهاب اذ هم عليها قعود اي على حافات الاخدود او ما قرب منها قيل كانوا قعودا على كراسي وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود اي من العذاب والحريق شهود اي حضور او يشهد بعضهم لبعض عند الملك او يشهدون يوم القيامة قوله وما نقموا منهم فتح القاف وقرئ بكسر القاف اي وما علموا منهم عيبا يستوجب العقوبة الا ان يؤمنوا بالله يعني ما عذبوهم واحرقوهم الا لاجل انهم آمنوا بالله العزيز اي القديم المثل الحميد اي في افعاله واقواله قوله الذي له ملك السماوات والارض يعني لله خزائن السماوات بالمطر وخزائن الارض بالنبات شهيد اي شاهد على اعمالهم من الخير والشر قوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات وهم الكفار بنجران احرقوا المؤمنين والمؤمنات في الاخدود وعذبوهم بالنار ثم لم يتوبوا اي من شركهم وكفرهم حتى ماتوا على الكفر فلهم عذاب جهنم يعني بكفرهم ولهم عذاب الحريق اي بما احرقوا المؤمنين وقيل لهم عذاب جهنم في الآخرة وعذاب الحريق في الدنيا قيل ان النار احرقتهم في الدنيا

ثم ذكر للمؤمنين الذين لم يرجعوا عن دينهم وايمانهم ولم يخافوا من عذابهم واحراقهم بالنار فقال ان الذين آمنوا يعني بالله ورسوله وثبتوا على ايمانهم وعملوا الصالحات اي اخلصوا لله في الطاعة فيما بينهم وبين الله لهم جنات اي بساتين في الجنة تجري من تحتها الانهار يعني انهار الجنة المذكورة وهي الماء واللبن والخمر والعسل ذلك الفوز الكبير اي الانعام العظيم والنجاة الوافرة قوله ان بطش ربك لشديد اي اخذه بالعذاب شديد وهذا جواب القسم انه هو يبدئ اي يبدأ الخلق من نطفة ويعيد اي يعيدهم عند البعث خلقا جديدا او يبدئ العذاب في الدنيا ويعيده في العقبى وهو الغفور اي الستار لذنوبهم الودود اي المتودد الى عباده بقبول توبتهم وبانعامه عليهم ذو العرش وقد شرحناه في الحوت وذكرنا معنى الودود وذو المجيد في شرح اسماء الله تعالى فعال لما يريد اي دائم الفعل او هو فعال لا يعجزه شيء يريد اي يحيي ويميت ويغني ويفقر ويعز ويذل قوله هل اتاك حديث الجنود اي خبر الجموع الكافرة يعني خبر جنود فرعون وخبر جنود صالح وهلاك الرسل ثم بين من هم فقال فرعون وثمود يعني خبر جنود فرعون وخبر جنود صالح وما اصابهم بل الذين كفروا في تكذيب يعني مشركي مكة في تكذيب لك يا محمد وللقرآن والله من ورائهم محيط اي عالم بهم وبتكذيبهم يقدر ان ينزل بهم ما انزل بفرعون وقومه والمحاط به كالمحاصر قوله بل هو قرآن مجيد اي الذي هم في تكذيبه قرآن مجيد اي عظيم نازل على كل كتاب بحكمته وبلاغته وهذا رد عليهم حين قالوا اساطير الاولين وقرئ قرآن مجيد على الاضافة في لوح محفوظ اي هذا القرآن محفوظ من ان يبدل او يغير وقرئ لوح بضم اللام اي هو فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح محفوظ عن وصول الشياطين

سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة اية في الكوفي والمكي والبصري والمدني الآخر والشامي وست عشرة في المدني الاول وهي احدى وستون كلمة وهي مائتان وثلاثون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة الطارق اعطاه الله من الاجر بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى والسماء والطارق والطارق هو الذي يدق الباب ليلا تسمى كل آت ليلا طارقا والمراد ها هنا النجوم لانها تطلعن ليلا وتختفين نهارا وكل ما اتاك ليلا فهو طارق وما ادراك اي ما اعلمك يا محمد ما الطارق ذكره للتعظيم ولما لم يكن الطارق معروفا بالنجم كان هذا مما لا ينبغي ان يسامحه عن معرفة المراد فبينه وقال النجم الثاقب اي الطارق هو النجم المضيء للناس المتوقد وهو زحل او الثريا او النجوم التي يرجم بها الشياطين فتثقبهم نزلت هذه الاية في ابي طالب كان النبي قد قدم له خبزا ولبنا فبينما هو جالس ياكل اذا انحط نجم من السماء وملأ الافق نورا فقال يا رسول الله ما هذا

قال يعدا انجم من ايات الله فسكن فزع ابي طالب فنزلت الاية اقسم الله بالسماء والطارق
وجوابه ان كل نفس قوله ان كل نفس وقرئ بالتشديد كلما بالنصب لما عليها حافظ
ان ما نفس والمعنى كل نفس الا عليها حافظ من الملائكة من عند ربها يذب عنها او يحفظ عليها
عملها وما صلة تقديره لعليها حافظ واللام بمعنى الا قوله فلينظر الانسان مم خلق اي فليفكر
ابو طالب [illegible] من اي شيء خلقه ربه ثم بين ذلك فقال خلق من ماء دافق اي ذو دفق مصبوب
في الرحم يعني به النطفة يخرج من بين الصلب والترائب وقرئ بضم الصاد واللام على الجمع اي
يخرج من صلب الرجل وترائب المرأة والترائب موضع القلادة من الصدر واحدها تريبة
وقيل الترائب الصدر وقيل الاضلاع وقيل ما بين المنكبين انه اي ان الله تعالى على رجعه
لقادر اي على بعثه بعد الموت لقادر او على رد الماء الى الصلب الذي خرج منه لقادر او على
رد الانسان الى حال الطفولية ورد الطفل جنينا والجنين عظما ثم لحما ثم مضغة ثم علقة
ثم نطفة ثم يردها الى الصلب والترائب لقادر يوم تبلى السرائر اي تختبر السرائر التي
بين العبد وبين ربه وتظهر وتكشف حتى يتبين خيرها من شرها ومن اداها ممن ضيعها
وهي كالصوم والصلاة [illegible] فما له من قوة اي فما لهذا الانسان المنكر للبعث من منعة في نفسه
ولا ناصر اي غير يمتنع به من عذاب الله او ينتصر به عن الله يوم القيامة قوله
والسماء ذات الرجع اي ذات المطر يعني ترجع بالغيث وارزاق العباد في كل عام وفي كل
زمان والارض ذات الصدع اي ذات النبات لانصداع الارض عنه اقسم الله تعالى بالسماء
والارض وجوابه انه لقول فصل اي القرآن او ابتلاء السرائر حق لا اختلاط معه بالباطل
والهزل او فاصل بين الحق والباطل والهزل قول لا حقيقة له وما هو بالهزل اي
ما القرآن باللعب والباطل بل هو جد وفصل وصدق قوله انهم يكيدون يعني مشركي مكة
حين اجتمعوا في دار الندوة على المكر برسول الله والقصة مذكورة في سورة الانفال
اي يمكرون مكرا واكيد كيدا اي اجازيهم على كيدهم فمهل الكافرين اي اخرهم
وانظرهم وهذا وعيد من الله لهم ومهل وامهل لغتان جمعتا هاهنا وتكرار اللفظين
مبالغة واختلافهما للمبالغة او مهل انظر من غير اهمال وامهل اخر بلطف امهلهم
رويدا تصغير رود للمصدر محذوف اي امهالا رويدا اي قليلا الى يوم بدر وشبهه ثم نسخ
الامهال باية السيف

سورة الاعلى

مكية وهي تسع عشرة اية
واثنتان وسبعون كلمة وهي مائتان واحد وسبعون حرفا روى ابي بن كعب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله من الاجر
عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابراهيم وموسى ومحمد عليهم السلام

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى سبح اسم ربك اي نزه صفاته عما لا يليق
بذاته او صل باسم ربك واذكر اسم ربك او قدس ربك والاسم صلة زائد مثل قول لبيد
الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر او سبح ذلك

وقيل سبحان الله العالي الاعلى اي علا على كل شيء بالقهر والغلبة والعزة والملك والكبرياء
الذي خلق فسوى يعني خلق الانسان مستوي الخلق بكمال الاعضاء من اليدين والرجلين
والعينين والاذنين والشفتين وغير ذلك وقد اشرنا الى هذا المعنى في سورة
الانفطار والذي قدر فهدى [illegible] اي بين مقادير الرزق وارشد كلا
الى طلبه وما يناسبه [illegible] او قدر السعادة والشقاوة او قدر المنافع والمضار
في الموجودات فهدى ما يهتدي المحتاجين الى معرفتها او هدى الى معرفة صفاته
وذاته او قدر الذنوب وهدى الى التوبة قوله والذي اخرج المرعى اي انبت العشب
والكلأ الاخضر ومنبته للبهائم فجعله غثاء احوى اي جعله بعد الخضرة هشيما
يابسا اسود بعد ما كان رطبا اخضر [illegible] ويكون ذخرا للحول
في خريفه وشتائه قوله سنقرئك اي سنعلمك ونفهمك القرآن ونجمعه في قلبك
فلا تنسى يعني لا تنساه ابدا ولا تترك منه شيئا ولا من العمل به الا ما شاء الله
اي ينسخه فلا يعمل به وقيل الا ما شاء الله ان ينسيه ولم ينس شيئا مثل قوله
الا ما شاء ربك ولم يشاء وقيل هو لا يستثنى على عادة العرب وان لم يقع
انه يعلم الجهر وما يخفى اي من القول والفعل يعني يعلم السر والعلانية ونيسرك
هو معطوف على سنقرئك وما بينهما اعتراض اي نهون عليك الشريعة لليسرى
اي للملة الحنيفية السهلة السمحة او نهون عليك اعمال الخير من عمل الاخرة وطريق
الجنة او اليسرى [illegible] الحافظة الوحي [illegible] حتى حفظ سورة الانعام
جملة واحدة من غير كلفة قوله فذكر اي عظ يا محمد بالله وبالقرآن وادع الخلق الى
الايمان فقبلوا او لم يقبلوا ان نفعت الذكرى يعني التذكير اي ذكر ان نفعت
او لم تنفع [illegible] الذكرى للمؤمنين لقوله وذكر
فان الذكرى تنفع المؤمنين سيذكر من يخشى اي سيتعظ بالقرآن من يخشى الله
ويتجنبها اي الذكرى يتجنبها الاشقى اي الكافر الشقي فان المؤمن الفاجر ايضا
شقي بالنسبة الى المطيع والمتمرد الكافر اشقى الذي يصلى النار الكبرى اي النار
العظيمة لانها اشد من نار الدنيا ثم لا يموت فيها ولا يحيى اي لا يموت في النار
فيستريح من العذاب ولا يحيى حياة ينتفع بها قوله قد افلح من
تزكى يعني من تطهر من الشرك بالايمان والمعاصي او ادى زكاة ماله ونفسه
وهي صدقة الفطر وذكر اسم ربه فصلى اي كبر ثم افتتح الصلاة يعني الصلوات
الخمس او صلاة الفطر مع الامام وقيل [illegible] خالقه قوله بل تؤثرون
[illegible] الحياة الدنيا اي تختارونها والخطاب للمشركين والاخرة
خير وابقى اي افضل وانعم من الدنيا ان هذا اي الذي ذكرت لكم من
قوله قد افلح من تزكى الى تمام الاربع ايات مذكور لفي الصحف الاولى اي مذكور

الاول

من كتب المتقدمة اوجميع القرآن اى معانى القرآن صحف ابرهيم وموسى يعنى المنزلة عليهما من الكتب

سورة الغاشية مكية وهى ست وعشرون اية واثنتان وتسعون كلمة وهى ثلثمائة واحد وثمانون حرفا روى ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى هل اتاك حديث الغاشية اى قد اتاك وهل بمعنى قد والغاشية القيامة لانها تغشى الناس بالاهوال او النار وجوه يعنى وجوه الكفار واراد بالوجوه ابدان الكفار يومئذ خاشعة اى ذليلة بالعذاب وقيل الوجوه السادة الوجهاء عاملة اى عاملة فى النار تعالج حرها وعذابها ناصبة اى ذات تعب ونصب وقيل هم اهل الصوامع الخزعة والرهبانية المتبدعة واهل الصوامع من النصارى تصلى نارا حامية اى تدخل النار وبليتها وتقاسى حرها فتصلى بعض النار ومنها وحامية اى حارة يعنى الحمى لازمة لها وكمن لنفسها فلا يطفئها شئ تسقى من عين آنية اى من عيون متناهية فى الحرارة والمراد بها حميم الجنس قوله ليس لهم طعام الا من ضريع والضريع هو نبت ذو شوك لاطئ بالارض وتسميه قريش الشبرق اذا كان رطبا فاذا يبس صار سما قاتلا ويكون فى النار مثله لا يسمن ولا يغنى من جوع اى لا يسمن من هزال ولا يشبع من جوع وقال فى الحاقة ليس لهم طعام الا من غسلين فان العذاب طبقات والمعذبون طبقات فمنهم آكله الزقوم والغسلين والضريع او هو عبارة عن نفى الطعام فانه لا طعام من الضريع للابل فكيف للآدميين قوله وجوه يومئذ ناعمة اى متنعمة يعنى وجوه المؤمنين والمراد بالوجوه ابدان المؤمنين لسعيها اى فى الدنيا راضية اى رضيت بثواب الله فى جنة عالية اى مرتفعة لا تسمع فيها لاغية فى الايام والنار لاغية اى لغوا ولا باطلا فى الجنة ولا لهو ولا شتم فيها فيها عين جارية اى عيون شراب والعين للجنس جارية انها جارية على وجه الارض فيها سرر مرفوعة اى فى الجنة السرر مرفوعة القدر او السمك او فى الهوا واكواب موضوعة الاكواب الكيزان التى لا عرى لها ولا خراطيم وهى معروفة الدرج موضوعة اى حاضرة فى متناولهم ونمارق مصفوفة اى وسائد مرتبة على حسب ارادتهم قد صف بعضها الى بعض واحدها نمرقة وزرابى اى البسط والطنافس التى لها خمل مبثوثة اى متفرقة فى المجالس مبسوطة واحدها زربية ولما نعى الكفار من ذلك نزل قوله افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت يعنى وكيف تبرك بحملها وتنهض بحملها وكانت من عيش العرب ومن خولهم ومن اعز الاشياء عندهم ومنافعها الحمل والشرب والركوب وكذا دخن وتصنع وسحقت اى بسطت قوله لست عليهم بمسيطر اى لست بمسلط عليهم فتكرههم وتجبرهم على الايمان وهو منسوخ باية السيف الا من تولى وكفر ولا تصلح هاهنا ان تكون استثناء لانها لو كانت استثناء لوجب ان يكون تسلطه

عليهم

الله

عليهم ثابتا لانه جاء بعد نفى وجحد وانما هى بمعنى لكن اى لكن من اعرض عن الايمان وكفر بالله فانت مسلط عليه فيعذبه العذاب الاكبر اى عذاب جهنم ان الينا ايابهم اى رجوعهم فى الاخرة ثم ان علينا حسابهم اى عقوبتهم وجزاءهم

سورة الفجر وهى مكية وهى ثلثون اية فى الكوفى والشامى وتسع وعشرون فى البصرى واثنتان وثلثون فى المدنى والمكى وهى مائة وتسع وثلثون كلمة وهى خمسمائة حرف وسبعة وتسعون حرفا روى ابى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر فى الليالى العشر غفر له ومن قرأها فى سائر الايام كانت له نورا يوم القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والفجر قيل هو انشقاق عمود الصبح ويسمى الوقت به او اريد به صلاة الفجر اول يوم المحرم او فجر ذى الحجة اقسم الله تعالى بفجر كل يوم او فجر اول يوم من السنة او فجر ذى الحجة وجواب القسم ان ربك لبالمرصاد وليال عشر قيل هى الايام المعلومات يعنى عشر الاضحى وقيل العشر الاول من ذى الحجة التى اتمها الله لموسى وقيل العشر الاخير من شهر رمضان او العشر الاول من المحرم والشفع اى النحر والوتر بفتح الواو وكسرها يعنى الفرد والقسم بها لاشتمالها على العدد المتضمن للفوائد والخواص او الشفع يوم النحر لانه يوم العاشر والوتر يوم عرفة لانه يوم التاسع او الشفع الخلق كلهم والوتر الله عز وجل وقيل الشفع الزوج والوتر الفرد من الاعداد اقسم الله تعالى بالعدد كله الشفع والوتر او يعنى الصلوات المكتوبة شفعها ووترها او درجات الجنة ودركات النار والليل اذا يسر اى يمضى او يمشى الحاج فيه وكتب يسر بغير ياء اكتفاء عنها بالكسرة او يراد يسرى فيه فعدل لفظها عنه لمعنى يعنى يسرى الحاج الى المزدلفة ليلة المزدلفة وقيل ليلة عرفة هل فى ذلك قسم اى مقنع ومكتفى لذى حجر اى لذى لب وعقل ويسمى اللب عقلا حجرا او عقلا ونهى لانه يحجر من التهتك ويعقل وينهى عنه ويضبط النفس وجواب القسم ان ربك لبالمرصاد ثم ذكر الامم التى كذبت الرسل كيف اهلكهم فقال الم تر كيف فعل ربك بعاد اى بقوم عاد ارم فهو عطف بيان لعاد وقيل سموا باسم جدهم الاعظم وقرئ بعاد ارم على الاضافة وارم اسم بلدهم قيل هى الاسكندرية وقيل دمشق وقيل هى قبيلة وارم لا ينصرف للتعريف والعجمة ومن قال هو اسم للقبيلة او الارض فلا ينصرف للتأنيث والتعريف ومعنى بنيت المصنع ذات العماد اى ذات الطول والعلو قيل كان طول احدهم اثنى عشر ذراعا او ذات البناء الرفيع او ذات عمد وخيام ينتقلون الى الكلاء ويرجعون الى منازلهم او شبهت قدودهم بالاعمدة قوله التى لم يخلق مثلها فى البلاد اى لم يخلق مثل تلك القبيلة فى الطول والقوة والبطش او لم يخلق مثل مدينتهم فى الارض وعاد اسم لعاد الاولى لانه كان له ابنان شداد وشديد فملك عاد ذكر بنى شداد وشديد فملكا البلاد وقهراها واخذاها عنوة ثم مات شديد وبقى شداد فملك الارض وملوكها ودعتهم فى نعمائه

وكان مولعًا بقراءة الكتب فكلما وجد فيها صفة الجنة اشتهتها نفسه وعزم في نفسه ان يبني
في الدنيا جنة مثل الجنة التي وصف الله تعالى في الكتب عتوًا وتكبرًا وتمردًا وتجبرًا على الله
تعالى فدعا مائة من القهارمة وامرهم على صنعتها وجعل مع كل واحد الفا من الاعوان فقال
لهم سيروا في الارض وتفرقوا فيها واطلبوا صحراء عظيمة نقية من التلال والجبال والرمال
وتكون ذات انهار وعيون فاذا وجدتم ذلك فلتخبروني فساروا في الارض اياما يطلبون
ارضا على تلك الصفة فوجدوا ارضا كما طلب منهم شداد على الوجه الذي اراده في صحراء
من صحاري عدن وعدن من بلاد اليمن فكتبوا الى شداد كتابا بذلك واخبروه بتلك
الارض وقالوا وجدنا ارضا على الصفة التي ذكرت فارسل اجمعوا الذهب والفضة والدر واليا
قوت حتى يبتدي ببناء الجنة فلما بلغ الكتاب الى الملك وكان تحت يده مائتان وستون ملكا
فكتب الى كل ملك منهم ان يجمع له ما في بلاده من الجواهر والدر والياقوت والذهب والفضة
والزمرد فجمعوا جميع ما في بيوتهم من اليواقيت والجواهر والذهب والفضة وبعثوا بذلك
الى ملكهم شداد بن عاد وبعث شداد ذلك كله الى القهارمة والاعوان وامرهم ببناء
الجنة وكان طولها طول الارض وعرضها مائة الف رجل محض الارض ثم وضعوا اساسها
من الجزع اليماني وبنوا على اساسها الجدار فجعلوه لبنة من ذهب ولبنة من فضة
حتى فرغوا من بنائها ثم نصبوا الاعمدة من الزبرجد الاخضر والياقوت الاحمر وبنوا
القصور وفوق كل قصر منها غرفا وفوق الغرف غرفا مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ
والياقوت ومصابيح تلك الغرف مثل مصابيح الدنيا يقابل بعضها بعضا سقفها وشرفه
كلها بالدر والياقوت واللؤلؤ وبنادق من المسك والزعفران وبنوا مواضع جلوس
الملك بالذهب والفضة وكان للملك الف وزير فبنوا حول المدينة الف قصر لكل
وزير قصر على كل قصر من هذه القصور الف شرفة وفوق كل شرفة حافظ ثم بنوا
الازقة في المدينة وجعلوا عند راس كل زقاق شجرة وعلى راس تلك الشجرة عناقيد
معلقة منها منسوجة بالدر وبنوا تحت الاشجار والقصور اربعة انهار مبنية بالفضة والذهب
يجري في احدها الماء وفي الثاني اللبن وفي الثالث العسل وفي الرابع الخمر كما ذكر في الجنة
وجعلوا ابواب القصور ومجاريها مرصعة بالجواهر والياقوت وفرغوا من بنائها
في ثلثمائة سنة ثم اخبروا الملك بفراغهم فامرهم الملك بالخروج اليها مع الف وزير وجميع
اهله وحشمه وقومه واقاموا في جهازهم عشر سنين ثم سار شداد اليها فلما قربوا
منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى كل من كان معه من السماء صيحة عظيمة
فاهلكتهم جميعا فما بلغوا مرادهم ولم يدخلها منهم احد وقيل ان شدادا هذا مات جوعا
وروي في بعض الحكايات ان لوحا من حجر وجد مكتوبا على راس قبر شداد بن عاد فيه
مكتوب ستجد اشيا وهو قبته الف سنة وهو منهما تحجبني وقتلت الف ملك
وتزوجت الف عذراء وولد لي الف ابن ووضعت الف كنز تحت الارض وبنيت جنة

اصلها

اصلها من الجزع اليماني وجدارها من الذهب والفضة وفي آخر ذلك كله منه جابيا ثم اخفى الله
تلك المدينة فلم يرها احد بعده ابدا الا رجل واحد من العرب شردت له ابل فخرج في طلبها فاذا
هو يمشي بصحراء من صحاري عدن فوقع على مدينة عليها حصن عظيم وباب عظيم مرصع بالدر
والياقوت وحول المدينة قصور عظام فيها اعلام طوال لم ير شيئا احسن منها فلما دنا منها
ظن ان فيها احدا يساله عن ابله فلم ير خارجها ولا داخلها احدا فنزل عن دابته وعقلها
عند باب المدينة ودخل من باب الحصن فرأى من حسن المدينة وجمالها وما فيها من الدر و
الياقوت وغير ذلك ما يعجز الواصفون عن وصفه فاخذ من درها ويواقيتها وذهبها و
فضتها وخرج ووجه الى اليمن واعلم الناس بذلك فطلبوا تلك المدينة فما وقفوا عليها
فهذه قصة ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا اي قطعوا
الصخر ونقبوه بواد القرى كما يجاب الخشب حتى جعلوه بيوتا قيل ان ثمود اولهم قوم
صالح بنوا الفا وسبعمائة مدينة من الحجارة بالواد اي هو وادي القرى وفرعون ذي
الاوتاد قيل كان يعذب باربعة اوتاد يشد بها يديه ورجليه كما فعل بزوجته آسية
بنت مزاحم وقيل ذي الجنود والملك العظيم وقيل ذي الابنية العالية المحكم وقيل
كان اذا غضب على انسان مده بين اربعة اوتاد على الارض وتركه حتى يموت
جوعا وعطشا وهو مغتر في ص قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب اي عذاب
دائم يعني جعل سوطه الذي ضربهم به هو العذاب والسوط استعارة عن نوائب
وقع العذاب وسوط العذاب محقق للعذاب النازل عليهم بالاضافة اي ما اعد لهم
من انواعه المختلطة والسوط الخلط ان ربك لبالمرصاد اي يرقبه احد واليه
مرجعهم او يرصد اعمالهم قوله فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه اي امتحنه فاكرمه
اي بالمال ونعمه يعني بها ونعم عليه فيقول هذا جواب اذا ربي اكرمني يعني
بالرزق والغنا وسعة العيش وفيه اكرمن بغير يا ومعناه اعطاني من الدنيا
نعما كثيرة بكرامتي عليه قوله فقدر وقرئ بتشديد الدال اي ضيق عليه رزقه وقتره
فيقول ربي اهانني اي بالفقر وضيق المعيشة كلا اي ليس الامر كما ظن الكافر وليس
التوسعة اكراما ولا التقتير انتقاما واهانة قوله بل لا تكرمون اليتيم وهذا اخبار
عما كانوا يفعلونه من ترك توريثهم الميراث وحرمانه ولا تحضون على طعام المسكين
اي لا يامرون به وفيه تحاضون بفتح التاء وضمها وتاكلون التراث اي الميراث
اكلا لما بالتشديد اي اكلا شديدا بجمع اوله واخره واللم هو الجمع يقال لممته اذا
اتيت على آخره وتحبون المال حبا جما يعني جمعه حبا جما اي حبا شديدا كثيرا نزلت في امية
بن خلف ومنه حب المال وحب الشعر قوله كلا اي ما هكذا ينبغي ان يكون الامر
اذا دكت الارض الدك حط المرتفع على المنخفض دكا دكا اي تحرك وتزلزل مرة
بعد مرة فتنكسر كل ما عليها وجاء ربك والملك صفا صفا يعني باتي اهل كل سماء صفا

على حدته وجيء يومئذ بجهنم يعني احضرت وقربت يومئذ يتذكر الانسان اي يتعظ وانى
له الذكرى اي يظهر التوبة ومن اين له التوبة يقول يا ليتني قدمت لحياتي اي للآخرة
التي لا موت فيها فاكون من الاحياء في الجنة والمعنى افلم لحياتي الباقية الدائمة وقيل لحياتي
من النار فيومئذ لا يعذب عذابه احد وقرئ يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء اي
لا يعذب عذاب الكافر احد يعني لا يعذب كعذابه احد ولا يوثق كوثاقه احد ومن قرأ بالكسر
اراد لا يعذب عذاب الله احد اي يعذب به احد والايثاق والاحكام بالسلاسل والاغلال
والقيود قوله يا ايتها النفس المطمئنة اي التي امنت من عذاب الله وبتوحيد الله والشاكرة
لنعماء الله والصابرة على بلاء الله او اطمأنت الى ما وعد الله تعالى او المطمئنة بالايمان المصدقة
بالثواب والبعث او الراضية بحكم الله ارجعي الى ربك اي الى صاحبك التي كنت في جسده
والخطاب لليقين راضية بما حال اي بما اتاها الله مرضية يعني رضي الله عنها او رضيت
بثواب الله وكرامته ورضي الله عنها بعملها فاذا كان يوم القيمة قيل لها فادخلي في عبادي
اي في جملة عبادي الصالحين وقيل مع عبادي وادخلي جنتي وعن ابن مسعود
يقال للارواح فادخلي في جسد عبدي ثم ادخلي جنتي

سورة البلد

مكية وقيل مدنية نزلت يوم فتح مكة وهي عشرون اية وهي اثنتان وثمانون كلمة
وهي ثلثمائة واحد وثلثون حرفا روى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله الامن من غضبه يوم القيامة
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى لا اقسم قد تقدم القول في لا في سورة الواقعة
والحاقة هل هي صلة او رد على الكفار في انكارهم البعث فقال لا اي ليس الامر كما
قالوا ثم ابتداء الكلام فقال اقسم بهذا البلد يعني مكة وانت حل بهذا البلد اي
حلال تصنع فيه ما تريد من قتل وغيره يقال حل وحلال كما يقال حرم وحرام يعني
احلت للنبي عليه السلام ساعة من النهار يوم الفتح حتى قاتل وقتل من شاء ولم تحل
لاحد بعده قوله ووالد وما ولد يعني اقسم الله تعالى بآدم وما ولد او بابراهيم واعقابه
وقال ابن عباس اقسم الله بكل اب وولد او بالنبي واسلافه اقسم الله بمكة وبالوالد
والولد لقد خلقنا الانسان في كبد هذا جواب القسم اي خلقناه في شدائد ومكابدة
ومشقة لانه يكابد امر الدنيا والاخرة او الكبد استواء القامة وقيل نزلت في الحرث
بن عامر بن نوفل وقيل نزلت في ابي الاشد كلدة بن اسيد الجمحي وكان يوصف بالشدة
او اريد بالانسان الجنس فقال الله تعالى ايحسب يعني يظن ان لن يقدر عليه احد
والله قادر عليه يقول يعني الكافر اهلكت مالا لبدا اي انفقت مالا كثيرا على
عداوة محمد وقد ندم على ذلك واللبد الكثير بعضه على بعض وهو كاذب في ذلك وواحد
لبدة وجمعها لبد كنطفة ونطف قال الله تعالى ايحسب ان لم يره احد اي في انفاقه
فيعلم مقدار نفقته ثم ذكر ما يستدل به على ان الله قادر عليه وانه يحصي ما يعمله

تعالى

فقال الم نجعل له عينين يعني يدرك بهما الاعيان والالوان ولسانا وشفتين يعني يستعين بها
على النطق وعلى الاكل والشرب والنفخ وهديناه النجدين اي بيناه وعرفناه طريق الخير والشر
او طريق اهل الجنة وطريق اهل النار قوله فلا اقتحم العقبة اي فهلا انفق ماله في فك الرقاب
ولا طعام ليجاوز بذلك العقبة والاقتحام الدخول في الامر الشديد بكلفة وقد يمثله حمل
والعقبة قيل هي جبل في جهنم او الصراط وهو مضروب على متن جهنم احد من السيف وادق
من الشعر مسيرة ثلاثة الاف سنة الف سنة في الصعود والف سنة في الهبوط والف
سنة في الاستواء وعليه كلاليب وخطاطيف كانها شوك السعدان والناس يمرون
عليه على انواع وعلى مراتب فبعضهم يمر كالبرق الخاطف وبعضهم يمر كالريح المرسلة وبعضهم
يمر كالطير العادي وبعضهم كالفرس من العربية وبعضهم يمر كالرجل الذي يعدو وبعضهم يمر
كالرجل الذي يمشي وبعضهم يزحف زحفا وبعضهم يكردس في النار منكوسا فيها على رأسه
وقد سبق في اول الاعراف او طريق النجاة قوله وما ادراك ما العقبة اي ما اقتحام العقبة
ثم فسره فقال فك رقبة فمن فتح الكاف وعلى الفعل ونصب الرقبة ومن رفع الكاف و
خفض الرقبة اي خلصها من الرق والعبودية بالعتق او اطعم بفتح العين من غير
الف على الفعل ومن او الاطعام بالالف على المصدر في يوم ذي مسغبة اي ذي مجاعة والسا
الجائع والمسغبة الجوع وقيل ذا مسغبة يتيما ذا مقربة اي ذا قرابة او مسكينا
ذا متربة اي ذا فقر قد لصق من فقره بالتراب وليس له مأوى الا التراب ثم كان اي
مع ذلك كله من الذين امنوا اي اقاموا على الايمان وثم بمعنى الواو وهي لترتيب
الاخبار لا لترتيب المخبر عنه وتواصوا بالصبر اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة
وتواصوا بالمرحمة اي تواصوا بالتراحم بينهم اولئك اصحاب الميمنة اي من كان
بهذه الصفة فهو من جملة اصحاب اليمين وهم اهل الجنة هم اصحاب المشأمة
يعني اصحاب الشمال وهم اهل النار قوله عليهم نار مؤصدة قرئ بالهمز وتركه اي النار
مطبقة عليهم لا تفتح لهم ابوابها يقال وصدت واوصدت واوصدته اذا اطبقته واغلقته

سورة الشمس وضحاها

مكية وهي خمس عشرة اية في الكوفي والبصري
والشامي والمدني الاخير وست عشرة في المدني الاول والمكي وهي اربع وخمسون
كلمة وهي مائتان وسبعة واربعون حرفا روى ابي بن كعب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والشمس وضحاها فكانما تصدق بكل شيء طلعت
عليه الشمس والقمر بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى والشمس وضحاها
الغداة بواو قبل الشمس وبكسر السين وكذلك كل ما يتبعها اقسم الله تعالى في هذه
السورة باحد عشر شيئا الى قوله ونفس وما سواها وقيل يعني واو وفتح السين
والمراد بضحاها اشراقها او ضوءها او حرها وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى ارفع
منها والضحى حين امتداد النهار واقتراب انتصافه والقمر اذا تلاها اي يتلوها

عَلَفُ

ونتجها في الضياء والنور وذلك في النصف الاول من الشهر يطلع القمر الشمس في النور والنهار
اذا جلاها اي اضاكها وجلا الظلمة وكشفها عن ظلمة الليل او جلا الارض وقيل جلا الشمس وبينها
لانها تبين اذا انبسط النهار والليل اذا يغشاها اي يغشى الليل الشمس ويذهب بضوئها
فيظلم الافق والسماء وما بناها اي ومن بناها او والذي بناها او انها بمعنى المصدر تقديره
وبنائها اي رفعها وكذلك القول في وما طحاها وما سواها ومعنى طحاها اي بسطها و
نفس وما سواها اي سوى خلقها بالعينين واليدين والرجلين وسائر الاعضاء وقد سبق
في قوله خلقك فسواك فالهمها فجورها وتقواها اي الهما بما ينفع النفس في النفس يعني
عرفها طريق الخير والشر وبينه لها كقوله وهديناه النجدين قد افلح من زكاها هذا
جواب القسم واللام مضمرة اي قد افلح الله بنفسه فطهرها من الذنوب او افلح
من زكى نفسه بطاعة الله وقد خاب من دساها يعني اخفاها وخذلها واخملها بالمعاصي
واخفاها بالفجور واصله دسسها ثم قلب احد السينين يا فرارا من الثقل قوله
كذبت ثمود بطغواها اي كذب قوم صالح صالحا بكفرها وطغيانها والباء للالصاق
كوكتب بالقلم او للتسبيب يعني بطغيانها كذبت الرسل وطغيانهم وكفرهم حملهم على التكذيب
اذ انبعث اشقاها اي نهض وقام لقتلها اي اشقى القوم كلهم وهو قدار بن سالف عاقر
الناقة فعقرها ليلة الاربعاء بالسيف واهلكوا ثلاثة ايام ثم اهلكوا ابالصيحة صبيحة
يوم السبت وكان قدار رجلا اشقر احمر ازرق قصيرا ولد زنا وكان معينه على قتلها مصدع
بن دهر فقال لهم رسول الله اي صالح ناقة الله وهي منصوبة على الاغراء بمعنى احذروا
ناقة الله وسقياها اي شربها ونوبتها من الماء اي احذروا اتيتها ونوبتها فكذبوه
اي كذب قوم صالح صالحا في تحذيرهم من العذاب بعقرها واضيف العقر الى الكل
لانهم رضوا بفعله قال ابن عباس بعث الله صالحا الى قومه فامنوا به ثم انه مات فرجع
قومه عن الايمان يعبدونه فاحياه الله تعالى بعد ذلك وبعثه الى قومه فكذبوه فاخبرهم الله تعالى
انه صالح فكذبوه وقالوا قد كنت صالحا فان كنت صالحا فاتنا باية تدل على صدقك فسالهم
ما يريدون فقالوا ايتنا من هذه الصخرة بناقة فسال صالح ربه ان ياتيهم بالاية التي اقترحوها
فاتاهم الله بالناقة كما طلبوا فعقروها فاهلكهم الله عن اخرهم فدمدم عليهم ربهم اي
اهلكهم باستيصال بصيحة جبريل عليه السلام بذنبهم اي بكفرهم وتكذيبهم وعقر الناقة فسواها
اي سوى بين الصغير والكبير في الهلاك او فسوى الارض عليهم ولا يخاف عقباها اي لا يخاف
عاقر الناقة عقوبة قتلها وعقرها وعاقبته امرها وقرئ فلا يخاف بالواو والفاء اي لا
يخشى الله تعالى عقبى ذنبهم بان ظلمهم فان فعله عدل وفضل او النبي صالح حيث لا يخاف اذ نجاه الله تعالى
سورة الليل اذا يغشى وهي مكية وهي احدى وعشرون اية وهي
احدى وسبعون كلمة وهي ثلثماية حرف وعشرة احرف روى ابي بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والليل اذا يغشى اعطاه الله حتى يرضى وعافاه

قوله تعالى والليل اذا يغشى بسم الله الرحمن الرحيم من العسر ويسر له اليسر
اي الظلمة ما غاب النهار بسواد الليل يعني يغشى الليل النهار وسبب نزولها ان رجلا كان
له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيلة فكان صاحب النخلة اذا جاء ليأخذ تمر النخلة فربما
سقط منها شيء من التمر فيذهب صغار الفقير ليأخذونها فينزل صاحب النخلة فياخذها
من الصغير ويديه وربما اخرجها من فيه ان كانت فيه فتاذى الفقير بذلك فشكا الى
النبي عليه السلام ذلك فقال النبي لصاحب النخلة بعنيها بنخلة في الجنة فابى ذلك فسمع
رجل الكلام فمضى فاشتراها من صاحبها بعشر نخلة وجاء الى النبي واخبر بذلك وقال
يا رسول الله خذها واعطها للفقير فدفعها النبي عليه السلام للفقير وقال هي لك ولعيالك
فنزل قوله والليل اذا يغشى الى قوله ان سعيكم لشتى والنهار اذا تجلى اي ظهر
وبان واضاء على انار الليل بامتداده وما خلق قد سبق ذكر ما في قوله وما بناها هل هي
بمعنى الذي او بمعنى من وقيل ما ههنا مصدرية تقديره وخلق الذكر والانثى وهو الله تعالى
اقسم الله تعالى بهذه الثلاثة وهي الليل والنهار ومن خلق الذكر والانثى يعني ادم وحوا وهو
عام وقرئ والذكر بالجر على القسم ايضا بتقديره وبالذكر والانثى ان سعيكم لشتى هذا
جواب القسم والمعنى ان عملكم لمختلف متفرق بينها بعد من مصدق ومكذب او يعني
عمل المؤمن للجنة وعمل الكافر للنار نزلت في ابي بكر الصديق وابي سفيان بن حرب
فاما من اعطى يعني ماله وذلك ان ابا بكر اشترى ستة انفس بماله من المؤمنين
اعتقهم من ايدي الكفار منهم بلال وعامر بن فهيرة واعتقهم واتقى اي خاف الله واجتنب
محارمه واتقى الكفر والشرك والفواحش وصدق بالحسنى اي بالخلف او بالجنة وهو
ابو بكر الصديق يعني وثق ان الله سيخلف عليه وقيل بلا اله الا الله فسنيسره لليسرى
اي للخلة اليسرى يعني للعمل السهل بما يرضي الله من اعمال الخير وطريق الجنة واما من بخل
اي بالنفقة في الخير وهو ابو سفيان بن حرب وقيل الوليد بن المغيرة واستغنى يعني
عن الله فلم يرغب في ثوابه وكذب بالحسنى اي كذب بموعود الله وبالجنة وبالخلف
في النفقة ويقول لا اله الا الله فسنيسره للعسرى اي سنهون عليه بالخذلان والمعاصي
الخصلة المذمومة التي عاقبتها العسرى وطريقها الخسران لانه يعجل بعمل اهل النار فيصير
الى جهنم وما يغني عنه ماله ما استفهام او نفي اي لا ينفعه اذا تردى يعني اذا مات
او اذا سقط على راسه في جهنم قوله ان علينا للهدى اي علينا بيان طريق الطاعة
من المعصية وطريق الايمان من الكفر والخير من الشر وان لنا للاخرة والاولى اي
ملك الدنيا وملك الاخرة فمن طلبهما من غير مالكهما فقد اخطا الطريق قوله فانذرتكم
نارا تلظى وقرئ تتلظى اي خوفتكم نارا تتوقد وتلتهب وتتوهج وبها سميت جهنم
لظى لا يصليها الا الاشقى اي لا يدخل النار الا المشرك مثل ابي جهل والوليد بن المغيرة
واصحابهما الذي كذب يعني الرسل وتولى اي اعرض عن الايمان وسيجنبها الا

تقى

اي يبعد عن النار من اتقى الله والاتقى هو المتقي وهو ابو بكر رضي الله عنه وقوله الاشقى
والاتقى بمعنى الشقي والتقي مثل قوله وهو اهون عليه ومعناه وهو هين عليه
وليس المراد التفضيل وانما اتى بالاشقى والاتقى على هذه الصفة لمشاكلة [illegible]
الاتي الذي يؤتي ماله يتزكى اي ينفق ماله في سبيل الله يطلب ان يكون به عند الله
ولا يطلب الرياء والسمعة نزلت في ابي بكر الصديق انفق اربعين الف دينار واعتق
سبع نسمات مؤمنات كانوا يعذبون على الاسلام منهم بلال اشتراه برطل ذهب
واعتقه فقال المشركون ما فعل ابو بكر ذلك الا ليد كانت للنبي على ابي بكر او
لبلال على ابي بكر فنزل قوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى يعني لم يفعل ذلك
ابو بكر مجازاة ليد اسديت اليه وذلك ان الكفار قالوا انما اشترى بلالا
واعتقه ليد كانت لبلال الا ابتغاء وجه ربه الاعلى يعني لكن فعل ذلك طلب
ثواب الله او للابتغاء وهو استثناء من غير الجنس وقرئ الا ابتغاء بالرفع ولسوف يرضى
اي يرضى بما يعطى في الاخرة من الثواب والكرامة وقرئ يُرضى بضم الياء وهو ابو بكر الصديق رضي الله عنه

سورة الضحى

مكية وهي احدى عشرة آية واربعون كلمة وهي مائة
حرف واثنان وسبعون حرفا روى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة الضحى كان فيمن يرضاه الله لمحمد ان يشفع له وله عشر حسنات
بعدد كل يتيم وسائل

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والضحى اي وضوء الشمس وهو وقت ارتفاع الشمس او النهار كله ومنه ان يأتيهم بأسنا
ضحى وانما اقسم الله تعالى بضوء الشمس لانه وقت كلم الله فيه موسى وفيه القي السحرة
سجدا قوله والليل اذا سجى اي اسود واظلم او سكن بالخلق واستقر واشتد ظلامه
ما ودعك ربك هذا جواب القسم اي ما هجرك ربك وما قطع الوحي قطع المودع وقرئ ما ودعك
بالتخفيف اي ما تركك وما قلى اي ما ابغضك نزلت الاية حين تأخر الوحي عنه عليه السلام
خمسة عشر يوما او عشرين يوما او اربعين يوما وكان ذلك لترك الاستثناء حين سئل
عن المسائل الثلاث وهي عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فقال
النبي عليه السلام اجيبكم غدا ولم يستثن كما ذكر او لجرو كلب في بيته وقيل ان النبي اهدي
اليه قطف عنب قبل اوانه فهم ان يأكل منه فجاءه سائل فقال اطعموني مما رزقكم الله
فامر النبي عليه السلام باخراج العنقود اليه فاخذه وذهب به فلقيه رجل من اصحاب
النبي عليه السلام فاشتراه منه واتى به الى النبي عليه السلام وعاد السائل فقال اطعموني مما رزقكم
الله فدفعه النبي اليه فذهب به فلقيه رجل اخر من اصحاب رسول الله فاشتراه منه
واتى به الى النبي عليه السلام فعاد السائل وقال اطعموني مما رزقكم الله فنهره النبي عليه السلام
وقال له انك ملح فانقطع الوحي عنه اربعين صباحا فقال ناس من الكفار ان محمدا قد
ودعه ربه وقلاه فانزل الله هذه السورة قوله وللاخرة اي الحالة الاخرة من عمرك

خير لك من الاولى وهو لم يقلك في السالف فكيف يقليك في الانف ولسوف يعطيك ربك
اي في الاخرة من الخير والثواب والكرامة والشفاعة في مذنبي امتك فترضى بما تعطى
ثم ذكر منته عليه فاخبر عما كان عليه قبل الوحي فقال الم يجدك يتيما فآوى
حين مات ابواك ولم يخلفا لك مالا ولا مأوى فآوى اي آواك وضمك الى جدك عبد
المطلب الى ان انتهيت الى ثمان سنين فمات جدك ثم آواك الى عمك ابي طالب وضمك
اليه حتى كفلك وربّاك وكفاك المؤنة الى ان تزوجت خديجة ووجدك ضالا اي
كنت غير عالم بما انت عليه اليوم من معالم النبوة واحكام القرآن والشريعة والضال
الجاهل ها هنا فهدى اي هداك اليها حتى علمتها كقوله ما كنت تدري ما الكتاب
ووجدك عائلا اي فقيرا فاغنى اي اغناك بما افاء الله عليك من الغنائم او بمال خديجة
او اغنى قلبك وقنعك بما اتاك فاما اليتيم فلا تقهر اي لا تغلبه على ماله وتذهب بحقه واما
السائل فلا تنهر اي لا تنهره ولا تزجره واطعمه او رده بكلام لين لطيف ولا تصح عليه
واما بنعمة ربك فحدث وهو القرآن بلغه او هي النبوة او هي علمه يعني اظهر الشكر
لله على كل حال وبلغ ما ارسلت به وحدث بالنبوة وبكل ما اتاك الله تعالى

سورة الم نشرح

مكية وهي ثمان آيات وسبع وعشرون كلمة وهي مائة
حرف وثلاثة احرف روى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الم نشرح اعطي من الاجر كمن لقي محمدا مغتما ففرج عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الم نشرح لك صدرك اي الم نوسع
لك قلبك حتى تحملت هموم اعباء النبوة وصبرت على اذى الكفار وهذا استفهام معناه
التقرير وانما قيل لك ذلك كي يذهب القلب كل مذهب في ظن البسط في جميع المعاني
النفسانية وخص الصدر لانه محل القلب ووضعنا عنك وزرك يعني حططنا عنك
اثمك وغفرنا ما سلف منك في الجاهلية وقيل وزرك [illegible] مغفور لك وقيل
وضعنا عنك الخطاء والسهو وقيل خففنا عليك اعباء النبوة والوزر معناه في اللغة
الحمل الثقيل الذي انقض ظهرك اي اثقل ظهرك حتى سمع نقيضه اي صوته وهذا مثل
اي لو كان حملا يحمل لسمع نقيض الظهر منه وقيل فيه اضمار معناه انقض ظهرك اي لو لم
يحط عنك ذنوبه انقض ظهرك قوله ورفعنا لك ذكرك اي رفعناه بان قرناه بذكرنا
في كلمة الشهادة وفي الاذان وفي الخطب وفي التشهد حتى لا يذكر الله الا ذكرك معه
فان مع العسر يسرا اي مع الشدة التي انتم فيها من مقاساة المشركين يسرا
بالظهور عليهم والتكرير للتأكيد وقيل هذا عام في كل عسر اصاب المؤمن
فهو من الله يقال مثل وعد اليسر اما في الدنيا واما في الاخرة او العسر واحد واليسر
اثنان لان النكرة اذا كررت كانت الثانية غير الاولى والمعرفة اذا كررت
هو الاول ولذلك قال النبي عليه السلام لن يغلب عسر يسرين ان شاء الله قوله فاذا فرغت

اي من صلاتك فانصب اي في الدعاء واسأل حاجتك وقيل اذا فرغت من عبادة الله فانصب
الى حاجتك ومهماتك وقيل اذا فرغت من جهاد عدوك فانصب في عبادة ربك والى ربك
فارغب اي اطلب حوائجك من الله بالدعاء اليه لا من غيره وقيل فرغت اي اجعل رغبتك
الى الله تعالى. سورة التين والزيتون هي مكية عند الجمهور وهي
ثمان آيات وأربع وثلاثون كلمة وهي مائة وخمسون حرفا. روى ابي بن كعب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والتين اعطاه الله خصلتين
العافية واليقين ما دام في دار الدنيا فاذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ
هذه السورة صيام يوم عرفة. بسم الله الرحمن الرحيم. قوله تعالى
والتين والزيتون قيل هما جبلان بالشام يقال لهما طور تينا وطور زيتا بالسريانية
وسميا بالتين والزيتون لانهما ينبتانهما وقيل هما تينكم الذي تأكلون وزيتونكم الذي
تعصرون وقيل التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وقيل التين مسجد
نوح والزيتون مسجد بيت المقدس. وطور سينين اي جبل مبارك او حسن وهو الجبل
الذي كلم الله عليه موسى وكل جبل عليه شجر مثمر فهو طور سينين وسيناء ايضا والطور
الجبل وسينين الشجر. وهذا البلد الامين اي الآمن او ذي الامن لمن لجأ اليه وهو مكة
اقسم الله تعالى بهذه الاربعة المذكورة. لقد خلقنا الانسان هذا جواب القسم في احسن
تقويم اي في احسن صورة واتمها والجملة لانه منتصب القامة ويتناول ماكوله بيده. ثم
رددناه اسفل سافلين اي الى ارذل العمر وهو الهرم وكبر السن الا الذين آمنوا يرحمهم
يعني ان المؤمن اذا رد الى ارذل العمر واذهب ذكره الهرم وكان على طريقة حسنة في
شبابه وصحته له مثل العمل الصالح والثواب اجر ما كان يعمل وهو شاب صحيح وهو معنى
قوله فلهم اجر غير ممنون اي اجر غير مقطوع بخلاف الطاعة وقال ابن عباس
يكتب له من الاجر بعد الممات مثل ما كان يكتب له في الحياة وقيل معنى قوله رددناه
اسفل سافلين اي الى النار ويعني بالانسان الكافر ثم استثنى المؤمن فقال الا الذين
آمنوا ثم قال توبيخا للكفار فما يكذبك يعني ايها الانسان بعد اي بعد هذه الحجة
بالدين اي بالحساب والجزاء وقيل هو خطاب للنبي والمعنى فما الذي حملك على
التكذيب ايها الانسان او من يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب بعد ما تبين لك
خلقنا للانسان على ما وصفنا. اليس الله باحكم الحاكمين اي بافضل الفاصلين
في جميع ما خلق وصنع وكل ذلك دال على علمه وحكمته وقيل لو لم يخلق دار جزاء
لم يكن حكمته في امهال الظالم وارهاق العالم. سورة العلق وتسمى
سورة اقرأ وهي مكية وهي تسع عشرة آية في الكوفي والبصري وثماني عشرة
في الشامي وعشرون في المدني والمكي وهي اثنتان وسبعون كلمة وهي مائتان
وثمانون حرفا. روى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ

سورة اقرأ باسم ربك فكأنما قرأ المفصل كله. بسم الله الرحمن الرحيم.
قوله تعالى اقرأ باسم ربك يعني اقرأ القرآن الذي انزلناه في ليلة القدر باسم ربك
اي باسم ربك او بتمجيد ربك وهو ان تذكر التسمية في ابتداء كل سورة وقيل الباء
زائدة في الذي خلق يعني خلقك بحروف الكاف او عمم اللفظ ليتناول كل مخلوق
اي الذي خلق الاشياء كلها ثم خص خلق الانسان بتعظيم شأنه دون آدم وعيسى
فقال خلق الانسان من علق وهو جمع علقة وجمع لارادة الجنس. اقرأ وربك الاكرم
يعني اقرأ القرآن وربك الحليم المتجاوز عن جهل العباد فلا يعجل بالعقوبة عليهم
الذي علم بالقلم اي علم الانسان الخط والكتابة بالقلم واول من كتب في الدنيا ادريس
عليه السلام وقال ابن الزبير علم الخط بالقلم. علم الانسان يعني آدم ما لم يعلم اي من
الاسماء لقوله وعلم آدم الاسماء كلها او المراد النبي عليه السلام حيث علمه الله بيانات
والمكونات وان كان اميا لو زاد الناس كلهم. قوله كلا حرف ردع لمن كفر بنعمه
نزلت الآية في ابي جهل بن هشام وكلا جاءت في الكلام على ثلاثة معان احدها ان
تكون بمعنى القسم ان كان بعدها ان كقوله ان الانسان ليطغى وتأويلها حقا والثاني
تكون بمعنى الردع والزجر والرد والتحذير وهي اذا وقعت في آخر الكلام كقوله ايطمع
كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا. والثالث اذا لم يكن هذا الذي ذكرناه فمعناها
التهديد والتوبيخ والتنبيه كقوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون. ان الانسان
ليطغى اي يتجاوز حده ويستكبر عن عبادة ربه. ان رآه استغنى اي رأى
نفسه قد استغنى. ان الى ربك الرجعى يعني المرجع في الآخرة ايها فيجازي الطاغي
بما يستحقه والرجوع والرجعى والمرجع بمعنى. أرأيت الذي ينهى يعني ابا جهل
لعنه الله عبدا اذا صلى يعني محمدا عليه السلام وسبب نزول هذه السورة ان ابا جهل
قال لئن رأيت محمدا يصلي لأطأن على عنقه فقيل له ان محمدا يصلي في الحجر قرب الكعبة
فاقبل ابو جهل فرأى النبي عليه السلام يصلي فجاء اليه وقال له يا محمد الم انهك عن هذا
فقام اليه النبي فزبره واغلظ عليه بالكلام فقال له ابو جهل والله لتعلم ان ما بها
اعز مني ولا اكثر عددا مني ولا اعظم ناديا مني فانزل الله تعالى فليدع ناديه
سندع الزبانية ومعنى أرأيت ههنا التعجب وكذلك قوله أرأيت ان كان
على الهدى يعني النبوة والاسلام والمعنى أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى يعني
محمدا وهو على الهدى او امر بالتقوى وهو التوحيد واو بمعنى الواو مثل قوله او ما
ملكت ايمانكم والناهي كاذب متولى عن الذكر اي شيء اعجب من هذا وقيل أرأيت
ان كان على الهدى لم يفعل هذا. أرأيت ان كذب وتولى يعني محمدا والقرآن
وتولى اي اعرض عن الايمان والتوحيد وهو ابو جهل فاي شيء يستحقه من العذاب. الم
يعلم بان الله يرى اي يعلم جميع احواله حتى يجزيه بعمله ويجزيه بعمله. كلا لئن لم ينته
لنسفعا بالناصية

لنجرنه بناصيته الى النار او لنسودن وجهه والناصية شعر مقدم الراس وفوق
الجبهة وجمعها نواصي وقرئ لنسفعن بالنون الثقيلة ثم وصف ناصيته فقال ناصية كاذبة
خاطئة اي صاحبها كاذب خاطئ وقرئ ناصية بالنصب على الحال وقرئ برفعها على هي
ناصية وقرئ ناصية الكاذبة الخاطئة على الاضافة قوله فليدع ناديه اي فليستعن
باهل مجلسه وذلك ان ابا جهل لما نهى النبي عليه السلام قال اتهددني يا محمد فوالله لاملان
عليك هذا الوادي خيلا جردا ورجالا مردا فقال تعالى فليدع ناديه اي اهل
مجلسه واتباعه سندع الزبانية ولا جرها ليعينه وهم الملائكة يدفعون الكفار
الى النار اي يدفعونهم والزبانية هم الاعوان والشرط الغلاظ الشداد العاملون
بالايدي والارجل والزبن الدفع والزبانية خزنة النار يعني يدفعون اهل النار
ويدفعونهم بالايدي كلا اي حقا وليس كما زعم المبطل لا تطعه اي لا تطع يا محمد ابا جهل
في نهيه لك عن صلاتك وفيما امرك ان لا تصلي واسجد اي صل لله يا محمد واقترب
اي تقرب بصلاتك الى الله تعالى

سورة القدر — هي مكية وقيل مدنية
وهي خمس ايات في الكوفي والبصري والمدني وست في الشامي والمكي وهي ثلاثون كلمة
وهي مائة حرف واثنا عشر حرفا روى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام وقام رمضان واحيا ليلة
القدر وروي عن جعفر الصادق انه قال من قرا انا انزلناه في ليلة القدر في فريضة
من الفرائض نادى مناد يا عبد الله قد غفر لك ما مضى من ذنبك فاستانف العمل وفضل
من يقراها ويتلو تفسيرها كفضل الشمس على سائر النجوم واعطي اجر ليلة القدر لما مضى
قبله ولما ياتي بعده الى يوم القيامة وكان له بكل حرف من القران درجة في الجنة
ويعطى في الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى انا انزلناه اي انزلنا القران في شهر رمضان في ليلة القدر يعني ليلة الحكم
التي يقضي الله فيها قضاء السنة وهي الليلة المباركة التي ذكر في قوله انا انزلناه في ليلة مباركة
بنزول الرحمة والمغفرة والبركة فيها والاشارة بالضمير الى غير المذكور تنبيه على
انه اجل من ان يخفى في ليلة القدر يعني ليلة الشرف والخطر او القضاء والحكم وما
ادراك يا محمد ما ليلة القدر على التعجيب لشانها او يعني بها التي تقدر الارض فيها حين
الملائكة اي تضيق عنهم او يبين فيها مقادير الامور وسميت ليلة القدر لان الله تعالى يقدر
فيها جميع الاعمال والاجال والارزاق وفيها تنسخ جميع الاشياء وتسلم النسخ الى اربابها
فتسلم نسخة الموت والحياة الى عزرائيل وتسلم نسخة الامطار والنبات الى ميكائيل
وانما اخفيت ليلة القدر حثا على الطلب وهي في الليالي العشر الاخير من رمضان في
اوتارها ليلة القدر خير من الف شهر يعني ليس فيها ليلة القدر وتخصيصها بالالف
شهر بسببه ان النبي عليه السلام ذكر رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح الف شهر في سبيل الله تعالى

فيها صائم نهارها وقائم ليلها فتمنى المؤمنون من ذلك واستقلوا اعمالهم فاعطوا ليلة القدر
خير من الف شهر يعني ليلة القدر خير لك ولامتك من عبادة ذلك الرجل الف شهر وقيل خير
من جهاد بني اسرائيل الف شهر وقيل خير من ملك ذي القرنين قوله تنزل الملائكة والروح
يعني جبريل فيها اي في تلك الليلة باذن ربهم من كل امر اي بكل امر قضاه الله تعالى
في تلك الليلة من السنة وقرئ من كل امرئ بكسر الراء وبعدها همزة مكسورة منونة
تقديره على كل امرئ من المسلمين سلام اي من الملائكة وتم الكلام ها هنا ثم قال
سلام هي اي تلك الليلة كلها سلامة من كل شر وبركة وخير على المؤمنين وقيل
هي تسليم الملائكة ليلة القدر على اهل المساجد كلما لقوا مؤمنا او مؤمنة سلموا
عليه فمن اصابته التسليمة تلك الليلة غفر له حتى مطلع الفجر اي الى وقت طلوع
الفجر وقرئ بفتح اللام وكسرها فبالفتح على المصدر وبالكسر على اسم المكان والزمان

سورة لم يكن — هي مكية وقيل مدنية وهي ثمان ايات في الكوفي والمدني
والشامي والمكي وتسع في البصري وهي اربع وتسعون كلمة وهي ثلاثمائة حرف
وستة وتسعون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من قرا سورة لم يكن كان يوم القيامة مع خير البرية مسافرا ومقيما
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب
وهم اليهود والنصارى كفروا بمحمد والمشركين عطف على الذين كفروا اي لم يزل
الذين كفروا من اليهود والنصارى والمشركين في الدنيا منفكين اي منفصلين زائلين
عن الايمان منتهين عن الكفر وان العزير ابن الله وان المسيح ابن الله ولم يكن مشركوا
العرب منتهين عن عبادة الاوثان حتى تاتيهم البينة وهو النبي المنعوت في كتابهم
وهو محمد او البينة القران او لم يكونوا تاركين صفة محمد حتى بعث محمد فلما بعث
تفرقوا وكانوا يقولون لا ننفك عما نحن عليه ولا نزال متمسكين عليه حتى ياتينا
نبي اخر الزمان والمشركين عطف على اهل الكتاب وهم كفار العرب وقرئ والمشركون
عطفا على الذين ثم فسر البينة فقال رسول من الله وقرئ رسولا من الله بالنصب
وهو محمد عليه السلام وقيل ملك ينزل من السماء يتلو صحفا مطهرة اي يقرا عليهم
كتبا مطهرة من الشرك والكفر والباطل فيها اي في الصحف كتب قيمة اي ايات
بما دلت مستقيمة بين الله فيها ما نزل على من يشاء من انبيائه ورسله والقران يشتمل على ما
في تلك الكتب وهذا اشارة الى كتب الانبياء وقيل الكتب القيمة القران جعله الله
كتبا لانه يشتمل على انواع من البيان وعلى نوع كتابات وذلك دين القيمة اي الملة
المستقيمة وهي الاسلام وهي ملة الانبياء والقيمة العادلة المستقيمة والحق الهاء
على معنى الملة القيمة او الكتب القيمة او دين الامة القيمة اي العادلة قوله وما تفرق
الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى تفرقوا في كون محمد رسولا حقا لما يجدون

من نعته في كتبهم إلا من بعد ما جاءتهم البينة أي ما تفرقوا إلا من بعد ما تبين لهم أنه النبي
الذي وعدوا به في التوراة والإنجيل يعني أنهم كانوا مجتمعين على صحة نبوة محمد وأنه
نبي آخر الزمان فلما بعث جحدوا نبوته وتفرقوا فمنهم من كفر بغيا وحسدا ومنهم من
آمن وهذا كقوله مختلفا بينهم قوله وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين أي أمروا
بالطاعة موحدين لله لا يعبدون معه غيره حنفاء أي مائلين عما سواه وبذلك يأمر محمد عليه السلام
ويقيموا الصلاة أي يديمون الصلوات الخمس ويواظبون عليها ويؤتوا الزكاة أي يعطون
زكاة أموالهم المفروضة عليهم وذلك دين القيمة أي دين الكتب القيمة أو الملة القيمة على
الحق والبرية الخليقة قوله جزاؤهم عند ربهم أي ثوابهم على الله في الآخرة خالدين فيها
أي مقيمين في الجنة أبدا رضي الله عنهم يعني بالأعمال الصالحة ورضوا عنه يعني بالثواب
أو بالطاعة ذلك يعني الرضوان والجنان لمن خشي ربه أي لمن خاف الله وحده

سورة إذا زلزلت

هي مدنية عند الجمهور وقال عطاء هي مكية وهي ثمان
آيات في الكوفي والمدني الأول وتسع في البصري والمدني الآخر والمكي والشامي وهي خمس
وثلاثون كلمة وهي مائة حرف وتسعة وأربعون حرفا روى أبي بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة إذا زلزلت فكأنما قرأ البقرة وأعطي
من الأجر كمن قرأ ربع القرآن بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى
إذا زلزلت إذا محذوف الجواب أي يقضي الأمر إذا زلزلت الأرض أي حركت عند قيام
الساعة زلزالها أي تحريكها قرئ بفتح الزاي وكسرها وأخرجت الأرض أثقالها
أي ما فيها من كنوزها وموتاها فألقتها على ظهرها وقال الإنسان يعني الكافر ما لها
أي ما شأنها زلزلت هذه الزلزلة وأما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن قوله
يومئذ يعني يوم القيامة تحدث أخبارها أي تخبر الأرض بما عمل عليها من خير وشر
بأن ربك أوحى لها أي أمرها بالكلام وأذن لها فيه أو ألهمها إليه وقيل أوحى
إليها يقال أوحى لها وأوحى إليها قوله يومئذ يصدر الناس أي يرجعون من موقف
الحساب إلى موضع الجزاء أشتاتا أي متفرقين من مؤمن يصعد إلى جناته وكافر
يهوي إلى نيرانه ليروا أعمالهم قرئ بضم الياء وفتحها يعني ليروا ثواب أعمالهم
فمن يعمل مثقال ذرة أي زنة نملة صغيرة خيرا يره أي يرى المؤمن في الآخرة
جزاءه فيسره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره أي يرى الكافر جزاءه في الآخرة بالعذاب
فلا يسره ذلك قيل إنها نزلت في رجلين كان أحدهما يأتيه السائل فيستقل
أن يعطيه الكسرة والتمرة والجوزة ويقول هذا شيء قليل لا يقبل الله به ولا يجازي
عليه وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير والمعصية الصغيرة والكذب والغيبة ويقول
لا يحاسب الله على شيء من هذا إنما يعذب عليه فنزلت الآية تخويفا وترغيبا في القليل
بقوله ومن يعمل مثقال ذرة ترهيبه

سورة العاديات

هي مدنية

وقيل هي مكية وهي إحدى عشرة آية وأربعون كلمة وهي مائة حرف وثلاثة وستون حرفا
روى أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العاديات أعطي
من الأجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى والعاديات هي الخيل التي تعدو في
سبيل الله وهي الإبل في الحج قال ابن عباس رضي الله عنهما أقسم الله تعالى بالعاديات في الغزو وجوابه
إن الإنسان لربه ضبحا أي تضبح ضبحا والضبح صوت أنفاس الخيل عند العدو
وكذلك الكلب والثعلب والضبح في الإبل مداعنها فهما في السير أو قول سقاتها أخ أخ قال
علي بن أبي طالب كرم الله وجهه نزلت في صفة الحج حين رجعوا من عرفة إلى جمع والمزدلفة
مثل قوله والليل إذا يسري وسبب نزولها أن النبي عليه السلام بعث سرية إلى حي
من كنانة واستعمل عليهم المنذر بن عمرو الأنصاري فتأخر خبرهم فقال المشركون
قتلوا فنزل قوله والعاديات إلى آخرها قوله فالموريات قدحا وهي الخيل تورى النار
بحوافرها إذا جرت على الحجارة والأرض الصلبة قوله فالمغيرات صبحا وهي الخيل تغير
بفوارسها على العدو وقت الصبح والذي يغير أصحابها ولكن جرى الكلام على الخيل
وصبحا نصب على الظرف وقال علي كرم الله وجهه صبحة الإبل من مزدلفة إلى منى قوله
فأثرن به نقعا أي هيجن به أي بالعدو أو بالمكان الذي يجري فيه الخيل بحوافرهن وقيل
نقعا أي غبارا أو ترابا قوله فوسطن به جمعا وقرئ فوسطن بالتشديد أي توسطت
الخيل بعدوها وسط جمع الكفار الذين غاروا عليهم قوله إن الإنسان لربه هذا جواب
القسم والإنسان هاهنا الكافر لربه لكنود أي لكفور عاص لربه جحود لنعم الله تعالى
أو بخيل بخيره وسمي كندة لأنه حقر أباه ففارقه وقيل الكنود الذي يأكل وحده
ويمنع رفده ويجيع عبده وقيل الكنود اللوام لربه الذي يعد المصائب
وينسى النعم قيل نزلت في جابر بن عبد الله بن عمرو وإنه على ذلك لشهيد أي أن
الله يشهد يوم القيامة على كفره وجهله أو أنه شهيد عليه وقيل إن الكافر يشهد
على نفسه بالكفر وإنه لحب الخير يعني وإن الكافر لحب المال لشديد أي بخيل
شحيح أو لشديد الحب والخير هاهنا المال بلا اختلاف ثم خوفه فقال أفلا يعلم يعني
الإنسان الكنود إذا بعثر أي بعث وأخرج ونشر ما في القبور أي
ما فيها من الأموات للبعث وحصل ما في الصدور أي ميز وأظهر واستخرج ما في
القلوب من الخير والشر وقرئ وحصل بفتح الحاء وتخفيف الصاد أي ظهر إن ربهم بهم
يومئذ لخبير أي عالم بهم وبأعمالهم فيجازيهم على قدر مجازاتهم وإنما قال بهم لأن
الإنسان اسم للجنس ومعنى إن ربهم بهم يومئذ خبير بفتح الألف أن

سورة القارعة

هي مكية وهي ثمان آيات في البصري وعشر في الحجازي
وإحدى عشرة في الكوفي وهي ست وثلاثون كلمة وهي مائة حرف وستون حرفا روى

يحسب لم اصدق فيها

لكنود لشهيد لشديد القبور الصدور

ضبحا قدحا صبحا نقعا جمعا

اختلافها ثلاث آيات القارعة

موازينه كوفي ومدنيان ومكي

ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة
بسم الله الرحمن الرحيم. قوله تعالى القارعة ما القارعة يعني القيامة تقرع القلوب بالفزع
والقارعة في اللغة هي الداهية وهي الشيء العظيم الهائل واكدها بقوله ما القارعة
لتعظيم شانها وفي هذه السورة من الاعجاز ما ليس في غيرها من السور اما اعجازها
فاشتمال اولها على مجمل ومفسر واشتمال اخرها ايضا كذلك اما المجمل اولها فقوله القارعة
ما القارعة وما ادراك ما القارعة فهذا مجمل واما المفسر فقوله يوم يكون الناس كالفراش
المبثوث واما المجمل في اخرها فقوله فامه هاوية وما ادراك ما هيه فهذا مجمل واما المفسر
فقوله نار حامية فهذا من عجيب نظم الكلام الذي يعجز عنه البشرية ورفعت القارعة على
الابتداء ثم عجب نبيه فقال وما ادراك ما القارعة تعظيما لشانها ثم بين متى تكون
فقال يوم يكون الناس كالفراش المبثوث. ايها تراه يتهافت في النار كصغار
البق والجراد المنتشر وسمي فراشا لانتشاره والمبثوث المتفرق وشبههم بالجراد
المنتشر لان الجراد عند طيرانه يطير على غير استقامة فشيء منه مختلف كالذاهب و
شيء منه يطلب يمينا وشيء منه يطلب شمالا وشيء منه يقع في الارض فشبه الخلائق
يوم القيامة بالجراد وكذلك لانهم مثل الجراد في العقل من شدة اهوال يوم القيامة
وتكون الجبال كالعهن المنفوش اي كالصوف المصبوغ الملون فمنه ابيض فمنه
احمر والمنفوش المندوف لخفة سيرها قوله تعالى فاما من ثقلت موازينه يعني الحسنات
وقد بيناه في اول الاعراف فهو في عيشة راضية اي مرضية او ذات رضى يرضاها
وقد بيناه في الحاقة واما من خفت موازينه لان قلت حسناته فامه هاوية
اي ام راسه تهوى في النار والمعنى يلقى منكوسا في النار على راسه او الام المأوى
والمسكن يعني مأواه ومسكنه الهاوية وانما قيل لمسكنه امه لان اصل السكون
الى الامهات فالنار لهذا الشخص كالام قوله وما ادراك ما هيه يعني وما اعلمك
يا محمد ماهية على التعظيم والتفخيم يعني الهاوية والها للسكت وقيل للمبالغة وقيل
للمشاكلة رؤوس الاي وقرئ ما هي بحذف الها الاخيرة في الوصل واثباتها في الوقف
ثم فسرها فقال نار حامية اي شديدة الحرارة واذ تقع نار تتقد وهي نار
تفسير سورة التكاثر وتسمى سورة المقابر وهي مكية وهي ثمان ايات
وثمان وعشرون كلمة وهي مائة حرف وعشرون حرفا روى ابي بن كعب قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهاكم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم
الذي انعم عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كانما قرأ الف اية
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الهاكم التكاثر وقرئ بهمزتين مقصورة
على الاستفهام وقرئ بهمزة ممدودة استفهاما ايضا وقرئ بكسر الهاء على الامالة
والمعنى اشغلكم المباهاة بكثرة المال والولد عن طاعة الله وعن عبادته والتكاثر

بالاموال والتفاخر بالقبايل نزلت في حيين من قريش بني عبد مناف وبني سهم كان بينهما
عداوة وتفاخر وقيل نزلت في اليهود حتى زرتم المقابر اي حتى اذا ادرككم الموت
فصرتم في المقابر زوارا ترجعون منها الى منازلكم من الجنة او النار قوله كلا اي
ليس الامر الذي ينبغي ان يكون عليه التكاثر هذا فانه لا ينفعكم ذلك ثم اوعدهم فقال
سوف تعلمون اي حقا سوف تعلمون عاقبة ذلك في القبور وفي الاخرة ثم كلا سوف
تعلمون هذا تاكيد ووعيد وكلا حرف له في الكلام ثلاثة معان احدها ان يكون للقسم
بمعنى حقا اذا كان بعدها ان المثقلة مع لام التاكيد كقوله ان الانسان ليطغى واذا
كانت في اخر الكلام فمعناها الرد والزجر والردع والتحذير كقوله ايطمع
كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا واذا لم يكن هنا فمعناها التنبيه والتوبيخ
والتهديد كقوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وقيل الاول يقع عند
الموت والثاني عند نزول القبر او الاول في القبر والثاني في البعث قوله تعالى
كلا لو تعلمون علم اليقين يعني لو علمتم الامر حق علم لشغلكم ذلك عما انتم فيه من
التفاخر والتكاثر وجواب لو محذوف لما ذكرنا المتقدم ثم ابتدأ فقال لترون
الجحيم اي في الموقف والتحشر على اضمار القسم تقديره والله لترون الجحيم في المحشر
ثم لترونها عين اليقين اي لترونها يقينا معاينة بالورود اليها اي الرؤية التي
هي نفس اليقين وانتصابه على المصدر لكونه حقا وتعنيه يقينا ثم لتسئلن
يومئذ عن النعيم روي انه عليه السلام قال لكسرة تكفيك وثوب يواري سوأتك
وحجر تسد به خلتك وما سوى ذلك من النعيم وقال علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه النعيم هو صحة الابدان والامن وقيل المال والامن وقيل الصحة
والفراغ وقال ابن عباس النعيم صحة الابدان وسلامة الاسماع والابصار وقيل
النعيم كل لذة من لذات الدنيا يسئلون عن شكرها فالكافر يسال سؤال
توبيخ لانه ترك الشكر وسؤال المؤمن سؤال تشريف لانه شكر. سورة العصر
هي مكية عند الجمهور وهي ثلاث ايات واربع عشرة كلمة وهي ثمانية وستون
حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة
العصر ختم الله له بالصبر وكان مع اصحاب الحق يوم القيمة
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى والعصر وقرئ بكسر الصاد وهو
الدهر او هو بعد الزوال الى الغروب يعني صلاة العصر او اخر ساعات النهار
او صلاة العصر اقسم الله به وقيل معناه ورب العصر وانما اقسم الله بالدهر
لما فيه من بدائع القدرة وعجائب القدرة على نظم الحق ان الانسان لفي خسر
اي ان الكافر لفي غبن وضلال وخسران وقرئ بضمتين وهو جواب القسم
والانسان اسم للجنس ولذلك جاز الاستثناء منه وقيل المراد به الكافر

خاصة والخسر الهلاك والانسان اذا لم يستعمل نفسه وعمره فيما يوجب له الربح الدائم فهو في خسران لانه عمل في اهلاك نفسه وعمره وهما اكبر راس ماله قوله الا الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات اي بالطاعة وتواصوا بالحق اي اوصى بعضهم بعضا بالتوحيد والقرآن واتباع محمد والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة والعمل بالحق وتواصوا بالصبر اي تواصوا على طاعة الله والقيام بشرائعه والصبر عن المعاصي وقيل الا الذين آمنوا ابو بكر وعملوا الصالحات عمر وتواصوا بالحق عثمن وتواصوا بالصبر علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين

سورة الهمزة

وهي مكية وهي تسع آيات وثلاث وثلثون كلمة وهي مائة وثلاثة وثلثون حرفا روي ابي ابن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة ويل لكل همزة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من استهزا بمحمد عليه السلم واصحابه

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى ويل اي شدة ويل وهو وعيد وقيل الويل واد في جهنم من قيح ودم وهو صديد اهل النار وقيل الويل شدة العذاب واصل الويل الثبور والحزن لكل همزة لمزة فالهمزة المغتاب الطعان الذي ياكل لحوم الناس من خلفهم واللمزة العياب الطعان في الوجه او الهمزة الذي يهمز الانسان في وجهه واللمزة الذي يلمزه وياكل في لحمه اذا غاب وادبر عنه نزلت الاية في الاخنس بن شريق كان يلمز الناس مقبلين ويهمزهم مدبرين وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي وقيل في امية بن خلف وقيل هو عام وقرى بالسكون الميمين فيهما فيكونان مفعولين يعني الذي يتعرض للناس حتى يهمزه ويلمزه وقرى ويل للهمزة اللمزة قوله الذي جمع بالتشديد والتخفيف مالا وعدده قرى بالتشديد الدال وتخفيفها اي جعل عدة واحصاه وهياه لنوايب الدهر او كثر عدده جرها فيه وقيل عدده ماخوذ من العدة والعدد اي ذخره اي ذخره وامسكه لحوايج قوله يحسب ان ماله اخلده اي يعمل عمل من يظن هذا او يظن ان المال يخلده في النعيم فهو ماض بمعنى المستقبل كلا اي ليس الامر كما يحسبه وهذا ردع من الله عليه ثم استانف فقال لينبذن في الحطمة وقرى بالياء ونون مكسورة على التثنية وتشديدها اي ليطرحن هو وماله في النار وعلى القراءة الاولى ليطرحن هو ومن اقتفى اثره والحطمة هو من اسماء النار وسميت حطمة لانها تحطم ما يلقى فيها اي تكسره وما ادراك ما الحطمة هذا تعظيم لامرها نار الله الموقدة اي نار الله التي اعدها للعصاة قد اوقدت واعدت قوله التي تطلع على الافئدة اي تاكل اللحوم والجلود حتى تبلغ الى القلوب وقد علم ان الالم اذا بلغ القلب مات صاحبه وهؤلاء يبلغ الالم الى قلوبهم مع انهم لا يموتون فهذا اشد العذاب والاطلاع البلوغ قوله انها عليهم موصدة اي النار مطبقة عليهم ابوابها يقال

اصدت الباب واوصدته اذا اطبقته واغلقته في عمد ممددة بضمتين وفتحتين وبسكون الميم مع الضم جمع عماد وعمود ممددة اي عمد العذاب تمد فيها ارجل الكفار باوتاد الحديد النقيلة انها عليهم موصدة اي يوثقون في عمد ممددة بسلاسل الحديد وقرى ممددة بالرفع نعتا الموصدة

سورة الفيل

هي مكية وهي خمس آيات وثلاث وعشرون كلمة وهي ستة وتسعون حرفا روي ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الفيل عافاه الله ايام حياته في الدنيا القذف والمسخ

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل وقرى تر بسكون الراء اي الم تعرف واللفظ استفهام والمعنى تعجيب والخطاب للرسول ولكنه عام معناه الم تروا يا اهل مكة ما فعلت باصحاب الفيل نزلت هذه السورة في قصة اصحاب الفيل حين قصدوا مكة بتخريبها الكعبة فاهلكهم الله قيل ان ابرهة ملك اليمن من قبل النجاشي بنى كنيسة عظيمة بصنعاء لم ير مثلها قط وقال لست منتهيا حتى احمل اليها حج العرب فسمع بذلك رجل من بني كنانة فخرج فدخلها ليلا فاحدث فيها فبلغ ذلك ابرهة فحلف ليسيرن الى الكعبة ويهدمها فخرج بالحبشة جيوشا كثيرة وجند جنودا عظيمة وفيهم الى المكة لتخريب الكعبة والفيل تقدم الجيش فامتنع الفيل من دخول الحرم فارسل الله عليهم طيورا بالحجارة فاهلكوهم عن آخرهم بالحجارة قوله الم يجعل كيدهم في تضليل اي في خسران وابطال وقال كيدهم عما ارادوا من تخريب الكعبة قوله وارسل عليهم طيرا ابابيل يعني بعث عليهم طيرا من البحر لها خراطيم كخراطيم الطير واكف كاكف الكلاب الوانها خضر او سود او بيض وكان مع كل طائر ثلاثة احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره وقيل انها طير السماء وكانت الاحجار كامثال الحمص وقيل كراس الرجل وكان على كل حجر اسم الذي وقع عليه ولم ينج من القوم الا رجل واحد اسمه ابو يكسوم فسار والطير على راسه حتى دخل على النجاشي واخبره ما اصاب القوم فلما اتم كلامه رماه الطائر بحجر فمات الرجل فارى الله النجاشي كيف كان هلاك اصحابه وولد النبي عليه السلم عام الفيل قوله ابابيل اي جماعات بعد جماعات في تفرقة ولا واحد لها من لفظها وقيل واحدها ابيل مثل سكين او ابول وقيل ابابيل اي مختلفة الالوان تتبع بعضها بعضا قوله ترميهم بحجارة من سجيل وهو علم للديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار مثل سجين علم لديوان اعمالهم كانه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من الاسجال لان العذاب موصوف بذلك وقد ذكرناه مجملا في سورة هود قوله فجعلهم كعصف ماكول فقد مضى معنى العصف في سورة الرحمن والعصف ورق الزرع اذا اكله الدود والظاهر انه التبن والماكول اي ما اكلته الدواب

سورة قريش

هي مكية عند الجمهور وهي اربع آيات في الكوفي والبصري والشامي وخمس في المدني و
المكي وهي سبع عشرة كلمة وهي ثلاث وسبعون حرفا روى ابي بن كعب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة لايلاف قريش اعطي
من الاجر عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى لايلاف قريش قرئ بغير ياء بعد الهمزة وقرئ بياء ساكنة من غير همز
وقرئ بهمزتين الاولى مكسورة والاخرى ساكنة وقرأ الباقون بهمزة واصل بعدها
ياء ساكنة والايلاف ايجاب الالف بالتدبير اللطيف واللام تتصل بما قبلها على معنى
اهلك الله اصحاب الفيل لتبقى قريش وتالف رحلتيها وقيل بمعنى اللام الناصبة
عن معنى فليعبدوا رب هذا البيت لايلاف قريش اي ليجعلوا عبادتهم شكرا
لهذه النعمة واعترافا بها وقيل هي موصولة بسورة الفيل اي جعلنا ذلك باصحاب
الفيل لايلاف قريش واجتماعهم وائتلافهم يقال الفت الشيء والفته بمعنى واحد
وكرر لايلاف للتوكيد وقرأ النبي عليه السلام الف قريش الفهم وقرئ ليالف و
سميت قريش من دابة في البحر تاكل ولا توكل وتعلو ولا تعلى وقيل القرش
الكسب فسموا قريشا بذلك لانهم كانوا تجارا متكسبين وقيل ايلاف بدل من
لايلاف فانه عمم ثم خصص ايلاف الرحلتين رحلة الشتاء يعني الى اليمن
ورحلة الصيف يعني الى الشام وبهما كانت تقوم معايشهم وتجاراتهم وكان
لا يتعرض لهم احد ويقول هم سكان حرم الله وولاة الحرم ولد يا جوبا لا زرع
فيه ولا ضرع فامتن رحلة على المصدر وقرئ بالضم اي ارتحالهم رحلة فمن
الله عليهم بذلك وقال فليعبدوا رب هذا البيت يعني الكعبة الذي اطعمهم من
جوع حيث اصابهم الجدب سبع سنين حتى اكلوا الكلاب والعظام ثم كشف
الله ذلك عنهم وآمنهم من خوف اي امنهم من خوف اصحاب الفيل وغيرهم والاعداء
في الحرم الغارة ولا يخافون في رحلتهم واضاف الرب الى البيت لان الخصب والامن
بحرمة البيت

سورة ارايت وتسمى سورة الماعون

وهي مكية عند الجمهور وهي سبع آيات في الكوفي والبصري وست في المدني
والشامي والمكي وهي خمس وعشرون كلمة وهي مائة حرف واحد عشر حرفا
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى ارايت الذي يكذب بالدين
وقرأ ابن مسعود ارايتك نزلت في العاص بن وائل السهمي وقيل في الوليد بن
المغيرة وقيل في ابي سفيان والاستفهام هاهنا للتوبيخ اي يكذب بيوم الدين
يعني بيوم القيامة والحساب قوله فذلك الذي يدع اليتيم وقرئ يدع مخففا اي
يعرض عنه فهو صابر اي معنى القراءة العامة اي يدفعه بجفوة عن حقه ويقهره
ويظلمه ليأخذ ماله والفاء في قوله فذلك جواب شرط مقدر تقديره ان تأملته وان

وان طلبت علمه قوله ولا يحض على طعام المسكين اي لا يحث عليه ولا يامر باطعامه
ولا يحافظ على صدقة المسكين قوله فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون اي غافلون
يؤخرونها عن وقتها او اذا صلاها صلاها رياء وسمعة وان فاتته لم يندم عليها او هو
الذي يلتفت فيها عن يمينه وشماله ولا يتم ركوعها وسجودها او هم المنافقون الذين
هم لاهون عن الصلاة او الذاكرون لها الذين هم يراؤون اي يراؤون الناس
بالصلاة اذا ابصروا الناس صلوا واذا لم يبصروا احدا لم يصلوا او هم المنافقون
يصلون في العلانية ويتركون الصلاة في السر او هو عام في عمل من رايا بعمله
ويمنعون الماعون اي يمنعون الزكاة او يمنعون الامتعة القليلة القيمة من العواري
يعيرونها مما ينتفع الناس بينهم كالقدر والفاس وغيرهما ماخوذ من المعن وهو القليل

سورة الكوثر هي مكية عند الجمهور وهي ثلاث آيات وهي
عشر كلمات وهي اثنان واربعون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة انا اعطيناك الكوثر سقاه الله من انهار
الجنة واعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم عيد
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى انا اعطيناك وقرئ بالنون بدل العين
الكوثر وهو الخير الكثير في الدنيا والآخرة او هو نهر في الجنة حافتاه من الذهب
عليه خيام من الدر يشرب منها اهل الجنة وعلى شاطئ النهر اشجار ثمرة الزبرجد
الاخضر وعلى شاطئ النهر اواني من فضة بعدد نجوم السماء لا يعلم عددها الا الله
يجري على وجه الارض وهو اشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج واحلى من العسل
والذ من الخمر والين من الزبد وحصباؤه الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر
والدر والمرجان وحمأته المسك الاذفر وترابه الكافور ومنبعه من سدرة
المنتهى من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها ابدا او الكوثر كثرة الاولاد والاشياع
او القرآن او كثرة الخير او العلم او الذكر المنافع ذكر الله تعالى او الاسلام والنبوة
قوله فصل لربك اي صل ركعتي العيد وانحر اي البدن او يعني صلاة الفجر
بالمزدلفة وانحر البدن بمنى وقيل فصل لله الصلوات الخمس وانحر اي ارفع
يديك الى نحرك في التكبير او اجعل يديك على نحرك في الصلاة ان شانئك
اي مبغضك وعدوك يا محمد هو الابتر اي المنقطع العقب اي الذي لا ولد له
ولا يذكر بخير وقيل المنقطع عن كل خير نزلت في العاص بن وائل السهمي او في ابي
لهب حين قال للنبي عليه السلام يا ابتر وسماه ابتر لانه مات له اربعة من البنين
طيب وطاهر و القاسم وابراهيم والعرب تقول لمن مات ولده ابتر اي
مقطوع النسب

سورة الكافرين هي مكية عند الاكثر
وهي ست آيات وهي ست وعشرون كلمة وهي اربعة وتسعون حرفا روى

الكافرون ما تعبدون ما اعبد ما عبدتم ما اعبد
دين
لا اختلاف فيها

ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة قل يا ايها الكافرون
فكانما قرا ربع القران وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وتعافى
من الفزع الاكبر بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى
قل يا ايها الكافرون نزلت في رهط من قريش مثل العاص بن وائل السهمي والوليد
ابن المغيرة وجماعة من قريش قالوا يا محمد تعال نعبد الهك سنة وتعبد الهتنا
سنة فان كان الذي جئت به خيرا مما في ايدينا كنا قد شركناك فيه واخذنا
بحظنا منه وان كان الذي بايدينا خيرا مما في يدك كنت قد شركتنا فيه واخذت
بحظك منه فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره فنزلت هذه السورة وسميت
هي وقل هو الله احد بالمقشقشتين لتبريتهما من الكفر والنفاق ومن
الحدث فقد بري قاريها من الشرك لا اعبد ما تعبدون اي لا اعبد الصنم
التي تعبدونها الان يعني في الحال ولا انتم عابدون ما اعبد اي ولا انتم عابدون
المصلي الذي اعبده في الحال ولا انا عابد ما عبدتم اي ولا اعبد الصنم في الاستقبال
ولا انتم عابدون ما اعبد اي ولا انتم عابدون المصلي في المستقبل
وهذا خطاب فيمن سبق علم الله فيهم انهم لا يؤمنون لكم دينكم اي لكم
جزاء ما عملتم ولي دين اي ولي جزاء ما اعمل او لكم دينكم اي الشرك ولي
دين اي توحيدي وهذا قبل الامر بالحرب فرى بفتح يا لي وبسكونها
وقرى بحذفها سورة النصر هي مدنية وهي
ثلاث ايات وتسع عشرة كلمة وهي تسعة وسبعون حرفا روى
ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة النصر
فكانما شهد مع محمد فتح مكة بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى
اذا جاء نصر الله ذكروا انها اخر سورة نزلت وكان بعد منصرف النبي
عليه السلام من غزوة حنين وعاش بعد نزولها سنتين وقيل نزلت بعد
فتح الطايف وعاش النبي بعد نزولها يوما واحدا والنصر المعونة على
الاعداء وهو نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش او على حنين وغيرهم
والفتح يعني فتح مكة او فتح البلاد ورايت الناس اي العرب واهل
المدينة يدخلون في دين الله افواجا اي جماعات جماعات بعد ما كانوا
يدخلون واحدا واحدا وسبب دخولهم في الدين افواجا انهم لما راوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد فتح مكة اقبلت العرب بعضها على بعض وقالوا اذا
محمد قد ظفر باهل الحرم ومكنه الله من اهله وقد كان الله اجار اهلهم
من اصحاب الفيل فليس لكم به يد ولا طاقة لكم به واعلموا انه على
الحق ولولا ذلك لما مكنه الله من حرمه فاقبلوا يدخلون في دين الله افواجا

من غير قتال وكانت تاتي القبيلة وتسلم ويأتي القوم باجمعهم يسلمون وقبل ذلك
كان يسلم الواحد والاثنان والثلاثة وهم متخوفون قوله فسبح بحمد ربك
اي امره الله تعالى ان يكثر التسبيح والاستغفار ليختم له في اخر عمره بالزيادة
في العمل الصالح ولما انزلت هذه السورة قال عليه السلام نعيت الي نفسي
فما رؤي ضاحكا ولا مستبشرا بعد نزولها الى ان مات وتسمى هذه السورة
سورة التوديع لقوله وسبح بحمد ربك واستغفره
سورة تبت هي مكية وهي خمس ايات وهي ثلاث
وعشرون كلمة وهي احد وثمانون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين
ابي لهب في دار واحدة بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى
تبت يدا ابي لهب وتب وسبب نزولها انه لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك
الاقربين صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا وقيل على جبل ابي قبيس
وقال يا صباحاه وجعل ينادي يا ال غالب يا ال لؤي يا ال كعب يا ال
مرة وهكذا فخذا بعد فخذ فاجتمعت اليه قريش فقال لهم النبي عليه السلام
ان قلت لكم ان وراء هذا الجبل جيشا فماذا تقولون قالوا له صدقناك
لانا جربناك فوجدناك صادقا امينا فقال لهم ان الله امرني ان ادعوكم
من عبادة الاصنام الى عبادة الرحمن فوحدوا الله وقولوا لا اله الا الله اشهد
لكم بها عند الله فقال له ابو لهب تبا لك ما دعوتنا الا لهذا وهو
عم النبي عليه السلام فنزل قوله تعالى تبت يدا ابي لهب اي خابت يداه وخسرت
وهلكت والتب الاول دعاء عليه والثاني خبر عنه كما يقال للرجل اهلكك
الله وقد اهلكك وكان اسمه عبد العزى فلم يرد الله ان يسميه عبد
العزى لان الله خلقه فذكره بالكنية حتى لا ينسبه الى العزى وقيل ذكره
بالكنية لانه كان معروفا بها فذكره بما كان مشهورا به وقيل ذكر بابي
لهب ليوافق قوله نارا ذات لهب للمجانسة والمشاكلة والمراد باليد
نفسه على عادة العرب كقولهم ما قدمت يداك او اليد صلة كقولهم يد الدهر
ويد النوايب والقراءة بفتح الهاء وقرى بسكونها وتب هو تاكيد للاول
ادغمت وقرى به فجعله خبرا ولما خوفه النبي عليه السلام بالعذاب
قال ان كان ما يقول ابن اخي حقا فانا افتدي به منه بمالي وولدي فقال الله
ما اغنى عنه ماله وما كسب اي لا ينفعه ماله ولا ولده في الدنيا ولا في الاخرة
وولده من كسبه او ما كسب من ربح تجارته ونتاج اغنامه فانه كان صاحب
غنم قوله سيصلى نارا ذات لهب وقرى بضم الياء وقرى بضمها مع تشديد اللام

والتهب واللهب كالنهر والنهر وهي النار المشتعلة قوله وامرأته حمالة الحطب هي
ام جميل بنت حرب بن امية اخت ابي سفيان بن حرب ورفع على ضمير سيصلى او
هي مبتدأ وحمالة الحطب خبره قيل حمالة الحطب اي كانت تمشي بالنميمة بين الناس
وتجمع حطب نيران الفتنة والعداوة وقيل كانت تجمع الشوك والعضاة وتلقيه
في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فبينما هي حاملة ذات يوم حزمة
من الشوك من طريق بيتها بمكة اذا عييت وتعبت فقعدت على حجر على راس
قنطرة لتستريح فاتاها جبريل واوقع الحزمة خلف الحجر وبقي الحبل في عنقها
فانشنقت واختنقت وماتت خنقا وقرئ حمالة بالنصب على الذم والشتم قوله
في جيدها اي في عنقها حبل من مسد قال ابن عباس في عنقها حبل من ليف
في الدنيا وقيل في عنقها سلسلة من حديد في النار ذرعها سبعون ذراعا تخرج
من فيها وتخرج من دبرها ويلوى سائرها عنقها في الآخرة والمسد الفتل
المحكم

سورة الاخلاص

هي مكية وقيل مدنية
وهي اربع آيات عند الجمهور وخمس عند الشامي وخمسة عشر كلمة
وهي سبعة واربعون حرفا روى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه
انه قال ان سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن قيل انما عدلت ثلث
القرآن لان القرآن لا يعدو ثلاثة اقسام الارشاد الى معرفة الله وتقديسه
او معرفة صفاته واسمائه ومعرفة افعاله وسننه في عباده ولما اشتملت
سورة الاخلاص على احد هذه الاقسام وهو التقديس والتمجيد وازنها النبي عليه السلام
ثلث القرآن وقال النبي عليه السلام من قرأ سورة الاخلاص فقد برئ من
الشرك وروي فقد برئ من النفاق

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى قل هو الله احد وسبب نزولها ان قوما من المشركين من قريش
قالوا يا محمد انسب لنا ربك فانزل الله تعالى هذه السورة وقيل قالوا له صف
لنا ربك من اي شيء هو امن ذهب هو ام من نحاس ام من فضة وهل يأكل ويشرب
ام لا وما جنسه فنزلت هذه السورة وهو مبتدأ وخبره الله واحد بدل
منه او الله بدل من هو واحد الخبر وقرئ هو الله بغير قل وقرئ الواحد
وقرئ احد الله بغير تنوين لالتقائه لام التعريف بحذف التنوين فرارا من
اجتماع الساكنين وتفصل التنوين ولام التعريف وقيل لا فرق بين الاحد
والواحد قال الله تعالى هو الله الواحد القهار وقيل الواحد يذكر في الاثبات
والاحد في النفي نحو جاءني واحد وما جاءني احد قوله الله الصمد قيل هو الذي لا جوف
له ولا يأكل ولا يشرب او الصمد السيد الذي انتهى سؤدده او الصمد الذي
يفزع اليه الخلق في الحوائج وهو فعل بمعنى مفعول او الصمد الذي لا يعوزه

شيء والوحدة والصمدية دلت على انتفاء تولده وولادته وكفائته لم يلد اي لم يكن
له ابن غيره ولم يولد اي لم يكن مولودا لغيره كما قالت اليهود عزير والنصارى
في المسيح والمشركون في الملائكة حين قالوا هم ابناء الله ولم يلد اصله يولد
ثم حذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة مثل يعد ويزن ولم يكن له كفوا
احد اي لم يكن له شبه ولا مثل وقرئ كفوا مثقلة مهموزة وغير
مهموزة ومخففة مهموزة والمعنى انه لم يكن له مثل ولا شبيه
ولا عدل ولا صاحبة ولا ولد وقيل لم يكن له احد كفوا قدم واخر
لتتفق رؤوس الآي واحد اسم يكون والخبر كفوا او له حال من كفوا لان
التقدير ولم يكن كفوا له احد

سورة الفلق

هي مدنية وقيل مكية وهي خمس آيات وثلاث وعشرون كلمة
وهي ثلاث وسبعون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال من قرأ سورة المعوذتين وهما قل اعوذ برب الفلق
وقل اعوذ برب الناس فكانما قرأ الكتب التي انزلها الله كلها

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى قل اعوذ برب الفلق نزلت
هذه السورة والتي بعدها لما سحر لبيد بن الاعصم اليهودي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاشتكى النبي عليه السلام شكوا شديدا فاعلمه الله بما سحره
به ابن الاعصم فبعث النبي من اتاه به وكان وترا فيه احدى عشرة عقدة
مغروزة بالابر مع مشاطة رأس النبي عليه السلام وعدة اسنان
من مشطه سحره بها والقاه في بئر بني زريق فمرض النبي عليه السلام
حتى انه يخيل اليه انه يأتي النساء ولا يأتيهن فبينما هو نائم اذ اتاه
ملكان فقعد احدهما عند رجليه وقعد الآخر عند رأسه وقال احدهما
ما بال الرجل فقال الآخر هو مطبوب اي مسحور فقال له من سحره
قال لبيد بن الاعصم اليهودي فكشف النبي عن ذلك فوجده كما قال فجعل
كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد رسول الله من نفسه خفة حتى
انحلت العقدة الاخيرة فقام رسول الله كانما انشط من عقال وامره
الله ان يتعوذ بهاتين السورتين يعني بسورة الفلق وسورة الناس
وهما احدى عشرة آية على عدد العقد المذكورة في السحر وعوذ بهما
الحسنين والفلق الفجر اذا انفلق من ظلمة الليل يقال فلق الصبح
وفرق الصبح وقيل الفلق او كل ما يفلقه الله للاخراج منه كالجبال
للمياه والجواهر والسحاب للامطار والنبات للحبوب والارحام للاولاد
وقيل هو واد في النار او سجن في جهنم او جب او بيت واصله المكان

شر

المطمئن ه قوله من شر ما خلق ه اي من خلق ذي شر وقرئ بضم الحا وحشر
اللام وما بمعنى الذي والعايد محذوف يعني من شر كل مخلوق من الجن
والانس ه ومن شر غاسق ه يعني من شر الليل اذا امتلى ظلاما ه اذا وقب
اي اذا اقبل ودخل ووقوبه اقباله وقالت العلما اذا وقب اذا دخل او الثريا
او القمر ووقوبه دخوله في الكسوف او الشمس اذا غربت ه وقال
علي ابن ابي طالب الغاسق الليل اذا وقب اذا ادبر ه ومن شر النفاثات
في العقد ه اي الساحرات ينفثن في عقد الخيوط للسحر والنفث النفخ
السمح من غير ريق والتفل النفخ مع الريق وقرئ النفاثات
وقرئ النفثات بضم النون وفتح الفا مخففة وقرئ النافثات بالتا ه ومن
شر حاسد ه وقرئ بكسر الحا على الامالة ه اذا حسد ه اي اظهر اثر
حسده فان شر نفس الحسد للحاسد لا للمحسود وقيل اراد به لبيد ابن
الاعصم اذ حسد النبي وسحره والحسد تمني نعمة تنزع عن صاحبها وهو
اخس الطباع ه واول معصية عصي الله تعالى بها في السما حسد ابليس
لادم وفي الارض حسد قابيل لهابيل حتى قتله وقد سبق ذكر الحسد
في سورة البقرة عند قوله كفارا حسدا ه وانما خص هذه الثلاثة بعد
التعميم في قوله من شر ما خلق لان شرورها مما يخفى دبيبها فانها تلحق
الانسان من حيث لا يعلم وعرف النفاثات لان كل نفاثة شريرة
ونكر غاسقا لان كل غاسق لا يكون فيه الشر وهذا كل حاسد لا يضر

سورة الناس

هي مدنية وقيل مكية ه وهي ست
آيات في الكوفي والبصري والمدني ه وسبع في الشامي والمكي ه وهي عشرون
كلمة ه وهي ثمانون حرفا ه

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى قل اعوذ ه معناه اعتصم وامتنع والوذ والتجي ه برب الناس ه
اي بسيد الخلق وانما اضافه الى الناس لان الاستعاذة وقعت من شر
الوسواس الخناس ه وهو الشيطان ه الذي يوسوس في صدور الناس ه
اي في قلوب بني ادم فاذا ذكر ابن ادم الله خنس الشيطان وذهب واذا
غفل وسهى وسوسه فكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس
بربهم ولما كان في الناس ملوك قال ملك الناس ه اي مالك امرهم ومتولي
تهم معظمون فاعلم بذكرهم انه رب لهم ولما كان فيهم من يعبد غيره
قال اله الناس ه اي خالق الناس ومالك الناس واله الناس ههنا عطف
بيان من رب الناس او صفتان له ه من شر الوسواس ه يعني الشيطان
لانه يوسوس والمعنى ذي الوسواس ه والوسوسة الصوت الخفي تسمى

به حديث النفس بالشر ه والوسواس ه بالفتح اسم وبالكسر المصدر كالزلزال
او تسمى الموسوس وسواسا مبالغة كقوله عمل غير صالح ه الخناس ه اي
هو الذي يخنس ويتأخر اذا ذكر الله تعالى ه الذي يوسوس في صدور
الناس ه وذلك ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم
في العروق لان الله سلطه على ذلك ه من الجنة والناس ه يعني الجنة
الجن وذلك انه يوسوس في صدور الناس جنيهم وانسيهم فسمي الجن
هاهنا ناسا كما سماهم رجالا في قوله وانه كان رجال من الانس
يعوذون برجال من الجن ه وقيل الوسواس الذي هو من الجن ثم
عطف قوله والناس على الوسواس والمعنى من شر الوسواس ومن
شر الناس كانه امر ان يستعيذ بالله من شر الجن ومن شر
الانس ه اعاذنا الله تعالى منهما جميعا وكفانا شرهما برحمته انه ارحم
الراحمين ونفعنا بما جمعناه والفناه وجعله ذخرا لنا ولابوينا و
لمعلمينا ولمن نظر فيه ودعا لمن جمعه بالتوبة والغفران والمغفرة
والرضوان ولمن غفر له ولكافة المسلمين ه والحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على محمد خاتم النبيين
وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين
وسلم تسليما
كثيرا

وقع الفراغ من نسخ كتاب التبيان في تفسير القرآن في يوم الاثنين احد
وعشرين من شهر الله الاصم رجب سنة ست وعشرين وسبعمائة بمدينة
اسلام دمشق حماها الله عن الآفات في خانقاه السميساطية
رحمة الله على بانيها ومنشيها

اعلم ان في القرآن سبعة عشر موضعا لا يجوز الوقف عليها عامدا فانه يكفر سواء كان في الصلاة او خارج الصلاة
وتفسد الصلاة بالاجماع ه الاول لا يجوز ان يقف على قوله فلما اضاءت ما حوله ويبتدي بقوله ذهب الله
بنورهم ه والثاني ان يقف على قوله ان الله فقير ويبتدي بقوله ونحن اغنيا ه والثالث ان يقف على قوله
فقال لهم ويبتدي بقوله الله موتوا ه والرابع ان يقف على قوله فبعث الله ويبتدي بقوله غرابا يبحث
في الارض ه والخامس ان يقف على قوله وقالت اليهود ويبتدي بقوله يد الله مغلولة ه والسادس ان يقف
على قوله ان الله ثالث ويبتدي بقوله ثلثة ه والسابع ان يقف على قوله وما لنا ويبتدي بقوله الا نؤمن بالله
والثامن ان يقف على قوله وقالت اليهود ويبتدي بقوله عزير ابن الله ه والتاسع ان يقف على قوله وقالت

من العلماء

قوله تعالى الرحمن على العرش استوى في هذه الآية اختلاف قال بعضهم الاستواء بمعنى الاستقرار وهم الذين ضلوا ضلالا ... وقال بعضهم بمعنى الاقبال كما في قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان اي اقبل الى خلق السماء بعد ان خلق الارض وقال بعضهم الاستواء بمعنى الانتهاء والتمام كما في قوله تعالى ولما بلغ اشده واستوى اي بلغ بنهاية البلوغ وقال بعضهم بمعنى المساوات كما في قوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال بعضهم الاستواء بمعنى الاستيلاء كما في قول الشاعر فقد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق والوجه الاول غير مستقيم على وجه مذهب اهل السنة والجماعة لكن على طريق بعض اهل النقلي جائز لانهم تمسكوا على ما جاء في الخبر وهو ان الله تعالى لما خلق العرش تذلل لذلك والله تعالى امر القلم لان يكتب في العرش لفظ الرحمن فكتب القلم واستقر العرش بلفظ الرحمن فعلى هذا يكون مستقيما على مذهب اهل السنة والجماعة

روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة فرغ وبايع من الرجال من بايع ثم جلس
صلى الله عليه وسلم على الصفا وبايع مع النساء فجاءت امراة ابي سفيان قال عليه السلام اتبايعني
وكان يبرز فاد رسول الله صلى الله عليه فقال يا بعني على ان لا تشركن بالله شيئا قالت ما جئنا
هذا المجلس لنشرك بالله شيئا قال ولا يسرقن فقالت يا رسول الله ان ابا سفيان رجل شحيح
فقال لي ان اسرق فنعم مالم يكفيني وولدي قال نعم قال ولا يزنين قالت او تزني الحرة
الحق قال ولا يقتلن اولادهن قالت ربيتهم صغارا فقتلتموهم كبارا
وكان قتل ابن ابي سفيان يوم بدر واحد